العز بن عبد السلام

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

حياته وآثاره ومنهجه في التفسير

تأليف
دكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيبي

رفع
المسـهم
غفر الله له ولوالديه

العز بن عبد السلام

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

حياته وآثاره ومنهجه في التفسير

تأليف
دكتور عبد الله بن ابراهيم الوهيبي
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالرياض
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الثانية

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

العز بن عبد السلام

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

حياته وآثاره ومنهجه في التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدى باكورة إنتاجى العلمى إلى شيخى المشرف على رسالتى للدكتوراه فضيلة الدكتور أحمد السيد الكومى أستاذ التفسير بجامعة الأزهر. الذى فتح لى قلبه وبيته ، فكنت أتردد عليه كثيراً ، وأنهل من علمه الغزير ، وأستعين به فى حل مشكلات البحث ، فأجد عنده التوجيه والنصح ، فكان يجود لى بوقته وراحته ، كما هى عادته مع طلابه .

وإننى لعاجز عن شكره ، ورد الجميل إليه ، فلا يسعنى فى هذا إلا أن أدعو الله الكريم له بالسلامة وطول العمر ، وأن يبقيه الله ذخراً للعلم وطلابه .

المقدمة

الحمد لله حمداً موافياً لنعمه ، مكافئاً لمزيده ، والصلاة والسلام على خاتم رسله الذى أرسله للعالمين بشيراً ونذيراً ، ونزل عليه القرآن منجماً بحسب المصالح ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم . أنزله معجزة ناطقة خالدة إلى يوم الدين ، وتكفل بحفظه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ، [الحجر : ٩] وتيسيره للدارسين الذاكرين ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ، [القمر : ١٧] .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأستعين بالله وأستغفره من شرور نفسى وسيئات أعمالى ، وأسأله التوفيق والهداية وحسن الخاتمة وبعد :

فالعز بن عبد السلام علم من أعلام الإسلام ، ومن كبار المفكرين فى القرن السابع الهجرى ، وأحد سلاطين العلماء الذين حاربوا الظلم والطغيان ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر وغيروه ، وهانت عليهم أنفسهم فى سبيل إعزاز الدين ونصرة المظلومين ، فهو القائل :

« ينبغى لكل عالم إذا أذل الحق وأخمل الصواب أن يبذل جهده فى نصرهما ، وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما ، وإن عز الحق فظهر الصواب أن يستظل بظلها وأن يتكفى باليسير من رشاش غيرهما (١) » .

وقد اشتهر العز عند الباحثين بذلك ، كما اشتهر بأنه فقيه مجتهد ، أما كونه مُفَسِراً فغير مشهور مع أن له تفسيرين :

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٤٥) .

أحدهما : اختصار تفسير الماوردى « النكت والعيون » .

والآخر : ألفه ابتداء فى تفسير القرآن الكريم .

ولم يشتهر بذلك لأن تفسيريه مكدسان فى خزائن المخطوطات فلم يحظيا بالنشر والدراسة .

ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب حيث درس الجانب التفسيرى من حياة العز ، فبين منهجه فى تفسيره المختصر ، وقارنه بتفسيره الذى ألفه ابتداء ، وقوّمه بذكر ما له وما عليه .

ويمتاز هذا الكتاب بما يلى :

١ ـ أنه أحاط بجميع الدراسات العادية والمتخصصة التى كتبت عن العز ، وبعضها لم ينشر بعد ، فجاء الكتاب مشتملا على خلاصة ما فيها ، كما أنه تعقبها فيما وقعت فيه من أوهام أو أخطاء سواء فى الكلام عن سيرته أو مؤلفاته .

٢ ـ أنه حصر جميع آثار العز العلمية المطبوع منها والمخطوط ، وقدم لها وصفاً تفصيلياً ، وبين أماكن وجودها فى مكتبات العالم واطلع على غالبها ، وقدم لها دراسة مختصرة مقرونة بنصوص من هذه المؤلفات لإيضاح منهج العز فى التأليف ومعالجة المواضيع التى كتب فيها .

٣ ـ أنه عقد فصلا مستقلا للحديث عن الكتب التى نسبت إلى العز خطأ بسبب اتفاق جزء من اسمه مع اسم مؤلف آخر .

٤ ـ أنه أبرز الجانب المغمور من حياة العز والماوردى ـ وهو التفسير ـ فذكر مصادر تفسير الماوردى وتأثُّر المفسرين به ومنهجه فى التفسير مقارناً بتفسير العز ؛ لأن أحد تفسيرى العز اختصار له .

فالكتاب يقدم لك دراسة مقارنة بين منهج الماوردى والعز فى التفسير ، كما أنه يكشف الجانب المغمور من حياة هذين العالمين الكبيرين ، وهو التفسير ؛ لأن المشهور عند الباحثين أنهما فقيهان مجتهدان ، أما كونهما مفسرين فغير مشهور ، لأن تفسيريهما مكدسان فى خزائن المخطوطات بدون نشر .

وقد انتهت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

(ا) أن تفسير العز المختصر يمتاز بما يلى :

١ — جمع أقوال السلف والخلف التى قيلت فى تفسير ما خفى من آيات القرآن الكريم ، فهو يركز على الخفى من الآيات ، أما الواضح الجلى فيتركه لفهم القارئ .

٢ — تحليلاته اللغوية الدقيقة لمعانى كلمات الآية ، وتوضيحها بالأمثلة التى تجعل المعنى فى صورة المحس بعبارة موجزة مفيدة واضحة .

٣ — توجيهه لبعض القراءات المخالفة للغة المشهورة . وقد يعقب بالرد على بعض المطاعن الموجهة إليها .

٤ — اختصاره لأسباب النزول التى أطال فيها الماوردى .

٥ — عنايته بآيات الأحكام مع عدم استطراده فى الفروع الفقهية

٦ — عدم إكثاره من الأخبار الإسرائيلية ، وقد يعقب على بعضها بالرد .

٧ — تنبيهه على الآيات المكية والمدنية فى أول كل سورة .

٨ — أنه نزه تفسيره من أحاديث فضائل السور الموضوعة التى تورط فيها بعض المفسرين كالثعلبى والواحدى والزمخشرى .

(ب) يؤخذ عليه ما يلى :

١ — قلة عنايته بالقراءة .

٢ — عدم تخريجه للأحاديث .

٣ — ذِكْره لأحاديث وأسباب نزول ضعيفة ولا ينبه على ذلك ؛

٤ — أنه يذكر حوادث مدنية أسباباً لنزول آيات مكية .

٥ — ذِكْره لأخبار إسرائيلية بدون تعقيب غالباً ؛

٦ — أنه لم تبرز شخصيته فى هذا المختصر ؛ لأنه يسرد الأقوال بدون مناقشة أو ترجيح ، إلا فى حالات قليلة .

٧ – ذكره لأقوال اعتزالية بدون تعقيب ، وحذف نسبة كثير من الأقوال إلى قائليها .

وأستطيع بعد هذه الدراسة أن أضع هذا التفسير فى مجموعة « **التفسير الأثرى اللغوى** » .

وهذه الدراسة هى **القسم الأول** من رسالتى للدكتوراه فى التفسير وعلومه ، وقد حصلت فيها على مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع والتداول بين الجامعات ، والحمد لله رب العالمين .

أما **القاسم الثانى** فهو تحقيق اختصار تفسير الماوردى للعز بن عبد السلام ، **وهو تحت الطبع ، وسيصدر قريباً إن شاء الله .**

وقد تناولت هذه الدراسة ، عصر العز ونسبه ومولده ، وطلبه للعلم ، وحياته العملية فى دمشق ومصر ، وشيوخه وتلاميذه ، ومؤلفاته فى مقدمة ، وبابين ، وخاتمة .

الباب الأول : حياة العز وآثاره
يتكون من خمسة فصول
الفصل الأول : عصره

بينت فى هذا الفصل الأوضاع السياسية المضطربة فى هذا العصر بسبب الحروب الصليبية والغزو المغولى لبلاد الإسلام ، والحروب والفتن الداخلية التى كانت تثور بين حكام المسلمين .

ثم بينت الطبقات الاجتماعية فى هذا العصر ، وأوصافها التى تميزها ووظائفها التى تختص بها ، والدور الهام الذى تقوم به فى بناء المجتمع .

ثم بينت أن العلم ترعرع فى هذا العصر ، ووجد طبقة من جهابذة العلماء ، وذكرت أهم هؤلاء العلماء وأهم مؤلفاتهم ، كما بينت أن المختصرات قد كثرت وأصبحت سمة من سمات هذا العصر ؛ لأن العلوم قد كملت ونضجت وأفعمت بمؤلفات السابقين ، وبجانب هذه المختصرات مؤلفات قائمة بنفسها . وقد

استفاد العز من هذه الحركة العلمية النشطة فى طلب العلم ونشره . فانصقلت مواهبه وتكونت شخصيته الجامعة بين الفقه والأصول واللغة والتفسير والتصوف .

الفصل الثانى

نسبه ومولده وطلبه للعلم وأعماله

بينت فى هذا الفصل اسم العز الكامل ، وأنه ولد فى دمشق ، وخلاف الباحثين فى سنة ولادته بين عام (٥٧٧ هـ) و (٥٧٨ هـ) وبينت أن هذا الخلاف لا يترتب عليه كبير فائدة .

ثم ذكرت أن العز نشأ فى أسرة فقيرة مغمورة ، وأنه لم يطلب العلم إلا على كبر ، وقد تردد على كبار شيوخ عصره ، ولم يكتف بعلماء بلده بل سافر إلى بغداد لطلب العلم ، ولم يمكث بها طويلا . وبعد أن تعلم العز ونضج بدأ يزاول حياته العملية فى التدريس والإفتاء والقضاء والخطابة ، وقد زاول هذه الأعمال بدمشق التى قضى فيها الشطر الأكبر من حياته ، ثم عزله الملك الصالح اسماعيل عن الخطابة واعتقله لإنكاره عليه تحالفه مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين أيوب حاكم مصر ، ثم أفرج عنه فرحل إلى مصر فرحب به حاكمها نجم الدين أيوب ، وولاه الخطابة بجامع عمرو ابن العاص والقضاء . وقد قام العز بعمله على أحسن وجه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، كما اتسم فى قضائه بالعدل بين الناس والصرامة فى تطبيق الشرع والتسوية بين القوى والضعيف . وبسبب ذلك لاقى صعوبات جعلته يعزل نفسه عن القضاء مرتين ، ثم تفرغ بعد ذلك للتدريس والإفتاء والتأليف حتى اختاره الله لجواره سنة (٦٦٠ هـ) .

الفصل الثالث : اتجاهاته الفكرية

بينت أن العز نبغ فى علوم الشريعة واللغة العربية ، وترك فيها مؤلفات كثيرة غالبها رسائل صغيرة ، فهو من الذين قيل فيهم : علمهم أكثر من تصانيفهم ، كما ذكرت نقولا عن علماء معاصرين له ، وعلماء ترجموا له أشادوا بعلمه ونبوغه ، وقال أكثرهم : إنه بلغ رتبة الاجتهاد . ثم أبرزت اتجاهاته الفكرية فى العلوم التى ألف فيها فى المباحث الآتية :

١ ــ اتجاهاته الفكرية فى التفسير وعلومه .

٢ ــ اتجاهاته الفكرية فى الحديث .

٣ ــ اتجاهاته الفكرية فى العقيدة .

٤ ــ اتجاهاته الفكرية فى الفقه وأصوله .

٥ ــ اتجاهاته الفكرية فى التصوف .

الفصل الرابع : التعريف بشيوخه وتلاميذه

عرفت بأهم شيوخ العز وذكرت أثرهم فيه ، كما عرفت بالماوردى الذى تأثر العز بكتبه فاختصر تفسيره ، وجمع بين كتابه « الحاوى » وكتاب « النهاية » لإمام الحرمين الجوينى . كما عرفت بأهم تلاميذ العز ، وذكرت أثره فيهم .

الفصل الخامس : مؤلفاته وما نسب إليه

ذكرت فى هذا الفصل مؤلفاته على سبيل الإجمال حيث بلغت (٣٨) مؤلفاً غالبها رسائل صغيرة ، ثم ذكرتها على سبيل التفصيل ، فعرفت بها وبينت المطبوع منها والمخطوط ومكان وجوده . وقمت بدراسة مختصرة لغالبها ؛ كما تحدثت عن الكتب التى نسبت إليه خطأً .

الباب الثانى

منهج العز فى التفسير

يتكون من تمهيد وثلاثة فصول :

فى التمهيد عرفت بتفسير الماوردى (النكت والعيون) لأن تفسير العز اختصار له ، ثم عرفت باختصار العز مقارناً ذلك بتفسير الماوردى ، كما ذكرت سبب اختصار العز له .

الفصل الأول

مصادر تفسير الماوردى وتأثر المفسرين به

بينت فى هذا الفصل مصادر الماوردى التى استمد منها تفسيره ، وهى مصادر تفسير العز - أيضاً - لأنه اختصار لتفسير الماوردى ، فالعز نقل عنها بواسطته ، لذا كان من الضرورى بيانها باعتبارها مقدمة لابد منها لدراسة المنهج الذى سار عليه العز فى تفسيره .

وقد ذكرت أهم هذه المصادر ، وبينت طريقة استفادة الماوردى منها بالأمثلة مقارناً ذلك باختصار العز .

ثم ذكرت اتهام ابن الصلاح للماوردى بالاعتزال ؛ لأنه ينقل فى تفسيره تفسير أهل السنة والمعتزلة ، ويوافقهم فى مسألة القدر ، وأن تفسيره عظيم الضرر ، وقد وافقت ابن الصلاح فى أن الماوردى ينقل أقوال المعتزلة ، وتعقبته فى قوله : إن تفسيره عظيم الضرر ، كما تعقبت الدكتور عدنان زرزور الذى عدّ تفسير الماوردى من تفاسير المعتزلة ، وفندت الأدلة التى استدل بها . كما بينت موقف العز من أقوال المعتزلة التى أوردها الماوردى .

ثم ذكرت مفسرِّين من الذين تأثروا بتفسير الماوردى .

أحدهما : ابن الجوزى فى تفسيره « زاد المسير فى علم التفسير » حيث تأثر بمنهج الماوردى فى حصر الأقوال ثم تفصيلها ، ونقل كثيراً من أقواله وترجيحاته .

والثانى : القرطبى فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن »

فقد نقل بعض أقوال الماوردى وترجيحاته ، وشرح بعضها . وقد ذكرت أمثلة على ذلك .

الفصل الثانى

منهج العز فى تفسيره المختصر

أقام العز منهجه فى تفسيره على بحث الموضوعات الآتية :

١ – القراءة .

٢ – تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة .

٣ – أسباب النزول .

٤ – اللغة والنحو .

٥ – الأحكام الفقهية .

٦ – الإسرائيليات .

٧ – الترجيح والتوجيه .

وقد أفردت كل موضوع بمبحث ، بينت فيه منهج العز فى عرضه وبيانه موضحاً ذلك بالأمثلة .

الفصل الثالث

مقارنة بين تفسيرى العز

ذكرت أن للعز تفسيرين ، **أحدهما : اختصار تفسير الماوردى** وهو موضوع الدراسة السابقة ، **والآخر من تأليفه ابتداء** ، وهو تفسير مختصر من حيث المادة العلمية ، ولكنه أطول من تفسيره المختصر ، وقد عقدت مقارنة سريعة بينهما اشتملت على نماذج من سور متعددة من تفسيرى العز ،

هى سورة البقرة وآل عمران ومريم والحج والشعراء ، وخلصت من هذه المقارنة إلى أن التفسيرين يتفقان فى أمور ويختلفان فى أمور أخرى ثم ذكرتها .

وفى الخاتمة قمت بتقويم اختصار العز لتفسير الماوردى بذكر ما امتاز به ، وما أخذ عليه موضحاً ذلك بالأمثلة .

هذا هو المنهج الذى سرت عليه فى هذه الدراسة ، فما فيها من صواب فمن الله ، وأشكره على نعمه التى لا تحصى ، وما فيها من خطأ فمن نفسى ، وأسأل الله القدير ألا يكلنى إلى نفسى وحولى كما أرجو من القارئ الكريم أن يشعرنى بملاحظاته على هذه الدراسة حتى أتلافاها فى طبعة أخرى إن شاء الله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين .

القاهرة { الأربعاء ٢٥ رجب ١٣٩٩ هـ
الموافق ٢٠ يونيه ١٩٧٩ م }

عبد الله بن ابراهيم الوهيبى



الباب الأول

حيـــاة العز وآثاره

يتكون من خمسة فصول :

١ - عصره .

٢ - نسبه ومولده وطلبه للعلم وأعماله .

٣ - اتجاهاته الفكرية .

٤ - التعريف بشيوخه وتلاميذه .

٥ - مؤلفاته وما نسب إليه .

الفصل الأول

عصره

١ ــ الحالة السياسية فى عصره .

٢ ــ الحالة الاجتماعية والاقتصادية فى عصره .

٣ ــ الحالة العلمية فى عصره .

الحالة السياسية فى عصره

عاصر العز الدولة الأيوبية وأوائل دولة المماليك ، وقد بسطت هاتان لدولتان نفوذهما على الشام التى ولد فيها العز سنة (٥٧٧ هـ) وقضى أكثر عمره بها ، ومصر التى قضى فيها بقية عمره ، وتوفى بها سنة (٦٦٠ هـ) .

وحيث أن العز عاصر هاتين الدولتين فسوف أتحدث عن أوضاعها السياسية — بإيجاز — تمهيداً لدراسة حياة العز . فأقول وبالله التوفيق :

الدولة الأيوبية

مؤسس الدولة الأيوبية القائد الإسلامى الكبير صلاح الدين يوسف ابن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الكردى . كان أحد قواد نور الدين زنكى حاكم الشام . ولما استنجد الخليفة الفاطمى « العاضد » بنور الدين سنة (٥٦٤ هـ) ضد الفرنج الذين جاءوا إلى مصر بجيش كبير ، وحاصروا القاهرة — جهز نور الدين جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه بن شادى وابن أخيه صلاح الدين . فلما سمع الفرنج بوصولهم إلى القاهرة هربوا .

واستوزر « العاضد » أسد الدين ، فبقى فى الوزارة أكثر من شهرين ثم توفى ، فاستوزر العاضد صلاح الدين ، ولقبه بالملك الناصر . فلما توفى العاضد آخر الخلفاء الفاطميين فى المحرم سنة (٥٦٧ هـ) ، استقل صلاح الدين بحكم مصر نيابة عن نور الدين ، فأخذ فى إصلاح البلاد ، ورفع الظلم عن العباد ، فأبطل المكوس وأظهر العدل فأحبه الناس وضجوا له بالدعاء . (١)

---

(١) راجع : النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (٦ : ٧ ، ٨) وحسن المحاضرة للسيوطى (٢ : ٤) .

ولما توفى نور الدين انفرد صلاح الدين بحكم مصر والشام [1] ، وكان خاضعاً إسمياً للخلافة العباسية ببغداد .

وواصل صلاح الدين الفتوحات التى بدأها نور الدين زنكى ، فانتصر على الصليبيين انتصاراً عظيما فى معركة حطين فى ربيع الآخر سنة (٥٨٣ هـ) ، كما انتصر عليهم فى معارك كثيرة ، واسترد منهم بيت المقدس فى رجب من هذه السنة بعد أن بقى فى أيدهم نيفاً وتسعين سنة ، كما استرد منهم مدن وقلاع كثيرة [2] .

وبعد هذه الانتصارات العظيمة التى أعزت الإسلام والمسلمين ، وخلدت اسمه فى التاريخ توفى فى صفر سنة (٥٨٩ هـ) [3] .

وبعد وفاته انفرد كل واحد من أبنائه وإخوانه بحكم البلاد التى كان والياً عليها .

فكان ابنه العزيز على مصر ، وابنه الأفضل على دمشق ، وابنه الظاهر غازى على حلب ، وأخوه العادل بالكرك والشوبك ، والبلاد الشرقية ، وأخوه سيف الإسلام طغتكين باليمن [4] .

وبهذا انقسمت دولة صلاح الدين إلى دويلات فأخذ كل حاكم يتربص بالآخر ليسقطه ويأخذ بلاده ، فنشبت بينهم الفتن والحروب حتى استقر الأمر لأخيه الملك العادل ، وكان قوياً مستقيما صبوراً سديد الرأى فاستطاع أن يبسط نفوذه على مصر والشام .

فلما استقر له الأمر قسم البلاد بين أولاده ، فأعطى المعظم عيسى دمشق ، وأعطى الأشرف موسى الشرق ، وأعطى الكامل محمد مصر ، وصار هو يتنقل فى ممالك أولاده ، والعمدة فى كل الممالك عليه إلى أن توفى فى جمادى

---

(١) راجع : بدائع الزهور لابن إياس (١ : ٢٤٠ ، ٢٤١) .
(٢) راجع : السلوك للمقريزى (١ : ٩٣ ، ٩٦) .
(٣) راجع : المصدر السابق (١ : ١١٢) .
(٤) راجع : المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء (٣ : ٨٧ ، ٩٣) .

الآخرة سنة (٦١٥ هـ) [١] فدب النزاع بين أولاده على الملك فتحاربوا كما تحارب أولاد صلاح الدين وإخوانه مما أضعفهم ، وأطمع فيهم أعداءهم من الصليبيين والتتار ، بل بلغ الأمر ببعضهم أنه يتحالف مع الصليبيين العدو المشترك ، ويستعين بهم على الآخر ، كما فعل الملك الكامل إذ أعطى ملك الفرنج « فردريك » القدس صلحاً سنة (٦٢٦ هـ) كى يجد الكامل فرصة لينتزع دمشق من ابن أخيه الملك داود بن المعظم عيسى [٢] .

وكما فعل حاكم دمشق إسماعيل بن العادل إذ أعطى مدينة صيدا وقلعة الشقيف للفرنج سنة (٦٣٨ هـ) ليساعدوه على حاكم مصر ابن أخيه نجم الدين أيوب . فأنكر عليه شيخنا العز ، وكان يومئذ خطيب جامع دمشق ، كما أنكر عليه أبو عمرو بن الحاجب المالكى ، فغضب عليهما ، وحبسهما بالقلعة ، ثم أفرج عنهما فذهبا إلى مصر . فاستقبل حاكمها نجم الدين أيوب — العز وأكرمه وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص ، ثم ولاه قضاء القضاة [٣] .

وبلغ من نزاع بنى أيوب أن حاول بعضهم قتل الآخر ، وذلك أن العادل بن الكامل استقل بحكم مصر بعد موت أبيه ، فحاول قتل أخيه نجم الدين أيوب لئلا ينازعه على الحكم ، فلم يتمكن من ذلك . فلما ساء تصرفه ، وقسى على مماليكه قبضوا عليه وخلعوه فى شوال سنة (٦٣٧ هـ) ، واستدعوا أخاه نجم الدين ، وبايعوه ، فاعتقل أخاه العادل فى القلعة ، ثم قتله سنة (٦٤٥ هـ) .

وهكذا استمر الخلاف والنزاع بين ملوك بنى أيوب مما كان سبباً فى ضعفهم وذهاب دولتهم حيث انقض عليهم مماليكهم ، وانتزعوا الملك منهم [٤] ؛ وذلك أن الفرنج هجموا على دمياط ، واستولوا عليها بدون قتال حيث هرب أهلها ، وكان السلطان نجم الدين أيوب بالمنصورة وهى قريبة من دمياط ، فغضب وشنق من أعيانها خمسين نفساً ، ففزع العسكر من سطوته وخافوا فاندفعوا للقتال ، وكان مريضاً فتوفى فى شعبان سنة

---

(١) راجع : المختصر فى أخبار البشر (٣ : ١١٩) والنجوم الزاهرة (٦ : ٢٢٧) وبدائع الزهور (١ : ٢٥٧) .

(٢) راجع : السلوك (١ : ٢٣٠) والنجوم الزاهرة (٦ : ٢٧١) .

(٣) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢١٠) والنجوم الزاهرة (٦ : ٣٣٨).

(٤) راجع السلوك للمقريزى (١ : ٣٢٧) .

(٦٤٧ هـ) فأخفت زوجته شجرة الدر موته ، واستدعت ولده المعظم توران شاه من حصن كيفا بالموصل ، فلما وصل استولى على الحكم . وكانت الحرب قائمة فخاض غمارها وقاتل ببسالة ، وأبلى بلاء حسناً فى قتال الفرنج ، فانتصر عليهم ، وأسر قائدهم الفرنسيس ، وقتل منهم ثلاثين ألفاً ، وكان ذلك فى أول يوم من سنة (٦٤٨ هـ) .

وبعد أن استتب له الأمر أخذ يقرّب جماعة ممن حضروا معه من حصن كيفا ، ويوليهم المناصب العالية . وأساء معاملة زوجة أبيه التى احتفظت له بالملك ، وأبعد مماليك أبيه . فكان ذلك سبباً فى اتفاقهم مع زوجة أبيه على قتله ، فقتل فى الثامن والعشرين من محرم سنة (٦٤٨ هـ) ، وبذلك انتهت دولة بنى أيوب (١) .

دولة المماليك

لما قتل توران شاه اتفق المماليك على تولية شجرة الدر الحكم وعلى اشتراك الأمير أيبك التركمانى معها فى إدارة الحكم .

قال ابن إياس : « فلما وقع الاتفاق على سلطنتها حضر القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ، وبايعها بالسلطنة على كره منه . قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لما تولت شجرة الدر على الديار المصرية ، عملت فى ذلك مقامه ، وذكرت فيها بماذا ابتلى الله به المسلمين بولاية امرأة عليهم . وكانت سلطنتها يوم الخميس ثانى صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة (٢) » أهـ .

مما سبق يتضح أن القاضى تاج الدين ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام قد عارضا تولية امرأة أمر المسلمين .

وفى هذا رد على الأخ الباحث على صافى حسين الذى زعم أن أحداً من علماء الدين لم يبدِ اعتراضاً على ذلك .

فلو أن الباحث كلف نفسه عناء البحث فى كتب التاريخ لما وقع فى هذا

---

(١) راجع بدائع الزهور لابن إياس (١ : ٢٧٨ – ٢٨٥) .

(٢) راجع : تاريخه « بدائع الزهور » (١ : ٢٨٦) .

الخطأ التاريخى نتيجة التعجل فى إصدار الحكم حيث قال : « وهى وإن كانت من المماليك إلا أن بعض المؤرخين يعدون مدة حكمها استمراراً لدولة الأيوبيين ، والبعض الآخر يعدها بداية عصر المماليك . وسواء كانت استمراراً للأيوبيين أو بداية للمماليك فإن الطريف فى ذلك هو أن امرأة كانت مملوكة حكمت المسلمين وتولت أمرهم مدة ثلاثة أشهر على وجه التقريب . وفى مصر من كان فيها من أئمة الدين وعلماء الفقه وحفاظ الحديث ، ولم يبد أحد منهم أى اعتراض على تولية شجرة الدر أمر المسلمين » (١) .

ولما علم الخليفة العباسى ببغداد المستعصم بالله بتولية امرأة حكم المسلمين أنكر ذلك غاية الإنكار ، فلما بلغ ذلك شجرة الدر خلعت نفسها ، وتولى الحكم مكانها الأمير أيبك التركمانى ، وتزوج بها ، ثم دبرت مؤامرة لقتله ، لأنه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل . فقتل فى ربيع الأول سنة (٦٥٥ هـ) ، وتولى الحكم بعده ابنه على وتلقب بالملك المنصور (٢) .

وفى سنة (٦٥٦ هـ) استولى هولاكو على بغداد وقتل الخليفة العباسى المستعصم بالله ، فسقطت الخلافة العباسية ، وعاث هولاكو فى بغداد فساداً فسفك دماء آلاف الناس ، وأتلف الكتب الكثيرة التى كانت تملأ مكتبات بغداد ، وخرب البلاد . ثم زحف على الشام واستولى عليها وعاث فيها فساداً ثم أخذ يهدد مصر . فجمع نائب السلطنة قطز القضاة والعلماء فاستشارهم فى أخذ أموال من الشعب ليستعين بها على جهاد التتار .

قال ابن تَغْرِى بَرْدى: « فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام » (٣) فأفتى بأنه لا يجوز ذلك إلا بشرط أن يؤخذ ما عند الأمراء من الحوائص المذهبة والآلات النفيسة ، ويقتصر كل واحد على سلاحه ومركوبه ، فإذا لم يكف ذلك جاز أخذ أموال من الشعب بقدر الحاجة .

ونوقش فى هذا الاجتماع خلع الملك المنصور على ، لأنه لا يستطيع إدارة الحكم فى هذه الظروف الحرجة التى تتطلب حاكماً قوياً محنكاً ، فوقع

---

(١) انظر : كتابه « ابن دقيق العيد حياته وديوانه » ص ١٤ ، ١٥ .
(٢) راجع : بدائع الزهور (١ : ٢٨٧) .
(٣) راجع : تاريخه « النجوم الزاهرة » (٧ : ٧٢) وبدائع الزهور لابن إياس (١ : ٣٠١)

الاتفاق على تولية الأمير قطز الحكم ، فبايعوه ، وكان ذلك فى ذى القعدة سنة (٦٥٧ هـ) ولما تولى الحكم تلقب بالملك المظفر ، وأخذ يعد العدة لحرب التتار ، فجمع ما عند الأمراء من الذهب والآلات النفيسة كما أشار عليه شيخنا العز ، واستعان بها فى شراء السلاح وتدريب الجنود ، واستعان بالعلماء فى إلهاب حماس الجند وحثهم على الجهاد فى سبيل الله ، وقام العز بدور كبير فى ذلك ، فكون قطز جيشاً قوياً روحياً ومادياً ثم التقى بالتتار فى عين جالوت فقاتلهم ببسالة وأبلى بلاء حسناً ، فانتصر عليهم انتصاراً عظيما ، وقتل قائدهم « كتبغا » وكسر جيشهم الذى قيل عنه : إنه لا يغلب ، وكان ذلك فى رمضان سنة (٦٥٨ هـ) .

وتبع الأمير بيبرس فلولهم المنهزمة حتى أجلاهم من الشام .

ثم قدم المظفر قطز دمشق فرتب أمورها واستناب بها الأمير علم الدين سنجر الحلبى ، واستناب علاء الدين بن لؤلؤ بحلب ، وكان قد وعد بها الأمير بيبرس ، فاستاء لذلك ، واضمر فى نفسه الشر للمظفر .

فلما رجع المظفر إلى مصر ، وثب عليه الأمير بيبرس وجماعته فقتلوه فى طريق رجوعه ، واستولى بيبرس على الحكم ، وتلقب بالملك الظاهر ، ولم يبايعه شيخنا العز حتى جاء من شهد بعتقه ، لأن الشيخ كان يعرف أنه مملوك للبندقدارى (١) .

وفى عهده استقر حكم المماليك ، واكتسب الصبغة الشرعية بمبايعة الظاهر بيبرس الخليفة العباسى المستنصر بالله الذى جاء إلى مصر فى رجب سنة (٦٥٩ هـ) . فلما بويع بالخلافة بايع بيبرس بالسلطنة ، وفوض إليه شئون مصر والشام وما سيفتح على يديه من البلاد (٢) .

وليس للخليفة إلا الاسم والسلطة الفعلية كلها بيد بيبرس ، وهدفه من إقامة الخلافة كسب شرعية حكم البلاد ، ورضا الشعب عنه الذى يعتبر المماليك غاصبين للسلطة من بنى أيوب الذين يستمدون سلطتهم من الخليفة العباسى ببغداد . وكان الظاهر بيبرس يجل العز بن عبد السلام ، ويعرف

---

(١) راجع : فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (١ : ٥٩٥) .
(٢) راجع : السلوك (١ : ٤٣٣ - ٤٣٦) .

فضله ، ويقف عند أقوله ، وفتاويه ، وأقام الخليفة بحضرته وإشارته [1] ولما توفى العز سنة (٦٦٠ هـ) حزن عليه كثيراً ، وقال : « لا إله إلا الله ما اتفقت وفاة الشيخ إلا فى دولتى » .

كان لهذه الأحداث السياسية المضطربة أثر كبير فى حياة شيخنا العز ، فلم يكن سلبياً اتجاهها ، بل كان إيجابياً متفاعلا معها ، متأثراً بها ، ومؤثراً فيها ، ومن تأثره بها أن كشفت عن معدنه الأصيل ، وأبرزت معالم شخصيته الفذة من التمسك بالعقيدة ، ونصرة الحق ، والشجاعة الأدبية ، والمخاطرة بالنفس فى سبيل إعزاز الدين .

وأثر فى هذه الأحداث بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتغييره ، ويتجلى ذلك فى مواقفه من الحكام وغيرهم كإنكاره على الملك الصالح إسماعيل تحالفه مع الصليبيين وتسليمه لهم بعض حصون المسلمين .

ومما يدل على أثره فى أحداث السياسة كلمة الظاهر بيبرس لما توفى العز ، ومر به من تحت القلعة ورأى الجموع الغفيرة حول نعشه قال : (اليوم استقر أمرى لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لخرجوا) . [2] .

هذا وهناك مواقف أخرى سيأتى تفصيلها وكلها تدل على مكانة العز فى عصره ، وهيبة الحكام وتقديرهم له ، وتنفيذهم لأقواله فى إبطال المنكر ورفع الظلم عن الشعب ، لأنه رجل آثر آخرته على دنياه ، وهانت عليه نفسه فى سبيل الله فكان يقول : « ينبغى لكل عالم إذا أذل الحق وأخمل الصواب أن يبذل جهده فى نصرهما وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما ، وإن عز الحق فظهر الصواب أن يستظل بظلهما وأن يكتفى باليسير من رشاش غيرهما » [3] .

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٤٥) .
(٢) راجع : طبقات الشافعية للأسنوى (٢ : ١٩٩) وبدائع الزهور (١ : ٣١٨)
(٣) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٢٨) .

الحالة الاجتماعية والاقتصادية فى عصره

عاش العز فى الشام ومصر ، وقد مرت هذه البلاد بظروف اجتماعية متشابهة ، ويتألف سكانها من أجناس مختلفة ، منهم العرب والأكراد ، وجماعات من الأتراك والجركس والإغريق والرومان والأرمن . كما يوجد بمصر جماعات من الأقباط .

وغالب السكان من المسلمين ، ويوجد بينهم أقليات مسيحية ويهودية .

من هذه الأجناس المختلفة يتكون مجتمع العز وهم طبقات لكل طبقة أوصاف تميزها ، ووظائف تختص بها ، ودور هام تقوم به . وسوف أتحدث عن كل طبقة باختصار كالآتى :

أولا : الحاكم وأعوانه :

تتكون هذه الطبقة من الحاكم والأمراء والوزراء ، وتقوم بإدارة البلاد ، ورسم سياستها الخارجية والداخلية . وتنظيم الجيش ، وإقامة المنشآت العامة كالمساجد والمدارس ، والمحافظة على أمن البلاد وجباية الزكاة ، وفرض الضرائب .

وتعيش فى بحبوحة من النعيم والترف والبذخ ، وتتمتع بالجاه والكلمة النافذة .

وتختلف مواقف هذه الطبقة من الدين ، فمنهم من ينتهك حرماته ، ولا يقف عند أحكامه وحدوده ، ومنهم من يحترم الدين وعلمائه ، ويقف عند أحكامه ، ويعمل بما يأمر به من إبطال المنكر ، ورفع الظلم عن الناس ، والعدل بينهم . كصلاح الدين الأيوبى مؤسس الدولة الأيوبية ، كان تقياً ورعاً فريداً فى أخلاقه وتصرفاته متواضعاً كثير الصدقات ، أنشأ المدارس الكثيرة فى مصر والشام . وقد سار فى الناس سيرة حسنة عادلة ، فأبطل المظالم والمكوس التى فرضها الحكام السابقون ، واكتفى بالزكوات المشروعة

والخراج عن الأرض . وأقام العدل بين الناس ، فكان يجلس فى مجلس عام فى يوم الإثنين والخميس من كل أسبوع ، ويحضر معه الفقهاء والقضاة والعلماء ، ويفتح الباب للمتخاصمين والمظلومين ، وينظر فى قضاياهم ، ويرفع الظلم عنهم . (وما استغاث إليه أحد إلا أجابه وكشف ظلامته ، واستغاث إليه زهير الدمشقى على تقى الدين عمر بن أخيه ، وقال : ما يحضر معه مجلس الشرع ، فأمر تقى الدين بالحضور معه) (١) .

وقد مات ، ولم يخلف فى خزائنه سوى سبعة وأربعين درهماً ، ولم يترك داراً ولا عقاراً (٢) .

وسار أخوه الملك العادل على طريقته ، فأبطل كثيراً من المظالم ، والمكوس ، وطهر بلاده من القمار والخمور والفواحش ، ولكنه لم يبلغ مبلغه فى التقى والورع ، وتدبير أمور البلاد ، فقد استوزر الصاحب صفى الدين عبد الله بن شكر الدميرى فتجبر وسطا ، وظلم الناس ، وصادر أموال أكابر كتاب الدولة واستصفاها لنفسه ، والعادل لا يعارضه فى شىء من هذا ، حتى غضب على العادل سنة (٦٠٩ هـ) وحلف أنه ما بقى يخدمه فأخرجه العادل من مصر إلى آمد ، فكان حمل أمواله وأمتعته على ثلاثين جملا (٣) .

وقد حدث فى عهد بعض أبنائهما ما عابه المؤرخون ، فذكروا عن حاكم دمشق الأفضل بن صلاح الدين أنه تارة يقبل على اللهو واللعب والشرب ، وتارة يتوب فيقبل على العبادة والطاعة ولبس الخشن ، وقد فوض أمور البلاد بأسرها إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزرى فاختلت به الأحوال ، وظلم الناس ، وكثر شاكوه ، والأفضل يسمع منه ولا يخالفه ، وقد أوقع بين الأفضل وأخيه العزيز حاكم مصر ، فحصلت بينهما وحشة ، فأخذ كل منهما يتربص بالآخر لينتزع البلاد منه . وقد جر النزاع بينهما البلاء على البلاد ، وقتل بسببه كثير من الأجناد (٤) .

---

(١) راجع : النجوم الزاهرة (٦ : ١٠) .

(٢ ، ٣) راجع : السلوك (١ : ١١٣ ، ١٩٢) .

(٤) راجع : السلوك (١ : ١١٨ ، ١٢٩) والنجوم الزاهرة (٦ : ١٢٢-١٢٥) .

وذكروا عن الأشرف بن العادل حاكم دمشق بعد الأفضل أن نوابه يرتكبون الزنا ، ويدمنون الخمر ، ويتفننون فى أخذ الضرائب ، وظلم الناس .

وقد نصح شيخنا العز — الأشرف بأن يبطل هذه المنكرات ، فأمر بإبطالها ، وقد باشر العز بنفسه إبطال بعضها ، ولكن المنية عاجلت الأشرف ، وكان نائبه أخاه الصالح إسماعيل فلم يمض تبطيل هذه المنكرات (١) .

وذكروا عن حاكم مصر نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل أنه مع عفته وكثرة حيائه كان جباراً متكبراً مستبداً برأيه لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه إلا جواباً ، وما عرف عن أحد من خواصه أن تكلم فى مجلسه ابتداء ، ولا أنه جسر على شفاعة ، ولا مشورة ولا ذكر نصيحة ، ما لم يكن ذلك بابتداء من السلطان (٢) .

قال صاحب مرآة الزمان : « وكان مهيباً هيبته عظيمة ، جباراً أباد الأشرفية وغيرهم ، وقال جماعة من أمرائه : والله ما نقعد على بابه إلا ونقول من ها هنا نحمل إلى الحبوس ، وكان إذا حبس إنساناً نسيه ، ولا يتجاسر أحد أن يخاطبه فيه ، وكان يحلف أنه ما قتل نفساً بغير حق قال صاحب المرآة : وهذه مكابرة ظاهرة ، فإن خواص أصحابه حكوا أنه لا يمكن إحصاء من قتل من الأشرفية وغيرهم ، ولو لم يكن إلا قتله أخيه العادل لكفى » (٣) .

ومع هذا الجبروت والهيبة والاستبداد فقد أنكر عليه العز بن عبد السلام سكوته على وجود حانة تبيع الخمور ، وكان هذا الإنكار على مشهد من الناس ، حيث كان السلطان يحتفل بيوم العيد فى القلعة ، والعساكر مصطفة من حوله ، والأمراء تقبل الأرض بين يديه ، فناداه العز باسمه المجرد بقوله : « يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوىء لك ملك مصر ثم تبيح الخمور ؟ فقال : هل جرى هذا ؟ فقال : نعم الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات ، وأنت تتقلب فى نعمة هذه المملكة ، يناديه كذلك بأعلى صوته والعساكر واقفون ، فقال : يا سيدى هذا أنا ما عملته ،

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٤١) .
(٢) راجع : السلوك (١ : ٣٤٠) .
(٣) راجع : النجوم الزاهرة نقلا عنه (٦ : ٣٣٣) .

هذا من زمان أبى ، فقال : أنت من الذين يقولون : ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ، [الزخرف : ٢٣] فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة » (١) .

قال الباجى – أحد تلاميذ العز – : « سألت الشيخ لما جاء من عند السلطان ، وقد شاع هذا الخبر : يا سيدى كيف الحال ؟ فقال : يا بنى رأيته فى تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه ، فقلت : يا سيدى أما خفته فقال : والله يا بنى استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان قدامى كالقط » (٢) .

وسار بعض حكام المماليك فى الناس سيرة حسنة عادلة ، فأبطل المكوس والمظالم ، ومنع الخمور وغيرها من المنكرات ، وكان بعضهم مع الشرع لا يقطع أمراً بغير رأى الفقهاء كالمظفر قطز – أحد حكامهم – كان يجل العلماء ويأخذ برأيهم ومشورتهم ، ولما أراد أن يأخذ من الشعب ما يستعين به على حرب التتار جمع العلماء والفقهاء فاستشارهم فى ذلك ، وكان من بينهم العز ، وكان الاعتماد على قوله (٣) .

وذكروا عن الظاهر بيبرس – أحد حكامهم – أن شخصاً ادعى عليه فى بئر عند القاضى تاج الدين بن بنت الأعز ، فطلبه القاضى برسول فحضر إلى المدرسة الصالحية ، ومثل بين يدى القاضى مع غريمه ، وكان للظاهر بيبرس بينة عادلة فحكم القاضى له بالبئر (٤) .

ثانياً – العلماء والفقهاء :

هذه الطبقة لها دور كبير وهام فى المجتمع ، وهى حلقة الوصل بين الحاكم والعامة ، ومحل ثقتهم واحترامهم . فالحاكم يعتمد عليها فى كسب تأيد العامة له ، وفى إثارة حماسهم للجهاد ، وترغيبهم فى الانفاق فى سبيل الله .

والعامة تنقاد لهذه الطبقة ، وتستجيب لما تقوله ، وتعمل بما توجه إليه .

---

(١) انظر : « طبقات الشافعية » لابن السبكى (٨ : ٢١١ ، ٢١٢) .
(٢) انظر : المصدر السابق .
(٣) راجع : النجوم الزاهرة (٧ : ٧٢) .
(٤) راجع : بدائع الزهور (١ : ٣١٢) .

والحاكم يختار منهم القضاة ورجال الحسبة والخطباء وأحياناً الوزراء .

وهم متفاوتون فى العلم والتقى والورع والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فمنهم من يجامل الحاكم فلا يأمره بمعروف ولا ينهاه عن منكر .

ومنهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يجامل أحداً حتى ولو كان الحاكم ، ويرفض القضاء زهداً وورعاً ، كفخر الدين بن عساكر — شيخ العز بن عبد السلام — فقد أنكر على حاكم دمشق المعظم عيسى تضمين المكوس والخمور .

وقد طلبه الملك العادل للقضاء فامتنع ، وقال الملك عين غيرك فعين له ابن الحَرَستانى (١) .

ومنهم من يقبل القضاء ، فيعدل بين الناس ، ويحكم بالحق ولو كان على السلطان ، كالقاضى عبد الصمد بن الحرستانى — شيخ العز بن عبد السلام — فقد قبل القضاء بعد أن ألحوا عليه ، وكان صارماً عادلا على طريقة السلف فى لباسه وعفته .

ومما يدل على صرامته فى الحق وعدله ، أنه تداعى إليه خصمان ، وجاء أحدهما بكتاب الملك العادل إلى القاضى يوصيه عليه ، فلم يفتحه ، وظهر الحق لخصم حامل الكتاب ، فقضى له عليه ، ثم فتح الكتاب ، وقرأه ورمى به إلى حامله ، وقال : كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب . فبلغ العادل قوله ، فقال : صدق ، كتاب الله أولى من كتابى (٢) .

ومن الذين أنكروا المنكر على الحكام العز بن عبد السلام ، فقد عينه الملك اسماعيل بن العادل خطيباً للجامع الأموى فأنكر عليه تحالفه مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين أيوب حاكم مصر ، فعزله اسماعيل واعتقله ، ثم أفرج عنه ، فرحل إلى مصر فرحب به نجم الدين أيوب ، وولاه خطابة جامع عمرو بن العاص أكبر جامع فى مصر ثم ولاه قضاء القضاة بمصر والوجه القبلى . وكان العز عادلا عفيفاً صارماً فى تطبيق الحق ، ومما يدل على ذلك . حكمه ببيع المماليك الذين منهم نائب السلطنة — أى الرجل الثانى

(١ ، ٢) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ١٨٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨) .

فى الدولة – وأمراء الجيش لأنهم مماليك لبيت مال المسلمين ، فلابد أن يباعوا ويرد ثمنهم لبيت مال المسلمين ، فأزعجهم ذلك وشكوه إلى نجم الدين أيوب فساءه تصرف العز وقال : هذا أمر لا يعنيه ، فلما علم العز بذلك عزل نفسه عن القضاء ، ورحل عن مصر فتبعه العلماء والصلحاء والنساء والصبيان ، فلما علم نجم الدين بذلك لحق به وأدركه فى الطريق ، وترضاه وطلب منه أن يعود ، فشرط عليه العز أن ينفذ حكم الله فى المماليك فأجابه إلى ذلك ، فرجع ونفذ بيعهم ، ورد ثمنهم إلى بيت مال المسلمين ليصرف فى وجوه الخير (١) .

ففى هذا دلالة على مكانته فى قلوب عامة الناس وحبهم وتقديرهم له حيث خرجوا معه فى موكب عظيم أشبه بمظاهرة ضد الحكومة ، مما جعل نجم الدين يخاف على ملكه ، فيلحق به .

ومن مواقف العز مع الحكام إنكاره على ابن شيخ الشيوخ وزير نجم الدين أيوب – بناء دار للهو والغناء على أحد مساجد مصر ، ولم يكتف بالإنكار بل قام بهدمها مع أولاده ، وأسقط عدالة الوزير ، وعزل نفسه عن القضاء . هذا ، وهناك مواقف أخرى سيأتى تفصيلها وكلها تدل على نزاهته وصرامته فى تطبيق الشرع وإقامة الحق وإنكار المنكر .

ومن القضاة العادلين شيخ الإسلام ابن دقيق العيد – تلميذ العز – فقد ولى قضاء القضاة بمصر بعد إباء شديد ، وكان عادلا فى قضائه متشدداً فى تطبيق الحق ولو كان على الحاكم ، لذا عزل نفسه عن القضاء أكثر من مرة ثم يعاد (٢) .

ومن الفقهاء من تولى الوزارة بجانب القضاء ، كتاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز ، ذكر ابن السبكى : أنه « ولى قضاء القضاة بالديار المصرية ، والوزارة ، والنظر وتدريس قبة الشافعى – رضى الله عنه – والصالحية ، والخطابة والمشيخة ، واجتمع له من المناصب ما لم يجتمع لغيره ، وكان يقال : إنه آخر قضاة العدل ، واتفق الناس على عدله وخيره .... ثم

(١) راجع : المصدر السابق (٨ : ٢١٧) .
(٢) راجع : المصدر السابق (٩ : ٢١٢) .

قال — : وكان الأمراء الكبار يشهدون عنده فلا يقبل شهادتهم » [1] .

وكذلك ابنه تقي الدين عبد الرحمن ، فقد جمع بين القضاء والوزارة ، والمشيخة ، وخطابة الجامع الأزهر ، والتدريس [2] .

من هذا العرض الموجز والأمثلة القليلة نجد جملة من فقهاء هذا العصر كانوا على مستوى من الخلق العظيم ودرجة كبيرة من الزهد والورع والعفة ، قائمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والعدل بين الناس ، صارمين فى تطبيق الحق ، وكانوا يجهرون بكلمة الحق عند السلطان الجائر فيمنعونه من ظلم الشعب وبذلك اكتسبوا محبة الناس واعزازهم وثقتهم ، فكانوا زعماء مصلحين للشعب الذى انقاد لهم ، وكان رهن إشارتهم .

كما نلحظ فى هذا العرض أن العز تأثر بشيوخه فى شدته وصرامته فى تطبيق الحق ومواجهة السلطان ، بل زاد عليهم لأن موقفه من بيع المماليك لم يحصل لأحد قبله . كما أن تلاميذه تأثروا به .

ثالثاً — العامة :

هذه الطبقة تتكون من خليط من الناس تختلف أجناسها وطبائعها وأعمالها ووظائفها ، وهم تبع لمن ساد عليهم لا يفرقون بين الفاضل والمفضول ، فالسلاطين يتصارعون على الحكم فيما بينهم والعامة تشهد هذا الصراع ، ولا حول لهم ولا قوة ، ويخضعون للمنتصر ، فيدبر أمور البلاد والعباد دون أخذ رأيهم أو مشورتهم .

وعلى كاهل هذه الطبقة يقوم اقتصاد البلاد فتروج تجارتها ويزدهر عمرانها ، وتتقدم صناعتها ، ويكثر انتاجها الزراعى . فمنهم التجار الذين يقومون بالبيع والشراء ، والتصدير والاستيراد ، فيصدرون ما تنتجه البلاد من المنسوجات والزيوت والصابون والورق ، ويستوردون ما تحتاجه من الزجاج والمسك والعود والكافور [3] .

(١ ، ٢) المصدر السابق (٨ : ٣١٨ ، ٣٢١ ، ١٧٢) .

(٣) راجع : المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام للدكتور أحمد رمضان ص ١٠٧ .

وقد ازدهرت تجارة الرقيق فى هذا العصر بسبب الحروب الكثيرة وكانت التجارة رائجة فى الشام ومصر لتوسطهما بين الشرق والغرب .

ومنهم الصناع الذين يشتغلون بالصناعة ، وقد اشتهرت الشام ومصر بصناعة الزيوت والمنسوجات والورق والسكر ، وقد ازدهرت الصناعات الحربية بسبب الحروب التى قام بها الصليبيون والتتار ضد بلاد الإسلام .

ومنهم الزراع الذين يشتغلون بالحرث والزرع ، وكانت الزراعة ناجحة لخصوبة التربة وتوفر المياه بوجود الأنهار ففى الشام نهر بردى ، والفرات ، وفى مصر نهر النيل ثانى أنهار العالم . ومنهم المهندسون والعمال الذين يشتغلون فى البناء والعمارة وقد أهتم ملوك بنى أيوب وسلاطين المماليك ببناء المساجد والمدارس والقصور الأنيقة والجسور والقلاع .

ذكر المقريزى : أن الملك نجم الدين أيوب كان يحب العمارة ويباشر الأبنية بنفسه ، وعمر بمصر ما لم يعمره أحد من ملوك بنى أيوب ، فأنشأ قلعة الروضة ، وأنفق فيها أموالا كثيرة ، وكانت من أجل مبانى الملوك ، وأسكن بها ألف مملوك وقيل ثمانمائة . وأقام جسراً من مصر إلى الروضة وبنى على النيل من ناحية اللوق قصوراً جميلة ، وبنى قصراً عظيما على الجبل بجوار جامع ابن طولون سماه « الكبش » . وبنى قصراً بالقرب من العلاقة فى أرض السانح ، وجعل حوله مدينة سماها « الصالحية » فيها جامع وسوق لتكون مركزاً للعساكر (١) .

وهكذا نرى أن هذه الطبقة تكدح ، وتشقى فى الحياة ليعم الرخاء وتكثر الخيرات ، ويزدهر العمران .

رابعاً — أهل الذمة :

هذه الطبقة تتكون من النصارى واليهود ، وهم فرق مختلفة ، وقد تقع بينهم وبين المسلمين فتن ، ولكن سرعان ما تنتهى ، كما حصل من المسيحيين لما احتل هولاكو دمشق فى ربيع الأول سنة (٦٥٨ هـ) فقد استطالوا على المسلمين ، حيث « أحضروا فرماناً من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم — وكان يميل معهم لأن زوجته منهم — ، فتظاهروا بالخمر فى نهار

(١) راجع : كتابه « السلوك » (١ : ٣٤١) .

رمضان ، ورشوه على ثياب المسلمين فى الطرقات ، وصبوه على أبواب المساجد ، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم ، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب .... [١] » الخ .

فلما انتصر المسلمون على التتار فى معركة عين جالوت فى رمضان من هذه السنة ، وطردوهم من الشام ، انتقم المسلمون من النصارى حيث « بادروا إلى دور النصارى فنهبوها ، وأخربوا ما قدروا على تخريبه ، وهدموا كنيسة اليعاقبة ، وكنيسة مريم ، وأحرقوهما حتى بقيتا كوماً ، وقتلوا عدة من النصارى ، واستتر باقيهم » [٢] .

وهذه الطبقة تشارك المسلمين فى دفع عجلة الحياة ، وتقدم البلاد ، فتشارك فى الصناعة ، والزراعة ، والحرف الأخرى ، ولها دور هام فى التجارة ، وقد كسبت منها أموالا كثيرة ، وأثرت ثراء كبيراً .

كما أنها تشارك فى أعمال الحكومة المالية ، وقد برزت كثيراً فى هذا الجانب ، كما نبغ منهم أدباء فى النحو واللغة العربية .

وكان ملوك بنى أيوب أدنى إلى التساهل معهم وربما كان الملك الكامل أعظمهم تساهلا فى ذلك . فقد أشركوهم فى الوظائف الحكومية ، وسمحوا لهم بإصلاح كنائسهم ، ويعتبر القرن السابع العصر الذهبى للآداب المسيحية .

أما سلاطين المماليك فقد قسى بعضهم على النصارى ، فذكر عن السلطان قلاوون : أنه حرم المسيحيين من الالتحاق بالوظائف العامة ، وكان ينزل بهم أقصى العقوبة [٣] .

وهكذا نرى أن أهل الذمة عاشوا مع المسلمين فى أمن وسلام عدا بعض الفتن التى تحصل بينهم من الجهال والغوغاء وسرعان ما تنتهى فيشترك الجميع فى دفع عجلة الحياة وتقدم البلاد ورخائها .

---

(١) راجع : السلوك للمقريزى (١ : ٤٢٥) .

(٢) المصدر السابق (١ : ٤٣٢) .

(٣) راجع : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول للدكتور عبد اللطيف حمزة ص (٣٤٨ ، ٣٤٩) .

الحالة العلمية فى عصره

اتضح من مبحث الحالة السياسية فى عصر العز أنها كانت مضطربة بسبب الحروب الخارجية والفتن الداخلية ، ولم يؤثر ذلك على الحالة العلمية ، فقد كانت نشطة . وساعد على نشاطها أن حكام ذلك العصر كانوا على مستوى من الثقافة العالية وكانوا غيورين على الإسلام الذى يحاربه التتار فى الشرق ويقتلون علماءه ويتلفون كتبه ، كما كان يفعل به ذلك الصليبيون فى الغرب . فأحاط هؤلاء الحكام أنفسهم بطبقة من العلماء ، وشجعوا المشتغلين بالعلم ، وأجزلوا لهم المكافآت ، وأكثروا من بناء المدارس ، وخزائن الكتب الملحقة بها ومساكن الطلبة ووقفوا عليها الأوقاف الكبيرة .

فكان نور الدين زنكى ، وصلاح الدين يستدعيان العلماء إلى بلادهما ، ويجزلان لهم المكافآت ، ويعمران المدارس ، ويجريان عليها الأرزاق ومن مشاهير الفقهاء الذين وفدوا على نور الدين — قطب الدين النيسابورى (ت ٥٦٨ ﻫ) فسر نور الدين به وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق ، وبنى له مدرسة كبيرة للشافعية (١) . كما بنى مدرسة كبيرة للحنفية فى دمشق (٢) ، وأخرى للحديث ، وتعتبر أول مدرسة تبنى للحديث (٣) . وكان نور الدين متبحراً فى العلم ، وقد ألف كتاباً فى الجهاد (٤) . وكان صلاح الدين فقيهاً ، ويحفظ القرآن الكريم ، وكتاب « التنبيه » فى الفقه الشافعى ، وديوان « الحماسة » (٥) ، ويحب مجالسة العلماء ، ويحضر حلقات العلم ، فقد رحل إلى الإسكندرية مصطحباً معه ابنيه الأفضل والعزيز لسماع المحدث الكبير

---

(١) راجع : الأدب فى العصر الأيوبى للدكتور محمد زغلول سلام ص ٧٩ .

(٢) راجع : الروضتين لأبى شامة (١ : ٣٢٩) .

(٣) راجع : حسن المحاضرة للسيوطى (٢ : ٢٦٢) .

(٤) راجع : الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد على (٢ : ٢٩٢) .

(٥) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٧ : ٣٤٠) .

الحافظ السلفى . « كما جعل له ميقاتاً لسماع الأحاديث النبوية بقراءة الإمام تاج الدين البندهى المسعودى » (١) .

وكان يولى العلماء والنابهين أمور المسلمين ، فكانت حاشيته تزدان بمثل القاضى الفاضل وزيراً ومدبراً ومشيراً ، والعماد الأصفهانى كاتباً وشاعراً ومؤرخاً وأديباً ، والقاضى بهاء الدين ابن شداد الذى لا يفارقه فى السلم أو الحرب (٢) ، وقد جمع سيرته فى كتاب « النوادر السلطانية » .

وقد اهتم صلاح الدين فى سياسته بأمرين :

الأول : نشر المذهب السنى عقيدة وعملا ، ومحاربة عقائد الاسماعيلية التى نشرها الفاطميون .

الثانى : إثارة الحماس الدينى لجهاد الصليبيين الذين احتلوا بعض بلاد المسلمين .

فاتخذ العلماء والفقهاء وأنشأ المدارس الكثيرة لتحقيق ذلك .

قال ابن خلكان : « فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة شرع الملك الناصر صلاح الدين يوسف فى بناء خانقاه (٣) سعيد السعداء ، وهى أول خانقاه عمرت بالقاهرة ثم بنى المدرسة المعروفة بالسويفية ، وجعلها للحنفية ، ثم بنى المدرسة المعروفة بالقمحية ، وجعلها للمالكية ، ثم بنى المدرسة العظيمة التى بجوار الإمام الشافعى — رضى الله عنه — ، وجعلها للشافعية ، ثم بنى مدرسة عند دار الضرب ، وجعلها للحنابلة ، وأنشأ بجوارها مارستان (٤) ، ولم يكن بالقاهرة مارستان قبله غير الذى أنشأه أحمد بن طولون فى القطائع وبطل أمره ، وأنشأ مدرسة بالقدس الشريف ، وسماها الصلاحية » (٥) .

---

(١) راجع : الروضتين (١ : ٢١٤) .

(٢) راجع : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى للدكتور عبد اللطيف حمزة ص ١٥٠ .

(٣) خانقاه : أصلها فى الفارسية مركبة من كلمتين هما : « خان » ومعناها القراءة أو الذكر ، والكلمة الثانية : « قاه » ومعناها : المكان ، فعلى هذا معنى كلمة خانقاه مكان الذكر ، وعند المصريين تسمى الزاوية .

(٤) مارستان : كلمة فارسية معربة معناها : مستشفى . راجع : مختار الصحاح (مرس) .

(٥) راجع : تاريخ ابن إياس (١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣) نقلا عنه .

وكان ينفق على مدارس القاهرة وحدها ألفى دينار كل شهر أى ما يوازى أربعة وعشرين ألف دينار كل سنة ، وكان لجامع عمرو بن العاص ، راتب يومى قدره ثلاثون ديناراً (١) .

وقد تأثر أبناؤه بهذا الرقى العلمى . فكان ابنه الملك الأفضل شاعراً وأديباً ، قرب إليه من الأدباء الكاتب المسترسل ضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » وقد لازمه زمن ولايته على دمشق ، وكانت بينهما مودة (٢) .

وسار على نهج صلاح الدين ــ أخوه الملك العادل فى حبه للعلم وتشجيعه ، وبناء المدارس ، وتوجيه أبنائه للعلم . فكان ابنه الملك الكامل محباً للحديث وأهله ، حريصاً على حفظه ونقله ، وله تعليقات على صحيح مسلم ، وقد أجازه الحافظ السلفى ، وبعض العلماء وخرج له أبو القاسم بن الصفراوى أربعين حديثاً سمعها من جماعة (٣) .

وكان يجمع العلماء ويطرح عليهم المشكلات ، وله ميل إلى فن الأدب ، ويطارح الشعراء (٤) .

وأنشأ بالقاهرة مدرسة للحديث سنة (٦٢١ هـ) سميت بالكاملية ، وهى ثانى مدرسة أنشئت للحديث فأول مدرسة أنشأها نور الدين زنكى بدمشق (٥) ــ كما سبق ــ وكان الملك المعظم عيسى بن العادل أديباً نحوياً حنفياً متعصباً ، وقد صنف « السهم المصيب فى الرد على الخطيب البغدادى فيما تكلم به فى حق أبى حنيفة فى تاريخ بغداد » وصنف فى العروض ، وله ديوان شعر (٦) ، وكان يحرض الفقراء على الاجتهاد والاشتغال بالعلم ، وحفظ الكتب ، فقد أثر عنه أنه كان يقول : من حفظ نص « الجامع الكبير » فى الفقه للكرمانى

---

(١) راجع : رحلة ابن جبير ص ٢٤ .
(٢) راجع : الأدب فى العصر الأيوبى ص ٨٠ .
(٣) راجع : النجوم الزاهرة (٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨) .
(٤) راجع : بدائع الزهور (١ : ٢٦٧) وحسن المحاضرة (٢ : ٣٤) .
(٥) راجع : حسن المحاضرة (٢ : ٢٦٢) .
(٦) راجع : النجوم الزاهرة (٦ : ٢٦٧) والسلوك للمقريزى (١ : ٢٢٤) .

أعطيته مائة دينار ، ومن حفظ « الإيضاح » لأبى على فى النحو أعطيته مائتى دينار ، فحفظ جماعة الكتابين ، ووفى لهم بما شرط (١) . وقد سماه أحد المؤرخين له فى عصرنا بـ « مأمون بنى أيوب » (٢) وكان الملك المعظم توران شاه بن نجم الدين أيوب ، ماهراً فى العلوم ، عارفاً للخلاف والفقه والأصول ، وكان جده الملك الكامل يحبه لميله إلى العلم ، ويلقى عليه من صغره المسائل المشكلة ، ويأمره بعرضها وامتحان الفقهاء بها فى مجلسه (٣) .

وهكذا كان ملوك بنى أيوب يحبون العلم والعلماء ويقربونهم ، وقد رأينا منهم المحدث والفقيه والأديب والشاعر ، وليس منهم أحد إلا وله باع فى العلم ، ولم يستثن منهم إلا نجم الدين أيوب بن الكامل ، فكان بطبعه يميل إلى العسكرية والفروسية ، ومع هذا كان يشجع العلم والعلماء ويقربهم ، وينشئ المدارس (٤) وقد سبق فى مبحث الأحوال السياسية أنه رحب بالعز بن عبد السلام لما قدم إلى مصر ، وولاه القضاء والخطابة وما فعل هذا إلا حباً للعز وتقديراً لعلمه .

وشرع فى بناء مدرسة كبيرة بالقاهرة سنة (٦٣٩ هـ) أشبه بجامعة تضم أربع مدارس ، تدرس فيها المذاهب الأربعة ، وبعد تمامها عين العز بن عبد السلام بها مدرساً للمذهب الشافعى بعد استقالته من القضاء (٥) كما سيأتى تفصيله .

وسار سلاطين المماليك على نهج ملوك بنى أيوب فى تشجيع العلم ، وحب العلماء وتقريبهم ، وإنشاء المدارس والخوانق . لذا كثرت المدارس التى تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية ، والمساجد والجوامع التى تقام فيها حلقات العلم والدرس ، ويفد إليها الطلاب من جميع الجهات .

ومن أهمها جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر وجامع ابن طولون بمصر ، وبيت المقدس والجامع الأموى بالشام .

---

(١) راجع : الأدب فى العصر الأيوبى ص ٨٠ .
(٢) راجع : كتاب « مأمون بنى أيوب » للدكتور أحمد أحمد بدوى .
(٣) راجع : السلوك (١ : ٣٥٣) .
(٤) راجع : مطالعات فى الشعر المملوكى والعثمانى ص ٥٥ .
(٥) راجع : حسن المحاضرة (٢ : ٢٦٣) .

ووقف الملوك والأمراء الأوقاف الكبيرة على طلبة العلم والمساجد والمدارس وما ألحق بها من خزائن الكتب مما شجع انتشار العلم بين أفراد الناس .

وفى ظل هذه الحركة العلمية النشطة ترعرع العلم ، ووجد طبقة من جهابذة العلماء كالحافظ أبى محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم على بن عساكر ، وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل البغدادى والحافظ عبد العظيم المنذرى فى الحديث . وفخر الدين بن عساكر . والقاضى عبد الصمد بن محمد الحرستانى فى الفقه . وسيف الدين الآمدى فى الأصول . والشيخ شهاب الدين السهروردى ، وأبى الحسن الشاذلى ، وأبى العباس المرسى فى التصوف .

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء وغيرهم استفاد العز وتكونت شخصيته المتميزة الجامعة بين الفقه والأصول والتصوف والتفسير واللغة ، وأفادته هذه الحركة العلمية فى نشر علمه واستفادة الناس منه .

والناظر فى مؤلفات هذا العصر يلحظ أن الاختصار والشرح كانا سمة هذا العصر ، فأكثر المؤلفات إما اختصار لكتب الأقدمين ، وإما شرح لها .

وقد تأثر العز بن عبد السلام بهذه الظاهرة ، لذا نجد قسما من مؤلفاته عبارة عن مختصرات .

فله اختصار تفسير الماوردى « النكت والعيون » الذى ستأتى دراسته وتحقيقه ، وله اختصار نهاية المطلب لإمام الحرمين الجوينى فى كتاب بعنوان « الغاية فى اختصار النهاية » فى خمسة مجلدات . وله شرح منتهى السؤل والأمل فى علمى الأصول والجدل لأبى عمرو ابن الحاجب المالكى . كما أن العز نفسه اختصر كتابه « قواعد الأحكام فى مصالح الأنام » فى كتاب بعنوان : « القواعد الصغرى » واختصر كتابه « الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز » .

ومن مؤلفات هذا العصر « شرح جدل الشريف » للآمدى (ت ٦٣١ هـ) و « شرح مشكل الوسيط » فى فروع الشافعية لابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ)

و « شرح التنبيه » و « مختصر صحيح مسلم » (١) و « مختصر سنن أبي داود وحواشيه » للمنذرى (ت ٦٥٦ هـ) و « مختصر تاريخ دمشق » (٢) لأبي شامة المقدسى (ت ٦٦٥ هـ) تلميذ العز ، و « شرح صحيح مسلم » و « المجموع شرح المهذب » للنووى (ت ٦٧٦ هـ) و « شرح الورقات » (٣) و « الأقليد لدر التقليد شرح التنبيه » لتاج الدين الفركاح (ت ٦٩٠ هـ) ولم يتمه ، و « إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام » فى الحديث لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) تلميذ العز ، و « التحرير مختصر المحرر » و « مختصر فى الأصول » و « مختصر فى المنطق » لأبي الحسن علاء الدين الباجى (ت ٧١٤ هـ) تلميذ العز وله مختصرات أخرى كثيرة حتى قيل ما من علم إلا وله فيه مختصر (٤) .

وسبب شيوع هذه المختصرات والشروح فى هذا العصر أن العلوم الشرعية واللغوية ، قد نضجت وأفعمت بمؤلفات السابقين ومصنفاتهم ، فلم يبق مجال لعلماء هذا العصر إلا الاختصار والشرح (٥) والتعليق ، وتبسيط هذه العلوم ، وصياغتها بلغة ذلك العصر .

ولا يعنى هذا أنه لم تظهر فى هذا العصر مؤلفات قائمة بذاتها ، وفيها تجديد ، بل وجد مؤلفات من هذا النوع . فللعز كتاب « قواعد الأحكام فى مصالح الأنام » و « الإشارة إلى الايجاز فى بعض أنواع المجاز » وهما من أجود ما ألف فى بابهما .

قال ابن السبكى : « وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته فى علوم الشريعة » (٦) . وألف تفسيراً للقرآن الكريم غير تفسيره المختصر ، وسيأتى الكلام عن ذلك فى مؤلفاته . وللآمدى كتاب « الإحكام فى أصول

---

(١) يوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتح باستنبول برقم (١١٤١) فى مجلد نسخ سنة (٧١٥ هـ) وخطه جميل .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر يقع فى (٨٠) مجلداً واختصره أبو شامة مرتين الأولى فى عشرين مجلداً .

(٣) الورقات لإمام الحرمين الجوينى .

(٤) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (١٠ : ٣٤١) .

(٥) راجع : د. على صافى فى كتابه « ابن دقيق العيد حياته وديوانه » ص ٥٣ .

(٦) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٧) .

الأحكام» وهو من أحسن ما ألف فى أصول الفقه فى هذا العصر وله «الأبكار» فى أصول الدين .

ولابن الصلاح كتاب « معرفة علوم الحديث » المشهور بمقدمة بن الصلاح من أجود ما ألف فى بابه .

وله - أيضاً - « معرفة المؤتلف والمختلف فى أسماء الرجال » .

ولأبى شامة « الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية » و « ذيله » فى تراجم رجال القرنين . وللنووى كتاب « تهذيب الأسماء واللغات » وهكذا نجد هذه المصنفات القائمة بذاتها بجانب المختصرات والشروح التى شاعت فى هذا العصر ، وأصبحت سمة من سماته .

الفصل الثاني

نسبه ومولده وطلبه للعلم وأعماله

١ ـ نسبه ومولده
٢ ـ نشأته وطلبه للعلم
٣ ـ أعماله ومواقفه
٤ ـ وفاته وعمره

نسبه ومولده

نسبه :

هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن ابن محمد بن مهذب السلمى المغربى الأصل الدمشقى ثم المصرى الشافعى ، الملقب بسلطان العلماء ، وقد اشتهر بالعز بن عبد السلام (١) .

فهو « السلمى » بضم السين ، كما ورد على الورقة الأولى من تفسيره ، وقد ضبط بذلك فى المصادر التى ذكرته ، وهو منسوب إلى بنى سليم إحدى القبائل المشهورة من قبائل مضر . والمنسبون إليها كثير (٢) .

وهو المغربى الأصل فلعل أحد أجداده جاء من المغرب وسكن الشام وهو الدمشقى منسوب إلى دمشق لأنه ولد بها . ثم المصرى منسوب إلى مصر لأنه رحل إليها ، وقضى فيها بقية حياته وتوفى ودفن بها . وهو الشافعى نسبة إلى الإمام الشافعى لأنه شافعى المذهب ، وإن كان له آراء استقل بها حتى قال بعضهم : إنه بلغ رتبة الاجتهاد وسيأتى تفصيل ذلك .

واسمه عبد العزيز ولقب بعز الدين جرياً على عادة عصره الذى انتشرت فيه هذه الألقاب المنسوبة إلى الدين لسلطان الدين فى نفوس الناس وعنايتهم به ، ولقب بها الملوك والأمراء والعلماء ، مثل : صلاح الدين يوسف ، وركن الدين الظاهر بيبرس ، وتاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز . الخ .

ولقبه تلميذه ابن دقيق العيد بـ « سلطان العلماء » ولعل وجه ذلك أنه أنكر على السلاطين المنكر وقارعهم بالحجة فغلبهم ، واشتهر بالعز بن عبد السلام ،

---

(١) راجع : الذيل على الروضتين لأبى شامة (ص ٢١٦) وفوات الوفيات (١ : ٥٩٤) وطبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٠٩) وطبقات الشافعية للأسنوى (٢ : ١٩٧) والمختصر لأبى الفداء (٣ : ٢١٥) والبداية والنهاية (١٣ : ٢٣٥) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى (٥ : ٣٠١) والنجوم الزاهرة (٧ : ٢٠٨) وحسن المحاضرة (٢ : ١٦١) وطبقات المفسرين للداودى (١ : ٣٠٨) والأعلام للزركلى (٤ : ١٤٤) .

(٢) راجع : اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ : ٥٥٣) .

وقد جعلت عنوان الكتاب بهذه الشهرة ، كما أننى إذا ذكرته فى أثناء البحث فأذكره بها .

مولده :

اتفقت المصادر التى ترجمت للعز أنه ولد بدمشق ، وترددت فى تحديد تاريخ مولده بين سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، أو ثمان وسبعين (١) .

كما اتفقت هذه المصادر على تاريخ وفاته وهو سنة ستين وستمائة ، ولكنها ترددت فى تحديد عمره بين ثلاث وثمانين سنة ، أو اثنتين وثمانين بناء على ترددهم فى تاريخ ميلاده .

وقد رجح الباحث رضوان الندوى أن مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة فقال : « وإذا صحت رواية السبكى التى نص على أنه عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، والتى أيدها ابن تغرى بردى فى كتابه (النجوم الزاهرة) جاز لنا أن نقول إنه ولد سنة ٥٧٧ هـ فى حوالى ربيع الآخر منها » (٢) .

وقد تابعه فى ذلك الباحث محمد حسن عبد الله (٣) . ورواية ابن السبكى التى أشار إليها هى قوله : « وحكى أن شخصاً جاء إليه ، وقال له : رأيتك فى النوم تنشد :

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

فسكت ساعة ثم قال : أعيش من العمر ثلاثاً وثمانين سنة ، فإن هذا الشعر لكثير عزة ، ولا نسبة بينى وبينه غير السن ، أنا سنى وهو شيعى ، وأنا لست بقصير وهو قصير ، ولست بشاعر وهو شاعر ، وأنا سلمى وليس هو بسلمى ، لكنه عاش هذا القدر . قلت فكان الأمر كما قال رحمه الله » (٤) .

---

(١) راجع : فوات الوفيات (١ : ٥٩٤) وطبقات ابن السبكى (٨ : ٢٠٩) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣ : ٢٣٥) والنجوم الزاهرة (٧ : ٢٠٨) وحسن المحاضرة (١ : ٣١٤) وطبقات المفسرين للداودى (١ : ٣٠٩) .

(٢) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٣٤ .

(٣) راجع : كتابه « عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك » ص ٥٠ .

(٤) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .

وقد تعقبهما الباحث عبد العظيم فودة فقال : « وبالرجوع إلى (طبقات السبكى) وإلى كتاب (النجوم الزاهرة) تبين لنا مدى الخطأ الذى وقع فيه هذان الباحثان — فالسبكى — تردد كغيره من المترجمين فى تحديد سنة ولادة عز الدين بين سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة كما هو واضح من النص السابق ، وهذا التردد يضعف إلى حد كبير ما ذكره بعد ذلك من تحديد عمره بثلاثة وثمانين عاماً بناء على رؤيا منامية رآها أحد الناس للعز ، وفسرها العز بذلك .

وكذلك (ابن تغرى بردى) فى كتابه (النجوم الزاهرة) تردد كغيره من المترجمين فى تحديد سنة ولادة العز ، حيث ذكر أن مولده سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة فالترجيح الذى ذهب إليه الدكتور الندوى ، وتابعه فيه الأستاذ محمد حسن عبد الله ترجيح لا أساس له ، لأنه مبنى على رواية ضعيفة ، أو على نقل خاطئ من هذين المصدرين السابقين » . (١)

قلت : وقد رجعت إلى المصدرين المشار إليهما فتأكد لى صحة ما قال ، فما ذهب إليه هو الصواب ، لأن المصدرين قد ترددا فى تحديد مولده ، فتردد ابن السبكى يضعف الرواية التى ذكرها ، ويؤكد ذلك أنه ذكرها بصيغة التمريض والتضعيف فقال : « وحكى أن شخصاً جاء إليه .... » الخ .

هذا ، والخلاف فى تاريخ ميلاده لا يترتب عليه كبير فائدة .

---

(١) راجع : رسالته للماجستير « عز الدين بن عبد السلام وأثره فى الفقه والأصول » ص ٦٢

نشأته وطلبه للعلم

نشأته :

يظهر من عدم ضبط كتب التاريخ لتاريخ مولد العز ، أنه نشأ فى أسرة فقيرة مغمورة ، لذا لم تسجل كتب التاريخ شيئاً عن نشأته الأولى ، أو عن آبائه وأجداده ، لأنه لم يكن لهذه الأسرة مجد أو سلطان أو علم .

وقد ذكر ابن السبكى أن العز كان فى أول أمره فقيراً جداً ، ولم يطلب العلم إلا على كبر ، وسبب ذلك أنه كان يبيت فى الكلاسة (١) من جامع دمشق ، فبات بها ليلة ذات برد شديد ، فاحتلم فقام مسرعاً ونزل فى بركة الكلاسة ، فحصل له ألم شديد من البرد ، وعاد فنام فاحتلم ثانياً ، فعاد إلى البركة ، لأن أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج ، فطلع فأغمى عليه من شدة البرد ، أنا أشك هل كان الشيخ الإمام يعنى والده يحكى أن هذا اتفق له ثلاث مرات تلك الليلة ، أو مرتين فقط ، ثم سمع النداء فى المرة الأخيرة يا ابن عبد السلام أتريد العلم أم العمل ؟ فقال الشيخ عز الدين : العلم ، لأنه يهدى إلى العمل ، فأصبح وأخذ « التنبيه » (٢) فحفظه فى مدة يسيرة ، وأقبل على العلم فكان أعلم أهل زمانه ومن أعبد خلق الله تعالى » (٣) اهـ

فابن السبكى ساق هذه الحادثة للدلالة على فقر العز ، وعلى أنه لم يطلب العلم إلا على كبر . ويرى محمد حسن عبد الله أن هذه الحادثة دليل على أن العز كان متعلماً قبل ذلك ، ويوجه ذلك بقوله : « والذى أريد أن أؤكده هنا هو أن العز لم يشتغل بالعلم بطريقة فجائية ، لم تنبت أشجاره فى أرض جرداء ، وإنما هو — وإن لم ينقطع لطلب العلم قبل هذا النداء الداخلى — قد شغل به

---

(١) زاوية الباب الشمالى للجامع الأموى بدمشق .

(٢) التنبيه : متن متداول فى الفقه الشافعى .

(٣) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢١٢) .

كثيراً ، وفكر فيه طويلا ، وأدرك منه أطرافاً ووعى من مسائلة أشياء وأشياء يدل على ذلك هذا النص نفسه ، والذى يتخذ وسيلة لإثبات عكس ما نراه .

فالشاب الذى يتحرج من الاستسلام إلى دفء الفراش فى ليلة قارصة لا شك يعرف قيمة عمله هذا . إن مبادرته إلى التطهر عقب اكتشاف الأثر لدليل على وعى عميق وإدراك سليم لمعنى الصلة بالله (١) » اه .

قلت : والصواب ما ذهب إليه ابن السبكى ، لأن الشخص الذى يغتسل بالماء البارد فى ليلة شديدة البرودة ، قد عرض نفسه للهلاك ، والشارع لا يأمر بذلك بل رخص له فى التيمم ، وقد روى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » (٢) .

فلو كان العز متعلماً قبل ذلك كما يرى الباحث لما أقدم على ذلك كما فى تلك الحادثة .

وفى هذه الحادثة دلالة على ورعه وتقواه ، وصرامته وتحمله للشدائد ، وتعرضه للمخاطر فى سبيل رضا الله ، حيث ترك لذة النوم ودفء الفراش ، فاغتسل بماء شديد البرودة فى ليلة قارصة .

طلبه للعلم :

وحيث إن العز طلب العلم على كبر فقد جد واجتهد فى حفظ المتون ودراسة الكتب ، والتردد على كبار شيوخ عصره ، ليعوض ما فاته فى صغره . كما أن كبر سنه وذكائه أعاناه على تحصيل العلم الكثير وهضمه وإدراك مسائله العويصة ، روى عنه أنه كان يقول : « ما احتجت فى علم من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذى أقرأ عليه ، وما توسطته على شيخ من المشايخ الذين كنت أقرأ عليهم إلا وقال لى الشيخ : قد استغنيت عنى فاشتغل مع نفسك ، ولم أقنع بذلك ، بل لا أبرح حتى أكمل الكتاب الذى أقروه فى ذلك العلم »(٣).

---

(١) انظر : كتابه « عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك » ص ٥٣ .
(٢) راجع : مسنده (٢ : ١٠٨) طبع الحلبى .
(٣) انظر : طبقات المفسرين للداودى (١ : ٣١٣) .

وكان يقول : مضت لى ثلاثون سنة لا أنام حتى أمر أبواب الأحكام على خاطرى (١) .

وكانت دمشق فى عصره منتجعاً للعلماء من الشرق والغرب نظراً لتوسطها، فاجتمع فيها جهابذة العلماء البارعين فى فنون العلم ، وقد تردد عليهم شيخنا العز بن عبد السلام فنهل من علمهم الصافى الفياض ، وتأثر بأخلاقهم الفاضلة وسلوكهم فى الحياة ، فانصقلت مواهبه ، وتميزت شخصيته الجامعة بين الفقه والأصول ، والتفسير واللغة والتصوف . فتفقه فى بداية تعلمه على القاضى عبد الصمد الحرستانى ، وكان من قضاة العدل الزاهدين الورعين ، وكان العز معجباً به معظماً له ، فكان يقول : « لم أر أفقه منه » .

ودرس الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدى ، أحد أذكياء العالم البارع فى علم الأصول والمناظرة ، وتأثر به ، وكان معجباً بعلمه وقد أشاد بذلك بقوله : « ما سمعت أحداً يلقى الدرس أحسن منه » وقوله : « ما علمنا قواعد البحث إلا منه » .

وتلقى الحديث والفقه الشافعى على الإمام فخر الدين بن عساكر الورع الزاهد ، فتأثر به فى علمه وأخلاقه .

وكان لهؤلاء الشيوخ أكبر الأثر فى صقل مواهب العز وتوجيهه وسلوكه .

وقد تردد العز على شيوخ أخرين غيرهم ، ، فسمع الحديث من الحافظ أبى محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم ابن عساكر ، وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن أبى سعد البغدادى ، وبركات بن إبراهيم الخشوعى وغيرهم .

ولم يكتف العز بعلماء بلده ، فكان يتطلع إلى بغداد عاصمة الخلافة العظمى ، وكعبة العلم ، فيمم شطره إليها فوصلها سنة (٥٩٧ هـ) ، فتردد على علمائها ، ونهل من علمهم واستفاد من تجاربهم ، فسمع الحديث من أبى حفص عمر بن طبر زد ، وحنبل بن عبد الله الرصافى . ولم يمكث بها طويلا .

قال ابن رافع السلامى : « وسمعت بعض المحدثين يقول : إنه دخل بغداد

---

(١) انظر : رفع الأصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى ص ٣٥٠ .

فى طلب العلم فوافق يوم دخوله موت الحافظ أبى الفرج بن الجوزى وذلك سنة ٥٩٧ هـ (١).

وهكذا نلاحظ أن العز تخرج على هؤلاء العلماء الكبار ، كما أنه استفاد من غيرهم . وكان يواصل التحصيل والتلقى من الشيوخ حتى بعد أن صار شيخاً كبيراً تهابه الملوك وتخشى مخالفته . فبعد أن رحل إلى مصر عام ٦٣٩ هـ كان يحضر مجلس الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) فى الحديث وحلقات الشيخ أبى الحسن على بن عبد الله الشاذلى (ت ٦٥٦ هـ) المتصوف المعروف ويجله ويستفيد منه فى علم الحقيقة كما أن الشاذلى كان يوقر العز ويستفيد منه فى الفقه .

ويقول : قيل لى : « ما على وجه الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وما على وجه الأرض مجلس فى الحديث أبهى من مجلس الشيخ زكى الدين عبد العظيم ، وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك » (٢) .

وهذا شأن العالم المخلص فإنه يواصل تحصيل العلم ولا يشغله عنه شاغل مهما كان ذلك . وسيأتى التعريف بشيوخه وأثرهم فيه فى فصل مستقل .

---

(١) راجع : العز بن عبد السلام لرضوان الندوى ص ٣٨

(٢) راجع : حسن المحاضرة (١ : ٣١٥) .

أعمـــاله ومواقفه

بعد أن تعلم العز ونضج ، بدأ يزاول حياته العملية فى التدريس ، والافتاء ، والقضاء ، والخطابة . وقد زاول هذه الأعمال فى دمشق التى قضى فيها الشطر الأكبر من حياته ، ثم فى مصر التى قضى فيها بقية حياته . وسوف أتحدث عن أعماله فى كل بلد على حدة ، وعن أهم مواقفه من حكام عصره .

أعماله فى دمشق

أولا — التدريس :

قام العز بالتدريس بعدة مدارس فى دمشق (١) ذكرت المصادر منها :

١ — المدرسة العزيزية :

كان للعز مجلس للتدريس بهذه المدرسة ، وكان يدرس بها — أيضاً — شيخه سيف الدين الآمدى وقد أخذت هذه المدرسة من الآمدى (ت ٦٣١ هـ) وهذا الخبر يدل على أن العز كان يدرس بهذه المدرسة قبل وفاة شيخه الآمدى (٢)

٢ — الزاوية الغزالية :

وهى مكان صغير تقام فيه العبادة والأذكار والتدريس وهى الزاوية الغربية للجامع الأموى ، ونسبت إلى الغزالى لكثرة اعتكافه فيها وتدريسه .

وقد قام بالتدريس فيها كبار علماء هذا العصر . وتولى العز التدريس بها من قبل الملك الكامل بعد وفاة الشيخ جمال الدين محمد الدولعى الذى كان يدرس بها فى جمادى الأولى سنة (٦٣٥ هـ) (٣) .

---

(١) راجع : البداية والنهاية (١٣ : ٢٣٥) .
(٢) راجع : مع القائد الروحى ص ٥٦ .
(٣) راجع : الذيل على الروضتين ص ١٦٦ ، وطبقات السبكى (٨ : ٢٤٢)

ثانياً — الإفتاء :

الإفتاء فى عصر العز ليس وظيفة رسمية يعين فيها المفتى من قبل الحكومة ، ويخصص له مرتب عليها ، وإنما هى مهمة يقوم بها العالم الفاضل الذى يرى فى نفسه أهلية ذلك ، ويتصف بالورع والتقوى ، فيقصده الناس يستفتونه فيما يشكل عليهم من أمور دينهم فيفتيهم حسبة لله .

وكان العز مفتى الشام (١) منذ عهد الملك الأشرف موسى بن العادل (ت ٦٣٥ هـ) ويدل على ذلك الفتيا التى أفتى بها الحنابلة فى مسألة كلام الله ، بأنه معنى قائم بذاته قديم أزلى ليس بحرف ولا صو ت .

ومن قال : بأنه حرف وصوت فإنه مخطئ ومبتدع ، وكان الملك الأشرف يقول بذلك ، فأوصلوها إليه ، وكانوا يريدون من سؤال العز الإيقاع بينه وبين الأشرف ، وكان العز يعلم ذلك حيث قال : « هذه الفتيا كتبت امتحاناً لى ، والله لا كتبت فيها إلا ما هو الحق » (٢) .

فكتب عقيدته المشهورة بـ « ملحة الاعتقاد » فلما قرأها الأشرف غضب عليه ، وكتب إليه جواباً عنها ، فرد عليه العز ، فاشتد غضبه ، فأرسل وزيره الغرز خليلا إلى العز ليبلغه أنه اشترط عليه ثلاثة شروط ، أحدها : أنه لا يفتى ، والثانية : أنه لا يجتمع بأحد ، والثالثة : أنه يلزم بيته .

فقال العز : « يا غرز إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة على الموجبة للشكر لله — تعالى — على الدوام ، أما الفتيا فإنى كنت والله متبرماً بها وأكرهها ، وأعتقد أن المفتى على شفير جهنم ، ولولا أنى أعتقد أن الله أوجبها على لتعينها على فى هذا الزمان ، لما كنت تلوثت بها ، والآن فقد عذرنى الحق ، وسقط عني الوجوب وتخلصت ذمتى ولله الحمد والمنة . يا غرز ، من سعادتى لزومى لبيتي ، وتفرغى لعبادة ربى والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله — تعالى — ، وهذا تسليك من الحق ، وهدية من الله —تعالى — إلىّ أجراها على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان ، والله يا غرز ،

---

(١) راجع : الذيل على الروضتين (ص ١٧٠) .

(٢) راجع : طبقات ابن السبكى (٨ : ٢١٨) .

لو كانت عندى خلعة تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لخلعت عليك ، ونحن على الفتوح ، خذ هذه السجادة صلِّ عليها ، فقَبِلها ، وقبَّلها ، وودعه وانصرف إلى السلطان ، وذكر له ما جرى بينه وبينه ، فقال لمن حضره : قولوا لى ما أفعل به ، هذا رجل يرى العقوبة نعمة ، اتركوه بيننا وبينه الله (١) » اهـ .

وبقى العز على تلك الحال ثلاثة أيام ، ثم إن الشيخ العلامة جمال الدين الحصيرى شيخ الحنفية فى زمانه ذهب إلى الأشرف فقال له : « إيش بينك وبين ابن عبد السلام ، وهذا رجل لو كان فى الهند أو فى أقصى الدنيا كان ينبغى للسلطان أن يسعى فى حلوله فى بلاده ، لتتم بركته عليه وعلى بلاده ، ويفتخر به على سائر الملوك .

قال السلطان : عندى خطه باعتقاده فى فتيا ، وخطه أيضاً فى رقعة جواب رقعة سيرتها إليه ، فيقف الشيخ عليهما ، ويكون الحكم بينى وبينه ، ثم أحضر السلطان الورقتين فوقف عليهما ، وقرأهما إلى آخرهما ، وقال : هذا اعتقاد المسلمين ، وشعار الصالحين ويقين المؤمنين ، وكل ما فيهما صحيح .

فقال السلطان رحمه الله : نحن نستغفر الله مما جرى ، ونستدرك الفارطة فى حقه ، والله لأجعلنه أغنى العلماء ، وأرسل إلى الشيخ واسترضاه وطلب محاللته ومخاللته » (٢) .

فكان بعد ذلك يأخذ بفتواه ومشورته وقد طلبه فى مرض موته ، وسأله محاللته ونصحه . فنصحه العز بأن يحول عسكره الذين استعدوا لقتال أخيه الملك الكامل حاكم مصر إلى جهة العدو المشترك التتار ، وكانوا قد ظهروا فى شرق بلاد الإسلام فى ذلك الوقت ، فأمر الأشرف بذلك .

كما نصحه بإبطال المنكرات التى يرتكبها نوابه من الزنا وإدمان الخمور ،

(١، ٢) راجع : المصدر السابق .

وتمكيس المسلمين ، وظلم الناس . فأمر الأشرف بإبطال ذلك . كما باشر العز بنفسه تبطيل بعضها .

وبعد هذه النصيحة قال الأشرف : « جزاك الله عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيراً ، وجمع بيني وبينك فى الجنة بمنه وكرمه ، وأطلق له ألف دينار مصرية ، فردها عليه ، وقال : هذه اجتماعة لله لا أكدرها بشىء من الدنيا » .

ثم لم يمض أخوه الصالح إسماعيل تبطيل المنكرات ، وكان نائبه يومئذ ، ثم استقل بالملك بعد موته لأنه كان أعظم منه فى اعتقاد الحرف والصوت ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى قدم أخوه الملك الكامل من الديار المصرية بجيوشه إلى دمشق وحاصر أخاه إسماعيل ، ثم اصطلح معه . وأكرم الكامل العز غاية الإكرام .

وقد اجتمع مع العز بحضور أخيه إسماعيل ، فقال الكامل : « إن هذا له غرام برمى البندق ، فهل يجوز له ذلك ؟

فقال الشيخ : بل يحرم عليه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ، وقال : إنه يفقئ العين ويكسر العظم » . (١)

فيلاحظ أن ملوك بنى أيوب كانوا يعزون الشيخ ويكرمونه غاية الإكرام ، ويحبون مجالسته ، والاستماع إلى نصحه ، والعمل بمشورته . فكان ينصحهم بما فيه خير الإسلام والمسلمين ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولا يهابهم ولا يجاملهم .

وقد اشتهر العز بالإفتاء حتى أن الناس كانت ترد عليه من البلاد لتستفتيه ، كما أن شهرته بذلك قد وصلت إلى مصر قبل أن يذهب إليها بدليل أنه لما ذهب إليها سنة (٦٣٩ هـ) امتنع مفتيها الحافظ المنذرى من الفتيا وقال : « كنا نفتى قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه » (٢) .

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٤١ ، ٢٤٢) .

(٢) راجع : حسن المحاضرة (١ : ٣١٥) وبدائع الزهور (١ : ٣١٧) .

ثالثاً – القضاء والرسالة إلى الخليفة العباسى :

ذكر ابن السبكى عن رسالة ولد العز الشيخ عبد اللطيف فى أخبار والده : أن الملك الكامل لما حاصر دمشق واستولى عليها من أخيه الملك الصالح إسماعيل ولى والده الشيخ تدريس زاوية الغزالى بجامع دمشق ، وذكّر بها الناس ، ثم ولاه قضاء دمشق بعدما اشترط عليه الشيخ شروطاً كثيرة ، ودخل في شروطه ، ثم عينه للرسالة إلى الخلافة المعظمة ، ثم اختلسته المنية رحمه الله (١) فى ٢٢ رجب سنة ٦٣٥ هـ فكانت مدة ملكه دمشق شهرين ونصف تقريباً (٢) .

وذكر الداودى : أن الكامل وَلّى الشيخ تدريس الزاوية الغزالية بجامع بنى أمية ، وعزم على ولايته قضاء دمشق ، وإرساله فى الرسالة إلى بغداد ، فمات دون إمضاء ذلك بدمشق (٣) .

فعبارة الداودى تفيد أن الشيخ لم يتول منصب القضاء ، ولم يقم بالرسالة ، لأن الكامل مات قبل تنفيذ ذلك الأمر .

بينما عبارة ولده تخالف ذلك حيث أفادت أنه تولى القضاء ، وليست قاطعة بذلك ، فهى محتملة أنه عينه ، ولم يباشر حيث مات الكامل بعد شهرين ونصف وجاء بعده أخوه الملك إسماعيل فلم ينفذ ذلك وهذا الاحتمال هو الراجح ويقويه نص عبارة الداودى .

ولو أن الدكتور رضوان اطلع على هذا النص لما قال : « ولعل عز الدين بقى فى منصب قضاء دمشق برهة من الزمن خلال هذه الفترة القصيرة من حكم الكامل لدمشق ، إذ حكم بعد أخوه الصالح إسماعيل ، ولم يكن يعجب بالشيخ ، ولا يرضى أن يبقيه فى القضاء ، وقد حرم عليه اللعب بالبندق . ولعل قصر فترة بقائه بهذا المنصب جعل أصحاب التراجم ، وابن طولون لا يذكرونه بين قضاة دمشق (٤) » .

---

(١) راجع : طبقات ابن السبكى (٨ : ٢٤٢) .
(٢) راجع : ذيل الروضتين لأبى شامة ص ١٦٦ .
(٣) راجع : طبقات المفسرين للداودى (١ : ٣٢٢) .
(٤) راجع كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٤٢ .

رابعاً — الخطابة :

ذكر أبو شامة أن العز تولى الخطابة بالجامع الأموى من قبل الملك الصالح اسماعيل فى ربيع الأول سنة (٦٣٧ هـ) (١) . وقيل إنه تولى الخطابة بعد خطيبه جمال الدين محمد بن ياسين الدولعى (٢) المتوفى فى رابع عشر جمادى الأولى سنة (٦٣٥ هـ) وهذا القول مخالف للأول ، لأن الفاصل بينهما سنتان . وقول أبى شامة أصح ، لأن الذى تولى بعد الدولعى — كمال الدين ابن طلحة كما ذكره أبو شامة فى حوادث سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وقوله أصح من غيره ، لأنه معاصر لهذه الحوادث ، وهو تلميذ العز ، فهو أعلم به من غيره .

وقد أزال العز كثيراً من البدع التى كان يفعلها الخطباء من دق السيف على المنبر ، ولبس السواد ، والسجع المتكلف ، والثناء على الملوك ، بل كان يدعو لهم . ومنع من صلاة الرغائب وصلاة النصف من شعبان به لأنهما بدعة . وقد وقع بينه وبين ابن الصلاح خلاف بسبب صلاة الرغائب (٣) لأن ابن الصلاح يجوزها ، وسيأتى بيان ذلك عند الحديث عن مؤلفاته .

وبقى العز خطيباً للجامع الأموى سنة تقريباً ، ثم عزله الملك الصالح إسماعيل لإنكاره عليه تحالفه مع الصليبيين وتسليمه لهم بعض حصون المسلمين ، وإليك نبذة عن ذلك :

تحالف الصالح إسماعيل مع الصليبيين ، وإنكار العز عليه :

خاف الصالح إسماعيل من ابن أخيه نجم الدين أيوب بن الكامل حاكم مصر — أن ينتزع منه دمشق ، فكاتب الفرنج ، واتفق معهم على أن يساعدوه ضد حاكم مصر فى نظير تسليمه لهم صيدا والشقيف وصفد وحصون أخرى ، وكان ذلك سنة (٦٣٨ هـ) (٤) .

---

(١) راجع كتابه « الذيل » ص ١٧٠ وطبقات المفسرين للداودى (١ : ٣٢٢) .
(٢) راجع : فوات الوفيات للكتبى (١ : ٥٩٥) والبداية والنهاية لابن كثير (١٣ : ١٥٥) .
(٣) راجع : شذرات الذهب (٥ : ٣٠١) .
(٤) راجع : السلوك (١ : ٣٠٣) والنجوم الزاهرة (٦ : ٣٣٨) .

وسمح لهم بدخول دمشق وشراء الأسلحة منها ، فأخذوا يشترونها ويكدسونها استعداداً للحرب .

وقد استفتى الناس الذين يشتغلون فى تصنيع الأسلحة وبيعها – العز فى حكم بيع الأسلحة للصليبيين فأفتاهم بالمنع فقال : « يحرم عليكم مبايعتهم ، لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين » (١) . ولم يكتف بهذه الفتوى بل عرض بالصالح إسماعيل فى الخطبة ، فلم يدع له كالعادة ، وختم خطبته هذه المرة بقوله : « اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشدا تعز فيه وليك ، وتذل به عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ، وينهى فيه عن معصيتك » (٢) .

وواضح من هذا التعريض أنه يريد به الصالح إسماعيل فهو عدو الله لتحالفه مع أعداء الله ، وهو مرتكب معصية كبيرة لتسليمه لهم بعض حصون المسلمين . ولما علم الصالح إسماعيل بذلك وكان خارج دمشق أمر بعزل العز عن الخطابة واعتقاله ، ولما وصل إلى دمشق أفرج عنه بعد محاورات ومراجعات . فخرج العز إلى بيت المقدس متجهاً إلى مصر ، فالتقى به الملك الناصر داود فأخذه معه إلى نابلس وجرت له هناك خطوب لأن داود متحالف مع الصالح إسماعيل ضد حاكم مصر فذهاب العز إلى مصر يشكل خطراً عليهما ، وبعد فترة عاد العز إلى بيت المقدس فوافق ذلك وصول الصالح إسماعيل مع عساكره وحلفائه من الصليبيين إلى بيت المقدس فى طريقهم إلى مصر . فلما علم بالعز أرسل إليه بعض خواصه يطلب منه أن يصالحه « فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع فى مسايسته وملاينته ، ثم قال له : بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير ، فقال له : والله يا مسكين ، ما أرضاه أن يقبل يدى فضلا أن أقبل يده ، يا قوم أنتم فى واد وأنا فى واد ، والحمد لله الذى عافانى مما ابتلاكم به » (٣) ، فقال : إذن فقد أمر الملك باعتقالك ، فقال : « افعلوا ما بدا لكم » فاعتقله فى خيمة فى جانب خيمة الملك . فبقى العز فى الاعتقال

(١) راجع : طبقات الشافعية للسبكى (٨ : ٢٤٣) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق (٨ : ٢٤٤) .

راضياً بقضاء الله ، صابراً على ابتلائه محتسباً للأجر شاغلا وقته فى قراءة القرآن وذكر الله . وكان الملك يسمعه ، « فقال يوماً للفرنج : تسمعون هذا الشيخ الذى يقرأ القرآن ؟ قالوا : نعم . قال : هذا أكبر قسوس المسلمين ، وقد حبسته لإنكاره على تسليمى لكم حصون المسلمين ، وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه ثم أخرجته فجاء إلى القدس ، وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم . فقالت له ملوك الفرنج : لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها » (١) .

وبقى العز فى الاعتقال حتى جاءت الجيوش المصرية والتقت مع عساكر الشام فمالوا جميعاً على عساكر الفرنج فهزموهم وأسروا منهم عدداً لا يحصى (٢) ، ونجى الله العز من الاعتقال فاتجه إلى مصر (٣) فوصلها سنة ٦٣٩ هـ (٤) ، فرحب به الملك الصالح نجم الدين فولاه الخطابة والقضاء . فبدأ العز نشاطه فى مصر بإقامة السنة ومحاربة البدعة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونشر العلم ، وسنفصل ذلك فى المبحث الآتى :

من هذا العرض الموجز لحياة العز فى دمشق يتضح أنه قد شغل عدة وظائف من تدريس وإفتاء وقضاء وسفارة وخطابة . وكان مخلصاً فى عمله يؤديه على أكمل وجه بما يرضى الله ، ويجهر بكلمة الحق ولا يخاف فى الله لومة لائم ، وقد عرضه ذلك لسخط بعض الملوك كما فى موقفه من الملك الأشرف فى مسألة الكلام ، وموقفه من الملك الصالح إسماعيل فى تحالفه مع الصليبيين . فقد صدع العز بالحق فى وجه هذين الملكين وخاطر بنفسه فامتحن بذلك فصبر واحتسب ، ثم نصره الله عليهما بظهور الحق وذهاب الباطل ، وأرضاهم عنه لأن العز قد أسخطهم لرضا الله ، « ومن أسخط الناس لرضا الله رضى عنه وأرضى عنه الناس ، ومن أسخط الله لرضا الناس سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس » .

---

(١) راجع : المصدر السابق .
(٢) راجع : السلوك (١ : ٣٠٥) .
(٣) راجع : المصدر السابق .
(٤) راجع : الذيل على الروضتين ص ١٧١ .

أعماله فى مصر

تولى العز فى مصر الخطابة والقضاء ، والإفتاء ، والتدريس . وسوف أعرض ذلك بشىء من التفصيل .

أولا — الخطابة والقضاء :

حينما قدم العز إلى مصر سنة ٦٣٩ هـ رحب به الملك نجم الدين أيوب وأكرمه ، وكان يعرف فضله وغزارة علمه ، وقوة إيمانه ، فولاه الخطابة بجامع عمرو بن العاص ، ووكل إليه عمارة المساجد المهجورة بمصر والقاهرة .

ثم أضاف إليه قضاء مصر والوجه القبلى فى يوم عرفة (١) من هذه السنة بعد وفاة قاضى القضاة شرف الدين بن معين الدولة .

فأصبح العز خطيب أكبر جامع فى مصر ، وقاضى القضاة بمصر والوجه القبلى .

وقد قام بعمله على أحسن وجه ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . كما اتسم فى قضائه بالعدل بين الناس ، والصرامة فى تطبيق الشرع ، والتسوية بين القوى والضعيف ، وبسبب ذلك لاقى صعوبات ، وتعرض للخطر ؛ فقد وقعت له حادثتان جعلته يعزل نفسه عن القضاء مرتين (٢) .

إحداهما : كانت على أثر حكمه بإسقاط عدالة معين الدين ابن شيخ

(١) راجع : الذيل على الروضتين ص ١٧٢ . والسلوك (١ : ٣٠٨) ، وقد نقل رضوان الندوى من هذين المصدرين أن ذلك كان فى (١٠ جمادى الأولى) فى كتابه عن العز ص ٤٤ ، وهذا خطأ فى النقل ، والصواب ما أثبته .

(٢) راجع : الذيل على الروضتين ص (١٧٢) .

الشيوخ (١) أستاذ دار (٢) الملك لبنائه طبلخانة (٣) على مسجد بمصر كما صرح بذلك ابن السبكى وغيره وهى المرة الأخيرة التى لم يعد العز بعدها إلى القضاء ، وكانت سنة (٦٤٠ هـ) (٤) .

أما المرة الأولى فلم يصرح أحد من المترجمين له متى كانت ، ولعلها كانت على أثر حكمه ببيع أمراء الدولة ، لأنه لما حكم عليهم بذلك غضب نجم الدين ، وقال : هذا ليس من اختصاصه ، فقرر العز الرحيل عن مصر إلى الشام فجهز أمتعته ، وسار فلحق به نجم الدين فى الطريق ، وترضاه وطلب منه أن يعود وينفذ ما حكم به ، فعاد ونفذ ما أراد (٥) .

وسأفصل القول فى هاتين الحادثتين لأن فيهما إبراز جانب عظيم من شخصية العز ، كما أن لهما أثراً كبيراً فى مجتمعه .

بيعه لأمراء المماليك :

حينما تولى العز القضاء بمصر لاحظ فيه أمراً مخالفاً للشرع ، وهو أن المماليك الذين اشتراهم الملك نجم الدين ودفع ثمنهم من بيت مال المسلمين ، واستعملهم فى خدمته وجيشه ، وتصريف أمور الدولة ، يتصرفون بالبيع والشراء ، وتصرفهم هذا باطل شرعاً لأن المملوك لا ينفذ تصرفه ، فأخذ

---

(١) راجع : السلوك (١ : ٣١٢) وفوات الوفيات للكتبى (١ : ٥٩٥) ، والنجوم الزاهرة (٦ : ٣٥٢) وقد ورد فى طبقات الشافعية للسبكى (٨ : ٢١٠) وبدائع الزهور (١ : ٢٧٣) « فخر الدين عثمان » وهو خطأ والصواب ما أثبته كما فى المصادر السابقة ، لأن فخر الدين كان نائباً للملك الكامل والد نجم الدين وكان ملازماً لداره بأمر من نجم الدين بعد إطلاق سراحه من الحبس .

راجع : العز بن عبد السلام لرضوان الندوى ص ١٤٦ .

(٢) أستاذ : كلمة فارسية معربة ، معناها الماهر بصنعته . راجع المعرب من الكلام الأعجمى للجواليقى . ووظيفة « أستاذ الدار » أو « الاستادار » . النظر إلى إدارة البيوت السلطانية كلها من المصالح والنفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك وهو من أمراء المئين . راجع : حسن المحاضرة (٢ : ١٣١) .

(٣) طبلخانة : هى دار الغناء واللهو .

(٤) راجع : رضوان الندوى فى كتابه « العز بن عبد السلام » ص ١٤٦ .

(٥) راجع : العز بن عبد السلام لرضوان الندوى ص ٤٥ .

العز لا يمضى لهم بيعاً ولا شراء ، وقد ضايقهم ذلك وعطل مصالحهم ، فراجعوه فى ذلك ، فقال : لابد من إصلاح أمركم بأن يعقد لكم مجلس فتباعوا فيه ، ويرد ثمنكم إلى بيت مال المسلمين ثم يحصل عتقكم بطريق شرعى فينفذ تصرفكم . فلما سمعوا هذا الحكم ازدادوا غيظاً وقالوا : كيف يبيعنا هذا الشيخ ونحن ملوك الأرض ، ورفعوا الأمر للملك فغضب وقال : هذا ليس من اختصاص الشيخ ولا شأن له به .

فلما علم العز بذلك عزل نفسه عن القضاء وقرر الرحيل من مصر لأنها لا يطبق فيها شرع الله . فحمل أمتعته على حمار ، وأهله على حمار آخر فاتجه إلى الشام فتبعه العلماء والصلحاء والتجار والنساء والصبيان ، فصار الأمر أشبه بمظاهرة ضد الحكومة ، وجاء من همس فى أذن الملك الصالح نجم الدين أيوب قائلا : « متى راح الشيخ ذهب ملكك » فخرج الملك مسرعاً ولحق بالعز وأدركه فى الطريق وترضاه ، وطلب منه أن يعود وينفذ حكم الله . فلما رجع العز تيقن المماليك أن العز سوف ينفذ فيهم حكم البيع لا محالة ، وفى هذا فضيحة وعار عليهم كيف يباعون وهم ملوك الأرض .

فحاول نائب السلطنة ، وهو الرجل الثانى فى الدولة أن يترضى الشيخ لعله يتراجع عن رأيه ، ولكن الشيخ أصر على تنفيذ حكم الشرع ، فازداد الأمراء غضباً ، واتفقوا على التخلص من الشيخ بالقتل ، فذهب إليه نائب السلطنة مع جماعة من الأمراء ، فطرق بابه ، ففتح الباب ابنه عبد اللطيف ، فراعه منظر نائب السلطنة إذ رأى سيفه مسلولا ، والغضب يتطاير من وجهه ، فدخل على والده ، وقال : انج بنفسك إنه القتل فرد عليه الشيخ بقوله : هدئ نفسك فأبوك أقل من أن يقتل فى سبيل الله . (ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة ، فحين وقع بصره على النائب يبست يد النائب ، وسقط السيف منها ، وأرعدت مفاصله ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعو له ، وقال : يا سيدى خبر أيش تعمل ؟ قال أنادى عليكم وأبيعكم ، قال ففيم تصرف ثمننا ؟ قال : فى مصالح المسلمين . قال : من يقبضه ؟ قال : أنا . فتم له ما أراد ونادى على الأمراء واحداً واحداً ، وغالى فى ثمنهم ، وقبضه

وصرفه فى وجوه الخير . وهذا ما لم يسمع بمثله عن أحد رحمه الله تعالى ورضى عنه (١) .

فهذا الموقف العظيم قد خلد ذكر العز ، وأقام مناراً للحق ، وأخضع الملك والأمراء المتكبرين على الشعب لحكم الله ، وحقق المساواة بين الناس ، حيث يقف الحاكم والمحكوم سوياً عند شرع الله ، كما أنه درس لكل قاض فى أن يقف موقفاً حاسماً أمام الباطل الذى يمنع تطبيق شرع الله .

حكمه على أستاذ دار الملك :

هذه هى الحادثة الثانية التى واجهت العز فى القضاء ، وهى أن معين الدين بن شيخ الشيوخ أستاذ دار الملك نجم الدين ، أى وزيره ، وكان له نفوذ وسلطة فى الدولة ، قد أمر غلمانه ببناء طبلخانة أى دار للهو والغناء على أحد المساجد بمصر ، فلما علم العز بذلك ساءه هذا الأمر ، وغضب لله ، لأن فى هذا إهانة لبيت من بيوت الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، كما أن فيه تشويش على المصلين والدارسين فيه .

فذهب بنفسه وأولاده إلى هذا البناء ، وهدمه وأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن القضاء لأنه علم أن الملك والوزير يغضبان لذلك .

وكان لإسقاط عدالة الوزير صداه فى العالم الإسلامى ، حيث إن الملك نجم الدين كلف وزيره معين الدين بأن يبلغ رسالة إلى الخليفة العباسى ببغداد ، فأرسل الوزير رسولا ليبلغها ، فلما بلغها للخليفة سأله من أخبرك بها ؟ قال : معين الدين ، قال الخليفة : لا نقبلها لأن ابن عبد السلام قد أسقط عدالة هذا الوزير ، فرجع الرسول وسمع الرسالة من الملك نجم الدين مشافهة ثم نقلها إلى الخليفة .

ففى هذا دليل على مكانة العز فى قلوب الناس ، وتقديرهم له ، واعتمادهم لأقواله ، لأنه رجل آثر آخرته على دنياه ، وقدم رضا الله على رضا الناس ،

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢١٧)

كما أن فى موقفه هذا من معين الدين وزير الملك وموضع ثقته ، وأحد الشخصيات البارزة فى الدولة — جرأة عظيمة على الوزير ، وتحد للملك الذى سكت عن وزيره يفعل مثل هذا المنكر ، ولم يمنعه ، كما أن فيه تغيير للمنكر باليد الذى لا يقوى عليه إلا أصحاب السلطان والقوة ، ولا شك أن العز بتقواه وزهده وورعه صار له من السلطان والقوة والمهابة ما يستطيع به أن يغير المنكر بيده ، ويجابه الملوك بقول الحق ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، لذا نجد تلميذه ابن دقيق العيد قال عنه : « إنه أحد سلاطين العلماء » .

ثانياً — التدريس والإفتاء :

وحينما عزل العز نفسه عن القضاء عظم ذلك على الملك نجم الدين فتلطف به وحاول فيه أن يعود ، ولكن العز كره العود ، وهذه هى المرة الأخيرة التى لم يعد بعدها إلى القضاء وكانت سنة (٦٤٠ هـ) وقد قيل للملك اعزله عن الخطابة وإلا يشنع عليك كما شنع على الملك الصالح إسماعيل ، فعزله عن الخطابة ، وولاه تدريس المذهب الشافعى بالمدرسة الصالحية [١] التى تم بناؤها فى هذه الفترة ، وكانت مدرسة كبيرة ، قد خصص فيها مكان لتدريس كل مذهب من المذاهب الأربعة . وظل يدرس بها إلى أن توفى . قال الكتبى : « وأرسل له السلطان ، (الظاهر بيبرس) لما مرض ، وقال عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال : ما فيهم من يصلح ، وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضى تاج الدين ففوضت إليه » [٢] .

ويدل هذا على نزاهته فى الحكم وعدالته وإيثاره لقول الحق على مصلحة أولاده .

وكان يقوم بالإفتاء من حين قدومه إلى مصر حيث امتنع مفتيها ، وزاهدها الحافظ زكى الدين المنذرى عن الفتيا ، وقال : « كنا نفتى قبل حضور الشيخ عز الدين ، وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه » [٣] .

(١ ، ٢) انظر : « فوات الوفيات » (١ : ٥٩٥) .

(٣) راجع : بدائع الزهور (١ : ٣١٧) وحسن المحاضرة للسيوطى (١ : ٣١٥) .

وهذا دليل على غزارة علم العز وجدارته بذلك وفضله . ولم يكن للإفتاء منصب رسمى ، وإنما يتفرغ له من يرى فى نفسه أهلية له أداء لرسالة العلم وخدمة للجمهور .

وقد اشتهر بالفتاوى السديدة فى البلاد ، وقصد « بالفتاوى من الآفاق » ويدل على ذلك كتابه « الفتاوى الموصلية » ، وهى أجوبة على تسعين سؤالا تقدم بها خطيب الموصل شمس الدين عبد الرحيم الطوسى .

وتفرغ العز فى هذه الفترة للإفتاء والتدريس . وقد نبغ فى علوم متعددة ، وبرز واشتهر بالفقه وأصوله ، وفاق أقرانه حتى قال أكثر مترجميه : إنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وقال جمال الدين بن الحاجب — أحد أقرانه — : « ابن عبد السلام أفقه من الغزالى » (١) .

وقد تخرج به طلاب كثيرون من الصعب حصرهم .

منهم شيخ الإسلام ابن دقيق العيد مجدد القرن الثامن ، وتأثر بالعز فى فى علمه وسلوكه ، وكان معجباً به ، وقد لقبه بـ « سلطان العلماء » .

ومنهم جلال الدين الدشناوى ، وكان زاهداً ورعاً وقد انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى بقوص — أحد مدن صعيد مصر — وكان العز معجباً به مع ابن دقيق العيد ، وقد أشاد بهما فقال : « ما أظن فى المدينتين مثل هذين الشابين » .

ومن تلاميذه ابنه الشيخ عبد اللطيف ، وكان ملازماً له ، ويعرف مصنفاته معرفة حسنة ، وقد سجل كثيراً من أخباره .

ومن تلاميذه شرف الدين أبو محمد الدمياطى الفقيه المحدث ، وقد خرج للعز أربعين حديثاً عوالى .

ومن تلاميذه شهاب الدين أبو شامة المقدسى المؤرخ الكبير الجامع بين فنون العلم المتعددة ، وقد لازم العز كثيراً ، وسافر معه ، كما أنه سجل كثيراً من أخباره . ومنهم الإمام علاء الدين أبو الحسن الباجى ، كان إماماً فى

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢١٤) .

الأصلين والمنطق ، وهو أعلم الناس بمذهب الأشعرى . ومنهم العلامة بهاء الدين هبة الله القفطى ، وقد برع فى الفقه ، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى بقوص .

هؤلاء من أهم تلاميذ العز الذين تخرجوا عليه وتأثروا بعلمه وسلوكه ، وصاروا أئمة يؤتم بهم ، وسيأتى التعريف بهم ، وبيان أثر العز فيهم فى فصل مستقل .

وفى هذه الفترة — أيضاً — قام العز بتأليف غالب مؤلفاته ، لأنه قد استقر بينما فى الفترة السابقة كان كثير التنقل مشغولا بوظائف الدولة ، وقد اعترضته صعوبات اشغلته حيناً ، كما أنه فى هذه السن قد اكتمل علمه ونضج واتسع أفقه ، واجتمعت له تجارب كثيرة وقد تفرغ للتدريس ، وهو أكبر عون على التأليف .

وانقضى ملك بنى أيوب ، وجاء بعدهم سلاطين المماليك فأكرموا العز وأحسنوا معاملته ، وكانوا يستشيرونه فى الملمات ، ويأخذون بمشورته . فكان الظاهر بيبرس لا يخرج عن نصحه . وأقام الخليفة العباسى بمصر بحضرته ومشورته (١) . وتوفى العز فى عهده .

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٤٥) .

وفاته وعمره

وفاته :

بعد عمر مديد ، وحياة حافلة بالأمجاد والتضحيات ، والجهاد فى سبيل نصرة الإسلام توفى العز بن عبد السلام فى عشرة جمادى الأولى سنة ستين وستمائة هجرية .

وقد ذكر ابن السبكى عن ولد العز أن وفاة والده فى تاسع جمادى الأولى (١) وذكر فى رواية أخرى أنها كانت فى عشرة جمادى الأولى (٢) ، وهى ما عليه عامة المؤرخين .

وهناك رواية ثالثة عن أبى رافع السلامى عن تلميذ العز الحافظ الدمياطى فيها توفيق بين الروايتين وهى قوله : « وتوفى يوم السبت تاسع جمادى الأولى (٦٦٠ هـ) ودفن من الغد بسفح المقطم حضرت ذلك » وهى أدق الروايات وأضبطها إذ توافق رواية ولد العز من جهة ثم تفوقها فى التفصيل ، وقد اشتهر اليوم العاشر لأنه يوم دفن ، وهو يوم مشهود ، وقد يخفى وقت الوفاة بالضبط على عامة الناس (٣) .

عمره :

وقد اختلف فى عمره على روايتين إحداهما أن عمره : اثنتان وثمانون سنة ، والأخرى : ثلاث وثمانون . وهذا الاختلاف راجع إلى الخلاف فى ولادته فمن قال : إنه ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة جعل عمره ثلاثاً وثمانين سنة ، ومن قال : إنه ولد سنة ثمان وسبعين جعل عمره اثنتين وثمانين سنة .

(١ ، ٢) راجع : المصدر السابق (٨ : ٢٤٥ ، ٢٤٨) .

(٣) راجع : العز بن عبد السلام لرضوان الندوى ص ٥١ .

أما ما ذكره المقريزى من أن عمره اثنتان وستون سنة (١) فهو مخالف لما ذكره عامة المؤرخين ، ولعله خطأ ، أو تحريف من النساخ والله أعلم .

وقد دفن فى آخر القرافة على سفح جبل المقطم من ناحية البركة (٢) وقد شهد جنازته ملك مصر والشام الظاهر بيبرس وأجناده ، وقد شارك فى الصلاة عليه وحمل نعشه ودفنه ، كما شهدها خلق كثير من الناس حتى أن الظاهر بيبرس لما رأى كثرتهم قال لبعض خواصه : ما استقر ملكى إلا الآن لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك منى (٣) . كما أنه حزن عليه كثيراً وقال : « لا إله إلا الله ما اتفقت وفاة الشيخ إلا فى دولتى » (٤) .

ولما سمع بموته أهل دمشق حزنوا عليه كثيراً فقد كان شيخهم ومفتيهم ، فأخذوا يترحمون عليه ، ويدعون له ، وصلى عليه فى الجامع الأموى ، وجوامع دمشق الأخرى ، وعمل عزاؤه بجامع العقيبة .

يقول أبو شامة : « وعمل عزاؤه بجامع العقيبة (٥) يوم الإثنين ٢٥ جمادى الأولى سنة (٦٦٠هـ) ونادى النصير المؤذن بعد الفراغ من صلاة الجمعة : الصلاة على الفقيه الإمام شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام » (٦) .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجمعنا به فى دار الخلود .

---

(١) راجع : تاريخه « السلوك » (١ : ٤٧٦) .
(٢) راجع : الذيل على الروضتين ص ٢١٦ .
(٣) راجع : بدائع الزهور (١ : ٣١٨) .
(٤) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٤٥) .
(٥) وقد ورد فى بعض المراجع « بجامع التوبة » والعقيبة : اسمه القديم .
(٦) راجع : الذيل على الروضتين ص ٢١٦ .

الفصل الثالث

اتجاهاته الفكرية

لقد نبغ العز فى علوم متعددة ، فترك فيها مؤلفات كثيرة غالبها رسائل صغيرة كما سيأتى بيانه فى مؤلفاته . ولكن علمه أكثر من تصانيفه كما قال اليافعى اليمنى : « وهو من الذين قيل فيهم : علمهم أكثر من تصانيفهم ، لا من الذين عبارتهم دون درايتهم . ومرتبته فى العلوم الظاهرة مع السابقين فى الرعيل الأول » (١) .

وقال الذهبى : « وقرأ الأصول والعربية ودرس وأفتى وصنف ، وبرع فى المذهب ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، وقصده الطلبة من الآفاق ، وتخرج به أئمة وله التصانيف المفيدة والفتاوى السديدة » (٢) .

وقال ابن العماد الحنبلى ، « وبرع فى الفقه والأصول والعربية ، وفاق الأقران والأضراب ، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه ، واختلاف أقوال الناس ومآخذهم ، وبلغ رتبة الاجتهاد ، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد » (٣) .

وكان يعرف قدر نفسه وسعة علمه ، لذا لما وقع الخلاف بينه وبين الملك الصالح إسماعيل ، فرحل عن دمشق ، ومر بالكرك تلقاه سلطانها وسأله الإقامة عنده ، فقال : هذه قليلة على علمى ، وقصدى نشره (٤) .

وقال ابن السبكى هو « شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحد الأئمة الأعلام ، سلطان العلماء ، إمام عصره بلا مدافعة ، القائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى زمانه ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ،

---

(١) راجع : العز بن عبد السلام للدكتور الندوى ص ٥٨ .

(٢) راجع : النجوم الزاهرة (٧ : ٢٠٨) .

(٣) راجع : كتابه « شذرات الذهب » (٥ : ٣٠١) .

(٤) راجع : طبقات الأسنوى (٢ : ١٩٨) وطبقات المفسرين للداودى (١ : ٣١٠).

لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعاً وقياماً فى الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان » [1] .

هذا بعض ما قيل فى علمه وفضله ونبوغه .

وسوف يبرز هذا الفصل اتجاهاته الفكرية فى العلوم التى ألف فيها لبيان مكانته العلمية ، ومدى نبوغه وإدراكه وبعد نظره كالآتى :

١ ــ اتجاهاته الفكرية فى التفسير وعلومه .

٢ ــ اتجاهاته الفكرية فى الحديث .

٣ ــ اتجاهاته الفكرية فى العقيدة .

٤ ــ اتجاهاته الفكرية فى الفقه وأصوله .

٥ ــ اتجاهاته الفكرية فى التصوف .

---

(١) راجع كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٠٩) .

اتجاهاته الفكرية فى التفسير وعلومه

ذكرت كتب التراجم أنه أول من ألقى التفسير دروساً فى مصر (١) . فيظهر من هذا أن تدريس التفسير توقف فترة من الزمن بمصر واقتصر فيه على التأليف ، فأعاد العز تدريسه ، فكان أول من ألقاه دروساً بجانب العلوم الأخرى .

وقد ترك لنا العز ثروة عظيمة فى التفسير احتوتها مؤلفاته المتنوعة فى التفسير وعلومه . فله تفسير كامل للقرآن الكريم . كما قام باختصار تفسير الماوردى : « النكت والعيون » وألف فى مجاز القرآن كتابه « الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز » أبرز فيه ما اشتمل عليه كتاب الله من فنون البيان والمعانى ، وحقق ما فيه من إعجاز لم يستطع العرب الفصحاء أن يأتوا بمثله رغم ما كانوا يجيدون من فنون القول .

كما ألف فى متشابه القرآن كتابه « فوائد فى مشكل القرآن » أجاب فيه على إشكالات قد ترد على بعض الآيات . وجلُّ هذه الاستشكالات لغوية أو نحوية أو بلاغية .

والدارس لمؤلفات العز فى التفسير وعلومه يلحظ تضلعه فى اللغة وتمكنه من علم المعانى والبيان وسعة علمه بذلك لذا عنى بالمعانى البيانية واللغوية ، وقد يستطرد فيذكر أصول الكلمات اللغوية ، ويستشهد عليها بالشعر . فهو يرى أن تفسير القرآن يتوقف على معرفة اللغة ، وقد أوضح ذلك فى كتابه « الإشارة إلى الإيجاز » فقال (ص ٢٧٩) : « وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة والإعراب .

قال ابن عباس : إذا أشكل عليكم شىء من القرآن فالتمسوه فى الشعر

---

(١) راجع : حسن المحاضرة للسيوطى (١ : ٣١٥) وطبقات الأسنوى (٢ : ١٩٩) .

فإنه ديوان العرب ، فما كان موجباً للعمل جاز أن يستدل عليه بالآحاد والبيت والبيتين من الشعر ، وما كان موجباً للعلم فلا يستدل عليه بمثل ذلك » .

ويرى أن فهم معنى اللفظ ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، قال فى المصدر السابق ص ٢٧٦ : « واعلم أن للتفسير أحكاماً وضروباً ، فمن ذلك فهم معنى اللفظ ، وهو منقسم إلى ثلاثة أقسام . أحدها : ما يعرفه العامة والخاصة كالأرض والسماء والجبال والرجال والأشجار والأمطار . القسم الثانى : ما يعرفه معظم الخاصة كالمعاد والملاذ . القسم الثالث : ما يعرفه القليل من الخاصة كالرفرف والصفصف » .

ويرى أن اللفظ الذى يتردد بين محملين له حالات فيحمل على أحد محمليه باعتبار هذه الحالات . وقد فصل القول فى ذلك فى المصدر السابق فقال : « ومن ضروب التفسير ما يتردد بين محملين أحدهما أظهر عند النزول فيرجع إلى الصحابة والتابعين ويحمل على ظاهره حينئذ ، ومنه ما يحمل على أخفى محمليه لدليل يقوم عليه . ومنه ما يتساوى فيه الأمران ، فيخص أحدهما بالسبب الذى نزل لأجله . ومنه ما يتساوى من غير ترجيح عندنا ، وهو راجح فى نفس الأمر ، لأن الرسول عليه السلام قد بين للناس ما نزل إليهم ، فبعض المتأخرين يحمله على جميع محامله ، والوقف أولى به » اه .

وإذا تردد اللفظ بين محامل كثيرة فيرى أن أولاها ما دل عليه الكتاب فى موضع آخر ، أو السنة أو سياق الكلام . فقال فى بيان ذلك فى المصدر السابق ص ٢٧٧ : « وقد يتردد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض (١) ويترجح بعضها على بعض ، وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب فى موضع آخر ، أو السنة أو إجماع الأمة أو سياق الكلام وإذا احتمل الكلام معنيين وكان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى . وقد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو لكن يمنع منه أدلة شرعية فيترك ذلك التقدير ، ويقدر تقدير آخر يليق بالشرع . وقد يعبر النحاة والمفسرون وغيرهم بالعام ويريدون به الخاص فيجهله كثير من الناس » .

---

(١) لعل « الواو » بمعنى « أو » أو لعله يريد أن التساوى فى نفس الأمر والترجيح ببعض المرجحات الخارجية .

ثم قال : « وعلى الجملة فالقاعدة فى ذلك أن يحمل القرآن على أصح المعانى وأفصح الأقوال ، فلا يحمل على معنى ضعيف ولا على لفظ ركيك ، وكذلك لا يقدر فيه من المحذوفات إلا أحسنها وأشدها موافقة وملائمة للسياق .

وإذا كان للاسم الواحد معانى ، كالعزيز بمعنى القاهر ، وبمعنى الممتنع ، وبمعنى الذى لا نظير له حمل فى كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق ، كيلا يتبتر الكلام وينخرم النظام » .

وقال فى اتحاد معنى القراءتين أو اختلافه : « وإذا اتحد معنى القراءتين كالسراط والصراط فهذا ظاهر . وإن اختلف معناهما وجب القطع بأنهما مرادتان مثال ذلك قوله : ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يَكْـذِبون ﴾ و ﴿ يُكذِّبون ﴾ ، [البقرة : ١٠] أخبر بأنهم يعذبون بالتكذيب والكذب ، وهذا اختصار فى صورة الخط دون اللفظ » .

وذكر ضروباً أخرى من ضروب التفسير وأحكامه فقال فى المصدر السابق ص ٢٧٧ : « ومن ضروب التفسير وأحكامه بيان كون اللفظ حقيقة أو مجازاً . ومنه بيان رجحان إحدى الحقيقتين على الأخرى . ومنه بيان رجحان أحد المجازين على الآخر . ومنه بيان ترجيح الحقيقة على المجاز ومنه بيان ترجيح ما يناسب الكلام ويطابقه على ما ليس كذلك . ومنه ترجيح بعض الأعراب على بعض . ومنه بيان التقديم والتأخير ، ومنه بيان مظان الإطالة ومته بيان مظان الاختصار ...... الخ .

ويرى أن من محاسن التفسير بيان صلة الآيات بما قبلها إلا إن وقعت على أسباب مختلفة . فقال فى تفصيل ذلك فى المصدر السابق ص ٢٧٨ : « واعلم أن من الفوائد أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض ، ويتشبث بعضه ببعض لئلا يكون مقطعاً متبرا . وهذا بشرط أن يقع الكلام فى أمر متحد فيرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر ، ومن ربط ذلك فهو متكلف لما لم يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه ، فإن القرآن نزل على الرسول — عليه السلام — فى نيف وعشرين سنة فى أحكام مختلفة

شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله فى خلقه وأحكامه بعضه ببعض مع اختلاف العلل والأسباب ، ولذلك أمثلة . أحدها : أن الملوك يتصرفون فى مدة ملكهم بتصرفات مختلفة متضادة ، وليس لأحد أن يربط بعض ذلك ببعض .

ثم ذكر ثلاثة أمثلة أخرى لتقرير ما ذهب إليه .

وفى قوله هذا نظر فإن ترتيب الآيات فى سورها مع اختلاف زمن النزول وأسبابه هو من أسرار إعجاز القرآن لأن الذى رتبه قد أحاط بكل شيء علما ، وجعل من الحكم والأسرار فى هذا الترتيب ما يؤدى إلى تناسق الآيات وانسجامها وإن خفيت الحكمة فى بعض الأحيان فليس معنى هذا عدم وجودها .

أما تمثيله بتصرف الملوك بحسب اختلاف الظروف والعلل فهذا تمثيل مع الفارق لقصور علمهم وتجدد جزئيات العلم بحسب ما يجد من المصالح ، أما القرآن فهو تنزيل من الذى يعلم السر وأخفى (أملاه شيخى فضيلة الدكتور أحمد السيد الكومى) .

هذا وهناك ضروب أخرى للتفسير ، وقواعد للترجيح ذكرها فى الفصول التى ختم بها كتابه « الإشارة إلى الإيجاز » من ص (٢٥٩) إلى آخر الكتاب . تركت إيرادها خشية الإطالة . وكلها تدل على سعة علم العز بالتفسير وتمكنه منه وبعد نظره فيه . والذى أعانه على ذلك تمكنه من اللغة وعلم المعانى والأصول .

ولكن يلاحظ عليه أنه لم يطبق قواعد الترجيح التى سبق ذكرها فى تفسيره . فاكتفى بسرد أقوال المفسرين ، وبيان المعانى التى يحتملها اللفظ دون ترجيح إلا فى حالات قليلة كما سيأتى تفصيله فى الباب الخاص بدراسة تفسيره .

اتجاهاته الفكرية فى الحديث

سبق فى الكلام عن طلبه للعلم أنه سمع الحديث من الحافظ أبى محمد القاسم ابن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن إسماعيل بن أبى سعد البغدادى ، وأنه سافر إلى بغداد لسماع الحديث عن أبى حفص عمر بن طبرزد وحنبل الرصافى ، ولم يمكث بها طويلا .

وذكر ابن السبكى – نقلا عن والده – أن العز كان يسمع الحديث قليلا بدمشق فلما دخل القاهرة بطل ذلك وصار يحضر مجلس الشيخ الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ويسمع عليه فى جملة من يَسمع ولا يُسْمِع .

و أن الشيخ زكى الدين – أيضاً – ترك الفتيا ، وقال : حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إلى (١) . فهو يرى أن العز أولى منه بالإفتاء ، كما أن العز ترك أسماع الحديث لأنه يرى أن الشيخ زكى الدين أولى منه بذلك .

فهو لم يبرز فى الحديث كما برز فى الفقه وأصوله ولم يترك آثاراً فى الحديث اللهم إلا ما ذكره ابن السبكى من أن له « اختصار صحيح مسلم » ، ولم يشر أحد من المترجمين له إلى مكان وجوده فى مكتبات العالم ، ولعله من الكتب التى نسبت إليه . ومما يؤنس به فى هذا الصدد أنى اطلعت فى مكتبة الفاتح باستنبول على رسالة صغيرة للعز فى شرح حديث أم زرع الذى روته أم المؤمنين عائشة –رضى الله عنها – مضافة إلى آخر « اختصار صحيح مسلم » للحافظ المنذرى المعاصر للعز . فلعل ابن السبكى اطلع على هذه الرسالة ضمن هذا المجلد فاشتبه عليه الأمر فنسبه كله إلى العز والله أعلم .

وللعز رسالة أخرى فى شرح حديث « لا ضرر ولا ضرار » وهاتان الرسالتان تدلان على تمكنه من اللغة لا الحديث (٢) .

---

(١) راجع : طبقات ابن السبكى (٨ : ٢١١ ، ٢٦١) .

(٢) راجع : النص الذى نقلته من رسالته فى شرح حديث أم زرع فى مؤلفاته فى الحديث .

لذا نجده يذكر أحاديث ضعيفة أو موضوعة فى تفسيره ولا ينبه على ذلك ، ويرفع أحاديث موقفه ، ويعكس ذلك أيضاً ، ولا يعزو الأحاديث إلى من أخرجها كما سيأتى بيانه فى دراسة تفسيره . بينما فى كتابه « قواعد الأحكام » عزا بعض الأحاديث التى استدل بها إلى من أخرجها ، وترك بعضها بدون عزو وسيأتى أمثلة على ذلك فى الدراسة المختصرة لهذا الكتاب . وفى رسالته الترغيب عن صلاة الرغائب – رد الحديث الوارد فيها وقال : إنه موضوع . وقد خرج له تلميذه الحافظ الدمياطى أربعين حديثاً عوالى[1] .

مما سبق يتضح أن العز ليس فى مصاف المحدثين الذين لهم دراية واسعة بعلم الجرح والتعديل ، ولهم خبرة بالأسانيد فيذكرون سند الحديث ويتكلمون عن رجاله واحداً واحداً ، ويذكرون ما قيل فيهم من الجرح والتعديل .

---

(١) راجع : فوات الوفيات (١ : ٥٩٤) .

اتجاهاته الفكرية فى العقيدة

العز على مذهب أبى الحسن الأشعرى فى الاعتقاد ، وقد أبان ذلك فى عقيدته المسماة « ملحة الاعتقاد » التى أرسلها إلى الملك الأشرف حينما وقع الخلاف بينهما فى مسألة كلام الله تعالى .

وقد ذكرها ابن السبكى فى طبقاته (٨ : ٢١٩ ــ ٢٣٥) فى ترجمة العز نقلا عن ولده الشيخ عبد اللطيف .

وسأذكر منها بعض المسائل لإيضاح اتجاه العز الفكرى فى العقيدة كالآتى :

قال فى أولها : « الحمد لله ذى العزة والجلال ، والقدرة والكمال ، والإنعام والإفضال ، الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر ولا يشبه شيئاً ، ولا يشبهه شىء ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات .

كان قبل أن كوَّن المكان ، ودبر الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم فكل نعمة منه فهى فضل ، وكل نقمة منه فهى عدل ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ ، [الأنبياء : ٢٣].

استوى على العرش المجيد على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال ، فتعالى الله الكبير المتعال عما يقوله أهل الغى والضلال ، بل لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، مقهورون فى قبضته أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عدداً مطلع على هواجس الضمائر ، وحركات الخواطر حى مريد سميع بصير عليم قدير متكلم بكلام قديم أزلى ليس بحرف ولا صوت» .

ويرد على من ذهب إلى أن الله متكلم بصوت وحرف بقوله : « ولايتصور فى كلامه أن ينقلب مداداً فى الألواح والأوراق شكلا ترمقه العيون والأحداق ،

كما زعم أهل الحشو والنفاق ، بل الكتابة من أفعال العباد ، ولا يتصور فى أفعالهم أن تكون قديمة ، ويجب احترامها لدلالتها على كلامه ، كما يجب احترام أسمائه لدلالتها على ذاته ، وحق لما دل عليه وانتسب إليه أن يعتقد عظمته وترعى حرمته ، ولذلك يجب احترام الكعبة والأنبياء والعباد والصلحاء .

أمرُّ على الديار ديار ليـلى   أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى   ولكن حب من سكن الديارا

ولمثل ذلك يقبل الحجر الأسود ، ويحرم على المحدث أن يمس المصحف أسطره وحواشيه التى لا كتاب فيها وجلده وخريطته التى هو فيها . فويل لمن زعم أن كلام الله القديم شىء من ألفاظ العباد ، أو رسم من أشكال المداد » .

ثم قال بعد ذلك : « واعتقاد الأشعرى – رحمه الله – مشتمل على ما دلت عليه أسماء الله التسعة والتسعون ، التى سمى بها نفسه فى كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماؤه مندرجة فى أربع كلمات ، هن الباقيات الصالحات » ... الخ .

ثم قال بعد تفصيل الكلام على الباقيات الصالحات : « فهذا إجمال من اعتقاد الأشعرى – رحمه الله تعالى – واعتقاد السلف ، وأهل الطريقة والحقيقة . نسبته إلى التفصيل الواضح كنسبة القطرة إلى البحر الطافح .

يعرفه الباحث من جنسـه   وسائر الناس له منكـر

غيره :

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد   الا على أكمه لا يعرف القمرا »

ويدافع عن الأشعرى فى مسألة أن المسبب هو الخالق لا السبب ، فيقول : « والعجب أنهم يذمون الأشعرى بقوله : إن الخبز لا يشبع ، والماء لا يروى والنار لا تحرق ، وهذا كلام أنزل الله معناه فى كتابه ، فإن الشبع والرى والإحراق حوادث انفرد الرب بخلقها ، فلم يخلق الخبز الشبع ، ولم يخلق الماء الرى ، ولم تخلق النار الإحراق ، وإن كانت أسباباً فى ذلك .

فالخالق هو المسبب دون السبب كما قال تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ ، [الأنفال : ١٧] نفى أن يكون رسوله خالقاً للرمى وإن كان سبباً فيه وقد قال تعالى : ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحيا ﴾ ، [النجم : ٤٣ ، ٤٤] فاقتطع الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء عن أسبابها وأضافها إليه ، فكذلك اقتطع الأشعرى رحمه الله الشبع والرى والإحراق عن أسبابها وأضافها إلى خالقها لقوله تعالى : ﴿ خالق كل شىء ﴾ ، [الأنعام : ١٠٢] وقوله ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ ، [فاطر : ٣] ، ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ ، [يونس : ٣٩] ، ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ﴾ ، [النمل : ٨٤] .

وكم من عائب قولا صحيحا ‏ ‏ وآفته من الفهم السقيم

ويرى أن لازم المذهب ليس بمذهب فيقول : « فإن قيل يلزم من الاختلاف فى كونه سبحانه فى جهة أن يكون حادثاً ، قلنا لازم المذهب ليس بمذهب ، لأن المجسمة جازمون بأنه فى جهة ، وجازمون بأنه قديم أزلى ليس بمحدث فلا يجوز أن ينسب إلى مذهب من يصرح بخلافه ، وإن كان لازماً من قوله » (١) .

ويرى كفر من قال : بالحلول ، أما من قال : بالجهة فيرى أنه معفو عنه لأن ذلك مما ابتلى الناس به . قال : « ومن زعم أن الإله يحل فى شىء من أجساد الناس ، أو غيرهم فهو كافر ، لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسيم على الناس فإنهم لا يفهمون موجوداً فى غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ، ولا يخطر على قلب عاقل ، ولا يعفى عنه » (٢) .

ويرى أن النبوة أفضل من الإرسال فيقول : « إن قيل أيهما أفضل النبوة أم الإرسال ، فنقول النبوة أفضل ، لأن النبوة إخبار عما يستحقه الرب من صفات الجمال ونعوت الكمال ، وهى متعلقة بالله من طرفيها . والإرسال دونها أمر بالإبلاغ إلى العباد ، فهو متعلق بالله من أحد طرفيه ، وبالعباد من الطرف الآخر .

---

(١) راجع : كتابه « قواعد الأحكام » (١ : ٢٠٣) .
(٢) راجع المصدر السابق (١ : ٢٠٢) .

ولاشك أن ما يتعلق من طرفيه أفضل مما يتعلق به من أحد طرفيه والنبوة سابقة على الإرسال ، فإن قول الله لموسى : ﴿ إنى أنا رب العالمين ﴾ ، [القصص : ٣٠] مقدم على قوله : ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى ﴾ ، [طه : ٢٤] فجميع ما تحدث به قبل قوله : ﴿ اذهب إلى فرعون ﴾ نبوة ، وما أمره بعد ذلك من التبليغ فهو إرسال .

والحاصل أن النبوة راجعة إلى التعريف بالإله وبما يجب له ، والإرسال إلى أمر الرسول بأن يبلغ عنه إلى عباده ، أو إلى بعض عباده ما أوجبه عليهم من معرفته وطاعته واجتناب معصيته . وكذلك الرسول عليه السلام لما قال له جبريل : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ إلى قوله : ﴿ إلى ربك الرجعى ﴾ [العلق : ١ ــ ٨] كان هذا نبوة ، وكان ابتداء الرسالة حين جاء جبريل : ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ ، [المدثر : ١] »[1] .

يلاحظ مما سبق أن تفضيل العز للنبوة على الرسالة بالنظر إلى كل واحدة منهما على حدة . وليس معنى هذا أن النبى أفضل من الرسول ، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول ، فالرسول أفضل من النبى ، لأنه قد اتصف بمعنى زائد عليه وهو الرسالة مع اشتراكه معه فى النبوة إذ لا يتصور الاتصاف بالرسالة بدون النبوة ، لأن الرسالة صفة آتية بعد النبوة كما قرره العز آنفاً .

---

(١) راجع : المصدر السابق (٢ : ٢٣٦) .

اتجاهاته الفكرية فى الفقه وأصوله

الناظر فى مؤلفات العز يجد أنه ترك ثروة عظيمة فى الفقه وأصوله ، تدل على سعة علمه ، وبعد نظره ، ودقة ملاحظته ، وكثرة إطلاعه ، كما أن تطبيقه العملى للأحكام الفقهية حيث تولى منصب القضاء وحكم بين الناس وأفتاهم ، ودرس الطلاب — ساعد على تبحره فى هذا الفن وتضلعه فيه ، وأحاطته بمسائله ، فاشتهر بالفقه وبرز فيه ، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى ، وقال عنه أكثر مترجميه: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، وقال ابن الحاجب: إنه أفقه من الغزالى (١) ، وقال أبو الحسن الشاذلى : قيل لى : « ما على وجه الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢) » وقد تخرج عليه جلة من فقهاء الأمة كابن دقيق العيد مجدد القرن الثامن .

ويتميز العز فى فقهه بحريته الفكرية كما قال السيوطى : « ثم كان فى آخر عمره لا يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وأفتى بما أدى إليه اجتهاده » (٣) اه .

فهو يقف مع الدليل ، ويفتى بما ترجح له ولو خالف مذهبه الشافعى ومن المسائل التى خالف فيها المذهب ما يلى :

المسألة الأولى : فى القذف :

قال العز : « إذا قال الرجل : أنت أزنى الناس ، أو قال : أنت أزنى من زيد . فظاهر هذا اللفظ أن زناه أكثر من زنا زيد ، وأكثر من زنا سائر الناس . وقال الشافعى : لا حد عليه حتى يقول : أنت أزنى زناة الناس ، وفلان زان وأنت أزنى منه .

وفى هذا بعد من جهة أن المجاز قد غلب على هذا اللفظ فيقال : فلان أشجع الناس ، وأسخى الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس ، والناس كلهم

(١ ، ٢) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢١٤) .

(٣) راجع : كتابه « حسن المحاضرة » (١ : ٣١٥) .

يفهمون من هذا اللفظ أنه أشجع شجعان الناس ، وأسخى أسخياء الناس ، وأعلم علماء الناس ، وأحسن حسان الناس . والتعبير الذى وجب الحد لأجله حاصل بهذا اللفظ فوق حصوله بقوله : أنت زان » (١) .

المسألة الثانية : فى الحلف :

قال العز : « إن القرآن يطلق على الألفاظ المتداولة الدالة على الكلام القديم ، ويطلق على الكلام القديم الذى هو مدلول الألفاظ . واستعماله فى الألفاظ أظهر وأغلب من استعماله فى مدلولها . فإذا حلف بالقرآن فقد حمله أبو حنيفة على الألفاظ فلم يحكم بانعقاد يمينه .

وحمله الشافعى ومالك على الكلام القديم ، وهو خلاف الظاهر من استعمال اللفظ. وأبعد من ذلك تحنيث الحالف بالمصحف، إذا خالف موجب يمينه » (٢)

المسألة الثالثة : فى تقليد الحاكم لمجتهد آخر :

قال العز : « اختلف العلماء فى تقليد الحاكم لمجتهد آخر فأجازه بعضهم لأن الظاهر من المجتهدين أنهم أصابوا الحق فلا فرق بين مجتهد ومجتهد ، فإذا جاز للمجتهد أن يعتمد على ظنه المستفاد من الشرع فلم لا يجوز له الاعتماد على ظن المجتهد المعتمد على أدلة الشرع ولا سيما إذا كان المقلد أنبل وأفضل فى معرفة الأدلة الشرعية . ومنعه الشافعى وغيره ، وقالوا ثقة بما يجده من نفسه من الظن المستفاد من أدلة الشرع أقوى مما يستفيده من غيره ولا سيما إن كان هو أفضل الجماعة . وخير أبو حنيفة فى تقليد من شاء من المجتهدين لأن كل واحد منهم على حق وصواب . وهذا ظاهر متجه إذا قلنا كل مجتهد مصيب » (٣) .

ونجده يذم الفقهاء المقلدين الذين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه ومع هذا يقلده ويتأول له فيقول منبهاً على عجز هؤلاء داعياً إلى ترك البحث معهم : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف

(١ ، ٢) راجع : كتابه « قواعد الأحكام » (٢ : ١٢٤) .

(٣) راجع : المصدر السابق (٢ : ١٦٠) .

مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً ومع هذا يقلده فيه ، ويترك من الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبه جموداً على تقليد إمامه ، بل يتحلل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن مقلده ، وقد رأيناهم يجتمعون فى المجالس فإذا ذكر لأحدهم فى خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب غاية التعجب من استرواح إلى دليل بل لما ألفه من تقليد إمامه حتى ظن أن الحق منحصر فى مذهب إمامه أولى من تعجبه من مَذهب غيره . فالبحث مع هؤلاء ضائع مفضى إلى التقاطع والتدابر من غير فائدة يجديها ، وما رأيت أحداً رجع عن مذهب إمامه إذا ظهر له الحق فى غيره بل يصير عليه مع علمه بضعفه وبعده ، فالأولى ترك البحث مع هؤلاء الذين إذا عجز أحدهم عن تمشية مذهب إمامه قال : لعل إمامى وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد إليه ، ولم يعلم المسكين أن هذا مقابل بمثله ، ويفضل لخصمه ما ذكره من الدليل الواضح والبرهان اللائح . فسبحان الله ما أكثر من أعمى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكر . وفقنا الله لاتباع الحق أينما كان وعلى لسان من ظهر ، وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم فى الأحكام ومسارعتهم إلى اتباع الحق إذا ظهر على لسان الخصم ، وقد نقل عن الشافعى رحمه الله أنه قال : ما ناظرت أحداً إلا قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه ، فإن كان الحق معى اتبعنى ، وإن كان الحق معه اتبعته » (١) .

ومن الأمور التى امتاز بها العز فى فقهه نظرته الواقعية إلى القضايا . ومن أمثلة ذلك ما يلى :

المثال الأول : فى ادعاء السَرَقة على الحاكم :

قال العز : « لو ادعى السوقة على الخليفة ، أو على عظيم من الملوك أنه استأجره ، لكنس داره وسياسة دوابه . فإن الشافعى يقبله . وهذا فى غاية البعد ومخالفة الظاهر وخالف بعض أصحابه فى ذلك وخلافه متجه لظهور كذب المدعى » (٢) .

---

(١) راجع : المصدر السابق (٢ : ١٥٩) .

(٢) راجع : المصدر السابق (٢ : ١٢٥) .

المثال الثانى : فى عموم الحرام الأرض :

قال العز : « لو عم الحرام الأرض بحيث لا يوجد فيها حلال جاز أن يستعمل من ذلك ما تدعو إليه الحاجة، ولا يقف تحليل ذلك على الضرورات لأنه لو وقف عليها لأدى إلى ضعف العباد واستيلاء أهل الكفر والعناد على بلاد الإسلام ، ولانقطع الناس عن الحرف والصنائع والأسباب التى تقوم بمصالح الأنام » (١) .

ومن الأمور البارزة فى فقهه عنايته بتعليل الأحكام وسهولة عبارته ووضوحها وخلوها من تعقيدات الفقهاء . ولذلك أمثلة كثيرة أكتفى بما يلى :

المثال الأول : فى السرقة :

قال العز : « فإن قيل : كيف تقطع يد ديتها خمسون من الإبل، أو خمسمائة دينار بربع دينار ، أو بعشرة دراهم كما قال أبو حنيفة رحمه الله ؟

قلنا : ليس الزجر عما أخذ ، وإنما الزجر عن تكرير مالا يتناهى من السرقة المفوته للأموال الكثيرة التى لا ضابط لها ، ، ولو شرط الشرع فى نصاب السرقة مالا خطيراً لضاعت أموال الفقراء الناقصة عن نصاب الخطير ، وفى ذلك مفسدة عامة للفقراء » (٢) .

المثال الثانى : فى اللعان :

قال العز : « فإن قيل : كيف جوز الشرع اللعان من الجانبين مع العلم بأن أحدهما كاذب فى أيمانه ولعانه ؟

قلنا : إنما جوز ذلك ، لأن مع كل واحد منهما ظاهر يقتضى تصديقه ، فإن الظاهر من حال الزوج الصدق فى قذفها إذ الغالب أن الأزواج لا يقذفون أزواجهم والظاهر من حال المرأة الصدق لأن الأصل عدم زناها » (٣) .

---

(١) راجع : المصدر السابق (٢ : ١٨٨) .
(٢) راجع : المصدر السابق (١ : ١٩٣) .
(٣) راجع : المصدر السابق (٢ : ٥٩) .

وقد خلف لنا العز كتباً قليلة فى أصول الفقه ، ورغم قلتها فهى قيمة وجليلة تدل على طول باعه فى علم الأصول ، وبعد نظره ودقة فهمه . ويدل على ذلك كتابه « قواعد الأحكام فى مصالح الأنام » حيث رجع الفقه كله إلى قاعدة كلية ، هى جلب المصالح ودرء المفاسد ، فعبر بالمصلحة عن الخير ، وبالمفسدة عن الشر ، وقرر فى كتابه أن الشريعة حثت على الخير كله دقه وجله ونهت عن الشر كله دقه وجله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ ، [الزلزلة : ٧ ، ٨] وطبق هذه القاعدة على جميع قضايا الفقه ومسائله بأسلوب واضح خالى من تعقيدات الفقهاء .

ومن مباحثه الأصولية النفيسة فى هذا الكتاب – بحثه فى بناء معظم أحكام الشرع على الظنون المعتبرة شرعاً حيث قال [٢ : ٦٠] : « وإنما عمل بالظنون فى موارد الشرع ومصادره ، لأن كذب الظنون نادر وصدقها غالب . فلو ترك العمل بها خوفاً من وقوع نادر كذبها لتعطلت مصالح كثيرة غالبة خوفاً من وقوع مفاسد قليلة نادرة . وذلك على خلاف حكمة الإله الذى شرع الشرائع لأجلها .

ولقد هدى الله أولى الألباب إلى مثل هذا قبل تنزيل الكتاب فإن معظم تصرفهم فى متاجرهم وصنائعهم وإقامتهم وأسفارهم وسائر تقلباتهم مبنى على أغلب المصالح مع تجويز أندر المفاسد ، فإن المسافر مع تجويزه لتالفه وتلف ماله فى السفر يبتنى سفره على السلامة الغالبة فى ذلك ، وإن كان عطب نفسه وماله نادراً لغلبة السلامة عليه ، وندرة الهلاك بالنسبة إليه . ولو قعد المرء فى بيته مهملا لمصالح دينه ودنياه خوفاً من أنه لو خرج لكدمه بعير أو رفسه بغل أو ندسه حمار أو قتله جبار مع ندرة هذه الأسباب لألحقه العقلاء بالحمقى والنوكى (١) والمجانين . ولو كان له جبار يطلبه أو عدو يرهبه ،

---

(١) النوكى جمع أنوك ، وهو الأحمق ، راجع اللسان « نوك » .

آو كاب عقور يقصده ليعضه فخرج على هؤلاء مغرراً بنفسه لعده العقلاء من الحمق والنوكي وللامته الشرائع ...... » الخ .

ثم قال : « وإنما ذم الله العمل بالظن فى كل موضع يشترط فيه العلم ، أو الاعتقاد الجازم ، كمعرفة الإله ومعرفة صفاته ، والفرق بينهما ظاهر .

والحاصل أن معظم مصالح الذنوب والواجبات والمباح مبنى على الظنون المضبوطة بالضوابط الشرعية ...... » الخ .

ثم قال : « فإن قيل ماذا تقولون فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ ، [الحجرات : ١٢] وفى قوله عليه السلام : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » ؟ .

قلنا : أما الآية فلم ينه فيها عن كل ظن ، إنما نهى عن بعضه ، وهو أن نبنى على الظن مالا يجوز بناؤه عليه ، مثل أن يظن بإنسان أنه زنى ، أو سرق، أو قطع الطريق أو قتل نفساً أو أخذ مالا ، أو ثلب عرضاً ، فأراد أن يؤاخذه بذلك من غير حجة شرعية يستند إليها ظنه ، وأراد أن يشهد عليه بذلك على ظنه المذكور ، فهذا هو الإثم . وتقدير الآية : اجتنبوا كثيراً من اتباع الظن إن إتباع بعض الظن إثم ، ويجب تقدير هذا لأن النهى عن الظن مع قيام أسبابه المثيرة له لا يصح ، لأنه تكليف لاجتناب مالا يطاق اجتنابه ، إذ لا يمكن الظان دفعه عن نفسه مع قيام أسبابه، ولن يكلف الله نفساً إلا وسعها وأما الحديث فإن التقدير فيه : إياكم واتباع بعض الظن ، وإنما قدر ذلك لإجماع المسلمين على وجوب اتباع الظن فيما ذكرناه . وكذلك جواز اتباعه فيما أوردناه . واتباع هذه الظنون المذكورة سبب لعلاج الدنيا والآخرة . وإن ظنا هذه عاقبته خير من علم لا يجلب خيراً ، ولا يدفع ضيراً ، فأكرم به من ظن موجب لرضا الرحمن وسكنى الجنان .

وربما كان كثير من العلوم مؤدياً إلى سخط الديان وخلود النيران . وقد شاهدنا كثيراً من أرباب هذه العلوم قد فارقوا الإسلام ، ونبذوا الإيمان ، وذموا علم الشرائع ، ومدحوا علم الطبائع ﴿ أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ ، [الكهف : ١٠٤] ... ... » الخ

فتقريره لهذا المبحث الأصولى بهذه العبارة السهلة الواضحة لدليل على سعة علمه وتمكنه وفهمه وبعد نظره .

والأمثلة على ذلك كثيرة فى كتابه « قواعد الأحكام » وكتابه « الإمام فى أدلة الأحكام » الذى أفرده فى علم الأصول . وسيأتى الكلام عليه ونقل نصوص منه عند الحديث على مؤلفاته فى الفقه والأصول . واكتفى بهذا خشية الإطالة .

اتجاهاته الفكرية فى التصوف

اختلف المترجمون فى الكلام عن تصوف العز : منهم من استطرد فى ذلك ، فذكر أنه كان يحضر السماع ويرقص ويتواجد ، وله كرامات ظاهرة عديدة [1] .

ولبس خرقة التصوف من شهاب الدين السهروردى ، وأخذ عنه ، وكان يجتمع بأبى الحسن الشاذلى وأبى العباس المرسى ، ويعجب بطريقتهم ، وكان يدرس الرسالة القشيرية [2] ، وهى من أهم كتب التصوف .

قال ابن السبكى : « وقد كانت للشيخ عز الدين اليد الطولى فى التصوف ، وتصانيفه قاضية بذلك [3] » .

أما المترجمون المحدثون فنهم من تكلم عن تصوفه مع شىء من التحفظ وتشكك فى كراماته ، وراح يفسرها بما يتناسب مع العصر الحديث القائم على التجربة [4] .

والذى دفعهم إلى ذلك التحفظ ما ذكرته كتب التاريخ عن بعض متصوفه ذلك العصر من شطحات ومخالفات للشرع ، ونبذ للعمل ، وركون إلى الكسل . فراحوا يتحفظون فى الكلام عن تصوفه ، وقالوا : إنه جمع فيه بين الحقيقة والشريعة ، كما دلت على ذلك نصوص كتبه ، ومنها قوله : « والطريق فى إصلاح القلوب التى تصلح الأجساد بصلاحها ، وتفسد بفسادها تطهيرها من كل ما يباعد عن الله وتزيينها بكل ما يقرب إليه ويزلفه لديه من الأحوال والأقوال والأعمال وحسن الآمال ولزوم الإقبال عليه والإصغاء إليه والمثول بين يديه فى كل وقت من الأوقات وحال من الأحوال على

---

(١) راجع : فوات الوفيات (١ : ٥٩٥) وشذرات الذهب (٥ : ٣٠٢) .

(٢ ، ٣) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢١٤ ، ٢١٥) .

(٤) راجع : الدكتور رضوان الندوى فى كتابه « العز بن عبد السلام » .ص ١٠٤ – ١١٥ ، ومحمد حسن عبد الله فى كتابه « عز الدين بائع الملوك » ص ١٦٨ – ١٩٠ .

حسب الإمكان من غير أداء إلى السآمة والملال ، ومعرفة ذلك هى الملقبة بعلم الحقيقة ، وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات ، وغير ذلك مما ذكرناه من أعمال القلوب . فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع ، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشرع ، ولا ينكر شيئاً منهما إلا كافر أو فاجر » (١) .

ويذم بعض الصوفية الذين انحرفوا عن طريق المتصوفة الذين جمعوا بين الحقيقة والشريعة ، فيقول : « وقد يتشبه بالقوم من ليس منهم ، ولا يقاربهم فى شىء من الصفات ، وهم شر من قطاع الطريق ، لأنهم يقطعون طريق الذاهبين إلى الله تعالى ، وقد اعتمدوا على كلمات قبيحات يطلقونها على الله ، ويسيئون الأدب على الأنبياء والرسل ، وأتباع الأنبياء من العلماء الأتقياء ، وينهون من يصحبهم عن السماع من الفقهاء لعلمهم بأن الفقهاء ينهون عن صحبتهم ، وعن سلوك طريقهم » (٢) .

ويرى أن الشرع هو الميزان الذى توزن به أعمال الناس فيقول : « والشرع ميزان يوزن به الرجال ، وبه يتيقن الربح من الخسران ، فمن رجح فى ميزان الشرع كان من أولياء الله ، وتختلف مراتب الرجحان ، ومن نقص فى ميزان الشرع فأولئك أهل الخسران ، وتتفاوت خفتهم فى الميزان ، وأخسها مراتب الكفار ، ولا تزال المراتب تتناقص حتى تنتهى إلى منزلة مرتكب أصغر الصغائر ، فإذا رأيت إنساناً يطير فى الهواء ويمشى على الماء ، أو يخبر بالمغيبات ، ويخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل ، أو يترك الواجبات بغير سبب مجوز فاعلم أنه شيطان نصبه الله فتنة للجهلة ، وليس ذلك ببعيد من الأسباب التى وضعها الله للضلال ، فإن الدجال يحيى ويميت فتنة لأهل الضلال .... » الخ (٣) .

فالعز بقوله هذا يرى أن خرق العادة ليس دليلا على الولاية . فإذا رأينا رجلا تجرى على يديه خوارق العادات فنعرض عمله على الكتاب والسنة

(١، ٢) راجع : كتابه « قواعد الأحكام » (٢ : ٢١٢) .

(٣) راجع بقية النص فى المصدر السابق (٢ : ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

فإن وافقهما فهو ولى من أولياء الله ، وإن خالفهما فهو شيطان نصبه الله فتنة للناس .

والعز بقوله هذا لا ينكر كرامات الأولياء فقد أقرها بقوله : « وكذلك اختص الأنبياء بالمعجزات والكرامات ، وشاركهم الأولياء فى بعض الكرامات » (١) .

ويرى أن المعارف والأحوال التى تجرى للأولياء خير من الكرامات فيقول : « والمعارف والأحوال غير الكرامات وخرق العادات ، لتعلق المعارف بالله تعالى ، وتعلق الكرامات بخرق العادات فى بعض المخلوقات .

وفرق فيما تعلق برب الأرض والسموات ، وفيما تعلق بفك اطراد العادات ...... » (٢) الخ .

ويرى العز أن الغنى لا ينافى الزهد ، فيقول : « ويتحقق الزهد بقطع تعلق القلب عما ذكرناه من المحرمات والمكروهات والمباحات وليس الزهد عبارة عن خلو اليد من المال ، وإنما الزهد خلو القلب عن التعلق به ، فليس الغنى بمناف للزهد » (٣) .

وقد فسر العز بعض الرموز التى يستعملها المتصوفة ويشكل ظاهرها فقال : « ولهم ألفاظ يطلقونها يستعظمها سامعها ، منها : التجلى : وهو عبارة عن العلم والعرفان ، وكذلك المشاهدة ومنها : الذوق : وهو عبارة عن وجدان لذة الأحوال ووقع التعظيم والإجلال، ومنها الحجاب : وهو عبارة عن الجهل والغفلة والنسيان . ومنها قولهم : قال لى ربى ، وإنما ذلك عبارة عن القول بلسان الحال دون لسان المقال ، كما قالت العرب :

امتلأ الحوض وقال قطنى ...... » الخ (٤)

وقد فسر الفناء بقوله : « وحقيقة الفناء : غفلة وغيبة ، وفراغ القلب عن الأكوان إلا عن السبب المفنى » (٥) .

(١ ، ٢) انظر : المصدر السابق (٢ : ٢٢٦) .
(٣) المصدر السابق (٢ : ٢٢٣) .
(٤) المصدر السابق (٢ : ٢١٩) .
(٥) المصدر السابق (٢ : ٢١٤) .

وقد قسم العز السماع إلى خمسة أقسام وبين حكم كل منها فقال :

أحدها : من تحضره المعارف وأحوالها عند سماع القرآن ، وهؤلاء أفضل أهل السماع .

الرتبة الثانية : من تحضره المعارف والأحوال عند سماع الوعظ والتذكير ، وهؤلاء فى الرتبة الثانية .

الرتبة الثالثة : من تحضره هذه المعارف والأحوال عند سماع الحداء والنشيد ، وهذا فى الرتبة الثالثة لارتياح النفوس والتذاذها بسماع المتزن من الأشعار والنشيد ، وفى هذا نقص من جهة ما فيه من حظ النفس .

الرتبة الرابعة : من تحضره هذه المعارف والأحوال المبنية عليها عند سماع المطربات المختلف فى تحليلها كسماع الدف والشبابات . فهذا إن اعتقد تحريم ذلك فهو مسىء بسماعه محسن بما يحصل له من المعارف والأحوال ، وإن اعتقد إباحتها تقليداً لمن قال بها من العلماء فهو تارك للورع باستماعها محسن بما حضره من المعارف والأحوال الناشئة عنها .

الرتبة الخامسة : من تحضره هذه المعارف والأحوال عند سماع المطربات المحرمة عند جمهور العلماء كسماع الأوتار والمزمار ، فهذا مرتكب لمحرم ملتذ النفس بسبب محرم فإن حضره معرفة وحال تناسب تلك المعرفة ، كان مازجاً للخير بالشر والنفع بالضر ، مرتكباً لحسنات وسيئات ولعل حسناته لا تفى بسيئاته ، فإن انضم إلى ذلك نظر إلى مطرب لا يحل النظر إليه فقد زادت شقوته ومعصيته » .

ثم قال : « وعلى الجملة فالسماع بالحداء ونشيد الأشعار بدعة لا بأس بسماع بعضها . وأما سماع المطربات المحرمات فغلط من الجهلة المتشبعين المتشبهين المجترئين على رب العالمين ، ولو كان ذلك قربة ــ كما زعموه ــ لما أهمل الأنبياء أن يفعلوه ويُعَرِّفُوه لاتباعهم وأشياعهم ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الأنبياء ولا من أكابر الأولياء ، ولا أشار إليه كتاب من الكتب المنزلة من السماء . وقد قال الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [المائدة : ٣] . ولو كان السماع

بالملاهى المطربات من الدين لبينه رسول رب العالمين ، وقد قال عليه السلام : « والذى نفسى بيده ما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » (١) .

ما قيل فى سماع العز :

ذكر بعض مترجمى العز كالذهبى والكتبى واليافعى أنه : « كان يحضر السماع ويرقص ويتواجد » كما سبق ، ويرى الدكتور رضوان أن حضوره للسماع لعله من النوع الثالث الذى سبق أن سماه : « بدعة لا بأس بسماع بعضها ولا يمكن أن يكون من المحرم لأنه قد ذمه ووصف فاعله بالجهالة والاجتراء على رب العالمين .

وأما الرقص فقد نقل عن الذهبى مع أنه اكتفى بذكر سماع العز ، ولم ينص على الرقص والتواجد ، ثم الذين نقلوا منه بعد ذلك أضافوا نسبة الرقص إليه (٢) » .

وهذا النقل يعارض ما فى كلام العز من ذم الرقص وأنه منقصة لا تليق بالعاقل ، وإليك نص كلام العز حتى يتضح لك ذلك :

قال : « وأما الرقص والتصفيق فخفة ورعونة مشبهة لرعونة الإناث لا يفعلها إلا راعن ، أو متصنع كذاب ، وكيف يتأتى الرقص المتزن بأوزان الغناء ممن طاش لبه وذهب قلبه ، وقد قال عليه السلام : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » . ولم يكن أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم يفعل شيئاً من ذلك .

ثم قال : « ومن هاب الإله وأدرك شيئاً من تعظيمه لم يتصور منه رقص ولا تصفيق ، ولا يصدر التصفيق والرقص إلا من غبى جاهل ، ولا يصدران من عاقل فاضل ويدل على جهالة فاعلهما أن الشريعة لم ترد بهما فى كتاب ولا سنة ، ولم يفعل ذلك أحد الأنبياء ولا معتبر من اتباع الأنبياء ، وإنما

---

(١) المصدر السابق (٢ : ٢١٥ ، ٢١٦) .

(٢) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

يفعل ذلك الجهلة السفهاء الذين التبست عليهم الحقائق بالأهواء ، وقد قال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء ﴾ [النحل : ٨٩] وقد مضى السلف وأفاضل الخلف ولم يلابسوا شيئاً من ذلك ... ... » الخ (١) .

ويرى الدكتور الفقير : « أن هذا تعارض شكلى ، وهذا التعارض يزول إذا حددنا الرقص الذى عناه كل فريق منهما . فالرقص الذى انصب عليه كلام العز : هو الرقص الذى كان معهوداً على أيامه من بعض المتصوفة ، حيث يجتمعون فى مجالس خاصة ، ويقومون بحركات متفق عليها وموزونة ومتناسبة الحركات مع الشعر المنشود – ونستطيع أن نعبر عنه بأنه الرقص المتناسق مع الإيقاع الموسيقى والشعرى الذى ينشدونه ، وقد يكون هذا الرقص مصحوباً بتصفيق الأيدى التى تصدر نوعاً من النغم والموسيقى التى تبعث على التكسر والتمايل فى حلقات الذكر التى يقومون بها .

وهذا اللون من الرقص والتصفيق لا شك فى بدعيته وأن من يقوم به أرعن متشبه بالنساء فلا يقره الشرع ولا يرتضيه عقل سليم .

وأما حدوث حركات عشوائية من إنسان إثر مشاهدته أو سماعه لأمر مبهج مفرح من تجلى أو مشاهدة أو حالة من الحالات التى تعترى المتصوف ، فما أظن حرمة ذلك ولا كراهته ، ولعل هذا اللون الذى أراده المترجمون له بقولهم : إنه كان يرقص ، وهذا اللون من الرقص له أصل من الشرع حيث ذكر ابن حجر الهيثمى فى فتاواه الحديثية [ص ١٥٨] أن سيدنا جعفراً – رضى الله عنه – رقص بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لما قال له : « أشبهت خَلقى وخُلقى » وذلك من لذة هذا الخطاب ، ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : وبهذا يزول اللبس بين حكم الإمام ونقول أهل التراجم عنه أنه كان يرقص . وقولى هذا أولى من القول بنفى ذلك بالكلية ، لأن القول بالنفى المطلق للرقص يؤدى إلى تكذيب علمائنا من النقلة والمؤرخين ولا داعى لمثل هذا التكذيب ، لأنه يؤدى إلى التشكك فى أقوالهم الأخرى ، ولا يعقل

---

(١) راجع : كتابه « قواعد الأحكام » (٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١) .

أن يجمع معظم النقلة القدامى على أن الإمام العز قد رقص مع العلم أنهم قد اطلعوا على قواعده التى نص فيها على حكم الرقص والراقصين . وهذا تناقض كما لا يخفى ، وهم من الذكاء ما يباعدهم عن الوقوع فى هذا التناقض الواضح الظاهر ، لولا أنهم أرادوا بالرقص ما ذكرته من التحركات العشوائية غير المنتظمة والتى تعبر عن إعجابه بما يشاهده ...... » الخ (١) .

وفيما قاله نظر لأن دعواه إجماع المؤرخين دعوى لا أساس لها ، ولأن الاستدلال بحديث جعفر لا يشهد له إذ أن ما حدث من جعفر هو مجرد حركة نشطة أراد أن يعبر بها عن سروره .

وقد ذكر من ترجم له شيئاً من كراماته (٢) ، وخصوصاً أصحاب طبقات الصوفية ، وقد ذكرت واحدة منها أثناء الكلام عن حادثة بيعه لأمراء المماليك ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض كراماته .

وخلاصة القول فى تصوفه :

من النصوص السابقة يتضح اتجاه العز فى التصوف ، فقد كان معتدلا ، فلم يغلب جانب الحقيقة على الشريعة فيشطح كما فعل بعض الصوفية ، بل جمع بينهما فليست الحقيقة عنده خارجة عن الشريعة ، بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب . فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع ، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشرع ، ولا ينكر شيئاً منهما إلا كافر فاجر .

والشرع عنده هو الميزان الذى توزن به أعمال الناس ، فمن وافق عمله الكتاب والسنة فهو من أولياء الله ، ومن خالفهما فهو من أعداء الله وإن جرت على يديه خوارق العادات . فقد بنى تصوفه على العلم والعمل ، وقد سار على هذا النهج فى حياته ، فشارك فى بناء مجتمعه بالتدريس والقضاء والإفتاء والخطابة والتأليف ، كما كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يخاف من الله لومة لائم .

---

(١) راجع : رسالته « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ١٣٣ ، ١٣٤) .

(٢) راجع : طبقات ابن السبكى (٨ : ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧) .

فهذا منهج المتصوفة العالمين العاملين ، وهو مخالف لمنهج بعض المتصوفة المتواكلين المتقوقعين على أنفسهم المنعزلين عن مجتمعهم المغالين فى علم الحقيقة على حساب الشريعة ، الذين يتساهلون فى أداء الواجبات ويقعون فى المحرمات ولهم شطحات .

وقد رأينا العز – فى أثناء كلامه السابق – يذمهم ويصمهم بالجهل والغباء . ويرى أنهم شر من قطاع الطريق لأنهم يقطعون طريق الذاهبين إلى الله تعالى .

فالصوفى عنده « من صفت سريرته ونارت بصيرته وعلت همته ونطقت حكمته وارتفعت رتبته ، وتعلم العلم وعلمه وطلبته من الله لا من غيره وأن يكون متصفاً بالرضا والسير فى الطريق ومراعاة الرفيق . والهدى والتحقيق وفعل الخيرات وترك المنكرات وإقالة العثرات ، وأن يكون مجتهداً فى العمل الصالح المرفوع وأن يكون متأدباً مع شيخه وإخوانه حافظاً لقلبه غالباً على شيطانه » (١) .

---

(١) راجع كتابه : « مسائل الطريقة فى علم الحقيقة » ص ٣٧ .

الفصل الرابع

التعريف بشيوخه وتلاميذه

١ - شيوخه وأثرهم فيه

٢ - تلاميذه وأثره فيهم

شيوخه وأثرهم فيـــه

١ ــ عبد الصمد الحرستانى :

هو القاضى جمال الدين أبو القاسم محمد بن على بن عبد الواحد بن الحرستانى الأنصارى الخزرجى العبادى السعدى الدمشقى . أحد الأجلة من الفقهاء البارعين فى المذهب الشافعى الزاهدين الورعين ، وكان من قضاة العدل . ولد سنة (٥٢٠ هـ) . وسمع الحديث من عبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهل ابن بشر الاسفرايني ، وآخرين . وتفقه بحلب على أبى الحسن المرادى . ولى القضاء بدمشق نيابة عن أبى سعد بن أبى عصرون ، ثم ولى قضاء الشام فى آخر عمره سنة (٦١٢ هـ) .

وكان قد امتنع من الولاية لما طلب إليها ، فألحوا عليه واستعانوا عليه بولده حتى أجاب . وكان صارماً عادلا على طريقة السلف فى لباسه وعفته ، قالوا : إنه لم تفته صلاة بجامع دمشق فى جماعة إلا إن كان مريضاً .

ومما وقع له مما يدل على صرامته فى الحق وعدله ، أنه تداعى إليه خصمان ، وجاء أحدهما بكتاب الملك العادل إلى القاضى يوصيه عليه ، فلم يفتحه ، وظهر الحق لخصم حامل الكتاب ، فقضى له عليه ، ثم فتح الكتاب وقرأه ورمى به إلى حامله ، وقال : كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب . فبلغ العادل قوله ، فقال : صدق ، كتاب الله أولى من كتابى . توفى فى ذى الحجة سنة (٦١٤ هـ) .

وقد تفقه عليه العز أولا ، ثم انتقل إلى الشيخ فخر الدين بن عساكر ، وقد سأله تلميذه أبو شامة ، أيهما أفقه فخر الدين بن عساكر ، أو ابن الحرستانى ، فرجح ابن الحرستانى ، وقال : إنه كان يحفظ « وسيط الغزالى » ، وقال : « لم أر أفقه منه » (١) .

---

(١) راجع : طبقات ابن السبكى (٨ : ١٩٦ – ١٩٩) والنجوم الزاهرة (٦ : ٢٢٠) .

وكما أن العز تأثر به فى فقهه ، فقد تأثر به فى عدله وصرامته فى تطبيق الحق ، ويدل على ذلك موقف العز من أمراء المماليك حين حكم ببيعهم ، وأصر على تنفيذ حكم الله فيهم رغم معارضة الملك نجم الدين أيوب وغضبه ، ورغم ما للأمراء من سطوة وقوة حتى أنهم حاولوا الفتك به فنجاه الله منهم ، فصمد أمام ذلك كله حتى أقام فيهم حكم الله ، فباعهم ، ورد ثمنهم لبيت مال المسلمين .

٢ ـ فخر الدين بن عساكر :

هو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين الدمشقى المعروف بابن عساكر ، ولد سنة (٥٥٥ هـ) ، وهو من أسرة علم وفضل ، تفقه بدمشق على الشيخ قطب الدين النيسابورى وزوجه بابنته ، وسمع الحديث من عميه الإمامين الحافظ الكبير أبى القاسم ، والصائن هبة الله ، وجماعة .

وحدث بمكة ودمشق والقدس ، وله تصانيف فى الفقه والحديث ، وغيرهما ، وبه تخرج العز بن عبد السلام وتأثر به كثيراً فى علمه وزهده وورعه وسلوكه فى الحياة .

وكان إماماً صالحاً عابداً ورعاً كثير الذكر . وكان شيخ الشافعية بالشام .

وقد طلبه الملك العادل للقضاء فامتنع ، وقال الملك عين غيرك فعين له ابن الحرستانى .

وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يجامل أحداً حتى ولو كان حاكماً فقد أنكر على الملك المعظم تضمين المكوس والخمور .

توفى فى العاشر من رجب سنة (٦٢٠ هـ) (١) .

٣ ـ سيف الدين الآمدى :

هو على بن أبى على بن محمد بن سالم الثعلبى أبو الحسن المعروف بسيف الدين الآمدى أحد أذكياء العالم ولد بعد سنة (٥٥٠ هـ) بيسير بمدينة آمد ،

---

(١) راجع : طبقات الشافعية للسبكى (٨ : ١٧٧ – ١٨٧) والنجوم الزاهرة (٦ : ٢٥٦)

وقرأ بها القرآن ، وحفظ كتاباً فى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ثم قدم بغداد فقرأ بها القراءات ، وتفقه على أبى الفتح بن المنّى الحنبلى ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى ، وصحب أبا القاسم بن فضلان ، وبرع عليه فى الخلاف ، وتفنن فى علم النظر ، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات. ثم دخل مصر وتصدر للإقراء ، وتخرج به جماعة ، ثم وقع التعصب عليه ، فخرج من القاهرة مستخفياً ، ثم قدم دمشق ، ودرّس بالمدرسة العزيزية ، ثم أخذت منه . وتوفى بدمشق سنة (٦٣١ هـ) .

وله تصانيف تربو على العشرين كلها منقحة حسنة ، منها « الأبكار » فى أصول الدين و « الأحكام » فى أصول الفقه و « شرح جدل الشريف » .

وقد درس عليه العز الأصول واستفاد منه كثيراً ، وتأثر به ، ويبدو ذلك فى كتاب العز « قواعد الأحكام فى مصالح الأنام » . وكان من المعجبين به وبطريقة تدريسه ومناظرته ، وقد نقلت عنه عبارات تشيد بذلك منها قول العز : (ما سمعت أحداً يلقى الدرس أحسن منه ، كأنه يخطب ، وإذا غير لفظاً من « الوسيط » للغزالى كان لفظه أمسّ بالمعنى من لفظ صاحبه) وقال : « ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدى » . وقال : « لو ورد على الإسلام متزندق يشكك ما تعين لمناظرته غير الآمدى لاجتماع أهلية ذلك فيه » (١) .

٤ ـ القاسم بن عساكر :

هو الحافظ بهاء الدين أبو محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبى القاسم على بن عساكر . ولد سنة (٥٢٧ هـ) وهو من أسرة علم اشتهرت بالفضل والحفظ ، وقد سمع بدمشق من أبى الحسن السلمى ، ونصر الله المصيصى ، والقاضى أبى المعالى محمد بن يحيى القرشى ، وعمه الصائن وجد أبويه وخلق ، وأجازه أكثر الشيوخ ، وكتب الكثير حتى أنه كتب تاريخ والده مرتين ، وأملى كثيراً وحدث . وكان ناصراً للسنة مجداً فى إماتة البدعة ، وقد دخل مصر وانتفع به أهلها .

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٣٠٦ – ٣٠٨) والنجوم الزاهرة (٦ : ٢٨٥) والمختصر لأبى الفداء (٥ : ١٥٥) .

وله كتاب « فضل المدينة » وكتاب « فضل المسجد الأقصى » . توفى سنة (٦٠٠ هـ) ، وله ثلاث وسبعون سنة .

وقد سمع منه العز الحديث (١) .

٥ - عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ :

هو أبو الحسن ضياء الدين عبد اللطيف بن إسماعيل بن شيخ الشيوخ أبى سعد البغدادى ، ولد سنة (٥٢٣ هـ) ، وسمع الحديث من والده أبى البركات إسماعيل ، ومن قاضى المارستان ، وابن السمرقندى وآخرين ، وكان صالحاً ثقة صوفياً ، وكان شيخ الرباط الذى بالمشرعة شرقى بغداد ، ورحل إلى مصر والقدس والخليل ، وقدم دمشق وتوفى بها سنة (٥٩٦ هـ) وقد سمع منه العز الحديث (٢) .

٦ - الخشوعى :

هو أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعى ، كان حافظاً واعياً وكان مسند الشام فى وقته توفى سنة ٥٩٨ هـ وله من العمر تسع وثمانون سنة وقد سمع منه العز الحديث (٣) .

٧ - حنبل الرُّصافى :

هو أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة المكبر بجامع الرصافة ، وكان فقيراً جداً فى أول حياته ثم حصّل مالا طائلا ، وقد سمع مسند الإمام أحمد من ابن الحصين ، وهو آخر من رواه عنه ، وقد رحل إلى أربل والموصل ودمشق ، وأسمع المسند بهذه البلاد وقد سمع منه الملك المعظم عيسى بن العادل فى جمع كثير فى الجامع الأموى ، وكان كثير الأمراض ، توفى ببغداد سنة أربع وستمائة ، وله تسعون سنة وآل ماله إلى بيت المال لأنه لا وارث له . وقد سمع منه العز الحديث (٤) .

---

(١) راجع طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٣٥٢) والنجوم الزاهرة (٦ : ١٨٦)

(٢) راجع ذيل الروضتين لأبى شامة ص ١٧ ، والنجوم الزاهرة (٦ : ١٥٩) .

(٣) راجع : الذيل على الروضتين ص ٢٨ وتاريخ دول الإسلام (٢ : ١٠٧) والنجوم الزاهرة (٦ : ١٨١) .

(٤) راجع : الذيل على الروضتين (ص ٦٢) ، وتاريخ دول الإسلام (٢ : ١١١) والنجوم الزاهرة (٦ : ١٩٥) .

٨ - عمر بن طبرزد :

هو أبو حفص عمر بن محمد بن يحيى المعروف بابن طبرزد الدارقزى ، ولد سنة (٥١٦ هـ) وسمع حديثاً كثيراً من أبى غالب بن البناء وأبى القاسم ابن الحصين . وكان معلماً للصبيان بدار القز ببغداد ، وسافر مع حنبل إلى الشام ، ثم عاد إلى بغداد ، وقد جمعا مالا كثيراً ؟ وتوفى سنة ٦٠٧ هـ وعاد ماله إلى بيت المال ، لأنه لا وارث له (١) .

هؤلاء أهم شيوخ العز الذين ذكرهم ابن السبكى فى ترجمته ، وقد تأثر العز بالثلاثة الأول منهم كثيراً واستفاد منهم وتخرج عليهم ، كما أنه تأثر بسلوكهم فى الحياة ، أما الشيوخ الآخرين فقد سمع منهم الحديث وهناك شيوخ غيرهم سمع منهم العز كما أشار إلى ذلك ابن السبكى ولم يذكر أسماءهم . فمن العسير حصر جميع الشيوخ الذين أخذ عنهم .

كما أن العز تأثر بشيوخ لم يلتق بهم لأنهم ماتوا قبل ولادته بزمن لكنه درس كتبهم فتأثر بها واستفاد منها وضمن كتبه نقولا منها ، ومن أهم هؤلاء الماوردى .

أبو الحسن الماوردى :

هو على بن محمد بن حبيب البصرى ، المعروف بالماوردى نسبه إلى بيع الماورد الفقيه الشافعى ، كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم ، أخذ الفقه عن أبى القاسم الصيمرى بالبصرة ، ثم عن الشيخ أبى حامد الاسفراينى ببغداد ، وكان حافظاً للمذهب ، وله فيه كتاب « الحاوى » الذى لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب . وفوض إليه القضاء ببلدان كثيرة ، واستوطن بغداد ، وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب « تاريخ بغداد » وقال : كان ثقة .

قال ابن خيرون : كان رجلا عظيم القدر ، مقدماً عند السلطان ، أحد الأئمة ، له التصانيف الحسان فى كل فن ، وقد اتهمه ابن الصلاح بالاعتزال فى بعض المسائل بحسب ما فهمه عنه من تفسيره فى موافقة المعتزلة فيها ،

---

(٢) راجع : الذيل على الروضتين ص ٧٠ ، والنجوم الزاهرة (٦ : ٢٠١) .

ولا يوافقهم فى جميع أصولهم ، ومما خالفهم فيه أن الجنة مخلوقة . نعم يوافقهم فى القول بالقدر ، وهى بلية غلبت على البصريين .

وقال ابن السبكى : والصحيح أنه ليس معتزلياً ، ولكنه يقول بالقدر فقط

وسيأتى تحقيق ذلك فى الباب الثانى الخاص بدراسة تفسير العز وهو اختصار تفسير الماوردى .

كما أن العز قد اعتنى بكتاب الماوردى « الحاوى » فألف كتاباً بعنوان « الجمع بين الحاوى والنهاية » وكتاب النهاية لإمام الحرمين الجوينى . وهذان الكتابان من أعظم الكتب وأكثرها توسعاً فى المذهب الشافعى .

ومن تصانيفه « الإقناع فى الفقه » وهو مختصر ، و « أدب الدين والدنيا » و « دلائل النبوة » و « الأحكام السلطانية » وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات ، و « قانون الوزارة وسياسة الملك » .

توفى فى شهر ربيع الأول سنة (٤٥٠ هـ) ، ودفن فى مقبرة باب حرب ببغداد . وعمره (٨٦) سنة رحمه الله تعالى (١) .

---

(١) راجع : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤) وطبقات ابن السبكى (٥ : ٢٦٧ - ٢٨٥) وطبقات المفسرين للداودى (١ : ٤٢٣) ورسالة « الإمام الماوردى وأثره فى الفقه الدستورى » لمحمد بن على الغلايين حصل بها على الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ وكتاب « الإمام أبو الحسن الماوردى » للدكتور محمد سلمان وفؤاد عبد المنعم . ورسالة « أبو الحسن الماوردى وأثره فى الدعوة » لعبد الخالق إبراهيم إسماعيل حصل بها على الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٩٧ هـ .

تلاميذه وأثره فيهم

١ – شيخ الإسلام ابن دقيق العيد :

هو تقى الدين أبو الفتح محمد بن مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشيرى. ولد فى الخامس والعشرين من شعبان سنة (٦٢٥ هـ) وتفقه ببلده قوص – إحدى مدن صعيد مصر – على والده ، وكان مالكى المذهب ، ثم رحل إلى القاهرة ، وتفقه على العز بن عبد السلام فحقق المذهبين . قال ابن السبكى فى ترجمته : « شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الأقدمين ، أكمل المتأخرين .... » الخ (١) .

وقد ولى قضاء القضاة على مذهب الشافعى بمصر بعد تقى الدين عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن بنت الأعز بعد إباء شديد ، وعزل نفسه أكثر من مرة ثم يعاد . توفى فى حادى عشر صفر سنة (٧٠٢ هـ) .

ومن مصنفاته : الإمام فى الحديث . قال عنه ابن السبكى : « وهو جليل لم يصنف مثله » ، وشرح عمدة الأحكام وله ديوان شعر صغير . وكان من أكثر تلاميذ العز اتصالا به واستفادة منه ، وقد لقب العز بـ « سلطان العلماء » وقد تأثر به فى علمه فكان متقناً دقيقاً فى عبارته عميقاً فى علمه وفهمه علمه أكثر من تصنيفه ، متمكناً من الفقه وأصوله والعربية ، حسن المحاضرة بالنوادر والأشعار .

كما تأثر به فى زهده وورعه وحياته العملية ، وجرأته فى قول الحق وعدم تبجيله للسلاطين فمن ذلك أنه كان يخاطب عامة الناس ، السلطان فمن دونه بقوله : « يا إنسان » . وهذا شبيه بموقف العز حينما دخل على الملك الصالح أيوب فى يوم العيد ، والجنود الغفيرة تحتف به ، فناداه باسمه المجرد « يا أيوب » طالباً منه تغيير منكر كما سبق بيانه ص ٣٠ .

---

(١) راجع : كتابه طبقات الشافعية (٩ : ٢٠٧) .

ومن ذلك موقفه من السلطان محمد بن قلاوون حينما أراد أن يجمع المال من الرعية لحرب التتار ، وقد أفتاه بجواز ذلك ابن الخشاب ، ولكن ابن دقيق العيد منعه من ذلك «لأن الأمراء لديهم الأموال والذهب وأن فيهم من جهز ابنته لتزف إلى زوجها وأنه عمل فى شوارها الجواهر واللآلئ والحلى والذهب واتخذ لها الأوانى من الفضة ، وأن منهم من رصع مداس زوجته بالجواهر » (١) .

وهذا شبيه بموقف العز من الملك المظفر قطز حينما أراد أن يأخذ المال من الرعية لحرب التتار فمنعه العز من ذلك حتى يحضر الأمراء ما عندهم من الذهب والفضة والسروج المذهبة وغيرها . كما سبق بيانه ص ٢٥ .

ومن ذلك أنه كان عادلا فى قضائه ، متشدداً فى تطبيق الحق ، ولو كان على السلطان ، لا يخاف فى الله لومة لائم . لذا نجده عزل نفسه أكثر من مرة ثم يعاد (٢) ، وهذا شبيه بموقف العز حينما عزل نفسه فى حادثة بيع أمراء المماليك فأعاده الملك نجم الدين أيوب كما سبق تفصيله ص ٦٤ .

٢ ــ جلال الدين الدِّشناوى :

هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى. ولد سنة (٦١٥ هـ) بدِّشنا بلد بصعيد مصر . وسمع الحديث من الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وتفقه على العز بن عبد السلام ، وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين الأصفهانى شارح « المحصول » .

وكان زاهداً ورعاً فقيهاً أصولياً . انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى بقوص بلد بصعيد مصر . وحكى : أن النصير بن الطباخ المشهور بالفقيه . قال للشيخ عز الدين بن عبد السلام : ما أظن فى الصعيد مثل هذين الشابين . يعنى الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد ، والشيخ جلال الدين الدشناوى . فقال له ابن عبد السلام : ولا فى المدينتين .

---

(١) راجع : ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه ص ٧٩ .

(٢) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٩ : ٢٠٧) والنجوم الزاهرة (٨ : ٢٠٦) وشذرات الذهب (٦ : ٥) .

وقد صنف شرحاً على « التنبيه » وصل فيه إلى الصيام . وكتاباً فى « مناسك الحج » و « مقدمة فى النحو » . توفى فى رمضان سنة سبع وسبعين وستمائة بقوص [1] .

٣ ـ عبد اللطيف بن العز بن عبد السلام :

ولد سنة (٦٢٨ هـ) وسمع الحديث عن ابن اللَّتِّى ، وتفقه على والده ، وتميز فى الفقه والأصول ، وكان يعرف تصانيف والده معرفة حسنة . وقد روى عنه ابن السبكى طرفاً من أخبار والده ، والخلاف بينه وبين الملك الأشرف فى مسألة الكلام التى عرفت فى التاريخ بفتنة الحنابلة ، وفتواه فيها التى تسمى بـ « ملحة الاعتقاد » .

توفى بالقاهرة فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة . رحمه الله [2] .

٤ ـ شرف الدين أبو محمد الدمياطى :

هو عبد المؤمن بن خلف ، ولد سنة (٦١٣ هـ) وتفقه ببلده دمياط ، ثم انتقل إلى القاهرة ، والتقى بحافظها عبد العظيم المنذرى ، وتخرج عليه فى الحديث وكان حافظاً فقيهاً أصولياً لغوياً نسابة شافعى المذهب ، قال الكتبى : إنه خرّج للعز أربعين حديثاً عوالى سكن دمشق مدة ، ثم ارتحل إلى مصر . وتوفى سنة (٧٠٥ هـ) .

ومن مؤلفاته : كتاب الصلاة الوسطى . وكتاب الخيل ، وكتاب قبائل الخزرج . وكتاب الأربعين المتباينة فى الإسناد فى حديث أهل بغداد [3] .

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٠ – ٢٢) وحسن المحاضرة (١ : ٤١٧) .

(٢) راجع : طبقات ابن السبكى (٨ : ٣١٢) وطبقات الاسنوى (٢ : ١٩٩) وحسن المحاضرة (١ : ٤٢٠) .

(٣) راجع : فوات الوفيات (١ : ٥٩٤ ، ٢ : ٣٧) وطبقات الشافعية لابن السبكى (١٠ : ١٠٢ – ١٢٣) وطبقات الشافعية للاسنوى (١ : ٥٥٢ – ٥٥٤) وحسن المحاضرة (١ : ٣٥٧) وطبقات المفسرين للداودى (١ : ٣٠٩) .

٥ ــ شهاب الدين أبو شامة :

هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الأصل الدمشقى الشافعى ، ولد سنة (٥٩٩ هـ) أو (٥٩٦ هـ) .

وختم القرآن وله دون عشر ، وقرأ الروايات على العالم السخاوى وتفقه على العز بن عبد السلام وقد لازمه ورحل معه إلى المقدس فى شعبان سنة (٦٢٤ هـ) لزيارة الأقصى والخليل وما بتلك الديار من الآثار ورجعا إلى دمشق بعد أربعة عشر يوماً (١) . وكتب كثيراً من أخباره وقد أتقن الفقه ، واعتنى بالحديث ، ودرّس وأفتى وبرع فى العربية . وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، والأقراء بالتربة الأشرفية . قال الأسنوى : « كان عالماً راسخاً فى العلم فقيهاً مقرئاً محدثاً نحوياً ، يكتب الخط المليح المتقن ، وفيه تواضع واطراح كثير جداً » .

وله مصنفات فى علوم كثيرة منها : « اختصار تاريخ دمشق » لابن عساكر ، فقد اختصره مرتين ، الأولى فى عشرين مجلداً . وكتاب « الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية » و « الذيل عليه » وله « ارجوزة فى العروض » و « نظم مُفصل الزمخشرى » وكتاب « البسملة الأكبر والأصغر » و « الباعث على إنكار البدع والحوادث » و « ضوء القمر السارى إلى معرفة البارى » و « نور المسرى فى تفسير آية الإسراء » وقد نقل ابن السبكى فى ترجمته نماذج من هذا الكتاب .

وقد امتحن فى موته بأن دخل عليه رجلان فى صورة المستَفْتين فضرباه ضرباً مبرحاً ، فاعتل به إلى أن مات فى سنة (٦٦٥ هـ) وسجل فى تاريخه هذه المحنة وذكر تفويض أمره إلى الله ، وعدم مؤاخذة من فعل ذلك . رحمه الله (٢) .

٦ ــ الإمام علاء الدين أبو الحسن الباجى :

هو على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب . ولد سنة (٦٣١ هـ) وتفقه

---

(١) راجع : كتابه « الذيل على الروضتين » ص ١٥١ .

(٢) راجع : فوات الوفيات (١ : ٥٢٧) وطبقات ابن السبكى (٨ : ١٦٥) وطبقات الأسنوى (٢ : ١١٨) وبغية الوعاة (٢ : ٧٧) والنجوم الزاهرة (٧ : ٢٢٤) .

على العز بن عبد السلام بالشام . وكان إماماً فى الأصلين والمنطق ، وله الباع الواسع فى المناظرة ، وهو من أعلم الناس بمذهب الأشعرى . وكان فقيهاً متقناً . قال بعض أصحابه : كان لا يفتى بمسألة حتى يقوم عنده الدليل عليها ، فإن لم ينهض عنده قال : مذهب الشافعى كذا ، أو الأصح عند الأصحاب كذا ، ولا يجزم .

وكان شيخ الإسلام ابن دقيق العيد كثير التعظيم له ، ويقول له إذا ناداه : يا إمام ، ويقول لابن الرفعة يا فقيه ، ويقول للسلطان فمن دونه ، يا إنسان . ومع اتساع باعه فى المباحث لم يوجد له كتاب أطال فيه النفس غير كتاب « الرد على اليهود والنصارى » بل له مختصرات ليست على مقداره ، منها كتاب « التحرير مختصر المحرر » فى الفقه و « مختصر فى الأصول » و « مختصر فى المنطق » . قيل ما من علم إلا وله فيه مختصر .

وقد ولى قضاء الكرك قديماً ، ثم استقر بالقاهرة ، وتوفى بها فى سادس ذى القعدة سنة (٧١٤ هـ) [١] .

٧ – تاج الدين الفِركاح :

هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزارى لقبه تاج الدين وكنيته أبو الحسن ، المعروف بالفِركاح ولد فى ربيع الأول سنة (٦٢٤ هـ) وتفقه على العز بن عبد السلام . وروى صحيح البخارى عن ابن الزبيدى وسمع من ابن الصلاح . وهو فقيه أهل الشام ، وكان إماماً مدققاً نظاراً . وكان العز يسميه « الدُّوَيك » لحسن بحثه . وهو شافعى المذهب قال الكتبى : « وكان قليل المعلوم كثير البركة » . توفى سنة (٦٩٠ هـ) .

ومن مصنفاته « الإقليد لدرّ التقليد » شرحاً على « التنبيه » لم يتمه . و « شرح الورقات » لإمام الحرمين فى أصول الفقه [٢] .

---

(١) راجع : فوات الوفيات (٢ : ١٥٠) وطبقات ابن السبكى (١٠ : ٣٣٩ – ٣٦٦) وطبقات الاسنوى (١ : ٢٨٦) .

(٢) راجع : فوات الوفيات للكتبى (١ : ٥٢٢) وطبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ١٦٣) .

٨ – العلامة أبو محمد هبة الله القِفْطى :

هو هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل ، لقبه بهاء الدين ، وكنيته أبو القاسم كما فى ترجمته فى طبقات ابن السبكى وغيرها ، ولكن حينما ذكره ابن السبكى فى ترجمة العز كناه بأبى محمد . اختلف فى مولده فقيل : سنة (٦٠١ هـ) أو (٥٩٧ هـ) . وهو غير القفطى أبى الحسن على بن يوسف صاحب كتاب « انباه الرواة على أنباء النحاة » المولود سنة (٥٦٨ هـ) والمتوفى سنة (٦٤٦ هـ) .

قدم قوص فتفقه على الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد القشيرى وقرأ الأصول على قاضيها الإمام شمس الدين الأصبهانى ، وبرع فى الفقه والأصلين والنحو والفرائض والجبر . وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعى بقوص ، ثم توجه إلى إسنا ونشر السنة بها بعد ما كان التشيع فاشياً بها ، وصنف كتاباً فى ذلك سماه « النصائح المفترضة فى فضائح الرفضة » ، وهموا بقتله . فحماه الله تعالى منهم ، وتاب على يده خلق وأخذ العلم عنه خلق كثير ، منهم شيخ الإسلام تقى الدين بن دقيق العيد ولد شيخه ، وكان يجله ويقول : لولا البهاء بالصعيد لتحرج أهله بسبب الفتيا .

وقد صنف فى التفسير كتاباً وصل فيه إلى سورة كهيعص ، وله « شرح الهادى » فى الفقه خمس مجلدات ، و « شرح عمدة الطبرى » و « شرح مختصر أبى شجاع » وكتاب « الأنباء المستطابة فى فضائل الصحابة والقرابة » .

وقد توفى بإسنا سنة (٦٩٧ هـ) رحمه الله (١) .

هؤلاء من أهم تلاميذ العز ، وقد تتلمذ عليه كثيرون من الصعب حصرهم .

---

(١) طبقات ابن السبكى (٨ : ٣٩٠ – ٣٩٢) وطبقات الاسنوى (٢ : ٣٣١) وبغية الوعاة (٢ : ٣٢٥) وحسن المحاضرة (١ : ٤٢٠) .

الفصل الخامس

مؤلفاته وما نسب إليه

---

١ - مؤلفاته .

٢ - كتب نسبت إليه .

مؤلفاته

لقد نبغ العز فى علوم الشريعة واللغة العربية ، فترك فيها مؤلفات كثيرة غالبها رسائل صغيرة ، فهو من الذين قيل فيهم علمهم أكثر من مصنفاتهم ، لا من الذين عبارتهم دون درايتهم . وسأتكلم عن مؤلفاته إجمالا ، ثم أفصل القول فيها .

مؤلفاته إجمالا

أولا : التفسير وعلومه :

١ — اختصار تفسير الماوردى « النكت والعيون » . « خ »
٢ — تفسير القرآن العظيم من تأليفه . « خ »
٣ — أمالى عز الدين بن عبد السلام . « خ »
٤ — فوائد فى مشكل القرآن . « ط »
٥ — الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز . « ط »

ثانياً : الحديث :

٦ — شرح حديث « لا ضرر ولا ضرار » .
٧ — شرح حديث أم زرع . « خ »
٨ — مختصر صحيح مسلم .

ثالثاً : العقيدة :

٩ — رسالة فى علم التوحيد . « خ »
١٠ — وصية الشيخ عز الدين . « خ »
١١ — نبذة مفيدة فى الرد على القائل بخلق القرآن . « خ »
١٢ — الفرق بين الإسلام والإيمان . « خ »
١٣ — بيان أحوال الناس يوم القيامة .
١٤ — ملحة الاعتقاد أو العقائد . « ط »

رابعاً : الفقه وأصوله :

١٥ ـ قواعد الأحكام فى مصالح الأنام . «ط»

١٦ ـ القواعد الصغرى . «خ»

١٧ ـ الإمام فى بيان أدلة الأحكام . «خ»

١٨ ـ مقاصد الصلاة . «خ»

١٩ ـ الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة . «ط»

٢٠ ـ مقاصد الصوم . «خ»

٢١ ـ مناسك الحج . «خ»

٢٢ ـ أحكام الجهاد وفضله . «خ»

٢٣ ـ الغاية فى اختصار نهاية المطلب فى دراية المذهب لإمام الحرمين الجوينى . «خ»

٢٤ ـ الجمع بين الحاوى والنهاية .

٢٥ ـ شرح منتهى السول والأمل فى علمى الأصول والجدل لأبى عمرو بن الحاجب المالكى .

خامساً : الفتاوى :

٢٦ ـ الفتاوى الموصلية . «خ»

٢٧ ـ الفتاوى المصرية . «خ»

سادساً : التصوف :

٢٨ ـ شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال . «خ»

٢٩ ـ الفتن والبلايا والمحن . «خ»

٣٠ ـ رسالة فى القطب والأبدال الأربعين .

٣١ ـ مقاصد الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبى . «خ»

٣٢ ـ مسائل الطريقة فى علم الحقيقة . «ط»

سابعاً : السيرة :

٣٣ ـ بداية السول فى تفضيل الرسول عليه السلام أو غايات الأصول فيما سنح من تفضيل الرسول . «خ»

٣٤ — قصة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . «خ»

ثامناً : علوم أخرى :

٣٥ — مجالس فى ذم الحشيشة . «خ»

٣٦ — نهاية الرغبة فى أدب الصحبة . «خ»

٣٧ — ثلاثة وثلاثون شعراً فى مدح الكعبة . «خ»

٣٨ — ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام . «ط»

مؤلفاته تفصيلا

سأتحدث عن مؤلفاته على وجه التفصيل معرفاً بها ، ومبيناً المطبوع منها والمخطوط ، ومكان وجوده معتمداً فى ذلك على بعض هذه المؤلفات نفسها وطبقات الشافعية لابن السبكى ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٤٨٨ — ٥٥٤) وذيله (١ : ٧٦٦—٧٦٩) ، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة ، وفهارس المكتبات .

وسأنقل نماذج من بعضها لإيضاح أسلوب العز وطريقة معالجته للموضوع .

وسأقوم بدراسة مختصرة لكتابيه « قواعد الأحكام » و « الإشارة إلى الإيجاز » لا تحقق من قول ابن السبكى : إنهما شاهدان بإمامة العز وعظيم منزلته فى علوم الشريعة (١) .

أولا : التفسير وعلومه :

يوجد للعز تفسيران :

أحدهما : اختصار تفسير الماوردى « النكت والعيون » ، يوجد منه نسخة واحدة بدار الكتب المصرية برقم (٣٢) تفسير ، تقع فى (٢٣٠) ورقة أى (٤٦٠) صفحة .

وقد بدأ تفسيره هذا بمقدمة ذكر فيها أسماء القرآن ، ومعنى السورة والآية والأحرف السبعة والإعجاز بكلام موجز ، ثم شرع فى تفسير القرآن سورة سورة من الفاتحة إلى سورة الناس .

---

(١) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٧) .

وقد قمت بدراسة هذا التفسير دراسة مفصلة تشتمل على مصادره ، وتأثر المفسرين به ، ومنهجه ، وستأتى فى الباب الثانى .

كما قمت بتحقيقه تحقيقاً علمياً بتخريج الأحاديث والأشعار التى استشهد بها ، والتعريف بالأعلام الواردة فيه ، وبيان غريبه ، والتعليق عليه ، وهو تحت الطبع وسيصدر قريباً إن شاء الله .

الثانى : تفسير كامل للقرآن العظيم من تأليفه ، ويوجد منه ثلاث نسخ ، إليك وصفها ، ومكان وجودها . :

النسخة الأولى : توجد فى مكتبة دماد إبراهيم باشا باستنبول برقم (١١٥) . وتقع فى مجلد صغير يحتوى على تفسير جميع سور القرآن الكريم فى (٣٦٣) ورقة . ومكتوب بجوار العنوان ترجمة مختصرة للعز بن عبد السلام ، وفى آخر النسخة هذه العبارة : « علقه فى مدة آخرها العاشر من جماد الأولى من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالشرفية بحلب إبراهيم سبط ابن العجمى عفا الله عنه وكرمه ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم » . وخطها صغير سيء تصعب قراءته ، وأوائل الآيات مكتوبة بالحمرة . عدد الأسطر (١٩) وكلمات السطر (١١) والمقاس (١٩ × ١٤) سم .

النسخة الثانية : توجد فى مكتبة قليج على باشا باستنبول برقم (٤٣) . وتقع فى مجلد متوسط الحجم بعنوان « تفسير القرآن العظيم » يحتوى على تفسير جميع سور القرآن فى (٢٨٦) ورقة إلا أن بعض أوراقه مُسودّة ومتآكلة نتيجة سوء التخزين ، وهذه الأوراق فى حدود خُمس النسخة . وهى غير مرقمة ، وخطها جيد ، وقد نسخت سنة (٨٨١ هـ) .

النسخة الثالثة : تقع فى مجلدين ، ويوجد منها المجلد الثانى فى مكتبة قطر برقم (٢٥ : ٧٢٣) ويشتمل على تفسير النصف الأخير من القرآن من أول سورة مريم إلى سورة الناس . مكتوب عليه : « الجزء الثانى وهو النصف من كتاب تفسير القرآن العزيز تأليف الشيخ العلامة الإمام شيخ الإسلام سلطان الأعلام والعلماء أبو محمد عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى وإيانا آمين آمين » .

ويقع فى (٢٤٨) ورقة مقاس ٢١½ × ١٥½ سم ، عدد الأسطر فى

الصفحة (١٧) وكلمات السطر (١٢) كلمة تقريباً . مخطوط بقلم عمر بن محمد القادرى مسلكا الشافعى مذهبا فى سابع عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة . وخطه نسخ جميل واضح ، الفواصل وأسماء السور بالمداد الأحمر . ورقه صقيل جيد بعضه أصفر والبعض الآخر أبيض ، وعليه مطالعة لأحمد التاجر سنة (١٠٢٢ هـ) وترقيم أوراقه متأخر ، يبدو أنه من فعل مصنف المكتبة ، وبه خرم فى ورقة (١٠١) .

وقد قابلت بين هذه النسخ فتبين أنها ثلاث نسخ لتفسير العز بن عبد السلام ، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم من تأليفه بعبارة مختصرة ، اهتم فيه ببيان معانى الكلمات ، وذكر الوجوه اللغوية و بعض الوجوه النحوية والنكات البلاغية مع العناية بالأحكام الفقهية .

وستأتى فى الباب الثانى مقارنة بينه وبين تفسيره الذى اختصر فيه تفسير الماوردى .

وقد ذكر بروكلمان أنه يوجد لتفسير العز بن عبد السلام نسخة فى مكتبة دماد زادة باستنبول برقم (٨١) (١) وبعد اطلاعى عليها تبين أنها نسخة لتفسير السلمى أبى عبد الرحمن « الحقائق والإشارات » كما يوجد له نسخة أخرى فى نفس المكتبة برقم (٨٢) .

٣ – آمالى عز الدين بن عبد السلام :

يوجد لهذا الكتاب خمس نسخ مخطوطة ، كل نسخة عليها عنوان يخالف الأخرى ، وهى كالآتى :

الأولى : نسخة المتحف البريطانى برقم ٧٧١٣ – ٥٧٠ وعنوانها « مسائل وأجوبة فى علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه » . وقد نسخت فى ٢٢ صفر سنة (٨٤٥ هـ) .

الثانية : نسخة أخرى فى المتحف البريطانى برقم ٩٦٩١ – Add ضمن مجلد يتعلق بالفقه مكتوب بخط مغربى جميل ، من ورقة (١١٢) إلى

---

(١) راجع : ذيل كتابه « تاريخ الأدب العربى » (١ : ٧٦٦ – ٧٦٩) ، ترجم لى ذلك الأستاذ المرحوم رشاد عبد المطلب سكرتير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

(١٦١ ب) وليس لها عنوان ، لكن القسم الذى يحتوى على التفسير ينتهى بالملاحظة التالية : « هنا ينتهى ما أملاه الشيخ فى تفسير القرآن » وقد سقط منها عشر ورقات من وسطها ، وليس عليها تاريخ النسخ .

الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية برقم (٧٧ تفسير م) وعنوانها « فوائد العز بن عبد السلام » وتسمى — أيضاً — بإعجاز القرآن . مخطوطة سنة (٩٨٢ هـ) بخط أحمد خطاب المنشاوى الشعراوى ، وخطها جيد . عدد أوراقها ١٦٦ ورقة .

وتمتاز النسختان السابقتان على هذه النسخة بأن الفوائد فيهما مرتبة فأولا فوائد فى القرآن مرتبة حسب ترتيب الآيات والسور ، ثانياً : فوائد فى الحديث ، ثالثاً : فوائد فى الفقه . بينما هذه النسخة الفوائد فيها متداخلة ففائدة فى القرآن تليها فائدة فى الفقه أو الحديث ، وهكذا .

وقد اعتمد الدكتور رضوان الندوى على هذه النسخ الثلاث فى تحقيق القسم الأول من الكتاب ، وهو الفوائد المتعلقة بالقرآن .

وقد عثرت على نسختين أخريين :

إحداهما : نسخة مخطوطات الخزانة الألوسية فى مكتبة المتحف العراقى ، وعنوانها : « فوائد فى علوم القرآن » برقم (٨٧٥٤) ، وخطها جيد مرقمة الصفحات وهى ٢٣٤ صفحة ، مقاس (٢٠ × ١٤ سم) عدد الأسطر (٢١) .

والأخرى : نسخة مكتبة كوبرللى باستنبول برقم (٤٤) وعنوانها : « آمالى عز الدين بن عبد السلام على القرآن العظيم » ، ومكتوب بعد العنوان : « تضمن أحكام وأبحاث على شىء من المشكل وأجوبة عنها ، وعلى شىء من الحديث الشريف له — أيضاً — وقواعد وفوائد » .

ومعلوماتها مرتبة كالنسختين السابقتين ، وخطها لا بأس به ، وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، عدد أوراقها (٩٣) ورقة ، مقاس ٢٦ × ١٦ وفى الصفحة (٢٣) سطراً ، وفى السطر (١٢) كلمة تقريباً .

وقد ذكرت هذه « الأمالى » هنا لأن غالب ما ورد فيها فى التفسير وعلومه

حتى أن بعض النسخ وردت بعنوان « آمالى عز الدين بن عبد السلام على القرآن العظيم » .

٤ — فوائد فى مشكل القرآن :

هذا الكتاب مطبوع بوزارة الأوقاف فى الكويت عام ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور رضوان الندوى .

وهو القسم الأول من « الأمالى » المتعلق بالقرآن .

ولعل العز أملاه فى دروسه فى التفسير التى أشار إليها مترجموه إذ قالوا : « وهو أول من ألقى التفسير دروساً بمصر » .

وطريقته فى هذا الكتاب أنه يصور أشكالا حول آية من آيات القرآن الكريم فى مسألة ، ثم يجيب عنها بجواب موجز مفيد . وقد تناول فى هذه المسائل بعض الآيات من سور القرآن مرتبة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس .

وأكثر هذه المسائل فى اللغة والنحو والبلاغة قد اعتمد على مصادر أصيلة مشهورة . فمن مصادره « معانى القرآن » للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، و « الحجة فى القراءات السبع » لأبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) ويقتبس منه أكثر من المصدر الأول ، و « المحرر الوجيز » لابن عطية (ت ٥٤١ هـ) ، و « الكشاف » للزمخشرى (ت ٥٢٨ هـ) ويتعقبه كثيراً وإليك أمثلة من هذا الكتاب لبيان منهج العز وأسلوبه :

المثال الأول : تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال (ص ١٤) : « وقدم ﴿ إياك نعبد ﴾ على ﴿ وإياك نستعين ﴾ لأن « إياك نستعين » خبر بمعنى الدعاء ، فيكون من النصف المختص بالعبد ، والعبادة مختصة بالله تعالى ، وقد قال عليه السلام حكاية عن الله سبحانه وتعالى : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين » ، ثم قال : « وإذا قال العبد : إياك نعبد وإياك نستعين قال الله : هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل » فقدم إياك نعبد ليقع ما لله فى نصفه ، وما للعبد فى نصفه ، أو قدم اهتماماً بذكر العبادة ، لأنهم يقدمون الأهم فالأهم » .

المثال الثانى : تصويره لأشكال حول آية وإجابته عليه حيث قال (ص ٢٨) : « فى قوله عز وجل ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ . [البقرة : ٢] فيه سؤالان :

أحدهما : كيف يقول : ﴿ لا ريب فيه ﴾ وقد وقع الريب فيه من أهل الملل ؟ .

الثانى : أن الريب فى المرتاب لأن الريب الشك ، وهو فى الشاك لا فى المشكوك فيه ، ونفيه عن الكتاب يستلزم صحة وقوعه فيه ، وليس كذلك ؟

والجواب عن الأول يجوز أن يكون عاماً مخصوصاً بأهل الكفر ، أو على حذف مضاف تقديره : لا سبب ريب فيه . يعنى من الركاكة والعى والتناقض والاختلاف ، أو يكون خبراً بمعنى الأمر كقوله : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ﴾ [البقرة : ١٩٧] أى لا ترفثوا ولا تفسقوا .

وعن الثانى : أن معنى قولنا : ارتبت فى كذا شككت فيه واحترت فيه وأكثرت النظر فيه ، وما أشبه ذلك مما يستحيل فيه ظرفية هذه المعانى ولكنها تتعلق بالمشكوك فيه تعلق المظروف الجسمى بالظرف الجسمى » .

من المثالين السابقين يتضح تمكن العز من اللغة العربية وفهمه للفروق الدقيقة بين معانى الألفاظ والحروف وإدراكه للنكات البلاغية .

٥ - الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز :

ويذكر فى مصادر قديمة بـ « مجاز القرآن » . وقد لخصه مع زيادات كثيرة السيوطى (ت ٩١١ هـ) فى كتاب سماه « مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن » (١) ، ولكنه لم يصل إلينا .

وقد طبع كتاب العز فى استنبول مرتين سنة ١٣١١ هـ وسنة ١٣١٣ هـ ، وهذه الطبعة تقع فى ٢٩٦ صفحة ، وقد صُورت هذه الطبعة بالأوفست بمطبعة دار الفكر بدمشق وقد اعتمدت عليها فى التعريف به .

وموضوعه فى علم البيان والمعانى ، وقد قال ابن السبكى : إنه وكتاب

---

(١) راجع : كتابه « الإتقان فى علوم القرآن » (٢ : ٣٦).

« قواعد الأحكام » شاهدان بإمامة العز وعظيم منزلته فى علوم الشريعة [1] .

لذا رأيت أن أتوقف عند هذين الكتابين ، وأتأمل فيهما لأتحقق مما قاله ابن السبكى .

ويتكون كتاب العز « الإشارة إلى الإيجاز » من مقدمة ، وبابين فيهما فصول كثيرة .

وهذه المقدمة قصيرة تقع فى خمسة أسطر ، ومما قاله فيها تعريف الاختصار وهو : « الاقتصار على ما يدل على الغرض مع حذف ، أو اضمار ، والعرب لا يحذفون مالا دلالة عليه ولا وصلة إليه ، لأن حذف مالا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام . وفائدة الحذف : تقليل الكلام وتقريب معانيه إلى الأفهام » .

والباب الأول فى أنواع الحذف . وقد ذكر فيه تسعة عشر نوعاً ، منها :

١ ــ حذف المضاف .	٢ ــ حذف المفعولات .
٣ ــ حذف الموصوفات .	٤ ــ حذف الأقوال .
٥ ــ حذف الشروط .	٦ ــ حذف أجوبة الشروط .
٧ ــ حذف جواب لو ..... الخ .	

ثم تحدث عن كل نوع من أنواع الحذف وأدلته ومثل له من القرآن والحديث وكلام العرب وشعرهم .

فقال فى (ص ٧) : « النوع الأول : حذف المضافات ، وله أمثلة منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والإيجاب والاستحباب إلى الأعيان ، فهذا من مجاز الحذف ، إذ لا يتصور تعلق الطلب بالإجرام ، وإنما تطلب أفعال يتعلق بها . فتحريم الميتة تحريم لأكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها ، وتحريم الحرير تحريم لاستعماله ، وكذا تحريم أوانى الذهب والفضة ، وتحريم الصدقة فى قوله عليه السلام « لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد » وفى قوله : « لا تحل الصدقة لغنى » تقديره فيهما : لا يحل أخذ الصدقة ، أو تناول الصدقة ،

---

(١) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٧) .

والمراد بالصدقة ههنا : الزكاة ، إذ لا تحرم صدقة التطوع على الغنى ولا على ذى المرة السوى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ . [النساء : ١٦٠] أى حرمنا عليهم أكل طيبات أحل لهم أكلها ، أو تناولها ، وتقدير التناول أولى ليدخل فيه شرب ألبان الإبل فإنها من جملة ما حرم عليهم ».

فى هذا النص بين النوع الأول من أنواع الحذف ، وهو حذف المضافات ، ومثل له من القرآن والحديث . ويلاحظ أن ثقافته الفقهية والأصولية قد أثرت على بحثه البلاغى هنا .

وقال فى ص (١٤) : « فائدة : ليس حذف المضاف من المجاز ، لأن المجاز استعمال اللفظ فى غير ما وضع له أولا . والكلمة المحذوفة ليست كذلك وإنما التجوز فى أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف كقوله تعالى : ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا ﴾ . [يوسف : ٨٢] ، فنسبة السؤال إلى القرية والعير هو التجوز ، لأن السؤال موضوع لمن يفهمه ، فاستعماله فى الجمادات استعمال اللفظ فى غير موضعه فكونهما مسؤولين من جهة اللفظ دون المعنى هو المجاز .

ومصحح هذا المجاز ما بين أهل القرية وأصحاب العير من ملازمتهما ، وشرط مجاز الملازمة أن تقع الملازمة فى غالب الأمر ولا يشترط عدم الانفكاك » .

فى هذا النص بيّن أن حذف المضاف ليس من المجاز ، وقد وجه ذلك بتوجيه دقيق فى عبارة واضحة وموجزة . وأسلوب سلس ، ومثل لذلك بآية من القرآن ، وطبق عليها ما قرره .

فتطرقه لهذا المبحث الدقيق من المجاز وتقريره وشرحه على هذا النحو الذى لا يصل إليه إلا أصحاب الاختصاص ، دليل على سعة علمه بهذا الفن وتمكنه منه .

والباب الثانى فى المجاز ، وقد عرفه وفرق بينه وبين الحقيقة بقوله فى (ص ٢٨) : « المجاز فرع للحقيقة ، لأن الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع دالا عليه أولا . والمجاز استعمال لفظ الحقيقة فيما وضع دالا عليه ثانياً لنسبة وعلاقة

بين مدلولى الحقيقة والمجاز ، فلا يصح التجوز إلا بنسبة بين مدلولى الحقيقة والمجاز ، وتلك النسبة متنوعة على ما سنذكره ، فإذا قوى التعلق بين محلى الحقيقة ، والمجاز فهو الظاهر الواضح ، وإذا ضعف التعلق بينهما إلى حد لم تستعمل العرب مثله ولا نظيره فى المجاز فهو مجاز التعقيد فلا يحمل عليه شىء من الكتاب والسنة ولا ينطق به فصيح . وقد تقع علاقة بين الضعيفة والقوية فمن العلماء من يتجوز بها لقوتها بالنسبة إلى العلاقة الضعيفة ، ومنهم من لا يتجوز بها لانحطاطها عن العلاقة القوية . مثال العلاقة القوية قول الرجل لامرأته : اعتدى ، واستبرئى رحمك ، يريد بذلك الطلاق ، فهذا مجاز قوى من جهة أن الاستبراء والاعتداد مسببان عن الطلاق ، والتعبير بلفظ المسبب عن السبب كثير فى كلام العرب . ومثال العلاقة الضعيفة : قول الزوج لامرأته : بارك الله فيك ، أو اطعمينى ، أو اسقينى ، أو تنعمى ينوى بذلك الطلاق ، فهذا لا يقع به طلاق لضعف العلاقة المصححة للتجوز إذ لم تستعمل العرب مثله ...... » الخ .

فى هذا النص عرّف الحقيقة والمجاز وقسم المجاز – باعتبار علاقته – إلى ثلاثة أقسام : أحدها : الظاهر الواضح ، والثانى : المعقد ، والثالث بينهما . ومثل لذلك ، وطبق على الأمثلة ما قرره وشرحه .

كل ذلك بعبارة سهلة واضحة موجزة ، وما ورد فى هذا النص دليل على سعة علمه وطول باعه فى هذا الفن ، كما فيه أثر ثقافته الفقهية والأصولية على بحثه البلاغى . وهذا مؤكد لما سبق ذكره .

ثم قال فى (ص ٣٠) : « وقد تجوز العرب فى الأسماء والحروف والأفعال » ثم فصل أنواع ذلك ، ومثل عليها من القرآن والحديث وكلام العرب وشعرهم .

ومن فصول هذا الباب الفصل السادس والأربعون فى مجاز المجاز ، قال فى (ص ١٤٥) : « وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر ، فتجوز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقة بينه وبين الثانى ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ولكن لا تواعدوهن سراً﴾ [البقرة : ٢٣٥] ، فإنه مجاز عن مجاز ، فإن الوطء يتجوز عنه بالسر ، لأنه لا يقع

غالباً إلا فى السر ، فلما لازم السر فى الغالب سمى سراً ، ويتجوز بالسر عن العقد لأنه سبب فيه ، فالمصحح للمجاز الأول الملازمة ، والمصحح للمجاز الثانى التعبير باسم المسبب الذى هو السر عن العقد الذى هو سبب ، كما سمى عقد النكاح نكاحاً لكونه سبباً فى النكاح ، وكذلك سمى العقد سراً لأنه سبب فى السر الذى هو النكاح ، فهذا مجاز عن مجاز مع اختلاف المصحح ، فمعنى قوله : ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ لا تواعدوهن عقد نكاح » .

فى هذا النص تناول العز مسألة من أدق مسائل المجاز ، وهى مجاز المجاز ، فبينها أوضح بيان فى عبارة سلسة موجزة لا يقدر عليها إلا أصحاب الاختصاص .

ومن فصول هذا الباب الفصل الثامن والأربعون فى أمثلة من حذف المضافات على ترتيب السور والآيات .

وهذا الفصل من أطول فصول الكتاب حيث بدأ من (ص ١٤٩) إلى (ص ٢٥٧) وهو فصل تطبيقى فقد طبق فيه العز أنواع الحذف التى شرحها وقررها فى الباب الأول . فقال فى (ص ١٤٩) : « سورة البقرة : ﴿ لا ريب فيه ﴾ أى لا تشكوا فى إنزاله . أو فى هدايته . أو لا سبب ريب فيه ، كالتناقض والاختلاف . أو لا ريب فيه عند المؤمنين تعبيراً بالعام عن الخاص . ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ﴾ أى آمنا بوحدانية الله ، وبإتيان اليوم الآخر : أو لا حاجة إلى حذف فى قوله : ﴿ وباليوم الآخر ﴾ » .

وختم هذا الفصل بقوله فى (ص ٢٥٧) : « فهذا ما حضر من المضافات المحذوفة ، ووراء ما ذكرته حذف كثير فى مضافات خفية . ومهما تردد المضاف بين المجاز والحقيقة نظرت إلى أحسنهما وقدرته محذوفاً ، فإن استويا نظرت إلى أيهما أشد ملائمة للسياق وموافقة له فقدرته ، وقد يتردد المضاف بين أن يكون مجملا أو مبيناً ، وتقدير المبين أحسن ، مثاله قوله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث ﴾ . [الأنبياء : ٧٨] ، والمراد بالحرث الزرع ، أو الكرم ، لك أن تقدر إذ يحكمان فى أمر الحرث ، ولك أن تقدر إذ يحكمان فى تضمين الحرث ، وهذا أولى لتعينه ، والأمر

مجمل مردد بين أنواع ، ومهما تردد المحذوف بين الحسن والأحسن وجب تقدير الأحسن ، لأن الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما أن ملفوظه أحسن الملفوظات » .

فهذه الخلاصة التى ذكرها العز فى ختام هذا الفصل من الفوائد الجليلة النافعة ، فعلى من يتصدى لتفسير كتاب الله أن يتدبر ما جاء فيها ، ويسير على نهجه حتى يقدر كتاب الله حق قدره ويضعه فى منزلته .

وقد ختم العز كتابه بفصول فى مقاصد القرآن وبيان اللغات التى نزل بها ، وأسمائه ، وإعجازه ، وأنواع الحمد ، وأقسام التفسير من صفحة ٢٥٩ إلى آخر الكتاب .

بعد هذه الجولة الممتعة السريعة فى هذا الكتاب يستطيع البحث أن يقول : إن العز بلغ فى كتابه مبلغاً عظيما ، وحقق نتائج جليلة ، وأبرز ما اشتمل عليه كتاب الله من فنون البيان والمعانى ، وحقق ما فيه من إعجاز لم يستطع العرب الفصحاء أن يأتوا بمثله رغم ما كانوا يجيدون من فنون القول .

وقد ركز العز فى كتابه على القرآن الكريم ، وتناول أثناء ذلك بعض الأحاديث ، فهو من الكتب التى أفردت مجاز القرآن بالدرس والبحث والتطبيق .

وأول كتاب ألف فى هذا الشأن كتاب الشريف الرضى « تلخيص البيان فى مجازات القرآن » (١) . ولكن كتاب العز يمتاز عليه حيث جمع بين ذكر قواعد المجاز ومصطلحاته وتطبيق ذلك على آيات القرآن مع الشرح والتقرير ، بينما اقتصر الشريف الرضى على التطبيق فقط ، ولم يتقيد بمصطلحات علماء البلاغة ، قال الدكتور طه محمد الزينى : « فإن الشريف رحمه الله لم يتقيد بما اصطلح عليه علماء البلاغة من أسماء الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز وغيرها . فهو يجعل التشبيه مجازاً مرة ، واستعارة مرة أخرى ، ولا يبين الاستعارة التصريحية من المكنية ولا الأصلية من التبعية ، ولا يفرق بين

---

(١) راجع : مقدمة تحقيقه للأستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ٣٠ .

التشبيه البليغ والتشبيه المرسل ، ولا بين المجاز العقلى والمرسل » [1] اه .

قلت : وللشريف العذر فى ذلك ، فقد عاش فى القرن الرابع والبلاغة لم تستكمل أبحاثها ولم تنضج بعد ، فلم يأت الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) صاحب كتاب « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » والسكاكى (ت ٦٢٦ هـ) صاحب كتاب « مفتاح العلوم » ، وابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) صاحب كتاب « المثل السائر » و « البرهان فى علم البيان » . أما العز فقد جاء بعد هؤلاء الأساطين الذين قعدوا القواعد وحرروا المصطلحات فنهل من علمهم ، واستطاع أن يهضمه بما وهبه الله من ذكاء حاد ، ويعالج به أساليب كتاب الله فيظهر ما فيها من روعة وجمال .

وسوف أنقل لك نبذة من كتاب الشريف الرضى حتى يتضح لك الفرق بين منهج الكتابين :

قال الشريف فى (ص ١٧٣) : « قوله سبحانه : ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها ﴾ . [يوسف : ٨٢] ، وهذه استعارة من مشاهير الاستعارات ، والمراد : واسأل أهل القرية التى كنا فيها ، وأصحاب العير التى أقبلنا فيها . ومما يكشف عن ذلك قوله تعالى فى السورة التى يذكر فيها الأنبياء عليهم السلام : ﴿ ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴾ . [٧٤] والقرية هى الأبنية المفروشة والخطط المسكونة لا يصح منها عمل الخبائث فعلم أن المراد بذلك أهلها » .

فقارن هذا النص بنص العز السابق فى أن حذف المضاف ليس من المجاز فقد استدل بهذه الآية ، فقال : إن قدرنا المضاف المحذوف فى الآية ، وهو الأهل فليس فيها مجاز ، لأن توجيه السؤال إلى أهل القرية وأهل العير استعمال حقيقى للفظ ، وإنما التجوز فى عدم تقدير المضاف فيتوجه السؤال إلى القرية والعير ، وهى لا تعقل، فيكون اللفظ استعمل فى غير ما وضع له .

بينما ذكر الشريف أن فى الآية استعارة من مشاهير الاستعارات وأن المراد أهل القرية ، ولم يتناول التفاصيل الدقيقة التى جاء بها العز .

---

(١) راجع : مقدمة تحقيقه لكتاب الشريف الرضى « المجازات النبوية » صفحة (د ، هـ) .

من هذه المقارنة السريعة يتضح أن الرجلين يختلفان فى المنهج ، فالشريف يبين المجاز فى آيات القرآن من كل سورة بالترتيب ، ولا يعنى بتقرير قواعد المجاز ومصطلحات علماء البلاغة ، بل يكتفى بالتطبيق ، بينما العز يقرر القاعدة ثم بعد ذلك يطبقها على آيات من القرآن من سور مختلفة .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على نتائج هذه المقارنة السريعة تركتها خشية الإطالة .

ثانياً — الحديث :

١ — شرح حديث « لا ضرر ولا ضرار » :

نسبه إليه رضوان الندوى (١) .

٢ — شرح حديث « أم زرع » الذى روته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :

يوجد بمكتبة الفاتح باستنبول برقم (١١٤١) ويقع فى ثلاث ورقات ، وفى الصفحة (٢١) سطراً ، وفى السطر تسع كلمات تقريباً وهو ملحق بمجلد كبير به مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) مخطوط فى منتصف جمادى الآخر سنة (٧١٥ هـ) بدمشق بيد محمد بن الحسين الحنفى . وخطه جميل مقاس ٢٧ × ١٨½ سم وقد طبع هذا المختصر بتحقيق الألباني عام ١٣٩٧ هـ .

وأول الشرح قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم : شرح حديث أم زرع وهو قول النسوة اللاتى اجتمعن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ، قول الأولى زوجى لحم جمل غث يعنى المهزول على رأس جبل تصف قلة خيره وبعده مع القلة كالشىء فى قلة الجبل الصعب ، لا ينال إلا بالمشقة ، قال الخطابى : معنى البعد فى هذا أن يكون وصفته بسوء الخلق والترفع فى نفسه ، والذهاب بهاتيها وكبرا تريد أنه مع قلة خيره ونزارته قد يتكبر على العشيرة فيجمع إلى منع الرفد الأذى وسوء الخلق » . وهكذا ينقل عن أبى عبيدة والأصمعى والهروى وابن الإعرابى وغيرهم .

---

(١) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٧٥ .

وفى آخره « تم شرح حديث أم زرع والحمد لله وحده وصلوات الله على سيدنا محمد وآله أجمعين عنى به الشيخ الإمام العلامة الفقير إلى الله تعالى عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى نور الله مضجعه » .

٣ – مختصر صحيح مسلم :

نسبه ابن السبكى (١) إليه ، ولم يذكر أحد من المترجمين له مكان وجوده – حسب علمى – ولعله مما نسب إليه خطأ لأننى اطلعت على رسالة العز فى شرح حديث أم زرع ملحقة فى آخر مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى المعاصر للعز – كما سبق بيانه – فلعل الذى نسبه إلى العز اطلع على آخر الكتاب فنسبه كله إليه بدون تحقيق . والله أعلم .

ثالثاً : العقيدة :

١ – رسالة فى علم التوحيد :

توجد نسخة منها فى مكتبة برلين برقم (٢٤٢٦) ، ونسخة أخرى فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٥٢٠٧) ضمن مجموع من ورقة ٨ – ٩ ، وهى ورقة فقط عدد أسطرها (٤٥) سطراً ، عدد كلمات السطر (١٣) كلمة تقريباً مقاس ٢٠,٥ × ١٤ سم خطها صغير وواضح .

وقد ذكر الدكتور على مصطفى أنها تقع فى (٢٣) ورقة ، وهذا خطأ لأننى قد اطلعت على نسخة المكتبة الظاهرية فى ورقة واحدة فقط ، وهو لم يطلع عليها كما قال (٢) .

وقد جاء فى أولها « بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام – رحمه الله تعالى – : أما بعد فإنى نظرت فرأيت داير الشقاوة والسعادة يدور على مراكز الإرادة وبينهما دقيق يدق عن التحقيق ومضيق يفتقر صاحبه إلى رفيق التوفيق ، فالإرادة تهب والإرادة تنهب فما وهبه الأمر نهبته الإرادة ، والأمر يقول افعلى والإرادة تقول لا تفعل والفعال لما يريد

---

(١) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٨) .

(٢) راجع : رسالته « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٣٢) .

لا يُسأل عما يفعل . قوم علقوا بالأمر فزلوا ، وقوم علقوا بالإرادة فضلوا وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا إلى الصراط المستقيم واستقلوا » . وهكذا أخذ يفصل مذهب كل فريق وفى آخر الرسالة قال « ثم اعلم أن هذه المسألة المشكلة المعضلة هى أصل منشأ الهدى والضلالة ومفرق طريق العلم والجهالة ، ولقد تورط فى تحقيقها كثير من الجهال وعمى عن طريقها أمم من الضلال ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

٢ – وصية الشيخ عز الدين :

هذه رسالة صغيرة فى العقيدة موجودة بالمكتبة الظاهرية برقم (٥٢٥٨) ضمن مجموع من الورقة ١٨٨ – ١٨٩ . وهى ورقتان ، فى الصفحة (١٦) سطراً وفى السطر سبع كلمات تقريباً مقاس ١٨ × ١٢,٥ سم وخطها واضح .

أولها : « اعلم أن حقوق الله تعالى على القلوب منقسمة إلى المقاصد والوسائل فأما المقاصد : فكمعرفة ذات الله تعالى وصفاته . وأما الوسائل فكمعرفة أحكامه تعالى فإنها ليست مقصودة لعينها وإنما هى مقصودة للعمل بها ، وكذلك الأحوال قسمان : أحدهما : مقصود لنفسه ، كالمهابة والإجلال ، والثانى : وسيلة إلى غيره كالخوف والرجاء ، فإن الخوف وازع عن المخالفات لما رتب عليها من العقوبات .

والرجاء حاث على تكثير الطاعات لما رتب عليها من المثوبات والحقوق المتعلقة بالقلوب أنواع . النوع الأول : معرفة ذات الله تعالى ، وما يجب لها من الأزلية والأبدية والأحدية وانتفاء الجوهرية والعرضية والجسمية والاستغناء عن الموجب والموجد والتوحد بذلك عن سائر الذوات . . . . النوع السادس عشر : النظر فى تعرف ذلك واعتقاده ، وهو واجب وجوب الوسائل . تمت العقيدة بحمد الله وحسن توفيقه » .

وهذه الوصية أو العقيدة قد ذكرها العز فى كتابه « قواعد الأحكام فى مصالح الأنام » : (١ : ١٩٨ – ٢٠٥) ، وسيأتى فى الدراسة الموجزة لهذا الكتاب التنبيه على أن إيرادها فى كتاب يركز على الأحكام الفقهية من قبيل الاستطراد .

وفى إيراد العز لهذه الوصية فى كتابه « قواعد الأحكام » رد على الدكتور على مصطفى الفقير حيث نفى نسبتها إليه ونسبها إلى عز الدين بن عبد السلام المقدسى [1] .

٣ ــ نبذة مفيدة من الرد على القائل بخلق القرآن :

موجودة بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٧٤٠) ضمن مجموع من ورقة ٤٤ ــ ٤٦ .

٤ ــ الفرق بين الإسلام والإيمان :

توجد منه عدة نسخ كالآتى :

(أ) نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٦٥١) علم الكلام .

(ب) نسخة مصورة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية مع كتاب آخر للعز وهو شجرة المعارف برقم (٣٨٣) تصوف .

(جـ) فهرس مكتبة اسكوريال ج ٢ رقم ٢ : ١٥٣٦ .

(د) مكتبة قيروان ١٨٤ .

٥ ــ بيان أحوال الناس يوم القيامة :

نسبه إليه رضوان الندوى [2] .

٦ ــ ملحة الاعتقاد أو العقائد :

هذه رسالة مطبوعة ضمن ترجمة العز فى طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢١٩ ــ ٢٣٤) نقلا عن الشيخ عبد اللطيف بن العز . كما طبع قسم منها ضمن رسالة بعنوان : « إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام فى مسألة الكلام » بقلم ابنه الشيخ عبد اللطيف . طبع دار الأنوار بالقاهرة سنة ١٣٧٠ هـ .

---

(١) انظر رسالته « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٥٥) .

(٢) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٨٣ .

ومنها نسخة مخطوطة فى مكتبة ليبزغ برقم (٨٨١) (١) وفى برلين برقم (٢٨٠) (٢) .

وسبب تأليفها مسألة الكلام التى وقع فيها خلاف كبير بينه وبين بعض الحنابلة الذين يقولون فى كلام الله بالصوت والحرف ، وأثروا على الملك الأشرف واعتقد بما يقولون ثم وشوا بالشيخ عنده وقالوا إنه أشعرى لا يقول بالصوت والحرف ، ويقول بقول الأشعرى إن الماء لا يروى والخبز لا يشبع والنار لا تحرق فاستهول الأشرف ذلك ، ولم يصدقهم ولكنهم كتبوا بذلك فتيا وقدموها للشيخ فعلم أنها مكيدة له ، ولكنه أصر أن يجب عليها بمر الحق ، فعرضوا ذلك على الأشرف فغضب على الشيخ ونال منه فى مجلسه ، وكان ذلك فى رمضان عند الإفطار بحضرة العلماء ولم يتكلموا بشىء خشية من غضب السلطان ، وامتحن الشيخ بسبب هذه الفتنة . إذ كتب إليه الأشرف بألا يفتى ، ولا يجتمع بأحد ، ويلزم بيته ، وبقى على ذلك ثلاثة أيام إلى أن ذهب الإمام جمال الدين الحصيرى - شيخ الحنفية فى زمانه - إلى الأشرف وبين له أن ما عليه ابن عبد السلام هو « اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين » . فقال الأشرف : « نحن نستغفر الله مما جرى ، ونستدرك الفارطة فى حقه ، والله لأجعلنه أغنى العلماء ، وأرسل إلى الشيخ ، وأسترضاه ، وطلب محاللته ومخاللته » . راجع تفاصيل ذلك فى المصدرين السابقين . وقد تقدم الاستشهاد بنصوص من هذه الرسالة فى مبحث « اتجاهاته الفكرية فى العقيدة » .

رابعاً : الفقه وأصوله :

١ - قواعد الأحكام فى مصالح الانام :

هذا الكتاب اسمه فى المصادر القديمة « القواعد الكبرى » ويوجد منه نسخ خطية كثيرة فى مكتبات العالم (٣) .

---

(١) راجع : « العز بن عبد السلام » للدكتور رضوان ص ٧٥ .

(٢) راجع : « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان (١ : ٤٨٨ - ٥٠٤) .

(٣) راجع : « تاريخ الأدب العربى » لبروكلمان (١ : ٤٨٨) و « العز بن عبد السلام » لرضوان الندوى ص ٧٨ ، ٧٩ .

وقد طبع ثلاث طبعات فى جزأين بالقاهرة ، الأولى : طبعة المكتبة الحسينية سنة ١٣٥٣ هـ . والثانية : طبعة المكتبة التجارية . والثالثة : طبعة دار الشرق سنة ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م . وقد اعتمدت على الطبعة الأخيرة ، وتقع فى جزأين فى (٥٢٦) صفحة وفيها أخطاء كثيرة .

وهذا الكتاب جدير بأن يخرج فى طبعة محققة تحقيقاً علمياً خالية من الأخطاء .

وهذا الكتاب وكتاب « الإشارة إلى الإيجاز » شاهدان بإمامة العز وعظيم منزلته فى علوم الشريعة كما قال ابن السبكى (١) .

لذا رأيت أن أتوقف عند هذا الكتاب ، وأتأمل فيه كثيراً ، وأدرس بعض مسائله كما فعلت فى الكتاب الآخر لأتبين إمامة العز وعظمته فى علوم الشريعة . وموضوع هذا الكتاب بيان الأحكام الشرعية باعتبار جلب المصالح ودرء المفاسد .

وقد أوضح العز مقاصد كتابه بقوله (١ : ١٠) : « الغرض بوضع هذا الكتاب بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد فى تحصيلها ، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد فى درئها ، وبيان مصالح العبادات ليكون العباد على خبر منها ، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض ، وما يؤخر من بعض المفاسد على بعض، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم إليه » .

وقال فى بيان حقيقة المصالح والمفاسد (١ : ١١ ، ١٢) « المصالح أربعة أنواع : اللذات وأسبابها ، والأفراح وأسبابها . والمفاسد أربعة أنواع : الآلام وأسبابها والغموم وأسبابها . وهى منقسمة إلى دنيوية وأخروية ، فأما لذات الدنيا وأسبابها وأفراحها وآلامها وأسبابها وغمومها وأسبابها فمعلومة بالعادات ، ومن أفضل لذات الدنيا لذات المعارف وبعض الأحوال ، ولذات بعض الأفعال فى حق الأنبياء والأبدال ، فليس من جعلت قرة عينه فى الصلاة كمن جعلت الصلاة شاقة عليه ، وليس من يرتاح إلى إيتاء الزكاة كمن يبذلها وهو كاره لها .

---

(١) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٧) .

وأما لذات الآخرة وأسبابها وأفراحها وأسبابها ، وآلامها وأسبابها وغمومها وأسبابها فقد دل عليه الوعيد [1] ، والزجر والتهديد ، وأما اللذات فمثل قوله : ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ . [الزخرف : ٧١] وقوله : ﴿ يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ﴾ . [الصافات : ٤٥ ، ٤٦] وأما الأفراح فنى مثل قوله تعالى : ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ . [الإنسان : ١١] وقوله : ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ . [آل عمران : ١٧٠] وفى مثل قوله ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل ﴾ . [آل عمران : ١٧١] .

وأما الآلام فنى مثل قوله : ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ . [المائدة : ٣٦] وقوله : ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾ [إبراهيم : ١٧] وأما الغموم فنى مثل قوله : ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ . [الحج : : ٢٢] .

ثم شرع بعد ذلك يذكر قواعد فى المصالح والمفاسد ويقررها بالشرح ثم يوضحها بالأمثلة الكثيرة المتنوعة .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره فى اجتماع المصالح المجردة عن المفاسد فقال (١ : ٦٢) : « إذا اجتمعت المصالح الأخروية الخالصة ، فإن أمكن تحصيلها حصلناها ، وإن تعذر تحصيلها حصلنا الأصلح فالأصلح والأفضل فالأفضل لقوله تعالى : ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ . [الزمر : ١٧ ، ١٨] وقوله : ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ . [الزمر : ٥٥] وقوله : ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾ . [الأعراف : ١٤٥] فإذا استوت مع تعذر الجمع تخيرنا ، وقد يقرع ، وقد يختلف فى التساوى والتفاوت ، ولا فرق فى ذلك بين المصالح والواجبات والمندوبات . ولبيان الأفضل وتقديم الفاضل على المفضول أمثلة :

أحدها : تقديم العرفان بالله وصفاته على الإيمان بتلك ، ويقوم الاعتقاد فى حق العامة مقام العرفان ، ويقوم الإيمان المبنى على العرفان لتعذر وصول العامة إلى العرفان وما يتبعه من الإيمان ...... » الخ .

---

(١) هكذا فى المطبوعة ولعل الصواب « الوعد » .

« المثال الثانى من تقديم الفاضل على المفضول : تقديم بعض الفرائض على بعض كتقديم الصلاة الوسطى على سائر الصلوات .

المثال الثالث : تقديم كل فريضة على نوعها من النوافل ، كتقديم فرائض الطهارات على نوافلها ، وفرائض الصلوات على نوافلها ، وفرائض الصدقات على نوافلها ...... » الخ .

وهكذا استمر يذكر أمثلة لتوضيح هذه القاعدة ويفرع عليها فروعاً حتى ذكر ثلاثة وعشرين مثالا . فى تقديم الفاضل على المفضول .

وقال فى تساوى المصالح مع تعذر جمعها (ص ٨٨) : « إذا تساوت المصالح مع تعذر الجمع تخيرنا فى التقديم والتأخير للتنازع بين المتساويين ولذلك أمثلة :

أحدها : إذا رأينا صائلا يصول على نفسين من المسلمين متساويين وعجزنا عن دفعه عنهما نتخير .

المثال الثانى : لو رأينا من يصول على بضعين متساويين وعجزنا عن الدفع عنهما فإنا نتخير . ولو وجدنا من يقصد غلاماً باللواط وامرأة بالزنا فى هذا نظر وتأمل . فيجوز أن يدفع الزانى ، لأن مفاسد الزنا لا يتحقق مثلها فى اللواط ، ولأن العلماء اتفقوا على حد الزنا واختلفوا فى حد اللائط .

ويجوز أن يبدأ بدفع اللائط لأن جنسه لم يحلل قط ولما فيه من إذلال الذكور وإبطال شهامتهم ، ويجوز أن يتخير فى ذلك .

المثال الثالث : لو رأينا من يصول على مالين متساويين لمسلمين معصومين متساويين تخيرنا » .

وهكذا استمر فى التمثيل حتى ذكر إحدى عشر مثالا . ثم ذكر فصلا فى الإقراع عند تساوى الحقوق فقال (١ : ٩٠) : « وإنما شرعت القرعة عند تساوى الحقوق دفعاً للضغائن والأحقاد وللرضا بما جرت به الأقدار وقضاه الملك الجبار ، فمن ذلك الإقراع بين الخلفاء عند تساويهم فى مقاصد الخلافة ، ومن ذلك الإقراع بين الأئمة عند تساويهم فى مقاصد الإمامة . ومن ذلك تقارعهم على الأذان عند تساوى المؤذنين ..... » الخ .

ثم ذكر فصلا فى اجتماع المفاسد المجردة عن المصالح فقال (١ : ٩٣) : « إذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن درؤها درأنا ، وإن تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد والأرذل فالأرذل ، فإن تساوت فقد يتوقف وقد يتخير وقد يختلف فى التساوى والتفاوت ، ولا فرق فى ذلك بين مفاسد المحرمات والمكروهات ، ولاجتماع المفاسد أمثلة :

أحدها : أن يكره على قتل مسلم بحيث لو امتنع منه قتل فيلزمه أن يدرأ مفسدة القتل بالصبر على القتل ، لأن صبره على القتل أقل مفسدة من إقدامه عليه ، وإن قدر على دفع المكروه بسبب من الأسباب لزمه ذلك لقدرته على درء المفسدة ، وإنما قدم درء القتل بالصبر لإجماع العلماء على تحريم القتل واختلافهم فى الاستسلام للقتل . فوجب تقديم درء المفسدة المجمع على وجوب درئها على درء المفسدة المختلف فى وجوب درئها . وكذلك لو أكره على الزنا واللواط فإن الصبر مختلف على جوازه ، ولا خلاف فى تحريم الزنا واللواط » الخ

وقد استمر فى التمثيل على ذلك حتى ذكر سبعة أمثلة .

ثم ذكر فصلا فى اجتماع المصالح مع المفاسد فقال (١ : ٩٨) : « إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالا لأمر الله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالى بفوات المصلحة قال الله تعالى : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾. [البقرة : ٢١٩] حرمهما لأن مفسدتهما أكبر من منفعتهما .

أما منفعة الخمر فبالتجارة ونحوها ، وأما منفعة الميسر فبما يأخذه القامر من المقمور . وأما مفسدة الخمر فبإزالتها العقول ، وما تحدثه من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وأما مفسدة القمار فبإيقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهذه مفاسد عظيمة لا نسبة إلى المنافع المذكورة إليها . وإن كانت المصلحة أعظم من المفسدة حصلنا المصلحة مع التزام المفسدة ، وإن استوت المصالح والمفاسد فقد يتخير بينهما وقد يتوقف فيهما ، وقد يقع الاختلاف فى تفاوت المفاسد » .

ثم ذكر أمثلة على ذلك .

ثم ذكر فصلا فى بيان الوسائل إلى المصالح ، فقال (١ : ١٢٣) :
« يختلف أجر وسائل الطاعات باختلاف فضائل المقاصد ومصالحها ، فالوسيلة إلى المقاصد أفضل من سائر الوسائل ، فالتوسل إلى معرفة الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته أفضل من التوسل إلى معرفة أحكامه ، والتوسل إلى الجهاد أفضل من التوسل بالسعى إلى الجمعات ، والتوسل بالسعى إلى الجمعات أفضل من التوسل بالسعى إلى الجماعات فى الصلوات المكتوبات ...... »

ثم ذكر فصلا فى بيان وسائل المفاسد فقال (١ : ١٢٦) : « يختلف وزن وسائل المخالفات باختلاف رذائل المقاصد ومفاسدها ، فالوسيلة إلى أرذل المقاصد أرذل من سائر الوسائل ، فالتوسل إلى الجهل بذات الله وصفاته أرذل من التوسل إلى الجهل بأحكامه ، والتوسل إلى القتل أرذل من التوسل إلى الزنا ، والتوسل إلى الزنا أقبح من التوسل إلى أكل بالباطل ، والإعانة على القتل بالإمساك أقبح من الدلالة عليه ، وكذلك مناولة آلة القتل أقبح من الدلالة عليه ...... » الخ

وقال فى آخر الجزء الثانى فى (ص ١٨٩) مؤكداً ما سبق من أن الله أمر بكل خير ونهى عن كل شر ، فالخير يعبر به عن جلب المصالح والشر يعبر به عن جلب المفاسد ، ومن المصالح والمفاسد ما لا يعرفه إلا كل ذى فهم سليم وطبع مستقيم .

فقال : « ولو تتبعنا مقاصد ما فى الكتاب والسنة لعلمنا أن الله أمر بكل خير دِقّه وجله ، وزجر عن كل شر دقه وجله ، فإن الخير يعبر به عن جلب المصالح ودرء المفاسد ، والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح ، وقد قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ . [الزلزلة : ٧ ، ٨] . وهذا ظاهر فى الخير الخالص والشر المحض . وإنما الإشكال إذا لم يعرف خير الخيرين وشر الشرين ، أو يعرف ترجيح المصلحة على المفسدة ، أو ترجيح المفسدة على المصلحة أو جهلنا المصلحة والمفسدة ، ومن المصالح والمفاسد ما لا يعرفه إلا كل ذى فهم سليم وطبع مستقيم يعرف بهما دق المصالح والمفاسد وجلهما وأرجحهما من

مرجوحهما ، وتفاوت الناس فى ذلك على قدر تفاوتهم فيما ذكرته ، وقد يغفل الحاذق الأفضل عن بعض ما يطلع عليه الأخرق المفضول ولكنه قليل .

وأجمع آية فى القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاسد بأسرها قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ . [النحل : ٩٠] » اهـ .

وأسلوب الكتاب جيد واضح خالى من تعقيدات الفقهاء فيه سجع غير متكلف ، وأثر التصوف ظاهر عليه ، فنجده فى بعض المواضع يغلب عليه أسلوب الوعظ والخطابة .

ومن أمثلة ذلك ما قاله فى كلام طويل اجتزئ منه قوله (١ : ١٣) : « وعلى الجملة فمن أقبل على الله أقبل الله عليه ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه ، ومن تقرب إلى الله شبراً تقرب منه ذراعاً ، ومن تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً ، ومن مشى إليه هرول إليه ، ومن نسب شيئاً إلى نفسه فقد زل وضل ، ومن نسب الأشياء إلى خالقها المنعم بها كان فى الزيادة لأن الله تعالى قال : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ . [إبراهيم : ٧] ، ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ . [آل عمران : ١٤٥] وأفضل ما تقرب به التذلل لعزة الله والتخضع لعظمته والإيحاش لهيبته والتبرى من الحول والقول إلا به ، وهذا شأن العارفين ومن خرج عنه فهو طريق الجاهلين أو الغافلين ، وقد تمت الحكمة ، وفرغ من القسمة ، وسينزل كل أحد فى دار قراره حكماً عدلا وحقاً قصداً وفضلا ، وما ثبت فى القدم لا يخلفه العدم ، ولا تغيره الهمم بعد أن جرى به القلم وقضاه العدل الحكم ، فأين المهرب وإلى أين المذهب ، وقد عز المطلب ، ووقع ما يذهب . فيا خيبة من طلب مالم تجر به الأقدار ، ولم تكتبه الأقلام ، يا لها من مصيبة ما أعظمها ، وخيبة ما أفحمها ، أين المهرب من الله وأين الذهاب عن الله ، وأين الفرار من قدرة الله ؟ بينما يرى أحدهم قريباً دانياً إذ أصبح بعيداً نائياً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حفظاً ولا رفعاً .

بأى نواحى الأرض نرجوا وصالكم　　وأنتم ملوك ما لقصدكم نحـــو
والله لن تصـــل إلى شىء إلا بالله فكيف توصل بغيره »

وروح العز بارزة فى كتابه هذا ، فالقارىء له يشعر كأن العز أمامه يناقش الأقوال ويرجح ويستدل ويرد قول المخالف ، كما يلحظ القارئ سعة علمه وقوة جدله فى بيان ما ترجح له .

ومن أمثلة ذلك ما نقله عن الإمام مالك - رضى الله عنه - من أنه يفضل المدينة المنورة على مكة المكرمة ، فدلل العز على أن مكة تفضل المدينة باثنى عشر دليلا ، ورد على ما استدل به المخالف . راجع (١ : ٤٥ - ٥٠)

ويمتاز العز فى كتابه هذا أنه يخرج بعض الأحاديث التى يستدل بها . ومن أمثلة ذلك النص الآتى . قال (١ : ٣٥) : « ومما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب فى جميع العبادات ما روى أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم » قالوا : بلى ، قال : ذكر الله) . قال معاذ بن جبل : ما شىء أنجى من عذاب الله من ذكر الله . رواه الترمذى .

ومما يدل على ذلك - أيضاً - ما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه) . أخرجه مسلم فى صحيحه .

وكذلك قوله عليه السلام فيما رواه أبو هريرة - أيضاً - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) . أخرجاه فى الصحيحين .

والحاصل بأن الثواب يترتب على تفاوت الرتب فى الشرف ، فإن تساوى العملان من كل وجه كان أكثر الثواب على أكثرهما . لقوله تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ . [الزلزلة : ٧] » .

والكتاب يركز على الأحكام الفقهية يجمعها تحت قواعد أصولية فهو

من كتب الفقه والأصول ولكنه ـ أحياناً ـ يستطرد فيبحث أموراً فى العقيدة أو التصوف .

ومن أمثلة ذلك قوله (١ : ١٩٩) : « والحقوق المتعلقة بالقلوب أنواع :

النوع الأول : معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وما يجب لها من الأزلية والأبدية والأحدية وانتفاء الجوهرية والعرضية والجسمية والاستغناء عن الموجب والموجد والتوحد بذلك عن سائر الذوات .

النوع الثانى : معرفة حياته بالأزلية والأبدية والأحدية والاستغناء عن الموجب والموجد والتوحد بذلك عن غيرها من الحياة .

النوع الثالث : معرفة علمه بالأزلية والأبدية والأحدية والاستغناء عن الموجب والموجد ، والتعلق بكل واجب وجائز ومستحيل والتوحد بذلك عن سائر العلوم » .

وهكذا استمر يعدد هذه الأنواع ويفصلها فذكر أربعة عشر نوعاً تتعلق بالتوحيد ، ثم ذكر اختلاف الناس فى صفات الله وخلقه لأفعال العباد ، وذكر تفاصيل فى ذلك محلها كتب التوحيد .

وقال فى التصوف (١ : ٢٠٦) : « النوع الرابع والعشرون : الأحوال الناشئة عن معرفة الصفات : اعلم أن الخوف ناشىء عن معرفة شدة النقمة ، والرجاء ناشئ عن معرفة سعة الرحمة ، والتوكل ناشىء عن معرفة تفرد الرب بالضرور والنفع والخفض والرفع ، والمحبة تنشأ تارة عن معرفة الإحسان والإنعام وتارة عن معرفة الجلال والجمال ، والمهابة ناشئة عن معرفة كمال الذات والصفات .... » الخ .

وهكذا نجده فى أثناء كتابه يبحث أموراً فى العقيدة أو التصوف بل إنه أفرد آخر الجزء الثانى من ص (٢١٢ – ٢٣٨) بفصول فى التصوف .

ويلاحظ فى كتابه تكرار بعض الأمور فى مواضع متعددة وقد اعتذر عن ذلك بقوله (١ : ١٦١) : « وإنما أتيت بهذه الألفاظ فى هذا الكتاب التى أكثرها مترادفات ، وفى المعانى متلاقيات حرصاً على البيان والتقرير فى الجنان كما تكررت المواعظ والقصص والأمر والزجر والوعد والوعيد

والترغيب والترهيب وغير ذلك فى القرآن ، ولاشك أن فى التكرير والإكثار من التقرير فى القلوب ما ليس [فى] الإيجاز والاختصار ، ومن نظر إلى تكرير مواعظ القرآن ووصاياه ألفاها كذلك ، وإنما كررها الإله لما علم فيها من إصلاح العباد ، وهذا هو الغالب المعتاد ، ولو قلت فى حق العباد هو أن يجلب إليهم كل خير ، ويدفع عنهم كل ضير لكان ذلك جامعاً عاماً ولكن لا يحصل به من البيان ما يحصل بالتكرير وتنويع الأنواع . وكذلك لو قلت فى حق الإله هو أن يطيعوه ولا يعصوه لكان مختصراً عاماً ولكن لا يفيد ما يفيده الإطناب والإسهاب . وكذلك لو قلت فى بعض حقوق المرء على نفسه هو أن ينفعها فى دينها ودنياها ولا يضرها فى أولاها وأخراها لكان ذلك شاملا لجميع حقوق المرء . وقد يظن بعض الجهلة الأغبياء أن الإيجاز والاختصار أولى من الإسهاب والإكثار ، وهو مخطئ فى ظنه لما ذكرنا من التكرير الواقع فى القرآن والعادة شاهدة بخطئه فى ظنه ، وما دلت العادة عليه ، وأرشد القرآن إليه أولى مما وقع للأغبياء الجاهلين الذين لا يعرفون عادة الله ولا يفهمون كتاب الله ، وفقنا الله لاتباع كتابه وفهم خطابه » اهـ .

وخلاصة القول : أن العز بحث فى كتابه هذا مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد فى تحصيلها ، ومقاصد المخالفات ليسعى العباد فى درئها .

وطريقته فى ذلك أنه يذكر القاعدة الأصولية فى المصالح والمفاسد ، ويقررها بالشرح ، ثم يوضحها بالأمثلة الفقهية الكثيرة المتنوعة . فهو من كتب الفقه التى تربط الفروع الفقهية بالقواعد الأصولية . وأسلوبه سهل واضح خالى من التعقيدات ، فيه سجع غير متكلف ، وأثر التصوف ظاهر عليه ، فيغلب عليه فى بعض المواضع أسلوب الوعظ والخطابة ، كما أن روحه بارزة فى كتابه ، فهو يناقش الأقوال ويرجحها ويوجه ما يرجحه ، ويرد قول المخالف . كما يلحظ القارئ له سعة علمه وقوة جدله فى بيان ما ترجح له ، وفكره الثاقب الذى يلحظ دقائق الأمور .

٢ ــ القواعد الصغرى :

فى هذا الكتاب اختصر العز كتابه السابق « قواعد الأحكام » فترك بعض

الفروع الفقهية والاستطرادات والتعليقات ، وما عدا ذلك نجد نفس الكتاب بأبوابه وفصوله وموضوعاته . ويوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم (٨٤٦) فقه شافعى (١) .

ونسخة أخرى فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٦٠) فقه شافعى وهناك نسخ أخرى متفرقة فى مكتبات العالم (٢) .

٣ - الإمام فى بيان أدلة الأحكام :

ويذكر فى بعض المصادر بعنوان : « الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبيين عليهم السلام والخلق أجمعين » .

وقد عدهما ابن السبكى كتابين للعز (٣) ، والصواب أنهما اسمان لكتاب واحد ، والاسم الثانى مكمل للأول ، بدليل ما جاء فى أول الكتاب ، وهو : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المجتهد الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله : هذا بيان لأدلة الأحكام المتعلقة بالملائكة والمرسلين وسائر العالمين .... » الخ .

وهذا الكتاب مخطوط ، وتوجد منه نسخ متفرقة فى مكتبات العالم كالآتى :

(أ) نسخة فى مكتبة برلين برقم (٤٧٨٧) فى (٤٢) ورقة .
(ب) نسخة مصورة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٣٦) توحيد .
(ج) نسخة أخرى بالمعهد برقم (٢٤) فقه شافعى .
(د) نسخة فى مكتبة جامعة استنبول برقم (١١٩٧) .

وقد اطلعت على هذه النسخة وتقع فى (٥٤) ورقة ، مقاس ١٣ × ١٨ سم ، وفى الصفحة (١٧) سطراً ، وفى السطر سبع أو ثمان كلمات تقريباً .

---

(١) راجع : رسالة عبد العظيم فوده « عز الدين بن عبد السلام » ص ١٥٨

(٢) راجع : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٤٨٨ - ٥٥٤) وكتاب رضوان الندوى « العز بن عبد السلام » ص ٨٠ .

(٣) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٨) .

وخطها واضح ، ورؤوس المواضيع مكتوبة بالحمرة . وعليها تمليك لعبد السلام ابن قاسم بن موسى بن على رحمه الله .

وموضوع الكتاب بيان وجه دلالة آيات الأحكام على الأحكام من أمر ونهى وتخيير وإباحة . وهو من كتب أصول الفقه وقد أخطأ الدكتور رضوان حيث عده من كتب العقيدة (١) . ويدل على ذلك ما سيأتى من نصوص هذا الكتاب .

وقد قسم العز الأحكام إلى قسمين فى هذا الكتاب فقال : « والأحكام ضربان : أحدهما : ماكان طلباً لاكتساب فعل أو تركه ، والثانى : مالا طلب فيه كالإباحة ونصب الأسباب والشرائط والموانع والصحة والفساد وضرب الآجال وتقدير الأوقات والحكم بالقضاء والأداء والتوسعة والتضييق والتعيين والتخيير ونحو ذلك من الأحكام الوضعية الخبرية » .

ثم قسم أدلة الأحكام إلى قسمين ، فقال (٣ ق) : « ثم أدلة الأحكام ضربان . أحدهما : لفظى يدل بالصيغة تارة ، وبلفظ الخبر أخرى . والثانى : معنوى يدل دلالة لزوم إما بواسطة ، وإما بغير واسطة . فكل فعل طلبه الشارع أو أخبر عن طلبه أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو نصبه سبباً لخير عاجل أو آجل فهو مأمور به . وكل فعل طلب الشارع تركه أو أخبر أنه طلب تركه أو ذمه أو ذم فاعله لأجله أو نصبه سبباً لشر عاجل أو آجل فهو منهى عنه .

وكل فعل خير الشارع فيه مع استواء طرفيه أو أخبر عن تلك التسوية فهو مباح . ويتصرم عرض هذا الكلام بعشرة فصول . الفصل الأول فى الدلالة اللفظية : أما الصيغة فكقوله تعالى : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ . [الأعراف : ٣١] فخذوا أمر . وكلوا واشربوا إباحة . ولا تسرفوا نهى ......الخ .

الفصل الثانى فى تقريب أنواع الأمر : كل فعل كسبى عظمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو فرح به أو أحبه أو أحب فاعله أو رضى به

---

(١) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٧٦ .

أو رضى عن فاعله أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو أقسم به أو بفاعله ، أو نصبه سبباً لمحبته ، أو لثواب عاجل أو آجل أو نصبه سبباً لذكره أو لشكره أو لهدايته أو لإرضاء فاعله أو لمغفرة ذنبه أو لتكفيره أو لقبوله أو لنصرة فاعله أو بشارته ، أو وصف فاعله بالطيب أو وصفه بكونه معروفاً أو نفى الحزن أو الخوف عن فاعله أو وعده بالأمن أو نصبه سبباً لولاية الله تعالى أو وصف فاعله بالهداية أو وصفه بصفة مدح كالحياة أو النور والشفاء ، أو دعا الله به الأنبياء فهو مأمور به . فنذكر بعض أمثلة هذه الأنواع ، وهى ثلاثة وثلاثون مثالا :

المثال الأول : تعظيم الفعل وتوقيره ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾[فاطر : ١٠] ، ﴿ هى أشد وطأ وأقوم قيلا ﴾ . [المزمل : ٧] وكذلك الإقسام بالفعل ضرب من تعظيمه وتوقيره ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ . [القلم : ٤] ..... » الخ .

وهكذا استمر فى ذكر بقية الأمثلة والفصول ، ويتخلل هذه الفصول فوائد كثيرة . ونلاحظ أن هذه الفصول شبيهة بالفصول التى ختم بها كتابه « الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز » . فراجع ص ٢٥٩ — ٢٧٦ تجد نفس المادة العلمية مع اختلاف فى طريقة العرض . وقد لاحظت عليه تكرار بعض المواضيع فى كتب أخرى .

وهذا الكتاب يدل على طول باع العز فى أصول الفقه ، وسعة علمه بمقاصد كتاب الله تعالى ، ومعرفته لدلالة الألفاظ واختلافها وتمكنه من اللغة العربية .

٤ — مقاصد الصلاة :

وهى رسالة صغيرة توجد منها عدة نسخ متفرقة فى مكتبات العالم كالآتى :

(أ) نسخة فى مكتبة باريس برقم (٢ : ١١٧٨) (١)

(ب) نسخة فى مكتبة أسكوريال برقم (٤ : ٦٧٩) وأخرى برقم (١١٧٨)(٢)

(١ ، ٢) راجع : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٤٨٨ — ٥٥٤) وذيله (١ : ٧٦٦ — ٧٦٩) .

(ج) ثلاث نسخ فى دار الكتب المصرية برقم (٢ مجاميع) و ((٢٦ مجاميع) و (٣٦٦ مجاميع) .

(د) نسخة فى مكتبة شهيد على باشا باستنبول برقم (١٣٧٢) وهذه النسخة تقع فى ثمان ورقات . فى الصفحة (١٩) سطراً ، وفى السطر تسع كلمات تقريباً خطها جيد، وهى غير مؤرخة مقاس ٢٢ × ١٥ سم .

وموضوعها فضل الصلاة وبيان شرفها وأنها أفضل العبادات بعد الإيمان بالله لأنها قد اشتملت من أفعال القلوب واللسان والجوارح ندباً وفرضاً ما لم تشتمل عليه عبادة أخرى وفيها من الأعمال ما هو خاص لله تعالى وخاص بالعبد وخاص بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين . ثم فصل ذلك فى سورة الفاتحة التى تقرأ فى الصلاة ، وحديث (قسمت الفاتحة بينى وبين عبدى قسمين) » وهكذا تكلم عن أفعال الصلاة كلها حتى ختمها بالكلام عن التحيات ومعناها والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وآله والصلاة على إبراهيم وآله ، ثم أثار إشكالا فقال « فإن قيل هذا يشعر بأن إبراهيم أفضل من نبينا فإن المشبه دون المشبه به ولا شك أن من كانت الصلاة عليه أكثر كان أفضل والجواب عنه من وجهين أحدهما : أنه شبه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة على إبراهيم . والثانى وهو أقرب أنه شبه الصلاة على النبى وآله بالصلاة على إبراهيم وآله فيحصل لنبينا صلى الله عليه وسلم ولآله من آثار الرحمة والرضوان ما يقارب ما حصل لإبراهيم ولآل إبراهيم ومعظم الأنبياء من آل إبراهيم ، ثم تنقسم الجملة على محمد وعلى آل محمد ولا يحصل لآل محمد من الجملة ما حصل لآل إبراهيم لأنهم أنبياء ولن يبلغ آل محمد إلى مراتب الأنبياء فيتوفر ما بقى من آثار الرحمة الشاملة لإبراهيم وآله على محمد صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك مشعراً بأن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل من إبراهيم »

وقد ورد ذكر هذه الرسالة بتنويه عظيم فى أخبار الشيخ عبد اللطيف عن والده العز . حيث ذكر أنها قرئت على الملك الأشرف فاستحسنها ، وأمر بتكرار قراءتها كلما دخل عليه أحد من خواصه . ولما دخل عليه الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى ، وكان واعظ زمانه ، ويحضر له الألوف

من الناس ناوله إياها فقرأها واستحسنها ، وقال : لم يصنف أحد مثلها ، فأمره الملك بأن يطرز مجلسه بالحديث عنها ، ويحث الناس على قراءتها . فلما علم الناس بها أعجبتهم ، وقصدوا العز يستنسخونها ويسمعونها منه (١) .

٥ ـ الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة ، وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة :

هذه رسالة صغيرة طبعت بالمكتب الإسلامى بدمشق بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، ومحمد زهير الشاويش ، بعنوان « مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح » . وقد اشتملت هذه المساجلة على ثلاث رسائل وفتوى للإمام النووى ، وهى كالآتى :

(أ) الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة ، وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة للعز بن عبد السلام .

(ب) الرد على الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة ، وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة لابن الصلاح .

(جـ) رسالة للعز بن عبد السلام فى تفنيد رد ابن الصلاح .

(د) فتوى للإمام النووى ، ألحقها الناسخ نقلا عن أحد تلامذة النووى ، الشيخ نجم الدين حسن النبهانى .

وقد ذكر ابن السبكى فى ترجمة العز هذه الرسالة (٢) إلا أن فيها نقصاً كثيراً عما فى المطبوعة .

وصلاة الرغائب هى اثنتا عشرة ركعة تصلى فى أول ليلة جمعة من شهر رجب ، يقرأ المصلى فى كل ركعة الفاتحة مرة ، وسورة القدر ثلاث مرات ، وسورة الإخلاص اثنتى عشرة مرة ، ويفصل فيها بين كل ركعتين بتسليمة ، فإذا انتهى من صلاته صلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ، ثم يسجد

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٨ : ٢٣٩) وإيضاح الكلام فيما جرى العز فى مسألة الكلام ص ١١ ـ ١٢ .

(٢) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٥١ ـ ٢٥٥) .

ويقول فى سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ، ثم يرفع رأسه فيقول : رب اغفر لى وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة ، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال فى السجدة الأولى ، ثم يسأل الله تعالى حاجته ، فإنها تقضى .

وقد ورد فى هذه الصلاة حديث مطول ذكره ابن الجوزى فى كتابه « الموضوعات » (٢ : ١٢٤) وقال : « هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتهموا به ابن جهيم ، ونسبوه إلى الكذب » .

لذا منع منها العز وقال : إنها بدعة مكروهة لأن الحديث الوارد فيها موضوع ، ولم يقل بها أحد من العلماء السابقين وأئمة الدين ، وصلاتها على هذا النحو فى ليلة مخصوصة ابتداع فى الدين لا يجوز لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أحدث فى أمرنا ما ليس فيه فهو رد » ، وقوله : «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » .

أما ابن الصلاح فإنه يحبذها ويرغب فيها لأن الناس اعتادوها ، فنهيهم عنها ربما يشغلهم فى غير عبادة . وهى وإن كان الحديث الوارد فيها موضوع إلا أن الأحاديث الواردة فى الصلاة ، وأنها نور وخير ترشد إليها .

وقد رد عليه العز بأن الأحاديث الواردة فى الصلاة بأنها نور وخير مخصوصة بالصلاة المشروعة ، وصلاة الرغائب مخالفة للصلاة المشروعة ، فهى بدعة مخالفة للشرع وأمور العبادات مبناها على الاتباع لا على الابتداع .

٦ ــ مقاصد الصوم :

رسالة صغيرة يوجد منها نسخة فى مكتبة اسكوريال برقم (٢ : ١٥٣٦)[١] ونسخة أخرى فى معهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٢٥٣) فقه شافعى . وتقع هذه الرسالة فى خمس ورقات تحدث فيها العز عن الصوم وفضائله وفوائده الدنيوية والأخروية ، وما اختص به من الأحكام ، ومكانته عند الله فى الدنيا والآخرة وتطرق فى النهاية إلى مفسدات الصوم ، وما يوجب

---

(١) راجع : ذيل تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٧٦٦ – ٧٦٩) وكتاب رضوان الندوى « العز بن عبد السلام » ص ٧٧ .

منها الكفارة ، وما يوجب القضاء وصيام التطوع وأيامه والآثار الواردة فى ذلك . ثم تناول الاعتكاف وسننه وآدابه والمرغبات فيه (١) .

٧ ـ مناسك الحج :

هذه رسالة صغيرة توجد نسخة منها فى مكتبة اسكوريال برقم (٦ : ١٥٣٦) (٢) ، ونسخة أخرى بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٢٥٣) فقه شافعى .

وهذه الرسالة تقع فى خمس ورقات تحدث فيها العز عن الحج والعمرة ، وآداب السفر وأدعيته المأثورة ، وكيفية الإحرام والتلبية والطواف والسعى ، وأعمال الحج من أولها إلى آخرها (٣) .

٨ ـ أحكام الجهاد وفضله :

يوجد منه نسخة فى مكتبة برلين برقم (٤٠٨٨) تقع فى ٥٣ ورقة مقاس ١٣,٥ × ١٨,٥ سم ، وفى الصفحة (١٧) سطراً . وهو كتاب مهم كما يظهر من وصفه فى فهرس مكتبة برلين (٤) .

٩ ـ الغاية فى اختصار نهاية المطلب فى دراية المذهب لإمام الحرمين الجوينى (ت ٤٧٨ هـ) :

يوجد منه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم (١٨٩) تقع فى خمسة أجزاء من الحجم الكبير ينقصها الجزء الثالث لا الرابع كما قال رضوان الندوى (٥) ويوجد نسخة أخرى فى مكتبة جوته برقم (٩٤٩) بخط المؤلف

---

(١) راجع : رسالة على مصطفى « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٣٦) .

(٢) راجع : ذيل تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٧٦٦ ـ ٧٦٩) وكتاب رضوان « العز بن عبد السلام » ص ٧٧ .

(٣) راجع : رسالة على مصطفى « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٣٦) .

(٤) راجع : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٤٨٨ ـ ٥٥٤) وكتاب رضوان « العز بن عبد السلام » ص ٧٧ .

(٥) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٧٧ .

سنة (٦٤٥ هـ) (١) ويوجد الجزء الأول من نسخة أخرى فى معهد مخطوطات جامعة الدول العربية مصور على ميكروفلم عن نسخة خطية فى مكتبة سراى أحمد الثالث باستنبول. وقد اختصر العز فى كتابه هذا « نهاية المطلب فى دراية المذهب » لإمام الحرمين الذى يقع فى (٢٧) مجلداً وتوجد نسخة خطية منه فى معهد مخطوطات جامعة الدول العربية ينقصها بعض الأجزاء . وقد قام إمام الحرمين باختصار كتابه ، وسماه « المعتصر » وقد اتجهت جهود العلماء إلى هذا المختصر شرحاً واختصاراً ، ولعل العز اختصر مختصر إمام الحرمين لا كتابه الأصلى (٢) .

وطريقة العز فى اختصاره أنه يترك التفريعات والاستطرادات ، البعيدة عن الموضوع ، ويهتم بذكر الموضوع الفقهى تحت باب أو فصل خاص ثم يذكر الأدلة الواردة فيه ، ثم يذكر أقوال أئمة المذهب وأدلتهم ، وكذلك رأى الإمام الجوينى ودليله ، وأحياناً نجد الشيخ عز الدين يذكر رأيه هو ودليله الذى قد يتفق فيه مع رأى الإمام الجوينى ، أو يختلف معه ، وقد يذكر فى بعض الأحيان رأى الإمام الشافعى الذى يختلف معه فيه مع بيان حجته ودليله .

فهو ليس اختصاراً تقليدياً يعتمد فيه على الكتاب الأصلى فقط ، ولكنه اختصار فيه نوع من الاجتهاد بحيث يذكر الآراء ويعلق عليها إما بالموافقة ، أو الرفض مع ذكر الحجة والدليل (٣) .

١٠ ــ الجمع بين الحاوى والنهاية :

ذكره ابن السبكى ، وقال عنه : « وما أظنه كمل » (٤) . ولم أعثر على مكان وجوده فى المصادر التى تعنى بذلك ، ولعله مفقود .

---

(١) راجع : بروكلمان (١ : ٤٨٨ – ٥٥٤) .

(٢) راجع : رسالة على مصطفى « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٣٣) وقد اعتمد عليه فى معظم آراء العز التى درسها فى القسم الفقهى من رسالته .

(٣) راجع : رسالة عبد العظيم فوده « عز الدين عبد السلام وأثره فى الفقه والأصول » ص ١٦١ .

(٤) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (ص ٨ : ٢٤٨) .

وهو كتاب يجمع فيه العز بين الحاوى للماوردى (ت ٤٥٠ هـ) ، الذى يقع فى (٢٣) جزءاً ، وتوجد منه نسخة كاملة بدار الكتب المصرية برقم (٨٢) فقه شافعى ، كما توجد منه نسخ غير كاملة وأجزاء متفرقة فى مكتبات العالم [1] .

وقد طبع منه ما يتعلق بالقضاء فى جزأين بعنوان « أدب القاضى » بتحقيق محيي هلال السرحان .

أما « النهاية » فهى نهاية المطلب فى دراية المذهب لإمام الحرمين (ت ٤٧٨) ويقع فى (٢٧) مجلداً ، وقد اختصره العز كما سبق بيانه ، وهنا جمع بينه وبين الحاوى .

وهذان الكتابان من أعظم الكتب وأكثرها توسعاً فى المذهب الشافعى .

١١ - شرح منتهى السؤل والأمل فى علمى الأصول والجدل لأبى عمرو ابن الحاجب المالكى (ت ٦٤٦ هـ)

نسبه إلى العز رضوان الندوى [2] .

خامساً : الفتاوى :

١ - الفتاوى الموصلية :

يوجد منها نسختان فى المكتبة الظاهرية بدمشق ، الأولى برقم (٧٨٢٦) تقع فى (٢٣) ورقة ، فى الصفحة (٢٤) سطراً ، وفى السطر عشر كلمات تقريباً ، مقاس ١٧ × ١٢,٥ سم . نسخت سنة ٧٦٧ هـ ، وخطها جيد .

والنسخة الثانية برقم (٦٩٦٢) ضمن مجموع من ورقة (٤٤ - ٧٠) فى الصفحة ٢١ سطراً ، وفى السطر ١٧ كلمة تقريباً مقاس ٢١,٥ × ١٥,٥ سم نسخت سنة ٨٧٨ هـ . خطها ردىء ، رؤوس المسائل مكتوبة بالمداد الأحمر .

---

(١) راجع : مقدمة تحقيق كتاب « أدب القاضى » للسرحان ، وقد ذكر أسماء هذه المكتبات وأرقام الكتاب فيها .

(٢) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٨٠ .

ويوجد نسخة ثالثة فى مكتبة برلين برقم (٤٩٨٦) [1] .

ونسخة رابعة بدار الكتب المصرية برقم (١٤) مجاميع اشتملت عليها وعلى الفتاوى المصرية كما سيأتى .

وقد أجاب العز بهذه الفتاوى على تسعين سؤالا وردت من خطيب الموصل شمس الدين عبد الرحيم الطوسى سنة (٦٥٤) بالقاهرة . وهى متضمنة معظم أبواب الفقه ، ويتخللها أسئلة قليلة فى علم الكلام والحديث والتفسير وموضوعات أخرى .

٢ ـ الفتاوى المصرية :

توجد نسخة منها فى دار الكتب المصرية برقم (١٤ مجاميع) وقد اشتملت على « الفتاوى الموصلية » أيضاً .

ونسخة أخرى فى مكتبة برلين برقم (٤٩٨٦) [2] .

وهذه الفتاوى أجوبة على أسئلة فى الفقه والتفسير وعلم الكلام ، وموضوعات أخرى .

سادساً : التصوف :

١ ـ شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال :

هذا الكتاب فى التصوف ، قال عنه ابن السبكى : « حسن جداً » وتوجد منه النسخ الآتية :

(أ) نسخة فى مكتبة برلين برقم (٢٣٠٤) تقع فى (١٥١) ورقة مقاس ١٦ $\frac{2}{3}$ × ٢٤ $\frac{1}{2}$ سم [3] .

(ب) نسخة فى مكتبة اسكوريال برقم (١ : ١٥٣٦) [4] .

(ج) نسخة مصورة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٣٨٣) تصوف .

(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) راجع : بروكلمان (١ : ٤٨٨ ـ ٥٥٤) وكتاب رضوان « العز ابن عبد السلام » ص ٧٨ .

(وقد تكلم العز فى هذا الكتاب على صفات الله وكيفية توحيده وتنزيهه ، والوجه الأسلم فى ذلك ، وكيفية التخلق بصفات الله سبحانه وتعالى . وجاء هذا الكتاب فى عشرين باباً وفصولا تمهيدية .

تكلم فى الفصول التمهيدية عن القربات وآداب القرآن ، وبيان فضائل الأعمال الظاهرة والباطنة ، وبيان رتب الوسائل والأسباب وثمرات المعارف وفوائدها وما يتفاضل به العباد . وهذه الفصول موجودة فى مقدمة وخاتمة كتابه « قواعد الأحكام فى مصالح الأنام » .

ثم تكلم فى الباب الأول فى التخلق بصفات الرحمن على حسب الإمكان .

أما الباب الثانى فقد تكلم فيه عن كل صفة من صفات الرب مع ذكر دليلها وثمرة معرفتها وكيفية التخلق بها .

وفى الباب الرابع تكلم عما يتعلق بالقلوب والجوارح من الأحكام من المأمورات والمنهيات والمعفوات والمباحات .

أما الباب الخامس فى المأمورات الباطنة . وفيه ستة وخمسون ومائة فصل . تتعلق بكل ما أمر الله به من الأعمال الباطنة كالتوكل على الله . والتعزز بالله ، والتذلل لأولياء الله ، وذكر الدليل على كل خلق من هذه الأخلاق من القرآن والسنة .

وأما الباب السادس فقد تكلم فيه عن المنهيات الباطنة كالجهل بما يجب تعلمه ، وانشراح الصدر بالباطل ، وفى محبة الكفار والأنداد ، وما شابه ذلك . وتكلم فيه فى ثلاثة ومائة فصل .

وأما الباب الثامن عشر فى تعرف المصالح والمفاسد وما يقدم فيها عند التعارض وهذا تكرار لما هو موجود فى أول كتاب « قواعد الأحكام » .

وفى الباب التاسع عشر تكلم عن حسن العمل بالظنون الشرعية ، وهو تكرار لما هو موجود فى قواعده أيضاً .

وختم الكتاب بالباب العشرين فى الورع فى العبادات والمعاملات) انتهى باختصار (١) .

---

(١) راجع : رسالة الدكتور على مصطفى «الإمام العز بن عبد السلام» (١ : ٢٤٧ -٢٤٩)

وقد اشتبه هذا الكتاب على الباحث عبد العظيم فودة [1] بكتاب عز الدين ابن عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسى (ت ٦٧٨ هـ) . وهو بعنوان « الشجرة » أو « شجرة الإيمان » ، وقد اطلع على نسخة منه برقم (٢٦٠ فنون متنوعة) فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية فراح يعرف به وينقل نصوصاً منه على أنه كتاب شيخى العز بن عبد السلام السلمى ، ومما نقله منه قوله : « إنى نظرت إلى الكون وتكوينه فرأيت الكون كله شجرة أصل بذرتها من حبة (كن) وأما فروع هذه الشجرة وثمارها « فهو ما يحدث فى الكون من الحوادث كالنقص والزيادة والغيب والشهادة والكفر والإيمان والطاعة والعصيان .... » الخ .

وقد قابلت ما نقله من نصوص ، وما قاله عن هذا الكتاب فوجدته منطبقاً على نسخة مصورة عندى من مكتبة جامعة استنبول برقم (٣٨١٦ Ay) لكتاب عز الدين المقدسى فتبين لى ما وقع فيه من الاشتباه والوهم .

٢ ـ الفتن والبلايا والمحن والرزايا :

ويوجد فى مصادر قديمة أخرى بعنوان « فوائد البلوى والمحن » توجد منه نسخة فى مكتبة اسكوريال برقم (٧ : ١٥٣٦) ونسخة مصورة فى معهد مخطوطات جامعة الدول العربية بالقاهرة برقم (٤٩٧ توحيد) .

ونسخة أخرى بالمعهد مع مجموع برقم (٢٥٣ فقه شافعى) « وهى رسالة صغيرة تقع فى ورقتين ، ذكر فيها العز الفوائد التى يجنيها المسلم من جراء إصابته بالبلايا والرزايا والمحن والمصائب . وذكر سبعة عشرة فائدة ، منها معرفة ذلة العبودية وكسرها ، ومعرفة الربوبية وقهرها ، والإخلاص لله إذ لا مرجع فى دفع الشدائد إلا إليه ، والإنابة إلى الله والإقبال عليه » [2] .

٣ ـ رسالة فى القطب والابدال الأربعين :

بين العز فى هذه الرسالة بطلان قول الناس فيهم ، وعدم وجودهم

(١) راجع : رسالته « عز الدين بن عبد السلام وأثره فى الفقه والأصول » ص ١٤٨ .
(٢) راجع : رسالة على مصطفى « الإمام العز بن عبد السلام وأثره فى الفقه الإسلامى » (١ : ٢٥٠) .

كما زعموا ، ومن الذين أشاروا إليها حاجى خليفة (١) ، ولم أعثر على مكان وجودها .

٤ ــ مقاصد الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبى :

ذكره ابن السبكى فى طبقاته ، وتوجد منه نسخة فى تشستريتى برقم (٢ : ٣١٨٤) (٢) .

٥ ــ مسائل الطريقة فى علم الحقيقة : (٣)

هذه رسالة صغيرة تقع فى (١١) صفحة مطبوعة بمصر ضمن كتاب « تحفة الإخوان » لأحمد الدرديرى وقد اشتهرت بالستين مسألة ، لأنها عبارة عن أسئلة فى التصوف والجواب عنها بعبارة موجزة ، وقد بين العز أهمية هذه المسائل والغرض منها بقوله : « فهذه مسائل حقيقية مأخوذة من علم التوحيد يجب على كل متصوف أن يعرفها ، لأنهم قالوا من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ، وقد جمعتها ليكون المسئول حاضر الجواب » .

ومن هذه العبارة يتضح منهجه فى التصوف ، وهو الجمع بين الشريعة والحقيقة ، وذم الفصل بينهما ، كما سبق بيانه فى « مبحث اتجاهاته الفكرية فى التصوف » .

وإليك بعض المسائل من هذا الكتاب حتى يتضح لك أسلوبه وموضوعه :

« مسألة : إذا قيل لك : ما الإيمان ، وما رأس الإيمان ، وما وسط الإيمان ، وما شجرة الإيمان ، وما ماء الإيمان ، وما نهر الإيمان ؟

فالجواب : أن تقول : الإيمان هو الصدق . ورأسه التقوى . ووسطه الطاعة واليقين . وعروقه الصلاة والإخلاص ، وشجرته الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وغصنه التوحيد وثمرته الزكاة . وأرضه المؤمنون ، وماؤه كلام الله ، ونهره العلم .

---

(١) راجع : كتابه « كشف الظنون » (١ : ٨٨٣) .
(٢) راجع : رسالة على مصطفى « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٥٠) .
(٣) منسوبة إليه خطأ والصواب أنها لعز الدين عبد السلام المقدسي .

مسألة : إن قيل لك : لكل شيء جوهرة ، وجوهرة الإنسان العقل ، وما جوهرة العقل ؟ .

فقل : جوهرة العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب عند مطالعة الغيوب . وأصل الطاعة الورع . وأصل الورع التقوى . وأصل التقوى محاسبة النفس بالخوف والرجاء من الله تعالى .

مسألة : إن قيل لك : ما الذى يجب على الشيخ فى حق المريد ، وما الذى يجب على المريد فى حق الشيخ ؟

فالجواب أن تقول : على الشيخ ثلاثة أشياء : التسليك فى البداية والتبليغ فى النهاية . والحفظ فى الرعاية . والمريد يجب عليه ثلاثة أشياء : امتثال أمره وكتمان سره وتعظيم قدره » .

سابعاً : السيرة :

١ – بداية السول فى تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم :

هذه رسالة صغيرة ، توجد منها عدة نسخ متفرقة فى المكتبات كالآتى :

(أ) أربع نسخ بدار الكتب المصرية برقم (٢ ، ٢٦ ، ٢٠٧ مجاميع) و (٥٠ حديث) .

(ب) نسخة فى مكتبة برلين برقم (٢٥٦٨) [١] .

(ج) نسخة فى مكتبة اسكوريال برقم (٥ : ١٤١١) وعنوانها « غايات الأصول فيما سنح من تفضيل الرسول » .

(د) نسختان فى معهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (٤٧ توحيد) و (٧٨ تاريخ) .

وهذه الرسالة تقع فى خمس ورقات تقريباً ، وقد ذكر العز فيها اثنين وثلاثين وجهاً لتفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر المخلوقات .

ومن الوجوه التى ذكرها فى تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلى :

---

(١) راجع : بروكلمان (١ : ٤٨٨ – ٥٥٤) .

(أ) أن الله أخبره بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك .

(ب) أنه أول شافع وأول مشفع ، وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله .

(جـ) أن الله أقسم بحياته ﴿ لعمرك أنهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾ [الحجر : ٧٢] ، للدلالة على شرف حياته وعزتها عند الله عز وجل .

(د) أن الله سبحانه ناداه بأحب أسمائه وأسمى صفاته بقوله: ﴿ يا أيها النبى ﴾ ﴿ يا أيها الرسول ﴾ وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره ، فجميع الأنبياء ناداهم الله بأسمائهم المجردة ، يا إبراهيم ، يا موسى ..... الخ (١) .

وهكذا استمر العز يذكر وجوه تفضيل النبى محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق ومكانته عند الله ، ويرى أن هذه الأدلة إشارات تكفى العاقل الذكى لمعرفة منزلة الرسول عليه السلام ، ويدعو فى النهاية إلى اتباعه فى سنته وطريقته وجميع أخلاقه .

٢ ـ قصة وفاة النبى صلى الله عليه وسلم :

توجد نسخة منها فى مكتبة برلين برقم (٩٦١٤) H (٢) .

ثامناً : علوم أخرى :

١ ـ مجلس فى ذم الحشيشة :

يوجد منه نسخة فى مكتبة برل (ليدن) برقم (٢ : ١٠٥٦) (٣) .

٢ ـ نهاية الرغبة فى أدب الصحبة :

يوجد منه نسخة فى مكتبة باريس برقم (٢٥ : ١١٧٦) (٤) .

---

(١) راجع : رسالة عبد العظيم فوده « عز الدين بن عبد السلام » ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٢) راجع : تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (١ : ٤٨٨ ـ ٥٥٤) .
(٣، ٤) راجع : ذيل كتاب بروكلمان (١ : ٧٦٦ ـ ٧٦٩) وكتاب رضوان « العز ابن عبد السلام » ص ٨٣ .

٣ ـ ثلاثة وثلاثون شعراً فى مدح الكعبة :

يوجد منها نسخة فى مكتبة برلين برقم (٦٠٦٨) (١) .

ولعل هذه الأبيات نسبت إليه خطأ كما نسب إليه كتب أخرى ـ وسيأتى بيان ذلك ـ لأن ابن السبكى روى عن الإمام فخر الدين عثمان بن بنت أبى سعد أن العز أنشد بيتاً من لفظه لنفسه للطلبة ، وقال لهم : أجيزوه ، ولا يعرف له من النظم غيره ، وهو :

لو كان فيهم من عراه غـــرام ما عنفونى فى هواه ولاموا (٢)

كما أن المصادر القديمة لم تذكر هذه الأبيات ضمن مؤلفاته رغم حرصها على ذكر جميع مؤلفاته .

٤ ـ ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام :

هذه رسالة صغيرة تقع فى (١٦) صفحة ، مطبوعة بالمطبعة التجارية بالقدس فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ هـ الموافق ٢٦ حزيران سنة ١٩٤٠ م بتحقيق أحمد سامح الخالدى الديرى ، وقد اعتمد فى نشرها على نسخة المكتبة الخالدية المخطوطة فى ربيع الأول سنة ٨٢٢ هـ (١٤١٩ م) .

وقال المحقق عن أهمية هذه الرسالة : إنها (ترجع أولا : لقرب عهد المؤلف بالسلطان صلاح الدين . ثانياً : لأنه جاء ذكرها غير مرة فى كتاب « إتحاف الأخصا فى فضائل المسجد الأقصى » للشمس السيوطى المتوفى سنة ٩٠٦ هـ وقد نقل عنها الاتحاف فهى مصدر مهم عن الشام وفضائله ، واعتقد أن صاحب « مثير الغرام » استعان بها وإن لم يذكرها . وكذلك « الأنس الجليل » والمنينى فى كتابه « الاعلام فى فضائل الشام » وغيرهم . ثالثاً : لأنها تبين لنا إحدى الاتجاهات الفكرية فى الحروب الصليبية فقد أراد بها المؤلف أن يشيد بذكر الشام وخطره وما ورد فيه من الآيات لتشجيع المسلمين على سكناه والتمسك به والمدافعة عنه) ص ٣ ، ٤ .

---

(١) راجع : المصدرين السابقين .

(٢) راجع : كتابه « طبقات الشافعية » (٨ : ٢٤٦) .

وقد ذكر المحقق ترجمة مختصرة عن العز نقلا عن طبقات ابن السبكى .

وقد اشتملت هذه الرسالة على أحاديث وأخبار الله أعلم بصحتها ، فكان الأولى بالمحقق ، بل هو من منهج التحقيق أن يخرج هذه الأخبار ويعرف بالأعلام الواردة فى هذه الرسالة ، وإليك نموذجاً من هذه الرسالة حتى يتضح لك أسلوب العز وموضوعه ، قال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم (ص ٧ ، ٨) « فإن الله جعلنا من أهل الشام الذى بارك فيه للعالمين وأسكنه الأنبياء والمرسلين والأولياء والمخلصين والعباد والصالحين وحفه بملائكته المقربين وجعله فى كفالة رب العالمين وجعل أهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين وجعله معقل المؤمنين وملجأ الهاربين ، ولا سيما دمشق الموصوفة فى القرآن المبين بأنها ربوة ذات قرار ومعين ، وكذا روى عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين . وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام لإعزاز الدين ونصرة الموحدين وقتل الكافرين وإبادة الملحدين وبغوطتها عند الملاحم فسطاط المسلمين » . ثم شرع بعد ذلك فى ذكر الآيات والأحاديث والأخبار التى تدل على فضل الشام .

كتب نسبت إليـــه

١ ـ كشف الإشكالات عن بعض الآيات :

هذه رسالة صغيرة موجودة بدار الكتب المصرية برقم (٨٣٦) وتقع فى (١٢) ورقة مخطوطة بخط رقعة جيد . وقد نسبها مفهرس الدار إلى العز ابن عبد السلام . وفيها ورقة من مدير الدار يرجو من القراء ذكر المؤلف الحقيقى لهذه الرسالة .

وقد حققها الدكتور رضوان الندوى ، وأخرجها فى ملحق لكتاب العز « فوائد فى مشكل القرآن » ونبه على أنها ليست للعز وإنما هى تعقيب عليه من أحد العلماء المتأخرين عنه ، واستدل على ذلك بأنه ورد فيها نقل عن أبى السعود المفسر ، وهو متأخر عن العز .

ثم اجتهد فى التعرف على المؤلف فترجح له أنه ناسخها « إسماعيل بن الشيخ محمد الشاش » .

ولكنى عثرت على نسخة أخرى فى الدار برقم (٢٩٧) تيمورية مكتوب عليها اسم المؤلف الحقيقى مع العنوان كالآتى : « أجوبة على استشكالات وقعت للعز بن عبد السلام تأليف محمد بن أحمد بن عبد الهادى » المتوفى سنة (٧٤٤ هـ) . مخطوطة سنة ١٣١٧ هـ بخط جميل واضح وناسخها : « إسماعيل ابن الشيخ محمد الشاش » وتقع فى عشر ورقات . وعليها ختم مكتوب فيه : « وقف على أحمد بن على بن محمد تيمور بمصر » . وقد اشتملت على ثمانية عشر إشكالا وقعت للعز ، وقد أجاب عنها المؤلف من عنده وتارة ينقل من الكشاف للزمخشرى ، أو المغنى لابن هشام ، أو أبى السعود .

وأولها : « الحمد لله الذى أهلنى لكشف القناع عن وجوه المشكلات من معانى كتابه العظيم ، وأوصلنى إلى استجلاء عرايس الخفيات من مبانى

نظمه الكريم والصلاة والسلام على سيد الكل فى الكل محمد المبعوث بالدين القويم ، وعلى آله وأصحابه الذين عرجوا معارج التكريم ما تفتحت أكمام المسايل بنسيم الفكر المستقيم . وبعد فقد وقفت على أسئلة نفيسة لسلطان العلماء العز بن عبد السلام تتعلق بكلام الملك العلام فسرحت النظر فيها ...... » الخ .

٢ — العماد فى مواريث العباد :

هذا الكتاب مخطوط من تأليف الشيخ عز الدين بن أحمد بن محمد بن عبد السلام المصرى الشافعى المتوفى (١) ، وقد ذكر فى بطاقات فهرس المخطوطات الظاهرية برقم (٦٦٩٠) من بين مؤلفات شيخى العز بن عبد السلام ، وهذا خطأ ، وسببه تشابه الإسمين . وقد سها عنه الأستاذ الباحث عمر رضا كحالة فنقل هذا الخطأ فى كتابه « معجم المؤلفين » فى ترجمة شيخى العز (٢) .

٣ — فرائد الفوائد وتعارض القولين لمجتهد واحد :

هذا الكتاب ذكره بروكلمان من بين مؤلفات شيخى العز بن عبد السلام ، وذكر أنه موجود بمكتبة برلين برقم (٤٣٥٩) وفهرس دار الكتب المصرية (١ : ٥٣٢) (٣) . وتابعه فى ذلك رضوان الندوى وقد رجعت إلى فهرس الدار ، واطلعت على هذا الكتاب فوجدته من تأليف شمس الدين بن محمد السلمى الشافعى الشهير بالمناوى . فنسبته إلى شيخى العز خطأ ، وسببه اشتراك الإسمين فى « السلمى » .

٤ — حل الرموز ومفاتيح الكنوز :

هذا كتاب صغير قد اشتمل على فصول فى التصوف وسبب تأليفه حل الرموز التى يستعملها المتصوفة مما فيه غموض يشكل ظاهره عند غيرهم .

وقد ذكره بروكلمان ضمن مؤلفات شيخى العز بن عبد السلام وذكر له

---

(١) راجع : كشف الظنون لحاجى خليفة (٢ : ٩١١) .
(٢) راجع : كتاب رضوان الندوى « العز بن عبد السلام » ص ٨٤ .
(٣) راجع : كتابه « تاريخ الأدب العربى » (١ : ٤٨٨ — ٥٥٤) .

نسخة مخطوطة فى رام بور بالهند برقم (١ : ٣٣٥) [١] . وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة الإسلام فى مصر سنة ١٣١٧ هـ ، كما طبع بالمطبعة اليوسفية بطنطا . وقد نسب إلى شيخى العز فى كلا الطبعتين ، وكتبت عليه ترجمته . والصواب أنه لعز الدين عبد السلام ابن الشيخ أحمد المقدسى الواعظ (ت ٦٧٨ هـ) لأننى قد اطلعت على ثلاث نسخ مخطوطة لهذا الكتاب فى مكتبة جامعة استنبول واحدة برقم (٣٦٢٣) Ay وأخرى برقم (٢٧٨٦) Ay ، وثالثة برقم (١٤٦٨) Ay ، وكلها مكتوب عليها اسم المؤلف الحقيقى للكتاب وهو عز الدين المقدسى .

كما يوجد نسخ أخرى للكتاب فتوجد نسخة بمكتبة بايزيد باستنبول برقم (٣٣٢٩ : ٦٨) ونسخة أخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (١٦) تصوف ، ونسخة أخرى بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم (١٤٣) توحيد ، وهذا الخطأ فى نسبة الكتاب قد أوقع بعض المترجمين لشيخى العز فى الوهم ، فذكروه من بين مؤلفاته فى التصوف ، وعلى أنه يمثل اتجاهه الفكرى ومسلكه فى التصوف . وممن وقع فى ذلك الدكتور على صافى حسين [٢] ومحمود رزق سليم [٣] ، ومحمد حسن عبد الله [٤] . وعبد العظيم فوده [٥] ، ومحمود الشرقاوى [٦] وقد أطنبوا فى الكلام على تصوف العز من خلال هذا الكتاب ، وحاول محمد حسن أن يوفق بين ما جاء فى هذا الكتاب من تفريق بين الحقيقة والشريعة وبين ما جاء فى كتاب العز « قواعد الأحكام » الذى جمع فيه بين الحقيقة والشريعة .

كما أن الدكتور رضوان الندوى نسبه إليه فى كتابه « العز بن عبد السلام » (ص ٨١) ، ولكنه تنبه إلى ذلك الخطأ فنسبه إلى مؤلفه الحقيقى فى مقدمة تحقيقه لكتاب العز « فوائد فى مشكل القرآن » .

---

(١) راجع : ذيل كتابه « تاريخ الأدب العربى » (١ : ٧٦٩) .

(٢) راجع : كتابه « ابن دقيق العيد حياته وديوانه » ص ٥٠ .

(٣) راجع : كتابه « عصر سلاطين المماليك وإنتاجه العلمى والأدبى » ص ٣٠

(٤) راجع : كتابه « عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك » ص ١٧٣ وما بعدها .

(٥) راجع : رسالته للماجستير « عز الدين بن عبد السلام » ص ١٤٠ — ١٤٥ .

(٦) راجع : كتابه « سلطان العلماء » ص ٦٧ — ٧١ .

٥ – كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار :

هذا الكتاب لعز الدين عبد السلام بن أحمد المقدسى الواعظ . وقد ذكره رضوان الندوى [١] ضمن مؤلفات شيخى العز ، وهذا خطأ ، وسببه تشابه الإسمين . وهذا الكتاب مطبوع فى رجب سنة ١٢٨٧ هـ بمطبعة وادى النيل ، وعليه اسم مؤلفه الحقيقى « عز الدين المقدسى » ويقع فى (٨٠) صفحة ، وهو كتاب طريف كتبه مؤلفه موعظة لأهل الاعتبار ، وتذكرة لذوى الأبصار والاستبصار فأكثر فيه من ضرب الامثال وذكر الحكايات والأشعار والألغاز كما اشتمل على فوائد فى اللغة والنحو .

٦ – نخبة العربية فى ألفاظ الأجرومية فى النحو :

هذا الكتاب نسبه الدكتور رضوان الندوى إلى العز اعتماداً على كتاب « إيضاح المكنون » [٢] . والصواب أنه لغيره وقد حقق ذلك الدكتور على الفقير فقال : « ومما يؤيد أنه ليس من مؤلفات إمامنا العز أن ابن آجروم مؤلف متن الأجرومية كان قد ولد عام (٦٧٢ هـ) أى بعد وفاة الإمام العز باثنى عشر عاماً ومن المستحيل أن يكون إمامنا العز قد شرح الأجرومية بعد وفاته ، فلابد من أن يكون غيره هو الشارح .

وقد ذكر هذا صاحب كشف الظنون فقال : مقدمة الأجرومية فى النحو لأبى عبد الله محمد بن محمد أبى داود الصنهاجى المعروف بابن آجروم .

ثم قال : وشرحها أحمد بن محمد بن عبد السلام شرحين أحدهما سماه (النخبة العربية فى حل ألفاظ الاجرومية) والآخر سماه (الجواهر المضية فى حل ألفاظ الأجرومية) » [٣] .

---

(١) راجع : كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٧٧ .
(٢) راجع كتابه « العز بن عبد السلام » ص ٨٣ .
(٣) راجع : رسالته « الإمام العز بن عبد السلام » (١ : ٢٥٤ ، ٢٥٥) .

الباب الثانى

منهج العز فى التفسير

يتكون من تمهيد وثلاثة فصول

التمهيد : التعريف بتفسير الماوردى والعز

الفصل الأول : مصادر تفسير الماوردى وتأثر المفسرين به .

الفصل الثانى : منهج العز فى تفسيره المختصر .

الفصل الثالث : مقارنة بين تفسيرى العز .

التمهيـــد

التعريف بتفسير الماوردى والعز

---

١ - التعريف بتفسير الماوردى « النكت والعيون » :

بدأت بالتعريف بتفسير الماوردى لأن تفسير العز اختصار له ، وهو تفسير كامل للقرآن الكريم اقتصر فية مؤلفه على تفسير ما خفى من آيات القرآن الكريم ، أما الجلى الواضح فتركه لفهم القارئ ، وقد جمع فيه بين أقاويل السلف والخلف ، كما أضاف إلى ذلك ما ظهر له من معنى محتمل .

ورتبه ترتيباً بديعاً ، فهو يحصر الأقوال الكثيرة فى تأويل الآية فى عدد ، ثم يفصلها الأول فالثانى فالثالث .... الخ . وينسب كل قول إلى قائله غالباً ، مع توجيه لبعض الأقوال وترجيح ، كما أنه يترك كثيراً منها بدون توجيه وترجيح .

وقد اعتنى فيه بالتفسيرات اللغوية ، فيذكر أصول الكلمات ، ويوضحها بضرب الأمثال ، والاستشهاد عليها بالشعر ، ويربطها بالمعنى المراد من الآية فى عبارة موجزة ناصعة البيان .

قال الماوردى مبيناً لمنهجه (١) : « ولما كان الظاهر الجلى مفهوماً بالتلاوة ، وكان الغامض الخفى لا يعلم إلا من وجهين [نقل وا] (٢) جتهاد ، جعلت كتابى هذا مقصوراً على تأويل ما خفى علمه، وتفسير ما غمض تصوره، جعلته جامعاً بين أقاويل السلف والخلف ، وموضحاً عن المؤتلف والمختلف ، وذاكراً [ما سنح] (٣) به الخاطر من معنى محتمل ، عبرت عنه بأنه محتمل

---

(١) راجع مقدمة تفسيره (ق ١ : ١ ب) .

(٢ ، ٣) ما بين المعكوفين من (ك ١ : ١ ب) وقد سقط من (ق) .

ليتميز ما قيل مما قلته ، ويعلم ما استخرج مما استخرجته ، وعدلت عما ظهر معناه من فحواه اكتفاء بفهم قارئه وتصور تاليه من أقرب مأخذاً وأسهل مطلباً ، وقدمت لتفسيره فصولا تكون لعلمه أصولا ، يتضح منها ما اشتبه تأويله ، وخفي دليله ، وأنا استمد من الله – تعالى – حسن معونته ، وأسأله الصلاة على محمد وآله وصحابته » .

ولا يزال هذا التفسير مخطوطاً ، وقد نال شهرة كبيرة ، لانتشار نسخه الخطية فى الشرق والغرب ، ونقل من جاء بعده من المفسرين عنه ، كالقرطبي الذي اعتمد عليه كثيراً وابن الجوزي والفخر الرازي وغيرهم . كما أن بعض العلماء قام باختصاره وتهذيبه . فقد ذكر حاجي خليفة (١) ، أن الشيخ أبا الفيض محمد بن علي بن عبد الله الحلي قد اختصره ، ولكن هذا المختصر لم يصل إلينا . ولم يذكر حاجي خليفة اختصار العز له .

٢ – التعريف بتفسير العز :

هو اختصار لتفسير الماوردي ولم يبين العز سبب اختصاره ، ولا منهجه فى الاختصار . فلم يزد فى مقدمته على قوله : « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله » ثم شرع فى الاختصار .

ولعل سبب اختصاره ما يلي :

١ – قيمة تفسير الماوردي العلمية وأهميته ونفاسته .

٢ – ما فيه من تطويل يحتاج إلى اختصار وتهذيب .

٣ – مجاراة للعصر الذي عاش فيه العز ، فقد كثرت فيه المختصرات ، لأن العلوم قد كملت تقريباً ونضجت . فالمطلع على مؤلفات العز يجد أن بعضها مختصرات ، حتى أنه اختصر كتابه « قواعد الأحكام » فى كتاب « القواعد الصغرى » .

وهكذا شاعت المختصرات فى هذا العصر . كما سبق بيانه فى الحالة العلمية فى عصر العز .

---

(١) انظر : كتابه « كشف الظنون » (١ : ٤٥٨) .

وقد حافظ العز فى اختصار تفسير الماوردى على ما امتاز به من جمع أقاويل السلف والخلف فى تفسير الآية ، ولكنه لا يحصرها فى عدد ثم يفصلها الأول فالثانى فالثالث ... الخ كالماوردى . فالعز يذكرها بعطف بعضها على بعض بـ « أو » ، وقد يحذف بعض الأقوال اختصاراً ، كما أنه — أحياناً — لا يلتزم بترتيب الماوردى للأقوال ، فيقدم ما أخره ولعله بتصرفه هذا يميل إلى ترجيح ما قدمه . ويترك نسبة كثير من الأقوال التى نسبها الماوردى إلى قائليها ، ويترك تفسير بعض الآيات التى فسرها الماوردى ، أو يقتصر على تفسير جزء منها . ولا يعتنى بالقراءات كعناية الماوردى .

كما أنه يحذف صورة الأشكال أو صيغة السؤال التى أوردها الماوردى على بعض الآيات ، فيقتصر العز على إيراد الجواب فقط . ويختصر بعض أسباب النزول التى أطال فيها الماوردى فى عبارة موجزة تؤدى الغرض .

والماوردى — أحياناً — يستطرد فى ذكر بعض الأخبار الإسرائيلية ، أو تفصيل بعض الأحكام الفقهية . ولكن العز يهذب ذلك فى عبارة مختصرة كما اعتنى العز بالتفسيرات اللغوية التى امتاز بها تفسير الماوردى ، فذكرها فى عبارة موجزة مفصلة واضحة تاركاً بعض الاستطرادات التى لا لزوم لها ، وقد اقتصر على بعض الشواهد الشعرية ، ولم يكثر منها كالماوردى .

وهكذا قدم العز تفسير الماوردى فى أسلوب جيد فى أقرب عبارة وأخصرها متوخياً الدقة فى ذلك حتى أنه يقتبس لفظ الماوردى فى بعض الحالات .

ولم يزد على تفسير الماوردى شيئاً إلا ما ندر من تعقيب أو توجيه وقد ميز ذلك بقوله : « قلت » مبالغة فى الدقة ، والأمانة العلمية . لذا لم تبرز شخصيته فى هذا المختصر اللهم إلا فى الأسلوب ، وطريقة عرض المعلومات وترتيبها .

هذا تعريف موجز بتفسير العز مقارناً بتفسير الماوردى ، أدخل منه إلى بيان مفصل لمصادر الماوردى ، وتأثر المفسرين به ومنهج العز فى تفسيره الذى اختصر فيه تفسير الماوردى وقيمته العلمية .

الفصل الأول

مصادر تفسير الماوردى وتأثر المفسرين به

---

١ - مصادره.

٢ - اتهامه بالاعتزال وموقف العز منه.

٣ - تأثر المفسرين به.

مصادره

في هذا المبحث سأبين مصادر الماوردى التى استمد منها تفسيره ، وهى مصادر تفسير العز – أيضاً – لأنه اختصار لتفسير الماوردى ، فالعز قد نقل عنها بواسطته . لذا كان من الضرورى بيانها باعتبارها مقدمة لابد منها لدراسة المنهج الذى سار عليه العز فى تفسيره .

وقد استمد الماوردى مادة تفسيره من مصادر كثيرة ومتنوعة ، منها مصادر فى القراءات ، ومصادر فى التفسير بالمأثور ، ومصادر فى اللغة والنحو ، ومصادر أخرى جمعت بين التفسير بالمأثور والمعقول .

وسأذكر أهم هذه المصادر ، وأبين طريقة استفادته منها مقارناً ذلك باختصار العز .

أولا : مصادره فى القراءات :

الماوردى يذكر القراءات السبع ، أو الشاذة فى بعض الآيات ، ويبين معناها ويوجهها ، ولكنه لا يشير إلى المصادر التى نقل عنها .

ولعله اعتمد فى ذلك على كتب القراءات التى كانت موجودة فى عصره ككتاب القراءات الشاذة لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) وكتاب « الحجة فى علل القراءات السبع » لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) ، وكتاب « المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها » لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، وكتاب « التبصرة فى القراءات السبع » و « الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » لمكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧ هـ) ، وقد ذكر مكى : أنه : ألف كتاب « التبصرة » بالمشرق سنة (٣٩١ هـ) [1] .

---

(١) انظر : مقدمة كتابه « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (١ : ٣) .

ولعله استفاد – أيضاً – من كتب أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤ هـ) ، فهى كتب كثيرة ، ألفها فى القراءات السبع والشاذة ، مثل كتاب « التيسير فى القراءات السبع » و « جامع البيان فى القراءات السبع » ، و « المحتوى فى القراءات الشواذ » وغيرها .

ثانياً : مصادره فى التفسير بالمأثور :

يعتبر تفسير الطبرى (ت ٣١٠) : « جامع البيان عن تأويل آى القرآن » من أهم مصادره فى التفسير بالمأثور ، فغالب ما نقله من الأحاديث ، وأسباب النزول ، وأقوال الصحابة والتابعين نقله منه .

ومنهج الطبرى فى ذكر اختلاف المفسرين أنه يلخص أقوال المفسرين المتفقه ثم يرويها ، ثم بعد ذلك يلخص أقوال آخرين مخالفة لأقوال السابقين ثم يرويها ، وهكذا حتى ينهى ما جمعه من الأقوال المختلفة ، ثم يرجح ما يراه ، ويدلل عليه ، ويرد ما خالفه .

وقد تأثر الماوردى بالطبرى كثيراً ، فهو ينقل تلخيصه للأقوال بتصرف ، وأحياناً بالنص ، ثم ينسبها إلى من رواها عنه الطبرى ، وقد يتابعه فى ترجيحه لبعض الأقوال ، فينقل عبارته بتصرف وقد يتعقبه ، كما أنه ينقل عنه أقوال من يسميهم الطبرى بـ (أهل البحث ، أو الكلام) ولا ينسب ما نقله عنه إليه إلا قليلا . وإليك أمثلة توضح طريقة استفادته من الطبرى ، وتأثره به :

١ – مثال لترجيحه ما رجحه الطبرى دون الإشارة إليه :

قال الماوردى (د ١ : ٤٠ – أ) وتابعه العز مرجحين نسخ حكم قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ . [البقرة : ٢١٧] فقال : « وتحريم ذلك محكم عند [عطاء [يعنى ابن أبى رباح] منسوخ على الأصح ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم غزا هوازن وثقيفاً ، وأرسل أبا عامر إلى أوطاس فى بعض الأشهر الحرم ، وبايع على قتال قريش بيعة الرضوان فى ذى القعدة » انتهى بعبارة العز .

هذا الترجيح قد سبق إليه الطبرى ، وإليك عبارته حتى يتضح لك تأثر الماوردى به ونقله لعبارته بتصرف ، مع ترك الإشارة إليه :

قال الطبرى مرجحاً : « والصواب من القول فى ذلك ما قاله عطاء ابن ميسرة من أن النهى عن قتال المشركين فى الأشهر الحرم منسوخ بقوله جل ثناؤه : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ... ﴾ . [التوبة : ٣٦] .

وإنما قلنا ذلك ناسخ لقوله : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ﴾ . [البقرة : ٢١٧] لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحنين وثقيفاً بالطائف ، وأرسل أبا عامر إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين فى بعض الأشهر الحرم ، وذلك فى شوال وبعض ذى القعدة ، وهو من الأشهر الحرم .

فكان معلوماً بذلك أنه لو كان القتال فيهن حراماً وفيه معصية كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم ، وأخرى أن جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع أن بيعة الرضوان على قتال قريش كانت فى ذى القعدة .... » الخ [1] . فاقرأ ترجيح الطبرى وقارنه بترجيح الماوردى يتضح لك أنه هو مع اختصار فى العبارة ، وتجده استدل بنفس أدلة الطبرى ، وساقها حسب ترتيبه وهى « لأن الرسول صلى الله عليه وسلم غزا هوازن وثقيفاً وأرسل أبا عامر إلى أوطاس ... » الخ وهذا الترجيح فيه نظر ، راجع تعليقى على هذه الآية فى تحقيق تفسير العز .

٢ - مثال لتعقيبه على قول الطبرى :

ذكر الماوردى (ق ١ : ١١٩ ب) فى تفسير قوله تعالى : ﴿ واهجروهن فى المضاجع ﴾ . [النساء : ٣٤] خمسة أقوال ونسب القول الأخير إلى الطبرى ، فقال الماوردى : « ..... والخامس : هو أن يربطها بالهجار ، وهو حبل يربط به البعير ليقرها على الجماع ، وهو قول أبى جعفر الطبرى واستدل برواية ابن المبارك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله نساؤنا ما نأتى منها وما نذر قال : حرثك فاتِ حرثك أنى شئت غير أن لا تضرب الوجه ، ولا تفجر [2] ولا تهجر إلا فى البيت ، وأطعم إذا طعمت

---

(١) راجع : تفسيره (٤ : ٣١٤) طبع دار المعارف .

(٢) فى تفسير الطبرى (٨ : ٣١٠) معارف « ولا تقبح » .

واكس إذا اكتسيت ، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض . وليس فى هذا الخبر دليل على تأويله دون غيره » . (١)

٣ ـ مثال لنقله تلخيص الطبرى لأقوال المفسرين :

قال الماوردى (ق ١ : ٨٥ ب) فى تفسير قوله تعالى : ﴿ منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ . [آل عمران : ٧] : « اختلف المفسرون فى تأويله على خمسة أقاويل : أحدها : أن المحكم الناسخ ، والمتشابه المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود . والثانى : أن المحكم ما أحكم الله بيان حلاله وحرامه ، فلم تشتبه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه ، وهذا قول مجاهد .

والثالث : أن المحكم ما لم يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً . والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجهاً ، وهذا قول محمد بن جعفر بن الزبير .

والرابع : أن المحكم الذى لم تتكرر ألفاظه . والمتشابه الذى تكررت ألفاظه ، وهذا قول ابن زيد .

والخامس : أن المحكم ما عرف العلماء تأويله وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لهم إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه ، كقيام الساعة ، وطلوع الشمس من مغربها وخروج عيسى ونحوه ، وهذا قول جابر بن عبد الله » .

فالماوردى قد لخص عبارة الطبرى فى القول الأول والرابع ، ونقل نصها تقريباً فى بقية الأقوال ، والتزم بترتيبه للأقوال ولم يشر إليه . ونقل العز عبارة الماوردى بتصرف قليل جداً . وإليك عبارة الطبرى حتى يتضح لك ذلك :

وهى قوله : « وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ وما المحكم من آى الكتاب ، وما المتشابه منه ؟ .

فقال بعضهم : المحكمات من آى القرآن المعمول بهن وهن الناسخات ،

---

(١) راجع : المصدر السابق (٨ : ٣٠٢ – ٣٠٩) .

أو المثبتات الأحكام . والمتشابهات من آيه المتروك العمل بهن ، المنسوخات . ذكر من قال ذلك »

ثم رواه عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقتادة والربيع والضحاك ثم قال : « وقال آخرون : المحكمات من آى الكتاب : ما أحكم الله فيه بيان حلاله وحرامه . والمتشابه منها : ما أشبه بعضه بعضاً فى المعانى وإن اختلفت ألفاظه . ذكر من قال ذلك » .

فرواه عن مجاهد .

ثم قال : « وقال آخرون : المحكمات من آى الكتاب : ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد . والمتشابه منها . ما احتمل من التأويل أوجهاً . ذكر من قال ذلك » فرواه عن محمد بن جعفر بن الزبير .

ثم قال : « وقال آخرون : معنى المحكم : ما أحكم الله فيه من آى القرآن ، وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته . والمتشابه : هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير فى السور ، بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعانى ، وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى . ذكر من قال ذلك » .

فرواه عن ابن زيد .

ثم قال : « وقال آخرون : بل المحكم من آى القرآن : ما عرف العلماء تأويله وفهموا معناه وتفسيره . والمتشابه : ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه ، وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى ابن مريم ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وقيام الساعة ، وفناء الدنيا ، وما أشبه ذلك ، فإن ذلك لا يعلمه أحد » .

ثم قال : « وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب » ثم رجح هذا القول (١) .

٤ ـ مثال لنقله ما نقله الطبرى عمن يسميهم أهل البحث :

قال الماوردى (ق : ١ : ٧٥ ب) فى تفسير قوله تعالى : ﴿ الله لا إله

---

(١) راجع تفسيره (٦ : ١٧٤ - ١٨٠) طبعة المعارف .

إلا هو الحى القيوم ﴾ . [البقرة : ٢٥٥] : « الحى فيه ثلاثة تأويلات :
أحدها : أنه سمى نفسه لصرفه الأمور مصارفها . وتقديره الأشياء مقاديرها ، فهو بالتقدير حى لا بحياة .

والثانى : أنه حى بحياة هى له صفة .

والثالث : أنه اسم من أسماء الله تسمى به فقلناه تسليما لأمره » اه .

وهذا نص عبارة الطبرى تقريباً ، ولم يذكر الماوردى أنه نقله عنه بينما القرطبى نقل بعض هذا النص فى تفسيره (٣ : ٢٧١) ونسبه إلى الطبرى عن قوم . وإليك عبارة الطبرى حتى يتضح لك الأمر :

وهى قوله : « وقد اختلف أهل البحث فى تأويل ذلك . فقال بعضهم : إنما سمى الله نفسه حياً لصرفه الأمور مصارفها ، وتقديره الأشياء مقاديرها ، فهو حى بالتدبير لا بحياة .

وقال آخرون : بل حى بحياة هى له صفة .

وقال آخرون : بل ذلك اسم من الأسماء تسمى به ، فقلنا تسليما لأمره » (١) اه .

وقد اختصر العز هذا النص فى عبارة موجزة مع تقديم القول الثانى على الأول . راجعها وقارنها بأصل النص فى الطبرى ، أو الماوردى تجدها صالحة أن تكون اختصاراً لنص كل واحد منهما .

٥ ـ مثال لنقله نص عبارة الطبرى أو تلخيصها :

قال الماوردى (ق : ١ : ١٢٤ ـ أ) فى قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ . [النساء : ٥٦] : « فإن قيل وكيف يجوز أن يبدلوا جلوداً غير جلودهم التى كانت لهم فى الدنيا فيعذبوا فيها ولو جاز ذلك لجاز أن يبدلوا أجساماً وأرواحاً غير أجسامهم وأرواحهم التى كانت فى الدنيا ، ولو جاز ذلك لجاز أن يكون المعذبون فى الآخرة بالنار غير الذين وعدهم الله فى الدنيا على كفرهم العذاب بالنار ؟ فقد أجاب أهل العلم عنه بثلاثة أجوبة :

(١) راجع : تفسيره (٥ : ٣٨٧) طبعة المعارف .

أحدها : أن ألم العذاب إنما يصل إلى الإنسان الذى هو غير الجلد واللحم ، وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب ، أما الجلد واللحم فلا يألمان ، فسواء أعيد على الكافر جلده الذى كان عليه فى الدنيا أو جلد غيره.

والجواب الثانى : أنه تعاد تلك الجلود الأولى [غير][1] محترقة .

والجواب الثالث : أن الجلود المعادة إنما هى سرابيلهم من قطران جعلت لهم لباساً فسماها الله جلوداً . وأنكر قائل هذا القول أن تكون الجلود تحترق وتعاد غير محترقة لأن فى حال احتراقها إلى حال إعادتها فناءها وفى فنائها راحتها ، وقد أخبر الله عنها أنها لا تموت ولا يخفف عنهم العذاب » اهـ .

فالماوردى ذكر السؤال بنفس عبارة الطبرى عدا تصرف قليل جداً وذكر الجواب الأول بنص عبارة الطبرى تقريباً . واختصر الجواب الثانى والثالث .

وراجع تفسير العز تجده حذف السؤال كعادته فى مثل هذه المواضع . وذكر الجواب الأول بعبارة الطبرى تقريباً ، واختصر الجواب الثانى والثالث بنفس اختصار الماوردى تقريباً .

وإليك عبارة الطبرى حتى يتضح لك ذلك .

وهى قوله : « فإن سأل سائل فقال : وما معنى قوله جل ثناؤه : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ ؟ وهل يجوز أن يبدلوا جلوداً غير جلودهم التى كانت لهم فى الدنيا فيعذبوا فيها ؟ فإن جاز ذلك عندك ، فأجز أن يبدلوا أجساماً وأرواحاً غير أجسامهم وأرواحهم التى كانت لهم فى الدنيا فتعذب ، وإن أجزت ذلك لزمك أن يكون المعذبون فى الآخرة بالنار ، غير الذين أوعدهم الله العقاب على كفرهم به ومعصيتهم إياه ، وأن يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب .

قيل : إن الناس اختلفوا فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : العذاب إنما يصل إلى الإنسان الذى هو غير الجلد واللحم وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب وأما الجلد واللحم فلا يألمان . قالوا : فسواء أعيد على الكافر جلده الذى كان له فى الدنيا أو جلد غيره . . . . وقال آخرون : بل الجلود تألم واللحم وسائر أجزاء جرم بنى آدم . وإذا أحرق

(١) زيادة من تفسير العز لأن المعنى يقتضيها .

جلده أو غيره من أجزاء جسده وصل ألم ذلك إلى جميعه . قالوا : ومعنى قوله : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾ بدلناهم جلوداً غير محترقة ، وذلك أنها تعاد جديدة ، والأولى كانت قد احترقت فأعيدت غير محترقة ... وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ كلما نضجت جلودهم ﴾ سرابيلهم بدلناهم سرابيل من قطران غيرها فجعلت السرابيل من القطران لهم جلوداً ... قالوا : وأما جلود أهل الكفر من أهل النار فإنها لا تحترق لأن فى احتراقها — إلى حال إعادتها — فناءها ، وفى فنائها راحتها . قالوا : وقد أخبر الله تعالى ذكره عنها : أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها ... » الخ (١) .

هذا وهناك أمثلة كثيرة تركتها خشية التطويل . ومن هذه الأمثلة نستنتج أن الماوردى اعتمد كثيراً على تفسير الطبرى فى المأثور ، وأحياناً فى الرأى . فهو ينقل عبارته نصاً أو بتصرف أو باختصار ، وأحياناً يرجح ما يرجحه الطبرى . ولا يشير إليه ، وأحياناً يتعقبه .

ثالثاً : مصادره اللغوية والنحوية :

استمد الماوردى مادته اللغوية والنحوية من مصادر كثيرة ومتنوعة . منها مصادر جمعت بين اللغة والنحو ، ولها صلة وثيقة بالنص القرآنى ، كالكتب التى ألفت فى معانى القرآن وغريبه ومجازه ، ومنها كتب لغوية ونحوية بحتة . فنقل عن الكسائى (ت ١٨٣ هـ) والفراء (ت ٢٠٧ هـ) والأخفش (ت ٢١٠ هـ) وثعلب (ت ٢٥١ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والمفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) ولهم كلهم مؤلفات فى « معانى القرآن » .

ونقل عن مؤرج بن عمر السدوسى (ت ١٩٥ هـ) وله كتاب « غريب القرآن » ، وعن محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦ هـ) وله كتاب « إعراب القرآن » و « مجاز القرآن » ، وعن معمر بن المثنى أبى عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وله كتاب « مجاز القرآن » ، وعن ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)

---

(١) راجع : تفسيره (٨ : ٤٨٥ — ٤٨٧) طبعة المعارف .

وله كتاب « غريب القرآن » و « تأويل مشكل القرآن » ، وعن عيسى بن على الرمانى (ت ٣٨٤ هـ) وله « الجامع لعلم القرآن » [١] ورسالة فى إعجاز القرآن .

كما نقل نقولا قليلة عن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) وعمرو بن العلاء (ت ٢٥٤ هـ) . وينقل عن هؤلاء جميعاً ولا يشير إلى كتبهم ، وقد عزوت بعض هذه النقول إلى مصادرها .

وإليك أمثلة توضح طريقة استفادته من هذه المصادر .

١ - نقل الماوردى (ق ١ : ٩٤ ب) عن الكسائى والفراء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ أو يحاجوكم عند ربكم ﴾ . [آل عمران : ٧٣] : فقال : « فيه قولان :

أحدهما : يعنى ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنه لا حجة لهم ، وهذا قول الحسن وقتادة .

والثانى : أن معناه حتى يحاجوكم عند ربكم على طريق التبعيد ، كما يقال : لا تلقاه أو تقوم الساعة ، وهذا قول الكسائى والفراء » اهـ.

٢ - نقل الماوردى (ق ١ : ١٢ ب) عن الخليل والأخفش فى تفسير قوله : ﴿ إياك نعبد ﴾ . [الفاتحة : ٥] فقال : « قوله : ﴿ إياك ﴾ فهو كناية عن اسم الله تعالى ، وفيه قولان :

أحدهما : أن اسم الله تعالى مضاف إلى الكاف وهذا قول الخليل .

والثانى : أنها كلمة واحدة ، كنى بها عن اسم الله تعالى ، وليس فيها إضافة ، لأن المضمر لا يضاف ، هذا قول الأخفش » اهـ .

٣ - نقل الماوردى (ق ١ : ٥٢ ب) عن الأخفش والزجاج وأبى عبيدة والمبرد وثعلب فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ . [البقرة : ١٣٠] فقال : « فيه ثلاثة تأويلات .

---

(١) هذا التفسير مخطوط يوجد منه الجزء السابع بمكتبة باريس برقم (٢٦٥٢٣) وقطعة من الجزء (١٢) فى (١٥٠) ورقة مصورة بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية عن نسخة مكتبة المسجد الأقصى برقم (٢٩) ويوجد منه «تفسير جزء عم» بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية

أحدها : أن ذلك سفه نفسه أى فعل بها السفه ما صار به سفيهاً ، وهذا قول الأخفش .

والثانى : أنها بمعنى سفه فى نفسه فحذف حرف الجر كما حذف من قوله ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ . [البقرة : ٢٣٥] أى على عقدة النكاح وهذا قول الزجاج .

والثالث : أنها بمعنى أهلك نفسه وأوبقها ، وهذا قول أبى عبيدة . قال المبرد وثعلب : سفه بكسر الفاء يتعدى ، وسفه بضم الفاء لا يتعدى » اهـ .

وقد نقل العز هذا النص فحذف نسبة التأويلات الثلاثة. ونسب قول المبرد وثعلب إليهما . وهذا من الأمثلة على ترك العز نسبة كثير من الأقوال إلى أصحابها .

٤ ـ نقل الماوردى (ق ١ : ٢٠ ب) عن المفضل بن سلمة فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ . [البقرة : ٢٥] فقال : « والجنات جمع جنة ، وهى البستان ذو الشجر ، وسمى جنة لأن ما فيه من شجر يستره . وقال المفضل : الجنة كل بستان فيه نخل ، وإن يكن فيه شجر غير (١) وإن كان غيره (٢) ، وإن كان فيه كرم فهو فردوس كان فيه شجر غير الكرم أو لم يكن » .

٥ ـ نقل الماوردى (ق ١ : ١٧٦ ب) عن الزجاج فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ولتنذر أم القرى ﴾ . [الأنعام : ٩٢] فقال : « وأم القرى مكة ، وفى تسميتها بذلك ثلاثة أقاويل :

أحدها : لأنها مجتمع القرى كما يجتمع الأولاد إلى الأم .

والثانى : لأنها أول بيت وضع بها فكأن القرى نشأت عنها قاله السدى .

والثالث : لأنها معظمة كتعظيم الأم قاله الزجاج » . اهـ .

---

(١) هكذا فى (ق) وفى اختصار العز « وإن لم يكن فيه شجر غيره » .

(٢) قوله : « وإن كان غيره » لعلها زيادة من الناسخ لأن النص يستقيم بدونها . وليست موجودة فى اختصار العز .

٦ — نقل الماوردى (ق ١ : ١١٦— أ) عن سيبويه فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الله كان عليما حكيما ﴾ . [النساء : ٢٤] فقال : فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : كان عليما بالأشياء قبل خلقها ، حكيما فى تقديره وتدبيره لها ، وهذا قول الحسن .

والثانى : أن القوم شاهدوا علما وحكمة ، فقيل لهم : إنه كان كذلك لم يزل ، وهذا قول سيبويه .

والثالث : أن الخبر عن الماضى يقوم مقام الخبر عن المستقبل ، وهذا مذهب الكوفيين » اه .

٧ — نقل الماوردى (ق ١ : ٤١ ب) عن عمرو بن العلاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم ﴾ . [البقرة : ٨٥] فقال : « فقرأ حمزة ﴿ أسرى ﴾ ، وفى الفرق بين أسرى ، وأسارى قولان :

أحدهما : أن أسرى جمع أسير ، وأسارى جمع أسرى .

والثانى : أن الأسارى الذين فى وثاق ، والأسرى الذين فى اليد وإن لم يكونوا فى وثاق ، وهذا قول أبى عمرو بن العلاء » .

وراجع جميع الأقوال السابقة فى اختصار العز فقد نقلها نصاً أو بتصرف .

٨ — نقل الماوردى (ق ٢ : ١٢٥ — أ) عن مؤرج فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ . [الحجر : ٧٩] فقال : « فيه تأويلان

أحدهما : لبطريق واضح قاله قتادة ، وقيل للطريق إمام لأن المسافر يأتم به حتى يصل إلى مقصده .

والثانى : لفى كتاب مستبين قاله السدى ، وإنما سمى الكتاب إماماً لتقدمه سائر الكتب ، وقال مؤرج : هو الكتاب بلغة حمير ، ويعنى بقوله ﴿ وإنهما ﴾ أصحاب الأيكة وقوم لوط » اه .

وقد نقل العز هذا النص بتصرف وترك نسبة قول قتادة والسدى .

٩ — نقل الماوردى (ق ٢ : ٢٣ ب) عن قطرب ، وابن قتيبة فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وتودون أن ذات الشوكة تكون لكم ﴾ . [الأنفال : ٧] فقال : « وفى الشوكة التى كنى بها عن الحرب وجهان :

أحدهما : أنها الشدة فكنى بها عن الحرب ، لما فيها من الشدة ، قاله قطرب .

والثانى : أنها السلاح من قولهم : رجل شاك فى السلاح فكنى بها عن الحرب لما فيها من السلاح قاله ابن قتيبة » .

وقد نقل العز القولين باختصار ، ولم ينسبها .

١٠ ـ نقل الماوردى (ق ٢ : ٦٦ ب) عن على بن عيسى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ . [هود : ١٩] فقال : « فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : يعنى يرجون بمكة غير الإسلام ديناً قاله أبو مالك .

والثانى : أن يبغوا محمداً هلاكاً قاله السدى .

والثالث : أن يتأولوا القرآن تأويلا باطلا قاله على بن عيسى » اه .

وقد نقل العز هذه الأقوال الثلاثة بالنص تقريباً ولم ينسبها كعادته فى ترك نسبة كثير من الأقوال .

رابعاً : مصادره الفقهية :

كان الماوردى شافعى المذهب ، ورئيساً لجماعة الشافعية فى عصره ، فيمثلهم ويتكلم باسمهم . وكان متبحراً فى المذهب ، فقد ألف فيه « الحاوى » الذى يقع فى أكثر من عشرين جزءاً . وقد أثر هذا فى تفسيره ، فتجده يعنى بذكر أقوال الإمام الشافعى فى المسائل الفقهية ، ويرجحها كما يشير إلى أقوال أئمة المذاهب الأخرى كالإمام أبى حنيفة ، والإمام مالك ، وداود الظاهرى ، ولم أجد فيه ذكراً لأقوال الإمام أحمد بن حنبل . ولعله فى هذا متأثر بالطبرى ، فإنه يشير إلى أقوال أئمة المذاهب عدا الإمام أحمد ، لأنه ـ فى نظره ـ محدث لا فقيه .

وإليك أمثلة توضح عنايته بذكر أقوال أئمة المذاهب :

١ ـ نقل الماوردى (ق ١ : ٥٩ ـ أ) عن أبى حنيفة والشافعى ومالك فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ﴾ . [البقرة : ١٥٨] فقال :

« ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات ، فذهب أبو حنيفة إلى أن السعى بين الصفا والمروة غير واجب فى الحج والعمرة تمسكاً بأمرين :

أحدهما : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات .

والثانى : ابن عباس وابن مسعود قرأا : ﴿ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ﴾ .

وذهب الشافعى ومالك وفقهاء الحرميين إلى وجوب السعى فى النسكين تمسكاً بفحوى الخطاب ، ونص السنة ، وليس فى قوله : ﴿ فلا جناح عليه ﴾ دليل على إباحته دون وجوبه لخروجه على سبب ، وهو أن الصفا كان عليه فى الجاهلية صنم اسمه (إساف) وعلى المروة صنم اسمه (نائلة) ... » الخ .

راجع البقية فى اختصار العز ، وقارن تجده قد حذف بعض هذا النص اختصاراً ، وذكر بعضه بعبارة موجزة ، ولم ينسب قول الشافعى ومالك وهذا — أيضاً — من الأمثلة على تركه نسبة كثير من الأقوال إلى قائليها .

٢ — نقل الماوردى (ق ١ : ٦٢ — أ) عن داود الظاهرى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾[البقرة : ١٧٣] فقال : « ولحم الخنزير فيه قولان :

أحدهما : أن التحريم مقصور على لحمه دون غيره اقتصاراً على النص ، وهذا قول داود بن على .

والثانى : أن التحريم عام فى جملة الخنزير ، والنص على اللحم يثبته على جميعه لأنه معظمه ، وهذا قول الجمهور » اهـ .

خامساً : مصادر أخرى :

وهناك مصادر أخرى استمد منها الماوردى تفسيره . فقد نقل عن محمد ابن السائب الكلبى المتوفى سنة (١٤٦ هـ) وله « تفسير القرآن » و « تفسير الآى الذى نزل فى أقوام بأعيانهم » و « ناسخ القرآن ومنسوخه » .

ونقل عن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة (١٥٠ هـ) ، وله تفسير كامل

للقرآن ، جمع فيه بين المأثور والمعقول ، ويعتبر أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا (١) وله « تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم » وكتاب « الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم » (٢) .

ونقل عن محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة المتوفى سنة (١٥١ هـ) بعض أسباب النزول وتفسير بعض الآيات .

ونقل عن سهل بن عبد الله التُّستَرِى المتوفى سنة (٢٨٣ هـ) وله « تفسير القرآن العظيم » وهو تفسير صوفى مختصر مطبوع .

وقد نقل عن هؤلاء ولم يشر إلى كتبهم ، وإليك أمثلة توضح طريقة استفادته من هذه المصادر :

١ — نقل الماوردى (ق ١ : ١٥٣ — أ) عن الكلبى ومقاتل فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ . [المائدة : ٦٤] فقال : « قال الكلبى ومقاتل : القائل لذلك فنحاص وأصحابه من يهود بنى قينقاع . ﴿ غلت أيدهم ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنه قال : ذلك إلزاماً لهم البخل على مطابقة الكلام . قاله الزجَّاج (٣) .

والثانى : أن معناه : غُلت أيدهم فى جهنم على وجه الحقيقة قاله الحسن ﴿ ولعنوا بما قالوا ﴾ قال الكلبى : يعنى تعذيبهم بالجزية . ويحتمل أن يكون لعنهم هو طردهم حين أجلوا من ديارهم » اهـ .

وقد ذكر العز هذه الأقوال بتصرف ولم ينسب منها إلا قول الكلبى .

٢ — نقل الماوردى (ق ٢ : ١٥٩ ب) عن مقاتل فى تفسير قوله تعالى : ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا ﴾ . [الكهف : ٦٥] . فقال : « فيه أربعة تأويلات :

---

(١) طبع منه الجزء الأول بتحقيق د. عبد الله شحاته ، وباقيه مطبوع بالاستنسل بتحقيقه — أيضاً — موجود فى مكتبة جامعة القاهرة .

(٢) مطبوع بتحقيق د. عبد الله شحاته .

(٣) فى (ق) « وقال الزجاج » وهذا خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته .

أحدها : النبوة ، وهو قول مقاتل .

والثانى : النعمة .

والثالث : الطاعة .

والرابع : طول الحياة » اهـ .

وقد نقل العز هذه الأقوال ، ولم ينسب قول مقاتل .

٣ — نقل الماوردى (ق ١ : ١٠٢ ب) عن ابن إسحاق فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم ﴾ . [آل عمران : ١٤٦] فقال : « ومعناه فلم يهنوا بالخوف ولا ضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا بالخضوع . وقال ابن إسحاق : فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ، ولا استكانوا لما أصابهم » اهـ .

وقد نقل العز هذا النص بتصرف .

اتهام الماوردى بالاعتزال وموقف العز منه

وحيث إن الماوردى نقل فى تفسيره بعض أقوال المعتزلة كمحمد بن المستنير المعروف بقطرب ، وعلى بن عيسى الرمانى ، وغيرهما ، وقد سبق التمثيل على ذلك فى مصادره اللغوية كما نقل عن الأصم (١) لذا اتهمه ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) بالاعتزال فقال : « هذا الماوردى — عفا الله عنه — يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه وأتأول له وأعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها ، وأقول : لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد ، حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة ومن ذلك مصيره فى الأعراف إلى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان وقال فى قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن ﴾ . [الأنعام : ١١٢] وجهان فى ﴿ جعلنا ﴾ .

أحدهما : معناها حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل تلبيساً وتدسيساً على وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد فى كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ، ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم فى جميع أصولهم ، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره فى قوله عز وجل : ﴿ ما يأتيهم من ذكر من

---

(١) راجع : تفسير العز للآية : ٤ من سورة الفاتحة ، والآية : ٢ من سورة البقرة والتعليق على ذلك .

ربهم محدث ﴾ . [الأنبياء : ٢] وغير ذلك ، ويوافقهم فى القدر ، وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيبوا بها قديماً » (١) انتهى .

فابن الصلاح قد اتهمه بذلك ، ومن جاء بعده نقل قوله منسوباً إليه لعدم تحقق اتهامه ، قال الداودى (ت ٩٤٥ هـ) : « وذكره ابن الصلاح فى (طبقاته) ، واتهمه بالاعتزال فى بعض المسائل بحسب ما فهمه عنه فى تفسيره فى موافقة المعتزلة فيها ، ولا يوافقهم فى جميع أصولهم ، ومما خالفهم فيه أن الجنة مخلوقة . نعم يوافقهم فى القول بالقدر ، وهى بلية غلبت على البصريين .

قال ابن السبكى : والصحيح أنه ليس معتزلياً ، ولكنه يقول بالقدر فقط (٢) » اهـ .

فقول ابن الصلاح بعضه مُسَلم ، والبعض الآخر غير مُسَلم ، فقوله : « وأنا أتأول له واعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها ، وأقول : لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق وباطل .... ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً ، فإنه لا يوافقهم فى جميع أصولهم .... ويوافقهم فى القدر .... » الخ . فقوله هذا مُسَلم ، ولاحظته فى تفسير الماوردى ، ولعل موافقته لهم فى القدر أمر أدى إليه اجتهاده .

وكان موقف العز منه سلبياً ، فهو يختصر ذلك كما هو ولا يَرُدُّ عليه . فلعله ترك ذلك مبالغة فى المحافظة على بيان ما قصده الماوردى دون زيادة . ولكن هذا لا يعفيه من المسؤلية لأن بإمكانه أن يجمع بين بيان قصد الماوردى ومناقشته فى مسألة القدر ، لذا لم تبرز شخصية العز فى هذا المختصر كمفسر يستعرض الأقوال ويرجح ويوجه ويرد على القول المخالف .

أما قول ابن الصلاح : « وتفسيره عظيم الضرر ، لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل تلبيساً وتدسيساً .. » فقوله هذا غير مسلم ، وفيه تحامل شديد على الماوردى وعدم إنصاف . فتفسيره مشحون بتأويلات السلف

---

(١) راجع : طبقات الشافعية لابن السبكى (٥ : ٢٧٠) .

(٢) انظر : طبقات المفسرين للداودى (١ : ٤٢٤) .

من الصحابة والتابعين ، وقد اعتمد فى نقل ذلك غالباً على تفسير الطبرى ، كما سبق تقريره فى مبحث المصادر .

وهو ينقل بجانب ذلك تأويلات الخلف ، ومن ضمنها تأويلات المعتزلة لبيان ما قيل فى الآية من حق وباطل ، وغالباً ما يقدم أقوال السلف فى الذكر ، وهو حريص جداً على نسبة الأقوال إلى أصحابها إلا فى حالات قليلة . فهو يذكر أقوال المعتزلة منسوبة غالباً إلى أصحابها كأبى على الجبائى والأصم وعلى بن عيسى الرمانى وأبى مسلم محمد بن بحر الأصفهانى وغيرهم كما سبق فى مبحث المصادر . وما دام ينسب الأقوال إلى أصحابها فلا لوم عليه إذا حكى أقوال المعتزلة ، وليس من الإنصاف أن نجعل ذلك « تلبيساً وتدسيساً » .

وقد نحا الدكتور عدنان زرزور منحى بعيداً ، فلم يرض من ابن الصلاح مجرد الاتهام ، بل عدّ تفسير الماوردى من تفاسير المعتزلة ، وأنه وضع على أصولهم ومنهجهم فى التفسير . ونقل نصاً منه دليلا على ما ذهب إليه . فقال : « والناظر فى هذا التفسير قد لا يقف فيه سريعاً على أثر واضح لمذهب المصنف الذى كان لا يجاهر بالاعتزال فيما يبدو ، ولكنه كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة على التحقيق مرة بالإشارة العابرة وأخرى بوضع القارئ أمام وجوه كثيرة فى تفسير الآية الواحدة يوردها موجزة ملخصة وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال قال فى قوله تعالى : ﴿هدى للمتقين﴾ . [البقرة : ٢] : (وفى المتقين ثلاثة تأويلات :

أحدها : الذين اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض عليهم وهذا قول الحسن البصرى .

والثانى : أنهم الذين يحذرون من الله العقوبة ويرجون رحمته وهذا قول ابن عباس .

والثالث : أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق ، وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق وإنما خص به المتقين وإن كان هدى لجميع الناس لأنهم آمنوا به وصدقوا بما فيه)

وقال فى قوله تعالى : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم

غشاوة ﴾ . [البقرة : ٧] : (والختم : الطبع ، ومنه ختم الكتاب ، وفيه أربع تأويلات :

أحدها : وهو قول مجاهد أن القلب مثل الكف فإذا أذنب العبد ينضم جميعه ثم يطبع عليه بطابع .

والثانى : أنها سمة تكون علامة فيهم تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين.

والثالث : أنه إخبار من الله تعالى عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دعوا إليه من الحق تشبيهاً بما قد سد وختم عليه فلا يدخله خير .

والرابع : أنها شهادة من الله على قلوبهم بأنها لا تعى الذكر ولا تقبل الحق ، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغى إليه . والغشاوة : تعاميهم عن الحق وسمى القلب قلباً لتقلبه بالخواطر قال الشاعر :

ما سُمى القلب إلا من تقلبه   والرأى يصرف والإنسان أطوار

والغشاوة الغطاء الشامل) .

وأياً ما كان الأمر فإن الماوردى وضع تفسيره على أصول المعتزلة ومنهجهم فى التفسير ، سواء أخالفهم فى بعض المسائل أم لا ، وسواء أجاهر فيه بالاعتزال أم لا ، وإن كنا لا ندرى ما هو «حد» الجهر عند بن الصلاح [1] » اهـ.

وهذا الحكم يعوزه التحقيق ، فلو أن الباحث تصفح هذا التفسير ، وقرأ فيه لتبين له أنه تسرع فى الحكم عليه ، ورجع عن قوله : « فإن الماوردى وضع تفسيره على أصول المعتزلة ومنهجهم فى التفسير » لأن قوله هذا يعنى أن الماوردى يقول بجميع أصول المعتزلة . وهذا قول لا دليل عليه ، ومخالف لما فى تفسير الماوردى ، ولو صح ما قال لم يقل ابن الصلاح : « هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم فى جميع أصولهم مثل خلق القرآن ، كما دل عليه تفسيره فى قوله عز وجل : ﴿ وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ . [الأنبياء : ٢] وغير ذلك ، ويوافقهم فى القدر » .

فكان الأولى بالباحث أن يكون منصفاً فى حكمه ، متحققاً من قوله بقراءة قسم من هذا التفسير يكفى للحكم عليه . أما إصدار الحكم بناء على

---

(١) راجع : كتابه « الحاكم الجشمى ومنهجه فى تفسير القرآن » ص ١٤٣ – ١٤٦ .

قراءة المقدمة وتفسير آيتين من سورة البقرة لا يكفى وليس فى هاتين الآيتين ما يدل على حكمه وإليك بيان ذلك :

فقوله : ولكن الماوردى «كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة على التحقيق مرة بالإشارة العابرة» واستدل على ذلك بتعقيب الماوردى على القول الثالث فى تفسير قوله تعالى : ﴿ هدى للمتقين ﴾ حيث قال : « والثالث : أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق ، وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق».

فهذا التعقيب لا يدل على قول الباحث لأنه ليس انتصاراً لمذهب المعتزلة وإنما هو بيان أن هذا التأويل يتعارض مع قوله تعالى : ﴿ هدى للمتقين ﴾ لدخول الفاسق فى هذا التأويل وهو فى تعقيبه هذا متابع للطبرى . وإليك عبارة الطبرى حتى يتضح ذلك .

قال الطبرى : « فقد تبين إذاً بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو : الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق ، لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين .... » (١) الخ .

وقول الباحث : إن الماوردى كان فى تفسيره ينتصر لمذهب المعتزلة : « بوضع القارئ أمام وجوه كثيرة فى تفسير الآية الواحدة ، يوردها موجزة ملخصة ، وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال » واستدل على ذلك بالوجوه التى ذكرها الماوردى فى تفسير قوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم ﴾ [البقرة : ٧] .

وهذا الدليل لا يدل على قوله – أيضاً – ، لأن الماوردى قد ذكر وجوهاً فى تفسير الآية ، ومن بينها ما يناقض مذهب المعتزلة وقد بدأ به أولا ، وهو قول مجاهد الذى فسر الآية بحسب ظاهرها الموافق للغة .

وقد روى الطبرى قول مجاهد من طرق ، ورجحه ، ورد على من تأول الآية بخلافه (٢) .

---

(١) راجع : تفسيره (١ : ٢٣٤) معارف .

(٢) راجع : تفسره (١ : ٢٥٨ – ٢٦١) معارف .

وقد أخذ أهل السنة بتفسير مجاهد ، فتوسع فى تقرير ذلك أبو الحسن الأشعرى (١) ، والقرطبى (٢) ، وابن كثير (٣) ، وابن المنير الإسكندرى (٤) ، وردوا على تأويلات المعتزلة التى صرفوا فيها الآية عن ظاهرها فقال ابن كثير : « وقد أطنب الزمخشرى فى تقرير ما رده ابن جرير ههنا ، وتأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جداً ، وما جرأه على ذلك إلا اعتزاله لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده يتعالى الله عنه فى اعتقاده ، ولو فهم قوله تعالى : ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ﴾ . [الصف : ٥] وقوله : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ . [الأنعام : ١١٠] وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقا على تماديهم فى الباطل وتركهم الحق ، وهذا عدل منه — تعالى — حسن ، وليس بقبيح ، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال ، والله أعلم » اهـ .

أمثلة على موقف العز من أقوال المعتزلة فى تفسير الماوردى :

١ — قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ [البقرة : ٧] .

ذكر الماوردى فى تفسير هذه الآية خمسة أقوال — كما سبق بيانه — وقد ذكرها العز فى مختصره بتصرف قليل فى العبارة وقدم القول الثانى على الأول الذى قاله مجاهد ، مما يشعر بأنه يميل إليه . ووقف موقفاً سلبياً من تأويلات المعتزلة التى ذكرها الماوردى فى تفسير هذه الآية ، ولم يناقشها فيرجح الراجح ويدلل عليه ويرد ما خالفه ، وكان الأولى به أن يفعل ذلك .

٢ — قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ . [البقرة : ٣٠] .

قال الماوردى (ق : ١ : ٢٣ ب) فى تفسيرها : « والملائكة أفضل الحيوان وأعقل الخلق إلا أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ولا يتناسلون

---

(١) راجع : كتابه « الإبانة عن أصول الديانة » ص ٥٧ ، ٥٨ .
(٢) راجع : تفسيره (١ : ١٨٦ ، ١٨٧) .
(٣) راجع : تفسيره (١ : ٤٥ ، ٤٦) .
(٤) راجع : كتابه « الانتصاف » حاشية على تفسير الزمخشرى (١ : ٤٩ ، ٥٠) .

وهم رسل الله لا يعصونه فى صغير ولا كبير ، ولهم أجسام لطيفة ، لا يرون إلا إذا قوى الله أبصارنا على رؤيتهم » .

فالماوردى قد اقتصر على قول المعتزلة فى تفضيل الملائكة على البشر ، وهذا دليل على أنه يرجحه ، لأنه لم يذكر قول أهل السنة الذين يرون أن الأنبياء وصالحى البشر أفضل من الملائكة .

والعز قد ذكر فى مختصره ما ذكره الماوردى ، ولم يناقشه فى ذلك بينما هو يرى خلاف ذلك كما فى كتابه « قواعد الأحكام » (٢ : ٢٣٢) ، فالملائكة عنده أفضل من البشر من جهة تفاوت الأجساد ، أما من جهة الأرواح فأرواح الأنبياء أفضل من أرواح الملائكة ، واستدل على ذلك بخمسة وجوه :

أحدها : الإرسال ورسل الملائكة قليل .

الثانى : القيام بالجهاد فى سبيل الله .

الثالث : الصبر على مصائب الدنيا ومحنها والله يحب الصابرين .

الرابع : الرضا بمر القضاء وحلوه .

الخامس : نفع العباد بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجلب المنافع ودفع المكاره ، وليس للملائكة شيء مثل هذا .... الخ (١) .

ومن هذا المثال نستنتج أن العز إذا أورد قول الماوردى وسكت عنه فلم يناقشه لا يدل ذلك على موافقته له . ولعله يفعل ذلك مبالغة فى بيان ما قصده الماوردى بدون زيادة . وهذا لا يعفيه من المسئولية لأن بإمكانه الجمع بين قصد الماوردى ومناقشته والرد عليه .

٣ ــ قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً ﴾ [الأنعام : ١١٢] .

قال الماوردى (ق ١ : ١٨١ ب) : « وفى قوله جعلنا وجهان :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

---

(١) إذا أردت مزيداً من التفصيل فراجع : تفسير الفخر الرازى (٢ : ٢١٥ ــ ٢٣٥) فقد بسط القول فى ذلك ، ولخص النيسابورى فى تفسيره (١ : ٢٦٢ ــ ٢٧١) ما قاله الفخر الرازى .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها » اهـ .

فالماوردى تأول ﴿ جعلنا ﴾ بمعنى الحكم والبيان بأنهم أعداء ، أو التخلية بينهم وبين أعدائهم فلم يمنعهم منها .

وهذان التأويلان من تأويلات المعتزلة لأنهم لو أخذوا بظاهر الآية للزم عليه أن الله يخلق العداوة والحب ، والشر والخير ، والكفر والإيمان . وهذا مخالف لمذهبهم القائل : « بأن الإنسان يخلق أفعاله من خير وشر » .

وتأويل الماوردى الآية بذلك يدل على أنه يقول بمذهب المعتزلة فى القدر.

وقد ذكر العز فى مختصره عبارة الماوردى — كما هى تقريباً — بدون مناقشة كعادته .

من هذه الأمثلة يتبين موقف العز من أقوال المعتزلة التى أوردها الماوردى فى تفسيره .

فالعز يذكرها ولا يناقشها ولا يردها : بل إنه كثيراً ما يترك نسبة الأقوال التى نسبها الماوردى إلى أصحابها من المعتزلة . وكان الأولى به أن ينسب الأقوال تثبيتاً لها ودفعاً للبس .

تأثر المفسرين بتفسير الماوردى

امتاز تفسير الماوردى بأمور منها :

١ – جمعه لأقوال السلف والخلف التى قيلت فى تفسير الآية .

٢ – تحليلاته اللغوية الدقيقة فى بيان مفردات الآية .

٣ – منهجه الدقيق فى حصر الأقوال فى عدد ثم ذكرها الأول فالثانى.الخ

فقد كانت هذه الأمور وغيرها سبباً فى إقبال المفسرين عليه ، وتأثرهم بمنهجه ونقلهم عنه ، واستشهادهم بأقواله وترجيحاته . فتأثر به ابن الجوزى والفخر الرازى والقرطبى فى تفسيرهم ، وغيرهم .

وسأتكلم عن مفسرَيْن تأثرا به كثيراً هما :

١ – ابن الجوزى :

هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى القرشى البغدادى المتوفى سنة (٥٩٧ هـ) ، وله مصنفات كثيرة فى علوم متنوعة ، منها تفسيره : (زاد المسير فى علم التفسير) ، وقد تأثر فيه بمنهج الماوردى فى تفسيره ، فى طريقة عرضه للأقوال التى قيلت فى تفسير الآية، حيث إنه يحصرها فى عدد ، ثم يفصلها الأول فالثانى فالثالث ... الخ ، وينسب كل قول إلى قائله غالباً ، ويحاول أن يستقصى الوجوه التى قيلت فى الآية ، ويعنى بالتفسيرات اللغوية ، كما أنه نقل عنه كثيراً من الأقوال ، وإليك أمثلة توضح مدى تأثره به :

(أ) مثال تأثره بالماوردى فى منهجه قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لأوّاه حليم ﴾ [التوبة : ١١٤] ، قال ابن الجوزى (٣ : ٥٠٩) : « وفى الأواه ثمانية أقوال :

أحدها : أنه الخاشع الدعَّاء المتضرع ، رواه عبد الله بن شداد بن الهاد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والثاني : أنه الدعَّاء ، رواه زر عن عبد الله ، وبه قال عبيد بن عمير .

والثالث : الرحيم ، رواه أبو العبيد بن العامري عن ابن مسعود وبه قال الحسن ، وقتادة ، وأبو ميسرة .

والرابع : أنه الموقن ، رواه أبو ظبيان عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وعطاء وعكرمة والضحاك .

والخامس : أنه المؤمن ، رواه العوفي ، ومجاهد ، وابن أبي طلحة عن ابن عباس .... » الخ .

فيلاحظ في هذا المثال أن ابن الجوزي قد حصر الأقوال التي قيلت في تفسير ﴿ لأواه ﴾ في عدد ، وهو ثمانية أقوال ، ثم فصلها الأول والثاني . الخ وقد جرى على هذا المنهج في عرضه لأقوال المفسرين في تفسيره كله متأثراً بالماوردي الذي نهج هذا المنهج في عرض أقوال المفسرين ، وإليك نص الماوردي في تفسير قوله تعالى ﴿ لأواه ﴾ حتى يتضح لك ذلك :

قال الماوردي (ق ٢ : ٥٤ ـ أ) : « فيه عشرة تأويلات :

أحدها : أن الأواه الدعاء الذي يكثر الدعاء قاله ابن مسعود .

والثاني : أنه الرحيم قاله الحسن .

والثالث : أنه الموقن قاله عكرمة .

والرابع : أنه المؤمن بلغة الحبشة قاله ابن عباس .

والخامس : أنه المسبح قاله سعيد بن المسيب ... » الخ . راجع بقية الأقوال في اختصار العز .

(ب) مثال نقل ابن الجوزي من تفسير الماوردي قوله تعالى : ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ . [التوبة : ٤٩] . قال ابن الجوزي (٣ : ٤٤٨) في تفسيرها : « خمسة أقوال :

أحدها : بغوا لك الغوائل قاله ابن عباس ، وقيل إن اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على طريقه ليلا ليفتكوا به فسلمه الله منهم .

والثانى : احتالوا فى تشتت أمرك وإبطال دينك قاله أبو سليمان الدمشقى ، قال ابن جرير : وذلك كانصراف ابن أبىّ يوم أحد بأصحابه .

والثالث : أنه ميلهم إليك فى الظاهر ، وممالأة المشركين فى الباطن .

والخامس : أنه حلفهم بالله ﴿ لو استطعنا لخرجنا معكم ﴾ ذكر هذه الأقوال الثلاثة الماوردى »[1] اهـ .

مثال آخر على نقله من الماوردى قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون ﴾ [التوبة : ١٠٠] . قال ابن الجوزى (٣ : ٤٩٠) فى تفسيرها ستة أقوال فذكرها إلى أن قال : « والخامس : أنهم السابقون بالموت والشهادة سبقوا إلى ثواب الله تعالى ، ذكره الماوردى » اهـ .

وراجع – أيضاً – تفسير ابن الجوزى (٤ : ٧) لقوله تعالى : ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ . [يونس : ٣] ، وتفسيره (٤ : ٢٥٣) لقوله تعالى : ﴿ ذلك كيل يسير ﴾ . [يوسف : ٦٥] .

وتفسيره (٤ : ٣٣٥) لقوله تعالى : ﴿ ومن الأحزاب من ينكر بعضه ﴾ [الرعد : ٣٦] .

وتفسيره (٥ : ١٢٧) لقوله تعالى : ﴿ فلا تمارِ فيهم إلا مراء ظاهراً ﴾ . [الكهف : ٢٢] .

وتفسيره (٥ : ١٢٨) لقوله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ . [الكهف : ٢٤] .

وهناك أمثلة كثيرة تركتها خشية الإطالة ، وكلها تدل على أن ابن الجوزى ، استفاد من تفسير الماوردى كثيراً وتأثر بمنهجه .

٢ – القرطبى :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى المتوفى سنة (٦٧١ هـ) ومن مصنفاته تفسيره المسمى : (الجامع لأحكام القرآن) .

وقد تأثر فى تفسيره بتفسير الماوردى بكثرة ما نقله عنه من أقوال السلف والخلف ، وبعض التفسيرات اللغوية مع الإشارة إليه ، وأحياناً ينقل عنه بدون إشارة إليه . وقد استشهد بأقواله وترجيحاته كما شرح بعض أقواله .

وقد اعتمدت عليه فى مقابلة اختصار العز لكثرة نقوله عن تفسير الماوردى .

وإليك أمثلة توضح مدى تأثره به .

١ ـ قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ . [الأعراف : ١٧٥] قال القرطبى (٧ : ٣٢٠) فى تفسيرها : « .... قال عكرمة : كان نبياً وأوتى كتاباً . وقال مجاهد : إنه أوتى النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه . قال الماوردى : وهذا غير صحيح ، لأن الله تعالى لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته » .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ بئس الرِّفد المرفود ﴾ . [هود : ٩٩] .

قال القرطبى (٩ : ٩٤) « ... وذكر الماوردى : أن الرفد بفتح الراء القدح ، والرفد بكسرها ما فى القدح من الشراب ، حكى ذلك عن الأصمعى»

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ قال اجعلنى على خزائن الأرض ﴾ . [يوسف : ٥٥]

قال القرطبى (٩ : ٢١٥) : فى بيان ما دلت عليه الآية : « قال الماوردى : فإن كان المولى ظالماً فقد اختلف الناس فى جواز الولاية من قبله على قولين :

أحدهما : جوازها إذا عمل بالحق فيما تقلده ، لأن يوسف ولى من قبل فرعون . ولأن الاعتبار فى حقه بفعله لا بفعل غيره .

الثانى : أنه لا يجوز ذلك ، لما فيه من تولى الظالمين بالمعونة لهم وتزكيتهم بتقلد أعمالهم ... » الخ .

وهكذا نقل القرطبى بعد ذلك عشرة أسطر نصاً . والعز قد نقل نص الماوردى هذا لكن بتصرف .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ . [الحجر : ١٨] .

فقد نقل القرطبى (١٠ : ١١) فى تفسير هذه الآية أربعة أسطر عن الماوردى ونسبها إليه .

هذا وهناك أمثلة أخرى كما أن هناك أمثلة على نقله عنه بدون أن ينسب إليه . وقد تركت التمثيل على ذلك خشية الإطالة .

الفصل الثانى

منهج العز فى تفسيره المختصر

أقام العز منهجه فى التفسير على بحث الموضوعات الآتية :

١ ـ القراءة .

٢ ـ تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة .

٣ ـ أسباب النزول .

٤ ـ اللغة والنحو .

٥ ـ الأحكام الفقهية .

٦ ـ الإسرائيليات .

٧ ـ الترجيح والتوجيه .

وسأفرد كل موضوع بمبحث أبين فيه منهج العز فى عرضه وبيانه .

القراءة

من المعروف أن قراءة لفظ القرآن بطريقة معينة من ترتيب الحروف وتشكيلها له أثر فى توجيه المعنى وجهات أخرى إذا ما اختلف ترتيب تلك الحروف وضبطها بالشكل فى اللفظة عينها .

لذا اهتم المفسرون بذكر القراءات التى تقرأ بها بعض ألفاظ الآية لأثرها فى توجيه معنى الآية . ولهذا كان ذكر القراءة جزءاً من منهج العز فى تفسيره إلا أن عنايته بها قليلة . فمنهجه فى عرض القراءات يتلخص فيما يلى :

١ - أنه يذكر القراءة ومن قرأ بها ومعناها .

٢ - أنه يذكر القراءة ومعناها دون من قرأ بها .

٣ - أنه يذكر رسم القراءة ومعناها دون الإشارة إلى أنها قراءة .

٤ - أنه يذكر معنى القراءة بدون أن يشير إليها .

٥ - أنه يوجه بعض القراءات المخالفة للغة المشهورة .

٦ - أنه قد يرد بعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات .

٧ - أنه قد يذكر بعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات بدون رد أو تعقيب .

والماوردى أكثر عناية بالقراءة من العز ، فهو يذكر القراءة ومن قرأ بها ويوجه معناها غالباً .

وقد قمت فى تحقيق تفسير العز بالتعليق على بعض القراءات التى ترك نسبتها فنسبتها إلى من قرأ بها معتمداً فى ذلك على تفسير الماوردى ، وكتب القراءات كالكشف عن وجوه القراءات لمكى بن أبى طالب، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى والمختصر فى شواذ القراءات لابن خالويه ، كما رجعت إلى التفاسير التى تعنى بالقراءات كتفسير الطبرى والطوسى والطبرسى وابن الجوزى ، ومعانى القرآن للزجاج .

وإليك أمثلة توضح منهجه فى عرض القراءات :

١ ـ أمثلة على ذكره للقراءة ولمن قرأ بها ومعناها :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ . [النساء : ٢٤] .

قال العز : « ﴿ فما استمتعتم ﴾ قلت تكون (ما) ها هنا بمعنى من ، فما نكحتم منهن فجامعتموهن ، أو المتعة المؤجلة ، كان أبى وابن عباس يقرآن : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى » .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ . [النساء : ٤٣] .

قال العز : « ﴿ فتيمموا ﴾ تعمدوا وتحروا . أو اقصدوا . وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه . فأتوا صعيداً » .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وآلهتك ﴾ . [الأعراف : ١٢٧] .

قال العز : « ﴿ وآلهتك ﴾ كان يعبد الأصنام وقومه يعبدونه » ثم ذكر أقوالا أخرى ، ثم قال : « قرأ ابن عباس – رضى الله تعالى عنه – (وإلهتك) أى وعبادتك ، وقال : كان فرعون يُعبد ولا يعبد » .

ويلاحظ أن تصريح العز بنسبة القراءة إلى قارئها واضح فى القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف ، ولعله بذلك يشير إلى ضعفها .

٢ ـ أمثلة على ذكره للقراءة ومعناها دون نسبتها :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ . [الأنعام : ٩٩] .

قال العز : « ﴿ ثمره ﴾ الثُّمر جمع ثمار والثَّمر جمع ثمرة . أو الثمر المال ، والثمر ثمر النخل ، قرئ بهما » .

فذكر القراءتين وبين معناهما ولم ينسبهما إلى من قرأ بهما . فحمزة والكسائى قرأا بضم الثاء والميم ، وقرأ الباقون بفتحهما .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسْتَ ﴾ . [الأنعام : ١٠٥] .

قال العز : « (دَرَسْتَ) قرأت وتعلمت قالته قريش و (دارست)

ذاكرت وقارآت ، و (درسَتْ) انمحت وتقادمت ، و (دُرِسَتْ) تليت وقرئت ، و (دَرَّسَ) محمد صلى الله عليه وسلم وتلا : فهذه خمس قراءات » .

فالعز بين هذه القراءات الخمس ومعناها ، ولكنه لم ينسبها إلى من قرأ بها ، فالقراءات الثلاث الأولى سبعية (١) .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ . [الرعد : ١٧]

قال العز : « (جفاء) منتشفاً ، أو جافياً على الأرض ، أو ممحقاً . ومن قرأ (جُفالا) أخذه من قولهم : انجفلت القِدرُ إذا قذفت بزبدها » . فذكر فى هذه اللفظة قراءتين وبين معناهما ولكنه لم ينسبهما إلى من قرأ بهما . والقراءة الثانية قرأ بها رؤبة بن العجاج ، وهى شاذة .

٣ ــ أمثله على ذكره لرسم القراءة ومعناها دون الإشارة إليها :

من هذه الأمثلة قوله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة ٣] .

قال العز : « (مَلِك) ، (مالك) » فاكتفى بالرسم ولم يبين أنهما قراءتان، وقد أطال فى تأويلهما . بينما الماوردى بَيّن أن (مالك) قراءة عاصم والكسائى . و (مَلِك) قراءة الباقين .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مُسوِّمين ﴾ . [آل عمران : ١٢٥] .

قال العز : « (مُسومين) بالفتح أرسلوا خيلهم فى المرعى وبالكسر سوموها بعلائم ... » الخ .

فذكر لفظ القراءة ومعناها ، ولم يبين أنها قراءة فكَسْرُ الواو قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ، وفتحُها قراءة الباقين .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فإذا أحصِنّ ﴾ . [النساء : ٢٥] .

قال العز : « (أحصَنّ) أسلمن ، و (أُحصِنّ) تزوجن » فذكر لفظ القراءتين ومعناهما ، ولم يبين أنهما قراءتان ففتح الألف والصاد قراءة حمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم . وقرأ الباقون بضم الألف وكسر الصاد .

---

(١) راجع : التيسير لأبى عمرو الدانى ص ١٠٥ .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ﴾ . [التوبة : ١٢] .

قال العز : « ﴿ لا أيمان لهم ﴾ بارة و (لا إيمان) من الأمان ، أو التصديق »

فذكر رسم القراءتين ومعناهما ، ولم يشر إلى أنهما قراءتان . فكَسْرُ الهمزة قراءة ابن عامر ، وبفتحها قرأ الباقون .

هذا وهناك أمثلة كثيرة جمعتها ، وتركت تسجيلها هنا خشية الإطالة ، وكلها تدل على أن هذه هى طريقته الغالبة فى عرض القراءات .

٤ ـ أمثلة على ذكره لمعنى القراءة دون الإشارة إليها :

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى ﴾ . [البقرة : ٢٨٢] .

قال العز : « (فتذكّر) من الذكر ، أو بجعلها كذكر من الرجال » .

فالتأويل الأول على قراءة (فتذكر) بضم التاء وفتح الذال وتشديد الكاف ، والتأويل الثانى على قراءة (فتذكر) بتسكين الذال وتخفيف الكاف وهى قراءة شاذة ، وكان الأولى به أن يذكر هذه القراءة حتى يتضح هذا التأويل ، وقد أوضحت ذلك فى تحقيق تفسيره .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ . [هود : ٤٦] .

قال العز : « ﴿ إنه عَملٌ غير صالح ﴾ سؤالك إياى أن أنجيه ، أوإن ابنك عمل غير صالح لغير رشده ، قاله الحسن ـ رضى الله تعالى عنه ـ أو إن ابنك عمل عملاً غيرَ صالح « ع » .

فالتأويل الأخير على قراءة ﴿ إنه عَمِل غيرَ صالح ﴾ بكسر الميم وفتح اللام ونصب الراء ، وقد قرأ بها الكسائى ويعقوب .

فكان الأولى به أن يذكر هذه القراءة حتى يتضح هذا التأويل .

وراجع أيضاً تفسيره لقوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ﴾ . [النساء : ١] .

٥ ـ أمثلة على توجيهه لبعض القراءات المخالفة للغة المشهورة :

منها قوله تعالى : ﴿ إنْ هذان لساحران ﴾ . [طه : ٦٣] .

قال العز : « ﴿ إنَّ هذان ﴾ رفع الاثنين ونصبهما بالألف على لغة بلحارث ابن كعب وكنانة وزبيد .

قال :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمما

إن أباها وأبا أباهـــا قد بلغا فى المجد غايتاهـــا

أو تقديره « إنّه هذان » فحذف الهاء وإن لم تكن هذه اللغة فصحى فيجوز ورود القرآن بالأفصح وبما عداه قاله متقدمو النحاة (١) ، أو « هذان » مبنى كبناء الذين لا يتغير فى أحوال الإعراب ، أو « إنَّ » بمعنى نعم .

ويقلن شيب قد عـــــلا ك وقد كبرت فقلت إنّه »

فالعز ذكر هذه القراءة ولم ينسبها وهى قراءة الأكثرين وقرأ ابن كثير وحفص ﴿ إنْ هذان ﴾ بإسكان نون « إنْ » وقراءة الأكثرين تخالف اللغة المشهورة المستعملة فى نصب اسم « إنَّ » بالياء إذا كان مثنى . لذا نجد العز قد وجه هذه القراءة بأربعة وجوه :

الأول : أنها على لغة بلحارث بن كعب وكنانة وزبيد واستدل على ذلك بالشعر .

الثانى : أنها على تقدير « إنّه هذان » فحذف الهاء .

الثالث : أن « هذان » مبنى كبناء الذين لا يتغير فى أحوال الإعراب .

الرابع : أن « إنّ » بمعنى نعم . واستدل على ذلك بالشعر .

٦ ـ أمثلة على رده لبعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات :

منها قوله تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ . [الإسراء : ٢٣]

---

(١) هذا القول لا دليل عليه فلا يجوز ورود القرآن بغير الأفصح وإلا لكان مأخذاً للعرب الذين عارضوه .

قال العز : « (وقضى) أمر « ع » قال الضحاك : كانت فى المصحف « ووصى » فألصق الكاتب الواو بالصاد فصارت وقضى قلت : هذا هوس » .

وقد رده — أيضاً — غيره من المفسرين . راجع تحقيق تفسيره .

٧ — أمثلة على عدم رده على بعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات :

منها قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ . [النور : ٢٧] .

قال العز : « ﴿ تستأنسوا ﴾ تستأذنوا ، قال ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما : أخطأ الكاتب فكتب (تستأنسوا) » وكان الأولى بالعز أن يرد هذا الكلام الباطل الذى لا تصح نسبته إلى ابن عباس ولا يعقل أن يصدر منه مثل هذا لأنه يفتح باب أن التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن وذلك يخرجه عن كونه حجة .

وقد تعقبه المفسرون بالرد والإبطال فقال القرطبى : « وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ وصح الإجماع فيها من لدن عثمان ، فهى التى لا يجوز خلافها . وإطلاق الخطأ والوهم على الكاتب فى لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس » (١) ونقل عن ابن عطية رده .

وذكر هذا الأثر ابن كثير وقال : « وهذا غريب جداً عن ابن عباس » (٢)

كما رده — أيضاً — الألوسى (٣) والزرقانى (٤) .

مما سبق يتضح منهج العز فى عرضه للقراءات فهو يذكر القراءات وتأويلها وينسبها إلى من قرأ بها كالماوردى ولكن فى حالات قليلة .

---

(١) راجع : تفسيره (١٢ : ٢١٤) .
(٢) راجع : تفسيره (٣ : ٢٧٩ ، ٢٨٠) .
(٣) راجع : تفسيره (١٨ : ١٣٣) .
(٤) راجع : كتابه « مناهل العرفان » (١ : ٣٨١ ، ٣٨٢) .

وغالب أحواله أنه يذكر القراءة ومعناها ويترك نسبتها ، أو يكتفى بذكر رسم القراءة دون الإشارة إليها ، وقد يكتفى بذكر معناها دون الإشارة إليها ، وهو فى ذلك كله مخالف للماوردى .

وقد يوجه بعض القراءات المخالفة للقراءة المشهورة ، كما أنه قد يرد بعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات ، وقد يتركها بدون رد أو تعقيب .

تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة

تفسير القرآن بالقرآن أصح طريق للتفسير ، فما أجمل فى مكان فإنه قد بسط فى موضع آخر ، وما جاء مطلقاً فى آية قد يلحقه التقييد فى آية أخرى ، وما كان عاماً فى آية قد يدخله التخصيص فى آية أخرى ، وما كان مبهماً فى آية قد ينص على تعيينه فى آية أخرى .

لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر فى القرآن أولا ، ويفسر بعضه ببعض لأن صاحب الكلام أدرى بمعانى كلامه ، وأعرف به من غيره ، فإن لم يجد ذلك فعليه بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له قال تعالى : : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ [النحل : ٤٤] .

وفى أثناء دراستى لتفسير العز لاحظت أنه يفسر بعض الآيات بآيات أخرى ، أو بأحاديث فى بعض المواضع وإليك أمثلة توضح منهجه فى ذلك :

(أ) أمثلة على تفسيره القرآن بالقرآن :

١ — قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ . [البقرة : ٣٧] .

قال العز : « ﴿ كلمات ﴾ الكلام من التأثير ، لتأثيره فى النفس بما يدل عليه من المعانى ، والجرح كلم لتأثيره فى الجسد . الكلمات قوله ﴿ ربنا ظلمنا ﴾ الآية [الأعراف : ٢٣] أو قول آدم صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى : « أرأيت إن تبت وأصلحت » فقال : « إنى راجعك إلى الجنة » . أو قوله : « لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربى إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنك خير الغافرين » . الخ .

فيلاحظ أنه ذكر فى تفسير (كلمات) ثلاثة أقوال ، الأول منها أنه فسرها بما جاء مبيناً لها فى آية الأعراف ، وذِكْره له أولا يشعر بأنه يرجحه ، وهو الأولى بتفسير الكلمات لأنه إخبار من الله تعالى ، وهو أدرى بمعانى كلامه .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ . [النساء : ٤٩]

قال العز : «﴿يزكون أنفسهم﴾ اليهود قالوا : ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة : ١٨] أو قدموا أطفالهم لإمامتهم زعماً أنه لا ذنوب لهم . أو قالوا : آباؤنا يستغفرون لنا ويزكوننا . أو زكى بعضهم بعضاً لينالوا شيئاً من الدنيا » اهـ.

فيلاحظ أنه ذكر فى تفسير تزكية اليهود أنفسهم أربعة أقوال ، الأول منها أنه فسرها بقولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه كما أخبر الله عنهم فى آية المائدة ، وذِكْر العز له أولا يُشعر بأنه يرجحه ، وهو الأظهر لإخبار الله عنهم أنهم إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ إنا نبشرك بغلام عليم ﴾ . [الحجر : ٥٣] .

قال العز : « ﴿ بغلام عليم﴾ فى كبره ، وهو إسحاق لقوله تعالى : ﴿ فضحكت فبشرناها بإسحاق ﴾ . [هود : ٧١] » .

فيلاحظ أن الغلام ورد مبهماً فى آية الحجر بينما ورد ذكره باسمه وهو « إسحاق » فى آية هود فكانت مفسرة لآية الحجر .

فيلاحظ من الأمثلة السابقة أن العز يذكر تفسير القرآن بالقرآن ضمن أقوال أخرى ، ويبدأ به أولا مما يشعر بأنه يرجحه ، وأحياناً يقتصر عليه كما فى المثال الأخير . وعلى العموم فهو يجمع الأقوال بدون مناقشة أو توجيه .

(ب) أمثلة على تفسيره بالسنة :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ . [البقرة : ٢٢٩] .

قال العز : « ﴿ فإمساك بمعروف ﴾ الرجعة بعد الثانية ، والتسريح بإحسان : الطلقة الثالثة ، قيل للرسول صلى الله عليه وسلم : (الطلاق مرتان) فأين الثالثة ؟ قال: ﴿إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ ، أو التسريح بإحسان: ترك الرجعة حتى تنقضى العدة ، والإحسان : أداء حقها وكف الأذى عنها » . فالعز ذكر تفسيرين لقوله تعالى ﴿ أو تسريح بإحسان ﴾ :

الأول : أنه الطلقة الثالثة ، وهذا مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (١)

والثانى : ترك الرجعة بعد التطليقة الثانية حتى تنقضى العدة .

وقد ذهب إلى التفسير الأول مجاهد وعطاء وقتادة والطبرى (٢) ، والقرطبى (٣) اتباعاً للخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وذهب إلى الثانى الضحاك والسدى والكيا الطبرى وقال : هذا الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم غير ثابت .

راجع تفاصيل ذلك فى تفسير القرطبى .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ . [آل عمران : ٢٠٠] .

قال العز : « ﴿ اصبروا ﴾ على طاعة الله تعالى : ﴿ وصابروا ﴾ أعداءه ﴿ ورابطوا ﴾ فى سبيله ، أو ﴿ اصبروا ﴾ على دينكم ﴿ وصابروا ﴾ الوعد الذى وعدتكم ﴿ ورابطوا ﴾ عدوكم ، أو ﴿ اصبروا ﴾ على الجهاد ﴿ وصابروا ﴾ العدو ﴿ ورابطوا ﴾ بملازمة الثغر ، من ربط النفس ، ومنه ربط الله على قلبه بالصبر ، أو ﴿ رابطوا ﴾ بانتظار الصلوات الخمس واحدة بعد واحدة قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء عند المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) » .

فالعز قد ذكر أربعة أقوال فى معنى قوله تعالى : ﴿ ورابطوا ﴾ : واستدل على الأخير منها بالحديث (٤) .

فالحديث لم يفسر الآية وإنما بين أن انتظار الصلاة بعد الصلاة رباط .

وقد رجح الطبرى أن الرباط ملازمة الثغر ـ كما فى القول الثالث ـ

---

(١) راجع : تخريج الحديث فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

(٢) راجع : تفسيره (٤ : ٥٤٧) طبع المعارف .

(٣) راجع : تفسيره (٣ : ١٢٨) .

(٤) راجع : تخريج الحديث فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز

لأنه هو المعنى المعروف من معانى « الرباط » . وإنما يوجه الكلام إلى الأغاب المعروف فى استعمال الناس من معانيه دون الخفى ، حتى تأتى بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفى من معانيه : حجةٌ يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع من أهل التأويل (١) .

قلت : ويمكن حمل اللفظ على المعانى السابقة فيكون معنى « الرباط » فى الآية الجهاد فى سبيل الله ، ومرابطة الأعداء . وملازمة الثغر وانتظار الصلوات ، وما دام ذلك ممكن فهو أولى من قصره على أحدها بدون دليل . والله أعلم .

٣ — قوله تعالى : ﴿ لا تقم فيه أبداً . لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ . [التوبة : ١٠٨] .

قال العز : « ﴿ أسس على التقوى ﴾ مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو مسجد قباء وهو أول مسجد بنى فى الإسلام « ع » ، أو كل مسجد بنى فى المدينة أسس على التقوى » .

ذكر العز فى هذا المسجد ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا القول قد رواه أبو سعيد الخدرى قال : تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجد قباء ، وقال آخر : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو مسجدى هذا » .

وهذا الحديث رواه مسلم وغيره كما رُوى عن سهل الساعدى وأ. ؓ ابن كعب رضى الله عنهما (٢) .

فهذا الحديث نص فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه مسجده . فيتعين المصير إليه . ولعل الذين قالوا : إنه مسجد قباء ، أو كل مسجد فى المدينة لم يبلغهم هذا الحديث . والله أعلم .

---

(١) راجع : تفسيره (٧ : ٥٠٩) طبعة دار المعارف .

(٢) راجع : تخريج الحديث فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

٤ ــ قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا ﴾ . [الكهف : ٤٦] .

قال العز : « ﴿ والباقيات ﴾ الصلوات الخمس ، أو الأعمال الصالحة ، أو الكلام الطيب ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

ذكر العز فى الباقيات الصالحات أربعة تفسيرات ، أحدها تفسير بالعموم وهو قوله : « الأعمال الصالحة » . وبقية التفسيرات تفسير بالمثال وهى داخلة فى العموم . والأخير منها مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد رجح الطبرى القول بالعموم فقال : « وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب ، قول من قال : هن جميع أعمال الخير ، كالذى روى عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس ، لأن ذلك كله من الصالحات التى تبقى لصاحبها فى الآخرة ، وعليها يجازى ويثاب . وأن الله عز ذكره لم يخصص من قوله ﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا ﴾ بعضاً دون بعض فى كتاب ، ولا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذى رويناه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فإن ذلك بخلاف ما ظن ، وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ورد بأن قول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، هن من الباقيات الصالحات ، ولم يقل : هن جميع الباقيات الصالحات ، ولا كل الباقيات الصالحات ، وجائز أن تكون هذه الباقيات صالحات وغيرها من أعمال البر ــ أيضاً ــ باقيات صالحات » (٢) .

فمن الأمثلة السابقة يتضح أن العز قد أورد أقوالا فيها تفسير لبعض الآيات بالحديث إما نصاً وإما استدلالا ولم يعقب على شىء منها .

---

(١) راجع : تخريجه فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .
(٢) راجع : تفسيره (١٥ : ٢٥٦) طبع الحلبى .

أسباب النزول

نزول القرآن على قسمين ، الأول : ما نزل ابتداء من غير سبب وهو أكثر القرآن . والثانى : ما نزل مرتبطاً بسبب وهو أقل القرآن .

وسبب النزول هو الحادثة التى تقع فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو السؤال يوجه إليه فتنزل الآية أو الآيات أيام وقوع ذلك مبينة لحكم تلك الحادثة ، أو مجيبة على ذلك السؤال .

ومعرفة أسباب النزول تزيل الإشكال عن كثير من الآيات وتعين على فهم الآية وتفسيرها . لذا نجد المفسرين اهتموا بها فصنفوا فيها المصنفات وذكروها فى تفاسيرهم .

والعز كغيره من المفسرين اهتم بها فذكر الكثير منها حتى أنه يذكر فى بعض الآيات أكثر من سبب .

وسوف يبين لك البحث طريقة عرض العز لأسباب النزول فيما يلى :

١ – أنه يعبر بقوله : نزلت الآية فى كذا ويريد به سبب النزول كما أنه يعبر بهذا التعبير نفسه ويريد به معنى الآية . وهذا الاستعمال الأخير مخالف لاصطلاح المفسرين لأنه يعنى عندهم أن هناك حادثة نزلت الآية بسببها مع أن ما يذكره العز ليس بحادثة وإنما إيضاح معنى ، وقد يستعمل بعض الصحابة نزلت ويريد بها معنى الآية ، قال ابن تيمية : « وقولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة أنه سبب النزول ، ويراد به تارة أن هذا داخل فى الآية وإن لم يكن السبب ، كما تقول عُنى بهذه الآية كذا (١) » اهـ . وإليك أمثلة توضح ذلك :

المثال الأول : قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ . [البقرة : ١١] .

---

(١) انظر كتابه « مقدمة فى أصول التفسير » ص (١٣) .

قال العز : « نزلت فى المنافقين ، أو فى قوم لم يكونوا موجودين حينئذ بل جاءوا فيما بعد قاله سلمان » .

فقوله : « نزلت » لا يريد به سبب النزول ، لأن السبب حادثة متقدمة على نزول الآية فلا يتفق مع قوله : « نزلت فى قوم لم يكونوا موجودين .. » وإنما يريد عنى بالآية المنافقين ، أو قوم لم يكونوا موجودين .

المثال الثانى : قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ . [البقرة : ١١٤] .

قال العز : « أنزلت فى بختنصر وأصحابه المجوس خربوا بيت المقدس ، أو فى النصارى الذين أعانوا بختنصر على خرابه ، أو فى قريش لصدهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكعبة عام الحديبية، أو عامة فى كل مشرك منع من مسجد » فقوله : « نزلت فى بختنصر ، أو فى النصارى » لا يصلحان سبباً لنزول الآية لأنهما حادثتان سبقتا زمن النبى صلى الله عليه وسلم وسبق فى التعريف أن سبب النزول ما حدث فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية مبينة له . فهو يريد بقوله : « نزلت » عنى بالآية بختنصر أو النصارى وكذلك قوله : « أو عامة فى كل مشرك ... » وكان الأولى به أن يستعمل هذا التعبير لأنه أدق فى تحديد المراد .

أما قوله : « نزلت فى قريش لصدهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكعبة ... » فهذا يصلح أن يكون سبباً لنزول الآية إذا كان حادثاً قبل نزول الآية .

المثال الثالث قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ . [الأنفال : ٢٥] .

قال العز : « نزلت فى النكاح بلا ولى قاله بشر بن الحارث » فهو يريد عنى بها النكاح بلا ولى لأنه لا يصلح سبباً لنزول الآية .

ولعل صاحب هذا القول يريد أن النكاح بلا ولى من الفتنة وهذا تفسير للعموم ببعض أفراده .

المثال الرابع : قوله تعالى : ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ . [النحل : ١٢٦] .

قال العز : « أو نزلت في كل مظلوم أن يقتص بقدر ظلامته » فهو يريد عنى بها كل مظلوم ... الخ .

٢ - أنه يذكر حوادث مدنية أسباباً لنزول آيات مكية ، وإليك أمثلة على ذلك : -

المثال الأول : قوله تعالى : ﴿ لا تمدنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ﴾ . [الحجر : ٨٨] .

قال العز : « نزل بالرسول صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يكن عنده ما يصلحه فأرسل إلى يهودى يستسلف منه دقيقاً إلى هلال رجب فأبى إلا برهن ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : إنى لأمين فى السماء أمين فى الأرض ولو أسلفنى لأديت إليه فنزلت ﴿ لا تمدن ﴾ » .

فسورة الحجر مكية باتفاق كما ذكر العز فى أولها ، وهذه الحادثة المذكورة مدنية فى آخر عمر النبى صلى الله عليه وسلم لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودى بهذه الحادثة كما قاله ابن عطية . يضاف إلى ذلك أن إسناد هذا السبب ضعيف لأن فيه موسى بن عبيدة الربذى وهو متروك [١] .

المثال الثانى : قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ [النحل : ٢٨] .

قال العز : « قيل نزلت فيمن أسلم بمكة ولم يهاجر فأخرجتهم قريش إلى بدر فقتلوا » أهـ .

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الحادثة سبباً لنزول ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ﴾ . [النساء : ٩٧] .

ويؤيد ذلك ما يلى :

أولا : لأنها حدثت بعد الهجرة يوم بدر وسورة النساء نزلت بالمدينة بعد الهجرة . بينما سورة النحل نزلت بمكة قبل هذه الحادثة .

---

(١) راجع : تفاصيل ذلك فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

ثانياً : لأن رواية من قال : إنها سبب لنزول آية النحل مرسلة بينما رواية من قال : إنها سبب لنزول آية النساء موصولة رواها البخارى وغيره . والموصول الذى رواه البخارى مقدم على المرسل (١) .

٣ — أنه يمتاز باختصاره لبعض الأسباب التى أطال فيها الماوردى فيعبر عنها بعبارة موجزة تتضمن ما ذكره الماوردى أو يقتصر منها على ما يناسب الآية .

وإليك أمثلة على ذلك :

المثال الأول : قوله تعالى ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ . [البقرة : ٩٧]

قال الماوردى (ق ١ : ٤٣ ب ، ٤٤ ـ أ) : « وسبب نزول هذه الآية ما روى أن ابن صوريا وجلة من يهود فدك لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة سألوه فقالوا : يا محمد كيف نومك فإنه قد أخبرنا عن نوم النبى الذى يأتى فى آخر الزمان ؟

فقال : تنام عيناى وقلبى يقظان ، قالوا : صدقت يا محمد ، فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل ، أو من المرأة . فقال : أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة ، قالوا : صدقت يا محمد ، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال : أيهما علاماؤه كان الشبه له ، قالوا : صدقت يا محمد ، فأخبرنا عن ربك ما هو ؟ فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخر السورة . قال له ابن صوريا : خصلة إن قلتها آمنت بك واتبعتك ، أى ملك يأتيك بما يقول الله ؟ قال : جبريل ، قال : ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ، وميكائيل ينزل باليسر والرخا فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيك آمنا بك ، فقال عمر بن الخطاب عند ذلك فإنى أشهد أن من كان عدواً لجبريل فإنه عدو لميكائيل فأنزل الله تعالى هذه الآية » .

وقد اختصر العز هذا السبب الطويل فقال : « نزلت لما قال ابن صوريا للرسول صلى الله عليه وسلم : أى ملك يأتيك بما يقول الله تعالى ؟ قال : جبريل

---

(١) راجع التعليق على هذا السبب فى الآية : ٢٨ من سورة النخل فى تحقيق تفسير العز .

— عليه السلام — قال : ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة وميكائيل يأتى باليسر والرخاء . فلو كان هو الذى يأتيك آمنا بك فنزلت » .

فيلاحظ أن العز قد اقتصر على سبب نزول الآية وهو الجزء الأخير من هذه الرواية الطويلة ويعادل ربع ما ذكره الماوردى تقريباً .

المثال الثانى : قوله تعالى : ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا ﴾ . [البقرة : ١٠٩] .

قال الماوردى (ق ١ — ٤٧ — أ) : « وسبب نزولها ما روى أن نفراً من اليهود منهم فنحاص وزيد بن قيس دعوا حذيفة وعماراً إلى دينهما ، وقالوا : نحن أهدى منكم سبيلا ، فقال لهم عمار : وكيف نقض العهد عندكم ؟ قالوا : شديد ، قال فإنى عاهدت ربى أن لا أكفر بمحمد أبداً ولا أتبع ديناً غير دينه فقالت اليهود : أما عمار فقد صبأ وضل عن سواء السبيل ، فكيف أنت يا حذيفة ؟ فقال حذيفة : الله ربى ومحمد نبيي والقرآن إمامى ، أطيع ربى وأقتدى برسول ربى وأعمل بكتاب ربى ، فقالا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكما حب محمد . فأنزل الله عز وجل هذه الآية » .

وقد اختصره العز فقال : « دعا فنحاص وزيد بن قيس حذيفة وعماراً إلى دينهما فأبيا عليهما فنزلت » .

فيلاحظ أن ما ذكره الماوردى فى سبب نزول هذه الآية مطولا قد اختصره العز فى سطر واحد تقريباً فأتى بخلاصة ذلك فى عبارة موجزة مفيدة وترك تفاصيل ذلك اختصاراً .

المثال الثالث : قوله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ﴾ . [البقرة : ١٥٨] .

قال الماوردى (ق ١ : ٥٩ — أ) : « وليس فى قوله ﴿ فلا جناح عليه ﴾ دليل على إباحته دون وجوبه لخروجه على سبب ، وهو أن الصفا كان عليه فى الجاهلية صنم اسمه « إساف » وعلى المروة صنم اسمه « نائلة » فكانت الجاهلية إذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيما لإساف ونائلة ، فلما جاء الإسلام وألقيت الأصنام تكره المسلمون أن يوافقوا الجاهلية

فى الطواف حول الصفا والمروة مجانبة لما كانوا عليه من تعظيم إساف ونائلة فأباح الله تعالى ذلك لهم فى الإسلام لاختلاف القصدين فقال : ﴿ فلاجناح عليه أن يطوف بهما ﴾ » .

وقد اختصره العز فقال : « لما كانوا يطوفون بينهما فى الجاهلية تعظيما لإساف ونائلة تحرجوا بعد الإسلام أن يضاهوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية فنزلت »..

فلاحظ ما ذكره الماوردى فى سبب نزول هذه الآية واختصار العز له تجد أن العز اختصره فى عبارة موجزة تؤدى نفس الغرض الذى أراده الماوردى وتوضح معنى الآية وتزيل الإشكال عنها .

المثال الرابع : قوله تعالى : ﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴾ . [المائدة : ٢] .

قال الماوردى (ق ١ : ١٤٠ ـ أ) : « قال السدى : نزلت هذه الآية فى الحطم بن هند البكرى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وخلّف خيله خارجة من المدينة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لأصحابه : يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أخبره النبى صلى الله عليه وسلم قال : انظرنى فلى من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر ، فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه فانطلق وهو يرتجز ويقول :

قد لفها الليل بسواق حطم … ليس براعى إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر الوضم (١) … باتوا نياماً وابن هند لم ينم
بات يقاسها غلام كالزّلم (٢) … خدلّج (٣) الساقين ممسوح القدم

---

(١) الوضم : كل شىء يوضع عليه اللحم من الخشب أو بارية يوق به من الأرض . راجع : مختار الصحاح « وضم » .

(٢) الزلم : واحد الأزلام ، وهى السهام . راجع : مختار الصحاح « زلم » .

(٣) الخدلج : هو الممتلىء الساقين أو الذراعين . راجع معجم مقاييس اللغة (٢ : ٢٤٨) « الخدلجة » .

ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلد الهدى ، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿ ولا آمِّين البيت الحرام ﴾ فقال له ناس من أصحابه : يا رسول الله خلِ بيننا وبينه فإنه صاحبنا فقال : إنه قد قلد » .

وقد اختصره العز فقال : « أتى الحطم بن هند الرسول- صلى الله عليه وسلم فقال : إلامَ تدعو ؟ فأخبره ، فخرج فمر بسرح من سرح المدينة فاستاقه ، ثم أقبل من العام المقبل حاجاً مقلداً الهدى فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه فنزلت . فقال ناس من الصحابة : يا رسول الله خلِ بيننا وبينه فإنه صاحبنا فنزلت » .

فيلاحظ أن الماوردى قد ذكر قصة الحطم مطولة مفصلة بينما العز قد اختصرها إلى النصف تقريباً فى عبارة موجزة بينت سبب نزول الآية وأعانت على فهمها ، وقد ترك بعض التفاصيل اختصاراً .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة وقد اكتفى البحث بهذا القدر خشية التطويل . وفى هذا إيضاح لمنهج العز فى اختصاره لأسباب النزول المطولة حيث يكتفى بجزء من الحادثة وهو الذى له علاقة بالآية ، أو يعبر عن السبب بعبارة موجزة تؤدى الغرض ويترك بعض التفصيلات لقلة أهميتها اختصاراً كما تقدم فى الأمثلة السابقة .

اللغة والنحو

إن علم اللغة وما يشتمل عليه من بيان معانى المفردات ، وتصريف الكلمات ، واشتقاقها ، ووجوه الإعراب من العلوم التى يحتاج إليها المفسر ومن أهم أركان التفسير فلابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله من الرجوع إلى اللغة العربية ، والاستعانة بها فى شرح ألفاظه ، ومعرفة مشتقاته وإعراب كلماته .

قال العز : « وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة والإعراب .

قال ابن عباس : (إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فالتمسوه فى الشعر فإنه ديوان العرب) فما كان موجباً للعمل جاز أن يستدل عليه بالآحاد والبيت والبيتين من الشعر ، وما كان موجباً للعلم فلا يستدل عليه بمثل ذلك (١) » .

فالعز يعتنى كثيراً ببيان معانى مفردات الآية، وأصول الكلمات اللغوية التى اشتقت منها ، ويربط بينها وبين المعنى المراد من الكلمة فى الآية . ويستطرد — أحياناً — فى التفاصيل اللغوية ويذكر الفروق بين الكلمات المتقاربة ويشير — أحياناً — إلى بعض الوجوه النحوية ، ويعلل لبعض المعانى ويمثل لها ويستشهد عليها بالشعر .

ويمكن أن نبين منهجه فى التفسير اللغوى فى الأوجه الآتية :

الوجه الأول : بيانه لأصل اشتقاق الكلمة وربطه بينه وبين الكلمة من الآية . وإليك أمثلة على ذلك :

١ — قوله تعالى : ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ . [البقرة : ٣] .

قال العز : « (رزقناهم) أصل الرزق الحظ ، فكان ما جعله حظاً من عطائه رزقاً . (ينفقون) وأصل الإنفاق الإخراج ، نفقت الدابة خرجت

---

(١) انظر : كتابه « الإشارة إلى الإيجاز » ص (٢٧٩) .

روحها ، والمراد : الزكاة « ع » ، أو نفقة الأهل ، أو التطوع بالنفقة فيما يقرب إلى الله تعالى » .

فلاحظ بيانه لأصل « الرزق » وهو « الحظ » ولأصل « الإنفاق » وهو « الإخراج » وتمثيله له بـ « نفقت الدابة » حتى يتضح ، ثم بيانه للمراد به في الآية .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون﴾ . [البقرة : ١٤] .

قال العز : « (شياطينهم) رؤوسهم في الكفر ، أو اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب . شيطان : فيعال ، من شطن إذا بعد ـ نوّى شطون ـ سمي به لبعده عن الخير ، أو لبعد مذهبه في الشر ، نونه أصلية . أو من شاط يشيط إذا هلك ، زائد النون . أو من التشيط وهو الاحتراق ، سمي ما يؤول إليه أمره » .

فلاحظ ذكره لأصل مأخذ « الشيطان » فيحتمل أنه من « شطن » إذا بعد ، ومثاله : « نوى شطون » أي جهة بعيدة . ثم ذكر علاقة هذه التسمية بالأصل ، وهي « بعده عن الخير ، أو بعد مذهبه في الشر » .

ويحتمل أنه مأخوذ من « شاط يشيط » إذا هلك أو احترق فالنون ـ على هذا ـ زائدة وعلاقة التسمية « ما يؤول إليه أمره » .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ . [البقرة : ١٨] .

قال العز : « (صم) أصل الصمم : الانسداد ، قناة صماء أي غير مجوفة ، وصممت القارورة سددتها . فالأصم : المنسد خروق المسامع » .

فلاحظ بيانه لأصل الصمم والتمثيل على ذلك بمثالين مختلفين للايضاح .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ﴾ . [البقرة : ٢٥٩] .

قال العز : « (كالذي مر) عزير ، أو أرميا ، أو الخضر . (قرية) بيت المقدس لما خربه بختنصر ، أو القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت . (خاوية) خراب من الخواء ، وهو الخلو ، ومنه خوت الدار ، والخوا الجوع لخلو البطن . (عروشها) العروش البناء . (يحيي هذه الله) بالعمارة

(بعد موتها) بالخراب . (يوماً أو بعض يوم) قال ذلك ، لأنه مات أول النهار ، وعاش بعد المائة آخر النهار فقال : يوماً ، ثم رأى بقية الشمس فقال : أو بعض يوم . (لم يتسنه) لم يأت عليه السنون فيتغير ، أو لم يتغير بالأسن . (ننشرها) نحييها ، من نشر الثوب ، لأن الميت كالثوب المطوى ، لانقباضه عن التصرف فإذا عاش فقد انتشر بالتصرف . (ننشزها) نرفع بعضها إلى بعض ، النشز المكان المرتفع ، نشزت المرأة لارتفاعها عن طاعة زوجها . قاله ملك أو نبى أو بعض المعمرين ممن شاهد موته وحياته » . فلاحظ بيانه لأصل « خاوية » ، وتوجيهه لقراءة (ننشرها) ، (وننشزها) ، وبيانه لأصل « النشر » و « النشز » والتمثيل عليهما . ولاحظ شرحه لبقية مفردات الآية كل ذلك التحليل اللغوى فى عبارة سهلة واضحة قد تمتنع على غيره لأن بعض الناس يحلل الألفاظ ولكنه يزيدها غموضاً وإبهاماً .

٥ ـ قوله تعالى : ﴿ وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ . [آل عمران : ١٦١] .

قال العز : « (يُغَل) يتهمه أصحابه ويخونونه ، أو أن يغله أصحابه ويخونونه . والغلول من الغلل وهو دخول الماء خلال الشجر فسميت الخيانة غلولا لوقوعها خفية . والغل : الحقد لجريانه فى النفس مجرى الغلل » .

فلاحظ بيانه لأصل « الغلول » وبيانه لسبب تسمية هذه الخيانة غلولا . ثم لاحظ استطراده فى بيان مأخذ « الغل » وأنه يجتمع مع « الغلول » فى أصل واحد وهو « الغلل » .

٦ ـ قوله تعالى : ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ . [يوسف : ٤٤] . قال العز : »(أضغاث) أخلاط أو ألوان ، أو أهاويل ، أو أكاذيب ، أوشبهة أحلام ، أبو عبيدة : الأضغاث مالا تأويل له من الرؤيا . قال :

كضِغث حُلم غُرَّ منه حالمه

والضغث : حزمة الحشيش المجموع بعضه إلى بعض ، وقيل ما ملأ الكف . الأحلام فى النوم مأخوذة من « الحلم » وهو الأناة والسكون ، لأن النوم حال أناة وسكون » .

فلاحظ الأقوال التى ذكرها فى معنى « أضغاث » وكلها لا تخرج عن أصله الذى يدل على التباس الشيء بعضه ببعض . ثم استطرد فذكر معنى آخر لـ « ضغث » وهو الحزمة من الحشيش . ثم بيَّن أصل « الأحلام » فهى من « الحلم » وهو الأناة والسكون . ثم ربط بينها وبين هذا الأصل بأنها تقع فى النوم الذى هو حال أناة وسكون .

٧ - قوله تعالى : ﴿ قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ . [يوسف : ٥١] .

قال العز : « (حصحص الحق) وضح وبان « ع » ، وفيه زيادة تضعيف مثل « كبوا وكبكبوا » قاله الزجاج . مأخوذ من حصَّ شعره إذا استأصل قطعة ، والحصة من الأرض قطعة منها ، فحصحص الحق : انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه » . فلاحظ بيانه لأصل « حصحص » فهو مضعف مثل « كبوا وكبكبوا » وأصله من « حصَّ شعره » ومنه « الحصة من الأرض » وهى القطعة . ثم ربط بين أصل الكلمة والمعنى المراد بها فى الآية بعبارة دقيقة موجزة أبرزت المعنى المعقول حتى صار كأنه محُس وهى قوله : « فحصحص الحق » : انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه .

٨ - قوله تعالى : ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ﴾ . [الكهف : ١٧] قال العز : « (تقرضهم) تحاذيهم ، القرض : المحاذاة . أو تجوزهم منحرفة وتقطعهم ، قرضته بالمقراض قطعته . أو تعطيهم القليل من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها ، من قرض الدراهم التى ترد » .

فقد ذكر العز للقرض فى اللغة ثلاثة معانى ، ثم ربط بين هذه المعانى والمعنى المراد من قوله تعالى : (تقرضهم) فالأول : أن القرض بمعنى المحاذاة ، فالشمس تحاذيهم . والثانى : أنه بمعنى القطع ، ومنه قرضته بالمقراض أى قطعته ، فالشمس تجوزهم منحرفة وتقطعهم . والثالث : أنه بمعنى قرض الدراهم التى ترد ، فالشمس تعطيهم القليل من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها .

الوجه الثانى : بيانه للفروق بين الكلمات :

وإليك أمثلة على ذلك :

١ - قوله تعالى : ﴿ ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ . [البقرة : ١٥] قال العز : « (ويمدهم) يملى لهم ، أو يزيدهم . مددت وأمددت ، أو مددت فى الشر وأمددت فى الخير ، أو مددت فيما زيادته منه ، وأمددت فيما زيادته من غيره » . فلاحظ أنه ذكر فى معنى « مددت وأمددت » قولين :

الأول : أنهما بمعنى واحد وهو الزيادة مطلقاً .

والثانى : التفريق بينهما فـ « مددت » زدت فى الشر ، و « أمددت » زدت فى الخير ، أو « مددت » فيما زيادته منه ، و « أمددت » فيما زيادته من غيره .

٢ - قوله تعالى : ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴾ .[البقرة : ١٧] . قال العز : « (أضاءت) ضاءت النار فى نفسها ، وأضاءت ما حولها . قال :

أضاءت لهم أحسابهم ووجـوههم دُجى الليل حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقِبُهْ »

فلاحظ تفريقه بين « ضاءت » و « أضاءت » فالأول لازم ، والثانى متعد واستدل على الثانى بالشعر .

٣ - قوله تعالى : ﴿ وكذَّبَ به قومُكَ وهو الحق ﴾ .[الأنعام : ٦٦] . قال العز : « (وكذب به) بالقرآن . أو بتصريف الآيات . (وهو الحق) أى ما كذبوا به ، والفرق بينه وبين الصواب ، أن الصواب لا يدرك إلا بطلب ، والحق قد يدرك بغير طلب » .

لا حظ تفريقه بين الحق والصواب .

٤ - قوله تعالى : ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسِفاً قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم ﴾ . [الأعراف : ١٥٠] . قال العز : « والعجلة : التقدم بالشيء قبل وقته . والسرعة : عمله فى أول أوقاته » .

٥ - قوله تعالى : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ . [الأنفال : ٩] . قال العز : « ﴿ تستغيثون ﴾ تستنصرون ، أو تستجيرون فالمستجير :

طالب الخلاص ، والمستنصر : طالب الظفر ، والمستغيث : المسلوب القدرة ، والمستعين : الضعيف القدرة ﴿ فاستجاب لكم ﴾ أغاثكم الاستجابة ما تقدمها امتناع ، والإجابة مالم يتقدمها امتناع ، وكلاهما بعد السؤال » .

٦ ــ قوله تعالى : ﴿ قالوا يا لوط إنا رسُلُ ربك لن يصلوا إليك فأسرِ بأهلك بقطع من الليل ﴾ . [هود : ٨١] . قال العز : « ﴿ فأسر ﴾ السرُى سير الليل . وسَرَى وأسرَى واحد . أو أسرى من أول الليل وسرى من آخره . ولا يقال فى النهار إلا سار » . فالعز ذكر فى معنى « سرى وأسرى » قولين :

الأول : أنهما بمعنى واحد ، وهو سير الليل مطلقاً .

والثانى : التفريق بينهما فـ « أسرى » من أول الليل و « سرى » من آخره .

الوجه الثالث : استشهاده بالشعر :

وقد استشهد بالشعر على معانى بعض الكلمات وهو لا يكثر كما فعل الماوردى بل يقتصر على بعضه .

وقد عقدت مقارنة بينهما فى ذلك ، فأحصيت الأبيات التى استشهد بها الماوردى فبلغت خمسة عشر فى سورة إبراهيم ، وستة عشر فى سورة الحجر وعشرين فى سورة الكهف بينما اقتصر العز على بيتين منها فى سورة الحجر وبيت واحد فى سورة الكهف وبيت واحد فى سورة إبراهيم ، وهو فى تفسير قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله ﴾ . [الآية : ٥] .

قال العز : « ﴿ وذكرهم ﴾ عظهم بما سلف فى الأيام الماضية ، أو بالأيام التى انتقم فيها بالقرون الأول ، أو بنعم الله لأنها تُسم[1] بالأيام .

وأيام لنا غُر طِوالٍ .... »

فالعز ذكر فى تفسيره (أيام الله) ثلاثة أقوال ، الثالث منها : أن الأيام معناها نعم الله لأنها تُسمى بالأيام ، واستشهد عليه بصدر بيت من معلقة عمرو بن كلثوم .

---

(١) هكذا فى تفسير العز ، وفى تفسير الماوردى (ق ٢ / ١١٣ ــ أ) « تسمى » باثبات الألف ، وهو الاصوب لانه لم يتقدمها جازم .

وفى هذا الاستشهاد نظر لأنه محتمل أن يكون معنى الأيام فى البيت « وقائع الحروب » ووصفها بغُر لعلوهم على الملك وامتناعهم فيها منه ، فأيامهم غر لهم ، وطوال على أعدائهم .

وبهذا شرحه النحاس [1] والطبرى [2] ورجحه وقال : « وليس للذى قال هذا القول ، من أن فى هذا البيت دليلا على أن « الأيام » معناها النعم — وجه .... » الخ .

وأما البيتان اللذان فى سورة الحجر فهما فى تفسيرقوله تعالى : ﴿ الذين جعلوا القرآن عِضين ﴾ [الآية : ٩١] .

قال العز : « ﴿ عضين ﴾ فرقاً بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه أساطير الأولين . جعلوه أعضاء كما تُعضى الجزور وعضين جمع عضو من عضيت الشيء تعضية إذا فرقته « ع » :

وليس دين الله — تعالى — بالمعضى [3] .

أى المفرق . أو العضين جمع عضه وهو البهت لأنهم بهتوا كتاب الله — تعالى — فيما رموه به ، عضهت الرجل عضها بهته . قال :

إن العضيهة ليست فعل أحرار » .

فالعز ذكر فى معنى « عضين » قولين :

أحدهما : أن عضين جمع عضو من عضيت الشيء تعضية إذا فرقته « ع » واستشهد عليه برجز رؤبة :

وليس دين الله بالمعضى .

أى المفرق .

---

(١) انظر كتابه « شرح القصائد التسع » (٢ : ٨٢٨) .

(٢) انظر تفسيره (١٦ : ٥٢٠) معارف .

(٣) هذا من رجز رؤبة وليس فيه « تعالى » ولعلها زيادة من الناسخ راجع : ديوانه ص ٨١ وتفسير الطوسى (٦ : ٣٥٤) والطبرسى (١٤ : ٤١) واللسان « عضا » ومعجم الشواهد العربية (٢ : ٤٩١) .

الثانى : أن عضين جمع عضه ، وهو البهت لأنهم بهتوا كتاب الله تعالى فيما رموه به ، واستشهد له بقول الشاعر :

إن العضيهة ليست فعل أحرار .

ولم أعثر على هذا الشعر فى المصادر التى تيسر لى الاطلاع عليها .

والبيت الذى فى سورة الكهف فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جُرُزاً ﴾ . [الآية : ٨] .

قال العز : « ﴿ جرزا ﴾ بلقعا ، أو ملساً ، أو محصورة ، أو يابسة ، لا نبات بها ولا زرع .

قد جرفتهن السنون الأجراز » .

فالعز ذكر فى تفسير ﴿ جرزاً ﴾ أقوالا متقاربة ، والأخير منها : أن جرزاً بمعنى يابسة لا نبات بها ولا زرع ، واستشهد عليه بقول الراجز .

قد جرفتهن السنون الأجراز .

قال الطبرى : « ويقال للسنة المجدبة : جرز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلة أمطارها قال الراجز (١) » فذكر الرجز السابق .

الوجه الرابع : إشارته إلى بعض الوجوه النحوية ، مثاله :

قوله تعالى : ﴿ إياك نعبد ﴾ . [الفاتحة : ٥] .

قال العز : « ﴿ إياك ﴾ الخليل : إيا اسم مضاف إلى الكاف . الأخفش (إياك) كلمة واحدة لأن الضمير لا يضاف » اهـ .

فالعز ذكر وجهين للنحاة فى ﴿ إياك ﴾ فنسب الأول إلى الخليل ، والثانى إلى الأخفش .

وراجع — أيضاً — توجيهه لقراءة ﴿ إن هذان لساحران ﴾ . [طه : ٦٣] فقد ذكر وجوهاً نحوية فى توجيهها ، وسبق الاستشهاد بها فى مبحث القراءة . هذا وقد لاحظت أثناء دراستى لتفسيره أنه لا يكثر من ذكر الوجوه النحوية .

---

(١) راجع : تفسيره (١٥ : ١٩٧) طبع الحلبى .

فمن الأوجه السابقة والأمثلة عليها يتضح منهج العز فى تفسيره اللغوى لمفردات الآيات .

فهو يُعنى بذكر الأصول اللغوية للكلمات ، ويربط بينها وبين المعنى المراد من الكلمة فى الآية ، كما أنه يذكر الفروق بين الكلمات المتقاربة فى اللفظ أو المعنى كما سبق بيانه بالأمثلة المتنوعة ويشير إلى بعض الوجوه النحوية وهو فى ذلك كله يستشهد بالشعر وقد أكثر الماوردى من الشواهد الشعرية فى تفسيره ولكن العز اقتصر على القليل منها . كما سبق بيانه فى المقارنة بينهما .

الأحكام الفقهية

والعز يعتنى بآيات الأحكام ويفسرها ويذكر أقوال العلماء فى بيان معناها ، ويذكر الأحكام الفقهية التى تدل عليها ويشير إلى مذاهب الفقهاء فى ذلك ويعتنى ببيان مذهب الشافعى لأن الماوردى صاحب التفسير الأصل والعز الذى اختصره من أئمة الشافعية وعنايته بأقوال أئمة المذاهب لا تظهر فى هذا المختصر لأن العز قد حذف نسبة كثير من الأقوال .

ويمتاز بأنه لا يستطرد بذكر التفاصيل والفروع الفقهية التى لا تؤخذ من الآيات وإنما تؤخذ من السنة ، أو اجتهاد الفقهاء ، لأن محل هذه الفروع كتب الفقه ولكن بعض المفسرين استطرد فذكر هذه الفروع فى تفسيره كالقرطبي

وسوف أعقد مقارنة بينه وبين العز حتى يتضح منهج العز فى تفسير آيات الأحكام . وإليك أمثلة على ذلك :

١ ــ قوله تعالى : ﴿ كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ . [البقرة : ١٨٠]

قال العز فى تفسيرها : « ﴿ خيراً ﴾ مالا اتفاقا ها هنا ، قال مجاهد : الخير المال فى جميع القرآن ﴿ إنه لحب الخير ﴾[العاديات : ٨]. ﴿ أحببت حب الخير ﴾ . [ص : ٣٢] . ﴿ إن علمتم فيهم خيراً ﴾ . [النور : ٣٣] ، أراد المال فى ذلك ، ﴿ إنى أراكم بخير ﴾ . [هود : ٨٤] بغنى ومال . كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة قبل نزول المواريث فلما نزلت المواريث نسخ وجوبها عند الجمهور . أو نسخ منها الوصية لكل وارث ، وهى الوجوب فيمن لا يرث من الأقارب . والمال الذى يجب عليه أن يوصى منه ألف درهم ، أو من ألف إلى خمسمائة . ، أو يجب فى كل قليل وكثير . فلو أوصى بثلثه لغير قرابته رُدّ الثلث على قرابته ، أو يرد ثلث الثلث على القرابة وثلثا الثلث

للموصى له ، أو ثلثاه للقرابة وثلثه للموصى له . ﴿ على المتقين ﴾ التقوى فى أن يقدم الأحوج فالأحوج من أقاربه » .

فالعز قد تناول فى تفسير هذه الآية المسائل الآتية :

الأولى : بين أن المراد بقوله : (خيراً) المال اتفاقاً ، واستدل على هذا بآيات أخرى .

الثانية : ذكر أن الجمهور ذهبوا إلى نسخ وجوب هذه الآية وذهب آخرون إلى أنه نسخ منها الوصية لكل وارث . والناسخ لها عندهم قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ . [النساء : ١١] ، ولم يذكر رأى من قال : إنها محكمة (١) ، وهو الراجح عندى لأن النسخ بين الحكمين إنما يكون إذا تنافى العمل بموجبهما ، ولا تنافى بين آية الوصية وآية المواريث فكيف تكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافى ، فآية الوصية عامة خص عمومها بآية المواريث ، فيبقى وجوب الوصية فيمن لا يرث كالوالدين الكافرين والعبدين وذوى الأرحام .

الثالثة : ذكر فى المال الذى يجب عليه أن يوصى منه قولين :

الأول : الكثير وقدَّره بألف ، أو من ألف إلى خمسمائة .

والثانى : فى كل قليل وكثير .

الرابعة : ذكر أن الوصية تكون بالثلث وهذا بيان لقوله تعالى : ﴿ بالمعروف ﴾ وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الثلث والثلث كثير » .

الخامسة : دلت الآية على أن الوصية واجبة لقرابته فلو أوصى بثلثه لغير قرابته فما الحكم ؟

وقد أجاب العز عن ذلك بثلاثة أجوبة .

السادسة : فسر التقوى فى أن يقدم الأحوج فالأحوج من أقاربه .

فنلاحظ أن العز قد تناول هذه المسائل فى تفسيره لهذه الآية وكلها

---

(١) انظر : تفسير الطبرى (٣ : ٣٨٥) طبع المعارف والطبرسى (٢ : ١٠٥) والفخر الرازى (٥ : ٦١) .

تؤخذ من الآية . أما القرطبي فقد ذكر فى تفسير هذه الآية إحدى وعشرين مسألة فى عشر صفحات ونصف . اشتملت على هذه المسائل بتوسع ومسائل أخرى بعضها استطراد لا يؤخذ من الآية ، من ذلك قوله فى المسائل الآتية :

« التاسعة : وأجمعوا أن للإنسان أن يغير وصيته ويرجع فيما شاء منها إلا أنهم اختلفوا من ذلك فى المدبر ... » ثم فصل القول فى ذلك .

« العاشرة : واختلفوا فى الرجل يقول لعبده : أنت حر بعد موتى وأراد الوصية فله الرجوع عند مالك فى ذلك ... » الخ .

« الثالثة عشرة : ذهب الجمهور من العلماء إلى أن المريض يحجر عليه فى ماله ، وشذّ أهل الظاهر فقالوا : لا يحجر عليه وهو كالصحيح ، والحديث والمعنى يرد عليهم ... » الخ .

« الرابعة عشرة : واختلفوا فى رجوع المجيزين للوصية للوارث فى حياة الموصى بعد وفاته ... » الخ .

« الخامسة عشرة : فإن لم ينفذ المريض ذلك كان للوارث الرجوع فيه لأنه لم يفت بالتنفيذ قاله الأبهرى ... » الخ .

« السادسة عشرة : واختلفوا فى الرجل يوصى لبعض ورثته بمال ويقول فى وصيته إن أجازها الورثة فهى له ، وإن لم يجيزوه فهو فى سبيل الله ، فلم يجيزوه ؟ .... » الخ .

« السابعة عشرة : لا خلاف فى وصية البالغ العاقل غير المحجور عليه واختلف فى غيره .... » .

« الموفية عشرين : قال العلماء : المبادرة بكتب الوصية ليست مأخوذة من هذه الآية وإنما هى من حديث ابن عمر ... » الخ .

« الحادية والعشرون : روى الدارقطنى عن أنس بن مالك قال : كانوا يكتبون فى صدور وصاياهم (هذا ما أوصى به فلان بن فلان أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ...) » (١) الخ .

---

(١) راجع : تفسيره (٢ : ٢٥٧ – ٢٦٨) .

فهذه المسائل التى ذكرها القرطبى لا تؤخذ من الآية ، وإنما هى من السنة واجتهاد الفقهاء فمحلها كتب الفقه ، لأن الأولى فى التفسير أن يقصر على ما تضمنته الآية ، فالاستطرادات الكثيرة تشتت الذهن عن تدبر معنى الآية . ولهذا امتاز تفسير العز لآيات الأحكام على تفسير القرطبى ، لأن العز لا يسمح لنفسه بالاستطرادات والتوسع فى بيان الأحكام الفقهية مع أنه فقيه لأن هذا يحول التفسير إلى فقه، ويشتت ذهن القارئ عن تدبر معنى الآية .

٢ — قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ . [التوبة : ٦٠] .

قال العز فى تفسيرها : « ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ الفقير المحتاج العفيف عن السؤال ، والمسكين المحتاج السائل « ع » ، أو الفقير المحتاج الزمن والمسكين المحتاج الصحيح . أو الفقراء هم المهاجرون ، والمساكين غير المهاجرين . أو الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب . أو الفقير الذى لا شيء له لانكسار فقاره بالحاجة والمسكين له مالا يكفيه لكن يسكن إليه . أو الفقير له ما لا يكفيه والمسكين لا شيء له يسكن إليه . ﴿ العاملين ﴾ السعاة لهم ثُمنها ، أوأجر مثلهم ﴿ والمؤلفة ﴾ كفار ومسلمون ، فالمسلمون منهم ضعيف النية فى الإسلام فيتألف تقوية لنيته كعُيينة بن بدر والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس ، ومنهم من حسن إسلامه لكنه يعطى تأليفاً لعشيرته من المشركين كعدى بن حاتم ، والمشركون منهم من يقصد أذى المسلمين فيتألف بالعطاء دفعاً لأذاه كعامر بن الطفيل ، ومنهم من يميل إلى الإسلام فيتألف بالعطاء ليؤمن كصفوان بن أمية . فهذه أربعة أصناف . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطى هؤلاء وبعده هل يعطون فيه قولان ، لأن الله تعالى قد أعز الدين ﴿ فمن شاء فليؤمن وما شاء فليكفر ﴾ . [الكهف : ٢٩] . ﴿ الرقاب ﴾ المكاتبون ، أو عبيد يشترون ويعتقون . ﴿ الغارمين ﴾ من لزمه غرم دين ﴿ سبيل الله ﴾ الغزاة الفقراء والأغنياء ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر لا يجد نفقة سفره وإن كان غنياً فى بلده قاله الجمهور ، أو الضيف » .

فالعز ذكر تفسير الأصناف الثمانية الذين تصرف لهم الزكاة وقد ذكر ستة

أقوال فى صفة الفقير والمسكين . وهذه هى عادته فإنه يكثر من أقوال المفسرين فيذكر ستة كما هنا ، أو أكثر كما فى مواضع أخرى من تفسيره .

وقد بيّن أصناف المؤلفة قلوبهم الذين كان يعطيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أربعة أصناف . وهل يعطون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مذهبين للعلماء .

فيلاحظ أنه فى تفسيره للآية لا يستطرد ولا يخرج عما تضمنته الآية . فنجد القارئ لتفسيره مشدوداً مع الآية متدبراً لها . بينما لو رجعت إلى تفسير القرطبي (٨ : ١٦٧ – ١٩٢) لهذه الآية لوجدت أنه كتب عنها ثلاثين مسألة فى أربع وعشرين صفحة جمع فيها كل ما قاله الفقهاء فيمن تصرف لهم الزكاة مما دلت عليه الآية أو السنة .

ومن المسائل التى ذكرها وليست تؤخذ من الآية المسائل الآتية :

« الرابعة : وهى فائدة الخلاف فى الفقراء والمساكين ، هل هما صنف واحد ، أو أكثر تظهر فيمن أوصى بثلث ماله لفلان وللفقراء والمساكين » . الخ

« السادسة : وقد اختلفت العلماء فى نقل الزكاة عن موضعها على ثلاثة أقوال .... » الخ .

« الخامسة والعشرون : ولا يجوز أن يعطى من الزكاة من تلزمه نفقته .... » الخ .

« السادسة والعشرون : فإن أعطاها لمن لا تلزمه نفقتهم فقد اختلف فيه ، فنهم من جوزه ومنهم من كرهه . قال مالك : خوف المحمدة . وحكى مطرف أنه قال : رأيت مالكاً يعطى زكاته لأقاربه .... » الخ .

« التاسعة والعشرون : واختلفوا فى جواز صدقة التطوع لبنى هاشم ....» .

وهناك مسائل أخرى فيها استطرادات تركتها خشية الإطالة راجعها فى تفسيره .

ومحل هذه المسائل كتب الفقه لا التفسير . فكان الأولى بالقرطبي أن يقصر تفسيره على ما يؤخذ من الآية . بينما العز قد اقتصر على ما يؤخذ من الآية فامتاز عليه فى ذلك .

الإسرائيليات

الإسرائيليات هي كل ما يروى عن أهل الكتاب من قصص وأساطير تتعلق بما حدث للأولين وما جرى للأنبياء والمرسلين — ولا تخلو هذه الإسرائيليات من تناقض وكذب لأنها مأخوذة من التوراة والإنجيل ، وقد أصابهما التحريف .

وسبب دخول هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير هو أن التوراة والإنجيل قد اشتملا على كثير مما اشتمل عليه القرآن الكريم من قصص الأنبياء والسابقين (وذلك على اختلاف فى الإجمال والتفصيل ، فالقرآن إذا عرض لقصة من قصص الأنبياء — مثلا — فإنه ينحو فيها ناحية يخالف بها منحى التوراة والإنجيل ، فتراه يقتصر على مواضع العظة ، ولا يتعرض لتفصيل جزئيات المسائل ، فلا يذكر تاريخ الوقائع ، ولا أسماء البلدان التى حصلت فيها كما أنه لا يذكر فى الغالب أسماء الأشخاص الذين جرت على أيدهم بعض الحوادث ، ولا يدخل فى تفاصيل الجزئيات ، بل يتخير عن ذلك ما يمس جوهر الموضوع ، وما يتعلق بموضع العبرة) (١) .

أما التوراة والإنجيل فيذكران تفاصيل القصة وجزئياتها . لذا نجد الصحابى إذا مر على قصة من قصص القرآن يتشوف إلى معرفة ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له ، فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا فى الإسلام كعبد الله بن سلام — وكعب الأحبار ووهب بن منبه .

غير أن الصحابة — رضى الله عنهم — لم يكثروا الأخذ عن أهل الكتاب ، بل كانوا يسألونهم عن أشياء لا تعدوا أن تكون توضيحاً للقصة وبياناً لما أجمله القرآن منها . (أما التابعون فقد توسعوا فى الأخذ عن أهل الكتاب فكثرت

---

(١) راجع التفسير والمفسرون لأستاذى المرحوم الدكتور الذهبى (١ : ١٦٨) .

على عهدهم الروايات الإسرائيلية فى التفسير ، ويرجع ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الإسلام ، وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية ونصرانية (١)) ثم جاء بعد عصر التابعين من أفرط فى الأخذ من الإسرائيليات إلى درجة جعلتهم لا يردون قولا ، ويقبلون كل ما يروى ولو كان غير معقول ويلصقوا ذلك بالقرآن .

واستمر هذا الولع بنقل هذه الأخبار إلى أن جاء عصر التدوين للتفسير فوجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق ، فذاك صحيح .

والثانى : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هذا كثيراً ، ويأتى عن المفسرين خلاف بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعدتهم . وعصا موسى من أى الشجر كانت ، وأسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذى ضرب به المقتول من البقرة . ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله فى القرآن مما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم ، ولكن نقل الخلاف عنهم فى ذلك جائز » (٢) .

وقد اختلفت مواقف المفسرين من هذه الإسرائيليات ، فمنهم من أكثر من روايتها ، كمقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) فى تفسيره وابن جرير الطبرى

---

(١) راجع : المصدر السابق (١ : ١٧٥) .

(٢) راجع مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٥ ، ٤٦ ، وتفسير ابن كثير (١ : ٤) .

(ت ٣١٠ هـ) فى تفسيره : (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) والثعلبى (ت ٤٢٧ هـ) فى تفسيره : (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ومنهم من قلل من نقلها ، وكان على حذر منها كابن عطية (ت ٥٤١ هـ) فى تفسيره : (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) فى تفسيره: (تفسير القرآن العظيم) ، والعز بن عبد السلام الذى أنا بصدد تفسيره ، ويهمنى أن أبين موقفه منها على وجه التفصيل .

فالعز قد نقل فى تفسيره أخباراً إسرائيلية ، ولكنه لم يكثر كبعض المفسرين ، وإذا نقل فإنه يختصر ما ينقله ، ويقتصر منه على ما يوضح معنى الآية ، ويبين ما أجمله القرآن من القصص . وقد يعقب بالرد على بعض الإسرائيليات التى تخالف ما عندنا مثاله :

قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾ . [الأعراف : ١٧٥] .

قال العز فى تفسيرها : « ﴿ آياتنا ﴾ الإسم الأعظم الذى تجاب به الدعوات ، أو كتاب من كتب الله — تعالى — قاله ابن عباس — رضى الله عنهما — أو أوتى النبوة فرشاه قومه على أن يسكت عنهم ففعل ، ولا يصح هذا » .

ذكر العز فى تفسير ﴿ آياتنا ﴾ ثلاثة أقوال إسرائيلية ، وقد رواها الطبرى مطولة ، ولكن العز اختصرها هنا ، وتعقب القول الثالث بالرد ، فهو غير صحيح — كما قال — ، لأن الله — تعالى — لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته . بينما روى الطبرى هذا القول بدون تعقيب (١)

وتعقيب العز على مثل هذه الأخبار التى تخالف ما عندنا نادر والغالب أنه يذكرها بدون تعقيب مثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح ﴾ . [الأعراف : ١٥٠] .

قال العز فى تفسيرها : « ﴿ وألقى الألواح ﴾ غضبا لما رأى عبادة العجل

---

(١) راجع : تفسيره (٩ : ١٢٢) طبع الحلبى .

قاله ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – أو لما رأى فيها أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم – خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، قال : رب اجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد فاشتد عليه فألقاها قاله قتادة » .

فهذا الخبر قد ذكره العز ولم يعقب عليه بالرد مع أن ما ورد فيه غريب جداً ، ولا يمكن صدوره من موسى – عليه السلام – لأنه يتعارض مع ما عليه الأنبياء من الخلق العظيم . وكان الأولى بالعز التنبيه على بطلان هذا الخبر ، أو استبعاده .

وقد رواه الطبرى مطولا جداً ومختصراً ، ولم يعقب عليه(١) .

بينما ذكره ابن الجوزى (٢) والقرطبى (٣) وابن كثير ، وتعقبوه بالرد ، فقال ابن كثير : « ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه ، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً ، وروى ابن جرير عن قتادة فى هذا قولا غريباً لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة (٤) » .

كما أن العز يذكر أخباراً إسرائيلية لا تخالف ما عندنا ، ولا توافقه ، فبعضها قد يكون معقولا ، وبعضها غير معقول فهو أشبه بالخرافة والأساطير وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى وإليك أمثلة على ذلك :

١ – قوله تعالى : ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ . [البقرة : ٧٣] . قال العز فى تفسيرها : « ﴿ ببعضها ﴾ بفخذها . أو ذنبها أو عظم من عظامها . أو بعض آرابها . أو البضعة التى بين الكتفين » .

٢ – قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى موسى أن الق عصاك فإذا هى تلقفُ ما يأفِكُون ﴾ . [الأعراف : ١١٧] . قال العز فى تفسيرها : « ﴿ عصاك ﴾

---

(١) راجع : تفسيره (١٣ : ١٢٣ – ١٢٥) طبع المعارف .
(٢) راجع : تفسيره (٣ : ٢٦٤) .
(٣) راجع : تفسيره (٧ : ٢٨٨) .
(٤) راجع : تفسيره (٢ : ٢٤٨) .

هى أول آيات موسى – عليه الصلاة والسلام – من آس الجنة ، طولها عشرة أذرع بطول موسى – عليه الصلاة والسلام – فضرب بها باب فرعون ففزع فشاب فخضب بالسواد حياء من قومه ، وكان أول من خضب بالسواد قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما » .

٣ – قوله تعالى : ﴿ ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ . [هود : ٣٨]

قال العز فى تفسيرها : « ﴿ ويصنع الفلك ﴾ مكث مائة سنة يغرس الشجر ويقطعها وييبسها ، ومائة سنة يعملها ، وكان طولها ألفاً ومائتين ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع ، وكانت مطبقة ، أو طولها أربعمائة ذراع وعلوها ثلاثون ذراعاً ، وعرضها مائة وخمسين ذراعاً ، وعلوها ثلاثين ذراعاً . فى أعلاها الطير ، وفى أوسطها الناس وفى أسفلها السباع . ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر مضين من رجب ، ورست بباقودا على الجودى يوم عاشوراء ، وكان بابها فى عرضها » .

وقد روى الطبرى عن عائشة وقتادة والحسن وابن عباس – رضى الله تعالى عنهم – أخبار سفينة نوح بنحو ما ذكره العز ، ولم يعقب عليها (١) . بينما ذكرها الفخر الرازى (٢) والألوسى وعقبا عليها بالرد ، فقال الألوسى : « وسفينة الأخبار فى تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هى غير سالمة عن عيب ، فالحرى بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه – عليه السلام – صنع الفلك حسبما قص الله تعالى فى كتابه ، ولا يخوض فى مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ، ومن أى خشب صنعها ، وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ، ولم تبينه السنة الصحيحة » (٣) .

٤ – قوله تعالى : ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ . [الكهف : ١٨] .

---

(١) راجع : تفسيره (١٥ : ٣١٠ – ٣١٦) طبعة المعارف .

(٢) راجع : تفسيره (١٧ : ٢٢٣ ، ٢٢٤) .

(٣) راجع : تفسيره (١٢ : ٤٥) والتعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

قال العز فى تفسيرها : « (وكلبهم) من جملة الكلاب اسمه : « حمران » أو « قطمير » ، أو هو إنسان طباخ لهم . أو راعى » .

ففى تفسير هذه الآيات نقل العز تفصيلات إسرائيلية لا فائدة فيها تعود إلى أمر دينى ، فكان الأولى به صون تفسيره منها ، لأنه لا يضر الجهل بها ، والعلم بها ليس بنافع ، فلو كان نافعاً لأخبرنا الله تبارك وتعالى بها ، ولكنه اقتصر على ما فيه النفع فكان الأولى الوقوف عند خبر الله ، وعدم الخوض فى التفاصيل الإسرائيلية .

٥ — قوله تعالى : ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ﴾ . [البقرة : ٢٤٨] .

قال العز فى تفسيرها : « (سكينة) ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان .. أو طست ذهب من الجنة كان تغسل فيه قلوب الأنبياء . أو روح من الله تتكلم .... » .

وقد روى هذه الأقوال الطبرى الأول عن على ، والثانى عن ابن عباس والسدى ، والثالث عن وهب بن منبه (١) . وذكرها ابن كثير (٢) والسيوطى(٣) ولم يعقبوا عليها بينما ذكرها الشوكانى وعقب عليها قائلا : « هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من جهة اليهود أقمأهم الله ، فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين — رضى الله عنهم — والتشكيك عليهم ، وانظر إلى جعلهم لها تارة حيواناً وتارة جماداً ، وتارة شيئاً لا يعقل ، كقول مجاهد : كهيئة الريح لها وجه كوجه الهر ، وجناحان وذنب مثل ذنب الهر ، وهكذا كل منقول عن بنى إسرائيل يتناقض ، ويشتمل على ما لا يعقل فى الغالب ، ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مروياً عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا رأياً رآه قائله ، فهم أجل قدراً من التفسير بالرأى ، وبما لا مجال للاجتهاد فيه ، إذا تقرر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع فى

(١) راجع : تفسيره (٥ : ٣٢٦ — ٣٢٩) طبع المعارف .
(٢) راجع : تفسيره (١ : ٣٠١) .
(٣) راجع : تفسيره « الدر المنثور » (١ : ٣١٧) .

مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة ، وهو معروف ، ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة ، فقد جعل الله عنها سعة » اهـ .

٦ – قوله تعالى : ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ . [يوسف : ٢٤] .

قال العز فى تفسيرها : « (برهان ربه) نودى أتزنى فتكون كطائر وقع ريشه فذهب يطير فلم يستطع ، أو رأى صورة أبيه يقول : أتهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء فخرجت شهوته من أنامله ، وولد لكل من أولاد يعقوب اثنا عشر ذكراً إلا يوسف لم يولد له إلا غلامين (١) ، ونقص بتلك الشهوة ولده .... » .

فلاحظ الخبر الثانى الذى أورده فى تفسير « البرهان » ، فهو خبر إسرائيلى خرافى أسطورى ، فهل يصدق العقل أن الشهوة تخرج من الأنامل ؟ وهل خروج شهوة واحدة يسبب نقص الذرية من اثنى عشر ذكراً إلى اثنين ؟

٧ – قوله تعالى : ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزُولَ منه الجبالُ ﴾ . [إبراهيم : ٤٦] .

قال العز فى تفسيرها : « (مكرهم) ... وهى فيمن تجبر فى ملكه وصعد مع النسرين فى الهواء ، قاله على وابن مسعود – رضى الله عنهما » اهـ .

فالعز قد اقتصر على هذا الجزء من الخبر الإسرائيلى ، لإيضاح معنى الآية ، وترك بقية تفاصيل الخبر اختصاراً . وقد رواه الطبرى مطولا ، ولم يعقب عليه ، وسوف أذكر رواية الطبرى حتى يتضح وجه غرابة هذا الخبر ، وبُعده ، وعدم تصديق العقل له ، كما يتضح منهج العز فى إيراده للأخبار الإسرائيلية حيث أنه يقتصر منها على ما يوضح معنى الآية .

روى الطبرى أن علياً قال فى هذه الآية ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ قال : أخذ ذلك الذى حاج إبراهيم فى ربه نسرين صغيرين فرباهما ، ثم استغلظا واستعلجا وشبا ، قال : فأوثق رجل كل واحد منهما بوتد إلى

---

(١) هكذا فى الأصل ، والأصوب « إلا غلامان » لأنه استثناء مفرغ .

تابوت ، وجوعهما ، وقعد هو ورجل آخر فى التابوت ، قال : ورفع فى التابوت عصا على رأسه اللحم ، قال : فطارا ، وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى ؟ قال : أرى كذا وكذا ، حتى قال : أرى الدنيا كأنها ذباب ، فقال : صوب العصا ، فصوبها فهبطا (١) » .

وقد ذكر هذا الخبر ابن الجوزى (٢) والقرطبى (٣) وابن كثير (٤) مطولا ، ولم يعقبوا عليه بالرد ، بينما ذكره الفخر الرازى مطولا ، وتعقبه قائلا : « قال القاضى : وهذا بعيد جداً لأن الخطر فيه عظيم ولا يكاد العاقل يقدم عليه ، وما جاء فيه خبر صحيح ، ولا حجة فى تأويل الآية البتة (٥) » .

من الأمثلة السابقة يتضح منهج العز فى إيراده للأخبار الإسرائيلية ، وموقفه منها . فهو لا يكثر منها كبعض المفسرين المكثرين ، وإذا ذكر شيئاً منها فيختصره ، ويقتصر منه على ما يوضح معنى الآية .

ويورد من هذه الأخبار أنواعاً مختلفة ، فيورد منها ما يخالف ما عندنا ويعقب عليه ، وغالباً ما يورده بدون تعقيب ، كما يورد منها ما تجوز حكايته ، فبعضه معقولا كاختلافهم فى البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، وبعضه غير معقول بل هو أشبه بالخرافة والأساطير كما فى الأمثلة الأخيرة .

فكان الأولى بالعز أن يعقب بالرد على هذه الأخبار الإسرائيلية ، فيضيف بهذا إلى تفسير الماوردى إضافة نافعة مفيدة ، أو ينزه مختصره من هذه الأخبار التى لا فائدة فيها بل بعضها له أثر سىء فى التفسير ، حيث يصرف القارئ عن تدبر معانى الآيات ، وما فيها من عظة وعبرة ، كما أنه يشكك القارئ فيما ورد فى التفسير من تفاسير صحيحة فيظن أن الكل من واد واحد .

---

(١) راجع : تفسيره (١٣ : ٢٤٤) طبع الحلبى .
(٢) راجع : تفسيره (٤ : ٣٧٣) .
(٣) راجع : تفسيره (٩ : ٣٨٠) .
(٤) راجع : تفسيره (٢ : ٥٤٢) .
(٥) راجع : تفسيره (١٩ : ١٤٤) .

الترجيح والتوجيه

آيات القرآن ، منها ما هو جلى واضح ، وهذا لا يُختلف فى تفسيره غالباً .

ومنها ما هو خفى يحتمل وجوهاً من التأويل ، فهذا يختلف العلماء فى تأويله . فعلى المفسر أن يستوعب أقوال العلماء فى ذلك ، ويناقشها وينبه على الراجح (١) منها ويدلل عليه ، ويرد ما عداه ، ويذكر سبب الخلاف ، وفائدته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم .

(فأما من حكى خلافاً فى مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص [يعنى تفسيره] إذ قد يكون الصواب فى الذى تركه ، أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً (٢)) .

والناظر فى كتب التفسير يجد أن بعضها يعنى بمناقشة الأقوال التى قيلت فى تفسير الآية ، وترجيح الراجح والتدليل عليه ورد ما عداه ، وقد برز هذا المنهج واضحاً قوياً فى تفسير الطبرى ، وابن عطية ، والفخر الرازى ، بينما نجد هذا المنهج يضعف فى تفاسير أخرى تسرد الأقوال سرداً دون مناقشة إلا فى حالات قليلة ، كتفسير العز الذى سوف يبين البحث منهجه فى الترجيح والتوجيه والتعقيب .

فالعز يستوعب الأقوال التى قيلت فى تفسير الآية غالباً ، ولكنه لا يناقشها ، ولا ينبه على الراجح إلا قليلا بقوله : هذا هو الأصح ، أو الأظهر ، أو الأشبه ، ولا يوجه ما يرجحه ويرد على ما يخالفه إلا فى حالات قليلة ، وقد يعقب على بعض الأقوال وهو فى ذلك متابع للماوردى . وقد يستقل عنه بتعقيب ، أو اعتراض ، ويميز ذلك بقوله : « قلت » مبالغة فى الدقة والأمانة العلمية .

---

(١) راجع : البرهان للزركشى (٢ : ١٦٦ - ١٦٨) فقد ذكر قاعدة نافعة فى الترجيح .

(٢) انظر مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٧ .

هذا ، ولم تبرز شخصية العز فى تفسيره كمفسر يتناول الكثير من الأقوال بالنقد والرد ،وتارة بالترجيح والتوجيه والتعقيب ، وسوف يبين البحث الوجوه التى سلكها العز فى الترجيح موضحة بالأمثلة كالآتى :

الوجه الأول : أنه يرجح بدون توجيه لما يرجحه ، مثال ذلك :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ . [البقرة ١٢٥]

قال العز فى تفسيرها : « (مقام إبراهيم) عرفة ومزدلفة والجمار ، أو الحرم كله ، أو الحج كله ، أو الحجر الذى فى المسجد على الأصح .

(مصلى) مُدَّعى يُدعى فيه ، أو الصلاة المعروفة ، وهو أظهر » .

فالعز حكى فى تفسير « المقام » أربعة أقوال ، وقد رجح القول الرابع بقوله : « أو الحجر الذى فى المسجد على الأصح » كما أنه حكى فى تفسير « المصلى » قولين ، وقد رجح القول الثانى بقوله : « وهو أظهر » ، ولم يوجه ترجيحه بذكر الدليل على ذلك ، وكان الأولى به أن يستكمل ترجيحه بالتدليل عليه ، ولعله ترك ذلك اختصاراً .

وهو فى ذكر هذه الأقوال وترجيحه متابع للطبرى ، ولكن الطبرى ذكر الدليل على ذلك الترجيح (١) .

وقد ذكر الفخر الرازى فى تفسيره أقوال العلماء فى تفسير « المقام والمصلى » ورجح ما رجحه العز ، واستدل على أن المقام هو الحجر الذى فى المسجد بستة وجوه (٢) . كما رجح ذلك ـ أيضاً ـ القرطبى وذكر الأدلة عليه (٣) .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ . [البقرة : ١٥٨]

قال العز فى تفسيرها : « (الصفا) جمع صفاة ، وهى الحجارة البيض . (والمروة) حجارة سود . والأظهر : أن الصفا الحجارة الصلبة التى لا تنبت ، والمروة : الحجارة الرخوة » .

---

(١) راجع : تفسيره (٣ : ٣٦ – ٣٨) .
(٢) راجع : تفسيره (٤ : ٤٨ ، ٤٩) .
(٣) راجع : تفسيره (٢ : ١١٢ ، ١١٣) .

فالعز ذكر فى معنى (الصفا والمروة) قولين لأهل اللغة ، ورجح الثانى بقوله : « والأظهر ... » الخ .

ولم يذكر دليلا على ذلك ، وكان الأولى به أن يستدل على ذلك بشىء من كلام العرب أو الشعر .

٣ – قوله تعالى : ﴿أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ . [البقرة : ١٨٤] .

قال العز فى تفسيرها : « (أياماً معدودات) هى شهر رمضان عند الجمهور . أو الأيام البيض عند ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما – ثم نسخت برمضان ، وهى الثانى عشر وما يليه ، أو الثالث عشر وما يليه على الأظهر » .

فالعز ذكر قولين فى تعيين « الأيام البيض » ، ورجح القول الثانى ، ولم يذكر دليلا على ذلك ، بينما الماوردى (ق ١ : ٦٧ ب) ذكر الدليل على ذلك ، فقال : « وفيها وجهان ، أحدهما : أنه الثانى عشر وما يليه . والوجه الثانى أنها الثالث عشر وما يليه ، وهو أظهر الوجهين ، لأن أيام الشهر مجزأة عند العرب عشرة أجزاء كل جزء منها ثلاثة أيام تختص باسم ، فأولها ثلاث غرر ، ثم ثلاث شهب . ثم ثلاث بهر ، ثم ثلاث عشر ، ثم ثلاث بيض ، ثم ثلاث درع ... » الخ . وقد استطرد فى شرح هذا الدليل بكلام طويل بلغ ثلاثة عشر سطراً ، فذكر فيه الخلاف فى الهلال متى يصير قمراً .

الوجه الثانى : أنه يوجه ما يرجحه ، مثاله :

١ – قوله تعالى : ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ﴾ [البقرة : ٧٨] .

قال العز فى تفسيرها : « (أميون) قوم لم يصدقوا رسولا ولا كتاباً ، وكتبوا كتاباً بأيديهم ، وقالوا : لجهالهم : هذا من عند الله . والأظهر أن الأمى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب ، نسب إلى أصل ما عليه الأمة من أنها لا تكتب ابتداء ، أو أنه على ما ولدته أمه ، أو نسب إلى أمه ، لأن المرأة لا تكتب غالباً » .

فالعز ذكر قولين فى تفسير « الأمى » ، ورجح الثانى بقوله : « والأظهر أن الأمى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب » وقد وجه ذلك بقوله : « نسب إلى أصل ما عليه الأمة من أنها لا تكتب ابتداء .... » الخ .

وقد رجحه — أيضاً — الطبرى (١) والفخر الرازى (٢) والقرطبى (٣) واستدلوا عليه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » (٤) .

٢ — قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصدٌ عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ﴾ . [البقرة : ٢١٧] .

قال العز مرجحاً نسخ حكم هذه الآية : « وتحريم ذلك محكم عند عطاء منسوخ على الأصح ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم غزا هوازن وثقيفاً ، وأرسل أبا عامر إلى أوطاس فى بعض الأشهر الحرم ، وبايع على قتال قريش بيعة الرضوان فى ذى القعدة » اهـ .

هذا الترجيح قد تابع فيه العز الطبرى (٥) وقد سبق توضيح ذلك فى الفصل الأول فى مبحث المصادر .

وفى هذا الترجيح نظر ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما غزا هوازن وثقيفاً ابتداء وإنما سمع أنهم تجمعوا فى حنين لحربه فسار إليهم فلما انهزموا أرسل أبا عامر إلى أوطاس فى آثار من توجه منهم قِبل أوطاس . وكذلك بيعة الرضوان ما كانت ابتداء وإنما كانت لما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم قتل عثمان — رضى الله عنه — بمكة وأنهم عازمون على حربه بايع حينئذ المسلمين على دفعهم .

---

(١) راجع : تفسيره (٢ : ٢٥٩) طبع المعارف .
(٢) راجع : تفسيره (٣ : ١٣٩) .
(٣) راجع : تفسيره (٢ : ٥) .
(٤) رواه البخارى (فتح ٤ : ١٢٦ صوم : ١٣) ومسلم (٢ : ٧٦١ صوم : ٢) والإمام أحمد فى المسند (٢ : ٤٣ حلبى) عن ابن عمر رضى الله عنه .
(٥) راجع : تفسيره (٤ : ٣١٤ ، ٣١٥) طبع المعارف .

فهذه الأدلة لا تنسخ الآية لأن من شرط النسخ التعارض ، وهذه الأدلة لا تعارض الآية بل توافقها . لأن الآية أباحت القتال عند وجود سبب أكبر يقتضيه .

٣ – قوله تعالى : ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم﴾ . [يوسف : ٥٥] .

قال العز : « وهذا مجوز لطلب الولاية لمن هو أهل لها : فإن كان المولى ظالماً جاز تقلد الولاية منه إذا عمل الوالى بالحق لأن يوسف قبل من فرعون ، أو لا يجوز ذلك لما فيه من تولى الظالمين ومعونتهم بالتزكية وتنفيذ أعمالهم ، وإنما قبل يوسف من الملك ولاية ملكه الخاص به ، أو كان فرعون يوسف صالحاً وكان فرعون موسى طاغياً ، والأصح أن ما جاز لأهله توليه من غير اجتهاد فى تنفيذه جازت ولايته من الظالم كالزكوات المنصوصة ، ومالا يجوز أن ينفردوا به كأموال الفىء لا يجوز توليه من الظالم ، وما يجوز أن يتولاه أهله وللاجتهاد فيه مدخل كالقضاء فإن كان حكماً بين متراضيين أو توسطا بين مجبورين جاز ، وإن كان إلزام إجبار لم يجز » .

فيلاحظ أن العز ذكر قولين فى تقلد الولاية من المولى الظالم :

أحدهما : الجواز ، لأن يوسف قبل من فرعون ، كما دلت على ذلك الآية .

والثانى : المنع ، وقد وجه ذلك بقوله : « ولا يجوز ذلك لما فيه من تولى الظالمين ومعونتهم ... » الخ .

وأجاب عن القول الأول بجوابين .

أحدهما : إنما قبل يوسف من الملك ولاية ملكه الخاص به .

والثانى : أن فرعون يوسف كان صالحاً ، وكان فرعون موسى طاغياً .

ثم تعقب القولين ، ورجح أن المسألة ليست على الجواز مطلقاً ، أو المنع مطلقاً ، وإنما فيها تفصيل ، وقد فصل ذلك بقوله : « والأصح أن ما جاز لأهله توليه من غير اجتهاد فى تنفيذه جازت ولايته من الظالم .... » الخ .

الوجه الثالث : أنه يتعقب بعض الأقوال مثاله :

١ - قوله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ . [البقرة : ١٥٨] .

قال العز فى تفسيرها : « ﴿فلا جناح عليه أن يَطَّوَّفَ بهما ﴾ لما كانوا يطوفون بينهما فى الجاهلية تعظيما لإساف ونائلة تحرجوا بعد الإسلام أن يضاهوا ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية فنزلت ، وقرأ ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - وابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - ﴿ فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ﴾ فلذلك أسقط أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - السعى . ولا حجة فى ذلك ، لأن « لا » صلة مؤكدة كـ ﴿ ما منعك أن لا تسجد ﴾ . [الأعراف : ١٢] » اهـ .

فالعز قد ذكر قولين فى « السعى » .

أحدهما : الوجوب .

والثانى : أنه لا يجب ، وهو قول أبى حنيفة محتجاً بقراءة ابن عباس وابن مسعود ، وقد تعقبه العز بقوله : « ولا حجة فى ذلك ، لأن « لا » صلة مؤكدة ..... » الخ .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ . [البقرة : ١٨٧] .

قال العز فى تفسيرها : « (الخيط الأبيض) قال على رضى الله تعالى عنه : (الخيط الأبيض) الشمس ، قال حذيفة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر وأنا أرى مواقع النبل ، فقيل لحذيفة : بعد الصبح ، فقال : هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس ، والإجماع على خلاف هذا . أو الأبيض الفجر الثانى ، والأسود سواد الليل قبل الفجر الثانى ، كان عدى يراعى خيطاً أبيض وخيطاً أسود جعلهما تحت وسادته فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : إنك لعريض الوساد إنما هو بياض النهار وسواد الليل ، وكان بعضهم يربط فى رجليه خيطاً أبيض وخيطاً أسود ، ولا يزال يأكل

ويشرب حتى يتبينا له ، فأنزل الله عز وجل (من الفجر) فعلموا أنه إنما يعنى الليل والنهار » اهـ .

فالعز حكى قولين فى تفسير (الخيط الأبيض) .

أحدهما : أن الخيط الأبيض الشمس والأسود سواد الليل ، واستدل عليه بحديث حذيفة (١) . وتعقبه بأنه مخالف للإجماع .

والثانى : أن الخيط الأبيض الفجر الثانى ، والأسود سواد الليل ، واستدل عليه بحديث عدى ، وسبب النزول (٢) .

وقد رجح الطبرى القول الثانى مستدلا عليه بما سبق ، وبأنه المعروف من كلام العرب ، وأجاب على حديث حذيفة بقوله : « وأما الخبر الذى روى عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل . فإنه قد استثبت فيه فقيل له : أبعد الصبح ؟ فلم يجب فى ذلك بأنه كان بعد الصبح ، ولكنه قال : « هو الصبح » . وذلك من قوله يحتمل أن يكون معناه : هو الصبح لقربه منه ، وإن لم يكن هو بعينه ، كما تقول العرب : « وهذا فلان » شبها ، وهى تشير إلى غير الذى سمته فتقول : « هو هو » ، تشبيهاً منها له به ، فكذلك قول حذيفة : « هو الصبح » ، معناه : هو الصبح شبها به وقربا منه » (٣) .

٣ — قوله تعالى : ﴿ قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم ﴾ . [يوسف : ٥٥] .

قال العز فى تفسيرها : « (خزائن) الأموال . أو الطعام . أو الخزائن : الرجال ، لأن الأقوال والأفعال مخزونة فيهم . وهذا تعمق مخالف للظاهر » .اهـ.

فالعز ذكر فى معنى (خزائن) ثلاثة أقوال ، الثالث منها : أن معنى الخزائن : الرجال ، وقد وجه ذلك بأن الأقوال والأفعال مخزونة فيهم ، وتعقب ذلك بأنه تعمق مخالف للظاهر .

(١ ، ٢) راجع : تخريج هذه الأحاديث فى التعليق على هذه الآية فى تحقيق تفسير العز
(٣) راجع : تفسيره (٣ : ٥٢٩) طبع المعارف .

٤ — قوله تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ . [الأعراف : ٣١] .

قال العز فى تفسيرها : « (خذوا زينتكم) ستر العورة فى الطواف . أو فى الصلاة ، أو التزين بأجمل اللباس فى الجمع والأعياد . أو أراد المَشْط لتسريح اللحية ، وهو شاذ » اهـ .

فالعز ذكر أربعة أقوال فى تفسير (خذوا زينتكم) وتعقب الرابع بأنه شاذ .

والعز فى تلك الوجوه متابع للماوردى ، وقد يستقل عنه فى بعض التعقيبات ويميز ذلك بقوله « قلت » مثال ذلك : —

١ — قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

قال العز فى تفسيرها : « (أو ننسها) ننسكها ، كان يقرأ الآية ثم ينسى وترفع . أو يريد به الترك ، أى ما نرفع من آية ، أو نتركها فلا نرفعها قاله ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — . قلت : وفيه إشكال ظاهر . أو يريد به نمحها » اهـ .

فالعز ذكر فى تفسير (ننسها) ثلاثة أقوال ، الثانى منها : أن معنى ننسها الترك : أى نتركها فلا نرفعها ، وتعقب هذا القول بأن فيه إشكال ظاهر ، وكان الأولى به أن يبين وجه هذا الإشكال . ولعله يريد به ما استشكله الزجاج فى كتابه معانى القرآن (١ : ١٦٧) وقد نقله الطبرسى فى تفسيره (١ : ٤٠٩) ورد عليه بقوله : « والوجه الثانى وهو أن المراد بالنسيان الترك فى الآية . روى عن ابن عباس . فعلى هذا يكون المراد بـ « ننسها » نأمركم بتركها أى بترك العمل بها قال الزجاج : إنما يقال فى هذا نسيت إذا تركت ولا يقال فيه أنسيت تركت وإنما معنى (أو ننسها) أو نتركها أى نأمركم بتركها قال أبو على : من فسر أنسيت بتركت لا يكون مخطئاً لأنك إذا أنسيت فقد نسيت ومن هذا قال على بن عيسى إنما فسره المفسرون على ما يؤول إليه المعنى لأنه إذا أمر بتركها فقد تركها . فإن قيل إذا كان نسخ الآية رفعها ، وتركها أن لا تنزل ،

فإن معنى ذلك، ولم جمع بينهما ؟ قيل ليس معنى تركها ألا تنزل ، وقد غلط الزجاج فى توهمه ذلك وإنما معناه إقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس : نتركها فلا نبدلها » اهـ .

٢ — قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ﴾ . [المائدة : ٤] .

قال العز فى تفسيرها : « (الطيبات) الحلال وإن لم يكن مستلذاً تشبيهاً بالمستلذ . قلت وهو بعيد إذ لا جواب فيه » اهـ .

فاعتراض العز وجيه ، فلا يمكن أن يكون المراد بالطيبات ههنا المحللات وإلا لصار تقدير الآية : « قل أحل لكم المحللات » وهذا لا جواب فيه ، فوجب حمل الطيبات على المستلذ (١) .

٣ — قوله تعالى : ﴿ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ . [الأنعام : ١١٣] .

قال العز فى تفسيرها : « (ولتصغى) تميل ، تقديره : ليغروهم غروراً ولتصغى . أو اللام للأمر ، ومعناه الخبر . قلت : للتهديد أحسن » اهـ .

فالعز ذكر قولين فى (اللام) من قوله تعالى (ولتصغى) : الأول : أن اللام لام كى ، والعامل فيها يوحى ، تقديره : يوحى بعضهم إلى بعض ليغروهم ولتصغى . . والثانى : أن اللام للأمر ، ومعناه الخبر ، وتعقبه بأن معناه للتهديد أحسن .

وقد خطأ هذا القول الفخر الرازى (٢) والقرطبى فقال : « وزعم بعضهم أنها لام الأمر ، وهو غلط ، لأنه كان يجب (ولتصغَ إليه) بحذف الألف ، وإنما هى لام كى » (٣) .

٤ — قوله تعالى : ﴿ قال يا ابن أمَّ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ [طه : ٩٤] .

---

(١) راجع : تفسير الفخر الرازى (١١ : ١٤٢) .
(٢) راجع : تفسيره (١٣ : ١٥٧) .
(٣) راجع : تفسيره (٧ : ٦٩) .

قال العز فى تفسيرها : « (بلحيتى) أخذ شعره بيمينه ، ولحيته بيساره . أو بلحيته وأذنه فعبر عن الأذن بالرأس ، فعل ذلك ليسر إليه نزول الألواح عليه ، فى تلك المناجاة إرادة إخفائها على بنى إسرائيل قبل التوبة . أو وقع عنده أن هارون ما يلهم فى أمر العجل . قلت : وهذا فجور من قائله ، لأن ذلك لا يجوز على الأنبياء . أو فعل ذلك لتركه الإنكار علىَ بنى إسرائيل ومقامه بينهم ، وهو الأشبه » اه .

فالعز ذكر فى سبب أخذ موسى بلحية هارون ثلاثة أقوال ، فتعقب القول الثانى بأنه فجور من قائله لأن ذلك لا يجوز على الأنبياء . ورجح القول الثالث بقوله : وهو الأشبه .

من الأمثلة السابقة يتضح منهج العز فى الترجيح والتوجيه والتعقيب ، فهو يرجح بدون مناقشة ، وقد يناقش ، كما أنه يتعقب بعض الأقوال بالرد ، أو الاعتراض . وهو فى ذلك كله متابع للماوردى . وقد يستقل عنه بالتعقيب على بعض الأقوال فيميز ذلك بقوله : « قلت » مبالغة فى الدقة والأمانة العلمية .

الفصل الثالث

مقارنة بين تفسيرى العز

سبق فى الكلام عن مؤلفات العز أن له تفسيرين :

أحدهما : اختصار تفسير الماوردى ، وهو موضوع الدراسة السابقة .

والآخر : من تأليفه ابتداء ، وهو تفسير مختصر من حيث المادة العلمية ، ولكنه أطول من تفسيره المختصر كما سيتضح فى هذه المقارنة ، لذا سميته مطولا تمييزاً له عن تفسيره المختصر .

وسوف أعقد بينهما مقارنة سريعة أبين فيها بعض الأمور التى اتفقا فيها أو اختلفا كالآتى :

أولا : بدأ العز تفسيره المطول بتفسير الاستعاذة والبسملة ، ثم ذكر أسماء سورة الفاتحة وفسرها . ثم شرع فى تفسير سور القرآن سورة سورة من الفاتحة إلى سورة الناس .

أما فى تفسيره المختصر ، فقد بدأ بمقدمة بين فيها أسماء القرآن ، ومعنى السبع الطُوّل ، والمئين ، والمثانى ، والمفصل ، والسورة ، والآية ، والأحرف السبعة ، والإعجاز بكلام موجز .

ثم ذكر أسماء الفاتحة وفسرها ثم فسر البسملة ، ثم شرع فى تفسير سور القرآن سورة سورة من الفاتحة إلى سورة الناس .

ثانياً : فى تفسيره المطول يذكر البسملة فى أول كل سورة ، بينما فى تفسيره المختصر لم يذكرها إلا فى أول سورة الفاتحة والكهف ومريم .

ثالثاً : فى تفسيره المختصر يذكر فى أول كل سورة هل هى مكية أو مدنية، وما استثنى منها ، بينما فى تفسيره المطول لا يذكر ذلك .

رابعاً : فى تفسيره المختصر ذكر فى معنى « ألم » تسعة أقوال ، وقد استطرد فى بيان هذه الأقوال مما جعله يستشهد بحديث ضعيف من رواية جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم على أن هذه الحروف المقطعة من حساب الجمل . وقد جره ذلك الاستطراد إلى بيان معانى « كلمات أبجد » ، وذكر فى ذلك أثراً موضوعاً على ابن عباس رضى الله عنهما وقد خرجت ذلك فى تحقيق لهذا التفسير .

بينما فى تفسيره المطول ذكر خمسة أقوال فى معنى « ألم » بعبارة مختصرة ، القول الأول منها لم يذكره فى تفسيره المختصر .

وإليك نص عبارته فى التفسيرين حتى يتضح لك ما تقدم .

قال فى تفسيره المختصر : «سورة البقرة مدنية اتفاقاً إلا آية ، ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه ﴾ . [٢٨١] نزلت يوم النحر بمنى فى حجة الوداع .

١ ــ (ألم) اسم من أسماء القرآن ، كالذكر ، والفرقان أو اسم للسورة أو اسم الله الأعظم ، أو اسم من أسماء الله أقسم به وجوابه ذلك الكتاب أوافتتاح للسورة . يفصل به ما قبلها ، لأنه يتقدمها ولا يدخل فى أثنائها ، أو هى حروف قطعت من أسماء ، وأفعال ، الألف من أنا ، اللام من الله ، الميم من أعلم ، معناه « أنا الله أعلم » ، أو هى حروف لكل واحد منها معانى مختلفة ، الألف مفتاح الله ، أو آلاؤه ، واللام مفتاح لطيف ، والميم مجيد أو مجده ، والألف سنة واللام ثلاثون ، والميم أربعون سنة ، آجالا ذكرها ، أو هى حروف من حساب الجمل ، لما روى جابر قال : مر أبو ياسر بن أخطب بالنبى صلى الله عليه وسلم يقرأ (ألم) ، فأتى أخاه حُيى بن أخطب فى نفر من اليهود ، فقال : سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يتلو فيما أنزل عليه (ألم) ، قالوا : أنت سمعته؟ قال : نعم ، فمشى حيي فى أولئك النفر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : يا محمد ، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك (ألم) ؟ قال : بلى ، فقال : أجاءك بها جبريل ــ عليه السلام ــ من عند الله تعالى قال : نعم ، قالوا : لقد بُعث قبلك أنبياء ، ما نعلمه بُين لنبى منهم

مدة ملكه ، وأجل أمته غيرك ، فقال حيي لمن كان معه : الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، ثم قال : يا محمد هل كان مع هذا غيره قال : نعم ، قال : ماذا ، قال : (المص) قال : هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، وهل مع هذا غيره قال : نعم . فذكر (المر) فقال : هذه أثقل ، وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة ، ثم قال : لقد التبس علينا أمرك ، ما ندرى أقليلا أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا عنه . فقال لهم أبو ياسر : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ، قالوا : قد التبس علينا أمره . فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب ﴾ [آل عمران : ٧] ، أو اعلم الله تعالى العرب لما تحدوا بالقرآن أنه مؤتلف من حروف كلامهم ، ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أبلغ فى الحجة عليهم ، أو الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم أو افتتح به الكلام كما يفتتح بألا (١) .... أبجد : كلمات أبجد حروف أسماء من أسماء الله [تعالى] « مأثور » ، أو هى أسماء الأيام الستة التى خلق [الله تعالى] فيها الدنيا ، أو هى أسماء ملوك مدين قال :

ألا يا شعيب قــد نطقت مقالة سببت بها عمرا وحى بنى عمرو
ملوك بنى حطى وهـــواز منهم وسعفص أصل فى المكارم والفخر
هم صبحوا أهل الحجاز بغــارة كمثل شعاع الشمس أو مطلع الفجر

أو أول من وضع الكتاب العربى ستة أنفس « أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت » فوضعوا الكتاب على أسمائهم ، وبقى ستة أحرف لم تدخل فى أسمائهم ، وهى : الظا والذال ، والشين (٢) ، والغين ، والثا ، والخا ، وهى الروادف التى تحسب بعد حساب الجمل ، قاله عروة بن الزبير .

ابن عباس : « أبجد » أبى آدم الطاعة ، وجدّ فى أكل الشجرة ، « هوز »

---

(١) بعد هذا ثلاث كلمات تقريباً سقطت نتيجة قص ورقة الأصل ولم أجدها فى (ق ١ : ١٤ب).
(٢) لعلها « الضاد » لأن الشين دخلت فى « قرشت »

فزل آدم فهوى من السماء إلى الأرض ، « حطى » فحطت عنه خطيئته « كلمن » فأكل من الشجرة ، ومُنَّ عليه بالتوبة « سعفص » فعصى آدم فأخرج من النعيم إلى النكد « قرشت » فأقر بالذنب وسلم من العقوبة » اهـ .

وقال في تفسيره المطول : « سورة البقرة . بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ ألم ﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور سر من أسرار الله لا يعلمه غيره . وقيل اسم من أسماء القرآن . وقيل مما يفتتح به القرآن . وقيل قسم ، وتحيير للكافر ليسمعوا ولا يلغوا وابتلاء لتصديق المؤمن وتكذيب الكافر »(1) اهـ

ففي هذين النصين يلاحظ ما يلي :

(أ) أنه في تفسيره المختصر بين أن سورة البقرة مدنية باتفاق عدا قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه ﴾ . [٢٨١] . بينما لم يذكر ذلك في تفسيره المطول . وهكذا جرى في جميع السور .

(ب) أنه في تفسيره المطول ذكر : « بسم الله الرحمن الرحيم » في أول سورة البقرة . بينما في تفسيره المختصر لم يذكرها . وهكذا جرى في جميع السور عدا الفاتحة والكهف ومريم .

(جـ) أنه في تفسيره المختصر ذكر تسعة أقوال في معنى ﴿ ألم ﴾ واستطرد في ذلك ، بينما في تفسيره المطول اقتصر على خمسة أقوال باختصار .

(د) يلاحظ في النصين أنه ذكر الأقوال بدون ترجيح كعادته في التفسير ، فهو لا يرجح إلا قليلا كما سبق بيانه في مبحث الترجيح .

خامساً : يلاحظ عليه في تفسيريه أنه لا يفسر جميع الآيات ، فقد يترك بعضها أو جزءاً منها بدون تفسير لوضوحها . ولكن ما يتركه في تفسيره المختصر أكثر منه في تفسيره المطول ، لذا صار هذا التفسير أطول من ذاك ، وإلا فهما مختصران .

سادساً : عنايته بالنحو والإعراب في تفسيره المطول بارزة بينما لا نجد ذلك في تفسيره المختصر اللهم إلا إشارات قليلة . وإليك تفسيره لهذه الآيات من أول سورة آل عمران ، حتى يتضح لك ما سبق .

---

(1) انظر : نسخة مكتبة دماد إبراهيم (ورقة : ٢ ب) .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الم [١] الله لا إله إلا هو الحى القيوم [٢] نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ [٣] ... إلى قوله تعالى : ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ﴾ [١١] .

قال العز فى تفسيره المختصر : « سورة آل عمران مدنية اتفاقاً وهى مئتا آية .

٣ — ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ مصدقاً لما بين يديه ﴾ يخبر عما قبله خبر صدق دال على إعجازه ، أو يخبر بصدق الأنبياء فيما أتوا به .

٧ — ﴿ محكمات ﴾ المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، أو المحكم : ما أحكم بيان حلاله وحرامه فلم يشتبه ، والمتشابه : ما اشتبهت معانيه ، أو المحكم : مالا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه : ما احتمل أوجهاً ، أو المحكم : ما لم يتكرر لفظه ، والمتشابه ما تكرر لفظه ، أو المحكم : ما فهمه العلماء ، والمتشابه مالا طريق لهم إلى فهمه ، كقيام الساعة ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ، وطلوع الشمس من مغربها وجعله محكماً ومتشابهاً استدعاء للنظر من غير اتكال على الخبر . ﴿ أم الكتاب ﴾ آيات الفرائض والحدود ، أو فواتح السور التى يستخرج منها القرآن . ﴿ زيغ ﴾ ميل عن الحق ، أو شك . ﴿ ما تشابه منه ﴾ الأجل الذى أرادت اليهود [أن] تعرفه من حساب الجمل ، أو معرفة عواقب القرآن فى العلم بورود النسخ قبل وقته ، أو نزلت فى وفد نجران حاجوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى المسيح عليه الصلاة والسلام فقالوا للرسول : أليس هو كلمة الله تعالى وروحه ، فقال : بلى ، فقالوا : حسبنا . ﴿ الفتنة ﴾ الشرك ، أو اللبس ، أو الشبهة التى حاج بها وفد نجران . ﴿ وما يعلم تأويله ﴾ تأويل جميع المتشابه ، لأن فى الناس من يعلم تأويل بعضه ، أو يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد . ﴿ الراسخون ﴾ الثابتون العاملون .

١١ — ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ كعادتهم فى تكذيب الحق ، أو فى العقوبة على ذنوبهم » اهـ .

وقال العز فى تفسيره المطول : « بسم الله الرحمن الرحيم . سورة آل عمران .

٢ ـ ﴿ الحى القيوم ﴾ صفة الله ، أو خبر محذوف أى هو الحى ، وكذلك ﴿ نزّل ﴾ [٣] أى هو نزّل ﴿ الكتاب ﴾ القرآن .

٤ ـ ﴿ الفرقان ﴾ النصر أو القرآن ، وإنما كرر لأن الكتاب لبيان أنه مما يكتب ، والفرقان لبيان أنه يفرق من الحق والباطل . ﴿ عزيز ﴾ منيع لا يمتنع عنه أحد ﴿ ذو انتقام ﴾ سطوة وانتصار .

٧ ـ ﴿ منه ﴾ من الكتاب ﴿ محكمات هن ﴾ بمجموعهن ﴿ أم الكتاب ﴾ هى التى فيها الحدود والفرائض ، وضرب ذلك مثلا كما يقال أم القرى مكة وأم خرسان مرو أى أم لجميع الكتاب ، فوحد لفظ الأم لاتحاد لفظ الكتاب ﴿ متشابهات ﴾ هو ما اشتبه على اليهود حين سمعوا ﴿ ألم ﴾ فقالوا هذا بالجمل إحدى وسبعون فهو غاية أجل هذه الأمة فلما سمعوا ﴿ الر ﴾ وغيرها اشتبهت عليهم ، أو ما اشتبه على النصارى من قوله : ﴿ روح منه ﴾ وقيل المحكمات الناسخ ، أو ما لم تشتبه معانيه ، أو ما ليس له تصريف ولا تحريف ، أو مالا يحتمل إلا وجهاً ومالا يتكرر ألفاظه والمتشابه على أضداده ، وقيل المحكم ما فيه الفرائض والحدود أو ما فيه الحلال والحرام ﴿ فى قلوبهم زيغ ﴾ اليهود ، وقيل النصارى ، وقيل المنافقون وقيل الحرورية وهم الخوارج ومن تأول آية لا فى محلها ﴿ والزيغ ﴾ الميل عن الحق وقيل هو الشك ﴿ الفتنة ﴾ الضلال ، وقيل اللبس . مفهومه جواز الاتباع لا لابتغاء الفتنة ﴿ تأويله ﴾ قيل يوم القيامة ، وقيل عواقبه ، وقيل عمق معناه وكُنه أصله كأنه كره التعمق الذى يخرج عن حد التعليل وفائدة التأويل ، والتأويل المرجع ﴿ والراسخون ﴾ العلماء الذين أتقنوا علمهم وحفظوه حفظاً لا يدخلهم فيه شك ، وأصل ذلك من رسوخ الشىء وهو ثباته ودوامه ، وقيل ﴿ الراسخون ﴾ عطف على اسم الله أى الثابتون المحققون العلم والاجتهاد حتى رسخ فى قلوبهم ، وعليه يحمل قول ابن عباس : أنا من الراسخين . وقول مجاهد : أنا ممن يعلم تأويله ، وقيل يؤمنون به ولا يعلمون تأويله . والراسخون مبتدأ بعد وقف ﴿ كل من عند ربنا ﴾ المحكم والمتشابه ثناء منه عز وجل عليهم بالإيمان على التسليم واعتقاد الحقيقة بلا تكييف

٨ ـ ﴿ لا تزغ ﴾ لا تمل ﴿ هديتنا ﴾ للعلم بالمحكم والتسليم للمتشابه ﴿ رحمة ﴾ بالتثبت ، وقيل تجاوزا ، وقيل لزوماً على شرط السنة .

٩ — (ليوم) أى يوم القضاء وهو يوم القيامة .

١٠ — (من الله) أى من عذابه (وقود النار) حطبها .

١١ — (كدأب آل فرعون) عادتهم وسنتهم وهو خبر محذوف أى عادتهم كعادة فرعون » اهـ [١] .

ففى هذين النصين يلاحظ ما يلى :

(أ) فى تفسيره المطول تطرق إلى تفسير ثمان آيات من الآيات السابقة ، بتفسير جميع الآية أو جزء منها . بينما فى تفسيره المختصر لم يفسر إلا ثلاث آيات .

(ب) فى تفسيره المختصر لم يتطرق إلى الإعراب فى هذه الآيات بينما فى تفسيره المطول تطرق إلى الإعراب فى المواضع الآتية :

١ — « (الحى القيوم) صفة الله ، أو خبر محذوف ، أى هو الحى ، وكذلك (نزّل) أى هو نزل (الكتاب) القرآن » .

٢ — « وقيل : (الراسخون) عطف على اسم الله ، أى الثابتون المحققون العلم والاجتهاد حتى رسخ فى قلوبهم .... وقيل : يؤمنون به ولا يعلمون تأويله ، والراسخون مبتدأ بعد وقف » .

٣ — « (كدأب آل فرعون) عادتهم وسنتهم ، وهو خبر محذوف أى عادتهم كعادة فرعون » .

ومن أمثلة ذلك — أيضاً — قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رحمة ربك عبده زكريا ﴾ [مريم : ٢] .

قال العز فى تفسيره المطول : « (ذكر) خبر محذوف ، أى هذا ذكر ، وفيه تقديم ، أى ذكر ربك عبده برحمته ، معنى برحمته إجابته » [٢] .
ولم يذكر فى تفسيره المختصر هذه الآية .

سابعاً : أنه فى تفسيره المطول يأتى بالمادة العلمية التى فى تفسيره

---

(١) راجع : نسخة مكتبة دماد إبراهيم ورقة (٢٦ — أ ، ب) .
(٢) انظر : نسخة مكتبة قطر (٢ : ١ ب) .

المختصر ، ويضيف إليها شيئاً من الإيضاح والتفصيل ، كما أنه قد يحذف منها بعض الأقوال ، وإليك مثال على ذلك :

قوله تعالى : ﴿وهُدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد [٢٤] إن الذين كفروا ويَصُدُون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكفُ فيه والبادِ ومن يُرد فيه بإلحادٍ بظلم نُذقه من عذاب أليم﴾ . [الحج : ٢٥] .

قال العز فى تفسيره المختصر :

٢٤ ـ (الطيب من القول) لا إله إلا الله ، أو الإيمان ، أو القرآن ، أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (صراط الحميد) الإسلام أو الجنة .

٢٥ ـ (المسجد الحرام) المسجد نفسه (جعلناه للناس) قبلة ومنسكاً للحج فحاضره والبادى سواء فى حكم المسجد ، أو فى حكم النسك ، أو أراد جميع الحرم فالحاضر والبادى سواء فى الأمن فيه وأن لا يقتلا به صيداً ولا يعضدا شجراً ، أو سواء فى دُوره ومنازله فليس العاكف أولى بها من البادى (بإلحاد) الإلحاد : الميل عن الحق ، الباء زائدة ، قال الشاعر :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج

(بظلم) بشرك ، أو باستحلال الحرام ، أو باستحلال الحرم تعمداً « ع » ، أو احتكار الطعام بمكة ، أو نزلت فى أبى سفيان وأصحابه لما صدوا الرسول صلى الله عليه وسلم عام الحديبية « ع » (١) اهـ .

وقال فى تفسيره المطول :

٢٤ ـ (وهدوا) هداهم الله فى الدنيا (إلى الطيب) من القول شهادة أن لا إله إلا الله . (صراط الحميد) إضافة الشىء إلى صفته كحب الحصيد ، وقيل هو الله المحمود بكل لسان وهو طريق الجنة ، وقيل الإسلام .

٢٥ ـ (ويصدون) أى عام الحديبية والواو مقحمة ، وقيل لأنه فعلهم دائماً والحال مقارن الماضى فصح العطف كقوله (آمنوا وتطمئن)

---

(١) راجع : نسخة دار الكتب المصرية رقم (٣٢) ورقة (١١٦ ـ أ) .

[الرعد : ٢٨] وقيل تقديره وهم يصدون . (والمسجد الحرام) هو الحرم ، وقيل مكة ، أو ما أحاطت به حدودها . (جعلناه) نصبناه للناس وقف ، والجملة مستأنفة ، ومن لم يقف جعل الجملة حالا ، ومن جعل الجعل بصيراً جعلها مفعولا ثانياً أى جعلناه مستوياً فيه العاكف والباد دليله قراءة سواء بالنصب ، والبادى المنتاب إليه من غيره . أى فى الحرمة والتعظيم ، وقيل فى حرمة النسك ، وقيل فى المنزل حتى لا يباع ، أو فى الصلاة ، أو فى الأرض . (بإلحاد) الباء زائدة بقول الله عز وجل ومن يرد إلحاداً ، وهو أن يميل (١) فى الحرم ودخلت الباء فى بإلحاد كما فى (تنبت بالدهن) . [المؤمنون : ٢٠] أو يُرد صداً بإلحاد . (بظلم) شرك ، أو استحلال حرام ، أو استحلال الحرم متعمداً ، وقيل احتكار طعام ، وقيل أى من يلجأ إليه بشرك يُقتل ، أولا يُسقَ ولا يطعم حتى يخرج منه فيقتل فى عبد الله بن خطل قتل أنصارياً فقتل متعلقاً بأستار الكعبة » (٢) اهـ .

ففى هذين النصين يلاحظ ما يلى :

(أ) فى تفسيره المختصر ذكر أربعة أقوال فى تفسير (الطيب من القول) ليس بينها اختلاف ، إذ هى من باب التفسير بالمثال ، فبعضهم مثل للقول الطيب بـ « لا إله إلا الله » وبعضهم مثل له بـ « الإيمان » ... الخ ، بينما فى تفسيره المطول اقتصر على القول الأول منها .

(ب) فى تفسيره المختصر ذكر قولين فى تفسير (صراط الحميد) هما الإسلام ، أو الجنة . وقد ذكر نفس هذين القولين فى تفسيره المطول إلا أنه أضاف إلى ذلك فائدة نحوية فى معنى الإضافة فى (صراط الحميد) فذكر قولين :

أحدهما : أنها من إضافة الشيء إلى صفته .

والقول الثانى : أنها من إضافة الشيء إلى غيره ، فعلى هذا القول الحميد هو الله المحمود بكل لسان .

---

(١) فى هامش النسخة « يقتل » .
(٢) راجع : نسخة قطر ورقة (٢ : ٢٤ ب) .

(ج) فى تفسيره المطول نقل . أربعة أقوال فى تفسير : (بظلم) هى « شرك ، أو استحلال حرام . أو استحلال الحرم متعمداً وقيل احتكار الطعام » فهذه الأقوال موجودة فى تفسيره المختصر بالنص تقريباً .

وقد أضاف إليها فى تفسيره المطول زيادة تفصيل هى قوله : « وقيل من يلجأ إليه بشرك يقتل ، أو لا يسق ولا يطعم حتى يخرج منه فيقتل .... » الخ .

(د) فى بيانه لمعنى (بظلم) فى تفسيره المختصر ذكر أقوالا نسب قولين منها إلى ابن عباس حيث رمز لذلك بـ« ع »وهى تعنى ابن عباس كما نبه على ذلك فى أول ورقة من تفسيره . بينما لم ينسب قولا من هذه الأقوال فى تفسيره المطول وقد لاحظت أثناء متابعتى لتفسيريه أن نسبته للأقوال فى تفسيره المطول أقل منها فى تفسيره المختصر .

(هـ) فى تفسيريه قال : (بإلحاد) الباء زائدة ، واستشهد على ذلك بالشعر فى تفسيره المختصر ، بينما لم يفعل ذلك فى تفسيره المطول وقد لاحظت أثناء المقارنة لمواضع متعددة من تفسيريه أن استشهاده بالشعر فى تفسيره المختصر أكثر منه فى تفسيره المطول .

(و) فى تفسيره المطول تطرق إلى النحو والإعراب فى قوله تعالى : ﴿ صراط الحميد ﴾ و ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ و ﴿ جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ ، بينما فى تفسيره المختصر لم يفعل ذلك ، وهذا يؤكد ما سبق ذكره من أن عنايته بالنحو والإعراب فى تفسيره المطول أكثر منها فى تفسيره المختصر .

مثال آخر على إتيانه فى تفسيره المطول بالمادة العلمية التى فى تفسيره المختصر مع شيء من الإيضاح والتفصيل .

وهذا المثال قوله تعالى : ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين [٢٢١] تنزل على كل أفاك أثيم [٢٢٢] يلقون السمع وأكثرهم كاذبون [٢٢٣] والشعراء يتبعهم الغاوون [٢٢٤] ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون [٢٢٥] وأنهم يقولون مالا يفعلون [٢٢٦] إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله

كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا وسيعلم الذين ظَلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] .

قال العز فى تفسيره المختصر :

٢٢٤ – (والشعراء) يعنى الذين إذا غضبوا سبوا وإذا قالوا كذبوا (يتبعهم الغاوون) الشياطين أو المشركون أو السفهاء ، أو الرواة » «ع » .

٢٢٥ – (واد يهيمون) فى كل فن من الكلام يأخذون «ع » ، أو فى كل لغو يخوضون ، أو يمدحون قوماً بباطل ويذمون قوماً بباطل ، والهائم المخالف فى القصد (١) ، أو المجاوز للحد .

٢٢٦ – (يقولون مالا يفعلون) من كذب فى شعرهم بمدح أو ذم أو تشبيه أو تشبيب .

٢٢٧ – (إلا الذين آمنوا) فإنه لا يتبعهم الغاوون ولا يقولون مالا يفعلون ، ولما نزلت (والشعراء) جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك و بكيا عند الرسول صلى الله عليه وسلم وقالا هلكنا يا رسول الله فنزلت (إلا الذين آمنوا) فقرأها عليهم وقال أنتم هم (وذكروا الله) فى شعرهم ، أو فى كلامهم (وانتصروا) بردهم على المشركين ما هجوا به المسلمين (منقلب) مصير يصيرون إليه من النار والعذاب ، والمنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو عليها إلى حال كان فيها » (٢) .

وقال فى تفسيره المطول :

٢٢١ – (على من تنزل) بما تسترق من السماء .

٢٢٢ – (أفاك) كذاب ليوسوسه ، وقيل كاهن ، فى مسيلمة وطليحة .

٢٢٣ – (يُلقون) أى تلقى الشياطين (السمع) أى المسموع إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) فيما يخبرون يزيد إلى الكلمة فيما يلقى إليه أكثر من مائة كذبة دليل على أن قليلا منهم كان مسترقاً .

---

(١) فى الأصل « العقد » ولعله خطأ من الناسخ ، والصواب ما أثبته كما فى تفسيره المطول ، وتفسير الطبرسى (١٩ : ١٩٠) .

(٢) انظر : نسخة دار الكتب المصرية ورقة (١٢٩ – أ ، ب) .

٢٢٤ – (الغاوون) أهل البغى [١] والضلال لا أهل الرشد والهدى . وهم الشياطين وقيل رواتهم ، وقيل السفلة والبطلة ، وقيل المشركون يتبعون شعراءهم وقيل السفهاء .

٢٢٥ – (واد يهيمون) فن من الكذب يتحدثون أو فى كل لغو وباطل يخوضون ، وقيل يسبون ويمدحون باطلا ، والهائم الذاهب على وجهه ، أو المخالف لقصده ، فى عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن وهب ومسافع ابن عبد مناف وأمية بن الصلت .

٢٢٦ – (يقولون مالا يفعلون) فى ابن عودة الجمحى حيث قال :

ألا أبلغا عنى النبى محمـــداً بأنك حق والمليك حميـــدٌ
ولكن إذا ذُكرت بدراً وأهلها تأوه منى أعظم وجلـــود

وقيل ما يذكرونه من الكذب فى المدح والتفاخر والغزل والشجاعة ، وأما الاستعارة فى التشبيهات فمأذون فيها وإن تجاوزت الحد ، وقد أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم « بانت سعاد » ، وفيها من الاستعارات والتشبيهات حتى فى تشبيه ريقها بالراح ، وقد كانت حرمت ولكن تحريمها لم يمنع عندهم طيبها بل تركوها مع الرغبة فيها والاستحسان لها وكان ذلك أعظم لأجورهم .

٢٢٧ – (آمنوا وعملوا الصالحات) من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان وكعب بن مالك وكعب بن زهير . (وذكروا الله) فى شعرهم وكلامهم . (وانتصروا) ممن هجاهم من المشركين . (وسيعلم الذين ظلموا) بشركهم من أهل مكة . (منقلب) ينقلبون مرجع يرجعون إليه بعد مماتهم ، وهو جهنم أعاذنا الله تعالى برحمته منها وزحزحنا بفضله عنها » [٢] اهـ .

فيلاحظ فى النصين أن المعلومات فيهما واحدة إلا أنها فى النص الثانى مفصلة وموضحة أكثر مع اختلاف فى صياغة العبارة ، واتفاق فى طريقة العرض والأسلوب كما يلاحظ أن النص الثانى قد زاد على الأول بتفسير الثلاث

---

(١) فى هامش النسخة « ح الغى » .
(٢) انظر : نسخة مكتبة قطر (٢ : ٥٧ ب ، ٥٨ – أ) .

الآيات الأولى . وهذا يؤكد ما سبق تقريره من أن العز فى تفسيره المطول، يتطرق لتفسير آيات لم يفسرها فى تفسيره المختصر .

خلاصة هذه المقارنة :

قد أجرى البحث المقارنة على نماذج من سور متعددة من تفسيرى العز ، هى سورة البقرة وآل عمران ومريم والحج والشعراء .

وقد تبين من هذه المقارنة أن التفسيرين يتفقان فى الاختصار والعناية بالتفسيرات اللغوية لمفردات الآية ، وإيراد الأقوال الكثيرة التى قيلت فى معنى الآية كما أنهما يتركان بعض الآيات أو جزءاً منها بدون تفسير لوضوحه ، ويتفقان فى أكثر المادة العلمية وطريقة العرض والأسلوب ، فلا يشك القارئ لها أنهما لشخص واحد .

ويختلفان فى أن تفسيره المختصر قد اشتمل على مقدمة ، وبيان لكل سورة هل هى مكية أو مدنية ؟ بينما لم يشتمل تفسيره المطول على ذلك ، وقد انفرد بالبسملة فى أول كل سورة ، بينما اقتصر فى تفسيره المختصر عليها فى أول سورة الفاتحة والكهف ومريم . وهو فى تفسيره المطول أكثر عناية بالنحو والإعراب ، كما أنه فى تفسيره المختصر أكثر استشهاداً بالشعر ، وأجمع للأقوال والله أعلم .

الخاتمة

القيمة العلمية لتفسير العز المختصر

إن إظهار القيمة العلمية لأى عمل هو جانب من أهم جوانب دراسته، وركن كبير من أركان البحث فيه، ونتيجة هامة من نتائج هذه الدراسة، لذا كان من الضرورى أن ينتهى البحث عن منهج العز فى تفسيره ببيان قيمته العلمية بذكر ما امتاز به، وما أخذ عليه.

والذى يتصدى لتقويم تفسير العز لابد أن يكون على مستواه أو أعلى منه، وأنا أستغفر الله فلست من هذا ولا ذاك. وإنما أنا طالب علم عاش مع هذا التفسير مدة من الزمن، فلاحت له ميزات وغيرها فأراد أن يقدمها إتماماً لمنهج البحث وقياماً بواجب العلم وإظهاره، وخوفاً من الوقوع فى إثم كتمانه الذى حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما من رجل يحفظ علما فيكتمه إلا أتى به يوم القيامة ملجما بلجام من النار» (١).

أعاذنى الله وإياكم من النار، فأقول وبالله التوفيق:

(أ) ما امتاز به:

١ — يمتاز بأنه يوجه بعض القراءات المخالفة للغة المشهورة المستعملة، كما أنه قد يعقب بالرد على بعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات، وقد سبق توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث القراءة.

---

(١) أخرجه بن ماجة (١ : ٩٦، مقدمة : ٢٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه بهذا اللفظ، وأخرجه الترمذى (٥ : ٢٩، علم : ٣) والإمام أحمد فى المسند (٢ : ٢٦٣) حلبى. كلاهما عن أبى هريرة بلفظ: «من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» وحسنه الترمذى.

٢ — يمتاز باختصاره لبعض الأسباب التى أطال فيها الماوردى ، فيعبر عنها بعبارة موجزة تتضمن ما ذكره الماوردى ، أو يقتصر منها على ما يناسب الآية .

وقد سبق توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث أسباب النزول .

٣ — يمتاز بأنه يستوعب أقوال السلف والخلف التى قيلت فى تفسير الآية غالباً ، ولكنه لا يناقشها ، ولا ينبه على الراجح إلا قليلا .

وقد مضى توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث الترجيح والتوجيه .

٤ — يمتاز بأنه يعنى بالتفسيرات اللغوية ، فيذكر أصول الكلمات التى اشتقت منها ، ويربط بينها وبين المعنى المراد من الكلمة فى الآية ، كما أنه يذكر الفروق بين الكلمات المتقاربة فى اللفظ أو المعنى ويشير إلى بعض الوجوه النحوية ويوضح ذلك كله بالأمثلة الدقيقة التى تجعل المعنى محُساً ، ويستشهد على ذلك بالشعر .

وقد أكثر الماوردى من الشواهد الشعرية فى تفسيره ، ولكن العز اقتصر على القليل منها .

وقد مضى توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث اللغة والنحو .

٥ — يمتاز بأنه يعنى بآيات الأحكام ، ويفسرها ، ويذكر أقوال العلماء فى بيان معناها ، ويذكر الأحكام الفقهية التى تدل عليها ، ولا يستطرد فى التفاصيل والفروع الفقهية التى لا تؤخذ من الآيات ، لأن محلها كتب الفقه ، وذِكْرُها فى كتب التفسير يصرف القارئ عن تدبر معنى الآية ، وما فيها من عظة وعبرة .

وقد سبق توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث الأحكام الفقهية .

٦ — يمتاز بأنه قد يعقب بالرد على بعض الأخبار الإسرائيلية ، وأنه لا يكثر منها كبعض المفسرين المكثرين ، وإذا ذكر شيئاً منها فيختصره ، ويقتصر منه على ما يوضح معنى الآية .

وقد مضى التمثيل على ذلك فى مبحث الإسرائيليات .

٧ — يمتاز بأنه ينبه على المكى والمدنى من كل سورة قبل أن يبدأ فى تفسيرها .

٨ — يمتاز بأنه نزه تفسيره من أحاديث فضائل السور التى وضعها نوح ابن أبى مريم وغيره حسبة لله تعالى . وقد تورط فيها بعض المفسرين كالثعلبى والواحدى والزمخشرى والنسفى والبيضاوى وأبى السعود .

(ب) ما يؤخذ عليه :

١ — قلة عنايته بالقراءة ، فهو يذكر لفظها ومعناها ولا يبين أنها قراءة ، ولا ينسبها إلى من قرأ بها ، إلا فى حالات قليلة ، كما أنه قد يكتفى بذكر تأويل القراءة دون الإشارة إليها ، ويذكر قراءات شاذة ، ولا ينبه على ذلك ، ويذكر بعض المطاعن الموجهة لبعض القراءات ، ولا يعقب عليها بالرد ، وقد سبق توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث القراءة . والماوردى أكثر عناية منه بالقراءة فهو يذكرها ويوجه معناها وينسبها إلى من قرأ بها غالباً .

٢ — أنه لا يخرج الأحاديث التى يذكرها ، وهذا يجعل من لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الحديث الصحيح من الضعيف ، ومعرفة ذلك لازمة لأنه لا يقبل الاحتجاج بالحديث ولا الاستدلال به حتى يعرف مُخرجه من الأئمة الأعلام ودرجته من الصحة والضعف .

كما أنه لا يذكر اسم الصحابى الذى رواه غالباً .

وقد قمت بذكر راوى الحديث من الصحابة والتابعين ، وعزوه إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، والإشارة إلى موضعه من هذه الكتب ، وتضعيف المحدثين له إن كان ضعيفاً .

كما أنه يذكر أحاديث وأسباب نزول ضعيفة ، ولا ينبه على ضعفها .
ومن أمثلة ذلك ما يلى :

المثال الأول :

ما ذكره فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ . [البقرة : ١١٥] .

قال : « .... فى قوم من الصحابة خفيت عليهم القبلة فصلوا إلى جهات مختلفة ، ثم أخبروا الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت » اهـ .

فهذا السبب رواه عامر بن ربيعة ، وقد أخرجه عنه الترمذى وغيره ، وضعفوه (١) .

المثال الثانى :

ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

قال : « .... قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم لِمَ سمى الله تعالى إبراهيم خليله ﴿ الذى وفى ﴾ . [النجم : ٣٧] ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ . [الروم : ١٧ ، ١٨] إلى قوله : ﴿ تُظهرون ﴾ . أو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما (وفى) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : وفى عمل يومه أربع ركعات فى النهار » اهـ .

فالحديثان رواهما الطبرى وضعفهما (٢) .

المثال الثالث :

ما ذكره فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ﴾ . [آل عمران : ٧٧] .

قال : « ... فى الأشعث نازع خصما فى أرض فقام ليحلف فنزلت ، فنكل الأشعث واعترف بالحق » اهـ .

---

(١) راجع : تفاصيل ذلك فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

(٢) راجع : تفسيره (٣ : ١٥ ، ١٦) طبع المعارف والتعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

فهذا السبب رواه الطبرى (١) عن ابن جريج مرسلا ، ورغم إرساله فهو مخالف للرواية الصحيحة التى رواها الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه .

وكان الأولى بالعز أن يذكر الرواية الصحيحة .

راجع تفاصيل ذلك فى التعليق على هذه الآية فى تفسير العز .

المثال الرابع :

ما ذكره فى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ . [المائدة : ٥٥]

قال : (وهم راكعون) نزلت فى علىّ – رضى الله عنه – تصدق وهو راكع » اهـ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وحديث على الطويل فى تصدقه بخاتمة فى الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم » (٢) .

٣ – أنه يذكر حوادث مدنية أسباباً لنزول آيات مكية وقد مضى توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث أسباب النزول عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ﴾ . [الحجر : ٨٨] .

وقوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ . [النحل : ٢٨]

كما أنه يعبر بقوله : نزلت الآية فى كذا ويريد به معنى الآية ، وهذا الاستعمال مخالف لاصطلاح المفسرين المتأخرين ، لأنه يعنى عندهم أن هناك حادثة نزلت الآية بسببها مع أن ما يذكره العز ليس حادثة وإنما إيضاح معنى ، وكان الأولى به أن يستعمل فى ذلك : « عُنى بالآية كذا » فإنه أدق فى تحديد المراد .

وقد سبق توضيح ذلك بالأمثلة فى مبحث أسباب النزول عند الكلام

---

(١) راجع : تفسيره (٦ : ٥٣١) طبع المعارف .

(٢) راجع : مقدمته فى أصول التفسير ص ٣٣ وراجع تفاصيل تخريج الحديث فى التعليق على الآية فى تحقيق تفسير العز .

على قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ [البقرة : ١١] .

وقوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ . [البقرة : ١١٤] ، وقوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ . [الأنفال : ٢٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ . [النحل : ١٢٦]

٤ ـ أنه يذكر أخباراً إسرائيلية فيها ما يخالف ما عندنا ، ولا يعقب عليها بالرد غالباً ، كما أنه يذكر أخباراً إسرائيلية غير معقولة ، فهى من باب الخرافة والأساطير ، وهو لا يكثر من ذلك . وكان الأولى به أن يعقب بالرد على هذه الأخبار ، فيضيف بذلك إلى تفسير الماوردى إضافة نافعة مفيدة ، أو ينزه مختصره من هذه الأخبار التى لا فائدة فيها بل بعضها له أثر سيء فى التفسير . راجع تفاصيل ذلك والأمثلة عليه فى مبحث الإسرائيليات .

٥ ـ أنه لم تبرز شخصيته فى تفسيره كمفسر يتناول الكثير من الأقوال بالنقد والرد ، وتارة بالترجيح والتوجيه والتعقيب فترجيحاته وتعقيباته قليلة راجع تفاصيل ذلك والأمثلة عليه فى مبحث الترجيح والتوجيه .

كما أنه لم يعقب على الأقوال الاعتزالية التى أوردها الماوردى فى تفسيره ، بل نقلها كما هى ، ووقف منها موقفاً سلبياً ، وحذف نسبة كثير منها إلى قائله مما جعل الأمر ملتبساً .

كما أنه حذف نسبة كثير من الأقوال التى نسبها الماوردى إلى قائليها . وكان الأولى به أن ينسبها ، لأن نسبة القول إلى قائلة تحقيق له وتوثيق .

٦ ـ يلاحظ عليه أنه أورد حديثاً ظاهره التعارض مع تفسيره للآية ولم يجب عليه . وذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ . [التوبة : ٨٠] .

فقال : « (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) آيسه من الغفران لهم . (سبعين مرة) ليس بحد لوجود المغفرة بما بعدها ، والعرب تبالغ بالسبع والسبعين ،

لأن التعديل فى نصف العقد ، وهو خمسة فإذا زيد عليه واحد كان لأدنى المبالغة، وإن زيد عليه إثنان كان لأقصى المبالغة ، وقيل للأسد سبع ، لأن قوته تضاعفت سبع مرات، قاله على بن عيسى ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين فنزلت ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ . [المنافقون : ٦] فكف » اهـ .

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين » يتعارض مع معنى الآية ، لأن المراد بها المبالغة فى عدم المغفرة لهم حتى ولو استغفر لهم سبعين مرة أو أكثر .

وهذا الحديث قد رواه الطبرى (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وقد روى نحوه البخارى (٢) ومسلم (٣) والطبرى عن ابن عمر عن عبد الله ابن عبد الله بن أبىّ فى قصة وفاة ابن أبى وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم عليه حيث قال : « إنما خيرنى الله قال : (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة) وسأزيده على السبعين ... » الحديث .

وقد طعن بعض العلماء فى هذا الحديث فقال أبو بكر الباقلانى فى «التقريب» هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها (٤) ، لأنه يتعارض مع معنى الآية .

والصواب أن هذا الحديث صحيح فقد أخرجه الشيخان وغيرهما . ولكن الذى رواه عن ابن عمر قد اقتصر على جزء من الحديث فجاء معارضاً للآية ، ولو أضفنا إليه الجزء المكمل من رواية أخرى للبخارى ومسلم وغيرهما لزال ذلك التعارض .

وهذه الرواية عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فى قصة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى جاء فى آخرها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها »

(١) راجع : تفسيره (١٤ : ٣٩٦ ، ٣٩٧) طبع المعارف .
(٢) راجع : فتح البارى (٨ : ٣٣٣ تفسير) .
(٣) راجع : صحيحه (٤ : ٢١٤١ صفات المنافقين : ٣) .
(٤) راجع : فتح البارى (٨ : ٣٣٨) .

فهذه الرواية مكملة للرواية الأولى ، والأحاديث يكمل بعضها بعضاً ويبينه ويقيده . راجع تفاصيل ذلك وتخريج هذه الأحاديث فى التعليق على هذه الآية فى تحقيق تفسير العز .

٧ — أنه يذكر معنى الكلمة من الآية ، ولا يذكر هذه الكلمة ، وفى هذا لبس على القارئ . مثال ذلك :

المثال الأول

قال العز : « ووجد موسى فى اليم بين الماء والشجر فسمى لذلك موسى ، مو : هو الماء ، وسا : هو الشجر » اهـ .

وهذا تفسير لإسم « موسى » عليه السلام من قوله تعالى : ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴾ . [البقرة : ٥١] فكان الأولى به أن يذكر هذه الآية حتى يتضح مراده .

المثال الثانى

قال العز : « نغفرها بسترها عليكم فلا نفضحكم ، من الغفر وهو الستر ، ومنه بيضة الحديد : مغفر » اهـ .

فهذا التفسير لقوله تعالى : ﴿ نغفر لكم خطاياكم ﴾ [البقرة : ٥٨] . فكان الأولى به أن يذكر هذا اللفظ من الآية حتى يتضح ما يعنيه من تفسيره .

المثال الثالث

قال العز : « المسلم : الذى استسلم لأمر الله وخضع له » اهـ .

فهذا تفسير لقوله تعالى : ﴿واجعلنا مسلمَين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ . [البقرة : ١٢٨] . فكان الأولى به أن يذكر اللفظ الذى فسره من الآية .

هذا ما ظهر لى من ميزات تفسير العز وغيرها . والله أعلم . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الرسل وآله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً .

فهرس المراجع

(أ)

١ – الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن الأشعرى (ت ٣٣٠هـ) – المطبعة المنيرية بمصر – ط : ١ – ١٣٤٨ هـ .

٢ – الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (ت ٩١١ هـ) – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ٣ – ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م .

٣ – أجوبة على استشكالات وقعت للعز بن عبد السلام لمحمد بن أحمد ابن عبد الهادى (ت ٧٤٤) – خ – بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٧) تيمورية وقد نشره د. رضوان الندوى فى ملحق ضمن كتاب العز « فوائد فى مشكل القرآن » وقد اعتمد على نسخة بعنوان « كشف الإشكالات عن بعض الآيات » ليس عليها اسم المؤلف .

٤ – أحكام القرآن لابن العربى (٤٦٨ – ٥٤٣ هـ) تحقيق على محمد البجاوى – أربعة أقسام – طبع عيسى الحلبى بمصر .

٥ – أحكام القرآن لأبى بكر أحمد الرازى الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) بتحقيق محمد الصادق قمحاوى. مطبعة عبد الرحمن محمد بمصر ـ ط : ٢

٦ – الأدب فى العصر الأيوبى للدكتور محمد زغلول سلام – طبع دار المعارف بمصر – ١٩٦٨ م .

٧ – أدب القاضى لأبى الحسن الماوردى (ت ٤٥٠ هـ) تحقيق محيى هلال السرحان – مطبعة الإرشاد – بغداد : ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .

٨ – أسباب نزول القرآن للواحدى (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق أحمد صقر – طبع دار الكتاب الجديد بمصر – ط : ١ سنة ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م
٩ – أسباب النزول للسيوطى (ت ٩١١ هـ) طبع دار التحرير بالقاهرة . سنة ١٣٨٢ هـ .
١٠ – أسباب النزول لعبد الله إبراهيم الوهيبى بحث حصل به على درجة الماجستير من كلية أصول الدين – جامعة الأزهر الشريف – مطبوع بالاستنسل – ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٤ م .
١١ – الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد على – طبع لجنة التأليف والترجمة – القاهرة – ط : ٣ – ١٩٦٨ م .
١٢ – الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) – طبع دار الفكر بدمشق .
١٣ – الأعلام للزركلى : عشرة أجزاء – القاهرة – ط : ٢ – ١٩٥٤– ١٩٥٩ م .
١٤ – أعلام النبوة للماوردى (ت ٤٥٠ هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
١٥ – أمالى شيخنا العز . توجد منه خمس نسخ خطية – منها نسختان بالمتحف البريطانى برقم (٧٧١٣ – ٥٧٠) ورقم (٩٦٩١ – Add) ونسخة ثالثة بدار الكتب المصرية برقم (٧٧) م تفسير ، ونسخة رابعة فى مكتبة المتحف العراقى برقم (٨٧٥٤) ونسخة خامسة فى مكتبة كوبريللى باستنبول برقم (٤٤) .
١٦ – الإمام فى بيان أدلة الأحكام للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) – خ – بمكتبة جامعة استنبول برقم (١١٩٧) .
١٧ – الإمام أبو الحسن الماوردى للدكتور محمد سليمان وفؤاد عبد المنعم أحمد .
١٨ – الإمام الماوردى وأثره فى الفقه الدستورى رسالة دكتوراه للباحث محمد بن على الغلايين من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر – طبعة بالاستنسل – ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

١٩ — الإمام العز بن عبد السلام وأثره فى الفقه الإسلامى رسالة دكتوراه لعلى مصطفى الفقير من كلية الشريعة والقانون — جامعة الأزهر الشريف — طبع بالاستنسل .

٢٠ — الانتصاف لابن المنير الاسكندرى مطبوع بذيل تفسير الزمخشرى.

٢١ — النسخ فى القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد — جزءان — طبع دار الفكر بيروت — ط : ٢ — ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م .

٢٢ — أوضح المسالك لابن هشام — وقد شرحه محمد النجار — وسمى شرحه « منار السالك إلى أوضح المسالك » يقع فى جزأين . مطبعة الفجالة الجديدة بمصر .

٢٣ — إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) فى مسألة الكلام لابنه عبد اللطيف (ت ٦٩٥ هـ) — طبع دار الأنوار بمصر — ١٣٧٠ هـ .

٢٤ — الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) تحقيق د. أحمد حسن فرحات — طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — الرياض — ط : ١ — ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .

(ب)

٢٥ — بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس (ت ٩٣٠ هـ) — طبع عيسى الحلبى بمصر — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .

٢٦ — البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ط : ١ سنة ١٩٦٦ م — مكتبة المعارف — بيروت ، ومكتبة النصر — الرياض .

٢٧ — بديع القرآن لابن أبى الإصبع المصرى (٥٨٥ — ٦٥٤ هـ) بتحقيق حفنى محمد شرف — طبع دار نهضة مصر بالقاهرة.ط : ١

٢٨ — البرهان فى علوم القرآن للزركشى (٧٤٥ — ٧٩٤ هـ) — أربعة أجزاء — طبع عيسى الحلبى بمصر — ط : ٢ — ١٣٩١ هـ — ١٩٧٢م

(ت)

٢٩ – تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦ هـ) – تحقيق السيد أحمد صقر – الناشر دار التراث بالقاهرة – ط : ٢ – ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .

٣٠ – تاريخ الأدب العربى لبروكلمان – طبعة برل – ليدن – باللغة الألمانية – ترجم لى ما يتعلق بالعز ومؤلفاته الأستاذ المرحوم رشاد عبد المطلب سكرتير معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية – بالقاهرة .

٣١ – تخريج أحاديث تفسير الزمخشرى لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) مطبوع بهامش تفسير الزمخشرى – طبع الاستقامة بالقاهرة – ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

٣٢ – ترغيب أهل الإسلام فى سكنى الشام للعز بن عبد السلام تحقيق أحمد سامح الخالدى الديرى – المطبعة التجارية بالقدس – ط : ١ – ١٣٥٩ هـ – ١٩٤٠ م .

٣٣ – تفسير الألوسى (١٢٧٠ هـ) : « روح المعانى » – الطبعة المنيرية بمصر – ط : ٢ .

٣٤ – تفسير البغوى (ت ٥١٦ هـ) : « معالم التنزيل » – مطبوع بهامش تفسير الخازن – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ٢ – ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

٣٥ – تفسير التُستَرى (ت ٢٨٣ هـ) – مطبعة السعادة بمصر – ط : ١ – ١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨ م .

٣٦ – تفسير ابن الجوزى (٥٠٨ – ٥٩٧ هـ) : « زاد المسير فى علم التفسير » – تسعة أجزاء – طبع المكتب الإسلامى بدمشق – ط : ١

٣٧ – تفسير الخازن (ت ٧٢٥ هـ) : « لباب التأويل فى معانى التنزيل » – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ٢ – ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م .

٣٨ – تفسير الزمخشرى (ت ٥٢٨ هـ) تحقيق مصطفى حسين أحمد

ـ أربعة أجزاء ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ط : ١ ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م .

٣٩ ـ تفسير أبي السعود (ت ٩٥١ هـ) : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ـ طبع عبد الرحمن محمد بمصر .

٤٠ ـ تفسير السلمى (ت ٤١٢) : حقائق التفسير ـ رسالة ماجستير للباحث نصيف جاسم التكريتى من جامعة القاهرة وقد قام بتحقيقه فى (١٦١٣) صفحة ـ مطبوع بالاستنسل ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م .

٤١ ـ تفسير الشوكانى (ت ١٢٥٠ هـ) : فتح القدير ـ خمسة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبى بمصر .

٤٢ ـ تفسير الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ) : مجمع البيان ـ ٣٠ جزءاً ـ الناشر دار الفكر ودار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م .

٤٣ ـ تفسير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) : جامع البيان عن آى القرآن تحقيق أحمد شاكر وأخيه محمود ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ وهى ناقصة كما رجعت إلى طبعة مصطفى الحلبى الثالثة ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ، وهى كاملة فى ثلاثين جزءاً .

٤٤ ـ تفسير الطوسى (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) : « التبيان » تحقيق أحمد حبيب قصير العاملى ـ عشرة أجزاء ـ الناشر مكتبة الأمين بالنجف

٤٥ ـ تفسير العز بن عبد السلام اختصار تفسير الماوردى « النكت والعيون » ـ خ ـ بدار الكتب المصرية برقم ٣٢ تفسير .

٤٦ ـ تفسير العز بن عبد السلام من تأليفه ابتداء ـ خ ـ يوجد منه ثلاث نسخ :

١ ـ نسخة مكتبة دماد إبراهيم برقم (١١٥) .

٢ ـ نسخة مكتبة قليج على برقم (٤٣) وهما فى استنبول .

٣ ـ نسخة مكتبة قطر برقم (٢٥ : ٧٢٣) .

٤٧ – تفسير ابن عطية (٤٨١ – ٥٤١ هـ) بتحقيق الأستاذ أحمد صادق الملاح – صدر منه الجزء الأول فقط – الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر – ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

٤٨ – تفسير الفخر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) – ٣٢ جزءاً – طبع عبد الرحمن محمد بالقاهرة .

٤٩ – تفسير القرطبى (ت ٦٧١) : الجامع لأحكام القرآن – ٢٠ جزءاً – طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م .

٥٠ – تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) – أربعة أجزاء – طبع عيسى الحلبى بمصر .

٥١ – تفسير النيسابورى (ت ٧٢٨ هـ) : غرائب القرآن ورغائب الفرقان – ثلاثون جزءاً – وهو اختصار لتفسير الفخر الرازى – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ١ – ١٣٨١ هـ – ١٩٦٢ م .

٥٢ – تفسير الماوردى (ت ٤٥٠ هـ) : النكت والعيون – خ – وقد رجعت إلى ثلاث نسخ – نسخة مكتبة كوبريللى كاملة فى ثلاثة أجزاء برقم (٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥) ونسخة مكتبة قليج على ناقصة فى جزأين برقم (٩٠) وكلاهما فى استنبول ، ونسخة دار الكتب المصرية ناقصة فى مجلد برقم (١٩٦٩٣ ب) . وقد رمزت لكل نسخة بالحرف الأول من اسمها

٥٣ – تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) تحقيق د. عبد الله شحاته – الناشر دار الشروق بالقاهرة .

٥٤ – تفسير المنار لمحمد رشيد رضا – طبع الهيئة المصرية – ١٩٧٣ م .

٥٥ – التفسير الوسيط لأستاذنا الفاضل الدكتور أحمد السيد الكومى ، والدكتور محمد سيد طنطاوى – طبع دار الجيل بالقاهرة – ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢

٥٦ – التفسير والمفسرون لأستاذنا المرحوم الدكتور محمد حسين الذهبى – ثلاثة أجزاء – مطابع دار الكتاب العربى بمصر – ط : ١ – ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .

٥٧ – تلخيص البيان فى مجازات القرآن للشريف الرضى ، تحقيق محمد عبد الغنى حسن – الناشر مكتبة بصيرتى بإيران – ط : ١ – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .
٥٨ – تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضى عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) – الشركة الشرقية للنشر – بيروت .
٥٩ – التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق المستشرق أوتوبرتزل – مطبعة الدولة – استنبول – ١٩٣٠م

(ج)

٦٠ – الجامع الصغير للسيوطى (ت ٩١١ هـ) – ثلاثة أجزاء – طبع مصطفى الحلبى بمصر .

(ح)

٦١ – الحاكم الجشمى ومنهجه فى تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور – طبع مؤسسة الرسالة – بيروت .
٦٢ – الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق د. عبد العال مكرم – طبع دار الشروق بالقاهرة – ط : ٢ – ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .
٦٣ – الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول للدكتور عبد اللطيف حمزة – طبع دار الفكر العربى بمصر – ط : ٢ – ١٩٦٨ م .
٦٤ – أبو الحسن الماوردى وأثره فى الدعوة لعبد الخالق إبراهيم إسماعيل رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام (١٣٩٧) هـ – مطبوعة بالاستنسل .
٦٥ – حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطى (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – جزءان – طبع عيسى الحلبى بمصر – ط : ١ – ١٩٦٧ م – ١٣٨٧ هـ .
٦٦ – حل الرموز ومفاتيح الكنوز لعز الدين عبد السلام المقدسى الواعظ (ت ٦٧٨) المطبعة اليوسفية بطنطا .

(د)

٦٧ – الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (ت ٩١١ هـ) – ستة أجزاء – الناشر محمد أمين رمج – بيروت .

٦٨ – ابن دقيق العيد حياته وديوانه للدكتور على صافى – طبع دار المعارف بمصر .

٦٩ – دول الإسلام للذهبى (٦٧٣ – ٧٤٨ هـ) تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم – جزءان – الهيئة المصرية العامة – ١٩٧٤م

٧٠ – ديوان العجاج برواية عبد الملك الأصمعى – تحقيق د. عزه حسن – مكتبة دار الشرق – بيروت .

(ذ)

٧١ – ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث لعبد الغنى النابلسى (١١٤٣ هـ) – أربعة أجزاء – الناشر ناصر خسرو – طهران .

٧٢ – الذيل على الروضتين لأبى شامة المقدسى (ت ٦٦٥ هـ) طبع دار الجيل – بيروت – ط : ٢ – ١٩٧٤ م .

(ر)

٧٣ – رحلة ابن جبير (٥٤٠ – ٦١٤ هـ) – دار صادر – بيروت – ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

٧٤ – رسالة فى إعجاز القرآن لعلى بن عيسى الرمانى (٢٩٦ – ٣٨٦ هـ) تحقيق محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام – دار المعارف بمصر – ط : ٢ – ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٨ م .

٧٥ – رسالة فى علم التوحيد لشيخنا العز مخطوطة فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٥٢٠٧) .

(س)

٧٦ – سلطان العلماء لأحمد يوسف السيد القرعى – طبع شركة الإعلانات الشرقية بالقاهرة .

٧٧ – سلطان العلماء لمحمد الشرقاوى – مطبعة روزاليوسف .

٧٨ – السلوك للمقريزى – مطبعة لجنة التأليف والترجمة – القاهرة – ١٩٥٦ م .
٧٩ – سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى لعبد الملك العاصمى (١٠٤٩ – ١١١١ هـ) – المطبعة السلفية بالقاهرة .
٨٠ – سنن الترمذى (٢٠٩ – ٢٩٧ هـ) – خمسة أجزاء – طبع مصطفى الحلبى – ط : ١ – ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .
٨١ – سنن أبى داود (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ) – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ١ – ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م .
٨٢ – سنن ابن ماجه (٢٠٧ – ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى – جزءان – طبع عيسى الحلبى
٨٣ – سنن النسائى (٢١٤ – ٣٠٣ هـ) – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ١ – ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م .

(ش)

٨٤ – شجرة الإيمان لعزالدين بن عبد السلام المقدسى (ت ٦٧٨ هـ) – خ – بمكتبة جامعة استنبول برقم (٣٨١٦) Ay
٨٥ – شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩ هـ) – المكتب التجارى للطباعة والنشر – بيروت .
٨٦ – شرح حديث أم زرع فى رسالة صغيرة لشيخنا العز بن عبد السلام – مخطوط يوجد منه نسخة بمكتبة الفاتح باستنبول برقم (١١٤١) .
٨٧ – شرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق أحمد خطاب – طبع دار الحرية – بغداد – ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .
٨٨ – الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض (ت ٥٤٤ هـ) – جزءان – الناشر دار الفكر – بيروت .

(ص)

٨٩ – صحيح البخارى (ت ٢٥٦ هـ) = فتح البارى .
٩٠ – صحيح مسلم (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى –

خمسة أجزاء — طبع عيسى الحلبى بمصر — ط : ١ — ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م .

(ط)

٩١ — طبقات الشافعية للأسنوى (ت ٧٧٢ هـ) تحقيق عبد الله الجبورى — جزءان — مطبعة الإرشاد — بغداد — ط : ١ — ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م .

٩٢ — طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى (٧٢٧ — ٧٧١ هـ) تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو — عشرة أجزاء — طبع عيسى الحلبى — ط : ١ .

٩٣ — طبقات المفسرين للداودى (ت ٩٤٥ هـ) بتحقيق على محمد عمر — جزءان — مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر — ط : ١ — ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م .

(ع)

٩٤ — العز بن عبد السلام للدكتور رضوان على الندوى — طبع دار الفكر بدمشق — ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠ م .

٩٥ — عز الدين بن عبد السلام — بائع الملوك لمحمد حسن عبد الله — الناشر مكتبة وهبة بمصر .

٩٦ — عز الدين بن عبد السلام وأثره فى الفقه والأصول . رسالة ماجستير للباحث عبد العظيم فوده من كلية دار العلوم — جامعة القاهرة — طبعة بالاستنسل — ١٩٧٦ م .

٩٧ — عصر سلاطين المماليك لمحمود رزق سليم — مكتبة الآداب بمصر — ١٩٤٧ م .

(ف)

٩٨ — الفتاوى المصرية والموصلية للعز بن عبد السلام — خ — بدار الكتب المصرية برقم (٤٩٨٦) .

٩٩ — الفتاوى الموصلية للعز بن عبد السلام — خ — بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٧٨٢٦) .

١٠٠ – فتح البارى شرح صحيح البخارى (ت ٢٥٦ هـ) للحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) – المطبعة السلفية بمصر .
١٠١ – الفتوحات الإلهية المعروف بحاشية الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) على الجلالين – طبع عيسى الحلبى بمصر .
١٠٢ – فوائد فى مشكل القرآن لشيخنا العز بن عبد السلام – بتحقيق د. رضوان الندوى – طبع وزارة الأوقاف بالكويت – ١٩٦٧م.
١٠٣ – فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – جزءان – مطبعة السعادة بمصر – ١٩٥١م

(ق)

١٠٤ – قواعد الأحكام فى مصالح الأنام للعز – طبع دار الشرق – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

(ك)

١٠٥ – كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار لعز الدين عبد السلام المقدسى (ت ٦٧٨ هـ) – مطبعة وادى النيل – ١٢٨٧ هـ .
١٠٦ – كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة – طبعة المعارف الجليلة – تركية – ١٩٤١ م .
١٠٧ – الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن أبى طالب (٣٥٥ – ٤٣٧ هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان – جزءان – طبع مجمع اللغة العربية بدمشق .

(ل)

١٠٨ – اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير – ثلاثة أجزاء – نشره القدسى بالقاهرة – ١٣٥٧ هـ .
١٠٩ – لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ) – طبعة مصورة عن طبعة بولاق – الناشر – الهيئة المصرية .

(م)

١١٠ – متشابه القرآن للقاضى عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) تحقيق د. عدنان زرزور – قسمان – طبع دار النصر بالقاهرة .

١١١ – المجازات النبوية للشريف الرضى (ت ٤٠٦ هـ) تحقيق طه محمد الزينى – الناشر مكتبة بصيرتى بِقُم فى إيران .

١١٢ – مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) – جزءان – تحقيق د. محمود فؤاد سزكين – مطبعة السعادة – ط : ١ سنة ١٣٨١ هـ – ١٩٦٢ م .

١١٣ – مختار الصحاح لأبى بكر محمد بن عبد القادر الرازى (ت ٦٦٦هـ) – طبع عيسى الحلبى بمصر .

١١٤ – المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت .

١١٥ – مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق ج . برجشتراسر – المطبعة الرحمانية بمصر – ١٩٣٤ م .

١١٦ – مسائل الطريقة فى علم الحقيقة للعز بن عبد السلام – مطبوع ضمن كتاب « تحفة الإخوان » لأحمد الدرديرى بمطبعة الجمهورية بالقاهرة .

١١٧ – مساجلة علمية بين الإمامين الجايلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح – تحقيق محمد ناصر الالبانى وزهير الشاويش – طبع المكتب الإسلامى بدمشق .

١١٨ – مسند الإمام أحمد (١٦٤ – ٢٤١ هـ) – ستة أجزاء – طبع الحلبى – كما رجعت إلى طبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر وهى غير كاملة .

١١٩ – مطالعات فى الشعر المملوكى والعثمانى للدكتور بكرى شيخ أمين – طبع دار الشروق بالقاهرة – ط : ١ – ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢م.

١٢٠ – معانى القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق د. عبد الجليل شلبى – الناشر – المكتبة العصرية – بيروت – يقع فى جزأين .

١٢١ – معانى القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبى – ثلاثة أجزاء – طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٢م.

١٢٢ – معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون – جزءان – الناشر مكتبة الخانجي بمصر – ط : ١ – ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .
١٢٣ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، رتبه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ. ى . ونسنك – سبعة مجلدات من الحجم الكبير – طبعة بريل – ليدن – ١٩٣٦ م .
١٢٤ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون – ستة أجزاء – طبع مصطفى الحلبى بمصر – ط : ٢ – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .
١٢٥ – المعرب من الكلام الأعجمى لأبى منصور الجواليقى (٤٦٥ – ٥٤٠) تحقيق أحمد محمد شاكر – طبع دار الكتاب بمصر – ط : ٢ – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .
١٢٦ – مع القائد الروحى للشعب سلطان العلماء لعلى الجمبلاطى وأحمد محمد حسن – طبع الأنجلو المصرية – ١٩٧١ م .
١٢٧ – المغول فى التاريخ للدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد – طبع مكتبة الشريف وسعيد رأفت بمصر – ١٩٧٥ م .
١٢٨ – مقاصد الصلاة للعز بن عبد السلام – خ – بمكتبة شهيد على باشا باستنبول برقم ١٣٧٢ .
١٢٩ – مقدمتان فى علوم القرآن وهما : مقدمة كتاب المبانى ومقدمة ابن عطية تحقيق آرثر جفرى – مطبعة دار الصاوى بالقاهرة – ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .
١٣٠ – مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١–٧٢٨هـ) – المطبعة السلفية بمصر .
١٣١ – المقرب لابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق أحمد الجوارى وعبد الله الجبورى – جزءان – مطبعة العانى – بغداد – ط : ١ – ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .
١٣٢ – ملحة الاعتقاد للعز بن عبد السلام مطبوع فى ترجمته فى طبقات الشافعية لابن السبكي .

١٣٣ – مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى – جزءان – طبع عيسى الحلبى بمصر .

١٣٤ – منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد – طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة – ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

١٣٥ – الموضوعات لابن الجوزى (٥١٠ – ٥٩٧ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان – الناشر محمد عبد المحسن بالمدينة المنورة – ط : ١ ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م .

(ن)

١٣٦ – نبذة مفيدة فى الرد على القائل بخلق القرآن للعز – خ – بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٧٤٠) .

١٣٧ – النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (ت ٨١٣ – ٨٧٤ هـ) – ١٦ جزءاً – طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – الناشر الهيئة العامة المصرية .

١٣٨ – النحو الوافى لعباس حسن – أربعة أجزاء – طبع دار المعارف بمصر – ط : ٤ .

(و)

١٣٩ – وصية شيخنا العز – خ – بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم(٥٢٥٨) .

١٤٠ – وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ هـ) تحقيق د. إحسان عباس – طبع دار صادر – بيروت .

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

اختصار النكت للماوردي

(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء سابقًا

ورئيس قسم أصول الدين حاليًا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الأول

(من أول التفسير إلى نهاية سورة الأنفال)

© عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ١٤١٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

تفسير القرآن الكريم/ تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

٠٠٠ص؛ ٠٠سم

ردمك ٩ - ٤٤٨ - ٢٧ - ٩٩٦٠

١ - القرآن الكريم - التفاسير

أ - العنوان

ديوي ٢، ٢٢٧ ١٥/٠٤٤١

رقم الإيداع ١٥/٠٤٤١

ردمك: ٩ - ٤٤٨ - ٢٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

المملكة العربية السعودية - الأحساء - ص.ب: ١٧٣٠ - الرمز البريدي: ٣١٩٨٢
هاتف: ٥٨٢٠٤٤١

تحقيق النصف الأول من هذا التفسير كان القسم الثاني من موضوع رسالة المحقق للدكتوراه بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد السيد الكومي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه. وقد نوقشت في الساعة السابعة من مساء الخميس الخامس من شهر رجب **١٣٩٩** هـ الموافق **٣١** مايو **١٩٧٩** بقاعة الشهيد الدكتور/ الذهبي رحمه الله بكلية أصول الدين جامعة الأزهر.

وقد نالت درجة العالمية (الدكتوراه) مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بالطبع والتداول بين الجامعات.



بين يدي القارىء

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وأستمدُّ من الله العون والسداد والتوفيق إنه سميع مجيب وبعد:

فالعز بن عبد السلام علم من أعلام الإسلام، ومن كبار المفكرين في القرن السابع الهجري، وأحد سلاطين العلماء الذين حاربوا الظلم والطغيان، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وغيَّروه، وهانت عليهم أنفسهم في سبيل إعزاز الدين ونصرة المظلومين، فهو القائل:

«ينبغي لكل عالم إذا أذلَّ الحق وأخمل الصواب أن يبذل جهده في نصرهما، وأن يجعل نفسه بالذل والخمول أولى منهما، وإن عزَّ الحق فظهر الصواب أن يستظل بظلهما وأن يكتفي باليسير من رشاش غيرهما»[1].

وقد اشتهر العز عند الباحثين بذلك، كما اشتهر بأنه فقيه مجتهد، أمَّا كونه مفسراً فغير مشهور مع أنَّ له تفسيرين مخطوطين: -

أحدهما: ألفه ابتداء في تفسير القرآن الكريم ولا يزال مخطوطاً[2].

والآخر: اختصار تفسير الماوردي «النكت والعيون» وهو ما قمت

(١) راجع: طبقات الشافعية لابن السبكي (٨/ ٢٤٥).

(٢) راجع: تفصيل الحديث عنه في كتابنا «العزّ بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير» (١١٨، ٢٥٧).

بتحقيقه. وقدمت له بترجمة موجزة عن حياة العز تتناول نسبه ومولده وأَعماله ومواقفه وشخصيته العلمية ومؤلفاته ثم دراسة موجزة لهذا التفسير تبيِّن أهم المصادر التي اعتمد عليها وطريقة استفادته منها والمنهج الذي سار عليه في التفسير وما امتاز به على غيره من التفاسير.

وتحقيق هذا التفسير ودراسته من أوله إلى نهاية تفسير سورة الكهف كان موضوع رسالتي للدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

ثم استعنت بالله فواصلت استكمال تحقيقه ودراسته والتعليق عليه إلى نهاية تفسير سورة الناس مع إعادة النظر في القسم الأول وإضافة تعليقات أخرى. فَيَسَّرَ الله لي استكماله. فأشكره على إنعامه عليَّ بتحقيق هذا التفسير لكتابه العزيز والاستفادة مما فيه وأسأله المثوبة عليه والعون على العمل بمقتضاه إنه سميع مجيب.

المحقق

الأحساء الخميس ٢٩/٥/١٤١٥هـ

الموافق ٣/١١/١٩٩٤م

مقدّمة التحقيق

ترجمة العز بن عبد السلام

نسبه:

هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مُهذب السُّلمي المغربي الأصل الدمشقي ثم المصري الشافعي، الملقب بسلطان العلماء وقد اشتهر بالعزِّ بن عبد السلام(١).

مولده:

ولد بدمشق سنة (٥٧٧ هـ) وقيل سنة (٥٧٨ هـ)، وتوفي بالقاهرة سنة (٦٦٠ هـ)(٢).

أعماله ومواقفه:

بعد أن تعلم العز ونضج، بدأ يزاول حياته العملية في التدريس والإفتاء والقضاء والخطابة آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فكان لا يخشى في الله لومة لائم. وقد اشتهر بمواقفه العظيمة في إقامة الحق وتغيير المنكر. فكانت له مواقف مع حكام عصره. فقد أنكر على حاكم دمشق الصالح إسماعيل بن الكامل تحالفه مع الصليبيين ضدَّ أخيه نجم الدين أيوب حاكم مصر، وتسليمه لهم بعض حصون

(١)،(٢) راجع: الذيل على الروضتين لأبي شامة (٢١٦)، وفوات الوفيات (١/ ٥٩٤)، وطبقات الشافعية لابن السبكي (٨: ٩ ٢٠)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٣٥)، والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٨)، وحسن المحاضرة (١/ ٣١٤)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٠٩).

المسلمين ليساعدوه في محاربة أخيه الذي كان يريد أن ينتزع دمشق منه، فأنكر الشيخ عليه وعرَّض به في الخطبة ولم يدعُ له كالعادة. فلما علم الصالح إسماعيل بذلك أمر بعزله عن الخطابة واعتقاله، ثم أفرج عنه بعد محاورات ومراجعات. فاتجه العز بعد ذلك إلى مصر، فوصلها سنة **٦٣٩** هـ فرحب به حاكمها نجم الدين أيوب، فولاه الخطابة والقضاء فبدأ العز نشاطه في مصر بإقامة السنَّة ومحاربة البدعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العلم، وكانت له مواقف عظيمة مشهورة منها بيعه لأمراء المماليك الذين كان يستعملهم الملك نجم الدين في خدمته وجيشه وتصريف أمور الدولة. فأبطل العز تصرفهم بالبيع والشراء لأنَّ المملوك لا ينفذ تصرفه شرعاً. وقد ضايقهم ذلك وعطل مصالحهم فراجعوه فقال: لا بدَّ من إصلاح أمركم بأن يُعقد لكم مجلس فتباعوا فيه، ويرد ثمنكم إلى بيت مال المسلمين، ثم يحصل عتقكم بطريقٍ شرعي فينفذ تصرفكم. فلما سمعوا هذا الحكم ازدادوا غيظاً وقالوا: كيف يبيعنا هذا الشيخ ونحن ملوك الأرض.

ورفعوا الأمر للملك فغضب وقال: هذا ليس من اختصاص الشيخ وليس له شأن به فلما علم العزّ بذلك عزل نفسه عن القضاء وقرَّر الرحيل من مصر إلى الشام، فتبعه العلماء والصلحاء والتجار والنساء والصبيان، وجاء من همس في أذن الملك قائلاً «متى راح الشيخ ذهب ملكك»، فخرج الملك مسرعاً ولحق بالعزّ وأدركه في الطريق وترضاه، وطلب منه أن يعود وينفِّذ حكم الله. فرجع العزّ ونفَّذ شرع الله بأن باع أمراء المماليك وردَّ ثمنهم إلى بيت مال المسلمين. فهذا الموقف العظيم قد خلَّد ذكره وأقام منار الحق، وأخضع الملك والأمراء المتكبرين على الشعب لحكم الله، وحقَّق المساواة بين الحاكم والمحكوم أمام شرع الله. وقد اعتزل العزّ القضاء سنة (٦٤٠ هـ) وتفرَّغ للإفتاء والتدريس والتأليف. وقد تخرَّج عليه طلاب كثيرون. منهم شيخ الإسلام ابن دقيق العيد مجدِّد القرن الثامن، فقد تأثر به في علمه وسلوكه. وهو الذي لقبه «بسلطان العلماء». ومنهم جلال الدين الدشناوي، وكان زاهداً ورعاً وقد انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي بقوص إحدى مدن صعيد مصر. ومنهم أبو شامة المقدسي المؤرِّخ الكبير الجامع بين فنون العلم، فقد لازم العزّ كثيراً وسافر معه وسجل كثيراً من أخباره.

شخصيته العلمية

نبغ العزّ في علوم متعددة، فترك فيها مؤلفات كثيرة غالبها رسائل صغيرة وهو من الذين قيل فيهم علمهم أكثر من تصانيفهم. ولعلّ المناصب الوظيفية التي تولَّاها كانت سبباً في قلة مؤلفاته.

قال الذهبي: «وقرأ الأصول والعربية ودرَّس وأفتى وصنف، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من الآفاق، وتخرَّج به أئمة وله التصانيف المفيدة والفتاوى السديدة»[١]. وقد ترك لنا مؤلفات[٢] متنوعة في الفقه وقواعده تدل على سعة علمه وبعد نظره ودقَّة ملاحظته وكثرة اطلاعه. قال أكثر مترجميه: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، وقال ابن الحاجب: إنه أفقه من الغزالي[٣] وذكرت كتب التراجم أنه أول من ألقى التفسير دروساً في مصر[٤]. فيظهر من هذا أنَّ تدريس التفسير توقف فترة من الزمن بمصر واقتُصر فيه على التأليف، فأعاد العزّ تدريسه، فكان أول من ألقاه دروساً بجانب العلوم الأخرى. وقد اشتهر العزّ عند الباحثين بأنه فقيه مجتهد ولم يشتهر بالتفسير مع أنه ترك لنا ثروة كبيرة في التفسير احتوتها مؤلفاته المتعدِّدة في التفسير وعلومه، فله تفسير كامل للقرآن الكريم كما قام باختصار تفسير الماوردي «النكت والعيون» ـ الذي نحن بصدد تحقيقه ـ. وألَّف في مجاز القرآن كتابه «الإشارة إلى الإيجاز في بعض

(١) راجع: النجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٨).

(٢) راجع: تعداد مؤلفاته وتفصيل الحديث عنها في كتابنا «العزّ بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير» (١١٥).

(٣) راجع: طبقات الشافعية لابن السبكي (٨/ ٢١٤).

(٤) راجع: حسن المحاضرة للسيوطي (١/ ٣١٥) وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/ ١٩٩).

أنواع المجاز» أبرَزَ فيه ما اشتمل عليه كتاب الله من فنون البيان والمعاني وحقَّق ما فيه من إعجاز لم يستطع العرب الفصحاء أن يأتوا بمثله رغم ما كانوا يجيدون من فنون القول.

كما ألف في متشابه القرآن كتابه «فوائد في مشكل القرآن» أجاب فيه على إشكالات قد ترد على بعض الآيات. وجُلُّ هذه الإشكالات لغوية أو نحوية أو بلاغية.

والدارس لمؤلفات العزّ في التفسير وعلومه يلحظ تضلعه في اللغة وتمكنه من علم المعاني والبيان وسعة علمه بذلك لذا عُنيَ بالمعاني البيانية واللغوية، وقد يستطرد فيذكر أصول الكلمات اللغوية، ويستشهد عليها بالشعر فهو يرى أنَّ تفسير القرآن يتوقف على معرفة اللغة، وقد أوضح ذلك فقال: «وتتوقف معرفة القرآن على معرفة اللغة والإعراب».

قال ابن عباس: «إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فالتمسوه في الشعر فإنه ديوان العرب، فما كان موجباً للعمل جاز أن يستدلّ عليه بالآحاد والبيت والبيتين من الشعر، وما كان موجباً للعلم فلا يستدلّ عليه بمثل ذلك»[1].

هذا وهناك ضروب أخرى للتفسير، وقواعد للترجيح ذكرها في الفصول التي ختم بها كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» من ص ٢٥٩ إلى آخر الكتاب. تركت إيرادها خشية الإطالة. وكلها تدل على سعة علم العزّ بالتفسير وتمكنه منه وبعد نظره فيه. والذي أعانه على ذلك تمكنه من اللغة وعلم المعاني والأصول ولكنه لم يُعن بذلك كثيراً في تفسيره. فاكتفى بسرد أقوال المفسرين، وبيان المعاني التي يحتملها اللفظ وإذا ما رجّح فلا يتوسع في التوجيه ولعلّ الذي دفعه إلى هذا هو أنه سار في تفسيره على منهج الاختصار.

(١) راجع: كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» (٢٧٩).

مؤلفاته

أولاً: التفسير وعلومه

١ ـ اختصار تفسير الماوردي «النكت والعيون» «خ»

٢ ـ تفسير القرآن العظيم من تأليفه «خ»

٣ ـ أمالي عز الدين بن عبد السلام «خ»

٤ ـ فوائد في مشكل القرآن «ط»

٥ ـ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز «ط»

ثانياً: الحديث

٦ ـ شرح حديث «لا ضرر ولا ضرار»

٧ ـ شرح حديث أم زرع «خ»

٨ ـ مختصر صحيح مسلم

ثالثاً: العقيدة:

٩ ـ رسالة في علم التوحيد «خ»

١٠ ـ وصية الشيخ عز الدين «خ»

١١ ـ نبذة مفيدة في الرد على القائل بخلق القرآن «خ»

١٢ ـ الفرق بين الإسلام والإيمان «خ»

١٣ ـ بيان أحوال الناس يوم القيامة

١٤ ـ ملحة الاعتقاد أو العقائد «ط»

رابعاً: **الفقه وأصوله**

١٥ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام «ط»

١٦ ـ القواعد الصغرى «خ»

١٧ ـ الإمام في بيان أدلّة الأحكام «خ»

١٨ ـ مقاصد الصلاة «خ»

١٩ ـ الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة «ط»

٢٠ ـ مقاصد الصوم «خ»

٢١ ـ مناسك الحج «خ»

٢٢ ـ أحكام الجهاد وفضله «خ»

٢٣ ـ الغاية من اختصار نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني «خ»

٢٤ ـ الجمع بين الحاوي والنهاية

٢٥ ـ شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لأبي عمرو بن الحاجب المالكي

خامساً: **الفتاوى**:

٢٦ ـ الفتاوى الموصلية «خ»

٢٧ ـ الفتاوى المصرية «خ»

سادساً: **التصوف**

٢٨ ـ شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال «خ»

٢٩ ـ الفتن والبلايا والمحن «خ»

٣٠ ـ رسالة في القطب والأبدال الأربعين

٣١ ـ مقاصد الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي «خ»

٣٢ ـ مسائل الطريقة في علم الحقيقة «ط»

سابعاً: السيرة:

٣٣ ـ بداية السول في تفضيل الرسول عليه السلام
أو غايات الأصول فيما سنح من تفضيل الرسول «خ»

٣٤ ـ قصة وفاة النبي ﷺ «خ»

ثامناً: علوم أخرى

٣٥ ـ مجلس في ذم الحشيشة «خ»

٣٦ ـ نهاية الرغبة في أدب الصحبة «خ»

٣٧ ـ ثلاثة وثلاثون شعراً في مدح الكعبة «خ»

٣٨ ـ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام «ط»

وقد فصلت القول في الحديث عن مؤلفاته في كتابي «العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير» فعرفت بها وذكرت منهجه في تأليفها باختصار مع بيان المطبوع منها والمخطوط ومكان وجوده وقد اعتمدت في ذلك على «طبقات الشافعية لابن السبكي» و «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان وذيله و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة و «فهارس المكتبات» والدراسات الحديثة التي كتبت عن العزّ.

دراسة موجزة لتفسير العزّ

إنّ دراسة منهج أي مفسر تعني معرفة مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره وطريقة استفادته من هذه المصادر والأسلوب الذي اتبعه في عرض هذه المعلومات والجانب الذي غلب على تفسيره. فبعض المفسرين يعتني بذكر أقوال السلف المأثورة فيغلب على تفسيره الأثر وبعضهم يعتني بذكر اجتهادات العلماء المتأخرين بجانب أقوال السلف فيغلب على تفسيره الرأي. كما أنّ المفسر يتأثر تفسيره بالعلم الذي تخصص فيه من حديث أو عقيدة أو فقه أو لغة أو بلاغة أو نحو أو تاريخ وغير ذلك من العلوم فعلى الدارس للتفسير أن يبرز هذا الجانب في دراسته ومدى ظهور اختصاص المفسر على تفسيره، وتلون هذا التفسير بذلك الاختصاص.

وأن يتعرف على موقف المفسر من القصص الإسرائيلية التي استهوت بعض المفسرين فأخذوا يسطرونها في تفاسيرهم حباً لمعرفة المجهول، أو متابعة لمن سبقهم من المفسرين، وقد اختلفت اتجاهات المفسرين في هذه الأخبار بين مكثر منها بدون تمحيص أو تعقيب، وبين من نقلها مع بيان ما فيها من علل الإسناد وبطلان المعنى، ومنهم من أضرب عنها صفحاً فلا ترد في تفسيره إلا قليلاً.

كما أنّ الدارس عليه أن يتابع مناقشات المفسر للأقوال التي ينقلها ومدى تمحيصه لها وما يرجحه من الأقوال ليتبين من هذا قوّة شخصية المفسر وظهورها في تفسيره، أو عدم ذلك، كما هو حاصل في التفاسير التي تجمع الأقوال بدون مناقشة أو ترجيح إلا في حالات قليلة. هذه من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها عند دراسة منهج أي مفسر، وسأحاول أن أتابع هذه الأمور في

اختصار العزّ لتفسير الماوردي، مع المقارنة بينهما ليتضح ما امتاز به أحدهما على الآخر. ولم يذكر العزّ سبب اختصاره لتفسير الماوردي ولعلّ سبب ذلك ما يلي:

١ ـ قيمة تفسير الماوردي العلمية وأهميته ونفاسته.

٢ ـ ما فيه من تطويل يحتاج إلى اختصار وتهذيب.

٣ ـ مجاراة العصر الذي عاش فيه العزّ فقد كثرت فيه المختصرات لأن العلوم قد كملت تقريباً ونضجت فالمطَّلع على مؤلفات العزّ يجد أنّ بعضها مختصرات، حتى إنه اختصر كتابه «قواعد الأحكام» في كتاب «القواعد الصغرى».

وقد بدأ تفسيره بمقدمة ذكر فيها أسماء القرآن ومعنى السورة والآية والأحرف السبعة والإعجاز بكلام موجز ثم شرع في تفسير القرآن الكريم سورة سورة من الفاتحة إلى آخر سورة الناس[1].

وسأتحدث عن منهجه في التفسير في المباحث التالية:

---

(١) قد قمت بدراسة مفصلة عن تفسير العزّ في كتابي «العزّ بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير».

المبحث الأول
مصادر تفسيره

وحيث إنّ تفسير العزّ اختصار لتفسير الماوردي فمصادره هي نفس مصادر الماوردي وقد جمع الماوردي مادة تفسيره من مصادر كثيرة ومتنوعة في القراءات والتفسير بالأثر والرأي وفي اللغة والنحو:

أما مصادره في القراءات فلم يشر إليها فهو يذكر القراءات السبع أو الشاذة في بعض الآيات ويبين معناها ويوجهها، فلعله اعتمد في ذلك على كتب القراءات التي كانت موجودة في عصره كـ«كتاب القراءات الشاذة لابن خالويه» (ت ٣٧٠ هـ) وكتاب «الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وكتاب «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) وكتاب «التبصرة في القراءات السبع» والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ولعله إستفاد في كتب أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) فهي كتب كثيرة ألفها في القراءات السبع والشاذة ككتاب «التيسير في القراءات السبع» و «جامع البيان في القراءات السبع» و «المحتوى في القراءات الشواذ» وغيرها.

* ومن مصادره في التفسير بالمأثور:

تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) وتفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ) وقد اعتمد عليه كثيراً.

* ومن مصادره في التفسير بالرأي:

تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ)، وتفسير مقاتل بن سليمان

(ت ١٥٠ هـ) وهو تفسير كامل للقرآن طبعت بعض أجزائه، وتفسير محمد بن الحسن النقاش (ت ٣٥١ هـ) «شفاء الصدور»، وتفسير علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) «الجامع لعلم القرآن»، وتفسير أبي مسلم الأصفهاني (ت ٣٢٢ هـ) وهما من المعتزلة، وتفسير سهل بن عبد الله التستري (٢٨٣ هـ) وهو تفسير صوفي مختصر مطبوع. كما نقل عن محمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ) صاحب السيرة.

* ومن مصادره في اللغة والنحو:

فقد نقل عن كتب كثيرة منها كتب جمعت بين اللغة والنحو ولها صلة وثيقة بالنص القرآني ككتب معاني القرآن وغريبه ومجازه كـ «معاني القرآن» للفراء (ت ٢٠٧ هـ) والأخفش (ت ٢١٠ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) وثعلب (ت ٢٩١ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) وتفسير «غريب القرآن» لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) و «غريب القرآن» لأحمد بن كامل بن شجرة (ت ٣٥٠ هـ) و «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ) و «إعراب القرآن» لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦ هـ) كما نقل عن الخليل بن أحمد (ت١٧٥ هـ) وله كتاب «العين» في اللغة.

هذه أهم المصادر التي جمع منها الماوردي تفسيره، وهي كما تلاحظ مصادر أصيلة لِقدَمِها، وأصالة هذه المصادر تضفي على تفسير الماوردي أهمية كبيرة حيث إنه سطر في تفسيره آراء نخبة من العلماء الأعلام المتقدِّمين حتى إنّ بعض هذه الكتب قد فقدت، أو لم تحظ بالتحقيق والنشر فأصبح تفسير الماوردي مصدراً لهذه الآراء التي احتوتها تلك الكتب، كما أنّ قِدَمَ مؤلف هذا التفسير حيث توفي سنة (٤٥٠ هـ) جعل تفسيره مصدراً هاماً لمن جاء بعده من المفسرين، فلا يكاد يخلو تفسير من التفاسير التي جاءت بعده من النقل عنه. فمنهم من اقتبس منهجه في حصر الأقوال في عدد ثم تفصيلها مع نسبة كل قول إلى قائله كابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فقد نقل كثيراً من أقوال الماوردي، فتارةً ينسبها إليه وأخرى يترك ذلك، كما استفاد منه القرطبي المتوفى سنة (٦٧١ هـ) فنقل كثيراً من آرائه في تفسيره، ولكثرة نقول هذين المفسرين عنه كنت أعتمد عليهما في التحقيق واستيضاح العبارة والتوثيق. وممن نقل عنه أيضاً ابن عطية (ت ٥٤١ هـ) والفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) وغيرهم من المفسرين.

المبحث الثاني
طريقة عرضه للقراءات

لا يخفى ما للقراءات من أثر في تفسير القرآن الكريم وفهم معناه واستنباط الأحكام الشرعية، لذا اهتم المفسرون بذكرها في تفاسيرهم، وقد اختلفت طرقهم في عرضها، فمنهم من يعتني بذكر القراءة ونسبتها إلى من قرأ بها مع مناقشتها وبيان معناها والترجيح بين القراءات كما فعل الطبري في تفسيره، أما العزّ فإنه لم يعتن كثيراً بالقراءات، فهو يعرضها عرضاً سريعاً فيشير إليها مع ذكر معناها وقليلاً ما ينسبها إلى من قرأ بها، أمّا الماوردي فهو أكثر عناية منه بالقراءات فغالباً ما ينسب القراءة إلى من قرأ بها بالإضافة إلى ذكر معناها وإليك أمثلة توضح ذلك.

١ـ قال تعالى: ﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً**﴾ [مريم: ٧٧]. قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿**وولدا**﴾ ووُلْدا واحد كعدم وعدم، أو بالضم جمع وبالفتح واحد لغة لقيس». وقال الماوردي « ﴿**وولدا**﴾ قرأ حمزة والكسائي ﴿**ووُلدا**﴾ بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها، فاختلف في ضمها وفتحها على وجهين (أحدهما) أنهما لغتان معناهما واحد، يقال وَلد ووُلد، وعَدم وعُدم، وقال الحارث بن حلزة:

ولقد رأيت معاشرا ... قد ثمروا مالا ووُلدا

والثاني: أن قيسا تجعل الوُلد بالضم جميعاً، والوَلد بالفتح واحداً»[١].

فنلاحظ أنّ العزّ قد ضبط شكل القراءتين وبَيَّن معناهما ولكنه لم يشر إلى

---

(١) راجع: تفسيره (٢/ ٥٣٥).

أنهما قراءتان. وهذا نقص في عرض القراءة، بينما نجد الماوردي بيَّن هاتين القراءتين ونسب كل قراءة إلى من قرأ بها بالإضافة إلى بيان معنى كل قراءة، فهو أكمل وأوفى من تفسير العزّ. ولا يشفع للعزّ هنا أنه يقصد بهذا الاختصار لأنّ ما تركه لازمٌ حتى في حالة الاختصار، وليس في ذكره تطويل يحتاج إلى الاختصار.

٢ ـ قال تعالى: **﴿فلنأتينَّك بسحرٍ مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سُوًى﴾** [طه: ٥٨] قال العزّ في تفسير هذه الآية: «سُوى بالضم والكسر واحد، أو بالضم المنصف وبالكسر العدل».

وقال الماوردي: «ويقرأ سُوى بضم السين وكسرها، وفيهما وجهان (أحدهما) أنّ معناهما واحد وإن اختلف لفظهما. (والثاني) أنّ معناهما مختلف، فهو بالضم المنصف وبالكسر العدل»[١]. فنلاحظ أنّ العزّ ضبط شكل القراءتين وبيَّن معناهما ولم يشر إلى أنهما قراءتان، بينما أشار الماوردي إلى ذلك ولم ينسب كل قراءة إلى من قرأ بها فهو أكمل منه. فقراءة الضم قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة. وقرأ بقية القراء بكسر السين[٢].

وراجع: تفسير العزّ للآية (٦٣، ٨١، ١٣٠) من سورة طه، والآية (٥٨، ٩٥) من سورة الأنبياء، والآية (٦٧، ١١٠) من سورة المؤمنين، والتعليق عليها.

٣ ـ قال تعالى: **﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾**. [الأنبياء: ٩٨].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: **﴿حصب جهنم﴾** وقودها أو حطبها، أو يرمون فيها كما ترمى الحصباء فكأنها تحصب بهم و «حضب جهنم» بالإعجام يقال: حضبت النار إذا خبت وألقيت فيها ما يشعلها من الحطب».

وقال الماوردي: وقرأ ابن عباس «حضب جهنم» بالضاد معجمة، قال

(١) راجع: تفسيره (١٨/٣).
(٢) راجع: تعليقنا على هذه الآية من تفسير العزّ.

الكسائي: حضبت النار بالضاد المعجمة إذا خبت فألقيت فيها ما يشعلها من الحطب[١].

فنلاحظ أنّ العزّ قد ضبط هذه القراءة ولـم يُبَيِّنْ أنها قراءة بينما بَيَّنها الماوردي ونسبها إلى ابن عباس وهي قراءة شاذة، وقد أوضحت ذلك في تعليقي على هذه الآية من تفسير العزّ.

٤ ـ قال تعالى: ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافَّ﴾ [الحج: ٣٦] قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿صواف﴾ مصطفة أو قائمة تصف بين أيديها بالقيود، أو معقولة، قرأ الحسن ﴿صوافي﴾ أي خالصة لله تعالى ـ من الصفوة، ابن مسعود ﴿صوافن﴾ معقولة إحدى يديها فتقوم على ثلاث؛ صفن الفرس ثنى إحدى يديه وقام على ثلاث».

ففي هذا المثال ذكر العزّ ثلاث قراءات الأولى قراءة الجمهور كما في المصحف والثانية نسبها إلى الحسن. وهي شاذة وكذلك الثالثة[٢] وقد نسبها إلى ابن مسعود. وبين معاني هذه القراءات ذاكراً الخلاف في ذلك، ومن هذا يتضح أنه قد يشير إلى القراءة وينسبها ولكنه قليل، وقد قمت بتوثيق القراءات التي ذكرها ونسبتها إلى من قرأ بها، وبيَّنت حكمها من حيث الصحة والشذوذ وراجع تفسير الآية ٢٢، ٣٢ من سورة الروم والتعليق عليهما.

(١) راجع: تفسيره (٣/ ٦٢).

(٢) راجع: تعليقنا على هذه الآية من تفسير العزّ.

المبحث الثالث
جمعه بين أقاويل السلف والخلف

مما امتاز به تفسير العزّ جمعه للأقوال الكثيرة في تفسير الآية. فبعض هذه الأقوال مأثورة كتفسير الرسول ـ ﷺ ـ وهو قليل، أو تفسيرات الصحابة والتابعين، وبعض هذه الأقوال اجتهادات للعلماء الذين جاءوا بعدهم من علماء السنّة والمعتزلة والصوفية. فيرتب هذه الأقوال عاطفاً بعضها على بعض «بأو»، وقد ترك نسبة كثير منها إلى قائليها، وهذا مما يؤخذ عليه، لأنه يوقع في اللبس وعدم التمييز بين القول الصحيح والضعيف، كما أنه لا يرجح بين الأقوال إلا قليلاً. وقد امتاز عليه الماوردي بنسبة الأقوال إلى قائليها إلا في حالات قليلة، كما أنه يحصر الأقوال في عدد ثم يفصلها الأول فالثاني فالثالث... وهكذا وإليك أمثلة توضح ذلك.

١ ـ قال تعالى: ﴿وبشر المخبتين﴾ [سورة الحج: ٣٤].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿المخبتين﴾ المطمئنين إلى ذكر الله تعالى، أو المتواضعين، أو الخاشعين، الخشوع في الأبدان والتواضع في الأخلاق، أو الخائفين، أو المخلصين، أو الرقيقة قلوبهم، أو المجتهدون في العبادة، أو الصالحون المقلون، أو الذين لا يظلمون وإذا ظُلموا لم ينتصروا قاله الخليل».

ذكر العزّ في معنى ﴿المخبتين﴾ تسعة أقوال ولم ينسبها إلى قائليها عدا القول الأخير نسبه إلى الخليل بن أحمد. بينما نسب الماوردي هذه الأقوال إلى قائليها فالأول: نسبه إلى مجاهد. والثاني: إلى قتادة. والثالث: إلى الحسن. وقال عن الرابع: إنه معنى قول يحيى بن سلام. ونسب الخامس إلى إبراهيم

النخعي. والسادس: إلى الكلبي. والسابع إلى الكلبي ومجاهد. والثامن إلى مجاهد[١]. وهذه الأقوال متقاربة.

٢ ـ قال تعالى: **﴿خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون﴾** [الأنبياء: ٣٧] قال العزّ في تفسيره هذه الآية: «**﴿الإنسان﴾** آدم خلق بعجل يوم الجمعة آخر الأيام الستة قبل غروب الشمس، أو لما نفخ الروح في عينيه ولسانه بعد إكمال صورته سأل ربه أن يعجل تمام خلقه وإجراء الروح في جسده قبل الغروب، أو العجل الطيَن، قال:

والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعَجَل

أو الإنسان الناس كلهم فخلق الإنسان عجولاً، أو خلق على حب العجلة أو خلقت العجلة فيه، والعجلة تقديم الشيء قبل وقته والسرعة تقديمه في أول أوقاته.

فيلحظ أنّ العزّ ذكر في المراد بالإنسان في الآية قولين ـ القول الأول: أنّ المراد به آدم.. وقد اختُلف في معنى **﴿عجل﴾** على هذا القول. فذكر العزّ ثلاثة أقوال بدون نسبة، وقد نسب الماوردي القول الأول إلى مجاهد والسدى والثاني: إلى الكلبي[٢].

والقول الثاني: الذي ذكره العزّ في المراد بالإنسان أنه الناس كلهم، وذكر في معنى **﴿العجل﴾** على هذا ثلاثة أقوال بدون نسبة. وقد نسب الماوردي القول الأول إلى قتادة والثالث إلى ابن قتيبة[٣]. فقد ذكر العزّ هنا في المراد بخلق الإنسان من عجل ستة أقوال لجماعة من السلف والخلف ولم ينسب واحداً منها بينما نسب الماوردي أربعة منها فهو أكمل. ولم يناقش العزّ هذه الأقوال ولم يرجح بينها تبعاً للماوردي. فكان الأَوْلى به أن يفعل ذلك؛ ليتضح الصواب ويزول اللبس فلا يقع القارىء لهذه الأقوال في حيرة. لذا نجد الطبري لما ساق هذه الأقوال ناقشها ورجح قول من قال إنّ الإنسان خلق عجولاً أي

---

(١) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٨٠).

(٢)،(٣) راجع تفسيره (٣/ ٤٥).

طبع على العجلة في أموره مستدلاً على ذلك بقوله ـ تعالى ـ في آخر الآية ﴿سأوريكم آياتي فلا تستعجلون﴾ وقوله في آية الإسراء (١١) ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾ وكذلك فعل القرطبي في تفسيره، راجع تعليقنا على هذه الآية من تفسير العزّ[1].

٣ ـ قال تعالى: **﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جآء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم﴾** [المؤمنون ـ ٢٧] قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿التنور﴾ تنور الخبز، أو أحر مكان في دارك أو طلوع الفجر، أو عبَّر به عن شدة الأمر كقولهم، حمى الوطيس» فالعز ذكر في المراد بالتنور أربعة أقوال بدون نسبة. وقد نسب الماوردي القول الأول إلى الكلبي، والثاني إلى أبي الحجاج، والثالث إلى علي ـ رضي الله عنه ـ. والرابع إلى ابن بحر. ولم يرجح العزّ بين هذه الأقوال تبعاً للماوردي وكان الأولى به أن يبين القول الراجح ليتضح الصواب والراجح من هذه الأقوال أنّ المراد بالتنور، تنور الخبز لأنه المعروف من كلام العرب. وكلام الله لا يحمل إلاّ على الأغلب والأشهر من معاني الكلام عند العرب. ولا يصرف إلى غيره إلاّ بدليل يدل عليه. وبه قال أكثر المفسرين

راجع: تعليقنا على هذه الآية في تفسير العزّ.

٤ ـ قال تعالى: **﴿ألم﴾** [البقرة ـ ١].

ذكر العزّ في المراد بها أحد عشر قولاً ولم ينسب من هذه الأقوال إلاّ قولاً واحداً نسبه إلى جابر بن عبد الله بينما ذكر الماوردي ثمانية أقوال ونسبها إلى القائلين بها عدا القول الثامن ولم يرجح الماوردي والعزّ قولاً من هذه الأقوال.

فلم يتبين لنا رأيهما في فواتح السور وهي مسألة كثر كلام المفسرين حولها وكثرت أقوالهم فيها حتى إنّ الفخر الرازي في تفسيره (٢/ ٣ ـ ٨) أوصلها إلى واحد وعشرين قولاً، فالمفسرون لم يجمعوا فيها على معنى واحد ولم يرو فيها عن الصادق المعصوم معنى فيتعين المصير إليه، فهي محتملة لمعاني

(١) راجع: تفسيره (٢/ ٥١٤).

كثيرة، فمن ظهر له من المفسرين قول من الأقوال بدليل فله اتباعه، وإلا فالوقف حتى يتبين. والأولى عندي أنّ المراد بهذه الحروف الدلالة على إعجاز القرآن حيث إنه مركب من جنس هذه الحروف التي يتكلم بها العرب ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله كما قرّره الزمخشري في تفسيره ﴿ألم﴾ من سورة البقرة. وقد حكى هذا المذهب الفخر الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين. راجع: التعليق على فاتحة سورة البقرة من تفسير العزّ.

نقله لبعض أقوال الصوفية:

والعزّ ينقل عند تفسير بعض الآيات أقوالاً للصوفية في حالات قليلة بينما نجد الماوردي يكثر من ذلك ويصدرها بقوله: قال أصحاب الخواطر أو المعارف أو الإشارة أو المتعمقة أو يسمى من نقل عنه كالتستري. أو بشر بن الحارث الحافي. فيذكر هذه الأقوال دون تعقيب. وتارةً يتعقبها إذا كانت بعيدة عن معنى الآية.

وذكر أقوال الصوفية منهج لبعض المفسرين أنهم بعد ذكر التفسير الظاهر يشيرون إلى التفسير الباطن وهو قول أصحاب الإشارات كما فعل القمي النيسابوري والألوسي في تفسيريهما. وهذا النوع من التفسير بعضه موافق لظاهر الآية أو له علاقة بها فهو اجتهاد مقبول وبعضه مخالف لظاهر الآية وليس له علاقة بها فهو مردود على صاحبه لأنه تحريف لكلام الله وتحميله ما لا يحتمله. ومن هذا الباب دخل الباطنية والرافضة لتحريف كتاب الله وتأويله حسب أهوائهم الباطلة وذلك بزعمهم أنّ للآية ظاهراً يختصّ بالعامة وباطناً للخاصة فيُدخلون تحت هذا الباطن ما يريدونه من الأهواء والتسلط على عباد الله مما جعلهم يخرجون عن الدين الصحيح.

والعزّ لا يذكر هذه الأقوال إلا في حالات قليلة فعدم ذكره لها يحتمل أنه من قبيل الاختصار أو عدم الاقتناع بها.

وإليك أمثلة توضح ذلك:

١ ـ قال تعالى: **﴿والذين يُؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾** [المؤمنون ـ ٦٠].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿وجلة﴾ خائفة، قيل: وجل العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته، لأنّ التوبة تمحو المخالفة والطاعة تطلب بتصحيح الغرض».

وقال الماوردي: «﴿قلوبهم وجلة﴾ أي خائفة. قال بعض أصحاب الخواطر: وجل العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته لأنّ المخالفة تمحوها التوبة، والطاعة تطلب لتصحيح الغرض»[1].

٢ ـ قال تعالى: **﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾** [طه: ٤٤].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿لينا﴾ لطيفاً رفيقاً. أو كَنِّياه وكنيته أبو مرة أو أبو الوليد، قيل: كان لحسن تربية موسى فجعل الله ـ تعالى ـ رفقه به مكافأة له لما عجز موسى عن مكافأته».

وقال الماوردي: بعد أن ذكر القولين السابقين: «ويحتمل (ثالثاً) أن يبدأه بالرغبة قبل الرهبة، ليلين بها فيتوطأ بعدها من رهبة ووعيد، قال بعض المتصوفة: يا رب هذا رفقك لمن عاداك، فكيف رفقك بمن والاك»[2].

٣ ـ قال تعالى: **﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير﴾** [سورة الحج: ٣٦].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «﴿والبدن﴾ الإبل عند الجمهور، أو الإبل والبقر، أو ذوات الخف من الإبل والبقر والغنم حكاه ابن شجرة سميت بدناً لأنها مبدنة بالسِمن».

بعد أن ذكر الماوردي ما سبق في معنى «البدن» قال: «وتعمق بعض أصحاب الخواطر فتأول البدن أن تطهر بدنك من البدع والشعائر أن تستشعر بتقوى الله وطاعته، وهو بعيد»[3].

---

(١) راجع: تفسيره (٣/ ١٠٠).

(٢) راجع: تفسيره (٣/ ١٥).

(٣) راجع: تفسيره (٣/ ٨١).

ذكر الماوردي في كل آية من هذه الآيات الثلاث قولاً للصوفية وردَّ القول الأخير بقوله وهو بعيد. بينما اقتصر العزّ على قول واحد كما في الآية الأولى، فذكره لأقوال الصوفية التي يوردها الماوردي عند تفسير بعض الآيات قليل.

وراجع التعليق على تفسير الآية/ ٤١ من سورة الروم وتفسير الآية/ ٧١ من سورة يس والتعليق عليها.

المبحث الرابع
ترجيحه لبعض الأقوال

مما سبق يتضح أنّ العزّ يجمع الأقوال الكثيرة في تفسير الآية بدون ترجيح، ولكنه قد يرجح بألفاظ مقتضبة على طريقة الفقهاء في مختصراتهم، ولعلّ هذا من أثر تخصصه في الفقه فتجده يرجح بقوله: هذا أصح، أو أصوب، أو أظهر، أو أشبه، ويرد بعض الأقوال بقوله: وهذا شاذ، أو غير ظاهر أو بعيد، ولا يوجه ما يقول إلاّ في حالات قليلة وإليك أمثلة تبين ذلك:

١ ـ قال تعالى: **﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾** [مريم ـ ٢٩].

قال العزّ: «**﴿فأشارت﴾** إلى الله ـ تعالى ـ فلم يفهموا إشارتها، أو إلى عيسى على الأظهر ألهمها الله ـ تعالى ـ ذلك بأنه سيبرئها، أو أمرها به».

فالعزّ ذكر في مرجع الضمير في «إليه» قولين أحدهما أنه يعود إلى الله ـ تعالى ـ والثاني أنه يعود إلى عيسى عليه السلام وقد رجح القول الأخير تبعاً للماوردي[1]. لأنه هو الظاهر من الكلام وسياق الآيات، أما القول الأول فبعيد ولا دليل في الكلام عليه. راجع تعليقنا على هذه الآية، من تفسير العزّ.

٢ ـ قال تعالى: **﴿قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً﴾** [مريم: ٤٧].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «**﴿سلام﴾** توديع وهجر، أو سلام إكرام وبر، قابل جفوته بالإحسان رعاية لحق الأبوّة وهو أظهر».

---

(١) راجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٤).

٣ ـ قال تعالى: ﴿**ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً**﴾ [الأنبياء: ٧٩].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: « ﴿**ففهمناها سليمان**﴾ لأنه أوتي الحكم في صغره وأوتيه داود في كبره، وهذا شاذ، أو أخطأ داود وأصاب سليمان على قول الجمهور».

فالعزّ ذكر في سبب تخصيص الله سليمان بالفهم قولين. فحكم على القول الأول بأنه شاذ وقد نسبه الماوردي للمتكلمين، ونسب العزّ القول الثاني إلى الجمهور، فهو يرجح القول الثاني لأنه رد القول الأول، وهو في ذلك تابع للماوردي.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿**يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي**﴾ [طه: ٩٤].

ذكر العزّ في تعليل أخذ موسى بلحية هارون ثلاثة أقوال القول الأول: لِيُسر إليه بنزول الألواح، والثاني: إنه وقع عنده أن هارون مايلهم في أمر العجل والثالث: إنه فعل ذلك لترك هارون الإنكار على بني إسرائيل ومقامه بينهم. فتعقب القول الثاني بقوله: «وهذا فجور من قائله لأن ذلك لا يجوز على الأنبياء». ورجح الثالث بقوله: وهو الأشبه.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿**وكأين من دابة لا تحمل رزقها**﴾ [العنكبوت: ٦٠].

ذكر الماوردي في المراد بالدابة وجهين الأول: أنها كل ما دب من الحيوان، والثاني: أنه النبي ـ ﷺ ـ يأكل ولا يدخر ونسبه للنقاش ولم يعقب عليه.

وذكر العزّ الوجه الأول ولم يذكر الوجه الثاني وعقب عليه بقوله: «وذكر النقاش شيئاً لا يحل ذكره ولبئس ما قال». وقد رد القرطبي هذا القول في تفسيره (١٣/ ٣٦٠) «بأنه ليس بشيء لأن الدابة لا تطلق في العرف على البشر». راجع التعليق على تفسير هذه الآية.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً**﴾ [الأحزاب: ٤٩].

قال العزّ: «﴿سراحاً جميلاً﴾ تدفع المتعة بحسب اليسار والإعسار، أو طلاقها طاهراً من غير جماع قاله قتادة.

قلت: هذه غفلة منه لأن الآية فيمن لم يدخل بهن».

فقد ذكر الماوردي في تفسيره هذين القولين فنسب الأول إلى ابن عباس، والثاني إلى قتادة ولم يعقب عليه بينما تعقبه العزّ لأنه يخالف ظاهر الآية.

فيلحظ من الأمثلة السابقة أنّ العزّ يعقب على بعض الأقوال التي يذكرها عن المفسرين بالرد أو الترجيح بعبارة مختصرة، وقد يعلل في تعقيبه أو يذكره بدون تعليل وهو متابع في ذلك للماوردي وقد انفرد عنه ببعض التعقيبات على بعض الآيات حيث إن الماوردي لم يعقب عليها مع احتياجها إلى التعقيب كما بيَّنته في الأمثلة السابقة وراجع تفسير الآية/ ٥ من سورة الصافات.

المبحث الخامس
عنايته باللغة وأسلوبه في التعبير

العلم باللغة شرط من شروط التفسير لأن القرآن منزل بلسان عربي مبين، فلا يوصل إلى معرفة معانيه ومقاصده وتدبر ما فيه إلا بمعرفة لغة العرب. والمطلع على تفسير العز يدرك من قراءته تمكن العز من اللغة وتعمقه في معرفة معانيها، وإدراكه للفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة، وعلمه بأصول الكلمات فكان لهذا أثر كبير في تفسيره حيث صاغه بأسلوب سهل واضح ولغة فصيحة، وعبارة دقيقة مشرقة متوخياً في ذلك الدقة والاختصار، فعبر عمّا في تفسير الماوردي بعبارة مختصرة تدل على المقصود بألفاظ قليلة، فجمع بين الاختصار وحسن العرض مع الاستشهاد بالشعر لتوضيح معاني بعض الكلمات لأن الشعر ديوان العرب كما قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما[1] ـ، ولم يكثر من ذلك كالماوردي لأنه بصدد الاختصار، كما أنه قد يشير إلى بعض الوجوه النحوية وإليك أمثلة توضح المقصود.

الوجه الأول: أمثلة على بيانه لأصول بعض الكلمات واشتقاقها:

١ ـ قوله تعالى: **﴿فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سَرِيًا﴾** [مريم: ٢٤].

قال العزّ في معنى: «**﴿سَرِيًا﴾** عيسى، السروات: الأشراف، أو السرى: النهر بالنبطية، أو بالعربية من السراية لأن الماء يسري فيه، قيل: يطلق السرى على ما يعبره الناس من الأنهار وثباً» فلاحظ بيانه لمعنى السروات، وهم

(١) راجع: الإشارة إلى الإيجاز للعزّ بن عبد السلام (٢٧٩).

الأشراف وبيانه بأن «السرى» النهر مأخوذ من سراية الماء فيه. وبيانه بأن «السرى» يطلق على النهر الصغير الذي يعبره الناس وثباً، فهذه معاني دقيقة عبر عنها بعبارة وجيزة واضحة.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لُدًّا﴾ [مريم: ٩٧].

قال العزّ في معنى: «﴿لدا﴾ فجارا، أو أهل لجاج وخصام من اللدود للزومهم الخصام كما يحصل اللدود في الأفواه، أو الجدال في الباطل من اللدد وهو شدّة الخصومة» فيلاحظ أنه فسر لدا بأنهم أهل لجاج وخصام على أنّ لدا مشتق من اللدود وهو ما سُقِيه الإنسان في أحد شقى الفم. أو أنه مأخوذ من اللدد وهو شدّة الخصومة، فبين أنّ اشتقاق هذه الكلمة محتمل لأمرين والمعنى واحد. راجع: التعليق على هذه الآية من تفسير العزّ.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ [المؤمنون: ٤٤].

قال العزّ في معنى: « ﴿تتراً﴾ مُنَوَّنْ متواترين يتبع بعضهم بعضاً «ع»، أو متقطعين بين كل اثنين دهر طويل، تترا: اشتق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه، أو من الوِتْر لأن كل واحد يبعث فرداً بعد صاحبه، أو من التواتر».

فلاحظ الأصول الثلاثة التي ذكرها لاشتقاق كلمة «تترا» وإليها يرجع القولان اللذان ذكرهما في بيان المراد بإرسال الرسل تتراً وراجع: تفسير العزّ للكلمة ﴿زرقاً﴾ من الآية (١٠٢) سورة طه، و ﴿حَدَب﴾ من الآية (٩٦) من سورة الأنبياء و ﴿منسكاً﴾ من الآية (٣٤) من سورة الحج والآية (٣٦) من سورة الحج.

الوجه الثاني: أمثلة على ذكره للفروق بين الألفاظ المتقاربة.

١ ـ قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خَلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾ [مريم: ٥٩].

قال العزّ في معنى: «﴿خَلَف﴾ بالسكون إذا خلفه من ليس من أهله وبالفتح إذا كان من أهله، أو بالسكون في الذم وبالفتح في الحمد».

لاحظ تفريقه بين معاني ﴿خلَف﴾ حسب اختلاف حركة اللام منها بين السكون والفتح.

٢ ـ قوله تعالى: **﴿إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾** [طه: ١٥].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «**﴿أخفيها﴾** لا أظهر عليها أحداً فيكون **﴿أكاد﴾** بمعنى أريد، أو أخفيها من نفسي «ع» مبالغة في تبعيد إعلامه بها، أو أخفيها أظهرها، أخفيته كتمته وأظهرته من الأضداد، وأسررته كتمته وأظهرته أيضاً، أو المعنى آتية أكاد آتي بها فحذف للعلم به ثم استأنف **﴿أخفيها لتجزى كل نفس﴾**. قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

أي وكدت أقتله».

ذكر العزّ في معنى **﴿أخفيها﴾** أربعة أقوال عرضها عرضاً بديعاً بعبارة موجزة ودقيقة مع توجيه كل قول، ثم ذكر أنّ الإخفاء والإسرار من الأضداد يأتيان بمعنى الإظهار والكتم. ووجه القول الرابع على أنّ في الكلام محذوفاً، وقدره واستدلّ عليه ببيت من الشعر. وهو يستشهد على بعض الوجوه النحوية، ومعاني الكلمات بالشعر ولا يكثر من ذلك كالماوردي، وقد أجريت بينهما مقارنة فأحصيت ما استشهد به العزّ في سورة طه فكان خمسة أبيات بينما استشهد فيها الماوردي بسبعة وعشرين بيتاً. ويؤخذ على العزّ أنه في بعض الأحوال قد يستشهد بأجزاء من أبيات ويدمجها في التفسير دون التنبيه على أنها جزء من بيت وهذا فيه تلبيس وخلط في الكلام، ومن أمثلة ذلك راجع: تفسيره لقوله ـ تعالى ـ: **﴿إياك نعبد﴾** [الفاتحة: ٥] وقوله: **﴿إلا امرأتك﴾** [هود: ٨١] وقوله: **﴿غيا﴾** [مريم: ٥٩] وقوله: **﴿يستحسرون﴾** [الأنبياء: ١٩] وقوله: **﴿ينسلون﴾** [الأنبياء: ٩٦] وقوله: **﴿تنبت بالدهن﴾** [المؤمنون: ٢٠] وقوله: **﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾** [ص: ٥٧] وقوله: **﴿يوسوس﴾** [الناس: ٥].

٣ ـ قوله تعالى: **﴿وما تلك بيمينك يا موسى. قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾** [طه: ١٧، ١٨].

قال العزّ في تفسير هاتين الآيتين: «﴿**وما تلك**﴾ سؤال تقرير، وجوابه ﴿**هي عصاي**﴾ ولكنه أضافها إلى ملكه، ليكفي الجواب إن سئل عنها، ثم ذكر احتياجه إليها لئلا يكون عابثاً بحملها. ﴿**وأهش**﴾ أخبط ورق الشجر، والهش والهس واحد، أو المعجم خبط الشجر وغير المعجم زجر الغنم ﴿**مآرب**﴾ حاجات نص على لوازم الحاجات وكنى عن عارضها من طرد السباع، أو قدح النار واستخراج الماء، أو كانت تضيء له بالليل».

لاحظ توجيه العزّ للاستفهام في قوله ﴿**وما تلك بيمينك**﴾ إلى المعنى المجازي وهو التقرير. ولاحظ إشارته الدقيقة إلى معنى الإضافة في ﴿**عصاي**﴾ وتفريقه بين الهش والهس. وتعبيره عن معنى ﴿**مآرب**﴾، وصياغته لبعض الأقوال الإسرائيلية في المراد بمآربه الأخرى في العصا، فقد صاغ هذه الأقوال بعبارة موجزة، ولم يستطرد في ذكر الأخبار الإسرائيلية التي يذكرها أكثر المفسرين في عصا موسى ـ عليه السلام ـ[(١)]. فقارن ما سبق بتفسير الماوردي يتبين لك أسلوبه في الاختصار ووضوح عبارته ودقَّتها وإعادة صياغته لتفسير الماوردي في ثوب جديد وراجع ـ أيضاً ـ تفسير العزّ لقوله تعالى: ﴿**وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا**﴾ [مريم: **٣٢**] وتفسير العزّ لكلمة ﴿**يفرط**﴾ من الآية [**٤٥**: طه]، وتفريقه بين النَّفْش والهمل كما في الآية [٧٨: الأنبياء] ودقّة عبارته في تفسير الآية [٧: يس].

---

(١) راجع: تعليقنا على هذه الآية من تفسير العزّ.

المبحث السادس
طريقة عرضه لآيات الأحكام

أكثَرَ العز من ذكر أقوال العلماء في تفسير آيات الأحكام بدون نسبة الأقوال إلا في حالات قليلة، فلذا لم تتضح أقوال أئمة المذاهب، وفي عرضه لهذه الأقوال لا يرجح بينها غالباً، ولا يستطرد في عرض التفاصيل الجزئية كما يفعل القرطبي في تفسيره والفخر الرازي وغيرهما ممن اعتنوا بتفسير آيات الأحكام واختصوها بالتأليف كالجصاص الحنفي المذهب وابن العربي المالكي والكيا الهراس الشافعي، فقد تأثر تفسيرهم بالصبغة المذهبية بل إنّ بعضهم يتعصب لمذهبه ويتأول الآية على ما يوافق مذهبه، ويشنع على من خالفه. ولم يظهر شيء من ذلك في تفسير العزّ لآيات الأحكام مع أنه إمام من أئمة الشافعية فلم ينتصر لمذهبه بل عرض الأقوال دون مناقشة ولا استطراد رغبة في الاختصار، وعدم تشتيت ذهن القارىء لتفسير آيات الله، ولكن يلحظ عليه عدم بيان القول الراجح بدليله إيضاحاً للحق ودفعاً للبس، وكذا عدم نسبة الأقوال، وإليك أمثلة توضح ذلك:

١ ـ قوله تعالى: **﴿إنّ الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادِ﴾** [الحج: ٢٥].

ذكر العزّ في المراد بالمسجد الحرام قولين الأول أنّ المراد به نفس المسجد فعلى هذا معنى استواء العاكف ـ وهو المقيم به ـ والبادي ـ وهو الوافد إليه في حكم المسجد، أو حكم النسك.

والقول الثاني أنّ المراد به جميع الحرم فعلى هذا استواؤهما في الأمن في الحرم وأن لا يقتلا به صيداً، أو استواؤهما في دوره ومنازله فعلى هذا لا يجوز

بيع دور مكة ولا كراؤها على خلاف بين الفقهاء، وممن قال بذلك أبو حنيفة وخالفه الشافعي. فقال بجواز بيع دور مكة وكرائها وله أدلّة على ذلك ليس هذا مكان بسطها.

فيلاحظ من هذا أن العزّ عرض الأقوال عرضاً سريعاً بدون نسبة ولا مناقشة وترجيح. ولو رجعنا إلى تفسير الفخر الرازي (٢٣/ ٢٤) لوجدنا أنّه يفصل الخلاف في هذه المسألة ذاكراً الأدلّة ومرجحاً قول الشافعي مع التوجيه.

٢ ـ قوله تعالى: **﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر﴾** [الحج: ٣٦].

قال العزّ في تفسير هذه الآية: «**﴿والبدن﴾** الإبل عند الجمهور، أو الإبل والبقر، أو ذوات الخف من الإبل والبقر والغنم حكاه ابن شجرة. سُميت بدناً لأنها مبدنة بالسمن **﴿شعائر الله﴾** معالم دينه أو فروضه **﴿فيها خير﴾** أجر، أو ركوبها عند الحاجة وشرب لبنها عند الحلب».

ثم ذكر معاني **﴿صواف﴾** ثم قال «**﴿وجبت جنوبها﴾** سقطت إلى الأرض، وجب الحائط سقط، وجبت الشمس: غربت **﴿فكلوا﴾** يجب الأكل من المتطوع به، أو يستحب عند الجمهور ولا يجب، كانوا في الجاهلية يحرمون أكلها على أنفسهم».

ذكر العزّ في معنى البدن ثلاثة أقوال الأول نسبه للجمهور. والثاني لم ينسبه.

وقد نسبه الماوردي إلى جابر وعطاء[1] والثالث نسبه العزّ إلى ابن شجرة وحكم عليه الماوردي بالشذوذ. ولو رجعنا إلى تفسير القرطبي لوجدناه قد فصل القول في هذه المسألة وذكر فيها رأي أئمة المذاهب فنقل عن الشافعي أنه قال بالقول الأول، وعن مالك وأبي حنيفة أنهما قالا بالقول الثاني وذكر أدلة كل مَذهب وثمرة الخلاف في ذلك، ورجح قول الشافعي لقوله عليه السلام في

(١) راجع: تفسيره (٣/ ٨١).

الحديث الصحيح في يوم الجمعة: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة» الحديث. فتفريقه عليه السلام بين البقرة والبدنة يدل على أنّ البقرة لا يقال عليها بدنة، و الله أعلم وأيضاً ـ قوله تعالى ـ: ﴿**فإذا وجبت جنوبها**﴾ يدل على ذلك، فإن الوصف خاص بالإبل. والبقر يضجع ويذبح كالغنم، على ما يأتي»[١].

وذكر العزّ الخلاف في حكم الأمر في قوله ﴿**فكلوا منها**﴾ فأورد فيه قولين للعلماء نسب الثاني منهما إلى الجمهور، بينما نجد القرطبي في تفسيره يفصل القول في هذه المسألة فينقل عن الشافعي أنّ «الأكل مستحب والإطعام واجب فإن أطعم جميعها أجزاه وإن أكل جميعها لم يجزه. وهذا فيما كان تطوعاً، فأما واجبات الدماء فلا يجوز أن يأكل منها شيئاً حسبما تقدّم بيانه»[٢].

من ذلك يتضح الفرق بين طريقة العزّ في تفسير آيات الأحكام حيث يورد الأقوال دون مناقشة، وطريقة القرطبي حيث يناقش الأقوال ويرجح بينها غالباً، فهو أكمل من العزّ وإن كان يؤخذ عليه الاستطراد في تفصيل الخلاف وذكر جزئيات المذاهب مما يشتت ذهن القارىء عن تدبر معنى الآية وما تقصد إليه ومحله كتب الفقه.

ونكتفي بهذين المثالين خشية الإطالة. وللمزيد من ذلك يمكن مراجعة تفسير العزّ لقوله تعالى ﴿**وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث**﴾ الآيتين (٧٨، ٧٩) من سورة الأنبياء. ومراجعة تفسيره للآيات (٢٨) إلى (٣٤) من سورة الحج. مع مقارنة ذلك بالتفاسير التي تُعنى بآيات الأحكام.

---

(١) راجع: تفسيره (١٢/ ٦١).
(٢) راجع: تفسيره (١٢/ ٦٤).

المبحث السابع
موقفه من الإسرائيليات

الإسرائيليات هي الأخبار والأساطير التي تروى عن أهل الكتاب في أخبار الأولين وقصص الأنبياء والمرسلين، وغالباً ما تكون هذه الأخبار كاذبة وباطلة لأن أكثرها ينقل من التوراة والإنجيل وقد أصابهما التحريف، وقد اختلفت مواقف المفسرين من هذه الأخبار فبعضهم يكثر منها كالطبري والثعلبي، ومنهم من ينقل منها على حذر ويتعقبها بالرد والنقد كابن عطية وابن كثير، أما العزّ فقد قلّل منها تبعاً للماوردي بل إنه حذف بعض الأخبار التي أوردها الماوردي واختصر ما ذكره منها، وإليك أمثلة توضح ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿**قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيُّهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾ [طه: ٦٦].

قال العزّ عند تفسير هذه الآية في عدد السحرة: «وكانوا سبعين ألف ساحر، أو تسعمائة: ثلاثمائة من العريش وثلاثمائة من الفيوم ويشكون في الثلاثمائة من الإسكندرية، أو اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل، كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء».

ذكر العزّ في عدد سحرة فرعون ثلاثة أقوال: فالقول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٤) عن القاسم بن أبي أبزة. والقول الثاني عن ابن جريج وفي هذين القولين تفاصيل لم يذكرها العزّ كما أنّ الطبري روى أخباراً أخرى في عددهم لم يذكرها العزّ هنا. وذكر ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٥٨) هذين القولين وأقوالاً أخرى مفصلة. أما القول الثالث فنسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١) إلى أبي صالح عن ابن عباس. وذكره الثعلبي في كتابه «قصص الأنبياء»

(١٦٤) عن مقاتل. ولم يرد خبر عن النبي - ﷺ - في تحديد عددهم. وهذه الأخبار التي ذكرها العزّ أخبار إسرائيلية وهي كما ترى متناقضة ولا فائدة من ذكرها، ولو كان في ذلك فائدة تعود على المكلف في دينه أو دنياه لأخْبَرَ بها القرآن، وظاهر القرآن أنهم كانوا كثيرين.

قال تعالى: **﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحار عليم﴾** [الشعراء: ٣٦، ٣٧] والله أعلم بعددهم.

فنلاحظ من هذا أنّ العزّ قد أورد هذه الأخبار الإسرائيلية باختصار وبدون تعقيب بينما نجد الطبري وابن كثير قد توسعا فيها ولم يعقبا عليها أيضاً وكان الأولى بالعزّ أن يتعقب هذه الأخبار بالرد، أو ينزه تفسيره منها لئلا تشغل القارىء لتفسير كتاب الله عن تدبر معانيه ومعرفة مقاصده وهداياته، راجع التعليق على هذه الآية من تفسير العزّ.

٢ - قوله تعالى: **﴿وأيوب إذ نادى ربّه أني مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾** [الأنبياء: ٨٣].

قال العزّ في قصة بلاء أيوب: «كان ذا مال وولد فهلك ماله ومات أولاده، ثم بُلي في بدنه فقرح وسعى فيه الدود واشتد بلاؤه فطرح على مزبلة بني إسرائيل، ولم يبق أحد يدنو منه إلا امرأته».

ذكر الماوردي هذه القصة في تفسيره عن الحسن مطولة في واحد وعشرين سطراً وقد رواها الطبري عنه في ثلاثة وأربعين سطراً كما رواها عن وهب بن منبه مطولة جداً في حدود ثمان صفحات من القطع الكبير، وذكرها أكثر المفسرين في تفاسيرهم مطولة، ولم يعقبوا عليها بالرد مع أن أكثر ما ورد فيها كذب وباطل لا يليق أن يُنسب إلى الأنبياء.

وقد اختصرها العزّ هنا في سطرين تقريباً. وما ذكره العزّ هنا من رمي أيوب - عليه السلام - على مزبلة بني إسرائيل ونفور الناس منه أمر لا دليل عليه من القرآن، ولم يرد به خبر عن الرسول - ﷺ -، وهو أمر لا يليق بنبي من أنبياء الله أن يصل إلى هذا المستوى من المهانة بأن يُرمى على المزبلة وينفر الناس عنه، فأين عشيرته عنه أن تواسيه وتداويه وأين أتباعه المؤمنون به، فالله

تبارك وتعالى يبتلي رسله بالمرض والألم وغير ذلك من صنوف البلاء ولكن لا يبتليهم بما ينفر الناس عنهم، فكان الأولى بالعزّ أن يَرُد على مثل هذا الباطل، أو ينزه تفسيره منه، والصواب في قصة بلاء أيوب أن نقف على ما أخبر الله به عنه في هذه السورة، وسورة (ص)، فقد ابتلاه الله في ماله وولده وجسده فصبر على ذلك الابتلاء بما استحق عليه الثناء من ـ الله تعالى ـ، وصار مضرب المثل، فكشف الله عنه ذلك وأثابه أعظم الثواب، فلا يجوز لنا أن نتزيد على ما أخبر به القرآن عنه مما لم يثبت به خبر صحيح عن النبيّ ـ ﷺ ـ وأكثر ما روي في تلك القصة من أباطيل بني إسرائيل مما لا تجوز حكايته فكان الأَوْلى بمن ذكرها من المفسرين أن يبين بطلانها أو يُعرض عنها لئلا يشغل الدارس لتفسير القرآن عن تدبر معاني آياته والعمل بما فيها فإن مثل هذه الحكايات الباطلة تثير اللبس والشكوك نسأل الله العافية من ذلك وقد ذكر هذه القصة القرطبي في تفسيره ونقل كلاماً طويلاً للقاضي ابن العربي في مناقشتها وإبطالها[1].

وراجع ما ذكره العزّ من الإسرائيليات في مآرب عصا موسى ـ عليه السلام ـ وتعليقنا على ذلك عند تفسير الآية (١٨) من سورة طه وما ذكره عند تفسير الآية (٦٩، ٩٤) من هذه السورة ورده لذلك، وتعقيبه على الإسرائيليات قليل.

---

(١) راجع: تعليقنا على هذه القصة عند تفسير العزّ لهذه الآية.

المبحث الثامن
اتهام الماوردي بالاعتزال وموقف العزّ منه

حيث إنّ الماوردي نقل في تفسيره بعض أقوال المعتزلة كمحمد بن المستنير المعروف بقطرب، وعلي بن عيسى الرماني، وغيرهما، وقد سبق التمثيل على ذلك في مصادره اللغوية كما نقل عن الأصم[1] لذا اتهمه ابن الصلاح (ت٦٤٣ هـ) بالاعتزال فقال: هذا الماوردي ـ عفا الله عنه ـ يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه وأتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنّة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها، وأقول: لعلّ قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد، حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة، ومن ذلك مصيره في الأعراف إلى أنّ الله لا يشاء عبادة الأوثان وقال في ـ قوله تعالى ـ: **﴿وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً شياطين الإنس والجن﴾** [الأنعام: ١١٢] وجهان في **﴿جعلنا﴾**

أحدهما: معناه حكمنا بأنهم أعداء.

والثاني: تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها.

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل تلبيساً وتدسيساً على وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنّه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق،

---

(١) راجع: تفسير العزّ للآية/ ٤ من سورة الفاتحة، والآية/ ٢ من سورة البقرة والتعليق على ذلك.

ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن كما دلّ عليه تفسيره في قوله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿**ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**﴾ [الأنبياء: ٢] وغير ذلك، ويوافقهم في القدر، وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديماً»[١] انتهى.

فابن الصلاح قد اتهمه بذلك، ومن جاء بعده نقل قوله منسوباً إليه لعدم تحقق اتهامه، قال الداودي (ت ٩٤٥ هـ): «وذكره ابن الصلاح في (طبقاته)، واتهمه بالاعتزال في بعض المسائل بحسب ما فهمه عنه في تفسيره في موافقة المعتزلة فيها، ولا يوافقهم في جميع أصولهم، ومما خالفهم فيه أنّ الجنة مخلوقة. نعم يوافقهم في القول بالقدر، وهي بلية غلبت على البصريين.

قال ابن السبكي: والصحيح أنه ليس معتزلياً، ولكنه يقول بالقدر فقط[٢]» اهـ.

فقول ابن الصلاح بعضه مُسلم، والبعض الآخر غير مُسلم. فقوله: «وأنا أتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير، تفسير أهل السنّة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها، وأقول: لعلّ قصده إيراد كل ما قيل من حق وباطل.................. ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً، فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم........ ويوافقهم في القدر.....» إلخ. فقوله هذا مُسلم، ولاحظته في تفسير الماوردي، ولعلّ موافقته لهم في القدر أمر أدّى إليه اجتهاده.

وموقف العزّ منه أنه يختصر ذلك ولا يرد عليه إلاّ في حالات قليلة فلعله لم يكثر من ذلك مبالغة في المحافظة على بيان ما قصده الماوردي دون زيادة.

أمّا قول ابن الصلاح: «وتفسيره عظيم الضرر، لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل تلبيساً وتدسيساً..» فغير مُسلم، وفيه تحامل شديد على الماوردي

---

(١) راجع: طبقات الشافعية لابن السبكي (٥/ ٢٧٠).

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٤).

وعدم إنصاف. فتفسيره مشحون بتأويلات السلف من الصحابة والتابعين، وقد اعتمد في نقل ذلك غالباً على تفسير الطبري، كما سبق تقريره في مبحث المصادر.

وهو ينقل بجانب ذلك تأويلات الخلف، ومن ضمنها تأويلات المعتزلة لبيان ما قيل في الآية من حق وباطل، وغالباً ما يقدم أقوال السلف في الذكر، وهو حريص جداً على نسبة الأقوال إلى أصحابها إلا في حالات قليلة. فهو يذكر أقوال المعتزلة منسوبة غالباً إلى أصحابها كأبي علي الجبائي والأصم وعلي بن عيسى الرماني وأبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني وغيرهم كما سبق بيانه في مبحث المصادر. وما دام ينسب الأقول إلى أصحابها فلا لوم عليه إذا حكى أقوال المعتزلة، وليس من الإنصاف أن نجعل ذلك «تلبيساً وتدسيساً».

وقد نحا الدكتور عدنان زرزور منحى بعيداً، فلم يرضَ من ابن الصلاح مجرد الاتهام، بل عد تفسير الماوردي من تفاسير المعتزلة، وأنه وضع على أصولهم ومنهجهم في التفسير. ونقل نصاً منه دليلاً على ما ذهب إليه. فقال: «والناظر في هذا التفسير قد لا يقف فيه سريعاً على أثر واضح لمذهب المصنف الذي كان لا يجاهر بالاعتزال فيما يبدو، ولكنه كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة على التحقيق مرة بالإشارة العابرة وأخرى بوضع القارىء أمام وجوه كثيرة في تفسير الآية الواحدة يوردها موجزة ملخصة وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال، قال في ـ قوله تعالى ـ: ﴿هدى للمتقين﴾ [البقرة: ٢] «في المتقين ثلاثة تأويلات: أحدها: الذين اتقوا ما حرّم الله عليهم وأدّوا ما افترض عليهم وهذا قول الحسن البصري. والثاني: أنهم الذين يحذرون من الله العقوبة ويرجون رحمته وهذا قول ابن عباس. والثالث: أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق، وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق وإنما خصّ به المتقين وإن كان هدى لجميع الناس لأنهم آمنوا به وصدقوا بما فيه».

وقال في قوله تعالى: **﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾** [البقرة: ٧] «والختم: الطبع، ومنه ختم الكتاب، وفيه أربعة تأويلات: أحدها: وهو قول مجاهد أنّ القلب مثل الكف فإذا أذنب العبد ينضم

جميعه ثم يطبع عليه بطابع. والثاني: أنها سمة تكون علامة فيهم تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين. والثالث: أنه إخبار من الله تعالى عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دعوا إليه من الحق تشبيهاً بما قد سد وختم عليه فلا يدخله خير. والرابع: أنها شهادة من الله على قلوبهم بأنها لا تعي الذكر ولا تقبل الحق، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغي إليه. والغشاوة: تعاميهم عن الحق وسمي القلب قلباً لتقلبه بالخواطر قال الشاعر:

ما سُمي القلب إلا من تقلبه والرأي يصرف والإنسان أطوار

والغشاوة الغطاء الشامل».

وأيًا ما كان الأمر فإن الماوردي وضع تفسيره على أصول المعتزلة ومنهجهم في التفسير، سواء أخالفهم في بعض المسائل أم لا، وسواء أجاهرفيه بالاعتزال أم لا، وإن كنا لا ندري ما هو «حد» الجهر عند ابن الصلاح»[1] اهـ.

وهذا الحكم يعوزه التحقيق، فلو أنّ الباحث تصفح هذا التفسير، وقرأ فيه لتبين له أنه تسرع في الحكم عليه، ورجع عن قوله: «فإن الماوردي وضع تفسيره على أصول المعتزلة ومنهجهم في التفسير» لأن قوله هذا يعني أنّ الماوردي يقول بجميع أصول المعتزلة. وهذا قول لا دليل عليه، ومخالف لما في تفسير الماوردي، ولو صح ما قال لم يقل ابن الصلاح: «هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن، كما دلّ عليه تفسيره في قوله عزّ وجلّ ﴿**وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث**﴾ [الأنبياء: ٢] وغير ذلك، ويوافقهم في القدر».

فكان الأولى بالباحث أن يكون منصفاً في حكمه، متحققاً من قوله بقراءة قسم من هذا التفسير يكفي للحكم عليه. أما إصدار الحكم بناءً على قراءة المقدمة وتفسير آيتين من سورة البقرة لا يكفي وليس في هاتين الآيتين ما يدل على حكمه وإليك بيان ذلك:

فقوله: ولكن الماوردي «كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة على التحقيق

---

(١) راجع: كتابه «الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن» (١٤٣ ـ ١٤٦).

مرة بالإشارة العابرة» واستدل على ذلك بتعقيب الماوردي على القول الثالث في تفسير قوله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾ حيث قال: «والثالث: أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق، وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق».

فهذا التعقيب لا يدل على قول الباحث لأنه ليس انتصاراً لمذهب المعتزلة وإنما هو بيان أنّ هذا التأويل يتعارض مع قوله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾ لدخول الفاسق في هذا التأويل وهو في تعقيبه هذا متابع للطبري. وإليك عبارة الطبري حتى يتضح ذلك.

قال الطبري: «فقد تبين إذاً بذلك فساد قول من زعم أنّ تأويل ذلك إنما هو: الذي اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق، لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين....»[1] إلخ.

وقول الباحث: إنّ الماوردي كان في تفسيره ينتصر لمذهب المعتزلة: «بوضع القارىء أمام وجوه كثيرة في تفسير الآية الواحدة، يوردها موجزة ملخصة، وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال» واستدلّ على ذلك بالوجوه التي ذكرها الماوردي في تفسير - قوله تعالى - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ [البقرة: ٧].

وهذا الدليل لا يدل على قوله - أيضاً -، لأن الماوردي قد ذكر وجوهاً في تفسير الآية، ومن بينها ما يناقض مذهب المعتزلة وقد بدأ به أولاً، وهو قول مجاهد الذي فسر الآية بحسب ظاهرها الموافق للغة.

وقد روى الطبري قول مجاهد من طرق، ورجحه، وردّ على من تأول الآية بخلافه.[2]

وقد توسع في تقرير ذلك أبو الحسن الأشعري[3]، والقرطبي[4]، وابن

---

(١) راجع: تفسيره (١/ ٢٣٤) معارف.
(٢) راجع: تفسيره (١/ ٢٥٨ - ٢٦١) معارف.
(٣) راجع: كتابه «الإبانة عن أصول الديانة» (٥٧، ٥٨).
(٤) راجع: تفسيره (١/ ١٨٦، ١٨٧).

كثير[١]، وابن المنير الإسكندري[٢]، وردوا على تأويلات المعتزلة التي صرفوا فيها الآية عن ظاهرها فقال ابن كثير: «وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما رده ابن جرير ههنا، وتأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جداً، وما جرأه على ذلك إلا اعتزاله لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده يتعالى الله عنه في اعتقاده، ولو فهم - قوله تعالى -: **﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾** [الصف: ٥] وقوله: **﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾** [الأنعام: ١١٠] وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه - تعالى - إنما ختم على قلوبهم وحالَ بينهم وبين الهدى جزاءً وفاقاً على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه - تعالى - حسن، وليس بقبيح، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال، والله أعلم» اهـ.

أمثلة على موقف العزّ من أقوال المعتزلة في تفسير الماوردي:

١ - قوله تعالى: **﴿ختم الله على قلوبهم﴾** [البقرة: ٧].

ذكر الماوردي في تفسير هذه الآية خمسة أقوال - كما سبق بيانه - وقد ذكرها العزّ في مختصره بتصرف قليل في العبارة وقدم القول الثاني على الأول الذي قاله مجاهد، ولم يناقش هذه الأقوال بترجيح الراجح والرد، على المخالف وكان الأولى به أن يفعل ذلك.

٢ - قوله تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾** [البقرة: ٣٠].

قال الماوردي (ق ١/٢٣ ب) في تفسيرها: «والملائكة أفضل الحيوان وأعقل الخلقِ إلا أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ولا يتناسلون وهم رسل الله لا يعصونه في صغير ولا كبير، ولهم أجسام لطيفة، لا يُرَوْن إلا إذا قوَّى الله أبصارنا على رؤيتهم».

فالماوردي قد اقتصر على قول المعتزلة في تفضيل الملائكة على البشر،

---

(١) راجع: تفسيره (١/٤٥، ٤٦).

(٢) راجع: كتابه «الانتصاف» حاشية على تفسير الزمخشري (١/٤٩، ٥٠).

وهذا دليل على أنه يرجحه، لأنه لم يذكر قول أهل السنة الذين يرون أن الأنبياء وصالحي البشر أفضل من الملائكة.

والعزّ قد ذكر في مختصره ما ذكره الماوردي، ولم يناقشه في ذلك بينما هو يرى خلاف ذلك كما في كتابه «قواعد الأحكام» (٢/ ٢٣٢)، فالملائكة عنده أفضل من البشر من جهة تفاوت الأجساد، أما من جهة الأرواح فأرواح الأنبياء أفضل من أرواح الملائكة، واستدلّ على ذلك بخمسة وجوه:

أحدهما: الإرسال ورسل الملائكة قليل........

الثاني: القيام بالجهاد في سبيل الله. الثالث: الصبر على مصائب الدنيا ومحنها والله يحب الصابرين. الرابع: الرضا بمر القضاء وحلوه. الخامس: نفع العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجلب المنافع ودفع المكاره، وليس للملائكة شيء مثل هذا....» إلخ[1].

ومن هذا المثال نستنتج أنّ العزّ إذا أورد قول الماوردي وسكت عنه فلم يناقشه لا يدل ذلك على موافقته له. ولعله يفعل ذلك مبالغة في بيان ما قصده الماوردي بدون زيادة.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً**﴾ [الأنعام: ١١٢].

قال الماوردي (ق ١/ ١٨١ ب): «وفي قوله جعلنا وجهان: أحدهما: معناه حكمنا بأنهم أعداء. والثاني: تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها» اهـ.

فالماوردي تأول ﴿**جعلنا**﴾ بمعنى الحكم والبيان بأنهم أعداء، أو التخلية بينهم وبين أعدائهم فلم يمنعهم منها.

وهذان التأويلان من تأويلات المعتزلة لأنهم لو أخذوا بظاهر الآية للزم عليه أنّ الله يخلق العداوة والحب، والشر والخير، والكفر والإيمان. فيترتب

---

(١) إذا أردت مزيداً من التفصيل فراجع: تفسير القرطبي (١/ ٢٨٩)، و الفخر الرازي (٢/ ٢١٥ ـ ٢٣٥) فقد بسطا القول في ذلك، ولخص النيسابوري في تفسيره (١/ ٢٦٢ ـ ٢٧١) ما قاله الفخر الرازي.

على هذا أنّ الله يخلق القبيح فنزهوا الله عن ذلك فقالوا بأنّ الإنسان خالق لفعله من خير وشر.

وهذا مذهب باطل لأنه يلزم منه أن يكون الإنسان شريكاً مع الله في الخلق والصحيح في هذا أنّ الإنسان متسبب في خلق أفعاله من خير وشر والله خالق لها فتنسب إلى كلٍّ بحسبه وليس في خلق الله للشر قبح لأنه يخلقه لحكمة ولا يأمر به ويأمر بالخير.

وراجع الاستدلال على ذلك في التعليق على تفسير العزّ للآية.

وتأويل الماوردي الآية بذلك يدل على أنه يقول بمذهب المعتزلة في القدر.

وقد ذكر العزّ في مختصره عبارة الماوردي ـ كما هي تقريباً ـ بدون مناقشة كعادته إلَّا أنه استبدل «تركناهم على» بـ «مكناهم من» وهي قريبة منها في المعنى..

٤ ـ قوله تعالى: ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله ربِّ العالمين﴾ [النمل: ٨].

ذكر الماوردي في قوله تعالى **﴿وسبحان الله ربِّ العالمين﴾** وجهين: أحدهما: أنه من قول موسى ونسبه للسدي.

والثاني: أنه من قول الله تعالى ونسبه إلى ابن شجرة.

ثم قال: «ويكون هذا من جملة الكلام الذي نودي به موسى وفي ذلك الكلام قولان أحدهما: أنه كلام الله تعالى من السماء عند الشجرة وهو قول السدي قال وهب: ثم لم يمس موسى امرأة بعدما كلمَّه ربه.

والثاني: أنّ الله خلق في الشجرة كلاماً خرج منها حتى سمعه موسى حكاه النقاش وقد ذكر العزّ هذين القولين في كلام الله تعالى لموسى عليه السلام وعقب على القول الثاني الذي نسبه الماوردي إلى النقاش بقوله: «ولا خبر فيما ذكره من ذلك».

وهذا يعني ردّه لهذا القول الباطل وهو حريٌّ بالرد لأن فيه نفي صفة

الكلام عن الله وأنّ الله يخلق الكلام في الشجرة وغيرها وهذا قول المعتزلة القائلين بخلق القرآن كما زعم ذلك الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٥٢) وهو من أئمتهم.

والقول الصحيح هو الأول وهو الذي عليه أهل السنّة والجماعة الذين يثبتون صفة الكلام لله على ما يليق بجلاله فهو متكلم بذاته أزلاً كيف شاء ومتى شاء بكلام يسمعه من يشاء كيف يشاء وأنّ القرآن كلامه منه بدا وأنزله على رسوله - ﷺ - وَحْياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقّاً والأدلة على كلام الله كثيرة من الكتاب والسنّة لمن تدبرهما وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة.

راجع تفصيل ذلك في التعليق على تفسير الآية/ ٨ من سورة النمل.

من هذه الأمثلة يتبين لنا موقف العزّ من أقوال المعتزلة التي أوردها الماوردي في تفسيره فهو يوردها كما أوردها الماوردي وقد يرد عليها كما في المثال الأخير.

المبحث التاسع
نتيجة هذه الدراسة

بعد هذه الدراسة المختصرة لتفسير العز يتلخص مما سبق أنّ تفسيره يمتاز بالأمور التالية:

١ ـ رجوعه إلى مصادر أصيلة وقديمة في التفسير.

٢ ـ جمعه لأقوال السلف والخلف الكثيرة في تفسير الآية مع ترجيحه لبعض الأقوال.

٣ ـ عنايته باللغة بذكر أصول الكلمات واشتقاقها والفرق بين الألفاظ المتقاربة مع الاستشهاد بالشعر في بعض المواضع.

٤ ـ أسلوبه الواضح السهل في تفسير الكلمات وصياغة الأقوال بعبارة موجزة مع الدقّة.

٥ ـ أنه لم يستطرد في تفسير آيات الأحكام.

٦ ـ أنه لم يُكثر من الأخبار الإسرائيلية مع اختصار ما ذكره منها.

٧ ـ تنبيهه على المكي والمدني في أول كل سورة.

ويؤخذ عليه ما يلي:

١ ـ أنه لم يعتنِ بالقراءات حيث يذكرها بدون إشارة إلى أنها قراءة، وبدون نسبة إلى من قرأ بها إلا في مواضع قليلة.

٢ ـ ترك كثير من الأقوال بدون نسبة وترجيح.

٣ ـ أنه لم يخرج الأحاديث التي يستشهد بها ولم يعقب على الإسرائيليات

والأقوال الضعيفة إلا في حالات قليلة.

٤ ـ أنه قد يستشهد بأجزاء من أبيات ويدمجها في التفسير دون التنبيه على أنها جزء من بيت، وهذا يوقع في الاشتباه والخلط في الكلام.

المبحث العاشر
أدلّة ثبوت هذا التفسير للعزّ

ذكرت كتب التراجم أنّ للعزّ تفسيرين، أحدهما كبير يقع في مجلدين[(١)]، والآخر مختصر مرتب على حروف المعاني[(٢)] أي يعنى بتوضيح المعاني اللغوية.

فتفسيره الكبير هو الموجود منه نسختان إحداهما بمكتبة دماد باشا برقم (١١٥) والثانية بمكتبة قليج باشا برقم (٤٣) ونسخة ثالثة ناقصة اشتملت على تفسير سورة مريم إلى نهاية سورة الناس في مجلد بمكتبة قطر الوطنية برقم (٢٥ : ٧٢٣).

أما تفسيره المختصر فلا يوجد منه إلا نسخة وحيدة بدار الكتب المصرية برقم (٣٢). وحيث إنها وحيدة فقد يشك في نسبتها إليه. ودفعاً لذلك فسأذكر أدلّة ثبوت نسبتها إليه كالآتي:

الدليل الأول: ـ: أنّ أسلوب هذا التفسير يشبه أسلوب العزّ في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» حيث إنه يذكر في المسألة أكثر من قول ويعطف بعضها على بعض بكلمة «أو» ولا يرجح إلا قليلاً بكلمة أولى أو أظهر على طريقة الفقهاء في مختصراتهم فراجع: (الفصل الثامن والأربعين في أمثلة من حذف المضافات على ترتيب السور) من كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» ص (١٤٩ ـ ٢٥٩)، وقارنه بأسلوب هذا التفسير تجد تشابهاً بينهما في الأسلوب يدل على أنهما لمؤلف واحد. وإليك أمثلة توضح ذلك:

---

(١) راجع: مقدمة تحقيق الدكتور رضوان الندوي لكتاب العز «فوائد في مشكل القرآن».

(٢) راجع: طبقات الشافعية لابن السبكي (٨/ ٢٤٨) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣١٣).

١ ـ قال العزّ في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» ص (١٤٩): سورة البقرة.

قوله تعالى: ﴿**لا ريب فيه**﴾: ٢ أي لا تشكوا في إنزاله، أو في هدايته، أو سبب ريب فيه كالتناقض والاختلاف، أو لا ريب فيه عند المؤمنين تعبيراً بالعام عن الخاص.

قوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر**﴾: [١] أي آمنا بوحدانية الله وبإتيان اليوم الآخر، أو لا حاجة إلى حذف في قوله: ﴿**وباليوم الآخر**﴾.

قوله تعالى: ﴿**يخادعون الله**﴾: [٩] أي يخادعون رسول الله بإظهارهم من الإيمان ما لايبطنون وإنما[1] قدر ذلك لأن رسول الله ـ ﷺ ـ خليفة الله وأمره أمره ولذلك قال: ﴿**إنّ الذين يبايعونك إنما يبايعون الله**﴾ [الفتح: ١٠]، وقال أبوعلي: هذا كقوله: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ [النساء: ٨٠]، أو يعاملون الله معاملة الخادع فيكون مجازاً تشبيهاً كقوله: ﴿**يؤذون الله**﴾ [الأحزاب: ٥٧].

قوله تعالى: ﴿**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً**﴾: [١٧] أي حالهم كحال الذي استوقد ناراً، أو صفتهم كصفة الذي استوقد ناراً، أو شأنهم كشأن الذي استوقد ناراً.

قوله تعالى: ﴿**أو كصيب**﴾ [١٩] التقدير: أو كحال أصحاب صيب، أو كصفة أصحاب صيب، أو كشأن أصحاب صيب، فإنه لم يشبه الذوات بالذوات إذ لا فائدة فيه. ﴿**من السماء**﴾ أي من جهة السماء، أو من نحو السماء، أو من صوب السماء، أو عبر بالسماء عن السحاب، لأن كل ما علاك فأظلك فهو سماء كقوله: ﴿**وفرعها في السماء**﴾ [إبراهيم: ٢٤].

٢ ـ قال العزّ في الكتاب السابق (٢١٢): سورة الكهف:

قوله تعالى: ﴿**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم**﴾ [٤، ٥] أي ما لهم بالولد من علم، أو ما لهم بصحة قولهم: ﴿**اتخذ الله ولداً**﴾ من علم.

(١) في كتابه «وإما» وهذا خطأ مطبعي والصواب ما أثبته.

قوله تعالى: « **﴿أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً﴾** [٩] المعنى بل حسبت أنّ واقعة أصحاب الكهف والرقيم، أو أن شأن أصحاب الكهف والرقيم، أو أنّ قصة أصحاب الكهف والرقيم تجوزاً بالقصة عن المقصوص، كانت ذات عجب من آياتنا، أو من بين آياتنا».

٣ ـ قال العزّ في الكتاب السابق (٢٥٧): سورة والعصر.

قوله تعالى: « **﴿وتواصوا بالحق﴾** [٣] أي وتواصوا بعبادة الحق، أو بطاعته، وهو الله ـ تعالى، أو وتواصوا باتباع الحق، وهو القرآن، أو تواصوا بالدين الحق، وهو الإسلام».

فلاحظ هذه الأمثلة، وقارنها بأمثلة من هذا التفسير تجد أنها متفقة في الأسلوب والإيجاز، وجزالة العبارة، ودقّتها، وهذا ملاحظ في تآليفه الأخرى.

الدليل الثاني: أن العزّ قد نقل في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» تسعة أسطر بالنص في تعريف إعجاز القرآن من هذا التفسير، ولم ينسبها إلى أحد، فدلّ هذا على أنّها من كلامه نقلها من تفسيره إلى كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» فإليك نص عبارته من هذا الكتاب. قال العز في ٢٧١: «فصل الإعجاز »: الإعجاز هو الإيجاز والبلاغة **﴿ولكم في القصاص حياة﴾** [البقرة:١٧٩] أو البيان والفصاحة **﴿فاصدع بما تؤمر﴾** [الحجر:٩٤]، **﴿فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا﴾** [يوسف: ٨٠]، وهو وصفه الذي أخرجه عن عادتهم في النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع والمزدوج مع أنّ ألفاظه مستعملة في كلامهم. أو هو أنّ قارئه لا يمله. أو ازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يُمل إذا أُكثر منه. أو هو إخباره بما مضى كقصة أهل الكهف وذي القرنين وموسى والخضر وجميع قصص الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، أو هو إخباره عمّا يكون كقوله: **﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾** [البقرة: ٢٤]، **﴿ولن يتمنوه أبداً﴾** [البقرة: ٩٥]، أو اشتماله على العلوم التي لم تكن فيها آلتها ولا تعرفها العرب، ولا يحيط بها أحد من الأمم، أو صرفهم عن القدرة على معارضته، أو صرفهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وحرصهم على إبطاله، أو إعجازه بجميع ذلك لاشتماله على جميعه».

فقارن هذا النص بما في آخر مقدمة تفسيره تجد أنه نصّ ما في التفسير ومخالف لأسلوب الماوردي في التفسير فدلّ هذا على صحة نسبته إلى العزّ. كما أنه نقل في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» ص (٢٧٨، ٢٧٩) غالب مقدمة هذا التفسير بالنص تقريباً عدا خلاف يسير في زيادة بعض الكلمات أو حذفها، وهذا دليل آخر على صحة نسبته إليه. يضاف إلى ذلك أنه لم يَدَّعِ أحد نسبة هذه النسخة إلى غير العزّ.

وحيث إن نسخة هذا التفسير وحيدة فقد جعلتها هي الأصل واعتمدت عليها، كما استعنت بمخطوطات تفسير الماوردي «النكت والعيون» في مقابلتها، واستبيان بعض كلمات غير واضحة فيها، ونقل بعض الفوائد التي أرى أنها مهمة لفهم عبارة العزّ، أو تكملة لاختصاره لعبارة الماوردي. وإليك وصفاً لنسخة تفسير العزّ ونسخ تفسير الماوردي:

وصف مخطوطة تفسير العزّ:

لا يوجد لهذا التفسير ـ حسب علمي ـ إلاّ نسخة واحدة بدار الكتب المصرية برقم (٣٢ تفسير)، ومكتوب على الورقة الأولى منها العنوان التالي: (تفسيرالقرآن للشيخ الإمام سلطان العلماء عزّ الدين عبد العزيز ابن عبد السلام السُّلمي الدمشقي الشافعي اختصار النكت للماوردي ـ رضي الله عنهما ـ).

ومكتوب تحت العنوان (كل قول يذكر في هذا المختصر إذا كان في آخره «ع» فهو عن ابن عباس وإذ كان في آخره «ح» فهو عن الحسن وإذا. . . . .[1] فهو قول آخر).

ومكتوب في الورقة الثانية: (بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربِّ

(١) في الأصل بياض وكتابة غير واضحة ولعلها «وإذا كان آخره «م»فهو عن مجاهد وإذا كان آخره «عح» فهو عن ابن عباس والحسن» ويؤيد ذلك أنه استعمل هذين الرمزين في هذا المختصر، وقد راجعت الأقوال التي رمز لها بذلك في تفسير الماوردي فوجدتها منسوبة إلى من ذكرت كما في تفسير الآية/ ١١٠ من سورة يوسف والآية/ ٩٧ من سورة بني إسرائيل.

العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله).

ثم ذكر أسماء القرآن، ومعنى السورة والآية، والأحرف السبعة والإعجاز بكلام موجز. ثم شرع في تفسير القرآن الكريم سورة سورة من الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

ويقع هذا التفسير في مجلد عدد أوراقه (٢٣٠) ورقة أي (٤٦٠) صفحة من القطع الكبير وفي الورقة (٢٣) سطراً، وكلمات السطر تترواح فيما بين (١٠) كلمات إلى (١٣) كلمة، وخطه رديء غير مشكول وغير معجم غالباً، الآيات القرآنية وأسماء السور مكتوبة بالمداد الأحمر. وليس عليها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وخطها يشبه خطوط القرن الثامن. ورقها جيد إلا أنّ الورقات الأولى منها فيها خروم مرممة، وكذا الورقات الأخيرة. وقد سقط منها ورقة تقريباً بدليل انقطاع الكلام، واختلاف الكلمة الترقيمية، وهي النظام القديم المتبع في ترتيب أوراق الكتاب وهو كتابة أول كلمة من الورقة الآتية في ذيل الورقة السابقة من جهة اليسار وهذا الساقط فيما بين الورقة ٤٨ و ٤٩. وترقيم المخطوطة بالأرقام العادية حادث لاختلاف الخط ونوع المداد، يضاف إلى ذلك أن هذه الأرقام متسلسلة مع أنّ هناك سقطاً كما ذكرت.

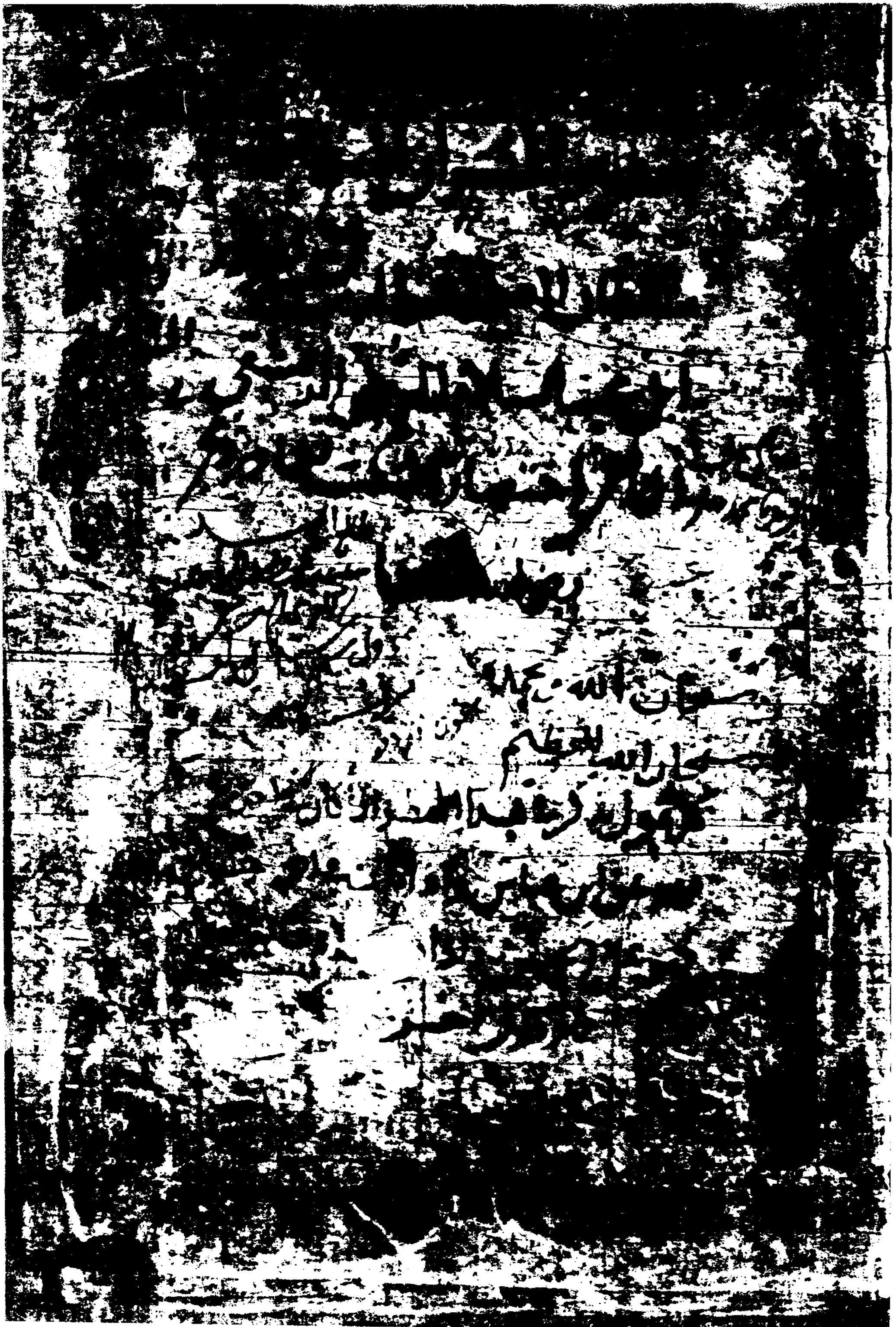
وتمتاز هذه النسخة بقلّة الأخطاء. ويظهر أنها مقابلة على نسخة الأصل، إذ يوجد في بعض الأسطر نقص، وقد نبّه عليه بخط هكذا «⌒» يشير إلى تكملته في الهامش، ومكتوب تحت التكملة «صح أصل» كما يوجد فيها فواصل في أثناء الكلام على شكل دائرة منقوطة. وهذه العلامة تعني عند النساخ الأقدمين أنّ الكلام الذي قبلها قد قوبل لأنهم يضعون الدائرة بلا نقطة عند النسخ فإذا قابلوا نقطوها كما استحب ذلك الخطيب[١].

ويلحظ أنّ العزّ قد قسم تفسيره إلى قسمين بدليل أنه افتتحه بـ «بسم الله والحمد لله والصلاة على محمد ﷺ وفي نهاية سورة الكهف «حمدَ الله وصلّى على نبيه ﷺ» وقد ذكر البسملة في أولها فهذا نهاية القسم الأول.

(١) راجع الخلاصة في أصول الحديث للطيبي (١٤٨).

وبدأ القسم الثاني بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم فسر سورة مريم واختتم تفسير سورة الناس بـ «الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمد ﷺ»

فلم يذكر التسمية والحمدلة إلا في هذه المواضع فهذا دليل على ما ذكرت، وإليك نماذج من هذه النسخة:



أماكن وجود مخطوطات تفسير الماوردي:

يوجد من تفسير الماوردي «النكت والعيون» نسخ متفرقة في مكتبات العالم. وقد ذكر هذه النسخ وأماكن وجودها الأستاذ مُحيي هلال السرحان[1] وهي كالآتي:

١ ـ نسخة كاملة في مكتبة كوبريللي باستنبول بثلاثة أجزاء.

٢ ـ نسخة غير كاملة في مكتبة قليج علي بجزأين.

٣ ـ جزء في مكتبة الإمارة الإسلامية في رامبور.

٤ ـ نسخة كاملة في مكتبة جامعة القرويين بفاس في المملكة المغربية في مجلدين قديمين سقطت بعض الأوراق منه.

٥ ـ الجزء الرابع منه في مكتبة جستر بيتي بأيرلندا.

٦ ـ جزء في مكتبة (غاريت) في برنستن بأمريكا.

٧ ـ الجزء الخامس في المكتبة العباسية في البصرة، وأشار السيد كوركيس عواد إلى وجود الجزء الثالث من هذه النسخة في خزانة السيد سامي أسعد العينتابي في حلب.

٨ ـ الجزء الأول منه في دار الكتب المصرية.

٩ ـ صورة من جزء في معهد المخطوطات في القاهرة.

١٠ ـ جزء أول منه في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء.

١١ ـ مجلد رابع منه في خزانة السيد سعيد حمزة نقيب الأشراف بدمشق.

وقد استعنت بثلاث نسخ منها في تحقيق تفسير العزّ ومقابلته، إليك وصفاً لها:

---

(١) راجع: مقدمة تحقيقه لكتاب الماوردي «أدب القاضي» (١/ ٤٤، ٤٥).

وصف نسخة مكتبة قليج علي باشا[١]:

هذه النسخة برقم (٩٠)، وهي ناقصة تقع في جزأين بمجلد واحد، الجزء الأول منها اشتمل على المقدمة، وتفسير سورة الفاتحة إلى نهاية تفسير سورة الأنعام، عدد أوراقه (١٩١) ورقة، جاء في الورقة الأخيرة:

«تمّ الجزء الأول بحمد الله، ومَنِّه، ويتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد النبيّ وعلى آله أجمعين، كتبه الفقير إلى رحمة الله ـ تعالى ـ بتاريخ الأحد في العشر الأول من ربيع الأولى سنة أربع وستمائة، ومصلياً على المصطفى محمد النبيّ وأهله أجمعين، وعلى عمه حمزة والعباس وولده».

والجزء الثاني يبدأ من تفسير سورة الأعراف إلى نهاية تفسير سورة الكهف، وعدد أوراقه (١٦٦) ورقة، جاء في الورقة الأخيرة: «تمّ الجزء الثاني بحمد الله ومَنِّه، ويتلوه في الجزء الثالث ـ إن شاء الله ـ تعالى ـ سورة مريم، والحمد لله ربِّ العالمين، وافق الفراغ منه صبيحة يوم الأحد من العشر الأوسط في شهر ربيع الآخرة سنة أربع وخمسمائة، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلّم».

لعلّ الناسخ سها في تأريخ الجزء الثاني فكتب خمسمائة بدل ستمائة التي وردت في الجزء الأول. والله أعلم.

وعدد أسطر الصفحة (١٧) سطراً، وعدد كلمات السطر (١٢) كلمة تقريباً مقاس $25\frac{1}{4}$ x $17\frac{1}{2}$ سم، والخط كبير واضح مقروء متوسط الجودة، به أخطاء، وهذه النسخة مرقمة بترقيم حديث ويوجد بها خروم في أول الجزء الأول وتلويث وطمس في بعض الكلمات، وسقط يبدأ من الورقة (٦٨ ب) في سورة البقرة من آية الصيام (١٨٥) إلى آية الرضاع (٢٣٣) مع أنّ أرقام الورقات متسلسل، وهذا مما يدلّ على أنّ هذا الترقيم حادث ليس من فعل الناسخ.

وقد لاحظت في هذه النسخة نقصاً كثيراً في تفسير سورة الأعراف

---

(١) هذه المكتبة تابعة للمكتبة السلمانية في استنبول بتركيا.

والأنفال وبعض السور، مع أنّ تمامه موجود في نسخة دار الكتب المصرية التي سيأتي وصفها ومختصر العزّ، وهذا النقص يكون بحذف تفسير بعض الآيات، أو حذف جزء من تفسير الآية وأحياناً باختصار تفسيرها.

وصف نسخة مكتبة كوبريللي:

هذه النسخة كاملة تقع في ثلاثة أجزاء مقاس = ٢٥ x ١٦ $\frac{١}{٢}$ سم.

الجزء الأول برقم (٢٣)، وقد اشتمل على المقدّمة، وتفسير سورة الفاتحة إلى نهاية تفسير سورة الأعراف. وعدد أوراقه (٢٤٤) ورقة، مكتوب عل الورقة الأولى: «الجزء الأول من كتاب (العيون والنكت) للشيخ الإمام العالم العلاّمة الفقير القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي رحمه الله - تعالى -، ونفعنا به آمين».

وهذا الجزء خطه لا بأس به إلاّ أنّ ما يقارب من ثلثه قد أعيدت كتابته بخط سيء على ورق ليس قديماً. وعدد الأسطر في الصفحة (٢٣) سطراً بينما عددها في باقي الجزء (٢٥) سطراً، وعدد كلمات السطر (١١) كلمة تقريباً في الجزء كله.

والجزء الثاني برقم (٢٤) يبدأ من تفسير سورة الأنفال إلى نهاية تفسير سورة الأحزاب. عدد أوراقه (٣٢١) ورقة. وهذا الجزء فيه ما يقارب من ربعهِ خطُه حديث، والباقي خطُه قديم، وورقه بالي خصوصاً الورقات الأخيرة.

والجزء الثالث برقم (٢٥) اشتمل على تفسير بقية القرآن، عدد أوراقه (٢٩٢) ورقة مكتوب على الورقة الأخيرة: «وقع الفراغ واستنساخ عيون التفاسير للماوردي البصري بعون الله وحسن تيسيره على يد العبد الغريق في بحار عصيانه الراجي عفو ربّه وغفرانه أبي بكر عبد الوهاب بن محمود بن محمد بن محمد السمرقندي، تاب الله عليه له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه، في بلدة سُلخات حُميت عن الآفات، وقت الضحوة الكبرى يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي الحجة لسنة اثنتين وثمانين وستمائة حامد الله الواحد الأحد، ومصلياً على النبي الهاشمي أحمد. . .» وخط هذا الجزء رديء.

وهذه النسخة مرقمة بالنظام الترقيمي القديم، بوضع الكلمة الأولى من الصفحة الآتية في ذيل الصفحة السابقة من جهة اليسار، كما أنّ الجزء الثاني مرقم ـ أيضاً ـ بأرقام عادية.

وصف نسخة دار الكتب المصرية:

يوجد من هذه النسخة الجزءالأول برقم (١٩٦٩٣ ب)، وبه نقص من أوله ويبدأ من تفسير سورة البقرة من قوله ـ تعالى ـ: **﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدوٌ ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاع إلى حين﴾** [الآية: ٣٦] وينتهي بآخر تفسير سورة الكهف ويقع في مجلد كبير مقاس = ٣٦ x ١٧ سم وعدد أوراقه (٢٤٨) ورقة، وفي الصفحة (٣٥) سطراً. وخطه جميل ومشكول، وحروفه صغيرة، وبه تلويث وأكل أَرَضة. وجاء في آخره: «تمّ الجزء المبارك من تفسير الماوردي في يوم الأحد المبارك سادس من شهر محرم أول سنة سبع وخمسين وتسعمائة هجرية. . . .» إلخ.

التعريف بطبعتي تحقيق تفسير الماوردي:

١ ـ **الطبعة الأولى**: طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في أربع مجلدات بتحقيق الأخ الأستاذ خضر محمدخضر، ومراجعة د. عبد الستار أبو غدة سنة (١٤٠٢ هـ) ولعلّ هذا التاريخ بداية الشروع في طبعه لأنه لم يصدر إلا سنة (١٤٠٤ هـ) تقريباً وقد بذل المحقق جهداً كبيراً في تحقيق النص وتخريج الأحاديث وتوثيق الأبيات الشعرية وبيان معاني الكلمات الغامضة فيشكر على هذا الجهد الذي أدّى إلى خروج ذلك الكتاب النفيس للدارسين ولكن يلحظ عليه ما يلي:

أولاً: أنه اعتمد في تحقيق النصف الأول من تفسير الماوردي على نسختين. هما: نسخة مكتبة قليج ونسخة مكتبة كوبريللي. وفيهما نقص كثير بالأسطر والصفحات كما سبق بيانه في وصفهما بينما يوجد للكتاب نسخ أخرى أكمل منهما، وقد أشرفت على رسالة دكتوراه في تحقيق تفسيرالماوردي من أوله

إلى آخر سورة المائدة للشيخ محمد بن عبد الرحمن الشايع[1]، وقد اعتمد في تحقيقه على خمس نسخ، وهذا يعني أنّ السيد خضر لم يطّلع على ثلاث نسخ مما اعتمد عليه الباحث وهي: نسخة مكتبة رضا رابور بالهند، ونسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، ونسخة دار الكتب المصرية، وقد اعتمد الأخيرة أصلاً نظراً لما اشتملت عليه من الزيادات الكثيرة التي تصل إلى صفحات على النسخ الأخرى فعلى هذا يكون تحقيق الأستاذ خضر فيه نقص كثير، واعتمد في تحقيق النصف الثاني. على ثلاث نسخ: نسخة مكتبة كوبريللي ونسخة شستربتي في دبلن بإيرلندا ونسخة المكتبة العباسية بالبصرة ولمعرفة ذلك النقص يمكن الرجوع إلى تحقيق الدكتور محمد الشايع فقد بينه في مواضعه. وممّا لاحظته من النقص وهو موجود في تفسير العزّ ما يلي:

أولا: سقوط تفسير نصف الآية/ ٥٨ وخمسة أسطر من تفسير الآية/ ١٣٣ من سورة الأعراف وسقوط كلمة من تفسير الآية/ ٣١ من سورة إبراهيم وسقوط ثلاث كلمات عند تفسيرالآية/ ٥٧ من سورة مريم وسقوط كلمة من تفسير الآية/ ٥١، ٦٣ والقول الثاني من تفسير الآية/ ٩٥ والقول السادس من تفسير الآية/ ١٠٢ وسطر من تفسير الآية/ ١١٧ من سورة طه وسقوط قول من تفسيرالآية/ ١٠٥ من سورة الأنبياء وسقوط قول من تفسير الآية/ ٢٩، ٤٦ من سورة الحج وسقوط كلمة «الكفر» من تفسير الآية/ ٤ من سورة البلد.

ثانياً: لم يلتزم بمنهج التحقيق من المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق بينهما في الحاشية حيث ترك كثيراً من الفروق دون تنبيه ويمكن معرفة هذا بالتصفح السريع لحواشي التحقيق.

ثالثاً: أخطأ في قراءة بعض الكلمات ومن أمثلة ذلك:

تفسير الآية/ ١٣٦، ١٦٠ الأنعام، ٣ التوبة، ٣١، ٩٣ هود، ٣٧ يوسف، ٧٥ الحجر، ١١٢ النحل، ٣٤ مريم، ١١٣ طه، ١٣، ٩٦، ٩٨، ١١١ الأنبياء، ٥، ٩، ٣٠، ٤٠ الحج، ١٧ المؤمنون، ٦٨ القصص، ١١ البلد، ٤ من سورة الناس.

---

(١) نوقشت بكلية أصول الدين بالرياض في ٢٥/ ١/ ١٤٠٦ هـ.

رابعاً: التصرف في النص بالتغيير دون تنبيه ومن أمثلته:

تفسيرالآية/ ١٥٠ الأعراف، ٦٧ التوبة، ٤٥ النور، ٦٩ الأنعام، ٦٩ مريم، ٥، ٩ الحج.

خامساً: أنه لم يستوف تخريج بعض الأحاديث ولم يخرج بعضاً آخر ومن أمثلته:

حديث عند تفسير الآية/١٣٣ الأعراف، ٩ القصص، ٢٨ القمر والآية/٨ من سورة المزمل.

سادساً: أنه لم يوثق بعض الأبيات الشعرية ومن أمثلته:

بيت شعر عند تفسير الآية/ ٦١، ٦٣، ٦٩ البقرة، ١٣ الرعد، ٥ هود، ١٣ مريم،٦٧ الصافات، ٦ الصف، ١ من سورة قريش وقد نبهت على ذلك في تحقيقي لتفسير العزّ في مواضعه فليراجع مقارناً بتحقيق تفسير الماوردي وما لم أنبه عليه يمكن معرفته بالمقابلة بين التحقيقين.

سابعاً: أنه لم يخرج أسباب النزول ولم يوثق الأقوال إلا في حالات قليلة جداً ولم يعلّق على ما يحتاج إلى تعليق من مسائل التفسير.

٢ ـ **الطبعة الثانية**: طبع دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م) في ست مجلدات وهذه الطبعة راجعها وعلّق عليها الأخ الأستاذ/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم وقد قمت بمراجعة هذه الطبعة مقارناً بتحقيق الأستاذ خضر محمد خضر أثناء تحقيقي لتفسير العزّ فرأيت فيها جهداً طيباً يشكر عليه الأستاذ المراجع فهي تمتاز على التحقيق السابق بما يلي:

١ ـ ذِكْر جميع آيات القرآن الكريم في مقاطع ثم ذكر تفسير ما فسّره الماوردي منها تحت كل مقطع.

٢ ـ التعليق على كثير من قضايا العقيدة التي تخالف مذهب أهل السنّة والجماعة وبيان القول الصحيح الذي ذهبوا إليه.

٣ ـ تخريج ما لم يخرجه المحقق السابق في تحقيقه من الأحاديث.

٤ ـ توثيق ما لم يوثقه المحقق السابق من الأبيات الشعرية ونسبتها إلى قائليها ولكن يلحظ عليها ما يلي:

١ ـ في مراجعته لتحقيق المحقق السابق لم يرجع إلى الأصول الخطية حتى يتبين له مدى التزام المحقق السابق بضبط النص ومقابلته وتدقيقه فلذا فاته التنبيه على كلمات كثيرة سقطت على المحقق بينما هي موجودة في نص المخطوط وكلمات أخرى أخطأ المحقق في قراءتها فتابعه على ذلك ولم يصحح له خطأه فلو أنه حينما راجع قابل على الأصول الخطية لتبيّن له الصواب ولكتب تعقيبات على المحقق السابق ولكنه متابع له حتى في حواشي المقابلة ينقل ما نقله المحقق مع شيء من التصرف وتشكل عليه بعض الأمور ويصححها من تفسير الطبري أو ابن الجوزي أو القرطبي أو يجتهد في تصحيحها ولو رجع إلى أصل المخطوط لكفاه ذلك ولأصاب الحق بل إنه في بعض الأحيان يخطِّىء المحقق في أمور أو في كلمات والحق مع المحقّق.

ومن أمثلة ذلك:

تعليقه على «منشقا» في تفسير الآية/ ١٧ من سورة الرعد، والتعليق على قوله «تفترون» في تفسير الآية/ ٣٤ من سورة مريم. ومن أخطائه في الاستدراك على تحقيق خضر:

التعليق على الآية/ ٧٩ من سورة هود واستدلّ على التصحيح بما في تفسير ابن الجوزي وهو موافق لتحقيق خضر وكذا في التعليق على كلمة «الكشوت» من تفسير الآية/ ٢٦ من سورة إبراهيم حيث صوّب الكلمة بـ «الكشوف» مستدّلاً بتفسير ابن الجوزي والألوسي وما فيهما يؤيد المحقق خضر.

٢ ـ أنه لا يعتني بتخريج أسباب النزول فترك كثيراً منها بدون تخريج ولا يعتني بتوثيق الأقوال.

٣ ـ سقوط بيان المكي والمدني من تفسير بعض السور مما اعتاد الماوردي أن يذكره في أول كل سورة وقد ذكره الأستاذ خضر في تحقيقه كما في أول تفسير سورة مريم ـ طه ـ الأنبياء ـ النور ـ النمل ـ الروم ـ الأحزاب ـ

فاطر ـ الجمعة ـ المنافقون ـ الطلاق ـ الحاقّة ـ المعارج ـ الجن ـ المدّثر ـ القيامة ـ الإنسان ـ النبأ ـ النازعات ـ التكوير ـ البروج ـ الطارق ـ الأعلى ـ الغاشية ـ الفجر ـ الليل ـ الضحى ـ التين ـ والعلق.

٤ ـ أ ـ سقوط تفسير بعض الآيات وهي الآية/ ١٠١ من سورة الأعراف، ٥٥، ٦١ من سورة الشعراء والآية/١٦ من سورة سبأ.

ب ـ سقوط أسطر من تفسير بعض الآيات كما في تفسيرالآية/١٣٣ من سورة الأعراف، ٤٧ التوبة، ١٥ من سورة سبأ، ٧ التين، ٢ الزلزلة.

ج ـ سقوط بعض الكلمات من تفسير بعض الآيات ومن أمثلته: الآية/ ٢٢ من سورة يوسف، ٧٠ الفرقان.

٥ ـ أنه أخطأ في نقل بعض الكلمات من تحقيق الأستاذ/ خضر ومن أمثلته:

خطأ في نقل كلمتين من الشطر الثاني من بيت شعر عند تفسير الآية/ ١٠١ الشعراء وكلمة عند تفسير الآية/ ٤٥ سبأ وكلمة من تفسير الآية/ ٧ الماعون وقد نبهت على ذلك في تحقيقي لتفسير العزّ في مواضعه فيمكن مراجعته مقارناً بالتحقيقين.

٦ ـ كثرة الأخطاء المطبعية الملفتة للنظر وقد سجلت منها ما في الجدول الآتي على سبيل المثال:

جزء	ص	س	الخطأ	الصواب
٢	٤٨٦	١٦	إليها	إلهاً
٢	٤٨٤	٣	أينهاكم	أنهاكم
٢	٥٠٤	٩	ميسور	ميسر
٣	٧٥	١٤	تغيير	تعيير
٣	١٠٥	٧	فلما	فلِمَ
٣	٢٥٤	٣	أقطعنهم	أقتطعنهم
٣	١٣٤	٣	تخلف	تخلق

ووجود هذه الملحوظات لا يعني التقليل مما بذله الأستاذان المحقِّقان من الجهد الكبير في إخراج هذا التفسير النفيس وقد استفدت منه، ولكن هذه طبيعة العمل البشري لا يخلو من الخطأ فالعصمة لله ولرسوله - ﷺ - وأرجو من الأستاذين الفاضلين أن يستدركا هذه الملحوظات في طبعات لاحقة وأنا وإن بذلت جهداً في تحقيق تفسير العزّ واجتهدت في استيفاء منهج التحقيق بقدر الوسع والطاقة فأنا مُعرَّض للخطأ فأرجو من الأستاذين وغيرهما من القرّاء أن يمعنوا النظر جيداً فيما كتبت فإذا بدا لهم ملحوظات فأرجو منهم أن يبلغوني بها ويكتبوا إليَّ وأكن لهم من الشاكرين المقدرين فرحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوب نفسي.

المبحث الحادي عشر
منهجي في تحقيق تفسير العزّ

قد اتبعت في تحقيق تفسيرالعزّ الطرق المتبعة في تحقيق المخطوطات وأهمها ما يلي:

١ ـ اتبعت في نسخ المخطوطة قواعد الإملاءالحديثة فهناك بعض الكلمات كتبها الناسخ بما يخالف تلك القواعد وإليك أمثلة على ذلك:

أ ـ أنه يقصر الممدود ويترك همزة بعض الكلمات، مثل «ما» يعني «ماء» و «قضا» يعني «قضاء» و «ضو» يعني «ضوء» و «انقضا» يعني «انقضاء» و «الجزا» يعني «الجزاء» وقوله: «أو صرفوا خلاهم إلى شياطينهم» يعني «خلاءهم» و «الشقا» يعني «الشقاء» و «حوا» يعني «حواء» إلخ. وقصر الممدود لا يجوز إلا في الضرورة كما في قول الشاعر:

لا بدّ من صنعا وإن طال السفر وإن تحنى كل عود ودبر[1]

لذا رسمت ما قصره ممدوداً وذكرت ما تركه من الهمزات.

ب ـ أنه يرسم الألف المقصورة الرابعة فصاعداً على شكل «ألف»، بينما في قواعد الإملاء الحديثة ترسم على شكل «ياء» مثاله: «يبقا» و «يرقا» وقد رسمتهما «يبقى» و «يرقى».

جـ ـ أنه يرسم الهمزة ياء مثاله: «المايين» و «المايون» و «مايه» و «الفرايض» و «مداينهم»، وقد رسمتها بالهمزة هكذا «المئين» و «المئون» و «مائة» و «الفرائض» و «مدائنهم».

---

(١) راجع: منار السالك إلى أوضح المسالك لابن هشام (٢/ ٢٨٨).

د ـ أنه أحياناً يكتب «الظاء» «ضاداً» وقد لحظت ذلك في كلمات قليلة جداً مثل «المحتضر» وصوابه «المحتظر».

هـ ـ أنه يكتب «بنوا إسرائيل» و «بنوا أخيه» بألف بعد الواو وفي قواعد الإملاء الحديثة لا تكتب الألف بعد الواو في «بنو» وإنما تكتب بعد «واو الجماعة» في الأفعال.

و ـ أنه يضع الهمزة في غير موضعها، مثاله «ضأت» «للاستضأة» «لبرأته».

فيلاحظ أنه رسم الهمزة على الألف في الأمثلة الثلاثة، بينما في قواعد الإملاء ترسم على السطر لأن ما قبلها حرف مد ساكن هكذا: «ضاءت» «للاستضاءة» «لبراءته».

ز ـ أنه يفصل «حيث ما» بينما في قواعد الإملاء توصل هكذا: «حيثما».

ح ـ أنه يترك شرطة الكاف مثل «نحل» يعني «نكل»، والكاف في آخر الكلمة يكتبها هكذا: «إليک» وترسم حديثاً هكذا «إليك».

هذا عدا كتابته للكلمات غير معجمة غالباً مما أجهدني في مقابلة كلماته بمصادر أخرى تحقيقاً لها.

٢ ـ جعلت كلمات الآية المفسرة بين قوسين وذكرت رقم الآية قبل الكلمة الأولى المفسرة وإذا أخطأ الناسخ في كتابة الآية أصلحت ذلك دون الإشارة في الحاشية تركاً للتطويل الذي لا حاجة إليه ولأنه أمر ظاهر لا يحتاج إلى تنبيه وطريقة العزّ في تفسيره أنه يكتب الكلمات المفسرة من الآية دون ذكر الآية كاملة جرياً على منهجه في الاختصار فرأيت استكمالاً للفائدة أن أكتب النص القرآني كاملاً على شكل مقاطع ثم أذكر بعده تفسير ما فسّره العزّ حتى يستفيد القارىء منه فيربط بين ما فسره العزّ من الآية وسياقه في كامل الآية والمعنى العام لها. وقد كتبت اسم السورة المفسرة في أعلى كل ورقة كما في المصحف وكتبت الاسم الذي يذكره العز للسورة في أول ورقة من تفسير السورة كما يذكره العز لأنه يذكر أسماءاً لبعض السور تخالف ما كتب في المصحف كبني إسرائيل لسورة الإسراء والملائكة لسورة فاطر والسجدة لسورة فصلت إلى آخر ما ذكره.

٣ ـ زدت بعض الكلمات التي يقتضيها السياق، وكلمات من آيات فسّرها العزّ ولم يذكرها، وميزت ذلك بوضعه بين معقوفين.

٤ ـ أشرت إلى أرقام ورق الأصل في جانب الصفحة، ونبهت على بدء الورقة بخط مائل هكذا / في أثناء النص.

٥ ـ مقابلة تفسير العزّ بتفسير الماورديّ المطبوع والمخطوط. وقد رمزت بحرف «ق» لنسخة مكتبة قليج وبحرف «ك» لنسخة مكتبة كوبريللى وبحرف «د» لنسخة مكتبة دار الكتب المصرية في النصف الأول من التفسير إلى نهاية تفسير سورة الكهف وحيث إن نسخة «ق» و «د» تنتهيان عند ذلك. اقتصرت في النصف الثاني على نسخة «ك» مع المطبوع وإذا كان بينهما اختلاف ذكرته إلى نهاية سورة الأحزاب، ثم بعد ذلك اقتصرت على المطبوع لأنني لم أطلع على المخطوط في هذا الجزء.

وقد تحرّيت الدقّة في تحقيق النص ما استطعت إلى ذلك سبيلا ـ محاولاً إخراج النص في صورة أقرب ما تكون من الصورة التي وضعه عليها مؤلفه.

٦ ـ نقلت الورقة الناقصة في تفسير العزّ من تفسير الماوردي تكملة للفائدة، كما نقلت في الحاشية بعض نصوص تفسير الماورديّ التي أرى أنها مهمة في إيضاح عبارة العزّ أو تكميل اختصاره.

٧ ـ استعنت بتفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي وغيرها في تحقيق النص، أو التعليق عليه.

٨ ـ تخريج الأحاديث التي ذكرها العزّ من مظانّها في كتب الحديث الستة وغيرها، كموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد ومسند أبي داود الطيالسي، وسنن الدارمي وسنن البيهقي ومصنّف ابن أبي شيبة.

كما وثقتها من بعض كتب التفسير تيسيراً على الباحث عنها في هذه الكتب ليتبيّن موقف المفسرين منها، أو لعدم عثوري عليها في كتب الحديث. ومن التفاسير التي رجعت إليها تفسير الطبري، وابن كثير، والدر المنثور للسيوطي.

وفي تخريجي من كتب الحديث الستة ذكرت اسم الكتاب والباب أو رقمه

بالإضافة إلى رقم الجزء والصفحة، لأن هذه الكتب لها طبعات كثيرة فالإشارة إلى الكتاب - أي أحد أقسام الكتاب كله - والباب تيسر على الباحث مراجعة الحديث في أي طبعة.

كما نقلت ما قاله علماء الحديث في بعض أسانيد هذه الأحاديث من تصحيح، أو تضعيف، أو وضع ووفقت بين بعض الأحاديث المتعارضة في الظاهر.

وبالنسبة إلى تفسير الطبري فقد رجعت إلى طبعتين، طبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر وأخيه محمود. وهي غير كاملة، فقد بلغا في تحقيقها إلى الآية/ ٣٧ من سورة إبراهيم. وطبعة الحلبي وهي كاملة وقد رجعت إليها فيما تبقّى من التفسير.

٩ - وثقت الأبيات الشعرية التي استشهد بها العزّ من مصادرها في دواوين الشعر وشروحها، أو كتب اللغة والأدب وكذا كتب التفسير. كما قمت ببيان غريب البيت والشاهد فيه إذا كان غير واضح.

١٠ - التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم بكلام موجز يتضمن نسب المُعَرف به وتاريخ مولده والعلوم التي برز فيها وتاريخ وفاته. وقد رجعت في ذلك إلى مصدرين أو أكثر إذا لزم الأمر.

١١ - بينت المفردات الغامضة، واعتمدت في ذلك على معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي، واللسان لابن منظور، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

١٢ - التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من القراءات والأقوال الضعيفة والتعقيب على بعض الإسرائيليات الغريبة وبيان القول الراجح في بعض المسائل مع التوجيه.

١٣ - وثقت بعض الأقوال التي نقلها العزّ في تفسيره ونسبها إلى قائليها بالاسم وقد رمز لبعضها بالحروف «ع» تعني ابن عباس و «ح» تعني الحسن و

«م» تعني مجاهد و «عح» تعني ابن عباس والحسن. كما نبّه على ذلك في الورقة الأولى من تفسيره فأشرت في الحاشية إلى مصادر هذه الأقوال من كتب التفسير. أما الأقوال التي ذكرها بدون نسبة فبعضها صاغها بعبارة قريبة من عبارة أصحابها فأحلت إلى مصادرها من كتب التفسير وبعضها صاغها بعبارة موجزة فلم أجد ما يقابلها في كتب التفسير الأخرى وبعض هذه الأقوال اختصّ الماوردي بنقلها، فكتب التفسير الأخرى تنقلها بواسطته فهو مصدرها وقد بذلت ما في وسعي في تتبع بعض الأقوال التي أوردها العزّ وإرجاعها إلى مصادرها حسبما تيسر لي من الكتب ومقابلتها على تلك المصادر وفي بعض الحالات أوثق الأقوال الكثيرة بالجملة بأن أذكر المصادر التي ذكرتهامع أنّ هذه المصادر مختلفة فيها فبعضها ذكر قولين منها وبعضها ذكر أكثر من ذلك ولكن هي موجودة فيها وفعلت ذلك للاختصار نظراً لكثرة الأقوال التي يسردها فتوثيق كل قول منفرداً فيه تطويل على القارىء وإثقال لحواشي التفسير وفي بعض الحالات أحيل إلى كتب التفسير وخصوصاً الماوردي بدون ذكر الصفحات نظراً لتقدم ذكرها قريباً ولأن رقم الآية يغني في حالات كثيرة عن ذكر الصفحات.

١٤ ـ عملت فهارس فنية لهذا التفسير تيسر على الباحث الرجوع إليه والاستفادة منه وهي كالآتي:

١ ـ فهرس الأحاديث.

٢ ـ فهرس الأبيات الشعرية.

٣ ـ فهرس الأعلام.

٤ ـ فهرس المراجع التي استفدت منها في التحقيق والتعليق.

٥ ـ فهرس الموضوعات.

والله ولي التوفيق.

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

أسماء القرآن(١)

الفرقان: الفارق بين الحق والباطل.

الذكر: لأن الله ـ تعالى ـ ذكر به عباده وعرفهم فرائضه، أو لأنه شرفُ لمن آمن به.

القرآن: مصدر قرأت أي بينت ﴿فإذا قرأناه﴾ [القيامة: ١٨] بيناه، أو مصدر قرأت أي جمعت، إذ هو آيات مجموعة.

الكتاب: مصدر كتبت، والكتابة مأخوذة من الجمع، كتبت السقاء جمعته بالخرز.

التوراة: من ورى الزند، إذا خرجت ناره، أي هي ضياء.

الزبور: من زبر الكتاب يزبره إذا كتبه.

---

(١) نقل عز الدين بن عبد السلام السلمي مُخْتصِر هذا التفسير «أسماء القرآن» في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» (٢٧٨)، كما نقل بقية هذه المقدمة في مواضع مختلفة من كتابه مع فارق قليل في بعض الألفاظ.
ونَقْلُه ذلك في كتابه من أدلة صحة نسبة هذا التفسير إليه.

الإنجيل: من نجلتُ[1] الشيء إذا أخرجته، ونجل الرجل نسله كأنه أخرجهم.

قال الرسول ﷺ[2]: «أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطُّوَل، ومكان الإنجيل المثاني، ومكان الزبور المئين، وفضلني ربي بالمفصل»[3].

السبع الطُّوَل: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، على الأصح[4]، لأنها أطول من باقي السور.

المئون: كل سورة هي مائة، أو تزيد شيئاً أو تنقص شيئاً.

المثاني: السور التي ثنيت فيها القصص والأمثال والفرائض والحدود، أو هي الفاتحة، أو هي ما ثنيت المائة فيها من السور فبلغت المائتين وما قاربها، كأن المئين لها أوائل، والمثاني ثواني.

المفصل: [سمي مفصلاً][5] لكثرة فصوله بالبسملة، وآخره سورة الناس،

---

(١) نقلت هذه الكلمة من الماوردي (ق ١/٢ ب) والإشارة إلى الإيجاز (٢٧٨) لتمحي الحرف الأخير منها في الأصل.

(٢) جعل العز لهذا الحديث وما بعده من تفصيل عنواناً هو: «فصل في تقسيم سور القرآن» في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» (٢٧٩).

(٣) هذا الحديث رواه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه. وقد رواه عنه الطيالسي في مسنده (٢/٩) والإمام أحمد في مسنده (١٠٧/٤ حلبي) والطبري في تفسيره (١/١٠٠) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٤/١) من طريق سعيد بن بشير عنه، وقال: «هذا حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين» وتعقبه أحمد شاكر في تحقيق تفسير الطبري فقال: «وهو تعليل غير محرر، فإن سعيد بن بشير لم ينفرد به ـ كما هو ظاهر ـ بل تأيدت روايته برواية الطيالسي عن أبي العوام عمران بن داود، وهو إسناد صحيح كما قلنا» ا.هـ.

وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٨/٧) ونسبه للطبراني بنحوه.

(٤) في «الإشارة إلى الإيجاز» (٢٧٩) «والأصح أن السابعة سورة يوسف» ولعله خطأ مطبعي، لأنه لم يقل به أحد من المفسرين.

(٥) هذه الزيادة من «الإشارة إلى الإيجاز» (٢٧٩).

وأوله سورة محمد ﷺ قاله الأكثر أو قاف، أو الضحى وكان ابن عباس يفصل من الضحى بين كل سورتين بالتكبير.

السورة: المنزلة الرفيعة، سُميت بها سور القرآن لعلو قدرها فإن هُمزت فهي القطعة تفضل من القرآن، وتبقى منه، وبقية كل شيء سؤره.

والآية: العلامة على تمام ما قبلها، أو هي القصة والرسالة، كعب بن زهير(١):

ألا أبلغا هذا المُعرِّض آيةً أيقظان قال القول أم قال ذا حَلَمْ(٢)

الأحرف السبعة(٣): قال الرسول ﷺ: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف، عليم حكيم غفور رحيم»(٤) قيل سبعة معاني، الأمر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والأمثال، أو سبع لغات مما لا يغير حكم تحريم ولا تحليل، كهلم، وتعال، وأقبل. خيروا في ذلك في صدر الإسلام، ثم وقع

---

(١) كعب بن زهير بن أبي سُلمى - بضم السين - المزني وقيل الغطفاني، الشاعر المشهور، صحابي، قدم على النبي ﷺ بعد انصرافه من الطائف وأنشده قصيدته المشهورة التي أولها «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» فكساه النبي ﷺ بردة.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ٩٧، ٩٩ - ١٠٣، والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١٣٧، ١٥٤ - ١٥٦) والاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٢٩٧ - ٣٠٢) والإصابة لابن حجر (٣/ ٢٩٥) وخزانة الأدب لعبد القادر البغدادي (٤/ ١١).

(٢) ذِكرُ العز للشطر الأول من البيت موافق لما ورد في طبقات فحول الشعراء (١٠٦)، وتفسير الطبري (١/ ١٠٦) والماوردي (ق ١/ ٣ - ب) والاستيعاب (٣/ ٣٠١)، ومخالف لرواية ديوان كعب (٦٤) حيث ورد فيه (أنه) بدل (آية) وخطأ محمود شاكر رواية الديوان لهذه الكلمة اعتمادا على ما استظهره من مخطوطة الطبقات واستدلال الطبري بهذا البيت، وذِكرُ العز للشطر الثاني مخالف لما ورد في الكتب السابقة حيث ذكرته هكذا «أيقظان قال القول إذ قال، أم حَلَمْ «وفي الطبقات والاستيعاب» أو «بدل» «أم» وفي تفسير الماوردي (أيقظان قال القول أو قال ذو حلم).

(٣) بحث العز هذا الموضوع بتوسع في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز (٢٧٠، ٢٧١).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٣٢، ٤٤٠ حلبي و ١٦/ ١٦٧ معارف) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥١) وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. ورواه البزار بنحوه.

الإجماع على المنع منه، أو سبع لغات في صيغ[(١)] الألفاظ، ووجوه إعرابها من غير أن تعدل من لفظ إلى غيره وإن وافقه في[(٢)] معناه كاختلاف[(٣)] القراءات[(٤)].

[٢/أ] / الإعجاز[(٥)]: هو الإيجاز والبلاغة ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ [البقرة: ١٧٩]، أو البيان والفصاحة ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤] ﴿فلما استيئسوا منه

---

(١)(٢)(٣) بعض أجزاء هذه الكلمات ممحي فاجتهدت في تكملتها.

(٤) ذكر العز في معنى الأحرف السبعة ثلاثة أقوال، الأول منها أنه سبعة معاني كالأمر والنهي والوعد والوعيد.. إلخ، وهذا القول مخالف للأحاديث الكثيرة المروية عن الرسول ﷺ في نزول القرآن على سبعة أحرف، ومنها حديث عمر بن الخطاب واختلافه مع هشام بن حكيم في القراءة، وقد رواه البخاري (فتح ٩/ ٢٣ فضائل القرآن/ ٥) ومسلم (١/ ٥٦٠ صلاة المسافرين/ ٤٨) وأبو داود (١/ ٣٣٩ صلاة/ أنزل القرآن على سبعة) والترمذي (٥/ ١٩٣ قراءات / ١١) ومالك في الموطأ (١/ ١٤٢، قرآن/ ٤) والطبري في تفسيره (١/ ٢٧) عن عمر بن الخطاب يقول: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت. ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه انتهى بلفظ البخاري.

فلو كان اختلافهما في المعاني كالأمر والنهي والوعد والوعيد كما في هذا القول لكان إقرار الرسول ﷺ لهما جمعاً بين النقيضين إذ لا يتصور اجتماع الأمر والنهي في قضية واحدة، وكذلك الوعد والوعيد، فإذا بطل هذا تعين أن يكون اختلافهما اختلافاً لفظياً، وقد اختلف العلماء في المراد بهذا الخلاف اللفظي على أقوال كثيرة، ذكر العز منها قولين، هما: القول الثاني والثالث، وهناك أقوال أخرى راجعها في تفسير الطبري (١/ ٢١ ـ ٦٧) والقرطبي (١/ ٤٢) ومناهل العرفان للزرقاني (١/ ١٣٠ ـ ١٨٥).

هذا والحروف السبعة غير القراءات السبع المنسوبة للقراء السبعة، فهي مشتملة على الحروف السبعة مما يحتمله رسم المصحف العثماني.

(٥) نقل العز في كتابه «الإشارة إلى الإيجاز» (٢٧١) ما كتبه هنا عن الإعجاز نصاً، وهذا من أدلة نسبة هذا التفسير إليه.

خلصوا نجيا﴾ [يوسف: ٨٠]، أو هو رصفه الذي أخرجه عن عادتهم في النظم وفي النثر والخطب والشعر والرجز والسجع والمزدوج مع أن ألفاظه مستعملة في كلامهم، أو هو أن قارئه لا يمله وازدياد حلاوته مع كثرة تلاوته بخلاف غيره فإنه يمل إذا أُكثِر منه، أو إخباره بما مضى كقصة أهل الكهف، وذي القرنين، وموسى والخضر، وجميع قصص الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، أو هو إخباره عما يكون كقوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ [البقرة: ٢٤] ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ [البقرة: ٩٥]، أو اشتماله على العلوم التي لم يكن فيه آلتها [ولا](١) تعرفها العرب ولا يحيط بها أحد من الأمم، أو صرفهم عن القدرة على معارضته، أو صرفهم عن معارضته مع قدرتهم عليها وحرصهم على إبطاله، أو إعجازه بجميع ذلك لاشتماله على جميعه(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين من كتاب «الإشارة إلى الإيجاز» (٢٧١) حتى يستقيم الكلام، وراجع الماوردي (ق ١/ ٤ب).

(٢) يقصد العز بيان وجوه الإعجاز لا تعريف حقيقة الإعجاز وحقيقته: الأمر الذي أعجز العرب عن الإتيان بمثله وإنما مراد العز الوجوه التي يكون بها الإعجاز والوجهان الأولان منها «الإيجاز والبلاغة أو البيان والفصاحة يتعلقان بنفس الأسلوب من حيث جمال اللفظ ومطابقته للمعنى لمقتضى المقام.

والوجه الثالث «رصفه» يتعلق بالهيئة التركيبية وما امتاز به نظم القرآن من خصائص تفرد بها عن سائر كلام العرب.

والرابع وهو «أن قارئه لا يمله» إلخ يتعلق بجمال أسلوبه وحسن عرضه الموافق لأذواق العرب ولكنه يفوق جميع أساليبهم لخبرة قائله ـ عز وجل ـ وعلمه بمشارب النفوس.

والوجه الخامس والسادس وهو الإخبار عما مضى أو إخبار عما يكون إلخ وجه الإعجاز فيهما أنهما جاءا على لسان النبي الأمي ﷺ وهو لم يجلس إلى معلم ولم يقرأ كتاباً كما قال تعالى ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك﴾ الآية/ ٤٩ من سورة هود وقد صدقت الحوادث ما أخبر به عن المستقبل.

السابع وهو اشتماله على العلوم.. إلخ بيان لوجه الإعجاز العلمي في التشريع الشامل المطابق لكل مكان وزمان والاستدلال على قدرة الله ووحدانيته بآثاره في خلقه المنبثة في الكون.

والثامن والتاسع وهما صرفهم عن القدرة على معارضته أو صرفهم عن المعارضة مع القدرة قولان للمعتزلة، والمعجز فيهما هو الله لا القرآن، والصواب هو رأي أهل السنة في الوجوه السابقة كما أشار إليه القول الأخير باستثناء رأي المعتزلة الذي يقول بالصَّرْفة، أملاه شيخي فضيلة الدكتور أحمد السيد الكومي رحمه الله.

سورة الفاتحة

ترتيبها ١ — آياتها ٦

مكية أو مدنية(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

قال الرسول ﷺ: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني»(٢) سُميت الفاتحة، لأنها يفتح بها القرآن تلاوة وخطاً [و] أم القرآن:

---

(١) والأصح أنها مكية لأن الصلاة فرضت بمكة، ولم تثبت صلاة بدون الفاتحة، أما القول بمدنيتها فضعيف، وقد يحمل على تكرار النزول والأصل عدم التكرار إلا لداعي ولا وجود له هنا قاله شيخي رحمه الله.

(٢) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (ق ١/٨ ـ ب) عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً، وهذه هي نفس رواية الطبري في تفسيره (١/١٠٧). ومن هذا الطريق رواه أبو داود في سننه (١/٣٣٦) والترمذي في سننه (٥/٢٩٧ تفسير سورة الحجر)، وقال: «حسن صحيح» والإمام أحمد في مسنده (٢/٤٤٨ حلبي)، والدارمي في سننه (٢/٤٤٦) وفي روايتهم «أم الكتاب» بدل فاتحة الكتاب. ورواه الدارقطني في سننه (١/٣١٢ باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة) بنحوه من طريق نوح بن أبي بلال عن سعيد المقبري. ورواه البخاري (فتح الباري ٨/ ٣٨١ تفسير الحجر) من طريق ابن أبي ذئب بلفظ «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن=

لتقدمها عليه، وتبعه لها، كراية[1] الحرب أم لتقدمها على الجيش، وما مضى من عمر الإنسان أم لتقدمه مكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى، أو لأن الأرض دُحيت عنها، وحدثت عنها كالولد يحدث عن أمه. وهي سبع آيات اتفاقاً.

[وسميت] المثاني [لأنها] تثنى في كل صلاة فرض أو تطوع.

١ ـ ﴿بسم الله﴾ أبدأ بسم الله، أو بدأت[2] بسم الله، الاسم صلة، أو ليس بصلة عند الجمهور، واشتق من السمة، وهي العلامة، أو من السمو.

(الله) أخص أسماء الرب لم يتسم به غيره ﴿هل تعلم له سميا﴾ [مريم: ٦٥] تسمى باسمه، أو شبيها. أبو حنيفة[3]: «هو الاسم الأعظم» وهو علم إذ لا بد للذات من اسم علم يتبعه أسماء الصفات، أو هو مشتق من الوله لأنه يأله إليه العباد: أي يفزعون إليه في أمورهم، فالمألوه إليه إله، كما أن المأموم [به] إمام، أو اشتق من التأله وهو التعبد، تأله فلان: تعبد، واشتق من فعل العبادة فلا يتصف به في الأزل، أو من استحقاقها على الأصح فيتصف به أزلاً

= العظيم» والإمام أحمد في المسند بنحوه وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢/٩) بلفظ «السبع المثاني هي فاتحة الكتاب». وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٩) والسيوطي في الدر المنثور (١/٣) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم.

(١) الكاف زيادة لربط الكلام واتضاح المراد.

(٢) في الأصل «ببسم» والصواب حذف الباء الأولى لأنها مكررة كما في تفسير الماوردي بتحقيق د. محمد بن عبد الرحمن الشايع وتفسير القرطبي (١/٩٩) ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٩) وهذا قوله.

(٣) هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي قيل أصله من فارس، ولد سنة (٨٠) بالكوفة، ونشأ بها، وهو فقيه مجتهد أحد أئمة المذاهب الأربعة توفي ببغداد سنة (١٥٠ هـ) وله مسند مطبوع جمعه تلاميذه، وتنسب إليه رسالة الفقه الأكبر.

راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/١٦٣) والأعلام للزركلي (٩/٤، ٥) وقد ألفت في أخباره وحياته مؤلفات منها «أخبار أبي حنيفة» لابن همام ومحمد بن عبد الله الشيباني و «مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة» للموفق بن أحمد المكي و «أبو حنيفة» لأبي زهرة و «حياة أبي حنيفة» للسيد عفيفي.

﴿الرحمن الرحيم﴾ الرحمن والرحيم الراحم، أو الرحمن أبلغ، وكانت الجاهلية تصرفه للرب سبحانه وتعالى الشنفري(١):

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ... ألا هدر الرحمن ربي يمينها(٢)

ولما سُمي مسيلمة(٣) بالرحمن قُرِن لله تعالى الرحمن الرحيم،/ لأن أحداً [٢/ب] لم يتسم بهما، واشتقا من رحمة واحدة، أو الرحمن من رحمته لجميع الخلق، والرحيم من رحمته لأهل طاعته، أو الرحمن من رحمته لأهل الدنيا والرحيم من

---

(١) هو عمرو بن مالك الأزدي من قحطان، شاعر جاهلي يماني من الطبقة الثانية، كان من صعاليك العرب وعدائهم، وفي المثل «أعدى من الشنفري»، وهو صاحب لأمية العرب. سباه بنو سلامان ثم قتلوه سنة (٧٠ هـ) تقريباً انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٨٦ والأعلام ٥/ ٢٥٨ وديوانه في كتاب الطرائف الأدبية تحقيق عبد العزيز الميمني.

(٢) هذا البيت نسبه العزّ إلى الشنفري تبعاً للماوردي (ق ١/ ١٠ ب) ولم أجد أحداً غيرهما نسبه إليه. وقد استشهد به الطبري في تفسيره (١/ ١٣١) وابن سيده في المخصص (١٧/ ١٥٢) وعلّق عليه محمد محمود التركزي الشنقيطي في المخصص فقال: إن «بعض الرجال الذين يحبون إيجاد الشواهد المعدومة لدعاويهم المجردة، صنعه ولفقه من بيت الشنفري المشهور، والوضع والصنعة ظاهران فيه ظهور شمس الضحى، وركاكته تنادي جهاراً بصحة وضعه وصنعته. . . .

ثم ذكر لبيت الشنفري روايتين إحداهما:

ألا ليت شعري والتلهف ضلة ... بما ضربت كف الفتاة هجينها

والثانية:

ألا هل أتى فتيان قومي جماعة ... لما لطمت كف الفتاة هجينها

وردَّ عليه محمود شاكر في تحقيق تفسير الطبري فقال: «والذي قاله من ادعاء الصنعة لا يقوم. . . وليس في البيت ركاكة ولا صنعة».

وعند الطبري وابن سيده «ألا قضب» بدل «ألا هدر» في الشطر الثاني وعند الماورديَ «ألا ضرب» بدلها.

(٣) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبىء من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة بوادي حنيفة في نجد.

وادَّعى النبوّة في أواخر حياة النبيّ ﷺ وبعد وفاته انتدب أبو بكر الصديق رضي الله عنه له خالد بن الوليد فاشتبك معه في معركة عظيمة انتهت بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة (١٢ هـ) انظر السيرة لابن هشام (٢/ ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٠، ٧٦٠). والمعارف لابن قتيبة (٤٠٥)، والأعلام (٨/ ١٢٥، ١٢٦).

رحمته لأهل [الآخرة][(١)]، أو الرحمن من الرحمة التي يختص بها، والرحيم من الرحمة التي يوجد في العباد مثلها.

٢ ـ ﴿**الحمد**﴾ الثناء بجميل الصفات والأفعال والشكر والثناء بالإنعام، فالحمد أعم، الرب: المالك كرب الدار أو السيد، أو المدبر كربة البيت، الربانيون يدبرون الناس بعلمهم، أو المربى، ومنه الربيبة ابنة الزوجة، (العالمين) جمع عالم لا واحد له من لفظه، كرهط وقوم، أُخذ من العلم، فيعبر به عمن يعقل من الجن والإنس والملائكة، أو من العلامة، فيكون لكل مخلوق، أو هو الدنيا وما فيها، أو كلِ ذي روح من عاقل وبهيم، وأهل كل زمان عالم.

٤ ـ ﴿**ملك**﴾ ﴿**مالك**﴾[(٢)] أُخذا من الشدة، ملكت العجين عجنته بشدة، أو من القدرة.

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها[(٣)] ....

(١) هذه الزيادة من كتاب «فوائد في مشكل القرآن «للعز (٥)، لأن سياق الكلام يقتضيها، ويظهر أنها سقطت على الناسخ سهواً، وعبارة (ق ١/ ١١ ـ أ) «أنّ الرحمن مشتق من رحمة الله لأهل الدنيا والآخرة، والرحيم مشتق من رحمته لأهل الدنيا دون الآخرة».

(٢) قرأ عاصم والكسائي «مالك»، والباقون «ملك» انظر «الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي» (١/ ٢٥) وتفسير الماوردي (ق ١/ ١٢ ـ أ) وتفسير الماوردي لمعنى هاتين القراءتين أجود.

(٣) هذا صدر بيت لقيس بن الخطيم يصف فيه طعنة انظر ديوانه (٨) رقم القصيدة ١ والبيت/٨ وقبله:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءَها

ملكت.......... يَرى قائماً من خلفها ما وراءها

فيكون المعنى: اقتدرت كفي وتمكنت من فعل هذه الطعنة، وقد استشهد العزّ ـ تبعاً للماوردي ـ بهذا البيت على أن ملكت مشتق من القدرة، بينما الطبرسي في تفسيره (١/ ٥٠) استشهد به على الاشتقاق الأول وهو الشدّة فيكون المعنى «شددت بهذه الطعنة كفي «وبهذا استشهد به ابن سيده في المخصص (١٧/ ١٥٧) وابن منظور في اللسان في «ملك» ورجح ابن سيده اشتقاق الملك من القدرة لأنه «قد اشتق الله ـ عزّ وجلّ ـ منه صفات فالوجه أخذه من أشرف المعنيين إذا اطرد على الأصلين وهو القدرة دون المعنى الآخر».

فالمالك من اختص ملكه، والملك من عم ملكه، وملك يختص بنفوذ الأمر، والمالك يختص بملك الملوك، والملك أبلغ لنفوذ أمره على المالك، ولأن كل ملك مالك ولا عكس، أو المالك أبلغ لأنه لا يكون إلا على ما يملكه، والملك يكون على من لا يملكه كملك الروم والعرب، ولأن الملك يكون على الناس وحدهم والمالك يكون مالكاً للناس وغيرهم، أو المالك أبلغ في حق الله تعالى من ملك، وملك أبلغ في الخلق من مالك، إذ المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك بخلاف الرب سبحانه وتعالى. ﴿يوم﴾ أوله الفجر، وآخره غروب الشمس، أو هو ضوء يدوم إلى انقضاء الحساب. ﴿الدين﴾ الجزاء أو الحساب، ويستعمل الدين في العادة والطاعة، وخص المُلْك بذلك اليوم إذ لا مَلِك فيه سواه[1]، أو لأنه قصد ملكه للدنيا بقوله ﴿رب العالمين﴾ فذكر ملك الآخر ليجمع بينهما.

٥ - ﴿إياك﴾ الخليل:[2] إيا: اسم مضاف إلى الكاف، الأخفش[3] إياك: كلمة واحدة[4]، لأن الضمير لا يضاف. ﴿نعبد﴾ العبادة: أعلى مراتب الخضوع تقرباً، ولا يستحقها إلا الله - تعالى -، لإنعامه بأعظم النعم، كالحياة والعقل

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (ق ١/ ١٢ - ب) إلى الأصم.

(٢) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، لغوي مشهور وهو واضع علم العروض ومؤلف أول كتاب العين في اللغة توفي سنة ١٧٥ هـ وله من العمر ٧٤ سنة.

راجع طبقات الشعراء لابن المعتزّ (٩٥ - ٩٨) وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي (٤٧ - ٥١) والبغية للسيوطي (١/٥٥٧ - ٥٦٠).

(٣) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي - بالولاء - البلخي، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط نحوي عالم باللغة والأدب سكن البصرة وأخذ العربية من سيبويه، وصنف كتباً منها «معاني القرآن». توفي ٢١٥ هـ.

راجع طبقات النحويين واللغويين (٧٢ - ٧٤) والمعارف لابن قتيبة (٥٤٥، ٥٤٦) و «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» لابن الأنباري (١٠٧ - ١٠٩) والبغية (١/ ٥٩٠ - ٥٩١) - وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٥، ١٨٦) والأعلام للزركلي (٣/ ١٥٤، ١٥٥).

(٤) لم أقف على هذا القول في كتابه «معاني القرآن» في معاني سورة الفاتحة.

والسمع والبصر، أو هي لزوم الطاعة، أو التقرب بالطاعة، أو المعنى «إياك نؤمل ونرجوا» مأثور والأول أظهر ﴿نستعين﴾ على عبادتك أو هدايتك أمروا بذلك كما أمروا بالحمد له، أو أخبروا.

[٣/أ] ٦ _/ ﴿اهدنا﴾: دلنا، أو وفقنا ﴿الصراط﴾ السبيل المستقيم أو الطريق الواضح، مأخوذ من مسرط الطعام وهو ممره في الحلق، طلبوا دوام الهداية، أو زيادتها، أو الهداية إلى طريق الجنة في الآخرة، أو طلبوها إخلاصاً للرغبة، ورجاء ثواب الدعاء، فالصراط: القرآن، أو الإسلام أو الطريق الهادي إلى دين الله، أو رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر [رضي الله عنهما] أو طريق الحج أو طريق الحق. ﴿الذين أنعمت عليهم﴾ الملائكة أو الأنبياء، أو المؤمنون بالكتب السالفة أو المسلمون أو النبي ومن معه.

٧ _ ﴿المغضوب عليهم﴾: اليهود، والضالون: النصارى. اتفاقاً خُصت اليهود بالغضب لشدة عداوتها، والغضب هو المعروف من العباد[1]، أو إرادة الانتقام، أو ذمه لهم، أو نوع من العقاب سماه غضباً كما سمى نعمته رحمة.

---

(١) في الماوردي (ق ١/١٣ ب) تكملة ذلك وهي: «لأن أصل الغضب في اللغة هو الغلظة وهذه الصفة لا تجوز على الله تعالى».

سورة البقرة

ترتيبها ٢ — آياتها ٢٨٦

مدنية اتفاقاً إلَّا آية ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه﴾[(١)] [٢٨١] نزلت يوم النحر بمنى في حجة الوداع.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾

١ ـ ﴿ألم﴾ اسم من أسماء القرآن، كالذكر، والفرقان، أو اسم للسورة أو اسم الله الأعظم، أو اسم من أسماء الله أقسم به، وجوابه ذلك الكتاب، أو افتتاح للسورة يفصل به ما قبلها، لأنه يتقدمها ولا يدخل في أثنائها، أو هي حروف قطعت من أسماء، أفعال، الألف من أنا، اللام من الله، الميم من أعلم، معناه «أنا الله أعلم»، أو هي حروف لكل واحد منها معاني مختلفة، الألف مفتاح الله، أو آلاؤه، واللام مفتاح لطيف، والميم مجيد أو مجده، والألف سنة، واللام ثلاثون، والميم أربعون سنة، آجالا ذكرها، أو هي حروف من حساب الجُمَّل، لما روى جابر[(٢)] قال: مر أبو ياسر بن

(١) استثناء هذه الآية بناءً على القول بأنّ المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة وهذا اصطلاح غير مأخوذ به، والراجح أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها فتكون هذه الآية على هذا الاصطلاح مدنية.

(٢) هو جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان الأنصاري السلمي، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى. ذكره موسى بن أبي عقبة عن عروة فيمن شهد بدراً. انظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢١٢، ٢٢١).

أخطب[١] بالنبي ﷺ يقرأ ﴿الٓمٓ﴾، فأتى أخاه حُيي بن أخطب[٢]. في نفر من اليهود، فقال: سمعت محمداً ﷺ يتلو فيما أنزل عليه ﴿الٓمٓ﴾، قالوا: أنت سمعته قال: نعم، فمشى حُيي في أولئك النفر إلى النبي ﷺ، وقالوا: يا محمد، ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أُنزل عليك ﴿الٓمٓ﴾، قال: بلى، فقال: أجاءك بها جبريل ـ عليه السلام ـ من عند الله ـ تعالى ـ قال: نعم، قالوا: لقد بعث قبلك أنبياء، ما نعلمه بُين لنبي منهم مدة ملكه، وأجل أمته غيرك. فقال حُيي لمن كان معه: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، ثم قال: يا محمد هل كان مع هذا غيره قال: نعم، قال: ماذا، قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذه أثقل/ وأطول، الألف [٣/ب] واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وستون ومائة سنة، وهل مع هذا غيره قال: نعم فذكر ﴿الٓمٓر﴾[٣] فقال: هذه أثقل، وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة، ثم قال: لقد التبس علينا أمرك، ما ندري أقليلا أُعطيت أم كثيراً: ثم قاموا عنه. فقال لهم أبو ياسر؟ ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد ﷺ، وذلك سبعمائة وأربع[٤] وثلاثون سنة، قالوا: قد

---

(١)(٢) أبو ياسر بن أخطب وأخوه، حُيي هما من بني النضير، ومن أشد أعداء الرسول ﷺ من اليهود، أضمرا له ﷺ الحقد حسداً وبغياً. وسؤال حُيي للرسول ﷺ من باب التعنُّت والتحدِّي لا للعلم. وقد انضم إلى بني قريظة حينما نقضت عهدها مع الرسول ﷺ واشتركت مع الأحزاب فقتل معهم سنة (٥ هـ) بحكم سعد بن معاذ فيهم وقد تزوج الرسول ﷺ ابنته صفية بعد فتح خيبر. انظر السيرة لابن هشام ١/ ٥١٤، ٥٤٥ ـ ٥٤٨، ٢/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٤١ والإصابة ٤/ ٣٤٦، والأعلام ٢/ ٣٣١.

(٣) ذكر الماوردي في تفسيره (ق ١/ ١٤ ـ أ) قبل (المر) (الر) قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مئتان، فهذه إحدى وثلاثون ومئتا سنة «وحذف العز ذلك».

وقد ذكرته هنا حتى يتضح مجموع السنوات في آخر الرواية.

(٤) في الأصل «أربعة» وهذا خطأ والصحيح ما أثبته من تفسير الماوردي (ق ١/ ١٤ ـ أ) وسيرة ابن هشام (١/ ٥٤٦) لأن التمييز مؤنث والعشرة فما دونها تذكر مع المؤنث ـ كما هنا ـ وتؤنث مع المذكر عدا واحد واثنين فيذكَّرا مع المذكر ويؤنثا مع المؤنث.

التبس علينا أمره[١]. فيزعمون[٢] أن هذه الآيات نزلت فيهم **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب﴾** [آل عمران: ٧] أو أعلم الله تعالى العرب لما تحدوا بالقرآن أنه مؤتلف من حروف كلامهم، ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أبلغ في الحجة عليهم، أو الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد ﷺ، أو افتتح به الكلام كما يفتتح بألا[٣]........

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (ق ١/ ١٣ ـ ب، ١٤ ـ أ) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله، وقد رواه محمد بن إسحاق (سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٥، ٥٤٦) بصيغة التمريض فقال: «فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب فذكره...» ورواه الطبري في تفسيره (١/ ٢١٦ ـ ٢١٨) من طريق محمد بن إسحاق، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨) فقال: «وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، وهو ما رواه محمد بن إسحاق ابن يسار ـ صاحب المغازي ـ فذكره.. ثم قال: «فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به».

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣، ٢/ ٥) في موضعين وضعفه في الموضع الأول، والشوكاني في تفسيره (١/ ٣١) وضعفه.

(٢) هذا من كلام ابن إسحاق يعني به من روى له الحادثة بدليل قوله بعده: «وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر: أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في أهل نجران، حين قدموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام» انظر السيرة لابن هشام (١/ ٥٤٧).

(٣) بعد هذا ثلاث كلمات تقريباً سقطت نتيجة قص الورقة، ولم أجدها في (ق ١/ ١٤/ ب) ولم أقف على هذا القول في التفاسير التي اطلعت عليها كما سيأتي ذكرها وهو قريب من القول الخامس أنها افتتاح للسورة وقد جاءت في أوائل تسع وعشرين سورة من سور القرآن واشتملت بعد حذف المكرر على نصف حروف الهجاء وقد اختلف العلماء في الحروف المقطعة من أوائل السور فذهب فريق منهم إلى أنها سر من أسرار الله لا يُعلم لأحد وقد استأثر بعلمها ذكره القرطبي عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهم وعامر الشعبي وابن أبي حاتم وذهب أكثر العلماء إلى أن لهذه الحروف معاني يمكن معرفتها لأن الله تبارك وتعالى لا يخاطب الناس بما لا يعلمون وقد أمرهم بتدبر كتابه فقال **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** [محمد: ٢٤] ولا يحصل تدبر القرآن إلا بمعرفة=

أبجد[١]: كلمات أبجد حروف أسماء من أسماء الله - تعالى - مأثور[٢] أو

= معاني هذه الحروف وقد اختلف القائلون بذلك في المراد بهذه الحروف على أقوال كثيرة أوصلها الفخر الرازي إلى واحد وعشرين قولاً وقد ذكر العز منها أحد عشر قولاً هنا بعضها خاص بـ «ألم» وبعضها يعم الحروف المقطعة من أوائل السور كما ذكر ستة أقوال عند تفسير ﴿كهيعص﴾ سورة مريم وقد رجح الطبري أن هذه الحروف المقطعة قد وضعها الله للدلالة على معاني كثيرة مما تحتمله كلفظ «الأمة» فإنه جاء في القرآن بمعنى الجماعة من الناس وجاء بمعنى الحين من الزمان وبمعنى الرجل المتعبد المطيع لله وبمعنى الدين والملة ثم وجه الطبري أقوال المفسرين فقال: إن هذه الأقوال ليس بينها تعارض فغير ممتنع أن يراد بالحروف المقطعة أنها أسماء للقرآن وأسماء للسور التي افتتحت بها وأنها حروف من أسماء الله وصفاته أقسم بها... إلى آخر ما قال.

وقد رجح الزمخشري أن المراد بهذه الحروف تحدي العرب بأن هذا القرآن من جنس الحروف التي يتكلمون بها وقد عجزوا عن الإتيان بمثله مع بلوغهم الذروة في الفصاحة والبلاغة وهذا هو القول التاسع الذي ذكره العز.

فنلحظ مما سبق أن العلماء لم يجمعوا فيها على معنى واحد ولم يُروَ فيها عن الصادق المعصوم معنى فيتعين المصير إليه فهي محتملة لمعاني كثيرة فمن ظهر له من المفسرين قول من الأقوال بدليل فله اتباعه وإلا فالوقف حتى يتبين.

والأولى عندي أن المراد بهذه الحروف الدلالة على إعجاز القرآن حيث إنه مركب من جنس هذه الحروف التي يتكلم بها العرب ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثله كما قرره الزمخشري وقد حكى هذا المذهب الفخر الرازي عن المبرد وجمع من المحققين ورجحه ابن كثير ونقل ترجيحه عن شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ المزي.

وقد اختلف في إعرابها - كما اختلف في معناها - فمن قال بأنها حروف لم يعربها ومن قال بأنها أسماء جعلها في محل رفع بالابتداء خبرها ما بعدها أو هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره: «هذه» أو في محل نصب لفعل محذوف تقديره: «اقرأ» أو في محل جر بالقسم.

راجع تفسير الطبري (١/ ٢٠٥) وابن أبي حاتم (١/ ٢٧) والطوسي (١/ ٤٧) والزمخشري (١/ ٢٧) وابن الجوزي (١/ ٢٢) والفخر الرازي (٢/ ٣) والقرطبي (١/ ١٥٤) وابن كثير (١/ ٣٦) والدر المنثور (١/ ٢٢).

(١) قال الماوردي في تفسيره (ق ١/ ١٤ - ب): «فأما حروف أبي جاد فليس بناء كلامهم عليها، ولا هي أصل وقد اختلف أهل العلم فيها على أربعة أقاويل أحدها... إلخ» وقد ذكرها العز إلا أنه جعل القول الرابع أولاً.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره (ق ١/ ١٤ - ب) عن معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعا وهذا الأثر عند الماوردي بدون كلمة «أسماء» الأولى.

هي أسماء الأيام الستة التي خلق [الله تعالى] [١] فيها الدنيا أو هي أسماء ملوك مدين قال[٢]:

ألا يا شعيب قد نطقت مقالة سَببْت بها عمرا وحي بني عمرو
ملوك بني حطي وهواز منهم وسعفص[٣] أصل في المكارم والفخر
هم صبحوا أهل الحجاز بغارة كمثل شعاع[٤] الشمس أو مطلع الفجر[٥]

أو أول من وضع الكتاب العربي ستة أنفس «أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت»، فوضعوا الكتاب على أسمائهم، وبقي ستة أحرف لم تدخل في أسمائهم، وهي: الظاء، والذال، والشين[٦]، والغين، والثاء، والخاء، وهي الروادف التي تحسب بعد حساب الجُمَّل، قاله عروة بن الزبير[٧]، ابن عباس[٨]: «أبجد» أبى آدم الطاعة، وجد في أكل الشجرة، «هوز» فزل آدم فهوى من السماء إلى الأرض، «حطي»، فحطت عنه خطيئته، «كلمن» فأكل من

(١) زيادة عن (ق ١/ ١٤ ـ ب).
(٢) في (ق) «بعض شعراء مدين».
(٣) في الأصل و (ق) ﴿صعفص﴾ والصواب ما أثبته في تفسير الطوسي (١/ ٥١) لأن الصاد جاءت في آخرها فلا داعي لتكرارها في أولها وسيذكرها العز بالسين في أولها.
(٤) كلمة «شعاع» غير موجودة في (ق).
(٥) هذه الأبيات ذكرها الطوسي في تفسيره (١/ ٥١) مع اختلاف يسير في البيتين الأولين واقتصر على ثلاثة أقوال في كلمات «أبجد».
(٦) لعلها الصاد لأن الشين دخلت في «قرشت».
(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله أُمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، كان كثير الرواية عن خالته أم المؤمنين عائشة رضي اللهعنها، وروى عنه بنوه والزهري، قال ابن سعد: «كان فقيهاً عالماً كثير الحديث ثَبتاً مأموناً» ولد سنة ٢٣ هـ وقيل ٢٩ هـ وتوفي سنة ٩٣ هـ وقيل ١٠١ هـ. انظر الكاشف للذهبي (٢/ ٢٦٢) وجمهرة الأنساب لابن حزم (١٢٤)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٣).
(٨) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ ولد وبنو هاشم في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وفي الصحيح أن النبي ﷺ ضمه إليه وقال: «اللهم علمه الحكمة»، وهو ترجمان القرآن توفي سنة ٦٨ هـ بالطائف وله من العمر ٧١ سنة. انظر الإصابة (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣٤) والكاشف (٢/ ١٠٠).

الشجرة، ومَنَّ عليه بالتوبة «سعفص» فعصى آدم فأخرج من النعيم إلى النكد «قرشت» فأقر بالذنب، وسلم من العقوبة(١).

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

٢ ـ **﴿ذلك الكتاب﴾**: إشارة إلى ما نزل من القرآن قبل هذا بمكة(٢) أو المدينة، أو إلى قوله **﴿إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلا﴾** [المزمل: ٥] أو ذلك بمعنى هذا إشارة إلى حاضر، أو إشارة إلى التوراة والإنجيل، خوطب به النبي ﷺ: أي الكتاب الذي ذكرته لك في التوراة والإنجيل هو الذي أنزلته عليك، أو خوطب به اليهود والنصارى: أي الذي وعدتكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلته على محمد، أو إلى قوله: **﴿إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلا﴾**، أو قال لمحمد ﷺ: الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل هو هذا الذي أنزلته عليك(٣) [أو المراد](٤) بالكتاب: اللوح [المحفوظ](٥) **﴿لا ريب فيه﴾** : الريب

(١) هذا الأثر في (ق ١١/١٤ ـ ب) عن ميمون بن مهران عن ابن عباس وقد رواه ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠» من طريق الفرات بن السائب عن ميمون عن ابن عباس، ثم قال: «هذا حديث موضوع على ابن عباس وفيه مجاهيل، قال يحيى: والفرات بن السائب ليس بشيء. قال البخاري والدارقطني: متروك».

(٢) في (ق ١/١٤ ـ ب) «و» بدل «أو» وهو الموافق لما في تفسير الطبري (١/ ٢٢٦) ونسبه الماوردي إلى الأصم.

(٣) هذا القول والقول الثالث الذي قبله مكرران ذكر الأول في أقوال الإشارة والثاني في الخطاب ويؤيد ذلك أن الماوردي لم يذكرهما في تفسيره.

(٤) (٥) ما بين المعقوفين زيادة اجتهدت في تحديدها حتى يستقيم الكلام ولعلها سقطت نتيجة قص الورقة حيث وجد أثر بسيط يدل على سقط كلمات وقد ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١/ ١٥٨) ولم يذكره الماوردي.

التهمة أو الشك./ ﴿للمتقين﴾ الذين أقاموا الفرائض واجتنبوا المحرمات، أو [٤/أ] الذين يخافون العقاب ويرجون الثواب، أو الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق[١].

٣ ـ ﴿يؤمنون﴾ يصدقون[٢] أو يخشون الغيب، أصل الإيمان التصديق ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ [يوسف: ١٧] أو الأمان، فالمؤمن يؤمن نفسه بإيمانه من العذاب، والله تعالى مؤمِّن لأوليائه من عذابه، أو الطمأنينة، فالمصدق بالخبر مطمئن إليه، ويطلق الإيمان على اجتناب الكبائر، وعلى كل خَصلة من الفرائض، وعلى كل طاعة. ﴿بالغيب﴾ بالله، أو ما جاء من عند الله، أو القرآن، أو البعث والجنة والنار، أو الوحي. ﴿ويقيمون﴾ يديمون، كل شيء راتب قائم، وفاعله يقيم، ومنه فلان يقيم أرزاق الجند، أو يعبدون الله بها، إقامتها: أداؤها بفروضها، أو إتمام ركوعها وسجودها وتلاوتها وخشوعها «ع»، سُمي ذلك إقامة لها من تقويم الشيء، قام بالأمر أحكمه، وحافظ عليه، أو سمى فعلها إقامة لها لاشتمالها على القيام. ﴿رزقناهم﴾ أصل الرزق الحظ، فكان ما جعله حظاً من عطائه رزقاً. ﴿ينفقون﴾ وأصل الإنفاق الإخراج، نفقت الدابة خرجت روحها، والمراد الزكاة «ع»، أو نفقة الأهل، أو التطوع بالنفقة فيما يقرب إلى الله تعالى. نزلت هاتان الآيتان في مؤمني العرب خاصة، واللتان بعدهما في أهل الكتاب «ع»، أو نزلت الأربع في مؤمني أهل الكتاب، أو نزلت الأربع في جميع المؤمنين، فتكون الأربع في المؤمنين، وآيتان بعدهن في الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين[٣].

٤ ـ ﴿ما أنزل إليك﴾ القرآن. ﴿وما أنزل من قبلك﴾: التوراة، والإنجيل

---

(١) تعقب الماوردي (ق١٠ ـ أ) هذا القول فقال: «وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق». وقد تابع الطبري في ذلك راجع تفسير الطبري (١/ ٢٣٤).

(٢) ويزاد على ذلك في الشرع: القول والعمل. راجع تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٤).

(٣) ذكر هذه الأقوال الثلاثة الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٧) وابن كثير (١/ ٤٣) تبعاً له وقد استظهر القول الثالث وهو قول مجاهد وقد اقتصر عليه الواحدي في الأسباب (١٩).

وسائر الكتب[١]. ﴿وبالآخرة﴾: النشأة الآخرة، أو الدار الآخرة لتأخرها عن الدنيا، أو لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا لدنوها منهم ﴿يوقنون﴾: يعلمون، أو يعلمون[٢] بموجب يقيني.

٥ ـ ﴿هدى﴾ بيان ورشد، ﴿المفلحون﴾ الناجون من عذاب الله، والفلاح: النجاة أو الفائزون السعداء، أو الباقون في الثواب، الفلاح: البقاء، أو المقطوع لهم بالخير، الفلح: القطع، الأكَّار: فلاح لشقه الأرض، شعر:

لقد علمت يا ابن أم صحصح أن الحديد بالحديد يفلح[٣]

والمراد بهم جميع المؤمنين، أو مؤمنو العرب، أو المؤمنون من «العرب»[٤]وغير العرب/ ممن آمن بما أنزل على محمد ﷺ، وعلى من قبله من الأنبياء. [٤/ب]

(١) يوجد بهامش الأصل تفصيل لهذه الكتب نصه: «أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب على شيث ﷺ خمسين صحيفة وأخنوخ ﷺ ثلاثين وإبراهيم ﷺ عشرا وموسى قبل التوراة عشرا والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان نؤمن بها أنها منزلة من عند الله إذا لم نجعل شرعهم شرعاً لنا أو الإيمان بما لم ينسخ منها إذا جعلناه شرعاً لنا.
وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١/ ١٨٠) هذا التفصيل من حديث أبي ذر أنه قال قلت: يا رسول الله كم كتاباً أنزل الله؟ قال مائة كتاب وأربعة كتب... فذكره وقد نسبه إلى الحسين الآجري وأبي حاتم البستي. ثم علق عليه بنحو كلام العز وهذا التفصيل غير موجود في تفسير الماوردي.

(٢) في الأصل «يعملون» وهو خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته.

(٣) هذا البيت في (ق ١/ ١٦ ـ أ) بدون حرف النداء في الشطر الأول وذكر عجزه أبو عبيدة في «مجازالقرآن» (١/ ٣٠) والقرطبي في تفسيره (١/ ١٨٢). وذكره الزجاج في معاني القرآن (١/ ٤٠) لكن صدره (قد علمت خيلك أني الصحصح) وكذا في اللسان في «فلح» ولم يعزه أحد منهم.

(٤) هذا النص مرتبك وهو كذلك في (ق ١/ ١٦ ـ أ) ويحتمل أن فيه زيادة ـ وهي ما بين هلالين ـ وصحته «أو المؤمنون من غير العرب... إلخ». فبهذا يصير قولاً ثالثاً، ولو تركنا العبارة كما هي لصار هذا القول هو الأول وفي هذا تكرار. وانظر تفسير الطبري (١/ ٢٤٧، ٢٤٨).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾

٦ ـ ﴿الذين كفروا﴾: نزلت في قادة الأحزاب، أو في مشركي أهل الكتاب، أو في معينين من اليهود حول المدينة أو مشركو العرب، والكفر: التغطية، شعر:

.... في ليلة كفرَ النجومَ غمامُها[1]

والزارع: كافر، لتغطيته البذر في الأرض، فالكافر مغطي نعم الله تعالى بجحوده.

٧ ـ ﴿ختم الله﴾ حفظ ما في قلوبهم ليجازيهم عنه، كأنه مأخوذ من ختم ما يُراد حفظه، الختم: الطبع، ختمت الكتاب. وذلك علامة تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين، أو القلب كالكف إذا أذنب العبد ذنباً ختم منه كالإصبع، فإذا أذنب آخر ختم منه كالإصبع الثانية حتى ينختم جميعه، ثم يطبع عليه بطابع[2]، أو هو إخبار عن كفرهم، وإعراضهم عن سماع الحق شبهه بما سد وختم عليه فلا يدخله خير، أو شهادة من الله عليها أنها لا تعي الحق، وعلى

(١) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة، وصدره:

يعلو طريقة مَتْنها متواترا ....

وهو أحد أبيات معلقته المشهورة، انظر ديوانه (٣٠٩) رقم البيت/ ٤١، وشرح القصائد التسع للنحاس (١/ ٤٠٢) رقم البيت ٤٢.

وقد استشهد به الطبري في تفسيره (١/ ٢٥٥) والقرطبي. (١/ ١٨٣) واقتصرا على عجزه فقط.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦١ معارف) عن مجاهد من طرق ورجحه ورد على من تأول الآية بخلافه. وقد أخذ أهل السنة بتفسير مجاهد، فتوسع في تقرير ذلك أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة عن أصول الديانة (٥٧، ٥٨) والقرطبي في تفسيره (١/ ١٨٦) وابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥) وابن المنير الإسكندري في كتابه الانتصاف حاشية على تفسير الزمخشري (١/ ٤٩) وردوا على تأويلات المعتزلة =

أسماعهم أنها لا تصغي إليه، كما يختم الشاهد على الكتاب ﴿غشاوة﴾ والغشاوة الغطاء الشامل، أراد بذلك تعاميهم عن الحق. وسمى القلب قلباً، لتقلبه بالخواطر.

ماسمي القلب إلا من تقلبه والرأي يصرف والإنسان أطوار[1]

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ
ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا
يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ
هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ

= التي صرفوا فيها الآية عن ظاهرها فقال ابن كثير: «وقد أطنب الزمخشري في تقرير ما ردّه ابن جرير هنا وتأول الآية من خمسة أوجه وكلها ضعيفة جداً، وما جرأه على ذلك إلا اعتزاله لأن الختم على قلوبهم ومنعها من وصول الحق إليها قبيح عنده يتعالى الله عنه في اعتقاده، ولو فهم قوله تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ الصف: ٥ وقوله: ﴿ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ الأنعام/ ١١٠ وما أشبه ذلك من الآيات الدالّة على أنّه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاء وفاقاً على تماديهم في الباطل وتركهم الحق وهذا عدل منه ـ تعالى ـ حسن، وليس بقبيح فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال، والله أعلم». ا. هـ. وسيأتي التعليق على أمثال هذه الآية كالآية/ ٢٣ من سورة الجاثية.

(١) لم أعثر على قائل البيت وقد استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة (٩/ ١٧٣) «قلب» و «(ق ١/ ١٦ ـ ب) والطبرسي في تفسيره (١/ ٩٥) وعنده «يعزب» بدل «يصرف» واستشهد به القرطبي في تفسيره (١/ ١٨٧) لكن عجزه عنده يخالف ما هنا وهو

.... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

واستشهد به ابن منظور في اللسان في «قلب» لكن عجزه عنده هو:

.... والرأي يصرف بالإنسان أطواراً

شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

٩ ـ ﴿**يخادعون الله**﴾ أصل الخدع: الإخفاء، مخدع البيت يخفي ما فيه، جعل خداع الرسول ﷺ والمؤمنين خداعاً له، لأنه دعاهم برسالته. ﴿**وما يخدعون**﴾ لما رجع وبال خداعهم عليهم قال ذلك. ﴿**وما يشعرون**﴾ وما يفطنون[١].

١٠ ـ ﴿**مرض**﴾ أصله الضعف أي شك، أو نفاق، أو غم بظهور النبي ﷺ على أعدائه. ﴿**فزادهم**﴾ دعاء، أو إخبار عن الزيادة عند نزول الفرائض والحدود ﴿**أليم**﴾ مؤلم.

١١ ـ ﴿**لا تفسدوا**﴾ بالكفر، أو بفعل ما نهيتم عنه، وتضييع ما أمرتم به، أو بممايلة الكفار. نزلت في المنافقين، أو في قوم لم يكونوا موجودين حينئذٍ بل جاءوا فيما بعد[٢] قاله سلمان[٣]: ﴿**مصلحون**﴾ ظنوا ممايلة الكفار صلاحاً لهم، وليس كذلك، لأن الكفار لو ظفروا بهم لم يبقوا عليهم، أو مصلحون في اجتناب ما نهينا عنه إنكاراً لممايلة الكفار، أو نريد بممايلتنا الكفار الإصلاح

---

(١) وفي (ق ١٦/١ ـ ب) ومنه سمي الشاعر، لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره، ومنه قولهم «ليت شعري».

(٢) لا يريد بذلك سبب النزول، لأن السبب حادثة متقدمة على نزول الآية، فلا يتفق مع قوله نزلت «في قوم لم يكونوا موجودين....» وإنما يريد المعنى بالآية المنافقين، أو قوم لم يكونوا موجودين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «مقدمة في أصول التفسير» (١٣): «وقولهم نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارةً أنّه سبب النزول، ويراد به تارة أنّ هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول عُني بهذه الآية كذا» ا.هـ.

(٣) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله، أصله من رام هرمز، كان سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة فالتقى بالرسول ﷺ فأسلم وقد ذكر ابن إسحاق قصة إسلامه مطوّلة، وأول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وولي المدائن، وكان عالماً زاهداً. توفي سنة ٣٦ هـ.
انظر السيرة لابن هشام ٢١٤/١ ـ ٢٢٢، والإصابة ٦٢/٢، ٦٣.

بينهم وبين المؤمنين، أو إن ممايلة الكفار صلاح وهدى ليست بفساد، عرَّضوا بهذا[١]، أو قالوه لمن خلوا به من المسلمين.

١٣ ـ ﴿**كما آمن الناس**﴾ الناس: الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ ﴿**السفهاء**﴾ الصحابة عند عبد الله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ، [٥/أ] أو النساء والصبيان عند عامة المفسرين، والسفه خفة الأحلام/ ثوب سفيه: خفيف النسج.

١٤ ـ ﴿**خلوا إلى**﴾ إلى بمعنى «مع» أو خلوت إليه: إذا جعلته غايتك في حاجتك[٢]، أو صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم[٣]. ﴿**شياطينهم**﴾ رءوسهم في الكفر، أو اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب، شيطان: فيعال من شطن إذا بعد ـ نوىً شطون[٤] ـ سمي به لبعده عن الخير، أو لبعد مذهبه في الشر، نونه أصلية، أو من شاط يشيط إذا هلك زائد النون، أو من التشيط وهو الاحتراق سمي ما يؤول إليه أمره. ﴿**إنَّا معكم**﴾ على التكذيب والعداوة. ﴿**مستهزئون**﴾ بإظهار التصديق.

١٥ ـ ﴿**الله يستهزىء بهم**﴾ يجزيهم على استهزائهم، سمى الجزاء باسم الذنب ﴿**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه**﴾ [سورة البقرة: ١٩٤].

---

(١) في (ق ١/١٧ ـ أ، ب) فإن قيل فكيف يصح نفاقهم مع مجاهرتهم بهذا القول، فعنه جوابان أحدهما أنّهم عرضوا وكنّوا.... إلخ.

(٢) في (ق ١/١٧ ـ ب) هذا قول بعض البصريين: «وخلوت به يحتمل معنيين أحدهما هذا والآخر السخرية والاستهزاء منه، فعلى هذا يكون قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم أفصح وهو على حقيقته مستعمل» ا. هـ.

(٣) هذا قول بعض الكوفيين، «وإلى» هنا مستعملة على حقيقتها، ودلّ على ذلك معنى الكلام، وقد رجح الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٩) هذا القول، لأن استعمال الحروف في معانيها الحقيقية أولى من تحويلها إلى غير ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها.

(٤) أي بعيد، والمراد بـ «نوى» ـ هنا ـ: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة لا غير، وأما النوى ـ الذي هو جمع نواة ـ فهو يذكر ويؤنث وجمعه «أنواء». انظر مختار الصحاح واللسان في «نوى» و«شطن».

.... فنجهل فوق جهل الجاهلينا[١]

أو نجزيهم جزاء المستهزئين، أو إظهاره عليهم أحكام الإسلام مع ما أوجبه لهم من العقاب فاغتروا به كالاستهزاء بهم[٢]، أو هو كقوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٩] للاستهزاء به، أو يفتح لهم باب جهنم فيريدون الخروج على رجاء فيزدحمون فإذا انتهوا إلى الباب ضربوا بمقامع الحديد حتى يرجعوا، فهذا نوع من العذاب على صورة الاستهزاء. ﴿ويمدهم﴾ يملي لهم، أو يزيدهم، مددت وأمددت أو مددت في الشر وأمددت في الخير، أو مددت فيما زيادته منه، وأمددت فيما زيادته من غيره. ﴿طغيانهم﴾ غلوهم في الكفر، الطغيان: مجاوزة القدر. ﴿يعمهون﴾ يترددون أو يتحيرون، أو يعمون عن الرشد.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾
مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي
ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾

١٦ - ﴿اشتروا﴾ الكفر بالإيمان على حقيقة الشراء، أو استحبوا الكفر على الإيمان إذ المشتري محب لما يشتريه، إذ لم يكونوا قبل ذلك مؤمنين، أو

---

(١) هذا عجز بيت لعمرو بن كلثوم، وصدره:
ألا لا يجهلن أحد علينا ....
انظر شرح القصائد التسع للنحاس (٢/ ٨٣٤) ورقم البيت/ ٩٩.
ومعنى البيت: لا يسفه أحد علينا فنجازيه على سفهه وزيادة، وفي هذا ظلم. والقرآن بخلاف ذلك فإنّ الله - تعالى - يشترط المثلية في المجازاة، أمراً بالعدل.
وقد استشهد بهذا البيت الطبري في تفسيره (١/ ١١٢)، وكذا ابن الجوزي (١/ ٣٦)، والقرطبي (١/ ٢٠٧) وابن أبي الإصبع في «بديع القرآن» (٣٢٦).

(٢) هذا القول فيه غموض فإليك إيضاحه: يعني بهذا أنهم يعاملون في الدنيا كمسلمين لأنهم يظهرون الإسلام، وإن كانوا يضمرون خلاف ذلك لأننا نحكم عليهم بحسب الظاهر في الدنيا، ولكن في الآخرة لهم عذاب أليم على نفاقهم، فإظهاره أحكام الإسلام مع ما أوجبه لهم من العقاب كالاستهزاء بهم.

أخذوا الكفر وتركوا الإيمان. ﴿**فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**﴾ في اشتراء الضلالة، أو ما اهتدوا إلى تجارة المؤمنين، أو نفى عنهم الربح والاهتداء جميعاً، لأن التاجر قد لا يربح مع أنه على هدى في تجارته، فذلك أبلغ في ذمهم.

١٧ ـ ﴿**استوقد**﴾ أوقد، أو طلب ذلك من غيره للاستضاءة ﴿**أضاءت**﴾ ضاءت النار في نفسها، وأضاءت ما حولها. قال:

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى الليل حتى نظَّمَ الجَزعَ ثاقبُه[١]

﴿**بنورهم**﴾ أي المُستوقد، لأنه في معنى الجمع، أو بنور المنافق[٢] عند الجمهور، فيذهب في الآخرة فيكون/ ذهابه سمة يعرفون بها[٣]، أوذهب ما [٥/ب] أظهروه للنبي ﷺ من الإسلام ﴿**في ظلمات لا يبصرون**﴾ لم يأتهم بضياء يبصرون به، أو لم يخرجهم من الظلمات، وحصول الظلمة بعد الضياء أبلغ، لأن من صار في ظلمة بعد ضياء أقل إبصاراً ممن لم يزل فيها، ثم الضياء دخولهم في الإسلام، والظلمة خروجهم منه، أو الضياء تعززهم بأنهم في عداد

---

(١) هذا البيت ذكره أبو تمام في الحماسة (٢/ ٢٧١) وصاحب اللسان (٩/ ٢ خضض) ونسباه لأبي الطمحان القيني. وذكره ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء (٢/ ٧١١) ونسبه للقيط بن زرارة وقال محمود شاكر في شرحه: «لكن سائر الرواة ينسبونه لأبي الطمحان» واستشهد به (ق ١/ ١٩ ـ أ) ونسبه لأبي الطمحان، واستشهد به ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٣٩) والقرطبي (١/ ٢١٣).

والجزع ـ بالفتح والكسر ـ ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تُشبه به الأعين. انظر اللسان ومختار الصحاح في «جزع».

(٢) اختلف في عود الضمير في قوله «بنورهم» فقال بعضهم «يعود على الذي استوقد»، لأنه في معنى الجمع كما في قوله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون**﴾ [الزمر: ٣٣]، وقال بعضهم يعود على ماعاد عليه الضمير في قوله «مثلهم» وهم المنافقون.

انظر تفسير الطبري (١/ ٣٢٨) والقرطبي (١/ ٢١٢) وقد فسر الآية تفسيراً مفصلاً ومفيداً.

(٣) قاله الأصم انظر (ق ١/ ١٩ ـ أ).

المسلمين، والظلمة زواله عنهم في الآخرة[١].

١٨ ـ ﴿صم﴾ أصل الصم: الانسداد، قناة صماء أي غير مجوفة، وصممت القارورة سددتها، فالأصم: المنسد خروق المسامع. ﴿بُكم﴾ البكم: آفة في اللسان تمنع معها اعتماده على مواضع الحروف، أو الأبكم الذي يولد أخرس، أو المسلوب الفؤاد الذي لا يعي شيئاً ولا يفهمه، أو الذي جمع الخرس وذهاب الفؤاد، صموا عن سماع الحق، فلم يتكلموا به، ولم يبصروه، فهم لا يرجعون إلى الإسلام.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

١٩ ـ ﴿كصيب﴾ الصيب: المطر، أو السحاب. ﴿الرعد﴾ ملك ينعق بالغيث نعيق الراعي بالغنم، سمى ذلك الصوت باسمه، أو ريح تختنق تحت السماء قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أو اصطكاك الأجرام[٢]. ﴿البرق﴾ ضرب الملك ـ الذي هو الرعد ـ السحاب بمخراق من حديد قاله علي[٣] ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أو ضربه بسوط من نور قاله ابن عباس ـ

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٠).

(٢) هذا القول قريب من التعريف العلمي للرعد فهو ـ باختصار ـ عبارة عن اصطكاك سحابة موجبة بسحابة سالبة فما يحدث من الصوت هو الرعد وما يحدث من الضوء هو البرق وإذا كانا شديدين وعلى قرب واتصال بالأرض فهو الصاعقة.
راجع تفاصيل ذلك في كتاب «الإسلام في عصر العلم» للغمراوي (٣٩٧). وتفسير ابن عاشور (١/ ٣١٨).

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي أبو الحسن، ابن عم الرسول ﷺ ولد قبل البعثة بعشر سنين فتربى في حجر النبي ﷺ وزوجه ابنته فاطمة وشهد معه المشاهد كلها إلاّ تبوك وقد اشتهر بالفروسية وهو رابع الخلفاء الراشدين قتل في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ انظر الإصابة (٢/ ٥٠٧ ـ ٥١٠) والكاشف للذهبي (٢/ ٢٨٧).

رضي الله تعالى عنهما ـ أو ما ينقدح من اصطكاك الأجرام.

﴿الصاعقة﴾ الشديد من صوت الرعد تقع معه قطعة نار. شبه[1] المطر بالقرآن، وظلماته بالابتلاء الذي في القرآن، ورعده بزواجر القرآن، وبرقه ببيان القرآن، وصواعقه بوعيد القرآن في الآجل، ودعائه إلى الجهاد عاجلاً قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أو شبه المطر بما يخافونه من وعيد الآخرة، وبرقه بما في إظهارهم الإسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وإرثهم، وصواعقه بزواجر الإسلام بالعقاب عاجلاً وآجلاً، أو شبه المطر بظاهر إيمانهم، وظلمته بضلالهم، وبرقه بنور الإيمان، وصواعقه بهلاك النفاق.

٢٠ ـ **﴿يكاد﴾** يقارب، الخطف: الاستلاب بسرعة. **﴿أضاء لهم﴾** الحق. **﴿مشوا فيه﴾** تبعوه **﴿وإذا أظلم عليهم﴾** بالهوى تركوه، أو كلما غنموا وأصابوا خيراً تبعوا المسلمين، وإذا أظلم فلم يصيبوا خيراً قعدوا عن الجهاد. **﴿لذهب بسمعهم﴾** أسماعهم.

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا ....[2]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا

---

(١) في الأصل «تشبه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (ق ١/ ١٩ ب) ويؤيد هذا تكراره لهذه الكلمة مرتين بعد ذلك.

(٢) لم أعثر على قائل البيت، وعجزه في (ق ١/ ٤٠ ـ ١).

.... فإن زمانكم زمن خميص»

وقد استشهد به سيبويه في الكتاب (١/ ١٠٨)، والفراء في معاني القرآن (١/ ٣٠٧)، والمبرد في المقتضب (٢/ ١٧٢)، والطبري في تفسيره (١/ ٣٦١)، والطبرسي (١/ ١٢٨)، وابن الجوزي (١/ ٢٨) وابن الشجري في أماليه (١/ ٣١١) والتبريزي في شرح المفضليات (٣/ ١٥٨٨) ورواية البيت في بعض هذه المصادر «بعض» بدل «نصف» و «تعفوا» بدل «تعيشوا» والشاهد فيه «قوله» نصف بطنكم «فالمراد به الجمع وهو «أنصاف بطونكم» وهو جائز وفصيح لأن في الكلام ما يدلّ عليه.

لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

٢٢ ـ ﴿**أنداداً**﴾ أكفاء أو أشباها، أو أضداداً. ﴿**وأنتم تعلمون**﴾ أن الله/ [٦/أ] خلقكم، أو لأنه لا ند له ولا ضد، أو وأنتم تعقلون.

٢٣ ـ ﴿**عبدنا**﴾ العبد مأخوذ من التعبد، وهو التذلل، فسُمي به المملوك من جنس ما يعقل لتذلله لمولاه. ﴿**من مثله**﴾ من مثل القرآن، أو من مثل محمد ﷺ، لأنه بشر مثلكم. ﴿**شهداءكم**﴾أعوانكم، أو آلهتكم، لاعتقادهم أنها تشهد لهم، أو ناساً يشهدون لكم.

٢٤ ـ ﴿**وقودها**﴾ الوقود: الحطب، والوُقود: التوقد. ﴿**والحجارة**﴾من كبريت أسود، فالحجارة وقود للنار مع الناس. هول أمرها بإحراقها الأحجار كما تحرق الناس، أو أنهم يعذبون فيها بالحجارة مع النار التي وقودها الناس. ﴿**أعدت للكافرين**﴾ إعدادها ـ مع اتحادها ـ لا ينفي أن تعد لغيرهم من أهل الكبائر، أو هذه نار أعدت لهم خاصة، ولغيرهم نار أخرى.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

٢٥ ـ ﴿**وبشر**﴾البشارة: أول خبر يرد عليك بما يسر، أو هي أول خبر يسر أو يغم، وإن كثر استعمالها فيما يسر، أُخذت من البشرة، وهي ظاهر الجلد، لتغيرها بأول خبر. ﴿**جنات**﴾ سمي البستان جنة لأن شجره يستره، المفضل[1]:

---

(١) هو المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الكوفي، أخذ عن أبيه وابن=

الجنة: كل بستان فيه نخل وإن لم يكن فيه شجر غيره، فإن كان فيه كَرْم فهو فردوس سواء كان فيه شجر غير الكَرْم، أو لم يكن. ﴿**من تحتها**﴾ من تحت الأشجار، قيل تجري أنهارها في غير أخدود. ﴿**رزقوا منها**﴾أي من ثمر أشجارها. ﴿**هذا الذي رزقنا**﴾أي الذي رزقنا من ثمار الجنة كالذي رزقنا من ثمار الدنيا، أو إذا استخلف مكان جَنى الجنة مثله فرأوه فاشتبه عليهم بالذي جنوه قبله فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل. ﴿**متشابهاً**﴾يشبه بعضه بعضاً في الجودة لا رديء فيه، أو يشبه ثمار الدنيا في اللون دون الطعم، أو يشبه ثمار الدنيا في اللون والطعم، أو يشبهها في الاسم دون اللون والطعم، وليس بشيء ﴿**مطهرة**﴾ في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا حيض، ولا ولاد[1]، ولا غائط، ولا بول، إجماعاً.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦ - ﴿**لا يستحيي**﴾ لا يترك، أو لا يخشى، أو لا يمنع، أصل الاستحياء: الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفاً من مواقعة القبيح[2].

= السكيت وثعلب. ومن كتبه «ضياء القلوب في معاني القرآن» و «الفاخر» في لحن العامة و «البارع» في اللغة توفي (٣٠٠ هـ) وقيل (٢٩٠ هـ) انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (١٥٤) والبغية ٢/٢٩٦ وطبقات المفسرين للداودي (٢/٣٢٨).

(١) قال في مختار الصحاح: «ولدت المرأة ولاداً، و ولادة» (١٢٦).

(٢) قال ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٥٤) بعد أن بيّن معنى الحياء إن «صفات الحق عزّ وجلّ لا يطلع لها على ماهية وإنما تُمر كما جاءت وقد قال النبي ﷺ «إن ربكم حَيِيٌّ كريم» وقد نسبه المحقق إلى أحمد وأبي داود والترمذي عن سلمان رضي الله عنه.

﴿بعوضة﴾ صغار البق لأنها كبعض بقة كبيرة ﴿فما فوقها﴾ ما: صلة، أو بمعنى الذي، أو ما بين بعوضة إلى ما فوقها[١] ﴿فوقها﴾ في الكبر[٢]، أو في الصغر. نزلت في المنافقين لما ضرب لهم المثل بالمُستوقد والصيب قالوا: الله أعلى أن يضرب هذه/ الأمثال[٣]، أو ضربت مثلاً للدنيا وأهلها فإن البقة تحيا ما جاعت [٦/ب] فإذا شبعت ماتت، فكذا أهل الدنيا إذا امتلئوا منها أُخذوا. أو نزلت في أهل الضلالة لما ذكر الله تعالى العنكبوت والذباب قالوا ما بالهما يذكران فنزلت[٤]. ﴿يضل به كثيراً﴾ بالمثل كثيراً ﴿ويهدي به كثيراً﴾ أو يضل بالتكذيب بالأمثال المضروبة كثيراً، ويهدي بالتصديق بها كثيراً، أو حكاه عمن ضل منهم، ومن اهتدى.

٢٧ ـ ﴿ينقضون عهد الله﴾ النقض: ضد الإبرام، والميثاق: ما وقع التوثق به، والعهد: الوصية، أو الموثق، فعهده: ما أنزله في الكتب من الأمر والنهي، ونقض ذلك، مخالفته، أو العهد: ذكر صفة النبي ﷺ في الكتب، ونقضه: جحودهم له بعد إعطائهم ميثاقهم ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ [آل عمران:

---

(١) راجع تفاصيل هذه الأقوال في تفسير الطبري (١/ ٤٠٤،٤٠٥) والقرطبي (١/ ٢٤٢).

(٢) فوق من الأضداد، كالصريم يقال للصبح، ولليل. وكالسُدْفَة تقال للظلمة وللضوء. ووراء تكون بمعنى خلف وقدام. وقد رجح الطبري أن «فما فوقها» في الكبر «لأن البعوضة من أضعف خلق الله، وإذا كانت كذلك، فلا شك أنّ ما فوق أضعف الأشياء لا يكون إلا أقوى منه انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (١٨٦ ـ ١٩٠)، والطبري (١/ ٤٠٥)، وابن الجوزي (١/ ٥٥).

(٣) هذا الأثر في (ق ١/ ٢١ ـ ب) عن ابن عباس، وابن مسعود، وعنهما رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٨) وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢١)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٦٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤١)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وقد رجح الطبري والماوردي هذا السبب لأن الله ـ تعالى ـ أخبر عباده أنّه لا يستحيي أن يضرب مثلاً عقب أمثال قد تقدّمت في هذه السورة، ضربها للمنافقين دون الأمثال التي ضربها في سائر السور غيرها.

(٤) هذا الأثر في (ق ١/ ٢١ ـ ب) عن قتادة وعنه رواه الطبري (١/ ٣٩٩، ٤٠٠) وذكره الواحدي في الأسباب (٢١) عنه وعن الحسن، وكذا ابن كثير (١/ ٦٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤١) وزاد نسبته لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة. ونسبه لابن أبي حاتم عن الحسن.

١٨٧]، أو العهد: ما جعل في العقول من حجج التوحيد، وتصديق الرسل - صلوات الله تعالى عليهم وسلامه - بالمعجزات، أو العهد: الذي أُخذ عليهم يوم الذر إذ أخرجوا من صلب آدم - عليه الصلاة والسلام -، والضمير في ميثاقه عائد على اسم الله تعالى، أو على العهد. عُني بهؤلاء المنافقين، أو أهل الكتاب، أو جميع الكفار. ﴿**ما أمر الله به أن يوصل**﴾ هو الرسول، قطعوه بالتكذيب والعصيان، أو الرحم والقرابة، أو هو عام في كل ما أمر بوصله. ﴿**ويفسدون في الأرض**﴾ بإخافة السبيل، وقطع الطريق، أو بدعائهم إلى الكفر. ﴿**الخاسرون**﴾ الخسار(١): النقصان، نقصوا حظوظهم وشرفهم، أو الخسار: الهلاك، أو كل ما نسب إلى غير المسلم من الخسار فالمراد به الكفر، وما نسب إلى المسلم فالمراد به الذنب.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٢٨ - ﴿**كيف تكفرون**﴾ توبيخ، أو تعجب، عجَّبَ المؤمنين من كفرهم ﴿**وكنتم أمواتاً فأحياكم**﴾ أمواتاً: عَدَما، فأحياكم: خلقكم ﴿**ثم يميتكم**﴾ عند الأجل ﴿**ثم يحييكم**﴾ في القيامة، أو أمواتاً في القبور، فأحياكم فيها للمساءلة، ثم يميتكم فيها، ثم يحييكم للبعث، لأن حقيقة الموت ما كان عن حياة، أو أمواتاً في الأصلاب، فأحياكم أخرجكم من بطون الأمهات، ثم يميتكم في الأجل، ثم يحييكم للبعث يوم القيامة، أو كنتم أمواتاً بعد أخذ الميثاق يوم الذر، فأحياكم خلقكم في بطون أمهاتكم، ثم يميتكم عند الأجل، ثم يحييكم يوم القيامة، أو أمواتاً نطفاً، فأحياكم بنفخ الروح، ثم يميتكم في الأجل، ثم يحييكم يوم القيامة، أو كنتم أمواتاً خاملي الذكر، فأحياكم/ بالظهور [٧/أ]

(١) في اللسان (٥/ ٣٢٠) «خسر خَسراً وخُسراً وخسراناً وخسارة وخساراً فهو خاسر. وخسر كله ضلّ، والخسار والخسارة والخُيسرى الضلال والهلاك».

والذكر، ثم يميتكم في الأجل، ثم يحييكم يوم القيامة. ﴿ترجعون﴾ إلى مجازاته على أعمالكم، أو إلى الموضع الذي يتولى الله تعالى فيه الحكم بينكم.

٢٩ ـ ﴿استوى إلى السماء﴾ أقبل عليها، أو قصد إلى خلقها، أو تحول فعله إليها، أو استوى أمره وصنعه الذي صنع به الأشياء إليها، أو استوت به السماء، أو علا عليها وارتفع[١]، أو استوى الدخان الذي خلقت منه السماء وارتفع[٢].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿وإذ قال﴾ «إذ» صلة، أو أصلية مقصودة[٣]، لما ذكر نعمه لخلقه بما خلق لهم في الأرض ذكَّرهم نعمه على أبيهم آدم ﷺ أو أنه ذكر ابتداء الخلق كأنه قال وابتدأ خلقكم إذ قال ربك. ﴿للملائكة﴾ الملك مأخوذ من ألك

(١) قال القرطبي في تفسيره (١/ ٢٥٤): «وهذه الآية من المشكلات، والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه، قال بعضهم: نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها، وذهب إليه كثير من الأئمة، وهذا كما روي عن مالك ـ رحمه الله ـ أنّ رجلاً سأله عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] قال مالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأراك رجل سوء. أخرجوه. وقال بعضهم: نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة. وهذا قول المشبه. وقال بعضهم: نقرؤها ونتأولها ونحيل حملها على ظاهرها» ا. هـ.

وراجع أيضاً: البرهان للزركشي (٢/ ٧٨ ـ ٨٩).

(٢) هذا القول رده ابن عطية في تفسيره (١/ ٢٢٤) لأنه مخالف لرصف الكلام وسياقه لأن الضمير يعود إلى الله وإذا قلنا بأنّ الدخان هو الذي ارتفع فليس في الكلام ما يعود عليه ضمير الدخان.

(٣) مقصود التذكير بنفس الوقت وما دار فيه فتكون مفعولاً به لفعل محذوف أو يكون المراد التذكير بقول الملائكة في الزمن الماضي فتكون ظرفاً وهي الصلة. قاله شيخي رحمه الله.

يألك إذا أرسل [والألوك: الرسالة][(١)] سميت بذلك، لأنها تولك في الفم، يقال: الفرس يألك اللجام ويعلكه، ألكنى إليها: أرسلني إليها، والملك: أفضل الحيوان[(٢)]، وأعقل الخلق، لا يأكل، ولا يشرب ولا ينكح، ولا ينسل، وهو رسول لا يعصي الله ـ تعالى ـ في قليل ولا كثير، له جسم لطيف لا يرى إلا إذا قوى الله ـ تعالى ـ أبصارنا. ﴿جاعل﴾ خالق، أو فاعل. ﴿في الأرض﴾قيل إنها مكة. ﴿خليفة﴾ الخليفة من قام مقام غيره، خليفة: يخلفني في الحكم بين الخلق، هو آدم ﷺ ومن قام مقامه من ذريته، أو بنو آدم يخلفون آدم، ويخلف بعضهم بعضاً في العمل بالحق، وعمارة الأرض، أو آدم وذريته خلفاء من الذين كانوا فيها فأفسدوا، وسفكوا الدماء. ﴿أتجعل﴾استفهام لم يجبهم عنه[(٣)]، أو إيجاب قالوه ظناً لما رأوا الجن قد أفسدوا في الأرض ألحقوا الإنس بهم في

(١) لا بدّ من هذه الزيادة، لأن قوله «سُميت بذلك» يشير إليها.

(٢) قال العزّ في كتابه قواعد الأحكام (٢/ ٢٣٢) «وقد اختلف الناس في التفضيل الواقع بين البشر والملك: فإن فاضل بينهما مفضل من جهة تفاوت الأجساد التي هي مساكن الأرواح فلا شكّ أنّ الملائكة أفضل وأشرف من أجساد البشر المركبة من الأخلاط المستقذرة، وإن فاضل بين أرواح البشر وأرواح الملائكة مع قطع النظر إلى الأجساد فأرواح الأنبياء أفضل من أرواح الملائكة لأنهم فضّلوا عليهم من وجوه: أحدها الإرسال ورسل الملائكة قليل. . . . . الثاني: القيام بالجهاد في سبيل الله. الثالث: الصبر على مصائب الدنيا ومحنها والله يحب الصابرين، الرابع: الرضا بمر القضاء وحلوه، الخامس: نفع العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجلب المنافع ودفع المكاره، وليس للملائكة شيء مثل هذا. . . إلخ» يضاف إلى ذلك أنّ الملائكة لهم عقول وليس لهم شهوات بينما البشر لهم عقول وشهوات فلما تمكنوا من التحكم في شهواتهم ومنعها من الوقوع فيما نهى الله عنه مما تميل إليه الطباع وقد امتحنهم الله بذلك فنجحوا في ذلك الامتحان ولم يقع الملائكة في مثل ذلك الامتحان لذا كان صالحو البشر أفضل منهم وإلى هذا ذهب أهل السنّة والجماعة وذهب المعتزلة إلى تفضيل الملائكة على صالحي البشر كما أشار إلى ذلك العزّ في التفسير تبعاً للماوردي وبعض أهل السنّة يميل إلى رأي المعتزلة في تفضيل الملائكة وبعضهم توقف في ذلك لتكافؤ الأدلّة. وقد فصل القول في ذلك شارح الطحاوية (٢/ ٤١٠) والفخر الرازي في تفسيره (٢/ ٢١٥) والنيسابوري (١/ ٢٦٢) وقد لخص ما قاله الفخر الرازي.

(٣) يريد أنه لم يجبهم عنه تفصيلاً وإنما أجابهم إجمالاً كما قال الماوردي (ق ١/ ٢٤ ـ أ) «فأجابهم» ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ ولم يخبرهم».

ذلك، أو قالوه عن إخبار الله تعالى لهم بذلك، فذكروا ذلك استعظاماً لفعلهم مع إنعامه عليهم، أو قالوه تعجباً من استخلافه لهم مع إفسادهم. ﴿**ويسفك**﴾ السفك: صب الدم خاصة، والسفح: مثله إلا أنه يستعمل في كل مائع على وجه التضييع ولذلك قيل للزنا سفاح. ﴿**نسبح**﴾ التسبيح: التنزيه من السوء على وجه التعظيم، فلا يُسبَّح غير الله ـ تعالى ـ، لأنه قد صار مستعملاً في أعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها سواه، نسبح لك نصلي لك، أو نعظمك، أو التسبيح المعروف، أو هو رفع الصوت بالذكر. ﴿**ونقدس لك**﴾ التقديس: التطهير، الأرض المقدسة: المطهرة. نقدس[١]: نصلي لك، أو نطهرك من الأدناس، أو التقديس المعروف. ﴿**ما لا تعلمون**﴾/ ما أضمره إبليس من [٧/ب] المعصية، أو من ذرية آدم ﷺ من الأنبياء المصلحين، أو ما اختص بعلمه من تدبير المصالح.

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

٣١ ـ ﴿**آدم**﴾ سُمي به، لأنه خلق من أديم الأرض: «وهو وجهها الظاهر»، أو أُخذ من الأُدمة[٢]. ﴿**الأسماء**﴾ أسماء الملائكة، أو أسماء ذريته، أو أسماء كل شيء، عُلم الأسماء وحدها، أو الأسماء والمسميات، وعلى الأول علمها بلغته التي كان يتكلم بها، أو علمها بجميع اللغات، وعلمها آدم ﷺ ولده فلما تفرقوا تكلمت كل طائفة بلسان ألفوه منها، ثم نسوا الباقي

(١) في الأصل: «أو» بين نقدس ونصلي ويحتمل أنها زيادة من الناسخ لأن «نصلي» أول معاني «نقدس» التي ذكرها هنا فلا يصح فصله بـ «أو».

(٢) الأُدمة السمرة والأدم من الناس: الأسمر، والجمع أدمان. والأدم من الإبل: الشديد البياض وقيل هو الأبيض الأسود المقلتين. راجع مختار الصحاح «أدم».

بتطاول الزمان، أو أصبحوا وقد تكلمت كل طائفة بلغة، ونسوا غيرها في ليلة واحدة، وهذا خارق. ﴿عرضهم﴾ الأسماء، أو المسمين على الأصح، وعرضهم بعد أن خلقهم، أو صورهم لقلوب الملائكة ثم عرضهم قبل خلقهم. ﴿أنبئوني﴾ أخبروني، مأخوذة من الإنباء، وهو الإخبار على الأظهر، أو الإعلام. ﴿صادقين﴾ أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه، لأنه وقع لهم ذلك، أو فيما زعمتم أن الخليفة يفسد في الأرض، أو أني إن استخلفتكم سبحتم، وقدستم، وإن أستخلف غيركم عصى، أو أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل منه، أو صادقين: عالمين.

٣٢ ـ ﴿العليم﴾ العالم من غير تعليم ﴿الحكيم﴾ المحكم لأفعاله، أو المصيب للحق، ومنه الحاكم لإصابته، أو المانع من الفساد، وحكمة اللجام تمنع الفرس من شدة الجري. قال:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا[(١)]

٣٣ ـ ﴿ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ ما تبدون من قولكم ﴿أتجعل فيها﴾ والمكتوم: ما أسرَّه إبليس من الكِبْرِ، والعصيان، أو ما أضمروه من أن الله ـ تعالى ـ لا يخلق خلقاً إلا كانوا أكرم عليه منهم[(٢)].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

٣٤ ـ ﴿اسجدوا﴾ أصل السجود: الخضوع، والتطامن، أُمروا بذلك تكريماً لآدم ﷺ وتعظيماً لشأنه، أو جُعل قِبلة لهم، وأُمروا بالسجود إليه. ﴿إلا

(١) قائل البيت جرير وبعده.
«أبني حنيفة إنني إن أهجكم أدع اليمامة لا تواري أرنباً»
انظر ديوانه «(١/ ٥٠)» واستشهد به الطبرسي في تفسيره (١/ ١٧١) وكذا القرطبي (١/ ٢٨٨).

(٢) قاله قتادة والحسن. راجع تفسير الطبري (١/ ٤٩٩) وفيه «منه» بدل «منهم» وكذا تفسير الماوردي بتحقيق د. محمد الشايع وخضر محمد خضر.

إبليس﴾ امتنع حسداً، وتكبراً، وكان أبا الجن[١] كما آدم ﷺ أبو البشر، أو كان من الملائكة فيكون قوله تعالى **﴿كان من الجن﴾** [الكهف: ٥٠] وهم حي من الملائكة يسمون جِنّاً، أو كان من خزان الجنة، فاشتق اسمه منها، أو لأنه جن عن الطاعة، أو الجن اسم لكل مستتر مجتنن. قال:

براه إلهي واصطفاه لدينه ... وملكه ما بين توما إلى مصر

وسخر من جن الملائك تسعة ... قياماً لديه يعملون بلا أجر[٢]

واشتق من الإبلاس، وهو اليأس من الخير، أو هو اسم أعجمي لا اشتقاقٌ له.

﴿وكان من الكافرين﴾/ صار منهم، أو كان قبله كفار هو منهم، أو كان من [٨/أ] الجن وإن لم يكن قبله جن، كما كان آدم ﷺ من الإنس وليس قبله إنس.

وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ

---

(١) ويرد على هذا القول أن استثناء إبليس من الملائكة يدل على أنه منهم، كما في هذه الآية، وأجاب الماوردي (ق ١/٢٦ ـ أ) على ذلك بأنه «لا يمتنع جواز الاستثناء من غير جنسه كما قال ـ تعالى ـ **﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾** [النساء: ١٥٧] وهذا استثناء منقطع» وسيأتي الاستدلال على أن إبليس من الجن عند تفسير قوله تعالى **﴿إلا إبليس كان من الجن﴾** [الكهف: ٥٠].

(٢) هذان البيتان نسبهما الماوردي في تفسيره (ق ١/٢٦ ـ أ، ب) إلى أعشى بني ثعلبة وذكر قبلهما:

ولو كان شيء خالداً أو معمراً ... لكان سليمان البريء من الدهر

فهذه الأبيات في ذكر سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ وما أعطاه الله وسخر له. والشاهد في البيت الأخير، حيث سمى الملائكة جنا لاستتارهم. وهناك اختلاف في بعض الألفاظ بين الماوردي والعز في البيت الأول، ففي الشطر الأول «عباده» بدل «لدينه» وفي الشطر الثاني «توثا» بدل «توما». وذكر هذه الأبيات الطبري في تفسيره (١/٥٠٥، ٥٠٦) ونسبها إلى أعشى بن قيس بن ثعلبة البكري ـ قلت: وهذا مختلف في اسمه فبعضهم ينسبه كالطبري، وبعضهم ينسبه كالماوردي وفي الطبري «ثريا» بدل «توما» وكذا في ملحق ديوان الأعشى بن قيس (٢٤٣)، وتفسير الطبرسي (١/١٨٢)، واقتصر القرطبي (١/٢٩٥) على البيت الأخير منها، وكذا صاحب اللسان «جنن» (١٦/٢٥١).

فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

٣٥ ـ **﴿اسكن أنت وزوجك﴾** خلقت حواء من ضلع آدم ﷺ وهو نائم، ولهذا يقال لها ضلع أعوج، وسميت امرأة لأنها خلقت من المرء، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، أو لأنها أم كل حي، وخلقت قبل دخوله الجنة، أو بعد دخوله إليها. **﴿الجنة﴾** جنة الخلد، أو جنة أعدها الله ـ تعالى ـ لهما. **﴿رغدا﴾** الرغد: العيش الهنيء، أو الواسع، أو الحلال الذي لا حساب فيه. **﴿الشجرة﴾** البر، أو الكرم، أو التين، أو شجرة الخلد[١] التي كانت الملائكة تَحنَك[٢] منها. **﴿الظالمين﴾** لأنفسهما، أو المعتدين بأكل ما لم يبح، وأكلها ناسياً فحكم عليه بالمعصية، لترك التحرز، لأنه يلزم الأنبياء ـ صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ـ من التحرز ما لا يلزم غيرهم أو أكل منها وهو سكران[٣]، قاله ابن المسيب[٤]: أو أكل عالماً متعمداً، أو تأول النهي على التنزيه دون التحريم، أو على عين الشجرة دون جنسها، أو على قوله تعالى **﴿ما نهاكما ربكما عن**

---

(١) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (١/٥١٨ ـ ٥٢١) وصوب أنها شجرة من أشجار الجنة بعينها ولا علم لنا بها على وجه التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً في القرآن عليها ولا في السنة الصحيحة. وجائز أن تكون إحدى هذه المذكورات هنا، وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.

(٢) في (ق ١/٢٧ ـ أ) «تأكل» قلت وهو معنى «تحنك، استحنك الرجل قوي أكله واشتد بعد ضعف وقلة» انظر اللسان «حنك ١٢/٢٩٨» ولا نعرف المراد من شجرة الخلد إلا على لسان إبليس، وقصده نفس الشجرة المنهي عنها ولا نعرف كيفية الأكل منها، ومعلوم أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون.

(٣) هذا لا يليق بالأنبياء.

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة في المدينة ثقة حجة. عاش تسعاً وسبعين سنة توفي سنة ٩٤ هـ.
انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٢١٩ ـ ٢٢١)، والكاشف (١/٣٧٣)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١٧).

هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين﴾[(١)] [الأعراف: ٢٠].

٣٦ ـ **﴿فأزلهما﴾** أزالهما[(٢)]: نَحَّاهما، وأزلهما: من الزلل وهو الزوال عن الحق. والشيطان: إبليس، وسوس لهما من غير مشاهدة، ولا خلوص إليهما، أو خلص إليهما وشافههما بالخطاب، وهو الأظهر، وقول الأكثر. **﴿فأخرجهما﴾** نسب الخروج إليه، لأنه سببه. **﴿اهبطوا﴾** الهُبوط: الزوال[(٣)]، والهَبوط: موضع الهَبوط، المأمور به آدم، وحواء، وإبليس، والحية، أو آدم، وإبليس، وذريتهما، أو آدم، وحواء والوسوسة[(٤)]. **﴿عدو﴾** بنو آدم وبنو إبليس أعداء، أو الذين أمروا بالهبوط بعضهم لبعض أعداء. **﴿مستقر﴾** مقامهم عليها، أو قبورهم. **﴿ومتاع﴾** كل ما انتفع به فهو متاع. **﴿إلى حين﴾** الموت، أو قيام الساعة، أو أجل.

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا

---

(١) قال القرطبي في تفسيره (١/٣٠٨): «واختلف العلماء في هذا الباب هل وقع مع الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ صغائر من الذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها أم لا ـ بعد اتفاقهم على أنهم معصومون من الكبائر ومن كل رذيلة فيها شين ونقص ـ فقال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين تقع الصغائر منهم. وقال الشيعة وجمهور من الفقهاء: إنهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر أجمعها» ا. هـ باختصار.

راجع في ذلك: المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (٣٠٠ ـ ٣٠٤)، وتنزيه القرآن عن المطاعن له أيضاً (٢٢، ٢٣)، والشفاء للقاضي عياض (٢/١٠٩، ١٢٢)، وتفسير الطبرسي (١/١٨٨)، وتفسير الفخر الرازي (٢/٤، ٥)، والرغائب للنيسابوري (١/٢٧٦).

(٢) في (ق ١/٢٧ ـ ب) قرأ حمزة ـ وحده ـ فأزالهما بمعنى: نحاهما، من قولك زلت عن المكان إذا تنحيت عنه. وقرأ الباقون، «فأزلهما» بالتشديد... إلخ» وراجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/٢٣٥).

(٣) في تفسير الماوردي بالتحقيقين (بضم الهاء النزول وبفتحها موضع النزول وقال المفضل: الهبوط الخروج من البلدة وهو أيضاً دخولها فهو من الأضداد وعبارة الماوردي أظهر وأوفى.

(٤) نقل هذا القول الطبرسي في تفسيره (١/١٩٣) عن الحسن، وقال: «وهذا ضعيف» وفي (ق ١/٢٧ ـ ب) «الموسوس» بدل «الوسوسة» ولم ينسبه لأحد.

يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾

٣٧ ـ ﴿**كلمات**﴾ الكلام من التأثير، لتأثيره في النفس بما يدل عليه من المعاني، والجرح كلم لتأثيره في الجسد. الكلمات قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ربنا ظلمنا**﴾ الآية [الأعراف: ٢٣] أو قول آدم ﷺ لربه تبارك وتعالى «أرأيت إن تبت وأصلحت» فقال: إني راجعك إلى الجنة، أو قوله: «لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربي إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب/إني ظلمت نفسي فتب عليَّ إنك أنت [٨/ب] التواب الرحيم» ﴿**فتاب عليه**﴾ توبة العبد الرجوع عن المعصية، وتوبة الرب عليه قبول ذلك، ورجوعه له إلى ما كان عليه، والتوبة واجبة عليه وعلى حواء، وأفرد بالذكر، لقوله تعالى: ﴿**فتلقى آدم**﴾ أفرده بالذكر فرد الإضمار إليه، أو استغنى بذكر أحدهما عن الآخر لاشتراكهما في حكم واحد ﴿**والله ورسوله أحق أن يرضوه**﴾ [النور: ٦٢] ﴿**انفضوا إليها**﴾[1] ﴿**التواب**﴾ الكثير القبول للتوبة. ﴿**الرحيم**﴾ الذي لا يخلي عباده من نعمه. ولم يهبط عقوبة، لأن ذنبه صغير، وهبوطه وقع بعد قبول توبته، وإنما أهبط تأديباً. أو تغليظاً للمحنة. الحسن[2] «خلق آدم للأرض، فلو لم يعص لخرج على غير تلك الحال» أو يجوز أن يخلق لها إن عصى ولغيرها إن لم يعص.

---

(١) هذا جزء من قوله ـ تعالى ـ ﴿**وإذا رأوا تجارة، أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً**﴾ [الجمعة: ١١]. والإتيان بأول الآية لازم حتى يتبين عود الضمير، ويتم الاستشهاد بها.

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد. مولى زيد بن ثابت وقيل غير ذلك. وأبوه من سبي ميسان. ولد سنة ٢١ هـ. وكان رأساً في العلم والعمل. وهو من الطبقة الثالثة روى له أصحاب الكتب الستة. ومن مؤلفاته «التفسير» توفي في رجب سنة عشر ومائة.

انظر المعارف (٤٤٠، ٤٤١)، والكاشف (١/ ٢٢٠) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٢٣٥) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٤٧).

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٠ ـ **﴿إسرائيل﴾** يعقوب، إسرا ـ بالعبرانية ـ عبد، وإيل هو الله ـ تعالى ـ فهو عبد الله. **﴿اذكروا﴾** الذِّكر باللسان وبالقلب، والذُّكر بالشرف بضم الذال وكسرها في القلب واللسان. أو بالضم في القلب وبالكسر في اللسان، ومراد الآية ذكر القلب، يقول: لا تتناسوا نعمتي. **﴿نعمتي﴾** إنعامي العام على خلقي، أو إنعامي على آبائكم بما ذكر في هذه السورة، فالإنعام على الآباء شرف للأبناء. **﴿وأوفوا بعهدي﴾** أوفوا بما أمرتكم به **﴿أوف﴾** بما وعدتكم، أو أوفوا بما أنزلته في كتابكم، «أن تؤمنوا بي وبرسلي» أوف لكم بالجنة، سماه عهداً، لأنه عهد به إليهم في الكتب السالفة، أو جعل الأمر كالعهد الذي هو يمين لاشتراكهما في لزوم الوفاء بهما.

٤١ ـ **﴿بما أنزلت﴾** على محمد ﷺ من القرآن **﴿مصدقاً لما معكم﴾** من التوراة[1] في التوحيد ولزوم الطاعة، أو مصدقاً لما فيها من أنها من عند الله، أو لما فيها من ذكر محمد ﷺ والقرآن. **﴿أول كافر﴾** بالقرآن من أهل الكتاب، أو محمد ﷺ، أو بما في التوراة والإنجيل من ذكر محمد ﷺ والقرآن. **﴿ثمناً قليلاً﴾** لا تأخذوا عليه أجراً، وفي كتابهم «يا ابن آدم عَلم مجاناً كما عُلمت مجاناً»، أو لا تأخذوا على تغييره وتبديله ثمناً، أو لا تأخذوا ثمناً على كتم ما فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن.

٤٢ ـ **﴿ولا تلبسوا﴾** ولا تخلطوا الصدق بالكذب، اللبس: الخلط، أو اليهودية والنصرانية بالإسلام، أو التوراة المنزلة بما كتبوه بأيديهم **﴿وتكتموا**

---

(١) في الأصل «النور» وهو خطأ. والصحيح ما أثبته من (ق ١/٢٩ ـ أ، د ١/٢ ـ أ).

الحق﴾ نبوة محمد ﷺ **﴿وأنتم تعلمون﴾** أنه في كتبكم.

وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾

[٩/أ] ٤٣ ـ **﴿الزكاة﴾** من النماء والزيادة/، لأنها تثمر المال، أو من الطهارة بأدائها يطهر المال فيصير حلالاً، أو تطهر المالك من إثم المنع. **﴿الراكعين﴾** الركوع من التطامن والانحناء، أو من الذل والخضوع، عُبِّر عن الصلاة بالركوع، أو أراد ركوعها إذ لا ركوع في صلاتهم(١).

٤٤ ـ **﴿بالبر﴾** بالطاعة، أمروا بها وعصوا، أو أمروا بالتمسك بكتابهم، وتركوه بجحد نبوة محمد ﷺ، أو أمروا بالصدقة وضنوا بها.

٤٥ ـ **﴿بالصبر﴾** على الطاعة، وعن المعصية، أو بالصوم، ويسمى صبراً لأنه يحبس نفسه عن الطعام والشراب، والصبر: حبس النفس عما تنازع إليه. «كان الرسول ﷺ إذا حزبه أمر استعان بالصلاة والصوم»(٢) **﴿وإنها لكبيرة﴾** وإن الصلاة لثقيلة إلا على المؤمنين، أو إن الصبر والصلاة ـ أرادهما وأعاد الضمير إلى أحدهما، أو أن إجابة محمد ﷺ لشديدة **﴿إلا على الخاشعين﴾** الخشوع

(١) ظاهر القرآن أن صلاة الأنبياء كانت بركوع وسجود قال تعالى: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾** [البقرة: ١٢٥] **﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾** [آل عمران: ٤٣]، ولا معنى لاقتران الركوع بالسجود إلا الصلاة. قاله شيخي.

(٢) رواه حذيفة بن اليمان وقد أخرجه عنه أبو داود في سننه (١/ ٣٠٤ صلاة: باب قيام النبي ﷺ من الليل) والإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٨٨ حلبي) والطبري في تفسيره (٢/ ١٢) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٨٧) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٧) ولفظه عندهم «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى». وفي لفظ آخر عند الطبري «... فزع إلى الصلاة» ولم أجد عندهم «.... استعان بالصلاة والصوم». وحزبه: أي نزل به أمر مهم، أو أصابه غم.

والخضوع: التواضع، أو الخضوع في البدن، والخشوع في الصوت والبصر.

٤٦ ـ ﴿يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾ بذنوبهم لإشفاقهم منها[١] أو يتيقنون عند الجمهور. ﴿راجعون﴾ بالموت، أو بالإعادة، أو إلى أن لا يملك لهم أحد غيره ضراً ولا نفعاً كما كانوا في بدو الخلق.

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٤٨ ـ ﴿لا تجزي﴾ لا تغني، أو لا تقضي، جزاه الله خيراً: قضاه. ﴿شفاعة﴾ لا يقدر على شفيع تقبل شفاعته، أو لا يجيبه الشفيع إلى الشفاعة، وإن كان مشفعاً لو شفع. ﴿عَدْل﴾ فدية، وعِدْل: مثل «لا يقبل منه صرف ولا عدل»[٢] الصرف: العمل، والعدل: الفدية. أو الصرف: الدية، والعدل: رجل

---

(١) فعلى هذا القول يكون الظن على بابه، وفي الكلام حذف، تقديره ما ذكر هنا قال الرماني: «وفيه بعد لكثرة الحذف» وقال ابن عطية: «وهذا تعسف». والأصوب أن الظن هنا بمعنى اليقين ـ كما سيأتي في قول الجمهور ـ لأن الظن من ألفاظ الأضداد، فالعرب تسمي الشك: ظناً واليقين: ظناً، لأن فيه طرفاً من اليقين، كما تسمى الظلمة «سدفة» والضياء «سدفة» والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين أكثر من أن تحصى ومنه قوله ـ تعالى ـ ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها﴾ [الكهف: ٥٣] انظر تأويل مشكل القرآن: (١٨٧) وتفسير الطبري (٢/ ١٧ ـ ١٩) وتفسير ابن عطية (١/ ٢٦٠) وتفسير الطبرسي (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٦) وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(٢) هذا جزء من حديث رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: المدينة حرم. فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٩٩٤ ـ ٩٩٩، الحج ٨٥) كما أخرجه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً. وعن علي ـ رضي الله عنه ـ في الصحيفة التي رواها عن النبي ﷺ وقد أخرج هذه الصحيفة البخاري في أكثر من موضع في صحيحه (الفتح ٤/ ٨١، فضائل المدينة/ ١ ـ ٦/ ٢٧٣ الجزية/ ١٠، ١٣/ ٢٧٥ الاعتصام/ ٥) وأبو داود في سننه (١/ ٤٦٩، المناسك باب تحريم المدينة). والترمذي في سننه (٤/ ٤٣٨، ٤٣٩، الولاء/ ٣) كما أخرج هذا الجزء في حديث عمرو بن خارجة مرفوعاً (٤/ ٤٣٤، الوصايا/ ٥) وابن ماجه عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً=

مكانه. أو الصرف: التطوع، والعدل: الفرض أو الصرف: الحيلة، والعدل[١]: الفدية، قاله أبو عبيدة[٢].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٤٩ ـ **﴿آل فرعون﴾** آل الرجل: هم الذين تؤول أمورهم إليه في نسب أو صحبة، والآل والأهل سواء [أ]و[٣] الآل يضاف إلى المُظهر دون المضمر

= (١/ ١٩ مقدمة/ ٧) والدارمي (٢/ ٢٤٤ سير) عن عمرو بن خارجة و (٢/ ٣٤٤، فرائض) عن ابن عباس والإمام أحمد في مسنده (١/ ٨١ حلبي ٢/ ٦١٤، ٦١٥ معارف) عن علي ـ رضي الله عنه ـ في الصحيفة التي سبق الإشارة إليها. وبحشل في تاريخ واسط (١٢٨) عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه ـ مرفوعاً. وسيستشهد العز بهذا الجزء من الحديث في تفسير قوله ـ تعالى ـ **﴿فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً﴾** [الفرقان: ١٩].

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٨٦) واختلف في تفسيرها فعند الجمهور الصرف: الفريضة، والعدل: النافلة «ثم ذكر أكثر من عشرة أقوال».

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري مولى لِتيم قريش. ولد سنة ١١٢ هـ وكان من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارهم. قيل إنه خارجي ومن مؤلفاته «مجاز القرآن» ونقل الزبيدي عن أبي حاتم أنه قال: «وما يحل لأحد أن يقرأ إلا على شرط إذا مر بالخطأ أن يبينه ويغيره» ومن مؤلفاته ـ أيضاً ـ «الأمثال في غريب الحديث» و «المثالب». توفي سنة ٢١٠ هـ.

انظر: المعارف (٥٤٣) وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي (١٧٥ ـ ١٧٨) والبغية (٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦) وفي الأصل «أبو عبيد» وهو خطأ والصحيح ما أثبته من (ق ١/ ٣١ ـ أ) وغيره.

(٣) زيادة «الألف» لازمة، لأن ما بعد «الواو» قول ثان ويدل على ذلك عبارة الماوردي (ق ١/ ٣١ ـ أ، د ١/ ٣ ـ ب) «واختلف في الآل والأهل على قولين: أحدهما: أنهما سواء، والثاني: وهو قول الكسائي ـ أنه يقال آل الرجل إذا ذكر اسمه فإن كني عنه قيل أهله ولم يقل آله، كما يقال: أهل العلم وأهل البصرة ولا يقال: آل العلم وآل البصرة».

وانظر تفسير الطبرسي (١/ ٢٣٢) وتفسير القرطبي (١/ ٣٨١ ـ ٢٨٣) وقد توسع في بحث «الآل» من ناحية المعنى والاستعمال والإضافة.

والأهل يضاف إليهما، أهل العلم وأهل البصرة ولا يقال آل العلم ولا آل البصرة. ﴿فرعون﴾ اسم رجلٍ معين، أو فرعون لملوك العمالقة، كقيصر للروم وكسرى للفرس، واسم فرعون «الوليد بن مصعب» ﴿يسومونكم﴾ يولونكم «سامه خطة خسفٍ »[(١)]: أولاه، أو يجشمونكم الأعمال الشاقة، أو يزيدونكم على ذلك سوء العذاب ومساومة البيع: مزايدة كل واحد من العاقدين. ﴿ويستحيون/ نساءكم﴾ يبقونهم أحياء للاسترقاق والخدمة فلذلك كان من سوء [٩/ب] العذاب. والنساء يقع على الكبار والصغار، أو تسمى به الصغار، اعتباراً بما يصرن إليه ﴿وفي ذلكم﴾ إنجائكم، أو في سومهم إياكم سوء العذاب. والذبح والإبقاء، والبلاء: يستعمل في الاختبار بالخير والشر. والأكثر في الخير: أبليته أبليه إبلاء، وفي الشر: بلوته أبلوه بلاء.

٥٠ ـ ﴿فرقنا﴾ فصلنا «أو ميزنا» وسمي البحر بحراً لسعته وانبساطه، تبحر في العلم اتسع فيه. ﴿تنظرون﴾ إلى سلوكهم البحر، وانطباقه عليهم.

وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

٥١ ـ [﴿وإذ واعدنا موسى﴾] ووجد موسى [عليه السلام] في اليم بين الماء والشجر فسمى لذلك موسى، مو: هو الماء، وسا: هو الشجر. ﴿العجل﴾ قال الحسن: صار لحماً ودماً له خوار ومنع غيره ذلك لما فيه من الخرق المختص بالأنبياء، وإنما جعل فيه خروقاً تدخلها الريح فتصوت كالخوار. وعلى طريق الحسن فالخرق يقع لغير الأنبياء في زمن الأنبياء، لأنهم يبطلونه. وقد قال السامري: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ [طه: ٨٨] فأبطل أن يدعي بذلك إعجاز الأنبياء، وسمي عجلاً، لأنه عجل بأن صار له خوار، أو

(١) أي أولاه أمر ذُلٍ وظلم وهوان. وفي اللسان (٩/ ١٥٩ خطط) «والخطة ـ بالضم ـ شبه القصة والأمر. يقال: سمته خطة خسف، وخطة سوء».

لأنهم عجلوا بعبادته قبل رجوع موسى.

٥٣ ـ ﴿**الكتاب والفرقان**﴾ الكتاب: التوراة، وهي الفرقان[١]، أو الفرقان ما في التوراة من الفرق بين الحق والباطل[٢]، أو فرقه ـ سبحانه وتعالى ـ بين موسى وفرعون بالنصر، أو انفراق البحر.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

٥٤ ـ ﴿**بارئكم**﴾ خالقكم[٣] والبرية: الخلق متروك همزها من برأ الله الخلق، أو من البري وهو التراب، أو من بريت العود، أو من تبرى شيء من غيره إذا انفصل منه[٤]، كالبراءة من الدَّيْن والمرض. ﴿**فاقتلوا أنفسكم**﴾ مكنوا من قتلها، أو ليقتل بعضكم بعضا. والقتل إماتة الحركة قتلت الخمر بالماء إذا مزجتها به، فسكنت حركتها، ابن جريج[٥]، جُعلت توبتهم بالقتل، لأن الذين

(١) فذكره باسمين تأكيداً (ق ١/ ٣٢ ب) ونسبه للفراء وهو معنى قوله، راجع كتابه معاني القرآن (١/ ٣٧).

(٢) فيكون ذلك نعتا للتوراة وهو قول ابن عباس وأبي العالية المصدر السابق «ق».

(٣) والفرق بين الباري والخالق أن الباري هو المبدع المحدث. والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال (د ١/ ٤ ـ ب) ولم أجده في (ق ١/ ٣٣ ـ أ) فهذا يدل على أن نسخة (د) فيها زيادات على نسخة (ق) وسبق أن رأيت شيئاً من ذلك.

(٤) فالخلق قد فصلوا من العدم إلى الوجود انظر تفسير القرطبي (١/ ٤٠٣).

(٥) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي المكي أبو الوليد مولى بني أمية. ولد سنة نيف وسبعين. وأدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم. وكان فقيهاً حافظاً. قال ابن حبان بعد توثيقه: وكان يُدلس «وهو وابن أبى عَروبة أول من صنف الكتب بالحجاز. ومن مصنفاته «السنن» و «التفسير» وروى عنه تفسيره حجاج بن محمد المصيصي توفي في ذي الحجة سنة (١٥٠ هـ).
انظر المراسيل لابن أبي حاتم (٨٧) والكاشف (٢/ ٢١٠، ٢١١) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٥٢، ٣٥٣).

لم ينكروا خافوا القتل فجعلت توبتهم به.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٥ ـ ﴿**جهرة**﴾ علانية، أو عياناً، وأصل الجهر: الظهور، ومنه جهر بالقراءة، وجاهر بالمعاصي. ﴿**الصاعقة**﴾ الموت.

٥٦ ـ ﴿**بعثناكم**﴾ أحييناكم، أو سألوا أن يبعثوا بعد الإحياء أنبياء. والبعث هو الإرسال، أو إثارة الشيء من محله، وهؤلاء هم السبعون المختارون للميقات.

٥٧ ـ ﴿**الغمام**﴾ ما غطى السماء من السحاب، غُم الهلال: غطاه السحاب، وكل مُغطى مغموم. وهذا الغمام هو السحاب، أو الذي أتت فيه الملائكة يوم بدر. ﴿**المن**﴾ ما سقط على الشجر فأكله الناس/ أو صمغة، أو [١٠/أ] شراب كانوا يشربونه ممزوجاً بالماء. أو عسل ينزل عليهم أو الخبز الرقاق، أو الزنجبيل. أوالترنجبين[١]. ﴿**السلوى**﴾ السماني أو طائر يشبهه. كانت تحشره عليهم ريح الجنوب. ﴿**طيبات**﴾ اللذيذة، أو الحلال.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ

(١) الترنجبين: هو طل يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب وتأويله عسل الندى، وأكثر ما يقع على شجر الحاج وهو العاقول.
راجع: الجامع لمفردات الأدوية لابن البيطار (١/ ١٣٧).

ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿**القرية**﴾ بيت المقدس، أو قرية بيت المقدس، أو أريحيا. ﴿**الباب**﴾ باب القرية المأمور بدخولها، أو باب حِطة، وهو الثامن من بيت المقدس. ﴿**سُجداً**﴾ ركعاً، أو متواضعين خاضعين، أصل: السجود الانحناء تعظيماً وخضوعاً. ﴿**حِطة**﴾ لا إله إلا الله، أوأُمروا بالاستغفار أو حط عنا خطايانا، أو قولوا: هذا الأمر حق كما قيل لكم. [﴿**نغفر لكم خطاياكم**﴾] نغفرها بسترها عليكم فلا نفضحكم، من الغفر وهو الستر، ومنه بيضة الحديد: مغفر.

٥٩ ـ ﴿**فبدل**﴾ دخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا حنطة في شعيرة استهزاء منهم. ﴿**رجزاً**﴾ عذاب، أو غضب أو طاعون أهلكهم كلهم، وبقي الأنبياء[١] صلوات الله تعالى عليهم وسلامه.

۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿**استسقى**﴾ طلب السقيا، سقيته وأسقيته، أو سقيته بسقي شفته، وأسقيته دللته على الماء. ﴿**فانفجرت**﴾ الانفجار: الانشقاق، والانبجاس أضيق منه. ﴿**عينا**﴾ شبهت بعين الحيوان، لخروج الماء منها كما يخرج الدمع. ﴿**كلُ أُناسٍ**﴾ لكل سبط عين عرفها لا يشرب من غيرها. ﴿**تعثوا**﴾ تطغوا، أو تسعوا «العيث»: شدة الفساد..

---

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق د. الشايع وخضر والسيد بن عبد المقصود «وبقي الأبناء» بدل «الأنبياء» وقد نسبه إلى ابن زيد ورواه الطبري في تفسيره (١/١١٧) عنه والطوسي في تفسيره (١/٢٦٨) ونسبه إلى أبي زيد ولعله تحريف لابن زيد وتذكر مصادر التفسير الأخرى قول ابن زيد بدون ذكر من بقي.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)﴾

٦١ ـ **﴿وفومها﴾** الحنطة، أو الخبز، أو الثوم. **﴿مِصراً﴾** مبهماً، أو مصر فرعون، والمصر من القطع لانقطاعه بالعمارة، أو من الفصل، قال:

«وجاعل الشمس مصراً لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا»(١)

﴿الذلة﴾ الصغار، أو ضرب الجزية. **﴿والمسكنة﴾** الفقر، أو الفاقة. **﴿وباءوا﴾** نزلوا من المنزلة، قال رجل للرسول ﷺ: هذا قاتل أخي [قال](٢): فهو بواء به: أي ينزل منزلته في القتل، أو أصله التسوية أي تساووا في الغضب: عبادة بن الصامت(٣): جعل الله ـ تعالى ـ الأنفال إلى نبيه ﷺ فقسمها

(١) قائل البيت: عدي بن زيد، وهو شاعر نصراني، وقد ذكره ضمن قصيدة يذكر فيها مبدأ الخلق، وشأن آدم، ومعصيته.
انظر ديوانه (١٥٩)، قصيدة/١٠٣ بيت/٦، وفيه «وجعل» بدل «جاعل» وينسب لأمية بن أبي الصلت وهو في ديوانه (٦١) وفيه «جاعل» وقد استشهد به الطبرسي في تفسيره (١/ ٢٧٢) وكذا ابن الجوزي (١/ ٨٩) والقرطبي (١/ ٤٢٩). وابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٥/ ٣٣٠).

(٢) زيادة من (ق ١/ ٣٥ ـ ب، د ١/ ٧ ـ أ) لازمة لبيان أن القائل «فهو بواؤه» رسول الله ﷺ، ولم أعثر على هذا الحديث فيما تيسر لي من المصادر.

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الأنصاري الخزرجي أبو الوليد. أحد النقباء بالعقبة وقد شهد بدراً. وروى ابن سعد في الطبقات والبخاري في التاريخ أنه ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ. توفي بالرملة سنة ٣٤ هـ وله اثنتان وسبعون سنة انظر: الكاشف (٢/ ٦٤) والإصابة (٢/ ٢٦٨، ٢٦٩).

بينهم على بواء: أي سواءً، أو رجعوا. والبواء الرجوع لا يكون إلا بشر أو خير. ﴿ويقتلون النبيين﴾ مكنهم من قتل الأنبياء - صلوات الله تعالى عليهم وسلامه - ليرفع درجاتهم، أو كل نبي أمره بالحرب نصره، ولم يمكن من قتله [١٠/ب] قاله الحسن: والنبي من النبأ، وهو الخبر/ لإنبائه عن الله - تعالى - أو من النبوة المكان المرتفع، لارتفاع منزلته، أو من النبي وهو الطريق، لأنه طريق إلى الله - تعالى -[١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢ - ﴿هادوا﴾ من هاد يهود هودا وهيادة إذا تاب. أو من قولهم ﴿هدنا إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦] أو نسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب - عليه الصلاة والسلام - فعربته العرب بالدال. ﴿والنصارى﴾ جمع نصراني، أو نصرانٍ[٢] عند سيبويه[٣] وعند الخليل نصرى. لنصرة بعضهم لبعض، أو لقوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ [آل عمران: ٥٢] أو كان يقال لعيسى - عليه الصلاة والسلام - الناصري لنزوله الناصرة فنسب إليه النصارى. ﴿والصابئين﴾ جمع صابىء، من

---

(١) قد توسع الطبري في تفسيره (٢/ ١٤٠ - ١٤٢) في بيان معاني «النبي» الثلاثة واستشهد عليها بأشعار العرب. وكذا الماوردي (ق ١/ ٣٥ - ب، ٣٦ - أ) والقرطبي (١/ ٤٣١).

(٢) هذا النعت مصروف لأن مؤنثه على «فعلانة» فقد سمع من العرب «نصرانة» ومثله ندمان «وندمانة». أما إذا كان مؤنثه بدون التاء فيمنع من الصرف كـ «سكران» فإن مؤنثه «سكرى».

راجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١١٨، ١١٩) وتفسير الطبري (٢/ ١٤٣، ١٤٤) وأوضح المسالك لابن هشام (٢/ ١٨٣).

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير مولى بني الحارث بن كعب ولقب «سيبويه» وهي فارسية معناها رائحة التفاح. وهو من أصل فارسي ونشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس. وهو إمام البصريين في النحو وقد صنف فيه «الكتاب» توفي سنة ١٨٠ هـ وقيل ١٨٨ وعمره اثنتان وثلاثون وقيل نيف وأربعون.

راجع طبقات النحويين واللغويين (٦٦ - ٧٢) والبغية (٢/ ٢٢٩، ٢٣٠) والأعلام (٥/ ٢٥٢).

الطلوع والظهور، صبأ ناب البعير: طلع، أو من الخروج من شيء إلى آخر، لخروجهم من اليهودية إلى النصرانية، أو من صبا يصبو إذا مال إلى شيء وأحبه على قراءة نافع[١] بغير الهمز[٢]، ثم هم قوم بين اليهود والمجوس، أو قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرءون الزبور، أو دينهم شبيه بدين النصارى، قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم على دين نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿من آمن﴾ نزلت في سلمان، والذين نَصَّروه وأخبروه بمبعث النبي ﷺ[٣] أو هي منسوخة بقوله تعالى ﴿ومن يبتغِ غير الإسلام﴾[٤] [آل عمران: ٨٥] والمراد بالنسخ التخصيص.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المدني. أخذ القراءة عن سبعين من التابعين. وهو أحد القراء السبعة. وممن اشتهر بالرواية عنه قالون وورش. توفي سنة ١٦٩ هـ. راجع معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٩ ـ ٩٢) وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٣٠) ومناهل العرفان للزرقاني (١/ ٤٥٤).

(٢) راجع التيسير في القراءات السبع (٧٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٢٤٤).

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (ق ١/ ٣٦ ـ ب) عن السدي. ورواه عنه الطبري في تفسيره (٢/ ١٥٠ ـ ١٥٥) مطولاً جداً وفيه قصة تنقل سلمان في البلاد وإسلامه. كما رواه مختصراً عن مجاهد. ورواه الواحدي في أسباب النزول (٢٢، ٢٣) عنهما مختصراً وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٠٣) عنهما مختصراً. وكذا السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٣) وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية.

فراجع في ذلك بالإضافة إلى المصادر السابقة «تأويل مشكل القرآن» (٤٨٢). وتفسير الطبرسي (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) وتفسير أبي السعود (١/ ١٠٨، ١٠٩) وقد أجاد أبو السعود في تفسير هذه الآية ومناقشة أقوال العلماء فيها.

(٤) نسب الماوردي في تفسيره (ق ١/ ٣٦ ـ ب) هذا القول لابن عباس وراجع تفسير الطبري (٢/ ١٥٥) وقال الطبرسي في تفسيره (١/ ٢٨٢، ٢٨٣): «وروي عن ابن عباس أنه قال: إنها منسوخة بقوله: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ وهذا بعيد لأن النسخ لا يجوز أن يدخل الخبر الذي هو متضمن للوعد، وإنما يجوز دخوله في الأحكام الشرعية التي يجوز تغيرها وتبدلها بتغير المصلحة، فالأولى أن يحمل على أنه لا يصح هذا القول عن ابن عباس». وراجع ـ أيضاً ـ تفسير ابن كثير (١/ ١٠٣).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٤ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٦٦﴾

٦٣ ـ ﴿**الطور**﴾ جبل التكليم، وإنزال التوراة، أو ما أنبت من الجبال دون ما لم ينبت، أو اسم كل جبل بالسرياني، أو بالعربي، قال:(١)

دانـي جنـاحيـه مـن الـطـور فـمـرَّ   تَـقَـضِّـيَ الـبـازي إذا الـبـازي كـسـر(٢)

﴿**بقوة**﴾ بجد واجتهاد، أو بطاعة الله ـ تعالى ـ، أو بالعمل بما فيه.

٦٥ ـ ﴿**اعتدوا**﴾ بأخذ الحيتان استحلالاً، أوحبسوها يوم السبت، وأخذوها يوم الأحد. ﴿**السبت**﴾ من القطع، فهو القطعة من الدهر، أو سبت فيه خلق كل شيء: قطع وفرغ منه، أو تسبت فيه اليهود عن العمل، أو من الهدوء والسكون، لأنهم يستريحون فيه ﴿**نومكم سباتا**﴾ [النبأ: ٩] والنائم مسبوت. ﴿**قردة**﴾ صاروا في صورها، أو لم يمسخوا بل مثلوا بالقردة، كقوله ﴿**كمثل الحمار**﴾ [الجمعة: ٥] قاله مجاهد(٣). ﴿**خاسئين**﴾ مطرودين مبعدين. أو أذلاء.

---

(١) العجاج كما في تفسير الماوردي (ق ١/ ٣٦ ـ ب).

(٢) انظر ديوانه (٢٨) وهذا الرجز من أرجوزة يمدح بها عبيد الله بن معمر التيمي وقبله:
إذا الـكـرام ابـتـدروا الـبـاع ابـتـدر   ....
وقوله «تقضي» أصلها «تقضض» فاستثقل اجتماع الضادين فأبدل من الثانية ياء. ومثله «يتسرى» وأصله «يتسرر» وتقضض البازي: هوى في طيرانه يريد الوقوع. وكسر: ضم جناحيه.
واستشهد به الطبري في تفسيره (٢/ ١٥٧) والطبرسي في تفسيره (١/ ٢٨٤) واستشهد ابن عصفور في كتابه «المقرب» (٢/ ١٧٠) بالشطر الثاني على إبدال الضاد ياء.

(٣) هو مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم أبو الحجاج المكي. ولد سنة ٢١ هـ وهو أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. أخذ القراءة والتفسير عن ابن عباس رضي الله عنه وله اختيارات في القراءة. روي عنه تفسيره شبل بن عباد المكي. توفي سنة ١٠٤ هـ. وقيل غير ذلك.

=

٦٦ ـ ﴿فجعلناها﴾ العقوبة، أو القرية، أو الأمة، أو الحيتان، أو القردة الممسوخ على صورهم.

﴿نكالاً﴾ عقوبة، أو عبرة يَنْكُل بها من رآها، أو النكال/ الاشتهار [١١/أ] بالفضيحة. ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ من القرى، أو ما بين يديها من يأتي بعدهم، وما خلفها الذين عاصروهم. أو ما بين يديها من الذنوب، وما خلفها عبرة لمن يأتي بعدهم. أو ما بين يديها ذنوبهم، وما خلفها للحيتان التي أصابوها، أو ما بين يديها ما مضى من ذنوبهم، وما خلفها ذنوبهم التي أُهلكوا بها.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٦٧) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (٦٩) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ (٧١)﴾

٦٧ ـ ﴿هُزُواً﴾ اللعب والسخرية، قالوه استبعاداً لما بين السؤال والجواب.

٦٨ ـ ﴿بقرة﴾ من البَقْرِ وهو الشق، لأنها تشق الأرض، والذكر: ثور. ﴿فارض﴾ ولدت بطوناً كثيرة فاتسع جوفها، لأن الفارض في اللغة: الواسع، أو الكبيرة الهرمة عند الجمهور. ﴿بكر﴾ صغيرة لم تحمل، البكر من البهائم

= راجع: الكاشف (٣/ ١٢٠) وغاية النهاية (٢/ ٤١، ٤٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨).

والناس: ما لم يفتحله الفحل، والبكر بفتح الباء: فتى الإبل. ﴿عوان﴾النَّصَف، قد ولدت بطناً أو بطنين.

٦٩ ـ ﴿صفراء﴾ اللون المعروف لقوله ـ تعالى ـ ﴿فاقع﴾ [يقال] أسود حالك، وأحمر قاني، وأبيض ناصع، وأخضر ناضر، وأصفر فاقع، وقال الحسن وحده: سوداء شديدة السواد، كما قالوا: ناقة صفراء أي سوداء، قال(١):

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرٌ أولادها كالزبيبِ(٢)

وأريد بالصفرة قرنها وظلفها، أو جميع لونها. ﴿فاقع﴾ شديد الصفرة، أو خالصها، أو صافيها.

٧١ ـ ﴿ذلول﴾ أذلها العمل. ﴿تثير الأرض﴾ والإثارة تفريق الشيء ﴿مسلمة﴾ من العيوب، أو من الشية: وهي لون يخالف لونها من سواد أو بياض من وشي الثوب: وهو تحسين عيوبه بألوان مختلفة، الواشي: الذي يحسِّن كذبه عند السلطان ليقبله. ﴿جئت بالحق﴾ بينت الحق، أو قالوا: هذه بقرة فلان جئت بالحق فيها. ﴿وما كادوا يفعلون﴾ لغلاء ثمنها، لأنه كان بملء

---

(١) الأعشى الأكبر.

(٢) انظر ديوانه (٣٣٥)، بيت/١٨، من قصيدة/٦٨ يمدح بها أبا الأشعث قيس بن معد يكرب الكندي. وفي الأصل «تلك خيلي منها» وهي خطأ من الناسخ، وقد أعاد هذا البيت عند تفسير أول آية من سورة يونس وكتب «منه» بدل «منها» وهو الصواب كما في الديوان، ويدل عليه ما قبله من الأبيات:

إن قيساً، قيس الفعال أبا الأشـ عث أمست أعداؤه لشعوب

كل عام يمدني بجموم عند وضع العنان أو بنجيب

....

تلك خيلي منه ....

فالضمير في منه يعود على «قيس». والمعنى: «كل ما أملك من خيل ومن ركاب ـ أي إبل ـ قد ولدت لي خير ما تلد الإبل، فهو من جود أبي الأشعث».

وقد استشهد به الماوردي (ق ١/٣٨ ـ ب) ونسبه إلى الأعشى وفيه «منه» بدل «منها» كما استشهد به الطبري في تفسيره (٢/ ٢٠٠) وكذا الطبرسي (١/ ٢٩٤). والقرطبي (١/ ٤٥٠) وابن منظور في اللسان (٦/ ١٣٠، صفر).

مَسْكها[1] ذهباً أو بوزنها عشر مرات، أو خوفاً من الفضيحة بمعرفة القاتل، وكان ثمنها ثلاثة دنانير.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٧٢ ـ ﴿فادارأتم﴾ تدافعتم واختلفتم. ﴿تكتمون﴾ تسرون من القتل.

٧٣ ـ ﴿ببعضها﴾ بفخذها، أو ذنبها، أو عظم من عظامها، أو بعض آرابها[2]، أو البضعة التي بين الكتفين[3]. فلما حيي القتيل قال: قتلني ابن

(١) المسك ـ بالفتح وسكون السين ـ الجلد. وخص بعضهم به جلد السخلة. قال ثم كثر حتى صار كل جلد مسْكا. والجمع مُسْك، ومُسُوك «انظر اللسان (١٢/ ٣٧٥) «مسك».

(٢) آراب: جمع إرْب ـ بكسر فسكون ـ وهو العضو، يقال: قطعه إرباً إرباً أي عضواً عضواً.

راجع مختار الصحاح «أرب».

(٣) فهذه خمسة أقوال في بيان المراد بـ «بعضها». وللعز في هذا وأمثاله من الاختلاف كلمة جامعة وفاصلة هي قوله: «الاختلاف في البعض من البقرة المضروب به القتيل يجوز أن يكون مما أمر الله به معيناً فامتثلوه ووقع الإبهام في الإخبار عنه، ويجوز أنه أمرهم بالضرب بعضو مبهم فعينوا عضواً ضربوه به، ويجوز أنه أمرهم ببعض مبهم في اللفظ معين في المعنى وبينه موسى ـ عليه السلام ـ وعينه لهم كل ذلك جائز، ولا يجوز لأحد أن يعين بعض هذه الاحتمالات إلا بدليل والغرض من التفسير الوقوف على مقاصد القرآن المفيدة للأمور الدينية، وأما عرفان العضو الذي ضُرب به القتيل ومعرفة القرية التي أمروا بدخولها، ومعرفة الحجر الذي ينبجس بضرب موسى ـ عليه السلام ـ هل كان معيناً بقدر رأس الإنسان أو أكبر أو كان حجراً غير معين فهذا كله لا يفيد أمراً دينياً. وكذلك معرفة أسماء البلدان المبهمة في القرآن ومعرفة أصحاب الكهف واسم ملكهم واسم مدينتهم واسم كلبهم، وكذلك الذي شبه بعيسى ـ عليه السلام ـ فصلب هل كان حوارياً أو يهودياً، وكذلك الاختلاف في عدة أصحاب فرعون لما تبع موسى عليه السلام ـ كل ذلك مما لا تمس الحاجة إليه ولا تحث الضرورة عليه».

انظر كتابه الإشارة إلى الإيجاز (٢٧٣) ـ وتفسير الطبري (٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣١) فقد سبقه إلى ذلك.

أخي، ثم مات فحلف بنو أخيه بالله ما قتلناه.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٧٤ ـ **﴿قست قلوبكم﴾** في ابن أخي الميت لما أنكر قتله بعد سماعه منه، أو في جملة بني إسرائيل قست قلوبهم من بعد جميع الآيات التي أظهرها الله ـ تعالى ـ على موسى. **﴿أو أشد قسوة﴾** أو ها هنا وفيما أشبهه للإبهام على المخاطب. أبو الأسود الدؤلي(١):

[١١/ب] /أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة أو علياً(٢)

فلما قيل له في ذلك استشهد بقوله تعالى: **﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى﴾**(٣)، أو تكون بمعنى «الواو» قال جرير(٤):

---

(١) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدئل من كنانة. وقيل غير ذلك في نسبه. تابعي بصري صحب علياً ـ رضي الله عنه ـ وشهد معه صفين. وهو أول من أسس النحو، توفي سنة ٦٩ هـ.
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٧٣٩)، جمهرة الأنساب (١٨٥)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (٢١ ـ ٢٩)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٤٥، ٣٤٦)، البغية (٢/ ٢٢).

(٢) انظر ديوانه (١٧٧)، ورواية الديوان والطبري في تفسيره (٢/ ٢٣٥) «والوصيا» بدل «أو علياً» واستشهد به القرطبي في تفسيره (١/ ٤٦٣) وفيه «أو علياً».
وبعده في المصادر السابقة:
فإن يك حبهم رَشداً أصبه ولست بمخطىء إن كان غيا
ورواية الديوان للشطر الثاني:
.... وفيهم أسوة إن كان غياً

(٣) بقية الآية **﴿أو في ضلال مبين﴾** [سورة سبأ: ٢٤].

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة من بني كليب بن يربوع، أو حزرة ولد سنة (٢٨ هـ) وهو=

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر[١]

أو تكون بمعنى «بل»[٢]، أو تكون لإباحة التشبيه بكل واحد منهما. أو هي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم[٣]. ﴿يهبط﴾ هبوطه تفيؤ ظلاله[٤] أو هو

= أحد فحول شعراء الإسلام. ويشبه بالأعشى الشاعر الجاهلي. عمر نيفا وثمانين سنة ومات باليمامة سنة (١١٠ هـ).

راجع طبقات فحول الشعراء للجمحي (٣٧٤) والشعر والشعراء (١/ ٤٦٤ ـ ٤٧٠) وجمهرة الأنساب (٢٢٥، ٢٢٦) والأعلام (٢/ ١١١).

(١) انظر ديوانه (١/ ٢٨٥) بيت (٢١) من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز. وروايته «إذ كانت له قدراً» واستشهد به ابن الشجري في آماليه (١/ ٣١٧) والطبري في تفسيره (١/ ٣٣٧، ٢/ ٢٣٦) وكذا الطبرسي (١/ ٣٦٢) والقرطبي (١/ ٤٦٣) وروايته عندهم «أو كانت له قدراً».

(٢) قال الطبرسي في تفسيره (١/ ٣١٢) «وقد طُعن على هذا الجواب، فقيل كيف يجوز أن يخاطبنا الله ـ عز اسمه ـ بلفظ «بل» وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والإضراب عنه، وهذا غير سديد لأن الاستدراك إن أريد به الاستفادة أو التذكر لما لم يكن معلوماً فلا يصح وإن أريد به الأخذ في الكلام الماضي واستئناف زيادة عليه فهو صحيح فالقائل إذا قال أعطيته ألفاً بل ألفين لم ينقض الأول وكيف ينقضه والأول داخل في الثاني وإنما زاد عليه، وإنما يكون ناقضاً للثاني لو قال «لقيت رجلاً بل حماراً» لأن الأول لا يدخل في الثاني على وجه. وقوله ـ تعالى ـ ﴿أو أشد قسوة﴾ غير ناقض للأول لأنها لا تزيد عن الحجارة إلا بأن يساويها وإنما يزيد عليها بعد المساواة.

(٣) فتكون «أو» على هذا القول على بابها من الشك. والشك لا يكون من الله، وإنما هو من المخاطبين، لذا قدر صاحب هذا القول «عندكم» وقدقال علماء اللغة أقوالاً أخرى في معنى «أو» منها: أن تكون (أو) دخلت للتفصيل والتمييز فيكون معنى الآية أن قلوبهم قاسية، فبعضها كالحجارة وبعضها أشد قسوة من الحجارة.

وقد رجحه الطبري (٢/ ٢٣٧) وراجع تأويل مشكل القرآن (٥٤٣، ٥٤٤). ومعاني القرآن للزجاج (١/ ١٢٩) وتفسير الطبرسي (١/ ٣١٠) والقرطبي (١/ ٤٦٤) وابن كثير (١/ ١١٤)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٤/ ٢٠٩، ٢١٠) والتفسير الوسيط لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السيد الكومي وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (١/ ٢٤٣).

(٤) أي رجوع ظلاله بعد الزوال.

راجع تفسير العز لقوله ـ تعالى ـ **﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجداً لله وهم داخرون﴾** [النحل: ٤٨].

لجلالة الله سبحانه[(١)] أو [يُرى][(٢)] كأنه هابط خاشع لعظم أمر الله تعالى

لما أتى خبرُ الزبير تواضعت سورُ المدينة والجبالُ الخشعُ[(٣)]

أو كل حجر تردى من رأس جبل فمن خشية الله تعالى، أو يعطي بعض الجبال المعرفة [فيعقل طاعة الله - تعالى -[(٤)]] وقد حن الجذع إلى الرسول[(٥)] ﷺ، وسَلَّم عليه حجرٌ بمكة[(٦)].

---

(١) يريد بهذا قوله - تعالى - **﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا﴾** [الأعراف: ١٤٣].
راجع: تفسير الماوردي (ق ١/ ٤٠ - أ) وتفسير العز لهذه الآية.

(٢) زيادة من تفسير الماوردي (ق ١/ ٤٠ - أ) للإيضاح.

(٣) قائل هذا البيت جرير بن عطية. انظر ديوانه (٣٤٥) من قصيدة طويلة يهجو فيها الفرزدق، ويعيره بالغدر لأن أحد بني مجاشع رهطه قد قتل الزبير بن العوام غيلة حين انصرف يوم الجمل.
وانظر - أيضاً الكتاب لسيبويه (١/ ٢٥) والخزانة (٢/ ١٦٦) وتفسير الطبري (٢/ ١٧) والطبرسي (١/ ٣١٥) والقرطبي (١/ ٤٦٥).

(٤) ما بين المعقوفين من تفسير الماوردي (ق ١/ ٤٠ - أ) لاستكمال القول.

(٥) حديث حنين الجذع رواه البخاري (الفتح ٦/ ٦٠١، ٦٠٢، المناقب ٢٥) عن جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وابن عمر - رضي الله عنهم - ولفظه عن ابن عمر «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه». ورواه الترمذي (٥/ ٥٩٤، المناقب ١٠) عن أنس، ورواه النسائي (٣/ ٨٣ جمعه ١٧) عن جابر، ورواه ابن ماجه (١/ ٤٥٤ - ٤٥٥، إقامة ١٩٩) عنهما وعن أبي بن كعب وابن عباس - رضي الله عنهم -، ورواه الدارمي (١/ ١٥، مقدمة ٦، ١/ ٣٦٦، ٣٦٧، جمعه ١٣) عنهم عدا أبي بن كعب. ورواه الإمام أحمد في مسنده في مواضع متعددة منها في (٥/ ١٤٤، المعارف) عن ابن عباس وأنس، وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ١١٣) إن حنين الجذع متواتر خبره.

(٦) حديث سلام الحجر رواه جابر بن سمرة - رضي الله عنه - مرفوعاً. وقد أخرجه عنه مسلم (٤/ ١٧٨٢ فضائل ١)، والدارمي في سننه (١/ ١٢، مقدمة ٤) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٨٩ حلبي) ولفظه عندهم، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث. إني لأعرفه الآن». وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ١٢٣) عنه ولفظه، أن الرسول ﷺ قال: «إن بمكة لحجراً كان يسلم علي ليالي بُعثت، إني لأعرفه إذا مررت» وأخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٥٩٣ مناقب ٥) من طريق أبي داود الطيالسي وقال: «حسن غريب».

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

٧٥ ـ ﴿**يحرفون**﴾ نزلت فيمن حرف التوراة فحرم حلالها وأحل حرامها. أو في السبعين(١) سمعوا كلام الله ـ تعالى ـ ثم حرفوه لقومهم.

٧٦ ـ ﴿**فَتَحَ اللَّهُ**﴾ ذكركم الله ـ تعالى ـ به، أو أنزله في التوراة من نبوة محمد ﷺ أو قول بني قريظة للرسول ﷺ لما قال لهم: «يا إخوة القردة»(٢) ـ من حدثك بهذا، أو أسلم منهم ناس، ثم نافقوا وحدثوا العرب بما عُذبوا به، فقال بعضهم لبعض ﴿**أتحدثونهم بما فتح الله عليكم**﴾ أي بما قضى وحكم، والفتح: القضاء والحكم.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

٧٨ ـ ﴿**أميون**﴾ قوم لم يصدقوا رسولاً، ولا كتباً وكتبوا كتاباً بأيديهم وقالوا لجهالهم هذا من عند الله، والأظهر أن الأمي هو الذي لا يقرأ ولا

---

(١) يريد بالسبعين الذين في قوله ـ تعالى ـ ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا**﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وسبق أن أشار إليهم العز عند تفسير الآية/٥٦ من البقرة.

(٢) هذا الأثر رواه مجاهد مرسلاً. وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢/ ٢٥٢) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٨١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

يكتب، نسب إلى أصل ما عليه الأمَّة من أنها لا تكتب ابتداء، أو أنه على ما ولدته أمه، أو نسب إلى أمه، لأن المرأة لا تكتب غالباً. ﴿أماني﴾ تلاوة، أو كذباً، أو أحاديث، أو يتمنون على الله ـ تعالى ـ ما ليس لهم.

٧٩ ـ ﴿فويل﴾ عذاب، أو تقبيح، أو حزن، أو وادٍ في النار، أو جبل فيها، أو وادٍ من صديد في أصلها. ﴿يكتبون﴾ يغيرون ما في التوراة من ذكر محمد ﷺ ﴿بأيديهم﴾ تحقيق للإضافة إليهم، أو من تلقاء أنفسهم[1]. ﴿ثمناً قليلاً﴾ حراماً، أو ﴿متاع الدنيا قليل﴾ [النساء: ٧٧].

وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ
ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ
بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

٨٠ ـ ﴿معدودة﴾ سبعة أيام، زعموا أن عمر الدنيا سبعة آلاف وأنهم يعذبون على كل ألف يوماً واحداً من أيام الآخرة، وهو ألف سنة من أيام الدنيا، أو أربعون يوماً التي عبدوا فيها العجل، أو زعموا أن في التوراة أن مسيرة ما بين طرفي [جهنم][2] أربعون سنة يسيرون كل سنة في يوم فإذا انقطع السير

(١) هذا جواب لمن قال: لِمَ قال يكتبون بأيديهم والكتابة لا تكون إلا باليد فذكر اليد هنا لا فائدة فيه؟

(٢) ما بين المعقوفين من تفسير الماوردي (ق ١/٤١ ـ أ) لأن الكلمة غير واضحة في الأصل.

هلكت النار وانقطع عذابهم فتلك أربعون.

٨١ ـ ﴿بلى﴾ إيجاب للنفي: إذا قال مالي عليك شيء فقال بلى [كان رداً لقوله، وتقديره «بلى لي عليك»][1]. ﴿سيئة﴾ شركاً، أو ذنوباً وعد عليها بالنار. ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ مات عليها، أو سدت/عليه مسالك النجاة. [١٢/أ]

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

٨٤ ـ [﴿لا تسفكون[2] دماءكم﴾] لا تقتلون أنفسكم لا يقتل بعضكم بعضاً أو لا تقتلوا أحداً فيقتص منكم به، فتكونوا قاتلين لأنفسكم بالتسبب، والنفس من النفاسة، لأنها أنفس ما في الإنسان. ﴿دياركم﴾ الخليل: كل موضع حله قوم فهو دار وإن لم يكن فيه أبنية، أو الدار موضع فيه أبنية المقام.

---

(١) ما بين المعقوفين من تفسير الماوردي (ق ١/ ٤١ ـ ب، د ١/ ١١ ـ ب) لأن في الأصل بياضاً مقداره خمس كلمات تقريباً.

(٢) فإن قيل ظاهر الآية أن «لا» ناهية فكيف ارتفع الفعل بعدها؟ فيجاب عنه بأن «لا» نافية، وقد وجه النحاة ذلك بما يلي: ١ ـ أن الجملة حال ـ ٢ ـ أنها جواب قسم تقديره: «وإذ أخذنا ميثاقكم والله لا تسفكون دماءكم» ـ ٣ ـ أن الفعل منصوب بأن فحذفت فارتفع الفعل تقديره «أن لا تسفكوا» ـ ٤ ـ أن لفظ الجملة الخبر ومعناها النهي راجع: تفسير الطبرسي (١/ ٣٣٤، ٣٣٨) والقرطبي (٢/ ١٣، ١٨).

٨٥ ـ ﴿تظاهرون﴾ تتعاونون. ﴿الإثم﴾ الفعل الذي يستحق عليه الذم. ﴿العدوان﴾ مجاوزة الحق، أو الإفراط في الظلم. ﴿أسارى﴾ أَسري جمع أسير، وأُساري جمع أَسرى، أو الأُساري: الذين في الوثاق، والأَسرى: الذين في اليد وإن لم يكونوا في وَثاق، قاله ابن العلاء(١):

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٧ ـ ﴿وقفينا﴾ أتبعنا، التقفية: الإتباع. ﴿البينات﴾ الحجج، أو الإنجيل أو إحياء الموتى، وخلق الطير، وإبراء الأسقام. ﴿بروح القدس﴾ الاسم الذي كان يحيي به الموتى، أو جبريل عليه السلام ـ على الأظهر(٢)ـ سمي به، لأنه كالروح للبدن يحيا بما يأتي به من الوحي، أو لأن الغالب على جسده الروحانية، أو لأنه وجد بقوله ﴿كن﴾ من غير ولادة، القدس: البركة، أو الطهر لبراءته من الذنوب، والقدس والقدوس واحد.

٨٨ ـ ﴿غلف﴾ في أغطية لا تفقه، أو هي أوعية للعلم(٣). ﴿لعنهم﴾

---

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي ثم المازني. اختلف في اسمه، فقيل «زبان» وقيل اسمه كنيته. ولد سنة ٦٨ هـ. وهو أحد القراء السبعة. وإمام أهل البصرة في النحو واللغة. أخذ عنه الخليل بن أحمد والأصمعي توفي سنة ١٥٤ هـ.
انظر: المعارف (٥٣١، ٥٤٠). نزهة الألباء لابن الانباري (٣٠ ـ ٣٥). طبقات النحويين واللغويين (٣٥ ـ ٤٠) معرفة القراء الكبار (١/ ٨٣ ـ ٨٧) غاية النهاية. لابن الجزري (١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٢)، البغية (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

(٢) وقد رجحه الطبري في تفسيره (٢/ ٣٢١) وابن كثير (١/ ١٢٣) ودللا عليه.

(٣) أي مملوءة علماً لا تحتاج إلى محمد ﷺ ولا غيره كما في رواية الضحاك عن ابن عباس.
انظر تفسير الطبري (٢/ ٣٢٧) وراجع تفسير العز للآية: ١٥٥ من سورة النساء.

طردهم وأبعدهم. ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ قليلاً من يؤمن منهم، لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من أهل الكتاب، أو لا يؤمنون إلا بالقليل من كتابهم، و«ما» صلة.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾

٨٩ ـ ﴿كتاب من عند الله﴾ القرآن. ﴿مصدق لما معهم﴾ من التوراة والإنجيل أنه من عند الله تعالى، أو مصدق لما فيهما من الأخبار ﴿يستفتحون﴾ يستنصرون.

٩٠ ـ ﴿اشتروا﴾ باعوا[1] ﴿بغيا﴾ حسدا، والبغي: شدة الطلب للتطاول، أصله الطلب، الزانية بغي، لطلبها الزنا. ﴿بغضب على غضب﴾ الأول: كفرهم بعيسى ﷺ، والثاني: كفرهم بمحمد ﷺ أو الأول: قولهم: عزير ابن الله، ويد الله مغلولة، وتبديلهم الكتاب، والثاني: كفرهم بمحمد ﷺ، أو عبر بذلك عن لزوم الغضب لهم. ﴿مهين﴾ مذل، عذاب الكافر مهين، لأنه لا يمحص دينه بخلاف عذاب المؤمن، لأنه ممحص لدينه[2].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم

(١) شري الشيء يشريه شرى وشراء: إذا باعه وإذا اشتراه ـ أيضاً ـ وهو من الأضداد. انظر مختار الصحاح «شري».

(٢) كقطع يد السارق من المسلمين وحد الزاني، راجع تفسير الماوردي.

مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾

٩١ - ﴿بما أنزل الله﴾ القرآن. ﴿بما أنزل علينا﴾ التوراة - ﴿بما وراءه﴾ بما بعده. ﴿مصدقاً لما معهم﴾ من التوراة، وكتب الله - تعالى - يصدق بعضها بعضاً. ﴿فلم تقتلون﴾ فلمَ قتلتم[1]، أو فَلِمَ ترضون بقتلهم.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

٩٣ - ﴿واسمعوا﴾ اعملوا بما سمعتم، أو اقبلوا ما سمعتم، سمع الله لمن حمده قبل حمده. ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك، قالوه سراً، أو فعلوا ما دل عليه، ولم يقولوه/ فقام فعلهم مقام قولهم: [١٢/ب]

امتلأ الحوض وقال: قطني مهلاً رويداً قد ملأتُ بطني[2]

﴿وأُشربوا في قلوبهم﴾ حب العجل. أو بَرَده موسى - عليه الصلاة والسلام - وألقاه في اليم فمن شرب ممن أحب العجل ظهرت سُحَالة[3] الذهب على شفتيه.

---

(١) فعبر عن الماضي بالحاضر لاستحضار صورة القتل تشنيعاً لفعلهم وهو أسلوب بليغ من أساليب القرآن.

(٢) انظر تفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، والطبرسي (١/ ٤٣٩) والقرطبي (٢/ ٣١)، وآمالي ابن الشجري (١/ ٣١٣)، واللسان (٩/ ٢٥٧ قطط) استشهدوا به ولم ينسبوه لأحد. ومعنى قطني: حسبي وكفاني.

(٣) السحالة - بالضم -: ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما إذا سحلا أي بردا بالمبرد. انظر مختار الصحاح «سحل» وقد جاءت في تفسير الماوردي بتحقيق خضر وعبد المقصود «نخالة» أما تحقيق د. الشايع فموافق للعز.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٩٤ ـ ﴿**من دون الناس**﴾ كلهم، أو محمد ﷺ وأصحابه ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ، قال الرسول ﷺ «لو تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار»[1] فلم يتمنوه علماً منهم أنهم لو تمنوه لماتوا كما قال: أو صرفوا عن إظهار[2] تمنيه آية للرسول ﷺ.

٩٦ ـ ﴿**ولتجدنهم**﴾ اليهود. و ﴿**الذين أشركوا**﴾ المجوس. ﴿**يود**﴾ أحد المجوس ﴿**لو يعمر ألف سنة**﴾ ﴿**بمزحزحه**﴾ بمباعده.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

٩٧ ـ ﴿**عدواً لجبريل**﴾ نزلت لما قال ابن صوريا[3] للرسول ﷺ: أي

(١) هذا جزء من حديث رواه ابن عباس مرفوعاً. وقد أخرجه عنه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٥١ معارف، ١/ ٢٤٨ حلبي) كاملاً والطبري في تفسيره (٢/ ٣٦٢) وخرج أحمد شاكر إسناده في تحقيقه لهما وقال: «إسناده صحيح». وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٢٧) والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢٨) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٨٩) وزاد نسبته للشيخين والترمذي والنسائي ولم أجد عندهم هذا الجزء من الحديث وإنما رووا جزءا من الحديث غير هذا.

(٢) في الأصل «إظهاره» وهذا خطأ والصحيح ما أثبته من تفسير الماوردي (ق ١/ ٤٣ ـ ب).

(٣) هو عبد الله بن صوريا ويقال: ابن صور الإسرائيلي. كان من أحبار اليهود. وخبره في قصة الزانيين والرجم مشهور من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه في الصحيحين ولكن ليس فيه ما يدل على أنه أسلم.

=

ملك يأتيك بما يقول الله تعالى قال: جبريل ـ عليه السلام ـ قال: ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة، وميكائيل يأتي باليسر والرخاء. فلو كان هو الذي يأتيك آمنا بك فنزلت[1]. وجبر: عبد، وميكا: عُبيد، وإيل: هو الله ـ تعالى ـ، وهما عبد الله وعُبيد الله، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: ولم يخالف فيه أحد، وخصا بالذكر وإن دخلا في عموم الملائكة تشريفاً وتكريماً، أو نص عليهما لأنهم يزعمون أنهم ليسوا بأعداء لله ـ تعالى ـ ولملائكته أجمع بل هم أعداء لجبريل وحده، فأبطل مثل هذا التأويل بذكر جبريل ـ عليه السلام ـ.

٩٨ ـ ﴿عدو للكافرين﴾ لم يقل عدو لهم لجواز انتقالهم عن العداوة بالإيمان.

وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا
عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ
مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ

= وقال ابن إسحاق: جحد نبوة رسول الله ﷺ بعد ما أسلم.
انظر السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤) والإصابة (٢/ ٣٢٦، ٣٢٧).

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (ق ١/ ٤٣ ـ ب، ٤٤ ـ أ) مطولاً فقال: «روي أن ابن صوريا وجلة من يهود فدك لما قدم النبي ﷺ المدينة سألوه، فقالوا: يا محمد كيف نومك... إلخ» وفيه أنهم سألوه عن سبب شبه الولد بأعمامه، أو أخواله. وعن الله ما هو، وعن الملك الذي يأتي بالوحي. وقد اقتصر العز على السؤال الأخير وجوابه.
وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٦١، ١٧٦، معارف) والطبري في تفسيره (٢/ ٣٧٧، ٣٧٨) هذا السبب مطولاً عن ابن عباس بنحو ما ذكره الماوردي. كما أخرجه الطبري (٢/ ٣٨٧) مختصراً بنحو ما ذكره العز.
وانظر ـ أيضاً ـ أسباب النزول للواحدي (٢٨) وتفسير البغوي والخازن (١/ ٨٤) وتفسير الزمخشري (١/ ١٦٩) وتفسير القرطبي (٢/ ٣٦) وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٩) ومجمع الزوائد (٨/ ٢٤١، ٢٤٢).

ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا
كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى
الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ
أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

١٠٢ ـ ﴿**ما تتلوا الشياطين**﴾ نزلت، لأن كاتب سليمان «آصف بن برخيا» واطأ نفرا من الجن على أن دفنوا كتاب سحر تحت كرسي سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم أخرجوه بعد موت سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقالوا: هذا سحر سليمان، فبرأه الله ـ تعالى ـ من ذلك، أو استرقت الشياطين السمع، واستخرجت السحر، فاطلع عليه سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فنزعه منهم ودفنه تحت كرسيه، فلم يقدر الشياطين أن يدنوا إلى الكرسي في حياته، فلما مات قالت: للإنس: إن العلم الذي سخر به سليمان الريح والجن تحت كرسيه فأخرجوه، وقالوا: كان ساحراً، ولم يكن نبياً، فتعلموه وعلموه، فبرأه الله ـ تعالى ـ من ذلك[١]. ﴿**ولكن الشياطين كفروا**﴾ بنسبتهم سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى السحر «أو بما استخرجوه من السحر» ﴿**يعلمون الناس السحر**﴾ بإلقائه في قلوبهم «أو

(١) روى نحوه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٥) عن ابن عباس.

بدلالتهم عليه حتى أخرجوه». ﴿**وما أنزل**﴾ «ما» بمعنى الذي، أو نافيه. ﴿**الملكين**﴾ بالكسر[١] علجان من علوج بابل، والقراءة المشهورة بالفتح.
[١٣/أ] زعمت سحرة اليهود/ أن جبريل وميكائيل أُنزل السحر على لسانهما إلى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ فأكذبهم الله، والتقدير: وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ﴿**ببابل هاروت وماروت**﴾ وهما رجلان ببابل، أو هاروت وماروت ملكان أهبطا إلى الأرض في زمن إدريس ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلما عصيا لم يقدرا على الرقي إلى السماء[٢] فكانا يعلمان السحر. ﴿**السحر**﴾ خدع ومعانٍ تحول الإنسان حماراً وتُقلَب بها الأعيان وتنشأ بها الأجسام، أو هو تخييل ولا يقدر الساحر على قلب الأعيان ولا إنشاء الأجسام، قال الله تعالى ﴿**يخيل إليه من**

---

(١) قراءة الكسر شاذة، راجع: المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه (٨).

(٢) ذكر الماوردي (د ١/ ١٥ ـ أ) قصة هاروت وماروت مطولة فذكر أنهما ملكان أهبطا إلى الأرض يحكمان بين الناس فعرضت لهما امرأة تخاصم زوجها فوقعت في أنفسهما، فطلباها فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنماً ويشربا الخمر ففعلا وواقعاها...... إلخ.

ثم فندها بقوله: «وهذا القول تنكره العقول وتدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولكن أكثر المفسرين ذكروه في كتبهم فذكرته على علاته». وكان الأولى بالعز أن ينقل تفنيد الماوردي لهذه القصة. وقد ذكر الحافظ ابن كثير (١/ ١٤١) روايات كثيرة لهذه القصة مطولة ومختصرة، ثم علق عليها بقوله:

«وقد رُوي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى. وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى. والله أعلم بحقيقة الحال» ا. هـ.

يرى بعض المفسرين أن المراد بالملكين ـ بالفتح ـ رجلان صالحان اطلعا على أسرار السحر فعلماها للناس ليحذراهم منه، وقراءة الكسر تؤيدهم وإن كانت شاذة. وجمهور المفسرين يرى أن المراد بالملكين ملكان حقيقة أنزلهما الله تعالى ليعلما الناس السحر ابتلاء. راجع التفسير الوسيط لسورتي الفاتحة والبقرة للدكتور سيد طنطاوي (٢٩٢).

سحرهم أنها تسعى﴾ [طه: ٦٦]، ولما سحر الرسول ﷺ كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يكن فعله[١] قال الشافعي[٢] ـ رضي الله تعالى عنه ـ «الساحر يوسوس ويمرض ويقتل»، إذ التخيل بدو الوسوسة، والوسوسة بدو المرض، والمرض بدو التلف. **﴿ببابل﴾** الكوفة وسوادها، سميت بذلك لتبلبل الألسن بها، أو من نصيبين إلى رأس عين، أو جبل نهاوند. **﴿وما يعلمان من أحد﴾** على هاروت وماروت أن لا يعلما أحداً حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر بما تتعلمه من السحر. **﴿فيتعلمون منهما﴾** من هاروت وماروت، أو من السحر والكفر أو من الشياطين والملكين ـ السحر من الشياطين، وما يفرق بين الزوجين من الملكين. **﴿بإذن﴾** ما يضرون بالسحر أحداً **﴿إلا بإذن الله﴾** بأمره، أو بعلمه. **﴿ما يضرهم﴾** في الآخرة **﴿ولا ينفعهم﴾** في الدنيا، **﴿من خلاق﴾** لا نصيب لمن اشترى السحر، أو لا جهة له، أو الخلاق: الدين. **﴿شروا﴾** باعوا **﴿به أنفسهم﴾** من السحر والكفر بفعله وتعليمه، أو من إضافتهم السحر إلى سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

---

(١) هذا مختصر من حديث ـ عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه أن الذي سحره لبيد بن الأعصم من يهود بني زريق. وقد رواه البخاري (الفتح ١٠/ ٢٢١ طب ٤٧) ومسلم (٤/ ١٧١٩ سلام ١٧) وابن ماجه (٢/ ١١٧٣ طب ٤٥) والإمام أحمد في المسند (٦/ ٥٧ حلبي) والطبري في تفسيره (٢/ ٤٣٧) وروى نحوه النسائي (٧/ ١٠٢ تحريم ٢٠) عن زيد بن أرقم وذكر نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٨١) عنه ـ أيضاً ـ وراجع أيضاً الشفاء للقاضي عياض (٢/ ١٨٠ ـ ١٨٢)، والتفسير القيم لابن القيم (٥٦٤ ـ ٥٧٠) وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٤) والدر المنثور للسيوطي (٦/ ٤١٧، ٤١٨).

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي الهاشمي أبو عبد الله الإمام المجتهد، ولد بغزة سنة (١٥٠ هـ) ونشأ بمكة المكرمة. وقد برع أولاً في الشعر واللغة وأيام العرب ثم أقبل على الفقه والحديث. وهو أول من صنف في أحكام القرآن وكتابه مطبوع، توفي بمصر سنة (٢٠٤ هـ). وقد صنفت في مناقبه مؤلفات وأول من صنف فيها داود بن علي إمام أهل الظاهر.

انظر جمهرة الأنساب (٧٣)، وطبقات الشافعية لابن السبكي (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٥) وغاية النهاية (٢/ ٩٥ ـ ٩٧) وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (٦٢ ـ ٦٨) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٩٨ ـ ١٠٠).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٠٤ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٠٥﴾

١٠٤ - ﴿راعنا﴾ لا تقولوا: خلافاً، أو ارعنا سمعك أي اسمع منا ونسمع منك. كانت الأنصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الإسلام، أو قالتها اليهود للرسول ﷺ على وجه الاستهزاء والسب، أو قالها رفاعة(١) بن زيد وحده - فنهي المسلمون عنها. ﴿انظرنا﴾ أفهمنا وبين لنا، أو أمهلنا، أو أقبل علينا وانظر إلينا، ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به.

﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٠٧ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١٠٨﴾

١٠٦ - ﴿ما ننسخ﴾ نسخها: قبضها، أو تبديلها، أو تبديل حكمها مع بقاء رسمها. ﴿أو ننسها﴾ ننسكها، كان يقرأ الآية ثم ينسى وترفع، أو يريد به الترك: أي ما نرفع من آية، أو نتركها فلا نرفعها قاله ابن عباس - رضي الله تعالى

(١) هو رفاعة بن زيد بن التابوت من يهود بني قينقاع. كان من عظماء يهود وقد أسلم - نفاقاً، وكان إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال: ارعنا سمعك يا محمد وقد هبت عليه ريح شديدة وهو قافل من غزوة بني المصطلق وكانت في شعبان سنة ست واشتدت عليه فمات ذلك اليوم.
انظر السيرة لابن هشام (١/ ٥١٥، ٢/ ٢٩٢) وتاريخ الطبري (٢/ ٦٠٧).

عنهما ـ، «قلت: وفيه إشكال ظاهر»(١)، أو يريد به نمحها/ ﴿نَنسَأها﴾(٢) [١٣/ب] نؤخرها أنسأت أخرت، ومنه بيع النسيئة. ﴿بخير منها﴾ أنفع، وأرفق، وأخف، فيكون الناسخ أكثر ثواباً آجلاً، كنسخ صوم أيام معدودات برمضان، أو أخف عاجلاً، كنسخ قيام الليل. ﴿أو مثلها﴾ مثل حكمها في الخفة والثقل والثواب، كنسخ التوجه إلى القدس بالتوجه إلى الكعبة، فإنه مثله في المشقة والثواب. ﴿ألم تعلم﴾ بمعنى أما علمت، أو هو تقرير وليس باستفهام، أو خوطب به والمراد أمته، ولذلك أردفه بقوله: ﴿وما لكم من دون الله﴾.

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا

(١) كان الأولى بالعز أن يبين وجه هذا الإشكال. ولعله يريد به ما استشكله الزجاج في كتابه معاني القرآن (١/ ١٦٧) وقد نقله الطبرسي في تفسيره (١/ ٤٠٩) ورد عليه بقوله: «والوجه الثاني وهو أن المراد بالنسيان الترك في الآية. رُوي عن ابن عباس. فعلى هذا يكون المراد بـ «ننسها» نأمركم بتركها أي بترك العمل بها قال الزجاج: إنما يقال في هذا نسيت إذا تركت ولا يقال فيه أنسيت تركت وإنما معنى ﴿أو ننسها﴾ أو نتركها أي نأمركم بتركها قال أبو علي من فسر أنسيت بتركت لا يكون مخطئاً لأنك إذا أنسيت فقد نسيت ومن هذا قال علي بن عيسى إنما فسره المفسرون على ما يؤول إليه المعنى لأنه إذا أمر بتركها فقد تركها. فإن قيل: إذا كان نسخ الآية رفعها، وتركها أن لا تنزل، فإن معنى ذلك ولم جمع بينهما؟ قيل: ليس معنى تركها ألا تنزل وقد غلط الزجاج في توهمه ذلك وإنما معناه إقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس: نتركها فلا نبدلها».
وراجع تفسير القرطبي (٢/ ٦٨) واللسان (٢٠/ ١٩٥ نسى) وقد رجح الطبري (٢/ ٤٧٨) قول ابن عباس.

(٢) فتح النون الأولى والسين بعدها همزة وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وقرأ الباقون بضم النون وكسر السين من غير همز.
راجع التيسير في القراءات السبع (٧٦) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٢٥٨).

﴿مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

١٠٩ ـ ﴿ود كثير﴾ دعا فنحاص[١] وزيد بن قيس[٢] ـ حذيفة[٣] وعماراً[٤] إلى دينهما فأبيا عليهما فنزلت[٥]. ﴿تبين لهم الحق﴾ صحة الإسلام، ونبوة

---

(١) هو فنحاص بن عازوراء أحد يهود بني قينقاع. وكان من علمائهم وأحبارهم.
انظر السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٥٨).

(٢) هو أحد اليهود كما في تفسير الماوردي (ق ١/ ٤٧ ـ أ) وقد بحثت عنه فيما توفر لي من المراجع ولم أجد له ذكراً.

(٣) هو حذيفة بن اليمان بن جابر بن ربيعة العبسي. شهد هو وأبوه أحداً واستشهد أبوه بها. وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يسأل حذيفة عن المنافقين لأنه معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ وقد استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى توفي سنة ٣٦ هـ في خلافة علي ـ رضي الله عنه ـ.
انظر الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٢٧٧، ٢٧٨) والكاشف (١/ ٢١٠) والإصابة (١/ ٣١٧، ٣١٨).

(٤) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي أبو اليقظان حليف بني مخزوم وأمه سمية مولاة لهم. كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه وكانوا ممن يعذب في الله. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ قال ابن حجر: وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية. وأجمعوا على أنه قتل بصفين وكان في جيش علي ـ رضي الله عنه ـ سنة ٣٧ هـ، وعمره (٩٣).
انظر الطبقات لخليفة بن خياط (٢١) والاستيعاب (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٨١) وتهذيب الأسماء (٢/ ٣٧، ٣٨) والكاشف (١/ ٣٠١) والإصابة (٢/ ٥١٢، ٥١٣).

(٥) ذكره الماوردي (ق ١/ ٤٧ ـ أ) مطولاً وكذا الفخر الرازي في تفسيره (٣/ ٢٣٦) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ١٣١) مختصراً وذكر نحوه الواحدي في الأسباب (٣٢) عن ابن عباس قال: «نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا=

محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. ﴿فاعفوا﴾ اتركوا اليهود، ﴿واصفحوا﴾ عن قولهم. ﴿بأمره﴾ بإجلاء بني النضير. وقتل بني قريظة وسبيهم..

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

١١٤ ـ ﴿مساجد الله﴾ المساجد المعروفة، أو جميع الأرض التي تقام فيها العبادة «جعلت لي الأرض مسجدا»[1]. أُنزلت في بختنصر وأصحابه المجوس خربوا بيت المقدس، أو في النصارى الذين أعانوا بختنصر على خرابه[2]، أو

= إلى ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم».

(١) هذا جزء من حديث مرفوع رواه البخاري (الفتح ١/ ٤٣٥، ٤٣٦، تيمم/ ٧، ١/ ٥٣٣ صلاة/ ٥٦) ومسلم (١/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢ مساجد) والنسائي (١/ ١٧٢/ التيمم بالصعيد) والدارمي (١/ ٣٢٢ صلاة/ ١١٢) عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً... الحديث» ورواه مسلم ـ أيضاً ـ عن حذيفة وأبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ورواه أبو داود السجستاني في سننه (١/ ١١٤ صلاة/ ٢٤) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٨١) عن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ ورواه الترمذي (٢/ ١٣١ صلاة/ ٢٣٦) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٥٠) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٢) ذكره الماوردي (ق ١/ ٤٧ ـ ب) عن السدي. ورواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢٠ ـ ٥٢٤) عنه وعن قتادة ورجحه في تأويل الآية. وذكره الواحدي في الأسباب (٣٤) عنهما، وذكره الفخر الرازي في تفسيره (٤/ ٩) عنهما وعن الحسن ونقل عن أحكام القرآن لأبي بكر الرازي (١/ ٧٥) قوله «إنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن عهد بختنصر كان قبل مولد المسيح ـ عليه السلام ـ بدهر طويل والنصارى كانوا بعد المسيح فكيف يكونون مع بختنصر في تخريب بيت المقدس..» ولام رشيد رضا في تفسيره (١/ ٣٥٥) الطبري في تأويل الآية بهذا الخبر مع أن حادثة بختنصر قبل وجود المسيح بـ (٦٣٣ سنة). وكرر هذا اللوم د. صبحي الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن» (١٣٩) وأطال في ذلك.

قلت: وقد تبين هذا الخطأ للطبري حينما اشتغل بالتاريخ والتأليف فيه فقد رواه مطولاً =

في قريش لصدهم الرسول ﷺ عن الكعبة عام الحديبية، أو عامة في كل مشرك منع من مسجد. ﴿**خرابها**﴾ هدمها، أو منعها من ذكر الله ـ تعالى ـ فيها. ﴿**خائفين**﴾ من الرعب إن قُدِرَ عليهم عوقبوا. ﴿**خزي**﴾ الجزية، أو فتح مدائنهم، عمورية، وقسطنطينية، وروميّة.

١١٥ ـ ﴿**ولله المشرق**﴾ لما حولت [القبلة إلى] الكعبة تكلمت اليهود فيها فنزلت[1]، أو أذن لهم قبل فرض الاستقبال أن يتوجهوا حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب[2]، أو في صلاة التطوع في

= في تاريخه (١/ ٥٨٦ ـ ٥٨٩) من طريق السدي ثم قال: «وهذا القول. . . . . عند أهل السير والأخبار والعلم بأمور الماضين في الجاهلية، وعند غيرهم من أهل الملل غلط، وذلك أنهم بأجمعهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد أرميا بن حلقيا، وبين عهد أرميا وتخريب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة في قول اليهود والنصارى. . . . » قلت: ومولد يحيى قريب من مولد المسيح ـ عليهما السلام ـ لأن زكريا أبا يحيى قد كفل مريم.

(١) هذا السبب في (ق ١/ ٤٧ ـ ب) عن ابن عباس. وقد روى الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢٧) نحوه من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وذكر الواحدي في الأسباب (٣٦) وابن كثير في تفسيره (٢/ ١٥٧، ١٥٨) نحوه من طريق علي بن أبي طلحة عنه ـ أيضاً.
وراجع مناهل العرفان للزرقاني (٢/ ١٥٢) والنسخ في القرآن الكريم د. مصطفى زيد (٢/ ٦٢٧ ـ ٦٣٠).

(٢) فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام**﴾ [البقرة: ١٤٩، ١٥٠] وقد نسبه الماوردي (ق ١/ ٤٧ ـ ب، ٤٨ ـ أ) إلى قتادة وابن زيد.
وقد رواه عن قتادة الترمذي في سننه (٥/ ٢٠٦ تفسير) والطبري في تفسيره (٢/ ٥٢٩) وزاد الطبري روايته عن ابن زيد وذكره الواحدي في الأسباب (٣٦) عن قتادة وعن ابن عباس من طريق عطاء. وقول ابن عباس من طريق عطاء رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٧ ـ ١٥٨) ونسبه لأبي عبيد القاسم ابن سلام في كتابه الناسخ والمنسوخ وابن أبي حاتم. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٨) وزاد نسبته لابن المنذر والبيهقي في سننه. وقد ردّ الطبري القول بالنسخ لأنه لم تثبت به حجة يجب التسليم لها ورجّح بأن الآية عامة فقال: «بأن تكون جاءت بعموم ومعناها في حال دون حال ـ إن كان عُني بها التوجه في الصلاة ـ وفي كل حال إن كان عني بها الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا» وقد ذكر المعاني التي ذكرها العزّ في تفسير الآية.

السفر[١]، وللخائف - أيضاً -، أو في قوم من الصحابة خفيت عليهم القبلة فصلوا على جهات مختلفة ثم أخبروا الرسول ﷺ فنزلت[٢]، أو في النجاشي[٣] فإنه كان يصلي إلى غير القبلة[٤]، أو قالوا لما نزل قوله تعالى: ﴿ادعوني

(١) نسبه الماوردي (ق ١/ ٤٨ - أ) إلى ابن عمر - رضي الله عنه - ورواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٠) عنه.

(٢) هذا السبب في (ق ١/ ٤٨ - أ) عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه. وقد رواه الترمذي في سننه (٣/ ١٧٦، صلاة/ ٢٥٧، ٥/ ٢٠٥ تفسير) عن عامر بن ربيعة. ثم قال: «هذا حديث ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان. وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان يُضعف في الحديث». ورواه من طريق أشعث عن عاصم ابنُ ماجة في سننه (١/ ٣٢٦ صلاة/ ٦٠) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٨٥، ٨٦) والدارقطني في سننه (١/ ٢٧٢) والطبري في تفسيره (٢/ ٥٣١، ٥٣٢) والواحدي في الأسباب (٣٤، ٣٥). وذكره الزيلعي في كتابه «نصب الراية» (١/ ٣٠٤) ونقل تضعيف الترمذي ثم قال: «قال ابن القطان في (كتابه) الحديث معلول بأشعث وعاصم فأشعث مضطرب الحديث ينكر عليه أحاديث. وأشعث السمان سيء الحفظ يروي المنكرات عن الثقات. وقال: فيه عمرو بن علي متروك». وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٨) ونقل تضعيف الترمذي لأشعث، ثم قال: «قلت: وشيخه عاصم - أيضاً - ضعيف. قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن معين: ضعيف لا يحتج به، وقال ابن حبان: متروك والله أعلم». وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٩) عن عامر وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي حاتم والعقيلي - وضعفه - وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في سننه. وقد حسن أحمد شاكر إسناده في شرحه لسنن الترمذي واستدرك ذلك في تحقيقه لتفسير الطبري وقال: إنه ضعيف.

(٣) هو أصحمة بن أبحر النجاشي ملك الحبشة. والنجاشي لقب له. وكان عادلاً، وقد أحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. وأسلم على عهد النبي - ﷺ - ولم يهاجر إليه. توفي في رجب سنة تسع. وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاة النبي - ﷺ - عليه صلاة الغائب من طرق عن جابر.
انظر المحبر لابن حبيب (٧٦). وتاريخ الطبري (٢/ ٦٥٢، ٣/ ١٢٢) والإصابة (١/ ١٠٩).

(٤) في تفسير الماوردي (ق ١/ ٤٨ - أ) عن قتادة مرسلاً «أنّ النبي - ﷺ - قال: إنّ أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه. قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت: **﴿وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله﴾** [آل عمران: ١٩٩] قالوا: فإنه كان لا يصلي إلى القبلة. فأنزل الله - تعالى - **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله﴾**». وقد رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٢، ٥٣٣، ٧/ ٤٩٧)=

أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قالوا: إلى أين؟ فنزلت[(١)]، أو أين ما كنتم من شرق أو غرب فلكم قبلة هي الكعبة[(٢)]. **﴿فثم﴾** إشارة إلى المكان البعيد. **﴿وجه الله﴾** قبلته، أو فثم الله[(٣)] كقوله تعالى: **﴿ويبقى وجه ربك﴾** [الرحمن: ٢٧].

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾

١١٦ ـ **﴿ولدا﴾** نزلت في النصارى، لقولهم في المسيح ﷺ، أو في العرب، قالوا: الملائكة بنات الله. **﴿قانتون﴾** مطيعون أو مقرون بالعبودية، أو قائمون يوم القيامة، والقنوت: القيام.

= عن قتادة وذكره عنه القرطبي في تفسيره (٢/ ٨١) وابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٩) وقال: «وهذا غريب والله أعلم» وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٩) عن قتادة وزاد نسبته لابن المنذر. وذكر نحوه الواحدي في الأسباب (٣٥، ٣٦) عن ابن عباس. وراجع تفسير العزّ للآية/ ١٩٩ من سورة آل عمران.

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٤) عن مجاهد مرسلاً. ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٠) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٩) وزاد نسبته لابن المنذر. ونقله القرطبي (٢/ ٨٣)عن مجاهد وابن جبير.

(٢) نسبه الماوردي (ق ١/ ٤٨ ـ أ، د ١/ ١٨ ـ أ) إلى مجاهد ورواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٤) عنه.

(٣) راجع تفسير القرطبي (٢/ ٨٣، ٨٤) ففيه تفصيل مفيد في اختلاف الناس في تأويل الوجه المضاف إلى الله ـ تعالى ـ في القرآن والسنة.

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٢/ ٤٢٩): «أي قبلة الله ووجهة الله هكذا قال جمهور السلف وإن عدها بعضهم في الصفات».

١١٧ ـ ﴿بديع﴾ منشئهما على غير مثال سبق، وكل منشىء ما لم يسبق إليه فهو مبدع. ﴿قضى﴾ أحكم وفرغ.

/ وعليهما مسرودتان قضاهما داودُ أو صَنَعُ السَّوابغ تُبعُ[1] [١٤/أ]

﴿كن﴾ هذا أمر للموجودات بالتحول من حال إلى أخرى كقوله ـ تعالى ـ: ﴿كونوا قردة﴾ [٦٥] وليس إنشاء للمعدوم، أو هو لإنشاء المعدوم، لأنه لما علم بها جاز أن يقول لها: «كن» لتحققها في علمه، أو عبر عن نفوذ قدرته وإرادته في كل شيء بالقول ولا قول[2].

قد قالت الأنساع للبطن الحق[3].

---

(١) قائل البيت أبو ذؤيب كما في (ق ١/ ٤٨ ـ ب) وانظر ديوان الهذليين (١٩) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٥٢) وتأويل مشكل القرآن (٤٤١) وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٢) وتفسير الطبرسي (١/ ٤٣٦) وشرح المفضليات (٣/ ١٧٢٥) وتفسير القرطبي (٢/ ٨٧) واللسان (تبع، قضى). وهذا البيت من قصيدة مفضلية يرثي بها أولاده حين ماتوا بالطاعون. والضمير في قوله «وعليهما» يعود إلى بطلين وصفهما في شعره قبل.
وقوله «مسرودتان» أي درعان من السرد، وهو الخرز أو النسج. و «داود» هو نبي الله ـ ﷺ ـ. و «صَنع» الحاذق بعمله و «السوابغ». الدروع الواسعة و «تبع»اسم لكل ملك من ملوك اليمن.

(٢) اختصر العزّ هذه الأجوبة الثلاثة ولم يذكر السؤال كالماوردي (ق ١/ ٤٨ ـ ب، د/ ١/ ١٨ ـ ب) وهو «فإن قيل في أي حال يقول كن فيكون أفي حال عدمه أم في حال وجوده، فإن كان في حال عدمه استحال أن يأمر إلا مأموراً كما يستحيل الأمر إلا من آمر. وإن كان في حال وجوده فتلك حال لا يجوز أن يؤمر فيها بالوجود والحدوث لأنه موجود حادث؟ قيل عن هذا السؤال أجوبة ثلاثة أحدها...» وقد ذكر الطبري في تفسيره (٢/ ٥٤٤ ـ ٥٥٠) هذا السؤال وأفاض في الجواب عليه.

(٣) هذا من رجز أبي النجم يصف ناقة أنضاها السير. وبعده:

.... قِدْماً فآضت كالفنيق المحنقِ

والأنساع: جمع نسع (بكسر فسكون) وهو سير يضفر عريضاً تشد به الرحال. ولحق البطن يلحق لحوقاً: ضمر والفنيق: الجمل الفحل، والمحنق: الضامر القليل اللحم».
انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٤٦) والطبرسي (١/ ٤٣٨) والقرطبي (٢/ ٩١) واللسان (حنق).

١١٨ ـ ﴿**الذين لا يعلمون**﴾ اليهود، أو النصارى، أو مشركو العرب ﴿**الذين من قبلهم**﴾ اليهود، أو اليهود والنصارى. ﴿**تشابهت قلوبهم**﴾ شابهت قلوب النصارى قلوب اليهود، أو قلوب مشركي العرب لقلوب اليهود والنصارى.

إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ
ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ
ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ
حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن
نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

١١٩ ـ ﴿**بشيرا**﴾ لمن أطاع بالجنة، ﴿**ونذيرا**﴾ لمن عصى بالنار. ﴿**ولا تُسألُ**﴾ لا تؤاخذ بكفرهم ﴿**ولا تَسألْ**﴾[(١)] نزلت لما قال: «ليت شعري ما فعل أبواي»[(٢)].

---

(١) بفتح «التاء» وجزم اللام على النهي وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بضمهما على النفي.
راجع تفسير الطبري (٢/ ٥٥٨) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٦٢) والتيسير في القراءات السبع (٧٦).

(٢) هذا السبب رواه محمد بن كعب القرظي عن النبي ـ ﷺ ـ مرسلاً (ق ١/ ٤٩ ـ أ، ب) وقد رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٨، ٥٦٠) من طريق موسى بن عبيدة الربذي عنه.
قلت: «وموسى ضعيف، قال الإمام أحمد: لا تحل الرواية عنه».
راجع الضعفاء (٢/ ٦٨٥) والكاشف (٣/ ١٨٦) للذهبي وذكر هذا السبب عن محمد بن كعب ابنُ كثير في تفسيره (١/ ١٦٢) والسيوطي في الأسباب (١/ ١٨) والدر المنثور(١/ ١١١) وقال: «هذا مرسل ضعيف الإسناد لا تقوم به حجة وذكره الشوكاني في تفسيره (١/ ١٣٦) ونقل تضعيف السيوطي.

=

١٢١ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ المؤمنون بمحمد ﷺ، والكتاب: القرآن، أو علماء اليهود، والكتاب: التوراة، ﴿يتلونه﴾ يقرءونه حق قراءته، أو يتبعونه حق اتباعه بإحلال حلاله، وتحريم حرامه، قاله الجمهور. ﴿يؤمنون به﴾ بمحمد ﷺ.

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

١٢٤ ـ ﴿ابتلى إبراهيم﴾ بالسريانية أب رحيم. ﴿بكلمات﴾ شرائع الإسلام، ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله سواه، فكتب الله ـ تعالى ـ له البراءة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾ [النجم: ٣٧] وهي ثلاثون سهماً، عشر في براءة ﴿التائبون العابدون﴾ [١١٢] وعشر في «الأحزاب» ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ [٣٥] وعشر في المؤمنين [١ ـ ٩]، ﴿وسأل سائل﴾ [٢٢ ـ ٣٤] إلى قوله ﴿على صلاتهم يحافظون﴾، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو هي عشر من سنن الإسلام: خمس في الرأس، قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وفي الجسد، تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر البول والغائط بالماء، أو هي عشر: ست في الإنسان، حلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وغسل الجمعة، وأربع في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة، أو مناسك الحج خاصة، أو الكوكب، والقمر، والشمس؛ والنار والهجرة والختان، ابتلي بهن فصبر، أو ما قال الرسول ﷺ: ألا أخبركم لم سمى الله ـ تعالى ـ إبراهيم خليله ﴿الذي وفى﴾؟ [النجم: ٣٧] لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ [الروم: ١٧] إلى

= وذكره عن ابن عباس الواحدي في الأسباب (٣٦) وابن الجوزي في تفسيره (١/ ١٣٧) والبغوي والخازن في تفسيريهما (١/ ١٠١) والقرطبي في تفسيره (١/ ٩٢) ونقله عن محمد بن كعب ـ أيضاً.

[١٤/ب] قوله تعالى ﴿تظهرون﴾[(١)]، أو قول الرسول/ ﷺ «أتدرون ما ﴿وَفَّى﴾؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: وفَّى عمل يومه أربع ركعات في النهار»[(٢)]، أو قال له ربه: «إني مبتليك، قال: أتجعلني للناس إماماً، قال: نعم: قال: ومن ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمين، قال: تجعل البيت مثابة للناس قال: نعم، قال: وأمنا قال: نعم، قال: وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. قال: وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال: نعم، قال: وتجعل هذا البيت آمناً، قال: نعم، قال: وترزق أهله من الثمرات، قال: نعم، فهذه الكلمات التي ابتلى بها[(٣)]. ﴿إماماً﴾ متبوعاً. ﴿عهدي﴾ النبوة، أو الإمامة، أو دين الله، أو الأمان، أو الثواب، أو لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه، قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

---

(١) هذا الحديث في (ق ١/ ٥٠ ـ أ) عن معاذ بن أنس. مرفوعاً.
وقد رواه عنه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٣٩ حلبي) والطبري في تفسيره (٣/ ١٥) وضعفه. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٦، ١٦٧) وأشار إلى تضعيف الطبري له وللحديث الآتي، ثم قال: «وهو كما قال فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة فإن كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما في متن الحديث مما يدلّ على ضعفه والله أعلم».

(٢) الحديث في (ق ١/ ٥٠) عن أبي أمامة. مرفوعاً.
وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٣/ ١٦) وضعفه، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٧) ووافق الطبري على تضعيفه كما قلت سابقاً.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والشيرازي في الألقاب، والديلمي بسند ضعيف عن أبي أمامة.

(٣) هذه الأقوال في بيان الكلمات رواها الطبري في تفسيره (٣/ ٧ ـ ١٥) عن أصحابها ثم عقب عليها بقوله: «إنّ إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك، فعمل به، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه. وإذا كان ذلك كذلك، فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهنّ إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول ﷺ أو إجماع من الحجة. ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته».

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

١٢٥ ـ ﴿**مثابة**﴾ مجمعاً يجتمعون عليه في النسكين، أو مرجعاً، ثابت العلة: رجَعَت. أي يرجعون إليه مرة بعد أخرى، أو يرجعون إليه في كلا النسكين من حل إلى حرم. ﴿**وأمنا**﴾ لأهله في الجاهلية، أو للجاني من إقامة الحد عليه فيه. ﴿**مقام إبراهيم**﴾ عرفة ومزدلفة والجمار، أو الحرم كله، أو الحج كله. أو الحجر الذي في المسجد على الأصح. ﴿**مصلى**﴾ مُدَّعَى يُدْعَى[1] فيه، أو الصلاة المعروفة وهو أظهر ﴿**وعهدنا**﴾ أمرنا، أو أوحينا. ﴿**طهرا بيتي**﴾ من الأصنام، أو الكفار، أو الأنجاس، أمرا ببنائه مطهراً، أو يطهرا مكانه. ﴿**للطائفين**﴾ الغرباء الذين يأتونه من غربة، أو الذين يطوفون به. ﴿**والعاكفين**﴾ أهل البلد الحرام، أو المصلون، أو المعتكفون، أو مجاورو البيت بغير طواف ولا اعتكاف ولا صلاة. ﴿**والركع السجود**﴾ المصلون.

١٢٦ ـ ﴿**من آمن**﴾ إخبار من الله ـ تعالى ـ، أو من دعاء إبراهيم، ولم تزل مكة حرماً آمناً من الجبابرة والخوف والزلازل، فسأل إبراهيم أن يجعله آمناً من الجدب والقحط، وأن يرزق أهله من الثمرات، لقول الرسول ﷺ: «إن الله حرم مكة يوم خلق الله السموات والأرض»[2]، أو كانت حلالاً قبل دعوة

---

(١) قال الطبري في تفسيره: (٣/ ٣٧): «فكأن الذين قالوا: تأويل: المُصَلى» ههنا، المُدّعى، وجهوا «المُصلى» إلى أنه «مفعل» من قول القائل: «صليت بمعنى دعوت» يقصد أنها حملت عليها تضعيفاً ومعنى.

(٢) هذا مختصر من حديث طويل رواه أبو شريح الخزاعي مرفوعاً (ق ١/ ٥١ ـ ب) وقد رواه عنه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣٢ حلبي) والطبري في تفسيره (٣/ ٤٥، ٤٦). وابن إسحاق في السيرة لابن هشام (٢/ ٤١٥، ٤١٦).

=

إبراهيم، وإنما حرمت بدعوة إبراهيم عليه ـ الصلاة والسلام ـ، كما حرم الرسول ﷺ المدينة فقال: «وإن إبراهيم قد حرم مكة وإني قد حرمت المدينة»(١).

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

١٢٧ ـ **﴿القواعد﴾** جمع قاعدة وهي كالأساس لما فوقها. **﴿إسماعيل﴾** معناه اسمع يا إيل أي اسمع يا الله، لما دعا بالولد فأجيب سُمي الولد بما دعا به.

١٢٨ ـ **﴿أمة مسلمة لك﴾** المسلم: الذي استسلم لأمر الله وخضع له. **﴿وأرنا﴾** عرفنا **﴿مناسكنا﴾** مناسك الحج، أو الذبائح/ والنسك: العبادة، [١٥/أ]
والناسك: العابد، أو من قولهم لفلان منسك أي مكان يعتاد التردد إليه بخير أو

= وروى نحوه عنه وعن ابن عباس البخاري (فتح ١/١٩٧ علم ٣٧، فتح ٤/٤١، ٤٦، ٤٧ جزاء الصيد ٨ ـ ١٠) ومسلم (٢/ ٩٨٦، ٩٨٧ حج ٨٢) وروى نحوه ابن ماجه في سننه (٢/١٠٣٨، ١ مناسك ١٠٣) عن صفية بنت شيبة.

وراجع تفسير ابن كثير (١/ ١٧٤) والدر المنثور (١/ ١٣٢) وتفسير الشوكاني (١/ ١٤٢).

(١) هذا مختصر من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨، ٤٩) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٣) وقال: «وهذه الطريق غريبة ليست في شيء من الكتب الستة وأصل الحديث في صحيح مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة».

قلت: راجع صحيح مسلم (٢/ ١٠٠٠/ حج/ ٨٥).

وقد روى البخاري (٤/ ٣٤٦ بيوع ٥٣) ومسلم (٢/ ٩٩١ ـ ٩٩٣ حج ٨٥) نحوه عن عبد الله بن زيد بن عاصم كما روى مسلم والطبري نحوه عن جابر بن عبد الله ورافع بن خديج. =

شر، فسميت مناسك، لأنه يتردد إليها في الحج والعمرة.

١٢٩ ـ ﴿رسولاً منهم﴾ محمداً ﷺ ﴿آياتك﴾ الحجج، أو يبين لهم دينك. ﴿الكتاب﴾ القرآن. ﴿والحكمة﴾ السنة، أو معرفة الدين، والتفقه فيه، والعمل به. ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك، أو يزكيهم بدينه إذا تابعوه، فيكونون عند الله ـ تعالى ـ أزكياء.

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١٣٠ ـ ﴿سَفِه نفسَه﴾ فعل بها ما صار به سفيها، أو سفه في نفسه فحذف الجار كقوله تعالى ﴿ولا تعزموا[1] عقدة النكاح﴾ [٢٣٥] أو أهلك نفسه وأوبقها،

= وراجع أيضاً: الدر المنثور (١/ ١٢١) وتفسير الشوكاني (١/ ١٤٢) قلت: ويرد على هذا القول الحديث الأول «إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض».

وقد وفق الطبري (٣/ ٥٠/ ٥١) بين الآية والأحاديث فقال: «إنّ الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله فسأل إبراهيم ربه إيجاب تحريمها على عباده على لسانه فأجابه إلى ما سأله. ولهذا أضاف الرسول ﷺ التحريم إليه كما في الحديث الثاني» انتهى ملخصاً.

(١) أي على عقدة النكاح.
راجع (ق ١/ ٥٢ ـ ب).

قال المبرد[١] وثعلب:[٢] سفه بالكسر يتعدى وبالضم[٣] لا يتعدى. ﴿اصطفيناه﴾ من الصفوة، اخترناه للرسالة.

١٣٢ ـ ﴿ووصى بها﴾ بالملة لتقدم ذكرها. ﴿إلا وأنتم مسلمون﴾ أي لا تفارقوا الإسلام عند الموت.

وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟
فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ
أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد أبو العباس. ولد سنة (٢٢٠) هـ وكان إمام العربية ببغداد في زمانه. وكان فصيحاً إخبارياً صاحب نوادر وظرافة. ومن مصنفاته: الكامل، والمقتضب، ومعاني القرآن. توفي سنة (٢٨٥ هـ).
انظر طبقات النحويين للزبيدي (١٠١ ـ ١١٠) وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة (٢٨٠ ـ ٢٨٥)، والبغية (١/ ٢٧١ ـ ٢٩١) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧١).

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي. ولد سنة (٢٠٠ هـ) كان إمام الكوفيين في النحو واللغة.
من مصنفاته: المصون في النحو، ومعاني القرآن والقراءات ومعاني الشعر. توفي سنة (٢٩١ هـ).
انظر: طبقات النحويين للزبيدي (١٤١ ـ ١٥٠)، والبغية (١/ ٣٩٦، ٣٩٧) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٩٤ ـ ٩٨).

(٣) أي بكسر الفاء وضمها.
راجع (ق ١/ ٥٢ ـ ب).

١٣٥ ـ ﴿**كونوا هوداً**﴾ قالت اليهود: «كونوا هوداً»، وقالت النصارى: كونوا نصارى. ﴿**بل ملة**﴾ بل نتبع ملة، أو نهتدي بملة. أو الملة من الإملال يُملونها من كتبهم. ﴿**حنيفاً**﴾ مخلصاً، أو متبعاً، أو حاجاً، أو مستقيماً، أخذ الحنيف، من الميل، رجل أحنف: مالت كل واحدة من قدميه إلى الأخرى، سمى به إبراهيم، لأنه مال إلى الإسلام أو أخذ من الاستقامة، وقيل للرجل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة، وتطيراً من الميل، كالسليم للديغ، والمفازة للمهلكة.

١٣٧ ـ ﴿**بمثل ما آمنتم**﴾ بما آمنتم به. ﴿**شقاق**﴾ عداوة من البعد، أخذ فلان في شق، وفلان في شق تباعدا وشق فلان عصا المسلمين: خرج عليهم وتباعد منهم.

١٣٨ ـ ﴿**صبغة الله**﴾ دين الله لظهوره كظهور الصبغ على الثوب، وكانت النصارى يصبغون أولادهم في مائهم تطهيراً لهم كالختان، فرد الله ـ تعالى ـ عليهم بأن الإسلام أحسن، أو صبغة الله ـ تعالى ـ خلقة الله لإحداثها كحدوث اللون على الثوب.

قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ
كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ
ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

١٤٠ ـ ﴿**الأسباط**﴾ الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، من السبط وهو الشجر الذي يرجع بعضه إلى بعض. ﴿**شهادة عنده من الله**﴾ هم اليهود كتموا ما في التوراة من نبوة محمد ﷺ.

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ

وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

١٤٢ ـ ﴿السفهاء﴾[1] اليهود، أو المنافقون، أوكفار قريش. ﴿ولَّاهم﴾ صرفهم، والقبلة التي كانوا عليها بيت المقدس «صلى إليها الرسول ﷺ بمكة وبعد الهجرة ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً»[2] أو ثلاثة عشر[3]، أو تسعة

---

(١) «السفهاء: واحده سفيه، والسفيه الخفيف الحلم من قولهم: ثوب سفيه إذا كان خفيف النسج، ورمح سفيه إذا أسرع نفوذه» انظر (ق ١/٥٣ ـ ب، د ١/٢٢ ـ ب) وقد اختلف في المراد بالسفهاء على ثلاثة أقوال كما ذكرها العزّ والأرجح أنّ الآية تعمهم فأما الكفار فقالوا: لما حولت القبلة رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أنا على حق، وأما أهل النفاق فقالوا: إن كان أولاً على الحق فالذي انتقل إليه باطل وكذلك بالعكس، وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء ولو كان نبياً لما خالف فلما كثرت أقاويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات. راجع تفسير ابن كثير (١/١٨٩) وفتح الباري لابن حجر (٨/١٧١).

(٢) هذا الحديث رواه البراء بن عازب. وقد جزأه العزّ تبعاً للماوردي (ق ١/٥٣ ـ ب، ٥٤ ـ أ) فذكر مدة استقبال بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر. ثم بعد فاصل من الأقوال ذكر بقية الحديث وهي «قال البراء: كان في صلاة العصر بقباء . . . . . الحديث» وفي تفسير الماوردي «قال البراء بن عازب كنا. . .» بدل «كان».

وقد رواه عنه البخاري (فتح ١/٩٥، ٥٠٢، ٨/١٧١، إيمان ٣٠، صلاة، ٣٩٩، تفسير) والترمذي (٢/١٦٩، ٥/٢٠٧ صلاة، ٢٥٥، تفسير) وفي روايتهما زيادة على ما هنا.

ورواه عنه مسلم (١/٣٧٤ مساجد ٢) والطبري في تفسيره (٣/١٣٣، ١٣٤) مختصراً.

ورواه عنه مسلم والطبري والنسائي (٢/٤٧، القبلة) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/٨٥) والدارقطني (١/٢٧٣ صلاة/باب التحويل إلى القبلة) مطولاً وفيه الجزم بستة عشر شهراً.

وراجع ـ أيضاً ـ تفسير ابن كثير (١/١٨٩، ١٩٠) والدر المنثور (١/١٤١، ١٤٢) وليس في رواية هؤلاء جميعاً النص على أنّ الصلاة كانت بقباء كما نصّ على ذلك العزّ وقال ابن حجر: «والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الزائد ومن جزم بسبعة عشر عدهما معاً ومن شك تردد في ذلك. وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس». وقد حكم ابن حجر على ما خالف ذلك من الروايات بالشذوذ.

(٣) في حديث معاذ بن جبل (ق ١/٥٣ ـ ب) وقد رواه أبو داود السجستاني في=

أشهر، أو عشرة «ثم نسخت بالكعبة والرسول ﷺ بالمدينة قد صلى من الظهر ركعتين فانصرف بوجهه إلى الكعبة»[١]. وقال البراء[٢]: «كان في صلاة العصر بقباء، فمر رجل على أهل المسجد فقال: أشهد لقد صليت مع الرسول ﷺ قِبَل مكة فداروا كما هم قِبَل البيت»[٣] وقبلة/ كل شيء ما قابل وجهه، واستقبل بيت [١٥/ب] المقدس بأمر الله ـ تعالى ـ ووحيه لقوله تعالى: **﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾**، أو استقبله برأيه واجتهاده تأليفاً لأهل الكتاب، أو أراد [الله تعالى][٤] أن يمتحن العرب بصرفهم عن البيت الذي ألفوه للحج ـ إلى بيت المقدس.

= سننه (١/ ١٢٠، ١٢١ صلاة/ باب كيف الأذان؟) والطبري في تفسيره (٣/ ١٣٦) كلاهما من طريق أبي داود الطيالسي عن ابن أبي ليلى عن معاذ. وقد رجعت إلى مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ١٢) فوجدت هذه الرواية بهذا الإسناد لكن فيها سبعة عشر شهراً.
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٦ حلبي) من طريق يزيد بن هارون عن ابن أبي ليلى عن معاذ لكن فيه سبعة عشر شهراً.
وقد أعلّ إسناد هذا الحديث بالانقطاع لأن ابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ كما جزم بذلك علي بن المديني والترمذي وابن خزيمة، لأنه ولد سنة وفاة معاذ أو بعدها أو قبلها بقليل.
انظر: تحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري. وستأتي أجزاء من حديث معاذ عند تفسير الآية: ١٨٣، ١٨٧.

(١) هذا الحديث رواه أنس بن مالك (ق ١/ ٥٣ ـ ب) وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٣/ ١٣٥). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٣) وقال: «رواه البزار، وفيه عثمان بن سعيد ضعفه يحيى القطان وابن معين وأبو زرعة، ووثقه أبو نعيم الحافظ، وقال أبو حاتم: شيخ».
وانظر: أيضاً الدر المنثور (١/ ١٤٣).

(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي يكنى أبا عمارة له ولأبيه صحبة روي عنه أنه غزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة ولم يشهد بدراً لصغر سنه. وقد نزل الكوفة وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين.
انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (٨٠) والاستيعاب (١/ ١٣٩، ١٤٠) وتهذيب الأسماء (١/ ١٣٢، ١٣٣) والإصابة (١/ ١٤٢).

(٣) هذه بقية حديث البراء الذي سبق تخريجه.

(٤) هذه الزيادة من تفسير الماوردي (ق ١/ ٥٤ ـ أ) وقد نسب هذا التعليل لأبي إسحاق الزجاج. =

﴿لله المشرق والمغرب﴾ فحيثما أمر باستقباله فهو له.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

١٤٣ - ﴿وَسطاً﴾ خياراً، رجل واسط الحسب رفيعه قال:

هم وَسطٌ يرضى الإله بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم[(١)]

أو لتوسطهم بين اليهود والنصارى في الدين، غَلَتْ النصارى في المسيح وترهبوا، وقصرت اليهود بتبديل الكتاب، وقتل الأنبياء ـ صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ـ والكذب على الله تعالى، أو عدلاً بين الزيادة والنقصان. ﴿شهداء على الناس﴾ بتبليغ الرسول ﷺ إليهم الرسالة، أو تشهدون على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالة اعتماداً على إخبار الله ـ تعالى ـ وهذا مروي عن

= راجع كتابه «معاني القرآن» (١/١٩٩) وقد ذكره الزجاج تعليلاً لأمر الله ـ تعالى ـ الرسول ﷺ باستقبال بيت المقدس. وكان الأولى بالعزّ أن يبين ذلك لأن عبارته موهمة أنه تعليل لرأي الرسول ﷺ واجتهاده باستقبال بيت المقدس.

(١) هذا البيت نسبه الماوردي (ق١/٥٤ ب) إلى زهير بن أبي سلمى. وقد بحثت عنه في ديوانه وشرح القصائد التسع للنحاس فلم أجده ووجدت بيتاً آخر احتوى على الشطر الثاني منه وهو:

لحى حلال يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم

وراجع أيضاً: تفسير الماوردي وكتابه «أدب القاضي» (٢/٦، ٧) وتفسير الطبري (٣/١٤٢) والطبرسي (٢/٩) وابن الجوزي (١/١٥٤) والقرطبي (٢/١٥٣) وأساس البلاغة للزمخشري (٢/٥٠٥ وسط). ورواية هذه المصادر كرواية العزّ إلا أنّ فيها «يرضى الأنام» بدل «الإله».

الرسول ﷺ[١] أو محتجين فعبر عن الاحتجاج بالشهادة. ﴿شهيداً﴾ لكم بالإيمان فتكون «على» بمعنى «اللام»، أو يشهد أنه بلغكم الرسالة. أو محتجاً. ﴿لنعلم﴾ ليعلم[٢] رسولي وحزبي، والعرب تضيف فعل الأتباع إلى الرئيس والسيد، فتح عمر[٣] ـ رضي الله تعالى عنه ـ سواد العراق، وجبى خراجها أي أتباعه أو لنرى بوضع الرؤية موضع العلم وبالعكس[٤]، أو لنميز أهل اليقين من أهل الشك، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو ليعلموا أننا نعلم. ﴿ينقلب على عقبيه﴾ لما حولت ارتد جماعة من المسلمين. ﴿وإن كانت﴾ التولية لكبيرة، أو القبلة التي هي بيت المقدس، أو الصلاة إلى بيت المقدس. ﴿إيمانكم﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس، سماها إيماناً، لاشتمالها على نية وقول وعمل. نزلت لما سألوا عمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس[٥] ﴿لرءوف﴾

---

(١) رواه أبو سعيد الخدري. وقد رواه عنه مطولاً البخاري (فتح ٨/ ١٧١، ١٣/ ٣١٦، تفسير، اعتصام ١٩) والترمذي (٥/ ٢٠٧ تفسير) وابن ماجة (٢/ ١٤٣٢، زهد ٣٤) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٩، ٣٢ حلبي) والطبري في تفسيره (٣/ ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢١٦).
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ١٩٠) والدر المنثور (١/ ١٤٤).

(٢) قال الماوردي في تفسيره «فإن قيل فالله عالم بالأشياء قبل كونها فكيف جعل تحويل القبلة طريقاً إلى علمه قيل: في قوله ﴿لنعلم﴾ أربعة تأويلات». ثم ذكرها كما ذكرها العزّ هنا.

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أبو حفص. كان عند المبعث شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وولي الخلافة بعد أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر. استشهد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ وعمره (٦٣) سنة.
انظر السيرة لابن هشام (١/ ٣٤٢ ـ ٣٥٠) وتاريخ الطبري (٣/ ١٩٠ ـ ٢٤١) والكاشف (٢/ ٣٠٩) والإصابة (٢/ ٥١٨، ٥١٩).

(٤) كما في قوله تعالى ﴿ألم ترَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ يعني «ألم تعلم» راجع (ق ١/ ٥٥ ـ أ).

(٥) هذا السبب رواه ابن عباس. وقد رواه عنه الترمذي في سننه (٥/ ٢٠٨ تفسير) وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ١٢) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٤١ معارف) والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٩) وصححه والطبري في تفسيره=

الرأفة: أشد الرحمة، قال أبو عمرو بن العلا: الرأفة أكثر من الرحمة.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)﴾

١٤٤ ـ ﴿**تقلب وجهك**﴾ تحول وجهك نحو السماء، أو تقلب عينيك في النظر إليها. ﴿**ترضاها**﴾ تختارها وتحبها، لأنها قبلة إبراهيم، أو كراهة لموافقة اليهود لما قالوا: «يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا» ﴿**شطر المسجد**﴾ نحوه، والشطر في الأضداد، شطر إلى كذا أقبل نحوه، وشطر عنه أعرض عنه وبَعُدَ، رجل شاطر، لأخذه في نحو غير الاستواء. والمسجد الحرام: الكعبة، أمر بالتوجه إلى حيال الميزاب، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ـ «البيت كله قبلة، وقبلة البيت الباب» ﴿**وحيث ما كنتم**﴾ من الأرض، واجه الرسول ﷺ بالأمر الأول وواجه الأمة/ بالأمر الثاني، وكلاهما يعم. ﴿**أُوتوا الكتاب**﴾ اليهود [١٦/أ] والنصارى ﴿**ليعلمون أنه**﴾ تحويل القبلة إلى الكعبة.

١٤٥ ـ ﴿**ولئن اتبعت أهواءهم**﴾ خوطب به والمراد أمته، أو بين حكم ذلك لو وقع وإن كان غير واقع.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ

= (٣/ ١٦٧) كما رواه ـ أيضاً ـ عن البراء.

وذكره الواحدي في الأسباب (٣٩) وابن كثير في تفسيره (١/ ١٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٤٦) وزاد نسبته إلى وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن حبان والطبراني عن ابن عباس.

يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟
ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

١٤٦ ـ **﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾** اليهود والنصارى. **﴿يعرفونه﴾** يعرفون التحويل، أو يعرفون محمداً ﷺ بالنبوة والرسالة. **﴿فريقاً﴾** علماءهم وخواصهم. **﴿الحق﴾** استقبال الكعبة، أو نبوة محمد ﷺ.

١٤٧ ـ **﴿الحق من ربك﴾** استقبال الكعبة، لا ما ذكرته اليهود من قبلتهم **﴿الممترين﴾** الشاكِّين، خوطب به والمراد أمته، امترى بكذا: اعترضه اليقين تارة والشك أخرى يدافع أحدهما بالآخر.

١٤٨ ـ **﴿ولكل﴾** أهل ملة **﴿وجهة﴾** قبلة، أو صلاة **﴿هو موليها﴾** أي المصلي، أو الله يوليه إليها، ويأمره باستقبالها. **﴿فاستبقوا الخيرات﴾** سارعوا إلى الأعمال الصالحة، أو لا تغلبكم اليهود على قبلتكم بقولهم: «إن اتبعتم قبلتنا اتبعناكم». **﴿يأتِ بكم﴾** يوم القيامة جميعاً. **﴿إن الله على كل شيء قدير﴾** من إعادتكم بعد الموت والبلى.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا
كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا
فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا
تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

١٤٩ ـ ﴿**ومن حيث**﴾ لما حرضت اليهود وقالوا: «ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتابعك، أكد الله ـ تعالى ـ الأمر باستقبالها بقوله: ثانياً ﴿**ومن حيث خرجت**﴾، ثم أكده ـ ثالثاً ـ ليخرج من قلوبهم ما أنكروه من التحويل فالأوامر الثلاثة ملزمة للتوجه إلى الكعبة إلا أن الأول: أفاد النسخ، والثاني: أفاد التحويل إلى الكعبة لا ينسخ بقوله: ﴿**وإنه للحق من ربك**﴾ والثالث: أفاد أنه لا حجة لأحد عليهم.

١٥٠ ـ ﴿**إلَّا الذين ظلموا**﴾ فإنهم يحتجون بحجة باطلة كقوله ـ تعالى ـ ﴿**حجتهم داحضة عند ربهم**﴾ [الشورى: ١٦] فسماها حجة، أو إلَّا بمعنى «بعد» كقوله: ﴿**إلاَّ الموتة الأولى**﴾ [الدخان: ٥٦] وكقوله: ﴿**إلَّا ما قد سلف**﴾ [النساء: ٢٢] بمعنى «بَعْد فيهما»، والذين ظلموا: قريش واليهود، قالت قريش بعد التحويل: «قد علم أنا على الهدى»، وقالت اليهود: «إن يرجع عنها تابعناه». ﴿**فلا تخشوهم**﴾ في المباينة، ﴿**واخشوني**﴾ في المخالفة.

١٥١ ـ ﴿**آياتنا**﴾ القرآن. ﴿**ويزكيكم**﴾ يطهركم من الشرك، أو يأمركم بما تصيرون به عند الله ـ تعالى ـ أزكياء. ﴿**ويعلمكم الكتاب**﴾ القرآن، أو ما في الكتب السالفة من أخبار القرون. ﴿**والحكمة**﴾ السنة، أو مواعظ القرآن. ﴿**ما لم تكونوا**﴾ تعلمون من أمر الدين والدنيا.

١٥٢ ـ ﴿**فاذكروني**﴾ بالشكر. ﴿**أذكركم**﴾ بالنعمة، أو ﴿**اذكروني**﴾ بالقبول ﴿**أذكركم**﴾ بالجزاء.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن
يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَـٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم
مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٣ - ﴿بالصبر﴾ على أوامر الله تعالى «أو الصوم»[١].

١٥٤ - ﴿أمواتٌ بل أحياء﴾ النفوس عند الله - تعالى - منعمو الأجسام وإن كانت أجسامهم كأجسام الموتى أو[٢] ليسوا أمواتاً بالضلال بل أحياء بالهدى. نزلت لما قالوا في قتلى بدر/ وأُحُد مات فلان وفلان[٣]. [١٦/ب]

١٥٥ - ﴿ولنبلونكم﴾ لما دعا عليهم الرسول ﷺ بسبع كسبع يوسف - عليه الصلاة والسلام[٤] - أجابه بقوله ﴿ولنبلونكم﴾ يا أهل مكة. ﴿الخوف﴾ الفزع في القتال. ﴿والجوع﴾ و[٥]الجدب، ونقص الأنفس: بالقتل والموت.

١٥٦ - ﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾ في نفس، أو أهل، أو مال. ﴿إنَّا لله﴾ ملكه فلا يظلمنا بما يصنع بنا. ﴿راجعون﴾ بالبعث.

١٥٧ - ﴿صلوات﴾ يتلو بعضها بعضا، والصلاة من الله - تعالى - الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الناس الدعاء وعطف الرحمة على الصلوات

---

(١) راجع تفسير الآية/ ٤٥ من السورة.

(٢) الألف غير موجودة في الأصل فزدتها لأن ما بعدها قول ثانٍ كما في تفسير الماوردي (ق ١/ ٥٧ - ب، د ١/ ٢٥ - أ) واستدلّ الماوردي على هذا القول بقوله تعالى **﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾** [الأنعام: ١٢٢] فجعل الضال ميتاً والمهتدي حياً.

(٣) راجع هذا السبب في الأسباب للواحدي (٤٠) والدر المنثور للسيوطي (١/ ١٥٥).

(٤) رواه البخاري (٨/ ٥٧١، ١١/ ١٩٣ تفسير سورة الدخان، الدعوات ٥٨) والترمذي (٥/ ٣٧٩ تفسير سورة الدخان) عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مطولاً وليس فيه إجابة بقوله **﴿ولنبلونكم﴾**. فهذا الدعاء لا يصلح سبباً لنزول الآية لأنه كان بمكة قبل الهجرة والآية نزلت بالمدينة بعد الهجرة وسبب النزول هو ما نزلت الآية بعده كما أنّ الآية خطاب للمؤمنين والدعاء إنما كان على المشركين والروايات الصحيحة ليس فيها أنّ الآية نزلت بسبب هذا الدعاء وسيأتي تخريجه مستوفى عند تفسير الآية: ١٠ من سورة الدخان.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨) ونسبه - أيضاً - إلى سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(٥) هكذا في الأصل والأصح حذف الواو لأن الجدب تفسير للجوع ويصح ما في الأصل باعتبار أنه من العطف التفسيري.

لاختلاف اللفظ[(١)].

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

١٥٨ ـ **﴿الصفا﴾** جمع صفاة، وهي الحجارة البيض. **﴿والمروة﴾** حجارة سود، والأظهر أن الصفا: الحجارة الصلبة التي لا تنبت والمروة: الحجارة الرخوة، وقد قيل ذُكِّر الصفا باسم إساف، وأُنثت المروة بنائلة[(٢)]. **﴿شعائر الله﴾** التي جعلها لعبادته معلما، أو أنه أشعر عباده وأخبرهم بما عليهم من الطواف بهما. **﴿حج﴾** الحج: القصد، أو العود مرة بعد أخرى، لأنهم يأتون البيت قبل عرفة وبعدها للإفاضة، ثم يرجعون إلى منى، ثم يعودون إليه لطواف الصَّدَر[(٣)]، والعمرة: القصد، أو الزيارة. **﴿فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما﴾** لما كانوا يطوفون بينهما في الجاهلية تعظيماً لإساف ونائلة تحرجوا بعد الإسلام أن يضاهوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية فنزلت[(٤)]. وقرأ ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وابن مسعود[(٥)] ـ رضي الله تعالى عنه ـ **﴿فلا جناح عليه أن لا**

---

(١) تأكيداً وإشباعاً.

(٢) إساف: اسم صنم على الصفا، ونائلة: اسم صنم على المروة.
انظر: تفسير الماوردي (ق ١/٥٨ ـ ب).

(٣) الصَّدَر: من قولهم صدر الناس من حجهم أي رجعوا إلى أماكنهم بعد أن يقضوا نسكهم. ويسمى طواف الوداع.
راجع اللسان (٦/١١٨ صدر).

(٤) هذا السبب روى نحوه البخاري (فتح ٨/١٧٦ تفسير) ومسلم (٢/٩٣٠ حج ٤٤) والترمذي (٥/٢٠٩ تفسير) والطبري في تفسيره (٣/٢٣٢) والواحدي في الأسباب (٤٢) عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن الصفا والمروة فقال: «كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله تعالى: (**﴿إن الصفا والمروة﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿أن يطوف بهما﴾**) هذا لفظ البخاري.
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/١٩٩) والدر المنثور (١/١٥٩).

(٥) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة=

يطوف بهما﴾[(١)] فلذلك أسقط أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ السعي[(٢)]، ولا حجة في ذلك، لأن «لا» صلة مؤكدة كـ **﴿ما منعك أن لا تسجد﴾** [الأعراف: ١٢] **﴿ومن تطوع﴾** بالسعي بينهما عند من لم يوجبه، أو من تطوع بالزيادة على الواجب، أو من تطوع بالحج والعمرة بعد أدائهما.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

١٥٩ ـ **﴿الذين يكتمون﴾** رؤساء اليهود: كعب بن الأشرف[(٣)] وابن

= أسلم قديماً وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وحَدَّث عنه بالكثير. وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه، وكان يقول حفظت من فِيِّ رسول الله ﷺ سبعين سورة. قال البخاري: توفي قبل قتل عمر سنة ٢٣ هـ وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ قال الحافظ: والأول أثبت.

انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٣ ـ ٣٥) والكاشف (٢/ ١٣٠) والإصابة (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠).

(١) راجع المختصر في شواذ القراءات (١١) وتفسير الطبري (٣/ ٢٤٥).

(٢) أي أسقط فرضيته وكونه ركناً لا يصح الحج إلا به، فهو يرى أنه واجب يجزىء عنه الدم لمن تركه مثل الوقوف بالمزدلفة ورمي الجمار.

راجع: أحكام القرآن للجصاص (١/ ١١٨ ـ ٢٢٢) وتفسير الطبري (٣/ ٢٤١) وتفسير القرطبي (١/ ١٨٣) وبدائع الصنائع للكاساني (٢/ ١٣٣).

(٣) هو كعب بن الأشرف من طيء ثم أحد بني نبهان. وأمه من بني النضير. وهوأحد أعداء الرسول ﷺ والمحرضين عليه. وكان شاعراً. وقد تشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فأمر الرسول ﷺ بقتله فقتل سنة (٣ هـ).

انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤، . ٢/ ٥١ ـ ٥٧) وطبقات فحول الشعراء (٢٨٢ ـ ٢٨٤) والمحبر لابن حبيب (١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٧٦ ـ ١٨٢).

صوريا، وزيد بن التابوه[١]. ﴿البينات﴾ الحجج الدالة على نبوة محمد ﷺ. ﴿والهدى﴾ الأمر باتباعه، أو كلاهما واحد يراد بهما ما أبان نبوته وهدى إلى اتباعه. ﴿بَيَّناه للناس في الكتاب﴾ أي القرآن. ﴿اللاعنون﴾ ما في الأرض من جماد وحيوان إلَّا الثقلين، أو المتلاعنان إذا لم يستحق اللعنة واحد منهما رجعت على اليهود، وإن استحقها أحدهما رجعت عليه، أو البهائم إذا يبست الأرض قالوا: هذا بمعاصي بني آدم. أو المؤمنون من الثقلين والملائكة فإنهم يلعنون الكفرة.

١٦٠ ـ ﴿تابوا﴾ أسلموا. ﴿وبَيَّنوا﴾ نبوة محمد ﷺ. ﴿أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم.

١٦١ ـ ﴿لعنة الله﴾ عذابه، واللعنة من العباد: الطرد. ﴿والناس أجمعين﴾
[١٧/أ] أراد به/ غالب الناس[٢]، لأن قومهم لا يلعنونهم، أو أراد يوم القيامة إذ يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضا.

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦٣ ـ ﴿وإلهكم إله واحد﴾ لا ثاني له ولا نظير، أو إله جميع الخلق واحد بخلاف ما فعلته عبدة الأصنام فإنهم جعلوا لكل قوم إلهاً غير إله الآخرين. ﴿الرحمن الرحيم﴾ رَغَّبهم بذكر ذلك في طاعته وعبادته.

١٦٤ ـ ﴿إن في خلق السماوات﴾ بغير عمد ولا عَلَّاقة، وشمسها وقمرها

---

(١) لم أجد تعريفاً به فيما توفر لي من المصادر.

(٢) هذا القول مخالف لظاهر التنزيل ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر.
راجع تفسير الطبري (٣/ ٢٦٣).

ونجومها. ﴿والأرض﴾ بسهلها، وجبلها، وبحارها، وأنهارها، ومعادنها، وأشجارها ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بإقبال أحدهما، وإدبار الآخر. ﴿والفلك﴾ باستقلالها وبلوغها إلى مقصدها، وجمع الفلك ومفردها بلفظ واحد، ويذكَّر ويؤنَّث. ﴿من ماء﴾ مطر يجيء [غالباً][1] عند الحاجة إليه، وينقطع إذا استغني عنه. ﴿فأحيا به الأرض﴾ بإنبات أشجارها وزروعها، أو بإجراء أنهارها وعيونها، فيحيا بذلك الحيوان الذي عليها. ﴿دابّة﴾ سمي الحيوان بذلك لدبيبه على وجهها، والآية ـ بعد القدرة على إنشائها ـ فيها تباين خلقها، واختلاف منافعها، ومعرفتها بمصالحها. ﴿وتصريف الرياح﴾ جمع ريح أصلها «أرواح».

إذا هبت الأرواح من نحو جانب ... به آلُ مي هاج شوقي هبوبُها[2]

وتصريفها: انتقال الشمال جنوباً، والصبا دَبورا، أو ما فيها من الضر والنفع، شريح[3]: ما هاجت ريح قط إلا لسقم صحيح، أو شفاء سقيم. ﴿المسخر﴾ المذلل. وآيته ابتداء نشوءه وتلاشيه، وثبوته بين السماء والأرض، وسيره إلى حيث أراده منه.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ

---

(١) زيادة من (ق ١/ ٦٠ ب).

(٢) قائل البيت ذو الرمة.
انظر: ديوانه (١٧) وروايته «أهل مي» بدل «آل مي».

(٣) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي القاضي أبو أمية. أصله من اليمن وهو من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ـ رضي الله عنهم ـ واستعفى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ. وكان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء وله باع في الأدب والشعر. توفي سنة ٧٨ هـ.
انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٢٢٨) وتهذيب الأسماء (١/ ٢٤٣، ٢٤٤) والكاشف (٢/ ٩) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨) وطبقات الحفاظ (٢٠) والأعلام (٣/ ٢٣٦).

حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾

١٦٥ ـ ﴿أنداداً﴾ أمثالاً يراد بها الأصنام. ﴿يحبونهم﴾ مع عجزهم كحبهم لله مع قدرته. ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ من حب أهل الأوثان لأوثانهم.

١٦٦ ـ ﴿تبرَّأ الذين اتُّبعوا﴾ وهم السادة والرؤساء من تابعيهم على الكفر، أو الذين اتبعوا: الشياطين، وتابعوهم الإنس، ورأى التابع والمتبوع العذاب. ﴿الأسباب﴾ تواصلهم في الدنيا، أو الأرحام، أو الحلف الذي كان بينهم في الدنيا، أو أعمالهم التي عملوها فيها، أو المنازل التي كانت لهم فيها.

١٧٦ ـ ﴿كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا. ﴿أعمالهم﴾ التي أحبطها كفرهم، أو ما انقضت به أعمارهم من المعاصي أن لا يكون مصروفاً إلى الطاعة. الحسرة: شدة الندامة على فائت.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٨ ـ ﴿كلوا﴾ نزلت في خزاعة وثقيف وبني مدلج لما حرموه من الأنعام والحرث[1]. ﴿خطوات﴾ جمع خطوة؛ أعماله، أو خطاياه، أو طاعته، أو النذر في المعاصي.

١٦٩ ـ ﴿بالسوء﴾ بالمعاصي لمساءة عاقبتها. ﴿والفحشاء﴾ الزنا، أو

(١) ذكره الواحدي في «الأسباب» (٤٣) عن الكلبي عن أبي صالح.

المعاصي، أو كل ما فيه حد لفحشه/ وقبحه. ﴿وأن تقولوا على الله ما لا [١٧/ب]
تعلمون﴾ من تحريم ما لم يحرمه، أو أن له شريكاً.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

١٧٠ ـ ﴿اتبعوا ما أنزل الله﴾ في تحليل ما حرمتموه ﴿قالوا: بل نتبع﴾ آباءنا في تحريمه.

١٧١ ـ ﴿ومثل الذين كفروا﴾ فيما يوعظون به كمثل البهيمة التي تُنعق فتسمع الصوت ولا تفهم معناه، أو مثلهم في دعائهم آلهتهم كمثل راعي البهيمة تسمع صوته ولا تفهمه. ﴿صم﴾ عن الوعظ. ﴿بكم﴾ عن الحق. ﴿عمي﴾ عن الرشد، والعرب تسمي من سمع ما لم يعمل به أصم، قال:

أصم عما ساءه سميع[(١)].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

١٧٣ ـ ﴿ولحم الخنزير﴾ قصر داود بن علي[(٢)]

(١) قال الماوردي في تفسيره (ق ١/ ٦٢ ـ أ): قال الشاعر ولم ينسبه، وكذا الزجاج في معاني القرآن (١/ ٤٧).
وانظر أيضاً: الأمالي الشجرية (١/ ٦٤) واللسان (صمم ١٥/ ٢٣٦).

(٢) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني أصله من أصبهان، ولد بالكوفة سنة(٢٠٢ هـ) ونشأ ببغداد. وهو فقيه أهل الظاهر وهو أول من أخذ بظاهر الكتاب والسنّة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. كان إماماً ورعاً زاهداً توفي سنة ٢٧٠ هـ، وقد صنف كتباً منها: كتاب الطهارة، وكتاب أحكام القرآن، وكتاب إبطال القياس. =

التحريم على اللحم[1]، وعداه الجمهور إلى سائر أجزائه. ﴿أُهِلَّ به﴾ سمى الذبح إهلالاً، لأنهم كانوا يجهرون عليه بأسماء آلهتهم، فسمي كل ذبح إهلالاً، كما سمي الإحرام إهلالاً للجهر للتلبية وإن لم يجهر بها ﴿لغير الله﴾ ذبح لغيره من الأصنام. أو ذكر عليه اسم غيره. ﴿اضطر﴾ أكره، أو خاف على نفسه لضرورة دعته إلى أكله قاله الجمهور. ﴿غير باغٍ﴾ على الإمام ﴿ولا عادٍ﴾ على الناس بقطع الطريق، أو ﴿غير باغٍ﴾ بأكله فوق حاجته. أو بأكله مع وجود غيره، أو ﴿غير باغٍ﴾ بأكله تلذذاً ﴿ولا عادٍ﴾ بالشبع، وأصل

= انظر: تهذيب الأسماء (١/ ١٨٢ ـ ١٨٤)، وطبقات الحفاظ (٢٥٣) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦٦ ـ ١٦٩).

(١) قول داود ذكره العزّ تبعاً للماوردي كما ذكره أبو حيان في تفسيره (١/ ٤٨٧) والألوسي (٢/ ٤٢) ولعلهما نقلا ذلك عن الماوردي لأنني لم أقف على هذا القول في غيره من التفاسير التي تيسر لي الاطلاع عليها ويلزم منه إباحة شحمه وقد أجمعت الأمة على تحريمه، قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٦٩): «وخص ذكر اللحم من الخنزير يدل على تحريم عينه ذُكِّيَ أو لم يذكَّ وليعم الشحم وما هنالك من الغضاريف وأجمعت الأمّة على تحريم شحمه. وقال ابن حزم الظاهري في المحلى (٧/ ٣٩٠): «فالخنزير كله حرام لا يخرج من ذلك شعره ولا غيره حاشا ما أخرجه النص من الجلد إذا دبغ فحل استعماله». ثم استطرد في تفصيل ذلك وبيان أن تحريم شحمه بالإجماع لا بالقياس كما قاله بعض المبتدعة حسب تعبيره فلو كان داود الظاهري يبيح شحمه لذكره ابن حزم الذي تابعه على مذهبه وتوسع في تأصيله وتفريعه حتى صار كتابه المحلى مرجعاً لمذهب الظاهرية.

وراجع أحكام القرآن للجصاص (١/ ١٥٢) ولابن العربي (١/ ٥٤) وتفسير الفخر الرازي (٥/ ٢٠) والقرطبي (٢/ ٢٢٢).

والحكمة من تحريمه أنه من الخبائث وقد أحلّ الله لنا الطيبات وحرّم علينا الخبائث ولذا وصفه في آية أخرى بأنه رجس أي نجس وقذر فهو يتربى على أكل القاذورات كما هو معروف عند من يقومون بتربيته فأكله للقاذورات له أثر خبيث على لحمه وبالتالي على آكله وقد عرف قديماً أنه يفقد آكله الغيرة على أهله وقد كشف الطب الحديث أنّ في لحمه ودمه تتربى الدودة الشريطية وتفرز بيضها المتكيس وهذه الدودة إذا انتقلت إلى الإنسان لها أثر سيء على صحته فتمرضه وتسبب له أعراضاً أخرى قد تؤدي إلى موته.

راجع تفسير القاسمي (٣/ ٣٨٢) وابن عاشور (٢/ ١١٩) وسيد قطب (٢/ ٥٧) وفقه السنّة للسيد سابق (٣/ ٢٧٧).

البغي طلب الفساد، ومنه البغي للزانية.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾

١٧٤ ـ **﴿الذين يكتمون﴾** علماء اليهود، كتموا ما في التوراة من صفة محمد ﷺ، ونبوته. **﴿ثمناً﴾** الرشا التي أخذوها على كتم رسالته، وتغيير صفته، وسماه قليلاً، لانقطاع مدته، وسوء عاقبته، أو لقلته في نفسه. **﴿إلَّا النار﴾** سمى مأكولهم ناراً، لأنه سبب عذابهم بالنار، أو لأنه يصير يوم القيامة في بطونهم ناراً، فسماه بما يؤول إليه. **﴿ولا يكلمهم الله﴾**[1] ولا يسمعهم كلامه، أو لا يرسل إليهم بالتحية مع الملائكة، أو عبَّر بذلك عن غضبه عليهم، فلان لا يكلم فلاناً إذا غضب عليه **﴿ولا يزكيهم﴾** لا يثني عليهم، أو لا يصلح أعمالهم الخبيثة.

١٧٥ ـ **﴿فما أصبرهم على النار﴾** فما أجرأهم عليها، أو على عمل يؤدي إليها، أو أي شيء أصبرهم عليها، أو ما أبقاهم عليها، ما أصبر فلاناً على الحبس ما أبقاه فيه.

---

(١) وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى **﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾** [الأنعام: ٢٢] فالمنفي كلامهم بالرضا والمثبت كلامهم بالغضب.

راجع تفسير العزّ للآية/ ٧٧ من سورة آل عمران وتفسير الطبري (٣/ ٣٣٠) وتفسير القرطبي (٢/ ٢٣٥).

﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

١٧٧ ـ **﴿ليس البر﴾** الصلاة وحدها، أو خاطب به اليهود والنصارى، لصلاة اليهود إلى الغرب، والنصارى إلى الشرق. **﴿ولكن البر﴾** إيمان من آمن، أو بر من آمن بالله، فأقر بوحدانيته **﴿والملائكة﴾** بما أمروا به من كَتْب الأعمال. **﴿والكتاب﴾** القرآن **﴿والنبيّين﴾** فلا يكفر ببعضهم ويؤمن ببعض. **﴿على حبه﴾** حب المال فيكون صحيحاً شحيحاً[١]. ذهب الشعبي[٢] والسدي[٣] إلى وجوب

(١) قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تَصَّدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان». رواه البخاري (فتح ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥ زكاة ١١) ومسلم (٢/ ٧١٦ زكاة ٣١) والإمام أحمد في مسنده (١٢/ ١٤٢، ١٣/ ١٣٦، ١٣٧ معارف) وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧١).

(٢) هو عامر بن شراحيل أبو عمرو ولد في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ وأدرك خمسمائة من الصحابة وكان حافظاً فقيهاً قال مكحول: ما رأيت أفقه من الشعبي. توفي سنة ١٠٣ أو ١٠٤هـ وقيل غير ذلك.
انظر: الكاشف (٢/ ٥٤، ٥٥) وغاية النهاية (١/ ٣٥٠) وطبقات الحفاظ (٣٢، ٣٣).

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن كريمة الهاشمي بالولاء السدي الكبير الكوفي أبو محمد صاحب التفسير. تابعي روى عن ابن عباس وأنس، وروى عنه زائدة وإسرائيل وخلق. أخرج له الجماعة إلا البخاري. وقد اختلف في توثيقه. قال الذهبي: حسن الحديث. ورجح أحمد شاكر توثيقه ورد على من طعن في ذلك. توفي سنة ١٢٧ هـ.
انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣٦١) والكاشف (١/ ١٢٥)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٠٩) وتحقيق أحمد شاكر لمسند أحمد (٢/ ١٣٦) وتفسير الطبري (١٥٧ ـ ١٦٠).

ذلك خارجاً عن الزكاة، فروى الشعبي أن الرسول ﷺ قال: «إن في المال حقاً سوى الزكاة وتلا هذه الآية»[1]، والجمهور/ على أن الآية محمولة على [١٨/ أ] الزكاة[2]، أو على التطوع، وأنه لا حق في المال سوى الزكاة. ﴿ذوي القربى﴾ إن حُمل على الزكاة شَرَط فيهم الأوصاف المعتبرة في الزكاة[3] وإن حُمل على التطوع فلا. ﴿واليتامى﴾ كل صغير لا أب له، وفي اعتبار فقرهم قولان. ﴿والمساكين﴾ مَنْ عُدِم قدر الكفاية. وفي اعتبار إسلامهم قولان. ﴿وابن

---

(١) هذا الحديث رواه أبو حمزة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت: سألت، أو سئل النبي ﷺ عن الزكاة فقال: الحديث.
وقد رواه الترمذي في سننه (٣/ ٣٩، ٤٠) فقال: «هذا حديث إسناده ليس بذاك. وأبو حمزة ميمون الأعور يُضعَّف. وروى بيان وإسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قولَه وهذا أصح».
ورواه الدارمي في سننه (١/ ٣٨٥ زكاة/ ١٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٨٤) فقال: «فهذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور كوفي وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمن بعدهما من حفاظ الحديث».
ورواه الطبري في تفسيره (٣/ ٣٤٢، ٣٤٣) مرفوعاً، كما روى أيضاً عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي هذا الحديث قوله.
ورواه الدارقطني في سننه (٢/ ١٠٧ زكاة الحلي) من طريق أبي بكر الهذلي.. مرفوعاً، وقال: «أبو بكر متروك».
وراجع أيضاً: تعليق أبي الطيب آبادي على سنن الدارقطني.
ورواه ابن ماجه في سننه (١/ ٥٧٠ زكاة/ ٣) من طريق ميمون لكن لفظه (ليس في المال حق سوى الزكاة) وهذا نقيض ما تقدّم. قال أحمد شاكر في تحقيق تفسير الطبري (٣/ ٣٤٤). «وهذا خطأ قديم في بعض نسخ ابن ماجه. وحاول بعض العلماء الاستدلال على صحة هذا اللفظ عند ابن ماجه، كما في تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر، (١٧٧) وشرح الجامع الصغير للمناوي: ٧٦٤١»...
ثم قال: ويؤيد ذلك [يعني الخطأ] أنّ ابن كثير [١/ ٢٠٧] نسب الحديث للترمذي وابن ماجه، معاً، ولم يفرق بين روايتهما، وكذلك صنع النابلسي في ذخائر المواريث: ١١٦٩٩، إذ نسبه إليهما حديثاً واحداً» ا. هـ. قلت: وكذلك صنع القرطبي في تفسيره (٢/ ٢٤١) نسبه إليهما حديثاً واحداً.

(٢) وعلى هذا القول يكون في الآية تكرار، لأنه قال بعد ذلك ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ فالراجح حمل قوله ﴿على حبه﴾ على التطوع كما سيأتي.

(٣) وهي الفقر وسقوط النفقة كما في (ق ١/ ٦٣ ب).

﴿السبيل﴾ فقراء المسافرين. ﴿والسائلين﴾ الذين ألجأهم الفقر إلى السؤال. ﴿وفي الرقاب﴾ المكاتبون أو عبيد يعتقون. ﴿وأقام الصلاة﴾ إلى الكعبة بواجباتها في أوقاتها. ﴿وآتى الزكاة﴾ لمستحقها. ﴿بعهدهم﴾ بنذرهم لله[١] تعالى، أو العقود التي بينهم وبين الناس. ﴿البأساء﴾ الفقر. ﴿والضراء﴾ السقم. ﴿وحين البأس﴾ القتال. وهذه الأوصاف مخصوصة بالأنبياء لتعذرها فيمن سواهم. أو هي عامة في الناس كلهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

١٧٨ ـ ﴿كتب﴾ فرض.

يا بنت عمي كتاب الله أخرجني عنكم فهل أمنعن الله ما فعلا[٢]

﴿القصاص﴾ مقابلة الفعل بمثله من قص الأثر. نزلت في قبيلة من العرب أعزاء لا يقتلون بالعبد منهم إلا السيد، وبالمرأة إلا الرجل[٣]، أو في فريقين اقتتلا فقتل منهما جماعة، فقاصص الرسول ﷺ دية الرجل بدية الرجل، ودية

(١) في الأصل (الله) والصواب ما أثبته.
(٢) قائل البيت النابغة الجعدي انظرديوانه (١٩٤) قصيدة ٦ ورواية الديوان:
يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني كرهاً وهل أمنعن الله ما فعلا
وانظر أيضاً: الشعر والشعراء (١/ ٢٩٣) وتفسير الطبري (٣/ ٣٦٥) وأساس البلاغة للزمخشري (كتب) واللسان (كتب).
(٣) نسبه الماوردي (ق ١/ ٦٤ ـ أ) إلى الشعبي وقتادة. ورواه الطبري في تفسيره (٣/ ٣٥٩) عنهما. وذكره الواحدي في الأسباب (٤٤٥) عن الشعبي.
وراجع أيضاً: تفسير القرطبي (٢/ ٢٤٤) والدر المنثور (١/ ١٧٢، ١٧٣)

المرأة بدية المرأة، ودية العبد بدية العبد[١]، أو فرض في ابتداء الإسلام قتل الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿**النفس بالنفس**﴾ [المائدة: ٤٥] قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو هو أمر بمقاصة دية الجاني من دية المجني عليه، فإذا قتل الحر عبداً فلسيده القصاص، ثم يقاصص بقيمة العبد من دية الحر ويدفع إلى ولي الحر باقي ديته، وإن قتل العبد حراً فقتل به قاصص ولي الحر بقيمة العبد وأخذ باقي دية الحر، وإن قتل الرجل امرأة فلوليها قتله ويدفع نصف الدية إلى ولي الرجل، وإن قتلت المرأة رجلاً فقتلت به أخذ ولي الرجل نصف الدية قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿**فاتباع بالمعروف**﴾ هو أن يطلب الولي الدية بالمعروف، ويؤديها القاتل بإحسان ﴿**فمن عفى له من أخيه شيء**﴾ أي فضل. إذا قلنا نزلت في فريقين اقتتلا، وتقاصا ديات القتلى، فمن بقيت له بقية فليتبعها بمعروف وليؤد من عليه بإحسان، وعلى قول علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ يؤدي الفاضل بعد مقاصصة الديات بمعروف، فالاتباع بمعروف عائد إلى ولي القتيل، والأداء بإحسان عائد إلى الجاني، أو كلاهما عائد إلى الجاني يؤدي الدية بمعروف وإحسان. ﴿**تخفيف**﴾ تخير ولي/ الدم بين القود والدية والعفو، ولم يكن ذلك لأحد قبلنا، كان على [١٨/ب] أهل التوراة القصاص أو العفو ولا أرش، وعلى أهل الإنجيل الأرش أو العفو ولا قود. ﴿**فمن اعتدى**﴾ فقتل بعد أخذ الدية ﴿**فله عذاب أليم**﴾ بالقصاص، أو يقتله الإمام حتماً، أو يعاقبه السلطان، أو باسترجاع الدية منه ولا قود عليه.

١٧٩ ـ ﴿**ولكم في القصاص حياة**﴾ إذا ذكره الظالم كف عن القتل، أو وجوب القصاص على القاتل وحده حياة له وللمعزوم على قتله فيحييان جميعاً وهذا أعم ﴿**لعلكم تتقون**﴾ أن تقتلوا فيقتص منكم.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ

---

(١) نسبه الماوردي (ق ١/ ٦٤ ـ أ) إلى السدي وأبي مالك. ورواه الطبري في تفسيره (٣/ ١٦٠، ١٦١) عنهما.
وراجع أيضاً: الدر المنثور (١/ ١٧٢).

﴿بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾

١٨٠ ـ **﴿خيراً﴾** مالاً اتفاقاً ها هنا، قال مجاهد: «الخير المال في جميع القرآن **﴿إنه لحب الخير﴾** [العاديات: ٨] **﴿أحببت حب الخير﴾** [ص: ٣٢] **﴿إن علمتم فيهم خيراً﴾** [النور: ٣٣] أراد المال في ذلك **﴿إني أراكم بخير﴾** [هود: ٨٤] بغنى ومال»[١]. كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة قبل نزول المواريث، فلما نزلت المواريث نسخ وجوبها عند الجمهور، أو نسخ منها الوصية لكل وارث وبقي الوجوب فيمن لا يرث من الأقارب[٢]. والمال الذي يجب عليه أن يوصي منه ألف درهم، أو من ألف إلى خمسمائة، أو يجب في كل قليل وكثير، فلو أوصى بثلثه لغير قرابته رُد الثلث على قرابته، أو يُرد ثلث الثلث على القرابة وثلثا الثلث للمُوصى له، أو ثلثاه للقرابة وثلثه للمُوصى له. **﴿على المتقين﴾** التقوى في أن يقدم الأحوج فالأحوج من أقاربه.

(١) راجع: تفسير الطبري (٣/ ٣٩٣) والدر المنثور (١/ ١٧٤).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى الحسن وقتادة وطاوس وجابر بن زيد كما نسبه الفخر الرازي في تفسيره (٥/ ٦٢) إلى ابن عباس وهذا مخالف لاصطلاح المتأخرين في النسخ لأن النسخ رفع الحكم بالكلية وقد بقيت الآية فيمن لا يرث من الوالدين والأقربين للرق أو القتل أو اختلاف الدين على هذا القول فعمومها مخصوص لا منسوخ ولكن السلف رحمهم الله لا فرق عندهم بين التخصيص والنسخ.
والراجح القول بالتخصيص لأن النسخ لا يصار إليه إلاّ عند التعارض ولا تعارض بين الآيتين كما سبق بيانه فتبقى آية الوصية واجبة فيمن لا يرث من الوالدين والأقارب وقد صرف هذا الوجوب إلى الندب ما رواه البخاري (الفتح/ ٥/ ٣٥٥/ وصايا/ ١) ومسلم (٣/ ١٢٤٩/ وصية/ ١) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده». والأحاديث في الأمر ببر الأقارب والإحسان إليهم كثيرة جداً.
وراجع تفسير ابن كثير (١/ ٢١٢) والطبري (٣/ ٣٨٧) والقرطبي (٢/ ٢٦٢).

١٨١ ـ ﴿فمن بَدَّله﴾ غَيَّرَ الوصية بعد ما سمعها. إنما ذُكِّر، لأن الوصية قول.

١٨٢ ـ ﴿جنفا أو إثماً﴾ الجنف الخطأ، والإثم: العمد، أو الجنف: الميل، والإثم: أَثَرة بعضهم على بعض، أصل الجنف الجور والعدول عن الحق ﴿فمن خاف من موصٍ﴾ فمن حضر موصياً يجور في وصيته خطأ أو عمداً فأصلح بينه وبين ورثته بإرشاده إلى الحق فلا إثم عليه، أو خاف الوصي جنف المُوصي فأصلح بين ورثته وبين المُوصَى له برد الوصية إلى العدل، أو من خاف من جنف الموصي على ورثته بإعطاء بعض ومنع بعض في مرض موته فأصلح بين ورثته، أو من خاف جنفه فيما أوصى به لآبائه وأقاربه على بعضهم لبعض فأصلح بين الآباء والقرابة، أو من خاف جنفه في وصيته لغير وارثه بما يرجع نفعه إلى وارثه فأصلح بين ورثته فلا إثم[(١)].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

١٨٣ ـ ﴿الصيام﴾ الصوم عن كل شيء الإمساك عنه، ويقال عند الظهيرة صام النهار، لإبطاء سير الشمس حتى كأنها أمسكت عنه. ﴿كما كتب﴾ شبه صومنا بصومهم في حكمه[(٢)] وصفته دون قدره، كانوا يصومون من العتمة إلى

---

(١) هذه التأويلات الخمسة في قوله تعالى ﴿فمن خاف من موص﴾ قد نقلها الماوردي (ق ١/ ٦٦ ـ أ، ب) من تفسير الطبري (٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٢) نصاً عدا خلاف يسير في بعض الألفاظ. فكان الأولى به التنبيه على ذلك. ونستنتج من ذلك أنّ تفسير الطبري أحد مصادر تفسير العزّ.

(٢) الراجح أنّ التشبيه في حكمه، لأنه لم يرد دليل صحيح على أنّ التشبيه في وصفه، أو قدره بل فرضه الله عليهم بكيفية هو أعلم بها. ولذا قال ابن العربي «المقطوع به أنّ التشبيه في الفرضية خاصة وسائره محتمل». وفائدة هذا التشبيه: الاهتمام بهذه العبادة وتسهيلها على المسلمين لأن الشيء الشاق تسهل مشقته=

[١٩/أ] العتمة ولا يأكلون بعد النوم شيئاً، وكذا/ كان في الإسلام حتى نسخ، أو في شبه عدده، فرض على النصارى شهر مثلنا فربما وقع في القيظ فأخروه إلى الربيع وكفروه بعشرين يوماً زائدة، أو شبه بعدد صوم اليهود ثلاثة أيام من كل شهر وعاشوراء، فصامهن الرسول ﷺ بعد الهجرة سبعة عشر شهراً ثم نسخن برمضان[١]. ﴿**الذين من قبلكم**﴾ جميع الناس، أو اليهود، أو أهل الكتاب. ﴿**لعلكم تتقون**﴾ محظورات الصوم، أو الصوم سبب التقوى لكسره الشهوات.

١٨٤ ـ ﴿**أياماً معدودات**﴾ هي شهر رمضان عند الجمهور، أو الأيام البيض عند ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ثم نسخت برمضان، وهي الثاني عشر وما يليه، أو الثالث عشر وما يليه على الأظهر. ﴿**فعدة من أيام أخر**﴾ يجب القضاء عند داود على المسافر والمريض سواء صاما أو أفطرا[٢]، وعند الجمهور لا يجب القضاء إلا على من أفطر. ﴿**يطيقونه**﴾ كانوا مخيرين بين الصوم والفطر مع الإطعام بدلاً من الصوم، ثم نسخ بقوله تعالى ﴿**فمن شهد منكم الشهر**﴾، أو بقوله تعالى ﴿**وأن تصوموا خير لكم**﴾ أو وعلى الذين كانوا يطيقونه شباباً ثم عجزوا بالكبر أن يفطروا ويفتدوا، وقرأ ابن عباس ـ رضي الله

= على الإنسان حينما يعلم أنه فرض على من قبله فقام به.
انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٧٥) وتفسير أبي السعود (١/ ١٩٨).

(١) هذا جزء من حديث طويل في أحوال الصلاة والصيام رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل. وقد تقدّم عزو جزء منه عند تفسير الآية/ ١٤٢. وقد بينت هناك أنّ هذا الحديث منقطع لأن ابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ. وسيأتي جزء آخر من هذا الحديث عند تفسير الآية/ ١٨٧. وقد أخرج هذا الحديث أبو داود في سننه (١/ ١٢٠، ١٢١) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٦، ٢٤٧ حلبي) بطوله، والطبري في تفسيره (٣/ ٤١٤، ٤١٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٢٠٠) وقال: هذا مرسل عبد الرحمن لم يدرك معاذاً. ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٤) وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه فهما ممن يرى سماع ابن أبي ليلى من معاذ فقد ترجم له الذهبي في كتابه الكاشف (٢/ ١٨٣) وذكر أنه سمع من معاذ. ولكن بعض العلماء يرى عدم سماعه لأنه ولد في السنة التي توفي فيها معاذ أو قريباً منها وقد ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب (٦/ ٢٦٠) وذكر الخلاف في سماعه.
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٢١٤) والدر المنثور (١/ ١٧٥، ١٧٦).

(٢) راجع المحلى لابن حزم (٦/ ٢٤٣، ٢٥٨).

تعالى عنهما - ﴿يُطَوَّقونه﴾ يُكلفونه فلا يقدرون عليه كالشيخ والشيخة والحامل والمرضع - الفدية ولا قضاء عليهم لعجزهم[١]. ﴿فمن تطوع خيراً﴾ بالصوم مع الفدية، أو بالزيادة على مسكين واحد.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾

١٨٥ - ﴿شهر رمضان﴾ الشهر من الشهرة، شهر سيفه أخرجه. ﴿رمضان﴾ قيل أُخذ من الرمضاء لما كان يوجد فيه من الحر حتى يرمض الفصال، وكره مجاهد أن يقال «رمضان»، قائلاً لعله من أسماء الله - تعالى -[٢] ﴿أُنزل فيه

---

(١) والراجح أنها منسوخة كما في القول الأول، ويدلّ عليه ما رواه البخاري (فتح ٨/ ١٨١ تفسير) ومسلم (٢/ ٨٠٢ صيام/ ٢٥) وأبو داود (١/ ٥٤١ صيام/ ٢) والنسائي (٤/ ١٦١) عن سلمة بن الأكوع قال: «لما نزلت: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها».
وقد رواه الطبري في تفسيره (٣/ ٤٢٣) عن سلمة وروى نحوه مطولاً عن معاذ بن جبل (٣/ ٤١٩).
ويرد على القول الثاني قوله تعالى: ﴿وأن تصوموا خيرٌ لكم﴾ فمن كان الصيام يشق عليه فلا يكون في حقه خيراً لأنه قد يؤدي إلى الهلكة.
أما قراءة ابن عباس التي استدلّ بها على القول الثاني فشاذة.
راجع: تفسير الطبري (٣/ ٤٣٨) والقرطبي (٢/ ٢٨٧) وابن كثير (١/ ٢١٥) والبرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٥).

(٢) ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت، وانتصر له البخاري وبوب له فقال: «باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً» ثم روى أحاديث في ذلك، منها عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة».
راجع تفسير الطبري (٣/ ٤٤٤) والقرطبي (٢/ ٢٩١، ٢٩٢) وابن كثير (١/ ٢١٦) والدر المنثور (١/ ١٨٣).

﴿القرآن﴾ في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نَزَلَ منجما بعد ذلك، قال الرسول ﷺ «نزلت صحف إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أول ليلة من رمضان، والتوراة لست مضين منه[(١)] والإنجيل لتسع عشرة خلت منه، والفرقان لأربع وعشرين منه»[(٢)] أو **﴿أنزل فيه﴾** في فرض صومه. **﴿هدى للناس﴾** رشاداً. **﴿وبينات من الهدى﴾** بينات من الحلال والحرام، وفرقان بين الحق والباطل. **﴿فمن شهد﴾** أول الشهر مقيماً لزمه صومه وليس له أن يفطر في بقيته[(٣)]، أو فمن شهده مقيماً فليصم ما شهد منه دون ما لم يشهده إلا في السفر، أو فمن شهده/ عاقلاً مكلفاً فليصمه ولا يسقط صوم بقيته بالجنون. [١٩/ب] **﴿مريضاً﴾** مرضاً لا يطيق الصلاة معه قائماً، أو ما يقع عليه اسم المرض، أو ما يزيد بسبب الصوم زيادة غير متحملة **﴿أو على سفر﴾** يبلغ يوماً وليلة، أو ثلاثة أيام، أو ما يقع عليه الاسم، والفطر مباح عند الجمهور، وواجب عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقال: «اليسر الإفطار في السفر، والعسر الصوم

---

(١) في الأصل «بقين» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرت الحديث.

(٢) هذا الحديث رواه واثلة بن الأسقع كما في تفسير الماوردي (د ١/ ٣٢ ـ ب) وقد رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٧ حلبي) والطبري في تفسيره (٣/ ٤٤٦) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢١٦) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٩) ونسبه ـ أيضاً ـ إلى محمد بن نصر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب.
ولفظهم جميعاً عن واثلة عن النبي ﷺ قال: «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان».
قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري: إسناده صحيح.
وقد روى من حديث جابر بن عبد الله وفيه: أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت من رمضان، والإنجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدّم.
فنلاحظ أنّ لفظ العز يختلف عن لفظ حديث واثلة وجابر في وقت نزول الإنجيل.
راجع حديث جابر في تفسير ابن كثير والدر المنثور وقد نسبه السيوطي إلى أبي يعلى وابن مردويه.

(٣) هذا القول غريب لتظاهر الأخبار عن رسول الله أنه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه، وأفطر وأمر أصحابه بالإفطار.
راجع: تفسير الطبري (٣/ ٤٥٤، ٤٥٥) والقرطبي (٢/ ٢٩٩) وابن كثير (١/ ٢١٧).

فيه» ﴿ولتكملوا﴾ عدة ما أفطرتم منه بالقضاء من غيره. ﴿ولتكبروا الله﴾ تكبير الفطر حين يهل شوال. ﴿على ما هداكم﴾ من صوم الشهر.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

١٨٦ ـ ﴿وإذا سألك عبادي﴾ قيل للرسول ﷺ: «أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه» أو سئل عن أي ساعة يدعون فيها، أو سئل كيف ندعوا، أو قال قوم: لما نزل: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] إلى أين ندعوا فنزلت(١). ﴿قريب﴾ الإجابة، أو من سماع الدعاء. ﴿أُجيب دعوة الداعي﴾(٢) أسمع فعبر عن السماع بالإجابة، أو أُجيبه إلى ما سأل إذا كان مصلحة مستكملاً لشروط الطلب، وتجب إجابته كثواب الأعمال(٣)، فالدعاء عبادة ثوابها الإجابة، أو لا تجب. وإن قصر في شروط الطلب فلا تجب إجابته وفي جوازها قولان، وإن كان سؤاله مفسدة لم تجز إجابته. ﴿فليستجيبوا﴾ فليجيبوني، أو الاستجابة

(١) راجع في أسباب نزول هذه الآية تفسير الطبري (٣/ ٤٨١ ـ ٤٨٣) وابن الجوزي (١/ ١٨٩) والقرطبي (٢/ ٣٠٨) وابن كثير (١/ ٢١٨) والدر المنثور (١/ ١٩٤).

(٢) هكذا في الأصل والماوردي (د ١/ ٣٣ ـ أ) «الداعي» بإثبات الياء. وهذا مخالف لرسم المصحف برواية حفص: (الداع) بحذف الياء وهي من الزوائد عند القراء، فمنهم من أسقطها تبعاً للرسم وقفاً ووصلاً، ومنهم من يثبتها في الحالين، ومنهم من يثبتها وصلاً ويحذفها وقفاً. وحذفها من المصحف للتخفيف لدلالة الكسرة التي قبلها عليها وهي لغة للعرب مشهورة.
راجع: الكشف (١/ ٣٣١) والفتوحات الإلهية «حاشية الجمل على الجلالين» (١/ ١٤٨).
وسيأتي موضع مشابه لهذا وهو قوله تعالى: ﴿ويدع الإنسان﴾ الآية ١١ من سورة بني إسرائيل وقوله تعالى: ﴿فهو المهتدِ﴾ الآية/ ٩٧ من سورة بني إسرائيل أيضاً، فراجع التعليق على ذلك.

(٣) هذا القول جارٍ على مذهب المعتزلة الذين يوجبون على الله ثواب المطيع وعقاب العاصي وهذا مذهب باطل لأن فيه إساءة أدب مع الله فليس لأحد أن يوجب على الله شيئاً فالله تبارك وتعالى يجيب الداعي ويثيب المطيع بفضله ويعاقب العاصي بعدله وإذا شاء عفا عنه كما قال تعالى: ﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] وهذا ما عليه أهل السنّة والجماعة.

طلب الموافقة للإجابة، أو فليستجيبوا لي بالطاعة، أو فليدعوني.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨٧ ـ ﴿**الرفث**﴾ من فاحش القول،

عن اللغا ورفث التكلم[1]

عبر به عن الجماع اتفاقاً، لأن ذكره في غير موضعه فحش. ﴿**هن لباس لكم**﴾ بمنزلة اللباس لإفضاء كل واحد منهما ببشرته إلى صاحبه، أو لاستتار أحدهما بالآخر، أو سكن ﴿**الليل لباساً**﴾ [النبأ: ١٠] سكناً. ﴿**تختانون أنفسكم**﴾ بالجماع والأكل والشرب، أُبيحا قبل النوم وحرِّما بعده. فطلب عمر زوجته فقالت: قد نمت فظنها تعتل فواقعها، وجاء قيس بن صرمة من عمله في أرضه فطلب الأكل فقالت زوجته نسخن لك شيئاً فغلبته عيناه، ثم قدمت إليه الطعام فامتنع، فلما أصبح لاقى جهداً وأخبر الرسول ﷺ بماجرى لهما فنزلت[2].... ﴿**فتاب عليكم**﴾ لما كان من مخالفتكم. ﴿**وعفا**﴾ عن ذنوبكم، أو عن تحريم ذلك بعد النوم. ﴿**باشروهنَّ**﴾ جامعوهن. ﴿**ما كتب الله لكم**﴾

---

(١) قائل هذا الرجز العجاج انظر ديوانه (٢٩٦) وتفسير الطبري (٣/٤٨٨) والماوردي (د ١/ ٣٣ ـ ب) والقرطبي (٢/ ٣١٥) وقبله: ورب أسراب حجيج كظم.

(٢) هذا جزء من حديث معاذ بن جبل. وسبق عزو أجزاء منه عند تفسير الآية/ ١٤٢، ١٨٣، وبيان أنه منقطع.

وقد روى هذا الجزء منه أبو داود (١/ ١٢٠) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٤٧ حلبي)=

الولد، أو ليلة القدر، أو ما رخص فيه. ﴿الخيط الأبيض﴾ قال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «الخيط الأبيض الشمس». قال حذيفة «كان رسول الله ﷺ يتسحر وأنا أرى مواقع النبل. فقيل لحذيفة بعد الصبح فقال: هو الصبح إلا أنه لم تطلع/ الشمس[1]» والإجماع على خلاف هذا، أو الأبيض [٢٠/أ] الفجر الثاني والأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني[2]، كان عدي[3] يراعي خيطاً

= والطبري في تفسيره (٣/ ٤٩٤) كما رواه الطبري ـ أيضاً ـ عن ابن أبي ليلى مرسلاً.
وروى نحوه في شأن قيس بن صرمة عن البراء بن عازب البخاريُّ (فتح ٤/ ١٢٩ صيام ١٥) وأبو داود (١/ ٥٤٠) والترمذي (٥/ ٢١٠ تفسير) والنسائي (٤/ ١٢١) والدارمي (٢/ ٥ صيام/ ٦) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٩٥ حلبي) والطبري في تفسيره (٣/ ٤٩٥، ٤٩٦) كما رواه الطبري ـ أيضاً عن ابن عباس في شأن عمر بن الخطاب.
وراجع أيضاً: أسباب النزول للواحدي (٤٥، ٤٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٢٠) والدر المنثور (١/ ١٩٧، ١٩٨).
وقيس بن صرمة اختلف في اسمه. ففي رواية البخاري والطبري قيس بن صرمة وفي رواية أخرى للطبري صرمة بن مالك، وفي رواية أبي داود صرمة بن قيس، وفي رواية النسائي أبو قيس بن عمرو. فيحتمل أنّ القصة وقعت لأشخاص متعددين. ويحتمل أنه شخص واحد فبعضهم قلب اسمه مكان أبيه أو العكس. وبعضهم نسبه إلى جده وبعضهم ذكر كنيته وقيل غير ذلك.
راجع الاستيعاب (٢/ ٢٠٢، ٤/ ١٥٧ ـ ١٥٩) والإصابة ٢/ ١٨٣، ١٨٤، ٣/ ٢٥١).

(١) رواه النسائي (٤/ ١٦/ صيام/ تأخير السحور) وابن ماجه (١/ ٥٤١ صيام ٢٣) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٠٥ حلبي) والطبري في تفسيره (٣/ ٥٢٤) وابن حزم في المحلى (٦/ ٣٤٥، ٣٤٦).
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٢).

(٢) وقد رجح الطبري في تفسيره (٣/ ٥٢٩) هذا القول مستدلاً بحديث عدي الآتي وبأنه المعروف من كلام العرب.
وأجاب عن حديث حذيفة بقوله: «وأما الخبر الذي روي عن حذيفة أنّ النبي ﷺ، كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل فإنه قد استثبت فيه فقيل له أبعد الصبح؟ فلم يجب في ذلك بأنه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل أن يكون معناها هو الصبح لقربه منه وإن لم يكن هو بعينه كما تقول العرب: (هذا فلان) شبها وهي تشير إلى غير الذي سمته فتقول (هو هو) تشبيهاً منها له به، فكذلك قول حذيفة (هو الصبح) معناه هو الصبح شبهاً به وقريباً منه».

(٣) عدى بن حاتم بن عبد الله بن الطائي، أبو طريف ولد الجواد المشهور. أسلم سنة تسع وقيل عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك. وقد شهد فتح العراق ثم سكن الكوفة، وتوفي بها=

أبيض وخيطاً أسود جعلهما تحت وسادته فأخبر الرسول ﷺ بذلك فقال: «إنك لعريض الوساد، إنما هو بياض النهار وسواد الليل[١]»، أو كان بعضهم يربط في رجليه خيطاً أبيض وخيطاً أسود ولا يزال يأكل حتى يتبينا له فأنزل الله عز وجل ﴿من الفجر﴾، فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار»[٢] ﴿الفجر﴾ لانبعاث ضوئه: من فجر الماء يفجر فجراً: انبعث وجرى ﴿تباشروهن﴾ بالقبل واللمس، أو بالجماع عند الأكثرين.

وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

١٨٨ ـ ﴿بالباطل﴾ بالغصب والظلم، أو القمار والملاهي. ﴿وتدلوا﴾ تصيروا، أدليت الدلو أرسلته. ﴿أموالكم﴾ أموال اليتامى، أوالأمانات والحقوق

= سنة ٦٨ هـ وقيل غير ذلك.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٧٨ ـ ٥٨١) والطبقات لخليفة بن خياط (٦٨)، والاستيعاب (٣/ ١٤١ ـ ١٤٣) وتهذيب الأسماء (١/ ٣٢٧، ٣٢٨) والكاشف (٢/ ٢٥٩) والإصابة (٢/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(١) هذا الحديث رواه الشعبي عن عدي بن حاتم.
وقد رواه عنه بنحو هذا اللفظ البخاري (فتح ٨/ ١٨٢ تفسير) ومسلم (٢/ ٧٦٦، ٧٦٧، صيام ٨) وأبو داود (١/ ٥٤٩، صيام ١٧) والترمذي (٥/ ٢١١ تفسير) والنسائي (١/ ١٢١ صيام تأويل (وكلوا واشربوا) والدارمي (٢/ ٥ صيام/ ٦) والإمام أحمد (٤/ ٣٧٧ حلبي) والطبري (٣/ ٥١٢، ٥١٣).
وليس في رواية الترمذي والنسائي «إنك لعريض الوساد» وفي رواية الطبري «إنك لعريض القفا» وقد ورد هذا اللفظ في رواية أخرى للبخاري.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٩٩) وزاد نسبته إلى سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي.

(٢) هذا السبب رواه سهل بن سعد.
وقد رواه عنه البخاري (فتح ٤/ ١٣٢، ٨/ ١٨٢ صيام/ ١٥ تفسير) ومسلم (٢/ ٧٦٧ صيام/ ٨) والطبري (٣/ ٥١٣) والبيهقي في سننه (٤/ ٢١٥).
وذكره الواحدي في الأسباب (٤٦، ٤٧) والسيوطي في الأسباب (١/ ٢٣) وفي الدر المنثور (١/ ١٩٩) وزاد نسبته إلى النسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

التي إذا جحدها قُبِلَ قوله فيها.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٨٩﴾

١٨٩ ـ ﴿الأهلة﴾ من الاستهلال برفع الصوت عند رؤيته. «وهو هلال إلى ليلتين، أو إلى ثلاث، أو إلى أن يحجر بخطة دقيقة، أو إلى أن يبهر ضوءه سواد الليل فيسمى حينئذ قمراً»(١).

﴿مواقيت﴾ مقادير لأوقات الديون، والحج. ﴿تأتوا البيوت من ظهورها﴾ كنى به عن إتيان النساء في أدبارهن، لأن المرأة يأوى إليها كما يأوى إلى البيت(٢)، أو هو مثل لإتيان البيوت من وجهها ولا يأتونها من غير وجهها، أو كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطاً من بابه فدخل الرسول ﷺ دار رفاعة الأنصاري(٣) فجاء فتسور الحائط على الرسول ﷺ فلما خرج الرسول ﷺ من الباب خرج معه رفاعة، فقال الرسول ﷺ:

«ما حملك على هذا» فقال: «رأيتك خرجت منه»، فقال الرسول ﷺ:

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي بتحقيق الثلاثة.

(٢) نسبه الماوردي (د ١/ ٣٤ ـ ب) إلى ابن زيد. وهو تأويل بعيد ومخالف لظاهر الآية وسبب نزولها قال ابن عطية عنه «بعيد مغير نمط الكلام».
راجع تفسير ابن عطية (٢/ ١٣٨) وتفسير القرطبي (٢/ ٣٤٦).

(٣) هو رفاعة بن تابوت الأنصاري كما في المصادر الآتية التي عزوت إليها هذا السبب عدا تفسير القرطبي (٢/ ٣٤٥) سماه قطبة بن عامر الأنصاري ولم أجد تعريفاً به فيما اطلعت عليه من المصادر.
وقد وهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٦٢٢) فقال: «رفاعة بن تابوت معدود في المنافقين، وهو الذي هبت الريح العظيمة لموته «قلت: والصواب أنّ الذي مات بسبب هذه الريح هو رفاعة بن زيد بن التابوت من يهود بني قينقاع. وقد عرفت به عند تفسير الآية/ ١٠٤.

«إني رجل أحمس»، فقال رفاعة: «إن تكن رجلاً أحمس فإن ديننا واحد فنزلت[(١)] . . . . . .»، وقريش يُسمون الحمس لتحمسهم في دينهم، والحماسة: الشدة.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾

١٩٠ - ﴿**الذين يقاتلونكم**﴾ هذه أول آية نزلت بالمدينة في قتال من قاتل خاصة ﴿**ولا تعتدوا**﴾ بقتال من لم يقاتل. ثم نسخت بـ ﴿**براءة**﴾ أو نزلت في قتال المشركين كافة ﴿**ولا تعتدوا**﴾ بقتل النساء والصبيان، أو لا تعتدوا بالقتال على غير الدين.

١٩١ - ﴿**ثقفتموهم**﴾ ظفرتم بهم. ﴿**والفتنة**﴾ الكفر ها هنا اتفاقاً[(٢)] لأنه يؤدي إلى الهلاك كالفتنة. ﴿**ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام**﴾ نهوا عن قتال

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣/ ٥٥٦، ٥٥٧) عن قيس بن حبتر. وعلّق عليه أحمد شاكر فقال: «وهذا إسناد مرسل لأنه عن تابعي مرفوعاً فهو ضعيف» وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (١/ ١٦٧) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٠٤) والحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٦٢١، ٦٢٢) والإصابة (١/ ٥١٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد. يضاف إلى ضعف سند هذا السبب أنّ متنه فيه شذوذ لمخالفته للرواية الصحيحة. روى البخاري (فتح ٣/ ٦٢١، ٨/ ١٨٣ عمرة/ ١٨، تفسير) عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء - رضي الله عنه - يقول: «نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه عير بذلك، فنزلت ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها**﴾ الآية.

(٢) راجع تفسير الطبري (٣/ ٥٦٥).

أهل الحرم إلا أن يبدءوا بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ [١٩٣]، أو هي محكمة فلا يُقَاتَل أهل الحرم ما لم يبدءوا بالقتال.

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

١٩٤ ـ ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ لما/اعتمر الرسول ﷺ في ذي [٢٠/ب] القعدة فَصُدَّ، فصالح على القضاء في العام المقبل، فقضى في ذي القعدة نزل ﴿الشهر الحرام﴾[(١)] وهو ذي القعدة المقضي فيه ﴿بالشهر الحرام﴾ المصدود فيه، أُخذ ذو القعدة من قعودهم عن القتال فيه لحرمته. ﴿والحرمات قصاص﴾ لما فخرت قريش على الرسول ﷺ حين صدته اقتص الله ـ تعالى ـ له، أو نزلت لما قال المشركون: «أنُهِيتَ عن قتالنا في الشهر الحرام، فقال: نعم. فأرادوا قتاله في الشهر الحرام فقيل له: إن قاتلوك في الشهر الحرام فاستحل منهم ما استحلوا منك[(٢)].

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾

١٩٥ ـ ﴿سبيل الله﴾ الجهاد. ﴿ولا تُلقوا بأيديكم﴾ الباء زائدة[(٣)]، أو غير

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨) عن ابن عباس. وفي سنده «يوسف بن خالد السمتي» قال ابن معين: «كذاب زنديق».
انظر: المغني في الضعفاء (٢/ ٧٦٢) وتحقيق أحمد شاكر لتفسير الطبري.
ورواه الطبري ـ أيضاً ـ عن قتادة والسدي والضحاك والربيع.. مرسلاً.
وراجع أيضاً: أسباب النزول للواحدي (٥٠)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٢٠١) وتفسيرالقرطبي (٢/ ٣٥٤) والدر المنثور (١/ ٢٠٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٢٠١) ونسبه إلى الحسن، وكذلك القرطبي في تفسيره (٢/ ٣٥٤) وقال: «والقول الأول في سبب نزولها أشهر وعليه الأكثر».

(٣) قاله الأخفش في كتابه معاني القرآن (١/ ١٦١) ويقصد النحاة بالحرف الزائد هو الذي يصح بدونه المعنى ولكنه يؤتى به لفائدة كالتأكيد وغيره، ولا يقصدون بالزائد الحشو الذي لا معنى له ولا فائدة منه فكتاب الله منزه عن ذلك فهو أحسن الكلام وأبلغه=

زائدة أي لا تُلقوا أنفسكم بأيديكم. ﴿التهلكة﴾ الهلاك لا تتركوا النفقة في الجهاد فتهلكوا بالإثم، أو لا تخرجوا بغير زاد فتهلكوا بالضعف، أو لا تيأسوا من المغفرة عن المعصية فلا تتوبوا، ولا تتركوا الجهاد فتهلكوا، أو لا تقتحموا القتال من غير نكاية في العدو، أو هو عام محمول على ذلك كله. ﴿وأحسنوا﴾ الظن بالقدر، أو بأداء الفرائض أو عودوا بالإحسان على المعدم.

وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

١٩٦ ـ ﴿وأتموا الحج والعمرة﴾ أتموا كل واحد منهما بمناسكه وسننه، أو الإحرام بهما إفراد من دويرة الأهل، أو أن يخرج من دويرة أهله لأجلهما لا يريد غيرهما من كسب ولا تجارة، أو إتمامهما واجب بالدخول فيهما، أو إتمام العمرة الإحرام بها في غير أشهر الحج، وإتمام الحج الإتيان بمناسكه بحيث لا يلزمه دم جبران نقص. ﴿أحصرتم﴾ بالعدو دون المرض، أو كل حابس من عدو أو مرض أو عذر ﴿فما استيسر﴾ بدنة صغيرة أو كبيرة، أو هو شاة عند الأكثرين. ﴿الهَدْي﴾ من الهدية، أو من هديته إذا سقته إلى الرشاد. ﴿محِله﴾ محل الحصر حيث أُحصر من حل أو حرم، أو الحرم، أو مَحِله: تحلله بأداء نسكه، فليس لأحد بعد الرسول ﷺ أن يتحلل من إحرامه فإن كان إحرامه عمرة لم يفت، وإن كان حجاً ففاته قضاه بالفوات بعد تحلله منه. ﴿صيام أو صدقة﴾

= لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله وقد أعجز العرب في نظمه ورصفه وأسلوبه وإيجازه وغير ذلك من وجوه الإعجاز، وبعض العلماء يعبر عن الحرف الزائد في القرآن بأنه صلة تأدباً مع القرآن ولئلا يفهم من الزيادة الحشو.

صيام ثلاثة أيام، صدقة: إطعام ستة مساكين، أو صيام عشرة أيام، والصدقة إطعام عشرة، والنسك شاة. ﴿(أمِنتم﴾ من الخوف، أو المرض. ﴿تمتع﴾ بفسخ الحج، أو فعل العمرة في أشهر الحج ثم حج في عامه، أو إذا تحلل الحاج بالإحصار ثم عاد إلى بلده متمتعاً ثم قضى الحج من قابل فقد صار متمتعاً بإحلاله بين الإحرامين. ﴿فما استيسر من الهدي﴾ شاة أو بدنة. ﴿ثلاثة أيام في الحج﴾بعد الإحرام به وقبل يوم النحر، أو في أيام التشريق. ولا يجوز تقديمها على الإحرام بالحج/ أو يجوز في عشر ذي الحجة ولا يجوز قبله، أو يجوز في [٢١/أ] أشهر الحج ولا يجوز قبلها. ﴿رجعتم﴾ من حجكم، أو إلى أهلكم في أمصاركم. ﴿كاملة﴾ تأكيد، أو كاملة من الهدي، أو كملت أجره كمن أقام على الإحرام فلم يتحلل منه ولم يتمتع، أو هو خبر بمعنى الأمر أي أكملوا صيامها. ﴿حاضري المسجد الحرام﴾ أهل الحرم، أو من بين مكة والمواقيت، أو أهل الحرم ومن قرب منه كأهل عُرنة وعَرفة والرجيع، أو من كان على مسافة لا تقصر فيها الصلاة.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾

١٩٧ ـ ﴿الحج أشهر معلومات﴾ شوال وذو القعدة وذو الحجة، أو شوال وذو القعدة وعشرة أيام من ذي الحجة، أو شوال وذو القعدة وعشر ليالي من ذي الحجة إلى طلوع الفجر يوم النحر. ﴿فَرَضَ﴾ أحرم، أو أَهَلَّ بالتلبية. ﴿رفث﴾ الجماع، أو الجماع والتعرض له بمواعدة ومداعبة أو الإفحاش بالكلام كقوله: «إذا حللت فعلت بكِ كذا من غير كناية»[١]. ﴿ولا فسوق﴾ منهيات الإحرام، أو السباب، أو الذبح للأصنام، أو التنابز بالألقاب أو المعاصي كلها. ﴿ولا جدال﴾ السباب، أو المِراء والاختلاف أيهم أتم حجا، أو أن يجادل

(١) راجع تفسير الرفث من الآية/ ١٨٧.

صاحبه حتى يغضبه، أو اختلاف كان يقع بينهم في اليوم الذي يكون فيه حجهم، أو اختلافهم في مواقف الحج أيهم أصاب موقف إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو لا جدال في وقته لاستقراره وبطلان النسيء[(١)] الذي كانوا ينسئونه فربما حجوا في صفر أو ذي القعدة. ﴿وتزودوا﴾ الأعمال الصالحة، أو نزلت في قوم من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد، ويقولون نحن المتوكلون، فنزل ﴿وتزودوا﴾[(٢)] الطعام فإن خيراً منه التقوى.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

١٩٨ ـ ﴿فضلا﴾ كانت ذو المجاز وعكاظ متجراً في الجاهلية فلما جاء الإسلام تركوا ذلك حتى نزلت ﴿ليس عليكم جناح﴾[(٣)]. ﴿أفضتم﴾ أسرعتم، أو رجعتم من حيث بدأتم. ﴿عرفات﴾ جمع عرفة، أو اسم واحد وإن كان بلفظ

(١) هو التأخير. والمراد تأخيرهم الحج عن موعده.
راجع مختار الصحاح «نسأ» وتفسير العزّ للآية ٣٧ من سورة التوبة.

(٢) هذا السبب رواه ابن عباس. وقد رواه عنه البخاري (٣/ ٣٨٣، ٣٨٤ حج/ ٦) وأبو داود (١/ ٤٠١ مناسك/ ٤) والبيهقي في سننه (٤/ ٣٣٢) والواحدي في الأسباب (٥٥)، وروى الطبري في تفسيره (٤/ ١٥٦) عن ابن عباس نحوه. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٣٩) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٢٠) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن حبان.

(٣) هذا السبب رواه ابن عباس. وقد رواه عنه البخاري (فتح ٣/ ٥٩٣/ حج، ٨/ ١٨٦ تفسير) والطبري في تفسيره (٤/ ١٦٥، ١٦٧، ١٦٩) والبيهقي في سننه (٤/ ٣٣٣) والواحدي في الأسباب (٥٦). وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٣٩) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٢٢) وزاد نسبته إلى سفيان وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

جمع، قاله الزجاج[١] سميت به، لأن آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ عرف بها حواء بعد هبوطهما، أو عرفها عند رؤيتها إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما تقدم له من وصفها، أو لتعريف جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مناسكهم، أو لعلو الناس على جبالها، لأن ما علا عرفة وعرفات، ومنه عرف الديك. ﴿**المشعر الحرام**﴾ سمي به لأن الدعاء فيه والمقام من معالم الحج.

١٩٩ ـ ﴿**أفاض الناس**﴾ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ـ عبر عن الواحد بلفظ الجمع، كقوله ﴿**الذين قال لهم الناس**﴾ [آل عمران: ١٧٣] يعني نُعيم بن مسعود[٢]، أو أمر قريشا أن يفيضوا/ من حيث أفاض الناس وهم العرب ـ كانوا [٢١/ب] يقفون بعرفة، لأن قريشاً كانوا يقفون بمزدلفة، ويقولون نحن أهل الحرم فلا نخرج منه فنزلت[٣] ﴿**واستغفروا الله**﴾ من ذنوبكم، أو من مخالفتكم في الوقوف والإفاضة.

(١) انظر كتابه «معاني القرآن وإعرابه» (١/ ٢٦٢). وهو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد. قال الخطيب: «كان من أهل الفضل والدين وحسن الاعتقاد». وله تصانيف منها: الاشتقاق، وشرح أبيات سيبويه. توفي سنة (٣١١هـ).
انظر: طبقات النحويين للزبيدي (١١١، ١١٢)، بغية الوعاة، (١/ ٤١١ـ ٤١٣) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٧ ـ ١٠).

(٢) هو نُعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي أبو سلمة، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي خذل المشركين وبني قريظة يوم الأحزاب، سكن المدينة وتوفي في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقيل غير ذلك.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٥٥٧، ٥٥٦) والكاشف (٣/ ٢٠٨) والإصابة (٣/ ٥٦٨).

(٣) هذا السبب روته أُم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (د ١/ ٣٦ ب) وقد رواه عنها بنحو هذا اللفظ البخاري (فتح ٣/ ٥١٥، حج/ ٩١) ومسلم (٢/ ٨٩٤، حج/ ٢١) وأبو داود (١/ ٤٤٤ مناسك/ الوقوف بعرفة) والترمذي (٣/ ٢٢٢ حج/ ٥٣) والنسائي (٥/ ٢٠٥ حج/ الدعاء بعرفة) والطبري في تفسيره (٤/ ١٨٤، ١٨٥) والبيهقي في سننه (٥/ ١١٣) والواحدي في الأسباب (٥٦). وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٤٢) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٢٦) ونسبه ـ أيضاً ـ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)﴾

٢٠٠ ـ **﴿مناسككم﴾** الذبائح، أو ما أمرتم به في الحج، والمناسك المتعبدات. **﴿فاذكروا الله﴾** بالتكبير أيام منى، أو بجميع ما سن من الأدعية بمواطن الحج كلها. **﴿كذكركم آباءكم﴾** كانوا إذا فرغوا من الحج جلسوا بمنى وافتخروا بمناقب آبائهم فنزلت[1]، أو كذكر: الصغير لأبيه إذا قال: يا بابا، أو كان أحدهم يقول: اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما أعطيته فلا يذكر غير أبيه.

٢٠١ ـ **﴿حسنة﴾** العافية في الدنيا والآخرة، أو نعيمهما قاله: الأكثر، أو المال في الدنيا والجنة في الآخرة، أو العلم والعمل في الدنيا والجنة في الآخرة.

﴿۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾

٢٠٣ ـ **﴿معدودات﴾** أيام منى إجماعاً وإن شرك بعضهم بين بعضها وبين الأيام المعلومات. **﴿تعجل في يومين﴾** النَّفْر الأول. **﴿ومن تأخر﴾** النَّفْر الثاني. **﴿فلا إثم عليه﴾** في تعجله ولا تأخره، أو يغفر لكل واحد منهما، أو لا إثم عليه إن اتقى فيما بقي من عمره، أو لا إثم عليه إن اتقى قتل الصيد في الثالث من أيام التشريق، أو إن اتقى ما نُهي عنه غفر له ما تقدم من ذنبه.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ١٩٧) عن مجاهد مرسلاً.
وراجع أيضاً أسباب النزول للواحدي (٥٧) والدر المنثور (٢/ ٢٣٢).

﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير في الأيام المعدودات من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر آخر أيام التشريق، أو من الفجر يوم عرفة إلى العصر يوم النحر، أو من الظهر يوم النحر إلى بعد العصر آخر أيام التشريق، أو بعد صلاة الصبح من آخر التشريق.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

٢٠٤ ـ ﴿يعجبك قوله﴾ من الجميل والخير، أو من حب الرسول ﷺ والرغبة في دينه. ﴿ويُشهِد الله على ما في قلبه﴾ يقول اللهم اشهد عليَّ به، أو في قلبه ما يشهد الله أنه بخلافه، أو يستشهد الله على صحة ما في قلبه والله يعلم أنه بخلافه. ﴿أَلَدُّ﴾ الألد: الشديد الخصومة. ﴿الخصام﴾ مصدر، أو جمع خصيم أي ذو جدال، أو كذاب، أو شديد القسوة في المعصية، أو غير مستقيم الخصومة. نزلت في الأخنس بن شَرِيق[1]، أو هي صفة للمنافقين.

(١) الأخنس بن شَرِيق بن عمرو بن وهب الثقفي أبو ثعلبة. حليف بني زهرة. اسمه «أُبي» وإنما لقب بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس الأخنس ببني زهرة فسمي بذلك. قيل إنه أسلم فكان من المؤلفة وشهد حنيناً ومات في أول خلافة عمر. وروى الطبري في تفسيره (٤/٢٢٩) عن السدي أن الأخنس أقبل إلى النبي ﷺ بالمدينة فأظهر الإسلام فأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم أني صادق..... ثم خرج من عند النبي ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله عز وجل: الآية. وقد نقله عن السدي ابن عطية في تفسيره (٢/١٨٦) وقال: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. =

٢٠٥ ـ ﴿تولى﴾ تصرف، أو غضب. ﴿ليفسد فيها﴾ بالكفر، أو الظلم. ﴿ويهلك الحرث والنسل﴾ بالقتل والسبي، أو بالإضلال المفضي إلى القتل والسبي.

٢٠٦ ـ ﴿أخذته العزة﴾ دعته إلى فعل الإثم، أو يعز نفسه أن يقولها للإثم المانع منها.

٢٠٧ ـ ﴿يشرى﴾ يبتع، نزلت فيمن أمر بمعروف ونهى عن منكر فقتل أو في صهيب(١) اشترى نفسه من المشركين بجميع ماله ولحق بالمسلمين(٢)، [٢٢/أ] وقال/ الحسن: العمل الذي باع به نفسه الجهاد.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

= انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٣٦٠)، والمعارف لابن قتيبة (١٥٣) وتاريخ الطبري (٢/ ٣٤٧، ٤٣٨) وأسباب النزول للواحدي (٥٨)، وتفسير القرطبي (٣/ ١٤) وتفسير ابن كثير (١/ ٢٤٥، ٢٤٦) والإصابة (١/ ٢٥، ٢٦) والدر المنثور (١/ ٢٣٨).

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك النمري الرومي أبو يحيى. وأمه من بني مالك بن عمرو بن تيم. وسمي الرومي لأن الروم سبوه صغيراً. أسلم حينما كان الرسول ﷺ في دار الأرقم. وهاجر مع علي ـ رضي الله عنه ـ في آخر من هاجر. وشهد بدراً والمشاهد بعدها. توفي سنة (٣٨ هـ) وله سبعون سنة.
انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (٦٢) والكاشف (٢/ ٣٢) والإصابة (٢/ ١٩٥، ١٩٦).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٢٤٨) عن عكرمة مرسلاً والحاكم في مستدركه (٣/ ٤٥٣) عن ابن جريج وذكره الواحدي في الأسباب (٥٨) عن سعيد بن المسيب. وكذلك ذكره السيوطي في الأسباب (٢٨) والدر المنثور (١/ ٢٣٩، ٢٤٠) ونسبه إلى الحارث المحاسبي في مسنده وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني وابن عساكر عن ابن المسيب.

٢٠٨ - ﴿السّلم﴾ والسَّلم[١] واحد أو بالكسر الإسلام، وبالفتح المسالمة. ادخلوا في الإسلام، أو الطاعة. ﴿كافة﴾ عائد إلى الطاعة، أو إلى تأكد الداخل فيها. ﴿مبين﴾ أبان عدواته بامتناعه من السجود، أو بقوله ﴿لأحتنكن ذريته﴾ [الإسراء: ٦٢] أُمر بها المسلمون أن يدخلوا في شرائع الإسلام كلها، أو في أهل الكتاب آمنوا بمن سلف من الأنبياء، فأمروا بالدخول في الإسلام، أو نزلت في ابن سلام[٢] وجماعة من اليهود لما قالوا للرسول ﷺ «السبت يوم كنا نعظمه ونَسْبُت فيه، والتوراة كتاب الله - تعالى - فدعنا فلنقم بها بالليل»[٣].

٢٠٩ - ﴿زللتم﴾ عصيتم أو كفرتم، أو ضللتم. ﴿البينات﴾ القرآن أو الحجج، أو محمد ﷺ، أو الإسلام.

٢١٠ - ﴿في ظلل﴾ بظلل، أوأمرُ الله تعالى في ظلل[٤].

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ

(١) بفتح السين قرأ بها ابن كثير ونافع والكسائي والباقون بالكسر.
راجع التيسير في القراءات السبع (٨٠) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٢٨٧).

(٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري. كان حليفاً لبني الخزرج وهو من بني قينقاع. أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة. توفي سنة ٤٣ هـ.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٥ - ٥١٧) والطبقات لابن خياط (٨)، وتهذيب الأسماء (١/ ٢٧٠، ٢٧١) والكاشف (٢/ ٩٤) والإصابة (٢/ ٣٢٠، ٣٢١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٢٥٥، ٢٥٦) عن عكرمة مرسلاً وذكره السيوطي في الأسباب (٢٨) والدر المنثور (١/ ٢٤١) وروى نحوه الواحدي في الأسباب (٥٩) عن ابن عباس.

(٤) في هذين القولين تأويل للآية وصرف لها عن ظاهرها بدون دليل والصواب أن نثبت ما جاء في الآية على ظاهره على ما يليق بجلال الله من غير تشبيه ولا تكييف.
راجع تفسير الطبري (٤/ ٢٦١) وابن الجوزي (١/ ٢٢٦) والقرطبي (٣/ ٢٥) وابن كثير (١/ ٢٤٨).

﴿اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾

٢١١ - ﴿سل بني إسرائيل﴾ توبيخاً لهم، أراد علماءهم، أو أنبياءهم، أو جميعهم. ﴿آية بينة﴾ فلق البحر، وتظليل الغمام وغيرهما. ﴿نعمة الله﴾ العلم برسوله ﷺ.

٢١٢ - ﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ زينها الله بخلق الشهوات فيها، أو زينها الشيطان، أو المُغوي من الثقلين. ﴿ويسخرون﴾ من ضعفاء المسلمين، يوهمونهم أنهم على حق، والمراد بذلك علماء اليهود، أو مشركو العرب. ﴿والذين اتقوا﴾ فوق الكفار. ﴿بغير حساب﴾ عبر بذلك عن سعة ملكه الذي لا يفنيه عطاء ولا يقدر بحساب، أو هو دائم لا يفنى، أو رزق الدنيا بغير حساب لأنه يعم المؤمن والكافر، ولا يُعطى المؤمن على قدر إيمانه، أو رزق المؤمن في الآخرة لا يحاسب عليه، أو التفضل بغير حساب، والجزاء بالحساب، أو كفايتهم بغير حساب ولا تضييق.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

٢١٣ - ﴿أمة واحدة﴾ على الكفر، أو على الحق، أو آدم ـ عليه الصلاة السلام ـ كان إمام ذريته فبعث الله ـ تعالى ـ النبيين في ولده. أو يوم الذر لما خرجوا من صلب آدم أقروا بالعبودية ثم اختلفوا، وهم عشرة قرون كانوا بين آدم ونوح على الحق ثم اختلفوا.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

٢١٥ ـ ﴿**ماذا ينفقون**﴾ سألوا عن أموالهم أين يضعونها فنزلت[1] أونزلت في إيجاب نفقة الأهل والصدقة ثم نسخت بالزكاة.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

٢١٦ ـ ﴿**كتب عليكم القتال**﴾ أراد به الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ خاصة، أو الناس عامة إلى حصول الكفاية، أو هو فرض متعين على كل مسلم أبداً، قاله ابن المسيب. ﴿**كُره لكم**﴾ الكُره: إدخال المشقة على النفس من غير إكراه أحد، والكَره: إدخال المشقة بإكراه غيره، كره: ذوكره، أو مكروه لكم فأقام المصدر مقامه[2]. مكروه قبل الأمر به وأما بعده فلا، أو كره/ في الطباع [٢٢/ب] قبل الأمر وبعده. ﴿**وعسى**﴾ بمعنى «قد»، أو طمع المشفق مع دخول الشك[3]، ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئاً**﴾ من القتال، ﴿**وهو خير لكم**﴾ بالظفر والغنيمة والأجر والثواب، ﴿**وعسى أن تحبوا شيئاً**﴾ من [ترك][4] القتال، ﴿**وهو شر لكم**﴾ بظهور عدوكم، ونقصان أجوركم، ﴿**والله يعلم**﴾ مصلحتكم، ﴿**وأنتم لا تعلمون**﴾.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٢٩٤) عن ابن جريج. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٤٣) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٢) راجع في معنى «الكره» تفسير الطبري (٤/ ٢٩٨) وتفسير الطبرسي (٢/ ١٩٣) ومختار الصحاح «كره».

(٣) راجع في معنى «عسى» تفسير القرطبي (٣/ ٣٩) والبرهان للزركشي (٤/ ٢٨٨) فقد فصل القول في معانيها.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة لتصحيح المعنى المراد بالآية. راجع تفسير الماوردي وابن الجوزي (١/ ٢٣٥) والقرطبي (٣/ ٣٩).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾

٢١٧ ـ **﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾** خرج عبد الله بن جحش[(١)] بأمر الرسول ﷺ في سبعة نفر فلقوا ابن الحضرمي[(٢)] في عِير فَقُتل ابنُ الحضرمي وأسروا آخر، وغنموا العير، وذلك أول ليلة من رجب، فلامه الرسول ﷺ والمسلمون فنزلت[(٣)] فسأله المشركون عن ذلك ليعيروه ويستحلوا قتاله فيه، قاله الأكثرون. أو سأله المسلمون ليعرفوا حكمه، سألوا عن القتال في الشهر

---

(١) هو عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي. وهو أخو زينب أم المؤمنين وابن عمة الرسول ﷺ كان من السابقين إلى الإسلام. وقد هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً واستشهد بأحد وله نيف وأربعون سنة.
انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٤١٠) والاستيعاب (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٥) وتهذيب الأسماء (١/ ٢٦٢) والإصابة (٢/ ٢٨٦، ٢٨٧).

(٢) هو عمرو بن عبد الله بن عباد الحضرمي. وهو أخو العلاء. وكان هو وإخوته حلفاء حرب بن أمية. وقد قتله واقد بن عبد الله التميمي أحد أفراد السرية في السنة الثانية من الهجرة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٦٠٣) والمحبر (٨٦، ١١٦)، وتاريخ الطبري (٢/ ٤١٤) والإصابة (٤/ ٤).

(٣) خبر سرية عبد الله بن جحش ونزول الآية في ذلك. رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٠٥، ٣٠٦) وتاريخه (٢/ ٤١٣، ٤١٤) عن السدي مطولاً. وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٦٠١ ـ ٦٠٤) عن عروة بن الزبير مطولاً وفي هذه الرواية أن الرسول ﷺ بعثه في ثمانية نفر. ورواه البيهقي في سننه (٩/ ١٢) عن عروة مختصراً.
وراجع أيضاً: أسباب النزول للواحدي (٦٠ ـ ٦٤) وتفسير ابن الجوزي (١/ ٢٣٦)=

الحرام، فأخبرهم أن الصد عن سبيله وإخراج أهل الحرم والفتنة أكبر من القتل في الشهر، أو سألوا عن القتل في الحرم والشهر الحرام فأخبرهم بأن الصد والإخراج والفتنة أكبر من القتل في الحرم والشهر الحرام. وتحريم ذلك محكم عند عطاء[١]، منسوخ على الأصح[٢]، لأن الرسول ﷺ غزا هوازن وثقيفاً، وأرسل أبا عامر[٣] إلى أوطاس في بعض الأشهر الحرم، وبايع على قتال قريش بيعة الرضوان في ذي القعدة. ﴿حبطت﴾ أصل الحبوط: الفساد، فإذا بطل العمل قيل حبط لفساده.

= والفخر الرازي (٦/ ٢٩، ٣٠) والقرطبي (٣/ ٤٠ ـ ٤٢) وابن كثير (١/ ٢٥٢، ٢٥٣) والدر المنثور (١/ ٢٥٠).

(١) هو عطاء بن أبي رباح أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي تابعي أحد الأعلام، روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس. وروى عنه الأوزاعي وابن جريج عاش ثمانين سنة، توفي سنة ١١٤ هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: الكاشف (٢/ ٢٦٥) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزرى (١/ ٥١٣) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٣٩).

(٢) هذا التصحيح قد سبق إليه الطبري في تفسيره (٤/ ٣١٤، ٣١٥) واستدل عليه بما ذكره العز. وفيه نظر. وذلك أن الرسول ﷺ ما غزا هوازن وثقيفاً ابتداء وإنما سمع أنهم تجمعوا في حنين لحربه فسار إليهم. فلما انهزموا أرسل أبا عامر إلى أوطاس في آثار من توجه منهم قِبَل أوطاس.
وكذلك بيعة الرضوان ما كانت ابتداء وإنما كانت لما بلغ الرسول ﷺ قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ بمكة وأنهم عازمون على حربه بايع حينئذ المسلمين على دفعهم.
فهذه الأدلة لا تنسخ الآية لأن من شرط النسخ التعارض، وهذه الأدلة لا تعارض الآية بل توافقها، لأن الآية أباحت القتال عند وجود سبب أكبر يقتضيه.

(٣) في الأصل وتفسير الماوردي «أبا العاص» وهذا خطأ ولعله من الناسخ. والصواب ما أثبته كما في البخاري (فتح ٨/ ٤١ مغازي/ ٥٥) وكتب التفسير. وهو أبو عامر واسمه: عبيد بن سليم بن حضار الأشعري، عم أبي موسى. أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة. وقصة إرساله إلى أوطاس في الصحيحين. وقد استشهد فيها في السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة. وقد صوَّب ما في تفسير الماوردي المحقق خضر وترك ذلك التصويب المحقق ابن عبد المقصود.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٥٤، ٤٥٧)، وتاريخ الطبري (٣/ ٧٩، ٨٠) والاستيعاب (٤/ ١٣٥، ١٣٦) وعيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ١٩٢) والإصابة (٤/ ١٢٣).

٢١٨ - ﴿إن الذين آمنوا﴾ قال قوم من المسلمين في سرية ابن جحش: «إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم في سفرهم أجر»، فنزلت[١] ﴿هاجروا﴾ دورهم كراهة المقام مع المشركين. ﴿وجاهدوا﴾ جهد فلاناً كذا: إذا أكربه وشق عليه ﴿سبيل الله﴾ طريقه وهي دينه. ﴿يرجون رحمة الله﴾ إنما رجوها لأنهم لا يدرون الخواتيم، أو لأنهم لم يتيقنوا آداء كل ما وجب عليهم.

۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

٢١٩ - ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الخمر: ما خامر العقل فيستره، والميسر: القمار. ﴿إثم كبير﴾ سكر الشارب وإيذاؤه الناس[٢]؛ وإثم الميسر بالظلم ومنع الحق، أو إثم الخمر: زوال العقل حتى لا يعرف خالقه، وإثم الميسر: صده عن ذكر الله وعن الصلاة، وإيقاع العداوة والبغضاء. ﴿ومنافع للناس﴾ منافع أثمانها، وربح تجارتها، والالتذاذ بشربها.

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسداً ما ينهنهنا اللقاء[٣]

---

(١) هذا السبب من تمام سبب نزول الآية: ٢١٧. وقد رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٣١٩) والبيهقي في سننه (٩/ ١٢) عن جندب بن عبد الله، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٥٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني.

(٢) راجع في أضرار الخمر: رسالة للشيخ عبد العزيز جاويش وهي بعنوان «آثار الخمر في نظر أرقى الأمم» وكتاب «الخمر بين الطب والفقه» للدكتور محمد علي البار.

(٣) قائل البيت حسان بن ثابت. من قصيدة يهجو بها أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة. انظر ديوانه (٧٣) قصيدة/ ١ بيت/ ١٠ وتفسير الطبري (٤/ ٣٢٧) والقرطبي (٣/ ٥٧) ونهنهه عن الشيء فتنهنه: أي كفه وزجره فكف. أي لا نخاف لقاء العدو. =

ومنافع الميسر: كسب المال بغير كد، أو ما كانوا يصيبون به من أنصباء الجزور. ﴿وإثمهما﴾ بعد التحريم ﴿أكبر من نفعهما﴾ قبل التحريم، أو كلاهما قبل التحريم. ﴿العفو﴾ ما فضل عن الأهل، أو ما لا يبين(١) على من أنفقه/أو [٢٣/أ] تصدق به، أو الوسط من غير إسراف ولا إقتار، أو أخذ ما آتوه من قليل أو كثير، أو الصدقة عن ظهر غنى، أو الصدقة المفروضة، وهي محكمة، أو نُسخت(٢) بالزكاة، وحرمت الخمر بهذه الآية، أو بآية «المائدة»(٣) على قول الأكثر.

٢٢٠ ـ ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ لما نزل ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ [الإسراء: ٣٤] و ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ [النساء: ١٠] تحرجوا من خلط طعامهم بأطعمة اليتامى فعزلوا أطعمة اليتامى حتى ربما فسدت عليهم، فنزلت(٤) ﴿وإن تخالطوهم﴾ في الطعام والشراب، والسكنى، والدابة، واستخدام العبيد. ﴿والله يعلم المفسد﴾ الذي يخلط ماله بمال اليتيم، ليفسد مال اليتيم. والمصلح: الذي يريد بذلك إصلاح مال اليتيم. ﴿لأعنتكم﴾ لشدد عليكم، أو يجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً ﴿عزيز﴾ في سلطانه قادر على الإعنات. ﴿حكيم﴾ في تدبيره بترك الإعنات.

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا

= راجع: مختار الصحاح «نهه».

(١) قال الناسخ في حاشية الأصل «العله يشق».

(٢) راجع تفسير الطبري (٤/ ٣٣٧ ـ ٣٤٦) فقد روى تأويلات العلماء للعفو مسندة إلى أصحابها. ورجح أن الآية محكمة، وحملها على صدقة التطوع، واستدل على ذلك.

(٣) هي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [٩٠].

(٤) هذا السبب رواه ابن عباس. وقد رواه عنه أبو داود (٢/ ١٠٣ وصايا/ ٧) والنسائي (٦/ ٢١٥ وصايا/ ما للوصي) والطبري في تفسيره (٤/ ٣٥٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٨) وصححه، والبيهقي في سننه (٦/ ٢٨٤). والواحدي في الأسباب (٦٥).

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٦) والسيوطي في الأسباب (٢٩) والدر المنثور (١/ ٢٥٥) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

٢٢١ ـ **﴿ولا تنكحوا المشركات﴾** محكم في كل مشركة كتابية، أو غير كتابية، أو خُصِّصَ منه أهل الكتاب، أو كانت عامة في كل مشركة فنسخ منها أهل الكتاب، ومراده التزويج، والنكاح: حقيقة في العقد مجاز في الوطء[١]. **﴿مؤمنة خير من﴾** حرة **﴿مشركة﴾** وإن شرف نسبها، أو[٢] نزلت في عبد الله ابن رواحة[٣]، كانت له أَمَة، فخطب عليه حرة مشركة شريفة فلم يتزوجها فأعتق

---

(١) هذا قول أكثر أصحاب الشافعي ويرى الجمهور من أصحاب أبي حنيفة أنه حقيقة في الوطء ومن العلماء من يرى أنه من الألفاظ المشتركة فهو حقيقة في العقد وفي الوطء فمن استعماله في العقد هذه الآية ومن استعماله في الوطء قوله تعالى: **﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾** [البقرة: ٢٣٠]. فالمراد به الوطء لقول الرسول ﷺ في المطلقة ثلاثاً «لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» رواه البخاري (الفتح/ ٩/ ٤٦٤/ الطلاق/ ٣٧) وزاد نسبته ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٨) إلى مسلم وأحمد عن عائشة رضي الله عنهما. قال ابن جني: «سألت أبا علي عن قولهم: نكح المرأة، فقال: فرقت العرب في الاستعمال فرقاً لطيفاً حتى لا يحصل الالتباس فإذا قالوا: نكح فلان فلانة أرادوا أنه تزوجها وعقد عليها وإذا قالوا: نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا غير المجامعة».
راجع تفسير الفخر الرازي (٦/ ٥٥)، وحاشية ابن قاسم على الروض المربع (٦/ ٢٢٣).

(٢) وجود (أو) هنا يحتمل أمرين: إما أن تكون زيادة من الناسخ سهواً فبحذفها يستقيم الكلام وإما أن تكون عاطفة لهذا السبب على سبب آخر. وقد سقط على الناسخ وقد ذكره الماوردي (د/ ٤٢١ ـ ب) وهو أن أبا مرثد الغنوي لما أسلم سأل الرسول ﷺ في تزوج «عناق» وهي امرأة مشركة. فنزلت.
وقد روى الواحدي في الأسباب (٦٦) قصة أبي مرثد عن مقاتل بن حيان وذكرها القرطبي في تفسيره (٣/ ٦٧) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٥٦) ونسبها ـ أيضاً ـ لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور. يكنى أبا محمد=

أمته وتزوجها، فطعن عليه ناس من المسلمين فنزلت[١] ﴿ولو أعجبتكم﴾[٢] بجمالها وحسبها ومالها. ﴿ولا تُنكحوا المشركين﴾ هذا على عمومه إجماعاً.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

٢٢٢ ـ ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ كانوا يجتنبون مساكنة الحائض والأكل والشرب معها، فسألوا الرسول ﷺ فنزلت[٣]، أو سأله ثابت بن الدحداح

= وليس له عقب. من السابقين الأولين وكان أحد النقباء ليلة العقبة. وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة. في جمادى الأولى من سنة ثمان هجرية في أرض الشام. انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٣٧٩) والاستيعاب (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧) والكاشف (٢/ ٨٦) والإصابة (٢/ ٣٠٦، ٣٠٧).

(١) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٦٨) والواحدي في الأسباب (٦٦) مطولاً عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس. وذكره عن السدي القرطبي في تفسيره (٣/ ٦٩، ٧٠) وابن كثير (١/ ٢٥٨) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٥٦، ٢٥٧).

(٢) يستفاد من ذلك أن الخاطب يجوز أن ينظر إلى مخطوبته، لأن النظر سبب من أسباب الإعجاب. وقد دل على مشروعية النظر قول الرسول ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» رواه الترمذي (٣/ ٣٨٨ نكاح/ ٥) وحسنه والنسائي (٦/ ٥٧ نكاح/ إباحة النظر) وابن ماجه (١/ ٥٩٩ نكاح/ ٩) عن المغيرة بن شعبة.

(٣) هذا السبب رواه أنس مطولاً. وقد رواه عنه مسلم (١/ ٢٤٦ حيض/ ١٦) وأبو داود (١/ ٥٩ طهارة/ مؤاكلة الحائض) والترمذي (٥/ ٢١٤، ٢١٥ تفسير) والنسائي (١/ ١٢٥ طهارة/ تأويل قوله ﴿ويسألونك عن المحيض﴾) وابن ماجه (١/ ٢١١ طهارة/ ١٢٥) والدارمي (١/ ٢٤٥ طهارة/ مباشرة الحائض) والطيالسي في مسنده (٢/ ١١٤) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٣٢، ٢٤٦ حلبي) والواحدي في الأسباب (٦٧، ٦٨) والبيهقي في سننه (١/ ٣١٣).

وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٤٧) والقرطبي (٣/ ٨١) وابن كثير (١/ ٢٥٨) والدر المنثور للسيوطي (١/ ٢٥٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر=

الأنصاري[١]، أو كانوا يعتزلون الوطء في الفرج ويأتونهن في أدبارهن مدة الحيض فنزلت، قاله مجاهد:[٢] ﴿أذى﴾ بِنَتَنِه وقذره ونجاسته. ﴿فاعتزلوا النساء﴾ فلا تباشروهن بشيء من أبدانكم[٣]، أو ما بين السرة والركبة، أو الفرج وحده. ﴿يطهرن﴾ ينقطع دمهن. ﴿تطهرن﴾[٤] اغتسلن بالماء: بالوضوء وبالغسل، أو بغسل الفرج وحده. ﴿من حيث أمركم الله﴾ في القُبُل، أو بالنكاح دون السفاح، أو من قُبُل[٥] الطهر لا من قُبُل الحيض، أو لا تقربوها صائمة ولا

= وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن حبان.

(١) وسؤال ثابت ونزول الآية فيه، رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٧٤) عن السدي.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (٦٨، ٦٩) وتفسير القرطبي (٣٠/ ٨٠) والدر المنثور (١/ ٢٥٨).
وهو ثابت بن نعيم بن غنم بن إياس بن الدحداح ويقال الدحداحة، حليف الأنصار. استشهد يوم أحد، وقال بعضهم إنه جرح ثم برأ ومات في فراشه مرجع النبي ﷺ من الحديبية.
انظر: الاستيعاب (١/ ١٩٥، ١٩٦) والإصابة (١/ ١٩١).

(٢) رواه عنه الدارمي في سننه (١/ ٢٦١ طهارة/ من أتى امرأته في دبرها) والطبري في تفسيره (٤/ ٣٧٣). وذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ٨١) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد.

(٣) وقد رد الطبري هذا القول لقيام الحجة بالأخبار المتواترة عن رسول الله ﷺ أنه كان يباشر نساءه وهن حيَّض. فدل ذلك على أن مراد الله - تعالى - بقوله: ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ هو اعتزال بعض جسدها دون بعض. وقد اختلف العلماء في ذلك البعض كما في القولين الآتيين.
راجع تفاصيل ذلك في تفسير الطبري (٤/ ٢٢٢).

(٤) قال الماوردي (د ١/ ٤٢ ب): «وفيه ثلاثة تأويلات، أحدها: فإذا اغتسلن، قاله: ابن عباس، وعكرمة والحسن. الثاني: الوضوء، قاله طاوس ومجاهد. الثالث: غسل الفرج».
نلاحظ أن تفسير الماوردي يختلف عن تفسير العز لقوله - تعالى - ﴿فإذا تطهرن﴾، وذلك أن الماوردي ذكر ثلاثة أقوال في التطهر بينما العز ذكر قولين. ولعل في عبارة العز خطأ من الناسخ وصوابها: «﴿تطهرن﴾ اغتسلن بالماء، أو بالوضوء أو بغسل الفرج وحده» وبهذا التصويب تتفق مع ما في تفسير الماوردي، والطبري (٤/ ٣٨٤، ٣٨٦).

(٥) «قُبُل» - بضم فسكون - أي أول الطهر وعند إقباله أو في حال الطهر. وفي الحديث: =

محرمة ولا معتكفة[١] ﴿المتطهرين﴾ بالماء، أو من أدبار النساء، أو من الذنوب بالتوبة.

٢٢٣ ـ ﴿حرث لكم﴾ مزدرع لنسلكم ﴿أنى شئتم﴾ زعمت اليهود أن من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأكذبهم الله/ تعالى بقوله ﴿أنى شئتم﴾[٢] أو كيف شئتم عازلين أو غير عازلين، أو حيث شئتم من قُبُل أو دُبُر روي ذلك عن ابن عمر[٣] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وبه قال ابن أبي مُليكة[٤]، [٢٣/ب]

= «طلقوا النساء لقُبُل عدتهن» وفي رواية «في قُبُل طهرهن» أي في إقباله وأوله، أو في حالة الطهر.
راجع اللسان «قبل» (١٤/ ٥٣) والنهاية لابن الآثير (٤/ ٩).

(١) قاله الأصم راجع: (د ١/ ٤٢ ب).

(٢) هذا السبب رواه جابر بن عبد الله (د ١/ ٤٣ ـ أ). وقد رواه عنه مسلم (٢/ ١٠٥٨ نكاح/ ١٩) وأبو داود (١/ ٤٩٩ نكاح/ جامع النكاح) والترمذي (٥/ ٢١٥ تفسير) وابن ماجه (١/ ٦٢٠ نكاح/ ٢٩) والطبري في تفسيره (٤/ ٤٠٩، ٤١٠) والبيهقي في سننه (٧/ ١٩٥) والواحدي في الأسباب (٦٩). وقد رواه عنه بنحوه البخاري (٨/ ١٨٩/ تفسير) والدارمي (١/ ٢٥٨، ٢/ ١٤٥ حيض/ إتيان النساء في أدبارهن).
ولفظ البخاري: «كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت الآية».
وراجع أيضاً: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٧٣) وتفسير القرطبي (٣/ ٩١) وتفسير ابن كثير (١/ ٣٦٠) والدر المنثور للسيوطي (١/ ٢٦١) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي نعيم في الحلية.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب. وأمه زينب بنت مظعون الجمحية. ولد سنة ثلاث من البعثة. وعرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره، وكذا بأُحد، وأجازه بالخندق وهو ابن خمس عشرة سنة كما ثبت بالصحيح وقد روى عن النبي ﷺ كثيراً، توفي بمكة سنة (٧٣ هـ).
انظر: الطبقات لابن خياط (٢٢)، وتهذيب الأسماء (١/ ٢٧٨ ـ ٢٨١) والإصابة (٢/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠).

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي أبو بكر تابعي ثقة وهو مؤذن ابن الزبير وقاضيه. توفي سنة ١١٨ هـ ويقال سنة ١١٧ هـ.
انظر: المعارف (٤٧٥)، والكاشف (٢/ ١٠٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٤٣٠) وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٦، ٣٠٧).

ويروى عن مالك[(١)] ـ رحمه الله تعالى ـ وقد أُنكرت[(٢)] هذه عن ابن عمر، أو من أي وجه شئتم من دبرها في قبلها، أو من قبلها[(٣)]، أو قال بعض الصحابة:

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله، ولد سنة ٩٣ هـ وهو من تابعي التابعين وأحد أئمة المذاهب الأربعة توفي في ربيع الأول سنة ١٧٩ هـ.
راجع: جمهرة الأنساب (٤٣٦) وتهذيب الأسماء (٢/ ٧٥ ـ ٧٩) والكاشف (٣/ ١١٢).
أما ما ذكره العز عن الإمام مالك فقد رده القرطبي في تفسيره (٣/ ٩٣ ـ ٩٥) فقال: «حُكي ذلك عن مالك في كتاب له يسمى «كتاب السر» وحذاق أصحاب مالك ومشايخهم ينكرون ذلك الكتاب، ومالك أجل من أن يكون له كتاب سر ثم قال: وقال مالك لابن وهب وعلي بن زياد لما أخبراه أن ناساً بمصر يتحدثون عنه أنه يجيز ذلك فنفر من ذلك، وبادر إلى تكذيب الناقل فقال: كذبوا عليَّ كذبوا عليَّ كذبوا عليَّ، ثم قال ألستم قوماً عرباً ألم يقل الله تعالى: ﴿**نساؤكم حرث لكم**﴾ وهل يكون الحرث إلا في موضع المنبت؟».
وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٦٥): «وقد روى الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن الإمام مالك من طرق ما يقتضي إباحة ذلك ولكن في الأسانيد ضعف شديد، فقد استقصاها شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في جزء في ذلك والله أعلم».
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٥٢) وفتح الباري (١/ ١٩٠).

(٢) وقد نقل القرطبي في تفسيره (٣/ ٩٢) تكذيب ما روي عن ابن عمر فقال: «وروى النسائي عن أبي النضر أنه قال لنافع مولى ابن عمر: قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر: إنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارهن. قال نافع: لقد كذبوا عليَّ....... إلخ» وقد صحح ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٦٢) رواية النسائي وزاد نسبتها إلى ابن مردويه عن الطبراني.
وراجع أيضاً: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٧٤) وتفسير ابن الجوزي (١/ ٢٥٢) وفتح الباري (٨/ ١٨٩ ـ ١٩٢/ تفسير) والدر المنثور (١/ ٢٦٥).
هذا، وقد نهى الرسول ﷺ عن إتيان النساء في أدبارهن فقال: «إذا فسا أحدكم فليتوضأ ولا تأتوا النساء في أعجازهن فإن الله لا يستحي من الحق».
رواه الترمذي (٣/ ٤٥٩ رضاع/ ١٢) وحسنه عن علي بن طلق ـ رضي الله عنه.
وقال الرسول ﷺ: «ملعون من أتى امرأته في دبرها» رواه أبو داود (١/ ٤٩٨) نكاح/ جامع النكاح) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وقال الرسول ﷺ: «لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها».
رواه ابن ماجه (١/ ٦١٩ نكاح/ ٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في الأصل «في دبرها» بعد قوله: «أو من قبلها» وهذه الزيادة خطأ ولعلها من الناسخ بدليل عبارة الماوردي (د ١/ ٤٣ ب) وهي: «من أي وجه أحببتم من قبلها أو من دبرها في قبلها» كما أنه يلزم من إثباتها تكرار القول الأول الذي نسبه العز إلى ابن أبي مُليكة.

إني لآتي امرأتي مضطجعة، وقال آخر: إني لآتيها قائمة، وقال آخر: إني لآتيها على جنبها، وقال آخر: إني لآتيها باركة، فقال يهودي بقربهم: ما أنتم إلا أمثال البهائم، ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة فنزلت[١]. . . . ﴿**وقدموا لأنفسكم**﴾ الخير، أو ذكر الله - تعالى - عند الجماع قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾

٢٢٤ - ﴿**عُرضةً**﴾ من القوة والشدة، فالعرضة أن يحلف في كل حق وباطل فيبتذل اسم الله - تعالى - ويجعله عرضة، أو العرضة: علة يعتل بها فيمتنع من فعل الخير، والإصلاح معتلاً بأن حلفت، أو يحلف في الحال فيعتل بيمينه في ترك الخير، أو يحلف ليفعلن البر والخير فيقصد بفعله بر يمينه دون الرغبة في فعل الخير. ﴿**أن تَبروا**﴾ في أيمانكم، أو تبروا أرحامكم ﴿**وتصلحوا بين الناس**﴾. ﴿**سميع**﴾ لأيمانكم ﴿**عليم**﴾ باعتقادكم.

٢٢٥ - ﴿**باللغو**﴾ كل كلام مذموم، لغا فلان: قال قبيحاً، فلغو اليمين: ما سبق إليه اللسان من غير قصد، كلا والله، وبلى والله، مر الرسول ﷺ بقوم يتناضلون فرمى رجل فقال: أصبت والله، أخطأت والله، فقال رجل مع الرسول ﷺ حنث الرجل فقال الرسول ﷺ «كلا إن أيمان الرماة [لغو] لا كفارة ولا عقوبة»[٢] أو الحلف على شيء ظاناً ثم تبين بخلافه، أو الحلف في حال

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٠٠) عن عبد الله بن علي بن السائب مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٢) ونسبه إلى الطبري فقط.

(٢) هذا الحديث رواه الحسن البصري. . . مرسلاً (د ١/ ٤٣ - أ) وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٤٤) ولفظه بعد ذكر سببه «كلّا أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة» وذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ١٠٠) وابن كثير في تفسيره (١/ ٢٦٧) وقال: «هذا مرسل حسن عن الحسن». وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٩) ونسبه إلى الطبري فقط.

الغضب من غير عقد ولا عزم بل صلة في الكلام وعن الرسول ﷺ «لا يمين في غضب»[١]، أو الحلف على معصية فلا يؤاخذ بترك المعصية ويكفِّر، وعن الرسول ﷺ «من حلف على معصية فلا يمين له»[٢] أو دعاء الحالف على نفسه، كقوله «إن لم أفعل فأعمى الله بصري، أو أخرجني من مالي، أو أنا كافر بالله، قاله زيد بن أسلم»[٣] أو اللغو: الأيمان المكفَّرة، أو ما حنث فيه ناسياً ﴿كسبت قلوبكم﴾ عمدتم، أو الحلف كاذباً، أو على باطل، أو اعتقاد الشرك بالله ـ تعالى ـ والكفر[٤]، عند زيد بن أسلم. ﴿غفور﴾ للغو ﴿حليم﴾ بترك معاجلة العصاة.

---

(١) هذا الحديث رواه ابن عباس (د ١/ ٤٣ ب). وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٣٩) وصحح أحمد شاكر إسناده وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٥٦٥) ونسبه إلى الطبراني في الأوسط، وضعف إسناده.
وذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ١٠٠) ونسبه إلى مسلم. ولم أجده في صحيحه.

(٢) هذا مختصر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «من نذر فيما لا يملك فلا نذر عليه، ومن حلف على معصية فلا يمين له، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له» (د ١/ ٤٣ ـ ب) وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٤٢) و البيهقي في سننه (١٠/ ٣٣) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: «عبد الرحمن بن الحارث قال أحمد: متروك وقال أبو حاتم: شيخ».
ورواه عنه أبو داود (٢/ ٢٠٤، إيمان/ ١٤) والإمام أحمد في مسنده (١١/ ١٧٣ معارف) والبيهقي في سننه بلفظ قال رسول الله ـ ﷺ ـ «لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ولا في معصية الله، ولا في قطيعة رحم، ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليدعها وليأت الذي هو خير، فإن تركها كفارتها» قال أبو داود: «الأحاديث كلها عن النبي ـ ﷺ ـ (وليكفر عن يمينه) إلا فيما لا يُعبأ به».
راجع أيضاً: الدر المنثور (١/ ٢٦٨).

(٣) هو زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولى ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ تابعي ثقة فقيه عالم بالتفسير وله كتاب فيه. توفي سنة ١٣٦ هـ.
انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٢٩٦)، وطبقات الحفاظ (٥٣) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٧٦).

(٤) راجع قول زيد في لغو اليمين.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

٢٢٦ ـ ﴿**يؤلون**﴾ يقسمون، والأليَّة: القسم، يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم فترك لدلالة الكلام عليه، ويختص باليمين بالله ـ تعالى ـ، أو يعم في كل ما يُلزم الحانث ما لم يكن يلزمه. يختص بالجماع وبحال الغضب وقصد الإضرار ولا يجري/ في حال الرضا وبغير قصد الإضرار، أو يعم الأحوال إذا حلف على [٢٤/أ] الجماع، أو يعم فيما يسوء به زوجته من جماع أو غيره، كقوله: لأسوأنك أو لأغيظنك، قاله الشعبي وابن المسيب والحكم[١]. ﴿**فاءوا**﴾ رجعوا إلى الجماع، أو الجماع لغير المعذور، والفيئة باللسان للمعذور، أو الفيئة باللسان وحده عند من جعله عاماً في غير الجماع. ﴿**غفور**﴾ بإسقاط الكفارة، أو بإسقاط الإثم دون الكفارة.

٢٢٧ ـ ﴿**وإن عزموا الطلاق**﴾ بأن لا يطلقوا حتى تمضي الأشهر الأربعة فتطلق بائنة، أو رجعية، أو يوقف بعد مضي الأشهر، فإن فاء وإلا طلق قاله: اثنا عشر من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، أو الإيلاء ليس بشيء[٢] قاله ابن المسيب: ﴿**سميع**﴾ لإيلائه، أو لطلاقه، ﴿**عليم**﴾بنيته، أو بضره.

﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ

---

(١) هو الحكم بن عتيبة ـ بالتصغير ـ الكندي مولاهم، ولد سنة (٥٠ هـ) فقيه الكوفة ثقة روى عنه مسعر وشعبة. توفي سنة (١١٥ هـ).
انظر: الكاشف (١/٢٤٦) وطبقات الحفاظ (٤٤).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٤/٤٩٧) عنه والمراد به أنه لا يترتب على الإيلاء طلاق بعد مضي المدة بأن تطلق بدون تطليق وإنما الأمر متروك للزوج بأن يرجع أو يطلق أو تطالبه المرأة بذلك، كما روى عنه «أنه إذا مضت أربعة أشهر في تطليقه يملك الرجعة». وقد ذكر هذا القول ابن كثير في تفسيره (١/٢٦٨) عنه.

﴿أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾

٢٢٨ ـ **﴿والمطلقات﴾** الطلاق: التخلية، النعجة المهملة بغير راع طالق وبه سميت المرأة. **﴿ثلاثة قروء﴾** مدة ثلاثة قروء، وهي الحيض، أو الأطهار، أخذ من الاجتماع، لاجتماع الدم في الرحم عند من رآها الحيض، أو لاجتماعه في البدن عند من رآها الأطهار، قرأ الطعام في شدقه والماء في حوضه جمعهما، أو القَرء: الوقت لمجيء ما يعتاد مجيئه، أو لإدباره، أقرأ النجم جاء وقت طلوعه أو أفوله. قال:

إذا ما الثريا وقد أقرأت أحس السِّما كان منها أفولا[1]

.... هبت لقارئها الرياح[2]

فالقرء: وقت لخروج الدم، أو لاحتباسه. **﴿ما خلق الله في أرحامهن﴾** الحيض أو الحمل، أو كلاهما، توعدها لأنها تمنع بالكتمان رجعة الزوج، أو لإلحاق نسب الولد بغيره كفعل الجاهلية. **﴿بعولتهن﴾** سموا بذلك لعلوهم عليهن، بعلا[3]: ربًا، لعلوه بالربوبية. **﴿بردهن﴾** برجعهن. **﴿ولهن﴾** من حسن الصحبة مثل الذي للرجال عليهن من حسن الصحبة، أو لهن على الأزواج من

---

(١) لم أعثر على قائل البيت وقد استشهد به الطبري في تفسيره (٤/ ٥١١) والسِّماكان: نجمان نيران أحدهما: السماك الرامح لا نوء له، وهو إلى جهة الشمال. والآخر: السماك الأعزل، وهو من كواكب الأنواء، وهو إلى جهة الجنوب.
راجع: اللسان «سمك» (١٢/ ٣٢٨).

(٢) هذا عجز بيت لمالك بن الحارث الهذلي، وصدره:
كرهت العَقر عَقر بني شُليل إذا ....
والعقر: موضع بعينه. وكرهه لأنه قوتل فيه. شُليل: جد جرير بن عبد الله البجلي.
انظر: ديوان الهذليين (٣/ ٨٣) ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٢٨٩) وتفسير الطبري (٤/ ٥١١) والطبرسي (٢/ ٢٢٦) وابن الجوزي (١/ ٢٣٩) والقرطبي (٣/ ١١٣) واللسان (قرأ).

(٣) كما في قوله تعالى: **﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾** [الصافات: ١٢٥].

التصنع مثل ما لأزواجهن عليهن قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو لهن من ترك المضارة مثل ما عليهن. ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ بالميراث والجهاد، أو بالإمرة والطاعة، أو إعطاء الصداق والملاعنة إذا قذفها، أو بالإفضال عليها وأداء حقها والصفح عن حقوقه عليها، أو بأن جعل له لحية قاله حميد(١).

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٢٢٩ ـ ﴿الطلاق مرتان﴾ بيان لسنة الطلاق أن يوقع في كل قرء طلقة، أو بيان لعدد ما ثبت فيه الرجعة، ولتقديره بالثلاث كان أحدهم يطلق ما شاء ثم يراجع، فأراد رجل المضارة بزوجته/بطلاقها ثم ارتجاعها كلما قرب [٢٤/ب] انقضاء عدتها ولا يقربها فشكت إلى الرسول ﷺ فنزلت(٢). . . . . .

---

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٣٥) من طريق عبيد بن الصباح عن حميد.
وذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ١٢٥) وقال: «وهذا إن صح عنه فهو ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها».
ولم أعرف من حميد هذا؟ لأن اسم حميد كثير في كتب التراجم، ولم أجد فيها حميداً روى عنه عبيد، كذلك لم أجده في ترجمة عبيد.

(٢) هذا السبب رواه هشام بن عروة عن أبيه مرسلاً (د ١/ ٤٥ ـ أ) وقد رواه عنه الترمذي في سننه (٣/ ٤٨٨/ طلاق/ ١٦) والإمام مالك في الموطأ (٣٦٣ طلاق/ ٢٩) والشافعي في مسنده (١٩٢) والطبري في تفسيره (٤/ ٥٣٩) والبيهقي في سننه (٧/ ٤٤٤)، والواحدي في الأسباب (٧٣) وقد وصله الترمذي فرواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنهما بنحوه، وقال: والمرسل أصح. =

﴿فإمساك بمعروف﴾ الرجعة بعد الثانية، والتسريح بالإحسان الطلقة الثالثة. قيل للرسول ﷺ الطلاق مرتان فأين الثالثة؟ قال: «إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان»[(١)]، أو التسريح بإحسان: ترك الرجعة حتى تنقضي العدة، والإحسان: أداء حقها وكف الأذى عنها. ﴿يخافا﴾ يظنا. ﴿ألا يقيما حدود الله﴾ بظهور نشوزها وسوء الخلق، أو لا تطيع أمره ولا تبر قسمه، أو تصرح بكراهتها له، أو يكره كل واحد منهما صاحبه فلا يؤدي حقه، قال الرسول ﷺ «المختلعات هن المنافقات»[(٢)] وهي التي تختلع لميلها إلى غير زوجها. ﴿ما افتدت به﴾ من

= وقد رواه متصلاً الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٧٩، ٢٨٠) والبيهقي في سننه (٧/ ٣٣٣) والواحدي في الأسباب (٧٣).
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٢٧١) والدر المنثور (١/ ٢٧٧).

(١) هذا الحديث رواه الدارقطني (٤/ ٤) والبيهقي (٧/ ٣٤٠) في سننهما من طريق إسماعيل بن سميع الحنفي عن أنس رضي الله عنه وقالا: «كذا قال عن أنس والصواب عن إسماعيل عن أبي رزين مرسل عن النبي ﷺ».
وقد رواه الدارقطني من طريق قتادة عن أنس، وعلق عليه أبو الطيب آبادي فقال: «صححه ابن القطان وقال البيهقي: ليس بشيء».
وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه (٦/ ٣٣٧، ٣٣٨) والطبري في تفسيره (٤/ ٥٤٥) والبيهقي في سننه (٧/ ٣٤٠) عن أبي رزين مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير القرطبي (٣/ ١٢٨)، وابن كثير (١/ ٢٧٢)، والدر المنثور (١/ ٢٧٧).

(٢) هذا الحديث رواه ثوبان مولى رسول الله ﷺ. وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٦٨، ٥٦٩) والترمذي في سننه (٣/ ٤٨٣ طلاق/ ١١) وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوي».
وذكره الماوردي (د ١/ ٤٥ ـ أ) بلفظ «المختلعات المنتزعات هن المنافقات» عن عقبة بن عامر الجهني.
وقد رواه عنه الطبري في تفسيره، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٥/ ٥) وقال: «رواه الطبراني وفيه قيس بن الربيع، وثقه الثوري وشعبة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤١٤ حلبي) والنسائي في سننه (٦/ ١٣٨) طلاق/ الخلع) عن الحسن عن أبي هريرة. وقال النسائي: «الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً». وقال النووي في تهذيب الأسماء (١/ ١٦٢) في ترجمة الحسن: «قال يحيى بن معين وأبو حاتم وابن أبي خيثمة وغيرهم: ولم يصح للحسن سماع من أبي هريرة»، =

الصداق من غير زيادة، أو يجوز أن تفتدي بالصداق وبجميع مالها. وجواز الخلع محكم عند الجمهور، ومنسوخ عند بكر بن عبد الله[(١)]. بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾[(٢)] [النساء: ٢٠].

٢٣٠ ـ ﴿فإن طلقها﴾ الثالثة، أو هو تفسير لقوله ـ تعالى ـ ﴿أو تسريح بإحسان﴾ ﴿تنكح زوجاً غيره﴾ الدخول شرط عند الجمهور خلافاً لابن المسيب.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾

٢٣١ ـ ﴿بلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء العدة، بلغ البلد إذا قاربه ﴿فأمسكوهن﴾ ارتجعوهن. ﴿سرحوهن﴾ بتركهن حتى تنقضي العدة ﴿ولا

= وقد تعقب أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (١٢/ ١١٤ ـ ١١٦) من قال: لم يسمع الحسن من أبي هريرة ـ بأنهم لا حجة عندهم ولا دليل على ذلك. لذا صحح إسناد الحديث وقال: إنه على شرط الشيخين.

وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٢٧٣) والدر المنثور (١/ ٢٨٣).

(١) هو بكر بن عبد الله بن عمرو المزني أبو عبد الله البصري. تابعي ثقة فقيه توفي سنة ١٠٨ هـ.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٩٠، ٩١) والكاشف (١/ ١٦٢) وتهذيب التهذيب (١/ ٤٨٤).

(٢) سيذكر العز عند تفسير هذه الآية أنها منسوخة بآية الخلع والقول بالنسخ ضعيف لأن الأمة مجمعة على جواز افتداء المرأة من زوجها بقليل المال وكثيره ولأنه لا تعارض بين الآيتين فآية البقرة فيما إذا كان طلب الخلع من المرأة وآية النساء فيما إذا كان الزوج يريد طلاقها من غير طلب منها فلا يقال بالنسخ إلا عند التعارض ولا تعارض كما سبق توضيحه.

راجع تفسير الطبري (٤/ ٥٨١) وابن عطية (٢/ ٢٨٢).

تمسكوهن ضراراً﴾ بالارتجاع كلما طلق ليطول العدة، **﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾** كان أحدهم يطلق، أو يعتق ثم يقول «كنت لاعباً» فقال الرسول ﷺ من طلق لاعباً، أو أعتق لاعباً فقد جاز عليه»، ونزلت[١] **﴿ولا تتخذوا﴾**.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

٢٣٢ ـ **﴿فبلغن أجلهن﴾** بانقضاء العدة. **﴿تعضلوهن﴾** العضل المنع، داء عضال: ممتنع أن يداوى، فلان عضلة: داهية، لامتناعه بدهائه، أو العضل: التضييق، أعضل بالجيش الفضاء، وقال عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «أعضل رأيي في أهل العراق لا يرضون عن والٍ ولا يرضى عنهم والٍ». نزلت في معقل بن يسار[٢] لما طلقت أخته، رغب مطلقها في نكاحها فعضلها[٣]، أو

---

(١) هذا الحديث رواه الحسن مرسلاً (د ١/ ٤٦ ـ أ).

وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٥/ ١٣). وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٨١) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٨٦) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم وقد روى معنى هذا الحديث ابن ماجه في سننه (١/ ٦٥٨ طلاق/ ١٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة».

(٢) هو معقل بن يسار بن عبد الله المزني أبو عبد الله. أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان. نزل البصرة ومات بها في آخر خلافة معاوية.

انظر: الاستيعاب (٣/ ٤٠٩، ٤١٠)، وتهذيب الأسماء (٢/ ١٠٦) والكاشف (٣/ ١٦٣)، والإصابة (٣/ ٤٤٧).

(٣) هذا السبب رواه الحسن عن معقل بن يسار. وقد رواه عنه البخاري (فتح ٨/ ١٩٢، ٩/ ١٨٣ تفسير) وأبو داود (١/ ٤٨١ نكاح/عضل) والترمذي (٥/ ٢١٦ تفسير) والدارقطني (٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) والحاكم (٢/ ٢٨٠) والبيهقي (٧/ ١٣٨) والطبري في تفسيره (٥/ ١٧ ـ ١٩) والواحدي في الأسباب (٧٣ ـ ٧٥).

وراجع أيضاً أحكام القرآن للشافعي (١/ ١٧٣، ١٧٤) وتفسير الطبرسي (٢/ ٢٤٠)=

نزلت في جابر بن عبد الله[(١)] طلقت بنت عم له ثم رغب زوجها في نكاحها فعضلها[(٢)]، أو تعم كل ولي عاضل[(٣)]. ﴿تراضوا بينهم بالمعروف﴾ بالزوج الكافي، أو بالمهر.

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

٢٣٣ ـ ﴿حولين﴾ من حال الشيء إذا انقلب، لانقلابه عن الوقت الأول واستحالة الكلام انقلابه عن الصواب، أومن التحول عن المكان، لانتقاله من الزمن الأول. ﴿كاملين﴾ قيدهما بالكمال، لأنهم يطلقون الحولين/ يريدون [٢٥/أ]

= وتفسير ابن الجوزي (١/٢٦٨) والقرطبي (٣/١٥٨) وابن كثير (١/ ٢٨٢) والدر المنثور (١/ ٢٨٦).

(١) في الأصل «عبد الله بن رواحة» وهذا خطأ والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (د ١/ ٤٦ ـ أ) والمصادر الأخرى التي سيأتي ذكرها عند عزو هذا السبب.
وهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبد الله أحد المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وقد غزا معه تسع عشرة غزوة. توفي سنة ٧٤ هـ وقيل ٧٨ هـ.
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ١٤٢) والكاشف (١/ ١٧٧) والإصابة (١/ ٢١٣) وطبقات الحفاظ (١١).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٥/ ٢١، ٢٢) والواحدي في الأسباب (٧٦) عن السدي.
وراجع تفسير الطبرسي (٢/ ٢٤٠) وابن الجوزي (١/٢٦٨) وابن كثير (١/ ٢٨٢) وفتح الباري (٩/ ١٨٧) والدر المنثور (١/ ٢٨٧).

(٣) وهذا هو الراجح في تفسير الآية لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجمهور.

أحدهما وبعض الآخر، ومنه ﴿فمن تعجل في يومين﴾ [٢٠٣]، أَمرٌ بإكمالها لمن كان حملها ستة أشهر لقوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [الأحقاف: ١٥]، فإن كان حملها تسعاً أرضعت إحدى وعشرين شهراً، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أو هو عام في كل مولود طالت مدة حمله، أو قصرت. ﴿المولود له﴾ الأب، عليه رزق الأم المطلقة إذا أرضعت ولدها ومؤنتها ﴿بالمعروف﴾ بأجرة مثلها، أو رزق الأم المنكوحة وكسوتها بالمعروف لمثلها على مثله من يسار، أو إعسار. ﴿لا تضار والدة﴾ لا تمتنع من الإرضاع إضراراً بالأب عند الجمهور، أو الوالدة هي الظئر(١)، ولا ينتزع الأب المولود له الولد من أمه إضراراً ﴿وعلى الوارث﴾ وهو المولود، أو الباقي من أبويه بعد موت الآخر، أو وارث الوالد، أو وارث الابن من عصبته كالعم وابنه، والأخ وابنه دون الوارث من النساء، أو ذوي الرحم المَحْرم من الورثة، أو الأجداد ثم الأمهات. ﴿مثل ذلك﴾ ما كان على الأب من أجرة رضاعه ونفقته، أومن أن لا تضار والدة بولدها ﴿فصالاً﴾ فطاماً بفصل الولد من ثدي أمه، فاصلت: فلاناً فارقته [﴿وتشاور﴾] التشاور: استخراج الرأي بالمشاورة. والفصال بالتراضي قبل الحولين، أو قبلهما وبعدهما. ﴿تسترضعوا﴾ لأولادكم بحذف [اللام اكتفاء بأن الاسترضاع لا يكون إلا للولد](٢) وهذا عند امتناع الأم من رضاعه ﴿سلمتم﴾ إلى الأمهات أجر رضاعهن قبل امتناعهن، أو سلمتم الأولاد إلى المرضعة برضى الأبوين، أو سلمتم إلى الظئر أجرها.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

٢٣٤ ـ ﴿أربعة أشهرٍ وعَشراً﴾ زيدت العشر لأن الروح تنفخ فيها قاله ابن

---

(١) الظئر: هي العاطفة على غير ولدها المرضعة له. والجمع: ظؤار بالضم كفعال، وظؤور كفلوس، وأظار كأحمال.

راجع: مختار الصحاح، واللسان (ظأر).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (د ١/ ٤٧ ـ أ) لازمة لاستقامة الكلام.

المسيب، وأبو العالية[١]، وفي وجوب الإحداد فيها قولان: قال الرسول ﷺ لأسماء بنت عميس[٢] لما أصيب جعفر بن أبي طالب[٣]: «تسلبي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت»[٤] ﴿فلا جناح عليكم فيما فعلن﴾ أي في تزوجكم بهن، أو

---

(١) هو رُفَيْع - بالتصغير - بن مهران أبو العالية الرياحي البصري المقرىء الفقيه. مولى امرأة من بني رياح. رأى أبا بكر وسمع من عمر - رضي الله عنهما - ثقة كثير الإرسال. وله تفسير رواه عنه الربيع بن أنس. خرج حديثه الجماعة. توفي سنة ٩٣ هـ وقيل ٩٠ هـ.
انظر: الكاشف (١/ ٣١٢) ومعرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٩) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢) هي أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية. كانت من المهاجرات مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله ومحمداً. ثم تزوجها أبو بكر بعد استشهاد جعفر فولدت له محمداً ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة أبي بكر فولدت له يحيى.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٢٣٤ - ٢٣٦) وتهذيب الأسماء (٢/ ٣٣٠. ٣٣١) والكاشف (٣/ ٤٦٤) والإصابة (٤/ ٢٣١).

(٣) هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ وأشبه الناس خلقاً وخُلقاً به. أحد السابقين إلى الإسلام. وأحد المهاجرين الأولين إلى الحبشة. استشهد بمؤتة في جمادى الأولى في السنة الثامنة من الهجرة وعمره إحدى وأربعون سنة.
انظر: الطبقات لابن خياط (٤) والاستيعاب (١/ ٢١٠ - ٢١٣) والإصابة (١/ ٢٣٧، ٢٣٨).

(٤) هذا الحديث روته أسماء بنت عميس رضي الله عنها. وقد رواه عنها الطبري في تفسيره (٥/ ٨٧، ٨٨) والبيهقي في سننه (٧/ ٤٣٨) وأعله بالإرسال لكن تعقبه ابن التركماني في الجوهر النقي وابن حجر في الفتح (٩/ ٤٨٧) ورواه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٤٣٨ حلبي) بمعناه ولفظه: «قالت لما أصيب جعفر أتانا النبي ﷺ فقال: أمي ألبسي ثوب الحداد ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت».
وذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ١٨١) وقال: «وأجمع الناس على وجوب الإحداد على المتوفى عنها زوجها، إلا الحسن فإنه قال: ليس بواجب واحتج بما رواه عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء بنت عميس. . . . . وقد ثبتت الأخبار عن النبي ﷺ بالإحداد وليس لأحد بلغته إلا التسليم، ولعل الحسن لم تبلغه، أو بلغته فتأولها بحديث أسماء. . . . قال ابن المنذر، وقد دفع أهل العلم هذا الحديث بوجوه، وكان أحمد بن حنبل يقول هذا الشاذ من الحديث لا يؤخذ به، وقاله إسحاق». =

سقط عنكم الإنكار عليهن إذا تزوجن بعد الأجل. ﴿**بالمعروف**﴾ بالنكاح المباح، أو بالطيب والزينة والانتقال من المسكن نَسخت هذه لقوله تعالى: ﴿**والذين يتوفون**﴾[1] [٢٤٠] وتقدم الناسخ على المنسوخ، لأن القارىء إذا وصل إلى الناسخ واقتصر عليه أجزأه.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾

٢٣٥ ـ ﴿**عرضتم**﴾ الإشارة بالكلام إلى ما ليس له فيه ذكر، كقوله ما عليكِ أيمة[2]، ورغب راغب فيكِ، ولعل الله أن يسوق إليكِ خيراً ﴿**خِطبة**﴾ طلب النكاح، والخُطْبة: الكلام الذي يتضمن الوعظ والإبلاغ ﴿**أكننتم**﴾ سترتم.

= وذكره المجد في المنتقى (٦٠٣) وقال: «وهو متأول على المبالغة في الإحداد والجلوس للتعزية».

وذكره ابن حجر في الفتح (٩/ ٤٨٧) ونسبه لأحمد والطحاوي وابن حبان وأجاب عنه بأجوبة لأنه يعارض الأحاديث الثابتة في الإحداد. أحسن هذه الأجوبة، أنها فعلت قدراً زائداً على الإحداد المعروف فعلته أسماء مبالغة في حزنها على جعفر فنهاها عن ذلك بعد الثلاث» وهو قريب مما قاله المجد. وتسلبت: لبست السلاب، وهي ثياب المأتم السود. راجع اللسان (سلب).

(١) هذا جرياً على رأي جمهور المفسرين والتحقيق أنه لا نسخ بين الآيتين إذ لا تعارض بينهما، فهذه في وجوب التربص على المرأة وتلك في وجوب النفقة لمدة حول إذا لم تخرج المرأة وقد نُسخ بآية المواريث.

راجع تفسير الطبري (٥/ ٢٥٩) وابن كثير (١/ ٢٩٦) وقلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ لمرعي بن يوسف الكرمي بتحقيق عبد الله بن علي الحجي ـ رسالة ماجستير بإشرافي (٢٦٧).

(٢) الأيمة: التي لا زوج لها. راجع: مختار الصحاح (أيم).

﴿سِراً﴾ زنا، أو الجماع، أو قوله: «لا تفوتيني نفسك»/ أو نكاحها في العدة [٢٥/ب]
سِراً، أو أخذه ميثاقها أن لا تنكح غيره. ﴿قولاً معروفاً﴾ هو التعريض. ﴿ولا تعزموا عقدة﴾ على عقدة يريد التصريح ﴿الكتاب أجله﴾ فرض الكتاب، أو أراد بالكتاب الفرض[1] تشبيهاً بكتاب الدَّين.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)﴾

٢٣٦ ـ ﴿أو تفرضوا﴾ بمعنى «ولم تفرضوا» أو «فرضتم أو لم تفرضوا»[2] فحذف فرضتم. ﴿فريضة﴾ صداقاً، سمي بذلك، لأنه أوجبه على نفسه، وأصل الفرض الواجب ﴿ومتعوهن﴾ بمال ينتفعن به بقدر نصف صداق المثل، أو يقدرها الحاكم باجتهاده، أو خادم ودون ذلك الوَرِق، ودون ذلك الكسوة وهي

(١) قاله الزجاج وأضاف إليه: «ومعنى هذا الفرض الذي يبلغ أجله أيام عدّة المطلقة والمتوفى عنها زوجها». راجع كتابه معاني القرآن (١/ ٣١٨).

(٢) ذكر العزّ في تفسير الآية قولين. فعلى القول الأول تكون (أو تفرضوا) «أو» بمعنى الواو، و «تفرضوا» معطوف على «ما لم تمسوهن» وهو الظاهر بدليل المقابلة بين هذه الآية والتي تليها.
وعلى القول الثاني تكون «أو» على بابها بمعنى التفصيل والتقسيم وتكون عاطفة على محذوف كما قدره العزّ.
فعلى القول الثاني تكون المتعة للمطلقة المفروض لها الصداق قبل المسيس ولغير المفروض لها الصداق قبل المسيس.
واختار هذا الطبري في تفسيره (٥/ ١١٩، ١٣٠ ـ ١٣٤) وفصل القول في بيانه والاستدلال عليه.
وراجع أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢١٦) والمقرب لابن عصفور (١/ ٢٣٠).

واجبة لكل مطلقة، أو لغير المدخول بها إذا لم يسمِّ لها صداقاً، أو لكل مطلقة إلا غير المدخول بها، أو هي مندوب إليها.

٢٣٧ ـ ﴿**فنصف ما فرضتم**﴾ فلكم استرجاعه، أو فهو لهن ليس عليكم غيره. ﴿**إلا أن يعفون**﴾ ليكون مرغباً للأزواج في خطبتها. ﴿**الذي بيده عقدة النكاح**﴾ الولي، أو الزوج، أو أبو البكر. ﴿**وأن تعفوا**﴾ أيها الأزواج[1] أو الأزواج والزوجات. ﴿**للتقوى**﴾ إلى اتقاء المعاصي، أو إلى أن يتقي كل واحد منهما ظلم الآخر.

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾

٢٣٨ ـ ﴿**حافظوا على الصلوات**﴾ بذكرها، أو تعجيلها. ﴿**الوسطى**﴾ خُصت بالذكر لانفرادها بالفضل، وهي العصر، لقول الرسول ﷺ «حبسونا عن الصلاة الوسطى. صلاة العصر»[2]، أو الظهرُ، لأن الرسول ﷺ كان يصليها

---

(١) ومعنى عفوه: أن يعطيها الصداق كاملاً.
راجع تفسير الطبري (٥/ ١٥١).

(٢) هذا الحديث رواه أبو داود (١/ ٩٧ صلاة/ ٥) عن علي رضي الله عنه أنّ الرسول ﷺ قال يوم الخندق: «حبسونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً».
وبنحوه عن علي رواه البخاري (فتح ٨/ ١٩٥/ تفسير) والنسائي (١/ ١٩٠/ صلاة/ المحافظة على العصر) والدارمي (١/ ٢٨٠/ صلاة/ ٢٨).
وبنحوه ـ أيضاً ـ رواه مسلم (١/ ٤٣٦، ٤٣٧/ مساجد/ ٣٦) والترمذي (٥/ ٢١٧، ٢١٨/ تفسير) وابن ماجه (١/ ٢٢٤/ صلاة/ ٦) والإمام أحمد (٢/ ٢٦٨، ٦/ ١٦٩، ٥/ ٢٧٠ / معارف)، والبيهقي في سننه (١/ ٤٥٩، ٤٦٠) والطبري في تفسيره (٥/ ١٨٣، ١٨٧) كلهم عن علي وابن مسعود.
وبنحوه أيضاً ـ رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٦٢ معارف) والطبري (٥/ ١٨٩ ـ ١٩١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤) والدر المنثور (١/ ٣٠٣) وسيذكر العزّ أقوالاً أخرى في بيان الصلاة الوسطى. =

بالهاجرة فلم يكن على الصحابة أشد منها فنزلت[1]، لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، أو المغرب لتوسط عددها، وأنها لا تقصر، أو الصبح، لقوله ـ تعالى ـ ﴿وقوموا لله قانتين﴾ ولا قنوت في غيرها، أو هي مبهمة في الخمس غير معينة ليكون أبلغ في المحافظة على جميعها ﴿قانتين﴾ القنوت من الدوام على أمر واحد، أو من الطاعة، أو من الدعاء يريد طائعين، أو ساكتين عن منهي الكلام، أو خاشعين عن العبث والتلفت، أو داعين، أو طول القيام، أو القراءة.

٢٣٩ ـ ﴿رجالاً﴾ جمع راجل كقائم وقيام، ولا يغير الخوف عدد الصلاة عند الجمهور، وقال الحسن: «صلاة الخوف ركعة» وفي وجوب قضائها مذهبان ﴿فاذكروا الله﴾ فصلوا كما علمكم، أو فاذكروه بحمده، والثناء عليه ﴿كما علمكم﴾ من أمر دينكم ﴿ما لم تكونوا تعلمون﴾.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

٢٤٠ ـ ﴿والذين يتوفون﴾ نسخت الوصية بآية المواريث، والحول بأربعة

= والصواب أنها صلاة العصر لأن الرسول ﷺ قد فسرها بذلك كما في حديث علي وغيره فتعين المصير إليه.

(١) هذا السبب رواه زيد بن ثابت. وقد رواه عنه أبو داود في سننه (١/٩٨/ صلاة/ ٥) والطيالسي في مسنده (١/ ٧٠) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٨٣ معارف)، والطبري في تفسيره (٥/ ٢٠٦) والبيهقي في سننه (١/ ٤٥٨).
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٢٩٠، ٢٩١) وفتح الباري (٨/ ١٩٦) والدر المنثور (١/ ٣٠١).

أشهر وعشر[١].

٢٤١ ـ ﴿وللمطلقات متاع﴾ كل مطلقة، أو الثيب[٢] المجامعة، أو لما نزل ﴿حقاً على المحسنين﴾ [٢٣٦] قال رجل: «إن أحسنت فعلت/ وإن لم أرَ ذلك لم أفعل فنزل ﴿حقاً على المتقين﴾[٣] وخُصوا بالذكر تشريفا. [٢٦/أ]

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

٢٤٣ ـ ﴿ألوف﴾ مؤتلفو القلوب، أو ألوف في عددهم أربعة آلاف أو ثمانية آلاف أو بضعة وثلاثون ألفاً، أو أربعون ألفاً، والألوف تستعمل فيما زاد على عشرة آلاف. ﴿حذر الموت﴾ فروا من الجهاد، أو من الطاعون إلى أرض لا طاعون بها فلما خرجوا ماتوا، فمر بهم نبي فدعا أن يحيوا فأجيب. ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ عبر عن الإماتة بالقول، كما يقال: قالت السماء فمطرت، أو قال قولاً سمعته الملائكة، وإحياؤهم معجزة لذلك النبي.

٢٤٥ ـ ﴿قرضاً حسناً﴾ في الجهاد، أو أبواب البر. ﴿أضعافاً كثيرة﴾ سبعمائة ضعف، أو ما لا يعلمه إلا الله. ﴿يقبض ويبسط﴾ في الرزق، أو

---

(١) والصواب أنّ الآية كلها منسوخة بآية المواريث كما سبق تقريره في التعليق على الآية/ ٢٣٤ من السورة.

(٢) الظاهر أنّ مراده المدخول بها.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٦٤) عن ابن زيد.

وراجع أيضاً: تفسير الماوردي (ق ١/ ٧٣ ـ أ) وتفسير ابن كثير (١/ ٢٩٧) والدر المنثور (١/ ٣١٠).

﴿يقبض﴾ الصدقات ﴿ويبسط﴾ الجزاء.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾

٢٤٦ ـ ﴿الملأ﴾ الأشراف. ﴿لنبي لهم﴾ سمويل[١]، أو يوشع بن نون[٢]، أو سمعون[٣]، سمته أمه بذلك لأن الله ـ تعالى ـ سمع دعاءها فيه، طلبوا ذلك لقتال العمالقة، أو الجبارين الذين استذلوهم.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن

(١) هكذا في الأصل بالسين المهملة وفي تفسير الطبري (٥/ ٢٩١) بالشين المعجمة.

(٢) هذا القول رواه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٩٧) عن قتادة ورواه الطبري (٥/ ٢٩٣) عنه من طريق عبد الرزاق وضعفه ابن عطية (٢/ ٣٥٢) والشوكاني (١/ ٢٦٤) واستبعده ابن كثير (١/ ٣٠٠) فقال: «وهذا القول بعيد لأن هذا كان بعد موسى بدهر طويل وكان ذلك في زمان داود عليه السلام كما هو مصرح به في القصة وقد كان بين داود وموسى ما ينيف عن ألف سنة والله أعلم».
قلت: ويوشع بن نون هو فتى موسى وقد خلف بعده في بني إسرائيل يقيم فيهم التوراة كما رواه الطبري عن وهب بن منبه.

(٣) هكذا في الأصل بالسين المهملة وقد نصّ ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٢٩٢) أنه بالسين المهملة. وقال القرطبي في تفسيره (٣/ ٢٤٣): «ويقال فيه: شمعون، . . . ويقال له: سمعون. . . والسين تصير شيناً بلغة العبرانية» وفي تفسير الطبري (٥/ ٢٩٢) والماوردي (ق ١/ ٧٣ ـ ب) «شمعون» بالشين. وهو اسم أعجمي فلا ينظر إلى اشتقاقه.

يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

٢٤٧ ـ ﴿طالوت﴾ لم يكن من سبط النبوة ولا المملكة. ﴿بسطة﴾ زيادة في العلم، وعظماً في الجسم، كانا قبل الملك، أو زاده ذلك بعد الملك. ﴿واسع﴾ الفضل، أو موسع على خلقه، أو ذو سعة.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

٢٤٨ ـ ﴿سكينة﴾ ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان، أو طست ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء، أو روح من الله تتكلم[1]، أو ما تعرفونه من الآيات فتسكنون إليه، أو الرحمة، أو الوقار. ﴿وبقية﴾ عصا موسى عليه الصلاة والسلام، ورضاض الألواح، أو العلم، أو التوراة، أو الجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ، أو التوراة وشيء من ثياب موسى عليه الصلاة والسلام[2]، كان قدر

---

(١) وقد روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩) الأول عن علي والثاني عن ابن عباس والسدي والثالث عن وهب بن منبه وذكرها ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠١) والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣١٧) ولم يعقبوا عليها بينما ذكرها الشوكاني في تفسيره (١/ ٢٦٧) وعقب عليها بقوله: «هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من جهة اليهود أقمأهم الله، فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين ـ رضي الله عنهم ـ، والتشكيك عليهم، وانظر إلى جعلهم لها تارة حيواناً، وتارةً جماداً، وتارةً شيئاً لا يعقل، كقول مجاهد: كهيئة الريح لها وجه كوجه الهر، وجناحان وذنب مثل ذنب الهر. وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض، ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مروياً عن النبي ﷺ ولا رأيا رآه قائله، فهم أجلّ قدراً من التفسير بالرأي، وبما لا مجال للاجتهاد فيه، إذا تقرّر لك هذا عرفت أنّ الواجب الرجوع في مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة، وهو معروف، ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة، فقد جعل الله عنها سعة» ا. هـ.

(٢) بعد أن روى الطبري في تفسيره (٥/ ٣٣٤) هذه الأقوال في معنى (بقية) قال: «وذلك =

التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين ﴿تحمله الملائكة﴾ بين السماء والأرض يرونه عياناً، ويقال نزل آدم - عليه الصلاة والسلام - بالتابوت والركن. وكان التابوت بأيدي العمالقة غلبوا عليه بني إسرائيل، أو كان ببرية التيه خلفه بها يُوشع بن نون، وقيل إن التابوت وعصا موسى - عليه الصلاة والسلام - في بحيرة الطبرية، وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

٢٤٩ - ﴿بنهر﴾ نهر بين الأردن وفلسطين، أو نهر فلسطين ابتلوا به لشكايتهم قلة الماء وخوف العطش. ﴿مني﴾ من أهل ولايتي. ﴿غرفة﴾[1] الفعل والغُرفة اسم المغروف. ﴿قليلاً﴾ ثلاثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر، ومن استكثر منه عطش. ﴿جاوزه﴾ مع المؤمنين والكافرين ثم انخزلوا عن المؤمنين، وقالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت/، أو لم يجاوزه إلا مؤمن. ﴿قالوا لا طاقة﴾ قاله الكفار المنخزلون، [٢٦/ب] أو من قلت نصرته من المؤمنين. ﴿يظنون﴾ يوقنون، أو يتوقعون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾

= أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة، ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم، ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك بالصفة التي وصفنا، وإذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره، إذا كان جائز فيه ما قلنا من القول».
وقال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٦١): «والصحيح أنّ التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم، فكانت النفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى». وراجع تفسير القرطبي (٣/ ٢٤٩).

(١) قرأ الكوفيون وابن عامر بضم الغين والباقون بفتحها. راجع التيسير (٨١) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٠٣).

بالقتل في تلك الواقعة. ﴿مع الصابرين﴾ بالنصر والمعونة.

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ
دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا
دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ
بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ
آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ
وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

٢٥١ - ﴿فهزموهم بإذن الله﴾ بنصر الله، أضاف الهزيمة إليهم تجوزاً لأنهم بالإلجاء إليها صاروا سبباً لها. ﴿وقتل داود جالوت﴾ رماه بحجر بين عينيه فخرج من قفاه فقتل جماعة من عسكره، وكان نبياً قبل قتله لوقوع هذا الخارق على يديه، أو لم يكن نبياً، لأنه لا يجوز أن يولى على النبي من ليس بنبي. ﴿الملك﴾ السلطان. ﴿والحكمة﴾ النبوة. ﴿وعلمه مما يشاء﴾ قيل صنعة الدروع، والتقدير في السرد[1]. ﴿دفع الله﴾ الهلاك عن البر بالفاجر، أو يدفع

(١) يريد قوله تعالى: ﴿أن اعمل سابغات وقدر في السرد﴾ [سبأ: ١١]. والسابغات: =

باللطف للمؤمن وبالرعب في قلب الكافر. ﴿لفسدت الأرض﴾ لعم فسادها.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾

٢٥٥ ـ ﴿الحي﴾ ذو الحياة، أو تسمى به لتصريفه الأمور وتقديره الأشياء، أو اسم تسمى به فيقبل تسليماً لأمره. ﴿القيوم﴾ القائم بتدبير الخلق، أو القائم على كل نفس بما كسبت فيجزيها بما علمه منها، أو القائم الموجود، أو العالم بالأمور، قام فلان بالكتاب إذا كان عالماً به، أو أخذ من الاستقامة. ﴿سنة﴾ نعاس، والنعاس ما كان في العين، فإذا صار في القلب صار نوماً. ﴿ما بين أيديهم﴾ الدنيا ﴿وما خلفهم﴾ الآخرة. ﴿كرسيه﴾ علمه، أو العرش، أو سرير دون العرش، أو موضع القدمين، أو الملك، وأصل الكرسي: العلم ومنه الكراسة، والعلماء كراسٍ، لأنه يُعْتَمد عليهم كما قيل: أوتاد الأرض. ﴿ولا يؤوده﴾ لا يثقله إجماعاً، والضمير عائد إلى الله تعالى أو إلى الكرسي. ﴿العلي﴾ بالاقتدار، ونفوذ السلطان، أو العلي: عن الأشباه والأمثال.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾

٢٥٦ ـ ﴿لا إكراه في الدين﴾ في الكتابي إذا بذل الجزية، أو نسخت

= الدروع. والسرد: نسج الدروع. أي لا تجعل مسمار الدرع غليظاً والثقب دقيقاً فيقصم الحلق. ولا تجعل المسمار دقيقاً والثقب واسعاً فينخلع. اجعله على القصد وقدر الحاجة.

راجع اللسان (سرد).

بفرض القتال، أو كانت المقلاة ـ من الأنصار ـ تنذر إن عاش لها ولد أن تهوده رجاءً لطول عمره، وذلك قبل الإسلام، فلما أجلى الرسول ﷺ بني النضير وفيهم أولاد الأنصار، قالت الأنصار كيف نصنع بأبنائنا فنزلت قاله ابن عباس(١) ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿بالطاغوت﴾ الشيطان، أو الساحر، أو الكاهن، أو الأصنام، أو مردة الإنس والجن، أو كل ذي طغيان على الله ـ تعالى ـ عبده مَنْ دُونه بقهر منه أو بطا [عة] (٢) إنساناً كان أو صنماً. ﴿بالعروة﴾ الإيمان بالله تعالى. ﴿لا انفصام﴾ لا انقطاع، أو لا انكسار، أصل الفصم الكسر.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

[٢٧/أ] ٢٥٧ ـ ﴿من الظلمات﴾ الضلالة إلى الهدى. ﴿من النور إلى الظلمات﴾/ نزلت في مرتدين، أو في كافر أصلي، لأنهم بمنعهم من الإيمان كأنهم أخرجوهم منه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٥٣، ٥٤، جهاد/ الأسير يكره على الإسلام)، والطبري في تفسيره (٥/ ٤٠٧، ٤٠٨) والبيهقي في سننه (٩/ ١٨٦) والواحدي في الأسباب (٧٦، ٧٧).
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٠٥) والقرطبي (٣/ ٢٨٠) وابن كثير (١/ ٣١٠) والدر المنثور (١/ ٣٢٩) للسيوطي وزاد نسبته إلى النسائي وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه وابن المنذر والنحاس في ناسخه وابن منده في غرائب شعبه وابن مردويه والضياء في المختارة.
قال أبو داود: «المقلاة التي لا يعيش لها ولد».

(٢) زيادة لتكملة الكلمة من تفسير الماوردي (ق ١/ ٧٦ ـ ب).

﴿ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾

﴿**الذي حاج إبراهيم**﴾ ـ عليه الصلاة والسلام ـ: النمروذ بن كنعان أول من تجبر في الأرض وادعى الربوبية. ﴿**آتاه الله الملك**﴾ الضمير لإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو لنمروذ. ﴿**أحيي وأميت**﴾ أترك من لزمه القتل، وأقتل بغير سبب يوجب القتل. عارض اللفظ بمثله، وعدل عن اختلاف الفعلين، فلذلك عدل إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى حجة أخرى لظهور فساد ما عارض به، أو عدل عما شغب به إلى ما لا إشغاب فيه، استظهاراً عليه. ﴿**فأتِ بها من المغرب**﴾ لم يعارضه نمروذ بأن يأتي بها ربه، لأن [الله][1] خذله بالصَّرفة عن ذلك، أو علم أنه لو طلب ذلك لفعل لما رآه من الآيات فخاف ازدياد الفضيحة. ﴿**فبهت**﴾ تحير، أو انقطع.

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾

٢٥٩ ـ ﴿**كالذي مر**﴾ عزير، أو أرميا، أو الخضر. ﴿**قرية**﴾ بيت المقدس لما خربه بختنصر، أو القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت. ﴿**خاوية**﴾ خراب، أو خالية من الخواء وهو الخلو، ومنه خوت الدار، والخواء[2] الجوع

---

(١) زيادة لا بد منها ـ من تفسير الماوردي (ق ١/٧٧ ـ أ).
(٢) في (ق ١/٧٧ ـ ب، د ١/٥٣ ـ أ) «الخوى» بالقصر مع أنه يقال بالمد كما في تفسير العزّ لكن القصر أعلى.
راجع: تفسير الطبري (٥/٤٤٥) واللسان (خوى).

لخلو البطن. ﴿عروشها﴾ العروش البناء. ﴿يحيى هذه الله﴾ بالعمارة ﴿بعد موتها﴾ بالخراب. ﴿يوماً أو بعض يوم﴾ قال ذلك، لأنه مات أول النهار، وعاش بعد المائة آخر النهار فقال: يوماً، ثم رأى بقية الشمس فقال: أو بعض يوم. ﴿لم يتسنه﴾ لم يأتِ عليه السنون فيتغير، أو لم يتغير بالأسن[1].
﴿ننشرها﴾ نحييها، من نشر الثوب، لأن الميت كالثوب المطوي، لانقباضه عن التصرف فإذا عاش فقد انتشر بالتصرف. ﴿ننشزها﴾[2] نرفع بعضها إلى بعض، النشز المكان المرتفع، نشزت المرأة لارتفاعها عن طاعة زوجها، قاله ملك[3]، أو نبي، أو بعض المعمرين ممن شاهد موته وحياته.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

٢٦٠ ـ ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني﴾ لما حاجه نمروذ في الإحياء، او رأى جيفة تمزقها السباع. ﴿أو لم تؤمن﴾ ألف إيجاب.

ألستم خير من ركب المطايا[4] ....

---

(١) الأسن: النتن والرائحة الكريهة أسن الماء يأسن أسناً: تغيرت رائحته. راجع اللسان (أسن).

(٢) بالزاي وهي قراءة الكوفيين وابن عامر وقرأ الباقون بالراء. راجع التيسير (٨٢) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣١).

(٣) في الأصل «قاله مالك رحمه الله تعالى» وهذا خطأ، ولعلّ الناسخ سها فكتب «مالك» بدل «ملك» فترحم عليه. والصواب ما أثبته والدليل عليه لفظ الماوردي (ق ١/ ٧٨ ـ أ، د ١/ ٥٣ ـ أ) وهو «واختلفوا في القائل له كم لبثت على ثلاثة أقاويل، أحدها: أنه ملك، والثاني: أنه نبي....».

(٤) قائل البيت جرير، وعجزه:

.... وأندى العالمين بطون راحِ =

﴿ليطمئن قلبي﴾ بعلم المشاهدة بعد علم الاستدلال من غير شك. ﴿أربعة﴾ ديك، وطاووس، وغراب، وحمام. ﴿صرهن﴾ بالضم والكسر واحد ضمهن إليك، أو قطعهن فيتعلق إليك بخذ. ﴿على كل جبل﴾ أربعة أجبال، أو سبعة، أو كل جبل.

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

٢٦١ - ﴿في سبيل الله﴾ الجهاد، أو أبواب البر كلها، فالنفقة في الجهاد بسبعمائة ضعف، وفي غيره بعشرة أمثاله، أو تجوز مضاعفتها/ بسبعمائة. [٢٧/ب] ﴿واسع﴾ لا يضيق عن الزيادة ﴿عليم﴾ بمستحقها، أو ﴿واسع﴾ الرحمة لا يضيق عن المضاعفة ﴿عليم﴾ بالنفقة.

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

٢٦٢ - ﴿منًّا﴾ كقوله: أحسنت إليك ونعشتك. ﴿أذى﴾ كقوله: من أبلاني بك وأنت أبداً فقير. ﴿ولا خوف عليهم﴾ في ثواب الآخرة، أو من أهوالها.

= انظر ديوانه (٩٨)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٧٧) وآمالي ابن الشجرى (١/ ٢٦٥) وتفسير القرطبي (٢/ ٣٠٠).

٢٦٣ ـ ﴿قول معروف﴾ حسن﴿ومغفرة﴾ وعفو عن أذى السائل، أو سلامة عن المعصية.

٢٦٤ ـ ﴿لا تبطلوا﴾ فضل صدقاتكم دون ثوابها، بخلاف المرائي فإنه لا ثواب له، لأنه لم يقصد وجه الله تعالى. ﴿صفوان﴾ جمع صفوانة وهي حجر أملس. والوابل: المطر الشديد الواقع. والصلد: من الحجارة ما صلب، ومن الأرض: ما لم ينبت تشبيها بالحجر. ﴿شيء مما كسبوا﴾ أنفقوا، لما طلبوا بها الكسب سميت كسباً، وهو مثل المرائي في بطلان ثوابه، والمانّ في بطلان فضله.

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

٢٦٥ ـ ﴿وتثبيتا من أنفسهم﴾ أين يضعون الصدقة، أو توطينا لها بالثبوت على الطاعة، أو بقوة اليقين، ونصرة الدين. ﴿بربوة﴾ مكان مرتفع، نبتها أحسن، وريعها أكثر. ﴿أكلها﴾ الأكل للطعام. ﴿ضعفين﴾ مثلين، ضعف الشيء: مثله زائداً عليه، وضعفاه: مثلاه زائداً عليه عند الجمهور، أو ضعف الشيء: مثلاه.

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

٢٦٦ ـ ﴿إعصار﴾ ريح تهب من الأرض إلى السماء كالعمود، لأنها تلتف كالتفاف الثوب المعصور، وتسميها العامة «الزوبعة» قال[١]:

(١) في الماوردي (د ١/ ٥٤ ب) قال الشاعر ولم يذكر اسمه.

إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً[١]

مثل لانقطاع أجر المرائي عند حاجته، أو مثل للمفرط في الطاعة بملاذ الدنيا، أو للذي يختم عمله بفساد. قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾

٢٦٧ ـ ﴿**أنفقوا**﴾ الزكاة المفروضة، أو التطوع. ﴿**كسبتم**﴾ من الذهب والفضة، أو من التجارة. ﴿**أخرجنا لكم من الأرض**﴾ من الزروع والثمار ﴿**ولا تيمموا**﴾ الخليل: «أممته: قصدت أمامه، ويممته: تعمدته من أي جهة كان»، أو هما سواء. ﴿**الخبيث**﴾ حشف كانوا يجعلونه في تمر الصدقة، أو الحرام، والخبيث: الرديء من كل شيء. ﴿**تغمضوا**﴾ تتساهلوا، أو تحطوا في الثمن أو إلاَّ أن يُوكَسَ[٢].

٢٦٩ ـ ﴿**الحكمة**﴾ الفقه في القرآن، أو العلم بالدين، أو الفهم أوالنبوة،

---

(١) لم أجده منسوباً لأحد في المصادر التالية، وهي: معاني القرآن (١/ ٣٤٧) ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٣٠) وتفسير الطبرسي (٣/ ٣٣٧) وابن الجوزي (١/ ٣٢٠) واللسان (عصر) وشرح شواهد مجمع البيان للقزويني (٢/ ٢٥٤).
«يضرب مثلاً للمدل بنفسه إذا صَلى من هو أدهى منه وأشد» ذكره الميداني عن أبي عبيدة.

(٢) قاله الزجاج في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٥٠).
ويُوكَسُ: أي ينقص. راجع: مختار الصحاح «وكس».

أو الخشية، أو الإصابة، أو الكتابة(١).

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

٢٧١ ـ ﴿فنعمّا هي﴾ ليس في إبدائها كراهة. ﴿وإن تخفوا﴾ صدقة التطوع، أو الفرض والتطوع. ﴿من سيئاتكم﴾ من «زائدة» أو للتبعيض، لأن الطاعة بغير التوبة لا تُكفِّر إلا الصغائر.

﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

٢٧٣ ـ ﴿للفقراء﴾ فقراء المهاجرين. ﴿أحصروا﴾ امتنعوا من المعاش خوف الكفار، أو منعهم الكفار بخوفهم منهم. ﴿ضرباً﴾ تصرفاً أو تجارة. ﴿بسيماهم﴾ بخشوعهم، أو فقرهم، ﴿إلحافاً﴾/ إلحاحاً في السؤال. [٢٨/أ]

(١) لم أجد هذا القول في الماوردي (ق ١/ ٨٠ ـ ب) وبدله «العقل» ولم أجده في تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٢٤) رغم أنه ذكر أحد عشر قولاً في تفسير الحكمة، ولم أجده في تفسير الطبري والطبرسي والقرطبي.

٢٧٤ ـ ﴿الذين ينفقون﴾ نزلت في علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان معه أربعة دنانير فأنفقها على هذا الوجه[١]، أو في النفقة على خيل الجهاد، أو في كل نفقة طاعة.

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

٢٧٥ ـ ﴿يأكلون﴾ يأخذون، عبر به عن الأخذ، لأنه الأغلب والربا: الزيادة على الدَّيْن لمكان الأجل، رَبَا السويق زاد. ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم يوم القيامة. ﴿يتخبطه﴾ يتخنقه الشيطان في الدنيا. ﴿من المس﴾ وهو الجنون، وذلك لغلبة السوداء، فنسب إلى الشيطان تشبيهاً بما يفعله من إغوائه به، أو هو فعل للشيطان، لجوازه عقلاً، وهو ظاهر القرآن. ﴿إنما البيع﴾ قالته ثقيف، وكانوا من أكثر العرب رِباً. ﴿ما سلف﴾ ما أكل من الربا لا يلزمه رده[٢].

٢٧٦ ـ ﴿يمحق الله الربا﴾ ينقصه شيئاً بعد شيء، من محاق الشهر،

(١) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (١/١٠٨) والواحدي في الأسباب (٨٦) عن ابن عباس.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٣٠) والقرطبي (٣/٣٤٧) وابن كثير (١/٣٢٦) والدر المنثور للسيوطي (١/ ٣٦٣) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر.

(٢) وقد ختم الله هذه الآية بقوله: ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ فهذا وعيد لآكل الربا مستحلاً له القائل (إنما البيع مثل الربا) فقد كفر بنص من نصوص القرآن=

لنقصان الهلال فيه. ﴿ويربي الصدقات﴾ يضاعف أجرها وعداً منه واجباً[١]، أو ينمي المال الذي أخرجت منه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

٢٧٨ - ﴿وذروا ما بقي﴾ نزلت في بقية من الربا[٢] للعباس[٣] ومسعود وعبد يا ليل وحبيب وربيعة[٤]. ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ على ظاهره، أو من كان مؤمناً فهذا حكمه.

= وبأمر ثابت من الدين بالضرورة فإذا مات على ذلك ولم يتب فهو كافر مخلد في النار أما إذا كان آكله غير مستحلٍ له فهو عاصٍ فالمراد بالخلود في حقه دوام «ما» لا يبقى.
قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٤٨٣): «وإن قدرنا الآية في كافر فالخلود خلود تأبيد حقيقي وإن لحظناها في مسلم عاص فهذا خلود مستعار على معنى المبالغة كما تقول العرب: مُلْكٌ خالد: عبارة عن دوام «ما» لا على التأبيد الحقيقي».
وراجع تفسير الفخر الرازي (٧/ ١٠٠) والقرطبي (٣/ ٣٦٢).

(١) هذا على رأي المعتزلة والصحيح الذي عليه أهل السنّة والجماعة أنه يضاعفها فضلاً منه وتكرماً.

(٢) هذا السبب روى نحوه مطولاً الطبري في تفسيره (٦/ ٢٢، ٢٣) عن السدي وابن جريج.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (٨٦، ٨٧)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٣٣٢) وابن كثير (١/ ٣٣٠) والدر المنثور (١/ ٣٦٦).

(٣) هو العباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو الفضل. عم النبي ﷺ ولد قبله بسنتين، وكانت إليه سقاية البيت وعمارته. هاجر قبل فتح مكة وشهد الفتح. وثبت يوم حنين. توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين هجرية.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٤ - ١٠٠) والكاشف (٢/ ٦٦) والإصابة (٢/ ٢٧١).

(٤) مسعود وعبد يا ليل وحبيب وربيعة هم أبناء عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي. وهم سادة ثقيف وأشرافهم. وذكر الطبري في سبب النزول أنهم أسلموا. =

٢٧٩ ـ ﴿**لا تَظلمون**﴾ بأخذ زيادة على رأس المال[١]. ﴿**ولا تُظلمون**﴾ بنقص رأس المال.

٢٨٠ ـ ﴿**فنظرة**﴾ يجب الإنظار في دَين الربا خاصة، أو في كل دَين، أو الإنظار في دين الربا بالنص وفي غيره بالقياس. ﴿**مَيسَرة**﴾ أن يوسر عند الأكثر، أو الموت ـ عند إبراهيم[٢] ﴿**وأن تصدقوا**﴾ على المعسر بالإبراء خير من الإنظار.

٢٨١ ـ ﴿**إلى الله**﴾ إلى جزائه، أو ملكه[٣]. ﴿**ما كسبت**﴾ من الأعمال، أو الثواب والعقاب. ﴿**لا يُظلمون**﴾ بنقص ما يستحقونه من الثواب، ولا بالزيادة على ما يستحقونه من العقاب، هذه آخر آية نزلت، وقال ابن جريج: «مكث الرسول ﷺ بعدها تسع[٤] ليالٍ».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ

= وعبد يا ليل هو الذي أرسلته ثقيف في خمسة رجال إلى رسول الله ﷺ في إسلامهم وبيعتهم. في قول ابن إسحاق وقال غيره هو مسعود بن عبد يا ليل. وكان ذلك في رمضان في السنة التاسعة للهجرة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٤١٩، ٢/ ٥٣٩) وتاريخ الطبري (٣/ ٩٧) والاستيعاب (٢/ ٤٤٦، ٣/ ٤٥٠) والإصابة (١/ ٣٠٧، ٥١٠، ٢/ ٤٣٢، ٣/ ٤١٢).

(١) «وحكمة تحريم الربا هي قصد الشريعة حمل الأمة على مواساة غنيها محتاجها احتياجاً عارضاً مؤقتاً بالقرض فهو مرتبة دون الصدقة وهو ضرب من المواساة. ويمكن أن يكون مقصد الشريعة من تحريم الربا البعد بالمسلمين عن الكسل في استثمار المال والتجاؤهم إلى التشارك والتعاون في شؤون الدنيا فيكون تحريم الربا ولو كان قليلاً مع تجويزالربح من التجارة والشركات ولو كان كثيراً تحقيقاً لهذا المقصد». قاله ابن عاشور في تفسيره (٤/ ٨٦).

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي تابعي فقيه. توفي سنة ٩٦ هـ.
انظر: الكاشف (١/ ٩٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٢٩) وطبقات الحفاظ (٢٩).

(٣) أي ترجعون يوم القيامة إلى ملك الله لنفعكم وضركم دون غيره. أما في الدنيا فإنهم في ملك الله وغيره ممن مَلَّكه الله نفعهم وضرهم.

(٤) في الأصل وتفسير الماوردي (ق ١/ ٨٢ ـ أ) «سبع ليالي» وهذا خطأ ولعله من الناسخ. والصواب ما أثبته من رواية الطبري (٦/ ٤١) عن ابن جريج قال: يقولون إنّ النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال، وبُدِئ يوم السبت، ومات يوم الاثنين.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٣٥) والقرطبي (٣/ ٣٧٥) وابن كثير (١/ ٣٣٣).

كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢ ـ ﴿**تداينتم**﴾ تجازيتم، أو تعاملتم، ﴿**فاكتبوه**﴾ ندب، أو فرض. ﴿**فليكتب**﴾ فرض كفاية على الكاتب، أو واجب في حال فراغه، أو ندب، أو نُسِخَ بقوله ـ تعالى ـ ﴿**ولا يضارَّ كاتب**﴾ ﴿**ولا يبخس**﴾ لا ينقص. ﴿**سفيها**﴾ لا يعرف الصواب في إملاء ما عليه، أو الطفل، أو المرأة والصبي، أو المبذر لماله المفسد لدينه. ﴿**ضعيفاً**﴾ أحمق، أو عاجزاً عن الإملاء، لِعَيٍّ، أو خرس. ﴿**لا يستطيع**﴾ لِعَيِّه وخرسه، أو لجنونه، أو لحبسه، أو غيبته. ﴿**وليه**﴾ ولي الحق، أو ولي من عليه الدَّيْن. ﴿**واستشهدوا**﴾ ندب، أو فرض كفاية. ﴿**ترضون**﴾ الأحرار المسلمون العدول، أو المسلمون العدول وإن كانوا أرقاء. ﴿**فتذكر**﴾/ من الذكر، أو بجعلها [٢٨/ب] كَذَكَر من الرجال[١] ﴿**دُعوا**﴾ لتحملها وكتابتها، أو لأدائها، أولهما وذلك ندب، أو

(١) هذا التأويل على القراءة بتسكين الذال وتخفيف الكاف وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وقرأ الباقون بفتح الذال وتشديد الكاف وقد روى ذلك التأويل الطبري في تفسيره (٦/ ٦٤) عن سفيان بن عيينة وخطأه لأنه خلاف لقول جميع أهل التأويل وذكره ابن عطية =

فرض كفاية، أو فرض عين. ﴿ولا تسأموا﴾ لا تملوا ﴿صغيراً﴾ لا يراد به التافه الحقير كالدانق لخروجه عن العرف. ﴿أقسط﴾ أعدل. ﴿وأقوم﴾ وأصح من الاستقامة. ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ فرض، أو ندب. ﴿ولا يضار كاتب﴾ بأن يكتب ما لم يُمل عليه، ولا يشهد الشاهد بما لم يُستشهد، أو يمنع الكاتب أن يكتب والشاهد أن يشهد، أو يدعيان وهما مشغولان. ﴿فسوق﴾ معصية، أو كذب.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

٢٨٣ ـ ﴿آثم قلبه﴾ فاجر، أو مكتسب لإثم الكتمان.

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

٢٨٤ ـ ﴿لله ما في السموات﴾ له تدبير ذلك، أو ملكه. ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ كتمان الشهادة، أو ما حَدَّث به نفسه من سوء أو معصية، فنسخت بقوله تعالى ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ إلى ﴿الكافرين﴾، أو هي محكمة فيؤاخذ الإنسان بما أضمره إلا أن [الله][(1)] يغفره للمؤمن فيؤاخذ به الكافر، أو هي عامة في المؤاخذة بما أضمره، أو هي عامة ومؤاخذة المسلم بمصائب الدنيا.

= في تفسيره (٢/ ٥١٢) وقال: هذا تأويل بعيد غير فصيح ولا يحسن في مقابلة الضلال إلا الذكر». وراجع التيسير في القراءات السبع (٨٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٢٠) وتفسير ابن كثير (١/ ٣٣٥).

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ق ١/ ٨٤ ب، د ١/ ٥٧ ب) لازمة لبيان المراد، وكذلك الهاء في «يغفر».

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٢٨٥ ـ ﴿**وكتابه**﴾[١] القرآن، أو جنس الكتب. ﴿**لا نفرق**﴾ لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض. ﴿**غفرانك**﴾ نسألك غفرانك، وإلى جزائك المصير.

٢٨٦ ـ ﴿**وسعها**﴾ طاقتها ﴿**كسبت**﴾ من الحسنات ﴿**اكتسبت**﴾ من السيئات. ﴿**نسينا**﴾ أمرك أو تركناه. ﴿**أخطأنا**﴾ أصبنا من المعاصي بالشبهات، أو تعمدنا. ﴿**إصراً**﴾ عهداً نعجز عن القيام به، أو لا تمسخنا قردة وخنازير، أو الذنب الذي لا توبة له ولا كفارة، أو الثقل العظيم. ﴿**الذين من قبلنا**﴾ بنو إسرائيل فيما حُمِّلوه من قتل أنفسهم. ﴿**لا طاقة لنا به**﴾ من العذاب، أو مما كُلِّفته بنو إسرائيل. ﴿**مولانا**﴾ ولينا وناصرنا[٢].

---

(١) بالإفراد وهي قراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالجمع. وكان الأولى بالعزّ أن يذكر القراءتين، أو يقتصر على قراءة الجمهور.
راجع: تفسير الطبري (٦/ ١٢٥) والماوردي (ق ١/ ٨٤ ب)، والتيسير للداني (٨٥) والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٠٥).

(٢) روى البخاري في صحيحه (الفتح/ ٩/ ٥٥/ فضائل القرآن/ ١٠) عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه». زاد ابن حجر نسبته إلى مسلم والنسائي، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤٠) أحاديث أخرى في فضل هاتين الآيتين.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى
ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾

٣ ـ ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ يخبر عما قبله خبر صدق دال على إعجازه، أو يخبر بصدق الأنبياء فيما أتوا به.

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا
تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾

٧ ـ ﴿محكمات﴾ المحكم: الناسخ، والمتشابه: المنسوخ، أو

المحكم: ما أحكم بيان حلاله وحرامه فلم يشتبه، والمتشابه: ما اشتبهت معانيه، أو المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه: ما احتمل أوجها، أو المحكم: ما لم يتكرر لفظه، والمتشابه ما تكرر لفظه، أو المحكم: ما فهمه العلماء، والمتشابه ما لا طريق لهم إلى فهمه، كقيام الساعة، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، وطلوع الشمس من مغربها،
[٢٩/أ] وجعله محكماً ومتشابهاً استدعاء للنظر من غير اتكال على الخبر[١]./ ﴿أم الكتاب﴾ آيات الفرائض والحدود، أو فواتح السور التي يستخرج منها القرآن. ﴿زيغ﴾ ميل عن الحق، أو شك. ﴿ما تشابه منه﴾ الأجل الذي أرادت اليهود [أن][٢] تعرفه من حساب الجُمَّل[٣]، أو معرفة عواقب القرآن في العلم بورود النسخ قبل وقته[٤]، أو نزلت في وفد نجران حاجوا الرسول ﷺ في المسيح عليه الصلاة والسلام فقالوا للرسول: أليس هو كلمة الله ـ تعالى ـ وروحه، فقال: بلى، فقالوا: حسبنا[٥]. ﴿الفتنة﴾ الشرك، أو اللبس، أو الشبهة التي حاج بها وفد نجران. ﴿وما يعلم تأويله﴾ تأويل جميع المتشابه، لأن في الناس من يعلم تأويل بعضه، أو يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد. ﴿الراسخون﴾ الثابتون العاملون.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ

(١) هذا أحد وجوه الحكمة في وجود المتشابه في القرآن. وقد ذكر صاحب كتاب المباني ثمانية أوجه في الحكمة.
انظر مقدمتان في علوم القرآن (١٧٧ ـ ١٨٢) وقد عقد الزركشي في «البرهان» (٢/٦٨ ـ ٧٧) بحثاً في معرفة المحكم والمتشابه وكذلك صنع السيوطي في «الاتقان» (٢/٢ ـ ٦) والزرقاني في «مناهل العرفان» (٢/١٦٦ ـ ١٩٨).
(٢) زيادة من تفسير الماوردي (ق ١/٨٦ ـ أ).
(٣) انظر تفصيل ذلك في أول سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى ﴿الم﴾، وتخريج الأثر الوارد في ذلك وقد بينت أنه موضوع.
(٤) هذا القول غير معقول لأن الحكم المنسوخ لا يُعلم نسخه قبل ورود الناسخ.
(٥) رواه الطبري في تفسيره (٦/١٨٦) عن الربيع مرسلاً.

ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾

١١ ـ ﴿كدأب آل فرعون﴾ كعادتهم في تكذيب الحق، أو في العقوبة على ذنوبهم.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾

١٢ ـ ﴿ستغلبون﴾ نزلت في قريش قبل بدر بسنة فأنجز الله ـ تعالى ـ وعده بمن قتل ببدر[١]، أو في يهود بني قينقاع لما حذرهم الرسول ﷺ ما نزل بأهل بدر، قالوا: لسنا بقريش الأغمار[٢]، أو نزلت في عامة الكفار. ﴿المهاد﴾ ما مهدوه لأنفسهم، أو القرار.

١٣ ـ ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ المؤمنون ببدر. ﴿وأخرى كافرة﴾

---

(١) هذا السبب نسبه الماوردي (ق ١/٨٦ ب) وابن الجوزي في تفسيره (١/٣٦٥) إلى ابن عباس والضحاك.

(٢) هذا السبب رواه أبو داود (٢/١٣٨، الخراج/إخراج اليهود من المدينة) والطبري في تفسيره (٦/٢٢٧) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع: السيرة لابن هشام (٢/٤٧) والأسباب للواحدي (٩١)، وتفسير البغوي (١/٣٢٤) وابن كثير (١/٣٥٠) والأسباب للسيوطي (١/٣٧) والدر المنثور (٢/٩).
والأغمار جمع غُمْر ـ بضم فسكون ـ ورجل غَمَر: أي لم يجرب الأمور.
مختار الصحاح (غمر) واللسان.

قريش. ﴿يرونهم﴾ كان المؤمنون ثلاثمائة وبضعة عشر، والكفار ألف، أو ما بين تسعمائة إلى ألف، فرأى المؤمنون الكافرين مثلي[(١)] عدد المؤمنين تقوية من الله ـ لقلوبهم، أو رأى الكافرون المؤمنين مثلي[(٢)] عددهم إضعافاً من الله ـ تعالى ـ لقلوبهم.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

١٤ ـ ﴿زُيِّنَ للناس﴾ حُسِّن. والشهوة: من خلق الله ـ تعالى ـ ضرورية لا يقدر العبد على دفعها، زينها الشيطان، لأن الله ـ تعالى ـ ذمها، أو زينها الرب بما جعله في الطبع من المنازعة إليها، أو زين الله ـ تعالى ـ ما حَسُنَ وزين الشيطان ما قَبُحَ. ﴿القناطير﴾ القنطار: ألف ومائتا أوقية وهو مروي عن الرسول ﷺ[(٣)] أو ألف دينار ومائتا دينار، عن

---

(١) أي ستمائة وستة وعشرين تقريباً، وفي هذا تقليل لعدد المشركين في نظر المسلمين لأن عددهم ألف كما تقدّم.

(٢) وهذا عند التحام الفريقين. أما عند اللقاء فإن الله ـ تعالى ـ قلل عدد المؤمنين في نظر المشركين والمشركين في نظر المؤمنين ليقدم كل منهما على الآخر فيقضي الله أمراً كان مفعولاً وهو تحقيق النصر للمؤمنين وقد تحقّق.
كما قال تعالى: ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً، ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا، وإلى الله ترجع الأمور﴾ [الأنفال: ٤٤]. راجع تفسير ابن عطية (٣/ ٣٨) والقرطبي (٤/ ٢٦) وابن كثير (١/ ٣٥٠).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٤٥) عن أبي بن كعب مرفوعاً. وذكره ابن كثير في=

الرسول ﷺ[(١)] أيضاً، أو اثنا عشر ألف درهم، أو ألف دينار، أو ثمانون ألفاً، من الدراهم، أو مائة رطل من الذهب، أو سبعون ألفاً، أو ملء مسك[(٢)] ثور ذهباً، أو المال الكثير. ﴿المقنطرة﴾ المقنطرة: المضاعفة، أو تسعة قناطر، أو المضروبة دراهم أو دنانير، أو المجعولة كذلك، لقولهم: «دراهم مدرهمة». ﴿المُسوَّمة﴾ الراعية، أو الحسنة، أو المعلمة، أو المعدة للجهاد، أو من السيما مقصور وممدود. ﴿والأنعام﴾ الإبل، والبقر/والغنم، ولا يفرد بعضها باسم النَّعم [٢٩/ب] إلا الإبل. ﴿والحرث﴾ الزرع.

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

١٧ ـ ﴿الصابرين﴾ عن المعاصي، أو الصائمين. ﴿والقانتين﴾ المطيعون، أو القائمون على العبادة. ﴿والمنفقين﴾ في الجهاد، أو في جميع البر. ﴿والمستغفرين﴾ المصلون، أو سائلو المغفرة بقولهم، أو الذين يشهدون الصبح في جماعة، والسحر من الليل: قبل الفجر.

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ

= تفسيره (١/ ٣٥١) برواية الطبري وقال: «وهذا حديث منكر أيضاً. والأقرب أن يكون موقوفاً على أُبي بن كعب كغيره من الصحابة».
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٥٩) والفخر الرازي (٧/ ٢١٠) والقرطبي (٤/ ٣٠) والدر المنثور (٢/ ١٠) والشوكاني (١/ ٣٢٤).

(١) رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٤٥، ٢٤٦) عن الحسن عن الرسول ﷺ مرسلاً، كما رواه موقوفاً على الحسن وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٥٩) وابن كثير (١/ ٣٥٢) والدر المنثور (٢/ ١٠).

(٢) مسك: جلد. راجع التعليق على تفسير الآية: (٧١) من سورة البقرة.

ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ
بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

١٨ ـ ﴿شهد الله﴾ أخبر، أو فعل ما يقوم مقام الشهادة. وشهادة الملائكة، وأولو العلم بما شاهدوه من دلائل الوحدانية ﴿بالقسط﴾ العدل.

١٩ ـ ﴿الدِّين﴾ هنا الطاعة أي طاعته هي الإسلام، من السلامة، لأنه يقود إليها، أو من التسليم، لأمره في العمل بطاعته. ﴿الذين أُوتوا الكتاب﴾ اليهود، أو النصارى، أو أهل الكتب كلها. ﴿بغيا﴾ عدول عن الحق بغير عناد(١).

٢٠ ـ ﴿أسلمت﴾ انقدت. ﴿وجهي﴾ نفسي، انقدت بإخلاص التوحيد. ﴿الأميين﴾ الذين لا كتاب لهم، من الأمي الذي لا يكتب، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ «هم مشركو العرب». ﴿ءأسلمتم﴾ أمر ليس باستفهام(٢).

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ
يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

٢١ ـ ﴿يقتلون النبيين﴾ قال الرسول ﷺ: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر رجلاً من عُبَّادهم

(١) البغي: طلب الاستعلاء بالظلم، وأصله من بغيت الحاجة إذا طلبتها وليس في الآية ما يدل على أنّ الذين اختلفوا بغياً كانوا معاندين، لأن البغي قد يحمل على العدول عن طريق العلم كما يحمل على عناد أهل العلم.
راجع: تفسير الطوسي (٢/ ٤١٩).

(٢) أي ليس باستفهام حقيقي لطلب العلم بالشيء بل هو استفهام مجازي مرادٌ به الأمر.

فأمروا القاتلين بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعاً آخر ذلك اليوم»(١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

٢٣ ـ ﴿**نصيبا**﴾ حظاً، لأنهم لم يعلموا الكل. ﴿**إلى كتاب الله**﴾ التوراة، أو القرآن لموافقته التوراة. ﴿**ليحكم بينهم**﴾ في نبوة محمد ﷺ أو إن الإسلام دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أو في حد من الحدود(٢).

٢٤ ـ ﴿**أياماً معدودات**﴾ الأربعون التي عبدوا فيها العجل، أو سبعة أيام، أو أيام منقطعة لانقضاء العذاب فيها(٣). ﴿**ما كانوا يفترون**﴾ بقولهم: ﴿**نحن أبناء الله وأحباؤه**﴾ [المائدة: ١٨] أو قولهم: ﴿**لن تمسنا النار**﴾.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ

---

(١) هذا الحديث رواه أبو عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ وقد اختصره العزّ، بينما ذكره الماوردي (ق ١/٨٨ ب) بطوله. وقد رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٨٥، ٢٨٦) والبغوي والخازن (١/ ٣٣١، ٣٣٢) كلاهما من طريق أبي الحسن مولى بني أسد عن أبي عبيدة ـ بطوله.
وذكره الزمخشري في تفسيره (١/٣٤٨) وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الزمخشري: «أخرجه البزار والطبراني وابن أبي حاتم والثعلبي والبغوي من حديثة، وفيه أبو الحسن مولى بني أسد وهو مجهول».
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٦٥، ٣٦٦) وابن كثير (١/ ٣٥٥) وفي تفسير ابن كثير والدر المنثور فقام مائة وسبعون رجلاً من بني إسرائيل.

(٢) في تفسير الماوردي «حد الزانيين اليهوديين».

(٣) راجع تفسير الآية/ ٨٠ من سورة البقرة.

وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ
فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ
مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ
وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

٢٦ ـ ﴿**مالك**﴾ مالك الدنيا والآخرة، أو مالك العباد وما ملكوه، أو مالك النبوة ﴿**تؤتي الملك**﴾ النبوة، أو السلطان. دعا الرسول ﷺ بأن يجعل الله ـ تعالى ـ ملك فارس والروم في أمته فنزلت(١) ﴿**بيدك الخير**﴾ خص بالذكر، لأنه المعروف من فعله.

٢٧ ـ ﴿**تولج الليل في النهار**﴾ تجعل كل واحد منهما بدلاً من الآخر، أو تدخل نقصان كل واحد منهما في زيادة الآخر. ﴿**وتخرج الحي**﴾ الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، الميْت

(١) هذا السبب رواه قتادة مرسلاً وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٠) والواحدي في الأسباب (٩٣ ـ ٩٤).
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/ ٣٣٣، ٣٣٤) وابن الجوزي (١/ ٣٦٨) والخازن (١/ ٣٣٣، ٣٣٤) والدر المنثور (٢/ ١٤) ونسبه أيضاً: إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

والميّت[١] واحد، أو الميْت الذي مات وبالتشديد الذي لم يمت.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

٣٣ ـ / ﴿آل عمران﴾ موسى وهارون، أو المسيح ـ عليهم الصلاة والسلام [٣٠/أ] لأن أمه بنت عمران، اصطفاهم بالنبوة، أو بتفضيلهم على أهل زمانهم، أو باختيار دينهم لهم.

٣٤ ـ ﴿بعضها من بعض﴾ بالتناصر دون النسب، أو بالنسب، لأنهم من ذرية آدم ثم من ذرية نوح ثم من ذرية إبراهيم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥ ـ ﴿محرراً﴾ مُخلَصاً للعبادة، أو خادماً للبيعة، أو عتيقاً من أمر الدنيا لطاعة الله ـ تعالى ـ.

٣٦ ـ ﴿وضعتها أنثى﴾ اعتذرت بذلك لعدوله عن نذرها. ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ إذ لا تصلح لخدمة بيت المقدس، ولصيانتها عن التبرج. ﴿وإني أعيذها﴾ من طعن الشيطان الذي يستهل به المولود، أو من إغوائه ﴿الرجيم﴾ المرجوم بالشهب.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا

(١) بتشديد الياء وهي قراءة نافع وحفص وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بتخفيفها. راجع التيسير (٨٧) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٣٩).

ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

٣٧ ـ ﴿فتقبلها﴾ رضيها في النذر. ﴿وأنبتها﴾ أنشأها إنشاء حسناً في غذائها وحسن تربيتها. ﴿المحراب﴾ أكرم موضع في المجلس. ﴿رزقاً﴾ فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، أو لم تُلقم ثدياً حتى تكلمت في المهد، وكان يأتيها رزقها من الجنة[1]، وكان ذلك بدعوة زكريا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو توطئة لنبوة المسيح عليه الصلاة والسلام ﴿من عند الله﴾ يأتيها الله ـ تعالى ـ به أو بعض الأولياء، بتسخير الله تعالى ﴿إن الله يرزق من يشاء﴾ من قول الله تعالى، أو من قول مريم ـ عليها السلام ـ.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾

٣٨ ـ ﴿دعا زكريا ربه﴾ بإذنه له في ذلك، لأنه معجز فلا يطلب إلا بإذن، أو لما رأى خرق العادة في رزق مريم طمع في الولد من عاقر فدعا ﴿طيبة﴾ مباركة. ﴿سميع الدعاء﴾ مجيب الدعاء، لأن الإجابة بعد السماع.

٣٩ ـ ﴿الملائكة﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ، أو جماعة من الملائكة.

(١) راجع هذين القولين في تفسير الطوسي (٢/ ٤٤٧) وابن الجوزي (١/ ٣٨٠).

﴿يحيى﴾ سماه الله ـ تعالى ـ «يحيى» قبل ولادته، قيل: لأنه حَيَا بالإيمان ﴿بكلمة﴾ كتاب، أو بالمسيح، سمي بالكلمة، لأنه يُهتدى به كما يهتدى بكلام الله ـ تعالى ـ، أو لأنه خلق بالكلمة من غير أب. ﴿وسيداً﴾ حليماً، أو تقياً، أو شريفاً، أو فقيهاً عالماً، أو رئيساً على المؤمنين. ﴿وحصوراً﴾ عنينا لا ماء له[1]، أو لا يأتي النساء، أو لم يكن له ما يأتي به النساء لأنه كان كالنواة[2].

٤٠ ـ ﴿بلغنيَ الكبر﴾، لأنه بمنزلة الطالب له. ﴿عاقر﴾ لا تلد، وإنما قال ذلك بعد البشارة تعجباً من قدرة الله ـ تعالى ـ وتعظيماً لأمره، أو أراد [أن] يعلم على أي حال يكون؟ بأن يردا إلى شبابهما، أو على حال الكبر.

٤١ ـ ﴿آية﴾ علامة لوقت الحمل لتعجيل السرور به. ﴿رمزاً﴾ تحريك الشفتين، أو الإشارة أو الإيماء. ﴿واذكر ربك﴾ منع من الكلام ولم يمنع من الذكر. ﴿بالعشي﴾ أصله الظلمة فسمي ما بعد الزوال عشياً لاتصاله بالظلام./ [٣٠/ب] والعشا: ضعف البصر. ﴿الإبكار﴾ من الفجر إلى الضحى أصله التعجيل، لأنه تعجيل للضياء.

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٢ ـ ﴿اصطفاك﴾ لولادة المسيح، أو على عالمي زمانك. ﴿وطهرك﴾ من الكفر، أو من أدناس الحيض والنفاس. ﴿واصطفاك﴾ تأكيد للاصطفاء [أو][3]

---

(١)(٢) هذان التفسيران لا يليقان بالأنبياء لأن فيهما عيباً وذماً، ومخالفان لسياق الكلام لأنه في مدح يحيى عليه السلام. فالصواب أنه لا يأتي النساء لأنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها.

(٣) زيادة «أو» هنا لازمة، لأن ما بعدها قول ثانٍ بدليل عبارة الماوردي (ق ١/٩١ ب)=

الأول للعبادة، والثاني لولادة المسيح عليه الصلاة والسلام.

٤٣ ـ ﴿اقنتي﴾ أَخلصي لربك، أو أديمي طاعته، أو أطيلي القيام في الصلاة. ﴿واسجدي﴾ كان السجود في شرعهم مقدماً على الركوع، أو «الواو» لا ترتيب فيها، فكلمتها الملائكة معجزة لزكريا عليه الصلاة والسلام، أو توكيداً[1] لنبوة المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أصل السجود: الانخفاض الشديد، والركوع: دونه. ﴿مع الراكعين﴾ افعلي كفعلهم، أو صلي في جماعة.

٤٤ ـ ﴿أنباء الغيب﴾ البشارة بالمسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصل الوحي: إلقاء المعنى إلى صاحبه، فيلقى إلى الرسل بالإنزال، وإلى النحل بالإلهام، ومن بعض إلى بعض بالإشارة ﴿فأوحى إليهم﴾ [مريم: ١١].

.... أوحى لها القرار فاستقرت[2]

﴿يلقون أقلامهم﴾ قالوا نحن أحق بكفالتها، لأنها ابنة إمامنا وعالمنا وقال زكريا: «أنا أحق لأن خالتها عندي»، فاقترعوا على ذلك بأقلامهم وهي القداح ـ فأصعد قلم زكريا في جرية الماء، وانحدرت أقلامهم مع الجرية، فقرعهم فكفلها، أو كفلها زكريا بغير قرعة، ثم أصابتهم أزمة ضعف بها عن مؤنتها فقال: ليأخذها أحدكم فتدافعوها فاقترعوا فقرعهم زكريا عليه الصلاة والسلام.

= وهي «(واصطفاك) فيه قولان أحدهما: أنه تأكيد للاصطفاء الأول بالتكرار. والثاني: أن الاصطفاء الأول للعبادة والاصطفاء الثاني لولادة المسيح».

(١) في تفسير الماوردي «توطئة».

(٢) قائل البيت العجاج، انظر ديوانه (٢٦٦) وروايته «وحي» وهو من رجز له يذكر فيه ربه ويثني عليه بنعمه، وأوله:

الحمد لله الذي استقلت بإذنه السماء واطمأنت

بإذنه الأرض وما تعتت وحي لها القرار فاستقرت

أي ألقى إليها ذلك أمراً.

وراجع: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٤٩٠) وتفسير الطبري (٦/ ٤٠٥) والطبرسي (٣/ ٧٨) والقرطبي (٤/ ٨٥) واللسان «وحي». وسيستشهد به العزّ عند تفسير الآية/ ١٩٣ من السورة على أنّ «لها» بمعنى إلى. ولزيادة التفصيل في معاني الوحي راجع تفسير العزّ للآية/ ١١ من سورة مريم، والمصادر السابقة.

إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ
ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا
يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ
وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ
لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾
إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

٤٥ ـ ﴿**المسيح**﴾، لأنه مسح بالبركة، أو مسح بالتطهير من الذنوب.

٤٦ ـ ﴿**المهد**﴾ من التمهيد، تكلم فيه تبرئة لأمه، أو لظهور معجزته، وكان في المهد نبيا، لظهور المعجزة، أو لم يكن حينئذ نبيا وكان كلامه تأسيساً لنبوته. ﴿**وكهلا**﴾ حليماً، أو كهلاً في السن، والكهولة أربع وثلاثون سنة، أو فوق حال الغلام ودون حال الشيخ، أخذ من القوة، اكتهل النبت إذا طال وقوي، يريد يكلمهم كهلاً بالوحي، أو يتكلم صغيراً بكلام الكهل في السن.

۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا
ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ

ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾

٥٢ ـ ﴿**أنصاري إلى الله**﴾ مع الله، أو في السبيل إلى الله، أو من ينصرني إلى نصر الله. ﴿**الحواريون**﴾ لبياض ثيابهم، أو كانوا قَصَّارين يبيضون الثياب، أو هم خواص الأنبياء، لنقاء قلوبهم من الحور، وهو شدة البياض، ومنه الحواري من الطعام، استنصرهم ليمنعوه من قتل الذين أرادوا قتله، أو ليتمكن من إقامة الحجة وإظهار الحق، أو ليميز المؤمن من الكافر.

٥٣ ـ ﴿**فاكتبنا مع الشاهدين**﴾ ثبت أسماءنا مع أسمائهم لننال مثل كرامتهم، أو صل ما بيننا وبينهم بالإخلاص على التقوى.

٥٤ ـ ﴿**ومكروا**﴾ بالمسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ليقتلوه فمكر الله ـ
[٣١/أ] تعالى ـ بهم بالخيبة بإلقاء شَبَهه/ على غيره، أو مكروا بإضمار الكفر ومكر الله لمجازاتهم بالعقوبة، وذكر ذلك للازدواج، كقوله ـ تعالى ـ ﴿**فاعتدوا عليه**﴾ [البقرة: ١٩٤] وأصل المكر الالتفاف، الشجر المتلف مكر، فالمكر احتيال على الإنسان، لإلقاء المكروه به، والفرق بينه وبين الحيلة أنه لا يكون إلا لقصد الإضرار، والحيلة قد تكون لإظهار ما يعسر من غير قصد إضرار.

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾

٥٥ ـ ﴿**متوفيك**﴾ قابضك إلى السماء من غير وفاة بموت، أو وفاة نوم

للرفع[١] إلى السماء، أو مميتك، أو فيه تقديم معناه: رافعك ومتوفيك بعد ذلك. ﴿إليّ﴾ إلى سمائي، أو كرامتي. ﴿ومطهرك﴾ بإخراجك من بينهم، أو بمنعهم من قتلك. ﴿فوق الذين كفروا﴾ بالحجة، أو بالعز والغلبة.

﴿الذين اتبعوك﴾ الذين آمنوا بك فوق الذين كذبوا عليك، أو النصارى فوق، إذ النصارى أعز من اليهود فلا مملكة لليهود بخلاف الروم.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

٦١ ـ ﴿فمن حاجك فيه﴾ الضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام، أو للحق [﴿فقل تعالوا﴾] المدعو للمباهلة نصارى نجران. ﴿نبتهل﴾ نلتعن، أو ندعو بالهلاك.

.... نظر الدهر إليهم فابتهلْ[٢]

أي دعا عليهم بالهلاك، لما نزلت أخذ الرسول ﷺ بيد علي وفاطمة وولديها ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ثم دعاهم إلى المباهلة فقال بعضهم لبعض:

---

(١) في الأصل «الرفع» وهذا خطأ ولعله من الناسخ. والصواب زيادة حرف الجر كما أثبته من الماوردي (ق ١/٩٣ ـ أ) لأن الجملة بدونه غير متصلة.

(٢) هذا عجز بيت للبيد بن ربيعة من قصيدة رثى فيها أخاه من أمه «أربد» وصدره:

في قروم سادة من قومه ....

انظر ديوانه (١٩٧) قصيدة ٢٦ بيت ٨٢ وتفسير الطبري (٦/٤٧٤) وأساس البلاغة للزمخشري (بهل) وتفسير القرطبي (٤/١٠٤).

«إن باهلتموه اضطرم عليكم الوادي ناراً فامتنعوا»[١].

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤ ـ ﴿تعالوا﴾ خطاب لنصارى نجران، أو ليهود المدينة، ﴿أربابا﴾ هو سجود بعضهم لبعض، أو طاعة الأتباع للرؤساء[٢].

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا﴾

(١) هذا مختصر من حديث رواه الشعبي عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، وقد رواه عنه الواحدي في الأسباب (٩٨، ٩٩) والحاكم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» (١/ ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٧٠، ٣٧١) برواية ابن مردويه عن جابر، فقال: «(وهكذا رواه الحاكم في مستدركه...... بمعناه ثم قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا قال) وقد، رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلاً، وهذا أصح، وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك» ا. هـ.

قلت: وقد روى نحوه عن ابن عباس الحاكم في كتابه «علوم الحديث» (٥٠) وقال: «وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره أنّ الرسول ﷺ أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين». كما روى نحوه عن ابن عباس أيضاً الحاكم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» (١/ ١٢٢، ١٢٤، ١٢٧) مطولاً ومختصراً.

وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/ ٣٥٩، ٣٦٠) والزمخشري (١/ ٣٦٨) وابن الجوزي (١/ ٣٩٩، ٤٠٠) والقرطبي (٤/ ١٠٤) والخازن (١/ ٣٥٩، ٣٦٠) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٨، ٣٩) ونسبه ـ أيضاً ـ لأبي نعيم في الدلائل عن جابر.

(٢) أي في أوامرهم بمعاصي الله كما في الماوردي (ق ١/ ٩٤ ـ أ).

لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

٦٧ ـ **﴿ما كان إبراهيم﴾**[1] لما اجتمعت اليهود والنصارى عند الرسول ﷺ فقالت النصارى: لم يكن إبراهيم إلا نصرانياً، وقالت اليهود: لم يكن إلا يهوذياً فنزلت[2]...

٦٦ ـ **﴿حاججتم﴾** فيما وجدتموه في كتبكم، **﴿فلم تحاجون﴾** في شأن إبراهيم **﴿والله يعلم﴾** شأنه وأنتم لا تعلمونه.

وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي بدلها قوله تعالى: **﴿لم تحاجون في إبراهيم﴾** الآية/ ٦٥ وكذا المصادر التي ذكرت هذا السبب كما سيأتي ذكرها جاءت موافقة للماوردي. وروى الطبري في تفسيره (٦/ ٤٩٤) عن عامر الشعبي قال: «قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على ديننا فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾** الآية. فهذه الرواية موافقة للعزّ في الآية ومخالفة في سياق السبب.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٤٩٠) وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٥٥٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وراجع أيضاً تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٠٢) وابن كثير (١/ ٣٧٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٤٠) وزاد نسبته للبيهقي في الدلائل.

﴿أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤)﴾

٧٠ ـ ﴿**وأنتم تشهدون**﴾ بما يدل على صحة الآيات من كتابكم المبشر بها، أو تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء، أو تشهدون بما عليكم فيه الحجة.

٧١ ـ ﴿**تلبسون الحق بالباطل**﴾ الإيمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو تحريف التوراة والإنجيل، أو الدعاء إلى إظهار الإسلام أول النهار والكفر آخره، طلباً لتشكيك الناس فيه. ﴿**وتكتمون**﴾ صفة محمد ﷺ وأنتم تعلمونها من كتبكم.

٧٣ ـ ﴿**ولا تؤمنوا إلا**﴾ قاله اليهود بعضهم لبعض، أو قاله يهود خيبر ليهود المدينة، نهوا عن ذلك لئلا يكون طريقاً لعبدة الأوثان إلى تصديقه، أو لئلا يعرفوا به فيلزمهم الدخول فيه. ﴿**الهدى هدى الله**﴾ أن لا يؤتى أحد [٣١/ب] مثل ما أوتيتم أيها المسلمون فحذف «لا»، أو ﴿**الهدى هدى الله**﴾/ فلا تجحدوا أ [ن] يؤتى ﴿**أو يحاجوكم**﴾ ولا تؤمنوا أن يحاجوكم إذ لا حجة لهم، أو يكون «أو» بمعنى حتى تبعيداً كقولك «لا يلقاه أو تقوم الساعة»(١)

---

(١) ذكر الطبري في تفسيره (٦/ ٥١٢) هذين القولين وزاد قولاً ثالثاً ورجحه وهو أن قوله: ﴿**قل إن الهدى هدى الله**﴾ اعتراض به في وسط الكلام خبراً من الله عن أن البيان بيانه والهدى هداه وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الأول خبراً عن قول اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام: «ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو أن يحاجوكم عند ربكم، أي ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم. ثم قال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ قل لهم يا محمد ﴿**إن الهدى هدى الله**﴾ و﴿**إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾. لا ما تمنيتموه أنتم يا معشر اليهود. وقد رجح الطبري هذا القول لأنه «أصحها معنى وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب وأشدها اتساقاً على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد للكلام». وراجع معاني القرآن للفراء (١/ ٢٢٢) ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٤٣٧) وتفسير الزمخشري (١/ ٣٧٣، ٣٧٤) والطبرسي (٣/ ١١٥ ـ ١١٨) والقرطبي (٤/ ١١٢ ـ ١١٥) والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) وتفسير أبي السعود (٢/ ٤٩، ٥٠).

قاله الكسائي[١] والفراء[٢].

٧٤ ـ ﴿برحمته﴾ النبوة، أو القرآن والإسلام، وهل تكون النبوة جزاء على عمل، أو تفضلاً؟ فيه مذهبان.

۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

٧٥ ـ ﴿بقنطار﴾[٣] «الباء» فيه، وفي الدينار لإلصاق الأمانة به، أو بمعنى «على» ﴿قائماً﴾ بالاقتضاء، أو ملازماً، أو قائماً على رأسه. ﴿الأميين﴾ العرب، قالوا لا سبيل علينا في أموالهم لإشراكهم، أو لتحولهم عن الدين الذي عاملناهم عليه، ولما نزلت قال الرسول ﷺ: «كذب أعداء الله ما شيء كان في الجاهلية

---

(١) هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن، مولى بني أسد قيل ولد سنة (١٢٠ هـ) وقد تعلم النحو على كِبَر وهو إمام النحويين الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين توفي بالري سنة ١٨٣ هـ وقيل غير ذلك.
انظر: طبقات النحويين للزبيدي (١٢٧ ـ ١٣٠)، ومعرفة القراء للذهبي (١/ ١٠٠ - ١٠٧) والبغية للسيوطي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٤) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٩، ٤٠٣).

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء الديلمي أبو زكريا. كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، أخذ عنه وعليه اعتمد. ومن مصنفاته «معاني القرآن» مطبوع توفي بطريق مكة المكرمة سنة (٢٠٧ هـ).
انظر طبقات النحويين للزبيدي (١٣١ ـ ١٣٣) والبغية (٢/ ٣٣٣) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٣) راجع مقدار القنطار في تفسير الآية/ ١٤ من السورة.

إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر»[١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٧٧ ـ **﴿بعهد الله﴾** أمره ونهيه، أو ما جعل في العقل من الزجر عن الباطل والانقيَّاد إلى الحق. **﴿لا خلاق﴾** من الخَلْق وهو التقدير[٢] أي لا نصيب، أو من الخُلُق أي لا نصيب لهم مما يوجبه الخلق الكريم. **﴿ولا يكلمهم﴾** بما يسرهم بل بما يسوؤهم عند الحساب[٣]، لقوله تعالى: **﴿علينا حسابهم﴾** [الغاشية: ٢٦] أو لا يكلمهم أصلاً بل يكل حسابهم إلى الملائكة. **﴿ولا ينظر إليهم﴾** لا يراهم، أو لا يمن عليهم. **﴿ولا يزكيهم﴾** لا يقضي بزكاتهم، نزلت فيمن حلف يميناً فاجرة لينفق بيع سلعته[٤]، أو في

(١) رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٢٢) عن سعيد بن جبير مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير الزمخشري (١/ ٣٧٥) وابن كثير (١/ ٣٧٤)، والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٤٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل «النقد» وهي ناقصة، والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (د/ ٦٦ ـ أ) والطوسي (٢/ ٥٠٧) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢١٣) «خلق».
وراجع تفسير العزّ للآية/ ١٠٢ من سورة البقرة وتفسير أبي حيان (١/ ٣٣٤).

(٣) راجع تفسير العزّ للآية/ ١٧٤ من سورة البقرة والتعليق عليها.

(٤) هذا السبب رواه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما. وقد رواه عنه البخاري (فتح ٨/ ٢١٣/ تفسير) والواحدي في الأسباب (١٠٧) ولفظهما: أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها: لقد أعطي بها ما لم يُعطَه، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت.....»
وروى الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٣) نحوه عن عامر الشعبي مرسلاً وراجع أيضاً: تفسير الزمخشري (١/ ٢٧٦) وابن الجوزي (١/ ٤١١) وابن كثير (١/ ٣٧٦) والدر المنثور=

الأشعث[١] نازع خصماً في أرض فقام ليحلف فنزلت فنكل الأشعث واعترف بالحق[٢]، أو في أربعة من أحبار اليهود، كتبوا كتاباً وحلفوا أنه من عند الله فيما ادعوا أنه ليس عليهم في الأميين سبيل[٣].

= للسيوطي (٢/ ٤٤، ٤٥) وزاد نسبة حديث ابن أبي أوفى إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. كما نسب حديث الشعبي إلى الطبري فقط.

(١) هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي أبو محمد. وفد على الرسول ﷺ سنة عشر في ثمانين راكباً من كندة، وأسلموا. وقد ارتدّ الأشعث فيمن ارتدّ من الكنديين وأسر فأحضر إلى أبي بكر فأسلم فأطلقه، ثم شهد اليرموك والقادسية وغيرهما، وسكن الكوفة وتوفي بها في آخر سنة أربعين.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٨٥) وطبقات ابن خياط (٧١)، والاستيعاب (١/ ١٠٩ - ١١١) والكاشف (١/ ١٣٥: والإصابة (١/ ٥١).

(٢) هذا السبب اختصره العزّ تبعاً للماوردي (ق ١/ ٩٥ ب) وقد رواه بطوله الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣١) عن ابن جريج مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٤) ونسبه إلى الطبري فقط. وقد ضعف أحمد شاكر هذه الرواية لإرسالها ولمنافاتها للرواية الصحيحة التي رواها البخاري (فتح ٨/ ٢١٢ تفسير، ١١/ ٥٥٨، أيمان/ ١٧) ومسلم (١/ ١٢٢، أيمان/ ٦١) وأبو داود (٢/ ١٩٧، أيمان/ ٢) وابن ماجة (٢/ ٧٧٨، الأحكام/ ٧، ٨) والإمام أحمد (٥/ ٢١٠، ٦/ ٥٨ معارف) والطبري (٦/ ٥٢٩، ٥٣٢) والواحدي في الأسباب (١٠٥، ١٠٦) كلهم رووه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ: من حلف يمين صبر ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك **﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة﴾** إلى آخر الآية. قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا. قال: فِيَّ أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي ﷺ: بَيِّنتك أو يمينه. فقلت: إذاً يحلف يا رسول الله، فقال ﷺ: من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان» هذا لفظ البخاري. فيلاحظ في رواية ابن مسعود أنّ الأشعث مدَّعِي وأنّ ابن عمه مُدعَى عليه، وعليه اليمين. بينما في رواية ابن جريج الأشعث مُدعى عليه وهو الذي قام ليحلف فنكل واعترف بالحق، فهذه الرواية رغم إرسالها فسياقها مناقض لرواية ابن مسعود. فكان الأولى بالعزّ أن يذكر معها الرواية الصحيحة كما فعل الطبري، أو يقتصر على الرواية الصحيحة.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٢٨، ٥٢٩) عن عكرمة مرسلاً.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٠٧، ١٠٨) وفتح الباري (٨/ ٢١٣) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٤٥) ونسبه للطبري فقط.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٧٩ ـ ﴿**ما كان لبشر**﴾ قالت طائفة من اليهود للرسول ﷺ: أتدعونا إلى عبادتك كما دعا المسيح النصارى؟ فنزلت[1] ﴿**ربانيين**﴾ فقهاء علماء، أو حكماء أتقياء، أو الولاة الذين يربون أمور الناس، أخذ الرباني ممن يرب الأمور بتدبيره ولذلك قيل للعالم رباني، لأنه يدبر الأمور بعلمه، أو الرباني مضاف إلى علم الرب.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٨١ ـ ﴿**ميثاق النبيين**﴾ أن يؤمنوا بالآخرة، أو يأخذوا على قومهم تصديق محمد ﷺ ﴿**ثم جاءكم رسول**﴾ محمد ﷺ ﴿**مصدق لما معكم**﴾ من التوراة

---

(١) هذا السبب اختصره العزّ تبعاً للماوردي (ق ١/ ٩٥ ب) وقد رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٩) من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس بطوله.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (١/ ٥٥٤) والأسباب للواحدي (١٠٨)، وتفسير الزمخشري (١/ ٣٧٧) وابن الجوزي (١/ ٤١٣) وابن كثير (١/ ٣٧٧) والدر المنثور (٢/ ٤٦) للسيوطي وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

والإنجيل. ﴿وأخذتم على﴾ قبلتم عهدي، [أ]و[1] وأخذتم على متبعكم عهدي ﴿فاشهدوا﴾ على أممكم، وأنا من الشاهدين عليكم وعليهم.

أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن
رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ
إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ
وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾

٨٣ ـ ﴿وله أسلم﴾ أسلم المؤمن طوعاً، والكافر عند الموت كرهاً، أو أقروا بالعبودية وإن كان فيهم المشرك فيها، أو سجود المؤمن طوعاً وسجود ظل الكافر كرهاً، أو طوعاً بالرغبة في الثواب، وكرهاً لخوف السيف، أو إسلام الكاره يوم أخرج الذر من ظهر آدم، أو استسلم بالانقياد والذلة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) زيادة «الألف» لازمة لأن ما بعدها قول ثانٍ بدليل عبارة الماوردي (ق ١/٩٦ ـ أ) وهي: «والإصر: العهد، وفيه تأويلان، أحدهما: معناه قبلتم على ذلكم عهدي. والثاني: أخذتم على المتبعين لكم عهدي».
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٣/ ١٣١).

﴿ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

٩٠ ـ ﴿الذين كفروا﴾ اليهود كفروا بالمسيح. ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾
[٣٢/أ] بمحمد ﷺ/. ﴿لن تقبل توبتهم﴾ عند الموت، أو أهل الكتاب لا تقبل توبتهم من ذنوبهم مع إصرارهم على كفرهم، أو هم مرتدون عزموا على إظهار التوبة تورية فأطلع الله ـ تعالى ـ الرسول ﷺ على سرهم أو اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم به قبل بعثه، ثم ازدادوا كفراً إلى حضور آجالهم.

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

٩٢ ـ ﴿البر﴾ ثواب الله ـ تعالى ـ، أو فعل الخير الذي يستحق به الثواب، أو الجنة. ﴿تنفقوا﴾ الصدقة المفروضة، أو الفرض والتطوع، أو الصدقة وغيرها من وجوه البر.

﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

٩٣ ـ ﴿كل الطعام كان حِلاً﴾ لما أنكرت اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل أخبر الله ـ تعالى ـ أنه أحلها إلى أن حرمها إسرائيل على نفسه[1]، لما

---

(١) هذا السبب اختصره العزّ تبعاً للماوردي (ق ١/٩٦ ب) وقد ذكره بطوله الواحدي في الأسباب (١١٠) عن أبي روق والكلبي.

وراجع أيضاً: تفسير البغوي، (١/ ٣٨٠) والطبرسي (٤/١٤٢) وابن الجوزي (١/ ٤٢٢) والخازن (١/ ٣٨٠).

أصابه وجع النسا نذر تحريم العروق على نفسه وأحب الطعام إليه، وكانت لحوم الإبل من أحب الطعام إليه، ونذر ذلك بإذن الله ـ تعالى ـ، أو باجتهاده، فحرمت اليهود ذلك اتباعاً لإسرائيل على الأصح، أو نزلت التوراة بتحريمها.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌۢ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾.

٩٦ ـ **﴿أول بيت﴾** اتفقوا أنه أول بيت وضع للعبادة، وهل كانت قبله بيوت؟ أو لم تكن قبله(١)؟ مذهبان. **﴿ببكة﴾** ومكة واحد، أو بكة المسجد، ومكة الحرم كله، أو بكة بطن مكة، أخذت بكة من الزحمة، تَبَاكَّ القوم ازدحموا، أو تَبُكُ أعناق الجبابرة، إذا ظلموا فيها لم يمهلوا. **﴿مباركا﴾** بحصول الثواب لقاصده، أو يأمن داخله حتى الوحش.

٩٧ ـ **﴿آيات بينات﴾** أثر قدمي إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في المقام: وهو حجر صلد وفي غير المقام أمن الخائف، وهيبة البيت، وتعجيل عقوبة من عتا فيه وقصة أصحاب الفيل. **﴿ومن دخله﴾** في الجاهلية من الجناة أمن، وفي الإسلام يأمن من النار(٢)، أو من القتال، فإنه محظور على داخليه، ويقام الحد على من جنى [فيه](٣) وإن دخله الجاني ففي إقامة الحد عليه مذهبان؟ **﴿من استطاع﴾** بالزاد والراحلة، أو بالبدن وحده، أو بالمال والبدن. **﴿ومن كفر﴾** بفرض الحج، أو لم يَرَ حَجَّهُ بِراً وتركه [إثماً](٤)، أو نزلت في

(١) فتكون الأولوية بالنسبة لبيوت العبادة الموجودة الآن على القول الأول، أو هي أولوية مطلقة على القول الثاني.

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٧/ ٣٣) والقرطبي (٤/ ١٤١).

(٣) زيادة من الماوردي (ق ١/ ٩٧ ب) لازمة لأن الكلام بدونها مبهم.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة لاستكمال القول من تفسير الماوردي والطبري (٧/ ٤٩) وابن الجوزي (١/ ٤٢٩).

اليهود لما نزل قوله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ [٨٥] قالوا نحن مسلمون، فأمروا بالحج فامتنعوا فنزلت(١) . . .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

٩٩ ـ ﴿تصدون عن سبيل الله﴾ هم اليهود أغروْا بين الأوس والخزرج بتذكيرهم حروباً كانت بينهم في الجاهلية، ليفترقوا بذلك، أو هم اليهود والنصارى صدوا الناس بإنكارهم صفة محمد ﷺ. ﴿شهداء﴾ على صدكم، أو على عنادكم، أو عقلاء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

١٠٠ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الأوس والخزرج. ﴿إن تطيعوا﴾ اليهود. ﴿يردوكم﴾ إلى الكفر بإغرائهم بينكم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٧١) والبيهقي في سننه (٤/ ٣٢٤) كلاهما عن عكرمة مرسلاً.

وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٣٨٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٥٧) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

١٠٢ ـ ﴿**حق تقاته**﴾ أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر ولا يُنسى، ويشكر ولا يكفر، أو اتقاء جميع المعاصي، أو الاعتراف بالحق في الأمن والخوف، أو طاعته/ فلا يُتَّقى في تركها أحد سواه، وهي محكمة، أو منسوخة[1] بقوله تعالى [٣٢/ب] ﴿**فاتقوا الله ما استطعتم**﴾ [التغابن: ١٦].

١٠٣ ـ ﴿**بحبل الله**﴾ القرآن، أو الإسلام، أو العهد، أو الإخلاص له بالتوحيد، أو الجماعة، سمي ذلك حبلاً؛ لنجاة المتمسك به كما ينجو المتمسك بالحبل من بئر أو نحوها. ﴿**ولا تفرقوا**﴾ عن دين الله تعالى، أو عن رسوله ﷺ ﴿**كنتم أعداء**﴾ للأوس والخزرج لحروب تطاولت بهم مائة وعشرين سنة إلى أن تألفوا بالإسلام، أو لمشركي العرب لما كان بينهم من الطوائل.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾

---

(١) والأصوب أنها محكمة لأن من شروط النسخ التعارض، ولا تعارض بين الآيتين، لأن الثانية مبينة للأولى. فالعبد مأمور بأن يتقي الله حقّ تقاته بقدر استطاعته.
راجع: تفسير ابن عطية (٣/ ٢٤٥) وابن الجوزي (١/ ٤٣٢) والقرطبي (٤/ ١٥٧) ومناهل العرفان (٢/ ١٥٩).

١٠٦ - ﴿تبيض وجوه﴾ المؤمنين لإسفارها بالثواب. ﴿وتسود وجوه﴾ أهل النار لانكسافها بالحزن. ﴿أكفرتم بعد﴾ إظهار الإيمان بالنفاق، أو الذين ارتدوا بعد الإسلام، أو الذين كفروا من أهل الكتاب بمحمد ﷺ بعد بعثه، وكانوا قبل ذلك به مؤمنين، أو جميع من كفر بعد الإيمان يوم الذر.

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

١١٠ - ﴿كنتم خير أمة﴾ أي كنتم في اللوح المحفوظ[١]، أو خلقتم، أو أراد التأكيد لأن المتقدم مستصحب بخلاف المستأنف، أو أشار إلى ما قدمه من البشارة بأنهم خير أمة.

۞ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ

(١) هذا القول وما بعده جواباً للسؤال التالي: «فإن قيل فلم قال: كنتم خير أمّة ولم يقل أنتم خير أمّة. فعنه أربعة أجوبة».
انظر: الماوردي (ق ١/ ٩٨ ب).

﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧﴾

١١٣ ـ ﴿ليسوا سواء﴾ لما أسلم عبد الله بن سلام مع جماعة قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد إلا شرارنا فنزلت[١] ﴿قائمة﴾ عادلة أو قائمة بطاعة الله، أو ثابتة على أمره. ﴿آناء الليل﴾ ساعاته، أو جوفه، يريد صلاة العتمة، أو الصلاة بين المغرب والعشاء. ﴿وهم يسجدون﴾ في الصلاة أو عبر عن الصلاة بالسجود، أو أراد وهم مع ذلك يسجدون.

١١٧ ـ ﴿مثل ما ينفقون﴾ نزلت في أبي سفيان[٢] وأصحابه يوم بدر، أو في نفقة المنافقين في الجهاد رياء وسمعة. ﴿صِرٌّ﴾ برد شديد، أو صوت لهيب النار التي تكون في الريح قاله الزجاج[٣]، وأصل الصِّر: الصوت من الصرير. ﴿ظلموا أنفسهم﴾ بزرعهم في غير موضع الزرع، وفي غير وقته، أو أهلك ظلمهم زرعهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٧/ ١٢٠، ١٢١) من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (١/ ٥٥٧) والأسباب للواحدي (١١٤) وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٤٢) وابن كثير (١/ ٣٩٧) ومجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ٣٢٧) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٦٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل وابن عساكر.

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية القرشي، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف. وقد تزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم وكانت أسلمت قديماً وقد روى عنه ابنه معاوية. توفي سنة ٣٢ هـ.
انظر: طبقات ابن خياط (١٠) والكاشف (٢/ ٢٦) والإصابة (٢/ ١٧٩، ١٨٠).

(٣) انظر كتابه «معاني القرآن وإعرابه» (١/ ٤٧٢، ٤٧٣).

﴿بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ إِن كُنتُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ
وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾

١١٨ ـ **﴿بطانة﴾** نزلت في بعض المسلمين صَافَوا بعض اليهود والمنافقين لصحبة كانت بينهم في الجاهلية، فنهوا عن ذلك[1]، والبطانة: خاصتك الذين يستبطنون أمرك من البطن، وبطانة الثوب، لأنها تلي البطن. **﴿لا يألونكم﴾** لا يقصرون في أمركم. **﴿خبالاً﴾** أصله الفساد، ومنه الخبل للجنون، **﴿ودوا ما عنتم﴾** أي ضلالكم عن دينكم، أو أن تعنتوا في دينكم فتحملوا فيه على المشقة، وأصل العنت: المشقة. **﴿من أفواههم﴾** بدا منها ما يدل على البغضاء.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ
ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

١٢١ ـ **﴿وإذ غدوت﴾** يوم أُحد، أو يوم الأحزاب. **﴿تبوىء﴾** تتخذ منزلاً ترتبهم في مواضعهم. **﴿سميع﴾** لقول المنافقين. **﴿عليم﴾** بما أضمروه من

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٧/ ١٤١) من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (١/ ٥٥٨) والأسباب للواحدي (١١٥) وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٤٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٦٦) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

التهديد أو ﴿سميع﴾ لقول المؤمنين ﴿عليم﴾[(١)] بإخلاص نياتهم، أو ﴿سميع﴾ لقول المشيرين ﴿عليم﴾[(٢)] بنصح المؤمن وغش الغاوي.

١٢٢ ـ ﴿طائفتان﴾ بنو سَلَمة، وبنو حارثة/ ، أو قوم من المهاجرين [٣٣/أ] والأنصار همتا بذلك، لأن ابن أبي[(٣)] دعاهما إلى الرجوع عن القتال، أو اختلفوا في المقام والخروج إلى العدو حتى هموا بالفشل والجبن.

١٢٣ ـ ﴿ببدر﴾ اسم ماء سمي باسم صاحبه «بدر بن مخلد[(٤)] بن النضر بن كنانة»، أو سمي بذلك من غير إضافة إلى صاحب. ﴿أذلة﴾ ضعفاء عن مقاومة العدو، أو قليل عددكم ضعيف حالكم، كان المهاجرون يومئذ سبعة وسبعين، وكانت الأنصار مائتين وستة وثلاثين، والمشركون ما بين تسعمائة وألف.

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا

---

(١)(٢) في الأصل «عليهم» وهو خطأ من الناسخ، والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ١/ ١٠٠ ـ أ) ويدل عليه سياق تفسير العزّ لقوله تعالى ﴿والله سميع عليم﴾.

(٣) هو عبد الله بن أُبي مالك بن الحارث من بني عوف بن الخزرج، وهو ابن سلول، وهي جدته نسب إليها. وهو رئيس المنافقين توفي في ذي القعدة سنة تسع. وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة بدري استشهد يوم اليمامة.

انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٢٦) وجمهرة الأنساب (٣٥٤)، وتهذيب الأسماء (١/ ٢٦٠) وفتح الباري (٨/ ٣٣٤).

(٤) هكذا في الأصل «بدر بن مخلد» وفي الماوردي (ق ١/ ١٠٠ ـ أ) «بدر بن خلد» وفي نسب قريش (١٢) وجمهرة الأنساب (١١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٢٦٣) «بدر بن يخلد» ومن ولده «قريش بن بدر، كان دليل قومه في الجاهلية في متاجرهم فكان يقال: قدمت عير قريش، فبه سموا قريشاً».

مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟
خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

١٢٤ ـ ﴿**إذ تقول للمؤمنين**﴾ يوم بدر. ﴿**ألن يكفيكم**﴾ الكفاية: قدر سد الخَلَّة، والاكتفاء: الاقتصار عليه. ﴿**يمدكم**﴾ الإمداد: إعطاء الشيء حالاً بعد حال، من الإمداد: وهو الزيادة، ومنه مد الماء.

١٢٥ ـ ﴿**فورهم**﴾ وجههم، أو غضبهم من فور القِدْر وهو غليانها، ومنه فور الغضب. ﴿**مُسوَّمين**﴾ بالفتح أرسلوا خيلهم في المرعى، وبالكسر[١] سوموها بعلائم في نواصيها وأذنابها، أو نزلوا على خيل بلق[٢] وعليهم عمائم صفر. وكانوا خمسة آلاف عند الحسن، وعند غيره ثمانية آلاف قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر.

١٢٧ ـ ﴿**ليقطع**﴾ يوم بدر ﴿**طرفاً**﴾ منهم بقتل صناديدهم وقادتهم إلى الكفر، أو يوم أحد قتل منهم ثمانية عشر رجلاً، وقال: ﴿**طرفاً**﴾، لأنهم كانوا أقرب إلى المؤمنين من الوسط. ﴿**يكبتهم**﴾ يخزيهم، أو الكبت: الصرع على الوجه قاله الخليل ﴿**خائبين**﴾ الخيبة لا تكون إلا بعد أمل، واليأس قد يكون قبل الأمل.

١٢٨ ـ ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ في عقابهم واستصلاحهم، أو فيما نفعله في أصحابك وفيهم، بل إلى الله ـ تعالى ـ التوبة عليهم، أو الانتقام منهم، أو قال قوم بعد كسر رباعية الرسول ﷺ كيف يفلح من فعل هذا

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم. وقرأ الباقون بالفتح.
راجع: التيسير (٩٠) وتفسير الطبري (٧/ ١٨٤) والماوردي (ق ١/ ١٠٠ ب).
(٢) خيل بلق: فيها سواد وبياض. مختار الصحاح «بلق».

بالرسول ﷺ مع حرصه على هدايتهم فنزلت[١] أو استأذن الرسول ﷺ في الدعاء عليهم فنزلت[٢] بمنعه، لأن في علمه ـ سبحانه وتعالى ـ أن فيهم من يؤمن.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ۞ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ

(١) هذا السبب ذكره العزّ موقوفاً تبعاً للماوردي (ق ١/١٠١ ـ أ) ونسبه الماوردي إلى ابن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة والربيع. وذكره غيره مرفوعاً إلى النبي ﷺ عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أُحد وشج في رأسه. فجعل يسلت الدم عنه ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله» فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**.
رواه مسلم (٣/١٤١٧ جهاد/٣٧) واللفظ له، ورواه الترمذي (٥/٢٢٦ تفسير) وابن ماجة (٢/١٣٣٦ فتن/٢٣) والإمام أحمد (٣/٩٩ حلبي) والطبري (٧/١٩٥، ١٩٦) والواحدي في الأسباب (١١٦، ١١٧) والبغوي في تفسيره (١/٤١٨).
وذكره البخاري (فتح ٧/٣٦٥ مغازي/٢١) معلقاً ومختصراً.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/٧٩، ٨٠) وتفسير ابن الجوزي (١/٤٥٦) والقرطبي (٤/١٩٩) والخازن (١/٤١٧) وابن كثير (١/٤٠٣) والدر المنثور للسيوطي (٢/٧٠، ٧١) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل.

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ١/١٠١ ـ أ) والزمخشري (١/٤١٣) والطبرسي (٤/١٩٣) والقرطبي (٤/١٩٩) في تفاسيرهم ولم ينسبوه لأحد وقد روى الطبري في تفسيره (٧/١٩٧) عن الربيع بن أنس نحوه ضمن قصة طويلة ورد فيها ذكر السبب الأول وذكر هذه الرواية السيوطي في الدر المنثور (٢/٣١٢) عن الطبري.

ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾

١٣٠ - **﴿أضعافاً مضاعفة﴾**[1] أن يقول عند الأجل: «إما أن تعطي، وإما أن تُربي» فإن لم يعطه ضاعف عليه، ثم يفعل ذلك عند حلول أجله من بعد فيتضاعف بذلك.

١٣١ - **﴿النار التي أعدت للكافرين﴾** نار آكل الربا كنار الكفرة عملاً بالظاهر، أو نار الربا والفجرة أخف من نار الكفرة لتفاوتهم في المعاصي.

١٣٥ - **﴿فاحشة﴾** الكبائر، أو الزنا. **﴿ظلموا﴾** بالصغائر. **﴿ذكروا الله﴾** بقلوبهم فحملهم ذكره على التوبة والاستغفار، أو ذكروه بقولهم، اللهم اغفر لنا ذنوبنا. **﴿يُصِرُّوا﴾** الثبوت على المعصية، أو مواقعتها إذا هَمَّ بها/، أو ترك الاستغفار منها. **﴿وهم يعلمون﴾** أنهم قد أتوا معصيته، أو يعلمون الحجة في أنها معصية. [٣٣/ب]

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ

---

(١) هذا الوصف ليس لتقييد النهي عن الربا به كما قاله بعض المعاصرين ممن يتحايل لتحليل الربا القليل مستدلاً بمفهومه. فمفهوم هذا الوصف غير مراد بل المراد به وصف لواقع كان عليه العرب توبيخاً لهم وتحذيراً من الربا قليله وكثيره لأن القليل يؤول إلى الكثير حيث إنّ الرجل المرابي يقول للمدين كلما حلّ الأجل إما أن تدفع أو تربى فيتضاعف عليه الدين فيأخذ ملكه كله كما هو واقع المرابين اليوم. فالنص الذي في سورة البقرة قاطع في تحريم جميع الربا قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾** [البقرة: ٢٧٨] أي قليله وكثيره فلا مجال للتفريق بينهما. راجع تفسير النيسابوري (٤/ ٦٥) وأبي السعود (٢/ ٨٤) وسيد قطب (٤/ ٧٢).

ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ
وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾
وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

١٣٧ ـ ﴿**سنن**﴾ من الله بإهلاك من سلف، أو أهل سنن في الخير والشر، وأصل السنة: الطريقة المتبعة في الخير والشر، ومنه سنة الرسول ﷺ.

١٣٨ ـ ﴿**هذا**﴾ القرآن ﴿**بيان**﴾، أو المذكور من قوله ﴿**قد خلت من قبلكم سنن**﴾ ﴿**وهدى وموعظة**﴾ نور وأدب.

١٤٠ ـ ﴿**إن يمسسكم**﴾ يوم أُحُد ﴿**قرح**﴾ فقد مسهم يوم بدر مثله، واللمس: مباشرة وإحساس، والمس: مباشرة بغير إحساس. ﴿**قُرح**﴾ وقَرح: واحد، أو بالفتح الجراح، وبالضم[(١)]: ألم الجراح قاله الأكثر ﴿**نداولها**﴾ مرة لقوم، ومرة لآخرين، والدولة: الكرة، أدال الله فلاناً من فلان جعل له الكرة عليه.

١٤١ ـ ﴿**وليمحص**﴾ وليبتلي، أو يخلصهم من الذنوب، وأصل التمحيص: التخليص، أو وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا. ﴿**ويمحق**﴾ ينتقص.

١٤٣ ـ ﴿**تمنون الموت**﴾ تمنى الجهاد من لم يحضر بدراً ثم أعرض كثير

(١) أي بضم القاف وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وقرأ الباقون بالفتح.
راجع: الماوردي (ق ١/١٠١ ب) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٥٦).

منهم عنه يوم أحد فعوتبوا. ﴿رأيتموه﴾ علمتموه، أو رأيتم أسبابه.

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ
أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ
مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
ٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٤ ـ ﴿**وما محمد إلا رسول**﴾ لما شاع يوم أحد أن الرسول ﷺ قتل قال أناس: لو كان نبياً ما قتل، وقال آخرون: نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به[١]. ﴿**انقلبتم**﴾ رجعتم كفاراً.

١٤٥ ـ ﴿**ومن يُرد**﴾ بجهاده ﴿**ثواب الدنيا**﴾ الغنيمة، أو من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له منها من غير حظ في الآخرة، أو من أراد ثواب الدنيا بالتعرض لها بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدنيا دون الآخرة[٢].

١٤٦ ـ ﴿**ربِّيون**﴾ يعبدون الرب واحدهم رِبِّي، أو جماعات كثيرة، أو

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٥٣) عن قتادة مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير الطبرسي (٤/ ٢١٤) وابن الجوزي (١/ ٤٦٩) والأسباب للواحدي (١٢٠).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٣/ ٩).

علماء كثيرون، أو الرِّبيون: الأتباع والرعية، والرَّبانيون[١]: الولاة، قال الحسن: ما قتل نبي قط في المعركة. ﴿فما وهنوا﴾ الوهن: الانكسار بالخوف، والضعف: نقص القوة، والاستكانة: الخضوع «لم يهنوا بقتل نبيهم، ولا ضعفوا عن عدوهم، ولا استكانوا لما أصابهم»، قاله ابن إسحاق[٢].

١٤٨ ـ ﴿ثواب الدنيا﴾ النصر على العدو، أو الغنيمة. ﴿ثواب الآخرة﴾ الجنة إجماعاً.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ
فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى
قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ
وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ
وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ
وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا
تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

---

(١) راجع تفسير الطبري (٧/ ٢٦٩) والقرطبي (٤/ ٢٣٠).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم صاحب المغازي رأى أنساً وروى عن عطاء والزهري قال أحمد: «حسن الحديث» توفي سنة (١٥٠ هـ).
انظر: الكاشف (٣/ ١٩) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٧٥).

١٥٢ ـ ﴿تحسونهم﴾ تقتلونهم اتفاقاً، حسه يحسه حساً: قتله لأنه أبطل حسه. ﴿بإذنه﴾ بلطفه، أو بمعونته.

١٥٣ ـ ﴿تُصْعِدون﴾ الإصعاد يكون في مستوىً من الأرض، والصعود في ارتفاع، وروي عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنهم صعدوا إلى الجبل فراراً. ﴿يدعوكم﴾ يقول يا عباد الله ارجعوا. ﴿غمًّا بِغَم﴾ على غم، أو مع غم، الغم الأول: القتل والجرح، والثاني: الإرجاف بقتل الرسول ﷺ أو غم يوم أحد بغم يوم بدر.[1] ﴿ما فاتكم﴾ من الغنيمة وما أصابكم من الهزيمة.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) أي للمشركين. وهذا قول الحسن وقد حكاه عنه الماوردي (ق ١/١٠٣ ـ أ) والطبرسي (٤/٢٣٤، ٢٣٥) والقرطبي (٤/٢٤٠) في تفاسيرهم وتعقبه الطبرسي «بأن ما لحق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين إنما يوجب المجازاة بالكرامة دون الغم».

بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

١٥٤ ـ ﴿**أمنة/ نعاساً**﴾ لما توعد الكفار المؤمنين يوم أُحُد بالرجوع تأهب للقتال أبو طلحة[١] والزبير[٢] وعبد الرحمن بن عوف[٣] وغيرهم تحت حُجَفهم[٤] فناموا حتى أخذتهم الأَمنة. ﴿**وطائفة قد أهمتهم أنفسهم**﴾ بالخوف فلم يناموا، لظنهم ﴿**ظن الجاهلية**﴾ في التكذيب بوعد الله. ﴿**لو كان لنا من الأمر شيء**﴾ ما خرجنا أي أُخرجنا كَرْهاً، أو الأمر: النصر أي ليس لنا من الظفر شيء كما وعدنا تكذيباً منهم بذلك. ﴿**لبرز**﴾ لخرج ﴿**الذين كتب عليهم القتل**﴾ منكم ولم ينجهم قعودهم، أو لو تخلفتم لخرج المؤمنون ولم يتخلفوا بتخلفكم. ﴿**وليبتلي الله**﴾ يعاملكم معاملة المبتلي، أو ليبتلي أولياؤه فأضافه إليه تفخيماً[٥]. [٣٤/أ]

---

(١) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو طلحة مشهور بكنيته كان من فضلاء الصحابة وقد شهد بدراً وأُحداً. توفي في خلافة عثمان وقيل بعد وفاة النبي ﷺ بأربعين سنة.
انظر: طبقات ابن خياط (٨٨) والاستيعاب (٤/ ١١٣، ١١٥)، والإصابة (١/ ٥٦٦، ٥٦٧).

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة. قتل في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ بعد أن انصرف يوم الجمل.
انظر: طبقات ابن خياط (١٣) والإصابة (١/ ٥٤٥، ٥٤٦).

(٣) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري أبو محمد ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديماً وشهد بدراً وسائر المشاهد. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة توفي سنة ٣٢ هـ.
انظر: طبقات ابن خياط (١٥) والاستيعاب (٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٨) والكاشف (٢/ ١٧٩، ١٨٠) والإصابة (٢/ ٤١٦، ٤١٧).

(٤) الحجف: ضرب من الترسة واحدتها حجفة، وقيل هي من الجلود خاصة، وقيل هي من جلود الإبل مقورة، انظر اللسان (حجف).

(٥) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٧/ ٣٢٤) والقرطبي (٤/ ٢٤٣).

١٥٥ - ﴿**تولوا**﴾ عن المشركين بأحد، أو من قرب من المدينة وقت الهزيمة. ﴿**ببعض ما كسبوا**﴾ محبة الغنائم والحرص على الحياة، أو استزلهم بذكر خطايا أسلفوها فكرهوا القتل قبل أن يتوبوا منها. ﴿**عفا الله عنهم**﴾ لم يعاجلهم بالعقوبة، أو غفر خطيئتهم ليدل على إخلاصهم التوبة، وقيل الذين بقوا مع الرسول ﷺ لم ينهزموا ثلاثة عشر.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾
إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

١٥٩ - ﴿**فظاً**﴾ الفظ: الجافي، والغليظ: القاسي القلب، معناهما واحد، فجمع بينهما تأكيداً. ﴿**وشاورهم**﴾ في الحرب، لتسفر عن الرأي الصحيح فيه، أو أُمر بالمشاورة تأليفاً لقلوبهم، أو أَمَره بها لما علم فيها من الفضل، أو أُمر بها ليقتدي به المؤمنون، وكان غنياً عن المشاورة.

١٦١ - ﴿**يَغُل**﴾[1] فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال قوم: أخذها الرسول

---

(١) يغل: بفتح الياء، وضم الغين وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو، وقرأ الباقون=

فنزلت[(١)]، أو وجه الرسول ﷺ طلائع في جهة ثم غنم الرسول ﷺ فلم يقسم للطلائع فنزل[(٢)] ما كان لنبي أن يخون في القسم فيعطي فرقة ويدع أخرى، أو ما كان لنبي أن يكتم الناس ما أرسل به لرغبة ولا رهبة قاله ابن إسحاق[(٣)]. ﴿يُغَل﴾ يتهمه أصحابه ويُخَوِّنونه، أو أن يغله أصحابه ويَخُونُونه[(٤)]، والغلول من الغلل، وهو دخول الماء خلال الشجر فسميت الخيانة غلولاً لوقوعها خفية، والغِل: الحقد، لجريانه في النفس مجرى الغلل.

١٦٤ ـ ﴿لقد مَنَّ الله على المؤمنين﴾ بكون الرسول ﷺ ﴿من أنفسهم﴾ لما فيه من شرفهم، أو لتسهيل تعلم الحكمة عليهم لأنه بلسانهم، أو ليظهر لهم علم أحواله بالصدق والأمانة والعفة والطهارة. ﴿ويزكيهم﴾ يشهد بأنهم أزكياء

= بضم الياء وفتح الغين كما سيأتي.
راجع: تفسير الماوردي (ق ١/ ١٠٤ ـ أ) والطبري (٧/ ٣٤٨، ٣٥٣) والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (٩١).

(١) هذا السبب رواه ابن عباس رضي الله عنه. وقد رواه عنه أبو داود في سننه (٢/ ٣٥٦، حروف/ ١) والترمذي في سننه (٥/ ٢٣٠ تفسير) وقال: هذا حديث حسن غريب، وروى بعضهم هذا الحديث عن خُصَيْفِ عن مقسم، ولم يذكر فيه عن ابن عباس. ورواه الطبري في تفسيره (٧/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠) والواحدي في الأسباب (١٢١).
وذكره الزمخشري في تفسيره (١/ ٤٣٤) وخرجه ابن حجر وزاد نسبته إلى الطبراني وأبي يعلى وابن عدي وأعله ابن عدي بخُصَيْفِ. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٩٠) وابن كثير في تفسيره (١/ ٤٢١) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٩١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٣٥١) والواحدي في الأسباب (١٢٢) كلاهما عن الضحاك مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير الزمخشري (١/ ٤٣٤) وابن الجوزي (١/ ٤٩٠) والدر المنثور (٢/ ٩١) وزاد نسبته لابن أبي شيبة.

(٣) راجع: السيرة لابن هشام (٢/ ١١٧).

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب ما في الماوردي (ق ١/ ١٠٤ ـ أ) «يخونوه» لأنه معطوف على «أن يغله أصحابه» وهو منصوب بأن فيكون «يخونوه» منصوب بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

في الدين، أو يدعوهم إلى ما يتزكون به، أو يأخذ زكاتهم التي تطهرهم.

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥ وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

١٦٥ ـ **﴿مصيبة﴾** التي أصابتهم يوم أُحُد، والتي أصابوها يوم بدر. **﴿هو من عند أنفسكم﴾** بخلافكم في الخروج يوم أحد «لأن الرسول ﷺ أمرهم أن يتحصنوا بالمدينة»[1]، أو باختياركم/ الفداء يوم بدر، وقد قيل لكم إن فعلتم ذلك قتل منكم مثلهم، أو مخالفة الرماة للرسول ﷺ يوم أُحُد في ملازمة موضعهم[2]. [٣٤/ب]

١٦٦ ـ **﴿بإذن الله﴾** بتمكينه، أو بعلمه. **﴿ولِيَعْلَمَ المؤمنين﴾** ليراهم، أو ليميزهم من المنافقين.

١٦٧ ـ **﴿أو ادفعوا﴾** بتكثير السواد إن لم تقاتلوا، أو بالمرابطة على الخيل إن لم تقاتلوا. **﴿لو نعلم قتالاً﴾** قال عبد الله بن عمرو بن حرام[3] علام نقتل

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٣٧٢، ٣٧٣) عن قتادة مرسلاً في قصة طويلة.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٩٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٩٤) ونسبه أيضاً إلى عبد بن حميد.

(٢) مخالفة الرماة للرسول ﷺ ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٩٦) عن ابن عباس ومقاتل.

(٣) في الأصل والماوردي (ق ١/ ١٠٤ ب) «قال عبد الله بن عمرو بن حزم. . . : وهذا=

أنفسنا ارجعوا بنا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. ﴿يقولون بأفواههم﴾ يظهرون من الإسلام ما ليس في قلوبهم، ﴿بأفواههم﴾ تأكيد، أو لأن القول ينسب إلى الساكت تجوزاً إذا رضي به.

١٦٨ ـ ﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا﴾ لما انخذل ابن أبي وأصحابه ـ وهم نحو من ثلاثمائة ـ وتخلف عنهم من قتل منهم قالوا لو أطاعونا وقعدوا معنا ما قتلوا. ﴿صادقين﴾ في أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، أو محقِّين في تثبيطكم عن الجهاد فراراً من القتل.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ
ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ
يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ
أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

١٩٦ ـ ﴿أمواتاً بل أحياء﴾ أحياء في البرزخ، وأما في الجنة فإن حالهم

= خطأ والصواب ما أثبته لأنه لما رجع عبد الله بن أبي وجماعته من أهل النفاق مشى في أثرهم عبد الله بن عمرو بن حرام ـ وليس ابن حزم ـ يقول: يا قوم أذكركم الله ألّا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم.....»

راجع تفاصيل الخبر في السيرة لابن هشام (٢/ ٦٤) وتفسير الطبري (٧/ ٣٧٨، ٣٧٩) وتفسير القرطبي (٤/ ٢٦٦).

معلومة لجميع المؤمنين. ﴿عند ربهم﴾ بحيث لا يملك أحد لهم ضراً ولا نفعاً سوى ربهم، أو يعلم أنهم أحياء دون غيره.

١٧٠ ـ ﴿ويستبشرون﴾ يقولون إخواننا يُقتلون كما قتلنا فيكرمون بما أكرمنا، أو يؤتى الشهيد بكتاب يذكر فيه من يقدم عليه من إخوانه بشارة فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه.

١٧٣ ـ ﴿الناس﴾ الأول: أعرابي جعل له على ذلك جُعْل، أو نعيم بن مسعود الأشجعي[١]، ﴿الناس﴾ الثاني: أبو سفيان وأصحابه أراد ذلك بعد رجوعه من أحد سنة ثلاث فوقع في قلوبهم الرعب فكفوا، أو في بدر الصغرى سنة أربع بعد أحد بسنة.

١٧٥ ـ ﴿يخوف أولياءه﴾ يخوف المؤمنين من أوليائه الكفار، أو يخوف أولياءه المنافقين ليقعدوا عن الجهاد.

وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ

(١) هذا القول نسبه الماوردي (ق ١/ ١٠٥ ب) إلى الواقدي، وقد نقله عنه الطبري في تاريخه (٢/ ٥٦٠، ٥٦١) فعلى هذا القول تكون الآية نزلت في نعيم، وقد فعل ذلك قبل أن يسلم لأنه أسلم ليالي الخندق في السنة الخامسة كما سبق في التعريف به عند تفسير الآية/ ١٩٩ من سورة البقرة.

مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ
سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ
ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ
لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

١٧٦ ـ ﴿**الذين يسارعون في الكفر**﴾ المنافقون، أو قوم من العرب ارتدوا عن الإسلام. ﴿**يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً**﴾ أي يحكم، أو سيريد في الآخرة أن يحرمهم الثواب لكفرهم، أو يريد إحباط أعمالهم بذنوبهم.

١٧٩ ـ ﴿**يَمِيزَ الخبيث**﴾ المنافق، أو الكافر، و ﴿**الطيب**﴾ المؤمن غير المنافق بتكليف الجهاد، والكافر بالدلالات التي يستدل بها عليهم. ﴿**وما كان الله ليطلعكم على الغيب**﴾ قال قوم من المشركين: إن كان محمد صادقاً فليخبرنا بمن يؤمن ومن يكفر فنزلت[1]، السدي: ما أَطلع الله ـ تعالى ـ نبيه ﷺ على الغيب، ولكن اجتباه فجعله رسولاً.

١٨٠ ـ ﴿**الذين يبخلون**﴾ ما نعو الزكاة، أو أهل الكتاب بخلوا ببيان صفة محمد ﷺ. ﴿**سيطوقون**﴾ بطوق من نار، أو شجاعاً أقرع[2].

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٢٥، ٤٢٦) عن السدي مرسلاً. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٣٢) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٠٤) ونسبه أيضاً إلى ابن أبي حاتم. وذكر نحوه الواحدي في الأسباب (١٢٧) وابن الجوزي في تفسيره (١/ ٥١٠) والقرطبي (٤/ ٢٨٨).

(٢) الشجاع الأقرع: بكسر الشين وضمها: الحية الذكر وقيل الحية مطلقاً وقد جاء ذلك في الحديث راجع النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٤٧).

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

١٨٦ ـ **﴿لتبلون في أموالكم﴾** بالزكاة والنفقة في الطاعة **﴿وأنفسكم﴾**
[٣٥/أ] بالجهاد والقتل. **﴿أذى كثيراً﴾** الكفر كقولهم/ عزير ابن الله، والمسيح ابن الله، أو هجو كعب بن الأشرف للرسول ﷺ والمؤمنين، وتحريضه عليهم للمشركين، أو قول فنحاص اليهودي لما سئل الإمداد قال: احتاج ربكم إلى أن نمده.

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

١٨٧ ـ **﴿ميثاق﴾** هو اليمين. **﴿الذين أوتوا الكتاب﴾** اليهود، أو اليهود والنصارى، أو كل من أوتي علم شيء من الكتب، أخذ أنبياؤهم ميثاقهم لتبيننه للناس. **﴿لتبيننه﴾** لتبينن الكتاب الذي فيه ذكر محمد ﷺ، أو لتبينن نبوة محمد ﷺ.

١٨٨ ـ **﴿يفرحون بما أتوا﴾** اليهود فرحوا باتفاقهم على تكذيب محمد ﷺ، وإخفاء أمره، وأحبوا **﴿أن يحمدوا﴾** بأنهم أهل علم ونسك، أو

المنافقون فرحوا بقعودهم عن الجهاد، وأحبوا ﴿**أن يحمدوا**﴾ بما ليس فيهم من الإيمان به[(١)].

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ
ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

١٩٣ ـ ﴿**منادياً**﴾ النبي ﷺ، أو القرآن، لأن كل الناس لم يسمع النبي ﷺ ﴿**للإيمان**﴾ إلى الإيمان ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا**﴾ [الأعراف: ٤٣] وقال:

أوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت[(٢)]

١٩٤ ـ ﴿**وآتنا ما وعدتنا**﴾ المقصود منه ـ مع العلم بأنه لا يخلف وعده ـ الخضوع بالدعاء والطلب، أو طلبوا التمسك بالعمل الصالح، أو طلبوا تعجيل النصر وإنجاز الوعد، أو معناه اجعلنا ممن وعدته ثوابك.

---

(١) في تفسير الماوردي «بمحمد ﷺ».

(٢) قائل هذا الرجز العجاج، انظر ديوانه (٢٦٦)، وقد سبق عزوه عند تفسير الآية/ ٤٤ من السورة. والشاهد فيه هنا قوله: «أوحى لها» أي إليها، فاللام بمعنى «إلى» وقد استشهد به على ذلك الطبري (٧/ ٤٨٢) والطبرسي (٤/ ٣٠٣) في تفسيريهما.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

١٩٥ ـ **﴿من ذكرٍ أو أنثى﴾** قالت أم سلمة[١]: يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فنزلت[٢] **﴿بعضكم من بعض﴾** الإناث من الذكور والذكور من الإناث.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا﴾

---

(١) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، أم المؤمنين، كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال، أسلما قديماً وهاجرا إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، فمات زوجها فتزوجها النبي ﷺ سنة أربع، وتوفيت سنة ستين هجرية.
انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري (٣٣٧) وطبقات ابن خياط (٣٣٤) وجمهرة الأنساب (١٤٦) والسمط الثمين لمحب الدين الطبري (٩٩ ـ ١١٠)، والإصابة (٤/ ٤٥٩، ٤٦٠).

(٢) هذا السبب أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٢٣٧ تفسير النساء) والطبري في تفسيره (٧/ ٤٨٧، ٤٨٨) والواحدي في الأسباب (١٣٣، ١٣٤) عن أم سلمة رضي الله عنها.
وأخرجه بنحوه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٦) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فأنزل الله عزّ وجلّ **﴿إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾** الآية [الأحزاب: ٣٥] وأنزل **﴿إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾**» وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (١/ ٥٣٠) وابن كثير (١/ ٤٤١) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١١٢) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني.

﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨﴾

١٩٦ - ﴿لا يغرنك﴾ تأديباً له وتحذيراً، أو هو خطاب لكل من سمعه أي لا يغرنك أيها السامع. ﴿تقلب﴾ تقلبهم في نعم البلاد، أو تقلبهم غير مأخوذين.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾

١٩٩ - ﴿وإن من أهل﴾ عبد الله بن سلام ومسلمي أهل الكتاب أو نزلت في النجاشي لما صلى عليه الرسول ﷺ قال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج[(١)] نصراني لم يره قط[(٢)].

---

(١) العلج: بوزن العجل: الواحد من كفار العجم والجمع علوج وأعلاج. انظر مختار الصحاح.

(٢) هذا السبب مختصر وقد ذكره الماوردي (ق ١/ ١٠٧ - أ) بطوله عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -.
وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٩٦ - ٤٩٩) بطوله، وقال: «ذلك خبر في إسناده نظر» قلت: لأن في إسناده أبا بكر الهذلي، قال عنه الذهبي في الضعفاء (٢/ ٧٧٣): «أحد المتروكين» وقال عنه في الكاشف (٣/ ٣١٨): «واهٍ» توفي سنة ١٦٦ هـ.
وذكره الواحدي في الأسباب (١٣٥) وابن الجوزي في تفسيره (١/ ٥٣٢) كما ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٣٣) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١١٣) ونسباه إلى الطبري فقط. وقد روى الطبري نحوه عن قتادة مرسلاً كما روى أيضاً عن قتادة أنّ هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١١٥] نزلتا في النجاشي.
وقد مضى لفظه وعزوه في التعليق على آية سورة البقرة/ ١١٥.
وصلاة النبي ﷺ على النجاشي صلاة الغائب ثابتة في صحيح البخاري (فتح ٣/ ٢٠٢ جنائز/ ٦٤) وصحيح مسلم (٢/ ٦٥٦، ٦٥٧ جنائز/ ٢٢) عن جابر وأبي هريرة - رضي الله عنهما - ولكن الضعف في نزول الآية فيها.

٢٠٠ ـ ﴿اصبروا﴾ على طاعة الله تعالى ﴿وصابروا﴾ أعداءه ﴿ورابطوا﴾ في سبيله، أو ﴿اصبروا﴾ على دينكم ﴿وصابروا﴾ الوعد الذي وعدتكم ﴿ورابطوا﴾ عدوكم، أو ﴿اصبروا﴾ على الجهاد ﴿وصابروا﴾ العدو ﴿ورابطوا﴾ بملازمة الثغر، من ربط النفس، ومنه ربط الله على قلبه بالصبر، أو ﴿رابطوا﴾ بانتظار الصلوات الخمس واحدة بعد واحدة قال الرسول ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء عند المكاره[1]، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط»[2].

---

(١) المكاره: جمع المكره، وهو ضد المَنشط، والمراد أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه والحاجة إلى طلبه، واحتمال المشقة فيه وما أشبه ذلك.
راجع: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/ ٢٥٥).

(٢) هذا الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه. وقد رواه عنه مسلم (١/ ٢١٩ طهارة/ ١٤) والترمذي (١/ ٧٢، ٧٣ طهارة/ ٣٩) والنسائي (١/ ٧٦ طهارة/ أسباغ الوضوء). ورواه عنه ابن ماجه (١/ ١٤٨، طهارة/ ٤٩) وليس فيه «فذلكم الرباط» ورواه عنه الإمام مالك في الموطأ (١/ ١١٨ صلاة/ ١٨) والإمام أحمد في المسند (١٤/ ١٥٦/ معارف) والطبري في التفسير (٧/ ٥٠٥ ـ ٥٠٧) كما رواه الطبري عن علي وجابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع أيضاً: الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ١٩٥، ١٩٦) وتفسير ابن كثير (١/ ٤٤٤) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١١٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.
فالمفسر ذكر أربعة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ورابطوا﴾، واستدلّ على الأخير منها بالحديث، والحديث لم يفسر الآية، وإنما بَيَّن أن انتظار الصلاة بعد الصلاة رباط. وقد رجح الطبري (٧/ ٥٠٩) أنّ الرباط ملازمة الثغر ـ كما في القول الثالث ـ لأنه هو المعنى المعروف من معاني «الرباط» وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه ـ حجةٌ يجب التسليم لها من كتاب أو خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من أهل التأويل.
قلت: ويمكن حمل اللفظ على المعاني السابقة فيكون معنى الرباط في الآية الجهاد في سبيل الله، ومرابطة الأعداء، وملازمة الثغر، وانتظار الصلوات وما دام ذلك ممكن فهو أولى من قصره على أحدها بدون دليل. والله أعلم.

سُورَةُ النِّسَاءِ
ترتيبها ٤ — آياتها ١٧٦

مدنية إلا آية ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا﴾ [٥٨] فإنها نزلت بمكة(١) لما أراد الرسول/ ﷺ أن يأخذ مفاتيح الكعبة من عثمان بن طلحة(٢) فيسلمها إلى العباس. [٣٥/ب]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

١ ـ ﴿نفس واحدة﴾ آدم عليه الصلاة والسلام. ﴿زوجها﴾ حواء، خلقت من ضلعه الأيسر، ولذا قيل للمرأة: «ضلع أعوج»، قال الرسول ﷺ لما نزلت: «خلقت المرأة من الرجل فهمها الرجل، وخلق الرجل من التراب فهمه في التراب»(٣). ﴿تساءلون به والأرحام﴾ كقوله: أسألك بالله وبالرحم،

(١) والحق أنّ هذه الآية ـ أيضاً ـ مدنية على الاصطلاح المشهور لأنها نازلة بعد الهجرة.

(٢) سيأتي تخريج هذا السبب، والتعريف بعثمان عند تفسير الآية في موضعها من السورة.

(٣) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ١/١٠٧ ب) فقال: روي عن النبي ﷺ أنه قال عند نزول هذه الآية... فذكره ولم يذكر من رواه. وقد ذكره المقدسي في البدء والتاريخ (٨٦/١) عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ موقوفاً عليه. وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره (٤٤٨/١) والسيوطي في الدر المنثور (١١٦/٢) ونسبه السيوطي إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب. وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء». رواه البخاري واللفظ له (فتح/٦/٣٦٣/الأنبياء/١) ومسلم (٢/ ١٠٩١/رضاع/١٨).

[أو][١] والأرحام صلوها ولا تقطعوها، أخبر أنه خلقهم من نفس واحدة ليتواصلوا ويعلموا أنهم إخوة. ﴿رقيباً﴾ حفيظاً، أو عليماً.

وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾

٢ ـ ﴿ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ الحرام بالحلال، أو أن تجعل الزايف بدل الجيد، والمهزول بدل السمين، وتقول: درهم بدرهم، وشاة بشاة، أو استعجال أكل الحرام قبل مجيء الحلال، أو كانوا لا يورثون الصغار والنساء ويأخذ الرجل الأكبر فيتبدل نصيبه الطيب من الميراث بأخذه الكل وهو خبيث. ﴿إلى أموالكم﴾ مع أموالكم، وهو أن يخلطوها بأموالهم فتصير في ذمتهم فيأكلوا ربحها. ﴿حوباً﴾ إثماً، تحوب من كذا توقى إثمه.

٣ ـ ﴿وإن خفتم﴾ أن لا تعدلوا في نكاح اليتامى ﴿فانكحوا﴾ ما حل لكم من غيرهن، أو كانوا يخافون ألا يعدلوا في أموالهم، ولا يخافون أن لا يعدلوا

---

(١) زيادة «أو» لازمة لأن ما بعدها قول آخر بدليل عبارة الماوردي (ق ١/١٠٧ ب، ١٠٨ ـ أ) وهي: «ومعنى قوله ﴿تساءلون﴾ هو قولهم: أسألك بالله وبالرحم، وهذا قول مجاهد وإبراهيم... وفي الأرحام قول آخر أنه أراد صلوها ولا تقطعوها، وهو قول قتادة والسدي...».

قلت: فالقول الأول على قراءة حمزة بخفض «الأرحام» عطفاً على الهاء في «به» والقول الثاني على قراءة الباقين بنصب «الأرحام» عطفاً على لفظ الجلالة أي «اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها» وكان الأولى بالعزّ أن يبين هاتين القراءتين لأنه ذكر معناهما.

راجع: تفسير الطبري (٧/٥١٩، ٥٢٢) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢) والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/٣٧٥، ٣٧٦) وتفسير الطبرسي (٤/٧) والبيان في غريب إعراب القرآن (١/٢٤٠، ٢٤١) وتفسير القرطبي (٥/٢ ـ ٥).

في النساء فقيل لهم: كما خفتم أن لا تعدلوا في أموال اليتامى فكذلك خافوا أن لا تعدلوا في النساء، أو كانوا يتوقون أموال اليتامى ولا يتوقون الزنا فأمروا أن يخافوا الزنا كخوف أموال اليتامى فيتركوا الزنا وينكحوا ما طاب، أو كانت قريش في الجاهلية تكثر التزوج بلا حصر فإذا كثرت عليهم المؤن وقل ما بأيديهم أكلوا ما عندهم من أموال اليتامى فقيل لهم: إن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا إلى الأربع حصراً لعددهن. ﴿**ما طاب**﴾ من طاب، أو انكحوا نكاحاً طيباً. ﴿**فإن خفتم أن لا تعدلوا**﴾ في الأربع. ﴿**تعولوا**﴾ تكثر عيالكم، أو تضلوا[1]، أو تجوروا والعول: من الخروج عن الحق، عالت الفريضة لخروجها عن السهام المسماة، وعابت أهل الكوفة عثمان[2] ـ رضي الله تعالى عنه ـ في شيء فكتب إليهم «إني لست بميزان قسط لا أعول».

٤ ـ ﴿**وآتوا النساء**﴾ أيها الأزواج عند الأكثرين، أو أيها الأولياء، لأن الولي في الجاهلية كان يتملك صداق المرأة. ﴿**نِحلة**﴾ النحلة: العطية بغير بدل، الدِّين نحلة، لأنه عطية من الله تعالى ومنه النَّحْل لإعطائه العسل، أو لأن الله ـ تعالى ـ نحله عباده، [الصداق] أي نحلة من الله ـ تعالى ـ لهن بعد أن كان ملكاً لآبائهن، أو فريضة مسماة، أو نهى عما كانوا عليه من خطبة الشغار والنكاح بغير صداق، أو أراد طيب نفوسهم بدفعه/ إليهم كما يطيبون[3] نفساً [٣٦/أ] بالهبة. ﴿**فإن طبن لكم**﴾ أيها الأزواج عند من جعله للأزواج، أو أيها الأولياء عند من رآه لهم. ﴿**هنيئاً**﴾ الهني: ما أعقب نفعاً وشفاء منه هنأ البعير لشفائه.

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا

---

(١) في الماوردي (ق ١/١٠٩ ـ أ) «تميلوا» وكذلك في تفسير الطبري (٧/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢) والطبرسي (١٧/٤) والقرطبي (٥/ ٢٠).

(٢) هو عثمان بن عفان بن أبي وقاص بن أمية الأموي. ولد بعد الفيل بست سنين، وأسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ، وزوجه الرسول ﷺ ابنتيه: رقية وأم كلثوم فلذلك كان يلقب ذا النورين. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وثالث الخلفاء الراشدين استشهد في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنتان وثمانون سنة.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٦٩ ـ ٨٥) والكاشف (٣/ ٢٥٤) والإصابة (٢/ ٤٦٢، ٤٦٣).

(٣) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها.

مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٥ - ﴿السفهاء﴾ النساء، أو الصبيان، أو كل مستحق للحَجْر، أو الأولاد المفسدين، نهى أن يقسم ماله بينهم ثم يصير عيالاً عليهم، والسَّفَه: خِفَّة الحُلم، ولذا وصف به الناقص العقل، والمفسد للمال لنقصان تدبيره، والفاسق لنقصانه عند أهل الدين. ﴿أموالكم﴾ أيها الأولياء، أو أموال السفهاء. ﴿قِيَماً﴾[1] و ﴿قياماً﴾ قوام معايشكم. ﴿وارزقوهم﴾ أنفقوا من أموالكم على سفهائكم، أو لينفق الولي مال السفيه عليه. ﴿قولاً معروفاً﴾ وعداً جميلاً، أو دعاء كقوله: «بارك الله فيك».

٦ - ﴿وابتلوا اليتامى﴾ اختبروهم في عقولهم وتمييزهم وأديانهم. ﴿النكاح﴾ الحلم اتفاقاً. ﴿آنستم﴾ علمتم ﴿رشداً﴾ عقلاً، أو عقلاً وصلاحاً في الدين، أو صلاحاً في الدين والمال، أو صلاحاً وعلماً بما يصلح. ﴿إسرافاً﴾ تجاوز المباح، فإن كان إفراطاً قيل أسرف إسرافاً، وإن كان تقصيراً قيل سرف يسرف. ﴿وبداراً﴾ هو أن يأكله مبادرة أن يكبر فيحول بينه وبين ماله. ﴿فليأكل بالمعروف﴾ قرضاً ثم يرد بدله، أو سد جوعه وستر عورته ولا بدل عليه، أو يأكل من ثمره ويشرب من رِسْل[2] ماشيته ولا يتعرض لما سوى ذلك من أمواله، أو يأخذ أجره بقدر خدمته، وقد قال الرسول ﷺ كُلْ من مالِ يتيمك

---

(١) قيماً: بكسر القاف وفتح الياء، قراءة نافع وابن عامر، وقرأ الباقون، «قياماً» ومعنى القراءتين واحد.
راجع: الماوردي (ق ١/١٠٩ ب) وتفسير الطبري (٧/٥٦٩) والتيسير للداني (٩٤) وتفسير الطبرسي (٤/١٩).

(٢) الرِّسْل: بكسر فسكون، هو اللبن. راجع مختار الصحاح.

غير مسرف ولا متأثل[١] مالك بماله»[٢] ﴿حسيباً﴾ شهيداً، أو كافياً من الشهود.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

٧ ـ ﴿**للرجال نصيب**﴾ نزلت بسبب أن الجاهلية كانوا يورثون الذكور دون الإناث[٣].

٨ ـ ﴿**وإذا حضر القسمة**﴾ منسوخة بآية المواريث، أو محمولة على وصية الميت لمن ذكر في الآية وفيمن حضر، أو محكمة فلو كان الوارث صغيراً فهل يجب على وَليِّه الإخراج من نصيبه؟ فيه قولان: أحدهما: لا يجب، ويقول الولي لهم قولاً معروفاً. ﴿**وقولوا**﴾ أمر الآخذ أن يدعو للدافع بالغنى والرزق، أو أمر الوارث والولي أن يقول للآخذين عند إعطائهم المال قولاً معروفاً.

---

(١) لا متأثل: أي غير متخذ منه أصل مال. راجع مختار الصحاح.

(٢) هذا الحديث رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
وقد رواه عنه أبو داود (٢/ ١٠٣، وصايا/ ٨) والنسائي (٦/ ٢١٥، وصايا/ ما للوصي من مال اليتيم) وابن ماجة (٢/ ٩٠٧، وصايا/ ٩) والإمام أحمد (٢/ ١٨٦، ٢١٦ حلبي).
وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٣) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٢٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٩٧) عن قتادة بمعناه.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٨) وابن كثير (١/ ٤٥٤)، والدر المنثور (٢/ ١٢٣).

٩ - ﴿وليخشَ الذين﴾ يحضرون الموصي أن يأمروه بالوصية بماله فيمن لا يرثه بل يأمرونه بإبقاء ماله لورثته كما يؤثرون ذلك لأنفسهم، أو أمر بذلك الأوصياء أن يحسنوا إلى الموصى عليه كما يؤثرون ذلك في أولادهم، أو من خاف الأذى على ذريته بعده وأحب أن يكف الله - تعالى - عنهم الأذى فليتق الله - تعالى - في قوله وفعله، أو أمر به الذين ينهون الموصي عن الوصية لأقاربه ليبقى ماله لولده، وهم لو كانوا أقرباء الموصي لآثروا أن يوصي لهم.

[٣٦/ب] ١٠ - ﴿ناراً﴾/ يصيرون به إلى النار، أو تمتلىء بها بطونهم عقاباً يوجب النار، وعَبَّر عن الأخذ بالأكل، لأنه المقصود الأغلب منه، والصلا: لزوم النار.

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

١١ - ﴿يوصيكم﴾ كانوا لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان، ولا يورث[١] الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الله[٢] أخو حسان الشاعر وترك خمس أخوات فأخذ ورثته ماله فشكت زوجته ذلك إلى الرسول ﷺ فنزلت[٣]. ﴿فوق اثنتين﴾ فرض الاثنتين الثلثان كالأختين، وخالف

(١) في المصادر التي ذكرت هذا السبب «لا يرث» وهي أقرب.

(٢) هكذا في الأصل وورد في الماوردي (ق ١/ ١١١ ب) والمصادر الأخرى التي ذكرت هذا السبب - كما سيأتي - «عبد الرحمن» بدل «عبد الله» قال ابن حجر: لم يذكر أهل النسب أخاً لحسان اسمه «عبد الرحمن» قلت: ولم أجد في المصادر التي توفرت لي أخاً لحسان اسمه «عبد الله» وسيأتي التعريف بحسان بعد عزو هذا السبب.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/ ٣١) عن السدي مرسلاً. وذكره الطبرسي في=

فيه ابن عباس فجعل لهما النصف، ﴿**ولأبويه [لكل واحد منهما] السدس**﴾ نسخت[1] كان [المال][2] للولد وكانت الوصية للوالدين والأقربين فنسخ من ذلك فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، ولكل واحد من الأبوين السدس، واتفقوا على أن ثلاثة من الإخوة يحجبون الأم إلى السدس، والباقي للأب، وقال طاوس[3] يأخذ الإخوة ما حجبوها عنه وهو السدس، والأخوان يحجبانها إلى السدس خلافاً لابن عباس. وقدم الدَّيْن والوصية على الإرث، لأن الدَّيْن حق على الميت، والوصية حق له فقدما، وقد قضى الرسول ﷺ بتقديم الدَّيْن على الوصية[4] إذ لا ترتيب

= تفسيره (٤/ ٣٤) وابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٥) وابن حجر في الإصابة (٢/ ٣٩٣) وقال: «ولم أره لغيره [أي السدي] ولا ذكر أهل النسب لحسان أخاً اسمه عبد الرحمن. قلت: وفي هذه المصادر «عبد الرحمن» بدل «عبد الله» وذكر هذا السبب السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٢٥) ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن السدي.

وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن شاعر رسول الله ﷺ مات قبل سنة أربعين ويقال في خلافة معاوية، وعمره عشرون ومائة سنة. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢١٥ ـ ٢١٩)، وطبقات ابن خياط (٨٨) والشعر والشعراء (١/ ٣٠٨) وجمهرة الأنساب لابن حزم (٣٤٧) وتهذيب الأسماء (١/ ١٥٦، ١٥٧) والإصابة (١/ ٣٢٦).

(١) كلمة «نسخت» غير موجودة في (ق ١/ ١١٢ ـ أ) وهي مقحمة هنا لأن المعنى مستقيم بدونها.

(٢) زياد من (ق ١/ ١١٢ ـ أ) لازمة لبيان المراد.

(٣) هو طاوس بن كيسان اليماني الحميري مولاهم أبو عبد الرحمن من كبار التابعين توفي بمكة سنة ١٠٦ هـ وله بضع وسبعون سنة.
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٢٥١) والكاشف (٢/ ٤١) وطبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٤١) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٣٤).

(٤) هذا الحديث رواه الحارث الأعور عن علي ـ رضي الله عنه ـ وقد رواه عنه الترمذي (٤/ ٤١٦، ٤٣٥ فرائض/ ٥، وصايا/ ٦) مطولاً ومختصراً وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي، وقد تكلم بعض أهل العلم في الحارث والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم.
ورواه عنه ابن ماجة (٢/ ٩٠٦ وصايا/ ٧) والإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٣ معارف) مطولاً والطبري في التفسير (٨/ ٤٦، ٤٧) مختصراً والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٣٦) والبيهقي في سننه (٦/ ٢٦٧) مطولاً. وذكره الطبرسي=

في «أو»[1] ﴿لا تدرون أيهم﴾ أنفع لكم في الدين أو الدنيا[2].

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

١٢ ـ ﴿كلالة﴾ الكلالة: من عدا الولد، أو من عدا الوالد، أو من عداهما، والمسمى بالكلالة هو الميت، أو وارثه، أو كلاهما، والكلالة من الإحاطة لإحاطتها بأصل النسب الذي هو الولد والوالد، ومنه الإكليل لإحاطته بالرأس.

تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن

= في تفسيره (٤/٣٧) وابن كثير (١/٤٥٩) وقال: «أجمع العلماء من السلف والخلف على أنّ الدَّين مقدم على الوصية، وذلك عند إمعان النظر يفهم من فحوى الآية الكريمة». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/١٢٦) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في الأصل والماوردي (ق ١/١١٢ ب) «الواو» والصواب «أو» كما في الآية.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٨/٤٩) عن ابن زيد.

يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

١٣ ـ ﴿حدود الله﴾ شروطه، أو طاعته، أو سننه وأمره، أو فرائضه التي حدها للعباد، أو تفصيله لفرائضه.

وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿الفاحشة﴾ الزنا. ﴿فأمسكوهن﴾ إمساكهن في البيوت حد منسوخ بآية النور، أو وعد[(١)] بالحد لقوله تعالى ﴿أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾ وهو الحد، قال الرسول ﷺ: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»[(٢)]، فنسخ جلد الثيب عند الجمهور خلافاً لقتادة[(٣)] وداود.

---

(١) هو الراجح لأن النسخ إنما يكون للحكم المؤبد، والحبس ـ هنا ـ لم يكن حكماً مؤبداً بل كان مؤقتاً.

(٢) هذا الحديث رواه عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه مسلم (٣/ ١٣١٦ حدود/ ٣) وأبو داود (٢/ ٤٥٥، حدود/ ٢٣) والترمذي (٤/ ٤١ حدود/ ٨) وابن ماجه (٢/ ٨٥٢، ٨٥٣ حدود/ ٧) والطيالسي في مسنده (١/ ٢٩٨) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣١٨ حلبي) والدارمي في سننه (٢/ ١٨١، حدود/ ١٩) والطبري في تفسيره (٨/ ٧٧) والبيهقي في سننه (٨/ ٢١٠).
وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٦٢) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق والشافعي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن الجارود والطحاوي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان.

(٣) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ولد سنة (٦٠ هـ) وكان من=

١٦ ـ ﴿واللذان﴾ في الأبكار، أو في الثيب والأبكار، والمراد باللذين الرجل والمرأة، أو البكران من الرجال والنساء. ﴿فآذوهما﴾ بالتعيير والتوبيخ، أو بالتعيير والضرب بالنعال، وكلاهما منسوخ، أو الأذى مجمل فسره آية النور في الأبكار، والسنة في الثيب. ونزلت هذه الآية قبل الأولى[(١)] فيكون الأذى أولاً ثم الحبس ثم الجلد أو الرجم، أو الأذى للأبكار والحبس للثيب. ﴿تابا﴾ من الفاحشة. ﴿وأصلحا﴾ دينهما. ﴿فأعرضوا عنهما﴾ بالصفح والكف عن الأذى.

إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

١٧ ـ ﴿بجهالة﴾ كل عاص جاهل، أو الجهالة: العمد، أو عمل السوء
[٣٧/أ] في/ الدنيا ﴿قريب﴾ في صحته قبل مرضه، أو قبل موته، أو قبل معاينة ملك الموت. والدنيا كلها قريب.

١٨ ـ ﴿للذين يعملون السيئات﴾ عصاة المسلمين عند الجمهور أو المنافقون، سَوَّى بين من لم يتب وبين التائب عند حضور الموت.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ

= أحفظ أهل البصرة وقد روى عن أنس، وكان عالماً بالتفسير وقد روى عنه تفسيره شيبان التميمي مولاهم. توفي سنة ١١٨ هـ وقد أخرج له الجماعة.
انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ٥٧) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٢٥) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٧) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٤٣، ٤٤).

(١) الظاهر نزول الآيتين معاً لاشتمال الثانية على ضمير الفاحشة المذكورة في الآية الأولى.

بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾

١٩ ـ ﴿ترثوا النساء كَرهاً﴾ كان أهل المدينة في الجاهلية إذا مات [أحدهم][(١)] عن زوجه كان ابنه وقريبه أولى بها من نفسها ومن غيرها، إن شاء نكحها بالصداق الأول، وإن شاء زوجها وملك صداقها، وإن شاء عضلها عن النكاح حتى تموت فيرثها، أو تفتدي منه بصداقها، فمات أبو القيس بن الأسلت[(٢)] عن زوجته «كبشة»[(٣)] فأراد ابنه أن يتزوجها فأتت للرسول ﷺ فقالت: لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح فنزلت[(٤)]... ﴿ولا

(١) زيادة من الماوردي (ق ١/ ١١٤ ـ أ).

(٢) هو أبو قيس بن الأسلت واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل الأوسي مختلف في اسمه فقيل صيفي أو الحرث أو عبد الله، كان شاعراً حنيفاً وكان يقول: ليس أحد على دين إبراهيم إلا أنا وزيد بن عمرو، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاء أبو قيس إليه وأسلم. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢٢٦، ٢٢٧)، وجمهرة الأنساب (٣٤٥) والإصابة (٤/ ١٦١، ١٦٢) والاستيعاب (٤/ ١٦٠).

(٣) هي كبشة بنت معن بن عاصم الأنصارية من الأوس زوج أبي قيس ويقال لها «كبيشة» انظر الإصابة (٤/ ٣٩٥).

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/ ١٠٥، ١٠٦) عن أبي أمامة بن سهل وعكرمة مختصراً.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٤٠) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٠٥، ١٠٦) وابن كثير (١/ ٤٦٥) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٣١، ١٣٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

تعضلوهن﴾ نهى ورثة الزوج أن يمنعوهن من التزوج كما ذكرنا، أو نهى الأزواج أن يعضلوهن بعد الطلاق كما كانت قريش تفعله في الجاهلية، أو نهى الأزواج عن حبسهن كرهاً ليفتدين أو يمتن فيرثوهن، أو نهى الأولياء عن العضل. **﴿بفاحشة﴾** بزنا، أو نشوز، أو أذىً وبذاءة. **﴿خيراً كثيراً﴾** الولد الصالح.

٢٠ ـ **﴿بهتاناً﴾** ظلماً بالبهتان، أو يبهتها أنه جعل ذلك لها ليستوجبه منها.

٢١ ـ **﴿أفضى﴾** بالجماع، أو الخلوة. **﴿ميثاقاً﴾** عقد النكاح، أو إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، أو قول الرسول ﷺ: «أخذتموهن بأمانة الله ـ تعالى ـ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»[1]، وهي محكمة، أو منسوخة بآية الخلع[2]، أو محكمة إلا عند خوف النشوز.

---

(١) هذا الحديث مختصر من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ وقد ذكره الماوردي (ق ١/ ١١٤ ب) بطوله.
وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٨/ ١١٩) بطوله، ونسبه ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (١/ ٤٩٢) إلى أبي يعلى والبزار.
وهذا الحديث ـ أيضاً ـ جزء من حديث طويل جداً رواه جابر بن عبد الله في صفة حج النبي ﷺ.
وقد أخرجه عنه مسلم (٢/ ٨٨٩ حج/ ١٩) وأبو داود (١/ ٤٤٢ مناسك/ ٥٦) وابن ماجة (٢/ ١٠٢٥ مناسك/ ٨٤) والدارمي (٢/ ٤٨ مناسك/ ٣٤) مطولاً كما رواه الطبري في تفسيره (٨/ ١١٨) مختصراً وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٦٧) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٣٢) عن جابر بن عبد الله. واقتصر السيوطي على نسبته إلى الطبري.

(٢) هي قوله تعالى: **﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهنّ شيئاً إلا أن يخافا ألّا يقيما حدود الله﴾** الآية/ ٢٢٩ من سورة البقرة، وهذا القول رواه الطبري في تفسيره (٨/ ١٣١) عن ابن زيد. وقد نقل العزّ عند تفسير آية الخلع عن بكر بن عبد الله أنها منسوخة بآية الاستبدال وهذا يناقض ما ذهب إليه ابن زيد، وسبب وقوعهما في هذا التناقض تصورهما أنّ الآيتين متعارضتان. فأحدهما أخذ بآية الخلع وتصور أنّ آية الاستبدال تعارضها فقال بنسخ آية الاستبدال. والآخر أخذ بآية الاستبدال وتصور أنّ آية الخلع تعارضها فقال بنسخ آية الخلع.
والصواب أنّه لا تعارض بين الآيتين فهما محكمتان فلا يجوز للرجل أخذ شيء مما آتى المرأة إذا أراد طلاقها إلا أن تكون هي المريدة للطلاق، وهذا معنى ما سيذكره العزّ في القول الآتي.
راجع تفسير الطبري (٨/ ١٣١، ١٣٢) والتعليق على تفسير آية البقرة.

٢٢ ـ ﴿**إلا ما قد سلف**﴾ كانوا يخلفون الآباء على النساء فحرمه الإسلام، وعفا عما كان منهم في الجاهلية إذا اجتنبوه في الإسلام، أو لا تنكحوا كنكاح آبائكم في الجاهلية على الوجه الفاسد إلا ما سلف في الجاهلية فإنه معفو عنه إذا كان مما يجوز تقريره، أو لا تنكحوا ما نكح آباؤكم بالنكاح الجائز إلا ما سلف منهم بالسفاح فإنهن حلال لكم لأنهن غير حلائل وإنما كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا، أو إلا ما قد سلف فاتركوه فإنكم مؤاخذون به، والاستثناء منقطع، أو بمعنى «لكن» ﴿**مقتاً**﴾ المقت شدة البغض لارتكاب قبيح، وكان يقال للولد من زوجة الأب «المقتي».

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

٢٤ ـ ﴿**والمحصنات**﴾ ذوات الأزواج. ﴿**إلا ما ملكت أيمانكم**﴾ بالسبي، لما سبى الرسول ﷺ أهل أوطاس، قالوا: كيف نقع على نساء قد عرفنا أزواجهن فنزلت[1] أو ﴿**المحصنات**﴾ ذوات الأزواج ﴿**إلا ما ملكت**

---

(١) هذا السبب رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ. وقد أخرجه عنه=

أيمانكم﴾ إذا اشترى الأمة بطل نكاحها وحلت للمشتري قاله ابن عباس ـ
[٣٧/ب] رضي الله تعالى عنهما[(١)] ـ أو[(٢)] المحصنات العفائف، **﴿إلا ما ملكت/ أيمانكم﴾** بعقد نكاح، أو ملك، أو نزلت في مهاجرات تزوجهن المسلمون، ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهي المسلمون عن نكاحهن[(٣)]، والإحصان: من المنع، حصن البلد لمنعه من العدو، ودرع حصينة: منيعة، وفرس حصان: لامتناع راكبه من الهلاك، وامرأة حصان: لامتناعها عن الفاحشة. **﴿كتاب الله﴾** الزموا كتاب الله، أو حرم ذلك كتاباً من الله، أو كتاب الله قيم عليكم فيما تحرمونه وتحلونه. **﴿ما وراء ذلكم﴾** ما دون الخمس، أو ما دون ذوات المحارم، أو مما وراءه مما ملكت أيمانكم. **﴿أن تبتغوا﴾** تلتمسوا بأموالكم بشراء، أو صداق. **﴿مسافحين﴾** زناة، السفح: من الصب، سفح الدمع: صبه، وسفح الجبل: أسفله لانصباب الماء فيه. **﴿فما**

= مسلم (٢/ ١٠٧٩ رضاع/ ٩) وأبو داود (١/ ٤٩٧، نكاح/ ٤٥) والترمذي (٥/ ٢٣٥ تفسير) والنسائي (٦/ ٩١، نكاح/ تأويل والمحصنات) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧٢ حلبي) والطبري في تفسيره (٨/ ١٥٣) والبيهقي في سننه (٧/ ١٦٧) والواحدي في الأسباب (١٤١، ١٤٢).

وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/ ٥٠٥) وابن الجوزي (٢/ ٤٩) والقرطبي (٥/ ١٢١) والخازن (١/ ٥٠٥) وابن كثير (١/ ٤٧٣) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٣٧، ١٣٨) وزاد نسبته إلى الطيالسي وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والطحاوي وابن حبان.

(١) رواه الطبري في تفسيره (٨/ ١٥٥ ـ ١٥٨) عنه وعن جماعة من السلف محتجين بعموم الآية، وقد خالفهم الجمهور مستدلين بحديث بريرة المخرج في الصحيحين وغيرهما فإن عائشة ـ رضي الله عنها ـ اشترتها وكانت تحت زوج وأعتقتها ولم ينفسخ نكاحها، لأن الرسول ﷺ قد خيرها بين الفسخ والبقاء فدل هذا على أن النكاح باق لم ينفسخ، فهذا الحديث يخصص عموم الآية. والله أعلم.

راجع: تفسير الطبري (٨/ ١٦٧) والقرطبي (٥/ ١٢٢، ١٢٣) وابن كثير (١/ ٤٧٤).

(٢) في الأصل «و» فجعلتها «أو» لأن ما بعدها قول ثالث كما في تفسير الماوردي.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٨/ ١٦٤) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

وراجع أيضاً: تفسير البغوي والخازن (١/ ٥٠٥) «والدر المنثور» (٢/ ١٣٨) ونسبه إلى الطبري فقط.

استمتعتم﴾ قلت تكون «ما» ها هنا بمعنى «من»، فما نكحتم منهن فجامعتموهن، أو المتعة المؤجلة، كان أُبي وابن عباس يقرآن **﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾**[1]. **﴿أجورهن﴾** الصداق. **﴿فريضة﴾** أي معلومة.

﴿فيما تراضيتم به﴾ من تنقيص أو إبراء عند إعسار الزوج، أو فيما زدتموه في أجل المتعة بعد انقضاء مدتها وفي أجرتها قبل استبرائهن أرحامهن، أو لا جناح عليكم فيما دفعتموه وتراضيتم به أن يعود إليكم تراضياً. **﴿كان عليماً﴾**، بالأشياء قبل خلقها. **﴿حكيماً﴾** في تدبيره لها، قال سيبويه: «لما شاهدوا علماً وحكمة قيل لهم: إنه كان كذلك لم يزل»، أو الخبر عن الماضي يقوم مقام الخبر عن المستقبل قاله الكوفيون.

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥ ـ **﴿طَوْلاً﴾** سعة موصلة إلى نكاح الحرة، أو يكون تحته حرة، أو أن

(١) قال الطبري في تفسيره (٨/١٧٩): «وأما ما روي عن أُبي بن كعب وابن عباس من قراءتهما: **﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾** فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين. وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله ـ تعالى ـ شيئاً لم يأت به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه» وهي شاذة.

وقال الماوردي (ق ١/١١٦ ـ أ): «والمحكي عن ابن عباس خلافه، وأنه تاب من المتعة وربا النقد».

يهوي أمة فيجوز له تزوجها إن كان ذا يسار [١] وكان تحته حرة[٢] قاله جابر وجماعة، والطَّوْل: من الطُّول، لأن الغنى ينال به معالي الأمور، ليس فيه طائل أي لا ينال به شيء من الفوائد، وإيمان الأمة شرط، أو ندب. ﴿غير مسافحات﴾ محصنات عفائف، والمسافحات: المعلنات بالزنا، ومتخذات الأخدان: أن تتخذ صديقاً تزني به دون غيره، وكانوا يحرمون ما ظهر من الزنا ويحلون ما بطن فنزل ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ [الأنعام: ١٥١]. ﴿أَحْصَنَّ﴾[٣] أسلمن، و ﴿أُحصِنَّ﴾ تزوجن، ونصف عذاب الحرة: نصف حدها.

﴿العنت﴾ الزنا، أو الإثم، أو الحد، أو الضرب الشديد في دين أو دنيا. ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح الأمة خير من إرقاق الولد.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

٢٧ ـ ﴿الذين يتبعون الشهوات﴾ الزناة، أو اليهود والنصارى أو كل متبع شهوة غير مباحة.

٢٨ـ ﴿يخفف عنكم﴾ في نكاح الإماء، ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ عن الصبر عن الجماع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ

(١) في الماوردي (ق ١/ ١١٦ ب) «أو» وهو الأظهر.
(٢) تكملة هذا القول: من تفسير الماوردي «إذا خاف أن يزني بها إن لم يتزوجها».
(٣) بفتح الهمزة وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون بضمها.
راجع: تفسير الماوردي (ق ١/ ١١٦ ب) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٨٥).

﴿تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

٢٩ـ **﴿بالباطل﴾** القمار والربا والبخس والظلم، أو العقود الفاسدة، أو نهوا عن أكل الطعام/ قِرىً وأمروا بأكله شراء ثم نسخ[١] ذلك بقوله تعالى: **﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾** الآية [النور: ٦١] **﴿تراض﴾** تخاير للعقد، أو تخاير بعد العقد. **﴿أنفسكم﴾** بعضكم بعضاً، جُعلوا كنفس واحدة لاتحاد دينهم، أو نُهوا عن قتل أنفسهم في حال الضجر والغضب. [٣٨/أ]

٣٠ ـ **﴿ومن يفعل ذلك﴾** أكل المال وقتل النفس، أو كل ما نهوا عنه من أول هذه السورة، أو وراثتهم النساء كَرْهاً. **﴿عدواناً وظلماً﴾** جمع بينهما تأكيداً لتقارب معناهما، أو فعلاً واستحلالاً.

٣١ ـ **﴿كبائر﴾** ما نهيتم عنه من أول هذه السورة إلى رأس الثلاثين منها، أو هي سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس المحرمة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار يوم الزحف، والتعرب بعد الهجرة[٢] أو تسع:

---

(١) قال الطبري في تفسيره (٨/ ٢١٨، ٢١٩): «فلا معنى لقول من قال: كان ذلك نهياً عن أكل الرجل طعام أخيه قِرىً على وجه ما أذن له، ثم نسخ ذلك، لنقل علماء الأمة جميعاً وجهالها أن قِرى الضيف وإطعام الطعام كان من حميد أفعال أهل الشرك والإسلام التي حمد الله أهلها عليها وندبهم إليها، وأن الله لم يحرم ذلك في عصر من العصور بل ندب الله عباده وحثهم عليه.
وإذ كان ذلك كذلك، فهو من معنى الأكل بالباطل خارج ومن أن يكون ناسخاً أو منسوخاً بمعزل، لأن النسخ إنما يكون لمنسوخ، ولم يثبت النهي عنه، فيجوز أن يكون منسوخاً بالإباحة».

(٢) التعرُّب: أن يرجع إلى البادية بعد ما كان مقيماً بالحضر فيلحق بالأعراب، وتَعرَّب بعد=

الشرك، والقذف، وقتل المؤمن، والفرار من الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين، وإلحاد بالبيت الحرام. أو السبعة المذكورة مع العقوق والزنا والسرقة وسب أبي بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو الإشراك بالله، والقنوط من رحمته، واليأس من روحه، والأمن من مكره، أو كل ما وعد الله ـ تعالى ـ عليه النار، أو كل ما لا تصلح معه الأعمال.
﴿سيئاتكم﴾ مكفرة إذا تركتم الكبائر فإن لم تتركوها أُخِذتم بالصغائر والكبائر.

وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

٣٢ ـ ﴿ولا تتمنوا﴾ كقوله: «ليت لي مال فلان»، نهوا عنه نهي تحريم، أو كراهية، وله أن يقول: «ليت لي مثله» والأشهر أنها نزلت في نساء تمنين أن يكن كالرجال في الفضل والمال، أو قالت أم سلمة: يا رسول الله يغزوا الرجال ولا نغزوا وإنما لنا نصف الميراث فنزلت[1].... ﴿للرجال نصيب مما

= هجرته. أي صار أعرابياً وكانوا يعدون من رجع بعد الهجرة إلى موضعه من غير عذر كالمرتد راجع تفسير الطبري (٨/ ٢٣٥) وابن كثير (١/ ٤٨٤) والنهاية لابن الأثير (٣/ ٢٠٢) واللسان «عرب».

(١) هذا السبب رواه مجاهد عن أم سلمة رضي الله عنها.
وقد رواه عنه الترمذي (٥/ ٢٣٧ تفسير) وقال: «هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً، أن أم سلمة قالت: كذا وكذا» وتعقبه أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٨/ ٢٦٣) فقال: «وأما حكم الترمذي في روايته من طريق ابن عيينة ـ بأنه حديث مرسل فإنه جزم بلا دليل. ومجاهد أدرك أم سلمة يقيناً وعاصرها، فإنه مولود سنة ٢١ هـ، وأم سلمة ماتت بعد سنة ٦٠ هـ على اليقين».
ورواه عنه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٣٢٢ حلبي) والطبري في التفسير (٨/ ٢٦٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة» ووافقه الذهبي. ورواه عنه الواحدي في الأسباب (١٤٣). =

اكتسبوا﴾ من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وكذلك النساء، الحسنة لهما بعشر أمثالها، أو للرجال نصيب من الميراث وللنساء نصيب منه، لأنهم كانوا لا يورثون النساء. ﴿فضله﴾ نعم الدنيا، أو العبادة المكسبة لثواب الآخرة.

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

٣٣ ـ ﴿موالي﴾ عصبة، أو ورثة وهو أشبه كقوله تعالى ﴿خِفْتُ الموالي﴾ [مريم: ٥] ﴿عاقدت﴾[١] مفاعلة من عقد الحلف حلف الجاهلية توارثوا به في الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ [الأنفال: ٧٥]، أو الأخوة التي آخاها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار توارثوا بها ثم نسخت بقوله: ﴿ولكل جعلنا موالي﴾[٢]، أو نزلت في أهل العقد بالحلف يؤتون نصيبهم من النصر والنصيحة دون الإرث قال الرسول ﷺ: «لا حلف في الإسلام وما كان من حلف الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة»[٣] أو نزلت في

= وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٦٨) وابن كثير (١/ ٤٨٧) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٤٩) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) قرأ الكوفيون بغير ألف، ومنهم حفص، وقرأ الباقون بالألف.
انظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٧٢) والتيسير في القراءات السبع للداني (٩٦). وتحبير التيسير لابن الجزري (١٠٢).

(٢) هذا الحديث رواه ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه البخاري (٨/ ٢٤٧) وأبو داود (٢/ ١١٦ فرائض/ ١٦) والطبري في تفسيره (٨/ ٢٧٧)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٠٦) والبيهقي في سننه (٦/ ٢٦٢).
وراجع أيضاً: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (١٩١) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٧٢) وابن كثير (١/ ٤٨٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٤٩) وزاد نسبته إلى النسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس.

(٣) هذا الحديث رواه جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه مسلم (٤/ ١٩٦١ فضائل الصحابة/ ٥٠) وأبو داود (٢/ ١١٦ جهاد/ ٩٩ وإيمان/ ٢١) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٨٣ حلبي) والبيهقي في سننه (٦/ ٢٦٢) والطبري في تفسيره (٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥) كما رواه الطبري عن أم سلمة رضي الله عنها=

ابن التبني، أمروا أن يوصوا لهم عند الموت، أو فيمن أوصي لهم بشيء ثم هلكوا فأمروا أن/ يدفعوا نصيبهم إلى ورثتهم. [٣٨/ب]

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

٣٤ - ﴿**قَوَّامون**﴾ عليهن بالتأديب، والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله - تعالى - ولأزواجهن. ﴿**بما فضل الله**﴾ الرجال عليهن في العقل والرأي. ﴿**وبما أنفقوا**﴾ من الصداق والقيام بالكفاية، أو لطم رجل امرأته فأتت الرسول ﷺ تطلب القصاص فأجابها الرسول ﷺ فنزلت ﴿**ولا تعجل بالقرآن**﴾ [طه: ١١٤] ونزلت هذه الآية[(١)]، قال الزهري[(٢)] لا قصاص بين الزوجين فيما دون النفس.

= ورواه عن ابن عباس مطولاً، وروى نحوه عن قيس بن عاصم.
وروى نحوه الترمذي (٤/ ١٤٦ سير/ ٣٠) والطبري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وروى نحوه الدارمي في سننه (٢/ ٢٤٣ سير/ ٨٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٩٢) والواحدي في الأسباب (١٤٥) عن الحسن مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/ ٥١٨) والزمخشري (١/ ٥٠٦) وابن الجوزي (٢/ ٧٣) والخازن (١/ ٥١٨) وابن كثير (١/ ٤٩١) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٥١) وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) هو أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة الزهري أبو مصعب المدني ولد سنة (١٥٠ هـ) ورأى مالكاً وطائفة وهو فقيه المدينة المنورة وقاضيها روى عنه الجماعة سوى النسائي. توفي في رمضان سنة (٢٤٢ هـ).
انظر: الكاشف (١/ ٥٣) وطبقات الحفاظ (٢٠٩).

﴿فالصالحات﴾ في دينهن ﴿قانتات﴾ مطيعات لربهن وأزواجهن ﴿حافظات﴾ لأنفسهن في غيبة أزواجهن، ولحق الله عليهن ﴿بما حفظ الله﴾ بحفظه إياهن صرن كذلك، أو بما أوجبه لهن من مهر ونفقة فصرن بذلك محفوظات. ﴿تخافون﴾ تعلمون.

.... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها[١]

أو تظنون.

أتاني عن نُصَيْب كلام يقوله   وما خفت يا سلام أنكِ عائبي[٢]

يريد الاستدلال على النشوز بما تبديه من سوء فعلها، والنشوز من الارتفاع لترفعها عن طاعة زوجها. ﴿فعظوهن﴾ بالأمر بالتقوى، والتخويف من الضرب الذي أذن الله ـ تعالى ـ فيه. ﴿واهجروهن﴾ بترك الجماع، أو لا يكلمها ويوليها ظهره في المضجع، أو يهجر مضاجعتها، أو يقول لها في المضجع هُجراً وهو الإغلاظ في القول، أو يربطها بالهجار ـ وهو حبل يربط به البعير ـ قاله الطبري[٣]، أصل الهجر: الترك عن قلى، وقبيح الكلام هجر، لأنه مهجور،

(١) هذا عجز بيت لأبي محجن الثقفي، وصدره:
ولا تَدْفِنَنّي بالفلاة فإنني ....
راجع: ترجمته في الاستيعاب (٤/ ١٨٥) والإصابة (٤/ ١٧٥) وراجع البيت في ديوانه (٢٣) وقد استشهد به الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ١٤٦، ٢٦٥) والطبري في تفسيره (٤/ ٥٥١، ٨/ ٢٩٨) وابن عطية (٤/ ٤٤).

(٢) قائل البيت أبو الغول الطهوي.
انظر: نوادر أبي زيد (٤٦) ومعاني القرآن للفراء (١/ ١٤٦، ٢٦٥) وتفسير الطبري (٨/ ٢٩٩) وابن الجوزي (٢/ ٧٥).

(٣) انظر: تفسيره (٨/ ٣٠٧، ٣٠٩).
وهو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري أبو جعفر ولد سنة (٢٢٤ هـ). كان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. ومن مصنفاته «التفسير» و «تاريخ الأمم والملوك» و «اختلاف الفقهاء» و «تهذيب الآثار» لكنه لم يتمه. توفي ببغداد سنة (٣١٠ هـ).
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٧٨ ـ ٨٠) وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ١٠٦، ١٠٧) وطبقات الحفاظ (٣٠٩، ٣١٠) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٦، ١١٤).

فإذا خاف نشوزها وعظها وهجرها[١] فإن أقامت عليه ضربها، أو إذا خافه[٢] وعظها فإن أظهرته هجرها فإن أقامت عليه ضربها ضرباً يزجرها عن النشوز غير مبرح ولا منهك. ﴿سبيلا﴾ أذى، أو يقول لها: «لست محبة لي وأنت تبغضيني فيضربها» على ذلك مع طاعتها له.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

٣٥ ـ ﴿شقاق بينهما﴾ بنشوزها وترك حقه، وبعدوله عن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، والشقاق: مصدر شاق فلان فلاناً إذا أتى كل واحد منهما ما يشق على الآخر، أو لأنه صار في شق بالعداوة والمباعدة. ﴿فابعثوا حكماً﴾ خطاب للسلطان إذا ترافعا إليه، أوخطاب للزوجين، أو لأحدهما. ﴿إن يريدا﴾ الحكمان، فإن رأى الحكمان الفرقة بغير إذن الزوجين فهل لهما ذلك؟ فيه قولان.

۞ ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

٣٦ ـ ﴿وبذي القربى﴾ المناسب، ﴿واليتامى﴾ جمع يتيم وهو الذي مات أبوه ولم يبلغ الحلم، والمسكين: الذي ركبه ذل الفاقة حتى سكن لذلك، ﴿والجار ذي القربى﴾ المناسب، أو القريب في الدين أراد به المسلم ﴿والجار الجنب﴾ الأجنبي لا نسب بينك وبينه، أو البعيد في دينه، والجنب في كلامهم: البعيد، ومنه الجنب لبعده عن الصلاة.

---

(١) في الأصل «هحرب» وهو خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ١/ ١١٩ ب).

(٢) الضمير يعود على «نشوزها».

﴿والصاحب بالجنب﴾ رفيق السفر، أو زوجة الرجل تكون إلى جنبه، أو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك. ﴿وابن السبيل﴾/ المسافر المجتاز، أو الذي يريد السفر ولا يجد نفقة، أو الضيف، والسبيل: الطريق فقيل لصاحب الطريق: ابن السبيل كما قيل لطير الماء: «ابن ماء». ﴿مختالاً﴾ من الخيلاء خال يخول خالا وخولاً. ﴿فخوراً﴾ يفتخر على العباد بما أنعم الله به عليه من رزق وغيره. [٣٩/

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

٣٧ ـ ﴿الذين يبخلون﴾ بالإنفاق في الطاعة ﴿ويأمرون الناس﴾ بمثل ذلك، أو نزلت في اليهود بخلوا بما في التوراة من صفة محمد ﷺ وكتموها، وأمروا الناس بذلك(١)، والبخل: أن يبخل بما في يده، والشح: أن يشح بما في يد غيره يحب أن يكون له.

٣٨ ـ ﴿والذين ينفقون﴾ اليهود، أو المنافقون. ﴿قريناً﴾ والمراد به الشيطان يقرن به في النار، أو يصاحبه في فعله، والقرين: الصاحب المؤالف من الاقتران، القِرن: المثل لاقترانه في الصفة، والقَرن: أهل العصر، لاقترانهم في الزمان، وقَرْن البهيم لاقترانه بمثله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾﴾

(١) راجع: تفسير الطبري (٨/ ٣٥١) والزمخشري (١/ ٥١٠) وابن الجوزي (٢/ ٨٢) وابن كثير (١/ ٤٩٦).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾

٤٠ ـ ﴿مثقال﴾ الشيء: مقداره في الثقل، والذرة: دودة حمراء قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ويقال: إن هذه الدودة لا وزن لها.

٤١ ـ ﴿بشهيد﴾ يشهد أنه بلغها ما تقوم به الحجة عليها، أو يشهد بعملها.

٤٢ ـ ﴿تسوى بهم الأرض﴾ يُجعلون مثلها، كقوله تعالى ﴿ليتني كنت تراباً﴾ [النبأ: ٤٠] أو تمنوا أن يدخلوا فيها حتى تعلوهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣ ـ ﴿سكارى﴾ من النوم، أو من الخمر، «ثمل جماعة عند عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقدموا من صلى بهم المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد، وأنا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فنزلت»[1] والسَّكر يسد مجرى الماء فأخذ منه السكر

(١) هذا السبب رواه علي ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه بنحو ما ذكره العز أبو داود في سننه (٢/ ٢٩٢ أشربة/ ١)، والترمذي (٥/ ٢٣٨ تفسير) وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب». ورواه عنه بنحوه الطبري في تفسيره (٨/ ٣٧٦) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٠٧) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ورواه الطبري في تفسيره والواحدي في الأسباب (١٤٦) عن عبد الله بن حبيب أبي عبد الرحمن مرسلاً. ونسبه ابن حجر في تخريجه لأحاديث=

لسده طرق المعرفة، وخطابه للسكران نهي عن التعرض للسُّكر، لأن السكران لا يفهم، أو قد يقع السكر بحيث لا يخرج عن الفهم. ﴿**عابري سبيل**﴾ أراد المسافر الجنب لا يصلي حتى يتيمم، أو أراد مواضع الصلاة لا يقربها إلا ماراً. ﴿**مرضى**﴾ بما ينطلق عليه اسم مرض وإن لم يضر معه استعمال الماء، أو بشرط أن يَضُر به استعمال الماء، أو ما خيف فيه من استعمال الماء التلف. ﴿**سفر**﴾ ما وقع عليه الاسم، أو يوم وليلة، أو ثلاثة أيام. ﴿**الغائط**﴾ الموضع المطمئن كُني به عن الفضلة، لأنهم كانوا يأتونه لأجلها. الملامسة: الجماع، أو باليد والإفضاء بالجسد، ولامستم أبلغ من لمستم[١]، أو لامستم يوجب الوضوء على اللامس والملموس ولمستم يوجبه على اللامس وحده. ﴿**فتيمموا**﴾ تعمدوا وتحروا، أو اقصدوا، وقرأ ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ فأتوا[٢] صعيداً. ﴿**صعيداً**﴾ أرض ملساء لا نبات بها/ ولا غرس، أو أرض مستوية، أو التراب، [٣٩/ب] أو وجه الأرض ذات التراب والغبار. ﴿**طيباً**﴾ حلالاً، أو طاهراً، أو تراب الحرث، أو مكان جَرْد غير بَطِح[٣]. ﴿**وأيديكم**﴾ إلى الزندين، أو المرفقين، أو الإبطين: ويجوز التيمم للجنابة عند الجمهور ومنعه عمر وابن مسعود والنخعي. وسبب نزولها قوم من الصحابة أصابتهم جراح[٤]، أو نزلت في إعواز الماء في

= الكشاف (١/ ٥١٣) إلى أحمد وعبد بن حميد والبزار والنسائي عن علي. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٠٠) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦٤، ١٦٥) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس.

(١) بغير ألف قرأ بها حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالألف.
انظر: الماوردي (ق ١/ ١٢٢ ـ أ) والطبري (٤٠٦٨) والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٩١، ٣٩٢) وتفسير الطبرسي (٥/ ١٠٩).

(٢) هكذا في الأصل والماوردي (ق ١/ ١٢٢ ب) وأما في تفسير الطبري «فأموا صعيداً» وقد بحثت في كتب القراءات والتفسير التي تيسر لي الرجوع إليها في هذا التحقيق فلم أجد هذه القراءة بلفظ العز أو الطبري، وهي قراءة شاذة.

(٣) جَرْد: «بفتح فسكون»: أي أرض لا نبات فيها، قد جردها القحط. والبطح «بفتح فكسر»: هو الرمل في البطحاء. والمعنى مكان ترابه سهل لين فيه دقاق الحصى. انظر: اللسان.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/ ٤٠٠) عن إبراهيم النخعي مطولاً ومرسلاً. وذكره القرطبي في تفسيره (٥/ ٢١٥) مطولاً.

السفر[١].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟

---

(١) قد أشار بهذا إلى قصة فقد عائشة ـ رضي الله عنها ـ العقد في السفر، وقد رواها البخاري (فتح ١/ ٤٣١، ٤٤٠، ٨/ ٢٥١، ٢٧١ تيمم/ ١، ٢ تفسير النساء والمائدة). من طريقين:

الأول: طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء ـ أو بذات الجيش ـ انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء...... فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا... الحديث.

والثاني: طريق عروة بن الزبير عن عائشة أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فوجدها، فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله آية التيمم.... وبين الروايتين اختلاف، ففي الأولى «انقطع عقد لي»، وفي الثانية «أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت».

وقد جمع ابن حجر بينهما فقال: «والجمع بينهما أن إضافة القلادة إلى عائشة لكونها في يدها وتصرفها، وإلى أسماء لكونها ملكها لتصريح عائشة في رواية عروة بأنها استعارتها منها. وهذا كله بناء على اتحاد القصتين. وقد جنح البخاري في التفسير إلى تعددها حيث أورد حديث الباب (يعني حديث القاسم) في تفسير المائدة، وحديث عروة في تفسير النساء، فكان نزول آية المائدة [٦] بسبب عقد عائشة، وآية النساء بسبب قلادة أسماء وما تقدم من اتحاد القصة أظهر والله أعلم. انظر (الفتح ١/ ٤٣٥).

وقد روى هذه القصة من هذين الطريقين مسلم (١/ ٢٧٩ حيض/ ٢٨) والطبري في تفسيره (٨/ ٤٠٠، ٤٠٤) والبغوي (١/ ٥٣٦) ورواها من الطريق الأول النسائي (١/ ١٣٣ طهارة/ ١٩٣) ومالك في الموطأ (ص ٥٧ طهارة/ ٢٣) والواحدي في الأسباب (١٤٦، ١٤٧).

ورواها من الطريق الثاني أبو داود (١/ ٦: ٧ طهارة/ ١٢١) وابن ماجه (١/ ١٨٨ طهارة/ ٩٠).

وقد روى هذه القصة عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أبو داود، والنسائي (١/ ١٣٥) وابن ماجه (١/ ١٨٧) والواحدي في الأسباب (١٤٨) وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٩٣، ٩٤) والقرطبي (٥/ ٢١٤، ٢١٥) والخازن (١/ ١٣٦، ٥٣٧) وابن كثير (١/ ٥٠٦).

ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا
بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ
وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

٤٤ ـ ﴿يشترون الضلالة﴾ كأنهم بكتمان صفة محمد ﷺ اشتروا الضلالة بالهدى، أو أعطوا أحبارهم [أموالهم][(١)] على ما صنعوا من التكذيب بمحمد ﷺ، أو كانوا يأخذون الرشا.

٤٦ ـ ﴿غير مسمع﴾ غير مقبول منك، أو اسمع لا سمعت. ﴿وراعنا﴾ كانت سبًّا في لغتهم، أو أجروها مجرى الهزء. أو مجرى الكبر.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا
فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا
عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

٤٧ ـ ﴿أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى. ﴿نطمس وجوهاً﴾ نمحو آثارها فتصير كالأقفاء ونجعل أعينها في أقفائها فتمشي القهقرى، أو نطمسها عن الهدى فنردها في الضلالة فلا تفلح أبداً ﴿نلعنهم﴾ نمسخهم قردة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ
كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ

(١) زيادة من الماوردي (ق ١/١٢٣ ـ أ) وهي لازمة لأنها مفعول «أعطوا» الثاني.

ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

٤٩ ـ ﴿يزكون أنفسهم﴾ اليهود قالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة: ١٨]، أو قدموا أطفالهم لإمامتهم زعماً أنه لا ذنوب لهم، أو قالوا: آباؤنا يستغفرون لنا ويزكوننا، أو زكى بعضهم بعضاً، لينالوا شيئاً من الدنيا. ﴿فتيلا﴾ ما انفتل بين الأصابع من الوسخ، أو الفتيل الذي في شق النواة، والنقير ما في ظهرها، والقطمير قشرها.

٥١ ـ ﴿بالجبت والطاغوت﴾ صنمان كان المشركون يعبدونهما، أو الجبت: الأصنام والطاغوت «تراجمة»[1] الأصنام، أو الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان، أو الجبت: الساحر، والطاغوت: الكاهن[2]، أو الجبت: حيي بن أخطب[3] والطاغوت: كعب بن الأشرف.

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

٥٣ ـ ﴿نقيرا﴾ الذي في ظهر النواة، أو الخيط الذي يكون في وسط النواة، أو نَقْرُك الشيء بطرف إبهامك.

---

(١) أي الكهان الذين يكونون بين أيدي الأصنام يعبرون عنها الكذب ليضلوا الناس. راجع تفسير الطبري (٨/ ٤٦١).

(٢) في الأصل «الكاعن» وهو خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ١/ ١٢٣ ب).

(٣) في الأصل «أخطم» وهو خطأ ولعله من الناسخ والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ١/ ١٢٣ ب) والطبري (٨/ ٤٦٤).

٥٤ ـ ﴿يحسدون الناس﴾ اليهود حسدت العرب، أو محمداً ﷺ عبر عنه بالناس، أو محمداً ﷺ وأصحابه ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ أجمعين. ﴿فضله﴾ النبوة كيف جعلت في العرب، أو ما أبيح للرسول ﷺ من النكاح بغير حصر ولا عد قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿ملكاً عظيماً﴾ ملك سليمان عليه الصلاة والسلام، أو النبوة، أو ما أيدوا به من الملائكة. أو ما أبيح لداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام من النكاح، فنكح سليمان مائة، وداود تسعاً وتسعين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

٥٦ ـ ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها﴾، لأن المقصود إيلام الأرواح بواسطة الجلود واللحم فتحرق/ الجلود لإيلام الأرواح واللحم والجلد [٤٠/أ] لا يألمان فإذا احترق الجلد فسواء أعيد بعينه أوأعيد غيره(١)، أو تعاد تلك الجلود الأول جديدة غير محترقة، أو الجلود المعادة هي سرابيل القطران سميت جلوداً لكونها لباساً لهم، لأنها لو فنيت ثم أُعيدت لكان ذلك تخفيفاً للعذاب فيما بين فنائها وإعادتها، وقد قال [تعالى]: ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ [البقرة:

(١) هذا القول والقولان اللذان سيأتيان بعده إجابة عن إشكال ذكره الماوردي (ق ١/ ١٢٤ ـ أ) وهو: «فإن قيل وكيف يجوز أن يبدلوا جلوداً غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا فيعذبوا فيها، ولو جاز ذلك لجاز أن يبدلوا أجساماً وأرواحاً غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت في الدنيا، ولو جاز ذلك لجاز أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين وعدهم الله في الدنيا على كفرهم العذاب بالنار؟ فقد أجاب أهل العلم عنه بثلاثة أجوبة. . .» فذكرها وقد اختصرها العز هنا.
وراجع تفسير الطبري (٨/ ٤٧٥ ـ ٤٨٧) وقارن فستجد أن عبارة الماوردي هي عبارة الطبري مع قليل من التصرف والاختصار.

١٦٢ وآل عمران: ٨٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨﴾

٥٨ ـ ﴿إن الله يأمركم﴾ في ولاة أمور المسلمين، أو السلطان أن يعظ النساء أو للرسول ﷺ أن يرد مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن طلحة[1]، أو لكل مؤتمن على شيء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾

٥٩ ـ ﴿أطيعوا الله﴾ في أمره ونهيه. ﴿وأطيعوا الرسول﴾ في حياته، أو

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/ ٤٩١) والواحدي في الأسباب (١٥١) بطوله عن ابن جريج مرسلاً.
كما رواه ـ أيضاً ـ الواحدي عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٤١٢) وتفسير الطوسي (٣/ ٢٣٤) وابن الجوزي (٢/ ١١٤) والخازن (١/ ٥٤٨، ٥٤٩) وابن كثير (١/ ٥١٥، ٥١٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٧٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن ابن جريج.
وهو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، حاجب البيت. أسلم عثمان في هدنة الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبي ﷺ وتوفي سنة ٤٢ هـ بالمدينة وقيل بمكة.
وقد وقع في تفسير الثعلبي والبغوي والأسباب للواحدي بغير سند في قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت، وقد تعقب ذلك الخازن في تفسيره وابن حجر وقال: «وهذا منكر»، والصواب أنه أسلم في هدنة الحديبية كما في المصادر التي رجعت إليها.
انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري (٢٥١، ٢٥٢) والاستيعاب (٣/ ٩٢، ٩٣) والكاشف (٢/ ٢٥١) والإصابة (٢/ ٤٦٠).

باتباع سنته. ﴿وأولي الأمر﴾ نزلت في الأمراء بسبب عبد الله بن حذافة[١] بعثه الرسول ﷺ في سرية[٢] أو في عمار بن ياسر بعثه الرسول ﷺ في سرية[٣]، أو نزلت في العلماء والفقهاء، أو في الصحابة، أو في أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - وإنما طاعة الولاة في المعروف. ﴿إلى الله﴾ كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ ﴿تأويلا﴾ أحمد عاقبة، أو أبين صواباً، وأظهر حقاً، أو أحسن من تأويلكم الذي لا يرجع إلى أصل، ولا يفضي إلى حق.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي

---

(١) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي القرشي السهمي، أبو حذافة، أو أبو حذيفة، من السابقين الأولين، توفي بمصر في خلافة عثمان - رضي الله عنهما -.
انظر الاستيعاب (٢/ ٢٨٣، ٢٨٥) والكاشف (٢/ ٧٩) والإصابة (٢/ ٢٩٦، ٢٩٧).

(٢) هذا السبب رواه ابن عباس - رضي الله عنه -.
وقد أخرجه البخاري (فتح ٨/ ٢٥٣ تفسير) ومسلم (٣/ ١٤٦٥، الإمارة/ ٨) وأبو داود (٢/ ٣٨ جهاد/ طاعة) والترمذي (٤/ ١٩٢ جهاد/ ٣) والنسائي (٧/ ١٣٨ بيعة/ قوله«وأولي الأمر») والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٩ معارف) والطبري في تفسيره (٨/ ٤٩٧) والواحدي في الأسباب (١٥٢).
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١١٥) وابن كثير (١/ ٥١٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٧٦) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/ ٤٩٨، ٤٩٩) مطولاً عن السدي مرسلاً.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٥٢، ١٥٣) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ١١٦) وابن كثير (١/ ٥١٨) وفتح الباري (٨/ ٢٥٤) والدر المنثور (٢/ ١٧٦).

أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

٦٠ ـ ﴿**الذين يزعمون أنهم**﴾ نزلت في يهودي وأنصاري منافق اختصما فطلب اليهودي المحاكمة إلى أهل الإسلام، لعلمه أنهم لا يرتشون وطلب المنافق المحاكمة إلى اليهود لعلمه أنهم يرتشون، فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة ﴿**يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك**﴾ أي المنافق، ﴿**وما أُنزل من قبلك**﴾ اليهودي[١]، أو نزلت في اليهود، تحاكموا إلى أبي بردة الأسلمي الكاهن[٢]. ﴿**آمنوا بما أنزل إليك**﴾ في الحال ﴿**وما أُنزل من قبلك**﴾ حين كانوا يهوداً ﴿**والطاغوت**﴾ الكاهن.

٦٢ ـ ﴿**مصيبة بما قدمت أيديهم**﴾ لما قتل عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ منافقاً لم يرض بحكم الرسول ﷺ جاء إخوانه المنافقون يطلبون دمه، يقولون ما أردنا بطلب دمه إلا إحساناً إلينا، وما يوافق الحق في أمرنا، فنزلت[٣]، أو

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٨/٥٠٨) والواحدي في الأسباب (١٥٤) عن الشعبي مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/٥٥٢) وابن الجوزي (٢/١١٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/١٧٨، ١٧٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) هذا السبب اختصره العز وقد ذكره الماوردي (ق ١/١٢٥ ـ أ، ب) بطوله عن السدي وقد رواه الطبري في تفسيره (٨/٥٠٩، ٥١١) عنه مطولاً ومرسلاً.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٥٥، ١٥٦)، وتفسير البغوي (١/٥٥٢، ٥٥٣) وابن الجوزي (٢/١١٩، ١٢٠) والخازن (١/٥٥٢، ٥٥٣) وابن كثير (١/٥١٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/١٧٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.
وقد ورد في تفسير ابن كثير والدر المنثور «أبو برزة الأسلمي» وهو خطأ، وقد نبه عليه أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري لأن «أبا برزة» صحابي جليل اسمه نضلة بن عبيد، وهو بفتح الباء بعدها راء ساكنة بعدها زاي، أما «أبو بُردة» فهو بضم الباء وسكون الراء بعدها دال. وقد دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأبى، فكلمه ابناه فأجاب إليه وأسلم. وقد ذكر ذلك الثعلبي والواحدي أثناء ذكرهما لهذا السبب.
وراجع أيضاً: الإصابة (٤/١٩).

(٣) هذا السبب مختصر وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (١/٥٢١) بطوله من طريق عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود، ونسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ثم قال: =

اعتذروا في عدولهم عن الرسول ﷺ بأنهم أرادوا التوفيق بين الخصوم بتقريب في الحكم دون الحمل على مُر الحق. فنزلت...

٦٣ ـ ﴿يعلم الله ما في قلوبهم﴾ من النفاق ﴿فأعرض عنهم﴾ بالعداوة ﴿وعظم﴾ فيما أبدوه، أو ﴿أعرض﴾ عن عقابهم ﴿وعظهم﴾ أو ﴿أعرض﴾ عن قبول عذرهم ﴿وعظهم﴾. ﴿قولاً بليغاً﴾ ازجرهم أبلغ زجر، أو قل إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلتكم، فإنه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ.

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

= «وهو أثر غريب مرسل، وابن لهيعة ضعيف والله أعلم».

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٨٠، ١٨١) من هذا الطريق وذكره الواحدي في الأسباب (١٥٥) والبغوي (١/ ٥٥٢، ٥٥٣) والزمخشري (١/ ٥٢٥) وابن الجوزي (٢/ ١١٨، ١١٩) والخازن (١/ ٥٥٢، ٥٥٣) في تفاسيرهم من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مطولاً، وطريق الكلبي عن أبي صالح من أوهى الطرق عن ابن عباس كما قال السيوطي في الإتقان (٢/ ١٨٩).

ويضاف إلى ضعف سند هذا السبب أن متنه يخالف ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه نهى عمر ـ رضي الله عنه ـ عن قتل المنافقين، ويدل على هذا ما رواه مسلم (٢/ ٧٤٠ زكاة/ ٤٧) عن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ ـ بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد. اعدل. «قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، «فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية». وقد رواه أيضاً ابن ماجه فكيف يقدم عمر على هذا؟ ثم لو فرضنا أن الرسول ﷺ لم ينه عن قتل المنافقين فلا يعقل أن يتصرف عمر بقتل رجل دون عرض الأمر على الرسول ﷺ.

٦٥ ـ ﴿شجر بينهم﴾ المشاجرة: المنازعة، والاختلاف لتداخل الكلام بعضه في بعض كتداخل الشجر بالتفافها. ﴿حرجاً﴾ شكاً، أو إثماً. نزلت في [٤٠/ب] المنافق واليهودي/ اللذين احتكما إلى الطاغوت(١)، أو في الزبير والأنصاري لما اختصما في شراج الحرة(٢).

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾

(١) هذا السبب سبق عزوه عند تفسير الآية: ٦٠ من السورة.

(٢) هذا السبب مختصر، وقد ذكره الماوردي (ق ١/ ١٢٦ ـ أ) بطوله عن عبد الله وعروة ابني الزبير، وعن أم سلمة رضي الله عنهم.

وقد رواه البخاري (فتح ٥/ ٣٤ ـ ٣٩، ٨/ ٢٥٤ شرب/٦، ٨، صلح/ ١٢ وتفسير) والنسائي (٨/ ٢١٥ قضاء/ ٢٧) والإمام أحمد في المسند (٤/ ٤، ٥ حلبي) عن عروة عن عبد الله.

ورواه البخاري ومسلم (٤/ ١٨٢٩ فضائل/ ٣٦) وأبو داود (٢/ ٢٨٣ أقضية/ ٣١) والترمذي (٣/ ٦٣٥، ٥/ ٢٣٨ أحكام/ ٢٦، تفسير) وابن ماجه (١/ ٧ مقدمة/ ٣) والطبري في التفسير (٨/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) كلهم عن عروة بن الزبير ورواه النسائي (٨/ ٢٠٩ قضاء/ ١٩) والطبري عن عروة عن عبد الله عن الزبير. ورواه الواحدي في الأسباب (١٥٦، ١٥٧) عن عروة بن الزبيرعن أبيه ورواه الواحدي والطبري عن أم سلمة.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٨٠) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي عن عروة. ونسبه السيوطي أيضاً: إلى الحميدي في مسنده وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني في الكبير عن أم سلمة.

وشراج: هي مسايل الماء واحدها شرجة، والحرة: هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.

٦٩ ـ ﴿الصديقين﴾ أتباع الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه، [والصديق] «فعيل» من الصدق، أو من الصدقة، والشهيد لقيامه بشهادة الحق حتى قتل، أو لأنه من شهيد الآخرة، والصالح: من صلح عمله، أو من صلحت سريرته وعلانيته، والرفيق: من الرفق في العمل أو من الرفق في السير. توهم قوم أنهم لا يرون الأنبياء في الجنة، لأنهم في أعلى عليين فحزنوا وسألوا الرسول ﷺ فنزلت[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾

٧١ ـ ﴿حذركم﴾ احذروا عدوكم، أو خذوا سلاحكم، سماه حذراً لأنه يُتقى به الحذر. ﴿ثبات﴾ جمع ثُبَة، وهي العصبة، قال:

(١) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ١/١٢٦ ب) عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة والربيع والسدي.
وقد رواه الطبري في تفسيره (٨/ ٥٣٤، ٥٣٥) عنهم وعن مسروق بدل الحسن ورواه الواحدي في الأسباب (١٥٨، ١٥٩) عن مسروق وقتادة كما روى نحوه عن عائشة رضي الله عنها.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/١٢٦) وابن كثير (١/ ٥٢٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٨٢) ونسب حديث عائشة إلى الطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحَسَّنَه.

لـقـد أغـدو عـلـى ثُـبَـةٍ كـرام نـشـاوى واجـديـن لـمـا نـشـاء(١)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

٧٥ ـ ﴿القرية الظالم أهلها﴾ مكة إجماعاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾

٧٧ ـ ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ نزلت في قوم من الصحابة، سألوا الرسول ﷺ بمكة أن يأذن لهم في القتال فيقاتلون فلما فرض القتال بالمدينة

---

(١) قائل هذا البيت زهير بن أبي سلمى انظر: ديوانه (٧٢).
وقد استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١٣٢) والطبري في تفسيره (٨/ ٥٣٦) وابن الجوزي (٢/ ١٢٩) وصاحب اللسان (ثبا، نشا). على رواية «ثبة» كما هنا.

قالوا ما ذكر الله في هذه الآية[1]، أو في اليهود أو المنافقين، أو هي صفة المؤمنين لما طبع عليه البشر من الخوف.

٧٨ ـ ﴿**بروج**﴾ قصور في السماء معينة، أو القصور [أو][2] البيوت التي في الحصون، أخذ البروج من الظهور، تبرجت المرأة: أظهرت نفسها.

﴿**مُشَيَّدَة**﴾ مجصصة، والشيد: الجص، أو مطولة، شاد بناءه وأشاده رفعه، أشدت بذكر الرجل: رفعت منه، أو المشيد «بالتشديد» المطول، «وبالتخفيف» المجصص. ﴿**وإن تصبهم حسنة**﴾ أراد اليهود، أو المنافقين، والحسنة والسيئة: البؤس، والرخاء، أو الخصب والجدب، أو[3] النصر والهزيمة. ﴿**من عندك**﴾ بسوء تدبيرك، أو قالوه على جهة التطير به، كقوله [تعالى] ﴿**وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه**﴾ [الأعراف: ١٣١].

٧٩ ـ ﴿**ما أصابك**﴾ أيها الإنسان، أو أيها النبي، أو خوطب به الرسول ﷺ والمراد غيره. الحسنة النعمة في الدين والدنيا. والسيئة المصيبة فيهما، أو الحسنة ما أصابه يوم بدر والسيئة ما أصابه بأحد من شج وجهه، وكسر رباعيته، أو الحسنة: الطاعة والسيئة: المعصية قاله أبو العالية. ﴿**فمن نفسك**﴾ فبذنبك، أو بفعلك.

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ

---

(١) هذا السبب رواه النسائي في سننه (٦/ ٣ جهاد/ ١) والطبري في تفسيره (٨/ ٥٤٩، ٥٥٠) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٠٧) وصححه والبيهقي في سننه (٩/ ١١) والواحدي في الأسباب (١٥٩، ١٦٠)، كلهم عن ابن عباس.
وقد رواه الطبري عن قتادة والسدي مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٣٤) وابن كثير (١/ ٥٢٥، ٥٢٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٨٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول ثالث بدليل عبارة الماوردي (ق ١/ ١٢٧ ـ أ) وهي: «في البروج ها هنا ثلاثة أقاويل.... والثالث: أنها البيوت التي في الحصون، وهو قول بعض البصريين...».

(٣) في الأصل «و» قبل «أو» وهي زيادة من الناسخ لا معنى لها.

طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

٨٠ ـ ﴿**حفيظاً**﴾ حافظاً لهم من المعاصي، أو حافظاً لأعمالهم التي يجازون بها.

٨١ ـ ﴿**طاعة**﴾ أَمْرنا لَطَاعة[١]. ﴿**بَيَّت**﴾ التبييت: كل عمل دبر بليل لأن الليل وقت المبيت، أو وقت البيوت وتبييتهم إضمارهم مخالفة الرسول ﷺ في أمره ونهيه، أو تقديرهم غير ما قال على جهة التكذيب. ﴿**يكتب ما يبيتون**﴾ في اللوح المحفوظ ليجازيهم عليه، أو يكتبه بأن ينزله عليك/ في الكتاب. [٤١/أ]

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

٨٢ ـ ﴿**يتدبرون**﴾ من الدبور لأنه النظر في عواقب الأمور. ﴿**اختلافاً**﴾ تناقضاً من جهة حق وباطل، أو من جهة بليغ ومرذول. أو اختلافاً في تخبر[٢] الأخبار[٣] عما يسرون.

٨٣ ـ ﴿**وإذا جاءهم**﴾ أراد المنافقين، أو ضعفة المسلمين. ﴿**أولي الأمر**﴾ العلماء، أو الأمراء، أو أمراء السرايا. ﴿**الذين يستنبطونه منهم**﴾ أولو الأمر، أو المنافقون، أو ضعفة المسلمين. ﴿**يستنبطونه**﴾ يستخرجونه من استنباط الماء،

(١) في الماوردي (ق ١/ ١٢٧ ب) «أمرنا طاعة» وكذا في تفسير القرطبي (٥/ ٢٨٨).
(٢) في الماوردي (ق ١/ ١٢٨ ـ أ) «خبر» بدل «تخبر» وكلاهما صحيح والمعنى معرفة الأخبار والعلم بها. انظر اللسان (خبر).
(٣) هذا معنى قول الزجاج راجع كتابه معاني القرآن (٢/ ٨٢).

والنبط، لاستنباطهم العيون. ﴿فضل الله﴾ الرسول ﷺ، أو القرآن العزيز، أو اللطف. ﴿إلا قليلاً﴾ من الأتباع، أو لعلمه الذين يستنبطونه إلا قليلاً، أو أذاعوا به إلا قليلاً، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

٨٥ ـ ﴿شفاعة حسنة﴾ الدعاء للمؤمنين والسيئة: الدعاء عليهم كانت اليهود تفعله فتوعدهم الله ـ تعالى ـ عليه، أو هو سؤال الرجل لأخيه أن ينال خيراً أو شراً بمسألته. ﴿كفل﴾ وزر وإثم، أو نصيب ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ [الحديد: ٢٨] ﴿مقيتاً﴾ مقتدراً، أو حفيظاً، أو شهيداً، أو حسيباً، أو مجازياً أخذ المقيت من القوت فسمي به المقتدر لقدرته على إعطاء القوت وصار لكل قادر على قوت أو غيره. وقال[1]:

وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتاً

٨٦ ـ ﴿بتحية﴾ الدعاء بطول الحياة، أو السلام، ورده فرض عام المسلم

(١) اختلف في قائل هذا البيت. فنسبه الجمحي في طبقات فحول الشعراء (٢٨٩) إلى أبي قيس بن رفاعة. وقافيته «مقيت» بالرفع.
ونسبه إلى الزبير بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ الطبري (٨/ ٥٨٤) والماوردي (ق ١/ ١٢٩ ـ أ) والطوسي (٣/ ٢٧٧، ٢٧٨) والزمخشري (١/ ٥٤٣) والطبرسي (٥/ ١٧٨) والقرطبي (٥/ ٢٩٦) في تفاسيرهم.
ونسبه إلى أحيحة بن الجلاح الأنصاري ابنُ الجوزي في تفسيره (٢/ ١٥٠) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٨٧، ١٨٨).

والكافر، أو يختص به المسلم. ﴿**بأحسن منها**﴾ الزيادة في الدعاء ﴿**أو ردوها**﴾ بمثلها، أو ﴿**بأحسن**﴾ منها على المسلم، وبمثلها على الكافر قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿**حسيباً**﴾ حفيظاً، أو محاسباً على العمل ليجزي عليه، أو كافياً.

٨٧ ـ ﴿**يوم القيامة**﴾ لقيام الناس فيه من قبورهم، أو لقيامهم فيه للحساب.

۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ
ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ
فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ
لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا
رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ
فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

٨٨ ـ ﴿**فما لكم في المنافقين فئتين**﴾ نزلت فيمن تخلف بأُحُد وقال: ﴿**لو نعلم قتالاً لاتبعناكم**﴾[١]، أو في قوم قدموا المدينة فأظهروا الإسلام ثم

---

(١) هذا السبب مختصر من حديث زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ.
وقد رواه عنه بطوله البخاري (فتح ٨/٢٥٦ تفسير) ومسلم (٤/٢١٤٢، صفات المنافقين) والترمذي (٥/٢٣٩ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (٥/١٨٤ حلبي) والطبري في تفسيره (٩/٨، ٩).
ورواه الواحدي في الأسباب (١٦٠، ١٦١) عن عبد الله بن يزيد. =

رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك، أو فيمن أظهر الإسلام بمكة، وأعان المشركين على المسلمين، أو في قوم من أهل المدينة، أرادوا الخروج عنها نفاقاً، أو في قوم من أهل الإفك[١]. ﴿أركسهم﴾ ردهم، أو أوقعهم، أو أهلكهم، أو أضلهم، أو نكسهم. ﴿أتريدون أن تهدوا﴾ تريدون أن تسموهم بالهدى، وقد سماهم الله - تعالى - بالضلال، أو تهدوهم إلى الثواب بمدحهم، وقد أضلهم الله - تعالى - بذمهم[٢].

٩٠ - ﴿يصلون﴾ يدخلون في قوم بينكم وبينهم أمان، نزلت في بني مدلج كان بينهم وبين قريش عقد فحرم الله - تعالى - من بني مدلج ما حرم من قريش[٣]. ﴿حصرت﴾ ضاقت، وحصر العدو/ تضييقه، وهو خبر، أو دعاء. [٤١/ب]

= وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٥٣) وابن كثير (١/ ٥٣٢) والدر المنثور (٢/ ١٩٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الدلائل.

(١) هذه الأسباب في نزول الآية ذكرها العزّ مختصرة وقد رواها الطبري في تفسيره (٩/ ٩ - ١٣) مطولة فالسبب الثاني عن مجاهد مرسلاً والثالث عن ابن عباس موصولاً وعن قتادة ومعمر بن راشد والضحاك مرسلاً والرابع عن السدي مرسلاً والخامس عن ابن زيد مرسلاً.

وراجع الأسباب للواحدي (١٦١) وتفسير الطوسي (٣/ ٢٨١، ٢٨٢) وابن الجوزي (٢/ ١٥٣، ١٥٤) وابن كثير (١/ ٥٣٢، ٥٣٣) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٩٠).

(٢) تفسير إضلال الله من أضلّ بذمه أو تسميته بالضلال هذا جارٍ على مذهب المعتزلة بأن الإنسان خالق لأفعاله ضلالاً كانت أو هدى وهذا مذهب باطل لأن فيه إثبات شريك مع الله فالله خالق للإنسان وأفعاله: ﴿فإن الله يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء﴾ [فاطر: ٨] فأعمال الإنسان تضاف إليه باعتبار أنه متسبب فيها وتضاف إلى الله باعتبار أنه خالقها قال تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦] ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥] ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧].

راجع تفسير الزمخشري (١/ ٥٤٦) والفخر الرازي (١٠/ ٢٢٠) والقرطبي (٥/ ٣٠٧).

(٣) هذا السبب مختصر وقد ذكره الطوسي (٢/ ٢٨٥) بطوله. وذكره أيضاً ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٣٣) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٩١) عن الحسن أنّ سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال: فذكراه مطولاً، ونسبه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل. =

﴿لسلطهم﴾ بتقوية قلوبهم، أو أذن لهم في القتال ليدفعوا عن أنفسهم. ﴿السَّلَم﴾ الصلح، أو الإسلام، نسختها آية السيف[(١)].

٩١ ـ ﴿يريدون أن يأمنوكم﴾ قوم أظهروا الإسلام، ليأمنوا المسلمين وأظهروا موافقة قومهم، ليأمنوهم، وهم من أهل مكة، أو من أهل تهامة، أو من المنافقين، أو نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿الفتنة﴾ كلما ردوا إلى المحنة في إظهار الكفر رجعوا فيه.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

٩٢ ـ ﴿وما كان لمؤمن﴾ نزلت في عياش بن أبي ربيعة[(٢)] قتل

= قلت: إسناده منقطع لأن الحسن لم يسمع من سراقة.
راجع: المراسيل لابن أبي حاتم (٣١، ٣٢).

(١) قال: الحسن: وعكرمة وقتادة هي منسوخة بقوله [تعالى] ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة: ٥].
انظر: الماوردي (ق ١/ ١٣٠ ـ أ).

(٢) هو عياش بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي ابن عم خالد بن الوليد بن المغيرة وكان عياش أخا أبي جهل بن هشام لأمه وعذبه أبو جهل على إسلامه وكان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين توفي سنة خمس عشرة بالشام قيل استشهد يوم اليرموك. =

الحارث بن يزيد[(١)] وكان يعذب عياشاً ثم أسلم الحارث وهاجر فقتله عياش بالحرة وهو لا يعلم بإسلامه، أو قتله يوم الفتح خارج مكة[(٢)]، وهو لا يعلم إسلامه ﴿**وما كان لمؤمن**﴾ أي ما أذن الله له لمؤمن[(٣)] ﴿**إلا خطأ**﴾ استثناء منقطع. ﴿**رقبة مؤمنة**﴾ بالغة قد صَلَّت، وصامت، لا يجزي غيرها، أو تجزى الصغيرة المتولدة من مسلمين. ﴿**ودية**﴾ كانت معلومة معهودة، أو هي مجملة أخذ بيانها من السنة. ﴿**من قوم عدو لكم**﴾ كان قومه كفاراً فلا دية فيه، أو كان في أهل الحرب فقتله من لا يعلم إيمانه فلا دية فيه مسلماً كان وارثه أو كافراً فيكون «مِنْ» بمعنى «في» قاله الشافعي[(٤)] ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿**بينكم وبينهم ميثاق**﴾ أهل الذمة من أهل الكتاب، فيهم الدية والكفارة، أو أهل عهد الرسول ﷺ من العرب خاصة، أو كل من له أمان بذمة أو عهد ففيه الدية والكفارة. ﴿**فمن لم يجد**﴾ الرقبة، صام بدلاً من الرقبة وحدها عند الجمهور، أو الصوم عند العدم بدل من الدية والرقبة قاله مسروق[(٥)].

= انظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٢، ١٢٣) والكاشف (٢/ ٣٦٣) والإصابة (٣/ ٤٧).

(١) هو الحارث بن يزيد بن أنيسة ويقال: ابن أبي أنيسة من بني معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري.
انظر الاستيعاب (١/ ٣١١، ٣١٢) والإصابة (١/ ٢٩٥).

(٢) هذا السبب مختصر وقد رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٢، ٣٣) عن مجاهد وعكرمة مطولاً، وفي هذه الرواية أنه قتله بالحرة.
كما رواه الطبري عن السدي مطولاً، وفي هذه الرواية أنه قتله خارج مكة ورواه البيهقي في سننه (٨/ ١٣١) والواحدي في الأسباب (١٦٢، ١٦٣) كلاهما عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مرسلاً.
وراجع: تفسير الطوسي (٣/ ٢٩٠) والبغوي (١/ ٥٧٢، ٥٧٣) والزمخشري (١/ ٥٤٩) وابن الجوزي (٢/ ١٦١، ١٦٢) والخازن (١/ ٥٧٢، ٥٧٣) وابن كثير (١/ ٥٣٤) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٩٢، ١٩٣) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، كما نسبه إلى ابن المنذر عن القاسم. وسيذكر العزّ نزول الآية/ ٢، ٨ من سورة العنكبوت فيه.

(٣) قوله: «لمؤمن» زيادة ـ ولعلها من الناسخ. لأن الضمير «له» يغني عنها.

(٤) انظر: كتابه «أحكام القرآن» (١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧).

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي أبو عائشة أحد الأعلام، قال=

٩٣ ـ ﴿ومن يقتل مؤمناً﴾ نزلت في مقيس بن صبابة[١] قتل أخاه رجل فهري فأعطاه الرسول ﷺ ديته، وضربها على بني النجار، فقبلها مقيس ثم أرسله النبي ﷺ مع الفهري لحاجة فاحتمل الفهري وضرب به الأرض، ورضخ رأسه بين حجرين، فأهدر الرسول ﷺ دمه، فقتل عام الفتح[٢]، قال زيد بن ثابت[٣]: نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر، الشديدة ﴿ومن يقتل مؤمناً﴾، والهينة: ﴿والذين لا يدعون﴾ [الفرقان: ٦٨]، وقيل للرسول في الشديدة: «وإن تاب وآمن وعمل صالحاً» فقال: وأنى له التوبة، رواه ابن عباس[٤] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

= الشعبي: ما رأيت أطلب منه للعلم. روى عن أبي بكر ومعاذ وابن مسعود توفي سنة ٦٣ هـ.
انظر: الكاشف (٣/١٣٦) وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٢٩٤) وطبقات الحفاظ (١٤) وتهذيب التهذيب (١٠/١٠٩).

(١) مقيس بن صبابة من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. كان شاعراً. وقد قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله بعد إهدار الرسول ﷺ دمه.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/٢٩٣، ٤١٠) والمحبر (٢٤٠) وجمهرة الأنساب (١٨٢) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٣١١).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٦١، ٦٢) عن ابن جريج.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/٢٩٣، ٤١٠) والأسباب للواحدي (١٦٣) وتفسير البغوي (١/ ٥٧٧) وابن الجوزي (٢/ ١٦٦، ١٦٧) والخازن (١/ ٥٧٧) والدر المنثور (١٩٥، ١٩٦).

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري الخزرجي أبو سعيد وهو من كتبة الوحي للنبي ﷺ، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ توفي سنة (٤٥ هـ) وهو قول الأكثر، وقيل غير ذلك.
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٢٠٠، ٢٠١) والكاشف (١/ ٣٣٦)، والإصابة (١/ ٥٦١، ٥٦٢).

(٤) هذا الأثر جزء من حديث رواه الترمذي (٥/ ٢٤٠ تفسير) عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دماً يقول: يا رب هذا قتلني حتى يدنيه من العرش قال: فذكروا لابن عباس التوبة، فتلا هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ قال: وما نسخت هذه الآية ولا بدلت وأنى له التوبة» ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن دينار عن ابن عباس نحوه ولم يرفعه». =

. . . .

= قلت: وهكذا رواه النسائي (٨/ ٥٦ تحريم/ ٢) وابن ماجة (٢/ ٨٧٤ ديات/ ٢) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٠، ٢٩٤ حلبي) والطبري في تفسيره (٩/ ٦٣، ٦٤) بنحو لفظ الترمذي.

فنلاحظ أنّ ما ذكره المفسر مرفوعاً قد ورد في الروايات السابقة موقوفاً على ابن عباس، ولكنه اعتمد في ذلك على رواية مختصرة للطبري بينما رواه الطبري من طرق أخرى بنحو ما رواه أصحاب السنن، فكان الأولى بالمفسر الاعتماد على هذه الروايات.

وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٩٦) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني.

هذا، ويظهر من اقتصار المفسر على هذا الأثر أنه يرجح أن القاتل عمداً لا تقبل توبته. وفي هذا نظر:

فتوبة القاتل عمداً مقبولة بدليل قوله تعالى: **﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما﴾** [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠] فهذه الآية مخصصة لعموم قوله تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾** [النساء: ٩٣]. وإلى هذا ذهب المعتزلة وأهل السنّة، ولكن اختلفوا في القاتل عمداً إذا مات، ولم يتب: فذهب المعتزلة إلى خلوده في النار، واحتجوا بعموم قوله تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾** الآية، وأجابوا على عموم قوله تعالى: **﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** [النساء: ٤٨] بأنه مخصوص بهذه الآية فيخرج منه القاتل عمداً.

وذهب أهل السنّة إلى أنه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له بفضله وإن شاء عذبه بعدله، واحتجوا بعموم قوله تعالى: **﴿ويغفر ما دون ذلك﴾** الآية، وأجابوا على عموم قوله تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمناً﴾** الآية بأنه مخصوص بهذه الآية.

والراجح: أن تخصيص عموم قوله تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمناً﴾** أولى وذلك أنّ هذا العموم قد خصّ منه القاتل عمداً إذا تاب كما تقدم، وخص منه القاتل عمداً بدون عدوان كالقصاص.

وحيث ثبت تخصيصه بهاتين الحالتين فهذا مما يضعف عمومه ويجعله أولى بالتخصيص من عموم لم يتطرق إليه التخصيص كما قرّره علماء الأصول يضاف إلى ذلك أنّ عمومات آيات الوعد أكثر من عمومات آيات الوعيد. =

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٩٤) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦)﴾

٩٤ ـ ﴿إذا ضربتم﴾ لقيت سرية للرسول ﷺ رجلاً معه غنيمات، فسلم عليهم، وأتى بالشهادتين، فقتله أحدهم، فقال له الرسول ﷺ: لم قتلته، وقد أسلم؟ فقال: إنما قالها متعوذاً، قال: هلا شققت عن قلبه؟ ثم وداه الرسول ﷺ ورد على أهله غنمه، قتله أُسامة بن زيد[١]، أو المقداد[٢]، أو

= راجع: تفسيرالطبري (٩/ ٦٩) ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (١/ ٢٠١، ٢٠٢) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (١٩٧ ـ ٢١٣) وتفسير الطوسي (٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦)، والزمخشري (١/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢) والفخر الرازي (١٠/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠) والقرطبي (٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥) وأبي السعود (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧) والمستصفى للغزالي (٢/ ١٤٨ ـ ١٥٢).

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو محمد وهو الذي أمَّره الرسول ﷺ على جيش فمات الرسول ﷺ قبل أن يتوجه فأنفذه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ. توفي سنة ٥٤ هـ وقيل غير ذلك.
انظر: الاستيعاب (١/ ٥٧ ـ ٥٩) والإصابة (١/ ٣١).

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة النهراني، وقيل الحضرمي أبو الأسود وقيل أبو عمرو، وقد اشتهر بالمقداد بن الأسود نسبة إلى الأسود بن عبد يغوث الزهري لأنه تبناه، أسلم قديماً وشهد بدراً والمشاهد بعدها توفي سنة ٣٣ هـ قيل وهو ابن سبعين سنة.
انظر: طبقات ابن خياط (١٦) والكاشف (٣/ ١٧٢) والإصابة (٣/ ٤٥٤، ٤٥٥).

أبو الدرداء(١)/ أو عامر بن الأضبط(٢)، أو محلم بن جثامة(٣)، ويقال: [٤٢/أ] لفظت الأرض قاتله ثلاث مرات، فقال الرسول ﷺ إن الأرض لتقبل من هو شر منه، ولكن الله ـ تعالى ـ جعله لكم عبرة، وأمر أن تلقى عليه الحجارة(٤) ﴿كذلك كنتم﴾ كفاراً فَمَنَّ الله ـ تعالى ـ عليكم بالإسلام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا

---

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن عامر بن زيد بن قيس من بني عدي بن كعب بن الخزرج، وقيل اسمه عامر بن زيد بن قيس وقيل غير ذلك، تأخر إسلامه قليلاً، وكان آخر أهل داره إسلاماً وكان فقيهاً حكيماً شهد ما بعد أُحُد من المشاهد توفي سنة ٣٢ هـ وقيل ٣١ هـ.
انظر: طبقات ابن خياط (٩٥) والاستيعاب (٣/ ٥٩ ـ ٦١)، والكاشف (٢/ ٣٥٨) والإصابة (٣/ ٤٥، ٤٦).

(٢) عامر بن الأضبط الأشجعي، وهو الذي قتله أحد أفراد السرية وهو مسلم يظنونه متعوذاً كما سيأتي في رواية الطبري وغيره، وقد وهم المفسر حيث عده قاتلاً.
انظر: الاستيعاب (٣/ ١٤) والإصابة (٢/ ٢٤٧، ٢٤٨).

(٣) محلم بن جثامة بن قيس الليثي أخو الصعب بن جثامة وهو الذي قتل عامر بن الأضبط كما سيأتي في عزو سبب النزول، وقيل إنّ محلماً هذا غير الذي قتل وإنه نزل حمص ومات بها أيام ابن الزبير، وأما محلم القاتل فتوفي في زمن الرسول ﷺ ودفن فلفظته الأرض مرة بعد مرة. وقد ذكر ابن عبد البر سبب نزول هذه الآية وقال: والاختلاف في المراد بهذه الآية مضطرب فيه جداً.
انظر: جمهرة الأنساب (١٨١) والاستيعاب (٣/ ٤٩٦) والإصابة (٣/ ٣٦٩).

(٤) قصة السرية ونزول الآية فيها قد رواها الطبري في تفسيره (٩/ ٧٢ ـ ٨١) بروايات مختلفة مختصرة ومطولة. والمفسر هنا لفق القصة من هذه الروايات. فالطبري ذكر أنّ القاتل أسامة بن زيد في رواية السدي، وأنه المقداد في رواية سعيد بن جبير، وأنه أبو الدرداء في رواية ابن زيد، وذكر أن محلم بن جثامة قتل عامر بن الأضبط في رواية ابن عمر وعبد الله بن أبي حدرد، ولم يذكر في واحدة من تلك الروايات أنّ عامر بن الأضبط كان قاتلاً وكذلك المصادر التي اطلعت عليها ذكرت أنه كان مقتولاً وأنّ قاتله محلم فذِكْرُ المفسر له أنه قاتل وَهمٌ. =

﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

١٠٠ ـ ﴿مُرَاغماً﴾ مُتحولاً من أرض إلى أرض، أو مَطلباً للمعيشة، أو مُهَاجَراً، أو مندوحة عما يكره، أو ما يرغم به قومه، لأن من هاجر راغباً عن قومه، فقد راغمهم، أخذ ذلك من الرغم وهو الذل، والتراب رَغام لذلته، والرَّغام ما يسيل من الأنف.

﴿وسعة﴾ في الرزق، أو في إظهار الدين، أو من الضلالة إلى الهدي، ومن العيلة[1] إلى الغنى.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

= راجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٦٢٦ ـ ٦٢٨) وتفسير الطوسي (٣/ ٢٩٨) والأسباب للواحدي (١٦٤ ـ ١٦٨) وتفسير البغوي (١/ ٥٧٩) والزمخشري (١/ ٥٥٢) وابن الجوزي (٢/ ١٧٠) والقرطبي (٥/ ٣٣٦) والخازن (١/ ٥٧٩) وابن كثير (١/ ٥٣٨) والدر المنثور (٢/ ١٩٩).

وقد روى البخاري (فتح ٨/ ٢٥٨ تفسير) هذه القصة مختصرة عن ابن عباس قال: كان رجل في غنيمة له، فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله الآية.

وهكذا رواها مسلم (٤/ ٢٣١٩ تفسير) وأبو داود (٣/ ٣٥٦ حروف) والترمذي (٥/ ٢٤٠ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٢٩ حلبي) والطبري (٩/ ٧٥، ٧٦) والواحدي في الأسباب (١٦٤، ١٦٥) كلهم عن ابن عباس.

(١) الفقر: انظر مختار الصحاح (عيل).

١٠١ ـ ﴿وإذا ضربتم﴾ سرتم، لضربهم الأرض بأرجلهم في السير. ﴿أن تقصروا﴾ الأركان بالإيماء عند التحام القتال مع بقاء عدد الصلاة، أو تقصروا من أربع إلى اثنتين في الخوف دون الأمن، أو تقصروا في الخوف إلى ركعة وفي الأمن إلى ركعتين، أو في الأمن والخوف إلى ركعتين لا غير.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢ ـ ﴿وإذا كنت فيهم﴾ أمر الرسول ﷺ بصلاة الخوف، وهي خاصة به، أو عامة لأمته عند الجمهور. ﴿وليأخذوا أسلحتهم﴾ يعني المصلين، قاله الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو الحارسين. ﴿فإذا سجدوا﴾ المصلون ركعة واحدة عند من رأى صلاة ركعة فليكن المصلون من ورائكم بإزاء العدو، أو إذا صلوا بعد مفارقة الإمام ركعة أخرى فليكونوا من ورائكم، أو لا يتمون الركعة الثانية إلا بعد وقوفهم بإزاء العدو، ﴿ولتأت طائفة أخرى﴾ وهم الذين كانوا بإزاء العدو فيصلوا مع الرسول ﷺ الركعة الباقية عليه(١)، ثم يسلمون معه عند من جعلها ركعة، أو تتم الركعتين وتفارقه قبل التشهد، أو بعده وتركع الركعة الثانية قبل وقوفها بإزاء العدو، أو تقف بإزائه وتنصرف الطائفة الأولى، فتأتي بركعة ثم ترجع إلى مواجهة العدو، ثم تخرج الثانية فتكمل صلاتها، وهذه الصلاة نحو

(١) في الأصل «عليهم» والصواب ما أثبته كما في الماوردي (ق ١/ ١٣٣ ـ أ) ويدل عليه ـ أيضاً ـ سياق الكلام.

صلاة الرسول ﷺ بذات الرقاع(١).

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

١٠٣ ـ **﴿فإذا قضيتم الصلاة﴾** في خوف، أو أمنٍ **﴿فاذكروا الله﴾** تعالى عقبها بالتعظيم والتسبيح والتقديس. **﴿فإذا اطمأننتم﴾** أقمتم فأتموها من غير قصر، وإذا أمنتم من الخوف فأتموا الركوع والسجود بغير إيماء. **﴿موقوتاً﴾** فرضاً واجباً، أو مؤقَّتة بنجومها كلما مضى نجم جاء نجم.

١٠٤ ـ **﴿ولا تهنوا﴾** لا تضعفوا في طلبهم للحرب. **﴿وترجون﴾** من نصر الله ما لا يرجون، أو من ثوابه ما لا يرجون، أو تخافون منه ما لا يخافون **﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً﴾** [نوح: ١٣].

---

(١) ذكر المفسر ثلاث هيئات لصلاة الخوف: الهيئة الأولى على رأي من قال: إنّ صلاة الخوف ركعة واحدة. والهيئة الثانية: هي صلاة النبي ﷺ بذات الرقاع. والهيئة الثالثة: هي التي قال عنها: إنها نحو صلاة النبي ﷺ بذات الرقاع، أي في العدد ركعتين، لا في الهيئة. وصلاة النبي ﷺ بذات الرقاع ـ رواها البخاري (فتح ٧/ ٤٢١، ٤٢٢ مغازي/ ٣١) ومسلم (١/ ٥٧٥، صلاة المسافرين/ ٥٧) وأبو داود (١/ ٢٨٣ صلاة الخوف)، والترمذي (٢/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧ صلاة/ ٣٩٨) والنسائي (٣/ ١٣٨، ١٣٩ صلاة الخوف) ومالك في الموطأ (١٣٠ صلاة الخوف) كلهم من طريق صالح بن خوات عمن شهدها مع الرسول ﷺ كما رووها من طريق صالح عن ابن أبي حَثمة رضي الله عنه ـ.

ورواه ابن ماجة (١/ ٢٩٩ إقامة/ ١٥١) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٤٨ حلبي) من طريق صالح عن سهل بن أبي حَثمة. ورواها الدارقطني في سننه (٢/ ٦٠) من طريق صالح عمّن شهدها مع الرسول ﷺ.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾﴾

١٠٥ ـ ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ نزلت في طعمة بن أبيرق[1]/ أودع درعاً [٤٢/ب] وطعاماً فجحد ولم تقم عليه بينة، فهم الرسول ﷺ بالدفع عنه، فبين الله ـ تعالى ـ أمره[2]، أو سرق درعاً وطعاماً، فأنكره واتهم به أنصارياً، أو يهودياً، وألقاه في منزله.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ

(١) هو بشير بن الأبيرق، والأبيرق لقب واسمه الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم من بني ظفر من الأوس، وكنيته بشير أبو طعمة، وقد ورد في بعض روايات أسباب النزول أنّ اسمه طعمة كما هنا، وكان منافقاً وشاعراً يهجو أصحاب رسول الله ﷺ وكان له أخوان مبشر وبشر ابنا الحارث فاضلان شهدا أحداً.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٢٤) وجمهرة الأنساب (٣٤٣) والإصابة (١/ ١٥٠) في ترجمة أخيه «بشر».

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ١٨٥ ـ ١٨٨) مطولاً عن السدي وعكرمة.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/ ٥٩٤) وابن الجوزي (٢/ ١٩٠) والفخر الرازي (١١/ ٣٢) والدر المنثور (٢/ ٢١٨).

لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَيْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

١١٢ ـ ﴿ثم يرم به بريئاً﴾ أراد الذي اتهمه طعمة فلما نزلت فيه الآية، ارتد طعمة، ولحق بمشركي مكة، فنزلت، ﴿ومن يشاقق الرسول﴾(١) [١١٥].

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ١٨٢ ـ ١٨٥) مطولاً عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.
وروى نحوه الترمذي (٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧ تفسير) والطبري في تفسيره (٩/ ١٧٧ ـ ١٨١) والحاكم في مستدركه (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٨)، كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان، وهي قصة طويلة جداً وفيها بشير بن أبيرق بدل طعمة بن أبيرق، وفيها وصف له بأنه شاعر منافق.
وقال الترمذي بعد روايته: «هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني. وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً، لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده» ا. هـ.
بينما رواه الحاكم من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق مسنداً إلى قتادة بن النعمان، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٧٢، ١٧٣) وتفسير البغوي (١/ ٥٩٣) والزمخشري (١/ ٥٦١، ٥٦٢) وابن الجوزي (٢/ ١٩٠) والفخر الرازي (١١/ ٣٢) والخازن (١/ ٥٩٣، ٥٩٤) وابن كثير (١/ ٥٥٠، ٥٥١) والدر المنثور (٢/ ٢١٧).

ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ
وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ
ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ
أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

١١٧ ـ ﴿إناثاً﴾ اللات والعزى ومناة، أو الأوثان، وفي مصحف عائشة[١] ـ رضي الله تعالى عنها وعن أبيها ـ «إلَّا أوثاناً»، أو الملائكة، لزعمهم أنهم بنات الله تعالى، أو موات لا روح فيه، لأن إناث كل شيء أرذله، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

١١٩ ـ ﴿ولأضلنهم﴾ عن الإيمان، ﴿ولأُمَنِّينَّهم﴾ بطول الأمل، ليؤثروا الدنيا على الآخرة. ﴿فليبتكن آذان الأنعام﴾ ليقطعنها نسكاً لآلهتهم كالبحيرة والسائبة. ﴿خَلْق الله﴾ دينه، أو أراد خصاء البهائم، أو الوشم.

---

(١) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، وتزوجها الرسول ﷺ وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع في شوال في السنة الأولى من الهجرة وهي أفقه نساء الأمة ومناقبها جمة توفيت في رمضان سنة ٥٨ وقيل سنة ٥٧ هـ.
انظر الاستيعاب (٤/ ٣٥٦ ـ ٣٦٠) والسمط الثمين (٣٣ ـ ٩٤) والكاشف (٣/ ٤٧٦) والإصابة (٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦١).

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾

١٢٣ ـ ﴿ليس﴾ الثواب ﴿بأمانيكم﴾ يا أهل الإسلام، أو يا عبدة الأوثان، ﴿ولا أماني أهل الكتاب﴾ لا يستحق بالأماني بل بالأعمال الصالحة. ﴿سوءاً﴾ شركاً، أو الكبائر، أو ما ينال المسلم من الأحزان والمصائب في الدنيا فهو جزاء عن سيئاته، ولما نزلت شقت على المسلمين فشكوا إلى الرسول ﷺ فقال: «قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة[1] ينكبها والشوكة يشاكها[2]» وقال أبو بكر[3] ـ رضي الله تعالى عنه ـ: ما أشد هذه،

(١) المراد بالنكبة هنا: هي إصابة الحجر الإصبع إذا عثر الإنسان عثرة. راجع اللسان (نكب).

(٢) هذا الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه.
وقد أخرجه عنه مسلم (٤/ ١٩٩٣ بر/ ١٤) والترمذي (٥/ ٣٤٧، ٢٤٨ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (١٢/ ١١٥، ١١٦ معارف) والطبري في تفسيره (٩/ ٢٤٠) والبيهقي في سننه (٣/ ٣٧٣).
وراجع أيضاً: تفسير الفخر الرازي (١١/ ٥٣) والقرطبي (٥/ ٣٩٦، ٣٩٧) والخازن (١/ ٦٠١، ٦٠٢) وابن كثير (١/ ٥٥٨، ٥٥٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٢٧) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التيمي ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وهو أول الخلفاء الراشدين ومناقبه لا تحصى توفي في جمادى الأولى سنة ١٣ هـ.
انظر: جمهرة الأنساب (١٣٦، ١٣٧) والاستيعاب (٢/ ٢٤٣) والإصابة (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٤).

فقال الرسول ﷺ: «يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء»[١].

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

١٢٧ ـ **﴿ويستفتونك في النساء﴾** كانوا لا يورثون النساء ولا الأطفال فلما نزلت المواريث شق عليهم فسألوا فنزلت[٢] **﴿لا تؤتونهن ما كُتِبَ لهن﴾** من الميراث، أو كانوا لا يؤتون النساء صدقاتهن بل يتملكه الأولياء فلما نزل **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾** [٤] سألوا الرسول ﷺ فنزلت[٣] فقوله **﴿لا تؤتونهن ما كتب لهن﴾** أراد به «الصداق» **﴿وترغبون﴾** عن نكاحهن لقبحهن وتمسكوهن رغبة في أموالهن، أو **﴿ترغبون﴾** في نكاحهن رغبة في أموالهن، أو جمالهن.

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٤٣). وروى نحوه مطولاً الترمذي في سننه (٥/ ٢٤٨ تفسير) وقال: «هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال. موسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد وأحمد بن حنبل، ومولى بن سباع مجهول. وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح أيضاً». ا. هـ.

روى نحوه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٨٢ معارف) وأحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر الصديق (٥٨، ٥٩) والطبري في تفسيره (٩/ ٢٤١ ـ ٢٤٣) والحاكم في مستدركه (٣/ ٧٤) وصححه ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في سننه (٣/ ٣٧٣).

وراجع أيضاً: تفسير ابن كثير (١/ ٥٥٨) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٢٦، ٢٢٧) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وهناد وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) عن سعيد بن جبير مطولاً.

وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢١٣) والخازن (١/ ٦٠٤) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٣١) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٣) هذا السبب ذكره الطوسي (٣/ ٣٤٤) وابن الجوزي (٢/ ٢١٤) في تفسيريهما عن عائشة ـ رضي الله عنها.

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٢٩) وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠)﴾

١٢٨ ـ ﴿نشوزاً﴾ ترفعاً عنها لبغضها ﴿أو إعراضاً﴾ انصرافاً عن الميل إليها لموجدة أو أَثَرَة، لما هم الرسول ﷺ بطلاق سودة[1] جعلت يومها لعائشة ـ رضي الله تعالى عنها وعن أبيها ـ على أن لا يطلقها، فنزلت[2]، أو هي عامة في كل امرأة خافت النشوز أو الإعراض. ﴿صلحاً﴾ بترك مهر، أو إسقاط قسم.

(١) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية أم المؤمنين، تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة زوجها «السكران بن عمرو»، وكانت أول امرأة تزوجها بعد وفاة خديجة. توفيت سودة في آخر خلافة عمر بن الخطاب وقيل سنة ٥٤ هـ ورجحه الواقدي.
انظر: طبقات ابن خياط (٣٣٥) والاستيعاب (٤/ ٣٢٣) والسمط الثمين (١١٧ ـ ١٢٢) والكاشف (٣/ ٤٧٣) والإصابة (٤/ ٣٣٨)

(٢) هذا السبب رواه الترمذي (٥/ ٢٤٩) عن ابن عباس، وقال: «هذا حديث حسن غريب» ورواه عنه الطيالسي في مسنده (٢/ ١٧) والطبري في تفسيره (٩/ ٢٧٧، ٢٧٨) والبيهقي في سننه (٧/ ٢٩٧).
وقد روى نحوه مطولاً عن عائشة أبو داود (٢/ ٤٩٢، ٤٩٣ نكاح/ قسم) والحاكم (٢/ ١٨٦) وصححه والبيهقي. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٢٦٦) بعد ذكره حديث ابن عباس: «وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية».
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢١٦) وابن كثير (١/ ٥٦٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٣٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر والطبراني عن ابن عباس كما زاد نسبته لابن سعد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

﴿والصلح خير﴾ من الفرقة، أو من النشوز/ والإعراض. ﴿وأحضرت[1] الأنفس [٤٣/أ] الشح﴾ أنفس النساء عن حقوقهن على الأزواج وعن أموالهن، أو نفس كل واحد من الزوجين بحقه على صاحبه.

١٢٩ ـ ﴿تعدلوا بين النساء﴾ في المحبة. ﴿ولو حرصتم﴾ أن تعدلوا في المحبة، أو لو حرصتم في الجماع، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿كل الميل﴾ أن يميل بفعله كما مال بقلبه. ﴿كالمعلقة﴾ لا أيِّماً ولا ذات بعل.

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١٣٣ ـ ﴿ويأتِ بآخرين﴾ لما نزلت ضرب الرسول ﷺ بيده على ظهر سلمان، فقال: «قوم هذا»[2] يعني عجم الفرس.

١٣٤ ـ ﴿ثواب الدنيا﴾ الغنيمة، وثواب ﴿الآخرة﴾ الجنة[3].

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ

---

(١) ملازمة الشح للنفوس البشرية حتى كأنه حاضر لديها. تفسير ابن عاشور (٥/ ٢١٧).

(٢) لم أجد قول الرسول ﷺ هذا عند نزول هذه الآية كما ذكره العزّ تبعاً للماوردي وإنما وجدته عند نزول قوله تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد: ٣٨] ولعلّ الماوردي أشكل عليه إيراد الطبري رواية أبي هريرة في سياق تفسير آية النساء فظن أنّ هذه الرواية تتعلق بنزولها. وسيأتي تخريج هذه الرواية عند تفسير الآية: ٣٨ من سورة محمد.

(٣) وفي الآية حث على أن يكون قصده بالجهاد ثواب الله فإنه سيحصل على ثواب الدنيا. راجع تفسير الماوردي.

وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾

١٣٥ - ﴿**قوّامين بالقسط**﴾ بالعدل. ﴿**شهداء لله**﴾ بالحق ﴿**ولو على أنفسكم**﴾ بالإقرار. ﴿**فلا تتبعوا الهوى**﴾ اختصم إلى الرسول ﷺ غني وفقير فكان ضَلْعه[1] مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فنزلت[2]، أو نزلت في الشهادة لهم وعليهم.

﴿**وإن تلوا**﴾[3] أمور الناس، أو تتركوا، خطاب للولاة والحكام. ﴿**تلووا**﴾ من لي اللسان بالشهادة، فيكون الخطاب للشهود قاله ابن عباس - رضي الله عنهما -.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

١٣٦ - ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ بمن تقدم من الأنبياء. ﴿**آمنوا بالله ورسوله**﴾ خطاب لليهود، أو للمنافقين، يا أيها الذين آمنوا بأفواههم آمنوا بقلوبكم، أو للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا دوموا على إيمانكم.

---

(١) ضَلْعه: ميله.
انظر: غريب الحديث للزمخشري (٢/ ١٤٦ ضلع) ومختار الصحاح.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٠٣) عن السدي مرسلاً وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٧٨) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٢٢) والخازن (١/ ٦٠٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٣٤) ونسبه للطبري فقط.

(٣) قرأ ابن عامر وحمزة «تلوا» بواو واحدة، وقرأ الباقون بواوين.
راجع: تفسير الطبري (٩/ ٣١٠) والماوردي (ق ١/ ١٣٥ ب) والطوسي (٣/ ٣٥٣) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٩٩).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

١٣٧ ـ ﴿آمنوا﴾ بموسى ﴿ثم كفروا﴾ بعبادة العجل ﴿ثم آمنوا﴾ بموسى بعد عوده ﴿ثم كفروا﴾ بعيسى ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﷺ وعليهم أجمعين ـ أو المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا، ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم، أو قوم من أهل الكتاب قصدوا تشكيك المؤمنين فأظهروا الإيمان ثم الكفر ثم ازدادوا كفراً بثبوتهم عليه فيستتاب المرتد ثلاث مرات فإن عاد قتل بغير استتابة، لأجل هذه الآية قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو يستتاب كلما ارتد عند الجمهور.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

١٤١ ـ ﴿ألم نكن معكم﴾ فأعطونا من الغنيمة. ﴿نستحوذ﴾ نستولي عليكم بالنصر والمعونة. ﴿ونمنعكم من المؤمنين﴾ بالتخذيل عنكم، أو ألم نبين لكم أنا على دينكم، أو ألم نغلب عليكم، أصل الاستحواذ: الغلبة. ﴿على المؤمنين سبيلاً﴾ في الآخرة، أو حجة.

إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ
ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى
ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ
وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

١٤٢ ـ ﴿يخادعون الله﴾ جعل خداعهم للرسول ﷺ بما أظهروه من الإيمان خداعاً له ﴿خادعهم﴾ يجزيهم على خداعهم، سمي الجزاء باسم الذنب، أو أمر فيهم كعمل الخادع؛ بأمره بقبول إيمانهم، أو ما يعطيهم في الآخرة من نور يمشون به مع المؤمنين ثم يطفأ عند الصراط فذلك خدعه إياهم[(١)]. ﴿إلا قليلاً﴾ أي ذكر الرياء حقيراً يسيراً/ ، لاقتصارهم على ما يظهر من التكبير دون ما يخفى من القراءة والتسبيح. [٤٣/ب]

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُواْ
خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

(١) راجع تفسير الآية/ ٩ من سورة البقرة.

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾

١٤٨ ـ ﴿إلا من ظلم﴾ فيدعو على ظالمه، أو يخبر بظلمه إياه، أو فينتصر منه، أو ينزل برجل فلا يحسن ضيافته فله أن يجهر بذمه[١].

١٤٩ ـ ﴿إن تبدوا خيراً﴾ بدلاً من السوء، أو تخفوا السوء وإن لم تبدوا خيراً ﴿عفواً﴾ عن السوء، كان أولى، وإن كان ترك العفو جائزاً.

يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

١٥٣ ـ ﴿كتاباً من السماء﴾ سأله اليهود أن ينزل كتاباً مكتوباً، كما نزلت الألواح على موسى ﷺ[٢]، أو سألوه نزول ذلك عليهم خاصاً تحكماً في طلب الآيات[٣]، أو

---

(١) قاله مجاهد. راجع تفسيره (١/ ١٧٩) والقرطبي (٦/ ٢) وابن كثير (٤/ ٥٧١). وقد ذكر أحاديث في قرى الضيف.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٥٦) عن السدي ومحمد بن كعب القرظي.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٧٩) وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٤١) وابن كثير (١/ ٥٧٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٣٨) ونسبه للطبري فقط.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٥٧) عن قتادة.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٤١) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٣٨) وزاد=

سألوه أن ينزل على طائفة من رؤسائهم كتاباً بتصديقه[١] ﴿جهرة﴾ معاينة، أو قالوا جهرة أرنا الله، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿بظلمهم﴾ لأنفسهم، أو بظلمهم في سؤالهم.

١٥٤ ـ ﴿الباب﴾ باب الموضع الذي عبدوا فيه العجل، وهو باب من أبواب بيت المقدس، أو باب حطة. ﴿لا تعدُوا﴾[٢] بارتكاب المحظورات، ﴿لا تعدُوا﴾ الواجب. ﴿ميثاقاً غليظاً﴾ هو ميثاق آخر غير الميثاق الأول، ﴿غليظاً﴾ العهد بعد اليمين، أو بعض العهد ميثاق غليظ.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ
بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ
وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا
قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ
نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ

= نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٥٧) عن ابن جريج.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٤١) وابن كثير (١/ ٥٧٢) والدر المنثور (٢/ ٢٣٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) قرأ ورش عن نافع «تَعَدُّوا» بفتح العين وتشديد الدال من الاعتداء، وقرأ الباقون بالتخفيف من عَدَوْت.
انظر: الماوردي (ق ١/ ١٣٧ ـ أ) والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٤٠٢).

﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا
عَظِيمًا (١٦٢) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ
وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا
يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا
أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦) إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا
لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ
فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧٠)﴾

١٥٥ ـ **﴿غُلْف﴾** أوعية للعلم، ومع ذلك فلا تفهم حجتك ولا إعجازك، أو محجوبة عن فهم دلائل صدقك كالمحجوب في غلافه. **﴿طبع الله عليها﴾** ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها فلا تفهم أبداً، أو جعل عليها علامة تدل الملائكة على كفرهم كعلامة المطبوع[1]. **﴿إلا قليلاً﴾** منهم، أو إلَّا بقليل وهو

(١) هذان التأويلان من تأويلات المعتزلة الذين يقولون بأن الإنسان خالق لأفعاله وهذا مذهب باطل قال تعالى: **﴿والله خلقكم وما تعملون﴾** [الصافات: ٩٦] وقد سبق رد مثل هذه التأويلات بالتفصيل في التعليق على الآية/ ٧ من سورة البقرة والآية/ ٨٨ من هذه السورة.

إيمانهم ببعض الأنبياء دون بعض.

١٥٧ ـ ﴿رسول الله﴾ في زعمه، من قول اليهود، أو هو من قول الله ـ تعالى ـ لا على جهة الحكاية. ﴿شُبِّه لهم﴾ كانوا يعرفونه، فَأُلقي شَبَهه على غيره فقتلوه، أو لم يكونوا يعرفونه بعينه، وإن كان مشهوراً بينهم بالذكر فارتشى منهم مرتشي ثلاثين درهماً وَدَلَّهم على غيره، أو كانوا يعرفونه فخاف الرؤساء فتنة العوام بأن الله منعهم فقتلوا غيره إيهاماً أنه المسيح ليزول افتتانهم به. ﴿وإن الذين اختلفوا﴾ قبل القتل فقال بعضهم: هو إلٰه، وقال آخرون: هو ولد، وقال آخرون: ساحر. ﴿إلا اتباع الظن﴾ الشك الذي حدث فيهم بالاختلاف، أو ما لهم بحاله من علم هل كان رسولاً، أو غير رسول؟ إلا اتباع الظن. ﴿يقيناً﴾ وما قتلوا ظنهم يقيناً كقولك: ما قتلته علماً، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو ما قتلوا أمره يقيناً، إن الرجل هو المسيح أو غيره، أو ما قتلوه حقاً.

[٤٤/أ] ١٥٨ ـ ﴿رفعه الله إليه﴾ إلى سمائه/، أو إلى موضع لا يجري فيه حكم أحد من العباد.

١٥٩ ـ ﴿إلا ليؤمنن به﴾ بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي، أو بالمسيح قبل موت المسيح إذا نزل من السماء، أو قبل موت الكتابي يؤمن بما نزل من الحق وبالمسيح. ﴿شهيداً﴾ على نفسه بالعبودية وتبليغ الرسالة، أو بتكذيب المكذب وتصديق المصدق من أهل عصره.

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن
يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن
يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ
عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

١٧١ـ ﴿**لا تغلوا**﴾ لليهود[1] أو لليهود والنصارى غلوا في المسيح، فقالت النصارى هو الرب، وقالت اليهود لغير رِشدة[2]، والغلو: مجاوزة الحد، غلا السعر: جاوز الحد في الزيادة، وغلا في الدين: أفرط في مجاوزة الحق. ﴿**إلا الحق**﴾ لا تقولوا المسيح إلاه ولا لغير رشدة. ﴿**وكلمته**﴾، لأن الله ـ تعالى ـ كلمه حين قال له: «كن»، أو لأنه بشارة بشر الله بها، أو لأنه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله. ﴿**وروح منه**﴾ أضافه إليه تشريفاً، أو لأن الناس يحيون به كما يحيون بالأرواح، أو لأن جبريل ـ عليه السلام ـ نفخ فيه الروح بإذن الله ـ تعالى ـ والنفخ في اللغة: يسمى روحاً. ﴿**ثلاثة**﴾ أب وابن وروح القدس، أو قول من قال: آلهتنا ثلاثة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾

١٧٤ ـ ﴿**برهان**﴾ النبي ﷺ لما معه من المعجز. ﴿**نوراً**﴾ القرآن، لإظهاره للحق كما تظهر المرئيات بالنور.

١٧٥ ـ ﴿**واعتصموا به**﴾ بالقرآن، أو بالله تعالى. ﴿**ويهديهم**﴾ يعطيهم في الدنيا ما يؤديهم إلى نعيم الآخرة، أو يأخذ بهم في الآخرة إلى طريق الجنة.

---

(١) في الماوردي (ق ١/١٣٨ ـ ب) «للنصارى» بدل «لليهود» وهو الأصوب والموافق لكتب التفسير.

(٢) كناية عن اتهامهم لأمه، ويقال: لرشدة ضد لزنية بكسر الراء والزاي وفتحهما. انظر مختار الصحاح (رشد وزنى).

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

١٧٦ ـ ﴿يستفتونك﴾ آخر سورة أُنزلت كاملة سورة براءة، وآخر آية نزلت **﴿يستفتونك﴾**[١] ولما عاد الرسول ﷺ جابراً ـ رضي الله تعالى عنه ـ في مرضه، سأله كيف يصنع بماله، وكان له تسع أخوات فنزلت[٢].

---

(١) رواه البخاري (الفتح/٨/ ٢٦٧/ تفسير) ومسلم (٣/ ١٢٣٦/ فرائض/ ٣). عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه.

(٢) هذا السبب مختصر من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ.

وقد رواه عنه بطوله مسلم (٣/ ١٢٣٤ فرائض/ ٢) وأبو داود (٢/ ١٠٧ فرائض/ ٢) والترمذي (٤/ ٤١٧ فرائض/ ٧) وابن ماجة (٢/ ٩١١ فرائض/ ٥) والطيالسي في مسنده (٢/ ١٧) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٠٧ حلبي) والطبري في تفسيره (٩/ ٤٣١، ٤٣٢) والبيهقي في سننه (٣/ ٢٣١).

وقد رواه عنه البخاري (فتح ٨/ ٢٤٣ تفسير) ولكن في روايته فنزلت: **﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾** [١١] بدل قوله تعالى: **﴿يستفتونك﴾**.

وهذه الرواية قد رواها ـ أيضاً ـ مسلم والطبري (٨/ ٣٤) من طريق أخرى عن جابر، وفي طريق ثالثة عندهما فنزلت آية الميراث أو الفرائض.

وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٨٠) وتفسير البغوي (١/ ٦٢٩) والزمخشري (١/ ٥٩٨) وابن الجوزي (٢/ ٢٦٥) والخازن (١/ ٦٢٩) وابن كثير (١/ ٥٩٢) والدر المنثور (٢/ ٢٥٠).

سورة المائدة

ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى
ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا
ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ
وَرِضْوَٰنًاۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ
إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿بالعقود﴾ عهود الله التي أخذ بها[١] الإيمان على عباده فيما أحلّ وحرّم، أو ما أخذ على أهل الكتاب أن يعملوا بما في التوراة والإنجيل من [تصديق][٢] صفة محمد ﷺ أو العهد والحلف الذي كان في الجاهلية أو عهود الدِّين كلها، أو عقود الناس كالبيع والإجارة وما يعقده على نفسه من نذر أو يمين[٣]. ﴿بهيمة الأنعام﴾

---

(١) في الأصل «أخذها» والصواب ما أثبته من الماوردي (ق١/ ١٣٩ ـ أ).
(٢) زيادة من الماوردي (ق١/ ١٣٩ ـ أ) للإيضاح.
(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٩/ ٤٤٩) وابن الجوزي (٢/ ٢٦٧) والقرطبي (٦/ ٣٢).

الإبل والبقر والغنم، أو أجنة الأنعام إذا ذكيت فوجد الجنين ميتاً، أو بهيمة الأنعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش ولا يدخل فيها الحافر لأنه مأخوذ من نَعمة الوطء.

٢ ـ ﴿**شعائر الله**﴾ معالم الله من الإشعار وهو الإعلام: مناسك الحج، أو محرمات الإحرام، أو حَرَم الله، أو حدوده في الحلال والحرام والمباح، أو دينه كله ﴿**ومن يعظِّم شعائر الله**﴾[الحج: ٣٢] أي دين الله. ﴿**الشهر الحرام**﴾ لا تقاتلوا فيه وهو رجب أو ذو القعدة أو الأشهر الحرم. ﴿**الهدي**﴾ كل ما يهدى إلى البيت من شيء، أو ما لم يقلد من النعم وقد/جعل على نفسه أن يهديه [٤٤/ب] ويقلده. ﴿**القلائد**﴾ قلائد الهدي، أو كانوا إذا حجوا تقلّدوا من لحاء[1] الشجر ليأمنوا في ذهابهم وإيابهم، أو كانوا يأخذون لحاء شجر الحرم إذا خرجوا منه فيتقلدون ليأمنوا فنهوا عن نزع شجر الحرم. ﴿**آمِّين**﴾: قاصدين أممت كذا قصدته. ﴿**فضلاً**﴾ أجراً، أو ربح تجارة ﴿**رضواناً**﴾ من الله تعالى عنهم بنسكهم. ﴿**يجرمنكم**﴾: يحملنكم، جرمني فلان على بغضك حملني، أو يكسبنكم، جرمت على أهلي: كسبت لهم. ﴿**شنآن**﴾: بغض، أو عداوة.

أتى الحطم[2] بن هند الرسول ﷺ فقال: إلامَ تدعو؟ فأخبره، فخرج فمرّ بسرح من سرح المدينة فاستاقه، ثم أقبل من العام المقبل حاجّاً مقلداً الهدي فأراد الرسول ﷺ أن يبعث إليه فنزلت فقال ناس من الصحابة ـ يا رسول الله خَلِّ بيننا وبينه فإنه صاحبنا فنزلت[3]. ثم نسخ جميعها، أو نسخ منها ولا الشهر

---

(١) لحاء الشجر: هو قشرها. راجع مختار الصحاح (لحا).

(٢) الحُطَم لقب واسمه: شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرشد البكري وهند اسم أمه وهي: هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد.
وقد خرج الحطم في الردّة في السنة الحادية عشرة فيمن تبعه من بكر بن وائل فخرج بهم حتى نزل القطيف وهَجَر، وحاصر المسلمين حصاراً شديداً فتجمع المسلمون جميعاً إلى العلاء بن الحضرمي، وتجمع المشركون كلهم إلى الحُطم، ثم بيتهم المسلمون وقتلوا الحُطم ومن معه. وقد روى ذلك الطبري في خبر طويل.
انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٣٠٤، ٣٠٨ ـ ٣١٠) وجمهرة الأنساب (٣٢٠).

(٣) هذا السبب مختصر وقد ذكره بطوله الماوردي (ق١/ ١٤٠ ـ أ) عن السدي ورواه عنه بطوله الطبري في تفسيره (٩/ ٤٧٢، ٤٧٣).
=

الحرام، ولا آمين البيت الحرام، أو نسخ التقلد بلحاء الشجر فاتفقوا على نسخ بعضها[١].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾

٣ ـ ﴿الميتة﴾ كل ما له نفس سائلة من دواب البرّ وطيره[٢]، أوكل ما فارقته الحياة من دواب البرّ وطيره[٣]. ﴿والدم﴾ محرم إذا كان مسفوحاً، فلا يحرم دم السمك، [أو][٤] المسفوح وغيره حرام إلا ما خصّته السنّة من الكبد

= وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٨١) وتفسير البغوي (٢/ ٣، ٤) وابن الجوزي (٢/ ٢٧٠) والقرطبي (٦/ ٤٣) والخازن (٢/ ٣، ٤) وابن كثير (٢/ ٥) والدر المنثور (٢/ ٢٥٤، ٢٥٥).

(١) فيه نظر إذ المائدة من آخر ما نزل ولم ينسخ شيء منها بدليل ما روي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: «فإنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه» رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٨٨ حلبي) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣١١) وصححه. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٥٢) وزاد نسبته إلى أبي عبيدة في فضائله والنحاس في ناسخه والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه.

(٢) هذا القول ذكره الطبري في تفسيره (٩/ ٤٩٢) وتكملته: «مما أباح الله أكلها أهليها ووحشيها فارقتها روحها بغير تذكية».

(٣) وتكملته: «بغير تذكية مما أحلّ الله أكله». راجع المصدر السابق.

(٤) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول ثانٍ بدليل عبارة الماوردي (ق١/ ١٤٠ ب) وهي «والدم فيه قولان، أحدهما: أنّ الحرام منه ما كان مسفوحاً كقوله ﴿أو دماً مسفوحاً﴾ [الأنعام: ١٤٥] والثاني: أنه كل دم مسفوح وغير مسفوح إلا ما خصّته السنّة...» إلخ.

والطحال فحرم دم السمك. ﴿لحم الخنزير﴾ يخصّه التحريم عند داود ويعم باقي أجزائه عند الجمهور، ولا فرق بين الأهلي والوحشي[١]. ﴿وما أُهِلَّ﴾ ذبح لغير الله من صنم أو وثن، استهل الصبي صاح، ومنه إهلال الحج. ﴿المنخنقة﴾ بحبل الصائد وغيره حتى تموت، أو التي توثق فيقتلها خناقها. ﴿والموقوذة﴾ المضروبة بالخشب حتى تموت. وقذه وقذاً: ضربه حتى أشفى على الهلاك. ﴿المتردية﴾ من رأس جبل أو بئر. ﴿النطيحة﴾ التي تنطحها أخرى فتموت. ﴿إلا ما ذكيتم﴾ من المنخنقة، وما بعدها عند الجمهور أو مما أكل السبع خاصة، والأكيلة التي تحلها الذكاة هي التي فيها حياة قوية لا كحركة المذبوح، أو يكون لها عين تطرف وذنب يتحرك. ﴿تستقسموا﴾ تطلبوا علم ما قسم لكم من رزق أو حاجة. ﴿بالأزلام﴾ قداح مكتوب على أحدها أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي، والآخر غُفْل، كانوا إذا أرادوا أمراً ضربوا بها، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني تركوه، وإن خرج الغفل أعادوه، سمي ذلك استقساماً لطلبهم علم ما قسم لهم، أخذ من قسم اليمين لأنهم التزموا بالقداح ما يلتزمونه باليمين. ﴿ذلكم﴾ الذي نهيتم عنه فسق وخروج عن الطاعة. ﴿يئس الذين كفروا﴾ من دينكم أن ترتدوا عنه، أو أن يبطلوه أو يقدحوا في صحته، وكان ذلك يوم عرفة في حجة الوداع بعد دخول العرب في الإسلام
حين لم يرَ الرسول ﷺ مشركاً/ ﴿فلا تخشوهم﴾ أن يظهروا عليكم واخشوا [٤٥/أ]
مخالفتي. ﴿اليوم أكملت﴾ يوم عرفة في حجة الوداع، ولم يعش بعد ذلك إلا إحدى وثمانين ليلة، أو زمن الرسول ﷺ كله إلى أن نزل ذلك يوم عرفة. وإكماله بإكمال فرائضه، وحلاله وحرامه فلم ينزل على الرسول ﷺ بعدها شيء من الفرائض من تحليل ولا تحريم، أو بإكمال الحج فلا يحج معكم مشرك. ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ بإكمال الدين ﴿ورضيت لكم﴾ الاستسلام لأمري ﴿ديناً﴾ أي طاعة. ﴿فمن اضطر﴾ أصابه ضر من الجوع. ﴿مخمصة﴾ مفعلة كمبخلة ومجبنة ومجهلة ومحزنة، من الخمص وهو اضطمار البطن من الجوع ﴿متجانف﴾ متعمد أو مائل. جنف القوم مالوا، وكل أعوج فهو أجنف. نزلت

(١) راجع تفسير الآية/ ١٧٣ من سورة البقرة والتعليق عليها.

هذه السورة والرسول ﷺ واقف بعرفة[١]، أو في مسير له من حجة الوداع[٢]، أو يوم الإثنين بالمدينة[٣].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤﴾

٤ ـ ﴿الطيبات﴾: الحلال وإن لم يكن مستلذاً تشبيهاً بالمستلذ، قلت وهو بعيد إذ لا جواب فيه[٤]. ﴿وما عَلَّمتم﴾ وصيد ما عَلَّمتم ﴿الجوارح﴾ الكواسب، فلان جارحة أهله أي كاسبهم ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ بالكلاب وحدها فلا يحل إلا صيد الكلب، أو بالكلاب وغيرها أي مُضَرِّين[٥] على الصيد كما تُضَرَّى الكلاب، أو التكليب من صفة الجارح المعلَّم ﴿تعلمونهن﴾ من طلب الصيد ﴿مما علمكم الله﴾ من تأديبه فإن أَكَلَ الجارحة من الصيد فيحل، أو لا يحل، أو يحل في جوارح الطير دون السباع. لما أمر الرسول ﷺ بقتل الكلاب قالوا:

(١) رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٢٨) عن شهر بن حوشب مرسلاً.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٣١) عن الربيع بن أنس مرسلاً وذكره ابن كثير (٢/ ٢) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٥٢) عن أم عمرو عن عمها ونسبه إلى ابن مردويه وابن أبي شيبة في مسنده والبغوي في معجمه والبيهقي في دلائل النبوّة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٣٠) من طريق ابن لهيعة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في حديث طويل. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٣، ١٤) ونسبه ـ أيضاً ـ إلى ابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعة. ثم قال: «فإنه أثر غريب وإسناده ضعيف وقد رواه الإمام أحمد، ولم يذكر نزول المائدة يوم الاثنين فالله أعلم ولعلّ ابن عباس أراد أنها نزلت يوم عيدين اثنين كما تقدّم فاشتبه على الراوي والله أعلم».

(٤) اعتراض العزّ وجيه، فلا يمكن أن يكون المراد بالطيبات ههنا المحللات وإلا لصار تقدير الآية: «قل أحل لكم المحللات» وهذا لا جواب فيه، فوجب حمل الطيبات على المستلذ المشتهى.
راجع: تفسير الفخر الرازي (١١/ ١٤٢).

(٥) أي معودين، ضَرِي الكلب بالصيد ضراوة تعود، وأضراه صاحبه عوده.
انظر: مختار الصحاح واللسان «ضرا».

يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها فسكت فنزلت[١]، أو سأله زيد الخير[٢] فقال يا رسول الله فينا رجلان يقال لأحدهما ذَريح[٣] والآخر يكنى أبا دجانة[٤] لهما أكلب خمسة تصيد الظباء فما ترى في صيدها؟ فنزلت[٥].

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ۝٥﴾

---

(١) هذا السبب مختصر من حديث أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٤٥) مطولاً والحاكم في مستدركه (٢/ ٣١١) مختصراً وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه على تصحيحه الذهبي».
ورواه عنه أيضاً البيهقي في سننه (٩/ ٢٣٥) والواحدي في الأسباب (١٨٣، ١٨٤) مختصراً.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ١١، ١٢) وابن الجوزي (٢/ ٢٩٠) والخازن (٢/ ١١، ١٢) وابن كثير (٢/ ١٦) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٥٩) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني.

(٢) هو زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي، أبو مكنف، كان شاعراً خطيباً كريماً، وفد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وأثنى عليه الرسول ﷺ ثناءً عالياً، وسماه زيد الخير، توفي بنجد منصرفه من رسول الله ﷺ قبل أن يبلغ منزله بالجبلين، وقيل مات في خلافة عمر.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٧٧، ٥٧٨) والشعر والشعراء (١/ ٢٨٦، ٢٨٨) وتاريخ الطبري (٣/ ١٤٥، ١٤٦) وجمهرة الأنساب (٤٠٣) والإصابة (١/ ٥٧٣).

(٣) ذَريح بوزن «عَظيم» لم يرد له ذكر في المصادر التي اطلعت عليها إلا أنه ورد في رواية ابن أبي حاتم والواحدي «وأن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير...». فلعلّ ذريحاً بطن من طيء لا اسم رجل بعينه و الله أعلم. انظر الإصابة (١/ ٤٨٢).

(٤) أبو دجانة سيأتي التعريف به في التعليق على تفسير الآية: ٦ من سورة الحشر.

(٥) هذا السبب ذكر نحوه الواحدي في الأسباب (١٨٤، ١٨٥)، عن سعيد بن جبير. =

٥ ـ ﴿طعام الذين أوتوا الكتاب﴾ ذبائحهم وطعامهم. ﴿والمحصنات﴾ حرائر الفريقين عفيفات أو فاجرات، أو العفائف من الحرائر والإماء، ومحصنات أهل الكتاب المعاهدات دون الحربيات، أو المعاهدات والحربيات عند الجمهور. ﴿محصنين﴾ أعفّاء ﴿مسافحين﴾ زناة ﴿متخذي أخدان﴾: ذات خليل تقيم معه على السفاح.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾

٦ ـ ﴿إذا قمتم﴾ إذا أردتم القيام إلى الصلاة مُحدِثين، أو يجب على كل قائم إلى الصلاة أن يتوضأ ولا يجوز أن يجمع فريضتين بوضوء واحد يروى عن عمر وعلي رضي الله ـ تعالى ـ عنهما، أو كان واجباً على كل قائم إلى الصلاة فنسخ إلَّا عن المُحدِث «وكان الرسول ﷺ يتوضأ لكل صلاة ثم جمع الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد»[1]. وكان قد أُمر بالوضوء لكل صلاة فلما شق عليه

= وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ١١، ١٢) والطبرسي (٦/ ٢٩) وابن الجوزي (٢/ ٢٩١) والقرطبي (٦/ ٦٥) والخازن (٢/ ١١، ١٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٠) ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.

(١) هذا الحديث رواه سليمان بن بريدة عن أبيه كما في الماوردي (ق١/ ١٤٣ ـ أ) وقد رواه عنه مسلم (١/ ٢٣٢ طهارة/ ٢٥) وأبو داود (١/ ٣٩ طهارة/ ٦٧) والترمذي (١/ ٨٩ طهارة ٤٥) والنسائي (١/ ٧٣ طهارة/ ١٠١) وابن ماجة (١/ ١٧٠ طهارة/ ٧٢) والطيالسي في مسنده (١/ ٥٤) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٥٠ حلبي) والدارمي في سننه (١/ ١٦٩، وضوء/ ٣) والطبري في تفسيره (١٠/ ١٦) والبيهقي في سننه (١/ ١٦٢، ٢٧١).

أمر بالسواك ورُفع الوضوء[١].

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١١﴾

[٤٥/ب] ٨ - ﴿بالقسط﴾ بالعدل شهداء لحقوق الناس/ أو بما يكون من معاصيهم، أو شهداء لأمر الله بأنه حق.

١١ - ﴿إذ هَمَّ قوم﴾ بعثت قريش رجلاً ليقتل الرسول ﷺ فأطلعه الله - تعالى - على ذلك فنزلت هاتان الآيتان[٢] أو خرج الرسول ﷺ إلى بني النضير

---

(١) هذا الحديث رواه عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر كما في الماوردي. وقد رواه عنه أبو داود في سننه (١/ ١٢ طهارة/ ٢٥) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٢٥ حلبي) والدارمي في سننه (١/ ١٦٨ وضوء/ ٣) والطبري في تفسيره (١٠/ ١٤) والحاكم في مستدركه (١/ ١٥٦) وصححه، والبيهقي في سننه (١/ ٣٧، ٣٨).

وراجع أيضاً: تفسير البغوي (١/ ١٦، ١٧) والقرطبي (٦/ ٨١) وابن كثير (٢/ ٢١، ٢٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٢) وزاد نسبته لابن خزيمة وابن حبان.

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي (ق١/ ١٤٣ - ب) عن الحسن.

وقد ذكره الطوسي (٣/ ٤٦٣) والطبرسي (٦/ ٤٧) في تفسيريهما عن الحسن مطولاً. =

يستعين بهم في دية فهموا بقتله فنزلت[1] تذكرهم نعمته عليهم بخلاص نبيهم ﷺ.

۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟

= وروى نحوه الواحدي في الأسباب (١٨٥) من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله ورواية جابر من طريق الحسن قد ذكرها ابن هشام في السيرة (٢/ ٢٠٥) والبغوي (٢/ ٢٣، ٢٤) وابن الجوزي (٢/ ٣٠٨) والخازن (٢/ ٢٣، ٢٤) في تفاسيرهم.

وقد روى نحو هذه القصة البخاري (فتح ٧/ ٤٢٦ مغازي/ ٣١، ٣٢) ومسلم (١/ ٥٧٦ صلاة المسافرين/ ٥٧) والطبري في تفسيره (١٠/ ١٠٦) والواحدي في الأسباب (١٨٦) كلهم رووها عن جابر بن عبد الله من غير طريق الحسن ولم يرد فيها أنها سبب لنزول هذه الآية.

(١) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ١/ ١٤٣ ب) عن قتادة ومجاهد وقد رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ١٠١ ـ ١٠٣) عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومجاهد مطولاً ومختصراً.

وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (١/ ٥٦٣) وتفسير الطوسي (٣/ ٤٦٣) والأسباب للواحدي (١٨٦، ١٨٧) وتفسير البغوي (٢/ ٢٣، ٢٤) والطبرسي (٦/ ٤٧) وابن الجوزي (٢/ ٣٠٩) والقرطبي (٦/ ١١١) والخازن (٢/ ٢٣، ٢٤) وابن كثير (٢/ ٣١) والدر المنثور (٢/ ٢٦٦).

حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

١٢ ـ ﴿**ميثاق بني إسرائيل**﴾: بإخلاص العبادة ولزوم الطاعة ﴿**نقيباً**﴾ أخذ من كل سبط منهم نقيب وهو الضمين، أو الأمين، أو الشهيد على قومه، والنقب في اللغة الواسع. فنقيب القوم هو الذي ينقب عن أحوالهم، بُعثوا ضمناء لقومهم بما أخذ به ميثاقهم، أو بُعثوا إلى الجبارين ليقفوا على أحوالهم، فرجعوا ينهون عن قتالهم(١) لما رأوا من شدّة بأسهم وعظم خلقهم إلا اثنين منهم. ﴿**وعزرتموهم**﴾ نصرتموهم، أو عظمتمِوهم، مأخوذ من المنع عزرته عزراً رددته عن الظلم.

١٣ ـ ﴿**قاسيةً**﴾ من القسوة وهي الصلابة و ﴿**قَسِيَّة**﴾(٢) أبلغ من قاسية، أو بمعنى فاسدة ﴿**يحرفون الكلم**﴾ بالتغيير والتبديل وسوء التأويل ﴿**حظا**﴾ نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم. ﴿**خائنة**﴾ خيانة، أو فرقة خائنة ﴿**فاعف عنهم واصفح**﴾ نسختها ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون**﴾ [التوبة: ٢٩] أو ﴿**وإما تخافن من قوم خيانة**﴾ [الأنفال: ٥٨] أو هي محكمة في العفو والصفح إذا رآه.

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ

(١) في الأصل «أحوالهم» وهذه الكلمة لا معنى لها هنا، والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ١/١٤٣ ب) وتفسير الطبري (١٠/١١٣) والطوسي (٣/٤٦٦).

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون ﴿قاسية﴾ كما في المصحف.
انظر: الماوردي (ق ١/١٤٤ ـ أ) وتفسير الطوسي (٣/٤٦٨). والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٤٠٧).

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾

١٥ ـ ﴿تخفون﴾ من نبوّة ـ محمد ﷺ ورجم الزانيين. ﴿نور﴾ محمد ﷺ أو القرآن العزيز.

١٦ ـ ﴿السلام﴾: هو الله، أو السلامة من المخاوف ﴿الظلمات﴾: الكفر، و ﴿النور﴾: الإيمان ﴿صراط مستقيم﴾ طريق الحق ودين الحق، أو طريق الجنة في الآخرة.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿أبناء الله﴾ «خوَّف الرسول ﷺ جماعة من اليهود فقالوا: لا تخوفنا نحن أبناء الله وأحباؤه»(١) أو قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد، أو

(١) هذا السبب مختصر وقد رواه بطوله الطبري في تفسيره (١٠/ ١٥٠، ١٥١) من طريق محمد بن إسحاق عن ابن عباس.

=

زعمت اليهود أنّ الله ـ تعالى ـ أوحى إلى إسرائيل [أنّ ولدك بِكْري من الولد][1] فقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه. وقالته النصارى لما رأوا في الإنجيل من قوله: «أذهب إلى أبي وأبيكم» أو لأجل قولهم: «المسيح ابن الله» وهم يرجعون إليه فجعلوا أنفسهم أبناء الله وأحباءه، فردّ عليهم بقوله ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ لأنّ الأب المشفق لا يعذب ولده ولا المحب حبيبه.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ
وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ
ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا
دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ
ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا
قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

٢٠ ـ ﴿أنبياء﴾ الذين جاءوا بعد موسى ﷺ أو السبعون الذين اختارهم

= وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (١/ ٥٦٣) وتفسير القرطبي (٦/ ١٢٠) والخازن (٢/ ٢٨، ٢٩) وابن كثير (٢/ ٣٤، ٣٥) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦٩) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

(١) ما بين المعقوفين كان في الأصل بياضاً فنقلته من الماوردي (ق ١/ ١٤٤ ب).

موسى ﷺ. ﴿ملوكاً﴾ لأنفسكم بالتخليص من استعباد القبط، أو كل واحد ملك لنفسه وأهله وماله، أو كانوا أول من ملك الخَدم من بني آدم، أو جُعلوا ملوكاً بالمنّ والسلوى والحجر[1]، أو كل من ملك داراً وزوجة وخادماً فهو ملك من سائر الناس. ﴿ما لم يؤت أحداً﴾/ المنّ والسلوى والغمام والحجر، أو كثرة [٤٦/أ]
الأنبياء والآيات التي جاءتهم.

٢١ ـ ﴿الأرض المقدسة﴾ بيت المقدس، أو الشام، أو دمشق وفلسطين وبعض الأردن. المقدسة: المطهرة. ﴿كتب [الله] لكم﴾ هبة منه ثم حَرَّمها عليهم بعصيانهم ﴿ولا ترتدوا﴾ عن طاعة الله ـ تعالى ـ أو عن الأرض التي أُمِرتم بدخولها.

٢٢ ـ ﴿جبارين﴾ الجبار الذي يجبر الناس على ما يريد، وجبر العظم لأنه كالإكراه له على الصلاح، نخلة جبارة: فاتت اليد طُولاً لامتناعها كامتناع الجبار من الناس.

٢٣ ـ ﴿الذين يخافون﴾ الله، أو يخافون الجبارين فلم يمنعهم خوفهم من قول الحق. ﴿أنعم الله عليهما﴾ بالإسلام، أو بالتوفيق للطاعة، كانا من الجبارين فأسلما قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو كانا في مدينة الجبارين على دين موسى ﷺ، أو كانا من النقباء يُوشع بن نون وكلاب بن يوقنا. ﴿فإنكم غالبون﴾ قالوا ذلك لعلمهم أنّ الله ـ تعالى ـ كتبها لهم، أو لعلمهم أنّ الله ـ تعالى ـ ينصرهم على أعدائه.

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ

(١) يريد به ما في قوله ـ تعالى ـ ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ [البقرة: ٦٠].

بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٧ ـ **﴿ابني آدم﴾** رجلان من بني إسرائيل قاله الحسن، أو قابيل وهابيل ابنا آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لصلبه[١]. **﴿قربانا﴾** بِراً يقصد به التقرب من رحمة الله ـ تعالى ـ قرباه لغير سبب، أو لسبب على الأشهر، كانت حواء تضع في كل عام غلاماً وجارية فيتزوج الغلام بالجارية من البطن الآخر، ولم يزل بنو آدم في نكاح الأخوات حتى مضت أربعة آباء فنكح ابنة عمه وذهب نكاح الأخوات، فلما أراد هابيل أن يتزج بتوأمة قابيل منعه لأنه وتوأمته أحسن من هابيل وتوأمته، أو لأنهما من ولادة الجنة وهابيل وتوأمته من ولادة الأرض، فكان هابيل راعياً فقرب سخلة سمينة من خيار ماله، وكان قابيل حراثاً فقرب جُرْزَة[٢] سنبل من شر ماله فنزلت نار بيضاء فرفعت قربان هابيل علامة لقبوله، وتركت قربان قابيل ولم يكن لهم مسكين يتصدّق عليه وتقبل قربان هابيل لتقربه بخيار ماله قاله الأكثرون، أو لأنه أتقَى من قابيل ولذلك قال **﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾** والتقوى ها هنا الصلاة وكانت السخلة المذكورة ترعى في الجنة حتى فُدي بها إسحق أو إسماعيل، وقربا ذلك بأمر آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما اختصما إليه، أو من قبل أنفسهما، وكان آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد توجه إلى مكة ـ بإذن ربه ـ زائراً، فلما رجع وَجَده[٣] قد

---

(١) هذا قول جمهور المفسرين، وهو الأصوب لأنّ قول الحسن صرف للكلام عن ظاهره بدون دليل.
راجع: تفسير الطبري (١٠/٢٠٨، ٢١٩) والقرطبي (٦/١٣٣).

(٢) الجُرْزَة: الحزمة من القت ونحوه. انظر اللسان (جرز).

(٣) أي وجد قابيل قتل أخاه هابيل كما يفيده سياق القصة.

قتله، وكان عند قتله كافراً، أو فاسقاً.

٢٨ ـ ﴿ما أنا بباسط يدي إليك﴾ كان قادراً على دفعه مع إباحته له، أو لم يكن له الامتناع ممن أراد قتله.

٢٩ ـ ﴿تبوء﴾ ترجع ﴿بإثمي وإثمك﴾ بإثم قتلي، وإثم ذنوبك التي عليك، أو بإثمي بخطاياي وإثمك قتلك لي.

٣٠ ـ ﴿فطوعت﴾ فعلت من الطاعة فزينت، أو فشجعت، أو فساعدت، ولم يدرِ كيف يقتله فظهر له/ إبليس فعلمه فقتله غيلة، فألقى عليه وهو نائم [٤٦/ب] صخرة فشدخه بها، فكان أول قتيل في الأرض.

٣١ ـ ﴿غراباً يبحث في الأرض﴾ على غراب آخر[١]، أو مَلَكاً على صورة غراب يبحث على سوأة أخيه ليعرف كيف يدفنه. ﴿سوأة أخيه﴾ عورته أو جيفته لأنه تركه حتى أنتن ﴿ويلتي﴾ الويل: الهلكة ﴿النادمين﴾ قيل: لو ندم على الوجه المعتبر لقبلت توبته لكنه ندم على غير الوجه.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

﴿من أجل﴾ قتله أخاه كتبنا ﴿بغير نفس﴾ بغير قَوَد ﴿أو فساد﴾ كحرب لله ورسوله وإخافة للسبيل. ﴿قَتَل الناس جميعاً﴾ من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس، ومن شدّ على يد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو كأنما قتل الناس عند المقتول. ومن استنقذها من

---

(١) المراد بـ «يبحث عليه» أي يحثو التراب عليه ليواريه به كما تفيد عبارة تفسير الماوردي والقرطبي (٦/ ١٤١).

هلكة فكأنما أحيا الناس عند المستنقذ، أو يصلَى النار بقتل الواحد كما يصلاها بقتل الكل، وإن سَلِم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعاً، أو يجب بقتل الواحد من القصاص ما يجب بقتل الكل. ومن أحيا القاتل بالعفو عنه فله مثل أجر من أحيا الناس جميعاً، أو على الناس ذم القاتل كما لو قتلهم جميعاً ومن أحياها بإنجائها من سبب مهلك فعليهم شكره كما لو أحياهم جميعاً، أو عظم الله ـ تعالى ـ أجرها ووزرها فأحْيِها بمالك أو بعفوك.

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

٣٣ ـ ﴿**الذين يحاربون الله**﴾ نزلت في قوم من أهل الكتاب نقضوا عهداً كان بينهم وبين الرسول ﷺ فأفسدوا في الأرض[1]، أو في العرنيين المرتدّين[2]، أو فيمن حارب وسعى بالفساد. والمحاربة: الزنا والقتل والسرقة،

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤٣، ٢٤٤) عن ابن عباس والضحاك.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ٤٣، ٤٤) وابن الجوزي (٢/ ٣٤٣) والقرطبي (٦/ ١٤٩) والخازن (٢/ ٤٣، ٤٤) وابن كثير (٢/ ٤٨) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٧٧) وزاد نسبته للطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وقد روى قصتهم البخاري (فتح ١٢/ ١١١، ١١٢، ٨/ ٢٧٤ حدود/ ١٨، ديات/ ٢٢، تفسير)=

أو المجاهرة بقطع الطريق.والمكابرة باللصوصية في المصر وغيره، أو المجاهرة بقطع الطريق دون المكابر في المصر فيتخير الإمام فيهم بين القتل والصلب والقطع والنفي، أو يعاقبهم على قدر جناياتهم، فيقتل إن قتلوا، أو يصلب إن

= عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قدم رهط من عُكل على النبي ﷺ كانوا في الصفة فاجتووا المدينة فقالوا: يا رسول الله أبغنا رسلاً، فقال ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله ﷺ فأتوها فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا وسمنوا وقتلوا الراعي واستاقوا الذود فأتى النبي ﷺ الصريخ، فبعث الطلب في أثرهم فيما ترجل النهار حتى أُتي بهم فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم، ثم ألقوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا.

وقد رواها البخاري عن أنس من طرق ففي روايته من طريق قتيبة عن أنس أنّ رهطاً من عُكل، أو قال من عرينة، ولا أعلمه إلا قال من عكل قدموا المدينة فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح.... الحديث.

ورواها مسلم (٣/ ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨ قسامة/ ٢) عن أنس من طرق ففي روايته من طريق الفضل بن سهل عن أنس قال: «إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك، لأنهم سملوا أعين الرعاء».

ورواها أبو داود (٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ حدود/ ٣) والترمذي (١/ ١٠٦، ٤/ ٣٨٥ طهارة/ ٥٥، طب/ ٦) والنسائي (٧/ ٨٦ ـ ٩٠، تحريم الدم/ ٦) وابن ماجه (٢/ ٨٦١ حدود/ ٢٠) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٦٣، ١٧٠، ٢٣٣ حلبي) والطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤٥) والبيهقي في سننه (٨/ ٦٢) والواحدي في الأسباب (١٨٧).

وقد ورد في بعض الطرق عن أنس أنّ هذه الآية نزلت فيهم، ورد ذلك عند أبي داود والنسائي من طريق عمرو بن عثمان، كما ورد عندهما من طرق أخرى عن أنس ليس فيها أنّ هذه الآية فيهم. وروى أبو داود عن أبي الزناد أنّ رسول الله ﷺ لما قطع الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار عاتبه الله ـ تعالى ـ في ذلك، فأنزل الله ـ تعالى ـ **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾** الآية.

وروي عن محمد بن سيرين قال: كان هذا قبل أن تنزل الحدود، يعني حديث أنس.

كما ورد من طريق قتادة عن أنس عند الإمام أحمد والطبري والواحدي ورد في آخر رواية هؤلاء «قال قتادة فبلغنا أنّ هذه الآية نزلت فيهم **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾**».

وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٤٣) والفخر الرازي (١١/ ٢١٤) والقرطبي (٦/ ١٤٨) وابن كثير (٢/ ٤٨، ٤٩) ونسب ابن كثير هذه القصة ـ أيضاً ـ إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم، كما نسبها السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٧٧) إلى عبد الرزاق وابن المنذر والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل.

قتلوا وأخذوا المال، ويقطع من خلاف إذا اقتصروا على أخذ المال قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وعن الرسول ﷺ «إنه سأل جبريل ـ عليه السلام ـ عن قصاص المحارب فقال: من سرق وأخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله لإخافته، ومن قتل فاقتله، ومن قتل وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه»(1) ﴿أو ينفوا﴾ من بلاد الإسلام إلى أرض الشرك أو من مدينة إلى مدينة، أو بالحبس، أو بطلبهم لإقامة الحد حتى يبعدوا.

٣٤ ـ ﴿تابوا﴾ من الشرك والفساد بإسلامهم، ولا يسقط حد المسلم بالتوبة قاله ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أو التائب من المسلمين من المحاربين بأمان الإمام دون التائب بغير أمان، أو من لحق بدار الحرب وإن كان مسلماً ثم
[٤٧/أ] جاء تائباً قبل القدرة عليه/ أو من كان في دار الإسلام في منعة وله فئة يلجأ إليها قبلت توبته قبل القدرة وإن لم يكن له فئة فلا تضع توبته شيئاً من عقوبته، أو تسقط عنه حدود الله ـ تعالى ـ دون حقوق العباد، أو تسقط عنه سائر الحدود والحقوق سوى الدماء.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن

---

(1) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٠/٢٦٧) من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أنس بن مالك.
وقال محقق تفسير الطبري: «وَعِلَّة هذا الخبر ضعف ابن لهيعة عند من يرى ضعفه وترك الاحتجاج بحديثه، ثم إنّ يزيد بن أبي حبيب لم يدرك أن يسمع من أنس ولم يذكر أنّه سمع منه».
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٥١) ثم قال بعد أن ذكر آراء العلماء في قاطع الطريق: «ويشهد لهذا التفصيل الحديث الذي رواه الطبري في تفسيره إن صحّ سنده» ثم ساقه بسنده.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٧٧، ٢٧٨) ونسبه إلى الطبري فقط.

﴿يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿والسارق﴾ قدم السارق على السارقة والزانية على الزاني لأن الرجل أحرص على المال من المرأة والمرأة أحرص على الاستمتاع منه، وقطعت يد السارق لوقوع السرقة بها، ولم يقطع الذكر وإن وقعت الخيانة به لأن في قطعه فوات النسل، أو لأن الزجر لا يحصل به لخفائه بخلاف اليد فإنها ظاهرة، أو لأن السارق إذا انزجر بقي له مثل يده بخلاف الزاني إذا انزجر فإنه لا يبقى له ذكر آخر[1]. قيل نزلت في طعمة بن أبيرق[2] وفي وجوب الغرم مع القطع مذهبان.

٣٩ ـ ﴿فمن تاب﴾ التوبة الشرعية أو بقطع اليد.

٤٠ ـ ﴿يعذب﴾ من مات كافراً ﴿ويغفر﴾ لمن تاب من كفره، أو يعذب في الدنيا على الذنوب بالقتل والآلام والخسف وغير ذلك من العذاب، ويغفر لمن شاء في الدنيا بالتوبة.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن﴾

(١) ويضاف إلى ذلك أن الرجل أجْسَر وأقوى على السرقة من المرأة فلذا قُدم هنا بينما معرَّة الزنا في المرأة أشد لما يترتب عليه من الحَبَلِ فلذا قدمت في آية الزنى على الزاني [النور: ٢].

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٢/٣٤٨) والواحدي في الأسباب (١٨٨) عن الكلبي وقد مضت قصة طعمة بن أبيرق عند تفسير الآية/ ١٠٥ من سورة النساء ونزول هذه الآية فيها وما بعدها إلى الآية/ ١١٥ وقد تمّ تخريج هذه القصة هناك.

جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾

٤١ ـ **﴿الذين يسارعون﴾** المنافقون. **﴿سماعون للكذب﴾** يسمعون كلامك ليكذبوا عليك **﴿سماعون لقوم آخرين﴾** ليكذبوا عليك عندهم إذا أتوا بعدهم، أو قابلون الكذب عليك **﴿سماعون لقوم آخرين﴾** في قصة الزاني المحصن من اليهود، حكم الرسول ﷺ برجمه فأنكروه. **﴿يحرفون﴾** كلام محمد ﷺ إذا سمعوه غيَّروه أو تغيير حكم الزاني وإسقاط القَوَد عند وجوبه. **﴿إن أوتيتم هذا﴾** أي الجلد، أرسلت اليهود إلى الرسول ﷺ بزانيين منهم، وقالوا: إن حكم بالجلد فاقبلوه، وإن حكم بالرجم فلا تقبلوه. فسأل الرسول ﷺ ابن صوريا هل في التوراة الرجم؟ فأمسك فلم يزل به حتى اعترف، فرجمهما الرسول ﷺ ثم أنكر ابن صوريا بعد ذلك فنزلت فيه هذه الآية[1]، أو إن أوتيتم

---

(١) هذا السبب مختصر وقد رواه أبو داود في سننه (٢/ ٤٦٦ حدود/ ٢٦) مختصراً والطبري في تفسيره (١٠/ ٣٠٣) والبيهقي في سننه (٨/ ٢٤٦، ٢٤٧) مطولاً من طريق ابن إسحاق عن أبي هريرة.

وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٥٦٤، ٥٦٥) برواية ابن إسحاق.

وروى نحوه عن البراء بن عازب مسلم (٣/ ١٣٢٧ حدود/ ٦) وأبو داود (٢/ ٤٦٤) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٨٦ حلبي) والطبري في تفسيره (١٠/ ٣٠٤، ٣٠٥) والبيهقي في سننه (٨/ ٢٤٦) والواحدي في الأسباب (١٨٨).

وروى نحوه أبو داود (٢/ ٤٦٥) والواحدي في الأسباب (١٨٩، ١٩٠) كلاهما من طريق معمر عن أبي هريرة، ولكن في هذه الرواية فنزلت فيهم **﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾** الآية/ ٤٤.

وروى نحوه البخاري (فتح/ ٨/ ٢٢٤، ١٢/ ١٦٦ تفسير، حدود/ ٣٧) ومسلم (٣/ ١٣٢٦) وأبو داود (٤/ ٤٦٣) وابن ماجة (٢/ ٨٥٤ حدود/ ١٠) والإمام مالك في الموطأ=

الدية، قتلت بنو النضير رجلاً من قريظة وكانوا يمتنعون من القَوَد بالدية إذا جنى النضيري، وإذا جنى القرظي لم يقنع النضيري إلَّا بالقود، فقالت النضير: إن أفتاكم الرسول بالدية فاقبلوها وإن أفتى بالقود فردوه[١] ﴿**فتنته**﴾ عذابه، أو ضلاله، أو فضيحته. ﴿**يطهر قلوبهم**﴾ من الكفر، أو من الضيق والحرج عقوبة لهم.

٤٢ ـ ﴿**للسحت**﴾ الرشوة، أو رشوة الحكم، أو الاستعجال على المعاصي، أو ما فيه العار من الأثمان المحرمة كثمن الكلب والخنزير والخمر وعَسْب[٢] الفحل وحلوان[٣] الكاهن. والسحت من الاستئصال[٤]/ ، لأنه [٤٧/ب]

= (٥١٢ حدود/ ١) والإمام أحمد في المسند (٢/ ٥ حلبي) والدارمي في سننه (٢/ ١٧٨ حدود/ ١٥) كلهم رووه عن ابن عمر ولم يرد في روايتهم أنه سبب لنزول الآية.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ٥١، ٥٢) والزمخشري (١/ ٦٣٣، ٦٣٤) وابن الجوزي (٢/ ٣٥٦) والقرطبي (٦/ ١٧٦ ـ ١٧٧) والخازن (٢/ ٥١، ٥٢) وابن كثير (٢/ ٥٨، ٥٩) والدر المنثور (٢/ ٢٨٢).

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣١٥، ٣١٦) عن قتادة مرسلاً ورواه أبو داود (٢/ ٤٧٧ ديات/ ١) والنسائي (٨/ ١٧، قسامة/ ٧) والطبري في تفسيره (١٠/ ٣٢٧) كلهم رووه من طريق سماك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما سبباً لنزول قوله ـ تعالى ـ ﴿**وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط**﴾ الآية/ ٤٢.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٦٠، ٦١) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٨٥) سبباً لنزول قوله ـ تعالى ـ ﴿**وإن حكمت فاحكم**﴾ الآية ٤٢ ونسبه السيوطي ـ أيضاً ـ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس.

(٢) عَسْب الفحل: كراء ضرابه ولقاحه للأنثى وقد اختلف في حكمه فحرمه أبو حنيفة والشافعي وأحمد لِما صح عن النبيّ ﷺ من النهي عنه وحكي عن مالك جوازه ولعله حمل النهي في الحديث على الكراهة وبعض العلماء يبيحه للمعطي ويحرمه على الآخذ لأن النبي ﷺ قال عن كسب الحجّام إنه خبيث وأعطى الحجام أجرته.
راجع المغني لابن قدامة (٦/ ٣٠٢).

(٣) حلوان الكاهن: ما يعطى على الكهانة.
انظر المصدر السابق (حلا).

(٤) قال ـ تعالى ـ: ﴿**قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب**﴾ [طه: ٦١].

يستأصل الدين والمروءة. ﴿فإن جاءوك﴾ اليهوديان الزانيان، خُيِّر الرسول ﷺ بين أن يحكم بينهما بالرجم، أو يدع، أو قرظي ونضيري قتل أحدهما الآخر فخير في الحكم بينهما بالقود والتخيير محكم، أو منسوخ بقوله - تعالى -: **﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾** [٤٩] قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما.

٤٣ - **﴿فيها حكم الله﴾** بالرجم، أو بالقَوَد. **﴿من بعد ذلك﴾** بعد حكم التوراة، أو بعد حكمك. **﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾** في تحكيمك أنه من عند الله - تعالى - مع جحدهم نبوتك، أو في توليهم عن حكم الله غير راضين به.

إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

٤٤ - **﴿هدى﴾** دليل. **﴿ونور﴾** بيان. **﴿النبيون﴾** جماعة أنبياء منهم محمد، أو محمد وحده ﷺ وإن ذكر بلفظ الجمع، والذي حكم به رجم الزاني، أو القود، أو الحكم بكل ما فيها ما لم يرد نسخ، أو تخصيص.

﴿للذين هادوا﴾ اللام بمعنى «على»، وفي الحكم بها على غير اليهود خلاف. ﴿الأحبار﴾ العلماء واحدهم، «حبر» بالكسر والفتح من التحبير وهو التحسين، لأن العالم يحسن الحسن، ويقبح القبيح، أو يحسن العلم. ﴿استحفظوا﴾ استودعوا، أو حفظوا. ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ على حكم النبيّ ﷺ في التوراة. فلا تخشوهم في كتمان ما أنزلت أو في الحكم به. ﴿ثمناً قليلاً﴾ أجراً على كتمانها، أو أجراً على تعليمها. ﴿ومن لم يحكم﴾ نزلت والآيتان التي بعدها في اليهود[١] دون المسلمين، أو نزلت في أهل الكتاب[٢]، وهي عامة في سائر الناس، أو أراد بالكافرين المسلمين، وبالظالمين: اليهود، وبالفاسقين: النصارى، أو من لم يحكم به جاحداً كفر، وإن كان غير جاحد ظلم وفسق.

٤٥ ـ ﴿النفس بالنفس﴾ نزلت في القرظي والنضيري قتل أحدهما الآخر[٣]. ﴿كفّارة﴾ للمجروح، قال الرسول ﷺ «من جرح في جسده جراحة[٤] فتصدّق بها كفّر عنه من ذنوبه بمثل ما تصدّق به»[٥] أو للجارح لقيامه مقام أخذ الحق، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

---

(١) هذا السبب سبق عزوه عند تفسير الآية/ ٤١ من السورة.

(٢) قوله نزلت في أهل الكتاب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١) عن الضحاك وعكرمة.

(٣) هذا السبب سبق عزوه عند تفسير الآية/ ٤١ من السورة.

(٤) في الأصل «جراح» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (ق ١/ ١٥١ ب) والمصادر التي خرجت هذا الحديث.

(٥) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣١٦ حلبي) والطبري في تفسيره (١٠/ ٣٦٥) كلاهما عن الشعبي قال: قال ابن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول... الحديث.

ورواه البيهقي في سننه (٨/ ٥٥) عن الشعبي قال: قال عبادة بن الصامت عند معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أصيب بجسده... فذكره بنحوه.

ثم قال البيهقي: هو منقطع. وتعقبه ابن التركماني في الجوهر النقي فقال: «عبادة توفي سنة أربع وثلاثين والشعبي ولد سنة تسع عشرة فلقاؤه لعبادة ممكن وقد خرج النسائي هذا الحديث عن الشعبي عن عبادة فتحمل عنعنته على الاتصال على رأي مسلم وغيره». ورواه بمعناه الترمذي (٤/ ١٤، ١٥ ديات/ ٥) وابن ماجة (٢/ ٨٩٨ ديات/ ٣٥)=

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا
مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ
فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ـ **﴿وأنزلنا إليك الكتاب﴾** القرآن. **﴿مصدقاً﴾** بما قبله من الكتب، أو موافقاً لها. **﴿ومهيمنا﴾** أميناً، أو شاهداً، أو حفيظاً. **﴿فاحكم بينهم بما أنزل﴾** فيه دليل على وجوب الحكم بالقرآن دون التوراة والإنجيل. **﴿لكلٍّ جعلنا منكم﴾** يا أمة محمد، أو جميع الأمم **﴿شرعة﴾** طريقة ظاهرة، ومنه شريعة الماء، لأنها أظهر طرقه إليه وأشرعت الأسنة أظهرت، والمنهاج الطريق الواضح فمعنى قوله ـ تعالى ـ **﴿شرعة ومنهاجا﴾** سنّة وسبيلا. **﴿أمة واحدة﴾** جمعكم على ملة واحدة، أو على حق.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ

= والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٤٤٨ حلبي) والطبري في تفسيره (١٠/ ٣٦٤) والبيهقي في سننه (٨/ ٥٤، ٥٥) كلهم رووه عن أبي السفر عن أبي الدرداء مرفوعاً. وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ولا أعرف لأبي السفر سماعاً من أبي الدرداء، وأبو السفر اسمه سعيد بن أحمد ويقال ابن محمد الثوري».
وراجع أيضاً: تفسير القرطبي (٦/ ٢٠٨) وابن كثير (٤/ ٦٤) والدر المنثور (٢/ ٢٨٩).

مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾

٥١ ـ ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ لما ظهرت عداوة اليهود تبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم، وقال: أتولى الله ورسوله، وقال عبد الله بن أبي: لا أتبرأ من حلفهم/ أخاف الدوائر[١]، وأنزلت في أبي لبابة [بن][٢] عبد [٤٨/أ] المنذر[٣] لما أرسله النبي ﷺ إلى بني قريظة، وقد نزلوا على حكم سعد[٤]

---

(١) هذا السبب مختصر وقد رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧) عن عطية بن سعد العوفي كما رواه عن الزهري وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت مطولاً.
قال الذهبي في الكاشف (٢/ ٢٦٩) «عطية بن سعد العوفي ضعفوه» مات سنة ١١١ هـ.
وراجع هذا السبب أيضاً: في السيرة لابن هشام (٢/ ٤٩) والأسباب للواحدي (١٩١) وتفسير البغوي (٢/ ٦٢) والزمخشري (١/ ٦٤٣) وابن الجوزي (٢/ ٣٧٧) والخازن (٢/ ٦٢) وابن كثير (٢/ ٦٨، ٦٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٩١) وزاد نسبته لابن أبي شيبة من طريق العوفي كما نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبادة بن الوليد.

(٢) زيادة من تفسير الماوردي (ق ١/ ١٥٢ ـ أ) وكتب التراجم الآتية.

(٣) هو بشير بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية الأنصاري الأوسي كان نقيباً وقد اختلف في شهوده بدراً، وقد شهد أُحُداً وما بعدها توفي في خلافة علي ـ رضي الله عنهما.
راجع: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٥، ٤٩، ٢٣٦، ٢٣٨) وطبقات ابن خياط (٨٤) وجمهرة الأنساب (٣٣٤) والاستيعاب (٤/ ١٦٨) والإصابة (٤/ ١٦٨).

(٤) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد الأنصاري الأشهلي سيد الأوس أبو عمرو، وأمه كبشة بنت رافع لها صحبة. شهد بدراً ورُمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه فمات، أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس.
انظر: طبقات ابن خياط (٧٧) والإصابة (٢/ ٣٧).

فنصح لهم، وأشار إلى أنه الذبح[١]، أو في أنصاريين خافا من وقعة أحدٍ فأراد أحدهما التهود، والآخر التنصر ليكون لهما أمانا، حذراً من إدالة الكفار[٢]. ﴿فإنه منهم﴾ مثلهم في الكفر، قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما.

٥٢ - ﴿مرض﴾ شك، أو نفاق، نزلت في ابن أبي، وعبادة[٣]، أو في قوم منافقين. ﴿فيهم﴾ في موالاتهم. ﴿دائرة﴾ هي الدولة ترجع عمّن انتقلت إليه إلى من كانت له سميت بذلك، لأنها تدور إليه إلى بعد زوالها عنه. ﴿بالفتح﴾ فتح مكة، أو فتح بلاد المشركين، أو الحكم والقضاء. ﴿أوأمر﴾ دون الفتح الأعظم، أو موت من تقدّم ذكره من المنافقين أو إظهار نفاقهم، والأمر بقتلهم، أو الجزية.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/٣٩٨) عن عكرمة مختصراً وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ٦٢) وابن الجوزي (٢/ ٣٧٧) والخازن (٢/ ٦٢) وابن كثير (٢/ ٦٨) والدر المنثور (٢/ ٢٩١).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٩٧) عن السدي وراجع أيضاً المصادر السابقة.

(٣) ذكر العزّ تبعاً للماوردي أنّ هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت وعبادة من المؤمنين بينما الآية تتحدث عن المنافقين الذين في قلوبهم مرض كابن أبيّ كما في القول الأول أو المنافقين كما في القول الثاني. فذكر عبادة بن الصامت هنا خطأ والصحيح أنه نزل فيه الآية السابقة / ٥١ والآية اللاحقة/ ٥٥ حيث تبرأ من حلف اليهود كما ذكره العزّ والمصادر السابقة.

وَلَعِبًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

٥٤ ـ ﴿بقوم يحبهم﴾ أبو بكر وأصحابه، الذين قاتلوا أهل الردة، أو قوم أبي موسى الأشعري [١] من أهل اليمن فكان لهم في نصرة الإسلام أثر حسن، ولما نزلت «أومأ الرسول ﷺ بشيء في يده إلى أبي موسى، وقال: هم قوم هذا»[٢]، أو هم الأنصار. ﴿أذلة﴾ ذوي رقة. ﴿أعزة﴾ ذوي غلظة.

٥٥ ـ ﴿إنما وليكم﴾ نزلت في عبادة لما تبرأ من حلف اليهود[٣] أو في عبد الله بن سلام ومن أسلم معه شكوا إلى الرسول ﷺ ما أظهرته اليهود من عداوتهم[٤]. ﴿وهم راكعون﴾ نزلت في علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ تصدّق،

---

(١) هو عبد الله بن قيس بن حضار بن حرب، وأمه طيبة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة. ولي زبيد وعدن للنبي ﷺ وولي البصرة لعمر والكوفة لعثمان رضي الله عنهم، مناقبه مشهورة توفي سنة ٤٤، أو ٥٠ بالكوفة أو بمكة.
انظر: طبقات ابن خياط (٦٨) والكاشف (٢/ ١١٩) والإصابة (٤/ ٣٥٩، ٣٦٠).

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤١٤، ٤١٥) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣١٣) كلاهما عن عياض الأشعري وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ٦٥) وابن الجوزي (٢/ ٣٨١)، والقرطبي (٦/ ٢٢٠) وابن كثير (٢/ ٧٠) ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ١٦) وقال: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٩٢) ونسبه أيضاً: لابن سعد (طبقات ٤/ ١٠٧) وابن أبي شيبة في مسنده وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) انظر تخريج هذا السبب عند تفسير الآية/ ٥١.

(٤) هذا السبب رواه الواحدي في الأسباب (١٩٢) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ١٨٠ ـ ١٨٢) كلاهما من طريق محمد بن مروان [السدي الصغير] عن محمد بن السائب [الكلبي] عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه. وزادا في روايتهما، أنّ علياً تصدّق بخاتم وهو راكع فكبر النبي ﷺ ثم قرأ ﴿ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ الآية/ ٥٦ وسيذكر ذلك المفسر عند تفسير آخر الآية. وهذا السبب ضعيف لأنّ طريق محمد بن مروان الكلبي من أوهى الطرق عن ابن عباس. =

وهو راكع[١]، أوعامة في المؤمنين ﴿وهم راكعون﴾ نزلت فيهم، وهم ركوع، أو فعلوا ذلك في ركوعهم، أو أراد بالركوع النافلة، وبإقامة الصلاة الفريضة.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ

= وقد سبق التنبيه على ذلك عند عزو سبب نزول الآية/ ٦٢ من سورة النساء ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ١٧٤، ١٧٥) عن جابر بن عبد الله وفيه الزيادة السابقة.

وراجع أيضاً: تفسير الطبرسي (٦/ ١٢٧) وابن الجوزي (٢/ ٣٨٢، ٣٨٣) والقرطبي (٦/ ٢٢١) والخازن (٢/ ٦٦) والدر المنثور (٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٢٥، ٤٢٦) عن السدي ومجاهد مرسلاً.

ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (١/ ١٧٣ ـ ١٨٢) عن عمار بن ياسر وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وأبي ذر الغفاري وابن عباس رضي الله عنهم مختصراً ومطولاً. وسبق رواية الواحدي والحسكاني له ضمن السبب السابق من طريق الكلبي عن ابن عباس.

وذكره الطوسي في تفسيره (٣/ ٥٤٩) واستدلّ به على إمامة علي ـ رضي الله عنه ـ بعد النبي ﷺ بلا فصل، واستطرد في الاستدلال على ذلك بكلام طويل ليس هذا مكان بسطه. وقد تابعه في ذلك الطبرسي في تفسيره (٦/ ١٢٦ ـ ١٣٠).

كما ذكر هذا السبب الجصاص في تفسيره «أحكام القرآن» (٤/ ١٠٢) والقرطبي (٦/ ٢٢١، ٢٢٢) والزمخشري (١/ ٦٤٩) وأبو السعود (٣/ ٥٢) في تفاسيرهم، واستدلّوا به على جواز الصدقة في الصلاة ولهم تفاصيل في ذلك ليس هذا موضع ذكرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدّمته في أصول التفسير (٣٣): «وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم» وقد فند هذا الحديث ـ أيضاً ـ في كتابه منهاج السنّة (٤/ ٣ ـ ٩) وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٧١) ونسبه لابن مردويه عن ابن عباس وعلي وعمار وأبي رافع ـ رضي الله عنهم ـ وذكر أسانيده عنهم، ثم قال: «وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها» ورجح أنها نزلت في عبادة بن الصامت.

فيلاحظ على أولئك أنهم قد استدلّوا بهذا السبب على أمور وفرعوا عليه فروعاً مع أنّه موضوع باتفاق أهل العلم كما تقدّم. فلو أنّهم بحثوا في أصله قبل البناء عليه والحكم به لتبين لهم ضعفه وأراحوا أنفسهم من البحث، لأن الحكم بالشيء فرع عن ثبوته.

وقد ذكر هذا السبب ـ أيضاً ـ البغوي (٢/ ٦٧) وابن الجوزي (٢/ ٣٨٣) والخازن (٢/ ٦٧) في تفاسيرهم والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ
مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا
يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

٦٢ - ﴿في الإثم﴾ معصية الله. ﴿والعدوان﴾ ظلم الناس. ﴿السحت﴾ الرشا، أو الربا.

٦٣ - ﴿لولا﴾ هلَّا ﴿الربانيون﴾ علماء الإنجيل ﴿والأحبار﴾ علماء التوراة ﴿لبئس﴾ ما كان العلماء يصنعون من ترك النكير، ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا
يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ
لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا
يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

٦٤ ـ ﴿مغلولة﴾ عن عذابهم، أو مقبوضة عن العطاء على جهة البخل. ﴿غلت أيديهم﴾ الزموا البخل ليتطابق الكلام، أو ﴿غلت أيديهم﴾ في النار حقيقة. ﴿ولعنوا﴾ بتعذيبهم بالجزية قاله الكلبي[١]. ﴿يداه مبسوطتان﴾ نعمة الدنيا ونعمة الدِّين، لفلان عندي يد أي نعمة، أو قوتاه بالثواب والعقاب، واليد القوة ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ [ص: ٤٥] أو ملك الدنيا والآخرة، واليد الملك، من قولهم عنده ملك يمينه، أو التثنية للمبالغة في صفة النعمة، كلبيك وسعديك[٢]، قال:

يداك يدا مجد وكف مفيدة[٣] ....

﴿طغياناً وكفراً﴾ بحسدهم وعنادهم. ﴿وألقينا بينهم﴾ يريد ما بين اليهود من الخلاف، أو ما بين اليهود والنصارى/ ، لتباين قولهم في المسيح. [٤٨/ب]

٦٦ ـ ﴿أقاموا التوراة والإنجيل﴾ بالعمل بما فيهما من غير تحريف ولا تبديل، أو أقاموهما نصب أعينهم حتى إذا نظروا ما فيها من حكم الله ـ تعالى ـ لم يزلوا. ﴿من فوقهم﴾ بالمطر، ومن تحتهم بإنبات الثمر، أو عَبَّر به عن التوسعة كما يقال: فلان في الخير من قَرنه إلى قدمه. ﴿مقتصدة﴾ على أمر الله ـ تعالى ـ أو عادلة.

۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ

---

(١) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر روى عن الشعبي وجماعة. متهم بالكذب ورمي بالرفض.
له تفسير القرآن وتفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم و «ناسخ القرآن ومنسوخه» توفي سنة ١٤٦ هـ.
انظر: الكاشف (٣/٤٦) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٤٤).

(٢) ذكر العزّ تبعاً للماوردي أربعة تأويلات في يدي الله والصحيح الذي عليه سلف الأمة إثبات اليدين لله على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فكما له ذات فله صفات تليق بجلاله فإثبات ذاته يلزم منه إثبات صفاته التي أثبتها لنفسه كاليدين هنا لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

(٣) هذا صدر بيت للأعشى انظر ديوانه (٢٢٥) قصيدة/ ٣٣ بيت/ ٥٤ وروايته:
يداك يدا صدق فكف مفيدة وأخرى إذا ما ضن بالزاد تنفق

يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

٦٧ ـ ﴿**بلغ ما أنزل**﴾ ألزمه أن يبلغ ما أنزل من القرآن أحكامه وجدله، وقصصه، ولا يلزمه تبليغ غيره من الوحي إلا ما تعلق بالأحكام(١). ﴿**وإن لم تفعل**﴾ إن كتمت آية ﴿**فما بلغت رسالته**﴾. ﴿**يعصمك**﴾ استظلّ الرسول ﷺ بشجرة في سفره، فأتاه أعرابي، فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني، فقال: الله، فرعدت يده وسقط السيف وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فنزلت(٢)، أو «كان يهاب قريشاً فنزلت(٣)، وكان يُحرس فلما نزلت أخرج رأسه من القبة، وقال: أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ـ تعالى»(٤) ﴿**لا يهدي**

---

(١) في هذا القول تخصيص لعموم الآية بدون دليل والصحيح عمومها فقد أمر الله تعالى نبيه أن يبلغ جميع ما أنزل إليه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب» رواه البخاري (فتح/٨/ ٢٧٥/ تفسير) ومسلم (١/ ١٥٩/ إيمان/ ٧٧) والترمذي (٥/ ٢٦٣/ تفسير الأنعام). وراجع تفسير القرطبي (٦/ ٢٤٢).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٧٠) عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً وقد ذكر المفسر نحوه مختصراً سبباً لنزول قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إذ هَمَّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم**﴾ الآية/ ١١ فراجع تخريجه عند تفسير هذه الآية من السورة. وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٣/ ٥٧٤) والبغوي (٢/ ٧٥) والشفا للقاضي عياض (١/ ٣٤٧) وتفسير القرطبي (٦/ ٢٤٣) وابن كثير (٢/ ٧٩) والدر المنثور (٢/ ٢٩٩).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٧١) عن ابن جريج مرسلاً. وذكره الطوسي في تفسيره (٣/ ٥٧٤) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٩٩) ونسبه إلى الطبري فقط.

(٤) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٥١، ٢٥٢ تفسير) من طريق سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ. =

القوم الكافرين﴾ إلى بلوغ غرضهم، أو إلى الجنة[١].

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

٧٠ - **﴿ميثاق﴾** أيمان أخذها عليهم أنبياؤهم أن يعملوا بها، وأمروا بتصديق الرسل، أو آيات ظاهرة تقرّر بها علم ذلك عندهم. **﴿وأرسلنا إليهم﴾** بعد أخذ الميثاق **﴿رُسُلاً﴾**. **﴿تهوى﴾** أخذ الهوى من هواء الجو لاستمتاع النفس بكل واحد منهما. **﴿فريقاً كذبوا﴾** اقتصروا على تكذيبه. **﴿وفريقاً﴾** كذبوه وقتلوه.

٧١ - **﴿فتنة﴾** عقوبة من السماء، أو ما ابتلوا به من قتل الأنبياء وتكذيبهم، أو ما ابتلوا به ممن تغلب عليهم من الكفار. **﴿فعموا﴾** عن الرشد **﴿وصموا﴾** عن الوعظ حتى قتلوا الأنبياء ظناً أن لا تكون فتنة. **﴿ثم تاب الله﴾** - تعالى - عليهم بعد معاينة الفتنة. **﴿ثم عموا﴾** عادوا إلى ما كانوا عليه قبل التوبة وكان العود من أكثرهم.

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ

= ثم قال: هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال: «كان النبي ﷺ يحرس. ولم يذكروا فيه عن عائشة».
ورواه الطبري في تفسيره (١٠/٤٦٨، ٤٦٩) من طريق الجريري عن عائشة كما رواه عن شقيق وسعيد بن جبير مرسلاً. ورواه الحاكم في مستدركه (٢/٣١٣) من طريق الجريري عن عائشة ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي على تصحيحه. وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٩٥) وتفسير الطوسي (٣/٥٧٤) والبغوي (٢/٧٤، ٧٥) والطبرسي (٦/١٥٣، ١٥٤) وابن الجوزي (٢/٣٩٦، ٣٩٧) والقرطبي (٦/٢٤٤) والخازن (٢/٧٤، ٧٥) وابن كثير (٢/٧٨) والدر المنثور للسيوطي (٢/٢٩٨) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه عن عائشة.

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٢/٣٩٨).

إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ
وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ
ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ
صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ
ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن
سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن
مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى
ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا
ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾

٧٥ ـ ﴿إِلَّا رَسُولٌ﴾ ردّ على اليهود قولهم إنه لغير رشدة[1] وتكذيبهم إياه،

---

(١) كناية عن اتهامهم لأمه، راجع التعليق على تفسير الآية/ ١٧١ من سورة النساء.

وعلى النصارى قولهم إنه ابن الله. ﴿وأمه صديقة﴾ رد على اليهود نسبتها إلى الفاحشة ﴿صديقة﴾ مبالغة في صدقها ونفي الفاحشة عنها، أو مصدقة بآيات ربها. ﴿يأكلان الطعام﴾ لحاجتهما إليه، والإله غير محتاج، أو كنى بذلك عن الغائط فإنه لا يليق بالإله. ﴿الآيات﴾ الحجج والبراهين. ﴿يؤفكون﴾ يصرفون، أفكت الأرض صرف عنها المطر، أو يقلبون المؤتفكات: المنقلبات، أو يكذبون من الإفك.

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ
تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ
ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ
وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾

٨٢ ـ ﴿الذين قالوا إنا نصارى﴾ خاص بالنجاشي وأصحابه الذين أسلموا، أو بقوم كانوا على دين عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلما بعث محمد ﷺ آمنوا به.

٨٣ ـ ﴿الشاهدين﴾ الذين يشهدون بالإيمان، أو أمة محمد ﷺ ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ [البقرة: ١٤٣].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ

مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٧ ـ ﴿لا تحرموا﴾ الأموال بالغصب فتصير حراماً، أو نزلت[1]

(١) ما بعد هذا ساقط من الأصل بدليل اختلاف الكلمة الترقيمية وهي النظام القديم المتبع في ترتيب أوراق الكتب، وهو كتابة أول كلمة من الورقة الآتية في ذيل الورقة السابقة من الشمال، فأول كلمة في الورقة «٤٩» أو «المؤمن والكافر» بينما مكتوب في ذيل الورقة «٤٨» «في علي وعثمان» وهذا مخالف لما في الورقة «٤٩» فدلّ على سقوط تفسير بعض الآيات ابتداء من بقية تفسير الآية/ ٨٧/ إلى أول تفسير الآية/ ١٠٠/، ومقداره ورقة تقريباً، وهذا يدلّ على أنّ ترقيم أوراق الأصل حادث بعد النسخ بزمن لأنه متسلسل مع أنّ الكلمة الترقيمية في هذا الموضع غير متسلسلة.

ولهذا رأيت نقل ما سقط من تفسير الماوردي إتماماً للفائدة واعتمدت في نقل ذلك على نسخة (ق) وقابلته بنسخة (ك).

٨٧ ـ/ قوله عزّ وجلّ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم﴾ فيه [١٥٥/أ] تأويلان، **أحدهما**: أنه/ اغتصاب الأموال المستطابة فتصير بالغصب حراماً وقد كان [١٥٥/ب] يمكنهم الوصول إليها بسبب مباح قاله بعض البصريين، **والثاني**: أنه تحريم ما أبيح لهم من الطيبات، وسبب ذلك أنّ جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم علي ـ عليه السلام ـ وعثمان بن مظعون[1] وابن مسعود وابن عمر همّوا بصيام الدهر وقيام الليل واعتزال النساء وجب أنفسهم وتحريم الطيبات من الطعام عليهم فأنزل الله[2] ـ تعالى ـ فيهم.

﴿لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين﴾ فيه أربعة تأويلات، **أحدها**: لا تعتدوا بالغصب للأموال التي هي عليكم حرام، **والثاني**: أنه أراد بالاعتداء ما هَمَّ به عثمان بن مظعون من جَبِّ نفسه قاله السدي، **والثالث**: أنه ما كانت

(١) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي، أبو السائب، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وتوفي بعد ما رجع منها سنة اثنتين وهو أول من توفي من المهاجرين بالمدينة.

راجع: المعارف (٤٢٢) والاستيعاب (٣/ ٨٥ ـ ٨٩) والإصابة (٢/ ١٦٤).

(٢) هذا السبب رواه بنحوه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٩) عن عكرمة.

وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٩٨، ١٩٩) وتفسير الطوسي (٤/ ٨) والطبرسي (٦/ ١٧٨) وابن الجوزي (٢/ ٤١١) وابن كثير (٢/ ٨٨) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٠٨) وزاد نسبته لأبي الشيخ وذكر آثاراً أخرى في معناه.

....

الجماعة همت به من تحريم النساء والطعام واللباس والنوم قاله عكرمة، **والرابع**: هو تجاوز الحلال[١] إلى الحرام قاله الحسن.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٨٩ ـ قوله عزّ وجلّ ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم**﴾ قد ذكرنا خلاف[٢] المفسرين والفقهاء في لغو اليمين ﴿**ولكن يؤاخذكم بما عَقَّدتم الأيمان**﴾ اختلف في سبب نزولها على قولين:

أحدهما: أنها نزلت في عثمان بن مظعون حين حرّم على نفسه الطعام والنساء بيمين حلفها فأمره النبيّ ﷺ بالحنث فيها قاله[٣] السدي، **والثاني**: أنها نزلت في عبد الله بن رواحة وكان عنده ضيف فأخرت زوجته قِراه فحلف لا يأكل من الطعام شيئاً، وحلفت الزوجة لا تأكل منه إن لم يأكل، وحلف الضيف لا يأكل منه إن لم يأكلا، فأكل عبد الله وأكلا معه فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: أحسنت ونزلت[٤] فيه هذه الآية قاله ابن زيد[٥].

---

(١) في (ق) «الحال» والأصوب ما أثبته من (ك ١/ ١٧٢ ـ أ).

(٢) راجع تفسير الآية/ ١٢٥ من سورة البقرة.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٧، ٥١٨) عن السدي مطولاً جداً.
وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (١٩٨، ١٩٩) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٠٨) ونسبه للطبري فقط.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٩، ٥٢٠) عن ابن زيد.
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٤/ ١٢) والطبرسي (٦/ ١٨٣) وابن الجوزي (٢/ ٤١١، ٤١٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٠٩) وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم روى عن أبيه وابن المنكدر، وروى عنه أصبغ وقتيبة وابن وهب، «ضَعَّفوه» له «التفسير» و «الناسخ والمنسوخ» توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة أخرج له الترمذي وابن ماجة.

=

. . . .

قوله ﴿ولكن يؤاخذكم بما عَقَّدتم الأيمان﴾ وعقدها هو لفظ باللسان وقصد بالقلب لأن ما لم يقصده من[1] أيمانه فهو لغو لا يؤاخذ به ثم في عقدها قولان: **أحدهما**: أن/ [١٥٦/أ] تكون على فعل مستقبل ولا تكون على خبر ماض، والفعل المستقبل نوعان: نفي وإثبات، فالنفي أن يقول: «والله لا فعلت كذا» والإثبات أن يقول: «والله لأفعلن» أما الخبر الماضي فهو أن يقول: «والله ما فعلت» وقد فعل ويقول: «والله لقد فعلت كذا» وما فعل فينعقد يمينه بالفعل المستقبل في نوعي إثباته ونفيه. وفي انعقادها بالخبر الماضي قولان أحدهما: أنها لا تنعقد بالخبر الماضي قاله أبو حنيفة وأهل العراق، **والقول الثاني**: أنها تنعقد على فعل مستقبل وخبر ماضٍ يتعلق الحنث بهما قاله الشافعي وأهل الحجاز.

ثم قال ﴿فكفارته إطعام عشرة مساكين﴾ فيه قولان: **أحدهما**: أنها[2] كفارة ما عقدوه من الأيمان قالته عائشة والحسن والشعبي وقتادة، **والثاني**: أنها كفارة الحنث فيما عقدوه منها وهذا أشبه أن يكون قول ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وإبراهيم. والأصح من إطلاق هذين القولين أن يعتبر حال اليمين في عقدها وحَلها فإنها لا تخلو من ثلاثة أحوال: **أحدها**: أن يكون عقدها طاعة وحَلها معصية كقوله: «والله لا قتلت نفساً ولا شربت خمراً» فإذا حنث بقتل النفس وشرب الخمر كانت الكفارة لتكفير مأثم الحنث دون عقد اليمين، **الحال الثاني**[3]: أن يكون عقدها معصية وحلها طاعة كقوله «والله لا صليت ولا صمت» فإذا حنث بالصلاة والصوم كانت الكفارة لتكفير مأثم العقد دون الحنث **والحال الثالث**[4]: أن يكون عقدها مباحاً وحلها مباحاً كقوله: «والله لا لبست هذا الثوب» فالكفارة تتعلق بهما وهي بالحنث أخص.

ثم قال ﴿من أوسط ما تطعمون أهليكم﴾ فيه قولان، **أحدهما**: من أوسط أجناس الطعام قاله ابن عمر والحسن وابن سيرين[5] . . . .

= انظر: الكاشف (٢/ ١٦٤) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(١) في (ق) «في» قبل «من» ولم أثبتها لأنها زيادة من الناسخ.

(٢) في (ق) «أنهما» وهذا خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته لأن الضمير يعود على الكفارة.

(٣)(٤) في (ق) «الحالة الثانية» و «الحالة الثالثة» وهذا خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته من (ك ١/ ١٧٢ ب) لأنه ذَكَّر «الحال» في قوله «يعتبر حال اليمين» وقوله «ثلاثة أحوال» فسياق الكلام يقتضي تذكيره في تفاصيل ذلك.

(٥) هو محمد بن سيرين أبو بكر البصري مولى أنس ـ رضي الله عنه ـ ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ، وروى عن أبي هريرة وعمران بن حصين، ثقة حجة =

....

[١٥٦/ب] (والأسود[١]/ وعبيدة السلماني[٢]، والثاني: من أوسطه في القدر قاله علي وعمر وابن عباس)[٣] ومجاهد، وقرأ سعيد بن جبير[٤] (من وسط ما تطعمون أهليكم) ثم اختلفوا في القدر على خمسة أقاويل: أحدها: أنه نصف صاع من سائر الأجناس قاله «علي وعمر وهو مذهب أبي حنيفة، والثاني: مد واحد من سائر الأجناس قاله»[٥] ابن عمر وزيد بن ثابت وعطاء[٦] وقتادة وهو مذهب الشافعي، والثالث: أنه غداء وعشاء قاله

= كبير العلم يعبر الرؤيا ورع. توفي في شوال سنة عشر ومائة.
انظر: الكاشف (٣/ ٥١) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ١٥١) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٣١).

(١) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو الكوفي الإمام الجليل روى عن عمر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ وروى عنه ابن أخته إبراهيم وعبد الله بن حنش توفي سنة ٧٤ أو ٧٥.
انظر: الكاشف (١/ ١٣٢) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ١٧١) وطبقات الحفاظ (١٥).

(٢) هو عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس السلماني أبو عمر الكوفي التابعي الكبير، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، روى عن علي وابن مسعود وروى عنه ابن سيرين وإبراهيم، توفي سنة ٧٢ أو ٧٣ هـ.
انظر: الكاشف (٢/ ٢٤٢) وطبقات القراء لابن الجزري (١/ ٤٩٨) وطبقات الحفاظ (١٤).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك ١/ ١٧٣ ـ أ).

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو عبد الله الكوفي كان فقيهاً ورعاً روى عن ابن عمر وابن عباس. خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ثم اختفى وتنقل في النواحي، ثم أُتِيَ به فقتله الحجاج بواسط سنة ٩٥ أو ٩٤ هـ وله من العمر ٥٧.
انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٦١) وتاريخ الطبري (٦/ ٤٨٧ ـ ٤٩١) والكاشف (١/ ٣٥٦) ومعرفة القراء للذهبي (١/ ٥٦)، وطبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٠٥، ٣٠٦) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ١١ ـ ١٤) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨١، ١٨٢) وفيه أنه توفي سنة خمس وسبعين ومائة، وهذا خطأ لأنه مخالف للمصادر السابقة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك ١/ ١٧٣ ـ أ).

(٦) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو عثمان، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، قال ابن معين لم يلق أحداً من الصحابة، وقال الطبراني: إنه سمع من أنس. وقد أرسل عن=

. . . .

علي في رواية الحارث[١] عنه وقول محمد بن كعب القرظي[٢] والحسن البصري، **والرابع**: أنه على ما جرت به عادة المكفر في عياله إن كان يشبعهم أشبع المساكين وإن كان لا يشبعهم فعلى قدر ذلك قاله ابن عباس وسعيد بن جبير، **والخامس**: أنه أحد الأمرين من غداء وعشاء قاله بعض البصريين.

ثم قال ﴿**أو كسوتهم**﴾ وفيها خمسة أقاويل: **أحدها**: كسوة ثوب واحد قاله ابن عباس ومجاهد وطاووس وعطاء [الخراساني][٣] والشافعي. **والثاني**: كسوة ثوبين قاله أبو موسى الأشعري وابن المسيب والحسن وابن سيرين، **والثالث**: كسوة ثوب جامع كالملحفة والكساء قاله إبراهيم[٤]، **والرابع**: كسوة إزار ورداء وقميص قاله ابن عمر «**والخامس**»[٥]: **كسوة ما تجزىء فيه الصلاة قاله بعض البصريين.**

ثم قال ﴿**أو تحرير رقبة**﴾ يعني أو فك رقبة من أسر العبودية إلى حال الحرية والتحرير

= معاذ وطائفة من الصحابة وهو من الطبقة الخامسة. روى له مسلم والأربعة. من مصنفاته «تنزيل القرآن وتفسيره» و «ناسخه ومنسوخه» توفي ١٣٥ أو ١٣٨.
انظر: الكاشف (٢/ ٢٦٦) والتهذيب (٧/ ٢١٢ ـ ٢١٥) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٧٩).

(١) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الخارقي الأعور أبو زهير من أهل الكوفة روى عن علي، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي. شيعي فقيه ليّن الحديث قال النسائي وغيره: ليس بالقوي، توفي سنة ٦٥ هـ.
انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي (٢٩) والمجروحين لابن حبان (١/ ٢٢٢) والكاشف (١/ ١٩٥).

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد المدني أبو حمزة من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبي قريظة، قال قتيبة: بلغني أنه ولد في حياة رسول الله ﷺ وهو من كبار التابعين ثقة حجة، توفي سنة ١٠٨ هـ أو ١١٧ هـ.
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٩٠) والكاشف (٩٣) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٢٣٣).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٤٦) من طريق ابن جريج عن عطاء ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

(٤) هو النخعي، راجع قوله في تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤١٤) والقرطبي (٦/ ٢٧٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

. . . .

والفك: العتق، قال الفرزدق[(١)]:

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جِعَالِ[(٢)]

وتجزىء صغيرها وكبيرها وذكرها وأنثاها وفي استحقاق إيمانها قولان: **أحدهما**: أنه مستحق ولا تجزىء الكافرة[(٣)] قاله الشافعي، **والثاني**: أنه غير مستحق قاله أبو حنيفة.

ثم قال ﴿**فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام**﴾ فجعل الله الصوم [له][(٤)] بدلاً من المال عند العجز عنه وجعله مع اليسار/ مخيراً بين التكفير بالإطعام[(٥)] والكسوة والعتق، وفيها قولان: **أحدهما**: أنّ الواجب منها أحدها لا بعينه عند جمهور الفقهاء **والثاني**: أن جميعها واجب وله الاقتصار على أحدها قاله بعض المتكلمين وشاذ من الفقهاء، وهذا إذا حُقّق خلف في العبارة دون المعنى واختلف فيما إذا لم يجده صام على خمسة أقاويل: **أحدها**: إذا لم يجد قوته وقوت من يقوت [صام][(٦)] قاله الشافعي، **والثاني**: إذا لم يجد ثلاثة دراهم صام قاله سعيد بن جبير، **والثالث**: إذا لم يجد درهمين صام قاله الحسن، **والرابع**: إذا لم يجد مائتي درهم صام قاله أبو حنيفة، **والخامس**: إذا لم يجد ذلك فاضلاً عن رأس ماله الذي يتصرف به لمعاشه صام. وفي تتابع صيامه قولان: **أحدهما**: يلزمه قاله مجاهد وإبراهيم وكان أبيّ بن كعب[(٧)] وعبد الله بن مسعود [١٥٧/أ]

---

(١) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس الشهير بالفرزدق، من فحول الشعراء في العصر الأموي، عظيم الأثر في اللغة وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، توفي في بادية البصرة سنة (١١٠) وقد قارب المئة.
انظر: جمهرة الأنساب (٢٣٠) والأعلام (٩/٩٦).

(٢) انظر ديوانه (٢/١٦٢) وطبقات فحول الشعراء (٤٢٤) من قصيدته في هجاء جرير.
وقد استشهد به الطبري في تفسيره (١٠/٥٥٢) على ذلك وقال: «يعني بقوله: ﴿حررتكم﴾ فككت رقابكم من ذلّ الهجاء ولزوم العار».

(٣) في (ق) «ولا يجزىء الكافر» والأصوب ما أثبته من (ك) لأن مرجع الضمير على الرقبة وهي الموصوفة. وفي المطبوعة «أثمانها» بدل «إيمانها» وهو تصحيف للكلمة.

(٤) زيادة من (ك) يدلّ عليها سياق الكلام بعد.

(٥) في (ك) «أو» في عطف الكسوة والعتق.

(٦) زيادة من (ك) يدلّ عليها سياق الكلام بعد.

(٧) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري النجاري أبو المنذر سيد القراء شهد بدراً والمشاهد بعدها وهو من كتبة الوحي، وكان عمر يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات. توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ وقيل في خلافة عمر. =

. . . .

يقرءان[١] فصيام ثلاثة أيام متتابعات[٢]، والثاني: إن صامها متفرقاً جاز. قاله مالك وأحد قولي الشافعي ﴿ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ يعني وحنثتم، فإن قيل: فلم لم يذكر مع الكفارة التوبة؟ قيل: لأنه ليس كل يمين حنث فيها كانت مأثماً توجب التوبة، فإن اقترن بها المأثم لزمت التوبة بالندم وترك العزم [على المعاودة][٣] ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: يعني احفظوها أن تحلفوا والثاني: احفظوها أن تحنثوا.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

٩٠ ـ قوله عزّ وجلّ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ الآية اختلف في سبب نزولها على ثلاثة أقاويل: أحدها: ما روى ابن إسحق عن أبي ميسرة قال: قال عمر بن الخطاب: اللهمّ بَيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في البقرة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ [٢١٩] فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهمّ بَيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء ﴿لا تقربوا الصلاة/وأنتم سكارى﴾ [٤٣] وكان [١٥٧/ب] منادي رسول الله ﷺ إذا حضرت الصلاة ينادي لا يقربنّ الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت التي في المائدة ﴿إنما

= انظر: طبقات ابن خياط (٨٨) والكاشف (١/ ٩٨) والإصابة (١/ ١٩، ٢٠).

(١) ساقطة من (ك).

(٢) راجع هذه القراءة في تفسير الطبري (١٠/ ٥٥٩) وابن عطية (٥/ ٢٤) ولم يذكرها ابن خالويه في شواذ القراءات.

(٣) زيادة من (ك).

. . . .

الخمر والميسر﴾ الآية إلى قوله **﴿فهل أنتم منتهون﴾** فقال عمر: انتهينا انتهينا[(١)] **والثاني**: أنها نزلت في سعد بن أبي وقّاص[(٢)] وقد لاحى[(٣)] رجلاً على شراب فضربه الرجل بلحي جمل ففزر[(٤)] أنفه قاله مصعب بن سعد[(٥)] **والثالث**: أنها نزلت في قبيلتين

(١) هذا السبب رواه أبو داود (٢/ ٢٩١، أشربة/ ١) والترمذي (٥/ ٢٥٣ تفسير) والنسائي (٨/ ٢٥٢، أشربة/ ١) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣١٦، ٣١٧ معارف) والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦٦ ـ ٥٦٨) والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٧٨) وصححه، والبيهقي في سننه (٨/ ٢٨٥) والواحدي في الأسباب (٢٠٠، ٢٢١) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٥، ٤٩٩، ٢/ ٩٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق الثوري عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة ثم قال: «واسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي عن عمر وليس له عنه سواه لكن قد قال أبو زرعة لم يسمع منه، والله أعلم، وقد قال علي بن المديني هذا إسناد صالح صحيح وصححه الترمذي وزاد ابن أبي حاتم بعد قوله: (انتهينا) إنها تذهب المال وتذهب العقل». ا.هـ.

وقد تعقب أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ـ أبا زرعة فقال: «وقول أبي زرعة إن أبا ميسرة لم يسمع من عمر، لا أجد له وجهاً، فإن أبا ميسرة لم يذكر بتدليس، وهو تابعي قديم مخضرم، مات سنة ٦٣ هـ وفي طبقات ابن سعد (٦/ ٧٣) عن أبي إسحاق قال: (أوصى أبو ميسرة أخاه الأرقم: لا تؤذن بي أحداً من الناس، وليصلِّ عَلَيَّ شريح قاضي المسلمين وإمامهم) وشريح الكندي استقضاه عمر على الكوفة وأقام القضاء بها ستين سنة. فأبو ميسرة أقدم منه».

(٢) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري أبو إسحاق، أحد العشرة المبشَّرين بالجنة وأحد الفرسان ومناقبه جمة توفي سنة ٥٥ هـ بالمدينة.

انظر: طبقات ابن خياط (١٥) والكاشف (١/ ٣٥٤) والإصابة (٢/ ٣٣).

(٣) لاحاه يلاحيه ملاحاة ولحاء: نازعه وشاتمه. راجع مختار الصحاح.

(٤) في (ق) «فزر» وقد أثبت ما في (ك/ ١/ ١٧٤ ـ أ) لأنه أظهر وموافق للمصادر التي روت هذا السبب.

وفزر أنفه: صدعه وشقه. راجع مختار الصحاح.

(٥) هو مصعب بن سعد بن أبي وقاص أبو زرارة روى عن أبيه وعلي وطلحة وروى عنه عمرو بن مرة وأبو إسحاق وهو ثقة، نزل الكوفة، توفي سنة ١٠٣ هـ.

انظر: طبقات ابن خياط (٢٤٣) والكاشف (٢/ ١٤٧). =

....

من الأنصار ثملوا من الشراب فعبث بعضهم ببعض فأنزل الله فيهم هذه الآية قاله ابن عباس[1] فلما حرمت الخمر قال المسلمون «يا رسول الله كيف بإخواننا الذين شربوها وماتوا قبل تحريمها فأنزل الله ـ تعالى ـ **﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾**[2] [٩٣] يعني من الخمر قبل التحريم **﴿إذا ما اتقوا﴾** يعني في أداء

= وهذا السبب جزء من حديث طويل رواه مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن. . . الحديث.

وقد أخرجه عنه مسلم (٤/ ١٨٧٧ فضائل الصحابة/ ٥) مطولاً والطيالسي في مسنده (١/ ٣٣٨، ٢/ ١٦، ١٨) مطولاً ومختصراً والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٨٤، ٩٩، ١٠٠ معارف) مطولاً والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦٩) والبيهقي في سننه (٨/ ٢٨٥) والواحدي في الأسباب (٢٠٠) مختصراً.

وراجع تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤١٦) وابن كثير (٢/ ٩٥، ٢٨٣) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣١٥) ونسبه أيضاً إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والنحاس في ناسخه (٤٠).

(١)(٢) سبب نزول هاتين الآيتين رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٧١) والحاكم في مستدركه (٤/ ١٤١) والبيهقي في سننه (٨/ ٢٨٥، ٢٨٦) كلهم رووه عن ابن عباس. وقال الذهبي في هامش المستدرك: «هذا الحديث على شرط مسلم».

وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٩٠) وابن كثير (٢/ ٩٥) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣١٥) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وأبي الشيخ وقد رُوِيَ سبب نزول الآية الأخيرة منفرداً فرواه الترمذي (٥/ ٢٥٥ تفسير) عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وكذا رواه عنه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٨، ٤/ ١٥٠، ٢٤١ معارف) والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٧٧) والحاكم في مستدركه (٤/ ١٤٣) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي على تصحيحه.

ورواه الترمذي (٥/ ٢٥٤ تفسير) عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

كما رواه عنه ـ أيضاً ـ الطيالسي في مسنده (٢/ ١٨) والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٧٩) والواحدي في الأسباب (٢٠٤).

ورواه بمعناه ضمن حديث طويل في بيان مما تكون الخمر وتحريمها؛ البخاري (٨/ ٢٧٨، تفسير) ومسلم (٣/ ٥٧٠ أشربة/ ١) والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٧٨) والواحدي في الأسباب (٢٠٣) كلهم رووه عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ. =

....

الفرائض ﴿وآمنوا﴾ يعني بالله ورسوله، ﴿وعملوا الصالحات﴾ يعني البرّ والمعروف، ﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ يعني بعمل النوافل فالتقوى الأول عمل الفرائض، والتقوى الثاني عمل النوافل، فأما الميسر: فهو القمار، وأما الأنصاب ففيها وجهان: **أحدهما**: أنها الأصنام تعبد قاله الجمهور، **والثاني**: أنها أحجار [حول](١) الكعبة يذبحون لها قاله مقاتل(٢) وأما الأزلام فهي قداح من خشب يستقسم بها على ما قدّمناه(٣) وقوله ﴿رجس﴾ يعني حراماً، وأصل الرجس: المستقذر الممنوع منه فعبر به عن الحرام لكونه ممنوعاً منه ثم قال ﴿من عمل الشيطان﴾ أي مما يدعو إليه الشيطان ويأمر به لأنه [لا](٤) يأمر إلا بالمعاصي ولا ينهى إلا عن الطاعات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٩٥)﴾

= وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤١٩) وابن كثير (٢/ ٩٥)، والدر المنثور (٢/ ٢١٥).

(١) في (ق) «أحجاره» وليس فيها «حول» والصواب ما أثبته من (ك).

(٢) هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي مولاهم الخراساني البلخي أبو الحسن المفسر، كان من أوعية العلم بحراً في التفسير، قال الشافعي: الناس كلهم عيال على مقاتل في التفسير. وهو متروك كذبه وكيع والنسائي، ورمي بالتجسيم. من مصنفاته: «الأشباه والنظائر» مطبوع، و «التفسير» طبع أجزاء منه و «الناسخ والمنسوخ» و «القراءات» توفي سنة ١٥٠ هـ.

انظر: المجروحين لابن حبان (٣/ ١٤ ـ ١٦) وتهذيب الأسماء (٢/ ١١١) والضعفاء للذهبي (٢/ ٦٧٥) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٠).

(٣) راجع تفسير الآية/ ٣ من السورة.

(٤) زيادة من (ك) لازمة يدل عليها سياق الكلام بعد.

....

٩٤ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد﴾ في قوله ليبلونكم تأويلان: **أحدهما**: معناه ليكلفنكم، **والثاني**: ليختبرنكم قاله قطرب[(١)] والكلبي. وفي قوله ﴿من الصيد﴾ قولان: **أحدهما**: أن «من» للتبعيض في هذا الموضع لأن الحكم يتعلق بصيد/البردون البحر، وبصيد الحرم والإحرام دون الحل والإحلال، [١٥٨/أ] **والثاني**: أن «من» في هذا الموضع داخلة للتجنيس[(٢)] نحو قوله: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ [الحج: ٣٠] قاله الزجاج.

﴿تناله أيديكم ورماحكم﴾ فيه تأويلان، **أحدهما**: ما تناله [أيدينا][(٣)] البيض، ورماحنا الصيد قاله مجاهد، **والثاني**: ما تناله أيدينا الصغار ورماحنا الكبار قاله ابن عباس.

﴿ليعلم الله من يخافه بالغيب﴾ فيه أربعة تأويلات **أحدها**: أنّ معنى ليعلم[(٤)] ليرى فعبر عن الرؤية بالعلم لأنها تؤول إليه قاله الكلبي، **والثاني**: معناه ليعلم أولياء الله[(٥)] من يخافه بالغيب، «**والثالث**: معناه ليعلموا أنّ الله يعلم من يخافه بالغيب»[(٦)] **والرابع**: معناه ليخافوا الله بالغيب والعلم مجاز.

وقوله ﴿بالغيب﴾ يعني في السرّ كما يخافونه في العلانية، ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ يعني فمن اعتدى في قتل الصيد بعد ورود النهي ﴿فله عذاب أليم﴾ أي مؤلم قال الكلبي نزلت يوم الحديبية وقد غشى الصيد الناس وهم محرمون بعمرة[(٧)].

٩٥ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ فيه ثلاثة أقاويل **أحدها**: يعني الإحرام بحج أو عمرة قاله الأكثرون، **والثاني**: بالمحرم[(٨)] الداخل إلى

---

(١) هو محمد بن المستنير أبو علي البصري المعروف بقطرب عالم باللغة والنحو، أخذ النحو عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة، وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة. ومن تصانيفه «معاني القرآن» و «غريب الحديث» و «المثلث» توفي سنة ٢٠٦ هـ.
انظر: نزهة الألباء لابن الأنباري (٧٦) وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة (٢٥٩) والبغية للسيوطي (٢/ ٢٤٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢٥٤).

(٢) في (ك١/ ١٧٤ ـ ب) «لبيان الجنس».

(٣) زيادة من (ك) لازمة.

(٤) في (ك) «ليعلم الله».

(٥) في (ك) «أولياءه».

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٧) هذا السبب ذكره ابن العربي في تفسيره «أحكام القرآن» (٢/ ٦٦١) والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٢٧) ونسبه لابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان.

(٨) لعلّ الباء زائدة أو أنّ هناك كلمة «المراد» ساقطة.

. . . .

الحرم، يقال أحرم إذا دخل الحرم، (وأتهم إذا دخل تهامة، وأنجد إذا دخل نجدا، ويقال أحرم لمن دخل في الأشهر الحرم قاله بعض أهل البصرة، **والثالث**: أنّ اسم المحرم يتناول الأمرين معاً على وجه الحقيقة دون المجاز من أحرم بحج أو عمرة أو دخل الحرم)[١] وحكم[٢] قتل الصيد فيهما على [حد][٣] سواء بظاهر الآية قاله أبو علي بن أبي هريرة[٤].

﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾ فيه قولان: **أحدهما**: متعمداً لقتله ناسياً لإحرامه قاله مجاهد وإبراهيم وابن جريج، **والثاني**: متعمداً لقتله ذاكراً لإحرامه قاله ابن عباس وعطاء والزهري واختلفوا في الخاطىء في قتله/ الناسي لإحرامه على قولين: **أحدهما**: لا جزاء [١٥٨/ ب] عليه قاله داود، **والثاني**: عليه الجزاء قاله [مالك و][٥] أبو حنيفة والشافعي.

﴿فجزاء مثل ما قتل من النَّعَم﴾ يعني أنّ جزاء القتل في الحرم أو الإحرام مثل ما قتل من النعم، وفي مثله قولان: **أحدهما**: أنّ قيمة الصيد مصروفة في مثله من النعم قاله أبو حنيفة **والثاني**: أنّ عليه مثل الصيد من النعم في الصورة والشبه قاله الشافعي.

﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ يعني بالمثل من النعم لا يستقر المثل فيه إلا بحكم عدلين فقيهين، ويجوز أن يكون القاتل أحدهما **﴿هدياً بالغ الكعبة﴾** يريد أي مثل الصيد من النعم يلزمه إيصاله إلى الكعبة وعني بالكعبة جميع الحرم لأنها في الحرم، واختلفوا هل يجوز أن يهدي في الجزاء ما لا يجوز في الأضحية من صغار الغنم على قولين: **أحدهما**: لا يجوز قاله أبو حنيفة، **والثاني**: يجوز قاله الشافعي.

﴿أو كفارة طعام مساكين﴾ فيه قولان: **أحدهما**: أنه يُقَوِّمُ المثل من النعم ويشتري بالقيمة طعاماً قاله عطاء والشافعي، **والثاني**: يُقَوِّم الصيد ويشتري بقيمة الصيد طعاماً قاله قتادة وأبو حنيفة.

﴿أو عَدْلُ ذلك صياماً﴾ يعني عدل الطعام صياماً، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه يصوم عن كل مد يوماً قاله عطاء والشافعي، **والثاني**: يصوم عن كل مد ثلاثة أيام [إلى عشرة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ق) «وقتل» والصواب حذف «الواو» كما في (ك).

(٣) زيادة من (ك).

(٤) هو الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه الشافعي أخذ الفقه عن أبي العباس بن سُريج وأبي إسحاق المروزي وشرح «مختصر المزني» وله مسائل في الفروع ودَرَّس ببغداد حتى انتهت إليه إمامة العراقيين توفي في رجب سنة ٣٤٥هـ.
راجع وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٧٥) وطبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٧٨، ٢٥٥، ٢٨٩).

(٥) زيادة من (ك) وتفسير القرطبي (٦/ ٣٠٨).

. . . .

أيام][1] قاله سعيد بن جبير **والثالث**: يصوم عن كل صاع يومين قاله ابن عباس. واختلفوا في التكفير بهذه الثلاثة هل هو على الترتيب أو التخيير على قولين: **أحدهما**: أنه على الترتيب إن لم يجد المثل فالإطعام فإن لم يجد الطعام فالصيام قاله ابن عباس ومجاهد وعامر وإبراهيم والسدي، **والثاني**: أنه على التخيير في التكفير بأي الثلاثة شاء قاله عطاء وأحد قولي ابن عباس وهو مذهب الشافعي.

﴿ليذوق وبال أمره﴾ يعني في التزام الكفارة/ ووجوب التوبة **﴿عفا الله عمّا سلف﴾** يعني [١٥٩/أ] قبل نزول[2] التحريم.

﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾ فيه قولان: **أحدهما**: يعني ومن عاد بعد التحريم فينتقم الله منه بالجزاء عاجلاً وعقوبة [المعصية][3] آجلاً، **والثاني**: ومن عاد بعد التحريم في قتل الصيد ثانية بعد أوله[4].

﴿فينتقم الله منه﴾ «فيه على هذا التأويل قولان، **أحدهما**: فينتقم الله منه»[5] بالعقوبة في الآخرة دون الجزاء قاله ابن عباس وداود، **والثاني**: بالجزاء مع العقوبة قاله الشافعي والجمهور.

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

٩٦ ـ قوله عزّ وجلّ **﴿أحل لكم صيد البحر﴾** يعني صيد الماء سواء كان من بحر أو نهر أو عين أو بئر فصيده حلال للمحرم والحلال في الحرم والحل. **﴿وطعامه متاعاً لكم وللسيارة﴾** في طعامه قولان: **أحدهما**: طافيه[6] وما لفظه البحر قاله أبو بكر وقتادة، **والثاني**: مملوحه قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقوله **﴿متاعاً لكم**

---

(١) زيادة من (ك) وقد روى الطبري في تفسيره (١١/ ٤٥) هذا القول عن سعيد بن جبير وفيه هذه الزيادة.

(٢) في (ق) «زوال» والصواب ما أثبته من (ك).

(٣) زيادة من (ك).

(٤) في تفسير الطبري (١١/ ٥٠) «بعد أولى».

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) في (ق) «طايفة» والصواب ما أثبته من (ك).

. . . .

وللسيارة﴾ يعني منفعة المسافر[١] والمقيم وحكى الكلبي: أنّ هذه الآية نزلت في بني مدلج وكانوا ينزلون بأسياف[٢] البحر سألوا عمّا نضب عنه الماء من السمك فنزلت هذه الآية فيهم.

۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

٩٧ ـ قوله عزّ وجلّ **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾** في تسميتها كعبة قولان: **أحدهما**: سميت بذلك لتربيعها قاله مجاهد، **والثاني**: سميت بذلك لعلوها ونتوئها من قولهم قد كعب ثدي المرأة إذا علا ونتأ وهو قول الجمهور، وسميت الكعبة حراماً لتحريم الله ـ تعالى ـ لها أن يصاد صيدها أو يختلى خلاها[٣] أو يعضد شجرها.

وفي قوله **﴿قياماً للناس﴾** ثلاثة تأويلات، **أحدها**: يعني صلاحاً لهم قاله سعيد بن جبير **والثاني**: تقوم به أبدانهم لأمنهم به في التصرف لمعايشهم، **والثالث**: قياماً في مناسكهم ومتعبداتهم.

قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٥٩/ب] ١٠٠ ـ قوله عزّ وجلّ **﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾**/ فيه ثلاثة تأويلات **أحدها**: يعني الحلال والحرام قاله الحسن، **والثاني**: المؤمن والكافر قاله السدي، **والثالث**: **الرديء والجيد**.

---

(١) في (ك) «للمسافر».
(٢) في (ق) «بأسيافهم» والصواب ما أثبته من (ك).
(٣) الخلا: النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً واختلاؤه قطعه فإذا يبس فهو حشيش. راجع النهاية لابن الأثير (٢/ ٧٥).

/ [١] أو المؤمن والكافر.. [٤٩/أ]

١٠٠ ـ **﴿ولو أعجبك﴾** الحلال والجيد مع القلّة خير من الحرام والرديء مع الكثرة قيل لما هم المسلمون بأخذ حجاج اليمامة نزلت[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠١ ـ **﴿لا تسألوا عن أشياء﴾** لما أحفوا[٣] الرسول ﷺ بالمسألة صعد المنبر يوماً، فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بيّنته فلف كل إنسان منهم ثوبه[٤] في رأسه يبكي، فقال رجل[٥] كان يدعى إذا لاحى[٦] لغير أبيه: يا رسول الله من أبي قال[٧]: أبوك حذافة فأنزل الله[٨] **﴿لا تسألوا﴾**، أو لما قال: كتب الله

---

(١) من هنا يبدأ تفسير العزّ بعد نقل ما سقط منه من تفسير الماوردي.

(٢) ذكره مقاتل في تفسيره (١/ ٣٤٤) وراجع تخريج سبب نزول الآية/ ٢ من السورة.

(٣) أحفوه: أي ألحوا عليه يقال: أحفيته إذا حملته على أن يبحث عن الخبر.

(٤) في المصادر التي عزوت إليها هذا السبب ـ «رأسه في ثوبه» عكس ما هنا.

(٥) في رواية مسلم اسمه «عبد الله بن حذافة» وقد مضى التعريف به وبأبيه عند تفسير الآية/ ٥٩ من سورة النساء.

(٦) لاحى: بفتح المهملة من الملاحاة وهي المماراة والمجادلة.

(٧) في الأصل «قالوا» والصواب ما أثبته كما في المصادر التي اطلعت عليها.

(٨) هذا السبب مختصر وقد ذكره الماوردي (ق١/ ١٥٩ ب) مطولاً عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.
ورواه عنه البخاري (فتح ١١/ ١٧٢، ١٣/ ٤٣، ٨/ ٢٨٠، دعوات/ ٣٥، فتن/ ١٥، تفسير) ومسلم (٤/ ١٨٣٢ فضائل/ ٣٧) مطولاً ومختصراً، والترمذي (٥/ ٢٥٦ تفسير) مختصراً والطبري في تفسيره (١١/ ٩٩، ١٠٠) مطولاً ومختصراً والبغوي في تفسيره (٢/ ٩٨) مطولاً.
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٤/ ٣٦) والطبرسي (٧/ ٢٠٨) وابن الجوزي (٢/ ٤٣٣) والقرطبي (٦/ ٣٣٠) والخازن (٢/ ٩٨) وابن كثير (٢/ ١٠٤، ١٠٥) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٣٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

عليكم الحج فقيل له أفي كل عام؟ فقال: لو قلت نعم لوجبت، اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم[(١)]، أو في قوم سألوا الرسول ﷺ عن البحيرة والسائبة، والوصيلة والحامي[(٢)]. ﴿وإن تسألوا﴾ نزول القرآن عند السؤال موجب لتعجيل الجواب

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٥ ـ ١١٠) والدارقطني في سننه (٢/ ٢٨٢) عن أبي هريرة كما روى نحوه الطبري عن أبي أمامة الباهلي وابن عباس رضي الله عنهم.
وروى نحوه الترمذي (٥/ ٢٥٦، ٣/ ١٦٩، حج/ ٥، تفسير) من طريق عبد الأعلى عن أبي البختري عن علي ـ رضي الله عنه ـ، وقال: «هذا حديث حسن غريب».
وروى حديث علي من هذا الطريق ابن ماجة (٢/ ٩٦٣ مناسك/ ١) والإمام أحمد في المسند (٢/ ١٧٤ معارف) والدارقطني في سننه (٢/ ٢٨٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٤) والواحدي في الأسباب (٢٠٥، ٢٠٦).
وهذا الإسناد ضعيف لأن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي ضعفه أحمد وأبو زرعة.
انظر: «الضعفاء» للذهبي (١/ ٣٦٤).
وأبو البختري اسمه «سعيد بن فيروز» لم يسمع من علي ولم يدركه.
انظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (٥١).
وحديث أبي هريرة رواه البخاري (فتح ١٣/ ٢٥١، اعتصام/ ٢) ومسلم (٢/ ٩٧٥، حج/ ٧٣) والإمام أحمد في المسند (٢/ ٥٠٨ حلبي) والدارقطني في السنن (٢/ ٢٨١) من طريق أخرى، وليس في روايتهم أنّه سبب لنزول الآية.
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٤/ ٣٦) والطبرسي (٧/ ٢٠٩) والزمخشري (١/ ٦٨٣) وابن الجوزي (٢/ ٤٣٤) والقرطبي (٦/ ٣٣٠، ٣٣١) وابن كثير (٢/ ١٠٥) والدر المنثور (٢/ ٣٣٥).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١١/ ١١١) من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٣٦) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه من طريق خصيف عن ابن عباس. وهو خصيف بن عبد الرحمن الجزري الحضرمي. ذكره الذهبي في «الضعفاء» (١/ ٢٠٩) وقال: «ضعفه أحمد وغيره». وذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٨٧) وقال: «وهو صدوق في روايته إلا أن الإنصاف في أمره قبول ما وافق الثقات من الروايات وترك ما لم يتابع عليه، وإن كان له مدخل في الثقات» اهـ. قلت: وما رواه هنا مخالف لروايات الثقات التي سبق عزوها. =

﴿عفا الله عنها﴾ المسألة، أو الأشياء التي سألوا عنها.

١٠٢ ـ ﴿قوم من قبلكم﴾ قوم عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ سألوا المائدة ثم كفروا بها، أو قوم صالح ـ عليه الصلاة والسلام ـ سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها، أو قريش سألوا الرسول ﷺ أن يُحَوِّل لهم الصفا ذهباً(١)، أو الذين سألوا الرسول ﷺ مَنْ أَبِي ونحوه(٢) فلما أخبرهم به أنكروه وكفروا به.

= وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ٩٩) والطبرسي (٧/ ٢٠٩) وابن الجوزي (٢/ ٤٣٥) والقرطبي (٦/ ٣٣١) والخازن (٢/ ٩٩) وابن كثير (٢/ ١٠٦) وتفسير العزّ للآية/ ١٠٩ من سورة الأنعام.

(١) سؤال قريش رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٨٥) والطبري في التفسير (١٥/ ١٠٨ حلبي) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٢) وصححه والواحدي في الأسباب (٢٩٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٩٠) من هذا الطريق وزاد نسبته إلى النسائي والبزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة.
ورواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢٤٢) من طريق عمران بن الحكم عن ابن عباس وزاد السيوطي نسبته إلى البيهقي من هذا الطريق.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٠) من هذين الطريقين وقال: «ورجال الروايتين رجال الصحيح إلا أنه وقع في أحد طرقه (عمران بن الحكم) وهو وَهْم، وفي بعضها (عمران أبو الحكم) وهو ابن الحرث، وهو الصحيح، ورواه البزار بنحوه».
ورواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨، ٣٩) والواحدي في الأسباب (٢١٨) عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً كما رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٠٨ حلبي) عن سعيد بن جبير وقتادة مرسلاً.
وراجع أيضاً: تفسير الطبري (١١/ ١١٦) والبغوي (٢/ ١٧٠، ١٧١) والطبرسي (٧/ ٢١٢) وابن الجوزي (٣/ ١٠٣، ١٠٤) والفخر الرازي (١٣/ ١٤٣) والقرطبي (٧/ ٦٢) والخازن (٢/ ١٧٠، ١٧١) وابن كثير (٢/ ١١٩، ١٦٤).

(٢) لعله يشير بهذا القول إلى ما رواه البخاري (فتح ٨/ ٢٨٠ تفسير) عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي ويقول الرجل تضل ناقته، أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾** حتى فرغ من الآية [١٠١] كلها».
وهكذا رواه عنه الطبري في تفسيره (١١/ ٩٨) والواحدي في الأسباب (٢٠٥).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٣٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٤/ ٣٧) والطبرسي (٧/ ٢١٢).

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

١٠٣ ـ ﴿**ما جعل الله من بحيرة**﴾ ما بحر، ولا سيَّب ولا وصل، ولا حمى حامياً. ﴿**بحيرة**﴾ الناقة تلد خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكراً ذبحوه وأكلوه وإن كان رُبَعة[1] بتكوا أذنيها فلم يشرب لبنها ولم يوقر ظهرها، أو إذا ولدت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكراً شقوا أذن الناقة وخلوها فلا تُحلب ولا تُركب، أو البحيرة: بنت السائبة. ﴿**سائبة**﴾ مسيبة، كعيشة راضية أي مرضية، كانت تفعله العرب ببعض مواشيها فتحرم الانتفاع بها تقرباً إلى الله ـ تعالى ـ، وكان بعض أهل الإسلام يعتق العبد سائبة لا ينتفع به ولا بولائه، كان أبو العالية سائبة فمات فلم يأخذ مولاه ميراثه، وقال: هو سائبة، فإذا تابعت الناقة عشرة أبطن كلهن إناث سيبت فلم تركب، ولم يُجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى بُحرت أذنها وسميت بحيرة وسيبت مع أمها، أو كانوا ينذرون السائبة عند المرض فيسيب البعير فلا يركب ولا يجلأ[2] عن ماء. ﴿**وصيلة**﴾ الوصيلة من الغنم اتفاقاً إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبحوه وأحلوه للرجال دون النساء، وإن كان عناقاً سرحت في غنم الحي، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فسميت وصيلة، أو كانت الشاة إذا

---

(١) رُبَعة ـ بضم وفتح: أنثى «الربع» وهو الفصيل الذي ينتج في الربيع.

(٢) قاله أبو عبيدة وعبارته «ولا تدفع». راجع كتابه «مجاز القرآن» (١/ ١٨٠) وعبارة الماوردي «تجلى».

أتأمت[١] عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن لا ذكر فيهن جعلت وصيلة/ وكان [٤٩/ب] ما تلده بعد ذلك للذكور دون الإناث. أو كانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم قرباناً، وإن ولدت أنثى قالوا: هذه لنا، وإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه لأجلها. ﴿ولا حام﴾ إذا نتج البعير من ظهره عشرة أبطن قالوا: حمى ظهره ويخلى، أجمعوا على هذا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

١٠٦ ـ ﴿شهادة بينكم﴾ الشهادة بالحقوق عند الحكام، أو شهادة الحضور للوصية، أو أيمان عبر عنها بلفظ الشهادة كما في اللعان ﴿عدل منكم﴾أيها المسلمون، أو من حي الموصي، وهما وصيان أو شاهدان يشهدان على وصيته. ﴿من غيركم﴾ من غير أهل ملتكم من أهل الكتاب، أو من غير قبيلتكم. ﴿أو آخران﴾ «أو» هنا للتخيير في المسلم والكتابي، أو الكتابي مرتب على [عدم][٢]

---

(١) أتأمت: إذا وضعت اثنين في بطن فهي متئم. والمولودان توأمان، يقال: هذا توأم هذا على فوعل، وهذه توأمة هذه، والجمع توائم. انظر مختار الصحاح (تأم).

(٢) زيادة لازمة وعبارة الماوردي (ق ١/ ١٦١ ب) تدل عليها وهي «والثاني أنها لغير التخيير وإنّ معنى الكلام، أو آخرين من غيركم إن لم تجدوا منكم قاله ابن عباس وشريح وسعيد بن جبير والسدي».

المسلم، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿تحبسونهما﴾ توقفونهما للأيمان، خطاب للورثة. ﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾ تقديره فأصابتكم مصيبة وقد أوصيتم إليهما. ﴿الصلاة﴾ العصر، أو الظهر، والعصر، أو صلاة أهل دينهما من أهل الذمّة قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿إن ارتبتم﴾ بالوصيين في الخيانة، أحلفهما الورثة، أو إن ارتبتم بعدالة الشاهدين أحلفهما الحاكم لتزول ريبته، وهذا إنما يجوز في السفر دون الحضر. ﴿ثمناً﴾ رشوة أو لا نعتاض عليه بحقير.

١٠٧ ـ ﴿عُثِرَ﴾ اطلع على أنهما كذبا وخانا، عبر عنهما بالإثم لحدوثه عنهما. ﴿استحقا﴾ الشاهدان، أو الوصيان. ﴿فآخران﴾ من الورثة. ﴿يقومان مقامهما﴾ في اليمين. ﴿الأوْلَيَانِ﴾ بالميت من الورثة، أو الأوليان بالشهادة من المسلمين. نزلت بسبب خروج رجل من بني سهم مع تميم الداري[(١)] وعدي بن بدّاء[(٢)] فمات السهمي بأرض لا مسلم بها فلما قدما تركته فقدوا جام[(٣)] فضة مخوص[(٤)] بالذهب، فأحلفهما الرسول ﷺ، ثم وُجد الجام بمكة فقالوا: اشتريناه من تميم وعدي بن بداء، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم، وفيهم نزلت الآيتان[(٥)]، وهما منسوختان عند ابن

(١) وهو تميم بن أوس بن خارجة ويقال: ابن حارثة الداري. كان نصرانياً وقد وفد على النبي ﷺ سنة تسع وأسلم، قيل: هو أول من أسرج السرج في المسجد، وأول من قص بإذن عمر، انتقل إلى الشام بعد استشهاد عثمان ـ رضي الله عنهما ـ وتوفي بها سنة أربعين. انظر: تهذيب الأسماء (١/ ١٣٨) والكاشف (١/ ١٦٧) والإصابة (٢/ ١٨٣).

(٢) هوعدي بن بداء (بتشديد الدال قبلها موحدة) كان نصرانياً، وقيل إنه أسلم وأنكر ذلك أبو نعيم، وصحح الحافظ ابن حجر أنه مات نصرانياً. انظر: الإصابة (٢/ ٤٦٧).

(٣) جام: أي إناء، مخوص: أي منقوش فيه صفة الخوص، ووقع في رواية ابن جريج عن عكرمة «إناء من فضة منقوش بذهب».
راجع: فتح الباري (٥/ ٤١١).

(٤) حقه النصب لأنه صفة لـ«جام» وقد جاء منصوبا في تفسير الماوردي وصحيح البخاري بينما جاء مرفوعاً عند العز وهو خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة لـ«جام».

(٥) هذا السبب رواه ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه البخاري (فتح ٥/ ٤٠٩ وصايا/ ٣٥) وأبو داود (٢/ ٢٧٦، أقضية/ ١٩) والترمذي (٥/ ٢٥٩ تفسير) والطبري في تفسيره (١١/ ١٨٥) والجصاص في تفسيره «أحكام القرآن» (٤/ ١٦٠) والبيهقي في سننه (١٠/ ١٦٥) والواحدي في الأسباب (٢٠٦، ٢٠٧). =

عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، قال ابن زيد: لم يكن الإسلام إلا بالمدينة فجازت شهادة أهل الكتاب واليوم طبق الإسلام الأرض، أو محكمة عند الحسن.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾

١٠٩ ـ **﴿لا علم لنا﴾** ذهلوا عن الجواب للهول ثم أجابوا لما ثابت عقولهم، أو لا علم لنا إلا ما علمتنا، أو لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا، أو لا علم لنا ببواطن أممنا فإن الجزاء على ذلك يقع قاله الحسن، أو **﴿ماذا أجبتم﴾** بمعنى ماذا عملوا بعدكم. **﴿علاّم الغيوب﴾** للمبالغة، أو لتكثير المعلوم، وسؤاله بذلك مع علمه إنما كان ليعلمهم ما لم يعلموه من كفر أممهم، ونفاقهم، وكذبهم/ عليهم من بعدهم أو ليفضحهم بذلك على رؤوس [٥٠/أ] الأشهاد

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾

= وراجع: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٤٤) وابن كثير (٢/ ١١٢) والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٤٢) وزاد نسبته للبخاري في تاريخه وابن المنذر والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٣٣) والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه.

١١٠ ـ ﴿اذكر نعمتي﴾ ذكره بها وإن كان لها ذاكراً ليتلو على الأمم ما خصه به من الكرامات والمعجزات، أو ليؤكد حجته، ويرد به جاحده. ﴿أيدتك﴾ قويتك من الأيد، ليدفع عنه ظلم اليهود والكافرين به، أو قواه على أمر دينه. ﴿روح القدس﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ والقدس هو الله ـ تعالى ـ ﴿تكلم الناس في المهد﴾ تعرفهم بنبوتك، ولم يتكلم في المهد من الأنبياء غيره، وبعث إليهم لما ولد وكان كلامه معجزة له[(١)]، وكلمهم كهلاً[(٢)] بالدعاء إلى الله ـ تعالى ـ وإلى الصلاة، والزكاة، وذلك لما صار ابن ثلاثين سنة ثم رفع. ﴿الكتاب﴾ الخط، أو جنس الكتب. ﴿والحكمة﴾ العلم بما في تلك الكتب، أو جميع ما يحتاج إليه في دينه ودنياه ﴿تخلق﴾ تصور. ﴿فتنفخ فيها﴾ الروح، والروح: جسم تولى نفخها في الجسم المسيح، أو جبريل ـ عليهما السلام ـ ﴿فتكون طيراً﴾ تصير بعد النفخ لحماً ودماً، ويحيا بإذن الله لا بفعل المسيح. ﴿وتبرىء الأكمه والأبرص﴾ تدعو بإبرائهما، وبإحياء الموتى فأجيب دعاءك، نسبه إليه لحصوله بدعائه، ويجوز أن يكون إخراجهم من قبورهم فعلاً للمسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد إحياء الله ـ تعالى ـ لهم، قال ابن الكلبي: والذين أحياهم رجلان وامرأة.

١١١ ـ ﴿أوحيت إلى الحواريين﴾ ألهمتهم كالوحي إلى النحل، أو ألقيت إليهم بما أريتهم من آياتي أن يؤمنوا بي وبك فكان إيمانهم إنعاماً عليهم وعليه لكونهم أنصاره.

إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ

---

(١) هذه مسألة خلافية هل كان كلامه معجزة له أو كرامة لأمه وهذا ينكره المعتزلة لأنهم ينكرون الكرامة.

(٢) الفائدة من ذكر تكليمه لهم كهلاً مع أنه معروف للدلالة على أنه يكلمهم في المهد كما يكلمهم في حالة الكهولة من الحكمة والفهم.

قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

١١٢ - ﴿تستطيع[1] رَبَّك﴾ هل تستدعي طاعة ربك فيما تسأله أو هل تستطيع سؤال ربك ﴿يستطيع﴾ يقدر، أو يفعل، أو يجيبك ويطيعك. المائدة: ما عليها طعام فإن لم يكن فهي خوان سميت مائدة، لأنها تميد ما عليها أي تعطيه. ﴿اتقوا الله﴾ معاصيه، أو أن تسألوا الأنبياء الآيات عنتاً، أو طلباً لاستزادتها. ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي مصدقين بهم أغناكم دلائل صدقهم عن آيات أُخر.

١١٣ - ﴿نريد أن نأكل منها﴾ لعلهم طلبوا ذلك لحاجة بهم، أو لأجل البركة. ﴿وتطمئن قلوبنا﴾ تحتمل بإرسالك، أو بأنه قد جعلنا من أعوانك. ﴿ونعلم﴾ علماً لم يكن لنا بناء على أنّ سؤالهم كان قبل استحكام معرفتهم، أو نزداد علماً ويقيناً إلى علمنا ويقيننا.

١١٤ - ﴿اللهمّ ربنا أنزل﴾ سأل ذلك لإظهار صدقه عند من جعله قبل استحكام المعرفة، أو تفضل بالسؤال بعد معرفتهم. ﴿عيداً﴾ نتخذ يوم إنزالها عيداً نعظمه نحن ومن بعدنا، أو عائدة من الله - تعالى - علينا وبرهاناً لنا ولمن بعدنا، أو نأكل منها أوّلنا وآخرنا/ ﴿وآية منك﴾ على صدق أنبيائك، أو على [٥٠/ب]
توحيدك. ﴿وارزقنا﴾ ذلك من عندك، أو الشكر على إجابة دعوتنا.

١١٥ - ﴿إني منزلها عليكم﴾ لما شرط عليهم العذاب إن كفروا بها

(١) هذه قراءة الكسائي «بالتاء» ونصب «ربك» وقرأ الباقون «بالياء» ورفع «ربك» كما سيأتي.
راجع: تفسير الطبري (١١/ ٢١٨، ٢١٩) ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٤٣) والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٤٢٢) والتيسير للداني (١٠١) وتفسير الماوردي (ق ١/ ١٦٣ ب).

استعفوا منها فلم تنزل، قاله الحسن ـ أو نزلت تحقيقاً للوعد[١]، وكان عليها ثمار الجنة، أو خبز ولحم، أو سبعة أرغفة، وسبع جفان، أو سمكة فيها طعم كل طعام، أو كل طعام إلاّ اللحم[٢]، أُمروا أن يأكلوا ولا يخونوا ولا يدخروا فخانوا وادخروا فرفعت، قال مجاهد: ضربت مثلاً للناس لئلا يقترحوا الآيات على الأنبياء. ﴿**عذاباً**﴾ بالمسخ، أو عذاباً لا يعذب به غيرهم، لأنهم رأوا من الآيات ما لم يره غيرهم، وذلك العذاب في الدنيا، أو في الآخرة. ﴿**العالمين**﴾ عالمي زمانهم، أو جميع الخلق، فيعذبون بجنس لا يعذب به غيرهم.

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

---

(١) وهو الراجح لأن الله تعالى قال: ﴿**إني منزلها عليكم**﴾ ووعده ووعيده حق وصدق. وقد دلّت على ذلك الأخبار والآثار عن السلف وغيرهم وهو قول الجمهور.
راجع: تفسير الطبري (١١/ ٢٣١، ٢٣٢) والطوسي (٤/ ٦٣) والطبرسي (٧/ ٢٤٠، ٢٤١) والقرطبي (٦/ ٣٦٩).

(٢) قال الطبري في تفسيره (١١/ ٢٣٢): «وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة، فأن يقال: كان عليها مأكول وجائز أن يكون كان سمكاً وخبزاً، وجائزاً أن يكون كان ثمراً من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به، ولا ضار الجهل به، إذا أقرّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل».

١١٦ ـ **﴿وإذ قال الله يا عيسى﴾** قاله لما رفعه إلى السماء في الدنيا، أو يقوله يوم القيامة فيكون **﴿إذ﴾** بمعنى **﴿إذا﴾** وهذا أصح لقوله: **﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾** [١١٩] **﴿أأنت قلت﴾** سؤال توبيخ لقومه، أو ليعرف المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنهم غيروا وقالوا عليه ما لم يقل. **﴿إلٰهين﴾** لما قالوا إنها ولدت الإله لزمهم أن يقولوا بإلاهيتها للبعضية فصاروا بمثابة القائل بإلاهيتها.

سُورَةُ الأنعام

ترتيبها ٦ — آياتها ١٦٥

مكية إلا ثلاث آيات ﴿قل تعالوا﴾ [١٥١] إلى آخر الثلاث، أو مكية إلا آيتين ﴿وماقدروا الله حقّ قدره﴾ [٩١] نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف[١] والأخرى ﴿وهو الذي أنشأ جنات﴾ [١٤١] نزلت في معاذ بن جبل[٢]، أو ثابت بن قيس[٣]، قاله ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى عنهما ـ أو

(١) هو مالك بن صيف قال ابن هشام: «ويقال: ابن ضيف» وهو أحد يهود بني قينقاع ورؤسائهم، وأحد القائلين «عزير ابن الله».
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٤٧، ٥٧٠).
وقد روى الطبري في تفسيره (١١/ ٥٢١، ٥٢٢) عن سعيد بن جبير وعكرمة أنّ هذه الآية نزلت في مالك بن الصيف وذكر قصة ذلك ولم يذكر أنها نزلت في كعب بن الأشرف. وكذلك المصادر الآتية وهي: الأسباب للواحدي (٢١٥) وتفسير الطوسي (٤/ ١٩٨) والبغوي (٢/ ١٥٧، ١٥٨) والزمخشري (٢/ ٤٤) والطبرسي (٧/ ١٢٧) وابن الجوزي (٣/ ٨٢) والفخر الرازي (١٣/ ٧٤، ٧٥) والقرطبي (٧/ ٣٧) والخازن (٢/ ١٥٧، ١٥٨) وابن كثير (٢/ ١٥٦) والدر المنثور (٣/ ٢٩). وقد ذكر القرطبي في مقدمة تفسير سورة الأنعام (٦/ ٣٨٢) أنّ هذه الآية نزلت في مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف ونسبه للماوردي.

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن شهد بدراً والمشاهد بعدها، وقد بعثه الرسول ﷺ قاضياً إلى اليمن، ومناقبه كثيرة، توفي بالشام سنة ١٨ هـ وعمره (٣٨ أو ٣٤).
انظر: الاستيعاب (٣/ ٣٥٥ ـ ٣٦١) والكاشف (٣/ ١٥٣)، والإصابة (٣/ ٤٢٦، ٤٢٧).
وقال القرطبي في تفسيره (٧/ ١١٠): روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال: «جذّ معاذ بن جبل نخله فلم يزل يتصدّق حتى لم يبق منه شيء فنزل ﴿ولا تسرفوا﴾ [١٤١]».

(٣) هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن خطيب=

كلها مكية نزلت جملة واحدة معها سبعون ألف ملك[1]، قال

= الأنصار، شهد أُحداً وما بعدها، وفي صحيح مسلم أنّ الرسول ﷺ شهد له بالجنة، وقد استشهد باليمامة سنة ١١ هـ.
انظر: طبقات ابن خياط (٩٤) والاستيعاب (١/ ١٩٢ ـ ١٩٥) وتهذيب الأسماء (١/ ١٣٩) والكاشف (١/ ١٧١) والإصابة (١/ ١٩٥).
وروى الطبري في تفسيره (١٢/ ١٧٤) عن ابن جريج أنّ هذه الآية نزلت في ثابت بن قيس وذكر قصة ذلك بنحو ما رواه عبد الرزاق في معاذ.
وراجع أيضاً: تفسير الطبرسي (٧/ ٢١٥) وابن الجوزي (٣/ ١٣٦) والقرطبي (٧/ ١١٠) وابن كثير (٢/ ١٨٢) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٤٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(١) هذا الأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٢٢) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ونسبه للطبراني، وذكر سنده إليه، كما ذكره من طريق السدي عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢) عن ابن عباس، وزاد نسبته لأبي عبيد وابن الضريس في فضائلهما وابن المنذر وابن مردويه.
وذكر ابن كثير نحوه عن ابن عمر مرفوعاً إلى الرسول ﷺ ونسبه إلى ابن مردويه عن الطبراني، وذكر سنده، وفيه «يوسف بن عطية الصفار» ذكره ابن حبان في المجروحين (٣/ ١٣٤) وقال: «لا يجوز الاحتجاج به بحال» وقال السيوطي في الإتقان (١/ ٣٧): «متروك».
وذكر السيوطي في الدر المنثور نحوه عن أبي بن كعب مرفوعاً ـ أيضاً ـ ونسبه لأبي الشيخ.
وقال ابن الصلاح في فتاويه: «الحديث الوارد في أنها نزلت جملة رويناه من طريق أبي بن كعب، وفي إسناده ضعف، ولم نرَ له إسناداً صحيحاً، وقد روى ما يخالفه، فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها، فقيل ثلاث وقيل ست، وقيل غير ذلك. والله أعلم».
راجع: الإتقان (١/ ٣٧).
وروى الحاكم في مستدركه (٢/ ٣١٥) عن جابر رضي الله عنه قال: «لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال: (لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق) ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فإن إسماعيل هذا هو السدي، ولم يخرجه البخاري».
وتعقبه الذهبي فقال: «لا والله لم يدرك جعفر السدي، وأظن هذا موضوعاً».
ويرى جمهور العلماء أنّ سورة الأنعام كلها مكية.
راجع تفاصيل ذلك في تفسير سورة الأنعام من التفسير الوسيط لأستاذي الفاضل الدكتور أحمد السيد الكومى، وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي (٧ ـ ٩).

وهب[1]: «فاتحة التوراة فاتحة الأنعام، وخاتمتها خاتمة هود».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ
مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى
مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿**الحمد لله**﴾ خبر بمعنى الأمر، وهو أولى من قوله ﴿**احمدوا**﴾ لما فيه من تعليم اللفظ، ولأن البرهان يشهد للخبر دون الأمر. ﴿**السموات**﴾ جمعها تفخيماً لها، لأن الجمع يقتضي التفخيم ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر**﴾ [الحجر: ٩] قدم السموات والظلمات في الذكر لتقدم خلقهما على خلق الأرض[2] والنور.

(١) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني أبو عبد الله وأخو همام ولد سنة ٣٤ هـ من خيار التابعين علامة إخباري قاص. روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأخرج له الستة إلا ابن ماجة، توفي سنة ١١٤ أو ١١٠ وقيل غير ذلك.
انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ١٤٩) والكاشف (٣/ ٢٤٥) وطبقات الحفاظ (٤١) والتفسير والمفسرون (١/ ١٩٥).

(٢) وذهب بعض العلماء إلى أنّ الله تعالى خلق الأرض قبل السموات، بدليل قوله تعالى: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين**﴾ إلى قوله ﴿**ثم استوى إلى السماء وهي دخان**﴾ الآية/ ٩، ١٠، ١١ من سورة فصلت. =

﴿يعدلون﴾ به الأصنام، أو إلهاً لم يخلق كخلقه.

٢ ـ ﴿من طين﴾ لما كانوا فرعاً لما خلق من الطين جاز أن يقول: ﴿خلقكم من طين﴾ ﴿أجلاً﴾ للحياة إلى الموت، والمسمى: أجل الموت إلى البعث، أو الأول أجل الدنيا، والمسمى: ابتداء الآخرة، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو الأول: الذي قضاه يوم الذر، والمسمى: حياة الدنيا. ﴿تمترون﴾ تشكُّون.

٣ ـ ﴿وهو الله﴾ المدبر في السموات، أو هو يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض[1] لأن الملائكة في السماء، والثقلين في الأرض.

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ
جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى
ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

٨ ـ ﴿لقضي الأمر﴾ لقامت الساعة، أو لاستؤصلوا بالعذاب،/ لأن من [٥١/أ] مضى كانوا إذا اقترحوا آية فجاءت فلم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب.

٩ ـ ﴿ولو جعلناه ملكاً﴾ لصورناه بصورة رجل، لأنهم لا يقدرون على رؤية الملك على صورته. ﴿ما يلبسون﴾ ما يخلطون، أو يشبهون، قال الزجاج: كما يشبهون على ضعفائهم[2].

= راجع تفاصيل ذلك في تفسير الفخر الرازي (١٢/١٤٨، ٢٧/١٠٤).

(١) فعلى هذا القول في الكلام تقديم وتأخير تقديره ما ذكره.
راجع الماوردي (ق ١/١٦٦ ـ أ).

(٢) راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٣١) وتكملة قوله: «في أمر النبي ﷺ فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكاً فرأوا هُمُ الملك رجلاً لكان يلحقهم فيه اللبس=

قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ
يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞وَلَهُۥ مَا
سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ
يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾

١٣ ـ ﴿سكن﴾ من السكنى، أو السكون خص السكون لأن الإنعام به أبلغ من الإنعام بالحركة[1].

١٤ ـ ﴿فاطر﴾ خالق ومبتدىء، ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ «كنت لا أدري ما فاطر حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدأتها» أصل الفَطر: الشق، ﴿من فطور﴾ [الملك: ٣] شقوق. ﴿يُطْعِم﴾ يَرْزُق ولا يُرْزَق. ﴿أول من أسلم﴾ من هذه الأمة.

وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ
شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ

= مثل ما لحق ضعفتهم منهم». وكان الأولى بالماوردي والعزّ أن يستكملا هذا القول حتى يتضّح المراد.

(١) تعليل العز هنا يخالف تعليل الماوردي (ق ١٦٦/١ ب) وهو: «فإن قيل فلم قال: ما سكن ولم يقل ما تحرك؟ قيل: لأن ما يعمّه السكون أكثر مما تعمه الحركة».

﴿ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾

١٨ ـ ﴿فوق عباده﴾ أي القاهر لعباده، وفوق: صلة، أو علا على عباده بقهره لهم ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: ١٠] أعلى من أيديهم قوة.

١٩ ـ ﴿أي شيء﴾ نزلت لما قالوا للرسول ﷺ من يشهد لك بالنبوّة فشهد الله ـ تعالى ـ له بالنبوّة[1]، أو أمره أن يشهد عليهم بتبليغ الرسالة، فقال لهم ذلك ليشهده عليهم.

٢٠ ـ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ القرآن، أو التوراة، والإنجيل ﴿يعرفونه﴾ محمداً ﷺ بصفته في كتبهم، أو يعرفون القرآن الدال على صحة نبوّته. ﴿خسروا أنفسهم﴾ غبنوها وأهلكوها بالكفر، أو خسروا منازلهم وأزواجهم في الجنة، إذ لكلٍّ منازل وأزواج في الجنة، فإن آمن فهي له، وإن كفر فهي لمن آمن من أهلهم، وهذا معنى ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ [المؤمنون: ١١].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

---

(١) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ١/ ١٦٧ ـ أ) عن الحسن. وذكره الواحدي في الأسباب (٢٠٩) عن الكلبي.

وراجع: تفسير البغوي (٢/ ١٢٣) والطبرسي (٧/ ٢٥) وابن الجوزي (٣/ ١٣) والقرطبي (٦/ ٣٩٩) والخازن (٢/ ١٢٣).

٢٣ ـ ﴿فتنتهم﴾ معذرتهم سماها بذلك لحدوثها عن الفتنة، أو عاقبة فتنتهم وهي الشرك، أو بليتهم التي ألزمتهم الحجة وزادتهم لائمة.

٢٥ ـ [﴿ومنهم من يستمع إليك﴾] يستمعون قراءة النبي ﷺ في صلاته ليلاً، ليعرفوا مكانه فيؤذوه، فصرفوا عنه بالنوم وإلقاء الوقر، والأكنة: الأغطية، واحدها كنان، كننت الشيء غطيته، وأكننته في نفسي أخفيته، والوقر: الثقل. ﴿كل آية﴾ كل علامة معجزة لا يؤمنوا بها لحسدهم وبغضهم. ﴿يجادلونك﴾ بقولهم أساطير الأولين التي سطروها في كتبهم، أو قالوا: كيف تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم، قاله ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما.

٢٦ ـ ﴿ينهون﴾ عن اتباع الرسول ﷺ ويتباعدون فراراً منه، أو ينهون عن العمل بالقرآن ويتباعدون عن سماعه لئلا يسبق إلى قلوبهم العلم بصحته، أو ينهون عن أذى الرسول ﷺ ويتباعدون عن اتباعه، قال ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ نزلت في أبي طالب(١) نهى عن

(١) هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه، اشتهر بكنيته واسمه: «عبد مناف» على المشهور، وقيل «عمران» ولد قبل النبيّ بخمس وثلاثين سنة، ولما مات عبد المطلب أوصى بمحمد ﷺ إلى أبي طالب فكفله وأحسن تربيته، ولما بعث قام في نصرته، وذب عنه من عاداه ومدحه عدة مدائح. مات في السنة العاشرة من المبعث وهو ابن بضع وثمانون سنة، ودفن في مكة في الحجون. وقد أطال ابن حجر في ترجمته، وذكر أحاديث استدلّ بها الشيعة على أنه مات مسلماً، ثم قال: «وأسانيد هذه الأحاديث واهية... وعلى تقدير ثبوتها فقد عارضها ما هو أصح منها» ثم ساق حديث المسيب في قصة طويلة أفادت أنه مات كافراً، وقد رواه الشيخان وغيرهما وسيذكره المفسر سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾[التوبة: ١١٣] فراجع تخريجه عند تفسير هذه الآية.
وساق حديث أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه». رواه مسلم (١/ ١٩٥، أيمان/ ٩٠).
وساق ـ أيضاً ـ أحاديث أخرى رواها أصحاب السنن وغيرهم. =

أذى[1] الرسول ﷺ ويتباعد عن الإيمان به مع علمه بصحته[2]، قال:

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي[3] فلقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا
لولا الذمامة أو أحاذر سُبَّةً لوجدتني سمحاً بذاك مبينا[4]

= انظر: السيرة لابن هشام (١/ ١٠٨، ١٠٩) وطبقات فحول الشعراء (٢٤٤، ٢٤٥) وأنساب الأشراف للبلاذري (٢/ ٢٣ ـ ٣٥) وجمهرة الأنساب لابن حزم (١٤، ٣٧) والإصابة (٤/ ١١٥ ـ ١١٩).

(١) في الأصل «نهى عن اتباع الرسول» وهذا خطأ ولعله من الناسخ، والصواب ما أثبته من المصادر الآتية التي عزوت إليها هذا السبب، وسياق الكلام يدل على ذلك أيضاً.

(٢) هذا السبب رواه ابن عباس رضي الله عنه.
وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (١١/ ٣١٣، ٣١٤) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣١٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي على تصحيحه.
ورواه الواحدي في الأسباب (٢٠٩).
وذكره الطوسي في تفسيره (٤/ ١٠٦) وقال: «وهذا باطل عندنا، لأنه دلّ الدليل على إيمانه بما ثبت عنه من شعره المعروف وأقاويله المشهورة الدالة على اعترافه بالنبي ﷺ».
كما ذكره الطبرسي في تفسيره (٧/ ٣٦، ٣٨) عن عطاء ومقاتل ثم قال: «هذا لا يصح لأن هذه الآية معطوفة على ما تقدّمها، وما تأخر عنها معطوف عليها، وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي ﷺ هذا وقد ثبت إجماع أهل البيت «ع» علي إيمان أبي طالب وإجماعهم حجة» ثم أخذ يدلل على ذلك وينقل شعراً لأبي طالب يدلّ على إيمانه.
وقد سبق في التعريف بأبي طالب قول الحافظ ابن حجر: «إن أسانيد أحاديث إسلام أبي طالب واهية، وقد عارضها ما هو أصح منها» والبيت الأخير الذي ذكره المفسر يدل على عدم إسلامه، وهو من شعره وسيأتي موضعه من ديوانه.
وراجع هذا السبب أيضاً في: تفسير البغوي (٢/ ١٢٧) وابن الجوزي (٣/ ٢٠) والقرطبي (٦/ ٤٠٥) والخازن (٢/ ١٢٧) وابن كثير (٢/ ١٢٧) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٨) وزاد نسبته للفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) في ديوانه (١٧٧) «ناصح ولقد».

(٤) انظر هذه الأبيات في ديوانه (١٧٧) ورواية الديوان للشطر الأول من البيت الأخير هكذا:
لولا الملامة أو حذارى سبة .... =

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾

[٥١/ب] ٢٧ ـ/ ﴿وقفوا على النار﴾ عاينوها ومن عاين الشيء وقف عليه، أو وقفوا فوقها، أو عرفوها بدخولها ومن عرف شيئاً وقف عليه، أو حبسوا عليها.

٢٨ ـ ﴿ما كانوا يخفون﴾ وبال ما أخفوه، أو ما أخفاه بعضهم من بعض، أو بدا للأتباع ما أخفاه الرؤساء. ﴿لكاذبون﴾ فيما أخبروا به من الإيمان لو ردوا، أو خبر مستأنف يعود إلى ما تقدّم.

﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾

٣٢ ـ ﴿لعب ولهو﴾ ما أمر الدنيا والعمل لها إلا لعب ولهو بخلاف العمل للآخرة، أو ما أهل الدنيا إلا أهل لعب ولهو لاشتغالهم بها عما هو أولى منها، أو هم كأهل اللعب لانقطاع لذتهم وفنائها بخلاف الآخرة فإن لذاتها دائمة.

﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

= فهذا البيت يدل على عدم إسلامه حذراً من ذم وسب قومه المشركين له. وحيث إنّ هذا البيت يعارض ما ذهب إليه الطوسي والطبرسي لم يذكراه في تفسيريهما مع أنّه من شعره وفي ديوانه.

وذكر هذه الأبيات الواحدي في الأسباب (٢١٠) والبغوي (٢/ ١٢٧) والقرطبي (٦/ ٤٠٦) والخازن (٢/ ١٢٧) في تفاسيرهم.

يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾

٣٣ ـ ﴿ليحزنك الذي يقولون﴾ من تكذيبك والكفر بي. ﴿لا يكذبونك﴾ بحجة بل بهتا وعناداً لا يضرك، [أو][1] لا يكذبونك لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون ما جئت به، أو لا يكذبونك سراً بل علانية لعداوتهم لك، أو لا يكذبونك لأنك مبلغ وإنما يكذبون ما جئت به.

٣٤ ـ ﴿نبأ المرسلين﴾ في صبرهم ونصرهم.

٣٥ ـ ﴿إعراضهم﴾ عن سماع القرآن، أو عن اتباعك. ﴿نفقاً﴾ سَرَبا، وهو المسلك النافذ مأخوذ من نافقاء اليربوع ﴿سلما﴾ مصعداً، أو درجاً، أو سبباً. ﴿فتأتيهم بآية﴾ أفضل من آيتك فافعل فحذف الجواب. ﴿من الجاهلين﴾ لا تجزع في مواطن الصبر فتشبه الجاهلين.

٣٦ ـ ﴿الذين يسمعون﴾ طلباً للحق، أو يعقلون، والاستجابة القبول والجواب يكون قبولاً وغير قبول. ﴿والموتى﴾ الكفار، أو الذين فقدوا الحياة.

وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا

---

(١) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول ثانٍ بدليل عبارة الماوردي (ق ١/ ١٦٩ ـ أ) وهي: «والثاني: فإنهم لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون ما جئت به، قاله ناجية بن كعب..».
وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (١١/ ٣٣٤).

يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

٣٨ ـ ﴿أمم﴾ جماعات، أو أجناس. ﴿أمثالكم﴾ في أنها مخلوقة لا تُظلم، ومرزوقة لا تُحرم. ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ من أمور الدين مفصلاً، أو مجملاً جعل إلى بيانه سبيلا. ﴿يحشرون﴾ يموتون، أو يجمعون لبعث الساعة.

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٤ ـ ﴿أبواب كل شيء﴾ من الرزق والنعم. ﴿مبلسون﴾ هو الإياس، أو الحزن والندم، أو الخشوع، أو الخذلان، أو السكوت وانقطاع الحجة.

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا

تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

٥٠ ـ ﴿**خزائن الله**﴾ من الرزق فلا أقدر على إغناء ولا إفقار، أو خزائن العذاب لأنه لما خوفهم به استعجلوه استهزاء. ﴿**ولا أعلم الغيب**﴾ في نزول العذاب، أو جميع الغيوب. ﴿**إني ملك**﴾ تفضيل للملك، أي لا أدّعي منزلة ليست لي، أو لست ملكاً في السماء فأعلم الغيب الذي تشاهده الملائكة ولا يعلمه البشر، فلا تفضيل فيه للملك على النبيّ.

٥٢ ـ ﴿**ولا تطرد**﴾ نزلت لما جاء الملأ من قريش فوجدوا عند الرسول ﷺ عماراً وصهيباً وخباباً[(١)] وابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ فقالوا اطرد عنا موالينا وحلفاءنا، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك[(٢)]،

---

(١) هو خباب بن الأرتّ (بتشديد التاء) بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي بالنسب الخزاعي بالولاء حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، وهو أول من أظهر إسلامه وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك، وشهد بدراً وما بعدها. توفي بالكوفة سنة ٣٧ هـ وله من العمر ٦٣ أو ٧٣ سنة وهو الأظهر.
انظر: طبقات ابن خياط (١٧) والاستيعاب (١/ ٤٢٣) وتهذيب الأسماء (١/ ١٧٤) والكاشف (١/ ٢٧٧) والإصابة (١/ ٤١٦).

(٢) هذا السبب رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٦، ٣٧ معارف) والطبري في تفسيره (١١/ ٣٧٤) والواحدي في الأسباب (٢١٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه ـ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠) ونسبه للطبراني أيضاً، وقال: «ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٢، ١٣)=

فقال عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما يصيرون، فَهمَّ الرسول ﷺ بذلك، ونزل في الملأ ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ [٥٣] فاعتذر عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن مقالته، فأنزل[1] ﴿وإذا/ جاءك الذين يؤمنون﴾ [٥٢/أ] [٥٤]. ﴿يدعون﴾ الصلوات الخمس، أو ذكر الله ـ تعالى ـ أو عبادته، أو تعلم القرآن. ﴿يريدون وجهه﴾ يريدون طاعته بقصدهم الوجه الذي وجههم إليه، أو يريدونه بدعائهم، وقد يعبر عن الشيء بالوجه كقولهم: «هذا وجه الصواب». ﴿حسابهم﴾ حساب عملهم بالثواب والعقاب، وما من حساب عملك عليهم شيء، كل مؤاخذ بحساب عمله دون غيره، أو ما عليك من حساب رزقهم وفقرهم من شيء.

٥٣ ـ ﴿فتنا﴾ اختبرناهم باختلاف في الأرزاق والأخلاق، أو بتكليف ما فيه مشقة على النفس مع قدرتها عليه. ﴿مَنَّ الله عليهم﴾ باللطف في إيمانهم، أو بما ذكره من شكرهم على طاعته.

٥٤ ـ ﴿الذين يؤمنون﴾ ضعفاء المسلمين، وما كان من شأن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿فقل سلام عليكم﴾ مني، أو من الله ـ تعالى ـ قاله الحسن والسلام: جمع السلامة، أو هو الله ذو السلام. ﴿كتب﴾ أوجب، أو

= وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية عن ابن مسعود.

وروى نحوه مسلم (٤/١٨٧٨ فضائل/ ٥) وابن ماجة (٢/ ١٣٨٣ زهد/ ٧) والطبري في تفسيره (١١/ ٣٧٨) والواحدي في الأسباب (٢١٢) عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٣) وزاد نسبته للفريابي وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبي الشيخ وابن مردويه والحاكم وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن سعد.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٣٧٩) ضمن قصة طويلة عن عكرمة مرسلاً.

وراجع هذا السبب والذي قبله في الأسباب للواحدي (٢١٤) وتفسير الطوسي (٤/ ١٤٤) وابن الجوزي (٣/ ٤٥) والطبرسي (٧/ ٧٢) والبغوي والخازن (٢/ ١٣٨) وابن كثير (٢/ ١٣٤) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٣) ونسبه إلى الطبري وابن المنذر عن عكرمة.

كتب في اللوح المحفوظ. ﴿بجهالة﴾ بخطيئة، أو ما جهل كراهة عاقبته.

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ
إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ
بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ
إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

٥٧ - ﴿بينة من ربي﴾ معجز القرآن، أو الحق الذي بانَ له. ﴿وكذبتم به﴾ بربكم، أو بالبينة. ﴿تستعجلون به﴾ من العذاب، أو من اقتراح الآيات، لأنه طلب الشيء في غير وقته. ﴿الحكم﴾ في الثواب والعقاب، أو في تمييز الحق من الباطل. ﴿يقضي[(١)] الحق﴾ يتممه. ﴿يَقُصُّ﴾ يخبر.

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ
مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ

(١) قرأ الحرميان وعاصم «يقصُّ» بالصاد مضمومة غير معجمة وقرأ الباقون بالضاد المعجمة مكسورة وأصلها أن يتصل بها ياء لأنه فعل مرفوع من القضاء لكن الخط بغير ياء فتكون الياء حذفت لدلالة الكسرة عليها ولكن العزّ أثبتها تبعاً للأصل.
راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٣٤) والتيسير للداني (١٠٢).

﴿رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ٦٢﴾

٦٠ - ﴿يتوفاكم﴾ بالنوم. ﴿جرحتم﴾ كسبتم بجوارحكم، جوارح الطير: كواسبها. ﴿يبعثكم﴾ في النهار باليقظة. ﴿أجل مسمى﴾ استكمال العمر. ﴿مرجعكم﴾ بالبعث.

٦١ - ﴿القاهر﴾ الأقدر، فوقهم: في القهر كما يقال فوقه في العلم إذا كان أعلم، أو علا بقهره. ﴿حفظة﴾ الملائكة. ﴿لا يفرطون﴾ لا يؤخرون، أو لا يضيعون.

٦٢ - ﴿رُدُّوا﴾ ردتهم الملائكة الذين يتوفونهم، أو ردّهم الله بالبعث والنشور، أي ردّهم إلى تدبيره وحده، لأنه دبرهم عند النشأة وحده، ثم مكنهم من التصرف فدبروا أنفسهم، ثم ردّهم إلى تدبيره وحده بموتهم، فكان ذلك ردّاً إلى الحالة الأولى، أو ردّوا إلى الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله(١). ﴿ألا له الحكم﴾ بين عباده يوم القيامة وحده، أو له الحكم مطلقاً لأن من سواه يحكم بأمره فصار حكماً له.

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ٦٤ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ٦٥﴾

---

(١) قال الماوردي (ق ١/١٧٣ ب): «فإن قيل فكيف قال: (مولاهم الحق) وقد قال: ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ [محمد: ١١] قيل عنه جوابان، أحدهما: أنه قال هذا لأنهم دخلوا في جملة غيرهم من المؤمنين المردودين فعمهم اللفظ، والثاني: أنّ المولى قد يعبر به عن الناصر تارة، وعن السيد أخرى والله - تعالى - لا يكون ناصراً للكافرين، وهو سيد المؤمنين والكافرين».

٦٥ ـ ﴿من فوقكم﴾ أئمة السوء ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ عبيد السوء قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو من فوقهم: الرجم، ومن تحتهم: الخسف، أو من فوقهم: الطوفان، ومن تحتهم: الريح. ﴿يلبسكم شيعاً﴾ الأهواء المختلفة، أو الفتن والاختلاف. ﴿بأس بعض﴾ بالحروب والقتل، نزلت في المشركين، أو في المسلمين وشق نزولها على الرسول ﷺ وقال: إني سألت ربي أن يجيرني من أربع فأجارني من خصلتين، ولم يجرني من خصلتين،/سألته أن لا يهلك أمتي بعذاب من فوقهم كما فعل بقوم نوح ـ عليه [٥٢/ب] الصلاة والسلام ـ وبقوم لوط، فأجابني، وسألته أن لا يهلك أمتي بعذاب من تحت أرجلهم كما فعل بقارون فأجابني، وسألته أن لا يفرقهم شيعاً فلم يجبني، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فلم يجبني، ونزل[1] ﴿الم، أحسب الناس أن يتركوا﴾ [العنكبوت/١، ٢].

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ

---

(١) هذا الحديث روى نحوه مطولاً الطبري في تفسيره (٤٢٨/١١) عن الحسن مرسلاً وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٩/٣) عن الحسن ونسبه للطبري فقط وذكر نحوه مختصراً ابن كثير في تفسيره (١٤٢/٢) وابن حجر في فتح الباري (٢٩٢/٨) والسيوطي في الدر المنثور (١٧/٣) ونسبوه إلى ابن مردويه عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ.
ورواه بمعناه مسلم (٢٢١٦/٤ فتن/٥) عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».
وروى ابن ماجة (١٣٠٣/٢ فتن/٩) والإمام أحمد (٥/ ٢٤٠ حلبي) عن معاذ بن جبل نحو حديث مسلم إلا أنّ في روايتهما «سألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها» بدل «سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة».

حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

٦٦ ـ ﴿وكذب به﴾ بالقرآن، أو بتصريف الآيات. ﴿وهو الحق﴾ أي ما كذبوا به، والفرق بينه وبين الصواب: أنّ الصواب لا يدرك إلا بطلب، والحق قد يدرك بغير طلب. ﴿بوكيل﴾ بحفيظ أمنعكم من الكفر، أو بحفيظ لأعمالكم حتى أجازيكم عليها، أو لا آخذكم بالإيمان إجباراً كما يأخذ الوكيل بالشيء.

٦٧ ـ ﴿لكل نبأ﴾ أخبر الله ـ تعالى ـ به من وعد أو وعيد مستقر في المستقبل أو الماضي أو الحاضر، أو مستقر في الدنيا أو الآخرة، أو هو وعيد للكفار بما ينزل بهم في الآخرة، أو وعيد بما يحلّ بهم في الدنيا.

٦٩ ـ ﴿وما على الذين يتقون﴾ الله في أمره ونهيه من حساب استهزاء الكفار وتكذيبهم مأثم لكن عليهم تذكرهم[1] بالله وآياته لعلهم يتقون الاستهزاء والتكذيب، أو ما على الذين يتّقون من تشديد الحساب والغلظة ما على الكفار، لأن محاسبتهم ذكرى وتخفيف، ومحاسبة الكفار غلظة وتشديد، لعلهم يتقون إذا علموا ذلك، أو ما على الذين يتّقون فيما فعلوه من ردّ وصد حساب ولكن اعدلوا إلى تذكيرهم بالقول قبل الفعل لعلهم يتقون.

وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

٧٠ ـ ﴿وذر الذين﴾ منسوخة، أو محكمة على جهة التهديد، كقوله ﴿ذرني ومن خلقت﴾ [المدثر: ١١]. ﴿دينهم لعباً ولهواً﴾ استهزاؤهم بالقرآن إذا سمعوه، أو لكل قوم عيد يلهون فيه إلا المسلمون فإن أعيادهم صلاة وتكبير

(١) هكذا في الأصل، ولعلها «تذكيرهم» لأنها أظهر.

وبرّ وخير. ﴿أن تُبسل﴾ تُسْلَم، أو تُحبس، أو تُفضح، أو تؤخذ بما كسبت أو تجزى، أو ترتهن، أسد باسل: يرتهن الفريسة بحيث لا تفلت، وأصل الإبسال: التحريم، شراب بسيل: حرام. قال:(١)

بَكَرت تلومك بَعْدَ وَهْنٍ في الندى بَسْلٌ عليكِ ملامتي وعتابي(٢)

﴿وإن تعدل﴾ تفتدِ بكل مال، أو بالإسلام والتوبة.

﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَـٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

٧١ ـ ﴿أندعوا﴾ أنطلب النجاح، أو أنعبد. ﴿استهوته﴾ دعته إلى قصدها واتباعها، كقوله ﴿تهوي إليهم﴾ [إبراهيم: ٣٧] أي تقصدهم وتتبعهم، أو تأمره بالهوى، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ نزلت في أبي بكر وامرأته(٣)

---

(١) ضمرة بن ضمرة النهشلي.

(٢) انظر: نوادر أبي زيد (٢) وتفسير الطبري (١١/ ٤٤٤) والأمالي لأبي علي القالي (٢/ ٣١٠) واللسان (بسل).

(٣) هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب من بني غنم بن مالك بن كنانة. اختلف في اسمها فقيل «زينب» وقيل «دعد» تزوجها أبو بكر بعد وفاة زوجها عبد الله بن الحارث الأزدي، وقد ولدت له «الطفيل»، وولدت لأبي بكر «عبد الرحمن» و «عائشة» رضي الله عنهم، وقد أسلمت وهاجرت، توفيت سنة ست أو تسع ورجحه ابن حجر.
انظر: الاستيعاب (٤/ ٤٤٨) والإصابة (٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢).

لما دعوا ابنهما «عبد الرحمن»(١) أن يأتيهما إلى الإسلام(٢).

٧٣ ـ ﴿خلق السموات والأرض بالحق﴾ بالحكمة، أو الإحسان إلى العباد، أو بكلمة الحق، أو نفس خلقهما حق. ﴿كن فيكون﴾ يقول ليوم القيامة كن فيكون لا يثني إليه القول مرة أخرى، أو يقول للسماوات كوني قرنا(٣) ينفخ فيه لقيام الساعة فتكون صوراً كالقرن وتبدل سماء أخرى. ﴿الصور﴾ قرن ينفخ فيه للإفناء والإعادة، أو جمع صورة ينفخ فيها أرواحها(٤). ﴿عالم الغيب والشهادة﴾/ أي الذي خلق السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أو الذي ينفخ في الصور عالم الغيب. [٥٣/أ]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أبو عبد الله وقيل أبو محمد، شهد بدراً وأُحداً مع قومه كافراً، وأسلم بعد ذلك أيام الهدنة، وحسن إسلامه وكان شجاعاً رامياً توفي بمكة سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع.
انظر: الاستيعاب (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٢) والكاشف (٣/ ١٥٧) والإصابة (٢/ ٤٠٧، ٤٠٨).

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ١/ ١٧٥ ـ أ) عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٦٧) والقرطبي (٧/ ١٨) ولم أعثر على سند لهذا السبب، وهو مردود بما رواه البخاري (فتح ٨/ ٥٧٦ تفسير الأحقاف/ ١٧) أنّ عائشة رضي الله عنها أنكرت نزول شيء من القرآن في آل أبي بكر رضي الله عنها غير عذرها كما في سورة النور وسيأتي تفصيل هذه الرواية عند التعليق على تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ [الأحقاف: ٧].

(٣) في الماوردي (ق ١/ ١٧٥ ب) «صوراً» وهو الأظهر.

(٤) قاله أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (١/ ١٩٦) وذكر أنه بمنزلة قولهم: سور المدينة واحدتها سورة. وذكر هذين القولين في المراد بالصور الطبري في تفسيره (١١/ ٤٦٢) ورجح القول الأول لأنه تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ» وأنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه».
وراجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٦٤) وتفسير الماوردي.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾

٧٤ ـ ﴿آزر﴾ اسم أبي إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان من أهل «كوثى» قرية من سواد الكوفة، أو آزر ليس باسم بل سب وعيب معناه: «معوج»، كأنه عابه باعوجاجه عن الحق، وضاع حق أبوته بتضييعه حق الله ـ تعالى ـ، أو آزر اسم صنم وكان اسم أبيه «تارح»[1].

---

(١) وقد أثار أعداء الإسلام حول هذه الآية شبهة، وهي: أن القرآن جعل اسم أبي إبراهيم «آزر» بينما المعروف في كتب التاريخ وسفر التكوين أنّ اسمه «تارح» ـ بفتح وحاء مهملة ـ فهذا النسب في القرآن خطأ.
وقد ردّ المفسرون هذه الشبهة. فمنهم من تأول الآية فقال: آزر ليس باسم إبراهيم بل سب وعيب، أو اسم صنم، أو اسم عمه.
ووجهوا هذه التأويلات بتوجيهات ليس هذا مكان تفصيلها.
ومنهم من أخذ بظاهر الآية كما صنع الطبري في تفسيره (١١/٤٦٨) فقال: «فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال: (هو اسم أبيه) لأن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الذي زعم قائله أنه نعت. فإن قال قائل: فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى (تارح) فكيف يكون (آزر) اسماً له والمعروف به من الاسم (تارح)؟ قيل له: غير محال أن يكون كان له اسمان كما لكثير من الناس في دهرنا هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم. وجائز أن يكون لقباً يلقّب به» والراجح الأخذ بظاهر الآية، ولا يجوز صرفها عن ظاهرها إلا بدليل يمنع من الأخذ بذلك الظاهر بل جاء الدليل مؤيداً للظاهر فقد روى البخاري (فتح ٦/٣٨٧، أنبياء/٨) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك...... » الحديث. وما ذكروه عن كتب=

٧٥ ـ ﴿وكذلك﴾ «ذا» إشارة لما قرب، و«ذاك» لما بعد، و«ذلك» لتفخيم شأن ما بعد. ﴿ملكوت السموات والأرض﴾ آياتهما، أو خلقهما، أو ملكها، والملكوت: الملك نبطي، أو عربي، ملك وملكوت: كرهبة ورهبوت، ورحمة ورحموت، وقالوا: رهبوت خير من رحموت أي ترهب خير من أن ترحم، أو الشمس والقمر والنجوم، أو ﴿ملكوت السموات﴾ الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض الجبال والثمار والشجر.

٧٦ ـ ﴿جن عليه الليل﴾ ستره، الجِن والجَنين لاستتارهما، والجنة والجنون والمجن لسترها. ﴿رأى كوكباً﴾ قيل هو الزهرة طلعت عشاء. ﴿هذا ربي﴾ في ظني، قاله حال استدلاله، أو اعتقد أنه ربه، أو قال ذلك وهو طفل، لأن أمه جعلته في غار حذراً عليه من نمروذ فلما خرج قال: ذلك قبل قيام الحجة عليه، لأنه في حال لا يصح منه كفر ولا إيمان، ولا يجوز أن يقع من الأنبياء ـ صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ـ شرك بعد البلوغ، أو قاله على وجه التوبيخ والإنكار الذي يكون مع ألف الاستفهام(١) أو أنكر بذلك عبادته [الأصنام](٢) إذ كانت الكواكب لم تضعها يد بشر ولم تعبد لزوالها

= التاريخ يمكن التوفيق بينه وبين ظاهر الآية كما صنع الطبري.

ولو فرضنا أنه لا يمكن ذلك فنعتمد ظاهر القرآن، ونرد قول المؤرخين وسفر التكوين، لأنه ليس حجة عندنا حتى نعتدّ بالتعارض بينه وبين ظواهر القرآن، بل القرآن هو المهيمن على ما قبله نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، ونلزم الوقف فيما سكت عنه حتى يدل دليل صحيح».

راجع: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩٠) وتفسير الطوسي (٤/ ١٧٥) وابن الجوزي (٣/ ٧٠، ٧١) والفخر الرازي (١٣/ ٣٧ ـ ٤٠) والقرطبي (٧/ ٢٢) وابن كثير (٢/ ١٤٩، ١٥٠) والمنار (٧/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨).

(١) قال الماوردي (ق ١/ ١٧٦ ب): «وتقديره (أهذا ربي) كما قال الشاعر:

رفوني وقالوا: يا خويلد لا ترع ... فقلت، وأنكرت الوجوه: هم هم؟

بمعنى أهم هم؟» وقوله رفوني: سكنوني. وهذا البيت لأبي خراش الهذلي راجع ديوان الهذليين (٢/ ١٤٤) وتفسير الطبري (١١/ ٤٨٤).

فكان الأولى بالعزّ أن يذكر هذا التقدير حتى يتضح هذا القول.

(٢) زيادة من الماوردي لازمة لاتصال الكلام.

فالأصنام التي هي دونها أجدر. ﴿**لا أحب الآفلين**﴾ حب الربّ المعبود، أفل: غاب.

٧٧ ـ ﴿**بازغاً**﴾ طالعاً بزغ: طلع.

وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

٨٢ ـ ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا**﴾ من قول الله ـ تعالى ـ، أو من قول إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو من قول قومه قامت به الحجة عليهم ﴿**بظلم**﴾ بشرك لما نزلت شق على المسلمين، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه، فقال الرسول ﷺ: «ليس كما تظنون، وإنما هو كقول «لقمان» لابنه ﴿**لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾ [لقمان: ١٣]»(١) أو المراد جميع أنواع الظلم فعلى هذا هي عامة، أو خاصة بإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وحده، قاله علي ـ رضي

(١) هذا الحديث رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه البخاري (١/ ٨٧، إيمان/ ٢٣) ومسلم (١/ ١١٤، إيمان/ ٥٦) والترمذي (٥/ ٢٦٢ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٥٢، ١٢٢ معارف) والطبري (١١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦)، والبغوي (٢/ ١٥٤) في تفسيريهما.
وراجع تفسير الطوسي (٤/ ١٩٠) والطبرسي (٧/ ١٧٧) وابن الجوزي (٣/ ٧٧) والقرطبي (٧/ ٣٠) والخازن (٢/ ١٥٤) وابن كثير (٢/ ١٥٢، ١٥٣) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦، ٢٧) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وأبي الشيخ وابن مردويه.

الله تعالى عنه ـ، أو خاصة فيمن هاجر إلى المدينة.

٨٣ ـ ﴿حجتنا﴾ قوله فأي الفريقين أحقّ بالأمن؟ عبادة إله واحد أو آلهة شتى، فقالوا: عبادة إله واحد فأقرّوا على أنفسهم، أو قالوا له: [ألا][١] تخاف [أن][٢] تخبلك آلهتنا؟ فقال: أما تخافون أن تخبلكم بجمعكم الصغير مع الكبير في العبادة؟ أو قال لهم: أتعبدون ما لا يملك لكم ضرّاً ولا نفعاً أم من يملك الضرّ والنفع؟، فقالوا: ما لك الضرّ والنفع أحق. وهذه الحجة استنبطها بفكره، أو أمره/ بها ربه. [٥٣/ب]

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ
دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ
أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن
يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ
فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٨٩ ـ ﴿فإن يكفر بها﴾ قريش ﴿فقد وكلنا بها﴾ الأنصار، أو إن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا أهل المدينة، أو إن يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الملائكة، أو الأنبياء الثمانية عشر المذكورين من قبل ﴿ووهبنا له إسحاق﴾ [٨٤]، أو جميع المؤمنين. ﴿وَكّلنا بها﴾ أقمنا لحفظها ونصرها يعني الكتب والشرائع.

(١)،(٢) زيادة من الماوردي (د ١/ ١٢٥ ـ أ) لازمة لاستقامة الكلام.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

٩١ ـ **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** ما عظموه حقّ عظمته، أو ما عرفوه حقّ معرفته، أو ما آمنوا أنه على كلّ شيء قدير. **﴿إذ قالوا﴾** قريش، أو اليهود فردّ عليهم بقول **﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى﴾** لاعترافهم به. **﴿وتخفون كثيراً﴾** نبوّة محمد ﷺ.

٩٢ ـ **﴿مصدق الذي بين يديه﴾** من الكتب، أو من البعث. **﴿أم القرى﴾** أهل أم القرى ـ مكة ـ لاجتماع الناس إليها كاجتماع الأولاد إلى الأم، أو لأنها أول بيت وضع فكأن القرى نشأت عنها، أو لأنها معظمة كالأم قاله الزجاج. **﴿ومن حولها﴾** أهل الأرض كلها قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ **﴿يؤمنون به﴾** بالكتاب، أو بمحمد ﷺ، ومن لا يؤمن به من أهل الكتاب فلا يعتد بإيمانه بالآخرة.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد

تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

٩٣ - ﴿ممن افترى﴾ نزلت في مسيلمة[١]، أو فيه وفي العَنْسي[٢] ﴿ومن قال سأنزل﴾ مسيلمة، أو مسيلمة والعنسي، أو عبد الله بن سعد بن أبي السرح[٣] كان يكتب للرسول ﷺ فإذا قال له: غفور رحيم، كتب سميع عليم، أو عزيز حليم، فيقول الرسول ﷺ هما سواء حتى أملى عليه ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة﴾ إلى قوله ﴿خلقاً آخر﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤]، فقال ابن أبي السرح: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ تعجباً من تفصيل خلق الإنسان، فقال الرسول ﷺ هكذا أنزلت، فشك وارتدّ[٤]. ﴿باسطوا أيديهم﴾ بالعذاب، أو

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٣) عن عكرمة.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٥) عن قتادة.
وراجع هذا السبب والذي قبله في الأسباب للواحدي (٢١٥) وتفسير الطوسي (٤/ ٢٠٢) والبغوي (٢/ ١٦٠) والزمخشري (٢/ ٤٥) والطبرسي (٧/ ١٣٢) وابن الجوزي (٣/ ٨٦) والفخر الرازي (١٣/ ٨٣) والقرطبي (٧/ ٣٩) والخازن (٢/ ١٦٠) والدر المنثور (٣/ ٣٠).
والعَنْسي هو الأسود عبهلة ويقال: عيهلة بن كعب بن غوث بن صعب بن مالك العَنْسي، كان كاهناً وادّعى النبوّة، فاتبعته مذحج، وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه، وبعث رسول الله ﷺ إلى من بقي على الإسلام باليمن بالتحريض على قتله فاغتاله أحدهم في خبر طويل، وكان ذلك قبل وفاة النبي ﷺ بشهر، وقيل: بعد وفاته.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٩٩) وفتوح البلدان للبلاذري (١/ ١٢٥ ـ ١٢٧) وتاريخ الطبري (٣/ ١٨٥ ـ ١٨٧، ٢٣١ ـ ٢٤٠) وجمهرة الأنساب (٤٠٥) والأعلام (٥/ ٢٩٩).
أما مسيلمة فقد تقدّم التعريف به في التعليق على تفسير البسملة في سورة الفاتحة.

(٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حُبَيْب، (بالمهملة مصغراً) القرشي العامري أبو يحيى، أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح وهاجر وكان يكتب للنبي ﷺ، ثم ارتدّ ولحق بالكفار، وقد أسلم بعد ذلك أيام الفتح فحسن إسلامه، وأمَّره عثمان على مصر ففتح إفريقيا، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد، وتوفي بها سنة ست وثلاثين.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٩) والاستيعاب (٢/ ٣٧٥، ٣٧٨) والإصابة (٢/ ٣١٦، ٣١٧).

(٤) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٣، ٥٣٤) عن عكرمة والسدي مرسلاً وليس في روايته قوله ـ تعالى ـ ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ إلى آخر الآيات. =

لقبض الأرواح. ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ من العذاب، أو من الأجساد[1] ﴿الهُون﴾ الهوان، والهَوْن: الرفق.

٩٤ ـ ﴿خولناكم﴾ التخويل: تمليك المال. ﴿شفعاءكم﴾ آلهتكم، أو الملائكة الذين اعتقدتم شفاعتهم. ﴿فيكم شركاء﴾ شفعاء، أو يتحملون عنكم تحمل الشريك عن شريكه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

٩٥ ـ ﴿فالق﴾ الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، أو خالق أو هو الشقاق الدائر فيها. ﴿يخرج الحي﴾ السنبلة الحية من الحبة الميتة والنخلة الحية من النواة الميتة، والحبة والنواة الميتتين من السنبلة والنخلة الحيتين، أو الإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان، قاله ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ أو المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن. ﴿تؤفكون﴾ تصرفون عن الحق.

= وراجع الأسباب للواحدي (٢١٦) وتفسير الطوسي (٤/ ٢٠٢) والبغوي (٢/ ١٦٠) والزمخشري (٢/ ٤٦) والطبرسي (٧/ ١٣٢) وابن الجوزي (٣/ ٨٦) والفخر الرازي (١٣/ ٨٤) والقرطبي (٧/ ٤٠) والخازن (٢/ ١٦٠) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٣٠)، وزاد نسبته إلى أبي الشيخ عن عكرمة، وإلى ابن أبي حاتم عن السدي وبعض هذه المصادر يذكره بطوله وبعضهم مختصراً.

وأصل هذا الحديث قد رواه أبو داود (٢/ ٤٤١ حدود/ ١) والنسائي (٧/ ٩٩ تحريم/ ١٥) عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به رسول ﷺ أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ.

(١) في تفسير الماوردي يقال لهم ذلك: «عند معاينة الموت إرهاقاً لهم وتغليظاً وإن كان إخراجها من فعل غيرهم».

٩٦ ـ ﴿الإصباح﴾ الصبح، أو إضاءة الفجر، أو خالق نور النهار، أو ضوء [٥٤/أ] الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ/ ﴿سكناً﴾ يسكن فيه كل متحرك بالنهار، أو لأن كل حي يأوي إلى مسكنه ﴿حسباناً﴾ يجريان بحساب أدوار يرجعان بها إلى زيادة ونقصان، أو جعلهما ضياء قاله قتادة[١]، كأنه أخذه من قوله ـ تعالى ـ ﴿حسباناً من السماء﴾ [الكهف: ٤٠] قال: نارا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾

٩٨ ـ ﴿فمستقر﴾ في الأرض، ﴿ومستودع﴾ في الأصلاب، أو مستقر في الرحم، ومستودع في القبر، أو مستقر في الرحم، ومستودع في صلب الرجل، أو مستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة، أو مستقر في الأرض ومستودع في الذر، أو المستقر ما خلق، والمستودع ما لم يخلق، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

٩٩ ـ ﴿نبات كل شيء﴾ رزق كل شيء من الحيوان، أو نبات كل شيء من الثمار. ﴿خَضِراً﴾ زرعاً خضراً. ﴿متراكباً﴾ سنبلا تراكب حبه. ﴿قنوان﴾ جمع قنو وهو الطلع، أو العذق. ﴿دانية﴾ من مجتنيها لقصرها، أو قرب بعضها من بعض. ﴿مشتبهاً﴾ ورقه مختلفا ثمره، أو ﴿مشتبها﴾ لونه، مختلفا طعمه. ﴿ثَمَرِهِ﴾ الثُّمر جمع ثمار، والثَّمر جمع ثمرة، أو الثُّمر المال، والثَّمر ثمر

(١) رواه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٥٩) عنه.

النخل، قرىء بهما[1]. ﴿وينعه﴾ نضجه وبلوغه.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

١٠٠ ـ ﴿شركاء الجن﴾ قولهم: «الملائكة بنات الله» سماهم الله جنا، لاستتارهم، أو أطاعوا الشياطين في عبادة الأوثان حتى جعلوهم شركاء لله في العبادة. ﴿خرقوا﴾ كذبوا، أو خلقوا، الخرق والخلق واحد. ﴿بنين﴾ المسيح وعزير. ﴿وبنات﴾ الملائكة جعلهم مشركو العرب بنات الله.

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

١٠٣ ـ ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لا تحيط به، أو لا تراه، أو لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة، أو لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه أبصار المؤمنين، أو لا تدركه بهذه الأبصار بل لا بدّ من خلق حاسّة سادسة لأوليائه يدركونه بها[2].

---

(١) قرأ حمزة والكسائي بضم «الثاء» و «الميم» وقرأ الباقون بفتحهما.
راجع: تفسير الطبري (١١/ ٥٧٨) والماوردي (ق ١/ ١٧٩ ب). والقرطبي (٧/ ٤٩) والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٤٦).

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٦١): «فيه أقوال للأئمة من السلف أحدها لا تدركه في الدنيا وإن كانت تراه في الآخرة كما تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ثم قال ـ وقال آخرون من المعتزلة بمقتضى ما فهموه من هذه الآية أنه لا يرى في الدنيا ولا في=

١٠٥ ـ ﴿نُصرّف الآيات﴾ بتصريف الآية في معانٍ متغايرة مبالغة في الإعجاز ومباينة لكلام البشر، أو بأن يتلو بعضها بعضاً فلا ينقطع التنزيل، أو اختلاف ما نضمنها من الوعد والوعيد والأمر والنهي. ﴿وليقولوا﴾ ولئلا يقولوا ﴿درستَ﴾ قرأت وتعلمت، قالته قريش، ودارستَ: ذاكرت وقارأت، ودرستْ: انمحت وتقادمت، ودُرستْ تُليت، وقُرئت ودَرَسَ محمد ﷺ وتلا، فهذه خمس قراءات(١).

﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾

١٠٨ ـ ﴿ولا تسبوا﴾ الأصنام فيسبوا من أمركم بسبها، أو يحملهم الغيظ على سبّ معبودكم كما سببتم معبودهم. ﴿كذلك زينا﴾ كما زينا لكم الطاعة كذلك زينا لمن تقدمكم من المؤمنين الطاعة، أو كما أوضحنا لكم الحجج

= الآخرة فخالفوا أهل السنّة والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دلّ عليه كتاب الله وسنّة رسوله. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣]. وقال تعالى عن الكافرين: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾ [المطففين: ١٥] قال الإمام الشافعي فدل هذا على أنّ المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالى. أمّا السنّة فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد وأبي هريرة وأنس وجريج وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة عن النبي ﷺ أنّ المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات جعلنا الله تعالى منهم بمنّه وكرمه آمين».

(١) القراءة الأولى: بسكون السين وفتح التاء وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي والثانية: بألف بعد الدال وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والثالثة: بفتح السين وسكون التاء وهي قراءة ابن عامر. والرابعة: بالبناء للمفعول وهي قراءة الحسن والخامسة: بفتح الدال والراء والسين بدون تاء وهي قراءة ابن مسعود فهاتان القراءتان شاذتان والثلاث الأول سبعية.
راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٦٤) وإرشاد المتبدي وتذكرة المنتهي للقلانسي (٣١٥) والمختصر في شواذ القراءات لابن خالويه (٤٠).

كذلك أوضحناها لمن تقدّم، أو شبهنا لأهل كل دين عملهم بالشبهات ابتلاء حين عموا عن الرشد[(١)].

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

١٠٩ ـ ﴿لئن جاءتهم﴾ لما نزل **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية﴾** [الشعراء: ٤] قالوا:/للرسول ﷺ أنزلها حتى نؤمن بها إن كنت من الصادقين، [٥٤/ب] فقال المؤمنون: أنزلها عليهم يا رسول الله ليؤمنوا، فنزلت هذه[(٢)]، أو أقسم المستهزئون إن جاءتهم آية اقترحوها ليؤمنن بها وهي أن يحول الصفا ذهباً[(٣)]، أو قولهم **﴿لن نؤمن لك حتى تفجر﴾** إلى قوله: **﴿نقرؤه﴾** [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣] ولا يجب على الله إجابتهم إلى اقتراحهم إذا علم أنهم لا يؤمنون، وإن علم ففي الوجوب[(٤)] قولان.

---

(١) قال القرطبي في تفسير هذه الآية (٧/ ٦١): «أي كما زينا لهؤلاء أعمالهم زينا لكل أمة عملهم قال ابن عباس زينا لأهل الطاعة الطاعة ولأهل الكفر الكفر وهو كقوله: **﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾** [النحل: ٩٣] وفي هذا رد على القدرية». وراجع تفسير الطبري (١٢/ ٣٧) وابن كثير (٢/ ١٦٤).

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي (٣/ ١٨١ ب) عن الكلبي.

وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٠٣) والفخر الرازي (١٣/ ١٤٣).

(٣) راجع تخريج هذا الحديث عند تفسير الآية/ ١٠٢ من سورة المائدة.

(٤) الإيجاب على الله من تعبيرات المعتزلة وفيه إساءة أدب مع الله فلا يجب على الله إلّا ما أوجبه على نفسه تفضلاً منه وإحساناً.

١١٠ ـ ﴿ونقلب أفئدتهم﴾ في النار في الآخرة، أو في الدنيا بالحيرة ﴿أول مرة﴾ جاءتهم الآيات، أو أول أحوالهم في الدنيا كلها.

١١١ ـ ﴿قِبَلاً﴾[1] جهرة ومعاينة، ﴿قُبُلاً﴾: جمع قبيل وهو الكفيل أي كفلاء، أو قبيلة قبيلة وصنفا صنفاً، أو مقابلة. ﴿إلاّ أن يشاء الله﴾ أن يعينهم، أو يجبرهم. ﴿يجهلون﴾ في اقتراحهم الآيات، أو يجهلون أن المقترح لو جاء لم يؤمنوا به.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

١١٢ ـ ﴿وكذلك جعلنا﴾ لمن قبلك من الأنبياء أعداء كما جعلنا لك أعداء، أو جعلنا للأنبياء أعداء كما جعلنا لغيرهم من الناس أعداء، جعلنا: حكمنا بأنهم أعداء، أو مكنّاهم من العداوة فلم نمنعهم منها[2]. ﴿شياطين

(١) قبلا: بكسر القاف وفتح الباء قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بضمهما.
راجع الماوردي (ق ١/ ١٨١ ب، د ١/ ١٢٨ ـ أ) وتفسير الطبري (١٢/ ٤٨) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٤٤٦).

(٢) هذان التأويلان من تأويلات المعتزلة لأنهم لو أخذوا بظاهر الآية للزم عليه أنّ الله يخلق العداوة والحب والشر والخير والكفر والإيمان فيترتب على هذا أنّ الله يخلق القبيح فنزهوا الله عن ذلك فقالوا بأنّ الإنسان خالق لفعله من خير وشر.
وهذا مذهب باطل لأنه يلزم منه أن يكون الإنسان شريكاً مع الله في الخلق والصحيح في هذا أنّ الإنسان متسبب في خلق أفعاله من خير وشر والله تبارك وتعالى هو الخالق لها فتنسب إلى الإنسان باعتباره المتسبب وتنسب إلى الله باعتباره الخالق ويدل على هذا قوله ـ تعالى ـ: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥] وقوله ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧] وليس في خلق الله للشر قبح كما زعموا فهو يخلقه لحكمة وينهى عنه ويأمر بالخير ولكن لا ينسب إليه الشر مباشرة تأدباً مع الله كما قال ـ تعالى ـ حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ [الشعراء: ٨٠] فنسب المرض إلى نفسه مع أنّ الخالق له هو الله ونسب الشفاء إلى الله. =

الإنس والجن﴾ مردتهم، أو شياطين الإنس الذين مع الإنس وشياطين الجن الذين مع الجنّ، أو شياطين الإنس كفارهم، وشياطين الجن كفارهم. **﴿يوحي بعضهم﴾** يوسوس، أو يشر، **﴿فأوحى إليهم أن سبحوا﴾** [مريم: ١١] أشار **﴿زخرف القول﴾** ما زينوه من شبه الكفر، وارتكاب المعاصي.

١١٣ ـ **﴿ولتصغى﴾** تميل تقديره «ليغرُّوهم غرورا ولتصغى»، أو اللام للأمر[(١)]، ومعناها الخبر، قلت للتهديد أحسن.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾﴾

١١٤ ـ **﴿أبتغي حكما﴾** لا يجوز لأحد أن يعدل عن حكمه حتى أعدل عنه، أو لا يجوز لأحد أن يحكم مع الله حتى أحاكم إليه، والحكم من له أهلية الحكم ولا يحكم إلّا بالحق، والحاكم قد يكون من غير أهله فيحكم بغير الحق. **﴿مفصلا﴾** تفصيل آياته لتمتاز معانيه، أو تفصيل الصادق من الكاذب، أو تفصيل الحق من الباطل والهدى من الضلال، أو تفصيل الأمر من النهي، أو المستحب من المحظور والحلال من الحرام.

= راجع متشابه القرآن (١/ ٢٥٩) وتفسير الزمخشري (٢/ ٥٩) والفخر الرازي (١٣/ ١٥٣) وأبي السعود (٣/ ١٧٥) والألوسي (٨/ ٤).

(١) وقد خطأ القرطبي في تفسيره (٧/ ٦٩) هذا القول فقال: «وزعم بعضهم أنها لام الأمر، وهو غلط لأنه كان يجب ﴿ولتصغَ إليه﴾ بحذف الألف، وإنما هي لام كي».
وقد ضعفه ـ أيضاً ـ الفخر الرازي في تفسيره (١٣/ ١٥٧). =

١١٥ - ﴿وتمت كلمات[1] ربك﴾ القرآن تمت حججه ودلائله، أو تمام أحكامه وأوامره، أو تمام إنذاره بالوعد والوعيد، أو تمام كلامه واستكمال سوره. ﴿صدقاً﴾ فيما أخبر به ﴿وعدلاً﴾ فيما قضاه.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

١٢٠ - ﴿ظاهر الإثم وباطنه﴾ سره وعلانيته، أو ظاهره: ما حرم من نكاح ذوات المحارم، وباطنه: الزنا، أو ظاهره: ذوات الرايات من الزواني، وباطنه: ذوات الأخدان، كانوا يستحلون الزنا سراً، أو ظاهره: الطواف بالبيت عراة، وباطنه: الزنا[2].

١٢١ - ﴿مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ الميتة، قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -، أو ذبائح كانوا يذبحونها لأوثانهم، أو ما لم يسم الله عليه/عند [٥٥/أ]
ذبحه، ولا يحرم أكله بتركها، أو يحرم، أو إن تركها عامداً حرم وإن تركها ناسياً فلا يحرم. ﴿لفسق﴾ معصية، أو كفر. ﴿وإن الشياطين﴾ قوم من أهل فارس بعثوا إلى قريش أن محمداً ﷺ وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - يزعمون أنهم يتبعون أمر الله - تعالى - ولا يأكلون ما ذبح الله يعنون الميتة ويأكلون ما ذبحوه

(١) قرأ الكوفيون (كلمة) بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع.
= راجع: الكشف لمكي (١/ ٤٤٧) والتيسير للداني (١٠٦).

(٢) ذكر المفسر أربعة أقوال في تفسير (ظاهر الإثم وباطنه) القول الأول منها تفسير بالعموم، والأقوال الباقية تفسير بالمثال.

لأنفسهم[(١)]، أو الشياطين قالوا ذلك لقريش[(٢)]، أو اليهود قالوا ذلك للرسول ﷺ[(٣)].
﴿وإن أطعتموهم﴾ في استحلال الميتة ﴿إنكم لمشركون﴾.

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

١٢٢ ـ ﴿ميتاً﴾ كافراً ﴿فأحييناه﴾ بالإيمان. ﴿نوراً يمشي به﴾ القرآن، أو العلم الهادي إلى الرشد. ﴿الظلمات﴾ الكفر، أو الجهل شبه بالظلمة لتحيّر الجاهل كتحيّر ذي الظلمة، وهي عامة في كل مؤمن وكافر، أو نزلت في عمر وأبي جهل[(٤)]، أو في عمار

---

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٧٧، ٧٨) عن عكرمة.
وذكره عنه الواحدي في الأسباب (٢١٩) وابن الجوزي (٣/ ١١٤) والخازن (٢/ ١٧٨) في تفسيريهما.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٧١) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٢) ونسبه للطبري وأبي الشيخ والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٧٨ ـ ٨٢) من طريق ابن جريج عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٣) هذا الأثر رواه أبو داود في سننه (٢/ ٩١، أضاحي/ ١٣) والطبري في تفسيره (١٢/ ٨٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٧١) برواية ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مرسلاً، ونسبه ـ أيضاً ـ للبزار، كما ذكره برواية أبي داود عن ابن عباس ثم قال: «هذا فيه نظر من وجوه ثلاثة: أحدها: أنّ اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا. الثاني: أنّ الآية من الأنعام، وهي مكية، الثالث: أنّ هذا الحديث رواه الترمذي [٥/ ٢٦٣ تفسير] عن محمد بن موسى الجرسي عن زياد بن عبد الله البكائي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواه الترمذي بلفظ (أتى ناس النبي ﷺ. . .) فذكره، وقال: حسن غريب، وروي عن سعيد بن جبير مرسلاً» ا. هـ.

(٤) هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي، ويكنى أبا الحكم، وأبو جهل لقب، كان من رؤساء قريش، وأشد الناس عداوة للنبي ﷺ قتل يوم بدر.

=

وأبي جهل[(١)].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

١٢٤ ـ ﴿صغار﴾ ذل، لأنه يصغر إلى الإنسان نفسه عند الله في الآخرة فحذف أو أنفتهم من الحق صغار عند الله وإن كان عندهم عزاً وتكبراً[(٢)].

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

١٢٥ ـ ﴿أن يهديه﴾ إلى أدلّة الحق، أو إلى نيل الثواب والكرامة ﴿يشرح﴾ يوسع. ﴿ضيقاً﴾ لا يتسع لدخول الإسلام إليه ﴿حرجاً﴾ شديداً لا يثبت فيه. ﴿أن يضله﴾ عن أدلة الحق، أو عن نيل الثواب والكرامة. ﴿يصعد﴾ كأنما كلف صعود السماء لامتناعه عليه وبعده منه أو لا يجد مسلكاً لضيق

= انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٥، ٢٩٨، ٣٦٢، ٦٤٦)، والمحبر (١٦٠، ١٦١) وجمهرة الأنساب (١٤٥)، وتاريخ الإسلام (١/ ١٢٩، ١٣٠).

(١) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٨٩، ٩٠) عن الضحاك، والقول الثاني رواه عن عكرمة.

وراجع: الأسباب للواحدي (٢٢٠) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١١٦) وابن كثير (٢/ ١٧٢) والدر المنثور (٣/ ٤٣).

(٢) قاله الفراء. راجع كتابه معاني القرآن (١/ ٣٥٣) والقول الأول للزجاج.

راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨٩).

المسالك عليه إلا صعوداً إلى السماء يعجز عنه، أو كأن قلبه يصعد إلى السماء لمشقته عليه وصعوبته، أو كأن قلبه بالنفور عنه صاعداً إلى السماء. ﴿الرجس﴾ العذاب، أو الشيطان، أو ما لا خير فيه، أو النجس.

وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

١٢٦ ـ ﴿صراط ربك﴾ الإسلام، أو بيان القرآن.

١٢٧ ـ ﴿دار السلام﴾ الجنة دارالسلامة من الآفات، أو السلام اسم الله ـ تعالى ـ فالجنة داره. ﴿عند ربهم﴾ في الآخرة، لأنها أخص به، أولهم عنده أن ينزلهم دار السلام.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

١٢٨ ـ ﴿استكثرتم من الإنس﴾ بإغوائكم لهم، أو استكثرتم من إغواء الإنس. ﴿استمتع بعضنا ببعض﴾ في التعاون والتعاضد، أو فيما زينوه من اتباع الهوى وارتكاب المعاصي، أو التعوّذ بهم ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون﴾ [الجن: ٦] ﴿أجلنا﴾ الموت، أو الحشر. ﴿مثواكم﴾ منزل إقامتكم. ﴿إلا ما شاء الله﴾ من بعثهم في القبور إلى مصيرهم إلى النار، أو إلا ما شاء الله من تجديد جلودهم وتصريفهم في أنواع العذاب وتركهم على حالهم الأول فيكون استثناء في صفة العذاب لا في الخلود، أوجعل مدّة عذابهم إلى مشيئته ولا ينبغي لأحد أن يحكم على الله ـ تعالى ـ في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا ناراً قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

١٢٩ ـ ﴿نولي﴾ نكل بعضهم إلى بعض فلا نعينهم فيهلكوا، أو يتولى بعضهم بعضاً على الكفر، أو يتولى بعضهم عذاب بعض في النار، أو يتبع بعضهم بعضاً في النار من الموالاة/ بمعنى المتابعة، أو تسلط بعضهم على بعض بالظلم والتعدي. [٥٥/ب]

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾

١٣٠ ـ ﴿رسل﴾ الجن من الجن، قاله الضحاك[1]، أو لم يبعث رسول من الجن وإنما جاءهم رسل الإنس، فقوله ﴿منكم﴾ كقوله: ﴿يخرج منهما﴾ [الرحمن: ٢٢] يريد من أحدهما، أو رسل الجن هم الذين لما سمعوا القرآن وَلَّوْا إلى قومهم منذرين.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾

١٣١ ـ ﴿بظلم﴾ في إهلاكهم، أو لا يهلكهم بظلمهم إلا أن يخرجهم عن الغفلة بالإنذار.

١٣٢ ـ ﴿ولكلٍّ﴾ لكل عامل بطاعة أو معصية منازل سميت ﴿درجات﴾ لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع يريد به الأعمال المتفاضلة، أو الجزاء المتفاضل.

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني أبو القاسم، المفسر، يروي تفسيره عنه عبيد بن سليمان، والضحاك صدوق كثير الإرسال، ولم يلق ابن عباس أخرج له الأربعة توفي سنة (١٠٥).

انظر: الكاشف (٢/ ٣٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٣٧) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢١٦). والإتقان للسيوطي (٢/ ١٨٩).

وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

١٣٥ ـ ﴿**مكانتكم**﴾ طريقتكم، أو حالتكم، أو ناحيتكم، أو تمكنكم، أو منازلكم.

وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

١٣٦ ـ ﴿**ذرأ**﴾ خلق، من الظهور، ملح ذرآني[1] لبياضه، وظهور الشيب ذرأة. ﴿**الحرث**﴾ الزرع ﴿**الأنعام**﴾ الإبل والبقر والغنم من نعمة الوطء. كان كفار قريش ومتابعوهم يجعلون لله ـ تعالى ـ في زرعهم ومواشيهم نصيباً، ولأوثانهم نصيباً، يصرفون نصيبها من الزرع إلى خدامها وفي الإنفاق عليها، وكذلك نصيبهم من الأنعام، أو يتقربون بذبح الأنعام للأوثان، أو البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي. ﴿**فما كان لشركائهم**﴾ سماهم شركاءهم، لأنهم أشركوهم في أموالهم، كان إذا اختلط بأموالهم شيء مما للأوثان ردّوه، وإن اختلط بها ما جعلوه لله لم يردّوه، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو إذا هلك ما لأوثانهم غرموه وإذا هلك ما لله ـ تعالى ـ لم يغرموه، أو صرفوا بعض ما لله ـ تعالى ـ على أوثانهم ولا عكس، أو ما جعلوه لله ـ تعالى ـ من ذبائحهم لا يأكلونه حتى يذكروا عليه اسم الأوثان ولا عكس.

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق السيد بن عبد المقصود «ذُرْ أي» وهذا تحريف لهذه الكلمة.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

١٣٧ ـ ﴿شركاؤهم﴾ الشياطين، أو خدام الأوثان، أو شركاؤهم في الشرك، أو غواة الناس، ﴿قتل أولادهم﴾ وأد البنات، أو كان أحدهم يحلف إن وُلد له كذا وكذا غلاماً أن ينحر أحدهم كما حلف عبد المطلب[1] في نحر ابنه عبد الله[2]. ﴿ليردوهم﴾ لامها لام «كي»، لأنهم قصدوا إرداءهم وهو الهلاك أو لام «العاقبة» لأنهم لم يقصدوه[3].

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ

(١) هو شيبة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي، قدم أبوه المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية فولدته وسمته «شيبة» فتركه عندها حتى بلغ، ثم خرج إليه عمه «المطلب» فأتى به إلى مكة فقالت قريش: عبد المطلب ابتاعه، وسمي بهذا الاسم، وهو الذي حفر زمزم بعد أن دفنتها جُرْهم، وقد حلف بنحر ابنه «عبد الله» فمنعته قريش وفدته بمائة من الإبل، توفي بعد عام الفيل بثمان سنين.

(٢) وابنه «عبد الله» هو أبو الرسول ﷺ ولم يكن له ولد غيره ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وآمنة أم الرسول ﷺ لم يكن لها زوج غير عبد الله لا قبله ولا بعده، وقد مات وآمنة حامل بالرسول ﷺ.
انظر: السيرة لابن هشام (١/١٠٧ ـ ١١٠، ١٣٧، ١٤٢، ١٥١ ـ ١٥٥) وجمهرة الأنساب (١٤، ١٥).

(٣) تكملة هذا القول في تفسير الماوردي: «وإنما آل إليه فصارت هذه لام العاقبة كقوله: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا﴾ [القصص: ٨] لأن عاقبته صارت كذلك وإن لم يقصدوها».

أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

١٣٨ ـ ﴿**هذه أنعام**﴾ ذبائح الأوثان، أو البحيرة، والحام خاصة. ﴿**وحرث**﴾ ما جعلوه لأوثانهم. ﴿**حجر**﴾ حرام، قال:

فبت مرتفقاً والعين ساهرة كأن نومي على الليل محجور[(١)]

﴿**حرمت ظهورها**﴾ السائبة، أو التي لا يحجون عليها. ﴿**لا يذكرون اسم الله عليها**﴾ قربان أوثانهم. ﴿**افتراء عليه**﴾ بإضافة تحريمها إليه، أو بذكر أسمائها عند الذبح بدلاً من اسمه.

١٣٩ ـ ﴿**ما في بطون [هذه] الأنعام**﴾ الأجنة، أو الألبان، أو الأجنة والألبان. خصوا به الذكور، لأنهم خدم الأوثان، أو لفضلهم على الإناث، والذَّكَر مأخوذ من الشرف، لأنه أشرف من الأنثى، أو من الذِّكر، لأنه أذكر وأبين في الناس.

۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

(١) هذا البيت استشهد به الطبري (١٢/ ١٤١) والطوسي (٤/ ٢٨٩) في تفسيريهما ولم ينسباه لأحد ونسبه ابن بري لأعشى باهلة كما في اللسان (رفق).

[٥٦/أ] ١٤١ ـ/ ﴿معروشات﴾ تعريش الكروم وغيرها برفع أغصانها أو برفع حظارها وحيطانها، أو المرتفعة لعلو شجرها فلا يقع ثمرها على الأرض مأخوذ من الارتفاع، السرير: عرش لارتفاعه ﴿على عروشها﴾ [البقرة: ٢٥٩] على أعاليها. ﴿كلوا﴾ قدم الأكل تغليباً لحقهم وافتتاحاً لنفعهم بأموالهم، أو تسهيلاً لإيتاء حقه. ﴿حقه﴾ الزكاة المفروضة عند الجمهور، أو صدقة غير الزكاة، إطعام من حضر، وترك ما تساقط من الزرع والثمر، أو كان هذا فرضاً ثم نسخ(١) بالزكاة، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿ولا تسرفوا﴾ بإخراج زيادة على المفروض تجحف بكم، أو لا تدفعوا دون الواجب، أو أن يأخذ السلطان فوق الواجب، أو يراد به ما أشركوا آلهتهم فيه من الحرث والأنعام.

١٤٢ ـ ﴿حمولة وفرشاً﴾ الحمولة: ما حُمِل عليه من الإبل، والفرش: ما لم يحمل عليه من الإبل لصغره لافتراش الأرض بها على استواء كالفرش، أو الفرش: الغنم، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿خطوات الشيطان﴾ طريقه في الكفر، أو في تحليل الحرام وتحريم الحلال. ﴿مبين﴾ يريد ما بان من عداوته لآدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو لأوليائه من الشياطين(٢).

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

(١) لعلّ المراد بالنسخ هنا البيان.

(٢) راجع هذين القولين في تفسير الطوسي (٤/٢٩٧) وقد نسب القول الثاني إلى الحسن وكذا في تفسير الماوردي.

ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

١٤٣ ـ ﴿من الضأن اثنين﴾ ذكر وأنثى ﴿ءَآلذكرين﴾ إبطال لما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وما اشتملت عليه أرحام الأنثيين قولهم: ﴿ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا﴾ [١٣٩] لما جاء عوف بن مالك[١] فقال للرسول ﷺ أحللت ما حرّمه آباؤنا ـ يعني ـ البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فنزلت، فسكت عوف لظهور الحجة عليه.

قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

١٤٥ ـ ﴿ميتة﴾ زهقت نفسها بغير ذكاة فتدخل فيها الموقوذة والمتردية وغيرها. ﴿مسفوحاً﴾ مهراقاً مصبوباً، وأما غير المسفوح فإن كان ذا عروق يجمد عليها كالكبد والطحال فهو حلال، وإن لم يكن له عروق يجمد عليها وإنما هو مع اللحم فلا يحرم لتخصيص التحريم بالمسفوح. قالته عائشة وقتادة، قال عكرمة[٢] لولا[٣] هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود،

(١) هكذا في الأصل والماوردي (ق ١/ ١٨٨ ـ أ) ولكن ذكر هذا السبب البغوي (٢/ ١٩٣) والقرطبي (٧/ ١١٣) والخازن (٢/ ١٩٣) في تفاسيرهم وعندهم «مالك بن عوف أبو الأحوص الجشمي» بدل «عوف بن مالك»، وقد رجعت إلى ترجمتهما في تهذيب الأسماء (٢/ ٤٠)، والإصابة (٣/ ٤٣، ٣٥٢) فلم أجد فيهما ذكراً لهذا السبب، وفتشت عنه فيما توفر لي من المصادر فلم أعثر عليه، وقد ذكره الماوردي عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٢) هو عكرمة بن عبد الله البربري أبو عبد الله مولى ابن عباس روى عنه وعن عائشة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ، وهو ثقة عالم بالتفسير. توفي بالمدينة سنة (١٠٤ هـ) وقيل غير ذلك.
راجع: الكاشف (٢/ ٢٧٦) وغاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥١٥) وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (٤٢٥ ـ ٤٣٠) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٨٠) والتفسير والمفسرون لأستاذي المرحوم الدكتور الذهبي (١/ ١٠٧ ـ ١١٢).

(٣) في الأصل (أولاً) والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ١/ ١٨٨ ـ أ، د ١/ ١٣٢ ب).

وقيل يحرم لأنه بعض من المسفوح وإنما ذكر المسفوح لاستثناء الكبد والطحال منه. ﴿رجس﴾ نجس ﴿أو فسقاً﴾ ما ذبح للأوثان سماه فسقا لخروجه عن أمر الله - تعالى -.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

١٤٦ - ﴿كل ذي ظفر﴾ ما ليس بمنفرج الأصابع كالنعام والأوز والبط قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أو كل ما يصطاد بظفره من الطير. ﴿شحومهما﴾ الثروب[1] خاصة، أو كل شحم لم يختلط بعظم ولا على عظم أو الثروب وشحم الكلى. ﴿ما حملت ظهورهما﴾ شحم الجنب وما علق بالظهر/ [٥٦/ب]
﴿الحوايا﴾ المباعر، أو بنات اللبن، أو الأمعاء التي عليها الشحم من داخلها، أو كل ما تَحوَّى في البطن فاجتمع واستدار. ﴿ما اختلط بعظم﴾ شحم الجنب،

(١) الثروب: جمع ثَرْب - بفتح فسكون - وهو شحم يغشى الكرش والأمعاء رقيق. راجع مختار الصحاح.

أو شحم الجنب والإلية، لأنها على العصعص.

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾

١٥١ ـ ﴿**وبالوالدين إحساناً**﴾ أداء الحقوق وترك العقوق ﴿**إملاق**﴾ الفقر، أو الفلس من الملق، لأن المفلس يتملق للغني طمعاً في نَائِلِه. ﴿**الفواحش**﴾ عموما، أو خاص بالزنا فما ظهر ذوات الحوانيت وما بطن ذوات الاستسرار، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو ما ظهر نكاح المحرمات وما بطن الزنا، أو ما ظهر الخمر وما بطن الزنا. ﴿**التي حرم الله**﴾ المسلم، أو المعاهد. ﴿**بالحق**﴾ كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

١٥٢ ـ ﴿**بالتي هي أحسن**﴾ حفظه ماله [إلى][١] أن يكبر فيسلم إليه، أو التجارة به، أو[٢] لا يأخذ من ربح التجارة به شيئاً، أو الأكل إذا كان فقيراً والترك إن كان غنياً ولا يتعدى من الأكل إلى لباس ولا غيره، وخصّ مال اليتيم بالذكر وإن كان غيره محرماً لوقوع الطمع فيه إذ لا حافظ له ولا مراعي. ﴿**أشده**﴾ الأشد: استحكام قوّة الشباب عند نشوئه وحَدُّه بالاحتلام، أو بثلاثين

(١) زيادة من الماوردي (د ١/ ١٣٣ ب) لازمة لاتصال الكلام.

(٢) هكذا في الأصل ولعله «ولا يأخذ... إلخ» فيكون متصلاً بما قبله.

سنة. ثم نزل بعده ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ [النساء: ٦]، أو لثماني عشرة سنة. ﴿لا نكلف نفساً إلّا وسعها﴾ عفا عما لا يدخل تحت الوسع من إيفاء الكيل والوزن. ﴿وبعهد الله﴾ كل ما ألزمه الإنسان نفسه لله من نذر أوغيره، أو الحلف بالله ـ تعالى ـ يجب الوفاء به إلا في المعاصي.

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

١٥٣ ـ ﴿صراطي﴾ شرعي سماه صراطاً، لأنه طريق يؤدي إلى الجنة. ﴿السُّبُلَ﴾ البدع والشبهات. ﴿عن سبيله﴾ عن طريق دينه.

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾

١٥٤ ـ ﴿تماماً على الذي أحسن﴾ تماماً على إحسان موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بطاعته، أو تماماً على المحسنين، أو تماماً على إحسان الله ـ تعالى ـ إلى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، أو تماماً لكرامته في الجنة على[1] إحسانه في الدنيا.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟

(١) في الأصل «إلى» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطوسي (٤/ ٣٢١) وقد نسبا هذا القول إلى الحسن وقتادة ورواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٢٣٥) بمعناه عن قتادة.

﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾

١٥٨ ـ ﴿تأتيهم الملائكة﴾ لقبض أرواحهم، أو تأتيهم رسلاً لأنهم لم يؤمنوا مع ظهور الدلائل. ﴿يأتي ربك﴾ أمره بالعذاب، أو قضاؤه في القيامة[1]. ﴿بعض آيات ربك﴾ طلوع الشمس من مغربها، أو طلوعها والدجال والدابة. ﴿أو كسبت﴾ يعتد بالإيمان قبل هذه الآيات، وأما بعدها فإن لم تكسب فيه خيراً فلا يعتدّ به وإن كسبت فيه خيراً ففي الاعتداد به قولان، وظاهر الآية أنه يعتد به[2]، ومن قال: لا يعتدّ به كان المعنى لم تكن آمنت وكسبت قاله السدي. ﴿خيراً﴾ أداء الفروض على أكمل الأحوال، أو التنفل بعد الفروض.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ١٥٩ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦٠﴾

١٥٩ ـ ﴿الذين فرقوا دينهم﴾ اليهود، أو النصارى واليهود/أو جميع [٥٧/أ] المشركين، أو أهل الضلالة من هذه الأمة. ﴿دينهم﴾ الذي أمروا به فرقوه بالاختلاف، أو الكفر الذي اعتقدوه ديناً. ﴿شيعاً﴾ فرقاً يتمالؤون على أمر واحد مع اختلافهم في غيره من الظهور، شاع الخبر: ظهر، أو من الاتباع، شايعه على الأمر: تابعه عليه. ﴿لست منهم﴾ من قتالهم ثم نسخ بآية السيف، أو لست من مخالطتهم، أمَرَه بالتباعد منهم.

١٦٠ ـ ﴿بالحسنة﴾ بالإيمان، والسيئة: الكفر، أو عامة في الحسنات

(١) في هذين القولين صرف للآية عن ظاهرها بلا دليل وظاهرها يقتضي إتيان الله يوم القيامة على ما يليق بجلاله لفصل القضاء وهذا الصحيح في تفسير الآية.
راجع تفسير الطبري (١٢/ ٢٤٥) وابن كثير (٢/ ١٩٣).

(٢) في الأصل «لا يعتد به» وهذا خطأ لعله من الناسخ لأنه يخالف ظاهر الآية.
والصواب حذف «لا» كما في الماوردي (ق ١/ ١٨٩ ب، ١/ ١٣٤ ـ أ) وراجع تفسير الطبرسي (٤/ ٣٢٧).

والسيئات. ﴿فله عشر أمثالها﴾ عام في جميع الناس، أو خاص بالأعراب لهم عشر ولغيرهم من المهاجرين سبعمائة، قاله ابن عمر، وأبو سعيد الخدري(١) ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، ولما فرض عشر أموالهم، وكانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر كان العشر كأخذ(٢) جميع المال، والثلاثة كصوم الشهر، والسبعمائة من سنبلة أنبتت سبع سنابل(٣).

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦٢ ـ ﴿صلاتي﴾ ذات الركوع لله ـ تعالى ـ دون غيره من وثن أو بشر. ﴿ونسكي﴾ ذبح الحج والعمرة، أو ديني، أو عبادتي، والناسك: العابد.

١٦٤ ـ ﴿ولا تزر وازرة﴾ لا يحمل أحد ذنب غيره، أخذ الوزر من الثقل، وزير الملك يتحمل الثقل عنه، أو من الملجأ ﴿كلا لا وزر﴾ [القيامة: ١١]،

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته، استصغر بأُحد، واستشهد أبوه بها، وغزا ما بعدها وهو من أصحاب الشجرة، توفي سنة أربع وسبعين، وقيل أربع وستين.
انظر الاستيعاب (٤/ ٨٩) والكاشف (١/ ٣٥٣) والإصابة (٢/ ٣٥).

(٢) في تفسير الماوردي (ق ١/ ١٩٠ ـ أ) «أجر» بدل «أخذ» وجاءت «آخر» في تحقيق تفسير الماوردي للأستاذ خضر محمد خضر والسيد بن عبد المقصود وهذا تحريف لما في المخطوط.

(٣) يريد بهذا قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ [البقرة: ٢٦١].

وزير الملك لإلجاء أموره إليه.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾

١٦٥ ـ ﴿**خلائف الأرض**﴾ أهل كل عصر يخلفون من تقدمهم ﴿**ورفع بعضكم**﴾ بالغنى والشرف في النسب وقوّة الأجساد. ﴿**سريع العقاب**﴾ كل آتٍ قريب، أو لمن استحقّ تعجيل العقاب في الدنيا.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

ترتيبها ٧ — آياتها ٢٠٦

مكية كلها، أو مكية إلا خمس آيات ﴿واسئلهم عن القرية﴾ إلى آخر الخمس [١٦٣ ـ ١٦٧].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿المص﴾ أنا الله أفصل، أو هجاء «المصور»[(١)]، أو اسم للقرآن، أو للسورة، أو اختصار كلام يفهمه الرسول ﷺ قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو حروف الاسم الأعظم، أو حروف هجاء مقطعة، أو من حساب الجُمَّل، أو حروف تحوي معاني كثيرة دل الله ـ تعالى ـ خلقه بها على مراده من كل ذلك[(٢)].

٢ ـ ﴿حرج﴾ ضيق[(٣)]، أو شك، أو لا يضيق صدرك بتكذيبهم.

---

(١) قال الماوردي (د ١/ ١٣٥ ب): «هجاء بعض (المصور)، والمصور اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ قاله السدي».

(٢) راجع هذه الأقوال والتعليق عليها في ﴿ألم﴾ سورة البقرة.

(٣) قال الماوردي (ق ٢/ ١ ب): «وفي الحرج ها هنا ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه الضيق قاله الحسن، وهو أصله، ومعناه: فلا يضيق صدرك خوفاً أن لا تقوم بحقه. والثاني: أن الحرج =

وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾

٤ ـ ﴿**أهلكناها**﴾ حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا، أو أهلكناها بإرسال ملائكة العذاب إليها فجاءها بأسنا بوقوع العذاب بهم، أو أهلكناها بالخذلان عن الطاعة فجاءتهم العقوبة، أو وقوع الهلاك والبأس معاً فتكون الفاء بمعنى «الواو» كقوله: «أعطيت فأحسنت» وكان الإحسان مع العطاء لا بعده. البَأس: شدة العذاب، والبُؤس: شدة الفقر. ﴿**بياتاً**﴾ في نوم الليل. ﴿**قائلون**﴾ نوم النهار ووقت القائلة لأن وقوع العذاب في وقت الراحة أفظع.

وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

٨ ـ/ ﴿**والوزن**﴾ القضاء بالعدل، أو موازنة الحسنات والسيئات بميزان له [٥٧/ب] كفتان توضع الحسنات في إحداهما والسيئات في الأخرى أو توزن صحائف الأعمال إذ لا يمكن وزن الأعمال وهي أعراض قاله ابن عمر(١) ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو يوزن الإنسان فيؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح

= ها هنا الشك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي، ومعناه: فلا تشك فيما يلزمك فيه فإنما أنزل إليك لتنذر به.......» إلخ.

(١) هكذا في الأصل وتفسير الطوسي (٤/ ٣٥٢) والطبرسي (٨/ ١٦) والقرطبي (٧/ ١٦٥) لكن في الماوردي (ق ٢/ ٢ ـ أ) «ابن عمرو» وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن صحائف الأعمال هي التي توزن راجع تفاصيل ذلك ودليله في تفسير الطبري (١٢/ ٣١١ ـ ٣١٤) والبغوي (٢/ ٢١٠) وابن الجوزي (٣/ ١٦٩ ـ ١٧١) والفخر الرازي (١٤/ ٢٤ ـ ٢٧) والقرطبي (٧/ ١٦٤ ـ ١٦٧) والخازن (٢/ ٢١٠) وابن كثير (٢/ ٢٠٢) وأبي السعود (٥/ ١٤٨).

بعوضة[١] قاله عبيد بن عمير[٢] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ قضي له بالطاعة، أو زادت حسناته على سيئاته، أو ثقلت كفة حسناته.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾

١١ ـ ﴿ولقد خلقناكم﴾ في أصلاب الرجال ﴿ثم صورناكم﴾ في أرحام النساء، أو خلقناكم «آدم» ثم صورناكم في ظهره، أوخلقناكم نطفاً في أصلاب الرجال وترائب النساء ثم صورناكم في الأرحام، أو خلقناكم في الأرحام ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر. ﴿ثم قلنا﴾ صورناكم في صلبه ثم قلنا[٣]، أو صورناكم ثم أخبرناكم بأنا قلنا، أو فيه تقديم وتأخير تقديره ثم قلنا للملائكة اسجدوا ثم صورناكم، أو يكون ثم بمعنى «الواو» قاله

---

(١) روى البخاري (فتح ٨/٤٢٦ تفسير الكهف/١٠٥) ومسلم (٤/٢١٤٧، صفة القيامة) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ [الكهف: ١٠٥].

(٢) في الأصل «عبد الله بن عمر» وهو تحريف ولعله من الناسخ، والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (١٢/٣١٠) والماوردي (ق ٢/٢ ب) والطوسي (٤/٣٥٢).
وهو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبوعاصم المكي القاص، ولد في زمن النبي ﷺ ولأبيه صحبة، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار توفى سنة ثمان وستين.
انظر: الكاشف (٢/٢٣٩) وتهذيب التهذيب (٧/٧١) والإصابة (٣/٧٨).

(٣) ذكر الماوردي في تفسيره قبل هذا القول وما بعده إشكالاً يرد على الآية بقوله: «فإن قيل فالأمر بالسجود لآدم قبل تصوير ذريته فكيف قال: ﴿ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا﴾ فعن ذلك ثلاثة أجوبة» ثم ذكر هذه الأقوال وكان الأولى بالعز أن يورد هذا الإشكال حتى يتضح المراد.

الأخفش(١)، وأنكره بعض النحويين.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾

١٣ ـ ﴿**فاهبط منها**﴾ من السماء، أو من الجنة، قاله ربه له على لسان بعض الملائكة، أو أراه آية دلته على ذلك.

١٤ ـ ﴿**أنظرني**﴾ طلب الإنظار بالعقوبة إلى يوم القيامة فأنظر بها إلى يوم القيامة، أو طلب الإنظار بالحياة إلى القيامة فأنظره إلى النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين، وهو أربعون سنة، ولا يصح إجابة العصاة لأنها تكرمة ولا يستحقونها فقوله: ﴿**إنك من المنظرين**﴾ [١٥] ابتداء عطاء جعل عقيب سؤاله، أو يصح إجابتهم ابتلاء وتأكيداً للحجة.

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾

١٦ ـ ﴿**فبما أغويتني**﴾ الباء للقسم، أو للمجازاة، أو التسبب. ﴿**أغويتني**﴾ أضللتني، أو خيبتني من جنتك، أو أهلكتني باللعن، غوى الفصيل: أشفى على الهلاك. ﴿**لأقعدن لهم**﴾ على صراطك: طريق الحق، ليصدهم عنه، أو طريق مكة ليمنع من الحج والعمرة.

١٧ ـ ﴿**من بين أيديهم**﴾ من بين أيديهم: أشككهم في الآخرة ﴿**ومن خلفهم**﴾ أرغبهم في الدنيا ﴿**وعن أيمانهم**﴾ حسناتهم، ﴿**وعن شمائلهم**﴾

---

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٢/ ٢٩٤).

سيئاتهم قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أو «من بين أيديهم» الدنيا «وخلفهم» الآخرة، «وأيمانهم»: الحق يشككهم فيه، وشمائلهم «الباطل يرغبهم فيه، أو «بين أيديهم وعن أيمانهم» من حيث يبصرون، «ومن خلفهم وعن شمائلهم» من حيث لا يبصرون، أو أراد من كل جهة يمكن الاحتيال عليهم منها. ﴿**شاكرين**﴾ ظن أنهم لا يشكرون فصدق ظنه، أو يمكن أن علمه من بعض الملائكة بإخبار الله ـ تعالى ـ.

[٥٨/أ] ١٨ ـ ﴿**مذءوماً**﴾ مذموماً، أو أسوأ حالاً من المذموم، أو لئيماً، أو مقيتاً/ ، أو منفياً. ﴿**مدحوراً**﴾ مدفوعاً، أو مطروداً.

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾

٢٠ ـ ﴿**فوسوس**﴾ الوسوسة: إخفاء الصوت بالدعاء، وسوس له: أوهمه النصح، ووسوس إليه: ألقى إليه المعنى، كان في الأرض وهما في الجنة في السماء فوصلت وسوسته إليهما بقوة أعطيها قاله الحسن، أو كان في السماء، وكانا يخرجان إليه فيلقاهما هناك، أو خاطبهما من باب الجنة وهما فيها. ﴿**ما نهاكما**﴾ هذه وسوسته: رغبهما في الخلود وشرف المنزلة، وأوهمهما أنهما يتحولان في صور الملائكة، أو أنهما يصيران بمنزلة الملك في علو منزلته مع علمهما أن صورهما لا تتحول.

فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

٢٢ - ﴿فدلاهما﴾ حطهما من منزلة الطاعة إلى منزلة المعصية. ﴿وطفقا﴾ جعلا ﴿يخصفان﴾ يقطعان من ورق التين.

قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

٢٤ - ﴿اهبطوا﴾ آدم وحواء وإبليس، أخبر أنه أمرهم وإن وقع أمره في زمانين لأن إبليس[1] أخرج قبلهما. ﴿مستقر﴾ استقرار، أو موضع استقرار ﴿ومتاع﴾ ما انتفع به من عروض الدنيا. ﴿حين﴾ انقضاء الدنيا.

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

٢٦ - ﴿قد أنزلنا﴾ لما كانوا يطوفون بالبيت عراة ويرونه أبلغ في التعظيم بنزع ثياب عصوا فيها، أو للتفاؤل بالتعري من الذنوب نزلت[2] وجُعل اللباس

---

(١) في الأصل «آدم» والصواب ما أثبته من (ق ٢/ ٤ ب) وهو الموافق لما تقدم من الآيات ﴿قال فاهبط منها﴾ [١٣] ﴿قال اخرج منها مذءوما مدحورا﴾ [١٨] وقد ذكر العز أقوالاً أخرى عند تفسير الآية/ ٣٦ من سورة البقرة لم يعدها هنا بينما الماوردي أعادها.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٦١) عن مجاهد.
وقد روى نحوه مسلم (٤/ ٢٣٢٠ تفسير/ ٢) والطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٩، ٣٩٠) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣١٩) والبيهقي في سننه (٥/ ٨٨) والواحدي في الأسباب (٢٢١، ٢٢٢) عن ابن عباس قال: «كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول: من يعيرني تطوافاً؟ تجعله على فرجها، وتقول:
اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله
فنزلت هذه الآية: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [٣١]. هذا لفظ مسلم، وفي=

مُنزلا، لنباته بالمطر المنزل، أو لأنه من بركات الله ـ تعالى ـ والبركة تنسب إلى النزول من السماء ﴿وأنزلنا الحديد﴾ [الحديد: ٢٥] ﴿سوآتكم﴾ عوراتكم، لأنه يسوء صاحبها انكشافها. ﴿وريشاً﴾ المعاش، أو اللباس والعيش والنعيم، أو الجمال، أو المال.

فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما(١)

﴿ولباس التقوى﴾الإيمان، أو الحياء، أو العمل الصالح، أو السمت الحسن، أو خشية الله ـ تعالى ـ أو ستر العورة. ﴿ذلك خير﴾ لباس التقوى خير من الرياش واللباس، أو يريد أن ما ذكره من اللباس والرياش ولباس التقوى ذلك خير كله فلا يكون خير للتفضيل.

٢٧ ـ ﴿لباسهما﴾ من التقوى والطاعة، أو كان لباسهما نوراً، أو أظفاراً تستر البدن فنزعت عنهما وتركت زينة وتذكرة، قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ
أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ
مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ

= لفظ الواحدي «ونزلت: ﴿قل من حرم زينة الله﴾ [٣٢] الآيتان».
وراجع تفسير البغوي (٢/ ٢١٩) وابن الجوزي (٣/ ١٨١) وابن كثير (٢/ ٢١٠) ومجمع الزوائد (٧/ ٢٣) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٧٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس.

(١) قائل البيت جرير يمدح هشام بن عبد الملك.
انظر ديوانه (١/ ٥٠٦) وروايته:
وريشي منكم وهواي فيكم ....
وقد استشهد به سيبويه في الكتاب (٢/ ٤٥) ونسبه للراعي كما استشهد به الطوسي (٤/ ٣٧٨) وابن الجوزي(٣/ ١٨٢) والطبرسي (٨/ ٣٦) والقرطبي (٧/ ١٨٤) في تفاسيرهم.

ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

٢٨ ـ ﴿**وأقيموا وجوهكم**﴾ توجهوا حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة، أو اجعلوا سجودكم خالصاً لله ـ تعالى ـ دون الأصنام. ﴿**كما بدأكم**﴾ شقياً وسعيداً كذلك تبعثون يوم القيامة، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو كما قدر على الابتداء يقدر على الإعادة، أو كما بدأكم لا تملكون شيئاً كذلك تبعثون، قال الرسول ﷺ «يحشر الناس حفاة عراة غُرلا» ثم قرأ / ﴿**كما بدأنا أول خلق نعيده**﴾[1] [الأنبياء: ١٠٤]. [٥٨/ب]

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ

(١) هذا مختصر من حديث رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وقد أخرجه عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٣٧، ١١/ ٣٧٧ تفسير الأنبياء، رقاق/ ٤٥) ومسلم (٤/ ٢١٩٤ جنة/ ١٤) والترمذي (٤/ ٦١٥، ٥/ ٣٢١ صفة القيامة/ ٣، تفسير الأنبياء) والنسائي (٤/ ٩٢، ٩٥ جنائز/ بعث) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٩١، ٣٢٢، معارف) والطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٠٦)، رووه مطولا ومختصرا وبعضهم رواه مختصرا.
وقد روى نحوه عن عائشة رضي الله عنها البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة (٢/ ١٤٢٩ زهد/ ٣٣).
وراجع الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ٧٣٢ ـ ٧٣٤) وتفسير الطوسي، (٤/ ٣٨٤) والطبرسي (٨/ ٤٢) والخازن (٢/ ٢٢٢) وابن كثير (٢/ ٢٠٨).

ءَايَٰتِيۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾

٣١ ـ ﴿**خذوا زينتكم**﴾ ستر العورة في الطواف، أو في الصلاة أو التزين بأجمل اللباس في الجمع والأعياد، أو أراد المشط لتسريح اللحية وهو شاذ. ﴿**وكلوا واشربوا**﴾ ما أحل لكم ﴿**ولا تسرفوا**﴾ في التحريم، أو لا تأكلوا حراماً، أو لا تأكلوا ما زاد على الشبع.

٣٢ ـ ﴿**زينة الله**﴾ ستر العورة في الطواف. ﴿**الطيبات**﴾ الحلال، أو المستلذ كانوا يحرمون السمن والألبان في الإحرام، أو البحيرة والسائبة. ﴿**خالصة**﴾ لهم دون الكفر، أو خالصة من مأثم أو مضرة.

فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾

٣٧ ـ ﴿**نصيبهم**﴾ العذاب، أو الشقاء والسعادة، أو ما كتب عليهم مما عملوه في الدنيا، أو ما وعدوا في الكتاب من خير أو شر، أو ما كتب لهم من الأجل والرزق والعمل. ﴿**يتوفونهم**﴾ بالموت، أو بالحشر إلى النار.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ

يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

٤٠ ـ ﴿لا تُفَتَّح﴾ لأرواحهم، وتفتح لأرواح المؤمنين، أو لدعائهم وأعمالهم أو لا تفتح لهم لدخول الجنة لأنها في السماء. ﴿الجمل﴾ البعير، وسم الخياط: ثقب الإبرة، أو السم القاتل الداخل في مسام الجسد الخفية.

٤١ ـ ﴿مهاد﴾ المهاد: الوطاء، ومنه مهد الصبي. ﴿غواشٍ﴾ لحف، أو لباس، أو ظلل.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

٤٣ ـ ﴿ونزعنا﴾ الحقد من صدورهم لطفاً بهم، أو انتزاعه من لوازم الإيمان الذي هدوا إليه، وهو أحقاد الجاهلية، أو لا تحاقد ولا عداوة بعد الإيمان[١].

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُوا۟ نَعَمْۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ

(١) راجع تفسير الآية/ ٤٧ من سورة الحجر.

أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

٤٦ ـ ﴿الأعراف﴾ جمع «عرف»، وهو سور بين الجنة والنار، مأخوذ من الارتفاع، منه عرف الديك، وأصحابه فضلاء المؤمنين، قاله الحسن ومجاهد، أو ملائكة في صورة الرجال، أو قوم بطأت بهم صغائرهم إلى آخر الناس، أو قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضي الله ـ تعالى ـ فيهم ما شاء ثم يدخلون الجنة، قاله ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو قوم قتلوا في سبيل الله ـ تعالى ـ عصاة لآبائهم، سُئل الرسول ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال «قوم قتلوا في سبيل الله ـ تعالى ـ بمعصية آبائهم فمنعهم القتل في سبيل الله ـ تعالى ـ عن النار، ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة»[1]. ﴿بسيماهم﴾ علامات في وجوههم وأعينهم، سواد الوجه

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٥٨) من طريق أبي معشر عن عبد الرحمن المزني.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢١٦) برواية سعيد بن منصور وسنده من طريق أبي معشر عن عبد الرحمن، ثم قال: «ورواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طُرق عن أبي معشر به، وكذا رواه ابن ماجة مرفوعاً من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس، والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة وقصاراها أن تكون موقوفة، وفيه دلالة على ما ذكر».
وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣، ٢٤) حديث أبي سعيد الخدري، وقال: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمد بن مخلد الرعيني وهو ضعيف».
كما ذكر حديث عبد الرحمن المزني، وقال: «رواه الطبراني، وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف».
وذكر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨٨) حديث عبد الرحمن، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن منيع والحارث بن أبي أسامة في مسنديهما، وابن الأنباري في كتاب «الأضداد» والخرائطي في مساوىء الأخلاق وأبي الشيخ والبيهقي في البعث.
وذكر حديث أبي سعيد، وزاد نسبته إلى ابن مردويه بسند ضعيف. كما ذكره عن أبي هريرة ونسبه لابن مردويه والبيهقي في البعث.
وراجع تفسير البغوي (٢/ ٢٣٣) وابن الجوزي (٣/ ٢٠٥) والقرطبي (٧/ ٢١٢) والخازن (٢/ ٢٣٣).

وزرقة العين لأهل النار، وبياضه وحسن العين لأهل الجنة.

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

٤٨ ـ ﴿ونادى﴾ وينادي، أو تقديره: إذا كان يوم القيامة نادى.

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

٥٣ ـ ﴿تأويله﴾ تأويل القرآن: عاقبته من الجزاء، أو البعث والحساب. ﴿نسوه﴾ أعرضوا عنه فصار كالمنسي، أو تركوا العمل به.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

٥٤ ـ ﴿ستة أيام﴾ من الأحد إلى الجمعة. ﴿استوى﴾ أمره على العرش

قاله الحسن، أو استولى(١). ﴿العرش﴾ عبر به عن الملك لعادة الملوك
[٥٩/أ] الجلوس على الأسرَّة، أو السموات كلها، لأنها سقف/ وكل سقف عرش ﴿خاوية على عروشها﴾ [البقرة: ٢٥٩، الكهف: ٤٢] سقوفها أو موضع هو أعلى ما في السماء وأشرفه محجوب عن الملائكة. ﴿يُغشي﴾ ظلمة الليل ضوء النهار. ﴿يطلبه﴾ عبر عن سرعة التعاقب بالطلب.

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

٥٥ ـ ﴿تضرعاً وخفية﴾ رغبة ورهبة، أو التضرع: التذلل، والخفية: الإسرار. ﴿لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء برفع الصوت، أو بطلب ما لا يستحقه من منازل الأنبياء، أو باللعنة والهلاك على من لا يستحقهما.

٥٦ ـ ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ [لا تفسدوها بالكفر بعد إصلاحها](٢) بالإيمان، أو بالمعصية بعد إصلاحها بالطاعة، أو بتكذيب الرسل بعد إصلاحها بالوحي، أو بقتل المؤمن بعد إصلاحها ببقائه. ﴿رحمة الله﴾ أتت على المعنى لأنها «إنعام»، أو «مكان رحمة الله»(٣).

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا

(١) هذان القولان فيهما صرف للآية عن ظاهرها بلا دليل ومذهب السلف الصالح أنهم يثبتون استواء الله على عرشه حقيقة على ما يليق بجلاله كما دل على ذلك ظاهر الآية من غير تكييف ولا تمثيل قال الإمام مالك رحمه الله الاستواء معلوم ـ يعني في اللغة ـ والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها.
راجع تفسير القرطبي (٧/ ٢١٩) وابن كثير (٢/ ٢٢٠) والتعليق على تفسير العز للآية/ ٢٩ من سورة البقرة.

(٢) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ٨ ب) لازمة لإيضاح الكلام ومعرفة المراد.

(٣) قال الماوردي: «فإن قيل لِمَ أسقط التاء من قريب، والرحمة مؤنثة، فعن ذلك جوابان. . .» وقد ذكرهما العز.

سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴿٥٨﴾

٥٨ ـ ﴿**والبلد الطيب**﴾ القلب النقي ﴿**يخرج نباته**﴾ من الإيمان والطاعات ﴿**بإذن ربه**﴾ بما أمر به ذلك[1] ﴿**والذي خبث**﴾ من القلوب ﴿**لا يخرج إلا نكدا**﴾بالكفر والمعاصي، قاله بعض أرباب القلوب، والجمهور على أنه من بلاد الأرض الطيب التربة والرخيص السعر، أو الكثير العلماء، أو العادل سلطانه. ضرب الله ـ تعالى ـ الأرض الطيبة مثلاً للمؤمن والخبيثة السبخة مثلاً للكافر ﴿**يخرج نباته**﴾ زرعه وثماره ﴿**بإذن ربه**﴾ بلا كد على قول التربة، أو صلاح أهله على قول الطيب بالعلماء ﴿**بإذن ربه**﴾ بدين ربه، أو كثرة أمواله وحسن أحواله على قول عدل السلطان ﴿**بإذن ربه**﴾ بأمر ربه ﴿**والذي خبث**﴾ في تربته، أو بغلاء أسعاره. أو بجور سلطانه، أو قلة علمائه. ﴿**نكداً**﴾ بالكد والتعب، أو قليلاً لا ينتفع به، أو عسراً لشدته مانعاً من خيره[2].

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ

(١) «ذلك» مقحمة في الكلام لا داعي إليها.
(٢) في تفسير الماوردي (ق ٢/ ٨ ـ ب) لهذه الآية نقص عن تفسير العز يصل إلى النصف وكذا في تحقيق خضر محمد خضر والسيد بن عبد المقصود لتفسير الماوردي.

وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ
قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن
قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى
سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓاْ
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ
رِجْسٌ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا
مِن سُلْطَٰنٍۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾

٦٩ ـ ﴿بسطة﴾ قوة، أو بسط اليدين وطول الجسد، كان أقصرهم طوله اثنا عشر ذراعاً. ﴿آلاء الله﴾ نعمه، أو عهوده[1].

أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلّاً[2]

---

(١) في تفسير الماوردي (ق ٢/ ٩ ـ أ) مكانها بياض ولم ينبه على ذلك المحققان خضر والسيد ولم يذكراها وقد فسر الماوردي «آلاء الله» في الآية/ ٧٤ من هذه السورة «بنعم الله أو عهوده» مما يدل على أن مكان البياض هنا «عهوده».

(٢) قائل البيت أعشى قيس.

انظر ديوانه (٢٣٥) قصيدة ٣٥ بيت ١٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢١٨) ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٨٤) وتفسير الطوسي (٤/ ٤٤٥) والطبرسي (٨/ ٩٣) واللسان (ألا). =

٧١ ـ ﴿رجس﴾ عذاب، أو سخط، أو هو الرجز أبدلت زايه سينا. ﴿سميتموها﴾ آلهة، أو سموا بعضاً بأن يسقيهم المطر والآخر أن يأتيهم بالرزق والآخر أن يشفي المرضى والآخر أن يصحبهم في السفر، قيل ما أمرهم هود إلا بالتوحيد والكف عن ظلم الناس فأبوا ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ [فصلت: ١٥].

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ
جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ
أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ
مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

= وقد استشهدوا بالبيت على أن معنى «آلاء الله» نعمه واحدها «ألى» بوزن «قفا» و «إِلىَ» بوزن «مِعى» و«إليّ» بوزن «حسيّ» وقد استشهد به العز على أن «آلاء الله» بمعنى عهوده ولم أر من المفسرين من فسر الآية بهذا واستشهد عليه. قال صاحب اللسان: «قال ابن سيده: يجوز أن يكون إليَ هنا ـ يعني في البيت ـ واحد آلاء الله ويخون يكفر مخففاً من إلالٍّ الذي هو العهد». وقال الألوسي في تفسيره (٨/ ١٥٧): «وقيل إن ما في البيت إلّا المشددة لكنها خففت ومعناها العهد وفيه بعد».

﴿رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾

٧٣ - ﴿آية﴾ فريضة، ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ [النور: ١] فروضاً، فرض عليهم أن لا يعقروها ولا يمسوها بسوء، أو علامة على قدرته، لأنها تمخضت بها صخرة ملساء كما تتمخض المرأة فانفلقت عنها على الصفة التي طلبوها، وكانت تشرب في يومها ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله، ولهم يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم.

٧٤ - ﴿بوأكم﴾ أنزلكم، أو مكنكم فيها من منازل تأوون إليها. ﴿الأرض﴾/ أرض الحجر بين الشام والمدينة. ﴿قصوراً﴾ تصيفون فيها، [٥٩/ب] وتشتون في بيوت الجبال لأنها أحصن وأبقى وأدفأ، وكانوا طوال الأعمار والآمال، والقصر: ما شُيِّد وعلا من المنازل. ﴿آلآء الله﴾ تعالى نعمه، أو عهوده. ﴿تعثوا﴾ العيث: السعي في الباطل، أو الفعل المؤذي لغير[١] فاعله. ﴿مفسدين﴾ بالمعاصي، أو بالدعاء أو عبادة غير الله - تعالى -.

٧٨ - ﴿الرجفة﴾ زلزلة الأرض، أو الصيحة، قال السدي: «كل ما في القرآن من دارهم فالمراد به مدينتهم، وكل ما فيه من ديارهم فالمراد به عساكرهم»[٢]. ﴿جاثمين﴾ أصبحوا كالرماد الجاثم، لاحتراقهم بالصاعقة أو الجاثم: البارك على ركبتيه، قيل: كان ذلك بعد العصر.

٧٩ - ﴿فتولى عنهم﴾ خرج عن أرضهم بمن آمن معه وهم مائة وعشرة، قيل خرج [إلى][٣] فلسطين، وقيل: لم تهلك أمة ونبيهم بين أظهرهم.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

---

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق خضر والسيد «المؤذي لضير».
(٢) في تفسير الماوردي «مسالكهم» وفي القرطبي (٧/ ٢٤٢) «منازلهم».
(٣) زيادة من الماوردي (د ١/ ١٤٢ ب) ولعلها سقطت على الناسخ.

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا
كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

٨٢ ـ ﴿يتطهرون﴾ من إتيان الأدبار، أو بإتيان النساء في الأطهار.

٨٣ ـ ﴿فأنجيناه﴾ خلصناه، أو أبعدناه على نجوة من الأرض. ﴿وأهله﴾ ابنتيه ريثا ورعثا. ﴿الغابرين﴾ الباقين في الهلاك، أو الغائبين عن النجاة، غبر عنا فلان زماناً: إذا غاب، أو الغابرين في العمر لأنها لقيت هلاك قومها.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ
جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا
فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ
مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٦ ـ ﴿ولا تقعدوا﴾ كانوا يقعدون على طريق شعيب يؤذون من قصده للإيمان ويخوفونه بالقتل، أو نهاهم عن قطع الطريق، أو عن تعشير أموال الناس. ﴿عِوَجاً﴾ يبغون السبيل عوجاً عن الحق، العِوج في الدين وما لا

يرى[(١)] والعَوج في العود وما يرى. ﴿فكثركم﴾ بالغنى بعد الفقر، أو بالقوة بعد الضعف، أو بطول الأعمار بعد قصرها، أو كثرة عددهم لأن مدين بن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - تزوج ريثا بنت لوط فولدت آل مدين منها.

﴿۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾

٨٩ - ﴿نعود فيها﴾ حكاية عن أتباع شعيب الذين كانوا قبل اتباعه على الكفر، أو قاله تنزلا لو كان عليها لم يعد إليها، أو يطلق لفظ العود على منشىء الفعل وإن لم يسبق منه فعل مثله ﴿فيها﴾ في القرية، أو ملة الكفر عند الجمهور. ﴿إلا أن يشاء الله﴾ علق العود على المشيئة تبعيداً كقوله: ﴿حتى يلج الجمل﴾ [٤٠]، أو لو شاء الله - تعالى - عبادة الوثن كانت طاعة لأنه شاءها كتعظيم الحجر الأسود. ﴿افتح﴾ اكشف؛ أو احكم، وأهل عُمان يسمون الحاكم، «الفاتح» و«الفتاح» ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: «كنت لا أدري ما معنى قوله: ﴿ربنا افتح﴾ حتى سمعت بنت ذي يزن تقول: تعالَ أفاتحك، تعني أقاضيك. وسمي بذلك، لأنه يفتح باب العلم المنغلق على غيره، وحكم الله - تعالى - لا يكون إلا بالحق، فقوله بالحق أخرجه مخرج الصفة/ لا أنه طلبه، أو طلب أن يكشف الله - تعالى - لمخالفه أنه على الحق، [٦٠/أ]
أو طلب الحكم في الدنيا بنصر المحق.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠ فَأَخَذَتۡهُمُ

(١) في الأصل «لا ما يرى» وهو خطأ من الناسخ والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ٩ ب).

ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا ٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

٩٢ ـ ﴿يغنوا﴾ يقيموا، أو يعيشوا، أو ينعموا، أو يُعَمَّروا، ﴿هم الخاسرين﴾ بالكفر، أو بالهلاك.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ
فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٩٤ ـ ﴿بالبأساء﴾ بالقحط ﴿والضراء﴾ الأمراض والشدائد، أو البأساء: الجوع، والضراء: الفقر، أو البأساء: البلاء، والضراء: الزمانة، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو البأساء: الشدائد في أنفسهم، والضراء: الشدائد في أموالهم.

٩٥ ـ ﴿السيئة﴾ الشدة و﴿الحسنة﴾ الرخاء، أو السيئة: الشر والحسنة: الخير ﴿عَفَوا﴾ كثروا، أو أعرضوا، أو سمنوا، أو سُرُّوا. ﴿مس آباءنا الضراء والسراء﴾ يريدون ليس عقوبة على التكذيب بل ذلك عادة الله ـ تعالى ـ في خلقه.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾
أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾

٩٦ ـ ﴿لفتحنا﴾ لرزقنا أو لوسعنا. ﴿بركات﴾ السماء القطر، وبركات الأرض النبات والثمار.

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

١٠٠ ـ ﴿لا يسمعون﴾ لا يقبلون، ومنه سمع الله لمن حمده.

١٠١ ـ ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل﴾ وقت أخذ الميثاق يوم الذر أو لم يؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق عليهم أنهم يكذبون به يوم الذر، أو لو أحييناهم بعد هلاكهم لم يؤمنوا بما كذبوا قبل هلاكهم(١) كقوله ـ تعالى ـ ﴿ولو ردوا لعادوا﴾ [الأنعام: ٢٨].

١٠٢ ـ ﴿من عهد﴾ من طاعة للأنبياء، أو من وفاء بعهد عهده إليهم مع الرسل أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أو عهد يوم الذر، أو ما ركز في عقولهم من معرفته ووجوب شكره. ﴿لفاسقين﴾ الفسق: الخروج عن الطاعة، أو خيانة العهد.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ

(١) تفسير هذه الآية ساقط من تفسير الماوردي بتحقيق السيد بن عبد المقصود وموجود في تحقيق خضر محمد خضر.

عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ
فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ
أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾

١٠٥ ـ ﴿حقيق﴾ حريص، أو واجب، أخذ من وجوب الحق. ﴿إلا الحق﴾ الصدق، أو ما فرضه عليَّ من الرسالة.

١١١ ـ ﴿أرجه﴾ أخره، أو احبسه. ﴿حاشرين﴾ أصحاب الشُّرَط، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ
وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾
قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾

١١٧ ـ ﴿عصاك﴾ هي أول آيات موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ من آس الجنة، طولها عشرة أذرع بطول موسى عليه الصلاة والسلام، فضرب بها باب فرعون ففزع فشاب فخضب بالسواد حياء من قومه، وكان أول من خضب بالسواد قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿تلقف﴾ التلقف: التناول

بسرعة، يريد ابتلاعها بسرعة. ﴿يأفكون﴾ يقلبون، المؤتفكات: المنقلبات، أو يكذبون من الإفك.

﴿ألقوا﴾ تقديره «إن كنتم محقين»[(١)]، أو ألقوا على ما يصح ويجوز دون ما لا يصح.

١١٨ ـ ﴿فوقع الحق﴾ ظهرت العصا على حبال السحرة، أو ظهرت نبوة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ربوبية فرعون.

١٢٠ ـ ﴿ساجدين﴾ لله إيماناً بربوبيته[(٢)]، أو لموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ تسليماً له وإيماناً بنبوته[(٣)]، ألهموا السجود لله ـ تعالى ـ أو رأوا موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهارون سجدا/ شكراً عند الغلبة فاقتدوا بهما. [٦٠/ب]

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ
أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا
مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ
بَعْدِ مَا جِئْتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

(١) قال الماوردي في تفسيره: «فإن قيل فلم أمر موسى السحرة أن يلقوا وذلك منهم كفر ولا يجوز أن يأمر به نبي؟ قيل عن ذلك جوابان» ثم ذكر ما ذكره العز.

(٢) وهو الراجح لقولهم بعد ذلك ﴿آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾ [١٢١، ١٢٢].

(٣) في تفسير الماوردي «إيماناً به».

فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

١٢٧ ـ ﴿الملأ﴾ الأشراف، أو الرؤساء، أو الرهط، والنفر: «الرجال الذين لا نساء معهم»[1]، والرهط أقوى من النفر وأكبر، والملأ: المليئون بما يراد منهم، أو تملأ النفوس هيبتهم، أو يملؤون صدور المجالس، وإنما أنكروا على فرعون، لأنهم رأوا منه خلاف عادة الملوك في السطوة بمن أظهر مخالفتهم، وكان ذلك لطفاً من الله ـ تعالى ـ بموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ. ﴿ليفسدوا في الأرض﴾ بعبادة غيرك، أو بالغلبة عليها وأخذ قومه منها. ﴿وآلهتك﴾ كان يعبد الأصنام وقومه يعبدونه، أو كان يعبد ما يستحسن من البقر ولذلك أخرج السامري العجل وكان معبوداً في قومه، أو أصنام كان يعبدها قومه تقرباً إليه، قاله الزجاج، قرأ ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿وإلٰهتَك﴾[2] أي وعبادتك وقال: كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد. ﴿سنقتل أبناءهم﴾ عدل عن قتل موسى إلى قتلهم، لأنه علم أنه لا يقدر على قتل موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ إما لقوته، أو لأنه مصروف عن قتله فأراد استئصال بني إسرائيل ليضعف عنه موسى. ﴿ونستحيي نساءهم﴾ نفتش حياءهن عن الولد، والحياء: الفرج والأظهر أنه نبقهن أحياء لضعفهن عن المنازعة والمحاربة.

١٢٨ ـ ﴿يورثها من يشاء﴾ أعلمهم أن الله ـ تعالى ـ يورثهم أرض فرعون، أو سلاهم بأن الأرض لا تبقى على أحد حتى تبقى لفرعون.

١٢٩ ـ ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ بالاستعباد وقتل الأبناء ﴿ومن بعد﴾ بالوعيد بإعادة ذلك عليهم، أو بالجزية من قبل مجيئه وبعده، أو كانوا يضربون اللَّبِنَ ويُعطون التبن فلما جاء صاروا يضربون اللَّبِنَ وعليهم التبن أو كانوا

---

(١) ما بين الهلالين بد له في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «الذين آمنوا معهم» وهذا تحريف لتلك العبارة لأنه جاء في مختار الصحاح: «الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة».

(٢) هذه قراءة شاذة: انظر: تفسير الطبري (٩/ ٢٥ حلبي) والمختصر في شواذ القراءات لابن خالويه (٤٥) وتفسير الطوسي (٤/ ٥١٢).

يسخرون في الأعمال نصف النهار ويكسبون لأنفسهم في النصف الآخر فلما جاء سخرهم جميع النهار بغير طعام ولا شراب ﴿**من قبل أن تأتينا**﴾ بالرسالة ﴿**ومن بعد ما جئتنا**﴾ بها، أو من قبل أن تأتينا بعهد الله ـ تعالى ـ أنه يخلصنا، ومن بعد ما جئتنا به شكوا ذلك استغاثة منهم بموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو استبطاء لوعده. ﴿**عسى**﴾ في اللغة طمع وإشفاق. وهي من الله ـ تعالى ـ إيجاب ويقين ويحتمل أن يكون رجاهم ذلك. ﴿**ويستخلفكم**﴾ يجعلكم خلفاً من فرعون، أو يجعلكم خلفاً لنفسه لأنكم أولياؤه. ﴿**الأرض**﴾ أرض مصر، أو الشام. ﴿**فينظر**﴾ فيرى، أو فيعلم أولياؤه. وعدهم بالنصر، أو حذرهم من الفساد، لأن الله ـ تعالى ـ ينظر كيف تعملون في طاعته أو خلافته.

وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

١٣٠ ـ ﴿**بالسنين**﴾ الجوع، أو الجدوب، أخذتهم السنة: قحطوا، قال الفراء[1]: بالسنين: القحط عاماً بعد عام، قيل قحطوا سبع سنين.

[٦١/أ] ١٣١ ـ ﴿**الحسنة**﴾/ الخصب، والسيئة: الجدب، أو الحسنة: السلامة والأمن، والسيئة: الأمراض والخوف. ﴿**لنا هذه**﴾ أي كانت هذه حالنا في أوطاننا قبل اتباعنا لك. ﴿**يَطَّيَّروا**﴾ يتشاءموا، يقولون: هذه بطاعتنا لك. ﴿**طائرهم**﴾ حظهم من العقاب، أو طائر البركة، والشؤم من الخير والشر والنفع والضر من عند الله ـ تعالى ـ لا صنع فيه لمخلوق.

وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

(١) في الأصل «المبرد» والصواب أنه «الفراء» كما أثبته. راجع قوله في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٩٢) وقد نسب هذا القول إليه الماوردي في تفسيره (ق ٢/ ١٢ ـ أ) والطوسي (٤/ ٥١٦) والقرطبي (٧/ ٢٦٤).

ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾

١٣٣ ـ ﴿**الطوفان**﴾ الغرق بالماء الزائد، أو الطاعون، أو الموت، وقال الرسول ﷺ: «الطوفان: الموت»[(١)] أو أمر من الله ـ تعالى ـ طاف بهم، أو المطر والريح، أو عذاب، «قيل: دام بهم ثمانية أيام من السبت إلى السبت، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ: فما زال الطوفان حتى خرج زرعهم حسناً، فقالوا: هذه نعمة فأرسل الله ـ تعالى ـ عليهم الجراد بعد شهر فأكل جميع نبات الأرض وبقي من السبت إلى السبت، ثم طلع بعد الشهر من الزرع ما قالوا هذا يكفينا فأرسل الله ـ تعالى ـ عليهم القُمَّل فسحقها»[(٢)]، وهو الدبا صغار الجراد لا أجنحة له، أو سوس الحنطة، أو البراغيث، أو القردان، أو ذوات سود صغار. ﴿**والدم**﴾ الرعاف، أو صار ماء شربهم دماً عبيطاً. ﴿**مفصلات**﴾ مبينات لنبوة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو انفصل بعضها عن بعض فكان بين كل آيتين شهر. ﴿**فاستكبروا**﴾ عن الإيمان بموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو عن الاتعاظ بالآيات.

١٣٤ ـ ﴿**الرجز**﴾ العذاب، أو طاعون أهلك من القبط سبعين ألفاً ﴿**بما**

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣١ حلبي) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٤٩) وابن كثير (٢/ ٢٤٠) وقال: «وهو حديث غريب» والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٠٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وهذا الحديث لم يخرجه المحقق خضر في تفسير الماوردي وقد خرجه المحقق بن عبد المقصود.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي.

عهد عندك﴾ الباء للقسم، أو بما أوصاك أن تفعله في قومك، أو بما عهده إليك أن تدعوه به فيجيبك.

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾

١٣٧ ـ **﴿مشارق الأرض﴾** الشرق والغرب، أو أرض الشام ومصر، أو الشام وحدها شرقها وغربها. **﴿باركنا فيها﴾** بالخصب، أو بكثرة الثمار والأشجار والأنهار. **﴿وتمت كلمة ربك﴾** بإهلاك عدوهم واستخلافهم أو بما وعدهم به بقوله ـ تعالى ـ **﴿ونريد أن نمن﴾** الآيتين [القصص: ٥، ٦] **﴿الحسنى﴾** لأنها وعد بما يحبون. **﴿بما صبروا﴾** على طاعة الله ـ تعالى ـ أو على أذى فرعون.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)﴾

١٣٩ـ **﴿مُتَبَّرٌ﴾** باطل، أو ضلال، أو مُهلك، والتبر: الذهب، لأن معدنه مهلك، أو لكسره، وكل إناء مكسور متبر، قاله الزجاج(١).

(١) انظر كتابه «معاني القرآن» (٢/ ٤١٠).

١٤١ ـ ﴿بلاء﴾ في خلاصكم، أو فيما فعلوه بكم، والبلاء: الاختبار بالنعم، أو النقم.

۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

١٤٢ ـ ﴿ثلاثين ليلة﴾ أمر بصيامها، والعشر بعدها أجل المناجاة، أو الأربعون كلها أجل الميقات للمناجاة، قيل ذو القعدة وعشر من ذي الحجة. تأخر عنه قومه في الأجل الأول فزادهم الله ـ تعالى ـ العشر ليحضروه، أو لأنهم عبدوا العجل بعده فزاد الله ـ تعالى ـ العشر عقوبة لهم، ﴿فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾ تأكيد/ ، أو لبيان أن العشر ليالي وليست بساعات، أو لبيان أن العشر [٦١/ب] زائد على الثلاثين غير داخل فيها، لأن تمام الشيء يكون بعضه.

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٤٣ ـ ﴿أرني﴾ سأل الرؤية ليجاب بما يحتج به على قومه إذ قالوا ﴿أرنا الله جهرة﴾ [النساء: ١٥٣] مع علمه أنه لا يجوز أن يراه في الدنيا[١]، أو

(١) استدل المعتزلة بهذه الآية على نفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة لأنه يلزم من إثباتها على مذهبهم أن الله متحيز في جهة وأنه عرض تقوم به الصفات وأنه يشبه المخلوقين وقد قرر ذلك الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٥٣) وشنع على من أثبتها من أهل السنة والجماعة ورماهم بالجبر والتشبيه ولا حجة للمعتزلة في هذه الآية لأن المراد بها نفي الرؤية في الدنيا لأن الله تبارك وتعالى أثبتها للمؤمنين في الآخرة بقوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات وفي روضات الجنات وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام. =

كان يعلمه باستدلال فأحب أن يعلمه ضرورة، أو كان يظن ذلك حتى ظهر له ما ينفيه. ﴿تجلى﴾ ظهر بآياته التي أحدثها في الجبل لحاضري الجبل، أو ظهر من ملكوته للجبل ما تدكدك به، لأن الدنيا لا تقوم لما يظهر من ملكوت السماء، أو ظهر قدر الخنصر من العرش، أو أظهر أمره للجبل، والتجلي: الظهور، ومنه جلاء المرآة وجلاء العروس. ﴿دكاً﴾ مستوياً بالأرض، ناقة دكاء لا سنام لها، أو ساخ في الأرض أو صار تراباً قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو صار قطعاً. ﴿صعقاً﴾ ميتاً، أو مغشياً عليه، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة فأفاق عشية الجمعة يوم النحر وفيه نزلت عليه التوراة، فيها عشر آيات نزلت في القرآن في ثماني عشرة آية من بني إسرائيل. ﴿تُبتُ﴾ من السؤال قبل الإذن، أو من تجويز الرؤية في الدنيا، أو ذكر ذلك على جهة التسبيح، لأن المؤمن يسبح عند ظهور الآيات. ﴿أول المؤمنين﴾ أنه لا يراك شيء من خلقك في الدنيا، أو باستعظام سؤال الرؤية.

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

١٤٥ ـ ﴿وكتبنا﴾ فرضنا كـ﴿كُتب عليكم الصيام﴾ [البقرة: ١٨٣] أو خططنا بالقلم. ﴿الألواح﴾ زمرد أخضر، أو ياقوت، أو بُرد، أو خشب[1]، أُخذ اللوح من أن المعاني تلوح بالكتابة فيه. ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين من حرام، أو حلال، أو مباح، أو واجب، أو غير واجب، أو كل شيء من

= راجع التعليق على تفسير الآية/ ١٠٣ من سورة الأنعام والتعليق على تفسير الآية/ ٢٣ من سورة القيامة.

(١) ذكر الفخر الرازي في تفسيره (١٤/ ٢٣٦، ٢٣٧) هذه الأقوال ثم قال: «واعلم أنه ليس في لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح وعلى كيفية تلك الكتابة، فإن ثبت ذلك التفصيل بدليل منفصل قوي، وجب القول به وإلا وجب السكوت عنه».

الحِكم والعِبر. ﴿موعظة﴾ بالنواهي ﴿وتفصيلا﴾ بالأوامر، أو موعظة: بالزواجر وتفصيلاً: بالأحكام، وكانت سبعة ألواح. ﴿بقوة﴾ بجد واجتهاد، أو بطاعة، أو بصحة عزيمة، أو بشكر. ﴿بأحسنها﴾ الفرائض أحسن من المباح، أو بناسخها دون منسوخها أو المأمور أحسن من ترك المنهي وإن كانا طاعة. ﴿دار الفاسقين﴾ جهنم، أو منازل الهلكى ليعتبروا بنكالهم، أو مساكن الجبابرة والعمالقة بالشام، أو مصر دار فرعون.

سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٦ ـ ﴿سأصرف عن آياتي﴾ أمنع عن فهم القرآن، أو أجزيهم على كفرهم بإضلالهم عما جاء به من الحق، أو أصرفهم عن دفع الانتقام عنهم ﴿يتكبرون﴾ عن الإيمان بالرسول ﷺ أو يحقرون الناس ويرون لهم عليهم فضلاً. ﴿الرشد﴾ الإيمان، والغي: الكفر، أو الرشد: الهدى، والغي: الضلال./ ﴿غافلين﴾ عن الإيمان، أو عن الجزاء. [٦٢/أ]

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ

يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ
سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ
عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

١٥٠ ـ ﴿أَسِفاً﴾ حزيناً، أو شديد الغضب، أو مغتاظاً، أو نادماً. والأَسِف: المتأسف على فوت ما سلف، غضب عليهم لعبادة العجل أسفا على ما فاته من المناجاة، أو غضب على نفسه من تركهم حتى ضلوا أسفاً على ما رآهم عليه من المعصية، قال بعض المتصوفة: أغضبه الرجوع عن مناجاة الحق إلى مخاطبة الخلق. ﴿أمر ربكم﴾ وعده بالأربعين، ظنوا موت موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما لم يأتهم على رأس الثلاثين، أو وعده بالثواب على عبادته فعدلتم إلى عبادة غيره، والعجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، والسرعة: عمله في أول أوقاته. ﴿وألقى الألواح﴾ غضباً لما رأى عبادة العجل، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو لما رأى فيها أن أمة محمد ﷺ خيرُ أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، قال: رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد فاشتد عليه فألقاها، قاله قتادة[1]. فلما ألقاها تكسرت ورفعت إلا سبعها، وكان في المرفوع تفصيل كل شيء، وبقي الهدى

(١) هذا الأثر مختصر وقد رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ١٢٣ ـ ١٢٥) عن قتادة مطولاً جداً ومختصراً.
وذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٦٤) والقرطبي (٧/ ٢٨٨) وابن كثير (٢/ ٢٤٨) في تفاسيرهم وردوه، فقال ابن كثير: «ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه، وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء، وهو جدير بالرد وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة».
قلت: وكان الأولى بالمفسر التنبيه على بطلان هذا الخبر الذي لا يصح أن يصدر من موسى عليه السلام، أو استبعاده.

والرحمة في الباقي فـ ﴿أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة﴾ [١٥٤] وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ تكسرت الألواح ورفعت إلا سدسها. ﴿برأس أخيه﴾ بأذنه، أو شعر رأسه، كما يقبض الرجل منا على لحيته ويعض على شفته، أو يجوز أن يكون ذلك في ذلك الزمان بخلاف ما هو عليه الآن من الهوان. ﴿ابن أم﴾ كان أخاه لأبويه(١)، أو استعطفه بالرحمة كما في عادة العرب قال:

يا ابن أمي ويا شُقَيِّقَ نفسي(٢) ....

﴿مع القوم الظالمين﴾ لا تغضب عليَّ كما غضبت عليهم، فَرَقَّ له، فـ ﴿قال ربي اغفر لي ولأخي﴾ [١٥١].

وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ

---

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «كان أخاه لأمه» وهذا مخالف للعز ولما في نسخة (ق ٢/ ١٥ ـ ب) من تفسير الماوردي حيث جاء فيها «كان أخاه لأبيه وأمه» فكان على الأستاذين الالتزام بما في المخطوط أو التنبيه في الحاشية في حالة تغيير النص. وعبارة العز تبعاً للماوردي فيها إشكال لأن القول الثاني تعليل للقول الأول فلا يكون قولاً مستقلاً والأصوب من هذا عبارة القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٩٠) حيث قال: «وكان ابن أمه وأبيه ولكنها كلمة لين وعطف قال الزجاج: قيل كان هارون أخا موسى لأمه لا لأبيه».
وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٥) والطوسي (٤/ ٥٤٩) والطبرسي (٩/ ٣٠).

(٢) هذا صدر بيت لأبي زُبيد الطائي حرملة بن المنذر في مرثية أخيه وعجزه:
.... أنت خَلَّيتني لدهرٍ شديد
ويُروى في بعض المصادر «خلفتني لدهر كؤود».
راجع: شعراء إسلاميون (٥٩٨) والكتاب لسيبويه (١/ ٣١٨) وتفسير الطبري (١٣/ ١٢٩) وآمالي ابن الشجري (٢/ ٧٤) واللسان «شقق» ومعجم الشواهد العربية لعبد السلام هارون (١/ ١٢٩).

رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

١٥٥ - ﴿لميقاتنا﴾ الميقات الأول الذي سأل فيه الرؤية، أو ميقات آخر للتوبة من عبادة العجل. ﴿أخذتهم الرجفة﴾ لسؤالهم الرؤية أو لأنهم لم ينهوا عن عبادة العجل، والرجفة: زلزلة، أو موت أُحيوا بعده، أو نار أحرقتهم فظن موسى - عليه الصلاة والسلام - أنهم هلكوا ولم يهلكوا. ﴿أتهلكنا﴾ نفى[1] أن يعذب إلا من ظلم، أو الاستفهام على بابه، خاف من عموم العقوبة، كقوله ﴿لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ [الأنفال: ٢٥] ﴿فتنتك﴾ عذابك، أو اختبارك.

١٥٦ - ﴿حسنة﴾ نعمة، سميت بذلك لحسن وقعها في النفوس، أو ثناء صالحاً، أو مستحقات الطاعة. ﴿هُدنا﴾ تُبنا، أو رجعنا بالتوبة إليك، هاد يهود: رجع، أو تقربنا بالتوبة إليك، ما له عندي هوادة سبب يقربه ﴿من أشاء﴾ من خلقي، أو من أشاء في التعجيل والتأخير. ﴿ورحمتي﴾ توبتي، أو الرحمة خاصة بأمة محمد ﷺ قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أو تسع رحمته في الدنيا البر والفاجر وتختص/ في الآخرة بالمتقين قاله الحسن - رضي الله [٦٢/ب]
تعالى عنه - ﴿يتقون﴾ الشرك، أو المعاصي. ﴿الزكاة﴾ من أموالهم عند الجمهور، أو يتطهرون بالطاعة، قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ﴿فسأكتبها﴾ لما انطلق موسى - عليه الصلاة والسلام - بوفد من بني إسرائيل،

(١) تقديره: «إنك لا تعذب إلا مذنباً فكيف تهلكنا بما فعل السفهاء منا»
راجع: (د ١/١٤٧ ب).

قال الله ـ تعالى ـ: قد جعلت لهم الأرض طهوراً ومساجد يصلون حيث أدركتهم الصلاة إلا عند مرحاض، أو قبر أو حمام، وجعلت السكينة في قلوبهم، وجعلتهم يقرءون التوراة عن ظهر قلب، فذكره موسى عليه الصلاة والسلام لهم فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها في تابوت، ولا نقرأ التوراة إلا نظراً، ولا نصلي إلا في الكنيسة، فقال الله ـ تعالى ـ فسأكتبها ـ يعني السكينة والقراءة والصلاة لمتبعي محمد ﷺ[1].

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

١٥٧ ـ ﴿**الأمي**﴾ لأنه لا يكتب، أو لأنه من أم القرى ـ مكة ـ أو لأنه من أمة أمية هي العرب. ﴿**بالمعروف**﴾ بالحق، لأن العقول تعرف صحته. ﴿**المنكر**﴾ الباطل لإنكارها صحته. ﴿**الطيبات**﴾ الشحوم المحرمة عليهم، أو ما حرمته الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام. ﴿**الخبائث**﴾ لحم الخنزير والدماء. ﴿**إصرهم**﴾ العهد على العمل بما في التوراة، أو تشديدات دينهم كتحريم السبت والشحوم والعروق وغير ذلك. ﴿**والأغلال**﴾ قوله ﴿**غُلت أيديهم**﴾

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ١٦٢) عن نوف البكالي وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٢/ ٢٩٦) وابن الجوزي (٣/ ٢٧٢) والقرطبي (٧/ ٢٩٧) والخازن (٢/ ٢٩٦) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

[المائدة: ٦٤] أو عهده فيما حرمه عليهم سماه غلا للزومه. ﴿وعزروه﴾ عظموه، أو منعوه من عدوه. ﴿النور﴾ القرآن، يسمون ما ظهر ووضح نوراً. ﴿أنزل معه﴾ عليه، أو في زمانه، وقال الرسول ﷺ لأصحابه: «أي الخلق أعجب إليكم إيماناً، قالوا: الملائكة، فقال: هم عند ربهم فما لهم لا يؤمنون، فقالوا: النبيون، فقال: النبيون يُوحى إليهم فما لهم لا يؤمنون، قالوا: نحن، فقال: أنا فيكم فما لكم لا تؤمنون، قالوا: فمن، قال: قوم يكونون بعدكم فيجدون كتاباً في ورق فيؤمنون به»(١) هذا معنى قوله ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾.

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا
أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ
ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا
غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/١٧ ـ أ) عن قتادة مرسلاً.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٦٥) عن أنس، وقال: «رواه البزار وقال: غريب من حديث أنس، قلت فيه سعيد بن بشير وقد اختلف فيه فوثقه قوم وضعفه آخرون، وبقية رجاله ثقات» ا. هـ.
وراجع: تفسير الطبرسي (٩/٤١، ٤٢).

١٥٩ ـ ﴿ومن قوم موسى أمة﴾ الذين صدقوا الرسول ﷺ كابن سلام وابن صوريا، أو قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الإسلام، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، أو الذين تمسكوا بالحق لما قُتلت الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

١٦١ ـ ﴿القرية﴾ لاجتماع الناس إليها، أو الماء، قَرَى الماء في حوضه جمعه، بيت المقدس، أو الشام.

﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

١٦٣ ـ ﴿حاضرة البحر﴾أيلة، أو ساحل مدين، أو مدين، قرية بين أيلة والطور، أو مقنا[1] بين مدين وعينونا، أو طبرية ﴿واسألهم﴾ توبيخاً على ما سلف من الذنوب. ﴿شُرَّعاً﴾ طافية على الماء ظاهرة، شوارع البلد لظهورها، أو تشرع على أبوابهم كأنهم الكباش البيض رافعة رؤوسها، أو تأتيهم من كل مكان/ فتعدَّوا بأخذها في السبت. [٦٣/أ]

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾

١٦٥ ـ ﴿نسوا﴾ تركوا ﴿ما ذكروا به﴾ أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر. ﴿ظلموا﴾ بترك المعروف وإتيان المنكر. ﴿بئيس﴾ شديد، أو رديء، أو

(١) راجع معجم البلدان (١٧٨/٥) وقد ذكر أنها قرب أيلة.

عذاب مقترن بالبؤس وهو الفقر، هلك المعتدون، ونجا المنكرون، ونجت التي لم تَعْتَدِ ولم تنكر، وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: لا أدري ما فعلتْ.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾

١٦٧ ـ ﴿تأذن﴾ أعلم، أو أقسم، قاله الزجاج[1]. ﴿ليبعثن﴾ على اليهود العرب، و ﴿سوء العذاب﴾ الصغار والجزية، قيل أول من وضع الخراج من الأنبياء موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ جباه سبع سنين، أو ثلاث عشرة سنة ثم أمسك.

﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾

١٦٨ ـ ﴿وقَطَّعناهم﴾ فرقناهم ليذهب تعاونهم، أو ليتميز الصالح من المفسد، أو انتقاماً منهم. ﴿بالحسنات والسيئات﴾ الثواب والعقاب، أو النعم والنقم، أو الخصب والجدب.

١٦٩ ـ ﴿خلف﴾ وخَلَف واحد، أو بالسكون للذم، وبالفتح للحمد، وهو

(١) راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٨٧).

الأظهر، والخلف: القرن، أو جمع خالف، وهم أبناء اليهود ورثوا التوراة عن آبائهم، أو النصارى خلفوا اليهود وورثوا الإنجيل لحصوله معهم. ﴿**عَرَضَ هذا الأدنى**﴾ الرشوة على الحكم إجماعاً، سمي عرضاً لقلة بقائه، الأدنى: لأنه من المحرمات الدنية، أو لأخذه في الدنيا الدانية. ﴿**وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه**﴾ عبر به عن إصرارهم على الذنوب، أو أراد لا يشبعهم شيء فهم لا يأخذونه لحاجة، قاله الحسن، ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿**ودرسوا ما فيه**﴾ تركوه، أو تلوه وخالفوه على علم.

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

١٧١ ـ ﴿**نتقنا**﴾ زحزحنا، أو جذبنا، النتق: الجذب، والمرأة الولود ناتق لاجتذابها ماء الفحل، أو لأن ولادها كالجذب، أو رفعناه عليهم من أصله لما أبوا قبول فرائض التوراة لمشقتها، وعظهم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلم يقبلوا فرفع الجبل فوقهم، وقيل: إن أخذتموه بجد واجتهاد وإلا أُلقي عليكم، فأخذوه بجد ثم نكثوا بعده، وكان نتقه نقمة بما دخل عليهم من رعبه وخوفه، أو نعمة لإقلاعهم عن المعصية. ﴿**وظنوا**﴾ على بابه، أو أيقنوا ﴿**ما آتيناكم**﴾ التوراة.

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾

١٧٢ ـ ﴿**أخذ ربك**﴾ أخرج الأرواح قبل الأجساد في الجنة، أو بعد هبوط آدم إلى الأرض، وخلق فيها المعرفة فعرفت من خاطبها، أوخلق الأرواح

والأجساد معاً في الأرض ـ مكة والطائف ـ[(١)] فأخرجهم كالذر في الدور الأول مسح ظهره، فخرج من صفحة ظهره اليمنى أصحاب الميمنة بيضا كالذر، وخرج أصحاب المشأمة من اليسرى سوداً كالذر وألهمهم ذلك، فلما شهدوا على أنفسهم مؤمنهم وكافرهم أعادهم، أو أخرج الذرية قرناً بعد قرن وعصرا بعد [٦٣/ب] عصر. ﴿وأشهدهم﴾ بما شهدوه من/ دلائل قدرته، أو بما اعترفوا به من ربوبيته، فقال للذرية لما أخرجهم على لسان الأنبياء ﴿ألست بربكم﴾ بعد كمال عقولهم. قاله الأكثر، أو جعل لهم عقولاً علموا بها ذلك فشهدوا به[(٢)]، أو قال للآباء بعد

---

(١) عبارة الماوردي في تفسيره والقرطبي (٧/ ٣١٦) «بين مكة والطائف».

(٢) ذكر العز تبعاً للماوردي في تفسير هذه الآية الدالة على أخذ الله تعالى الميثاق على بني آدم قولين للمفسرين الأول: أنه استخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ﴿وأشهدهم على أنفسهم قالوا بلى﴾ الآية ثم ذكر تفاصيل لذلك. والقول الثاني: أن المراد بإخراج الذرية خلقهم قرناً بعد قرن ثم ذكر تفاصيل لهذا القول في أخذ الميثاق عليهم.

وقد ذكر هذين القولين ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٦١) وذكر الأحاديث والآثار التي استدل بها أصحاب القول الأول ثم قال: «فهذه الأحاديث دالة على أن الله عز وجل استخرج ذرية آدم من ظهره وميز بين أهل الجنة وأهل النار وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم فما هو إلا من حديث كلثوم بن حبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي حديث عبد الله بن عمرو وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان كما تقدم ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد...» فهذا هو الراجح في تفسير الآية أن الله تبارك وتعالى أخرج من ظهور بني آدم ذرياتهم قرناً بعد قرن وجعل فيهم العقول التي تعقل الخير والشر وفطرهم على توحيده والإقرار بربوبيته وهذا معنى قوله (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) الآية فحالهم بما فطرهم عليه من التوحيد يشهد بذلك لأن الشهادة كما تكون بالقول تكون بالحال قال تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسم بالكفر﴾ التوبة/ ١٧ أي حالهم يشهد بذلك ولكن الفطرة قد تغير وتبدل بما يعرض للعقول من العقائد الفاسدة وأقوال الآباء الضالين ومذاهبم الباطلة فيظن الإنسان أن ذلك هو الحق وما ذاك إلا لإعراضه عن حجج الله وبيِّناته وآياته الكونية والنفسية فإعراضه عن ذلك وإقباله على ما قاله المبطلون ربما صيره بحالة يفضل بها الباطل على الحق ويدل على هذا ما ثبت في صحيح البخاري (فتح/ ٨/ ٥١٢/ تفسير الروم) ومسلم (٤/ ٢٠٤٧/ القدر/ ٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل=

إخراج ذريتهم كما خلقت ذريتكم فكذلك خلقتكم فاعترفوا بعد قيام الحجة، والذرية من ذرأ الله ـ تعالى ـ الخلق أحدثهم وأظهرهم، أو لخروجهم من الأصلاب كالذر.

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٥ ـ **﴿الذي آتيناه آياتنا﴾** بلعم بن باعورا من أهل اليمن، أو من الكنعانيين، أو من بني صاب بن لوط، أو أمية بن أبي الصلت الثقفي(١)، أو

= لخلق الله ذلك الدين القيم) [الروم/ ٣٠].

ويرد على القول الأول أن الله تعالى قال **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾** ولم يقل من آدم وقال **﴿من ظهورهم﴾** ولم يقل من ظهره وقال **﴿ذرياتهم﴾** ولم يقل ذريته. وقال الشيخ السعدي في تفسيره (٣/ ٥٧) في رد هذا القول: «ليس في الآية ما يدل على هذا! ولا له مناسبة ولا تقتضيه حكمة الله تعالى والواقع شاهد بذلك فإن هذا العهد والميثاق الذي ذكروا أنه حين أخرج الله ذرية آدم من ظهره حين كانوا في عالم كالذر لا يذكره أحد ولا يخطر ببال آدمي. فكيف يحتج الله عليهم بأمر ليس عندهم به خبر ولا له عين ولا أثر ولهذا لما كان هذا أمراً واضحاً جلياً قال تعالى: **﴿وكذلك نفصل الآيات﴾** أي نبينها ونوضحها **﴿ولعلهم يرجعون﴾** إلى ما أودع الله في فطرهم وإلى ما عاهدوا الله عليه فيرتدعوا عن القبائح».

راجع: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٣٠٢) وتفسير ابن عطيه (٦/ ١٣٤) والطوسي (٥/ ٢٦) والزمخشري (٢/ ١٧٦) والفخر الرازي (١٥/ ٤٦) والقرطبي (٧/ ٣١٤).

(١) هو أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة الثقفي، وأمه رقية بنت=

من أسلم من اليهود والنصارى ونافق. ﴿آياتنا﴾ الاسم الأعظم الذي تُجاب به الدعوات، أوكتاب من كتب الله ـ تعالى ـ قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت عنهم ففعل ولا يصح هذا. ﴿فانسلخ﴾ سُلب المعرفة بها لأجل عصيانه، أو انسلخ من الطاعة مع بقاء علمه بالآيات، حكي أن بلعم رُشي على أن يدعو على قوم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالهلاك فسها فدعا على قوم نفسه فهلكوا. ﴿فأتبعه الشيطان﴾ صيره لنفسه تابعاً لما دعاه فأجابه، أو الشيطان متبعه من الإنس على كفره، أو لحقه الشيطان فأغواه، اتبعت القوم: لحقتهم وتبعتهم: سرت خلفهم. ﴿الغاوين﴾ الهالكين، أو الضالين.

١٧٦ ـ ﴿لرفعناه﴾ لأمتناه ولم يكفر، أو لحلنا بينه وبين الكفر فارتفعت بذاك منزلته. ﴿أخلد إلى الأرض﴾ ركن إلى أهلها في خدعهم إياه، أو ركن إلى شهواتها فشغلته عن الطاعة. ﴿كالكلب﴾ اللاهث في ذلته ومهانته، أو لأن لهثه لا ينفعه.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

١٧٩ ـ ﴿كثيراً من الجن والإنس﴾ عام، أو يراد به أولاد الزنا[1]،

= عبد شمس بن عبد مناف، وكان شاعراً، وقد قرأ الكتب المتقدمة، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظل زمانه، ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ كفر حسداً له، ولما أنشد الرسول ﷺ شعره قال: «فلقد كاد يسلم في شعره». انظر: طبقات فحول الشعراء (٢٦٢) ونسب قريش (٩٨) والشعر والشعراء (١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٢) وجمهرة الأنساب (٢٦٩) وتهذيب الأسماء (١/ ١٢٦).

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٧٧) من طريق معاوية بن إسحاق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ ـ. قال: «إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ، كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم» فهذا حديث منقطع لأن الراوي بين ابن إسحاق =

لمسارعتهم إلى الكفر لخبث نطفهم. ﴿لا يفقهون﴾ الحق بقلوبهم و ﴿لا يبصرون﴾ الرشد بأعينهم، و ﴿لا يسمعون﴾ الوعظ بآذانهم. ﴿كالأنعام﴾ همهم الأكل والشرب، أو لا يعقلون الوعظ. ﴿هم أضل﴾ لعصيانهم، أو لتوجه الأمر إليهم دونها.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾

١٨٠ ـ ﴿الأسماء الحسنى﴾ كل أسمائه حسنى والحسنى ها هنا ما مالت إليه القلوب من وصفه بالعفو والرحمة دون الغضب والنقمة، أو أسماؤه التي يستحقها لذاته وأفعاله. ﴿فادعوه بها﴾ عظموه بها تعبداً له بذكرها، أو اطلبوا بها وسائلكم ﴿يلحدون﴾ بتسمية الأوثان آلهة والله أبا المسيح، أو اشتقاقهم اللات من الله، والعزى من العزيز، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ويلحدون: يكذبون، أو يشركون، أو يجورون[1].

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾

١٨١ ـ ﴿أمة يهدون﴾ الأنبياء والعلماء، أو هذه الأمة مروي[2] عن

= والصحابي مبهم. لذا لا يصح تخصيص الآية به، فالصواب عموم الآية فيمن وجدت فيه الأوصاف الواردة فيها سواء كان من أولاد الزنا أو غيرهم.

(١) في تفسير الماوردي (ق ٢/ ٢١٩) «يجورون» وفي تحقيق الأستاذين «يحوّرون» وهذا مخالف لما في الأصل وقد نسب الماوردي هذا القول إلى الأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن ووجدته في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٧٥) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٩٣) منسوباً لابن قتيبة.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٨٦) عن ابن جريج وقتادة مرسلاً وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٩٤) والقرطبي (٧/ ٣٢٩) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٤٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ عن ابن جريج.

الرسول ﷺ يهدون إلى الإسلام بالدعاء إليه ثم بالجهاد عليه.

[٦٤/أ] ١٨٢ - / ﴿سنستدرجهم﴾ الاستدراج: أن يأتي الشيء من حيث لا يعلم، أو أن ينطوي منزلة بعد منزلة من الدرج لانطوائه على شيء بعد شيء، أو من الدرجة لانحطاطه عن منزلة بعد منزلة، يستدرجون إلى الكفر، أو إلى الهلكة بالإمداد بالنعم ونسيان الشكر، أو كلما أحدثوا خطيئة جدد لهم نعمة، والاستدراج بالنعم الظاهرة، والمكر بالباطنة. ﴿لا يعلمون﴾ بالاستدارج، أو الهلكة.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

١٨٦ - ﴿من يضلل الله﴾ يحكم بضلاله في الدين، أو يضله عن طريق الجنة إلى النار. ﴿طغيانهم﴾ الطغيان: إفراط العدوان. ﴿يعمهون﴾ يتحيرون، العمه في القلب كالعمى في العين، أو يترددون.

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

١٨٧ - ﴿يسألونك عن الساعة﴾ اليهود، أو قريش. ﴿أيان مرساها﴾: متى، ﴿مرساها﴾: قيامها، أو منتهاها، أو ظهورها. ﴿حفيٌّ عنها﴾ عالم بها، أو تقديره: يسألونك عنها كأنك حفي بهم.

١٨٨ ـ ﴿ولو كنت أعلم الغيب﴾ لو علمت متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح، أو لو علمت سنة الجدب لادخرت لها من سنة الخصب أو لو علمت الكتب المنزلة لاستكثرت من الوحي، أو لاشتريت في الرخص وبعت في الغلاء، وهو شاذ، أو لو علمت أسراركم وما في قلوبكم لأكثرت لكم من دفع الأذى واجتلاب النفع. ﴿وما مسني السوء﴾ ما بي جنون[1]، أو ما مسني الفقر لاستكثاري من الخير، أو ما دخلت عليَّ شبهةٌ[2].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾

١٨٩ ـ ﴿نفس واحدة﴾ آدم ﴿زوجها﴾ حواء ﴿ليسكن﴾ ليأوي، أو ليألفها ويعطف عليها. ﴿خفيفاً﴾ النطفة. ﴿فمرت به﴾ استمرت إلى حال الثقل، أو شكت هل حملت أم لا؟ قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ. ﴿دعوا﴾ آدم وحواء. ﴿صالحاً﴾ غلاماً سوياً، أو بشرا سويا، لأن إبليس أوهمها أنه بهيمة، ﴿جعلا له شركاء﴾ كان اسم إبليس في السماء «الحارث» فلما ولدت حواء، قال: سميه «عبد الحارث» فسمته «عبد الله» فمات فلما ولدت ثانياً قال لها ذلك فأبت، فلما حملت ثالثاً قال لها ولآدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أتظنان أن الله ـ تعالى ـ يترك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالأخوين، فسمياه بذلك فعاش[3] فكان إشراكهما في الاسم دون

(١) تكملة هذا القول من تفسير الماوردي: «كما زعم المشركون. قاله الحسن».
(٢) هذا لا يليق بالنبي ﷺ فهو شاذ.
(٣) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣١٠ ـ ٣١٣) عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ من طُرق، كما رواه عن قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٧٥) وقال: «وكأنه ـ والله أعلم ـ أصله مأخوذ من أهل الكتاب». =

العبادة[١]، أوجعل ابن آدم وزوجته لله شركاء من الأصنام فيما آتاهما، قاله[٢] الحسن .

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ

= وروى نحوه الترمذي في سننه (٥/ ٢٦٧ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١١ حلبي) والطبري في تفسيره (١٣/ ٣٠٩) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٤٥) وصححه، كلهم رووه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعاً.
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعاً، إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، عمر بن إبراهيم شيخ بصري».
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٧٤) وقال: «والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه: أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين ولكن قال: أبو حاتم الرازي لا يحتج به ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً. فالله أعلم. الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه ليس مرفوعاً كما قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا بكر بن عبد الله عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال: سمى آدم ابنه عبد الحارث. الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه. وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن (جعلا له شركاء فيما آتاهما) قال: كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم، وحدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال: قال الحسن: عني بها ذرية آدم، ومن أشرك منهم بعده..... إلى أن قال ـ وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره ولا سيما مع تقواه لله وورعه فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتي بيانه إن شاء الله إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع والله أعلم».
وراجع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤٤١).

(١) هذا تأويل من صحح الأثر السابق وقد اختاره الطبري (١٣/ ٣١٥).

(٢) وقد رجح هذا القول من طعن في الأثر السابق، واستدلوا عليه بوجوه.
راجع تفاصيلها في تفسير الطوسي (٥/ ٥٥) والفخر الرازي (١٥/ ٨٦).

فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

١٩٥ ـ ﴿**أرجلٌ يمشون بها**﴾ في مصالحهم ﴿**أيدٍ يبطشون بها**﴾ في الدفاع عنكم ﴿**أعينٌ يبصرون بها**﴾ منافعكم ومضاركم ﴿**آذانٌ يسمعون بها**﴾ دعاءكم. فكيف تعبدون من أنتم أفضل منه وأقدر؟.

خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾

١٩٩ ـ ﴿**العفو**﴾ من أخلاق الناس وأعمالهم، أو من أموال المسلمين، ثم نسخ بالزكاة، أو العفو عن المشركين ثم نسخ/ بالجهاد ﴿**بالعرف**﴾ بالمعروف، [٦٤/ب] أو لما نزلت قال الرسول ﷺ «يا جبريل ما هذا؟ قال: لا أدري حتى أسأل العالِم، ثم عاد فقال: يا محمد إن الله ـ تعالى ـ يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك»[1].

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٣٠) من طريق سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه، كما رواه من طريق سفيان عن أُمي، قال المحقق: هو أُمي بن ربيعة، وقد رواه عن الشعبي كما يظهر ذلك من روايات الخبر في ابن كثير والدر المنثور.

وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٧٧) ونسبه إلى الطبري وابن أبي حاتم من طريق سفيان ثم قال: «وهذا مرسل على كل حال، وقد روي له شواهد من وجوه أخر، وقد=

٢٠٠ - ﴿نَزْغٌ﴾ انزعاج، أو غضب، أو فتنة، أو إغواء، أو عجلة ﴿فاستعذ﴾ فاستجر. ﴿سميع﴾ لجهل الجاهل ﴿عليم﴾ بما يزيل النزغ.

٢٠١ - ﴿طيف﴾[1] و﴿طائف﴾ واحد وهو لمم كالخيال يلم بالإنسان، أو وسوسة، أو غضب، أو نزغ، أو الطيف: الجنون، والطائف: الغضب، أو الطيف اللمم، والطائف كل شيء طاف بالإنسان. ﴿تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ علموا فانتهوا، أو اعتبروا فاهتدوا.

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

٢٠٣ - ﴿اجتبيتها﴾ أتيت بها من قِبَلِك، أو اخترتها لنفسك، [أو][2] تقبلتها من ربك، أو طلبتها لنا قبل مسألتك.

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

٢٠٤ - ﴿فاستمعوا له﴾ لا تقابلوه بكلام ولا اعتراض، نزلت في المأموم ينصت ولا يقرأ[3]، أو في الإنصات لخطبة الجمعة[4]، أو نسخت

= روي مرفوعاً عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة عن النبي ﷺ أسندهما ابن مردويه». وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٩٠) ونسبه ابن حجر إلى الطبري من طريق سفيان عن أبي المرادي، وقال: «هذا منقطع» كما نسبه إلى ابن مردويه مرفوعاً كما تقدم.
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٥/ ٦٣) والبغوي (٢/ ٢٢٨)، والطبرسي (٩/ ٨٩) والقرطبي (٧/ ٣٤٥) والخازن (٢/ ٢٢٨) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٥٣) وزاد نسبته لابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن الشعبي.

(١) قرأ بها أبو عمر وابن كثير والكسائي والباقون «طائف».
راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٤٨٦) والتيسير للداني (١١٥) وتفسير الطبري (٩/ ١٥٧ حلبي) والطوسي (٥/ ٦٤).

(٢) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول ثالث بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ٢١ ب) وهي «.... والثالث: هلا تقبلتها من ربك قاله ابن عباس».

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٤٦) عن الزهري مرسلاً.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٥٠) عن مجاهد مرسلاً.

جواز الكلام في الصلاة[١].

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾

٢٠٥ ـ **﴿واذكر ربك﴾** خلف الإمام بالقراءة سراً، أو عند سماع الخطبة، أو في عموم الأحوال اذكره بقلبك أو بلسانك في دعائك وثنائك **﴿تضرعاً﴾** الخشوع والتواضع. **﴿ودون الجهر﴾** إسرار القول بالقلب، أو اللسان. **﴿بالغدو والآصال﴾** بالبُكَر والعشيات، أو الغدو: آخر الفجر صلاة الصبح والآصال: آخر العشي صلاة العصر[٢].

٢٠٦ ـ **﴿عبادته﴾** الصلاة والخضوع فيها، أو امتثال الأوامر واجتناب النواهي، قاله الجمهور **﴿وله يسجدون﴾** نزلت لما قالوا أنسجد لما تأمرنا، إذا كانت الملائكة مع شرفها تسجد فأنتم أولى.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٤٥) عن ابن مسعود وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع أيضاً: هذا القول والقولين السابقين في الأسباب للواحدي (٢٢٦) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١٢، ٣١٣) والدر المنثور (٣/ ١٥٥، ١٥٦).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٩/ ١٦٧ حلبي) عن مجاهد.

سُورَةُ الأَنفَال

ترتيبها ٨ — آياتها ٧٥

مدنية، أو مدنية إلا سبع آيات(١) ﴿وإذ يمكر بك﴾ إلى آخر السبع [٣٠ - ٣٦] لما سألوا عن الأنفال يوم بدر نزلت.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

١ - ﴿الأنفال﴾ الغنائم، أو [أنفال](٢) السرايا التي تتقدم أمير الجيش، أو ما شذ(٣) من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو دابة، أو خمس الفيء والغنائم الذي لأهل الخمس، أو الزيادة يزيدها الإمام لبعض الجيش لما يراه من الصلاح، والنفل: العطية، والنوفل: الكثير العطايا، أو النفل: الزيادة من الخير ومنه صلاة النافلة، سألوا عن الأنفال لجهلهم بِحِلها لأنها كانت حراماً على الأمم فنزلت(٤)، أو نزلت فيمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار [واختلفوا](٥) وكانوا

---

(١) هذا القول على الاصطلاح بأن المكي ما نزل بمكة، وهو خلاف الاصطلاح المشهور بأن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة.

(٢) زيادة من تفسير الطبري (١٣/ ٣٦٢) للإيضاح.

(٣) في تفسير الماوردي «ند».

(٤) ذكره الماوردي (ق ٢/ ٢٢ ب) والطبرسي (٩/ ١٠٠) وابن الجوزي في تفاسيرهم ولم ينسبوه لأحد ولم أجده في المصادر الأخرى.

(٥) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ٢٣ - أ) لازمة لبيان المراد.

أثلاثاً فملكها الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ فقسمها كما أراه[1]، أو لما قتل سعد بن أبي وقاص سعيد بن أبي العاص[2] يوم بدر وأخذ سيفه وقال: / للرسول ﷺ هبه [٦٥/أ] لي فقال: اطرحه في القبض[3] فشق عليه فنزلت، فقال الرسول ﷺ: اذهب فخذ سيفك[4]، أو قال الرسول ﷺ يوم بدر من صنع كذا فله كذا وكذا فسارع الشبان

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٣/٣٧٨) عن ابن جريج مرسلاً ومختصراً كما هنا.

وقد رواه عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ الإمامُ أحمد في مسنده (٥/٣٢٢ ـ ٣٢٤ حلبي) مختصراً ومطولاً والحاكم في مستدركه (٢/٣٢٦) وصححه، والبيهقي في سننه (٦/٢٩٢)، والواحدي في الأسباب (٢٢٨) مطولاً وذكره أبو عبيد في كتابه «الأموال» (٣٩٦) عن عبادة.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٦) بروايتي الإمام أحمد، وقال: «ورجال الطريقين ثقات».

(٢) هكذا في الأصل وجاء في تفسير الماوردي وبعض المصادر التي روت هذا السبب ـ كما سيأتي ـ «سعيد بن العاص» وفي بعضها «العاص بن سعيد» قال أبو عبيد: وهو المحفوظ عندنا ونقل عن أهل العلم بالمغازي أن قاتل العاص علي بن أبي طالب راجع كتابه الأموال (٣٨٢) والسيرة لابن هشام (١/٧٠٨) والمحبر (١٧٥) وجمهرة الأنساب (٨٠) والإصابة (٣/٣٦).

(٣) قال أبو عبيد: القَبض الذي تجمع عنده الغنائم.

(٤) هذا السبب رواه أبو عبيد بن سلام في كتابه «الأموال» (٣٨٢) والإمام أحمد في مسنده (٣/٧٨ معارف) والطبري في تفسيره (١٣/٣٧٣) والواحدي في الأسباب (٢٢٧) كلهم رووه من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي عن سعد بن أبي وقاص. وهذا الأسناد منقطع لأن محمد لم يسمع من سعد. راجع المراسيل لابن أبي حاتم (١١٤).

وقد روى نحوه مسلم (٤/١٨٧٧ فضائل الصحابة/ ٥) ضمن حديث طويل، وأبو داود (٢/٧٠ جهاد/ نفل) والترمذي (٥/٢٦٨ تفسير) والطيالسي في مسنده (١/٢٣٨) والإمام أحمد في مسنده (٣/٦٩، ٨٢، ٩٩، ١٠٠ معارف) والطبري في تفسيره والحاكم في مستدركه (٢/١٣٢) والبيهقي في سننه (٦/٢٩١) كلهم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه. وليس في روايتهم ذكر لمن قتله سعد. وقد مضى عزو جزء من هذا الحديث، وهو المتعلق بتحريم الخمر عند تفسير الآية/ ٩٠ من سورة المائدة.

راجع أيضاً: تفسير البغوي (٣/٢، ٣) والطبرسي (٩/١٠٠) وابن الجوزي (٣/٣١٦، ٣١٧) والخازن (٣/٢، ٣) وابن كثير (٢/٢٨٣، ٢٨٤) والدر المنثور (٣/١٥٨، ١٦٠).

وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما فُتِح عليهم طلبوا ما جعل لهم، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءاً لكم، فنزلت[١]، وهي محكمة، أو منسوخة بقوله - تعالى - ﴿واعلموا أن ما غنتم﴾ [٤١] ﴿الأنفال لله﴾ مع الدنيا والآخرة وللرسول ﷺ يضعها حيث أُمِر. ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ برد أهل القوة على أهل الضعف، أو بالتسليم لله - تعالى - ورسوله ﷺ ليحكما في الغنيمة بما شاءا.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

٢ - ﴿وَجِلَت﴾ خافت، أو رقت. ﴿إيماناً﴾ تصديقاً، أو خشية.

كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٥ - ﴿كما أخرجك [ربك] من بيتك﴾ بمكة إلى المدينة مع كراهية فريق

---

(١) هذا السبب رواه ابن عباس - رضي الله عنه. وقد أخرجه عنه أبو داود في سننه (٢/ ٧٠ جهاد/ نفل) والطبري في تفسيره (١٣/ ٣٦٨) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣١، ٣٣٢). وصححه ووافقه الذهبي ورواه البيهقي في سننه (٦/ ٢٩١، ٢٩٢). وراجع أيضاً التفاسير السابقة.

من المؤمنين، كذلك ينجز نصرك، أو من بيتك بالمدينة إلى بدر كذلك جعل لك غنيمة بدر. ﴿**بالحق**﴾ ومعك الحق، أو بالحق الذي وجب عليك. ﴿**لكارهون**﴾ خروجك، أو صرف الغنيمة عنهم، لأنهم لم يعلموا أن الله ـ تعالى ـ جعله لرسوله ﷺ دونهم.

٦ ـ ﴿**يجادلونك**﴾ بعض المؤمنين خرجوا لطلب العير ففاتهم فأمروا بالقتال فقالوا: ما تأهبنا للقاء العدو، فجادلوا بذلك طلباً للرخصة، أو المجادل المشركون قاله ابن زيد. ﴿**في الحق**﴾ القتال يوم بدر.

٧ ـ ﴿**إحدى الطائفتين**﴾ عِير أبي سفيان أو قريش الذين خرجوا لمنعها. ﴿**الشوكة**﴾ كنى بها عن الحرب، وهي الشدة لما في الحرب من الشدة، أو الشوكة من قولهم: رجل شاكٍ في السلاح. ﴿**يحق الحق بكلماته**﴾ يظهر الحق بإعزاز الدين بما تقدم من وعده، أو يحق الحق في أمره بالجهاد، نزلت هذه الآية قبل قوله ﴿**كما أخرجك ربك من بيتك**﴾ [٥] قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ «فقيل للرسول ﷺ يوم بدر: عليك بالعير ليس دونها شيء فقال: العباس ـ وهو أسير ـ ليس لك ذلك، قال: لِمَ؟ قال: لأن الله ـ تعالى ـ وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك»[١].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٦٩ تفسير) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، وقال: هذا حديث حسن صحيح، كما رواه عنه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٢٩ حلبي).

وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٨٨) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٦٩) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه.

﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

٩ ـ ﴿تستغيثون﴾ تستنصرون، أو تستجيرون، فالمستجير: طالب الخلاص، والمستنصر: طالب الظفر، والمستغيث: المسلوب القدرة، والمستعين: الضعيف القدرة. ﴿فاستجاب لكم﴾ أغاثكم، الاستجابة ما تقدمها امتناع، والإجابة ما لم يتقدمها امتناع وكلاهما بعد السؤال. ﴿مردفين﴾ مع كل ملك ملك فهم ألفان، أو متتابعين، أو ممدين للمسلمين، والإرداف: الإمداد.

[٦٥/ب] ١٠ ـ / ﴿إلَّا بشرى﴾ الإمداد هو البشرى، أو بشرتهم الملائكة بالنصر فكانت هي البشرى المذكورة، وقاتلوا مع الرسول ﷺ أو نزلوا بالبشرى ولم يقاتلوا، ﴿وما النصر إلَّا من عند الله﴾ لا من الملائكة.

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۝١١ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١٣ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٤﴾

١١ ـ ﴿النُّعاس﴾ غشيهم النعاس ببدر فهوَّم[١] الرسول ﷺ وكثير من أصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فناموا، فبشر جبريل ـ عليه السلام ـ الرسول ﷺ بالنصر، فأخبر به أبا بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ مَنَّ عليهم به لما فيه من زوال رعبهم، والأمن مُنيم والخوف مُسهر، أو منَّ به لما فيه

(١) هوم الرجل: إذا هز رأسه من النعاس وفي هامش الأصل «لعله ففهم».
راجع: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٢١).

من الاستراحة للقتال من الغد. والنعاس محل الرأس مع حياة القلب، والنوم يحل القلب بعد نزوله من الرأس قاله سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي(١). ﴿أمنة﴾ من العدو، أو من الله تعالى، والأمنة: الدعة وسكون النفس. ﴿وينزل عليكم من السماء ماء﴾ لتلبيد الرمل ويطهرهم من وساوس الشيطان التي أرعبهم بها، أو من الأحداث والأنجاس التي أصابتهم قاله الجمهور، أنزل ماء طهر به ظواهرهم، ورحمة نَوَّر بها سرائرهم قاله ابن عطاء(٢)، ووصفه بالتطهير، لأنها أخص أوصافه وألزمها. ﴿رجز الشيطان﴾ [قوله]: إن المشركين قد غلبوهم على الماء، أو قوله: ليس لكم بهؤلاء طاقة. ﴿ويثبت به الأقدام﴾ لتلبيده الرمل الذي لا يثبت عليه قدم، أو بالنصر(٣) الذي أفرغه عليهم حتى يثبتوا لعدوهم.

١٢ - ﴿إني معكم﴾ معينكم. ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ بحضوركم الحرب، أو بقتالكم يوم بدر، أو بقولكم لا بأس عليكم من عدوكم. ﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ قال ذلك للملائكة إعانة لهم، أو ليثبتوا به المؤمنين. ﴿فوق الأعناق﴾ فوق صلة، أو الرؤوس التي فوق الأعناق أو على الأعناق، أو أعلى الأعناق، أو جلدة الأعناق. ﴿بنان﴾ مفاصل أطراف الأيدي والأرجل، والبنان أطراف أصابع اليدين والرجلين.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ

---

(١) راجع تفسيره (٦٥). وهو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى التُّسْتَرِي أبو محمد، نسبة إلى «تُسْتَر» من كور الأهواز من خوزستان. صاحب كرامات لقي ذا النون وكان له اجتهاد ورياضات، سكن البصرة زماناً وعبادان، وتوفي بتُستَر سنة ٢٨٣ هـ وقيل ٢٧٣ هـ.
انظر: طبقات الصوفية للسلمي (٢٠٦ - ٢١٦) وطبقات الأولياء لابن الملقن في (٢٣٢ - ٢٣٦) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢١٠).

(٢) لم أقف على قوله فيما تيسر لي من المصادر فلذا لم أقف على ترجمته.

(٣) هكذا في الأصل، وجاءت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤٢) والماوردي (ق ٢/ ٢٤ ب) «الصبر» وهو الموافق لسياق الكلام.

﴿يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾

١٥ ـ ﴿زحفاً﴾ الدنو قليلاً قليلاً. ﴿فلا تولوهم﴾ ولا تنهزموا، عام في كل مسلم لاقى العدو، أو خاص بأهل بدر، ولزمهم في أول الإسلام أن لا ينهزم المسلم عن عشرة بقوله ـ تعالى ـ ﴿إن يكن منكم عشرون﴾ إلى قوله ـ تعالى ـ ﴿لا يفقهون﴾ [٦٥] ما فرض الله ـ تعالى ـ عليهم من الإسلام، أو لا يعلمون ما فرض عليهم من القتال، فلما كثروا واشتدت شوكتهم نسخ ذلك بقوله ـ تعالى ـ: ﴿الآن خفف الله عنكم [وعلم أن فيكم] ضَعفاً﴾ [٦٦] و ﴿ضُعفاً﴾[1] واحد، أو بالفتح في الأموال وبالضم في الأحوال، أو بالضم في النيات وبالفتح في الأبدان، أو بالعكس فيهما. ﴿مع الصابرين﴾ على القتال بإعانتهم على أعدائهم/ أو الصابرين على الطاعة بإجزال ثوابهم. [٦٦/أ]

١٦ ـ ﴿باء بغضب﴾ بالمكان الذي استحق به الغضب، من المبوَّأ وهو المكان.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾﴾

١٧ ـ ﴿وما رميت﴾ أخذ الرسول ﷺ قبضة من تراب يوم بدر فرماهم بها، وقال شاهت الوجوه، فألقى الله ـ تعالى ـ القبضة في أبصارهم فشغلوا بأنفسهم وأظهر الله ـ تعالى ـ المسلمين عليهم فذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿وما

---

(١) قرأ حمزة وعاصم بفتح الضاد والباقون بضمها.
انظر: التيسير في القراءات للداني (١١٧) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٤٩٥) وقد أقحم العز تفسيرهاتين الآيتين هنا تبعا للماوردي.

رميت﴾[1]، أو ما ظفرت إذ رميت ولكن الله ـ تعالى ـ أظفرك، أو ﴿وما رميت﴾ قلوبهم بالرعب إذ رميت وجوههم بالتراب ولكن الله ـ تعالى ـ ملأ قلوبهم رعباً، أو وما رمى أصحابك بالسهام ولكن الله رمى بإعانة الريح لسهامهم حتى تسددت وأصابت أضاف رميهم إليه لأنهم رموا عنه. ﴿بلاءً حسناً﴾ الإنعام بالظفر والغنيمة.

إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

١٩ ـ ﴿إن تستفتحوا﴾ أيها المشركون تستقضوا ﴿فقد جاءكم﴾ قضاؤنا بنصر الرسول ﷺ عليكم. أو الفتح: النصر، فقد جاء نصر الرسول ﷺ عليكم، قالوا يوم بدر: اللهم أقطعنا للرحم وأظلمنا لصاحبه فانصر عليه فنصر المسلمون. ﴿وإن تعودوا﴾ إلى الاستفتاح ﴿نعد﴾ إلى نصر الرسول ﷺ أو إن تعودوا إلى التكذيب نعد إلى مثل هذا التصديق. أو إن تستفتحوا أيها المسلمون فقد جاءكم النصر لأنهم استنصروا فنصروا. ﴿وإن تنتهوا﴾ عما فعلتموه في الأسرى والغنيمة، ﴿وإن تعودوا﴾ إلى الطمع ﴿نعد﴾ إلى المؤاخذة، أو إن تعودوا إلى ما كان منكم في الأسرى والغنيمة نعد إلى الإنكار عليكم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي مرسلاً كما روى نحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (١/ ٦٢٨) والأسباب للواحدي (٢٣٠) وتفسير البغوي (٣/ ١٧، ١٨) والزمخشري (٢/ ٢٠٧) والطبرسي (٩/ ١٢٢) وابن الجوزي (٣/ ٣٣٢) والقرطبي (٧/ ٣٨٥) والخازن (٣/ ١٧، ١٨) وابن كثير (٢/ ٢٩٥) والدر المنثور (٣/ ١٧٥).

﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٢، ٢٣ ـ **﴿شر الدواب﴾** نزلت في بني عبد الدار[1]. **﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾** الحجج والمواعظ سماع تفهيم، أو لأسمعهم كلام الذي طلبوا إحياءه من قصي بن كلاب[2] وغيره يشهدون بنبوتك، أو لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٤ ـ **﴿استجيبوا لله﴾** بطاعته لما كانت في مقابلة الدعاء سماها إجابة **﴿لما يحييكم﴾** الإيمان، أو الحق، أو ما في القرآن، أو الحرب وجهاد العدو، أو ما فيه دوام حياة الآخرة، أو كل مأمور **﴿يحول بين﴾** الكافر والإيمان وبين

---

(١) روى البخاري (فتح ٨/ ٣٠٧/ تفسير) والطبري في تفسيره (١٣/ ٤٦٠) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «هم نفر من بني عبد الدار» وزاد الطبري «لا يتبعون الحق».
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٣/ ٢١) والزمخشري (٢/ ٢٠٩) وابن الجوزي (٣/ ٣٣٧) والقرطبي (٧/ ٣٨٨) والخازن (٣/ ٢١) وابن كثير (٢/ ٢٩٧) والدر المنثور (٣/ ١٧٦).

(٢) هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي. وكان أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، فحاز شرف مكة كله.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ١٠٥، ١٢٤ ـ ١٣٠) ونسب قريش (١٤) وجمهرة الأنساب (١٤).

المؤمن والكفر قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل، أو بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه، أو هو قريب من قلبه يحول بينه وبين أن يخفي عليه سره أو جهره. فهو **﴿أقرب إليه من حبل الوريد﴾** [ق: ١٦] وهذا تحذير شديد قاله قتادة، أو يفرق بينه وبين قلبه بالموت فلا يقدر على استدراك فائت، أو بينه وبين ما يتمنى بقلبه من البقاء وطول العمر والظفر والنصر، أو بينه وبين ما في قلبه من رعب وخوف وقوة وأمن، فيأمن المؤمن بعد خوفه ويخاف الكافر بعد أمنه.

٢٥ ـ **﴿واتقوا فتنة﴾**أمروا أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم/ فيعمهم [٦٦/ب] العذاب، قاله «ع»، أو الفتنة: ما يبتلى به الإنسان، أوالأموال والأولاد، أو نزلت في النكاح بلا ولي[١]، قاله بشر بن الحارث[٢] **﴿لا تصيبن﴾** الفتنة، أو عقابها، أو دعاء للمؤمن ألا تصيبه فتنة قاله الأخفش[٣].

٢٦ ـ **﴿قليل﴾** بمكة تستضعفكم قريش، ذَكَّرهم نعمه، أو أخبرهم بصدق وعده. **﴿يتخطفكم الناس﴾** كفار قريش، أو فارس والروم. **﴿فآواكم﴾** إلى المدينة، أو جعل لكم مأوى تسكنونه آمنين **﴿وأيدكم﴾** قواكم بنصره يوم بدر. **﴿الطيبات﴾** الحلال من الغنائم، أو ما مكنوا فيه من الخيرات، قيل نزلت في

---

(١) نقل هذا القول أبو عبد الرحمن السلمي في تفسيره «حقائق التفسير» (١/ ٤٤٠) ويحتمل أن صاحب هذا القول يريد أن النكاح بلا ولي من الفتنة وهذا تفسير للعموم ببعض أفراده.

(٢) هو بشر بن الحارث الحافي أبو نصر أحد رجال الصوفية المشهورين، أصله من مرو، وسكن بغداد، وصحب الفضيل بن عياض، ومناقبه كثيرة أفردها ابن الجوزي بالتأليف، توفي سنة (٢٢٧ هـ) وله من العمر (٧٥) سنة.
راجع: طبقات الصوفية للسلمي (٣٩ ـ ٤٧) وطبقات الأولياء لابن الملقن (١٠٩ ـ ١١٨) وتهذيب التهذيب (١/ ٤٤٤) والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٤٩).

(٣) قول الأخفش كما في كتابه معاني القرآن (٢/ ٣٢١): «فليس قوله ـ والله أعلم ـ «تصيبن» بجواب ولكنه نهي بعد نهي ولو كان جواباً ما دخلت النون».
وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٤١) والقرطبي (٧/ ٣٩٣).

المهاجرين خاصة بعد بدر[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

٢٧ ـ **﴿لا تخونوا الله والرسول﴾** كما صنع المنافقون، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو لا تخونوا فيما جعله لعباده في أموالكم. **﴿أماناتكم﴾** ما أخذتموه من الغنيمة أن تحضروه إلى المغنم، أو ما ائتمنكم الله عليه من الفرائض والأحكام [أن] تؤدوها بحقها، ولا تخونوا بتركها، أو عام في كل أمانة **﴿وأنتم تعلمون﴾** أنها أمانة بغير شبهة، أو ما في الخيانة من المأثم. قيل نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر لما أُرسل إلى بني قريظة لينزلوا على حكم سعد فاستشاروه، وكان أحرز أمواله وأولاده عندهم، فأشار بأن لا يفعلوا، وأومأ بيده إلى حلقه إنه الذبح فنزلت[2] إلى قوله: **﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾** [٢٨].

٢٩ ـ **﴿فرقاناً﴾** هداية في القلوب تفرقون بها بين الحق والباطل، أو مخرجاً من الدنيا والآخرة، أو نجاة، أو فتحاً ونصراً.

---

(١) ذكره الماوردي (ق ٢/ ٢٦ ب) عن مقاتل والكلبي، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٤٣) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٨١) عن الزهري مرسلاً: وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٢٣٦) والأسباب للواحدي (٢٣١) وتفسير البغوي (٣/ ٢٤) والزمخشري (٢/ ٢١٣، ٢١٤) والطبرسي (٩/ ١٣٣) وابن الجوزي (٣/ ٣٤٣) والقرطبي (٧/ ٣٩٤) والخازن (٣/ ٢٤) وابن كثير (٢/ ٣٠٠) والدر المنثور (٣/ ١٧٨). وسبق أن ذكر المفسر هذه الحادثة سبباً لنزول قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾** [المائدة: ١٥]، وقد خرجته عند تفسيرها.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿وإذ يمكر بك﴾ لما تآمرت قريش على الرسول ﷺ في دار الندوة، فقال عمرو بن هشام(١): قيدوه واحبسوه في بيت نتربص به رَيْب المنون، وقال أبو البختري(٢) أخرجوه عنكم على بعير مطروداً تستريحون من أذاه، فقال أبو جهل، ما هذا برأي، ولكن ليجتمع عليه من كل قبيلة رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم بالدية، فأعلم الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ بذلك فخرج إلى الغار ثم هاجر منه إلى المدينة(٣).

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي والطوسي (٥/١٠٩) ولم أجد شخصاً بهذا الاسم عاش في هذه الفترة إلا أبا جهل، ولو قلت بأنه أبو جهل للزم أنه يعارض نفسه، وذلك أنه قال أولاً: «احبسوه» ثم رد الآراء السابقة واقترح أن يقتل، فالظاهر أن الذي قال: احبسوه شخص آخر غير عمرو بن هشام كما سيأتي بيانه عند عزو هذا الأثر.

(٢) هو العاص بن هاشم، وقال ابن إسحاق: هو ابن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي القرشي، وهو أحد من قام في نقض الصحيفة التي فيها مقاطعة بني هاشم، وكان لا يؤذي رسول الله ﷺ وقد قتل يوم بدر مشركاً.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٤٨١، ٧٠٩) والمحبر (١٦٢، ١٧٧) وجمهرة الأنساب (١١٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٢٨٥).

(٣) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره: ١٣/ ٤٩٤، ٢٩٥ وتاريخه: ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ مطولاً. ولم ينسب الأقوال إلى أصحابها عدا القول بالقتل فقد نسبه إلى أبي جهل.
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٨٧ معارف) من طريق عبد الرزاق عن ابن عباس مختصراً. وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢) مطولاً عن ابن عباس وذكره ابن الجوزي (٣/ ٣٤٦) والفخر الرازي (١٥/ ١٥٥) وابن كثير (٢/ ٣٠٢) في تفاسيرهم.
كما ذكره البغوي (٣/ ٢٦) والطبرسي (٩/ ١٣٦) والخازن (٣/ ٢٦) في تفاسيرهم، وابن سيد الناس في كتابه عيون الأثر (١/ ١٧٧ ـ ١٨٠) إلا أن البغوي والخازن وابن سيد الناس قد نسبوا القول بالحبس إلى أبي البختري، ونسبه الطبرسي إلى عروة بن هشام أما القول بالطرد فقد نسبه البغوي والخازن إلى هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي، =

﴿ليثبتوك﴾ في الوثاق «ع» أو في الحبس، أو يجرحوك، أثبته في الحرب: جرحه. ﴿أو يخرجوك﴾ نفياً إلى طرف من الأطراف، أو على بعير مطروداً حتى تهلك، أو يأخذك بعض العرب فيريحهم منك.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٣١ ـ ﴿لو نشاء لقلنا﴾ نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة[1]، ونزلت فيه ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا﴾ [٣٢] و ﴿سأل سائل﴾ [المعارج: ١] و ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ [ص: ١٦] قال عطاء: نزل فيه بضع عشرة آية[2].

= ونسبه ابن سيد الناس إلى أبي الأسود ربيعة بن عمير أخي بني عامر بن لؤي. والله أعلم.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٧) وقال: رواه أحمد والطبراني، وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٧٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل معاً عن ابن عباس.

(١) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف. أحد رؤساء قريش، ومن أشد الناس عداوة للرسول ﷺ وقد قتله علي بن أبي طالب يوم بدر.

انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٩٩، ٦٤٤، ٧١٠) والمحبر (١٦١) وجمهرة الأنساب (١٢٦) وتهذيب الأسماء (٢/ ١٢٦، ١٢٧).

(٢) رواه عنه الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٠٦).

وراجع أيضاً: الأسباب للواحدي (٢٣٢) وتفسير البغوي (٣/ ٢٨) والطبرسي (٩/ ١٣٩) وابن الجوزي (٣/ ٣٤٨)، والخازن (٣/ ٢٨) وابن كثير (٢/ ٣٠٤) والدر المنثور (٣/ ١٨١).

٣٢ ـ ﴿فأمطر علينا﴾ قاله عناداً وبغضاً للرسول ﷺ أو اعتقاداً أنه ليس بحق.

٣٣ ـ ﴿وما كان الله معذبهم﴾ وقد بقي فيهم من المسلمين من يستغفر، أو لا يعذبهم/ في الدنيا وهم يقولون غفرانك في طوافهم، أو الاستغفار [٦٧/أ] :الإسلام، أو هو دعاء إلى الاستغفار معناه لو استغفروا لم يعذبوا، أو ما كان الله مهلكهم وقد علم أن لهم ذرية يؤمنون ويستغفرون.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

٣٥ ـ ﴿مُكاءً﴾ إدخال أصابعهم في أفواههم، أو أن يشبك بين أصابعه ويُصفِّر في كفه بفمه، والمكاء الصفير، قال:

.... تمكو فريصته كشدق الأعلم[1]

﴿وتصدية﴾ التصفيق، أو الصد عن البيت الحرام، أو تصدى بعضهم لبعض ليفعل مثل فعله ويصفر له إن غفل عنه، أو من صد يصد إذا ضج، أو الصدى الذي يجيب الصائح فيرد عليه مثل قوله، وكان الرسول ﷺ إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبدار[2] عن يمينه يصفران صفير المكاء

---

(١) هذا عجز بيت لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي من معلقته بيت/ ٤٦ وصدره:
وحليل غانية تركتُ مُجدلاً ....
انظر ديوانه (١٠١) وتفسير الطبري (١٣/ ٥٢١) وشرح القصائد التسع للنحاس (٢/ ٥٠٢) وتفسير الطبرسي (٩/ ١٤٢) والقرطبي (٧/ ٤٠٠).
ومُجدلاً: مصروعاً على الجدالة، وهي الأرض، والفريصة: في الأصل الموضع الذي يرعد من الدابة عند البيطار، وهي عند الخاصرة، وقيل: مجتمع اللحم عند الكتف، والأعلم: المشقوق الشفة العليا.

(٢) في المصادر الآتية «بني عبد الدار».

ـ وهو طائر ـ ورَجُلان عن يساره يصفقان بأيديهما ليخلطوا على الرسول ﷺ القراءة والصلاة، فنزلت[١]، وسماها صلاة لأنهم أقاموها مقام الدعاء والتسبيح، أو كانوا يعملون كعمل الصلاة. ﴿فَذُوقُوا﴾ فالقوا، أو فجربوا عذاب السيف ببدر، أو يقال لهم ذلك في عذاب الآخرة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣٦ ـ ﴿ينفقون أموالهم﴾ نفقة قريش في القتال ببدر، أو استأجر أبو سفيان يوم أُحُد ألفين من الأحابيش من كنانة.

٣٧ ـ ﴿الخبيث﴾ الحرام، والطيب: الحلال، أو الخبيث: ما لم تُخرج منه حقوق الله ـ تعالى ـ والطيب: ما أخرجت منه حقوقه. ﴿بعضه على بعض﴾ يجمعه في الآخرة وإن تفرقا في الدنيا. ﴿فيركمه﴾ يجعل بعضه فوق بعض. ﴿فيجعله في جهنم﴾ يعذبون به ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم﴾ [التوبة: ٣٥] أو يجعلها معهم في النار ذلاً وهواناً كما كانت في الدنيا نعيماً وعزاً.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) ذكره الماوردي (ق ٢/٢٨ ب) والطبرسي (٩/١٤٣) وابن الجوزي (٣/٣٥٣) في تفاسيرهم عن مقاتل.
ورواه الطبري في تفسيره (١٣/٥٢٥) عن مجاهد مختصرا. ولم يذكروا أنه سبب لنزول الآية.

مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿وإن يعودوا﴾ إلى الحرب ﴿فقد مضت سنة﴾ قتلى بدر وأسراهم، أو إن يعودوا إلى الكفر فقد مضت سنة الله ـ تعالى ـ بإهلاك الكفرة، ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ نزلت لما دخل الرسول ﷺ مكة عام الفتح فقال: ما في ظنكم وماترون أني صانع بكم، فقالوا: ابن عم كريم فإن تعفُ فذاك الظن بك، وإن تنتقم فقد أسأنا، فقال: بل أقول كما قال يوسف لإخوته: ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾ الآية» [يوسف: ٩٢] فنزلت[(١)]، فقال الرسول ﷺ: «اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً»[(٢)].

۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

٤١ ـ ﴿غنمتم﴾ ذكر الغنيمة ها هنا والفيء في الحشر وهما واحد، ونسخت آية الحشر[(٣)] بهذه، أو الغنيمة ما أخذ عَنوة، والفيء ما أخذ صلحاً،

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في كتابه «أعلام النبوة» (٢٠٨) ولم يذكر أنه سبب لنزول الآية. وهو جزء من خطبة خطبها الرسول ﷺ حينما دخل مكة، وقد رواها أبو عبيد في «الأموال» (١٤٣) عن عبد الرحمن بن أبي حسين بأطول مما هنا. وقد ذكر هذا الحديث ابن حجر في الإصابة (٢/ ٩٣) ونسبه إلى حميد بن زنجويه في كتاب الأموال عن ابن أبي حسين وقد ذكر هذه الخطبة مطولة ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٤١٢) وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ١٧٨) وذكر فيها نحو ما ذكره المفسر هنا. ولم تذكر هذه المصادر أنها سبب لنزول الآية.

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٧١٥ مناقب/ ٦٦) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال: «وهذا حديث حسن صحيح غريب». ورواه عنه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٢ حلبي) والنوال: العطاء.

(٣) هي: قوله تعالى: **﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل...﴾ الآية: ٧**

أو الغنيمة ما ظهر عليه المسلمون من الأموال، والفيء ما ظُهِر عليه من
[٦٧/ب] الأرضين. ﴿لله خمسه﴾ افتتاح كلام، وله الدنيا والآخرة، المعنى للرسول/ خمسه أو الخمس لله ورسوله يصرف سهم الله في بيته، كان الرسول ﷺ يأخذ الخمس فيضرب فيه بيده فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله[١]. ﴿وللرسول﴾ افتتاح كلام - أيضاً - ولا شيء له من ذلك فيقسم الخمس على أربعة «ع»، أو للرسول الخمس عند الجمهور، ويكون سهمه للخليفة بعده، أو يورث عنه، أو يرد على السهام الباقية فيقسم الخمس على أربعة، أو يصرف إلى الكراع[٢] والسلاح فعله أبو بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما -، أو إلى المصالح العامة. ﴿ولذي القربى﴾ بنو هاشم، أو قريش، أو بنو هاشم وبنو المطلب، وهو باقٍ لهم أبداً، أو لقرابة الخليفة القائم بأمور الأمة، أو للإمام وضعه حيث شاء، أو يرد سهمهم وسهم الرسول ﷺ على باقي السهام فتكون ثلاثة. ﴿اليتامى﴾ من مات أبوه من الأطفال بخلاف البهائم فإنه من ماتت أمه، ويشترط الإسلام والحاجة، ويختص بأيتام أهل الفيء أو يعم ﴿وابن السبيل﴾ المسافر المسلم المحتاج من أهل الفيء، أو يعم. ﴿الفرقان﴾ يوم بدر فرق فيه بين الحق والباطل.

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْۚ وَلَوْ

(١) هذا مختصر حديث رواه أبو العالية الرياحي مرسلاً وقد أخرجه عنه أبو داود في المراسيل (١٩٥) وأبو عبيد في كتابه «الأموال» (٤٠٨) والطبري في تفسيره (١٣/ ٥٥٠) بطوله.
وراجع أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٢٤٣) وتفسير البغوي (٣/ ٢٣، ٢٤) والزمخشري (٢/ ٢٢٢).
والطبرسي (١٠/ ١٤٩) وابن الجوزي (٣/ ٣٥٩) والقرطبي (٨/ ١٠) والخازن (٣/ ٢٣، ٢٤) وابن كثير (٢/ ٣١٠، ٣١١) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٨٥) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) كراع في الأصل تدل على دقة في بعض أعضاء الحيوان من ذلك الكراع، وهو من الإنسان ما دون الركبة، ومن الدواب ما دون الكعب والمراد به هنا: الخيل من باب تسمية الجسم ببعض أعضائه.
راجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٧١) ومختار الصحاح.

تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

٤٢ ـ ﴿**العدوة الدنيا**﴾ شفير الوادي الأدنى إلى المدينة.

﴿**والقصوى**﴾ الأقصى منها إلى مكة. ﴿**والركب**﴾ عير أبي سفيان أسفل الوادي على شط البحر بثلاثة أميال ﴿**ولو تواعدتم**﴾ ثم بلغكم كثرتهم لتأخرتم ونقضتم الميعاد، [أ]و[1] لو تواعدتم من غير معونة من الله ـ تعالى ـ لاختلفتم في الميعاد بالقواطع والعوائق، أو لو تواعدتم أن تتفقوا مجتمعين لاختلفتم بالتقدم والتأخر والزيادة والنقصان من غير قصد لذلك. ﴿**ليهلك**﴾ ليقتل منهم ببدر من قتل عن حجة، وليبقى منهم من بقي عن قدره، أو ليكفر من قريش بعد الحجة من كفر ببيان ما وعدوا، ويؤمن من آمن بعد العلم بصحة إيمانهم.

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

٤٣ ـ ﴿**في منامك**﴾ موضع النوم ـ وهي العين ـ فرأى قلتهم عياناً، أو ألقى عليه النوم فرأى قلتهم في نومه، قاله الجمهور: وكان ذلك لطفاً بهم. ﴿**لفشلتم**﴾ لجبنتم وانهزمتم، أو لاختلفتم في لقائهم، أو الكف عنهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

---

(١) زيادة الألف لازمة لأن ما بعدها قول آخر بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ٣٠ ـ أ) وهي: «... والثالث: ولو تواعدتم من غير معونة الله لكم لاختلفتم بالقواطع والعوائق في الميعاد».

تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

٤٦ ـ ﴿فتفشلوا﴾ هو التقاعد عن القتال جبناً. ﴿ريحكم﴾ قوتكم، أو دولتكم، أو الريح المرسلة لنصر أولياء الله وخذلان أعدائه، قاله قتادة.

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ
ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ
إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ
يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

٤٧ ـ ﴿كالذين خرجوا﴾ قريش لحماية العير فنجا بها أبو سفيان، فقال أبو جهل لا نرجع حتى نردَ بدراً وننحر جزوراً ونشرب خمراً وتعزف علينا القينات فكان من أمرهم ما كان.

٤٨ ـ ﴿زيّن لهم الشيطان﴾ ظهر لهم في صورة سراقة بن جعشم من بني كنانة[١]. ﴿نكص﴾ هرب ذليلاً خازياً. ﴿ما لا ترون﴾ من إمداد الملائكة.

---

(١) هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو الكناني المدلجي أبو سفيان، كان ينزل قديداً، روى البخاري قصته في إدراكه النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة، ودعا النبي ﷺ عليه حتى ساخت رجلا فرسه، ثم إنه طلب منه الخلاص وأن لا يدل عليه ففعل وكتب له أماناً وأسلم يوم الفتح، وكان شاعراً، توفي سنة ٢٤ هـ.
انظر: السيرة لابن هشام (٤٨٩/١ ـ ٤٩٠، ٦٦٣) وطبقات ابن خياط (٣٤) وجمهرة الأنساب (١٨٧) والإصابة (١٩/٢).

٤٩ - ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ المشركون، أو قوم تكلموا بالإسلام/ [٦٨/أ] وهم بمكة، أو قوم مرتابون لم يظهروا عداوة النبي ﷺ بخلاف المنافقين، والمرض في القلب: هو الشك.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

٥٠ - ﴿يتوفى الذين كفروا﴾ عند قبض أرواحهم. ﴿يضربون وجوههم﴾ يوم القيامة، أو القتل ببدر.

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٥٧ - ﴿تثقفنهم﴾ تصادفهم، أو تظفر بهم. ﴿فشرد﴾ أنذر، أو نَكِّل، أو بَدِّد.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾

٥٨ - ﴿خيانة﴾ في نقض العهد. ﴿فانبذ إليهم﴾ ألقِ إليهم عهدهم كي لا ينسبوك إلى الغدر بهم، والنبذ: الإلقاء. ﴿على سواء﴾ مهل، أو مجاهرة بما تفعل بهم، أو على استواء في العلم به حتى لا يسبقوك إلى فعل ما يريدونه

بك، أو عدل من غير تحيف، أو وسط. قيل نزلت في بني قريظة(١).

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠ ـ ﴿قوة﴾ السلاح، أو التظافر واتفاق الكلمة، أو الثقة بالله ـ تعالى ـ والرغبة إليه، أو الرمي مروي عن الرسول ﷺ(٢) أو ذكور الخيل. ﴿ورباط الخيل﴾ إناثها، أو رباطها: الذكور والإناث عند الجمهور ﴿عدو الله﴾ بالكفر

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٦) عن مجاهد.
وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٧٣) والقرطبي (٨/ ٣١)، والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٩١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) هذا الحديث رواه عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.
وقد أخرجه عنه مسلم (٣/ ١٥٢٢، أمارة/ ٥٢) وأبو داود (٢/ ١٣ جهاد/ ٢٣) والترمذي (٥/ ٢٧٠ تفسير) وابن ماجة (٢/ ٩٤٠ جهاد/ ١٩) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٥٧ حلبي) والدارمي في سننه (٢/ ٢٠٤ جهاد/ ١٤) والطبري في تفسيره (١٤/ ٣١ ـ ٣٣) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٢٨).
وراجع تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣٢) وابن الجوزي (٣/ ٣٧٤) وابن كثير (٢/ ٣٢١) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ١٩٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم القراب في كتاب «فضل الرمي» والبيهقي في شعب الإيمان.
قال الفخر الرازي في تفسيره (١٥/ ١٨٥): «وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ (القوة هي الرمي) لا ينفي كون غير الرمي معتبراً، كما أن قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ (الحج عرفة، والندم توبة) لا ينفي اعتبار غيره، بل يدل على أن هذا المذكور جزء شريف من المقصود فكذا ها هنا». ا. هـ.
قلت: فالرمي من أهم مظاهر القوة في الحرب قديماً وحديثاً، فالطائرات ترمي القنابل والصواريخ، والدبابات ترمي القذائف والقنابل تنفجر فترمي بشظايا تقتل وتحرق وتدمر وهكذا.

﴿وعدوكم﴾ بالمباينة، أو عدو الله: هو عدوكم، لأن عدو الله ـ تعالى ـ عدو لأوليائه. ﴿لا تعلمونهم﴾ بنو قريظة، أو المنافقون، أو أهل فارس، أو الشياطين أو من لا تعرفون عداوته على العموم.

۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

٦١ ـ ﴿للسَّلم﴾ الموادعة، أو إن تَوقفوا عن الحرب مسالمة فتوقف عنها مسالمة، أو إن أظهروا الإسلام فاقبله وإن لم تعلم بواطنهم، عامة في كل من سأل الموادعة ثم نسختها آية السيف[1] أو خاصة بالكتابيين يبذلون[2] الجزية، أو في مُعيَّنين سألوا الموادعة فأُمر بإجابتهم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ

(١) روى الطبري في تفسيره (١٤/٤١). القول بالنسخ عن قتادة والحسن وابن زيد ثم رَدَّه لأنه لا دليل عليه ولا منافاة بين هذه الآية وآية السيف ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ [التوبة: ٥] لأن هذه الآية في المشركين وآية (وإن جنحوا للسلم) في يهود بني قريظة وهم أهل كتاب.

وقال الطوسي في تفسيره (٥/ ١٥٠): «والصحيح أنها ليست منسوخة، لأن قوله: «اقتلوا المشركين» [التوبة: ٥] نزلت في سنة تسع وبعث بها رسول الله ﷺ إلى مكة، ثم صالح أهل نجران بعد ذلك على ألفي حلة: ألف في صفر. وألف في رجب» وهذا الصلح كان في السنة العاشرة. راجع: مكاتيب الرسول لعلي الأحمدي (١٧٩).

(٢) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم على هذا الفعل من العوامل ما يقتضي حذفها.

وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾

٦٤ ـ ﴿حسبك الله﴾ أن تتوكل عليه، والمؤمنون: أن تقاتل بهم، أو حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله، قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال(١).

٦٥ ـ ﴿عشرون﴾ أمروا يوم بدر أن لا يفر أحدهم عن عشرة فشق عليهم فنسخ بقوله ـ تعالى ـ ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ [٦٦]، أو وعدوا أن يُنْصر كل رجل على عشرة.

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

٦٧ ـ ﴿ما كان لنبي﴾ أن يفادي، نزلت لما استقر رأي الرسول ﷺ بعد مشاورة أصحابه على أخذ الفداء بالمال عن كل أسير من أسرى بدر أربعة آلاف درهم، فنزلت إنكاراً لما فعلوه(٢). ﴿يُثخن﴾ بالغلبة والاستيلاء، أو بكثرة القتل لِيُعَزَّ به المسلمون ويُذَلَّ الكفرة. ﴿عرض الدنيا﴾ سماه بذلك لقلة بقائه. ﴿يريد الآخرة﴾ العمل بما يوجب ثوابها.

٦٨ ـ ﴿أخذتم﴾ من الفداء، ﴿لولا كتاب﴾ سبق لأهل بدر أن لا يعذبوا لمسهم في أخذ الفداء عذاب عظيم، أو سبق في إحلال الغنائم لمسهم في تعجلها من أهل بدر عذاب عظيم، أو سبق بأن لا يعذب من أتى عملاً على

---

(١) ذكره الماوردي (ق ٢/ ٣١ ب) عن الكلبي.
وراجع تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣٤) والقرطبي (٨/ ٤٣) والخازن (٣/ ٤٨).
(٢) سيأتي تخريجه عند التعليق على سبب نزول الآية/ ٦٨.

جهالة، أو الكتاب القرآن المقتضي لغفران الصغائر، ولما شاور الرسول ﷺ أبا بكر - رضي الله تعالى عنه -/ قال: قومك وعشيرتك فاستبقهم لعل الله - تعالى - [٦٨/ب]
أن يهديهم، وقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: أعداء الله - تعالى - ورسوله كذبوك وأخرجوك فاضرب أعناقهم، فمال الرسول ﷺ إلى قول أبي بكر - رضي الله تعالى عنه -، وأخذ الفداء ليقوى به المسلمون، وقال: أنتم عالة[١] يعني للمهاجرين، فلما نزلت هذه الآية قال الرسول ﷺ: لعمر - رضي الله تعالى عنه - لو عذبنا في هذا الأمر - يا عمر - لما نجا غيرك[٢] ثم، أحل الغنائم، بقوله - تعالى - ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ [٦٩].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾

٧٠ - ﴿يؤتكم خيراً مما أُخِذَ منكم﴾ لما أُسر العباس يوم بدر أخذ منه الرسول ﷺ فداء نفسه وابني أخيه عقيل[٣]

(١) «العالة» الفقراء ذوي الفاقة جمع «عائل».

(٢) هذا السبب مختصر، وقد رواه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مسلم (٣/ ١٣٨٥ جهاد/١٨) مطولاً، وأبو داود (٢/ ٥٦ جهاد/ فداء) وأبو عبيد في كتابه «الأموال» (٣٨٦) مختصراً، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٤، ٢٥٠ معارف) والواحدي في الأسباب (٢٣٧) مطولاً.
ورواه عن ابن عمر - رضي الله عنه - الطبري في تفسيره (١٤/ ٦١) مطولاً، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٢٩) مختصراً، والواحدي في الأسباب (٢٣٦) مطولاً. كما رواه الطبري - أيضاً - عن ابن عباس.
وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٧٩) والقرطبي (٨/ ٤٦) وابن كثير (٢/ ٢٨٩) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٠٢) وزاد نسبته لأبي نعيم في الحلية عن ابن عمر.

(٣) هو عقيل (بفتح أوله) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أبو يزيد، أخو علي وجعفر وكان الأسن تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وكان عالماً بأنساب قريش، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه أو أول خلافة يزيد. =

ونوفل[(١)]، قال: يا رسول الله كنت مسلماً وأخرجت مكرهاً ولقد تركتني فقيراً أتكفف الناس، فقال: فأين الأواقي التي دفعتها سراً لأم الفضل[(٢)] عند خروجك فقال: إن الله ـ تعالى ـ ليزيدنا ثقة بنبوتك، قال العباس: فصدق الله ـ تعالى ـ وعده فيما أتاني، وإن لي لعشرين مملوكاً يضرب كل مملوك منهم بعشرين ألفاً في التجارة، فقد أعطاني الله ـ تعالى ـ خيراً مما أخذ مني يوم بدر[(٣)].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾

= انظر: جمهرة الأنساب (٣٧) والاستيعاب (٣/ ١٥٧، ١٥٨). والكاشف (٢/ ٢٧٥) والإصابة (٢/ ٤٩٤).

(١) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول ﷺ قال ابن حبان: له صحبة، وقال الزبير بن بكار: كان أسن من أسلم من بني هاشم حتى من عميه حمزة والعباس، توفي في خلافة عمر بن الخطاب لسنتين مضتا منها بالمدينة.
انظر: السيرة لابن هاشم (٢/ ٣) وجمهرة الأنساب (٧٠) والاستيعاب (٣/ ٥٣٧، ٥٣٨) والإصابة (٣/ ٥٧٧).

(٢) هي امرأة العباس، اسمها لبابة بنت الحارث الهلالية وهي لبابة الكبرى شقيقة أم المؤمنين ميمونة، أسلمت قبل الهجرة وقيل بعدها، توفيت قبل زوجها في خلافة عثمان ـ رضي الله عنهم ـ.
انظر: الكاشف: (٣/ ٤٨٠) والإصابة (٤/ ٤٨٣).

(٣) هذا السبب رواه الحاكم في مستدركه (٣/ ٣٢٤) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مطولاً، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٨) مختصراً وقال: «في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الأوسط الكبير باختصار، ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع». وراجع الأسباب للواحدي (٢٣٨) وتفسير البغوي (٣/ ٥٣). والزمخشري (٢/ ٢٣٨) وابن الجوزي (٣/ ٧١) والقرطبي (٨/ ٥٢) والخازن (٣/ ٥٣) وابن كثير (٢/ ٣٢٧) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٠٤) وزاد نسبته للبيهقي في سننه.

٧٢ ـ ﴿آمنوا﴾ بالله ﴿وهاجروا﴾ من ديارهم في طاعته ﴿وجاهدوا بأموالهم﴾[(١)] بإنفاقها ﴿وأنفسهم﴾ بالقتال، أراد المهاجرين مع الرسول ﷺ إلى المدينة ﴿والذين آووا﴾ المهاجرين في منازلهم ﴿ونصروا﴾ النبي ﷺ والمهاجرين معه، يريد الأنصار. ﴿أولياء بعض﴾ أعوان بعض عند الجمهور [أو][(٢)] أولى بميراث بعض، جعل الله ـ تعالى ـ الميراث للمهاجرين والأنصار دون الأرحام. ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم﴾ من ميراثهم من شيء ﴿حتى يهاجروا﴾. فعملوا بذلك حتى نسخت بقوله ـ تعالى ـ ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ [٧٥] يعني في الميراث، فصار الميراث لذوي الأرحام.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

٧٣ ـ ﴿والذين كفروا بعضهم﴾ أنصار بعض، أو بعضهم وارث بعض «ع» ﴿إلّا تفعلوه﴾ إلا تتناصروا ـ أيها المؤمنون ـ ﴿تكن فتنة في الأرض﴾ بغلبة الكفرة ﴿وفساد كبير﴾ بضعف الإيمان، أو إلا تتوارثوا بالإسلام والهجرة[(٣)] ﴿تكن فتنة في الأرض﴾ باختلاف الكلمة ﴿وفساد كبير﴾ بتقوية الخارج عن الجماعة «ع».

---

(١) قال الألوسي في تفسيره (١٠/ ٣٧): «ولعل تقديم الأموال على الأنفس لما أن المجاهدة بالأموال أكثر وقوعاً وأتم دفعاً للحاجة حيث لا يتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال». قلت: ولذا عذر الله الذين لا يجدون نفقة عن التخلف عن الجهاد فقال: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله﴾الآية [التوبة: ٩١].

(٢) زيادة «أو» لازمة لأن ما بعدها قول ثانٍ بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ٣٢ ـ ب) وهي «.... والثاني يعني أولئك بعضهم أولى بميراث بعض».

(٣) ذكر هذين القولين ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٨٦) والقرطبي (٨/ ٥٧).

فهرس موضوعات
(الجزء الأول)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله الجزء الأول ويليه الجزء الثاني

وأوله تفسير سورة التوبة

تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

اختصار النكت للماوردي

(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء سابقًا

ورئيس قسم أصول الدين حاليًا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الثاني

(من سورة التوبة إلى نهاية سورة الأحزاب)

بسم الله الرحمن الرحيم

ح عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ١٤١٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
تفسير القرآن الكريم/ تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي
٠٠٠ص؛ ٠٠سم
ردمك ٩ ـ ٤٤٨ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠
١ ـ القرآن الكريم ـ التفاسير
أ ـ العنوان
ديوي ٢، ٢٢٧ ١٥/٠٤٤١
رقم الإيداع ١٥/٠٤٤١
ردمك: ٩ ـ ٤٤٨ ـ ٢٧ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م
المملكة العربية السعودية ـ الأحساء ـ ص ب: ١٧٣٠ ـ الرمز البريدي: ٣١٩٨٢
هاتف: ٥٨٢٠٤٤١

تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التوبة
ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

سورة التوبة مدنية اتفاقاً، أو إلا آيتين في آخرها، ﴿لقد جاءكم﴾ [١٢٨، ١٢٩] نزلتا بمكة(١)، وكانت تسمى على عهد الرسول ﷺ الفاضحة «ع»، وسورة البحوث لبحثها عن أسرار المنافقين وفضحها لهم، وسميت في عهده وبعده المبعثرة لما كشفت من السرائر. وتُركت البسملة في أولها، لأنها مع الأنفال كسورة واحدة الأنفال في العهود وبراءة في رفع العهود، وكانتا تدعيان القرينتين، أو البسملة أمان، وبراءة نزلت برفع الأمان. ونزلت سنة تسع/ فأنزلها [٦٩/أ] الرسول ﷺ مع علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ وكان أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ صاحب الموسم فقال الرسول ﷺ: «لا يُبلِّغ عني إلا رجل منِّي»(٢)، أو

(١) هذا الاستثناء دعوى بلا دليل.

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي (٥/ ٢٧٥ تفسير) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وقال: «هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك» وروى نحوه مطولاً ـ الترمذي والطبري في تفسيره (١٤/ ١٠٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس».

وروى نحوه مطولاً الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٥٦ معارف) عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

وذكر نحوه مطولاً الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٩) عن علي ـ رضي الله عنه ـ وقال: «رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن جابر السحيمي وهو ضعيف وقد وثق».

وقد روى الترمذي والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٥٩٢ معارف) والطبري في تفسيره (١٤/ ١٠٦) عن علي قال: بعثني النبي ﷺ حين أنزلت: «براءة» بأربع... الحديث ولم يرد فيه ذكر لأبي بكر.

وذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٩٢) تعليقاً على هذا الحديث أن عمرو بن بحر الجاحظ قال: «ليس هذا بتفضيل لِعليٍّ على أبي بكر وإنما عاملهم بعادتهم المتعارفة في=

أنفذه بعشر آيات من أولها، أو بتسع تقرأ في الموسم، فقرأها علي - رضي الله تعالى عنه - يوم النحر على جمرة العقبة.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾

١ - **﴿براءة من الله ورسوله﴾** انقطاع للعصمة منهما، أو انقضاء عهدهما.

٢ - **﴿فسيحوا﴾** أمان **﴿في الأرض﴾** تصرفوا كيف شئتم، أو سافروا حيث أردتم، والسياحة: السير على مَهل، أو البعد على وَجل. **﴿أربعة أشهر﴾** أمان لمن له عهد مطلق، أو أقل من الأربعة، ومن لا أمان له فهو حرب، أو من كان له عهد أكثر من الأربعة حُط إليها، ومن كان دونها رفع إليها ومن لا عهد له فله أمان خمسين ليلة من يوم النحر إلى سلخ المُحرم لقوله تعالى - **﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾** «ع»، أو الأربعة لجميع الكفار من كان له عهد، أو لم يكن، أو هي أمان لمن لا عهد له ومن له عهد فأمانه إلى مدة عهده. وأول المدة يوم الحج الأكبر يوم النحر إلى انقضاء العاشر من ربيع الآخر، أو شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، أو أولها يوم العشرين من ذي القعدة وآخرها يوم العشرين من ربيع الأول لأن الحج وقع تلك السنة في ذلك اليوم من ذي القعدة لأجل النسيء وكان الرسول ﷺ قد أقره حتى نزل تحريم النسيء، فقال «ألا إن الزمان قد استدار»(١).

= حَلِّ العقد وكان لا يتولى ذلك إلا السيد منهم أو رجل من رهطه دنيًا كأخ أو عم وقد كان أبو بكر في تلك الحجة الإمام وعليٌّ يأتم به وأبو بكر الخطيب وعلي يسمع. وقال أبو هريرة بعثني أبو بكر في تلك الحجة مع المؤذِّنين الذين بعثهم يؤذِّنون بمعنى أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فأذَّن معنا عليّ بـ (براءة) وبذلك الكلام. وراجع معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٢٨) وتفسير الزمخشري (٢/ ٢٤٤) والقرطبي ٨/ ٦٨) والألوسي (١٠/ ٤٥).

(١) هذا الحديث جزء من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، وقد رواها البخاري (فتح ٨/ ٣٢٤، ١٠/ ٧ تفسير، أضاحي/ ٥) ومسلم (٣/ ١٣٠٥ قسامة/ ٩) مطولة ومختصرة وأبو داود (١/ ٤٥١ مناسك/ الأشهر الحرم) مختصرة والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٧، ٧٢)=

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾

٣ ـ ﴿**وأذان**﴾ قصص، أو نداء بالأمن[١] يسمع بالأذن، أو إعلام عند الكافة. ﴿**يوم الحج الأكبر**﴾ يوم عرفة خطب فيه الرسول ﷺ وقال: «هذا يوم الحج الأكبر»[٢]، أو يوم النحر، وهو مروي عن الرسول ﷺ[٣] أو أيام الحج كلها كيوم صفين ويوم الجمل عبَّر باليوم عن الأيام ﴿**الأكبر**﴾ القِران والأصغر الإفراد، أو الأكبر الحج والأصغر العمرة، أو سمي به لأنه اجتمع فيه حج

= مطولة كلهم رووها عن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ وروى الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٣٤، ٢٣٥) هذا الحديث عن أبي بكرة وأبي هريرة وابن عمر ـ رضي الله عنهم ـ.
وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٦٠٤) وتفسير البغوي والخازن (٣/ ٩١) وابن كثير (٢/ ٣٥٣) ومجمع الزوائد (٧/ ٢٩) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٣٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكرة وسيذكر المفسر هذا الحديث عند تفسير الآية/ ٣٧.

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «بالأمر» وهذا مخالف لنسخة (ق ٢/ ٣٣ ـ ب) من تفسير الماوردي فهي موافقة لما في تفسير العز.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١١٥) عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢١٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) هذا الحديث رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.
وقد أخرجه عنه أبو داود (١/ ٤٥١ مناسك/ يوم الحج) وابن ماجه (٢/ ١٠١٦ مناسك/ ٧٦) والطبري في تفسيره (١٤/ ١٢٤)، والبيهقي في سننه (٥/ ١٣٩).
وذكره عنه البخاري (فتح ٣/ ٥٧٤ حج/ ١٣٢) تعليقاً.
وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٣٥) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢١١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

المسلمين والمشركين ووافق عيد اليهود والنصارى، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

٥ ـ ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾ رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم عند الجمهور، أو أشهر السياحة عشرون من ذي الحجة إلى العشر من ربيع الآخر، قاله الحسن ـ رضي الله عنه ـ ﴿وجدتموهم﴾ في حل أو حرم، أو في أشهر الحرم وغيرها. ﴿وخذوهم﴾ الواو بمعنى «أو» خذوهم أو تقديره: «فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم» مقدم ومؤخر. ﴿واحصروهم﴾ بالاسترقاق، أو بالفداء. ﴿كل مرصد﴾ اطلبوهم في كل مكان، فالقتل إذا وجدوا والطلب إذا بعدوا، أو افعلوا بهم كل ما أرصده الله لهم من قتل أو استرقاق أو مَنٍّ، أو فداء. ﴿تابوا﴾ أسلموا ﴿وأقاموا الصلاة﴾/ أدوها، أو [٦٩/ب] اعترفوا بها ﴿وآتوا الزكاة﴾ اعترفوا بها لا غير إذ لا يقتل تاركها لا بل تُؤخذ منه قهراً.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

٦ ـ ﴿استجارك﴾ استعانك، أو استأمنك. ﴿كلام الله﴾ القرآن كله، أو براءة خاصة ليعرف ما فيها من أحكام العهد والسيرة مع الكفار.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾

٧ - ﴿الذين عاهدتم عند المسجد﴾خزاعة، أو بنو ضمرة، أو قريش «ع»، أو قوم من بكر بن كنانة. ﴿فما استقاموا﴾ دُوموا على عهدهم ما داموا عليه.

كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٨ - ﴿يظهروا﴾يقووا عليكم بالظفر. ﴿لا يرقبوا﴾ لا يخافوا، أو لا يراعوا ﴿إلّاً﴾ عهداً، أو قرابة، قال:

فأقسم إنَّ إلَّكَ من قريش[١].

أو جواراً، أو يميناً، أو هو اسم لله عز وجل. ﴿ذمة﴾ عهداً، أو جواراً، أو التذمم ممن لا عهد له[٢]. ﴿وأكثرهم فاسقون﴾بنقض العهد، أو فاسق في دينه وإن كان دينهم فسقاً.

٩ - ﴿بآيات الله﴾ دلائله وحججه، أو التوراة التي فيها صفة الرسول ﷺ

---

(١) قائل هذا البيت حسان بن ثابت يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ ثم أسلم في فتح مكة. وتكملة البيت.

. . . . كإلِّ السَّقْبِ من رَأْلِ النعام

انظر ديوانه (١٠٥) قصيدة/١٣ بيت/١ وتفسير الطبري (١٤/ ١٤٩) وابن الجوزي (٣/ ٤٠٢) والطبرسي (١٠/ ١٩) والقرطبي (٨/ ٧٩) واللسان «ألل» وفي هذه المصادر «لعمرك» بدل «فأقسم».

(٢) راجع هذه الأقوال في معنى «إلّا» و «ذمة» في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٣٤) وتفسير الطبري (١٤/ ١٤٦) والزمخشري (٢/ ٢٥٠) والقرطبي (٨/ ٧٩) وابن عطية (٦/ ٤٢١) وقال: «فمن رأى في «الإل» أنه العهد جعلهما لفظتين مختلفتين لمعنى واحد أو متقارب ومن رأى «الإل» لغير ذلك فهما لفظان لمعنيين».

﴿قليلا﴾، لأنه حرام، أو لأنه من عرض الدنيا وبقاؤها قليل نزلت في الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان على طعامه، أو في قوم من اليهود عاهدوا ثم نقضوا.

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾

١٢ - ﴿نكثوا أيمانهم﴾ نقضوا العهد الذي عقدوه بأيمانهم. ﴿أئمة الكفر﴾ رؤساء المشركين، أو زعماء قريش «ع»، أو الذين هموا بإخراج الرسول ﷺ. ﴿لا أيمان لهم﴾ بارة و ﴿لا إيمان﴾[1] من الأمان، أو التصديق.

﴿أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

١٦ - ﴿وليجة﴾ خيانة، أو بطانة، أو دخولاً في ولاية المشركين، ولج في كذا: دخل فيه.

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ

(١) قرأ ابن عامر بكسر الهمزة. والباقون بفتحها.
راجع: التيسير للداني (١١٧) وتفسير الطبري (١٤/ ١٥٧)، والماوردي (ق ٢/ ٣٥ - أ).

﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۝١٧ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾

١٧ - ﴿**يعمروا مسجد**[١] **الله**﴾ بالزيارة والدخول إليه، أو بالكفر، لأن المسجد إنما يُعمر بالإيمان. ﴿**شاهدين**﴾ لما دلت أموالهم وأفعالهم على كفرهم تنزل ذلك منزلة شهادتهم على أنفسهم، أو شهدوا على رسولهم بالكفر لأنهم كذبوه وكفروه وهو من أنفسهم، أو إذا سُئل اليهودي ما أنت يقول: يهودي، وكذلك النصارى [و][٢] المشركون وكلهم كفرة وإن لم يقروا بالكفر.

١٨ - ﴿**مساجد الله**﴾ مواضع السجود من المصلي، أو البيوت المتخذة للصلوات. ﴿**فعسى أولئك**﴾ كل عسى من الله واجبة «ع»، أو ذكره ليكونوا على خوف ورجاء.

﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٩ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٢﴾

---

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون «مساجد» بالجمع.

راجع: التيسير للداني (١١٨) وتفسير الطوسي (٥/ ١٨٨) وابن الجوزي (٣/ ٤٠٧).

(٢) زيادة «الواو» لازمة، ولعلها سقطت من الناسخ، بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ٣٥ ب) وهي: «... والثالث: أن النصراني إذا سئل فقيل ما أنت قال: نصراني، واليهودي إذا سئل قال: يهودي، وعابد الوثن يقول مشرك..».

١٩ ـ ﴿سقاية الحاج وعمارة المسجد﴾ بسدانته والقيام به، لما فضلت قريش ذلك على الإيمان بالله ـ تعالى ـ نزلت[١] أو نزلت في العباس صاحب السقاية، وشيبة بن عثمان[٢] صاحب السدانة وحاجب الكعبة، لما أسرا ببدر عيرهما المهاجرون بالكفر والإقامة بمكة فقالا نحن أفضل أجراً منكم بعمارة المسجد وحجب الكعبة وسقي الحاج[٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤ ـ ﴿إن كان آباؤكم﴾ نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا ميلاً إلى ما ذكر في هذه الآية[٤]. ﴿اقترفتموها﴾ اكتسبتموها. ﴿وتجارة﴾ أموال التجارة

---

(١) رواه الطبري (١٤/ ١٧٠) من طريق العوفي عن ابن عباس مطولاً.

(٢) هو شيبة بن عثمان ـ وهو الأوقص ـ بن أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى القرشي العبدري الحُجبي أبو عثمان، قال البخاري وغير واحد له صحبة أسلم يوم الفتح وقيل بحنين وكان أبوه ممن قتل بأحد كافراً، توفي سنة ٥٩هـ.
انظر: نسب قريش (٢٥١، ٢٥٢) والاستيعاب (٢/ ١٥٨) والإصابة (٢/ ١٦١).

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ٣٦ ـ أ) عن مقاتل.
وروى نحوه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢) عن ابن عباس والضحاك، ولكن ليس في روايته ذكر شيبة.
وراجع تفسير الطوسي (٥/ ١٩٠) والأسباب للواحدي (٢٤١) وتفسير الطبرسي (١٠/ ٣٢) وابن الجوزي (٣/ ٤١٠) وابن كثير (٢/ ٣٤١) والدر المنثور (٣/ ٢١٨).

(٤) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٤٢) وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤١٢) ونسبه إلى ابن عباس. وذكره القرطبي في تفسيره (٨/ ٩٥).

تكسد سوقها وينقص سعرها، أو البنات الأيامى يكسدن على أبائهن فلا يخطبن. ﴿بأمره﴾ بعقوبة عاجلة أو آجلة، أو بفتح مكة.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦ ـ ﴿سكينة﴾ الوقار، أو الطمأنينة، أو الرحمة. ﴿جنوداً لم تروها﴾ الملائكة، أو بتكثيرهم في أعين أعدائهم، وهو محتمل ﴿وعَذَّبَ الذين كفروا﴾بالخوف، أو بالقتل والسبي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨ ـ ﴿نجس﴾ نجاسة الأبدان كالكلب والخنزير، قاله عمر بن عبد العزيز[(١)] والحسن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وأوجب الوضوء على من صافحهم، أو لأنهم لا يغتسلون من الجنابة فصاروا كالأنجاس، أو عبر عن

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو حفص ولد بمصر سنة ٦١هـ، وهو تابعي سمع أنس بن مالك، بويع بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك، فملأ الأرض قِسطاً وعدلاً، وسن السنن الحسنة، وأمات الطرائق السيئة، ومناقبه كثيرة ألف فيها ابن الجوزي وكتابه مطبوع، توفي في رجب سنة إحدى ومائة.
انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ١٧ ـ ٢٤)، والكاشف (٢/ ٣١٧).

اجتنابنا لهم ومنعهم من المساجد بالنجس كما يفعل ذلك بالأنجاس، أو نجاستهم خبث ظواهرهم بالكفر وبواطنهم بالعداوة. ﴿**المسجد الحرام**﴾ الحرم كله. ﴿**عامهم هذا**﴾ سنة تسع، أو سنة عشر، ويمنع منه الحربي والذمي عند الجمهور، أو يمنعون إلا الذمي والعبد المملوك لمسلم. ﴿**عَيلة**﴾ فقراً وفاقة، أو ضيعة من يقوته من عياله. ﴿**يغنيكم الله**﴾ تعالى بالمطر في النبات، أو بالجزية المأخوذة منهم، أو عام في كل ما يغني.

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

٢٩ ـ ﴿**الذين لا يؤمنون**﴾ دخل فيه أهل الكتاب وإن آمنوا باليوم الآخر إذ لا يعتد بإيمانهم فصار كالمعدوم، أو ذمهم ذم من لا يؤمن به، ﴿**ولا يحرمون ما حرم الله**﴾ بنسخه من شرائعهم، أو ما حرمه وأحله لهم. ﴿**دين الحق**﴾ الإسلام عند الجمهور، أو العمل بما في التوراة من اتباع الرسول ﷺ والحق هنا هو الله ﴿**من الذين أوتوا**﴾ من أبناء الذين أوتوا، أو الذين أوتوه بين أظهرهم. ﴿**يعطوا الجزية**﴾ يضمنوها، أو يدفعوها، والجزية مجملة، أو عامة تجري على العموم إلا ما خصه الدليل. ﴿**عن يد**﴾ غنى وقدرة، أو لا يقابلها جزاء، أو لنا عليهم يد نأخذها لما فيه من حقن دمائهم، أو يؤدونها بأيديهم دون رسلهم كما يفعل المتكبرون ﴿**صاغرون**﴾ قياماً وآخذها جالس، أو يمشوا بها كارهين «ع» أو أذلاء مقهورين، أو دفعها هو الصغار، أو إجراء أحكام الإسلام عليهم.

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

٣٠ ـ **﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾** لما حرق بختنصر التوراة ولم يبق بأيديهم شيء منها ولم يكونوا يحفظونها ساءهم ذلك وسألوا الله ردها فقذفها في قلب عزير فقرأها عليهم فعرفوا(١)، فلذلك قالوا: إنه ابن الله(٢). وكان ذلك قول جميعهم «ع»، أو قول طائفة من سلفهم، أو من معاصري الرسول ﷺ، فنحاص وحده، أو جماعة سلام بن مشكم(٣) ونعمان بن أوفى(٤)، وشاس بن قيس(٥)، ومالك بن الصيف «ع»، وأضيف إلى جميعهم لمَّا لم ينكروه. **﴿وقالت النصارى﴾** بأجمعهم **﴿المسيح ابن الله﴾** لأنه ولد من غير أب، أو لأنه أحيا الموتى، وأبرأ من الأسقام. **﴿بأفواههم﴾** لما لم يكن عليه دليل قيده

---

(١) في تفسير الماوردي «فعرفوها» وهو أظهر.

(٢) هذا الخبر ذكر نحوه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٢٣، ٤٢٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
ورواه بمعناه مطولاً الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤) عن ابن عباس والسدي.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٣/ ٨١، ٨٢) وابن كثير (٢/ ٣٤٨) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٢٩، ٢٣٠) ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس مطولاً.

(٣) سلام بن مشكم أحد يهود بني النضير، وأحد الذين استفتحوا برسول الله ﷺ ثم لما جاءهم كفروا به.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤).

(٤) نعمان بن أوفى بن عمرو أبو أنس، أحد يهود بني قينقاع الذين ناصبوا الرسول ﷺ العداوة، وقد أسلم نفاقاً.
وقد ورد اسمه «نعمان بن أبي أوفى» بزيادة «أبي» في السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ٣٧ ـ أ) والقرطبي (٨/ ١١٧) بينما ورد اسمه بدون «أبي» في موضع آخر من السيرة هو (١/ ٥٢٧، ٥٧٠) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٠٢) والله أعلم.

(٥) شاس بن قيس أحد يهود بني قينقاع، وهو الذي أوقع بين الأوس والخزرج بعد اجتماع كلمتهم في الإسلام، حتى كادت أن تقع الحرب بينهم لولا نصيحة رسول الله ﷺ.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٥٥ ـ ٥٥٧).

بأفواههم لا يتجاوزها ﴿يضاهُون﴾[(١)] يشابهون، والتي لم تحض «ضهياء»[(٢)] لشبهها بالرجل. يضاهون بقولهم عبدة الأوثان في اللات والعزى ومناة وأن [٧٠/ب] الملائكة/ بنات الله، أو ضاهت النصارى بقولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله، أو ضاهوا في تقليد أسلافهم من تقدمهم. ﴿قاتلهم الله﴾ لعنهم «ع»، أو قتلهم، أو هو كالمقاتل لهم بما أعده من عذابهم وأبانه من عداوتهم. ﴿يؤفكون﴾ يصرفون عن الحق إلى الإفك وهو الكذب.

٣١ ـ ﴿أحبارهم﴾ جمع حبر، لتحبيره المعاني، وهو التحسين بالبيان عنها، والرهبان: جمع راهب، من رهبة الله وخشيته، وكثر استعماله في نُسَّاك النصارى. ﴿أرباباً﴾ آلهة يطيعونهم فيما حرموه وأحلوه دون العبادة وهو مروي عن الرسول ﷺ[(٣)].

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ

(١) قرأ عاصم (يضاهِئون) بالهمز وكسر الهاء، والباقون بضم الهاء من غير همز.
انظر: التيسير للداني (١١٨) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٠٧).

(٢) في الأصل «ضيها» وهو خطأ ولعله من الناسخ، والصواب ما أثبته من معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٩٠) ومعجم مقاييس اللغة (٣/ ٣٧٤/ ضهى) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ٣٧ ب) والطوسي (٥/ ٢٠٥).

(٣) هذا الحديث رواه عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه الترمذي (٥/ ٢٧٨) بأطول مما هنا، وقال: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغُطَيف بن أعيَن ليس بمعروف في الحديث».
ورواه عنه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٠٩ ـ ٢١١) من طُرق مختصراً ومطولاً.
وراجع تفسير البغوي (٣/ ٨٤) وابن الجوزي (٣/ ٤٢٥) والخازن (٣/ ٨٤) وابن كثير (٢/ ٣٤٨) ونسبه إلى الإمام أحمد كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٣٠، ٢٣١) وزاد نسبته إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه.

﴿كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ٣٣﴾

٣٢ ـ ﴿نور الله﴾ القرآن والإسلام، أو دلائله التي يهتدى بها كما يهتدى بالنور.

٣٣ ـ ﴿بالهدى﴾ الهدي: البيان، ﴿ودين الحق﴾ الإسلام، أو كلاهما واحد، أو الهدي: الدليل، ودين الحق المدلول، أو بالهدى إلى دين الحق. ﴿ليظهره على الدين كله﴾ عند نزول عيسى ـ عليه السلام ـ فلا يعبد الله ـ تعالى ـ إلا بالإسلام، أو يطلعه على شرائع الدين كله[1]، أو يظهر دلائله وحججه، أو يرعب المشركين من أهله، أو لما أسلمت قريش انقطعت رحلتاهم إلى الشام واليمن لتباينهم في الدين فذكروا ذلك للرسول ﷺ فنزلت[2] ﴿ليظهره على الدين﴾ في الشام واليمن وقد أظهره الله ـ تعالى ـ أو الظهور: الاستعلاء، والإسلام أعلى الأديان كلها.

•

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿بالباطل﴾ جميع الوجوه المحرمة، أو الرِّشا في الحكم. ﴿يكنزون﴾ الكنز الذي توعد عليه كل ما لم تؤدَّ زكاته مدفوناً أو غير مدفون، أو ما زاد على أربعة آلاف درهم أُديت زكاته أو لم تؤدَّ، والأربعة آلاف فما دونها

---

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٥) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وذكره عنه الطوسي في تفسيره (٥/ ٢٠٩) وعلى هذا القول فالهاء» في قوله (ليظهره) عائدة إلى الرسول ﷺ.

(٢) هذا السبب لم أعثر عليه في المصادر التي تيسرت لي.

ليست بكنز، قاله علي رضي الله تعالى عنه، أو ما فضل من المال عن الحاجة، ولما نزلت قال الرسول ﷺ: «تباً للذهب والفضة، فقال له عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: إن أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ، فقال: لسانا ذاكراً وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه[١]، ومات رجل من أهل الصُّفة فوجد في مئزره دينار، فقال الرسول ﷺ: كَيَّة ومات آخر فوجد في مئزره ديناران، فقال كَيَّتان[٢]. والكنز في اللغة كل مجموع بعضه إلى بعض ظاهراً كان أو مدفوناً، ومنه كنز التمر. ﴿ولا ينفقونها﴾ الكنوز، أو الفضة اكتفى بذكر أحدهما، قال:

إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يُعَاصَ كان جنونا[٣]

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذي (٥/ ٢٧٧، ٢٧٨ تفسير) من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثَوبان ـ رضي الله عنه ـ، وقال: «هذا حديث حسن. سألت محمد بن إسماعيل فقلت: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا...».
ورواه ابن ماجة (١/ ٥٩٦ نكاح/ ٥) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٨٢ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣)، والواحدي في الأسباب (٢٤٤) كلهم رووه من طريق سالم عن ثوبان كما رواه الطبري ـ أيضاً ـ عن سالم مرسلاً.
وراجع تفسير الزمخشري وتخريج ابن حجر لأحاديثه (٢/ ٢٦٧) والترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٧١، ٧٢) وتفسير ابن كثير (٢/ ٣٥١) ومجمع الزوائد (٧/ ٣٠) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٣٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن شاهين في الترغيب في الذكر، وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٢ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٢) عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٢٥) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وبعض طرقه رجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام».
وذكره عنه الزمخشري في تفسيره (٢/ ٢٦٧) ونسبه ابن حجر في تخريج أحاديثه ـ إلى ابن أبي شيبة وأبي يعلى.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٣/ ٨٦، ٨٨) وابن كثير (٢/ ٣٥٣).

(٣) قائل هذا البيت حسان بن ثابت.
انظر: ديوانه (٢٨٢) قصيدة/ ١٨١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٨) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٢٩) والطبرسي (١٠/ ٥٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٣٠) والقرطبي (٨/ ١٢٧) واللسان (شرخ).

ولم يقل: يعاصيا.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٦ ـ ﴿حُرُمٌ﴾ لعظم انتهاك الحرمات فيها، ﴿الدين القيم﴾ الحساب المستقيم، أو القضاء الحق. ﴿فلا تظلموا [فيهن] أنفسكم﴾ بالمعاصي في الإثني عشر، أو في الأربعة، أو فلا تظلموها في الأربعة بعد تحريم الله ـ تعالى ـ لها، أو(١) لا تظلموها/ بترك قتل عدوكم فيها. [٧١/أ]

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٧ ـ ﴿النسيء﴾ كانوا يؤخرون السنة أحد عشر يوماً حتى يجعلوا المحرم صفرا(٢) أو كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً، قال مجاهد: حج

---

(١) في الأصل «و» فزدت قبلها الألف لأن ما بعدها قول رابع كما في تفسير الماوردي وقد نسبه إلى ابن بحر.

(٢) في الأصل «و» والصواب ما أثبته لأن ما بعدها قول ثان قال الماوردي في تفسيره (ق ٢/ ٤٠ ـ أ): «وفي نسيء الأشهر قولان: أحدهما: أنهم كانوا يؤخرون السنة إحدى عشر يوماً حتى يجعلوا المحرم صفراً قاله ابن عباس، والثاني: أنهم كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً قال مجاهد: «فحج المسلمون في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين.. إلخ».

المشركون[١] في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين ثم في ذي القعدة عامين الثاني منهما حجة أبي بكر، ثم حج الرسول ﷺ من قابل في ذي الحجة، وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته»[٢]. وكان ينادي بالنسيء في الموسم بنو كنانة قال شاعرهم:

ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما[٣]

وأول من نسأ الشهور [سرير][٤] بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة

---

(١) في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) والمطبوع بتحقيق الأستاذين «المسلمون» والصواب ما أثبته من المصادر التي روت هذا الأثر فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٧٥) مطولاً والطبري (١٤/ ٢٤٨) عن مجاهد مطولاً ومختصراً وذكره القرطبي في تفسيره (٨/ ١٣٧) وابن كثير (٢/ ٣٥٦) وقد علق عليه بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد فيه نظر أيضاً وكيف تصح حجة أبي بكر وقد وقعت في ذي العقدة وأنّى هذا؟ وقد قال الله تعالى **﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾** الآية: ٣ وإنما نُودي به في حجة أبي بكر فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى **﴿يوم الحج الأكبر﴾** ولا يلزم من فعلهم النسيء هذا الذي ذكره من دوران السنة عليهم وحجهم في كل شهر عامين فإن النسيء حاصل بدون هذا فإنهم لما كانوا يحلون شهر المحرم عاماً يعوضونه صفراً وبعده ربيع وربيع إلى آخر السنة بحالها على نظامها وعدتها وأسماء شهورها ثم في السنة الثانية يحرمون المحرم ويتركونه على تحريمه وبعده صفر وربيع وربيع إلى آخرها **﴿فيحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾** أي في تحريم أربعة أشهر من السنة إلا أنهم تارة يقدمون تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسئونه إلى صفر أي يؤخرونه وقد قدمنا الكلام على قوله ﷺ «إن الزمان قد استدار» الحديث أي إن الأمر في عدة الشهور وتحريم ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي لا كما تعتمده جهلة العرب من فصلهم تحريم بعضها بالنسيء عن بعض والله أعلم».

(٢) هذا الحديث قد سبق تخريجه عن تفسير الآية: ٢.

(٣) قائل البيت عمير بن قيس بن جذل الطعان.
وقد نسبه إليه الماوردي (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) وابن هشام في السيرة (١/ ٤٥) والأزهري في التهذيب (١٣/ ٨٣ نسأ) وابن منظور في اللسان (نسأ).
ونسبه الطبرسي (١٠/ ٦٠) والقرطبي (٨/ ١٣٨) في تفسيريهما إلى «الكميت».

(٤) ما بين المعقوفين من الماوردي (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) وجمهرة الأنساب (١٨٩) وقد كان في الأصل بياضاً.

أو القلمس[١] الأكبر، وهو عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث، وآخر من نسأها إلى أن نزل تحريمها سنة عشر أبو ثُمامة جُنادة[٢] بن عوف، وكان ينادي إذا نسأها في كل عام ألا إن أبا ثمامة لا يحاب[٣] ولا يعاب. ﴿ليواطئوا﴾ ليوافقوا عدة الأربعة فيحرموا أربعة كما حرم الله ـ تعالى ـ أربعة. ﴿سوء أعمالهم﴾ من تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم، أو الربا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

٣٨ ـ ﴿انفروا﴾ لما دعوا إلى غزوة تبوك تثاقلوا، فنزلت[٤]. ﴿الأرض﴾

---

(١) القلمس واحد القلامسة، وهم فقهاء العرب والمفتون لهم في دينهم في الجاهلية. راجع المحبر لابن حبيب (١٥٦، ١٥٧).

(٢) في الأصل «عبادة» ولعله تحريف من الناسخ والصواب ما أثبته كما في السيرة لابن هشام (١/ ٤٤) والمحبر لابن حبيب (١٥٧) وجمهرة الأنساب لابن حزم (١٨٩) وتفسير الطبري (١٤/ ٢٤٥) والطوسي (٥/ ٢١٧) والقرطبي (٨/ ١٣٨) والدر المنثور (٣/ ٢٣٦) والماوردي، (ق ٢/ ٤٠ ـ أ) وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة. هكذا نسبه ابن هشام ونسبه ابن حبيب بما يقرب من هذا، وقد خالفهما ابن حزم فقال: «هو جنادة بن أمية بن عوف بن جذيمة بن عبد نعيم بن عدي بن عامر... إلخ» والله أعلم.

(٣) لا يحاب من «الحوب» وهو الإثم، أي لا ينسب إلى الإثم.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٥٣) عن مجاهد.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٣٧) وزاد نسبته لسنيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
وراجع الأسباب للواحدي (٢٤٤، ٢٤٥)، وتفسير البغوي، (٣/ ٩٣) والطبرسي (١٠/ ٦٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٣٦) والفخر الرازي (١٦/ ٥٩) والخازن (٣/ ٩٣).

الإقامة بأوطانكم وأرضكم، دعوا إلى ذلك في شدة الحر وإدراك الثمار، أو اطمأنوا إلى الدنيا فسماها [أرضاً][1] ﴿أَرَضِيتم﴾ بمنافع الدنيا بدلا من ثواب الآخرة.

٣٩ـ ﴿عذاباً أليماً﴾ احتباس القطر «ع»، ولا تضروا الله بترك النفير، أو لا تضروا الرسول، لأن الله ـ تعالى ـ تكفل بنصره.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠ ـ ﴿إلّا تنصروه﴾ إن لا تنصروا الرسول بالنفير معه فقد نصره الله بالملائكة، أو بإرشاده إلى الهجرة حتى أغناه من إعانتكم. ﴿أخرجه الذين كفروا﴾ من مكة أعلمهم أنه غني عن نصرهم، دخل الرسول ﷺ، وأبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ الغار فأقاما فيه ثلاثاً وجعل الله ـ تعالى ـ على بابه ثمامة وهي شجيرة صغيرة، وألهمت العنكبوت فنسجت على بابه، ولما ألم الحزن قلب أبي بكر ـ رضي الله تعالى ـ عنه بما تخيله من وهن الدين بعد الرسول ﷺ قال له الرسول ﷺ: لا تحزن إن الله معنا بالنصر عليهم[2]. ﴿سكينته عليه﴾ النبي ﷺ أو أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ، لأن النبي ﷺ قد علم أنه منصور، والسكينة الرحمة، أو الطمأنينة، أو الوقار، أو شيء سَكَّنَ الله ـ تعالى ـ

---

(١) زيادة من تفسير الماوردي لاستكمال هذا القول وقد نسبه إلى الضحاك.
(٢) هذا الحديث روى نحوه المروزي في مسند أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ (١١٨) عن الحسن مرسلاً. وذكر نحوه مطولاً السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٤٠) ونسبه لابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع تفسير الفخر الرازي (١٦/ ٦٣).

به قلوبهم. ﴿بجنود لم تروها﴾ الملائكة، أو الثقة بوعده واليقين بنصره وتأييده بإخفاء أثره في الغار لما طلب، أو بمنعهم من التعرض له لما هاجر.

ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

٤١ ـ ﴿خفافاً وثقالاً﴾ شباباً وشيوخاً، أو فقراء وأغنياء، أو مشاغيل وغير مشاغيل، أو نشاطاً وغير نشاط/ «ع» أو ركباناً ومشاة، أو ذا ضيعة وغير ذي [٧١/ب]
ضيعة، أو ذوي عيال وغير ذوي عيال، أو أصحاء ومرضى، أو خفة النفير وثقله، أو خفافاً إلى الطاعة ثقالاً عن المخالفة. ﴿وجاهدوا﴾ الجهاد بالنفس فرض كفاية متعين عند هجوم العدو. وبالمال بالزاد والراحلة إذا قدر بنفسه، وإن عجز لزمه بذل المال بدلاً عن نفسه، أو لا يلزمه ذلك عند الجمهور، لأن المال تابع للنفس. ﴿خير لكم﴾ الجهاد خير من القعود المباح، أو الخير في الجهاد لا في تركه ﴿تعلمون﴾ صدق وعد الله ـ تعالى ـ بثواب الجهاد، أو أن الخير في الجهاد.

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

٤٢ ـ ﴿لو كان﴾ الذي دُعوا إليه ﴿عرضاً﴾ غنيمة، أو أمراً سهلاً. ﴿قاصداً﴾ سهلاً مقتصداً. ﴿لاتبعوك﴾ في الخروج. ﴿الشُقة﴾ القطعة من الأرض

يشق ركوبها لبعده.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ ﴿**عدة**﴾ صحة عزم ونشاط نفس، أو الزاد والراحلة ونفقة الحاضرين من الأهل. ﴿**كره الله انبعاثهم**﴾ لوقوع الفشل بتخاذلهم كابن أُبي والجد بن قيس[١]. ﴿**وقيل اقعدوا**﴾ قاله بعضهم لبعض، أو قاله الرسول ﷺ غضباً عليهم لعلمه بذلك منهم. ﴿**القاعدين**﴾ بغير عذر، أو بعذر كالنساء والصبيان.

٤٧ ـ ﴿**خبالاً**﴾ فساداً «ع»، أو اضطراباً استثناء منقطع، لأن المسلمين لم يكونوا في خبال فيزدادوا منه. ﴿**ولأ وضعوا**﴾ الإيضاع: سرعة السير، والخِلال: الفُرج، المعنى ولأسرعوا في اختلالكم، أو لأوقعوا الخلف بينكم. ﴿**الفتنة**﴾ الكفر، أو اختلاف الكلمة وتفريق الجماعة. ﴿**سماعون**﴾ مطيعون، أو عيون منكم ينقلون أخباركم إليهم، أو «عيون منهم ينقلون أخباركم إلى المشركين»[٢].

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ

---

(١) هو الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري السَّلِمِي أبو عبد الله سيد بني سَلِمَة، يقال: إنه كان منافقاً، وقد تاب وحسنت توبته، توفي في خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ.
انظر: السيرة لابن هشام (١/٥٢٦)، والاستيعاب (١/٢٥٠) والإصابة (١/٢٢٨).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي بتحقيق السيد بن عبد المقصود وهذا قول الحسن وقد أخطأ المحقق حيث نسب إلى الحسن القول الثاني.

سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾

٤٨ ـ **﴿ابتغوا الفتنة﴾** الاختلاف وتفريق الكلمة. **﴿وقلّبوا لك الأمور﴾** بمعاونتهم ظاهراً وممالأة المشركين باطناً، أو قالوا بأفواههم ما ليس في قلوبهم، أو توقعوا الدوائر وانتظروا الفرص، أوحلفهم لو استطعنا لخرجنا. **﴿جاء الحق﴾** النصر **﴿وظهر أمر الله﴾** دينه **﴿وهم كارهون﴾** لهما.

٤٩ ـ **﴿ولا تفتني﴾** لا تكسبني الإثم بمخالفتي في القعود، أو لا تصرفني عن شغلي، أو نزلت في الجد بن قيس قال: **﴿ائذن لي ولا تفتني﴾** ببنات الأصفر فإني مستهتر(١) بالنساء(٢). **﴿في الفتنة﴾** جهنم، أو محبة النفاق والشقاق.

إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾

---

(١) مستهتر: مولع بهن لا يبالي ما قيل له.
راجع: مختار الصحاح (هتر).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٨٧) من طريق ابن إسحاق عن الزهري وزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة مطولاً.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٠) عن ابن عباس وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى الجماني وهو ضعيف».
وذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٢٨) في ترجمة الجد بن قيس فقال: «روى أبو نعيم وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه نزل فيه قوله ـ تعالى ـ **﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾** ورواه ابن مردويه من حديث عائشة بسند ضعيف ـ أيضاً ـ ومن حديث جابر بسند فيه مبهم».
وراجع: السيرة لابن هشام (٢/ ٥١٦) والأسباب للواحدي (٢٤٦) وتفسير الطوسي (٥/ ٢٣٢) والبغوي (٣/ ١٠٥) وابن الجوزي (٣/ ٤٤٩) وابن كثير (٢/ ٣٦١) والدر المنثور (٣/ ٢٤٧).

٥٠ ـ ﴿حسنة﴾ نصر، أو النصر ببدر، والمصيبة: النكبة يوم أحد ﴿أمرنا﴾ حِذرنا وسَلمنا ﴿فرحون﴾ بمصيبتك وسلامتهم.

٥١ ـ ﴿كتب الله لنا﴾ في اللوح المحفوظ من خير، أو شر وليس ذلك بأفعالنا فنذم أو نحمد، أو ما كتب لنا في نصرنا في العاقبة وإعزاز الدين بنا. ﴿مولانا﴾ مالكنا وحافظنا وناصرنا. ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ في معونته وتدبيره.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

[٧٢/أ] ٥٢ ـ ﴿الحسنيين﴾ النصر والشهادة/ في النصر ظهور الدين وفي الشهادة الجنة.

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾

٥٥ ـ ﴿أموالهم ولا أولادهم﴾ في الحياة الدنيا ﴿إنما يريد الله ليعذبهم بها﴾ في الآخرة، فيه تقديم وتأخير «ع»، أو يعذبهم بالزكاة فيها، أو بمصائبهم فيهما، أو بسبي الأبناء وغنيمة الأموال، يعني المشركين، أو يعذبهم بجمعها وحفظها والبخل بها والحزن عليها. ﴿وتزهق﴾ تهلك، ﴿وزهق الباطل﴾ [الإسراء: ٨١].

وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ

﴿يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ۝٥٧﴾

٥٧ ـ ﴿ملجأ﴾ حرزاً «ع»، أو حصنا، أو موضعاً حزنا[١] من الجبل، أو مهرباً. ﴿مغارات﴾ غارات[٢] في الجبال «ع»، أو مدخل يستر من دخله. ﴿مُدَّخلا﴾ سربا في الأرض، أو المدخل الضيق الذي يدخل فيه بشدة. ﴿لولّوا إليه﴾ هرباً من القتال، وخذلاناً للمؤمنين. ﴿يجمحون﴾ يهربون، أو يسرعون.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝٥٨ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿يلمزك﴾ يغتابك، أو يعيبك، نزلت في ثعلبة بن حاطب[٣] كان يتكلم بالنفاق ويقول: إنما يعطي محمد من شاء فإن أعطي رضي وإن لم يعط سخط[٤]، أو في ذي الخويصرة[٥] لما أتى الرسول ﷺ وهو يقسم قسماً فقال:

---

(١) هكذا في الأصل أما لفظ الماوردي (ق ٢/ ٤٣ ب) فهو: «والثالث: الموضع الحرز من الجبل قاله الطبري». انظر تفسيره (١٥/ ٢٩٩).

(٢) لم أجد هذا الجمع في مختار الصحاح والقاموس المحيط وجاء فيهما «غار» تجمع على غيران وكذا في تفسير الماوردي والقرطبي (٨/ ١٦٥).

(٣) هو ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري، ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وسيذكر المفسر أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن﴾ الآيات [٧٥: ٧٧].
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٢٢) والإصابة (١/ ٢٩٨).

(٤) هذا السبب ذكره الطوسي (٥/ ٢٤٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٤) في تفسيريهما ولم ينسباه لأحد، وفي تفسير الطوسي و «بلتعة» بدل «ثعلبة».

(٥) هو ذو الخويصرة التميمي، وقد ورد في تفسير الثعلبي وعبد الرزاق، «إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير فذكره» ووقع في موضع آخر في البخاري «فقال عبد الله بن ذي الخويصرة».
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٩٦) والإصابة (١/ ٤٨٥).

اعدل ـ يا محمد ـ فقال: ويلك فمن يعدل إن لم أعدل، فاستأذن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ في ضرب عنقه، فقال دعه فنزلت[(١)].

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠ ـ **﴿للفقراء والمساكين﴾** الفقير المحتاج العفيف عن السؤال، والمسكين المحتاج السائل «ع»، أو الفقير المحتاج الزَّمِن، والمسكين المحتاج الصحيح، أو الفقراء هم المهاجرون، والمساكين غير المهاجرين، أو الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب، أو الفقير الذي لا شيء له لانكسار فقاره بالحاجة والمسكين له ما لا يكفيه لكن يسكن إليه، أو الفقير له ما لا يكفيه والمسكين لا شيء له يسكن إليه. **﴿العاملين﴾** السعاة لهم ثُمْنها، أو أجر مثلهم. **﴿والمؤلفة﴾** كفار ومسلمون، فالمسلمون منهم ضعيف النية في الإسلام فيتألف تقوية لنيته كعيينة بن بدر[(٢)]

(١) هذا السبب رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.
وقد رواه عنه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٥٦ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٣٠٢، ٣٠٣) والواحدي في الأسباب (٢٤٧، ٢٤٨) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٠٧، ١٠٨) مطولاً جداً.
ورواه عنه البخاري (فتح ٦/ ٦١٧ مناقب/ ٢٥) ومسلم (٢/ ٧٤٤، زكاة/ ٤٧) مطولاً وليس في روايتهما أنه سبب لنزول الآية.
وراجع السيرة لابن هشام (٢/ ٤٩٦) وتفسير الطبرسي (١٠/ ٨٢) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٤) والفخر الرازي (١٦/ ٩٧)، والقرطبي (٨/ ١٦٦) والخازن (٣/ ١٠٧) وابن كثير (٢/ ٣٦٣) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٥٠) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والنسائي.

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري أبو مالك، قد ورد في بعض التفاسير «عيينة بن بدر» كما هنا ـ نسبة إلى جد أبيه. أسلم قبل الفتح وقيل بعده، وشهد حنينا والطائف، وقد ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام. =

والأقرع بن حابس[١] والعباس بن مرداس[٢]، ومنهم من حسن إسلامه لكنه يعطى تألفاً لعشيرته من المشركين كعدي بن حاتم، والمشركون منهم من يقصد أذى المسلمين فيتألف بالعطاء دفعاً لأذاه كعامر بن الطفيل[٣]، ومنهم من يميل إلى الإسلام فيتألف بالعطاء ليؤمن كصفوان بن أمية[٤]، فهذه أربعة أصناف، وكان الرسول ﷺ يعطي هؤلاء وبعد هل يعطون؟ فيه قولان: لأن الله ـ تعالى ـ قد أعز الدين ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾ [الكهف: ٢٩]. ﴿**الرقاب**﴾ المكاتبون، أو عبيد يشترون ويعتقون. ﴿**الغارمين**﴾ من لزمه غرم دَيْن. ﴿**سبيل الله**﴾ الغزاة الفقراء والأغنياء. ﴿**ابن السبيل**﴾ المسافر لا يجد نفقة سفره

= انظر: الاستيعاب (٣/ ١٦٧، ١٦٨) وتهذيب الأسماء (٢/ ٤٨) والإصابة (٣/ ٥٤، ٥٥).

(١) هو الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي، قيل له الأقرع لقرع في رأسه، أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا والطائف، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام وقد قُتل باليرموك.
انظر: الاستيعاب (١/ ٩٦) والإصابة (١/ ٥٨).

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي أبو الفضل وقيل أبو الهيثم، أسلم قبل الفتح بيسير، وكان شاعراً محسناً وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وقد شهد الفتح وحنينا مع رسول الله ﷺ وحدث عنه.
انظر: الاستيعاب (٣/ ١٠١ ـ ١٠٣) والكاشف (٢/ ٦٨) والإصابة (٢/ ٢٧٢) وفي الأصل «مرداش» بإعجام الشين ولعله خطأ من الناسخ لأنه مخالف للمصادر السابقة.

(٣) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن عم لبيد الشاعر، وكان شاعراً وهو أحد رؤوساء بني عامر وشياطينهم وكان في وفدهم الذي قدم على النبي ﷺ سنة تسع وقد دبر عامر مع أربد بن قيس مؤامرة لقتل الرسول ﷺ فأحبط الله أمره، ودعا عليه الرسول ﷺ فهلك عامر بالطاعون وأربد بصاعقة أحرقته، وذلك في الطريق وهما راجعان، وقد ذكر ابن إسحاق قصتهما مفصلة.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ١٨٤، ٥٦٧ ـ ٥٦٩) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦) وجمهرة الأنساب (٢٨٥).

(٤) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي أبو وهب، قتل أبوه يوم بدر كافراً، وقد استعار النبي ﷺ سلاحه لما خرج النبي ﷺ إلى حنين وأعطاه من الغنائم وأكثر فقال: أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم، توفي بمكة مقتل عثمان وقيل عاش إلى خلافة معاوية.
انظر: تهذيب الأسماء (١/ ٢٤٩) والإصابة (٢/ ١٨٧، ١٨٨).

وإن كان غنياً في بلده، قاله الجمهور، أو الضيف.

﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١﴾

٦١ ـ ﴿أُذُنٌ﴾ يصغي إلى كل أحد فيسمع قوله، كان المنافقون يقولون فيه ما لا يجوز ثم عابوه بأنه أُذن يسمع جميع ما يقال له، أو عابوه، فقال أحدهم: كفوا/ [٧٢/ب] فإني أخاف أن يبلغه فيعاقبنا، فقالوا: هو أُذن إذا جئناه وحلفنا له صدقنا فنسبوه إلى قبول العذر في الحق والباطل.

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٦٢ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٣﴾

٦٣ ـ ﴿يحادد﴾ يخالف، أو يجاوز حدودهما، أو يعاديهما مأخوذ من حد السلاح لاستعماله في المعاداة. ﴿جهنم﴾ لبعد قعرها، بئر جهنام بعيدة القعر.

﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ۝٦٤ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ۝٦٦﴾

٦٤ ـ ﴿يحذر المنافقون﴾ خبر، أوأمر بصيغة الخبر[١]. ﴿بما في قلوبهم﴾

---

(١) تقديره: «ليحذر المنافقون». ذكر هذين القولين الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٥٩).

من النفاق، أو قولهم في غزوة تبوك: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات، فأطلع الله - تعالى - رسوله ﷺ على ما قالوه[١]. ﴿استهزءوا﴾ تهديد.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

٦٧ ﴿بعضهم من بعض﴾ في الدين[٢] ﴿بالمنكر﴾ كل ما أنكره العقل من الشر[٣]. والمعروف: كل ما عرفه العقل من الخير[٤]، أو المعروف في

---

(١) قاله الحسن وقتادة. راجع تفسير الطبري (١٤/ ٣٣٤) والطوسي (٥/ ٢٥١) والقرطبي (٨/ ١٩٦).

(٢) عبارة الماوردي (ق ٢/ ٤٥ - أ ب) هي: «بعضهم من بعض» يحتمل وجهين أحدهما: أن بعضهم يجتمع مع بعض على النفاق، والثاني: أن بعضهم يأخذ نفاقه من بعض. . . إلخ».

(٣) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «الشرك» وهو مخالف لما في تفسير العز ونسخة (ق ٢/ ٤٥ - ب) من تفسير الماوردي.

(٤) مسألة التحسين والتقبيح فيها خلاف بين العلماء وقد فصل القول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه (٨/ ٤٣٤) فبين منشأ الخلاف ثم ذكر خلاصة ذلك فقال: «وقد ثبت بالخطاب والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع أحدها: أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك كما يعلم أن العدل مشتمل على مصلحة العالم والظلم يشتمل على فسادهم فهذا النوع هو حسن وقبيح وقد يعلم بالعقل والشرع قبح ذلك لا أنه أثبت للفعل صفة لم تكن. . . . النوع الثاني: أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً واكتسب الفعل صفة الحسن والقبح بخطاب الشارع والنوع الثالث: أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد هل يطيعه أم يعصيه! ولا يكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه بالذبح. . . . =

كتاب الله كله الإيمان، والمنكر في كتاب الله كله الشرك قاله أبو العالية. ﴿ويقبضون أيديهم﴾ عن النفقة في سبيل الله، أو عن كل خير، أو عن الجهاد مع النبي ﷺ، أو عن رفعها إلى الله ـ تعالى ـ في الدعاء ﴿فنسيهم﴾ تركوا أمره فترك رحمتهم، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: كان المنافقون ثلاثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة.

كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

٦٩ ـ ﴿بخلاقهم﴾ بنصيبهم من خيرات الدنيا. ﴿وخضتم﴾ في شهوات الدنيا، أو في قول الكفر. ﴿كالذي خاضوا﴾ فارس والروم، أو بنو إسرائيل.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

= فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة وزعمت أن الحسن والقبح لا يكون إلا لما هو متصف بذلك بدون أمر الشارع والأشعرية ادعوا: أن جميع الشريعة من قسم الامتحان وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع وأما الحكماء والجمهور فأثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب».

ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

٧٢ ـ ﴿**ومساكن طيبة**﴾ قصور مبنية باللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، أو يطيب العيش بسكناها وهو محتمل. ﴿**عَدْنٍ**﴾ خلود وإقامة، والمعدن لإقامة الجوهر فيه، أو كروم وأعناب بالسريانية، أو عدن اسم لبطنان الجنة ووسطها، أو اسم قصر في الجنة، أو جنة في السماء العليا لا يدخلها إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو إمام عدل، أو محكّم في نفسه. وجنة المأوى في السماء الدنيا تأوي إليها أرواح المؤمنين.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

٧٣ ـ ﴿**جاهد الكفار**﴾ بالسيف ﴿**والمنافقين**﴾ بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فإن لم يستطع فليكفهر[1] في وجوههم، أو يجاهدهم

---

(١) في الأصل «كفرهم»، وكذلك في الماوردي (ق ٢/ ٤٦ ـ أ) وهو خطأ ولعله من الناسخ والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (١٤/ ٣٥٨) فقد روى هذا الأثر عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره عنه الطوسي (٥/ ٢٥٩) والبغوي (٣/ ١٢٢) والقرطبي (٨/ ٢٠٤) والخازن (٣/ ١٢٢) في تفاسيرهم والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) ونسبه لابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب «الأمر بالمعروف» وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
=

باللسان، أو بإقامة الحدود وكانوا أكثر من يصيب الحدود.

٧٤ ـ **﴿يحلفون﴾** نزلت في ابن أُبي لما قال: **﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾** [المنافقون: ٨][١]، أو قال الجلاس بن سويد[٢] إن كان ما جاء به محمد حقاً فنحن شر من الحمير ثم حلف بالله ما قال[٣]، أو قال ذلك جماعة من اليهود[٤]. **﴿كلمة الكفر﴾** هو ما حلفوا أنهم ما قالوه فأكذبهم الله، أو قولهم محمد ليس بنبي. **﴿وهموا﴾** بقتل الرسول في غزاة تبوك، أو بإخراج الرسول بقولهم **﴿لئن رجعنا إلى المدينة﴾** الآية [المنافقون: ٨] أو هَمُّوا بقتل الذي أنكر عليهم.

= وفي جميع هذه المصادر ما أثبته «فليكفهر» أو أحد تصاريفها. والمعنى فليلقه بوجه عابس قطوب.
راجع: الفائق في غريب الحديث (٣/ ٢٦٨).

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦٤) عن قتادة مرسلاً ومطولاً.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع أيضاً: أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٤٩) وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٧٩) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٧١) والقرطبي (٨/ ٢٠٦) والخازن (٣/ ١٢٣) وابن كثير (٢/ ٣٧١).

(٢) الجلاس بن سويد بن الصامت من بني حبيب بن عمرو بن عوف من منافقي الأنصار الذين اجتمعوا إلى اليهود، وكان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.
قال ابن إسحاق: فزعموا أنه تاب فحسنت توبته.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٩، ٥٢٠) والاستيعاب (١/ ٢٤٩) والإصابة (١/ ٢٤١).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦١، ٣٦٢) عن عروة من طرق مرسلاً ومطولاً.
وذكره عنه مطولاً السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٨) ونسبه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وذكره عن ابن عباس ونسبه لابن أبي حاتم، وعن كعب بن مالك ونسبه لابن إسحاق وابن أبي حاتم.
وراجع أيضاً: مصادر السبب السابق.

(٤) في الماوردي (ق ٢/ ٤٦ ـ أ) «جماعة من المنافقين» وكذلك في أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٧٩) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٧١) ولا تعارض لأن معظم المنافقين من اليهود.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾

٧٥ ـ **﴿ومنهم من عاهد الله﴾** نزلت والتي بعدها في حاطب بن أبي بلتعة[1] كان له مال بالشام فنذر أن يتصدق منه فلما قدم عليه بخل، قاله الكلبي، أو قتل مولى لعمر حميما لثعلبة فوعد إن أوصل الله إليه الدية أن يخرج حق الله ـ تعالى ـ منها فلما وصلت بخل بحق الله ـ تعالى ـ فنزلت،/ فلما بلغته [٧٣/أ] أتى الرسول ﷺ بصدقته فلم يقبلها منه، وقال إن الله ـ تعالى ـ منعني أن أقبل

---

(١) هذا السبب ذكره الطبرسي (١٠/ ١٠٦) وابن الجوزي (٣/ ٤٧٤) والفخر الرازي (١٦/ ١٣٨) والقرطبي (٨/ ٢٠٩) والخازن (٣/ ١٢٦) في تفاسيرهم.

وذكره الماوردي (ق ٢/ ٤٦ ب، د ١/ ١٦٧) وابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٩٨٠) وفيهما «ثعلبة بن حاطب» بدل «حاطب بن أبي بلتعة» وهذا خلاف المصادر السابقة وهو الصواب، لأن من الآيات التي نزلت بسبب ذلك قوله تعالى: **﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾** الآية [٧٧] وهذا لا يتفق مع حاطب الذي شهد بدراً كما ثبت في الصحيحين من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ وقد روى مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر: أن عبداً لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال: «لا فإنه شهد بدراً». راجع الإصابة (١/ ٣٠٠).

وثعلبة هو ابن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وهو غير ثعلبة بن حاطب الذي شهد بدراً قال ابن حجر في الإصابة (١/ ١٩٨): «وفي كون صاحب هذه القصة إن صح الخبر ولا أظن يصح هو البدري المذكور قبله نظر، وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي أن البدري استشهد بأحد».

صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه، فمات الرسول ﷺ فأتى أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - ثم عمر - رضي الله تعالى عنه - بعده، ثم عثمان - رضي الله تعالى عنه - فلم يقبلوها(١).

(١) هذا السبب ذكره الماوردي عن مقاتل. وذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٩٨٠) مختصراً. وذكره بمعناه البغوي والخازن في تفسيريهما (٣/ ١٢٦) عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة مختصراً.
وهناك رواية أخرى لهذا السبب مشهورة ذكرها أكثر المفسرين وملخصها: «أن ثعلبة بن حاطب قال للرسول ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال الرسول ﷺ: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ولكن ثعلبة كرر الطلب على النبي ﷺ، وقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالاً لأعطين كل ذي حق حقه، فقال الرسول ﷺ: اللهم ارزق ثعلبة مالاً، فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود، وأنزل الله على الرسول ﷺ قوله تعالى ﴿**خذ من أموالهم صدقة**﴾ الآية [١٠٣] فأرسل رجلين إلى ثعلبة ليأخذا منه الصدقة فتردد في الدفع وقال: ما هذه إلا أخت الجزية فأنزل الله فيه هذه الآيات، فلما علم جاء إلى الرسول ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فلم يقبلها، فمات الرسول ﷺ فأتى أبا بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فلم يقبلوها، ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان». هذه الرواية رواها أبو أمامة الباهلي - رضي الله عنه -.
وقد أخرجها عنه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٧٠ - ٣٧٢) والواحدي في الأسباب ص (٢٥٢ - ٢٥٤) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٢٤ - ١٢٦) مطولة جداً، وفي أسانيدهم «علي بن يزيد الألهاني» وهو متروك.
وذكره عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣١، ٣٢) وقال: «رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك» وذكرها السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول (٩٧) وضعفها كما ذكرها في الدر المنثور (٣/ ٢٦٠، ٢٦١) ونسبها إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والعسكري في الأمثال وابن منده والباوردي وأبي نعيم في معرفة الصحابة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر.
وقد ضعف ابن حزم إسناد هذه القصة وأبطل معناها في كتابه المحلى (١١/ ٢٠٨) فقال: «وهذا باطل بلا شك لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين وأمر عليه السلام عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك وإن كان كافراً ففرض أن لا يقر في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك وفي رواته معان بن رفاعة والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد - وهو أبو عبد الملك الألهاني - وكلهم=

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٩﴾

٧٩ ـ **﴿الذين يلمزون﴾** لما حث الرسول ﷺ على النفقة في غزوة تبوك، جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال هذه شطر مالي، وجاء عاصم بن عدي[١] بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل[٢] بصاع من تمر وقال أجرت نفسي بصاعين فذهبت بأحدهما إلى عيالي وجئت بالآخر، فقال الحاضرون من المنافقين أما عبد الرحمن وعاصم فما أعطيا إلا رياء، وأما صاع

= ضعفاء ومسكين بي بكير ليس بالقوى». ومما يبطل هذه القصة اختلاف الروايات في اسم من نزلت فيه الآية كما تقدم بيانه وأن ما ورد فيها من معنى مخالف لأصل من أصول الشريعة وهو: أن التائب تقبل توبته ولو بلغت ذنوبه عنان السماء فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له والإسلام يجب ما قبله. قال تعالى **﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾** [الأنفال: ٣٨] ثم كيف يأتي بزكاة ماله للنبي ﷺ فيردها ثم لأبي بكر فيردها ثم لعمر فيردها فهل يعقل أن يحصل مثل هذا والله قد أمر بقبض زكاة المسلمن **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾** التوبة: ١٠٣ وهذه القصة يرددها أهل الوعظ والإرشاد دون نظر إلى بطلان سندها ومتنها ومخالفتها لأصل من أصول الشريعة وقد فصلت في ردها هنا حتى يتنبهوا إلى ذلك.

وراجع الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوادعي (٥) فقد ناقش هذه القصة وبين بطلانها سنداً ومتناً.

(١) هو عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة العجلاني ثم البلوي أبو عبد الله وقيل أبو عمرو حليف الأنصار شهد المشاهد كلها، وقيل لم يشهد بدراً، توفي سنة خمس وأربعين وقد بلغ قريباً من عشرين ومائة.
انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٤) والإصابة (٢/ ٢٤٦) والكاشف (٢/ ٥١).

(٢) هو أبو عقيل الأنصاري أحد بني أنيف الأراشي حليف بني عمرو بن عوف، اختلف في اسمه فقال قتادة: الحبحاب، وقيل غير ذلك.
انظر: الاستيعاب (٤/ ١٣٠) والإصابة (٤/ ١٣٦) وفتح الباري (٨/ ٣٣٠).

أبي عقيل فإن الله ـ تعالى ـ غني عنه. فنزلت[(١)]. الجُهد والجَهد واحد، أو بالضم الطاقة وبالفتح المشقة.

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٨٠﴾

٨٠ ـ **﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾** آيسه من الغفران لهم. **﴿سبعين مرة﴾** ليس بحد لوجود المغفرة بما بعدها، والعرب تبالغ بالسبع والسبعين، لأن التعديل في نصف العقد وهو خمسة فإذا زيد عليه واحد كان لأدنى المبالغة وإن زيد اثنان كان لأقصى المبالغة، وقيل للأسد سبع لأن قوته تضاعفت سبع مرات، قاله علي بن عيسى[(٢)]. وقال الرسول ﷺ سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين فنزلت **﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾**[(٣)] الآية [المنافقون: ٦] فكف.

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/٣٨٦، ٣٨٧) عن ابن إسحاق وقتادة ولكن ليس في رواية قتادة ذكر عاصم.
وقد روى البخاري (فتح ٨/ ٣٣٠ تفسير) ومسلم (٢/٧٠٦ زكاة/ ٢١) نحوه مختصراً عن ابن مسعود قال: «لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء فنزلت الآية...».
وراجع السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥١) والأسباب للواحدي (٢٥٥) وتفسير البغوي (٣/ ١٢٧، ١٢٨) وابن الجوزي (٣/ ٤٧٦) والخازن (٣/١٢٧، ١٢٨) وابن كثير (٢/ ٣٧٥) والدر المنثور (٣/ ٢٦٣) وتخريج أحاديث تفسير الزمخشري (٢/ ٢٩٣).

(٢) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُّماني أبو الحسن، ولد سنة ٢٧٦ هـ، كان إماماً في العربية علامة في الأدب، معتزلياً. وقد أخذ عن الزجاج وابن السراج وابن دُريد، له مصنفات كثيرة منها «التفسير» و «إعجاز القرآن» و «معاني الحروف» توفي في حادي عشر جمادى الأولى سنة ٣٨٤ هـ.
انظر: معجم الأدباء لياقوت (١٤/ ٧٣ ـ ٧٨) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤١٩).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٩٦، ٣٩٧) قال: حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس فذكره بنحوه. =

. . . .

= وقال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (١/ ٢٦٣): «هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري. وهو إسناد مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بـ (تفسير العوفي) لأن التابعي - في أعلاه - الذي يرويه عن ابن عباس، هو (عطية العوفي) كما سنذكره. ثم شرح هذا الإسناد مفصلاً.
وقد رواه الطبري - أيضاً - عن عروة ومجاهد وقتادة مرسلاً.
ورواه عبد الرزاق عن قتادة وقال ابن حجر في الفتح (٨/ ٣٣٧): «ورجاله ثقات مع إرساله».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤) عن ابن عباس ونسبه إلى الطبري فقط، وعن عروة ونسبه لابن أبي حاتم، وعن مجاهد ونسبه لابن أبي شيبة وابن المنذر.
وقد روى البخاري (فتح ٨/ ٣٣٣ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٤١ صفات المنافقين/ ٣) والطبري (١٤/ ٤٠٧) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ إنما خيرني الله فقال: **﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾**، وسأزيده على السبعين، قال: إنه منافق، قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله **﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾**.
وبنحو ذلك رواه الترمذي (٥/ ٢٧٩ تفسير) وابن ماجة (١/ ٤٨٧، جنائز/ ٣١) والإمام أحمد في المسند (٢/ ١٨ حلبي) والطبري والواحدي في الأسباب (٢٥٦) من طريق أخرى عن ابن عمر وليس في روايتهم «وسأزيده على السبعين».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر.
وقد استشكل بعض العلماء قوله «وسأزيده على السبعين» لأنه يتعارض مع معنى الآية لأن المراد بها المبالغة في عدم المغفرة له حتى لو استغفر له سبعين مرة أو أكثر.
لهذا طعن بعضهم في هذا الحديث فقال أبو بكر الباقلاني في «التقريب» هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها. راجع فتح الباري (٨/ ٣٣٨).
والصواب أن هذا الحديث صحيح فقد أخرجه الشيخان وغيرهما كما سبق بيانه.
ولكن الذي رواه عن ابن عمر قد اقتصر على جزء من الحديث، فجاء معارضاً للآية، ولو أضفنا إليه الجزء المكمل من رواية أخرى للبخاري ومسلم والترمذي والنسائي (٤/ ٥٤ جنائز/ الصلاة على المنافقين) والطبري والواحدي والبغوي في تفسيره (٣/ ١٣١، ١٣٢) لزال ذلك التعارض. =

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)﴾

٨١ ـ ﴿**المخلفون**﴾ المتركون كانوا أربعة وثمانين نفساً. ﴿**خلاف**﴾ بعد، أو مخالفة عند الأكثر. ﴿**لا تنفروا في الحر**﴾ قاله بعضهم لبعض، أو قالوه للمؤمنين ليقعدوا معهم.

٨٢ ـ ﴿**فليضحكوا**﴾ تهديد ﴿**قليلاً**﴾، لأن ضحك الدنيا فانٍ، أو لأنه قليل بالنسبة إلى ما فيها من الأحزان والغموم. ﴿**كثيراً**﴾ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، أو في النار أبداً يبكون من ألم العذاب.

﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣)﴾

٨٣ ـ ﴿**أول مرة**﴾ دعيتم، أو قبل استئذانكم. ﴿**الخالفين**﴾ النساء

= وهذه الرواية عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهم ـ في قصة صلاة النبي ﷺ على ابن أبي جاء في آخرها قوله ﷺ: «لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها» الحديث فهذه الرواية مكملة للرواية الأولى، والأحاديث يكمل بعضها بعضاً ويبينه ويقيده.

قال الخازن في تفسيره (٣/ ١٣٢): «وهذا تقييد لذلك الوعد المطلق، فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضاً ويقيد بعضها بعضاً، فلذلك قال: لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت فقد علم أنه لا يغفر له».

وحديث عمر بن الخطاب ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤) وزاد نسبته لأحمد وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.

وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥١) وأحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٨٩، ٩٩٠) وتفسير القرطبي (٨/ ٢١٨) وابن كثير (٢/ ٣٧٨، ٣٧٩).

والصبيان، أول الرجال المعذورين بأمراض أو غيرها «ع».

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٨٤ ـ ﴿ولا تُصَلِّ﴾ نزلت في ابن أُبي لما صلى عليه الرسول ﷺ[١]، أو أراد الصلاة عليه فأخذ جبريل ـ عليه السلام ـ بثوبه، وقال: ولا تُصَلِّ على أحد ولا تقم على قبره[٢] قيام زائر، أو مستغفر.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾

---

(١) هذا السبب مختصر وقد رواه ابن ماجة (١/ ٤٨٨ جنائز/ ٣١) والطبري في تفسيره (١٤/ ٤٠٧) عن جابر بن عبد الله مطولاً.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٦) وزاد نسبته إلى البزار وأبي الشيخ وابن مردويه. وروى هذا السبب أيضاً عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ بأطول من حديث جابر، وقد سبق تخريج حديثيهما عند تفسير الآية: ٨٠.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٠٧) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٧٩) وزاد نسبته لأبي يعلى من حديث يزيد الرقاشي، وقال: «وهو ضعيف».
ويزيد الرقاشي ذكره النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (١١٠) وقال: «هو متروك»، كما ذكره الذهبي في كتابه «الضعفاء» (٢/ ٧٤٧).
وراجع تفسير القرطبي (٨/ ٢١٨) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

٨٦ ـ ﴿أن آمِنوا﴾ دوموا على الإيمان، أو افعلوا فعل المؤمن، أو أمر المنافقين أن يؤمنوا باطناً كما آمنوا ظاهراً. ﴿الطَّولِ﴾ الغنى، أو القدرة، قيل نزلت في ابن أُبي والجد بن قيس[١].

٨٧ ـ ﴿الخوالف﴾ النساء، أو المنافقين، أو الأدنياء الأخسَّاء، فلان خَالِفة أهله إذا كان دونهم.

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾

٨٨ ـ ﴿الخيرات﴾ جمع خيرة، غنائم الدنيا ومنافع الجهاد، أو ثواب الآخرة، أو فواضل العطايا، أو الحور ﴿فيهن خيرات حسان﴾ [الرحمن: ٧٠].

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾

٩٠ ـ ﴿المُعْذِرون﴾ مخفف[٢] الذين اعتذروا بحق، وبالتشديد الذين كذبوا [٧٣/ب] / في اعتذارهم فالعذر حق، والتعذير كذب، قيل هم بنو أسد وغطفان.

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤١٢) عن ابن إسحاق.
وذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٥٥١) عن ابن إسحاق، ولم يذكر الجد بن قيس.

(٢) أي بسكون العين وكسر الذال مخففة قرأ بها ابن عباس وهي شاذة، راجع: المختصر في شواذ القراءات (٥٤)، وتفسير الطبري (١٤/ ٤١٦) والطوسي (٥/ ٢٧٧).

ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ۞ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ
لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ
إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾

٩١ ـ **﴿الضعفاء﴾** الصغار لضعف أبدانهم، أو المجانين لضعف عقولهم أو العميان لضعف تصرفهم **﴿وإنا لنراك فينا ضعيفاً﴾** [هود: ٩١] ضريراً. **﴿نصحوا﴾** برئوا من النفاق، أو إذا قاموا بحفظ المخلفين والمنازل، فيرجع إلى من لا يجد النفقة خاصة، قيل نزلت في عائذ بن عمرو(١) وعبد الله بن مغفل(٢).

---

(١) عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني أبو هبيرة، كان ممن بايع تحت الشجرة، سكن البصرة، وقد روى عنه الحسن ومعاوية بن قرة، توفي سنة (٦١ هـ).
انظر: الاستيعاب (٣/ ١٥٢) والكاشف (٢/ ٥٩) والإصابة (٢/ ٢٦٢).

(٢) عبد الله بن مغفل بن عبد غنم، وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم المزني أبو سعيد، أو أبو زياد، قد شهد بيعة الشجرة وهو أحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة وتوفي بها سنة (٥٩ هـ) أو (٦٠ هـ).
انظر: الاستيعاب (٢/ ٣٢٥) والكاشف (٢/ ١٣٤) والإصابة (٢/ ٣٧٢).

=

٩٢ ـ ﴿لا أجد ما أحملكم عليه﴾ زاداً لأنهم طلبوه، أو نعالاً لأنهم طلبوها، وقال الرسول ﷺ في هذه الغزوة: أكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما كان منتعلاً[١]، نزلت في العِرْباض بن سارية[٢]، أو عبد الله بن الأزرق[٣]، أو في بني مقرن من مزينة[٤]، أو في سبعة من قبائل شتى[٥]، أو في أبي موسى وأصحابه[٦].

٩٣ ـ ﴿السبيل﴾ الإنكار، أو المأثم. ﴿الخوالف﴾ المتخلفون بالنفاق، أو الذراري من النساء والأطفال.

= وقد روى الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٢٠) عن قتادة نزول هذه الآية في عائذ بن عمرو.
وروى عن ابن عباس نزولها في عبد الله بن مغفل مطولاً.
وراجع أيضاً: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٨٤) وابن كثير (٢/ ٣٨١) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٧) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة.

(١) هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٦٠/ لباس/ ١٨) وأبو داود في سننه (٢/ ٣٨٩، اللباس/ ٤١) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٧ حلبي) عن جابر.
وفي إسناد الإمام أحمد ابن لهيعة.

(٢) هو العِرْباض ـ بكسر العين وسكون الراء ـ بن سارية السلمي أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصُفة كان قديم الإسلام وقد نزل حمص. توفي في فتنة ابن الزبير، وقيل بعدها سنة ٧٥ هـ.
انظر الاستيعاب (٣/ ١٦٦) والكاشف (٢/ ٢٦٠) والإصابة (٢/ ٤٧٣).
وقد روى الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٢١، ٤٢٢) عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي أن هذه الآية نزلت في العرباض.
وراجع تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٨) والخازن (٣/ ١٣٦) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٦٧، ٢٦٨) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) لم أجد في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في شخص بهذا الاسم، كذلك لم أجد في كتب التراجم والتاريخ التي تيسر لي الاطلاع عليها شخصاً بهذا الاسم.
ولعله «عبد الله بن مغفل» لأنه هو الذي ذكر المفسرون أنه من الذين نزلت فيهم الآية. والله أعلم.

(٤)(٥)(٦) راجع هذه الأسباب في السيرة لابن هشام (٢/ ٥٥٣) والأسباب للواحدي (٢٥٨) وتفسير البغوي (٣/ ١٣٦) وابن الجوزي (٣/ ٤٨٦) وابن كثير (٢/ ٣٨١، ٣٨٢) والمصادر السابقة.

ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٩٧ ـ ﴿**أشد كُفراً ونفاقاً**﴾ كفرهم أكثر وأشد لجفاء طباعهم وغلظ قلوبهم، أو الكفر فيهم أكثر لعدم وقوفهم على الكتاب والسنة. ﴿**وأجدر**﴾ أقرب مأخوذ من الجدار بين المتجاورين. ﴿**حدود ما أنزل الله**﴾ من فروض العبادات، أو من الوعيد على مخالفة الرسول ﷺ والتخلف عن الجهاد.

٩٨ ـ ﴿**ما ينفق**﴾ في الجهاد، أو الصدقات. ﴿**مغرماً**﴾ المغرم: التزام ما لا يلزم ﴿**عذابها كان غراماً**﴾ [الفرقان: ٦٥] لازماً. ﴿**الدوائر**﴾ انقلاب النعمة إلى غيرها من الدور.

٩٩ ـ ﴿**وصلوات الرسول**﴾ استغفاره لهم «ع»، أو دعاؤه.

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

١٠٠ ـ ﴿**والسابقون**﴾ أهل بيعة الرضوان، أو أهل بدر، أو الذين صلوا إلى القبلتين، أو الذين سبقوا بالموت والشهادة من المهاجرين والأنصار سبقوا إلى الثواب وحسن الجزاء ﴿**رضي الله عنهم**﴾ بالإيمان ﴿**ورضوا عنه**﴾ بالثواب، أو رضي عنهم بالعبادة ورضوا عنه بالجزاء، أو رضي عنهم بطاعة الرسول ﷺ ورضوا عنه بالقبول.

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

١٠١ ـ ﴿حولكم﴾ حول المدينة، مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع كان فيهم بعد إسلامهم منافقون كما في الأنصار، وإنما نافقوا لدخول جميعهم تحت القدرة فميزوا بالنفاق وإن عمتهم الطاعة. ﴿مَردوا﴾ أقاموا وأصروا، أو مَرنوا عليه وعتوا فيه ﴿شيطاناً مريداً﴾ [النساء: ١١٧] عاتياً، أو تجردوا فيه وتظاهروا به ﴿لا تعلمهم﴾ حتى نعلمك بهم، أو لا تعلم عاقبتهم فلا تحكم على أحد بجنة ولا نار. ﴿مرتين﴾ إحداهما بالفضيحة في الدنيا والجزع من المسلمين، والثانية بعذاب القبر «ع»، أو إحداهما بالأسر والأخرى بالقتل، أو إحداهما بالزكاة والأخرى أمرهم بالجهاد، لأنهم يرونه عذاباً لنفاقهم، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو إحداهما عذاب الدنيا والأخرى عذاب الآخرة. ﴿عذاب عظيم﴾ بأخذ الزكاة، أو بإقامة الحدود في الدنيا، أو بالنار في الآخرة.

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢ ـ ﴿وآخرون اعترفوا﴾ نزلت في أبي لبابة في قضيته مع بني قريظة[١]./ أو في سبعة أنصار من العشرة المتخلفين في غزوة تبوك أبو لبابة بن [٧٤/أ]

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٥١) من طرق عن مجاهد. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) ونسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد. وسبق أن ذكر المفسر هذه الحادثة مطولة سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود﴾ [المائدة: ٥١]، وسبباً لنزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقد خرجته عند تفسير هاتين الآيتين.

عبد المنذر وأوس بن ثعلبة[١] ووديعة بن حرام[٢] فلما ندموا على تخلفهم وربطوا أنفسهم إلى سواري المسجد ليطلقهم الرسول ﷺ إن عفا عنهم، فلما مر بهم وكانوا على طريقه فسأل عنهم فأخبر بحالهم فقال: لا أعذرهم ولا أطلقهم حتى يكون الله ـ تعالى ـ هو الذي يعذرهم ويطلقهم فنزلت[٣] «ع». ﴿**عملاً صالحاً وآخر سيئاً**﴾ الصالح: الجهاد، والسيء التخلف عنه، أو السيء الذنب والصالح التوبة، أو ذنباً وسوطاً لا ذاهباً فروطاً ولا ساقطاً سقوطاً. قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

١٠٣ ـ ﴿**خذ من أموالهم**﴾ لما تاب الله ـ تعالى ـ على أبي لبابة وأصحابه قالوا: يا رسول الله خذ منا صدقة تطهرنا وتزكينا، فقال: لا أفعل حتى أؤمر

---

(١) هو أوس بن ثعلبة الأنصاري.
راجع: الإصابة (١/ ٨١).

(٢) هكذا في تفسير الخازن (٣/ ١٤١) وفي تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٤) والدر المنثور (٣/ ٢٧٢) «وديعة بن خذام» وفي الإصابة (٣/ ٦٣١) «وداعة بن حرام الأنصاري» وذكر نزول الآية فيه بمثل ما ذكره العز. والله أعلم.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٤٧، ٤٤٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كانوا عشرة رهط.... أوثق سبعة منهم أنفسهم..... وذكر منهم أبا لبابة..... إلخ.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس.
وراجع الأسباب للواحدي (٢٥٩، ٢٦٠) وتفسير البغوي (٣/ ١٤١ ـ ١٤٣) وابن الجوزي (٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ـ ٤٩٦) والقرطبي (٨/ ٢٤٢) والخازن (٣/ ١٤١ ـ ١٤٣) وابن كثير (٢/ ٣٨٥) والإصابة (١/ ٨١، ٣/ ٦٣١).

فنزلت[١]، صدقة بذلوها تطوعا، أو الزكاة الواجبة ﴿تطهرهم﴾ من ذنوبهم، وتزكي أعمالهم ﴿وصَلِّ﴾ استغفر، أو ادعُ قاله «ع». ﴿سكن﴾ قربة «ع»، أو وقار، أو أمن، أو تثبيت، والدعاء واجب على الآخذ أو مستحب، أو يجب في التطوع ومستحب في الفرض، أو يستحب للوالي ويجب على الفقير، أو بالعكس، أو إن سأل الدافع الدعاء وجب وإن لم يسأل استحب، قال عبد الله بن أبي أوفى[٢] لما أتيت الرسول ﷺ بصدقات قومي قلت يا رسول الله صَلِّ عليَّ، فقال: اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى[٣].

---

(١) هذا السبب هو جزء من السبب السابق وقد رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) عن ابن عباس وزيد بن أسلم وسعيد بن جبير والضحاك.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مطولاً. وراجع أيضاً: المصادر السابقة.

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد الأسلمي أبو معاوية، وقيل أبو إبراهيم، له ولأبيه صحبة، وشهد عبد الله الحديبية وكان من أصحاب الشجرة، وقد نزل الكوفة وتوفي بها سنة (٨٦ هـ) وكان آخر من مات بها من الصحابة.
انظر: الاستيعاب (٢/ ٢٦٤) وتهذيب الأسماء (١/ ٢٦١)، والكاشف (٢/ ٧٣) والإصابة (٢/ ٢٧٩).

(٣) هذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه (١/ ٥٧٢، زكاة/٨) عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الرجل بصدقة ماله، صلَّى عليه، فأتيته بصدقة مالي فقال: «اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى».
وبنحو ذلك ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ١٠٠٨).
ففي لفظ ابن ماجة «بصدقة مالي» بدل «بصدقات قومي» وفي لفظ المفسر «قلت: يا رسول الله صَلِّ عليَّ» وهذا غير موجود في لفظ ابن ماجة.
ورواه البخاري (فتح ٣/ ٣٦١ زكاة/ ٦٤) عن عبد الله بن أبي أوفى قال: «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال: اللهم صَلِّ على آل فلان. فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صَلِّ على آل أبي أوفى».
وهكذا رواه مسلم (٢/ ٥٦ زكاة/ ٥٤) وأبو داود (١/ ٣٦٨ زكاة/عداء المصدق) والنسائي (٥/ ٢٢ زكاة/ صلاة الإمام) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٤٥).
وفي لفظهم «فأتاه أبي بصدقته» وهذا خلاف لفظ المفسر.
وذكره القرطبي (٨/ ٢٤٩) والخازن (٣/ ١٤٤، ١٤٥) وابن كثير (٢/ ٣٨٦) في تفاسيرهم، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٥) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه. ولفظه في هذه المصادر كما في الصحيحين.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦)﴾

١٠٦ ـ ﴿وآخرون﴾ هم الثلاثة الباقون من العشرة المتخلفين في غزوة تبوك لم يربطوا أنفهسم وهم كعب بن مالك[١] وهلال بن أمية[٢] ومرارة بن الربيع[٣]. ﴿مُرْجَوْن﴾ لما يرد من أمر الله فيهم. ﴿يعذبهم﴾ يميتهم على حالهم، أو يأمر بعذابهم إن لم يعلم صحة توبتهم ﴿عليم﴾ بما يؤول إليه حالهم ﴿حكيم﴾ في إرجائهم.

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنصاري السَّلَمي ـ بفتحتين ـ أبو عبد الله، كان أحد شعراء الرسول ﷺ شهد أحداً وما بعدها، توفي سنة خمسين وقيل ثلاث وخمسين.
انظر: طبقات فحول الشعراء (٢٢٠ ـ ٢٢٣) والاستيعاب (٣/ ٢٨٦ ـ ٢٩٠) والكاشف (٣/ ٩) والإصابة (٣/ ٣٠٢).

(٢) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها، وهو الذي قذف زوجته بشريك بن سحماء.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٦٠٤) وتهذيب الأسماء (٢/ ١٣٩)، والإصابة (٣/ ٦٠٦).

(٣) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف، شهد بدراً.
انظر: الاستيعاب (٣/ ٤٦٢) وتهذيب الأسماء (٢/ ٨٦) والإصابة (٣/ ٣٩٦).
وقصة الثلاثة المتخلفين قد رواها كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وقد أخرجها عنه البخاري (فتح/ ٨/ ١١٣ ـ ١١٦، ٣٤٢، مغازي، تفسير) مطولة جداً ومختصرة، ومسلم (٤/ ٢١٢١ ـ ٢١٢٨ توبة: ٩) مطولة جداً، والترمذي (٥/ ٢٨١ تفسير) مختصرة، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٩ حلبي) والطبري (١٤/ ٥٤٨ ـ ٥٥٦) والبغوي (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٤) في تفسيريهما مطولة جداً.
وراجع السيرة لابن هشام (٢/ ٥٣١) والأسباب للواحدي (٢٦٠) وتفسير القرطبي (٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٧) والخازن (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٤) وابن كثير (٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩) والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩) وزاد نسبتها إلى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

١٠٧ ـ **﴿والذين اتخذوا مسجداً﴾** هم بنو عمرو بن عوف اثنا عشر رجلاً من الأنصار بنوا مسجد الضرار. **﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾** لئلا يجتمعوا في مسجد قباء. **﴿وإرصاداً﴾** انتظاراً لسوء يتوقع، أو لحفظ مكروه يفعل. **﴿لمن حارب الله ورسوله﴾** بمخالفتهما، أو عداوتهما، وهو أبو عامر الراهب(١) والد حنظلة بن الراهب، وكان قد حزَّب على الرسول ﷺ فبنوه له ليصلي فيه إذا رجع من عند هرقل اعتقاداً منهم أنه إذا صلى فيه نصروا، ابتدءوا بنيانه والرسول ﷺ خارج إلى تبوك فسألوه أن يصلي فيه فقال: أنا على سفر ولو قدمنا ـ إن شاء الله تعالى ـ أتيناكم وصلينا لكم فيه، فلما رجع أتوه وقد فرغوا منه وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد وقالوا: قد فرغنا منه، فأتاه خبره وأنزل الله ـ تعالى ـ فيه ما أنزل. **﴿لا تقم فيه﴾** لا تُصَلِّ فيه فعند ذلك أمر/ [٧٤/ب] الرسول ﷺ بهدمه فحرق، أو انهار في يوم الاثنين ولم يحرق(٢).

(١) هو عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة الأنصاري الأوسي وقيل غير ذلك. وكان يعرف في الجاهلية بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنفية فلما بعث الرسول ﷺ عانده وحسده، وخرج عن المدينة وشهد مع قريش وقعة أحد، ثم رجع معها إلى مكة ثم خرج إلى الروم فمات بها سنة تسع، ويقال: سنة عشر. أما ابنه حنظلة فقد أسلم وحسن إسلامه واستشهد بأحد فقال الرسول ﷺ إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسئلوا صاحبته، فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهيعة، فقال النبي ﷺ لذلك تغسله الملائكة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٦) والاستيعاب (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢) وتهذيب الأسماء (١/ ١٧٠) والإصابة (١/ ٣٦٠).

(٢) قصة بناء مسجد الضرار، ونزول الآية فيه، وأمر الرسول ﷺ بهدمه، رواها الطبري في=

١٠٨ ـ ﴿أُسس على التقوى﴾ مسجد الرسول ﷺ بالمدينة مروي عن الرسول ﷺ[1] أو مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في الإسلام «ع»، أو كل مسجد بني في المدينة أُسس على التقوى. ﴿يَتَطَهَّرُوا﴾ بالتوبة من الذنوب. ﴿والله يحب المُطَّهِّرِين﴾ بالتوبة، أو أراد الاستنجاء بالماء، أو المتطهرين من أدبار النساء.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ

= تفسيره (١٤/٤٦٨) من طريق ابن إسحاق عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم مطولة، وفيها ذكر أسماء الذين بنوه، وليس فيها ذكر لأبي عامر الراهب كما رواها عن ابن عباس مختصرة، وفيها ذكر أبي عامر الراهب.

وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٧٦) عن ابن عباس مختصرة، وزاد نسبتها إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

وراجع أيضاً: السيرة لابن هشام (٢/٥٢٩) وأحكام القرآن للجصاص (٤/٣٦٧) ولابن العربي (٢/١٠١٢) وتفسير البغوي والخازن (٣/١٤٦ ـ ١٤٨) وابن كثير (٢/٣٨٨).

(١) هذا الحديث رواه مسلم (٢/١٠١٥ حج: ٩٦) والترمذي (٥/٢٨٠ تفسير) والنسائي (٢/٣٠ مساجد: ٨) والإمام أحمد في مسنده (٣/٢٤ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/٤٧٧) والحاكم في مستدركه (٢/٣٣٤) كلهم رووه عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/١١٦، ٣٣١ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/٤٧٩، ٤٨٠) عن سهل الساعدي وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ ورواه الحاكم في مستدركه عن أبي بن كعب.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٧٧) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري كما ذكره عن زيد بن ثابت ونسبه إلى الطبراني والمقدسي في المختارة.

وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/٥٠٠، ٥٠١) والقرطبي (٨/٢٥٩) وابن كثير (٢/٣٩٠) ومجمع الزوائد (٧/٣٤).

﴿بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾

١٠٩ ـ **﴿أفمن أَسس بنيانه﴾** مسجد قباء، أو قوله: **﴿لمسجد أُسس على التقوى﴾** مسجد المدينة، وقوله **﴿أَفمن أسس بنيانه﴾** مسجد قباء. **﴿جرف﴾** حرف الوادي الذي لا يثبت عليه البناء لرخاوته. **﴿هارٍ﴾** هائر، وهو الساقط. **﴿فانهار به في نار جهنم﴾** سقطوا ببنيانهم في جهنم، أو سقط المسجد بنفسه مع بقعته في جهنم، قال جابر بن عبد الله: رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حتى انهار، وقيل حفرت فيه بقعة فرئي فيها الدخان.

١١٠ ـ **﴿رِيبةً﴾** حين بنوه شك، أو غطاء، أو بعد هدمه حزازة، أو ندامة. **﴿تقطَّع﴾** يموتوا «ع»، أو يتوبوا، أو تقطع في القبور.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾

١١١ ـ **﴿اشترى﴾** لما جُوزوا بالجنة على ذلك عُبِّر عنه بلفظ الشراء تَجوزا.

١١٢ ـ **﴿التائبون﴾** من الذنوب. **﴿العابدون﴾** بالطاعة، أو بالتوحيد، أو بطول الصلاة. **﴿الحامدون﴾** على السراء والضراء، أو على الإسلام. **﴿السائحون﴾** المجاهدون واستؤذن الرسول ﷺ في السياحة فقال: «سياحة أُمتي

الجهاد»[١]، أو الصائمون، قال الرسول ﷺ: «سياحة أُمتي الصوم»[٢] «ع»، أو المهاجرون، أو طلبة العلم. ﴿بالمعروف﴾ التوحيد، أو الإسلام. ﴿المنكر﴾ الشرك، أو الذين لم يَنْهوا عنه حتى انتهوا عنه. ﴿والحافظون لحدود الله﴾ القائمون بأمره، أو بفرائض حلاله وحرامه، أو لشرطه في الجهاد. ﴿المؤمنين﴾ المصدقين بما وعدوا في هذه الآيات، أو بما ندبوا إليه فيها. لما نزل ﴿إن الله اشترى﴾ جاء رجل من المهاجرين فقال: يا رسول الله، وإن زنا وإن سرق وإن شرب الخمر فنزلت ﴿التائبون﴾[٣].

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ

---

(١) هذا الحديث رواه أبو داود في سننه (٢/ ٥ جهاد/٦) عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٣/ ١٥٢) وابن كثير (٢/ ٣٩٢).

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٠٣) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة، ولم يذكروا أبا هريرة في إسناده» ووافقه على ذلك الذهبي. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨١) وزاد نسبته إلى الفريابي، ومسدد في مسنده، والبيهقي في شعب الإيمان. ورواه الطبري عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة موقوفاً عليهم. وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٩٢): «وهذا الموقوف أصح».
وراجع أحكام القرآن للجصاص (٤/ ٣٦٨) وتفسير الفخر الرازي (٢٦/ ٢٠٣) والقرطبي (٨/ ٣٦٩).

(٣) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٥٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما.



١١٣ - ﴿ما كان للنبي﴾ لما زار الرسول ﷺ قبر أمه، وقال: استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في الدعاء لها فلم يأذن لي فنزلت(١)، أو نزلت في أبي طالب لما قال الرسول ﷺ لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك(٢)، أو

---

(١) هذا السبب مختصر، وقد ذكره الماوردي (ق ٢/ ٥٣) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - مطولاً.

وقد رواه عنه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٦) مطولاً وقال: «صحيح على شرطهما ولم يخرجاه» وقال الذهبي: «أيوب بن هانىء ضعفه ابن معين»، وهو في مسنده.

وقد رواه عنه الواحدي في الأسباب (٢٦٥، ٢٦٦) مطولاً. وفي سنده «أيوب بن هانىء». وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٣، ٢٨٤) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل مطولاً. ورواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦٧١ جنائز/ ٣٦) والنسائي في سننه (٤/ ٧٤ جنائز/ زيارة قبر المشرك) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٥٥) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مختصراً. وليس في روايتهم أنه سبب لنزول الآية.

ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣٥٩ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٢) عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه مطولاً وليس في روايتهما أنه سبب لنزول الآية.

وراجع تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٨) والخازن (٣/ ١٥٤) وابن كثير (٢/ ٣٩٣).

(٢) هذا السبب مختصر وقد ذكره الماوردي (ق ٢/ ٥٣ ب) عن سعيد بن المسيب عن أبيه - رضي الله عنه - مطولاً.

وقد رواه عنه البخاري (فتح ٣/ ٢٢٢، ٨/ ٣٤١، ٥٠٦ جنائز/ ٨٠، تفسير التوبة والقصص) ومسلم (١/ ٥٤ إيمان/ ٩) والنسائي (٤/ ٧٤ جنائز/ ١٠٢) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٣٣ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٠) والواحدي في الأسباب (٣٥١، ٢٦٣) والبغوي في تفسيره (٣/ ١٥٣، ١٥٤) مطولاً، ففي روايتهم نزول هذه الآية وقوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦].

وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٣٥، ٣٣٦) عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

وراجع تفسير القرطبي (٨/ ٢٧٢) والخازن (٣/ ١٥٣، ١٥٤) وابن كثير (٢/ ٣٩٣).

سمع علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ رجلاً يستغفر لأبويه فقال: أتستغفر لهما وهما مشركان فقال أو لم يستغفر إبراهيم لأبويه فذكره علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ للرسول ﷺ فنزلت[1].

١١٤ ـ ﴿موعدة﴾ وعد إبراهيمَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ أبوه أنه إن استغفر له آمن، أو وعد إبراهيمُ عليه الصلاة/ والسلام ـ أباه أن يستغفر له لرجائه إيمانه [٧٥/أ] فلما مات على شركه تبرأ من أفعاله ومن الاستغفار له. ﴿أوّاه﴾ دعَّاء، أو رحيم، أو موقن، أو مؤمن بلغة الحبشة «ع»، أو مُسبِّح، أو مكثر من تلاوة القرآن، أو متأوه، أو فقيه، أو متضرع خاشع مروي عن الرسول ﷺ[2]، أو إذا ذكر ذنوبه استغفر منها. وأصل التأوه التوجع. ﴿حليم﴾ صبور على الأذى، أو صفوح عن الذنب.

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) هذا السبب رواه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.
وقد أخرجه عنه الترمذي (٥/ ٢٨١ تفسير) وحسنه، والنسائي (٤/ ٧٤، جنائز/١٠٢) في سننهما والطيالسي في مسنده (٢/ ١٩) والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١١٦، ٢٤٤ معارف) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٤) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٥) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي على تصحيحه.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة.
وراجع تفسير البغوي (٣/ ١٥٤، ١٥٥) وابن الجوزي (٣/ ٥٠٨) والخازن (٣/ ١٥٤، ١٥٥) وابن كثير (٢/ ٣٩٣).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٣١، ٥٣٢) عن عبد الله بن شداد بن الهاد، وهو تابعي ثقة فالحديث مرسل.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٥) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وراجع تفسير البغوي (٣/ ١٥٦) وابن الجوزي (٣/ ٥٠٩) والخازن (٣/ ١٥٦) وابن كثير (٢/ ٣٩٤، ٣٩٥).

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾

١١٥ ـ ﴿**وما كان الله ليضل**﴾ أسلم قوم من الأعراب ورجعوا إلى بلادهم يعملون بما شاهدوه من الرسول ﷺ من صوم أيام البيض والصلاة إلى بيت المقدس ثم قدموا إليه فوجدوه يصوم رمضان ويصلي إلى الكعبة، فقالوا: يا رسول الله دِنَّا بعدك بالضلالة إنك على أمر وإنا على غيره فنزلت(١).

﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

١١٧ ـ ﴿**تاب الله على النبي والمهاجرين**﴾ توبة لعونه بإنقاذهم من شدة العسرة، أو تخليصهم من نكاية العدو وغيره، أي رجعهم إلى ما كانوا فيه من الحالة الأولى. ﴿**العسرة**﴾ في غزوة تبوك كانوا في قلة من الظَّهر فيتناوب الرجلان والثلاثة على بعير واحد، وتعسر الزاد فيشق الرجلان التمرة بينهما، أو يمص النفر التمرة الواحدة ثم يشربون عليها الماء وذلك في شدة الحر، واشتد عطشهم حتى نحروا الإبل وعصروا أكراشها فشربوا ماءها. ﴿**يزيغ قلوب فريق**﴾ يتلف بالجهد والشدة، أو يعدل عن المتابعة [والنصرة](٢) ﴿**ثم تاب عليهم**﴾

---

(١) هذا السبب ذكر نحوه البغوي والخازن في تفسيريهما (٣/ ١٥٦، ١٥٧) عن مقاتل والكلبي.

(٢) ما بين المعقوفين من الماوردي (ق ٢/ ٥٤ ب) وقد كان في الأصل بياضاً.

التوبة الأولى في الذهاب والثانية في الرجوع، أو الأولى في السفر، والثانية بعد الرجوع إلى المدينة.

١١٨ ـ ﴿وعلى الثلاثة﴾ وتاب على الثلاثة[١]. ﴿خُلِّفوا﴾ عن التوبة فأخرت توبتهم حتى تاب الله ـ تعالى ـ على الذين ربطوا أنفسهم مع أبي لبابة، أو خلفوا عن بعث الرسول ﷺ. ﴿ضاقت عليهم الأرض﴾ لامتناع المسلمين من كلامهم. ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ بما لقوه من جفوة الناس ﴿وظنوا﴾ أيقنوا أنهم لا يلجؤون في قبول توبتهم والصفح عنهم إلا إلى ربهم، ثم تاب عليهم بعد خمسين ليلة من مقدم الرسول ﷺ ﴿ليتوبوا﴾ ليستقيموا، لأن توبتهم قد تقدمت «ع» وامتحنوا بذلك إصلاحاً لهم ولغيرهم.

١١٩ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بموسى، أو عيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ﴿اتقوا الله﴾ ـ تعالى ـ في الإيمان بمحمد ﷺ. ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ الرسول ﷺ وأصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أجمعين في الجهاد، أو يا أيها المسلمون اتقوا الله ـ تعالى ـ في الكذب، أو اتقوا الله في طاعة رسول الله ﷺ إذا أمركم بالجهاد ﴿الصادقين﴾ أبو بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أو الثلاثة الذين خُلِّفوا وصدقوا/ الرسول في تخلفهم، أو المهاجرين، لأنهم لم [٧٥/ب] يتخلفوا عن الرسول ﷺ في الجهاد، أو من صدقت نيته وقوله وعمله وسره وعلانيته.

مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ

(١) ذكر المفسر أسماءهم عند تفسير الآية: ١٠٦ وقد عرفت بهم هناك.

﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

١٢٢ ـ ﴿**وما كان المؤمنون**﴾ ما كان عليهم أن ينفروا جميعاً لأن الجهاد صار فرض كفاية. نسخت قوله ـ تعالى: ﴿**انفروا خفافاً وثقالاً**﴾ [٤١] «ع»، أو ما كان لهم إذا بعث الرسول ﷺ سرية أن يخرجوا جميعاً ويتركوا الرسول ﷺ بالمدينة وحده بل يقيم بعضهم. لما عُيِّروا بالتخلف عن غزوة تبوك خرجوا في سرايا الرسول ﷺ وتركوه وحده بالمدينة فنزلت. ﴿**فلولا نفر**﴾[1] مع الرسول ﷺ طائفة لتتفقه في الجهاد معه، أو هاجرت إليه في إقامته لتتفقه، أو لتتفقه الطائفة المقيمة مع الرسول ﷺ معناه فهلا إذا نفروا أن تقيم مع الرسول ﷺ طائفة لأجل التفقه في الدين في أحكامه، ومعالمه ويتحملوا ذلك لينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم، أو ليتفقهوا فيما يشاهدونه من المعجزات والنصر المصدق للوعد السابق ليقوي إيمانهم ويخبروا به قومهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

١٢٣ ـ ﴿**الذين يَلُونكم**﴾ العرب، أو الروم، أو الديلم، أو عام في قتال الأقرب فالأقرب.

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٦٦) من طريق الكلبي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

وراجع تفسير البغوي (٣/ ١٦٦، ١٦٧) والطبرسي (١١/ ١٦٣) وابن الجوزي (٣/ ٥١٦) والخازن (٣/ ١٦٦، ١٦٧).

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

١٢٤ ـ ﴿**أيكم زادته**﴾ قاله المنافقون بعضهم لبعض على وجه الإنكار، أو قالوه لضعفاء المسلمين استهزاء. ﴿**فزادتهم إيماناً**﴾ بها لأنهم لم يؤمنوا بها قبل نزولها أو زادتهم خشية.

١٢٥ ـ ﴿**رِجساً**﴾ إثماً، أو شكاً، أو كفراً.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

١٢٦ ـ ﴿**يُفتنون**﴾ يبتلون، أو يضلون، أو يختبرون بالجوع والقحط، أو بالجهاد والغزو في سبيل الله، أو ما يلقونه من الكذب على الرسول ﷺ أو ما هتكه الله ـ تعالى ـ من أسرارهم.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾

١٢٨ ـ ﴿**من أنفسكم**﴾ لم يبقَ من العرب بطن إلا ولده، أو من المؤمنين لم يصبه شرك، أو من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، أو ممن تعرفونه بينكم. ﴿**عزيز عليه ما عنتم**﴾ شديد عليه ما شق عليكم «ع» أو شديد عليه ما ضللتم، أو عزيز عليه عنت مؤمنكم. ﴿**حريص عليكم**﴾ أن تؤمنوا. ﴿**رؤوف**

رحيم﴾ بما يأمرهم به من الهدى ويؤثره من صلاحهم، نزلت هذه الآية والتي بعدها بمكة[١]، أو هما آخر ما نزل «ع»[٢].

١٢٩ ـ ﴿فإن تَولوا﴾ عنك، أو عن طاعة الله ـ تعالى ـ.

(١) هذا القول ذكره الماوردي (ق ٢/٥٦ ب) عن مقاتل.

(٢) هذا القول رواه الإمام أحمد في مسنده (١١٧/٥ حلبي) والطبري في تفسيره (١٤/ ٥٨٨، ٥٨٩) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهما.

وذكره ابن كثير في تفسيره (٤٠٤/٢، ٤٠٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/٧) وقال: «رواه عبد الله بن أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ثقة سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات».

سورة يونس

ترتيبها ١٠ — آياتها ١٠٩

مكية كلها، أو إلا ثلاث آيات ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك﴾ إلى آخرهن (٩٤ ـ ٩٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿الر﴾ أنا الله أرى «ع» أو حروف من الرحمن، وقيل «الر» و «حم» و «ن» اسم الرحمن مقطع، أو اسم للقرآن، أو فواتح افتتح الله ـ تعالى ـ بها القرآن[1]. ﴿تلك﴾ هذه ﴿آيات الكتاب﴾:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرٌ أولادها كالزبيب[2]

أي هذه خيلي. ﴿الكتاب﴾ التوراة والإنجيل، أو الزبور، أو القرآن. ﴿الحكيم﴾ المحكم، أو لأنه كالناطق بالحكمة.

٢ ـ ﴿أكان للناس﴾ لما بعث محمد ﷺ قالت العرب: الله أعظم من أن [٧٦/أ]

(١) راجع: التعليق على ﴿آلم﴾ البقرة: ١.

(٢) سبق توثيقه وشرحه في التعليق على الآية: ٦٩ من سورة البقرة.

يكون رسوله بشراً فنزلت[(١)]. ﴿قدم صدق﴾ ثواباً حسناً بما قدموه من العمل الصالح «ع»، أو سابق صدق سبقت لهم السعادة في الذكر الأول، أو شفيع صدق هو محمد ﷺ أو سلف صدق تقدموهم بالإيمان، أو لهم السابقة بإخلاص الطاعة.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

٣ ـ ﴿يدبر الأمر﴾ يقضيه وحده، أو يأمر به ويمضيه. ﴿ما من شفيع﴾ يشفع إلا أن يأذن له، أو لا يتكلم عنده إلا بإذن، أو ثانٍ له من الشفع، لأنه خلق السموات والأرض وهو فرد لا حي معه، ثم خلق الملائكة والبشر. ﴿من بعد إذنه﴾ أمره كن فكان.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣) عن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهذا الإسناد منقطع لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس ولم يره.
راجع: المراسيل لابن أبي حاتم (٦٣). وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٩٩، ٣٠٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وراجع: الأسباب للواحدي (٢٦٧) وتفسير البغوي (٣/ ١٧٣) وابن الجوزي (٤/ ٥) والخازن (٣/ ١٧٣) وابن كثير (٢/ ٤٠٦).

لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

٤ ـ ﴿يبدأ الخلق﴾ ينشئه ثم يفنيه أو يحييه ثم يميته ثم يبدؤه ثم يحييه.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾

٧ ـ ﴿يرجون لقاءنا﴾ يخافون عقابنا، أو يطمعون في ثوابنا.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

٩ ـ ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ يجعل لهم نوراً يمشون به، أو يهديهم بعملهم إلى الجنة، قال الرسول ﷺ: «يتلقى المؤمن عمله في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه، ويتلقى الكافر عمله في أقبح صورة فيوحشه ويضله»(١) أو يهديهم إلى طريق الجنة، أو مدحهم بالهداية. ﴿من تحتهم﴾ تحت منازلهم، أو بين أيديهم وهم يرونها من علٍ، قال مسروق: أنهارها تجري في غير أخدود.

١٠ ـ ﴿دعواهم﴾ إذا دعوا شيئاً يشتهونه قالوا: ﴿سبحانك اللهم﴾ فيأتيهم ذلك وإذا سألوا الله شيئاً قالوا: ﴿سبحانك اللهم﴾ ﴿وتحيتهم﴾ ملكهم سالم، التحية: الملك. أو يُحيي بعضهم بعضا بالسلام أي سلمت مما بُلي به أهل النار

(١) هذا معنى حديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧) عن قتادة مرسلاً وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٠١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وذكر نحوه ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف (٢/ ٣٣٠) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ونسبه لابن أبي شيبة.
وراجع: تفسير القرطبي (٨/ ٣١٢) والخازن (٣/ ١٧٦).

﴿وآخر دعواهم أن الحمد﴾ كما أن أول دعائهم ﴿سبحانك اللهم﴾ كان آخره بالحمد له. أو إذا أجاب سؤالهم فيما ادعوه وأتاهم ما اشتهوه شكروا بالحمد له.

۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ
ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا
لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ
كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا
ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾
ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١١ - ﴿ولو يُعجّل﴾ للكافر عذاب كفره كما عجل له المال والولد لقضي أجله ليعجل له عذاب الآخرة. أو لو استجيب للرجل إذا غضب فدعا على نفسه أو ماله، أو ولده فقال: لا بارك الله فيه، أو أهلكه ﴿لقضي إليهم أجلهم﴾ لهلكوا. ﴿الذين لا يرجون لقاءنا﴾ خاص بمشركي مكة، أو عام. ﴿طغيانهم﴾ شركهم «ع» أو ضلالتهم، أو ظلمهم. ﴿يعمهون﴾ يترددون، أو يتمادون، أو يلعبون.

١٢ - ﴿مس الإنسان الضر﴾ لجنبه يتعلق بدعانا، أو بمس(١).

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ
أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ

(١) ذكر هذين القولين الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٩).

أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿**الذين لا يرجون لقاءنا**﴾ كفار مكة. ﴿**بقرآن غير هذا أو بدله**﴾ إذا أتى بغيره جاز أن يبقى معه وإذا بدله فلا يبقى المبدل معه، طلبوا تحويل الوعد وعيداً والوعيد وعداً والحلال حراماً والحرام حلالاً، أو طلبوا إسقاط عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم، أو إسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور. ﴿**ما يُوحى إليّ**﴾ من وعد ووعيد وأمر ونهي وتحليل/ وتحريم ﴿**إن عصيت ربي**﴾ بتبديله [٧٦/ب] وتغييره.

١٦ ـ ﴿**أدراكم**﴾ أعلمكم، أو أنذركم. ﴿**عُمُراً**﴾ أراد ما تقدم من عمره، أو أربعين سنة، لأنه بعث عن الأربعين، وهو المطلق من عمر الإنسان.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿**أتنبئون الله**﴾ أتخبرونه بعبادة من لا يعلم ما في السموات ولا ما في الأرض، أو ليس يعلم الله له شريكاً.

١٩ ـ ﴿**وما كان الناس**﴾ آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو أهل السفينة، أو من كان على عهد إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو بنو آدم. ﴿**أمة واحدة**﴾ على الإسلام حتى اختلفوا «ع»، أو على الكفر، أو على دين واحد فاختلفوا في

الدين فمؤمن وكافر، أو اختلف بنو آدم لما قتل قابيل أخاه. ﴿سبقت﴾ بتأجيل العذاب إلى الآخرة، لعجل العذاب في الدنيا، أو بأن لا يعاجل العصاة ﴿لقضي بينهم﴾ باضطرارهم إلى معرفة المحق من المبطل.

﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢١ ـ ﴿رحمة﴾ رخاء بعد شدة، أو عافية بعد سقم، أو خصابة بعد جدب، أو إسلاماً بعد كفر، وهو المنافق، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿مكر﴾ كفر وجحود، أو استهزاء وتكذيب، لما أجيب دعاء الرسول ﷺ بسبع كسبع يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ أتاه [أبو سفيان](١) وسأله أن يدعو لهم بالخصب وقال: إن أجابك وأخصبنا صدقناك، فدعا بذلك فأخصبوا فنقضوا ما قالوه وأقاموا على كفرهم فنزلت(٢) هذه الآية.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ

(١) زيادة من تفسير الماوردي وابن الجوزي (١٧/٤) لازمة لمعرفة الآتي.

(٢) ذكر هذا السبب ابن الجوزي في تفسيره (١٧/٤) نقلاً عن الماوردي ولم أقف عليه في غيرهما وسبق أن ذكر المفسر دعاء الرسول ﷺ على قريش سبباً لنزول الآية: ١٥٥ من سورة البقرة وسيذكره عند تفسيره الآية: ١٠ من سورة الدخان فراجع التعليق عليهما.

أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

٢٤ ـ ﴿حصيداً﴾ ذاهباً، أو يابساً. ﴿تغن﴾ تعمر أو تعيش، أو تقم غني بالمكان: أقام به، أو تنعم.

٢٥ ـ ﴿دار السلام﴾ السلامة، أو اسم الله ـ تعالى ـ والجنة داره. ﴿يهدي﴾ بالتوفيق والإعانة، أو بإظهار الأدلة. ﴿صراط مستقيم﴾ القرآن، أو الإسلام، أو الحق، أو الرسول ﷺ وصاحباه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ من بعده[1].

۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿أحسنوا﴾ عبادة ربهم ﴿الحسنى﴾ الجنة، والزيادة: النظر إلى الله ـ تعالى ـ، أو الحسنى واحدة الحسنات والزيادة مضاعفتها إلى عشرة[2] «ع»، أو الحسنى حسنة بحسنة، والزيادة: مغفرة ورضوان، أو الحسنى: جزاء الآخرة، والزيادة: ما أعطوا في الدنيا، أو الحسنى: الثواب والزيادة: الدوام ﴿يرهق﴾ يعلو، أو يلحق، غلام مراهق: لحق بالرجال. ﴿قتر﴾ سواد الوجه «ع»، أو الجزاء، أو الدخان، قتار اللحم والعود دخانهما، أو الغبار في محشرهم إلى الله. ﴿ذلة﴾ هوان أو خيبة.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٢) والقرطبي (٨/ ٣٢٩).

(٢) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي والطبري (١٥/ ٧٠) وابن الجوزي (٤/ ٢٥) وفيهم «إلى عشر أمثالها».

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿تتلو﴾[1] تقرأ كتاب الحسنات والسيئات، أو تتبع ما قدمته في الدنيا، أو تعاين جزاءه ﴿تبلو﴾ تسلم كل نفس، أو تختبر ﴿مولاهم﴾ ما لكهم ﴿الحق﴾ لأن الحق منه كالعدل لأنه العدل منه.

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

(١) قرأ حمزة والكسائي ﴿تتلو﴾ بتاءين، وقرأ الباقون ﴿تبلو﴾ بتاء فباء انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٥١٧) وتفسير الطبري (١٥/ ٨٠) والماوردي (ق ٢/ ٦٠ ب) والطوسي (٥/ ٣٦٩).

٣٦ ـ ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ تقليداً للرؤساء.

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ
ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم
مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

٣٧ ـ ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من التوراة والإنجيل والزبور أو البعث والجزاء والنشور.

٣٩ ـ ﴿بعلمه﴾ بعلم التكذيب لشكهم فيه، أو بعلم ما فيه من الوعد والوعيد[1]./ ﴿تأويله﴾ ما فيه من البرهان، أو ما يؤول إليه من عقابهم. [٧٧/أ]

وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم
مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً
مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

٤٥ ـ ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا، أو القبور. ﴿يتعارفون﴾ أنهم كانوا على الباطل، أو يعرف بعضهم بعضاً إذا خرجوا من القبور ثم تنقطع المعرفة.

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٣).

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا
شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ
أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ
ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٤٧ ـ ﴿**فإذا جاء رسولهم**﴾ يوم القيامة ليشهد عليهم قضي بينهم، أو إذا جاء في الدنيا ودعا عليهم قضي بينهم في الدنيا بالانتقام منهم، أو إذا جاء في الآخرة قضي بينهم وبينه لتكذيبهم في الدنيا.

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ
نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم
بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٣ ـ ﴿**أَحَقٌّ هُوَ**﴾ البعث، أو عذاب الآخرة. ﴿**بمعجزين**﴾ بممتنعين، أو بمسابقين.

٥٤ ـ ﴿**أسروا الندامة**﴾ أظهروها[1]، أو أخفوها من رؤسائهم، أو أخفاها

---

(١) فعلى هذا القول فالإسرار من الأضداد، يقال: أسررت الشيء بمعنى: أخفيته، وأسررته: أظهرته، ويدل عليه أن الآخرة ليست دار تجلد وتصبر. =

الرؤساء منهم، أو بدت بالندامة أسرة وجوههم، وهي تكاسير الجبهة قاله المبرد. ﴿وقضي بينهم﴾ وبين الرؤساء، أو قضي عليهم بالعذاب.

يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ
أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن
قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ
مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٥٨ - ﴿بفضل الله﴾ الإسلام. ورحمته: القرآن، أو عكسه «ع» ﴿فليفرحوا﴾ بهما، أو فلتفرح قريش أن كان محمد ﷺ منهم «ع».

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟
يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

= راجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٩) والقرطبي (٨/ ٣٥٢).

يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى
ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

٦٢ ـ ﴿**أولياء الله**﴾ أهل ولايته المستحقون لكرامته «ع»، أو الذين آمنوا وكانوا يتقون، أو الراضون بالقضاء والصابرون على البلاء والشاكرون على النعماء، أو من توالت أفعالهم على متابعة الحق، أو المتحابون في الله ـ تعالى ـ.

٦٤ ـ ﴿**البشرى**﴾ في الدنيا عند الموت بتعريف مكانه وفي الآخرة الجنة، أو في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها، أو تُرى له وفي الآخرة الجنة، ﴿**لا تبديل لكلمات الله**﴾ لا خلف لوعده، أو لا نسخ لخبره.

۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ
خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ
بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ
نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

٧١ ـ ﴿**فأجمعوا**﴾ اعزموا، أو أعدوا أمركم مع شركائكم على التناصر، أو

ادعوا شركاءكم لتنصركم. ﴿**غمة**﴾ مغطى مستوراً، غُم الهلال استتر، أو ضيق الأمر الموجب للغم ﴿**لا يكن أمركم**﴾ آلهتكم، أو ما عزمتم عليه. ﴿**اقضوا**﴾ ما أنتم قاضون، أو انهضوا «ع»، أو افضوا إليَّ ما في أنفسكم.

٧٣ ـ ﴿**ومن معه**﴾ ثمانون رجلاً أحدهم جُرْهم وكان عربي اللسان، وحمل من كل زوجين اثنين، وأول ما حمل الذرة وآخره الحمار فدخل إبليس متعلقاً بذنبه «ع»[1] ﴿**خلائف**﴾ لمن غرق. ﴿**وأغرقنا**﴾ قيل: عاشوا في الطوفان أربعين يوماً، قال ابن إسحاق: بقي الماء بعد الغرق مائة وخمسين يوماً، وكان بين إرسال الطوفان إلى غيض الماء ستة أشهر وعشرة أيام، وقال: استوت على الجودي لسبع عشرة ليلة من الشهر السابع.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٧٨ ـ ﴿**لتلفتنا**﴾ لتلوينا، لفت عنقه: لواها، أو لتصدنا، أو لتصرفنا لفته لفتا: صرفه. ﴿**الكبرياء**﴾ الملك، أو العظمة، أو العلو، أو الطاعة.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ

---

(١) راجع: هذا الخبر وأمثاله في تفسير ابن كثير (٢/ ٤٤٥) والألوسي (١٢/ ٥٥) وابن عطية (٧/ ٢٩٥) وقال: «وهذا كله قصص لا يصح إلا لو استند والله أعلم كيف كان».
وراجع: تفسير الآية: ٤٠ من سورة هود.

﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٨٣ ـ ﴿ذرية﴾ قليل «ع»، أو الغلمان لأن فرعون كان يذبحهم فأسرعوا إلى الإيمان أو أولاد الزَّمْنى(١)، أو قوم أمهاتهم من/ بني إسرائيل وآباؤهم من [٧٧/ب] القبط ﴿يفتنهم﴾ يقتلهم، أو يكرههم على استدامة ما هم عليه. ﴿لَعَالٍ﴾ متجبر، أو طاغ باغ.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٥ ـ ﴿فتنة﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا، أو يفتتنوا بنا لظنهم بتسليطهم أنهم على حق.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧ ـ ﴿تبوَّءا﴾ تخيرا واتخذا ﴿بمصر﴾ المعروفة، أو الإسكندرية، قاله

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى مجاهد وعبارة العز عن هذا القول كعبارة الماوردي ولكن عبارة مجاهد في تفسيره (١/ ٢٩٥) تختلف عنهما حيث قال في معنى الذرية: «أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم». وهكذا رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٦٤) عنه.

وذكره ابن الجوزي: (٤/ ٥٢) والقرطبي (٨/ ٣٦٩) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣١٤) وقد خطأ السيد بن عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي عبارته وصوبها بـ «أولاد الزمن» لأنهم ولدوا في زمن فرعون بينما أبقى المحقق خضر عبارة الماوردي كما هي ولم يعلق عليها.

مجاهد ﴿بيوتاً﴾ قصوراً، أو مساجد. ﴿بيوتكم قبلة﴾ مساجد يصلون فيها لأنهم كانوا يخافون فرعون إذا صلوا في الكنائس، أو اجعلوا مساجدكم [قِبَل][1] الكعبة «ع»، أو يقابل بعضها بعضاً، أو اجعلوا بيوتكم التي بالشام قِبْلة لكم في الصلاة فهي قبلة اليهود إلى اليوم ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة.

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

٨٨ ـ ﴿اطمس على أموالهم﴾ اهلكها، فصارت زروعهم وأموالهم حجارة منقوشة. ﴿واشدد على قلوبهم﴾ بالعمى عن الرشد، أو بالقسوة، أو بالموت، أو بالضلالة ليهلكوا كفاراً فيعذبوا في الآخرة. ﴿العذاب الأليم﴾ الغرق.

٨٩ ـ ﴿دعوتكما﴾ أَمَّن هارون على دعاء موسى عليهما الصلاة والسلام فسماه داعياً، ومعنى آمين: اللهم استجب، أو اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ[2] بإضمار حرف النداء تقديره يا آمين استجب، وقال الرسول ﷺ: «آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين»[3] أي يمنع من وصول الأذى والضرر إليهم كما يمنع الختم من الوصول إلى المختوم، أو معناه بعد الدعاء اللهم استجب

(١) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ٦٢ ب) لازمة.
(٢) قال ابن العربي في تفسيره (١/ ٦) قيل: «إنها اسم من أسماءِ الله تعالى، ولا يصح نقله ولا ثبت قوله».
(٣) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، ونسبه للطبراني في الدعاء، وابن عدي، وابن مردويه بسند ضعيف.
وراجع: تفسير الزمخشري وتخريج أحاديثه (١/ ١٨) وتفسير القرطبي (١/ ١٢٨) وابن كثير (١/ ٣١).

وبعد الفاتحة كذلك أمنة[١] تكون «ع»، وتأخر فرعون بعد الإجابة أربعين عاماً. ﴿**فاستقيما**﴾ فامضيا لأمري فخرجا في قومهما، أو فاستقيما في الدعاء على فرعون وقومه، قيل ليس لنبي أن يدعو إلا بإذن لأن دعاءه يوجب النقمة وقد يكون فيهم من يتوب.

۞وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾

٩٢ ـ ﴿**نُنجِّيك**﴾ نلقيك على نجوة وهي المكان المرتفع. ﴿**ببدنك**﴾ بجسدك لا روح فيه، أو بدرعك وكانت من حديد يعرف بها، وكان من تخلف من قومه ينكر غرقه، فرمي به على الساحل فرآه بنو إسرائيل، وكان قصيراً أحمر كأنه ثور. ﴿**خلفك**﴾ بعدك عبرة وموعظة.

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾

٩٣ ـ ﴿**مُبوَّأ صدق**﴾ لأنه كالصدق في الفضل، أو تصدق به عليهم، الشام وبيت المقدس، أو الشام ومصر. ﴿**فما اختلفوا**﴾ بنو إسرائيل في نبوة محمد ﷺ ﴿**حتى جاءهم العلم**﴾ القرآن، أو محمد ﷺ فيكون العلم بمعنى المعلوم لأنهم عرفوه من كتبهم.

فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ

(١) هذه الكلمة غير موجودة في تفسير الماوردي والمصادر السابقة.

جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٩٤ ـ ﴿في شك﴾ من إرسالك، أو من أنك مكتوب في التوراة والإنجيل ﴿الذين يقرءون﴾ أهل الصدق والتقوى منهم، أو من آمن كعبد الله بن سلام، خوطب به الرسول ﷺ والمراد أمته، أو على عادتهم في التنبيه على أسباب الطاعة كقول الوالد لولده: إن كنت ولدي فبرني، والسيد لعبده: إن كنت عبدي فأطعني، ولا يشك في ولده أو عبده، وقال الرسول/ ﷺ: «لا أشك ولا أسأل»(١). [٧٨/أ]

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

٩٨ ـ ﴿فلولا كانت﴾ أي لم تؤمن قرية بعد أن حقت عليهم كلمة ربك. ﴿قوم يونس﴾ أهل نينوى من بلاد الموصل وعدهم يونس ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالعذاب بعد ثلاث، فقالوا: انظروا فإن خرج يونس فوعيده حق فلما خرج فزعوا إلى شيخ منهم، فقال: توبوا وقولوا يا حي حين لاحي، ويا حي محي الموتى، ويا حي لا إله إلا أنت، فلبسوا المُسُوح(٢)، وفرقوا بين كل والدة وولدها وخرجوا عن القرية تائبين داعين فكشف عنهم، وكان ذلك يوم

---

(١) هذا الحديث رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٩٨) والطبري (١٥/ ٢٠٢) عن قتادة مرسلاً وراجع الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٣١٧). وتفسير الزمخشري وتخريج أحاديثه (٢/ ٣٧٠) وتفسير الخازن (٣/ ٢١٠) وابن كثير (٢/ ٤٣٢).

(٢) المسوح: جمع مِسْح وهو البِلاس والكساء من الشعر.
راجع: مختار الصحاح (مسح) واللسان (٣/ ٤٣٤).

عاشوراء[١]. ﴿كشفنا﴾ حصوله[٢] بقبوله التوبة بعد رؤية العذاب فكشف عنهم بعد أن تدلى عليهم ولم يكن بينه وبينهم إلا ميل، أورأوا دلائل العذاب ولم يروه، ولو رأوه لما قبلت توبتهم كفرعون. ﴿حين﴾ أجلهم، أو مصيرهم إلى الجنة أو النار «ع».

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي
مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

١٠٠ ـ ﴿بإذن الله﴾ بأمره، أو معونته، أو إعلامه إياها سبيل الهدى والضلال. ﴿الرجس﴾ السخط «ع»، أو الإثم، أو العذاب، أو ما لا خير فيه، أو الشيطان.

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ
ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ

---

(١) قصة قوم يونس ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٦٥، ٦٦) مطولة.
وراجع: تفسير البغوي (٣/ ٢١١) والزمخشري (٢/ ٣٧١)، والخازن (٣/ ٢١١) وابن كثير (٢/ ٤٣٣).

(٢) في الأصل «حصول» بدون ضمير، والأصوب زيادة الضمير كما أثبته حتى يتضح المراد.

فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

١٠٥ ـ ﴿**أقم وجهك**﴾ استقم بإقبال وجهك على ما أمرت به، أو أراد بالوجه النفس. ﴿**حنيفاً**﴾ حاجاً «ع»، أو متبعاً أو مستقيماً، أو مخلصاً، أو مؤمناً بالرسل، أو سابقاً إلى الطاعة، من حنف الرِّجْلَيْن وهو أن تسبق إحداهما الأخرى.

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١٠٨ ـ ﴿**الحق من ربكم**﴾ القرآن، أو الرسول ﷺ.



مكية أو إلا آية «﴿وأقم الصلاة﴾» [١١٤] «ع».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

١ - ﴿كتاب﴾ القرآن، ﴿أحكمت آياته﴾ بالأمر والنهي ﴿ثم فصلت﴾بالثواب والعقاب، أو أحكمت من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام والطاعة والمعصية، أو آيات هذه السورة كلها محكمة، ﴿فصلت﴾ فسرت، أو أحكمت آياته للمعتبرين وفصلت للمتقين، أو أحكمت آياته في القلوب وفصلت أحكامه على الأبدان. ﴿حكيم﴾ في أفعاله ﴿خبير﴾ بمصالح عباده، أو حكيم فيما أنزل خبير بمن يتقبل.

٢ - ﴿ألَّا تعبدوا﴾ يعني أني كتبت في الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله، أو أمر رسوله ﷺ أن يقول ذلك. ﴿نذير﴾ من النار ﴿وبشير﴾ بالجنة.

٣ - ﴿وأنِ استغفروا ربكم﴾ مما سلف ثم توبوا إليه في المستأنف متى وقعت منكم ذنوب، أو قدم الاستغفار، لأنه المقصود وأخر التوبة لأنها سبب

إليه. ﴿متاعاً حسناً﴾ في الدنيا بطيب النفس وسعة الرزق، أو بالرضا بالميسور والصبر على المقدور، أو بترك الخلق والإقبال على الحق قاله سهل[١] رضي الله تعالى عنه ﴿أجل مسمى﴾ الموت، أو القيامة، أو وقت لا يعلمه إلا الله ـ تعالى ـ «ع» ﴿ويؤتِ كُلَّ ذي فضلٍ فَضْلَه﴾ يهديه إلى/ العمل الصالح [٧٨/ب] «ع»، أو يجزيه به في الآخرة. ﴿كبير﴾ يوم القيامة لكبر الأمور فيه.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥﴾

٥ ـ ﴿يثنون صدورهم﴾ على الكفر ﴿ليستخفوا﴾ من الله ـ تعالى ـ أو على عداوة الرسول ﷺ ليخفوها عنه، أو على ما أضمروه ليخفوه على الناس، أو كان المنافقون إذا مروا بالرسول ﷺ غطوا رؤوسهم وحنوا صدورهم لئلا يراهم[٢] أو قال رجل إذا أغلقت بابي وأرخيت ستري وتغشيت ثوبي وثنيت صدري فمن يعلم بي فأخبر الله ـ تعالى ـ بذلك[٣]. ﴿يستغشون﴾ يلبسون ويتغطون، قال:

أرعى النجوم ما كلفت رِعْيَتَها ... وتارة أتغشى فضل أطماري[٤]

كنى باستغشاء[٥] الثياب عن الليل، لأنه يسترهم بظلمته كما يستترون

---

(١) راجع تفسيره (٧١).
(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٣، ٢٣٤) عن عبد الله بن شداد مرسلاً. وهو ضعيف لأن الآية مكية والنفاق لم يكن بمكة. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٠) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
(٣) راجع: هذا السبب والسبب السابق ـ أيضاً ـ في تفسير البغوي (٣/ ٢١٧، ٢١٨) وابن الجوزي (٤/ ٧٩) والقرطبي (٩/ ٥)، والخازن (٣/ ٢١٧، ٢١٨) وابن كثير (٢/ ٤٣٦).
(٤) قائل هذا البيت الخنساء في رثاء أخيها صخر، انظر ديوانها (٣٣) وتفسير الطبري (١٥/ ٢٣٨) والطوسي (٥/ ٤٤٩) والطبرسي (١١/ ١١٥) واللسان (رعى).
والأطمار جمع طِمر ـ بالكسر ـ وهو الثوب الخلق.
راجع: مختار الصحاح (طمر).
(٥) في الأصل «باستشعار» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي ولأنه لفظ الآية الذي أراد تفسيره.

بالثياب وكانوا يخفون أسرارهم ليلاً، أو كانوا يغطون وجوههم وآذانهم بثيابهم بغضاً للرسول ﷺ حتى لا يروه ولا يسمعوا كلامه[١]، أو أراد المنافقين لأنهم لسترهم ما في قلوبهم كالمستغشي ثيابه، أو كان قوم من المسلمين يتنسكون بستر أبدانهم فلا يكشفونها تحت السماء فبين الله ـ تعالى ـ أن النسك بالاعتقاد والعمل[٢]. ﴿ما يسرون﴾ في قلوبهم ﴿وما يعلنون﴾ بأفواههم، أو ما يسرون الإيمان وما يعلنون العبادات، أو ما يسرون عمل الليل، وما يعلنون عمل النهار «ع» ﴿بذات الصدور﴾ بأسرارها، نزلت في الأخنس بن شريق «ع»[٣].

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

٦ ـ ﴿مستقرها﴾ حيث تأوي ﴿مستودعها﴾ حيث تموت[٤] أو مستقرها الرحم ومستودعها الصلب، أو مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة.

وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ

---

(١) راجع: تخريج السبب السابق.

(٢) هذا السبب رواه البخاري (فتح ٨/ ٣٤٩ تفسير) عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقال: «أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم».
وهكذا رواه عنه الطبري (١٥/ ٢٣٦) والبغوي (٣/ ٢١٨) في تفسيريهما. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٠) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٧٦) والقرطبي (٩/ ٥) والخازن (٣/ ٢١٨) وابن كثير (٢/ ٤٣٦).

(٣) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٦٨) والبغوي (٣/ ٢١٧، ٢١٨) والزمخشري (٢/ ٣٧٩) وابن الجوزي (٤/ ٧٦) والقرطبي (٩/ ٥) والخازن (٣/ ٢١٧، ٢١٨) في تفاسيرهم عن ابن عباس مطولاً.

(٤) في الأصل «تمر» وهو خطأ من النساخ والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (١٥/ ٢٤١) وغيرهما.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ
كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا
صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

٧ ـ ﴿أحسن عملاً﴾ أتم عقلاً، أو أزهد في الدنيا، أو أكثر شكراً، أو أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعته، قاله الرسول ﷺ(١).

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٥٠، ٢٥١) من طريق داود بن المحبر الطائي عن ابن عمر رضي الله عنهما.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٢) ونسبه إلى داود بن المحبر في كتاب=

٨ ـ ﴿أُمَّة﴾ فناء أمة[(١)]، أو الأجل عند الجمهور، الأُمَّة: الأجل. ﴿ما يحبسه﴾ أي العذاب، قالوا ذلك تكذيباً له لتأخره، أو استعجالاً واستهزاء.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾

١٧ ـ ﴿بَيِّنَةٍ﴾ القرآن، أو دلائل التوحيد ووجوب الطاعة، أو محمد ﷺ ﴿شاهد منه﴾ لسانه يشهد له بتلاوة القرآن، أو الرسول ﷺ شاهد من الله ـ تعالى ـ أو جبريل ـ عليه السلام ـ «ع»، أو قال علي ـ رضي الله عنه ـ ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية قيل: فما نزل فيك قال: «ويتلوه شاهد منه»[(٢)] ﴿قبلِهِ﴾ الضمير للقرآن، أو للرسول ﷺ ﴿إماماً﴾ للمؤمنين لاقتدائهم به ﴿ورحمة﴾ لهم[(٣)]، أو إماماً متقدماً علينا ورحمة لهم. ﴿أولئك يؤمنون به﴾ أي

= «العقل» وابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ، وابن مردويه.
وهذا الحديث ضعيف لأن في سنده داود بن المحبر، ذكره الذهبي في الضعفاء (١/ ٢٢٠) وقال: وهو واهٍ. وذكره ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٩١) وقال: كان يضع الحديث على الثقات.

(١) أي إلى فناء أمة فيها من يؤمن فلا يبقى بعد فنائها من يؤمن فيستحقون الهلاك. راجع تفسير القرطبي (٩/ ١٠).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧٢) عن علي ـ رضي الله عنه ـ وفي سنده جابر بن يزيد الجعفي وهو كذاب ذكره ابن حبان في المجروحين (١/ ٢٠٨)، وقال: «كان سبئيا من أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان يقول، إن علياً ـ عليه السلام ـ يرجع إلى الدنيا».
وذكر هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٢٤) عن علي وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية.
وراجع: تفسير البغوي (٣/ ٢٢٤) والطبرسي (١٢/ ١٣٠) والقرطبي (٩/ ١٦) والخازن (٣/ ٢٢٤).

(٣) في الأصل «له» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (ق ٢/ ٦٦ ـ أ) ويقتضيه سياق الكلام.

من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴿الأحزاب﴾ أهل الأديان كلها، أو المتحزبون على الرسول ﷺ وحربه؛ قريش، أو اليهود والنصارى، أو أهل الملل كلها. ﴿موعده﴾ مصيره. ﴿فلا تكُ في مريةٍ﴾ من القرآن، أو من أن النار موعد الكافرين به.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

١٨ ـ ﴿كذباً﴾/ بأن ادعى إنزال ما لم ينزل عليه، أو نفى ما أنزل عليه. [٧٩/أ] ﴿يعرضون﴾ يحشرون إلى موقف الحساب. ﴿الأشهاد﴾ الأنبياء، أو الملائكة، أو الخلائق، أو الأنبياء والملائكة والمؤمنون والأجساد، الأشهاد: جمع شهيد كشريف وأشراف، أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب.

١٩ ـ ﴿الذين يصدون﴾ قريش صدوا الناس عن الرسول ﷺ أو عن الدين «ع». ﴿ويبغونها عوجاً﴾ يرجون بمكة غير الإسلام ديناً، أو يبغون محمداً هلاكاً، أو يتأولون القرآن تأويلاً باطلاً.

٢٢ ـ ﴿لا جرم﴾ لا بد، أو «لا» صلة، جرم: حقاً، أو لا نفي لدفع العذاب عنهم، ثم استأنف جرم بمعنى كسب أي كسبوا استحقاق النار، قال:

نصبنا رأسه في رأس جذع ... بما جرمت يداه وما اعتدينا[1]

---

(١) هذا البيت مذكور في حاشية مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٢٤)، ومنسوب لامرأة من بني تغلب وقد ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (٩/ ٢٠) بدون نسبة وفيهما «جذع=

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿أَخبتوا﴾ خافوا «ع»، أو اطمأنوا، أو أنابوا، أو خشعوا وتواضعوا، أو أخلصوا.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧ ـ ﴿أراذلنا﴾ جمع أَرْذُل وأَرْذُل جمع رَذْل[1] وهو الحقير يعنون الفقراء وأصحاب الصنائع الدنيئة. ﴿بَادِيَ الرأي﴾ ظاهره، أي إنك تعمل بأول الرأي من غير فكر، أو إنما في نفسك من الرأي ظاهر تعجيزاً له، أو اتبعوك بأول الرأي ولو فكروا لرجعوا عن اتباعك.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

= نخل» بدل «رأس جذع». وقد فتشت عليه في مظان وجوده من كتب اللغة والتفسير التي تيسر لي الاطلاع عليها فلم أجده.

(١) مثل: كَلب، وأَكلُب، وأَكالِب. راجع: تفسير القرطبي (٩/ ٢٣).

وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ
وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ
ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٨ ـ **﴿بيِّنةٍ﴾** ثقة، أو حجة **﴿رحمة﴾** إيماناً، أو نبوة «ع». **﴿فَعُميت عليكم﴾** البينة خفيت فعميتم عنها، أراد بذلك بيان تفضيله عليهم لما قالوا **﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾**. **﴿أنلزمكموها﴾** البينة، أو الرحمة. **﴿كارهون﴾** أي لا يصح قبولكم لها مع الكراهية، وقال قتادة: لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكنه لم يملك ذلك.

٢٩ ـ **﴿تجهلون﴾** أنهم أفضل منكم لإيمانهم وكفركم، أو لاسترذالكم وطلب طردهم.

٣١ ـ **﴿خزائن الله﴾** الأموال فأدفعها إليكم على إيمانكم، أو الرحمة فأسوقها إليكم «ع». **﴿تزدري﴾** تحتقر، أزريت[1] عليه عِبْته[2]، وزريت عليه حقَّرته.

قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ
إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ
يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾

---

(١) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (ق ٢/ ٦٧ ـ ب) وفي تحقيق الأستاذين «ازدريت» وهو مخالف لما سبق وللمصادر الآتية.

(٢) في الأصل «عَتِبْته». والصواب ما أثبته من معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٤٨) وتفسير الماوردي والطوسي (٥/ ٤٧٦) والزمخشري (٢/ ٣٩٠) والقرطبي (٩/ ٢٧).

٣٥ ـ ﴿افتراه﴾ أي النبي ﷺ اختلق ما أخبر به عن نوح وقومه. ﴿إجرامي﴾ عقاب إجرامي وهي الذنوب المكتسبة أو الجنايات المقصودة.

وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾

٣٦ ـ ﴿لن يؤمن من قومك﴾ لما أخبره بذلك قال: ﴿لا تذر على الأرض﴾ الآية [نوح: ٢٦] ﴿تبتئس﴾ تحزن، أو تأسف، والابتئاس حزن في استكانة، لا تحزن لهلاكهم، أو كفرهم المفضي إلى هلاكهم.

٣٧ ـ ﴿بأعيننا﴾ بحيث نراك فعبر عن الرؤية بالأعين لأنها بها تكون، أو بحفظنا إياك حفظ من يراك، أو أعين أوليائنا من الملائكة. ﴿ووحينا﴾ أمْرُنا بصنعتها، أو بتعليمنا لك صنعتها.

٣٨ ـ ﴿ويصنع الفلك﴾ مكث مائة سنة يغرس الشجر ويقطعها وييبسها، [٧٩/ب] ومائة سنة يعملها، وكان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها/ ستمائة ذراع وكانت مطبقة، أو طولها أربعمائة ذراع، وعلوها ثلاثون ذراعاً وعرضها خمسون ذراعاً وكانت ثلاثة أبيات، أو طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها مائة وخمسين ذراعاً، وعلوها ثلاثين ذراعاً في أعلاها الطير وفي أوسطها الناس وفي أسفلها السباع(١)، ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر مضين من رجب، ورست

(١) روى الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١٠ ـ ٣١٦) عن عائشة وقتادة والحسن وابن عباس أخباراً عن سفينة نوح بنحو ما ذكره العز.
وذكر الفخر الرازي في تفسيره (١٧/ ٢٢٣، ٢٢٤) نحوها، وعقب عليها بقوله: «واعلم أن أمثال هذه المباحث لا تعجبني لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة، ولا يتعلق=

بباقردى على الجودي يوم عاشوراء، وكان بابها في عرضها. ﴿سخروا منه﴾ لما رأوه يصنعها في البر، قالوا: صِرت بعد النبوة نجاراً، أو لم يكونوا رأوا قبلها سفينة فقالوا ما تصنع قال: بيتاً يمشي على الماء فسخروا منه. ﴿إن تسخروا﴾ من قولنا فسنسخر من غفلتكم، أو إن تسخروا منا اليوم عند بناء السفينة فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق، سمى جزاء السخرية باسمها، أو عبر بها عن الاستجهال.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾

٤٠ ـ ﴿التنور﴾ وجه الأرض، تسمي العرب وجه الأرض تنوراً، أو التنور عين وردة التي بالجزيرة، أو مسجد الكوفة قبل أبواب كندة، أو التنور ما زاد على الأرض فأشرف منها، أو تنورالخبز، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان من حجارة وكان لحواء وصار لنوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو التنور تنوير الصبح قالوا: نور الصبح تنويراً. ﴿زوجين﴾ من الآدميين والبهائم ذكراً وأنثى. ﴿من سبق عليه القول﴾ من الله بالهلاك ابنه كنعان وامرأته كانا كافرين ﴿قليل﴾ ثمانون رجلاً منهم جرهم، أو سبعة نوح وأولاده[1] سام وحام ويافث

= بمعرفتها فائدة أصلاً، وكان الخوض فيها من باب الفضول لا سيما مع القطع بأنه ليس ها هنا ما يدل على الجانب الصحيح». وذكر الألوسي في تفسيره (١٢/ ٤٥) نحوها وعقب عليها بقوله: «وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب، فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قص الله تعالى في كتابه، ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها، ومن أي خشب صنعها، وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب، ولم تبينه السنة الصحيحة».

وراجع: قصص الأنبياء للثعلبي (٤٧ ـ ٥١) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ١٠٠ ـ ١٠٣) وابن كثير (٢/ ٤٤٤) والتفسير والمفسرون (١/ ٣٦٠).

(١) في الأصل «نوح وأولاد آدم سام وحام ويافث» وهذاخطأ ولعله من الناسخ. والصواب ما أثبته لأن سام وحام ويافث أولاد نوح لا آدم كما هو معروف في كتب التاريخ والتفسير.

[وثلاث كنات له][(١)]، أو السبعة وزوجته فصاروا ثمانية، فأصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح - عليه الصلاة والسلام - أن يغير الله - تعالى - نطفته فجاءوا سودان، ولما نزل يوم عاشوراء من السفينة قال: من كان صائماً فليتم صومه ومن لم يكن صائماً فليصم.

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٤١ - ﴿**بسم الله مجراها**﴾ سَيْرُها ﴿**ومرساها**﴾ ثبوتها ووقوفها، كان إذا أراد السير قال: بسم الله مجراها فتسير، وإذا أراد الوقوف قال: بسم الله مرساها فتقف.

٤٣ - ﴿**سآوي إلى جبل**﴾ قال ذلك لبقائه على كفره تكذيباً لأبيه، قيل الجبل طور زيتاً. ﴿**عاصم**﴾ معصوم من الغرق. ﴿**إلا من رحم**﴾ الله تعالى فأنجاه من الغرق، أو إلا من رحمه نوح - عليه الصلاة والسلام - فحمله في السفينة.

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤ - ﴿**ابلعي ماءكِ**﴾ بلعت ماءها وماء السماء، أو ماءها وحده وصار ماء السماء بحاراً وأنهاراً، لأنه قال: ﴿**ابلعي ماءك**﴾، ﴿**أقلعي**﴾ عن المطر، أقلع عن الشيء تركه. ﴿**وغِيض الماء**﴾ نقص فذهبت زيادته عن الأرض. ﴿**وقُضِي**

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من الماوردي (ق ٢/٦٩ - أ) لبيان بقية السبعة. و «كنات» جمع «كَنة» - بالفتح - وهي امرأة الابن، وتجمع على «كنائن» أيضاً.

راجع: مختار الصحاح «كنن».

﴿الأمر﴾ بإهلاكهم بالغرق. ﴿الجوديّ﴾ جبل بالموصل، أو الجزيرة، أو اسم لكل جبل.

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ
عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ
ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

٤٦ ـ ﴿ليس من أهلك﴾ ولد على فراشه لغير رشدة[1]، أو كان ابن امرأته، أو كان ابنه وما بغت امرأة نبي قط/ «ع» فقوله: ﴿ليس من أهلك﴾ أي [٨٠/أ] أهل دينك وولايتك عند الجمهور، أو من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم. ﴿إنه عَمَلٌ غيرُ صالح﴾ سؤالك إياي أن أنجيه، أو إن ابنك عمل غير صالح لغير رشدة، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو إن ابنك عَمِل عملاً غيرَ صالح «ع»[2]. ﴿أعظك﴾ أحذرك أو أرفعك.

---

(١) لغير رشدة: أي وُلِد لزنية لأن رشدة ضد زِنية وقد سبق بيان معناها في التعليق على تفسير الآية: ١٧١ من سورة النساء.
وهذا قول لا يصح لأنه لا يليق بنساء الأنبياء وسيردُّه المفسر في القول الثالث.

(٢) هذا تأويل من قرأ (إنه عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام (غيرَ صالح) بنصب الراء. وهذه قراءة الكسائي ويعقوب. وقرأ الباقون بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين ورفع الراء.
راجع: التيسير في القراءات السبع (١٢٥)، وتفسير الطبري (١٥/ ٣٤٧، ٣٤٨) والطوسي (٥/ ٤٩٤).

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾

٥٢ ـ ﴿مدراراً﴾ المطر في إبانه، أو المتتابع «ع» ﴿قوة﴾ شدة إلى شدتكم أو خصباً إلى خصبكم، أو عزاً إلى عزكم بكثرة عددكم وأموالكم أو ولد الولد.

قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى
بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ
رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟
فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم
مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ
هُودٍ ﴿٦٠﴾

٥٦ ـ ﴿صراط مستقيم﴾ الحق، أو تدبير محكم.

۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ

ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾

٦١ ـ ﴿من الأرض﴾ في الأرض، أو خلقهم من آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وآدم من ترابها. ﴿واستعمركم﴾ أبقاكم فيها مدة أعماركم من العمر، أو أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من مسكن وغرس أشجار، أو أطال أعماركم كانت أعمارهم من ألف إلى ثلاثمائة سنة.

٦٢ ـ ﴿مرجواً﴾ يرجى خيرك، أو حقيراً من الإرجاء والتأخير.

٦٣ ـ ﴿بينة﴾ دين. ﴿رحمة﴾ نبوة وحكمة. ﴿فما تزيدونني﴾ في احتجاجكم باتباع آبائكم إلا خساراً تخسرونه أنتم، أو ما تزيدونني على الرد والتكذيب ـ إن أطعتكم ـ إلا خساراً لاستبدال الثواب بالعقاب.

وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾

٦٧ ـ ﴿الصيحة﴾ صيحة جبريل ـ عليه السلام ـ، أو أحدثها الله ـ تعالى ـ في حيوان، أو في غير حيوان. ﴿ديارهم﴾ منازلهم وبلادهم كديار بكر وربيعة،

أو في الدنيا لأنها دار الخلائق. ﴿جاثمين﴾ ميتين، أو هلكى بالجثوم، وهو السقوط على الوجه، أو القعود على الرُّكَب.

٦٨ ـ ﴿يغنوا﴾ يعيشوا، أو ينعموا. ﴿كفروا﴾ وعيد ربهم، أو بأمر ربهم. ﴿بُعداً﴾ قضى بالاستئصال فهلكوا جميعاً إلا أبا رغال كان بالحرم فمنعه الحرم من العذاب.

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾

٦٩ ـ ﴿رسلُنا﴾ رسلنا جبريل وميكائيل وإسرافيل واثنا عشر ملكاً مع جبريل «ع» و ﴿إبراهيم﴾ أعجمي عند الأكثرين، أو عربي من البرهمة وهي إدامة النظر. ﴿بالبشرى﴾ بإسحاق ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو النبوة، أو بإخراج محمد ﷺ من صلبه وأنه خاتم الأنبياء، أو بهلاك قوم لوط. ﴿سلاماً﴾ حيوه[١] فرد عليهم، أو قالوا: سلمت أنت وأهلك من هلاك قوم لوط، قوله: سلام: أي الحمد لله الذي سلمني، والسِّلْم[٢] والسَّلام واحد أو السِّلْم من المسالمة والسَّلام من السلامة. ﴿فما لبث﴾ مدحه بالإسراع بالضيافة لأنه ظنهم ضيوفاً[٣] لمجيئهم على صور الناس. ﴿حنيذ﴾ حار، أو مشوي نضيجاً بمعنى

(١) في الأصل «حياه» والصواب ما أثبته لأنه يقضيه سياق الكلام.

(٢) قرأ حمزة والكسائي (قال سِلْم) بكسر السين وإسكان اللام. وقرأ الباقون (قال سلام). انظر: التيسير للداني (١٢٥) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠)، وتفسير الطبري (١٥/ ٣٨٢، ٣٨٣) والطوسي (٦/ ٢٤).

(٣) في الأصل «ضيفا» وهو مخالف لسياق الكلام والصواب ما أثبته.

محنوذ[١] كطبيخ ومطبوخ، وهو الذي حُفر له في الأرض ثم غُم فيها، أو الذي تجعل الحجارة المحماة بالنار في جوفه ليسرع نضاجه.

٧٠ ـ ﴿نَكِرهم﴾ نَكِر وأنكر واحد، أو نَكِر إذا لم يعرفهم وأنكرهم وجدهم على منكر. ونكرهم لأنهم [لم][٢] يتحرموا بطعامه وشأن العرب إذا لم يتحرم بطعامهم أن يظنوا السوء، أو نكرهم لأنه لم يكن لهم أيدي. ﴿وأوجس﴾ أضمر. ﴿إنا أرسلنا﴾ أعلموه بذلك ليأمن/ منهم، أو لأنه كان يأتي [٨٠/ب] قوم لوط[٣] فيقول وَيْحكم أنهاكم عن الله ـ تعالى ـ أن تتعرضوا لعقوبته فلا يطيعونه.

٧١ ـ ﴿قائمة﴾ تصلي، أو في خدمتهم، أو من وراء الستر تسمع كلامهم. ﴿فضحكت﴾ حاضت يقولون: ضحكت المرأة إذا حاضت. والضحك في كلامهم: الحيض وافق ذلك عادتها، أو لذعرها وخوفها تغيرت عادتها، أو ضحكت: تعجبت سمي به لأنه سبب له، عجبت من أنها وزوجها يخدمانهم إكراماً وهم لا يأكلون، أو من مجيء العذاب إلى قوم لوط وهم غافلون، أو من مجيء الولد مع كبرها وكبر زوجها، أو من إحياء العجل الحنيذ، لأن جبريل ـ عليه السلام ـ مسحه بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه وكانت أمه في الدار أو هو الضحك المعروف قاله الجمهور، ضحكت سروراً بالولد، أو بالسلامة، أو لِما رأت بزوجها من الروع، أو ظناً أن الرسل يعملون عمل قوم لوط. ﴿وراء﴾ بعد، أو الوراء ولد الولد «ع»،

---

(١) في الأصل «منجود» وهو خطأ ولعله من الناسخ، والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ٧١ ـ أ) وغيره.

(٢) زيادة «لم» لازمة، ولعلها سقطت على الناسخ سهواً، لأن المراد نفي أنهم «يتحرمون بطعامه» أي لم يتناولوا طعامه، لأن من شأن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه وماله، ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا أي أثبت الحرمة بيننا بأكله الطعام.
راجع: تفسير الطوسي (٦/ ٢٩) والطبرسي (١٢/ ١٨٨).

(٣) قوم لوط: أعجمي عند الأكثر، أو عربي من لطت الحوض ملسته بالطين. صح هذا التعليق في هامش الأصل.

وخصوها بالبشرى لما اختصت بالضحك، أو كافؤوها بذلك استعظاماً لخدمتها، أو لأن المرأة أفرح بالولد من الرجل.

٧٢ ـ **﴿يا ويلتى﴾** لم تدع بالويل ولكنها كلمة تخف على ألسنة النساء عند تعجبهن، استغربت مجيء ولد من عجوز لها تسع وتسعون سنة، وشيخ له مائة سنة، أو لها تسعون، وله مائة وعشرون. **﴿بعلي شيخاً﴾** قيل عرَّضت بذلك عن ترك غشيانه لها، والبعل السيد والبعل المعبود، وسمي الزوج بعلاً لتطاوله على المرأة كتطاول السيد على المسود. **﴿عجيب﴾** منكر. **﴿وعجبوا أن جاءهم منذر﴾** [ص: ٤].

٧٣ ـ **﴿أتعجبين من أمر الله﴾** أنكروا ما قالته استغراباً لا تكذيباً وإنكاراً.

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

٧٤ ـ **﴿الرَّوْع﴾** الفزع والرُّوع: النفس «ألقى في رُوعي» **﴿يجادلنا﴾** بقوله: إن فيها لوطاً، أو سأل هل يعذبونهم[١] استئصالاً، أو على سبيل التخويف ليؤمنوا، أو قال: أتعذبونهم[٢] إن كان فيهم خمسون من المؤمنين قالوا: لا، قال: أربعون قالوا: لا، فما زال حتى نزلهم على عشرة فقالوا: لا، فذلك جداله، ولم يؤمن به إلا ابنتاه.

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ

(١) (٢) هذان الفعلان في الأصل بحذف النون والصواب إثبات النون فيهما كما أثبته. لأنه لم يتقدمها ما يقتضي الحذف.

لَكُمْۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾

٧٧ ـ ﴿**سيء بهم**﴾ ساء ظنه بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه، ﴿**عصيب**﴾ شديد لأنه يعصب الناس بالشر، خاف على الرسل أن يفضحهم قومه.

٧٨ ـ ﴿**يهرعون**﴾ الإهراع الإسراع بين الهرولة والجمز(١) قال: الكسائي والفراء: ولا يكون إلا مع رعدة، أسرعوا لما أعلمتهم امرأة لوط بجمال الأضياف. ﴿**ومن قبل**﴾ إسراعهم كانوا ينكحون الذكور، أو كانت اللوطية فيهم في النساء قبل كونها في الرجال بأربعين سنة. ﴿**بناتي**﴾ نساء الأمة، أو لصلبه لجوازه في شريعته(٢) وكان ذلك في صدر الإسلام ثم نسخ، قاله الحسن ـ رضي الله عنه ـ، أو على شرط الإيمان كان يشترط العقد، أو رغبهم بذلك في الحلال دفعاً لبادئتهم لا أنه بذل نكاحهن ولا عرض بخطبتهن. ﴿**ولا تخزون**﴾/ [٨١/أ] تذلوني بعار الفضيحة، أو تهلكوني بعواقب فسادكم، أو أراد الحياء، خزي الرجل: استحيا. ﴿**رشيد**﴾ مؤمن «ع»، أو آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، تعجب من اتفاقهم على المنكر، وأراد بالرشيد من يدفع عن أضيافه.

٧٩ ـ ﴿**من حق**﴾ حاجة، أو لَسْن لنا بأزواج، ﴿**ما نريد**﴾ من الرجال، أو بألا نتزوج إلا بواحد وليس منا إلا من له امرأة.

قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾

٨٠ ـ ﴿**قوة**﴾ أنصاراً، قال «ع»: أراد الولد. ﴿**ركن شديد**﴾ عشيرة مانعة

(١) الجمز: ضرب من السير أشد من العنق.
راجع: مختار الصحاح.

(٢) يريد نكاح الكافر للمؤمنة.

فوجدت عليه الرسل، وقالوا: إن ركنك لشديد[(١)]. وقال الرسول ﷺ: «رحم الله ـ تعالى ـ لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، وقال الرسول ﷺ: فما بعث الله تعالى بعده نبياً إلا في ثروة من قومه»[(٢)].

٨١ ـ ﴿رسل ربك﴾ وقف على الباب ليمنعهم من الأضياف فلما أعلموه أنهم رسل مكنهم من الدخول، وطمس جبريل ـ عليه السلام ـ أعينهم وغل أيديهم فجفت. ﴿فأَسْرِ﴾ السرى: سير الليل وسرى وأسرى واحد، أو أسرى من أول الليل وسرى من آخره، ولا يقال في النهار إلا سار. ﴿بقطع﴾ سواد، أو نصف الليل من قطعه بنصفين، أو السحر الأول أو قطعة «ع». ﴿ولا يلتفت﴾ لا يتخلف «ع»، أو لا ينظر وراءه، أو لا يشتغل بما خلفه من مال ومتاع. ﴿امرأتك﴾ بالنصب استثناء من «فأسر»، أو من «لا يلتفت» عند من رفع[(٣)] بدل من «أحد». ﴿مصيبها﴾ خرجت مع لوط من القرية فسمعت الصوت فالتفتت فأرسل عليها حجر فأهلكها. ﴿موعدهم﴾ لما علم أنهم رسل قال: فالآن إذن،

---

(١) هذا الأثر جزء من خبر طويل رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٢٢، ٤٢٨) عن وهب بن منبه مختصراً ومطولاً.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٤٣) ونسبه إلى الطبري فقط.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤١٩ ـ ٤٢١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦١) وصححه وقد روياه من طريق محمد بن عمرو عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.
ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٣ تفسير يوسف) من طريق الفضل بن موسى عن أبي هريرة، وفيه زيادة على ما ذكره المفسر حيث ذكر يوسف ولبثه في السجن ثم ذكر لوطاً. وقال: «وهذا حديث حسن». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٤٣، ٣٤٤) وزاد نسبته إلى البخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وصححه وابن مردويه.
ورواه البخاري (فتح ٦/ ٤١٠، ٤١٥، ٨/ ٣٦٦، أنبياء/ ١١، ١٥ تفسير يوسف) ومسلم (٤/ ١٨٣٩ فضائل/ ٤١) من طريق الأعرج عن أبي هريرة مختصراً، كما روياه من طريق ابن شهاب مختصراً لكن ضمن حديث فيه ذكر إبراهيم ويوسف عليهما السلام.
ورواه البغوي في تفسيره (٣/ ٢٤٥) من طريق الأعرج مختصراً ومعنى «الثروة» الكثرة والمنعة، كما ورد في بعض طرق الحديث.

(٣) هذه قراءة ابن كثير وابن عمرو وقرأ الباقون بالنصب.
راجع: التيسير للداني (١٢٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٥٣٦).

فقال جبريل - عليه السلام - إن موعدهم الصبح.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ۝٨٣﴾

٨٢ - ﴿جاء أمرنا﴾ للملائكة، أو وقوع العذاب بهم، أو القضاء بعذابهم. ﴿عاليها﴾ صعد بها جبريل - عليه السلام - على جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات دجاجهم ثم قلبها وجعل عاليها سافلها وأتبعها الحجارة حتى أهلكها وما حولها، وكن خمس قرى أعظمهن سدوم، أو ثلاث قرى يقال لها سدوم بين المدينة والشام، وكان فيها أربعة آلاف ألف. ﴿سجيل﴾ حجارة صلبة، أو مطبوخة، حتى صارت كالأرحاء، أو من جهنم واسمها سجين فقلبت النون لاماً، أو من السماء واسمها سجيل، أو من السجل وهو الكتاب كتب الله - تعالى - عليها أن يعذب بها، أو سجيل مرسل من السجل وهوالإرسال أسجلته أرسلته، والدلو سجيل لإرساله، أو من السجل وهو العطاء سجلت له سجلاً من العطاء كأنهم أعطوا البلاء إذراراً، أو فارسي معرب من سنك وهو الحجر وكل وهو الطين. ﴿منضود﴾ نضد بعضه على بعض، أو مصفوف.

٨٣ - ﴿مسومة﴾ معلمة ببياض في حمرة «ع»، أو مختمة على كل حجر اسم صاحبه. ﴿عند ربك﴾ في علمه، أو في خزائنه لا يتصرف فيها سواه/ [٨١/ب] ﴿الظالمين﴾ من قريش، أو العرب، أو ظالمي هذه الأمة، أو كل ظالم. وأمطرت الحجارة على المدن حين رفعها، أو على من كان خارجاً عنها من أهلها.

﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾

٨٤ - ﴿مدين﴾ بنو مدين بن إبراهيم كمضر لبني مضر، أو مدين مدينتهم

نسبوا إليها ثم اقتصر على اسمها تخفيفاً، وهو أعجمي، أو عربي من مَدَنَ بالمكان أقام فيه عند من زعم أنه اسم المدينة، أو من دنت[(١)] أي ملكت بزيادة الميم عند من جعله اسم رجل. ﴿**شعيباً**﴾ تصغير شعب وهو الطريق في الجبل، أو القبيلة العظيمة، أو من شعب الإناء المكسور. ﴿**بخير**﴾ رخص السعر «ع»، أوالمال وزينة الدنيا. ﴿**يوم محيط**﴾ غلاء السعر «ع» أو عذاب النار في الآخرة، أو الاستئصال في الدنيا.

وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾

٨٦ ـ ﴿**بقية**﴾ رزقه، أو طاعته، أو وصيته، أو رحمته، أو حظكم منه، أو ما أبقاه لكم بعد إيفاء الكيل والوزن.

قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

٨٧ ـ ﴿**أصلواتك**﴾[(٢)] المعروفة، أو قراءتك، أو دينك الذي تتبعه، أصل الصلاة الاتباع ومنه المصلي في الخيل[(٣)]. ﴿**تأمرك**﴾ تدعوك، أو فيها أن تأمرنا أن نترك عبادة الأصنام. ﴿**ما نشاء**﴾ من البخس والتطفيف، أو الزكاة التي أمرهم

---

(١) في تفسير الماوردي بتحقيق الأستاذين «دينت».

(٢) قرأ حمزة والكسائي وحفص وخلف (أصلاتك) بالإفراد، وقرأ الباقون (أصلواتك) بالجمع.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٥٠٥، ٥٠٦) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ١٤٩).

(٣) والمصلي: تالي السابق، يقال صلا الفرس: إذا جاء مصلياً، وهو الذي يتلو السابق لأن رأسه عند صلاه: أي مفرز ذنبه.
انظر: مختار الصحاح (صلا).

بها، أو قطع الدراهم والدنانير لأنه نهاهم عن ذلك. ﴿الحليم الرشيد﴾ استهزاء، أو نفي «ع»، أو حقيقة ما نبتغي لك هذا مع حلمك ورشدك.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾

٨٨ ـ ﴿رزقاً حسناً﴾ مالاً حلالاً، قال «ع»: وكان شعيب كثير المال، أو نبوة فيه حذف تقديره أفأعدل عن عبادته. ﴿أنيب﴾ أرجع، أو ادعو.

﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾

٨٩ ـ ﴿يجرمنّكم﴾ يحملنكم، أو يكسبنكم. ﴿شقاقي﴾ عداوتي، أو إصراري، أو فراقي. ﴿ببعيد﴾ بعد الدار لدنوهم منهم، أو بعد الزمان لقرب العهد وكان الرسول ﷺ إذا ذكر شعيباً قال: «ذاك خطيب الأنبياء»[1].

﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ

(١) هذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه (٢/٥٦٨) عن ابن إسحاق وذكره ابن كثير في «قصص الأنبياء» (١/٢٧٦) عن ابن إسحاق عن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس كما ذكر ابن كثير أن بعض السلف يسمي شعيباً خطيب الأنبياء.
وروى الطبري في تفسيره (١٥/٤٥٨) عن سفيان قال: «وكان يقال له خطيب الأنبياء».
وراجع: قصص الأنبياء للثعلبي (١٤٦) وتفسير الطبرسي (١٢/٢٠٦) والقرطبي (٩/ ٩٠).

وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾

٩١ ـ ﴿ما نفقه﴾ ما نفهم صحة ما تقول من البعث والجزاء، أو قالوه إعراضاً عن سماعه، أو احتقاراً لكلامه. ﴿ضعيفاً﴾ أعمى[١]، أو ضعيف البصر، أو البدن، أو وحيداً، أو ذليلاً مهيناً، أو قليل العقل، أو قليل المعرفة بمصالح الدنيا وسياسة أهلها. ﴿رهطك﴾ عشيرتك عند الجمهور، أو شيعتك[٢] ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة، أو بالشتم. ﴿بعزيز﴾ بكريم، أو بممتنع لولا رهطك.

٩٢ ـ ﴿أرهطي أَعَزُّ عليكم﴾ أتراعون رهطي فِيَّ ولا تراعون الله فِيَّ. ﴿ظِهريًا﴾ أطرحتم أمره وراء ظهوركم لا تلتفتون إليه ولا تعملون به، أو حملتم أوزار مخالفته على ظهوركم[٣]، أو إن احتجتم إليه استعنتم به وإن اكتفيتم تركتموه كالذي يتخذ من الجمال ظهراً إن احتيج إليه حُمل عليه وإن استغني عنه ترك، أو جَعْلهم الله وراء ظهورهم ظهرياً. ﴿محيط﴾ حفيظ، أو خبير، أو مجازي.

وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

(١) المعروف أن الله تعالى أرسل الرسل مبصرين فلعله عمى بصره في آخر حياته على هذا القول. والله أعلم وقد رد هذا القول الألوسي في تفسيره (١٢/ ١٢٣) وابن عطية (٧/ ٣٨٤) فقال: «وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه والظاهر من قولهم: [ضعيفاً] أنه ضعيف الانتصار والقدرة وأن رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه».

(٢) في الأصل «شيبتك» وهذا خطأ لأني لم أجده من معاني الرهط في كتب اللغة والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وقد نسبه للنقاش.

(٣) في الأصل «ظهورهم» وهذا خطأ ـ ولعله من الناسخ ـ لمخالفته سياق الكلام، والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ٧٧ ـ أ).

٩٣ ـ ﴿مكانتكم﴾ ناحيتكم «ع»، أو تمكنكم أي اعملوا في هلاكي فإني عامل في هلاككم قال ذلك ثقة بربه. ﴿عذاب﴾ الفرق[1] ﴿يخزيه﴾ يذله، أو يفضحه. ﴿فارتقبوا﴾ انتظروا العذاب/ ﴿إني معكم﴾ منتظر. [٨٢/أ]

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾

٩٩ ـ ﴿في هذه﴾ الدنيا لعنة المؤمنين ويوم القيامة لعنة الملائكة أو لعنة الدنيا الفرق ولعنة الآخرة النار. ﴿الرفد المرفود﴾ العون المعان، أو الرفد الزيادة لأنهم زيدوا على الفرق بالنار، أو ذم لشرابهم فيها لأن الرِّفد بالكسر ما في القدح من الشراب والرَّفد بالفتح القدح.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

١٠٠ ـ ﴿نَقُصُّه﴾ نخبرك، أو نتبع بعضه بعضاً. ﴿قائم﴾ عامر ﴿وحصيد﴾ خاوي «ع»، أو القائم الآثار والحصيد الدارس.

١٠١ ـ ﴿تتبيب﴾ تخسير، أو هلاك، أو شر.

---

(١) في تفسير الماوردي «الغرق» وقد نسب هذا القول إلى عكرمة والصواب «الفرق» كما في تفسير العز وهو الفزع من الصيحة التي أهلكوا بها ولم يذكر في القرآن أن قوم مدين أهلكوا بالغرق.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾

١٠٥ ـ ﴿لا تَكَلَّمُ﴾ لا تشفع، أو لا تكلم بشيء من جائز الكلام، أو يمنعون في بعض أوقات القيامة من الكلام إلا بإذنه. ﴿شقي وسعيد﴾ محروم ومرزوق، أو معذب ومنعم، ابتدأ بالسعادة والشقاوة من غير جزاء[١] أو جوزيا بها على أعمالهما.

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

١٠٦ ـ ﴿زفير وشهيق﴾ الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف «ع»، أو الزفير في الحلق والشهيق في الصدر، أو الزفير تردد النفس من شدة الحزن والشهيق النفس الطويل، جبل شاهق طويل، أو الزفير أول شهيق الحمار والشهيق آخره.

١٠٧ ـ ﴿خالدين فيها ما دامت﴾ سماء الدنيا وأرضها ﴿إلا ما شاء ربك﴾ من الزيادة عليها بعد فناء مدتها، أو ما دامت سماوات الآخرة وأرضها إلا ما شاء من قدر وقوفهم في القيامة، أو إلا من شاء ربك إخراجه منها من أهل التوحيد «ع»، أو «إلا من شاء أن لا يدخله إليها من أهل التوحيد» مروي عن

(١) فعلى هذا القول حكم الله تعالى على بعضهم بالشقاوة وعلى البعض الآخر بالسعادة لعلمه بأن بعضهم سيختار صراط الله المستقيم فيسعد وبعضهم سينحرف عن ذلك فيشقى فعلم الله كاشف لما يختاره العبد لا مجبر له.

الرسول ﷺ[١] أو إلا من شاء أن يخرجه منها من موحد ومشرك إذا شاء[٢] «ع»، أو الاستثناء من الزفير والشهيق إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب التي ليست بزفير ولا شهيق مما سماه أو لم يسمِّه ثم استأنف فقال: ﴿ما دامت﴾، أو المعنى لو شاء أن لا يخلدهم لفعل ولكنه شاء ذلك وحكم به. وقدر خلودهم بسماوات الدنيا وأرضها على عادة العرب وعرفها. زهير[٣]:

ألا لا أرى على الحوادث باقياً ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا[٤]

١٠٨ ـ ﴿سعدوا ففي الجنة﴾ إلا ما شاء ربك من مدة مكثهم في النار، أو ﴿إلا﴾ بمعنى الواو. ﴿مجذوذ﴾ مقطوع، أو ممنوع.

فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾

١٠٩ ـ ﴿نصيبهم﴾ من خير أو شر «ع»، أو الرزق، أو العذاب.

فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/ ٧٨ ـ أ) عن أبي نضرة يرويه مأثوراً عن النبي ﷺ. وراجع: تفسير الطبري (١٥/ ٤٨٣) والطبرسي (١٢/ ٢١٧ ـ ٢٢١) والقرطبي (٩/ ٩٩).
(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (١٥/ ٤٨٤).
(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر. ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة. وهو من فحول الشعراء في الجاهلية وحكمائهم. وابناه بجير وكعب الذي مدح الرسول ﷺ لهما صحبة. توفي زهير قبل الهجرة بـ (١٣) سنة.
انظر: جمهرة الأنساب (٢٠١) والأعلام (٣/ ٨٧).
(٤) انظر ديوانه (٢٢٨).

إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

١١٣ ـ ﴿تركنوا﴾ تميلوا، أو تدنوا، أو ترضوا أعمالهم، أو تداهنوهم في القول فتوافقوهم سراً ولا تنكروا عليهم علانية.

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

١١٤ ـ ﴿طرفي النهار﴾ الأول الصبح اتفاقاً والثاني الظهر والعصر، أو العصر وحدها، أو المغرب «ع». ﴿زُلَفاً﴾ جمع زلفة والزلفة المنزلة أي ومنازل من الليل أي ساعات، ومزدلفة لأنها منزل بعد عرفة، أو لازدلاف آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ من عرفة إلى حواء وهي بها. وأراد عشاء الآخرة، أو المغرب والعشاء. ﴿الحسنات﴾ الصلوات الخمس «ع»، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهن الباقيات الصالحات، أو الحسنات المقبولة تذهب السيئات/ المغفورة، أو ثواب الطاعة يذهب عقاب المعصية. ﴿ذكرى [٨٢/ب] للذاكرين﴾ توبة للتائبين، أو بيان للمتعظين.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١١٦ ـ ﴿أترفوا﴾ انظروا «ع» ﴿بقية﴾ طاعة، أو تمييز، أو حظ من الله ـ تعالى ـ[١] ﴿الفساد﴾ الكفر أو الظلم.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٧٠) والقرطبي (٩/ ١١٣).

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾

١١٨ ـ ﴿**أمة واحدة**﴾ على الإسلام، أو على دين واحد من ضلالة أو هدى، ﴿**مختلفين**﴾ في الأديان.

١١٩ ـ ﴿**إلا من رحم ربك**﴾ من أهل الحق، أو في الحق والباطل إلا من رحم بالطاعة، أو في الرزق غني وفقير إلا من رحم بالقناعة، أو في السعادة والشقاوة إلا من رحم بالتوفيق، أو في المغفرة إلَّا من رحم بالجنة، أو يخلف بعضهم بعضاً يأتي قوم بعد قوم، خلفوا واختلفوا كقتلوا واقتتلوا. ﴿**ولذلك**﴾ للاختلاف، أو للرحمة، أو للشقاوة والسعادة «ع»، أو للجنة والنار.

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

١٢٠ ـ ﴿**في هذه**﴾ السورة «ع»، أو في الدنيا، أو الأنباء، ﴿**الحق**﴾ صدق الأنباء إذا كانت الإشارة للسورة، أو النبوة إذا كانت الإشارة للدنيا.



مكية، أو إلا أربع آيات «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ
نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿**تلك آيات**﴾ هذه السورة، أو السورة التي قبلها، أو إشارة إلى ما افتتح به السورة من الحروف، علامات ﴿**الكتاب**﴾ العربي ﴿**المبين**﴾ حلاله وحرامه، أو هداه ورشده، أو المبين للأحرف الساقطة من ألسنة الأعاجم وهي ستة قاله معاذ بن جبل ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

٢ ـ ﴿**أنزلناه**﴾ خبر يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أو الكتاب عند الجمهور.

٣ ـ ﴿**نَقُصُّ**﴾ نبين والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى
سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ
لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ

نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾

٤ ـ ﴿**رأيتُ**﴾ رأى أبويه وإخوته ساجدين له فعبر عنهم بالشمس والقمر والكواكب فالشمس أبوه والقمر أمه راحيل «ع» أو رأى الكواكب والشمس والقمر فتأولهم بإخوته والقمر بأُمه والشمس بأبيه عند الأكثرين، أو الشمس أمه والقمر أبوه لتأنيثها وتذكير القمر، ﴿**رأيتهم**﴾ تأكيد لـ ﴿**رأيتُ**﴾ الأول لبعد ما بينهما، أو رؤيته الأولى لهم والثانية لسجودهم، ﴿**ساجدين**﴾ كسجود الصلاة إعظاماً لا عبادة، أو عبر عن الخضوع بالسجود. وكانت رؤياه ليلة القدر في ليلة الجمعة، فلما قصها على يعقوب خاف عليه حسد إخوته، فقال: هذه رؤيا ليل فلا تعمل عليها، فلما خلا به قال: ﴿**لا تقصص رؤياك**﴾ الآية [٥]، وقيل كان عمره عند الرؤيا سبع عشرة سنة. ويوسف أعجمي عبراني، أو عربي من الأسف لأنه حزن وأحزن.

٦ ـ ﴿**يجتبيك**﴾ بالنبوة، أو بحسن الخَلْق والخُلُق، أو بترك الانتقام. ﴿**تأويل الأحاديث**﴾ عواقب الأمور، أو عبارة الرؤيا، أو العلم والحكمة. ﴿**ويتم نعمته عليك**﴾ بالنبوة، أو بإعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك ﴿**وعلى آل يعقوب**﴾ بأن يجعل فيهم النبوة ﴿**كما أتمها على أبويك**﴾(١) نعمته على إبراهيم بالنجاة من النار وعلى إسحاق بالنجاة من الذبح(٢).

۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ

---

(١) في الأصل قبل «نعمته» «أو» وهي زائدة ولعلها من الناسخ، لأنها وقعت في ابتداء كلام ولم يتقدمها ما تعطف عليه.

(٢) اختلف العلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم في الذبيح هل هو إسحاق؟ كما ذكره المفسر هنا ورجحه الطبري أو إسماعيل؟ كما سيفصله المفسر عند تفسير الآية: ١٠٥ من سورة الصافات وقد رجحه ابن تيمية وتلميذاه ابن القيم وابن كثير وسيأتي التعليق عليها مفصلاً.

أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

٧ ـ ﴿آيات﴾ عبر، أو زواجر بما ظهر في يوسف من عواقب البغي عليه، أو بصدق رؤياه وصحة تأويله، أو بقهره شهوته/ حتى سلم من المعصية، أو بحدوث الفرج بعد شدة الإياس، قال ابن عطاء: ما سمع سورة يوسف محزون إلا استروح إليها. [٨٣/أ]

٨ ـ ﴿ليوسف وأخوه﴾ كانا أخوين للأبوين ثم ماتت أُمهما فكفلهما أبوهما وزاد لذلك في مراعاتهما فحسدوهما وكان عطفه على يوسف أكثر فلذلك كان حسده أكثر ثم اشتد بسبب رؤياه. ﴿عصبة﴾ العصبة، الجماعة أو ستة أو سبعة، أو من عشرة إلى خمسة عشر، أو إلى أربعين. ﴿ضلال مبين﴾ محبة ظاهرة، أو خطأ في رأيه، أو جور في فعله لتفضيله الصغير على الكبير والقليل على الكثير ومن لا يراعي ماله على من يراعيه وكانوا حينئذ بالغين مؤمنين ليسوا بأنبياء لقولهم: ﴿استغفر لنا ذنوبنا﴾ إلى ﴿خاطئين﴾ [٩٧]، أو لم يبلغوا لقولهم: ﴿ويلعب﴾ [١٢].

٩ ـ ﴿أرضاً﴾ لتأكله السباع، أو ليبعد عن أبيه، ﴿صالحين﴾ بالتوبة، أو في دنياكم دون الدين.

١٠ ـ ﴿قائل﴾ شمعون، أو يهوذا، أو أكبرهم روبيل بن خالة يوسف ﴿غيابة الجب﴾ قعره، أو ظلمته التي تغيب عن الأبصار. سمي غيابة لأنه يغيب فيه أثره، أو خبره، وكان رأسه ضيقاً وأسفله واسعاً. والجب بئر في بيت المقدس، أو بئر غير معينة، أو الجب ما عظم من الآبار سواء كان فيه ماء أو لم يكن، أو ما لا طي له لأنها قطعت ولم يحدث فيها غير القطع قاله الزجاج[١]. ﴿يلتقطه﴾ يأخذه من

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٩٤).

اللقطة. ﴿السيارة﴾ المسافرون لسيرهم، أو مارة الطريق.

﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

١٢ ـ ﴿نَرتَغ﴾[١] نلهوا ونلعب، أو نسعى وننشط[٢]، أو نتحافظ ويلهو[٣]، أو يرعى ويتصرف[٤]، أو نطعم ونتنعم[٥] من الرتعة وهي سعة المطعم والمشرب. ولم ينكر أبوهم اللعب لأنهم أرادوا المباح منه.

١٣ ـ ﴿وأخاف﴾ خافهم عليه فكنى عنهم بالذئب «ع»، أو خاف الذئب لغلبته في الصحارى.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ

---

(١) قوله تعالى ﴿يرتع ويلعب﴾ قرأ الكوفيون ونافع بالياء فيهما.
وقرأ الباقون بالنون، وكسر الحرميان العين من ﴿يرتع﴾، وأسكنها الباقون. وعن ابن كثير أنه قرأ ﴿نرتع﴾ بالنون وكسر العين و (يلعب) بالياء.
انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٥، ٦) والتيسير للداني (١٢٨) وتفسير الطبري (١٥/ ٥٦٩) والطوسي (٦/ ١٠٤).
(٢) هذا التأويل والذي قبله على قراءة ﴿نَرتغ ونَلعبْ﴾.
(٣) هذا التأويل على قراءة (نَرتعِ ويلعبْ).
(٤) هذا التأويل على قراءة (يَرتعِ).
(٥) هذا التأويل على قراءة (نَرتغْ).
وبعض هذه التأويلات الحرف الأول منها غير معجم فأعجمته معتمداً على المصادر السابقة وغيرها مع مراعاة رسم هذه الكلمات. والله أعلم.

وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

١٥ - ﴿**وأوحينا إليه**﴾ ألهمناه، أو نَبَّأه في الجب ﴿**لتنبئنهم**﴾ لتوبخنهم بفعلهم، بشره بخلاصه من الجب، أو أخبره بما يصنعون به قبل إلقائهم إياه في الجب إنذاراً له. ﴿**لا يشعرون**﴾ بأنك أخوهم، أو بأن الله - تعالى - أوحى إليه بالنبوة «ع».

١٧ - ﴿**نستبق**﴾ على الأقدام أو بالنضال، أو في اقتناص الصيد، أو في عملهم الذي تشاغلوا به من الرعي والاحتطاب. ﴿**صادقين**﴾ وإن صَدَقْنا أو إن كنا أهل صدق لما صدقتنا.

١٨ - ﴿**بدم**﴾ سخلة، أو ظبية. فلما رأى القميص غير مشقوق قال: يا بني والله ما عهدت الذئب حليماً أفأكل ابني وأبقى عليه قميصه. ﴿**كذب**﴾ وصفه بالمصدر، وكان في القميص[(١)] ثلاث آيات: حين جاءوا عليه بالدم، وحين قُد، وحين ألقي على وجه أبيه. ﴿**سولت**﴾ زينت، أو أمرت «ع»، قاله عن وحي، أو عن علم تقدم له به، أو عن حدس وفراسة ﴿**فصبر جميل**﴾ ومن الجميل أن أصبر، أو أمر نفسه بصبر جميل/ لا جزع فيه، أو لا شكوى فيه، [٨٣/ب]
وسئل الرسول ﷺ عنه فقال: «صبر لا شكوى فيه، من بث فلم يصبر»[(٢)] ﴿**المستعان**﴾ على الصبر الجميل، أو على احتمال ما تصفون أو تكذبون ابتلي يعقوب في كبره ويوسف في صغره.

وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ

---

(١) مراده جنس القميص الذي يلبسه يوسف لا قميص بعينه.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٨٤) عن حبان بن أبي جبلة. وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧١) وقال: «هذا مرسل». وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠) وزاد نسبته لابن أبي الدنيا في كتاب «الصبر» وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

١٩ ـ ﴿**فأدلى دلوه**﴾ أرسلها ليملأها، ودلاها أخرجها ملأى فلما أرسلها تعلق بها يوسف ﴿**بشراي**﴾[1] بشرهم بذلك، أو نادى رجلاً اسمه ﴿**بشرى**﴾ يعلمه بالغلام، وألقي فيه وهو ابن سبع عشرة سنة، أو ست سنين. وأخرجته السيارة بعد ثلاثة أيام ﴿**وأسرُّوه**﴾ كان إخوته بقرب الجب فلما أخرج قالوا: هذا عبدنا أوثقناه فباعوه وأسرُّوا بيعه بثمن جعلوه بضاعة لهم «ع»، أو أسرَّ ابتياعه الذين وردوا الجب من أهل الرفقة لئلا يشركوهم وتواصوا أنها بضاعة استبضعناها من أهل الماء، أو أسر مشتروه بيعه من الملك لئلا يعلم أصحابهم وذكروا أنه بضاعة.

٢٠ ـ ﴿**وشروه**﴾ باعه إخوته من السيارة «ع»، أو السيارة من الملك. ﴿**بخس**﴾ حرام لأنه ثمن حر «ع»، أو ظلم، أو قليل ﴿**معدودة**﴾ عشرين اقتسمها العشرة كل واحد درهمين «ع»، أو اثنين وعشرين اقتسمها الأحد عشر كل واحد درهمين، أو أربعين درهماً: قال السدي: اشتروا بها خفافاً ونعالاً ﴿**معدودة**﴾ غير موزونة لزهدهم فيه، أوكانوا لا يزنون أقل من أوقية وهي أربعون وكان ثمنه أقل منها. ﴿**وكانوا فيه**﴾ إخوته زهدوا فيه لما صنعوا به، أو السيارة لأنهم باعوه بما باعوا لعلمهم حريته، أو ظنوه عبداً فخافوا أن يظهر عليهم مالكه فيأخذه، قال عكرمة أُعتق يوسف لما بيع.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾

---

(١) قرأ الكوفيون (يا بشرى) على وزن «فُعلى». وقرأ الباقون (يا بشرايَ) بياء مفتوحة بعد الألف.

انظر: الكشف لمكي (٧/٢) والتيسير للداني (١٢٨) وتفسير الطبري (٣/١٦) والطوسي (١١٣/٦).

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)﴾

٢١ - ﴿**الذي اشتراه**﴾ العزيز ملك مصر «أطيفر بن روجيب»[١]. وامرأته «راعيل»، أو اسمه «قطفير» وكان على خزائن مصر، والملك حينئذ «الوليد بن الرياني» من العماليق «ع»، وباعه مالك بن دعر بعشرين ديناراً وزاده الملك بَغْلَة ونعلين ﴿**أكرمي**﴾ أجملي منزله، أو أحلي منزلته بطيب الطعام ولين المرقد واللباس. ﴿**ينفعنا**﴾ بالربح في ثمنه، أو نعتقه ونتبناه. قال ابن مسعود: أحسن الناس فراسة ثلاثة: العزيز وابنة شعيب وأبو بكر - رضي الله تعالى عنه - في استخلافه عمر - رضي الله تعالى عنه - ﴿**مكنا ليوسف في الأرض**﴾ بإخراجه من الجب، أو باستخلاف الملك له ﴿**على أمره**﴾ أمر الله - تعالى - فيما أراده فيقول له كن فيكون، أو أمر يوسف حتى يبلغ فيه مراده.

٢٢ - ﴿**أشده**﴾ أشد يوسف عشرون سنة، أو ثلاثون سنة،[٢] والأشد قوة الشباب وهو الحلم، أو ثماني عشرة سنة «ع»، أو خمس وعشرون أو ثلاثون، أو ثلاث وثلاثون، وآخر الأشد أربعون، أو ستون ﴿**حكماً**﴾ على الناس، أو عقلاً، أو حكمة في أفعاله، أو القرآن[٣]، أو النبوة ﴿**وعلماً**﴾ فقهاً، أو نبوة ﴿**المحسنين**﴾ المطيعين، أو المهتدين «ع».

---

(١) في مواضع من السورة كالآية/ ٢٣ ذكره العز بلفظ «أطفير» بتأخير الياء عن الفاء كما في تفسير الطبري والقرطبي.

(٢) في الماوردي (ق ٢/ ٨٣ ب) «ثلاث وثلاثون» قاله مجاهد وقد رواه الطبري عنه في تفسيره (١٦/ ٢٢) وفي تحقيق الأستاذين «ثلاثون سنة» منسوباً إلى مجاهد وهو مخالف لما سبق.

(٣) هذا القول نَسَبَهُ الماوردي إلى سفيان ولعل المراد به المعنى اللغوي «أي ما يقرأ» أو المعنى المصدري أي «القراءة».

﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿**التي هو في بيتها**﴾ «راعيل» امرأة العزيز «أطفير» أو زليخة وكان العزيز لا يأتي النساء. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: اقتسم يوسف وحواء الحسن نصفين. ﴿**وغلقت/ الأبواب**﴾ بكثرة الأغلاق، أو بشدة الاستيثاق [٨٤/أ] ﴿**هَيْتَ لك**﴾ هلم لك ﴿**هِئتُ**[١] **لك**﴾ تهيأت لك، و «هيت» قبطية «ع»، أو سريانية، أو عربية. ﴿**إنه ربي**﴾ الله ﴿**أحسن مثواي**﴾، فلا أعصيه، أو العزيز أو أطفير ربي سيدي أحسن مثواي فلا أخونه.

٢٤ ـ ﴿**همت به**﴾ شهوة، أو استلقت له وتهيأت لوقاعه ﴿**وهمَّ**﴾ بضربها، أو التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها، أو كان همه عظة، أو كان همه حديث نفس من غير عزم، أو همه ما في طباع الرجال من شهوة النساء وإن كان قاهراً له، أو عزم على وقاعها فحل الهميان وهو السراويل وجلس منها مجلس الرجل من المرأة «ع»، وجمهور المفسرين[٢]، وابتلاء الأنبياء بالمعاصي ليكونوا على وجل ويجدُّوا في الطاعة، أو ليعرفهم نعمته عليهم بالصفح والغفران، أو

---

(١) ﴿**هِئتُ**﴾ هذه القراءة بكسر الهاء فهمزة ساكنة فتاء مضمومة وقد رويت عن هشام قاله الداني.
انظر: التيسير للداني (١٢٨) والكشف لمكي (٢/٨) وتفسير الطبري (١٦/٢٨).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/٣٣) وابن الجوزي (٤/٢٠٣) والقرطبي (٩/١٦٦) وابن كثير (٢/٤٧٤) وابن عطية (٧/٤٧٧) وعلق عليها بقوله: «والذي أقول في هذه الآية إن كون يوسف نبياً في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكماً وعلماً ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته وأن يستصحب الخاطر الرديء على ما في ذلك من الخطيئة. وإن فرضناه=

ليقتدي بهم المذنبون في الخوف والرجاء عند التوبة. ﴿برهان ربه﴾ نودي أتزني فتكون كطائر وقع ريشه فذهب يطير فلم يستطع، أو رأى صورة أبيه يقول أتهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء فخرجت شهوته من أنامله، وولد لكل من أولاد يعقوب اثنا عشر ذكراً إلا يوسف لم يولد له إلا غلامين[١] ونقص بتلك الشهوة ولده، أو رأى مكتوباً على الحائط ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة[٢] وساء سبيلا﴾ [الإسراء: ٣٢]، أو رأى أطفير سيده، أو ما أتاه الله ـ تعالى ـ من العفاف والصيانة وترك الفساد والخيانة، أو رأى ستراً فقال: ما وراء هذا فقالت: صنمي الذي أعبده سترته حياء منه فقال: إذا استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر فأنا أحق أن أستحي من إلٰهي وأتوقاه. ﴿السوء﴾ الشهوة ﴿والفحشاء﴾ المباشرة، أو ﴿السوء﴾ الثناء القبيح، ﴿والفحشاء﴾ الزنا. ﴿المخلِصين﴾ للطاعة و ﴿المخلَصين﴾[٣] للرسالة.

وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ

= نبياً في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو الخاطر ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك لأن العصمة مع النبوة».

(١) في تفسير الماوردي «إلا غلامان» فجعل الاستثناء مفرغاً فرفعه بالفعل على أنه نائب فاعل بينما نصبه العز على الاستثناء وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/١٣) هذا الأثر عن مجاهد وفيه «إلا غلامان» كالماوردي وقد نسبه إلى مجاهد أيضاً.

(٢) في الأصل «ومقتاً» وهذا مخالف للآية لأنها وردت في قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾ النساء: ٢٢ وهذه الآية غير مرادة هنا ولم يذكر الماوردي «ومقتاً» وروى الطبري في تفسيره (١٦/٤٧) هذا الأثر عن محمد بن كعب القرظي بروايتين في أحدهما «ومقتاً» وحذفها المحقق من الآية وعلق عليها بأنها موجودة في المخطوط والمطبوع وهي سهو من الناسخ وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (٢/٤٧٤) هذا الأثر عن الطبري وفيه «ومقتاً».

(٣) قرأ نافع وأهل الكوفة بفتح اللام حيث وقع في القرآن فيما فيه ألف ولام بنوا الفعل للمفعول من «أخلص» فهو «مخلَص» لأن الله تعالى أخلصهم أي اختارهم لرسالته وقرأ الباقون بكسر اللام حيث وقع بنوا الفعل للفاعل من أخلص فهو «مخلِص» لإخلاصه في طاعة الله.
راجع: التيسير للداني (١٢٨) والكشف لمكي (٢/٩) وتفسير الطبري (١٦/٤٩) والقرطبي (١٠/٢٨).

بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾

٢٥ ـ **﴿واستبقا الباب﴾** ليخرج منه هرباً وأسرعت إليه طلباً **﴿وقَدَّت﴾** أدركته وقد فتح بعض الأغلاق فجذبته فشقت قميصه إلى ساقه فسقط عنه وتبعته. **﴿وألفيا﴾** وجدا **﴿سيدها﴾** زوجها بلسان القبط.

٢٦ ـ **﴿هي راودتني﴾** لما كذبت عليه دافع عن نفسه بالصدق ولو كفت عن كذبها لكف عن الصدق، ولو خلص حبها من الشهوة لما كذبت عليه **﴿شاهد﴾** صبي أنطقه الله ـ تعالى ـ في مهده، أو خلق من خلق الله ـ تعالى ـ ليس بإنس ولا جن، أو حكيم **﴿من أهلها﴾** ابن عمها، أو شهادة القميص المقدود[1] لو كان مقدوداً من قُبُل لَدلَّ على الطلب لكنه قد من دُبُر فَدَلَّ على الهرب.

٢٨ ـ **﴿كيدكن﴾** كذبها، أو إرادتها السوء، قاله الزوج، أو الشاهد.

٢٩ ـ **﴿أعرض عن هذا﴾** الأمر تسلية له إذ لا إثم فيه، أو عن هذا القول تصديقاً له في براءته قاله الزوج، لأنه لم يكن غيوراً، أو سلبه الله ـ تعالى ـ الغيرة إبقاء على يوسف حفظاً/ له من بادرته، وأمر زوجته بالإقلاع عن مثل [٨٤/ب]
ذلك بالاستغفار **﴿الخاطئين﴾** خَطِيء إذا قصد الذنب وأخطأ إذا لم يقصده

(١) قاله مجاهد، راجع: تفسيره (١/ ٣١٤) وهو ضعيف لقوله تعالى **﴿من أهلها﴾** وقد روى هذا القول الطبري عنه في تفسيره (١٦/ ٥٨) كما روى عنه أنه رجل أو كان من أمر الله ولم يكن إنسياً.

وكذلك الصواب والصوب.

لعمرك إنما خطئي وصوبي   عليَّ وإنما أهلكت مالي[(١)]

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا
لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ
وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا
هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن
نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ
السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ
الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

٣٠ - **﴿نسوة﴾** أربع[(٢)]، امرأة الحاجب، وامرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة القهرمان، أو الخامسة امرأة السجان. **﴿في المدينة﴾** مصر، أو عين شمس **﴿تراود فتاها﴾** بَرَّأن يوسف وذممنها وطعنَّ فيها **﴿شغفها﴾** ولج حبه شغاف قلبها وهو حجابه، أو غلافه: جلدة رقيقة بيضاء تكون عليه وتسمى لباس القلب، أو باطن القلب، أو حبته، أو داء يكون في الجوف، أو الذعر والفزع الحادث عن شدة الحب، والشغف: الحب القاتل والشعف دونه «ع»، أو الشغف الجنون والشعف الحب **﴿ضلال﴾** عن الرشد، أو محبة شديدة.

---

(١) قائل البيت أوس بن غلفاء من أبيات يقولها لامرأته.
انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤١) ونوادر أبي زيد (٤٦) وطبقات فحول الشعراء (١٦٧) والشعر والشعراء (٢/ ٦٣٦) وتفسير الطبري (١٦/ ٦١) والقرطبي (١٠/ ٢٥٢) واللسان (صوب) وفي مجاز القرآن والقرطبي (دعيني) بدل (لعمرك). وفي النوادر وفحول الشعر والشعراء (ذريني) بدل (لعمرك) وفي هذه المصادر «مال» بدون ياء بدل «مالي».

(٢) في الأصل «أربعة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/ ٢١٤) لأن العدد يذكر مع المؤنث.

٣١ ـ ﴿بمكرهن﴾ إنكارهن، أو أسرَّت إليهن حبها له فَأَذَعْنه، ﴿وأعتدت﴾ من الإعتاد، أو العدوان[١] ﴿متكأ﴾ مجلساً، أو النمارق والوسائد التي يتكأ عليها، أو الطعام من قولهم: اتكأنا عند فلان أي طعمنا عنده لأنهم كانوا يعدون المتكأ للمدعو إلى الطعام فسمي به الطعام توسعاً والمراد به هنا البزماورد، أو الأترج «ع» «والمتك» مجفف الأترج، أو كل ما يحز بالسكين، أو عام في كل الطعام. ﴿أكبرنه﴾ أعظمنه «ع»، أو وجدن شبابه في الحسن والجمال كبيراً، أو حِضْنَ، والمرأة إذا جزعت أو خارت حاضت والإكبار الحيض، قال:

نأتي النساء على أطهارهن ولا نأتي النساء إذا أكبرن إكباراً[٢]

﴿قطعن أيدهن﴾ حتى بانت، أو جرحنها حتى دميت. ﴿حاش لله﴾ معاذ الله أو سبحان الله. مأخوذ من المراقبة، ما أحاشي في هذا الأمر أحداً أني[٣] ما أراقبه، أو من قولهم: كنت في حشا فلان أي ناحيته، فحاشى فلاناً[٤] أي أعزله في حشا وهو الناحية ﴿بَشراً﴾ أهل للمباشرة، أو من جملة البشر لما علمن من عفته إذ لو كان بشراً لأطاعها، أو شبهنه بالملائكة حسناً وجمالاً ﴿كريم﴾ مبالغة في تفضيله في جنس الملائكة.

---

(١) هذا من حيث الأصل اللغوي، وتكون الألف في (اعتدت) ألف وصل وليس مراداً في الآية، بل المراد (أعتدت) بألف القطع من الإعتاد بمعنى اتخذت.

(٢) هذا البيت ذكره الطبري في تفسيره (١٦/٧٧) وقال: «وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في (أكبرن) بمعنى حضن بيتاً لا أحسب أن له أصلاً لأنه ليس بالمعروف عند الرواة فذكره...... ثم قال: وزعم أن معناه: إذا حضن.
وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/٣٠٩): «وليس من كلام العرب (أكبرن) حضن، ولكن عسى أن يكون من شدة ما أعظمنه حضن».
وراجع أيضاً: تفسير الطوسي (٦/١٣١) والطبرسي (١٢/٥١) وابن الجوزي (٤/٢١٨) والقرطبي (٩/ ١٨٠) واللسان (كبر) وروايته في تفسير الطوسي والطبرسي «يأتي» بالياء وفي أكثر المصادر بالنون.
وقد ورد «كبرن» في الأصل بدون ألف في أوله، ولعلها سقطت من الناسخ، وقد أثبتها تبعاً للمصادر السابقة لأنه لا شاهد في البيت إذا حذفت.

(٣) «أني» هكذا في الأصل. ولعلها «أي».

(٤) في الأصل «فلان» والصواب نصبها كما في تفسير الماوردي لأنها مفعول به.

٣٣ ـ ﴿أَصب﴾ أتابع، أو أميل، قال:

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي(١)

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾

٣٥ ـ ﴿الآيات﴾ قدُّ القميص وقطع الأيدي، أو ما ظهر من عفته وجماله ﴿حِينٍ﴾ هنا ستة أشهر، أو سبع سنين، أو زمان غير محدود، قالت لزوجها: قد فضحني هذا العبد العبراني، وقال: إني راودته عن نفسي فإما أن تطلقني حتى أعتذر وإما أن تحبسه كما حبستني فحبسه.

٣٦ ـ ﴿فتيان﴾ عبدان والعبد يسمى فتى صغيراً كان أو كبيراً، كان أحدهما على طعام الملك الأكبر «الوليد بن الريان» والآخر ساقيه فاتهما بسمه، فلما دخلا معه سألاه عن علمه فقال: عابر، فسألاه عن رؤياهما صدقاً منهما، أو كذباً ليجربا علمه فلما أجابهما قالا: كنا نلعب فقال: ﴿قضي الأمر﴾ الآية [٤١]، أو كان المصلوب كاذباً والآخر صادقاً. ﴿خمراً﴾/ عنبا سماه بما يؤول إليه، أو أهل عمان يسمون العنب خمراً. ﴿المحسنين﴾ قالوه لأنه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم ويوسع على من ضاق مكانه منهم، أو كان يأمرهم بالصبر ويعدهم بالأجر، أو كان لا يرد عذر معتذر ويقضي حق غيره ولا يقضي حق نفسه، أو ممن أحسن العلم، أو نراك من المحسنين إن نبأتنا بتأويل هذه الرؤيا. [٨٥/أ]

﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ

(١) قائل البيت يزيد بن ضبة الثقفي.
انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١١) وتفسير الطبري (١٦/ ٨٩) والطوسي (٦/ ١٣٤) والطبرسي (١٢/ ٥١) والقرطبي (٩/ ١٨٥) واللسان (صبا).

إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

٣٧ ـ ﴿ترزقانه﴾ لا يأتيكما في النوم إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل إتيانه، أو لا يأتيكما في اليقظة إلا أخبرتكما به لأنه كان يخبر عن الغيب كعيسى، أو كان الملك إذا أراد قتل إنسان أرسل إليه طعاماً معروفاً فكره يوسف تعبيرها لئلا يحزنه فوعده بتأويلها عند وصول الطعام إليه فلما ألح عليه عبرها له، قاله ابن جريج ﴿ذلكما﴾ تأويل الرؤيا، وعدل عن العبارة إلى قوله: ﴿تركت ملة قوم﴾ لما كان في عبارتها من الكراهة[1]، ورغبهما في طاعة الله ـ تعالى ـ.

٣٨ ـ ﴿فضل الله علينا﴾ بالنبوة ﴿وعلى الناس﴾ بأن بعثنا إليهم «ع».

يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

٤٠ ـ ﴿القيم﴾ المستقيم، أو الحساب البيِّن، أو القضاء الحق «ع».

يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا

---

(١) في تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي «الكرامة» وهو خطأ في المعنى ومخالف لما في تفسير الماوردي (ق ٢/٨٨ ـ أ) فقد جاء موافقاً لما في تفسير العز.

ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

٤١ ـ ﴿قُضي الأمر﴾ السؤال والجواب. أو استقصى التأويل، ويجوز أن يكون قوله ذلك عن وحي.

٤٢ ـ ﴿ظن﴾ تيقن، أو على بابه لأن عبارة الرؤيا ظن فلم يقطع بها، أو لم يقطع بصدقها فكان ظنه لشكه في صدقهما ﴿ربك﴾ سيدك «الوليد بن الريان» رجاء للخلاص بذكره عنده ﴿فأنساه﴾ الضمير للساقي نسي ذكر يوسف عند ربه، سيده، أو ليوسف نسي ذكر الله ـ تعالى ـ بالاستغاثة به، قال الرسول ﷺ «رحم الله يوسف لولا الكلمة التي قال اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث»[1] قال «ع»: عوقب بطول السجن بضع سنين بكلمته ولو ذكر ربه لخلصه. وكانت مدة لبثه في السجن سبع سنين، أو ثنتي عشرة سنة، أو أربع عشرة سنة والبضع منها مدة عقوبته على الكلمة لا مدة الحبس كله، قيل لبث سبعاً عقوبة بعد الخمس. والبضع من ثلاث إلى سبع، أو تسع، أو عشر «ع»، أو إلى الخمس حكاه الزجاج[2]، ولا يذكر البضع إلا مع العشر أو العشرين إلى التسعين ولا يذكر بعد المائة، قاله الفراء[3]، ورأى الملك الأكبر الوليد رؤياه

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه مرسلاً عن عكرمة وقتادة والحسن.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٧٩) عن ابن عباس بسند الطبري وقال: «وهذا الحديث ضعيف جداً لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الجوزي أضعف منه أيضاً».
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» والطبراني وابن مردويه وذكره عن أبي هريرة ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
وراجع: تفسير القرطبي (٩/ ١٩٦) ومجمع الزوائد (٧/ ٣٩).

(٢) راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٢) ونقل عن الأصمعي أن البضع ما بين الثلاث إلى التسع وصححه.

(٣) لم أقف على هذا القول في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع وفي آية الروم: ٤ =

لطفاً بيوسف ليخرج من السجن ونذيراً بالجدب ليتأهبوا له.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٤ - ﴿أضغاث﴾ أخلاط، أو ألوان، أو أهاويل، أو أكاذيب، أو شبهة أحلام، أبو عبيدة[1]: الأضغاث ما لا تأويل له من الرؤيا، قال:

كضِغث حُلم غُرَّ منه حالِمه[2]

والضِغث حزمة الحشيش المجموع بعضه إلى بعض، وقيل ما ملأ الكف.

= ﴿في بضع سنين﴾ ولعله نقله من كتاب آخر له والله أعلم وقد نقل هذا القول ابن عطية في تفسيره (٧/ ٥١٨) والقرطبي (٩/ ١٩٧) ولعلهما تابعا الماوردي في ذلك لأن ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٢٨) نقل عن الفراء: أن البضع ما دون العشرة وهو الموجود في كتابه معاني القرآن (٢/ ٤٦).

(١) في الأصل «أبو عبيد» والصواب ما أثبته وانظر قوله في كتابه مجاز القرآن (١/ ٣١٢، ٢/ ٣٥).

(٢) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٣٥) والقرطبي في تفسيره (٩/ ٢٠٠، ١١/ ٢٧٠) ولم ينسباه لأحد وقد فتشت عليه في مصادر أخرى فلم أجده.

والأحلام في النوم مأخوذة من الحِلْم وهو الأناة والسكون[١]، لأن النوم حال أناةٍ وسكون، ويجوز أن يكونوا صرفوا عن عبارتها لطفاً بيوسف ليكون سبباً في/ خلاصه. [٨٥/ب]

٤٥ ـ ﴿أمة﴾ حين «ع»، أو نسيان[٢]. أو أمة من الناس، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ألقوه في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة، وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة. ﴿فأرسلون﴾ لم يكن السجن في المدينة فانطلق إليه وذلك بعد أربع سنين من فراقه.

٤٦ ـ ﴿سنبلات خضر﴾ بقر الخصب سمان وسنابله خضر، وبقر الجدب عجاف وسنابلها يابسات فعبر ذلك بالسنين. ﴿الناس﴾ الملك وقومه، ويحتمل أنه عبر بالناس عن الملك تعظيماً له.

٤٧ ـ ﴿دَأَباً﴾ تباعاً، أو العادة المألوفة في الزراعة. ﴿تزرعون﴾ خبر أو أمر لأنه نبي يأمر بالمصالح. ﴿فذروه﴾ أمر لأن ما في السنبل مدخر لا يؤكل.

٤٨ ـ ﴿شداد﴾ على أهلها لجدبها، كان يوسف يضع طعام اثنين فيقربه إلى رجل فيأكل نصفه ويدع نصفاً، فقربه إليه يوماً فأكله كله فقال يوسف هذا أول يوم من السبع الشداد، ﴿قدمتم﴾ ادخرتم لهن. ﴿تحصنون﴾ تدخرون، أو تخزنون في الحصون.

٤٩ ـ ﴿يُغاث الناس﴾ بنزول الغيث «ع»، أو بالخصب ﴿يَعْصِرُون﴾ العنب والزيتون من خصب الثمار، أو يحلبون الماشية من خصب المرعى، أو يعصرون السحاب بنزول الغيث وكثرة المطر ﴿من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ [النبأ: ١٤] أو

---

(١) مختار الصحاح.

(٢) هذا القول جارٍ على قراءة ابن عباس «وادكر بعد أَمَهٍ» بفتح الهمزة وتخفيف الميم وقد ذكرها الماوردي في تفسيره والقرطبي (٩/ ٢٠١) وابن الجوزي (٤/ ٢٣١) وابن خالويه في شواذ القراءات (٦٤) وفيهما إعجام الهاء وصحح القرطبي إهمالها كما ذكرها الرازي في مختار الصحاح والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٣) وقال: «والأمه النسيان يقال أَمِه يأْمَه أَمْها».

ينجون من العصرة وهي النجاة، قاله أبو عبيدة[١] والزجاج[٢]، أو يحبسون ويفضلون. وليس هذا من تأويل الرؤيا وإنما هو خبر أطلعه الله - تعالى - عليه علماً لنبوته.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾

٥٠ - ﴿ارجع إلى ربك﴾ توقف عن الخروج لئلا يراه الملك خائناً ولا مذنباً. قال الرسول ﷺ: «رحم الله يوسف أن كان ذا أناة لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إليَّ لخرجت سريعاً»[٣] ﴿ما بال النسوة﴾ سأل عنهن دونها إرادة أن لا

---

(١) راجع: كتابه مجاز القرآن (١/ ٣١٣).

(٢) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٤) وقد جعل هذا المعنى على قراءة «تعصرون» بالتاء وقد قرأ بها حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالياء. راجع التيسير (١٢٩).

(٣) هذا الحديث رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -.

وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٤) بهذا اللفظ ونحوه. وأخرجه عنه بنحوه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٤٧). والبخاري (فتح ٦/ ٤١٠، ٨/ ٣٦٦) ومسلم (٤/ ١٨٣٩) والترمذي (٥/ ٢٩٣) ضمن حديث طويل فيه ذكر إبراهيم ولوط عليهما السلام. وقد سبق تخريجه في التعليق على الآية: ٨٠ من سورة هود. وذكره نحوه عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٣) ونسبه إلى أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

وراجع: تفسير البغوي والخازن (٣/ ٢٨٨) وابن كثير (٢/ ٤٨١) ومجمع الزوائد (٧/ ٤٠).

يبتذلها بالذكر، أو لأنهن شاهدات عليه[1]. ﴿إن ربي﴾ الله ـ تعالى ـ أو سيده العزيز.

٥١ ـ ﴿راودتُن﴾ راودنه على طاعتها فيما طلبت منه، أو راودته وحدها فجمعهن احتشاماً. ﴿ما علمنا﴾ شهدن على نفي علمهن لأنه نفى[2] ﴿حصحص الحق﴾ وضح وبان «ع»، وفيه زيادة تضعيف مثل كبو وكبكبوا قاله الزجاج[3]، مأخوذ من حص شعره إذا استأصل قطعه، والحصة من الأرض قطعة منها، فحصحص الحق انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه. ﴿أنا راودته﴾ برأه الله ـ تعالى ـ عند الملك بشهادة النسوة وبإقرار امرأة العزيز واعترافها بذلك توبة بما قرفته به.

٥٢ ـ ﴿ذلك ليعلم﴾ يوسف أني لم أكذب عليه الآن في غيبته.

٥٣ ـ ﴿وما أبرىء نفسي﴾ لأني راودته، لأن النفس باعثة على السوء إذا غلبت الشهوة، قالته امرأة العزيز، أو قال يوسف بعد ظهور صدقه ﴿ذلك ليعلم﴾ العزيز أني لم/ أخنه في زوجته، فقالت امرأة العزيز: ولا حين حللت [٨٦/أ] السراويل، فقال: ﴿ما أبرىء نفسي﴾، أو غمزه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: ولا حين هممت، فقال: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ «ع» أو قال الملك الذي مع يوسف: اذكر ما هممت به، فقال: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو قال العزيز ﴿ذلك ليعلم﴾ يوسف ﴿أني لم أخنه بالغيب﴾ وأغفل عن مجازاته على أمانته ﴿وما أبرىء نفسي﴾ من سوء الظن به.

وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ

---

(١) في تفسير الماوردي (ق ٢/ ٩٠ ب) «له عليها».
(٢) تكملة العبارة من الماوردي (ق ٢/ ٩١ ـ أ) هي: «ولو كانت شهادتهن على إثبات لشهدن قطعاً، وهكذا حكم الله في الشهادات أن تكون على العلم في النفي وعلى القطع في الإثبات. فكان الأولى بالعز أن ينقل بقية الكلام حتى يتضح المراد.
(٣) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١١٥) وليس فيه «وفيه زيادة تضعيف....» إلخ.

ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

٥٤ ـ ﴿أستخلصه﴾ لماعلم الملك الأكبر أمانته طلب استخدامه في خاص خدمته ﴿مكين﴾ وجيه، أو متمكن في الرفعة والمنزلة ﴿أمين﴾ آمن لا يخاف العواقب، أو ثقة مأمون، أوحافظ ﴿فلما كلمه﴾ استدل بكلامه على عقله، وبعفته على أمانته.

٥٥ ـ ﴿خزائن﴾ الأموال، أو الطعام، أو الخزائن: الرجال، لأن الأقوال والأفعال مخزونة فيهم، وهذا تعمق مخالف للظاهر، وهذا مجوز لطلب الولاية لمن هو أهل لها، فإن كان المولى ظالماً جاز تقلد الولاية منه إذا عمل الوالي بالحق لأن يوسف قبل من فرعون، أو لا يجوز ذلك لما فيه من تولي الظالمين ومعونتهم بالتزكية وتنفيذ أعمالهم، وإنما قبل يوسف من الملك ولاية ملكه الخاص به، أو كان فرعون يوسف صالحاً وكان فرعون موسى طاغياً، والأصح أن ما جاز لأهله توليه من غير اجتهاد في تنفيذه جازت ولايته من الظالم كالزكوات المنصوصة، وما لا يجوز أن ينفردوا به كأموال الفيء لا يجوز توليه من الظالم، وما يجوز أن يتولاه أهله وللاجتهاد فيه مدخل كالقضاء فإن كان حكماً بين متراضيين أو توسطا بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز. ﴿حفيظ﴾ لما استودعتني. ﴿عليم﴾ بما وليتني، أو ﴿حفيظ﴾ بالكتاب، ﴿عليم﴾ بالحساب، وهو أول من كتب في القراطيس، أو ﴿حفيظ﴾ للحساب ﴿عليم﴾ بالألسن أو ﴿حفيظ﴾ بما وليتني، ﴿عليم﴾ بسني المجاعة، فيه دليل على جواز تزكية النفس عند حاجة تدعو إلى ذلك.

وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾

٥٦ ـ ﴿مكنا ليوسف﴾ استخلفه الوليد على عمل أطيفر وعزله، قال مجاهد: وأسلم على يده، قال «ع»: ملك بعد سنة ونصف. ثم مات أطيفر

فزوجه الملك بامرأته راعيل فوجدها يوسف عذراء، وولدت له ولدين، أفرائيم وميشا، ومن زعم أنها زليخا قال لم يتزوجها يوسف، ولما رأته في موكبه بكت ثم قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً والحمد لله الذي جعل العبيد بالطاعة ملوكاً فضمها إليه فكانت من عياله حتى ماتت ولم يتزوجها.
﴿يتبوأ﴾ يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث شاء، أو يصنع في الدنيا ما يشاء لتفويض/ الأمر إليه. **﴿برحمتنا﴾** نعمة الدنيا، **﴿ولا نضيع﴾** ثواب [٨٦/ب]
﴿المحسنين﴾ في الآخرة، أو كلاهما في الدنيا، أو كلاهما في الآخرة، ونال يوسف ذلك ثواباً على بلواه، أو تفضلاً من الله ـ تعالى ـ وثوابه باقٍ في الآخرة بحاله.

٥٧ ـ **﴿ولأجر الآخرة خير﴾** من أجر الدنيا لأنه دائم وأجر الدنيا منقطع، أو خير ليوسف من التشاغل بملك الدنيا لما فيه من التبعة.

وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

٥٨ ـ **﴿فعرفهم﴾** من غير تعريف، أو ما عرفهم حتى تعرفوا إليه، أو عرفهم بلسانهم العبراني، قال «ع»: لما عبر أبوهم بهم فلسطين فنزل وراء النهر سموا عبرانيين. وجاءوا ليمتاروا في سني القحط التي ذكرها يوسف في عبارته فدخلوا عليه لأنه كان يتولى بيع الطعام لعزته. **﴿منكرون﴾** لأنهم فارقوه صغيراً فكبر، وفقيراً فاستغنى، وباعوه عبداً فصار ملكاً.

٥٩ ـ **﴿بجهازهم﴾** كال لكل واحد منهم بعيراً بعدتهم. **﴿ائتوني بأخ لكم﴾** خلا بهم وقال قد ارتبت بكم وأخشى أن تكونوا عيوناً فأخبروني من أنتم؟

فذكروا حالهم وحال أبيهم وإخوتهم يوسف وبنيامين، فقال: ائتوني بهذا الأخ يظهر أنه يستبرىء بذلك أحوالهم، أو ذكروا له أنه أحب إلى أبيهم منهم فأظهر لهم محبة رؤيته ﴿الْمُنزِلِينَ﴾ المضيفين من النزل وهو الطعام، أو خير من نزلتم عليه من المنزل وهو الدار، وطلب منهم رهينة حتى يرجعوا فرهنوا شمعون، واختاره لأنه كان يوم الجب أجملهم قولاً ورأياً.

٦١ - ﴿سنراود﴾ المراودة: الاجتهاد في الطلب مأخوذ من الإرادة ﴿لفاعلون﴾ العود بأخيهم، أو المراودة وطلب أخاه وإن كان فيه إحزان أبيه لجواز أن يكون أمر بذلك ابتلاء ومحنة أو لتتضاعف له المسرة برجوع الابنين، أو ليتنبه أبوه على حاله، أو ليقدم سرور أخيه بلقائه قبل إخوته لميله إليه.

٦٢ - ﴿لفتيته﴾[1] الذين كالوا الطعام، أو غلمانه ﴿بضاعتهم﴾ الورق التي اشتروا بها الطعام، أو ثمانية جُرُب فيها سويق المقل.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٣ - ﴿رجعوا إلى أبيهم﴾ بالعربات من فلسطين، أو بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من [حِسمى[2]]، وكانوا بادية أهل إبل وشاء ﴿مُنع﴾ سيمنع ﴿نكتل﴾ أي إن أرسلته أمكننا أن نعود فنكتال.

٦٤ - ﴿هل آمنكم﴾ لما ضمنوا حفظ يوسف وأضاعوه قال لهم ذلك في حق أخيه.

---

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي «لفتيانه» والباقون «لفتيته» وهي جمع قلة لفتى والأولى جمع كثرة.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٢) والتيسير للداني (١٢٩).

(٢) ما بين المعقوفين من تفسير الماوردي والطبري (١٦/ ١٥٩) وكان في الأصل بياضاً وفي تحقيق تفسير الماوردي لابن عبد المقصود «حمس» وهو مخالف لما سبق.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

٦٥ ـ ﴿**ما نبغي**﴾ استفهام أي ما نبغي بعد هذا الذي عاملنا به أو ما نبغي بالكذب فيما أخبرناك به عن الملك[1]. ﴿**كيل بعير**﴾ الذي نحمل عليه أخانا، أو كان يوسف قَسَّط الطعام فلا يعطي لأحد أكثر من بعير ﴿**يسير**﴾ لا يقنعنا، أو يسير على من يكتله لنا.

٦٦ ـ ﴿**موثقاً**﴾ إشهادهم الله على أنفسهم، أو حلفهم بالله، أو كفيل يكفل ﴿**يُحاط بكم**﴾ يهلك جميعكم، أو تغلبوا على أمركم.

﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾

٦٧ ـ ﴿**لا تدخلوا**﴾ مصر من باب من أبوابها عند الجمهور، أو عبر عن الطريق/ بالباب فأراد طريقاً من طرقها خشي عليهم العين لجمالهم، «ع»، أو [٨٧/أ] خاف عليهم الملك أن يرى عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً. ﴿**وما أغني عنكم**﴾ من شيء أحذره أشار بالرأي أولاً، وفوض إلى الله أخيراً.

---

(١) هذا الجزء من تفسير هذه الآية جاء في الأصل متقدماً على تفسير الآية: ٦٤ والصواب تأخيره كما فعلت اتباعاً لترتيب الآيات وتفسير الماوردي.

٦٨ ـ ﴿حاجة﴾ سكون نفسه بالوصية لحذره العين ﴿لذو علم﴾ متيقن وعدنا، أو حافظ لوصيتنا، أو عامل بما علم.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٩ ـ ﴿أنا أخوك﴾ مكان أخيك الهالك، أو أخوك يوسف ﴿فلا تبتئس﴾ لا تحزن، أو لا تأيس. ﴿يعملون﴾ بك وبأخيك فيما مضى، أو باستبدادهم دونك بمال أبيك.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾

٧٠ ـ ﴿بجهازهم﴾ الطعام وحمل البعير لأخيهم ﴿السقاية﴾ والصواع واحد «ع»، وكل شيء يشرب فيه فهو صواع، قال:

نشرب الخمر بالصواع جهارا   وترى المتك بيننا مستعارا(١)

وكان إناء الملك الذي يشرب فيه من فضة، أو ذهب، كال به طعامهم مبالغة في إكرامهم، أو هو المكوك العادي الذي تلتقي طرفاه. ﴿أذَّن﴾ نادى مناد ﴿العير﴾ الرفقة، أو الإبل المرحولة المركوبة. ﴿لسارقون﴾ جَعْلُ السقاية في رحل أخيه عصيان، فعله الكيال ولم يأمر به يوسف، أو فعله يوسف فلما فقد الكيال السقاية ظن أنهم سرقوها فقال: ﴿إنكم لسارقون﴾، أو كانت خطيئة ليوسف جوزي عليها بقولهم: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له﴾ [٧٧] أو كان النداء

(١) راجع هذا البيت في تهذيب اللغة (١٥/ ١٦١، أثم) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩١، ٤/ ٢١٦) والقرطبي (٩/ ١٧٨) واللسان (إثم).
وفي هذه المصادر «ونشرب الإثم» بدل «الخمر».

بأمر يوسف وعني بالسرقة سرقتهم ليوسف من أبيه وذلك صدق، لأنهم كالسارق لخيانتهم لأبيهم.

٧٢ ـ ﴿صُواع﴾ الصواع والصاع واحد، وكانت مشربة للملك أو كالمكوك يكال به. ﴿بعير﴾ جمل عند الجمهور، أو حمار في لغة. بذله المنادي عن نفسه لقوله: ﴿وأنا به زعيم﴾، أو بذله عن الملك من طعام الملك ويجوز أن يكون الحمل معلوماً عندهم كالوسق فيكون جعلاً معلوماً، ويمكن أن يكون مجهولاً.

قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

٧٣ ـ ﴿لقد علمتم﴾ ذكروا ذلك لأنهم عرفوا أمانتهم بردهم البضاعة التي وجدوها في رحالهم ﴿لنفسد﴾ لنسرق.

٧٥ ـ ﴿جزاؤه﴾ جزاء من سرق أن يسترق كذلك يُجزى السارق بالاسترقاق، كان هذا دين يعقوب.

٧٦ ـ ﴿استخرجها﴾ الضمير للسرقة، أو للسقاية، أو الصاع يذكر ويؤنث قاله الزجاج[1] ﴿كِدنا﴾ صنعنا، أو دبرنا، أو أردنا.

كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى[2]

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٢٠).

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٧٦) والقرطبي (٩/ ٢٣٦، ١١/ ٢٨٤) واللسان (كود).

﴿دِين الملك﴾ سلطانه «ع»، أو قضاؤه، أو عادته، كان الملك يضاعف غرم السارق ولا يسترقه. ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أن يسترق السارق، أو أن يجعل ليوسف عذراً فيما فعل. ﴿درجات من نشاء﴾ بالتقوى، أو بإجابة الدعاء، أو بمكابدة النفس وقهر الشهوة، أو بالتوفيق والعصمة، أو بالعمل ﴿وفوق كل﴾ عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي إلى الله ـ تعالى ـ فيوسف أعلم من إخوته وفوقه من هو أعلم منه، أو أراد تعظيم العلم أن يحاط به، أو أن يستصغر العالم نفسه ولا يعجب بعلمه/ وعرض أخاه لتهمة السرقة إذ لم يجد سبيلاً إلى أخذه [٨٧/أ] إلا بها، أو كان أخوه يعلم الحال فلم يقع منه موقعاً، أو أشار بذلك إلى سرقة تقدمت منهم، أو نبه بجعل بضاعتهم في رحالهم على المخرج من جعل الصواع في رحل أخيهم فتزول بذلك التهمة.

۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

٧٧ ـ ﴿سرق أخ له﴾ كلمة أجراها الله على ألسنتهم عقوبة ليوسف، أو أرادوا أنه جذبه عرق أخيه يوسف في السرقة لأنه كان من أبويه، والاشتراك في النسب يوجب الاشتراك في الأخلاق، وكان يوسف سرق صنما لجده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق. أو كان مع إخوته على طعام فأخذ عرقاً فخبأه فعيروه بذلك، أو كان يسرق من طعام المائدة للمساكين، أو كذبوا عليه في ذلك، أو كانت منطقة إسحاق للكبير من ولده وكانت عند عمة يوسف لأنها الكبرى فلما أراد يعقوب أخذ يوسف من كفالتها جعلت المنطقة في ثوبه ثم أظهرت ضياعها واتهمته بها فصارت في حكمهم أحق به، وفعلت ذلك لشدة ميلها إليه. ﴿فأسرها﴾ قولهم: ﴿إن يسرق﴾، أو قوله: ﴿أنتم شرٌ مكاناً﴾ «ع» ﴿شر مكاناً﴾ بظلم أخيكم. وعقوق أبيكم، أو شر منزلة عند الله ممن نسبتموه إلى هذه السرقة. ﴿تصفون﴾ تقولون، أو تكذبون.

قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾

٧٨ ـ ﴿شيخاً كبيراً﴾ في السن، أو القدر. ﴿مكانه﴾ عبداً بدله﴿من المحسنين﴾ في هذا إن فعلته، أو بإكرامنا وتوفية كيلنا ورد بضاعتنا.

٧٩ ـ ﴿لظالمون﴾ إن أخذنا بريئاً بسقيم، أو حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم في إرقاق السارق.

فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾

٨٠ ـ ﴿استيئسوا﴾ من رد أخيهم عليهم، أو تيقنوا أنه لا يرد ﴿خلصوا نجياً﴾ انفردوا يتناجون ويتشاورون لا يختلط بهم غيرهم ﴿كبيرهم﴾ في العقل والعلم شمعون الذي ارتهنه يوسف لما رجعوا إلى أبيهم، أو في السن روبين[(١)] ابن خالة يوسف، أو في الرأي والتمييز يهوذا. ﴿موثقاً﴾ عند إنفاذ ابنه معكم ﴿فرطتم في يوسف﴾ ضيعتموه ﴿فلن أبرح﴾ أرض مصر حتى يأذن لي أبي بالرجوع، أو يحكم الله لي بالخروج منها عند الجمهور، أو بالسيف والمحاربة لأنهم هموا بذلك.

٨١ ـ ﴿وما شهدنا﴾ بأن السارق يسترق إلا بما علمنا، أو ما شهدنا عندك

(١) في الماوردي (ق ٢/٩٨) وغيره «روبيل».

بسرقته إلا بما علمنا من وجود السرقة في رحله ﴿للغيب﴾ من سرقته، أو استرقاقه.

٨٢ ـ ﴿القرية﴾ مصر سل أهلها، أو سلها نفسها لتنطق وإن كانت جمادا ﴿والعير﴾ القافلة وتسمى بها الإبل تشبيهاً، أو الحمير سل أهلها أو سلها فإن الله ـ تعالى ـ ينطقها معجزة لك.

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٨٣ ـ ﴿سولت﴾ زينت، أو سهلت. ﴿أمراً﴾ قولكم إنه سرق. ﴿بهم جميعاً﴾ يوسف وبنيامين والأخ المتخلف بمصر.

٨٤ ـ ﴿يا أسفا﴾ يا حزنا «ع»، أو يا جزعا شكا إلى الله ولم يشك منه، أو أضمر الدعاء تقديره «يا رب ارحم أسفي» ﴿وابيضت﴾ ضعف بصره لبياض حصل فيه من كثرة بكائه، أو ذهب بصره ﴿كظيم﴾ بالكمد، أو مخفي حزنه، كظم غيظه: أخفاه.

٨٥ ـ ﴿تفتأ﴾ لا تزال ﴿حَرَضاً﴾ هرماً أو دنفا من المرض وهو ما دون/ [٨٨/أ] الموت «ع»، أو فاسد العقل، وأصل الحرض فساد الجسم والعقل بمرض أو عشق، قال:

إني امرؤ لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم[1]

(١) قائل البيت العرجي: انظر ديوانه (٥) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٧) وتفسير الطبري (١٦/ ٢٢٢) والقرطبي (٩/ ٢٥٠) واللسان (حرض).

﴿الهالكين﴾ الميتين اتفاقاً.

٨٦ ـ ﴿بَثِّي﴾ همي «ع»، أو حاجتي، والبث تفريق الهم بإظهار ما في النفس ﴿ما لا تعلمون﴾ صدق رؤيا يوسف وأني أسجد له، أو أحست نفسه لما أخبروه بدعاء الملك وقال: لعله يوسف، وقال: لا يكون في الأرض صديق إلا نبي. دخل على يعقوب رجل فقال ما بلغ بك ما أرى، قال: طول الزمان وكثرة الأحزان فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه يا يعقوب تشكوني فقال: خطيئة أخطأتها فاغفرها لي، فكان بعد ذلك يقول إنما أشكو بثي وحزني إلى الله.

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٧ ـ ﴿فتحسسوا﴾ استعلموا وتعرفوا، أخذ من طلب الشيءَ بالحس ﴿روح الله﴾ فرجه، أو رحمته من الريح التي تأتي بالنفع. أمرهم بذلك، لأنه تنبه على يوسف برد البضاعة واحتباس أخيه وإظهار الكرامة، وسأل يعقوب ملك الموت هل قبضت روح يوسف قال: لا.

٨٨ ـ ﴿مسنا وأهلنا الضر﴾ استعطفوه ليرد أخاهم، أو ليوفي كيلهم ويحابيهم. ﴿العزيز﴾ الملك، أو كان اسماً لكل من ملك مصر. ﴿ببضاعة﴾ صوف وسمن أوحبة الخضراء والصنوبر، أو خَلِق[1] الحبل والغِرارة[2]، أو دراهم﴿مزجاة﴾ رديئة، أو كاسدة، أو قليلة، وأصل الإزجاء السوق بالدفع[3]،

(١) خلق الحبل: أي البالي.
(٢) الغِرارة: (بالكسر) واحدة الغرائر التي للتبن وهي الجوالق، انظر: مختار الصحاح (غرر) واللسان (٦/ ٣٢١).
(٣) أي أنها بضاعة تدفع ولا يقبلها كل أحد لأنها ناقصة أو معيبة.
راجع: تفسير القرطبي (٩/ ٢٥٣).

﴿فأوف لنا الكيل﴾ الذي قد كان كاله لأخيهم، أو مثل الكيل الأول، لأن بضاعتهم الثانية أقل. ﴿وتصدق﴾ تفضل بما بين سعر الجياد والرديئة، لأن الصدقة محرمة على الأنبياء، أو تصدق بالزيادة على حقنا ولا تحرم الصدقة إلا على محمد وآله لا غير، أو برد أخينا، أو تجوز عنا. وكره مجاهد أن يقال في الدعاء: اللهم تصدق عليَّ، لأن الصدقة لمن يبتغي الثواب.

قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ
يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا
لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾

٨٩ ـ ﴿هل علمتم﴾ قد علمتم كـ ﴿هل أتى﴾ [الإنسان: ١] لما قالوا مسنا وأهلنا الضر رق لهم فقال: ﴿هل علمتم﴾ ﴿جاهلون﴾ جهل الصغر، أو جهل المعاصي.

٩٠ ـ ﴿مَنَّ الله علينا﴾ بالسلامة ثم بالكرامة ﴿من يتقِ﴾ الزنا ﴿ويصبر﴾ على الغربة، أو يتقي الله ويصبر على بلائه. ﴿لا يضيع أجر المحسنين﴾ في الدنيا أو الآخرة.

٩١ ـ ﴿آثرك﴾ فضلك، من الإيثار: وهو إرادة تفضيل أحد النفسين على الآخر، وإنما قالوا: ﴿لخاطئين﴾ وإن كانوا إذ ذاك صغاراً لأنهم خطئوا بعد البلوغ بإخفاء صنعهم.

٩٢ ـ ﴿لا تثريب﴾ لا تعيير، أو لا تأنيب. أو [لا](١) إباء عليكم في قبولكم(٢).

---

(١) زيادة من تفسير الماوردي يقتضيها السياق والمعنى.
(٢) في تفسير الماوردي «قولكم» ونسبه إلى مجاهد ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٩٣ ـ ﴿بصيراً﴾ من العمى ولولا أن الله أعلمه بأنه يبصر بعد العمى لم يعلم يوسف أنه يرجع إليه بصره، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ أو مستبصراً بأمري لأنه إذا شم القميص عرفني قال أخوه يهوذا: أنا حملت إلى أبيك قميصك بدم كذب فأحزنته فأنا/ أحمل القميص الآن لأسره ويعود إليه [٨٨/ب] بصره فحمله ﴿بأهلكم﴾ ليتخذوا مصر داراً.

٩٤ ـ ﴿فَصَلَت﴾ خرجت من مصر إلى الشام. قال: أبوهم لأولاد بنيه لأن بنيه كانوا غُيَّبا ﴿تفندون﴾ تسفهون «ع»، أو تكذبون، وجد ريح القميص من مسافة عشرة أيام، أو ثمانية أيام «ع»، أو ستة أيام.

٩٥ ـ ﴿ضلالك﴾ خطئك، أو جنونك قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ: وهذا عقوق. أو في محبتك.

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

٩٦ ـ ﴿البشير﴾ يهوذا، سمي بذلك لأنه جاءه ببشارة، ﴿بصيراً﴾ من العمى، أو بخبر يوسف ﴿ما لا تعلمون﴾ من صحة رؤيا يوسف، أو قول ملك الموت ما قبضت روحه، أو من بلوى الأنبياء بالمحن ونزول الفرج ونيل الثواب.

٩٧ ـ ﴿استغفر﴾ طلبوا أن يحللهم لِما أدخلوا عليه من آلام الحزن، أو لأنه نبي تجاب دعوته، أقام يعقوب وبنوه عشرين سنة يطلبون التوبة لإخوة يوسف فيما فعلوه بيوسف لا يقبل ذلك منهم حتى لقي جبريل ـ عليه السلام ـ يعقوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعلمه هذا الدعاء، يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي، ويا غوث المؤمنين أغثني، ويا عون المؤمنين أعني، ويا حبيب التوابين تُب علي. فاستجيب له.

٩٨ ـ ﴿سوف أستغفر﴾ أخره إلى صلاة الليل، أو السَّحَر أو ليلة الجمعة «ع» مروي عن الرسول ﷺ(١) أو دافعهم بالتأخير، قال عطاء: طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ ألا ترى قول يوسف ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾ الآية [٩٢] وقول يعقوب ﴿سوف أستغفر﴾(٢).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦٢، ٢٦٣) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾ يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، وهو قول أخي يعقوب لبنيه.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٩٠) بسند الطبري. وقال: «وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر. والله أعلم».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦) وزاد نسبته إلى أبي الشيخ.
ورواه عنه الترمذي (٥/ ٥٦٣ ـ ٥٦٥، دعوات/ دعاء الحفظ) ضمن حديث طويل جداً في دعاء حفظ القرآن، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم». ورواه الحاكم في مستدركه (١/ ٣١٦) مطولاً كالترمذي وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وقد تعقبه الذهبي فقال: «هذا حديث منكر شاذ أخاف لا يكون موضوعاً، وقد حيرني والله جودة سنده».
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٨٧) والقرطبي (٩/ ٢٦٢).

(٢) قال الماوردي (د ١/ ٢٠١ ب): «فإن قيل قد تقدمت المغفرة لهم بقول يوسف من قبل» ﴿لا تثريب عليكم﴾ الآية [٩٢ من السورة] فلِمَ سألوا أباهم أن يستغفر لهم؟ فعن ذلك ثلاثة أجوبة، أحدها: لأن لفظ يوسف عن مستقبل صار وعداً ولم يكن عن ماضي فيكون خبراً.
الثاني: أن ما تقدم من يوسف كان مغفرة في حقه ثم سألوا أباهم أن يستغفر في حق نفسه. الثالث: لأنهم علموا نبوة أبيهم فوثقوا بإجابته، ولم يعلموا نبوة أخيهم فلم يثقوا بإجابته».

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

٩٩ ـ **﴿فلما دخلوا﴾** خرج يوسف وأهله والملك الأكبر واستقبلوا يعقوب على يوم من مصر فقال لهم: ادخلوا مصر آمنين من فرعون، أو من الجدب والقحط. أو لم يجتمعوا به إلا بعد دخولهم عليه بمصر فقوله: ادخلوا أي استوطنوا مصر ـ إن شاء الله ـ استيطانكم، أو الاستثناء متعلق بقوله: **﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾** دخلوا مصر وهم ثلاثة وتسعون ما بين رجل وامرأة، وخرجوا مع موسى وهم ستمائة وتسعون(١) ألفاً [أ] ودخلوا وهم اثنان وسبعون، وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة ألف.

١٠٠ ـ **﴿أبويه﴾** أبوه وأمه، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وابن إسحاق، أو أبوه وخالته وكانت أمه قد ماتت في نفاسها بأخيه بنيامين **﴿العرش﴾** السرير. **﴿سُجَّداً﴾** سجدوا له بأمر الله ـ تعالى ـ تحقيقاً لرؤياه، أو كان السجود تحية من قبلنا وأعطيت هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة **﴿تأويل رؤياي﴾** كان بين رؤياه وتأويلها ثمانون سنة، أو أربعون، أو ستة وثلاثون، أو اثنان وعشرون، أو ثماني عشر، ورؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة، وإنما أمره يعقوب بكتمانها لأنه رآها صغيراً فلم تكن كرؤيا الأنبياء، أو خاف طول المدة مع مكابدة البلوى وخشي تعجيل الأذى بكيد الإخوة **﴿من السجن﴾**/ شكر على [٨/أ]

(١) في (ق) و (د) «سبعون».

الإخراج من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون معرضاً بتوبيخ إخوته بعد قوله: ﴿لا تثريب﴾ أو لأنه ما تخوفه في السجن من المعرة لم يكن في الجب فكانت النعمة فيه أتم، أو لأنه انتقل من بلوى السجن إلى نعمة الملك بخلاف الجب فإنه انتقل منه إلى الرق. ﴿من البدو﴾ كانوا بادية بأرض كنعان أهل مواشي أو جاءوا في البادية وكانوا أهل مدن بفلسطين، أو ناحية حران من أهل الجزيرة قاله الحسن - رضي الله تعالى عنه - ﴿نزغ﴾ حرش وأفسد. ﴿لطيف﴾ لطف بيوسف بإخراجه من السجن ومجيء أهله من البدو، ونزع عن قلبه نزغ الشيطان.

١٠١ - ﴿من المُلْك﴾ لأنه كان على مصر من قِبَل فرعون. ﴿تأويل الأحاديث﴾ عبار[1] الرؤيا، أو الإخبار عن حوادث الزمان ﴿مسلماً﴾ مخلصاً للطاعة، أو على ملة الإسلام، قال السدي: «كان أول نبي تمنى الموت» ولما لقي البشير يعقوب قال: على أي دين خلفت يوسف قال على الإسلام قال الآن تمت النعمة. ﴿بالصالحين﴾ أهل الجنة.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

١٠٢ - ﴿ذلك﴾ قصة يوسف وإخوته من أخبار الغيب ﴿لديهم﴾ مع إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا أمرهم﴾ في إلقائه في الجب.

وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ

(١) في الماوردي (ق ٢/١٠٣ ب، د ١/٢٠٢ ب) «عبارة» ونسبه إلى مجاهد وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٨٠) عنه بلفظ «العبارة».

أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠٦ ـ ﴿مشركون﴾ يقولون: الله ربنا وآلهتنا ترزقنا، أو المنافق يؤمن بظاهره ويكفر بباطنه «ح»، أو قول الرجل لولا الله وفلان لهلك فلان.

١٠٨ ـ ﴿سبيلي﴾ دعوتي، أو سنتي ﴿بصيرة﴾ هدى، أو حق.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١١١﴾

١٠٩ ـ ﴿من أهل القرى﴾ الأمصار دون البوادي لأنهم أعلم وأحكم. ولم يبعث الله ـ تعالى ـ نبياً من البادية قط ولا من النساء ولا من الجن «ح».

١١٠ ـ ﴿استيأس﴾ من تصديق قومهم «ع»، أو من تعذيبهم «م». ﴿وظنوا﴾ ظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوهم «ع»، أو تيقن الرسل أن قومهم قد كَذَبوهم ﴿جاءهم نصرنا﴾ جاء الرسل نصر الله، أو جاء قومهم عذاب الله «ع» ﴿فَنُجِّيَ﴾ الأنبياء ومن آمن معهم.

١١١ ـ ﴿قصصهم﴾ قصص يوسف وإخوته اعتبار للعقلاء بنقل يوسف من الجب والسجن والذل والرق إلى العز والملك والنبوة فالذي فعل ذلك قادر على نصر محمد ﷺ وإعزاز دينه وإهلاك عدوه. ﴿ما كان﴾ القرآن ﴿حديثاً﴾ يختلق ﴿ولكن تصديق الذي بين يديه﴾ من التوراة والإنجيل وسائر الكتب، أو ما كان القصص المذكور حديثاً يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب.

سُورَةُ الرَّعْدِ

آياتها ٤٣ — ترتيبها ١٣

مكية، أو مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ [٣١] وما بعدها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿**آيات الكتاب**﴾ الزبور، أو التوراة والإنجيل، أو القرآن.

٢ ـ ﴿**بغير عمد**﴾ لها عمد لا ترى «ع»، أو لا عمد لها.

وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ
يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ
وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا
عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٣ ـ ﴿**رواسي**﴾ جبالاً ثوابت، واحدها راسية لأن الأرض ترسو بها

﴿وأنهاراً﴾ ينتفع بها شرباً وإنباتاً ومغيضاً[١] للأمطار ومسالك للفلك ﴿زوجين اثنين﴾/ أحدهما ذكر وأنثى كفحال النخل وإناثها، وكذلك كل النبات وإن [٨٩/ب] خفي. والزوج الآخر حلو وحامض، أو عذب وملح، أو أبيض وأسود، أو أحمر وأصفر فإن كل جنس من الثمار نوعان فكل ثمرة ذات نوعين زوجين فصارت أربعة أنواع ﴿يُغشي﴾ ظلمة الليل ضوء النهار، ويغشي ضوء النهار ظلمة الليل.

٤ ـ ﴿متجاورات﴾ في المدى مختلفات عَذِية[٢] تنبت وسبخة لا تنبت ﴿صنوان﴾ مجتمع وغيره مفترق، أو صنوان نخلات أصلها واحد وغيرها أصولها شتى، أو الصنوان الأشكال وغيره المختلف، أو الصنوان الفسيل يقطع من أمهاته فهو معروف وغيره ما ينبت من النوى فهو مجهول حتى يعرف، وأصل النخل الغريب من هذا. ﴿ونُفضل﴾ فمنه الحلو والحامض والأحمر والأصفر والقليل والكثير ﴿إن في﴾ اختلافها ﴿لآيات﴾ على عظم قدرته. أو ضربه مثلاً لبني آدم أصلهم واحد واختلفوا في الخير والشر والإيمان والكفر كالثمار المسقية بماء واحد «ح».

۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

٥ ـ ﴿وإن تعجب﴾ من تكذيبهم لك فأعجب منه تكذيبهم بالبعث، ذكر ذلك ليعجب رسوله ﷺ والتعجب تغير النفس بما خفيت أسبابه ولا يجوز ذلك على الله عز وجل[٣].

(١) أي مجتمعاً للأمطار. راجع مختار الصحاح (غيض).
(٢) عذية: (بفتح العين وكسر الذال) وهي الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التي ليس بسبخة.
راجع: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٥٨) واللسان (عذا).
(٣) الصحيح الذي عليه سلف الأمة إثبات صفة العجب لله على ما يليق بجلاله كما أثبتها له=

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾

٦ ـ ﴿بالسيئة﴾ بالعقوبة قبل العافية، أو الشر قبل الخير، أو الكفر قبل الإجابة ﴿المَثُلات﴾ الأمثال المضروبة لمن تقدم، أو العقوبات التي مثل الله بها من مضى من الأمم. وهي جمع مثلة ﴿على ظلمهم﴾ يغفر الظلم السالف للتوبة في المستأنف، أو يعفو عن تعجيل العذاب مع ظلمهم بتعجيل العصيان، أو يغفر لهم بالإنظار توقعاً للتوبة، ولما نزلت قال الرسول ﷺ «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد»[1].

٧ ـ ﴿هادٍ﴾ الله «ع»، أو نبي، أو قادة، أو دعاة، أو عمل، أو سابق يسبقهم إلى الهدى.

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ﴾

= رسوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري (فتح/ ٦/١٤٥/ جهاد/ ١٤٤) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل». ولا يلزم من إثبات هذه الصفة ما ذكره المفسر لأن الله لا يشبهه أحد من خلقه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] فكما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته وأفعاله لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ويدل على إثبات صفة العجب لله من القرآن قوله تعالى ﴿بل عجبتُ ويسخرون﴾ [الصافات/ ١٢] بضم التاء على قراءة حمزة والكسائي. راجع تفسيرها والتعليق عليها.

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/١٠٦ ـ أ) عن سعيد بن المسيب.
وذكره عنه الزمخشري (٢/٥١٤) والطبرسي (١٣/١٤٦) والقرطبي (٩/ ٢٨٥) وابن كثير (٢/ ٥٠١) في تفاسيرهم ونسبه ابن كثير إلى ابن أبي حاتم. كما ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٤) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ونسبه إلى الطبري.

بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾

٨ ـ ﴿**ما تحمل**﴾ من ذكر أو أنثى ﴿**ما تَغيضُ**﴾ بالسقط الناقص. ﴿**وما تزداد**﴾ بالولد التام «ع»، أو بالوضع لأقل من تسعة أشهر ﴿**وما تزداد**﴾ بالوضع لأكثر من التسعة، قال الضحاك: حملتني أمي سنتين ووضعتني وقد خرجت سني، أو بانقطاع الحيض مدة الحمل غذاء للولد ﴿**وما تزداد**﴾ بدم النفاس بعد الوضع، أو بظهور الحيض على الحمل، لأنه ينقص الولد ﴿**وما تزداد**﴾ في مقابلة أيام الحيض من أيام الحمل، لأنها كلما حاضت على حملها يوماً زادت في طهرها يوماً حتى يستكمل حملها تسعة أشهر طهراً قاله عكرمة وقتادة ﴿**وكل شيء**﴾ من الرزق والأجل ﴿**عنده بمقدار**﴾.

سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿**سواءٌ منكم**﴾ في علمه ﴿**من أَسَرَّ**﴾ خيراً أو شراً، أو جهر بهما ﴿**مُستَخْفٍ**﴾ بعمله في ظلمة الليل ومن أظهره بضوء النهار، أو يرى ما أخفاه الليل كما يرى ما أظهره النهار، والسارب: المنصرف الذاهب، من السارب في المرعى وهو بالعشي، والرواح بالغداة.

[٩٠/أ] ١١ ـ ﴿**معقبات**﴾/ ملائكة الليل والنهار يتعاقبون صعوداً ونزولاً، اثنان بالنهار واثنان بالليل يجتمعون عند صلاة الفجر[١]، أو حراس الأمراء يتعاقبون

(١) روى البخاري (فتح ٢/ ٣٣ مواقيت / ١٦) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بهم ـ: كيف=

الحرس «ع» أو ما يتعاقب من أوامر الله وقضائه في عباده. ﴿**من بين يديه ومن خلفه**﴾ أمامه ووراءه، أو هداه وضلاله. ﴿**يحفظونه من أمر الله**﴾ بأمر الله، أو تقديره معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، أو معقباته من الحرس يحفظونه عند نفسه من أمر الله ولا راد لأمره ولا دافع لقضائه «ع»، أو يحفظونه حتى يأتي أمر الله فيكفوا «ع»، أو أمر الله: الجن والهوام المؤذي تحفظه الملائكة منه ما لم يأتِ قدر، أو يحفظونه من أمر الله وهو الموت ما لم يأتِ أجل وهي عامة في جميع الخلائق عند الجمهور، أو خاصة في الرسول ﷺ لما أزمع عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة[1] على قتله فمنعه الله ـ تعالى ـ ونزلت[2] ﴿**سوءاً**﴾ عذاباً ﴿**والٍ**﴾ ملجأ، أو ناصر.

= تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».
وقد رواه ـ أيضاً ـ مسلم (١/ ٤٣٩ مساجد/ ٣٧) والبغوي في تفسيره (٤/ ٧).
وقد اختار هذا القول بعض المفسرين واحتجوا بهذا الحديث.
راجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣١٠، ٣١١) والقرطبي (٩/ ٢٩٣) والخازن (٤/ ٧) وابن كثير (٢/ ٥٠٣).

(١) أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، أحد رؤساء بني عامر وشياطينهم، وهو أخو لبيد بن ربيعة الشاعر لأمه. فكأن الذين قالوا: «أربد بن ربيعة» نظروا إلى أخوته للبيد لأمه.
وقد حاول أربد مع عامر قتل رسول الله ﷺ فمنعه الله ـ تعالى ـ ودعا عليهما، فأرسل الله الصاعقة على أربد والطاعون على عامر فماتا في الطريق عند رجوعهما.
وقد ذكر ابن إسحاق قصتهما مطولة.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٦٨) وجمهرة الأنساب (٢٨٥).

(٢) هذا السبب مختصر. وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٧٩، ٣٩٣) عن ابن زيد وابن جريج مطولاً جداً. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤١، ٤٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مطولاً جداً، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه. . . . وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٦) عن ابن عباس مطولاً وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.
وراجع: السيرة لابن هشام (٢/ ٥٦٩) والأسباب للواحدي (٢٧٦) وتفسير البغوي (٤/ ٨، ٩) وابن الجوزي (٤/ ٣١١) والقرطبي (٩/ ٢٥٦) والخازن (٤/ ٨، ٩) وابن كثير =

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾

١٢ ـ ﴿**خوفاً**﴾ من صواعقه ﴿**وطمعاً**﴾ في نزول غيثه، أو خوفاً للمسافر من أذيته وطمعاً للمقيم في بركته. ﴿**الثقال**﴾ بالماء.

١٣ ـ ﴿**الرعد**﴾ الصوت المسموع، أو ملك و[1]الصوت المسموع تسبيحه ﴿**خيفته**﴾ الضمير لله ـ تعالى ـ، أو للرعد، ﴿**الصواعق**﴾ نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب الرسول ﷺ فأخذته صاعقة[2]، أو في أربد لما هم بقتل الرسول ﷺ مع عامر بن الطفيل فيبست يده على سيفه ثم انصرف فأحرقته صاعقة[3] فقال أخوه لبيد[4]:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السِّماكِ والأسد

= (٢/٥٠٦) وسيذكر المفسر هذا السبب سبباً لنزول الآية: ١٣ من السورة.

(١) في الأصل «أو» والصواب حذف الألف لأن ما بعدها تكملة ما قبلها كما في تفسير الماوردي.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/٣٩٣) عن قتادة.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/٣١٥) وابن كثير (٢/٥٠٦) والدر المنثور للسيوطي (٤/٥٢) وزاد نسبته إلى الخرائطي.

(٣) هذا السبب ذكره المفسر مختصراً سبباً لنزول الآية: ١١ وقد خرجته في التعليق عليها.

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو عقيل. كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم وأدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. وتوفي لبيد بالكوفة سنة ٤١ هـ وعمره (١٥٧) أو (١٤٥) سنة.
انظر: طبقات فحول الشعراء (١٣٥) والشعر والشعراء (١/٢٧٤ ـ ٢٨٥) وجمهرة الأنساب (٢٨٥) والاستيعاب (٣/٣٢٤)، والإصابة (٣/٣٢٦).

فجعني البرق والصواعق بالفا رس يوم الكريهة النَجُد[١]

أو نزلت في يهودي قال للرسول ﷺ أخبرني عن ربك من أي شيء هو من لؤلؤ أو ياقوت فجاءت صاعقة فأحرقته «ع»[٢] **﴿يجادلون﴾** قول اليهودي، أو جدال أربد لما همَّ بقتل الرسول ﷺ **﴿المحال﴾** العداوة «ع»، أو الحقد[٣] «ح»، أو القوة «م» أو الغضب أو الحيلة أو الحول «ع»، أو الهلاك بالمَحْل وهو القحط «ح»، أو الأخذ أو الانتقام.

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾

١٤ ـ **﴿دعوة الحق﴾** لا إله إلا الله «ع»، أو الله هو الحق فدعاؤه دعوة الحق، أو الإخلاص في الدعاء **﴿لا يستجيبون﴾** لا يجيبون دعاءهم ولا يسمعون

---

(١) انظر: ديوانه (١٥٨) قصيدة/١٨ بيت ٢، ٣ والسيرة لابن هشام (٢/ ٥٦٩) وتفسير الطبري (١٦/ ٣٨١، ٣٩٤)، والقرطبي (٩/ ٢٩٧) وابن كثير (٢/ ٥٠٦).
وفي هذه المصادر «الرعد» بدل «البرق» عدا السيرة و «النَجُد» ـ بفتح فضم ـ هو الشجاع الشديد البأس السريع الإجابة.

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٩١) عن مجاهد.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٢) وزاد نسبته إلى الحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣١٥) والقرطبي (٩/ ٢٩٦) وابن كثير (٢/ ٥٠٦).

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى «المحال» في تفسير القرطبي (٩/ ٢٩٩) وقد ذكر ابن الجوزي منها خمسة أقوال وعلق على هذا القول بقوله: «قاله الحسن البصري فيما سمعناه عنه من طرق. وقد رواه عنه جماعة من المفسرين منهم ابن الأنباري والنقاش ولا يجوز هذا في صفات الله تعالى. قال النقاش: هذا قول منكر عن أهل الخبر والنظر في اللغة لا يجوز أن تكون هذه صفة من صفات الله عز وجل والذي أختاره في هذا ما قاله علي عليه السلام: شديد الأخذ يعني: أنه إذا أخذ الكافر والظالم لم يفلته من عقوباته».

نداءهم والعرب يمثلون كل من سعى فيما لا يدركه بالقابض على الماء قال:

فأصبحت مما كان بيني وبينها   من الود مثل القابض الماء باليد[(١)]

﴿كباسط﴾ الظمآن يدعو الماء ليبلغ إلى فيه، أو يرى خياله في الماء وقد بسط كفيه فيه ﴿ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ لكذب ظنه وسوء توهمه «ع»، أو كباسط كفيه ليقبض عليه فلا يحصل في كفه منه شيء.

١٥ ـ ﴿طوعاً﴾ المؤمن ﴿وكرهاً﴾ الكافر، أو طوعاً من أسلم راغباً وكرهاً من أسلم بالسيف راهباً/ ﴿وظِلالُهم﴾ يسجد ظل المؤمن معه طائعاً وظل الكافر كارهاً. ﴿والآصال﴾ جمع أُصُل وأُصُل جمع أصيل وهو العشي ما بين العصر والمغرب. [٩٠/ب]

قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

١٦ ـ ﴿لا يملكون﴾ إذ لم يملكوا لأنفسهم جلب نفع ولا دفع ضر فأولى أن لا يملكوا ذلك لغيرهم. ﴿الأعمى والبصير﴾ المؤمن والكافر ﴿والظلمات والنور﴾ الضلالة والهدى ﴿فتشابه﴾ لما لم تخلق آلهتهم[(٢)] خلقاً يشتبه عليهم بخلق الله فلِمَ اشتبه عليهم حتى عبدوها كعبادة الله؟

أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً

---

(١) قائل هذا البيت الأحوص بن محمد الأنصاري.

راجع: مجاز القرآن (١/ ٣٢٧) وتفسير الطبري (١٦/ ٤٠٠) والطوسي (٦/ ٢٣٣) والطبرسي (١٣/ ١٥٧) وابن الجوزي (٤/ ٣١٨) والقرطبي (٩/ ٣٠٠).

(٢) في الأصل «آلهتكم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي حتى يستقيم المعنى.

﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ١٧﴾

١٧ ـ ﴿بقدرها﴾ الكبير بقدره والصغير بقدره ﴿رابياً﴾ مرتفعاً ﴿حلية﴾ الذهب والفضة ﴿أو متاع﴾ الصفر والنحاس. ﴿زبد﴾ خبث كزبد الماء الذي لا ينتفع به ﴿جُفاء﴾ منتشفاً، أو جافياً على وجه الأرض، أو ممحقاً ومن قرأ ﴿جُفالاً﴾[1] أخذه من قولهم: انجفلت القدر إذا قذفت بزبدها. شبه الله ـ تعالى - الحق بالماء وما خلص من المعادن فإنهما يبقيان للانتفاع بهما، وشبه الباطل بزبد الماء وخبث الحديد الذاهبين غير منتفع بهما.

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٨﴾

١٨ ـ ﴿الحسنى﴾ الحياة والرزق، أو الجنة مروي عن الرسول ﷺ[2] ﴿سوء الحساب﴾ المؤاخذة بكل ذنب فلا يعفى عن شيء من ذنوبهم، أو المناقشة[3] بالأعمال، أو التقريع والتوبيخ عند الحساب.

---

(١) هذه قراءة رؤبة بن العجاج، ذكرها ابن خالويه في المختصر في شواذ القراءات (٦٦).

(٢) هذا الحديث رواه أبي بن كعب كما في الماوردي (ق ٢/ ١١٠ ـ أ، د ١/ ٢٠٦ ـ أ) وقد فتشت عنه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها فلم أجده مرفوعاً إلى الرسول ﷺ فقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤١٦) عن قتادة. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٢٣) عن ابن عباس والجمهور.

(٣) في الأصل «المقايسة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/ ٣٢٣) والقرطبي (٩/ ٣١٠) والدر المنثور (٤/ ٥٦) وقد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن أبي الجوزاء وفي تفسير الطبري (١٣/ ١٤٠ طبع الحلبي) «المناقشة» وفي تفسيره المحقق (١٦/ ٤٢٠) «المقايسة» وقد علق عليها المحقق ببيان معناها ثم أشار إلى ما في المطبوع وقال: إنه أجود مما في المخطوط. ولعل العز اعتمد على ما في هذه النسخة المخطوطة بينما غيره من المفسرين اعتمدوا على نسخة أخرى والله أعلم.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ
بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ (٢٠) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ (٢١) وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٢٢) جَنَّٰتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣)
سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٢٤) وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ
وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ
ٱلدَّارِ (٢٥)﴾

٢١ ـ **﴿ما أمر الله به أن يُوصل﴾** الرحم **﴿ويخشون ربهم﴾** في قطعها **﴿ويخافون سوء الحساب﴾** في المعاقبة عليها. أو الإيمان بالنبيين والكتب كلها **﴿ويخشون ربهم﴾** فيما أمرهم بوصله **﴿ويخافون سوء الحساب﴾** في تركه، أو صلة محمد ﷺ قاله «ح».

٢٢ ـ **﴿بالحسنة السيئة﴾** يدفعون المنكر بالمعروف، أو الشر بالخير، أو سفاهة الجاهل بالحلم، أو الذنب بالتوبة، أو المعصية بالطاعة.

٢٤ ـ **﴿بما صبرتم﴾** على الفقر، أو الجهاد في سبيل الله، أو على ملازمة الطاعة وترك المعصية، أو عن فضول الدنيا، أو عما تحبونه حين فقدتموه **﴿فنعم عقبى الدار﴾** الجنة عن الدنيا، أو الجنة من النار.

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا
مَتَٰعٌ (٢٦)﴾

٢٦ ـ **﴿متاع﴾** قليل ذاهب، أو كزاد الراكب.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ
مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ
ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ ـ ﴿بذكر الله﴾ بأفواههم، أو بنعمه عليهم، أو بوعده لهم، أو بالقرآن.

٢٩ ـ ﴿طوبى﴾ اسم للجنة، أو لشجرة فيها، أو اسم الجنة بالحبشية، أو حسنى لهم، أو نعم ما لهم، أو خير، أو غبطة، أو فرح وقرة عين «ع»، أو العيش الطيب، أو طوبى فُعلى من الطيب كالفُضلى من الأفضل.

﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿بالرحمن﴾ لما قال الرسول ﷺ بالحديبية للكاتب: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم»، قالوا ما ندري ما الرحمن، ولكن اكتب باسمك اللهم[1]، أو قالوا بلغنا أن الذي يعلمك ما تقول رجل من أهل اليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لن نؤمن به أبداً فنزلت[2] ﴿لا إله إلا هو﴾ وإن اختلفت أسماؤه فهو واحد ﴿متاب﴾ توبتي.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ

(١) هذا السبب نسبه الماوردي إلى قتادة وابن جريج وقد ذكره الواحدي في الأسباب (٢٢٧) والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٢) والطبرسي (١٣/ ١٧٥) وابن الجوزي (٤/ ٣٢٩) والقرطبي (٩/ ٣١٧) والخازن (٤/ ٢٢) وابن كثير (٢/ ٥١٥) والدر المنثور (٤/ ٦٢).
ورواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦) عن قتادة مطولاً وعن مجاهد مختصراً وذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٣١٧) ولم يذكرا أنه سبب لنزول الآية.

(٢) هذا السبب لم أعثر عليه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها.

جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾

٣١ ـ ﴿**ولو أن قرآناً**﴾ لما قالوا للرسول ﷺ إنْ سَرَّك أن نتبعك فسير جبالنا/ تتسع أرضنا فإنها ضيقة، وقرب لنا الشام فإنا نتجر إليها، وأخرج لنا [٩١/أ] الموتى من القبور نكلمهم، أنزلها الله ـ تعالى ـ [(١)] ﴿**سُيرت**﴾ أخرت ﴿**قُطعت**﴾ قربت ﴿**كُلم به الموتى**﴾ أحيوا، جوابه: «لكان هذا القرآن» فحُذف للعلم به ﴿**ييأس الذين آمنوا**﴾ من إيمان هؤلاء المشركين، أو من حصول ما سألوه لأنهم لما طلبوا ذلك اشرأب المسلمون إليه «ع»، أو ييأس: يعلم، قال:

ألم ييأس الأقوام أني أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا[(٢)]

أو ييأس قيل هي لغة جرهم. ﴿**لهدى الناس**﴾ إلى الإيمان، أو الجنة ﴿**قارعة**﴾ تقرعهم من العذاب والبلاء، أو سرايا الرسول ﷺ ﴿**أو تحل**﴾ أنت يا محمد «ع»، أو القارعة ﴿**وعد الله**﴾ القيامة، أو فتح مكة «ع».

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٤٧) عن مجاهد.
وروى نحوه الواحدي في الأسباب (٢٧٧) عن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ مطولاً. وفي روايته أنه نزل ـ أيضاً ـ قوله تعالى: ﴿**وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون**﴾ [الإسراء: ٥٩].
وراجع تفسير البغوي (٤/ ٢٢) والطبرسي (١٣/ ١٧٦) وابن الجوزي (٤/ ٣٣٠) والقرطبي (٩/ ٣١٨) والخازن (٤/ ٢٢، ٢٣) وابن كثير (٢/ ٥١٥) والدر المنثور (٤/ ٦٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٥٠) والأساس للزمخشري ﴿**يأس**﴾ وتفسير الطبرسي (١٣/ ١٧٤) والقرطبي (٩/ ٣٢٠) ونسبه إلى رباح بن عدي.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

٣٣ ـ ﴿**بظاهر**﴾ بباطل، أو ظن، أو كذب، أو بالقرآن قاله السدي.

٣٥ ـ ﴿**مثل الجنة**﴾ شبهها أو نعتها إذ لا مثل لها ﴿**أكلها دائم**﴾ ثمرتها لا تنقطع، أو لذتها في الأفواه باقية قاله إبراهيم التيمي[1].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

٣٦ ـ ﴿**الذين آتيناهم الكتاب**﴾ الصحابة، أو مؤمنو أهل الكتاب، أو اليهود والنصارى فرحوا بما في القرآن من تصديق كتبهم. ﴿**من ينكر بعضه**﴾

---

(١) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي الكوفي أبو أسماء الإمام الكبير العابد. روى عن عائشة مرسلاً وعن أنس. وروى عنه الأعمش. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة ٩٢ هـ وقيل ٩٤ هـ ولم يبلغ أربعين سنة.

انظر: الكاشف (١/٩٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٢٩) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٢٩). وقول إبراهيم ذكره الطبرسي في تفسيره (١٣/١٨٢) والسيوطي في الدر المنثور (٤/٦٤) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عنه.

قريش، أو اليهود والنصارى والمجوس ﴿بعضه﴾ عرفوا صدق الرسول ﷺ وأنكروا تصديقه، أو عرفوا نعته وأنكروا نبوته.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾

٣٨ ـ ﴿أزواجاً وذرية﴾ أي هم كسائر البشر فلِمَ أنكروا نبوتك وأنت كمن تقدم، أو نهاه بذلك عن التبتل، أو عاب اليهود الرسولﷺ بكثرة الأزواج فأخبرهم بأن ذلك سنة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ[١] ﴿أن يأتي بآية﴾ لما سألت قريش تسيير الجبال وغير ذلك نزلت[٢]. ﴿لكل أجل﴾ لكل قضاء قضاه الله تعالى ﴿كتاب﴾ كتبه فيه، أو لكل أجل من آجال الخلق كتاب عن الله، أو لكل كتاب نزل من السماء أجل على التقديم والتأخير.

٣٩ ـ ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ من أمور الخلق فيغيرها إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران «ع»، أو له كتابان أحدهما أم الكتاب لا يمحو منه شيئاً، والثاني يمحو منه ما يشاء ويثبت كلما أراد أن ينسخ ما يشاء من أحكام كتابه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، أو يمحو ما جاء أجله ويثبت من لم يأت أجله، أو يمحو ما يشاء من الذنوب بالمغفرة ويثبت ما يشاء فلا يغفره، أو يختم للرجل بالشقاء فيمحو ما سلف من طاعته أو يمحو بخاتمته من السعادة ما تقدم من معصيته «ع» ﴿أم الكتاب﴾ حلاله وحرامه، أو جملة الكتاب، أو علم الله ـ تعالى ـ بما خلق وما هو خالق، أو الذكر «ع» أو الكتاب الذي لا يبدل، أو أصل الكتاب في اللوح المحفوظ.

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٢٧٩) عن الكلبي.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٦) والطبرسي (١٣/ ١٨١)، وابن الجوزي (٤/ ٣٣٦) والقرطبي (٩/ ٣٢٧) والخازن (٤/ ٢٦).

(٢) هذا السبب ذكره المفسر سبباً لنزول الآية: ٣١ من السورة وقد خرجته هناك.

وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾
أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ
وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ
بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

٤١ ـ ﴿ننقصها﴾ بالفتوح على المسلمين من بلاد المشركين، أو بخرابها بعد عمارتها، أو بنقصان بركتها وبمحيق ثمرتها، أو بموت فقهائها وخيارها/ [٩١/ب] «ع».

٤٣ ـ ﴿شهيداً﴾ بصدقي وكذبكم. ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ ابن سلام وسلمان وتميم الداري، أو جبريل ـ عليه السلام ـ، أو الله ـ عز وجل ـ عن الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ وكان يقرأ ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ ويقول: «هذه السورة مكية وهؤلاء أسلموا بالمدينة».

سُورَةُ إبراهِيم

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

مكية، أو إلا آيتين مدنية، ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا﴾ [٢٨] والتي بعدها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿**الظلمات**﴾ الضلالة والكفر، و ﴿**النور**﴾ الإيمان والهدى ﴿**بإذن ربهم**﴾ بأمره. آمن بعيسى قوم وكفر به آخرون فلما بعث محمد ﷺ آمن به من كفر بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فنزلت «ع»[1].

٣ ـ ﴿**يستحبون**﴾ يختارون، أو يستبدلون ﴿**سبيل الله**﴾ دينه ﴿**ويبغونها عوجاً**﴾ العوج بالكسر في الأرض والدين وكل ما لم يكن قائماً وبالفتح كل ما كان قائماً كالرمح والحائط. ﴿**يبغون**﴾ يرجون بمكة ديناً غير الإسلام «ع»، أو يقصدون بمحمد ﷺ هلاكاً.

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٩/٣٣٨) عن ابن عباس ونسبه للماوردي ولم أجده في المصادر الأخرى.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾

٥ ـ ﴿**بآياتنا**﴾ التسع، أو بالحجج والبراهين ﴿**وذكّرهم**﴾ عظهم بما سلف لهم في الأيام الماضية، أو بالأيام التي انتقم فيها بالقرون الأول، أو بنعم الله لأنها تُسمى(١) بالأيام.

وأيـــام لـــنـــا غـــر طـــوال(٢) ....

﴿**صبار شكور**﴾ كثير الصبر والشكر إذا ابتلي صبر وإذا أعطي شكر، وأخذ الشعبي من هذه الآية أن الصبر نصف الإيمان والشكر نصفه.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾﴾

---

(١) في الأصل بحذف الألف والصواب إثباتها كما في تفسير الماوردي لأنه لم يتقدمها جازم.

(٢) هذا صدر بيت لعمرو بن كلثوم من قصيدته المشهورة وعجزه:

.... عـصـيـنـا الـمـلـك فـيـهـا أن نـديـنـا

انظر: شرح القصائد التسع للنحاس (٢/ ٨٢٨) بيت/ ٨٣ وتفسير الطبري (١٦/ ٥١٩) والطبرسي (١٣/ ١٩٨) والقرطبي (٩/ ٣٤١).

٦ ـ ﴿بلاء﴾ نعمة «ع»، أو شدة بلية، أو اختبار وامتحان[١].

٧ ـ ﴿تأذن﴾ قال، أو أعلم ﴿شكرتم﴾ نعمتي ﴿لأزيدنكم﴾ من أفضالي أو طاعتي «ح».

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾

٩ ـ ﴿بالبينات﴾ الحجج. ﴿فردوا﴾ عضوا الأصابع غيظاً[٢] على الرسل، أو كذبوهم بأفواههم، أو عجبوا لما سمعوا كتاب الله ـ تعالى ـ ووضعوا أيديهم في أفواههم «ع»، أو أشاروا بذلك إلى رسولهم لما ادعى الرسالة بأن يسكت تكذيباً له ورداً لقوله، أو وضعوا أيديهم على أفواه الرسل رداً لقولهم «ح»، أو الأيدي: النعم ردوها بأفواههم جحوداً، أو عبر بذلك عن ترك قبولهم للحق يقال لمن أمسك عن الجواب: رد يده في فيه.

﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١١ وَمَا لَنَآ أَلَّا

---

(١) راجع: تفسير الآية ٤٩ من سورة البقرة.

(٢) في الأصل «غيضاً» وهذا خطأ ظاهر لعله من الناسخ والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي.

نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

١٠ ـ ﴿**أفي الله**﴾ أفي توحيده، أو طاعته، ﴿**من ذنوبكم**﴾ من زائدة، أو يجعل المغفرة بدلاً من ذنوبكم، ﴿**ويؤخركم**﴾ إلى الموت فلا يعذبكم في الدنيا.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۖ
فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن
وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ
ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾

١٤ ـ ﴿**مقامي**﴾ مقامه بين يدي. ﴿**وعيد**﴾ عذابي أو زواجر القرآن.

١٥ ـ ﴿**واستفتحوا**﴾ الرسل بطلب النصر «ع»، أو الكفار استفتحوا بالبلاء. ﴿**جبار**﴾ متكبر. ﴿**عنيد**﴾ معاند للحق، أو بعيد عنه.

١٦ ـ ﴿**من ورائه**﴾ من بعد هلاكه جهنم، أو أمامه[1] جهنم.

١٧ ـ ﴿**من كل مكان**﴾ من جسده لشدة آلامه، أو يأتيه أسباب الموت عن يمين وشمال وفوق وتحت وقدام وخلف «ع»، أو تأتيه شدائد الموت من كل مكان. ﴿**ومن ورائه**﴾ فيه الوجهان المذكوران. ﴿**عذاب غليظ**﴾ الخلود في النار.

---

(١) لأن «وراء» من الأضداد يعني «وراء» يكون قداماً وخلفاً.
انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري (١٦/٥٤٦، ٥٤٧) وابن الجوزي (٤/٣٥١).

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

١٨ ـ ﴿مثل﴾ أعمال ﴿الذين كفروا﴾ في حبوطها وبطلانها وأنه لا يحصل منها على شيء بالرماد المذكور. ﴿عاصف﴾ شديدة وصف اليوم بالعصوف لوقوعه فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد/ أو أراد عاصف الريح فحذف لتقدم ذكر الريح، أو العصوف من صفة الريح المذكورة فلما جاء بعد اليوم أتبع إعرابه. [٩٢/أ]

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾

٢١ ـ ﴿وبرزوا لله﴾ ظهروا بين يديه في القيامة، والضعفاء: الأتباع والذين استكبروا: قادتهم. ﴿تبعاً﴾ في الكفر ﴿مغنون﴾ دافعون، أغنى عنه: دفع عنه الأذى وأغناه: أوصل إليه النفع ﴿لو هدانا الله﴾ إلى الإيمان لهديناكم إليه، أو إلى الجنة لهديناكم إليها، أو لو نجانا من العذاب لنجيناكم منه. ﴿محيص﴾ ملجأ ومنجى يقول بعضهم لبعض: إن قوماً جزعوا وبكوا ففازوا فيجزعون ويبكون، ثم يقولون: إن قوماً صبروا في الدنيا ففازوا فيصبرون فعند ذلك يقولون: ﴿سواء علينا﴾ الآية.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟

﴿أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٢٢ ـ ﴿**وقال الشيطان**﴾ يقوم إبليس خطيباً يوم القيامة فيسمعه الخلائق جميعاً ﴿**قُضي الأمر**﴾ بحصول أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. ﴿**وعد الحق**﴾ الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب. ﴿**ووعدتكم**﴾ بأن لا بعث ولا ثواب ولا عقاب ﴿**بِمُصْرِخِيَّ**﴾ بمنجي أو بمغيثي ﴿**إني كفرت**﴾ قبلكم ﴿**بما أشركتموني**﴾ من بعدي لأن كفره قبل كفرهم.

٢٣ ـ ﴿**تحيتهم**﴾ ملكهم دائم السلامة، ومنه التحيات لله أي الملك، أو التحية المعروفة إذا تلاقوا سلموا بها.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

٢٤ ـ ﴿**كلمة طيبة**﴾ الإيمان، أو المؤمن ﴿**كشجرة طيبة**﴾ النخلة قاله الرسول ﷺ[1]، أو شجرة في الجنة «ع» ﴿**ثابت**﴾ في الأرض ﴿**وفرعها**﴾ نحو السماء.

---

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (فتح/٨/٣٧٧/ تفسير) ومسلم (٤/٢١٦٤/ صفات المنافقين/١٥) والنسائي في تفسيره (١/٦١٥) والطبري (١٦/٥٧٣) عن=

٢٥ ـ ﴿**أُكلها**﴾ ثمرها ﴿**حين**﴾ عبارة عن الوقت في اللغة. يراد بها ها هنا سنة لأنها تحمل في السنة مرة، أو ثمانية أشهر لأنها مدة الحمل ظاهراً وباطناً، أو ستة أشهر لأنها مدة الحمل ظاهراً، أو أربعة أشهر لأنها مدة صلاحها وبروزها من طلعها إلى جذاذها، أو شهرين لأنها مدة صلاحها إلى جفافها، أو غدوة وعشية لأنه وقت اجتنائها «ع». شبه ثبوت الكلمة في الأرض بثبوت النخلة في الأرض فإذا ظهرت عرجت إلى السماء كما تعلو النخلة نحو السماء فكلما ذكرت نفعت كما أن النخلة إذا أثمرت نفعت.

٢٦ ـ ﴿**كلمة خبيثة**﴾ الكفر، أو الكافر ﴿**كشجرة خبيثة**﴾ الحنظل[١] أو الأكشوث[٢]، أو شجرة لم تخلق[٣] «ع»، ﴿**اجتثت**﴾ اقتلعت من أصلها. ﴿**قرار**﴾ ثبوت، أو أصل. شبه الكلمة الخبيثة التي ليس لها أصل يبقى ولا ثمرة حلوة بأنه ليس لها عمل في الأرض يبقى ولا ذكر في السماء يرقى.

يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ

= ابن عمر رضي الله عنهما مطولاً كما رواه الطبري والترمذي في سننه (٥/ ٢٩٥/ تفسير) عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعاً وموقوفاً وقال الترمذي: «الموقوف أصح» ورواه النسائي في تفسيره والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٢) عنه مرفوعاً. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٥٨) والقرطبي (٩/ ٣٥٩) وابن كثير (٢/ ٥٣٠) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٧٦) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر وإلى البزار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أنس رضي الله تعالى عنه.

ورجح الطبري أنها النخلة لصحة الخبر عن النبي ﷺ.

(١) رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ، راجع تخريجه في التعليق السابق.

(٢) قال القرطبي في تفسيره (٩/ ٣٦٢): «وقيل الكشوث، وهي شجرة لا ورق لها ولا عروق في الأرض، قال الشاعر:

وهو كشوث فلا أصل ولا ورق [ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر]

(٣) راجع هذه الأقوال: في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٦٠) والقرطبي (٩/ ٣٦١) والطبري (١٦/ ٥٨٥) ولم يذكر القول الثاني وقد جاء في تفسير الماوردي بتحقيق السيد بن عبدالمقصود «لم تخلف» بالفاء بدل القاف وهذا مخالف للمصادر السابقة ولتحقيق خضر محمد خضر.

ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

٢٧ ـ ﴿**يثبت الله الذين آمنوا**﴾ يديمهم على القول الثابت ﴿**بالقول الثابت**﴾ الشهادتان، أو العمل الصالح ﴿**في الحياة الدنيا**﴾ زمن الحياة ﴿**وفي الآخرة**﴾ عند المساءلة في القبر، أو الحياة الدنيا: مساءلة القبر والآخرة: مساءلة القيامة.

۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾

٢٨ ـ ﴿**الذين بدلوا**﴾ قريش بدلوا نعمة إرسال الرسول ﷺ منهم كفراً به وجحوداً، أو نزلت في بني أمية وبني مخزوم، فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، وأما بنو مخزوم/ فأهلكوا يوم بدر[١]، أو هم قادة المشركين يوم بدر. أو [٩٢/ب] جبلة بن الأيهم[٢] وتابعوه من العرب الذين لحقوا بالروم «ع» أو عامة في جميع

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٢١٩، ٢٢٠ حلبي) عن عمر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٢) عن علي وصححه، وليس في روايتهما أنه سبب لنزول الآية.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٤٤) عن علي وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذو مر ولم يروِ عنه غير أبي إسحاق السبيعي، وبقية رجاله ثقات».
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٤) عن عمر وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن مردويه. كما ذكره عن علي وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٤٤) والطبرسي (١٣/ ٢٢٠) وابن الجوزي (٤/ ٣٦٢) والقرطبي (٩/ ٣٦٤) والخازن (٤/ ٤٤)، وابن كثير (٢/ ٥٣٨) والألوسي (١٣/ ٢١٨).
(٢) جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الغساني. كان آخر ملوك الغساسنة بالشام، وقد بعث إليه الرسول ﷺ كتاباً فأسلم ولكنه ارتد في زمن عمر.
=

المشركين. ﴿دار البوار﴾ جهنم، أو يوم بدر، والبوار: الهلاك.

﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾

٣١ - ﴿سِراً وعلانيةً﴾ خفية وجهرة عند الأكثرين، أو السر: التطوع والعلانية: الفرض. ﴿لا بَيْع﴾ لا فدية في العاصي[1]، ولا شفاعة للكفار، أو لا تُباع الذنوب ولا تُشترى الجنة. ﴿خِلال﴾ مصدر خاللت خلالاً كقاتلت قتالاً، أو جمع خلة كقلة وقلال أي لا مودة بين الكفار لتقاطعهم.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

= انظر: السيرة لابن هشام (٢/٦٠٧) والمحبر (٧٦، ٣٧٢) والمعارف لابن قتيبة (٦٤٤) وجمهرة الأنساب (٣٧٢)، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (٢/ ٧٣٩).

(١) في الماوردي (ق ٢/١١٦ ب) «المعاصي» وقد سقطت من تحقيق الأستاذين.

يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾

٣٧ ـ ﴿بيتك﴾ الذي لا يملكه غيرك. ﴿المحرم﴾، لأنه يحرم فيه ما يباح في غيره ﴿أفئدة﴾ جمع فؤاد وهو القلب، أو جمع وفود. ﴿تهوي﴾ تحن، أو تهواهم، أو تنزل عليهم. طلب ذلك ليميلوا إلى سكناها فتصير بلداً محرماً «ع»، أو ليحجوا قال «ع»: لولا أنه قال: من الناس لحجه اليهود والنصارى وفارس والروم ﴿من الثمرات﴾ أجابه بما في الطائف من الثمار وما يجلب إليهم من الأمصار.

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾

٤٣ ـ ﴿مُهطعين﴾ مسرعين أهطع إهطاعاً أسرع، أو الدائم النظر لا يطرق، أو المطرق لا يرفع رأسه. ﴿مُقنعي﴾ ناكسي بلغة قريش أو رافعي، إقناعُ الرأسِ رَفعُه ﴿طَرفهم﴾ الطرف: النظر وبه سميت العين لأنه بها يكون ﴿هواء﴾ خالية من الخير «ع»، أو تردد في أجوافهم ليس لها مكان تستقر به فكأنها تهوي، أو زالت عن أماكنها فبلغت الحناجر فلا تنفصل ولا تعود.

وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ۝٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦﴾

٤٤ ـ ﴿زوال﴾ عن الدنيا إلى الآخرة، أو زوال عن[1] العذاب.

٤٦ ـ ﴿مكرهم﴾ الشرك «ع»، أو بالعتو والتجبر، وهي فيمن تجبر في ملكه وصعد مع النسرين في الهواء، قاله علي[2] وابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿وعند الله مكرهم﴾ يحفظه ليجازيهم عليه، أو يعلمه فلا يخفى عنه ﴿لِتزولَ﴾ وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال احتقاراً لمكرهم «ع»، ﴿لَتزولُ﴾[3] وكاد أن يزيلها تعظيماً لمكرهم، والجبال: جبال الأرض، أو الإسلام والقرآن لأنه في ثبوته كالجبال.

---

(١) هكذا جاء هذا القول في تفسير الماوردي والقرطبي (٩/ ٣٧٨) عن الحسن بتعدية الفعل بـ «عن» وفيه إشكال في المعنى لأن الكفار لا يقسمون في الدنيا ما لهم من زوال عن العذاب والصواب تعدية الفعل بـ «إلى» كما في تفسير الطوسي (٦/ ٣٠٥).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٤٤ حلبي) عن علي ـ رضي الله عنه ـ مطولاً. وذكره ابن الجوزي (٤/ ٣٧٣) والقرطبي (٩/ ٣٨٠) وابن كثير (٢/ ٥٤٢) في تفاسيرهم مطولاً، ولم يعقبوا عليه بالرد.
كما ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٩/ ١٤٤) مطولاً. وقال: «قال القاضي: وهذا بعيد جداً لأن الخطر فيه عظيم ولا يكاد العاقل يقدم عليه، وما جاء فيه خبر صحيح ولا حجة في تأويل الآية البتة».

(٣) هذه قراءة الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية. وقرأ الباقون بكسر الأولى ونصب الثانية.
قال ابن الأنباري في كتابه «إعراب القرآن» (٢/ ٦١):
«فمن قرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية، كانت اللام للتأكيد دخلت للفرق بين (إن) المخففة من الثقيلة وبين (إن) بمعنى (ما) وتقديره، وإنه كان مكرهم لَتزولُ منه الجبال.
ومن كسر الأولى وفتح الثانية كانت اللام لام الجحود، والفعل بعدها منصوب بتقدير (أن) و (إن) في الآية بمعنى (ما) وتقديره، وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال، على التصغير والتحقير لمكرهم».
وراجع: تفسير الطبري (١٣/ ٣٤٦) والكشف (٢/ ٢٧) والتيسير (١٣٥) وتفسير الطوسي (٦/ ٣٠٦) والقرطبي (٩/ ٣٨٠).

فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

٤٨ ـ ﴿تُبدلُ الأرض﴾ بأرض بيضاء كالفضة لم تعمل عليها خطيئة، أو بأرض من فضة بيضاء، أو هي هذه الأرض تبدل صورتها ويطهر دنسها ﴿والسماوات﴾ تبدل بغيرها كالأرض فتصير جناناً والبحار ناراً، أو بجعل السماوات ذهباً والأرض فضة، قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو بتناثر نجومها وتكوير شمسها، أو طيها كطي السجل، أو انشقاقها.

٤٩ ـ ﴿الأصفاد﴾ الأغلال، أو القيود والصفد العطاء، لأنه يقيد المودة.

٥٠ ـ ﴿سرابيلهم﴾ جمع سربال وهو القميص ﴿قَطِرانٍ﴾ الذي تُهنأ[1] به الإبل لإسراع النار إليها[2]، أو النحاس الحامي «ع».

٥٢ ـ ﴿هذا بلاغ﴾ هذا الإنذار كافٍ للناس، أو هذا القرآن كافٍ للناس. ﴿ولِيُنذروا﴾ بالقرآن ﴿ولِيَعلموا﴾ بما فيه من الدلائل على التوحيد ﴿أنَّما هو إله واحد وليذكر﴾ بمواعظه ذوو العقول، قيل نزلت في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وأصحابه[3].

(١) أي تدهن به وتطلى.

(٢) أي إلى سرابيلهم.

(٣) هذا الأثر ذكره القرطبي في تفسيره (٩/ ٣٧٦) عن يمان بن رئاب ولم أجده في مصادر أخرى.

سورة الحجر

ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

[٩٣/أ] ١ ـ / ﴿الكتاب﴾ القرآن، أو التوراة والإنجيل.

٢ ـ ﴿ربما يود الذين﴾ إذا رأوا المسلمين دخلوا الجنة أن يكونوا أسلموا، وربما ها هنا للتكثير.

وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾

٥ ـ ﴿ما تسبق من أمة﴾ رسولها وكتابها فتعذب قبلهما، ولا يستأخر الرسول والكتاب عنهم.

وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾

٨ - ﴿إلا بالحق﴾ القرآن، أو الرسالة، أو بالقضاء عند الموت بقبض أرواحهم، أو العذاب إن لم يؤمنوا.

٩ - ﴿الذكر﴾ القرآن، ﴿وإنا له﴾ لمحمد ﷺ ﴿لحافظون﴾ ممن أراده بسوء، أو للقرآن حتى يجزى به يوم القيامة أو بحفظه من زيادة الشيطان فيه باطلاً، أو نقصه منه حقاً.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا إِنَّمَا سُكِّرَتْ
أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

١٠ - ﴿شِيَعِ﴾ أمم، أو القرى، أو جمع شيعة، والشيعة: الفرقة المتآلفة المتفقة الكلمة، مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار يوقد بها الكبار، فهو عون للنار.

١٢ - ﴿نَسْلُكُهُ﴾ الاستهزاء، أو التكذيب، أو نسلك القرآن في قلوبهم وإن لم يؤمنوا به، أو إذا كذبوا به سلكنا في قلوبهم أن لا يؤمنوا به.

١٣ - ﴿سُنة الأولين﴾ بالعذاب، أو بألا يؤمنوا برسلهم إذا عاندوا، والسنة: الطريقة.

١٤ - ﴿يَعْرُجُون﴾ المشركون، أو الملائكة وهم يرونهم.

١٥ - ﴿سُكِّرت﴾[1] سدت، أو عميت، أو أخذت، أو غشيت وغطيت،

(١) قرأ ابن كثير بتخفيف الكاف، وقرأ الباقون بتشديدها، وهما لغتان: سكرت عينه وسكَّرتها أغشيتها إغشاء، لكن في التشديد معنى التكثير والتكرير. راجع: التيسير (٢/ ٣٠) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٨٦).

أو حبست ﴿مَسحورون﴾ سُحرنا فلا نبصر، أو مُعللون[١]، أو مُفسدون.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾

١٦ ـ ﴿بُروجاً﴾ قصوراً فيها الحرس، أو منازل الشمس والقمر، أو الكواكب العظام أي السبعة السيارة، أو النجوم، أو البروج الإثنا عشر، وأصله الظهور برجت المرأة أظهرت محاسنها.

١٧ ـ ﴿رجيم﴾ ملعون، أو مرجوم بقول أو فعل.

١٨ ـ ﴿استرق السمع﴾ بأخبار الأرض دون الوحي فإنه محفوظ منهم. ويسترقون السمع من الملائكة في السماء، أو في الهواء عند نزولهم من السماء. ﴿فأتبعه شهاب﴾ قبل سماعه، أو بعد سماعه فيجرحهم ويحرقهم ويخبلهم ولا يقتل «ع»، أو يقتلهم قبل إلقائه إلى الجن فلا يصل إلى أخبار السماء إلا الأنبياء «ع»، ولذلك انقطعت الكهانة، أو يقتلهم بعد إلقائه إلى الجن ولذلك [ما][٢] يعودون لاستراقه، ولو لم يصل لقطعوا الاستراق. والشهب نجوم يرجمون بها ثم تعود إلى أماكنها، أو نور يمتد بشدة ضيائه فيحرقهم ولا يعود كما إذا أحرقت النار لم تعد.

١٩ ـ ﴿مددناها﴾ بسطناها من مكة لأنها أم القرى ﴿مَوزون﴾ بقدر معلوم عبر عنه بالوزن، لأنه آلة لمعرفة المقادير، أو أراد الأشياء التي توزن في أسواقها، أو مقسوم، أو معدود.

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٢٠ ـ ب) وقد نسبه إلى ثعلب وفي تحقيق الأستاذين «مضللون» وهو مخالف لما سبق.
(٢) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ١٢١ ـ أ) لازمة لاستقامة الكلام.

٢٠ ـ ﴿معايش﴾ ملابس، أو التصرف في أسباب الرزق مدة الحياة، أو المطاعم والمشارب التي يعيشون بها. ﴿ومن لستم له برازقين﴾ الدواب والأنعام، أو الوحش.

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ۝٢٢ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝٢٣ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ۝٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٥﴾

٢١ ـ ﴿وإن من شيء﴾ من أرزاق الخلق ﴿إلا عندنا خزائنه﴾ المطر المنزل من المساء إذ به نبات كل شيء ﴿بقدر معلوم﴾ قال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى ـ/ عنه ـ ما عام بأمطر من عام ولكن الله ـ تعالى ـ يقسمه حيث [٩٣/ب] يشاء فيمطر قوماً ويحرم آخرين.

٢٢ ـ ﴿لواقح﴾ السحاب حتى يمطر، كل الرياح لواقح والجنوب ألقح، أو لواقح للشجر حتى يثمر «ع».

٢٤ ـ ﴿المستقدمين﴾ الذين خلقوا ﴿والمستأخرين﴾ من لم يخلق، أو من مات ومن لم يمت، أو أول الخلق وآخره، أو من تقدم أمة محمد ﷺ والمستأخر من أمته، أو المستقدمين في الخير والمستأخرين عنه، أو في صفوف الحرب والمستأخرين فيها، كانت امرأة من أحسن الناس تصلي خلف الرسول ﷺ فيقدم بعضهم لئلا يراها ويتأخر بعضهم إلى الصف المؤخر فإذا ركع نظر إليها من تحت إبطه فنزلت[١].

(١) هذا السبب رواه الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٦ تفسير) من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال: «وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس. وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح».
=

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾

٢٦ ـ **﴿الإنسان﴾** آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ **﴿صلصال﴾** طين يابس لم تصبه نار، إذا نُقر صَلَّ فسمعت له صلصلة، وهي الصوت الشديد المسموع من

= ورواه ابن ماجة في سننه (١/ ٣٣٢، إقامة/٦٨) والطيالسي في مسنده (٢/ ٢٠) والطبري في تفسيره (١٤/ ٢٦ حلبي) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٣) وصححه، والواحدي في الأسباب (٢٨٠، ٢٨١) كلهم رووه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس كما رواه الطبري ـ أيضاً ـ عن مروان بن الحكم مختصراً.

وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٥٧٦) وخرجه ابن حجر فزاد نسبته إلى النسائي وابن حبان وأبي يعلى وأحمد والبزار وابن أبي حاتم من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس. ثم قال: «قال البزار: لا نعلم رواه ابن عباس ولا له طريق إلا هذه».

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٩٦) من هذه الطريق وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن خزيمة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه.

وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٤٩، ٥٥٠) بسند الطبري ونسبه لبعض المصادر السابقة. ثم قال: «وهذا الحديث فيه نكارة شديدة وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك، وهو النكري، أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله تعالى: **﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾** في الصفوف في الصلاة **﴿والمستأخرين﴾** فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر».

وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٦٣، ٦٤) وابن الجوزي (٤/ ٣٩٦) والقرطبي (١٠/ ١٩) والخازن (٤/ ٦٣، ٦٤).

غير الحيوان كالقعقعة في الثوب «ع»، أو طين خلط برمل، أو منتن، صل اللحم وأصل أنتن. ﴿حمأ﴾ جمع حمأة وهي الطين الأسود المتغير ﴿مسنون﴾ منتن متغير، أو أسن الماء تغير «ع»، أو منصوب قائم من قولهم: وجه مسنون، أو المصبوب، سَنَ الماء على وجهه صبه عليه، أو الذي يحك بعضه بعضاً، سننت الحجر بالحجر حككت أحدهما بالآخر ومنه سن الحديد لحكه به، أو الرطب، أو المخلص سن سيفك أي: أجله.

٢٧ - ﴿والجان﴾ إبليس، أو الجن، أو أبو الجن ﴿من قبل﴾ آدم ﴿نار السموم﴾ لهب النار، أو نار الشمس، أو حر السموم، والسموم: الريح الحارة.

٣٨- ﴿المعلوم﴾ عند الله - تعالى - وحده، أو النفخة الأولى بينها وبين النفخة الثانية أربعون سنة هي مدة موته، وأراد بسؤاله الإنظار أن لا يموت فلم يجبه إلى ذلك، وأنظره إلى النفخة الأولى تعظيماً لبلائه وتعريفاً أنه لا يضر بفعله غير نفسه. ولم يكرمه بتكليمه بل كلمه بذلك على لسان رسول، أو كلمه تغليظاً ووعيداً لا إكراماً وتقريباً.

قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

٣٩ - ﴿أغويتني﴾ أضللتني «ع»، أو خيبتني من رحمتك، أو نسبتني إلى الإغواء.

٤٠ - ﴿المُخلِصين﴾[1] لعباداتهم من الفساد والرياء، سأل الحواريون

(١) قرأ نافع وأهل الكوفة (المخلَصين) بفتح اللام حيث وقع في القرآن وقرأ الباقون بكسرها حيث وقع وقد تقدم ذكر هاتين القراءتين وبيان معناهما في التعليق على الآية: ٢٤ من سورة يوسف.

عيسى - عليه الصلاة والسلام - عن المخلص، فقال: الذي يعمل لله ولا يحب أن يحمده الناس.

٤١ - ﴿هذا صراط﴾ يستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة «ع»، أو صراط إليَّ «ح»، أو تهديد ووعيد كقولك لمن تتوعده: «على طريقك»، أو هذا صراط على استقامته بالبيان والبرهان.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾

٤٦ - ﴿بسلام﴾ بسلامة من النار، أو بسلامة تصحبكم من كل آفة ﴿آمنين﴾ من الخروج منها، أو الموت، أو الخوف والمرض.

٤٧ - ﴿ونزعنا﴾ بالإسلام ﴿ما في صدورهم من غلٍّ﴾ الجاهلية، أو نزعنا في الآخرة ما فيها من غل الدنيا[1] «ح» وروي عن الرسول ﷺ[2] ﴿سُرُرٍ﴾

---

(١) راجع: تفسير الآية: ٤٣ من سورة الأعراف.

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (فتح ١١/٢٩٥ رقاق/ ٤٨) قال: «حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾. قال: حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذبوا ونُقوا أذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

قال ابن حجر في الفتح (١١/٣٩٨) في شرح هذا الحديث: «حدثنا يزيد بن زريع ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال: حدثنا سعيد، أي قرأ يزيد هذه الآية وفسرها بالحديث المذكور. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾ قال: يخلص المؤمنون. الحديث. =

جمع أسرة، أو سرور ﴿متقابلين﴾ بوجوههم لا يصرفون أبصارهم تواصلا وتحاببا، أو متقابلين بالمحبة والمودة لا يتفاضلون فيها ولا يختلفون، أو متقابلين/ في المنزلة لا يفضل بعضهم بعضاً لاتفاقهم على الطاعة أو استوائهم [٩٤/أ] في الجزاء، أو متقابلين في الزيارة والتواصل، أو أقبلوا على أزواجهم بالمودة وأقبلن عليهم، قيل نزلت في العشرة[(١)]، قال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة[(٢)] والزبير منهم[(٣)].

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا

= وظاهره أن تلاوة الآية مرفوع فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون كل من رواته تلا الآية عند إيراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت فمن فوق يزيد بن زريع. وقد أخرجه الطبري [في تفسيره ٣٨/١٤ حلبي] من رواية عفان عن يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية فذكرها قال: «حدثنا قتادة فذكره، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شعيب بن إسحاق عن سعيد، ورواه عبد الوهاب بن عطاء وروح بن عبادة عن سعيد فلم يذكر الآية أخرجه ابن مردويه» ا. هـ.
ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٤) من طريق هشام عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: فذكره، ولم يذكر الآية. ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه...».
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٠٠) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٠١).

(١) هذا القول ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٠٠) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠١) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. ونسبه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب وابن مردويه وابن عساكر.

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة قتل يوم الجمل سنة (٣٦ هـ) وعمره (٦٤) سنة.
راجع: الإصابة (٢/ ٢٢٩).

(٣) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦، ٣٧ حلبي) عن علي ـ رضي الله عنه ـ كما رواه عن إبراهيم ومولى لطلحة مطولاً.
ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥٣، ٣٥٤) عن علي مطولاً وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٠١) ونسبه لسعيد بن منصور وابن مردويه عن علي.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩٩) والقرطبي (١٠/ ٣٣) وابن كثير (٢/ ٥٥٣).

نَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾
قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا
ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾

٥٣ ـ ﴿لا تَوْجل﴾ لا تخف ﴿بغلام عليم﴾ في كبره وهو إسحاق لقوله ـ تعالى ـ ﴿فضحكت فبشرناها بإسحاق﴾ [هود: ٧١] ﴿عليم﴾ حليم، أو عالم عند الجمهور.

٥٤ ـ ﴿أبشرتموني﴾ تعجب ﴿فَبِمَ تُبشِرُون﴾ تعجباً من قولهم، أو استفهم هل بشروه بأمر الله ـ تعالى ـ ليكون أسكن لقلبه.

٥٥ ـ ﴿القانطين﴾ الآيسين من الولد.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾

٥٩ ـ ﴿آل لوط﴾ أتباعه وناصروه.

٦٠ ـ ﴿قدرنا﴾ قضينا، أو كتبنا ﴿الغابرين﴾ الباقين في العذاب، أو الماضين فيه.

فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ
وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ
أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾

٦٥ ـ ﴿بِقِطعٍ من الليل﴾ ببعضه، أو آخره، أو ظلمته.

٦٦ ـ ﴿قضينا﴾ أوحينا ﴿دابر هؤلاء﴾ آخرهم، أو أصلهم.

وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا
تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾
لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ
مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

٧٢ ـ ﴿لَعَمْرُكَ﴾ وعيشك «ع»، أو وحياتك «ع»، وما أقسم الله ـ تعالى ـ بحياة غيره، أو وعملك ﴿سكرتهم﴾ ضلالهم، أو غفلتهم ﴿يعمهون﴾ يترددون «ع»، أو يتمادون، أو يلعبون، أو يمضون.

٧٥ ـ ﴿للمتوسمين﴾ للمتفرسين، أو المعتبرين، أو المتفكرين، أو الناظرين أو المتبصرين[1]، أو الذين يتوسمون الأمور فيعلمون أن الذي أهلك قوم لوط قادر على إهلاك الكفار.

٧٦ ـ ﴿لبسبيل﴾ لهلاك «ع»، أو لبطريق مُعْلَم.

وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾

٧٨ ـ ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً، أرسل إلى مدين فأهلكوا بالصيحة وإلى أصحاب الأيكة فاحترقوا بنار الظلة، الأيكة: الغيضة، أو الشجر الملتف

---

(١) هكذا في الأصل وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٥٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٢٥ ـ أ) وقد نسبه لأبي عبيدة وفي تحقيق الأستاذين «المبصرين» وهو مخالف لما سبق.

كان أكثر شجرهم الدوم[١] وهو المقل، أو الأيكة اسم البلد وليكة اسم المدينة كبكة من مكة.

٧٩ - ﴿وإنهما﴾ أصحاب الأيكة وقوم لوط ﴿لبإمام﴾ لبطريق واضح. سمي الطريقِ إماماً لأن سالكه يأتم به حتى يصل إلى مقصده، أو لفي كتاب مستبين، سمي إماماً لتقدمه على سائر الكتب، وقال مُؤرج[٢]: هو الكتاب بلغة حمير.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٨٠ - ﴿الحجر﴾ الوادي، أو مدينة ثمود، أو أرض بين الشام والحجاز وأصحابه ثمود.

٨٢ - ﴿آمنين﴾ أن تسقط عليهم بيوتهم، أو من خرابها، أو من العذاب، أو الموت.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾

٨٥ - ﴿الصفح الجميل﴾ الإعراض من غير جزع، أو العفو بغير توبيخ

---

(١) في الأصل «الكدوم» والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (٤٨/١٤) والماوردي والقرطبي (٤٥/١٠) وقد رواه الطبري عن قتادة.

(٢) مؤرج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسي النحوي أبو فيد البصري وهو من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية والأنساب والأخبار وإمام في النحو. من مصنفاته، غريب القرآن، والأنواء، وجماهير القبائل. توفي سنة ١٩٥ هـ وقيل غير ذلك. انظر: البغية (٣٠٥/٤) وطبقات المفسرين للداودي (٣٤٠/٢).

ولا تعنيف، ثم نسخ صفحه عن حق الله ـ تعالى ـ بآية السيف، فقال الرسول ﷺ: بعد ذلك: «لقد أتيتكم بالذبح وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة»(١)، أو أمر بالصفح عنهم في حق نفسه فيما بينه وبينهم.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٧ ـ [﴿سبعاً من المثاني﴾] السبع المثاني: الفاتحة، لأنها تثنى كلما قرأ القرآن وصلى، أو السبع الطوال، البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس «ع» سميت مثاني لما تردد فيها من الأمثال والخبر والعبر، أو لأنها تجاوز المائة الأولى إلى المائة الثانية، أو المثاني القرآن كله، أو معانيه السبعة أمر ونهي وتبشير وإنذار وضرب أمثال وتعديد نعم وأنباء قرون(٢).

٨٨ ـ ﴿أزواجاً﴾ أشباهاً، أو أصنافاً، أو الأغنياء/ ﴿ولا تحزن عليهم﴾ بما [٩٤/ب] أنعمت عليهم في الدنيا أو بما يصيرون إليه من كفرهم ﴿واخفض﴾ عبر به عن الخضوع، أو عن إلانة الجانب، نزل بالرسول ﷺ ضيف فلم يكن عنده ما يصلحه فأرسل إلى يهودي يستسلف منه دقيقاً إلى هلال رجب، فأبى إلا برهن فقال الرسول ﷺ إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني لأديت إليه فنزلت ﴿لا تمدن﴾(٣).

---

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥١ حلبي) مرسلاً عن سفيان بن عيينة قال: «كان هذا قبل الجهاد فلما أمر بالجهاد قاتلهم فقال: أنا نبي الرحمة ونبي الملحمة، وبعثت بالحصاد ولم أبعث بالزراعة» وذكره الماوردي (ق ٢/ ١٢٥ ب) والقرطبي في تفسيره (١٠/ ٥٤) عن عكرمة ومجاهد وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٧٦) عن ابن سعد عن مجاهد بلفظ: «أنا محمد وأحمد: أنا رسول الرحمة أنا رسول الملحمة أنا المقفي والحاشر بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزراع». فيلحظ الاختلاف في رواية الطبري حيث جاءت «بالحصاد» و «الزراعة» ورواية ابن سعد «بالجهاد» و «الزراع» ومع هذا الاختلاف فمعناهما مشكل.

(٢) سبق أن ذكر المفسر بعض هذه الأقوال في مقدمة التفسير.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٣٥ حلبي) عن أبي رافع، وفي روايته أنه=

وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩٠ ـ ﴿**المقتسمين**﴾ اليهود والنصارى اقتسموا القرآن أعضاء أي أجزاء فآمنوا ببعض منها وكفروا ببعض «ع»، أو اقتسموه استهزاء به فقال بعضهم: هذه السورة لي، وقال بعضهم: هذه لي، أو اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وكفر آخرون بما آمن به أولئك وآمنوا بما كفروا به، أو قوم صالح تقاسموا على قتله، قاله ابن زيد، أو قوم من قريش اقتسموا طُرق مكة لينفروا على الرسول ﷺ من يرد من القبائل بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون حتى لا يؤمنوا به فنزل عليهم عذاب فأهلكهم، أو قوم من قريش اقتسموا القرآن فجعلوا بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين، أو قوم

= نزل ـ أيضاً ـ قوله تعالى: ﴿**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم، زهرة الحياة الدنيا**﴾ الآية: [طه: ١٣١].

كما رواه مختصراً من طريق موسى بن عبيدة عن أبي رافع سبباً لنزول آية طه فقط.

ورواه الواحدي في الأسباب (٣١٣، ٣١٤) من هذا الطريق وهذا الإسناد ضعيف لأن فيه «موسى بن عبيدة الربذي». قال الإمام أحمد: لا يحل الرواية عنه.

انظر: «الضعفاء» للذهبي (٢/ ٦).

وذكره ابن عطية في تفسيره (١٠/ ١١٥) سبباً لنزول آية طه. ثم قال: «وهذا معترض أن يكون سبباً، لأن السورة مكية والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي بهذه القصة التي ذكرت...» اهـ قلت: ولا يصلح سبباً لنزول آية الحجر لأن السورة مكية باتفاق كما ذكر المفسر في أولها.

وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٩٩) سبباً لنزول آية طه. وخرجه ابن حجر فزاد نسبته إلى إسحاق وابن أبي شيبة وأبي يعلى والبزار والطبراني من هذا الوجه مطولاً. وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١٢) سبباً لنزول آية طه. وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن راهويه والبزار وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبي نعيم في المعرفة.

وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٨٧) والطبرسي (١٦/ ١٥٧)، وابن الجوزي (٥/ ٣٣٥) والقرطبي (١١/ ٢٦٢) والخازن (٤/ ٢٨٧) وابن كثير (٢/ ٥٥٧).

اقتسموا أيماناً تحالفوا عليها.

٩١ ـ ﴿عضين﴾ فرقاً بعضه شعراً وبعضه سحراً وبعضه أساطير الأولين، جعلوه أعضاء كما تعضى الجزور، وعضين جمع عضو من عضيت الشيء تعضية إذا فرقته «ع».

وليس دين الله ـ تعالى ـ بالمعضى(١)

أي المفرق أو العضين جمع عضة وهو البهت لأنهم بهتوا كتاب الله ـ تعالى ـ فيما رموه به، عضهت الرجل أعضهه عضها بهته، وقال:

إن العضيهة ليست فعل أحرار(٢)

أو العضه: السحر بلسان قريش ومنه «لعن الرسول ﷺ العاضهة والمستعضهة»(٣) أراد الساحرة والمتسحرة، أو لما ذكر في القرآن الذباب والبعوض والعنكبوت والنمل قال أحدهم: أنا صاحب البعوض، وقال آخر: أنا صاحب الذباب وقال آخر أنا صاحب النمل استهزاء منهم بالقرآن.

٩٣ ـ ﴿عما كانوا يعملون﴾ يعبدون، أو ما عملوا فيما علموا، أو عما عبدوا وما أجابوا الرسل.

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾

---

(١) هذا الرجز قاله رؤبة. وليس فيه «تعالى».
انظر ديوانه (٨١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٥٥) وتفسير الطوسي (٦/ ٣٥٤) والطبرسي (١٤/ ٤١) واللسان (عضا) ومعجم الشواهد العربية (٢/ ٤٩١).

(٢) هذا الشعر فتشت عنه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها فلم أجده.

(٣) هذا الحديث ذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٥٩٠) وخرجه ابن حجر فنسبه إلى أبي يعلى وابن عدي من حديث ابن عباس. وفي إسناده زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام. وهما ضعيفان وله شاهد عند عبد الرزاق من رواية عن ابن جريج عن عطاء. وذكره ابن الجوزي (٤/ ٤١٩) والقرطبي (١٠/ ٥٤) في تفسيريهما.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾

٩٤ ـ **﴿فاصدع﴾** فامض، أو اظهر، أو اجهر بالقرآن في الصلاة، أو أعلن بالوحي حتى يبلغهم «ع»، أو افرق به بين الحق والباطل، أو فرق القول فيهم مجتمعين وفرادى[١]، **﴿وأعرض﴾** منسوخ بآية السيف «ع» أو أعرض عن الاهتمام باستهزائهم.

٩٥ ـ **﴿المستهزئين﴾** خمسة: الوليد بن المغيرة[٢] والعاص بن وائل[٣] وأبو زمعة[٤] والأسود بن عبد يغوث[٥] والحارث بن غيطلة[٦] أهلكهم الله ـ تعالى ـ قبل بدر لاستهزائهم برسوله ﷺ.

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٤/ ٦٩).

(٢) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي. أحد زنادقة قريش تعلم الزندقة من نصارى الحيرة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٥، ٣٦٢، ٤٠٩) والمحبر (١٦٠) وجمهرة الأنساب (١٤٤، ١٤٧).

(٣) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد القرشي السهمي. وهو أحد زنادقة قريش.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ١٠٦، ٢٦٥، ٣٦٢، ٤٠٩)، والمحبر (١٥٨، ١٦١) وجمهرة الأنساب (١٦٣).

(٤) الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو زمعة. وقد دعا عليه الرسول ﷺ فأعمى الله بصره قبل بدر، وأثكله ولده يوم بدر، فقتل ابنه زمعة وعقيل وحفيده الحارث بن زمعة.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٣٦٢، ٤٠٩، ٦٤٨) وجمهرة نسب قريش للزبير بن بكار (١/ ٤٦٣) والمحبر (١٥٩، ١٧٤).

(٥) الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٤٠٩، ٤١٠) والمحبر (١٦٠، ١٧٤) وجمهرة الأنساب (١٢٩).

(٦) الحارث بن قيس بن عدي بن سعد القرشي السهمي وقد اختلف في نسبه فقيل الحارث بن الطلاطلة وقيل ابن غيطلة روى الطبري في تفسيره (١٤/ ٧٠، ٧١ حلبي) عن أبي بكر الهذلي قال: «قلت: للزهري: إن سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد: هو الحارث بن عيطلة. وقال عكرمة هو الحارث بن قيس. فقال: صدقا كانت أمه تسمى عيطلة، وأبوه قيس». ا. هـ. =

٩٧ ـ ﴿صدرك﴾ قلبك لأنه محل القلب ﴿بما يقولون﴾ من الاستهزاء، أو التكذيب بالحق.

٩٨ ـ ﴿الساجدين﴾/ المصلين. [٩٥/أ]

٩٩ ـ ﴿اليقين﴾ الحق الذي لا ريب فيه، أو الموت الذي لا محيد عنه «ح».

= قلت: العيطلة بالعين المهملة في تفسير الطبري، وبالغين المعجمة في المصادر الآتية.
وكان الحارث إذا مر بحجر أحسن من الذي عنده أخذه وألقى الذي عنده. وفيه نزل ﴿أرأيت من اتخذ إلٰهه هواه﴾ الآية: [الفرقان: ٤٣] وسيذكر ذلك المفسر عند تفسير هذه الآية.
انظر: نسب قريش (٤٠١) والمحبر (١٥٨، ١٥٩) وجمهرة الأنساب (١٦٥) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٢١) وابن عطية (٨/ ٣٥٩) والقرطبي (١٠/ ٦٢) والسيرة لابن هشام (١/ ٤٠٩) وقد ذكر محققا تفسير الماوردي أنه جاء في الأصل «ابن عيطلة» وعدلاه بـ «الطلاطلة» اعتماداً على ما جاء في السيرة وكان الأولى بهما أن يثبتا ما جاء في الأصول ويذكرا التعديل في الحاشية لأن هذا الاسم مختلف فيه كما سبق بيانه وقد جاء في أكثر المصادر السابقة «الحارث بن غيطلة».

سورة النحل

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿ولا تشتروا بعهد الله﴾ إلى قوله ﴿بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [٩٥ ـ ٩٧] «ع».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾

١ ـ ﴿أتى﴾ دنا، أو سيأتي، أو على حقيقة إتيانه في ثبوته واستقراره. ﴿أمر الله﴾ القيامة، أو وعيد المشركين، أو فرائض الله ـ تعالى ـ وأحكامه.

٢ ـ ﴿بالروح﴾ الوحي «ع»، أو كلام الله ـ تعالى ـ، أو الحق الواجب الاتباع، أو أرواح الخلق لا ينزل ملك إلا معه روح قاله مجاهد.

٤ ـ ﴿خصيم﴾ محتج في الخصومة. ذكر ذلك تعريفاً لقدرته، أو لنعمته، أو لقبح ما ضيعه من شكر النعمة بمخاصمته في الكفر «ح» قيل نزلت في أبي بن خلف الجمحي أخذ عظاماً نخرة فذراها وقال أنعاد إذا صرنا كذا[1]؟

(١) هذا السبب ذكره الزمخشري (٢/٥٩٣) وابن الجوزي (٤/٤٢٩) في تفسيريهما.

=

وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا
بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾

٥ ـ ﴿**دِفْءٌ**﴾ لباس «ع»، أو ما استدفأت به من أصوافها وأوبارها وأشعارها. ﴿**ومنافع**﴾ الركوب والعمل ﴿**تأكلون**﴾ اللحم واللبن.

٨ ـ ﴿**ما لا تعلمون**﴾[1] من الخلق عند الجمهور، أو نهر تحت العرش «ع».

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾

= وذكره الواحدي في الأسباب (٢٨٤) والبغوي (٤/ ٧٩) والقرطبي (١٠/ ٦٨) والخازن (٤/ ٧٩) في تفاسيرهم. وأضافوا نزول قوله تعالى: ﴿**أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين**﴾ الآيات: [يس: ٧٧ ـ ٨٣].
وروى نحوه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٠ حلبي) عن مجاهد وقتادة سبباً لنزول آيات يس.
وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨١) والدر المنثور (٥/ ٢٧٠) وسيذكره العز سبباً لنزول آية: يس فراجع تخريجه هناك.

(١) في التعبير بـ «ما» في قوله تعالى ﴿**ويخلق ما لا تعلمون**﴾ التي تفيد العموم بعد تعديد ما يعلمونه من الحيوانات المتخذة للركوب لفتة دقيقة إلى ما سيخلقه الله من وسائل أخرى للركوب وذلك بما ألهمه الإنسان من اختراع العجلات العادية والنارية والسيارات والقطارات والطائرات والصواريخ فعبر عنها بـ «ما» التي تفيد العموم لأنه لو ذكرها بأسمائها وأوصافها لم يتقبلها الناس في ذلك الزمان حيث لم يبلغوا من الرقي والتقدم في مجال الاختراع والتصنيع ما بلغه الناس في هذا الزمان وربما كانت مدعاة للكفار للتكذيب بالقرآن وصد الناس عنه وهذا سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم في الإخبار عن الأمور العلمية المستقبلية. راجع: تفسير ابن عاشور (١٤/ ١١١).

يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ
وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ
لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً
تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾

١٤ ـ ﴿**مواخر**﴾ تشق الماء عن يمين وشمال، والمخر: شق الماء وتحريكه، أو ما تمخر الريح من السفن والمخر صوت هبوب الريح، أو تجري بريح واحدة مقبلة ومدبرة، أو تجري معترضة، أو المواخر: المواقد.

وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾
وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾

١٦ ـ ﴿**وعلامات**﴾ معالم الطرق بالنهار ﴿**وبالنجم هم يهتدون**﴾ بالليل «ع»، أو النجوم منها ما يهتدى به ومنها ما هو علامة لا يهتدى بها، أو الجبال.

١٨ ـ ﴿**لا تُحصوها**﴾ لا تحفظوها، أو لا تشكروها.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ
يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ

فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ
الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ
الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ **﴿فأتى الله بنيانهم﴾** هدمه من أساسه، أو مثل ضربه الله ـ تعالى ـ لاستئصالهم **﴿السقف﴾** أتاهم من السماء التي هي سقفهم «ع»، أو سقطت أعالي بيوتهم وهم تحتها فلذلك قال: **﴿من فوقهم﴾** إذ لا يكون فوقهم إلا وهم تحته. وهم نمروذ بن كنعان وقومه «ع»، أو بختنصر وأصحابه، أو المقتسمين المذكورين في سورة الحجر.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ **﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾** قيل نزلت فيمن أسلم بمكة ولم يهاجر فأخرجتهم قريش إلى بدر فقتلوا[1] **﴿تتوفاهم﴾** تقبض أرواحهم

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٤/٩٩ حلبي) عن عكرمة مرسلاً. وصدره بلفظ =

﴿ظالمي أنفسهم﴾ بالمقام بمكة وترك الهجرة ﴿فألقوا السَّلَم﴾ في خروجهم معهم[(١)] ﴿من سوء﴾ كفر ﴿بلى﴾ عملكم أعمال الكفار، والسَّلَم: الصلح، أو الاستسلام، أو الخضوع.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

= «قيل»، وذكره عنه ابن الجوزي (٤/ ٤٤٢) والقرطبي (١٠/ ٩٩) في تفسيريهما.
وذهب جمهور المفسرين إلى أن هذه الحادثة سبب لنزول آية النساء: ٩٧ ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض﴾ الآية.
وقد روى ذلك الطبري في تفسيره (٩/ ١٠٢ حلبي) عن عكرمة عن ابن عباس مطولاً.
وروى ذلك ـ أيضاً ـ البيهقي في سننه (٩/ ١٤) عن عكرمة مرسلاً ومطولاً.
وروى ذلك بمعناه البخاري (فتح ٨/ ٢٦٢ تفسير) والواحدي في الأسباب (١٧٠) عن عكرمة عن ابن عباس.
وراجع: تفسير ابن كثير (١/ ٥٤٢) ومجمع الزوائد (٧/ ٩) والدر المنثور (٢/ ٢٠٥).
والراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن الحادثة سبب لنزول آية النساء أولاً: لأنها حدثت بعدالهجرة يوم بدر وسورة النساء نزلت بالمدينة بعد الهجرة. بينما سورة النحل نزلت بمكة قبل هذه الحادثة.
ثانياً: لأن رواية من قال: إنها سبب لنزول آية النحل مرسلة بينما رواية من قال: إنها سبب لنزول آية النساء موصولة رواها البخاري وغيره، والموصول الذي رواه البخاري مقدم على المرسل.

(١) نلاحظ أن المفسر قد فسر الآية بناء على سبب النزول. وهذا خلاف ما عليه جمهور المفسرين لأنه سبب لنزول آية النساء كما سبق بيانه.
فعلى هذا يكون تفسير آية النحل كالآتي:
الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم، ففارقوا الدنيا.
﴿ظالمي أنفسهم﴾ بإصرارهم على الكفر ﴿فألقوا السلم﴾ أي الاستسلام أي أقروا لله بالربوبية وانقادوا عند الموت، وقالوا: ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ أي من شرك فقالت لهم الملائكة: ﴿بلى﴾ قد كنتم تعملون السوء وتصدون عن سبيل الله ﴿إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾.
راجع: تفسير الطبري (١٤/ ٩٩ حلبي) والطبرسي (١٤/ ٦٨) والقرطبي (١٠/ ٩٩).

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ
يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

٣٢ ـ ﴿طيبين﴾ صالحين.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن
دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ
عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟
فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٤١ ـ ﴿ظُلِمُوا﴾ ظلمهم أهل مكة بإخراجهم إلى الحبشة بعد العذاب

والإبعاد. ﴿حسنة﴾ نزول المدينة «ع»، أو الرزق الحسن نزلت في أبي جَندل بن سهيل[١]، أو في بلال[٢] وعمار وخباب بن الأرتّ عذبوا حتى قالوا ما أراده الكفار فلما خلوهم هاجروا[٣].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٣ ـ ﴿الذِّكر﴾ العلماء بأخبار القرون الخالية يعلمون أن الله ـ تعالى ـ ما بعث رسولاً إلا من رجال الأمة ولم يبعث ملكاً أو أهل الكتاب خاصة

---

(١) أبو جندل بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري. قال ابن حزم اسمه «العاصي». من السابقين إلى الإسلام، وممن عذب بسبب إسلامه. ثبت ذكره في صحيح البخاري في قصة الحديبية حيث أراد اللحاق بالرسول ﷺ فرده المشركون بمقتضى صلح الحديبية. استشهد باليمامة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٣١٨) ونسب قريش (٤١٩) وجمهرة الأنساب (١٦٦) والاستيعاب (٤/ ٣٣) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ٢٨٨) والإصابة (٤/ ٣٤).
وقوله نزلت في أبي جندل رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٠٧) عن داود بن أبي هند وصدره بلفظ «قيل». وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١١٨) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٤٨) والقرطبي (١٠/ ١٠٧) وصدره بلفظ «قيل».

(٢) بلال بن رباح الحبشي، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد فأعتقه، ولزم بلال النبي ﷺ وأذن له وشهد معه جميع المشاهد، توفي بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
راجع: الإصابة (١/ ١٦٥).

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٢٩ ـ أ) والقرطبي (١٠/ ١٠٧) في تفسيريهما عن الكلبي.
وراجع: تفسير الطبري (١٤/ ١٠٧) والأسباب للواحدي (٢٨٤) وتفسير البغوي (٤/ ٩١) وابن الجوزي (٤/ ٤٤٨)، والخازن (٤/ ٩١).

«ع»، أو أهل القرآن.

٤٤ ـ ﴿إليك الذكر﴾ القرآن، أو العلم.

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ ﴿تقلبهم﴾ سفرهم.

٤٧ ـ ﴿تَخَوُّفٍ﴾ تنقص يهلك واحداً بعد واحد فيخافون الفناء «ع»، أو على تقريع وتوبيخ بما قدموه/ من ذنوبهم «ع»، أو يهلك قرية فتخاف القرية [٩٥/ب] الأخرى.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾

٤٨ ـ ﴿يتفيأ ظلاله﴾ يرجع، والفيء: الرجوع وبه سمي الظل بعد الزوال لرجوعه، أو يتميل «ع»، أو يدور، أو يتحول. ﴿اليمين والشمائل﴾ تارة جهة اليمين وتارة إلى جهة الشمال «ع»، أو اليمين أول النهار والشمال آخره ﴿سُجداً﴾ ظل كل شيء سجوده، أو سجود الظل بسجود شخصه، أو سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد خاضعة لله ﴿داخرون﴾ صاغرون خاضعون.

٥٠ ـ ﴿ربهم من فوقهم﴾ عذاب ربهم لأنه ينزل من فوقهم من السماء، أو قدرته التي هي فوق قدرتهم.

﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا

﴿مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٥٤ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٥٥﴾

٥٢ ـ ﴿الدين﴾ الإخلاص، أو الطاعة ﴿واصباً﴾ واجباً «ع»، أو خالصاً أو دائماً «ح»، عذاب واصب: دائم.

٥٣ ـ ﴿الضر﴾ القحط، أو الفقر ﴿تجأرون﴾ تضرعون بالدعاء، أو تضجون وهو الصياح من جؤار[1] الثور وهو صياحه.

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠﴾

٥٨ ـ ﴿مُسوَدّاً﴾ أسود اللون عند الجمهور، أو متغير اللون بسواد أو غيره. ﴿كَظِيم﴾ حزين «ع»، أو كظم غيظه فلا يظهره، أو مغموم انطبق فوه من الغم، من الكظامة وهو شدُّ فَمِ القربة.

٥٩ ـ ﴿هُونٍ﴾ الهوان بلغة قريش، أو القليل بلغة تميم ﴿يَدُسُّه﴾ يريد الموءودة.

---

(١) في الأصل خوار بالخاء المعجمة والواو وفي تفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٠ ـ أ) والقرطبي (١٠/ ١١٥) «جُؤار» بالجيم المعجمة وهو المناسب لتفسير الآية كما أثبته.
«والجؤار مثل الخوار، يقال: جأر الثور يجأر، أي صاح.
وقرأ بعضهم ﴿عجلاً جسداً له جؤار﴾ [طه: ٨٨] حكاه الأخفش.
وجأر الرجل إلى الله، أي تضرع بالدعاء...».

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ
لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٢ ـ ﴿**ما يكرهون**﴾ البنات ﴿**الحسنى**﴾ البنين، أو جزاء الحسنى ﴿**لا جرم**﴾ حقاً أو قطعاً، أو اقتضى فعلهم أن لهم النار [أو](١) بلى إن لهم النار «ع» ﴿**مُفْرَطون**﴾ منسيون، أو مضيعون، أو مبعدون في النار، أو متروكون فيها أو مقدمون إليها ومنه «أنا فرطكم على الحوض»(٢) أي متقدمكم، ﴿**مُفرِطون**﴾(٣)

---

(١) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول رابع بدليل عبارة الماوردي (ق ٢/ ١٣٠ ب) وهي: «. . . والرابع معناه بلى إن لهم النار قاله ابن عباس».

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (فتح ١١/ ٤٦٣ رقاق/ ٥٣) ومسلم (٤/ ١٧٩٢، ١٧٩٣، ١٧٩٦ فضائل/ ٩) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كما رواه مسلم عن جندب وسهل ـ رضي الله عنهما ـ. ورواه النسائي (١/ ٧٩ طهارة/ ١٠٩) وابن ماجة (٢/ ١٤٣٩ زهد/ ٣٦) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ضمن حديث طويل. ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٥٧ حلبي) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مطولاً. كما رواه في مواضع أخرى راجعها في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (٥/ ١١٩).

وراجع: تفسير الطبري (١٤/ ١٢٨ حلبي) والبغوي (٤/ ٩٨) والقرطبي (١٠/ ١٢١) والخازن (٤/ ٩٨).

(٣) هذه قراءة نافع بكسر الراء وتخفيفها. راجع: الماوردي (ق ٢/ ١٣١ ـ أ، د ١/ ٢٢٠ ب) والكشف (٢/ ٣٨) والتيسير (١٣٨).

مسرفون في الذنوب من الإفراط فيها، ﴿مُفَرِّطون﴾[(١)] في الواجب.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧ ـ ﴿سَكَراً﴾ السكر: الخمر، والرزق الحسن: التمر والرطب والزبيب، نزلت قبل تحريم الخمر، أو السكر: ما حرم من شرابه، والرزق الحسن: ما حل من ثمرته، أو السكر: النبيذ، والرزق الحسن: التمر والزبيب، أو السكر: الخل بلغة الحبشة والرزق الحسن: الطعام، أو السكر ما طعم من الطعام وحل شربه من ثمار النخيل والأعناب وهو الرزق الحسن[(٢)].

وجعلتَ عيب الأكرمين سكراً[(٣)]

أي جعلت ذمهم طُعماً.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٨ ـ ﴿وأوحى﴾ ألهمها، أو سخرها أو جعله في غرائزها بما يخفي مثله على غيرها ﴿يعرشون﴾ يبنون، أو الكروم.

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر القارىء بكسر الراء وتشديدها وقرأ الباقون بفتح الراء وتخفيفها. وهي القراءة التي فسرها العز أولاً. راجع: المصادر السابقة.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٤/ ١٣٨) وقد رجح القول الأخير.

(٣) هذا الشعر نسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٣٦٣) إلى جندل.

وراجع تفسير الطبري (١٤/ ١٣٨ حلبي) والطوسي (٦/ ٤٠١) والقرطبي (١٠/ ١٢٩) واللسان (سكر) ولفظ اللسان: «جعلت أعراض الكرام سكراً» وفي هذه المصادر بدون الواو في أوله.

٦٩ - ﴿ذُلُلاً﴾ مذللة، أو مطيعة، أو لا يتوعر عليها مكان تسلكه، أو الذلل صفة للنحل بانقيادها إلى أصحابها وذهابها حيث ذهبوا. ﴿مختلف ألوانه﴾ لاختلاف أغذيته ﴿فيه شفاء﴾ الضمير للقرآن، أو للعسل.

وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾

٧٠ - ﴿أرذل العمر﴾ أوضعه وأنقصه عند الجمهور، أو الهرم، أو ثمانون سنة، أو خمس وسبعون.

٧١ - ﴿فَضَّلَ بعضكم على بعضٍ﴾ السادة على العبيد، أو الأحرار بعضهم على بعض عند الجمهور ﴿في الرزق﴾ بالغنى والفقر والضيق والسعة ﴿فهم فيه سواء﴾ لما لم يشركهم عبيدهم في أموالهم لم يجز أن يشاركوا الله - تعالى - في ملكه «ع»، أو هم وعبيدهم سواء في أن الله - تعالى - رزق الجميع، وأن أحداً لا يقدر على رزق عبده/ إلا أن يرزقه الله - تعالى - إياه كما لا يقدر على [٩٦/أ] رزق نفسه.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

٧٢ - ﴿من أنفسكم أزواجاً﴾ خلق حواء من آدم ﴿وحفدة﴾ أصهار الرجل على بناته، أو أولاد الأولاد «ع»، أو بنو زوجة الرجل من غيره «ع» أو الأعوان، أو الخدم، والحفدة جمع حافد وهو المسرع في العمل، «نسعى ونحفد»(١): نسرع إلى العمل بطاعتك.

(١) هذا من قولهم في دعاء القنوت كما في تفسير الماوردي وابن الجوزي (٤/ ٤٧٠).

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا
وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ
لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

٧٥ ـ ﴿ضرب الله مثلاً عبداً﴾ مثل للكافر والمؤمن، فالكافر لا يقدر على شيء من الخير، والرزق الحسن مما عند المؤمن من الخير «ع»، أو مثل للأوثان التي لا تملك شيئاً تُعبد دون الله ـ تعالى ـ الذي يملك كل شيء.

٧٦ ـ ﴿رجلين﴾ مثل لله ـ تعالى ـ وللوثن الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والذي يأمر بالعدل هو الله ـ عز وجل ـ، أو الأبكم: الكافر، والذي يأمر بالعدل المؤمن «ع»، أو الأبكم غلام لعثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان يعرض عليه الإسلام فيأبى والذي يأمر بالعدل عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

٧٧ ـ ﴿وما أمر الساعة﴾ سألت قريش الرسول ﷺ عن الساعة استهزاء

فنزل ﴿ولله غيب السموات والأرض﴾[١] يريد قيام الساعة وسميت ساعة لأنها جزء من يوم القيامة وأجزاء اليوم ساعاته.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ
ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ
يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا
يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾

٨١ ـ ﴿مما خلق ظِلالا﴾ الشجر ﴿أكناناً﴾ يستكن فيها جمع كِن

---

(١) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٧٤) عن مقاتل ولم أجده في مصادر أخرى.

﴿سرابيل﴾ ثياب الكتان والقطن والصوف، والتي تقي الناس: دروع الحرب، ذكر الجبال والحر ولم يذكر السهل والبرد لغلبة الجبال والحر على بلادهم دون البرد والسهل، فَمَنَّ عليهم بما يختص بهم، أو اكتفى بذكر الجبال والحر عن ذكر السهل والبرد فالمنة فيهما آكد.

٨٣ ـ ﴿نعمة الله﴾ محمد ﷺ يعرفون نبوته ثم يكذبونه، أو نعمه المذكورة في هذه السورة ثم ينكرونها بقولهم: ورثناها عن آبائنا، أو إنكارها قولهم: لولا فلان لما أصبت كذا وكذا، أو معرفتهم: اعترافهم أن الله رزقهم وإنكارهم قولهم: رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا، قال الكلبي تسمى هذه السورة سورة النعم لتعديد النعم فيها. ﴿وأكثرهم الكافرون﴾ أراد جميعهم، أو فيهم من حكم بكفره تبعاً كالصبيان والمجانين فذكر المكلفين.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

٩٠ ـ ﴿بالعدل﴾ شهادة التوحيد ﴿والإحسان﴾ الصبر على طاعته في أمره ونهيه سراً وجهراً ﴿وإيتاء ذي القربى﴾ صلة الرحم، والفحشاء: الزنا. والمنكر: القبائح، والبغي: الكبر والظلم، أو العدل: القضاء بالحق، والإحسان: التفضل بالإنعام، وإيتاء ذي القربى: صلة الأرحام، والفحشاء: ما يُسر من القبائح، والمنكر: ما يُظهر منها فينكر، والبغي ما يتطاول به من ظلم وغيره، أو العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله، والإحسان فضل السريرة على العلانية، والمنكر والبغي فضل العلانية على السريرة.

وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ

ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

٩١ - ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ نزلت في بيعة الرسول ﷺ على الإسلام[(١)] أو في الحلف الواقع في الجاهلية بين أهل الشرك والإسلام فجاء الإسلام بالوفاء به[(٢)]، أو في كل يمين/ منعقدة يجب الوفاء بها ما لم تدعُ ضرورة إلى الحنث، [٩٦/ب] وقول الرسول ﷺ «فليأتِ الذي هو خير»[(٣)] محمول على الضرورة دون المباح، وأهل الحجاز يقولون: وكدت توكيداً، وأهل نجد أكدت تأكيداً.

٩٢ - ﴿كالتي نقضت غزلها﴾ امرأة حمقاء بمكة كانت تغزل الصوف ثم تنقضه بعد إبرامه. فشبه ناقض العهد بها في السفه والجهل تنفيراً من ذلك

---

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٤ حلبي) عن بريدة، وراجع تفسير البغوي (٤/ ١١١) وابن الجوزي (٤/ ٤٨٤)، والقرطبي (١٠/ ١٦٩) والخازن (٤/ ١١١) وابن كثير (٢/ ٥٨٤) والدر المنثور (٤/ ١٢٩).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٦٤ حلبي) عن مجاهد. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر.
وراجع أيضاً: المصادر السابقة.

(٣) هذا الحديث رواه مسلم (٣/ ١٢٧٢/ أيمان/ ٣) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأتِ الذي هو خير، وليكفر عن يمينه». كما رواه بنحو هذا اللفظ عن عدي بن حاتم وعبد الرحمن بن سمرة ـ رضي الله عنهما ـ.
ورواه أبو داود (٢/ ٢٠٥/ أيمان/ ١٦) عن عبد الرحمن بن سمرة ورواه عنه الترمذي (٤/ ١٠٦، ١٠٧/ نذور/ ٥، ٦) كما رواه عن أبي هريرة.
ورواه ابن ماجة (١/ ٦٨١ كفارات/ ٧) عن عدي.

﴿غزلها﴾ عبر عن الحبل بالغزل، أو أراد الغزل حقيقة ﴿قوة﴾ إبرام، أو القوة: ما غزل على طاقة ولم تثن ﴿أنكاثاً﴾ أنقاضاً واحدها نكث، وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث ﴿دَخلاً﴾ غروراً، أو دغلاً[1] وخديعة، أو غلا وغشا، أو أن يكون داخل القلب من الغدر غير ما في الظاهر من الوفاء، أو الغدر والخيانة. ﴿أربى﴾ أكثر عدداً وأزيد مدداً فتغدر بالأقل.

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

٩٧ - ﴿حياة طيبة﴾ بالرزق الحلال «ع»، أو القناعة، أو الإيمان بالله - تعالى - والعمل بطاعته، أو السعادة «ع»، أو الجنة.

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ
مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

٩٨ - ﴿قرأت﴾ أردت، أو إذا كنت قارئاً فاستعذ، أو تقديره فإذا استعذت بالله فاقرأ على التقديم والتأخير.

٩٩ - ﴿سلطان﴾ قدرة على حملهم على ذنب لا يغفر، أو حجة على ما يدعوهم إليه من المعصية، أو لا سلطان له عليهم لاستعاذتهم بالله - تعالى - لقوله - تعالى -: ﴿وإما ينزغنك﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، أو لا سلطان له عليهم بحال لقوله - سبحانه وتعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك﴾ [الحجر: ٤٢].

١٠٠ - ﴿به مشركون﴾ بالله، أو أشركوا الشيطان في أعمالهم، أو لأجل

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٤ - أ) وابن الجوزي (٤/ ٤٨٦) والقرطبي (١٠/ ١٧١) وفي تحقيق الأستاذين «الدخل» وهو مخالف لما سبق.

الشيطان وطاعته أشركوا.

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠١ ـ ﴿بدلنا﴾ نسخناها حكماً وتلاوة، أو حكماً دون التلاوة ﴿لا يعلمون﴾ جواز النسخ والله ـ تعالى ـ أعلم بالمصلحة فيما ينزله ناسخاً ومنسوخاً.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

١٠٣ ـ ﴿بَشَرٌ﴾ بلعام فتى[١] بمكة كان الرسول ﷺ يدخل عليه ليعلمه فاتهموا الرسول ﷺ بأنه يتعلم منه[٢]، أو يعيش عبد بني الحضرمي كان

---

(١) هكذا في الأصل وفي الماوردي (ق ٢/١٠٣ ـ أ) «وكان قيناً بمكة...».
وفي الطبري (١٤/ ٧٧ حلبي) «وكان قيناً بمكة نصرانياً» وكذلك في المصادر التي وقفت عليها «قين» بدل «فتى».

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٧٧ حلبي) من طريق مسلم بن عبد الله الملائي عن مجاهد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ١٦٥) في ترجمة «بلعام» برواية ابن أبي حاتم في التفسير وابن مردويه من طريق مسلم بن كيسان الأعور ـ وهو ضعيف ـ عن مجاهد عن ابن عباس.
قال الذهبي في كتابه «الضعفاء» (٢/ ٦٥٦): «مسلم بن كيسان الملائي الأعور عن أنس تركوه».

الرسول ﷺ يلقنه القرآن[١]، أو غلامان صيقلان[٢] لبني الحضرمي من أهل عين التمر كانا يقرآن التوراة فربما جلس إليهما الرسول ﷺ، أو سلمان الفارسي[٣] ﴿يلحدون﴾ يميلون، أو يعرضون به. والعرب يعبرون عن الكلام باللسان.

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١١١﴾

١٠٦ ـ ﴿من كفر بالله﴾ نزلت في عبد الله بن أبي سرح ومِقْيَس بن صُبَابة

---

(١) هذا الأثر ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٣٥ ـ أ) عن عكرمة. وروى نحوه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٧٨) عن قتادة. كما روى من طريق سفيان عن عكرمة قال: «كان النبي ﷺ يقرىء غلاماً لبني المغيرة أعجمياً، قال سفيان: أراه يقال له: يعيش........» وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٩٢) والقرطبي (١٠/ ١٧٧) والإصابة (٣/ ٦٧٠) في التعريف بـ «يعيش».

(٢) الصيقل: شحاد السيوف وجلاؤها والجمع صياقل وصياقلة. انظر اللسان (صقل). وقد روى هذا الأثر الطبري في تفسيره (١٤/ ١٧٨) وذكره ابن الجوزي (٤/ ٤٩٣) والقرطبي (١٠/ ١٧٨) عن حصين بن عبد الله بن مسلم.

(٣) هذا قول الضحاك. وهو بعيد لأن سلمان أتى الرسول ﷺ بالمدينة وأسلم، وهذه الآية مكية. راجع التعريف به عند تفسير الآية: ١١ من سورة البقرة. وراجع: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٩٣) والقرطبي (١٠/ ١٧٨).

وعبد الله بن خطل[(١)] وقيس بن الوليد بن المغيرة[(٢)] كفروا بعد إيمانهم[(٣)] **﴿إلا من أكره﴾** نزلت في عمار وأبويه ياسر[(٤)] وسمية، أو في بلال وصهيب وخباب أظهروا الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان[(٥)].

---

(١) عبد الله بن خطل، رجل من تيم بن غالب، وقد أسلم فبعثه رسول الله ﷺ مصدقاً، وبعث معه رجلاً من الأنصار. وكان معه مولى يخدمه وكان مسلماً. فعدا عبد الله عليه فقتله لأنه لم يجهز له طعامه. ثم ارتد مشركاً، فأمر الرسول ﷺ بقتله يوم فتح مكة فقتل.
انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٩، ٤١٠) وتاريخ الطبري (٣/ ٥٩).

(٢) لم أجد في المصادر الآتية ابنا للوليد بن المغيرة اسمه «قيس» وإنما وجدت اسمه: «أبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي. قال ابن حزم: قتل يوم بدر كافراً، وقال ابن كثير: قتل يوم بدر مسلماً لكنه خرج مع المشركين تقية.
انظر: نسب قريش (٣٢٢) وجمهرة الأنساب (١٤٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (١/ ١٥٤) والبداية والنهاية (٣/ ٢٩٦).

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٣٥ ب) والقرطبي (١٠/ ١٨٠) في تفسيريهما عن الكلبي وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٩٥) عن مقاتل.

(٤) ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي ـ بالنون ـ حليف بني مخزوم. قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أمة يقال لها «سمية بنت خباط ويقال بنت خبط» فولدت عماراً فأعتقه أبو حذيفة، ثم كان عمار وأبوه ممن سبق إلى الإسلام.
وروي أن الرسول ﷺ مر بهم وهم يعذبون في الله، فقال لهم: صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. ومات ياسر وسمية في العذاب.
انظر الاستيعاب (٣/ ٦٧٥ ـ ٦٧٨) والإصابة (٣/ ٦٤٧، ٦٤٨).

(٥) المصادر الآتية ذكرت عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر. فهو الذي أظهر الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان. أما الأشخاص الذين ذكرهم المفسر فقد ورد في أثناء الرواية أنهم عذبوا.
راجع: الأسباب للواحدي (٢٨٨) وتفسير البغوي (٤/ ١١٦، ١١٧) والقرطبي (١٠/ ١٨٠) والخازن (٤/ ١١٦، ١١٧) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٣١، ١٣٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
أما الطبري فقد روى في تفسيره (١٤/ ١٨١ حلبي) عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت في عمار ولم يذكر أحداً غيره.
وهكذا ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٤٩٥) وابن كثير (٢/ ٥٨٧) ونسبه إلى البيهقي في سننه.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

١١٢ ـ ﴿**قرية كانت آمنة**﴾ مكة، وسمي الجوع والخوف لباساً، لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس، بلغ بهم القحط أن أكلوا القد[١] والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم «والقراد ثم»[٢] يؤكل «ع»، أو المدينة آمنت بالرسول ﷺ ثم كفرت بعده بقتل عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وما حدث فيها من الفتن قالته[٣] حفصة[٤]، أو كل مدينة كانت على هذه/ [٩٧/أ]
الصفة من سائر القرى.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ

(١) القد: بفتح القاف جلد السخلة كانوا يأكلونه في المجاعة، وبكسرها سَيْر يقد من جلد غير مدبوغ. راجع النهاية لابن الأثير (٤/ ٢١) ومختار الصحاح.
(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٥ ـ ب) والطبري (١٤/ ١٨٧) والطوسي (٦/ ٤٣٣) والنهاية لابن الأثير (٣/ ٢٩٣) وفي تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي «القد أديم» وهو مخالف لما سبق.
(٣) قالته على سبيل التمثيل لا على وجه التفسير.
راجع بيان ذلك في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٥٠٠).
(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ تزوجها الرسول ﷺ بعد استشهاد زوجها حصن بن حذافة السهمي بأحد. قيل إنها ولدت قبل المبعث بخمس سنين. وتوفيت سنة إحدى وأربعين وقيل خمس وأربعين.
انظر: السمط الثمين (٩٥ ـ ٩٩) والإصابة (٤/ ٢٧٣).

بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ
أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا
قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ
رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾

١١٩ ـ ﴿بجهالة﴾ أنه سوء، أو بغلبة الشهوة مع العلم بأنه سوء.

إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ
ٱجۡتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾

١٢٠ ـ ﴿أمة﴾ إماماً يؤتم به، أو معلماً للخير، أو أمة يقتدى به سمي بذلك لقيام الأمة به ﴿قانتاً﴾ مطيعاً، أو دائماً على العبادة ﴿حنيفاً﴾ مخلصاً، أو حاجاً، أو مستقيماً على طريق الحق.

١١٢ ـ ﴿حسنة﴾ نبوة، أو لسان صدق، أو كل أهل الأديان يتولونه ويرضونه، أو ثناء الله ـ تعالى ـ عليه.

١٢٣ ـ ﴿اتبع ملة إبراهيم﴾ في الإسلام والبراءة من الأوثان، أو في جميع ملته إلا ما أُمر بتركه.

إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ

﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٢٤﴾

١٢٤ ـ ﴿اختلفوا فيه﴾ فقال بعضهم: السبت أعظم الأيام حرمة، لأن الله ـ تعالى ـ فرغ من خلق الأشياء فيه، أو قال بعضهم: الأحد أفضل، لأن الله ـ تعالى ـ ابتدأ الخلق فيه، أو عدلوا عما أمروا به من تعظيم الجمعة تغليباً لحرمة السبت أو الأحد.

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾

١٢٥ ـ ﴿سبيل ربك﴾ الإسلام ﴿بالحكمة﴾ بالقرآن ﴿والموعظة الحسنة﴾ القرآن في لين من القول، أو بما فيه من الأمر والنهي.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ١٢٨﴾

١٢٦ ـ ﴿وإن عاقبتم﴾ نزلت في قريش لما مثلوا بقتلى أحد ثم نسخت بقوله ـ تعالى ـ ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ [١٢٧][1] أو هي

(١) هذا السبب مختصر. وقد رواه الترمذي في سننه (٥/٢٩٩، ٣٠٠ تفسير) عن أبي بن كعب مطولاً. وقال «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب».
ورواه عنه مطولاً عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه (٥/١٣٥ حلبي) والحاكم في المستدرك (٢/٣٥٩) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/١٣٥) وزاد نسبته إلى النسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.
ورواه الواحدي في الأسباب (٢٨٩ ـ ٢٩١) عن ابن عباس وأبي هريرة ـ رضي الله =

محكمة[1]، أو نزلت في كل مظلوم أن يقتص بقدر ظلامته. ﴿**واصبر**﴾ عن المعاقبة بمثل ما عاقبوا به قتلى أحد من المثلة.

١٢٨ ـ ﴿**اتقوا**﴾ المحرمات، وأحسنوا بالفرائض والطاعات.

= عنهم ـ مطولاً. ورواه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٩٥، ١٩٦ حلبي) عن عامر وعطاء بن يسار وقتادة وابن جريج مرسلاً.

وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٢٥) وابن الجوزي (٤/ ٥٠٧)، والقرطبي (١٠/ ٢٠١) والخازن (٤/ ١٢٥) وابن كثير (٢/ ٥٩٢) ومجمع الزوائد (٦/ ١١٩، ١٢٠).

قال القرطبي: «أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية، نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري وفي كتاب السير. وذهب النحاس إلى أنها مكية» ا. هـ.

ونقل السيوطي في الإتقان (١/ ٣٣) عن ابن الحصَّار أنه قال: «ويجمع أنها نزلت أولاً بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانياً بأحد ثم ثالثاً يوم الفتح تذكيراً من الله لعباده».

(١) والراجح القول بإحكام الآية لأن المراد بها تعليم المسلمين حسن الأدب في الاقتصاص ممن ظلمهم بقدر ظلامته من غير زيادة ولئن صبروا بترك الاقتصاص والعفو فهو خير لهم وهذا المعنى من المعاني التي لا تنسخ والقول بأنها نسخت بقوله: ﴿**واصبر وما صبرك إلا بالله**﴾ لا دليل عليه مع أنه لا تعارض بين الآيتين فلا يقال بالنسخ إلا عند التعارض فالآية الثانية فيها أمر للنبي ﷺ بأن يصبر عمن ظلمه فإن الله يعينه على ذلك الصبر كما حثت على ذلك الآية الأولى فقالت ﴿**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾.

راجع تفسير الطبري (١٤/ ١٩٧) والبغوي والخازن (٤/ ١٢٦) وابن الجوزي (٤/ ٥٠٨).



سورة بني إسرائيل[١]

مكية أو إلا ثمان آيات ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [٧٣] إلى ﴿سلطاناً نصيراً﴾ [٨٠] «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

١ ـ ﴿سبحان﴾: تنزيه لله ـ تعالى ـ من السوء، أو براءة الله ـ تعالى ـ من السوء. وهو تعظيم لا يصلح لغير الله. أخذ من السبح في التعظيم وهو الجري فيه، وقيل هو هنا تعجيب أي اعجبوا للذي أسرى، لما كان مشاهدة العجب سبباً للتسبيح صار التسبيح تعجباً. ويطلق التسبيح على الصلاة، وعلى الاستثناء ﴿لولا تسبحون﴾ [القلم: ٢٨]، وعلى النور «سبحات وجهه»، وعلى التنزيه، سئل الرسول ﷺ عن التسبيح فقال: «إنزاه الله ـ تعالى ـ عن السوء»[٢].

(١) بعض سور القرآن لها أكثر من اسم فنجد العز في بعض السور كما هنا يذكر اسماً يخالف الاسم المشهور في المصحف لذا رأيت أن أثبت الاسم المشهور في أعلى كل صفحة وأثبت الاسم الذي يذكره العز في الصفحة الأولى من تفسير السورة.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢ حلبي) عن موسى بن طلحة. مرسلاً لأنه تابعي. في الأصل «نزاه» وفي الطبري والماوردي (ق ٢/ ١٣٧ ب) «إنزاه» فلعل الألف سقطت على الناسخ. وذكره ابن الجوزي (٥/ ٣) والقرطبي (١٠/ ٢٠٤) والخازن (٤/ ١٢٧) والألوسي (١٥/ ٣) في تفاسيرهم عن طلحة بن عبيد الله ـ رضي الله عنه ـ أنه=

﴿بعبده﴾: محمد ﷺ. والسرى: سير الليل. ﴿المسجد الحرام﴾ الحرم كله، أو المسجد نفسه، سرت روحه وجسده فصلى في بيت المقدس بالأنبياء ثم عرج إلى السماء ثم رجع إلى المسجد الحرام فصلى به الصبح آخر ليلته، أو لم يدخل القدس ولم ينزل عن البراق حتى عرج به ثم عاد إلى مكة، أو أسرى بروحه دون جسده فكانت رؤيا من الله - تعالى - صادقة[1]: ﴿الأقصى﴾ لبعده من المسجد الحرام. ﴿باركنا﴾ بالثمار ومجرى الأنهار، أو بمن جُعل حوله من الأنبياء والصالحين ﴿من آياتنا﴾ عجائبنا، أو من أريهم من الأنبياء حتى وصفهم واحداً واحداً ﴿السميع﴾ لتصديقهم بالإسراء وتكذيبهم ﴿البصير﴾ بما فعل من الإسراء والمعراج.

وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

٢ - ﴿وكيلا﴾: شريكاً، أو رباً يتوكلون عليه في أمورهم، أو كفيلاً بأمورهم.

٣ - ﴿ذرية من حملنا﴾: هم موسى وبنو إسرائيل: ﴿شكوراً﴾ نوح يحمد

= قال للنبي ﷺ: ما معنى سبحان الله؟ فقال: «تنزيه الله من كل سوء».
وذكره عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٤، ٩٥) وقال: «رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن حماد الطلحي وهو ضعيف بسبب هذا وغيره».

(١) ذكر هذه الأقوال الماوردي في تفسيره والطبري (١٥/ ٥) وابن عطية (٩/ ٥) وابن كثير (٣/ ٢٢) ورجحوا أنه أسري بجسده وروحه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء وهو قول جمهور العلماء لدلالة هذه الآية، ولما جاءت به الأخبار الصحيحة عن النبي ﷺ. قال ابن عطية: «والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ولو كانت منامية ما أمكن قريش أن تشنع ولا فضل أبو بكر رضي الله عنه بالتصديق ولا قالت له أم هانيء: لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك إلى غير هذا من الدلائل وأجاب عما روي عن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما من أن الإسراء كان بروحه بأنها كانت صغيرة لم تشاهد ولا حدثت عن النبي ﷺ وأما معاوية: فكان كافراً في ذلك الوقت غير مشاهد للحال صغيراً ولم يحدث عن النبي عليه الصلاة والسلام».

ربه على الطعام، أو لا يستجد ثوباً إلا حمد الله على لبسه.

وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا
كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ
ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

[٩٧/ب] ٤ ـ/ ﴿**وقضينا**﴾ أخبرنا ﴿**لتفسدن**﴾ بقتل الناس وأخذ أموالهم وتخريب ديارهم. ﴿**عُلواً**﴾: بالاستطالة والغلبة.

٥ ـ ﴿**بعثنا**﴾ خلينا بينكم وبينهم خذلاناً بظلمكم، أو أمرناهم بقتالكم ﴿**عباداً**﴾ جالوت إلى أن قتله داود «ع» أو بختنصر، أو سنحاريب أو العمالقة وكانوا كفاراً، أو قوم من أهل فارس يتحسسون أخبارهم. ﴿**فجاسوا**﴾ مشوا وترددوا بين الدور والمساكن «ع»، أو قتلوهم بين الدور والمساكن قال:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر[1]

أو طلبوا، أو نزلوا.

٦ ـ ﴿**الكرّة**﴾: الظفر بهم بقتل جالوت، أو غزو ملك بابل فاستنقذوا ما بيده من الأسرى والأموال، أو أطلق لهم ملك بابل الأسرى والأموال.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٨ حلبي) والماوردي (ق ٢/١٣٨ ب) والطوسي (٦/٤٤٩) والطبرسي (١٥/١٤) والقرطبي (١٠/٢١٦) وفي هذه المصادر نِسبتُه إلى حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ولم أجده في ديوانه بتحقيق د: سيد حنفي (طبع الهيئة المصرية عام ١٩٧٤ م).

﴿وأمددناكم﴾ جدد عليهم النعمة فبقوا بها مائة وعشرين[١] سنة، وبعث فيهم أنبياء.

٧ ـ ﴿لأنفسكم﴾: ثواب إحسانكم ﴿وإن أسأتم﴾ عاد العقاب عليكم، رغب في الإحسان وحذر من الإساءة. ﴿وعد الآخرة﴾: بعث عليهم بختنصر، أو انطيا خوس الرومي ملك نينوي ﴿المسجد﴾: بيت المقدس. يتبروا: يهلكوا ويدمروا، أو يهدموا ويخربوا.

٨ ـ ﴿يرحمكم﴾: مما حل بكم من النقمة ﴿وإن عدتم﴾ إلى الفساد عدنا إلى الانتقام، فعادوا فبُعث عليهم المؤمنون يُذلونهم بالجزية والمحاربة إلى القيامة «ع» ﴿حصيراً﴾ فراشاً من الحصير المفترش أو حبسنا من الحصر، والملك حصير لاحتجابه.

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

٩ ـ ﴿للتي هي أقوم﴾ شهادة التوحيد، أو أوامره ونواهيه. وأقوم: أصوب.

وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾

١١ ـ ﴿ويدع[٢] الإنسان﴾ إذا ضجر وغضب على نفسه وولده بالهلاك،

---

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٣٩ ـ أ) «مائتي سنة وعشر سنين».

(٢) في الأصل والماوردي (ق ٢/ ١٣٩ ب) «ويدعوا» وهذا مخالف لرسم المصحف هنا برواية حفص عن عاصم والأصل إثبات الواو لأنه لم يتقدم الفعل ما يقتضي حذفها كحروف الجزم أما إثبات الألف بعد الواو فهذا عرف إملائي قديم غير مستعمل الآن لأن الألف لا تثبت إلا بعد واو الجماعة في الفعل وقد حذفت الواو في رسم المصحف تخفيفاً ومراعاة للفواصل، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿سندعُ الزبانية﴾ [العلق: ١٨] ﴿وسوف يُؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾ [النساء: ١٤٦] ﴿ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف: ٦٤]. =

ولو أجيب كما يجاب في دعاء الخير لهلك، أو يطلب النفع عاجلاً بالضرر آجلاً. ﴿عجولا﴾ بدعائه على نفسه وولده عند ضجره «ع»، أو أراد آدم نفخت الروح فيه فبلغت سرته فأراد أن ينهض عجلاً.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿فمحونا آية الليل﴾ ظلمة الليل التي لا تبصر فيها المرئيات كما لا يبصر ما انمحى من الكتابة «ع»، أو اللطخة السوداء في القمر ليكون ضوءه أقل من ضوء الشمس ليتميز الليل من النهار. ﴿آية النهار مبصرة﴾ الشمس مضيئة للإبصار، أو أهله بصراء فيه.

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾

١٣ ـ ﴿طائره﴾: عمله من الخير والشر ﴿في عنقه﴾ لأنه كالطوق أو حظه ونصيبه طار سهم فلان بكذا خرج نصيبه وسهمه منه.

١٤ ـ ﴿كتابك﴾ كتابه: طائره الذي في عنقه ﴿حسيباً﴾ شاهداً، أو حاكماً عليها بعملها من خير أو شر. ولقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك بعملك.

١٥ ـ ﴿ولا تزر﴾: لا يؤاخذ أحد بذنب غيره، أو لا يجوز أن يعصي لمعصية غيره ﴿معذبين﴾: في الدنيا[1] والآخرة على شرائع الدين حتى نبعث

= راجع: أدب الكاتب لابن قتيبة (١٩٠) وتفسير القرطبي (٢٢٦/١٠) والنحو الوافي لعباس حسن (١٨٦/١) والتعليق على الآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٤٠ ب) «وفي العذاب وجهان أحدهما: عذاب الآخرة وهو=

رسولاً مبيناً، أو على شيء من المعاصي حتى نبعث رسولاً داعياً.

﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾﴾

١٦ ـ ﴿**أردنا**﴾ صلة تقديره إذا أهلكنا، أو حكمنا لهلاك قرية. ﴿**أمرنا مترفيها**﴾ بالطاعة ﴿**ففسقوا**﴾ بالمخالفة «ع» ﴿**أمّرنا**﴾ جعلناهم أمراء مسلطين./ [٩٨/أ] ﴿**آمرنا**﴾(١) كثّرنا عددهم، أمِر القوم كثروا وإذا كثروا احتاجوا إلى أمراء ﴿**مترفيها**﴾ الجبارون، أو الرؤساء.

١٧ ـ ﴿**القرون**﴾ مدة القرن مائة وعشرون سنة، أو مائة سنة، أو أربعون سنة.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾﴾

٢٠ ـ ﴿**هؤلاء وهؤلاء**﴾ نمد البَر والفاجر ﴿**من عطاء ربك**﴾ في الدنيا ﴿**محظوراً**﴾ منقوصاً، أو ممنوعاً.

= ظاهر، وهو قول قتادة. والثاني: عذاب الدنيا وهو قول مقاتل».

(١) ذكر المفسر في ﴿أمرنا﴾ ثلاث قراءات الأولى: بفتح الميم مخففة، وهي قراءة السبعة. والثانية: بفتح الميم المشددة، والثالثة: بمد الألف وفتح الميم مخففة وقد ذكرهما ابن خالويه في كتابه المختصر في شواذ القراءات (٧٥).
وراجع تفسير الماوردي (ق ٢/ ١٣٠ ب) والطبري (١٥/ ٥٤) والطوسي (٦/ ٤٥٨) وابن الجوزي (٥/ ١٨، ١٩).

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

٢٣ - ﴿**وقضى**﴾ أمر «ع» قال الضحاك: كانت في المصحف «ووصى» فألصق الكاتب الواو بالصاد فصارت وقضى[1] قلت: هذا هوس ﴿**ولا تقل لهما أُفٍ**﴾ إذا رأيت بهما الأذى أو أمطت عنهما الخلاء فلا تضجر كما لم يضجرا في صغرك لما أماطاه عنك، أُفٍّ: كل ما غلظ وقبح من الكلام أو استقذار للنتن وتغير الرائحة، أو كلمة دالة على التبرم والضجر. ويقولون: أُف وتف فالأف وسخ الأظفار والتف ما رفعته بيدك من الأرض من شيء حقير. ﴿**كريماً**﴾ لينا، أو حسنا. نزلت والتي بعدها في سعد بن أبي وقاص[2] «ع».

(١) في الأصل «فقضى» والصواب ما أثبته من الماوردي (ق ٢/ ١٤١ - أ) لأن قول الضحاك تعليل لقراءة «وقضى» فلعل ما في الأصل تحريف من الناسخ.
وهذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٣ حلبي) من طريق أبي إسحاق الكوفي عن الضحاك.
وأبو إسحاق هو عبيد الله بن ميسرة ضعفه النسائي وجماعة. ذكره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٢) والذهبي في «الضعفاء» (١/ ٣٩٥). وقدر رد المفسرون هذا القول فقال الفخر الرازي في تفسيره (٢٠/ ١٨٤): «واعلم أن هذا القول بعيد جداً لأنه يفتح باب أن التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن، ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن وذلك يخرجه عن كونه حجة ولا شك أنه طعن عظيم في الدين».
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٥٤) وابن الجوزي (٥/ ٢١، ٢٢)، والقرطبي (١٠/ ٢٣٧) والخازن (٤/ ١٥٤) والدر المنثور (٤/ ١٧٠) والألوسي (١٥/ ٥٣، ٥٤).

(٢) هذا القول ذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٤٥) قال: نزلت في سعد بن أبي وقاص، فإنه أسلم، فألقت أمه نفسها في الرمضاء متجردة، فذكر ذلك لسعد فقال: لِتَمُتْ، فنزلت الآية. ولم أجد هذا القول في مصادر أخرى. والذي رواه مسلم عن سعد أنه نزلت فيه آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ووصينا =

٢٥ ـ **﴿للأوابين﴾** المسبحون «ع»، أو المطيعون، أو مصلو الضحى، أو المصلون بين المغرب والعشاء، أو التائبون من الذنوب، أو التائب مرة بعد أخرى كلما أذنب بادر[1] التوبة.

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟
إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ
تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

٢٦ ـ **﴿القربى﴾** قرابة الرسول ﷺ، أمر الولاة بدفع حصتهم من الفيء والغنيمة، أو قرابة المرء من قبل أبويه يدفع له نفقته الواجبة، أو الوصية لهم عند الوفاة.

٢٨ ـ **﴿وإما تعرضن﴾** عمن سألك من هؤلاء **﴿ابتغاء رحمة﴾** طلباً لرزق الله **﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾** عِدْهم خيراً ورد عليهم جميلاً، أو إن

= **الإنسان بوالديه حسناً﴾** [العنكبوت: ٨] **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾** [لقمان: ١٥].

في قصته مع أمه. وآيات أخرى في حوادث أخرى. وليس في ذلك آية بني إسرائيل.

وحديث مسلم سبق أن ذكر المفسر جزءاً منه سبباً لنزول قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾** الآية: [المائدة: ٩٠]. وقد تقدم تخريجه من مصادر أخرى.

وقد روى الواحدي في الأسباب (٣٥٦) عن سعد نزول آية العنكبوت فيه. كما ذكر في (٣٦٣) نزول آية لقمان فيه.

(١) في الماوردي (ق ٢/١٤١ ب) «بادر بالتوبة».

أعرضت حذراً أن ينفقوا ذلك في المعصية فمنعته ﴿ابتغاء رحمة﴾ له ﴿ميسوراً﴾ ليناً سهلاً قاله ابن زيد.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

٣١ ـ ﴿ولا تقتلوا﴾ يريد وأد البنات خوف الفقر ﴿خِطْئاً﴾: العدول عن الصواب تعمداً والخطأ: العدول عنه سهواً، أو الخطء: ما فيه إثم والخطأ: ما لا إثم فيه.

٣٣ ـ ﴿بالحق﴾ بما يستحق به القتل. ﴿سلطاناً﴾ بالقود، أو بالتخيير بين القود والدية والعفو ﴿فلا يسرف﴾ يقتل غير القاتل، أو يقتل الجماعة بالواحد ﴿إنه كان منصوراً﴾ إن الولي، أو القتيل كان منصوراً بقتل قاتله.

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

٣٤ ـ ﴿التي هي أحسن﴾ التجارة بماله، أو حفظ أصله وتثمير فرعه ﴿أشده﴾ ثمان عشرة سنة، أو الاحتلام والعقل والرشد. ﴿بالعهد﴾ العقود بين المتعاقدين، أو الوصية بمال اليتيم، أو كل ما أمر الله به ونهى عنه ﴿مسئولاً﴾ عنه الذي عهد به، أو تُسأل العهد لما نقضت كما تُسأل الموءودة بأي ذنب قتلت.

٣٥ ـ ﴿بالقسطاس﴾: القبان، أو الميزان صغيراً أو كبيراً، وهو العدل بالرومية.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾

٣٦ ـ ﴿**ولا تَقْفُ**﴾: لا تقل، أو لا ترم أحداً بما لا تعلم «ع»، أو من القيافة وهو اتباع الأثر كأنه يتبع قفا/ المتقدم. [٩٨/ب]

٣٧ ـ ﴿**مَرَحاً**﴾ شدة الفرح، أو الخيلاء في المشي، أو التكبر فيه، أو البطر والأشر، أو تجاوز الإنسان قدره. ﴿**لن تخرق الأرض**﴾ من تحت قدمك ﴿**ولن تبلغ الجبال**﴾ بتطاولك، زجره عن التطاول الذي لا يدرك به غرضاً، أو يريد كما أنك لا تخرق الأرض ولا تبلغ الجبال طولاً فلذلك لا تبلغ ما تريده، بكبرك وعجبك إياساً له من بلوغ إرادته.

﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟
إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾

٤٤ ـ ﴿**وإن من شيء**﴾ حي إلا يسبح دون ما ليس بحي، أو كل شيء حي أو غيره حتى صرير الباب. أو تسبيحها ما ظهر فيها من آثار الصنعة وبديع القدرة فكل من رآه سبح وقدس.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

٤٥ ـ ﴿حجاباً مستوراً﴾ شبههم في إعراضهم بمن بينهم وبينه حجاب، أو نزلت في قوم كانوا يؤذونه إذا قرأ ليلاً فحال الله ـ تعالى ـ بينهم وبين أذاه[1].

٤٧ ـ ﴿وإذ هم نجوى﴾: كان جماعة من قريش منهم الوليد بن المغيرة يتناجون بما ينفر الناس عن اتباع الرسول ﷺ فنجواهم قولهم: إنه ساحر أو مجنون أو يأتي بأساطير الأولين ﴿مسحوراً﴾ سُحر فاختلط عليه أمره، أو مخدوعاً، أو له سَحَرٌ[2] يعنون يأكل ويشرب فهو مثلكم وليس بملك.

وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾

٤٩ ـ ﴿رفاتا﴾ تراباً، أو ما أرفت من العظام مثل الفتات.

٥٠ ـ ﴿حجارة﴾ إن عجبتم من إنشائكم لحماً ودماً فكونوا حجارة أو

(١) هذا معنى قول الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٤٣) وقد نسبه إليه الماوردي (ق ٢/ ١٤٣ ـ أ) والطبرسي (١٥/ ٥٤) وابن الجوزي (٥/ ٤١) والقرطبي (١٠/ ٢٧١) في تفاسيرهم.

(٢) «سحَرٌ»: أي رئة.

حديداً إن قدرتم، أو لو كنتم حجارة أو حديداً لم تفوتوا الله ـ تعالى ـ إذا أرادكم إلا أنه أخرجه مخرج الأمر لأنه أبلغ إلزاماً.

٥١ ـ ﴿**مما يكبر في صدوركم**﴾ السماوات والأرض والجبال، أو الموت «ع»، أو البعث لأنه أكبر شيء عندهم، أو جميع ما تستعظمونه من خلق الله ـ تعالى ـ فإن الله يميتكم ثم يحييكم ﴿**فسينغضون**﴾ يحركون رؤوسهم استهزاء.

٥٢ ـ ﴿**يدعوكم**﴾ الله للخروج إلى أرض المحشر بكلام تسمعه جميع العباد، أو يسمعون الصيحة فتكون داعية إلى اجتماعهم في أرض القيامة. ﴿**بحمده**﴾ فتستجيبون حامدين بألسنتكم، أو على ما يقتضي حمده من أفعالكم. ﴿**لبثتم**﴾: في الدنيا لطول لبث الآخرة، أو احتقروا أمر الدنيا لما عاينوا القيامة، أو لما يرون من سرعة الرجوع يظنون قلة لبثهم في القبور، أو عبر بذلك عن تقريب الوقت لقول الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل.

وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾

٥٣ ـ ﴿**التي هي أحسن**﴾: تصديق الرسول ﷺ لأن الشيطان ينزغ في تكذيبه، أو امتثال الأوامر والنواهي «ح» أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو أن يرد خيراً على من شتمه، قيل نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ شتمه بعض كفار قريش فَهَمَّ به[1].

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ

(١) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٥/٤٦، ٤٧) عن مقاتل، وراجع: الأسباب للواحدي (٢٩٥)، وتفسير البغوي (٤/ ١٦٤) والزمخشري (٢/ ٦٧٢) والقرطبي (١٠/ ٢٧٦) والخازن (٤/ ١٦٤).

زَبُورًا ﴿٥٥﴾

٥٤ ـ ﴿يرحمكم﴾ بالهدى و ﴿يعذبكم﴾ بالضلال، أو بالتوبة ويعذبكم بالإصرار، أو بإنجائكم من عدوكم ويعذبكم بتسليطهم عليكم. ﴿وكيلا﴾ يمنعهم من الكفر، أو كفيلاً لهم يؤخذ بهم.

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

[٩٩/أ] ٥٧ ـ ﴿أولئك الذين يدعون﴾ نزلت فيمن عبد الجن ـ فأسلم الجن ـ ابتغاء/ الوسيلة وبقي الإنس على كفرهم[١]، أو الملائكة عبدها قبائل من العرب[٢]، أو عزير

(١) هذا السبب رواه مسلم (٤/٢٣٢١ تفسير) وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٨٠) والطبري (١٥/١٠٤ حلبي) والحاكم في مستدركه (٢/٣٦٢) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/١٨٩) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والنسائي والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ورواه عنه البخاري (٨/ ٣٩٧ تفسير) ولم يصرح في روايته بأنه سبب لنزول الآية.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٦٥) وابن الجوزي (٥/ ٤٩)، والقرطبي (١٠/ ٢٧٩) والخازن (٤/ ١٦٥).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٠٥ حلبي) عن ابن مسعود. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٨٩، ١٩٠) ونسبه للطبري فقط.
وراجع: تفسير القرطبي (١٠/ ٢٧٩) وابن كثير (٣/ ٤٦، ٤٧).

وعيسى وأمه «ع»[١] وهم المعنيون بقوله: ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ [٥٦].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾

٦٠ ـ ﴿أحاط﴾ علم، أو عصمك منهم أن يقتلوك حتى تبلغ الرسالة أو أحاطت بهم قدرته فهم في قبضته. ﴿فتنة للناس﴾ لما أخبرهم أنه أسري به إلى بيت المقدس رؤيا عين ارتد جماعة من المسلمين افتتاناً بذلك، أو رأى في النوم أنه يدخل مكة فلما رجع عام الحديبية افتتن قوم برجوعه، أو رأى قوماً ينزون على منابره نزوان القردة فساءه ذلك قاله[٢] سهل بن سعد[٣] ﴿الشجرة الملعونة﴾ شجرة الزقوم طعام الأثيم. افتتنوا بها فقال أبو جهل وشيعته: النار تأكل الشجر فكيف تنبته، أو هي الكشوث[٤] الذي يلتوى على الشجر «ع».

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

٦٢ ـ ﴿لأحتنكن﴾ لأستولين عليهم، أو لأضلنهم، أو لأستأصلنهم بالإغواء، أو لأستميلنهم، أو لأقودنهم إلى العصيان كما تقاد الدابة بحنكها إذا

---

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٠٥، ١٠٦ حلبي) من طريق إسماعيل السدي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٧٩) عنه.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١١٢) عنه.

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي أبو العباس يقال: كان اسمه «حزناً» فغيره الرسول ﷺ. روى عنه ابنه وأبو حازم والزهري. توفي سنة ٨٨ أو ٩١ هـ، قال الواقدي وأبو حاتم عاش مائة سنة.
انظر: الكاشف (١/ ٤٠٧) والإصابة (٢/ ٨٨).

(٤) راجع التعليق على الآية: ٢٦ من سورة إبراهيم.

شد فيه حبل يجذبها، أو لأقتطعنهم إلى المعاصي.

قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾

٦٤ ـ ﴿واستفزز﴾ استخف واستنزل[1] ﴿بصوتك﴾ الغناء واللهو، أو بدعائك إلى المعصية «ع». ﴿وأجلب﴾ الجلب السوق بجلبة من السائق ﴿بخيلك وَرجِلِكَ﴾: كل راكب وماشي في المعصية ﴿وشاركهم﴾ في الأموال التي أخذوها بغير حلها، أو أنفقوها في المعاصي، أو ما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي «ع»، أو ما ذبحوه لآلهتهم. ﴿الأولاد﴾ يريد أولاد الزنا، أو قتل الموءودة «ع»، أو صبغة أولادهم في الكفر حتى هودوهم ونصروهم أو تسميتهم بعبيد الآلهة كعبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات.

رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا

(١) هكذا في الأصل والدر المنثور (٤/ ١٩٢) وفي تفسيرالماوردي المخطوط (ق ٢/ ١٤٥ ـ أ) والطوسي (٦/ ٤٩٩) والقرطبي (١٠/ ٢٨٨) «استزل» وفي تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي «استذل» وهو مخالف لما سبق.

مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ﴿٦٩﴾

٦٦ - ﴿يزجي﴾ يسوق ويسير.

٦٨ - ﴿حاصباً﴾ حجارة من السماء، أو الحاصب الريح لرميها بالحصباء والقاصف الريح التي تقصف الشجر.

۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾

٧٠ - ﴿كرمنا بني آدم﴾: بالإنعام عليهم، أو بأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس، أو بأكلهم الطعام بأيديهم وغيرهم يتناوله بفمه.

يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ
كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾
وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾

٧١ - ﴿بإمامهم﴾: نبيهم، أو كتابهم المنزل عليهم، أو بكتب أعمالهم من خير أو شر «ع»، أو بمن اقتدوا به في الدنيا.

وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ
خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾
وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾
إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ
ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾
وَإِن كَادُواْ
لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾
سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴿٧٧﴾

٧٣ ـ ﴿وإن كادوا﴾ كان الرسول ﷺ يطوف فمنعوه أن يستلم الحجر حتى يُلم بآلهتهم فحدث نفسه فقال: ما عليَّ إذ ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر والله يعلم أني كاره، فأبى الله ذلك فنزلت[١]، أو قالت ثقيف: أجلنا سنة حتى نأخذ ما يُهدى لآلهتنا فاذا أخذناه كسرنا الآلهة وأسلمنا فهم الرسول ﷺ بإجابتهم فنزلت[٢].

٧٥ ـ ﴿ضِعْفَ الحياة﴾ ضعف عذاب الحياة ﴿وضعف﴾ عذاب الممات أو ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة. فلما نزلت قال الرسول ﷺ: «اللهم لا تكلني إلى/ نفسي طرفة عين»[٣]. [٩٩/ب]

٧٦ ـ ﴿يستفزونك﴾ يقتلونك، أو يزعجونك باستخفاف، أراد اليهود إخراجه من المدينة فقالوا: أرض الأنبياء الشام وليست هذه أرض الأنبياء، أو أرادت قريش إخراجه من مكة قبل هجرته، أو أرادوا إخراجه من جزيرة العرب كلها لأنهم قد أخرجوه من مكة ﴿خَلْفك﴾ ﴿وخِلافَك﴾[٤] بعدك ﴿إلا قليلاً﴾ ما

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣٠ حلبي) عن سعيد بن جبير مرسلاً.
وذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٦٧، ٦٨) وقال: «وهذا باطل لا يجوز أن يظن برسول الله ﷺ».
وراجع: الأسباب للواحدي (٢٩٧) وتفسير البغوي (٤/ ١٧١، ١٧٢) والطبرسي (١٥/ ٨٠) والقرطبي (١٠/ ٢٢٩) والخازن (٤/ ١٧١، ١٧٢) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٩٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣٠ حلبي) من طريق العوفي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. وذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٦٧، ٦٨) وقال: «ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه».
وراجع تفسير الطبرسي (١٥/ ٨١) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ١٩٤) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٣١ حلبي) عن قتادة مرسلاً. وراجع: تفسير البغوي (٤/ ١٧٢) والزمخشري وتخريج أحاديثه (٢/ ٦٨٥) والفخر الرازي (٢١/ ٢١) والقرطبي (١٠/ ٣٠٠) والخازن (٤/ ١٧٢).

(٤) ﴿خلافك﴾ بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها، وهي قراءة ابن عامر وحفص وحمزة=

بين إخراجهم له إلى أن قُتلوا ببدر إن جعلناهم قريشاً، أو ما بين ذلك وقتل بني قريظة وإجلاء بني النضير إن جعلناهم اليهود.

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

٧٨ ـ ﴿**لِدُلُوكِ الشمس**﴾ غروبها يريد صلاة المغرب «ع»، أو زوالها يريد صلاة الظهر «ع» والعين تُدلك بالراحة عند الغروب لترى الشمس وعند الزوال لشدة شعاعها. ﴿**غسق الليل**﴾ ظهور ظلامه، أو دنوه وإقباله «ع» يريد المغرب «ع»، أو العصر. ﴿**وقرآن الفجر**﴾ سمى الصلاة قرآناً لتأكد القراءة في الصلاة. أو أقم القراءة في صلاة الفجر ﴿**مشهوداً**﴾ تشهده ملائكة الليل والنهار.

٧٩ ـ ﴿**فتهجد**﴾ الهجود النوم، والتهجد السهر بعد النوم، ﴿**نافلة لك**﴾ فضيلة لك ولغيرك كفارة، أو مكتوبة عليك مستحبة لغيرك «ع» أو حضضه بالترغيب فيها لحيازة فضلها لكرامته عليه ﴿**محموداً**﴾ الشفاعة للناس في القيامة، أو إجلاسه على العرش يوم القيامة، أو إعطاؤه لواء الحمد يومئذ.

٨٠ ـ ﴿**مُدخل صدقٍ**﴾ دخول المدينة لما هاجَرَ و ﴿**مُخرج صِدقٍ**﴾ من مكة للهجرة، أو أدخلني الجنة وأخرجني من مكة إلى المدينة، أو مدخل فيما أرسلتني به من النبوة وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق، أو أدخلني مكة وأخرجني منها آمناً، أو أدخلني في قبري وأخرجني منه «ع» أو أدخلني في

= والكسائي. وقرأ الباقون ﴿**خلفك**﴾ بفتح الخاء وإسكان اللام.
انظر: التيسير (١٤١) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٥٠).

طاعتك وأخرجني من معصيتك، أو أدخلني في الإسلام وأخرجني من الدنيا. ﴿سلطاناً﴾ ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة، أو حجة بينة.

٨١ ـ ﴿الحق﴾ القرآن ﴿والباطل﴾ الشيطان، أو الحق: الجهاد والباطل: الشرك ﴿زهوقاً﴾ ذاهباً، ولما دخل الرسول ﷺ الكعبة أمر بثوب فَبُل بالماء وجعل يضرب به تلك التصاوير ويمحوها ويقول ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ الآية[(١)].

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

٨٣ ـ ﴿الشر﴾ الفقر، أو السقم.

٨٤ ـ ﴿شاكلته﴾ حِدَتِه، أو طبيعته «ع»، أو نيته، أو دينه، أو أخلاقه.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/١٤٨ ـ أ) عن قتادة.
وقد روى الطيالسي في مسنده (١/٣٥٩) من طريق ابن عباس عن أسامة بن زيد قال: «دخلت على رسول الله ﷺ ورأى صوراً قال: فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول: قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون». وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري (٣/٤٦٨) رواية الطيالسي من هذا الطريق عن أسامة قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة... الحديث.. ففي نقل ابن حجر زيادة «في الكعبة» لم أجدها في النسخة التي اطلعت عليها. وقال ابن حجر عن إسناد الطيالسي: «فهذا إسناد جيد».
وقد روى أبو داود في سننه (٢/٣٩٣ لباس/ صور) والأزرقي في كتابه «أخبار مكة» (١/١٦٨) عن جابر «أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها النبي ﷺ حتى محيت كل صورة فيها».
كما رواه الأزرقي ـ أيضاً ـ عن الحسن مرسلاً. وهذا الحديث يعارض حديث أسامة.
وقد وفق ابن حجر بينهما في الفتح (٨/١٧) فقال: «وأما حديث أسامة..... فهو محمول على أنه بقيت بقية خفي على من محاها أولاً».

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن
شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن
رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟
بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾

٨٥ ـ ﴿**الروح**﴾ جبريل عليه السلام «ع»، أو ملك له سبعون ألف وجه بكل وجه سبعون ألف لسان، يسبح الله ـ تعالى ـ بجميع ذلك قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ[(١)]، أو القرآن «ح» ﴿**روحاً من أمرنا**﴾ [الشورى: ٥٢]، أو روح الحيوان، سأله عنها قوم من اليهود إذ كان في كتابهم أنه إن أجاب عن الروح فليس بنبي[(٢)] ﴿**قليلا**﴾ في معلومات الله، أو قليلا بحسب ما تدعو إليه

(١) هذا الأثر رواه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٥٦ حلبي) والبيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» (٣٦٧). وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة. وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦١) وقال: «وهذا أثر غريب عجيب والله أعلم».
وقد ضعفه وطعن في متنه مفسرون آخرون.
انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٨١، ١٨٢) والطبرسي (١٥/ ٩٣) والفخر الرازي (٢١/ ٣٩) والقرطبي (١٠/ ٣٢٣) والخازن (٤/ ١٨١، ١٨٢) والألوسي (١٥/ ١٥٢).

(٢) هذا السبب رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. وقد رواه عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٠١ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٥٢، صفات المنافقين/ ٤) والترمذي (٥/ ٣٠٤، ٣٠٥ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٤ معارف) والطبري في تفسيره (١٥/ ١٥٥ حلبي) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٦٣، ٣٦٤)، والواحدي في الأسباب (٢٩٩).
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٩٩) وزاد نسبته إلى النسائي وابن المنذر وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.
وراجع أيضاً: تفسير البغوي (٤/ ١٨١) والطبرسي (١٥/ ٩٣) وابن الجوزي (٥/ ٨١) والقرطبي (١٠/ ٣٢٣) والخازن (٤/ ١٨١)، وابن كثير (٣/ ٦٠) والألوسي (١٥/ ١٥٢).

الحاجة حالاً فحالاً.

﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

٩٠ ـ ﴿تفجُرَ﴾ تشقق، الفجر لانشقاقه عن عمود الصبح، والفجور شق [١٠٠/أ] الحق بالخروج إلى الفساد. ﴿ينبوعاً﴾ عينا ينبع منها/ الماء طلبوا الجنان والعيون ببلدهم إذ لم يكن ذلك ببلدهم.

٩٢ ـ ﴿كِسَفاً﴾ قِطعاً «ع»، كسفة الثوب قطعته، والكسوف لانقطاع النور منه. ﴿قَبِيلاً﴾ كل قبيلة على حدتها، أو مقابلة نعاينهم ونراهم، أو كفيلاً، القبيل: الكفيل تقبلت بكذا تكفلته.

٩٣ ـ ﴿زخرف﴾ الزخرف النقوش، أو الذهب «ع»، من الزخرفة وهي تحسين الصورة. سأله ذلك عتبة وشيبة ابنا ربيعة[1] وأبو سفيان والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن [أبي][2] أمية والعاص بن

---

(١) هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وهما من عظماء قريش ومن أعداء الرسول ﷺ. وقد قتلا يوم بدر.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٦٣٥، ٧٠٩) والمحبر (١٦٠، ١٦٢) وتاريخ الطبري (٢/ ٤٤٥) وجمهرة الأنساب (٧٦).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة لازمة لأنها وردت في المصادر التي ذكرته كما سيأتي. وهو عبد الله بن أبي أمية حذيفة وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشي المخزومي ابن عمة النبي ﷺ عاتكة، وأخو زوجته أم سلمة. كان شديداً على المسلمين ثم هداه الله إلى الإسلام وهاجر قبل الفتح وشهد الفتح وحنيناً والطائف واستشهد بها.

وائل وأمية بن خلف[(١)] ونبيه ومُنبه ابنا الحجاج[(٢)].

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ

= انظر: السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٠، ٤٠١) والاستيعاب (٢/ ٢٦٢) والإصابة (٢/ ٢٧٧) وتعجيل المنفعة لابن حجر (١٤٣).

(١) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي. أحد رؤوس الكفر، وكان يعذب بلالاً بمكة. وقد قتل يوم بدر.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٣٥٦، ٦٣٢، ٧١٣) والمحبر (١٦٠، ١٦٢) وجمهرة الأنساب (١٥٩).

(٢) هما نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد القرشي السهمي. وهما سيدا بني سهم ومن المطعمين لحرب بدر، ومن المقتسمين الذين صدوا الناس عن رسول الله ﷺ أيام الموسم ومن زنادقة قريش. قتلا يوم بدر كافرين.
انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٥، ٦٤٦) والمحبر (١٦٠، ١٦٢، ١٧٦) وجمهرة الأنساب (١٦٥).
وقول المفسر: «سأله ذلك عتبة وشيبة....» إلخ. ورواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦ حلبي) من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قصة طويلة جداً سبباً لنزول الآيات (٩٠ ـ ٩٣).
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٢، ٢٠٣) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
وراجع: السيرة لابن هشام (١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٨) والأسباب للواحدي (٣٠٠ ـ ٣٠٢) وتفسير البغوي (٣/ ١٨٣، ١٨٤) وابن الجوزي (٥/ ٨٥، ٨٦) والقرطبي (١٠/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠) والخازن (٤/ ١٨٣، ١٨٤) وابن كثير (٣/ ٦٢، ٦٣).

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾

٩٧ - ﴿**من يهدي**[١] **الله**﴾ يحكم بهدايته ﴿**فهو المهتدي**﴾[٢]، بإخلاصه وطاعته. ﴿**ومن يضلل**﴾ يحكم بضلاله فلا ولي له يهديه، أو يقضي بعقوبته فلا ناصر يمنعه من عقابه ﴿**عُمياً وبُكماً وصُمّاً**﴾ حقيقة زيادة في عقابهم ثم أبصروا لقوله: ﴿**ورأى المجرمون النار**﴾ [الكهف: ٥٣] وتكلموا فدعوا هنالك بالثبور[٣]، و ﴿**سمعوا لها تغيظاً وزفيرا**﴾ [الفرقان: ١٢]، أو لا يزول حواسهم فهم عمي عما يسرهم، بكم عما ينفعهم، صم عما يمتعهم[٤]. «عح»[٥]

---

(١)(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/١٤٩ - أ) وابن الجوزي (٥/٨٩) بإثبات الياء في الموضعين. وهذا خلاف رسم المصحف برواية حفص: ﴿**من يهدِ الله فهو المهتدِ**﴾ بحذف الياء فيهما. فحذفت من ﴿**يهد**﴾ لأنه مجزوم بـ ﴿**من**﴾ الشرطية ولعل العز أثبتها على قراءة قنبل في قوله تعالى: ﴿**ومن يتق ويصبر**﴾ يوسف: ٩٠ فإنه أثبت الياء في «يتقي» وقد خرج النحاة ذلك على أوجه: الأول: أن «من» اسم موصول فلا جزم في الفعل، والثاني: أن الضمة مقدرة على الياء وحذفت للجزم، والثالث: أن تكون الياء للإشباع. والاختيار عند القراء حذف الياء، وحذفت من ﴿**المهتدِ**﴾ تخفيفاً لدلالة الكسرة التي قبلها عليها، وهي لغة للعرب مشهورة، وقد قرأ نافع وأبو عمرو (فهو المهتدي) بياء في الوصل خاصة.

راجع: الكشف (١/ ٣٣١، ٢/ ١٨، ٥٣) والتيسير (١٣١، ١٤٢) والنحو الوافي (١/ ٢٠٥) والتعليق على قوله تعالى: ﴿**أجيب دعوة الداع**﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى: ﴿**ويدع الإنسان**﴾ [الإسراء: ١١].

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿**دعوا هنالك ثبوراً**﴾ [الفرقان: ١٣].

(٤) في الأصل «يسمعهم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطوسي (٦/ ٥٢٤) حتى يتميز هذا القول عن القول الأول.

وراجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٥/ ١٦٨) وابن الجوزي (٥/ ٩٠) والقرطبي (١٠/ ٣٣٣).

(٥) «عح» العين تعني «ابن عباس» والحاء تعني «الحسن» وقد نسبه الماوردي إليهما (ق ٢/ ١٤٩ ب، د ١/ ٢٣٥ - أ).

﴿خبت﴾ سكن لهبها ﴿زدناهم سعيراً﴾ التهاباً ولا يخف عذابهم إذا خبت.

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

١٠٠ - ﴿لو أنتم تملكون﴾ عام عند الجمهور، أو خاص بالمشركين ﴿لأمسكتم﴾ خوف الفقر ﴿قتوراً﴾ مقتراً، أو بخيلاً «ع».

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

١٠١ - ﴿تسع آيات﴾ يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم «ع»، أو نحو من ذلك إلا آيتين [بدل][1] منها الطمسة والحجر، أو نحو من ذلك وزيادة السنين [ونقص من][2] الثمرات أو سأل الرسول ﷺ عنها قوم من اليهود فقال: لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وأنتم

(١) زيادة ليتضح المراد من هذا القول ويزول الالتباس.

(٢) زيادة لازمة من تفسير الماوردي والطبري (١٥/ ١٧٢) وهو قول الحسن وقد جعل السنين ونقص الثمرات آية واحدة بدلاً من واحدة من الآيات التسع المتقدمة وجعل العصا آيتين إحداهما إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين والثانية إذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون فحذف مما تقدم آية أخرى حتى يكون العدد تسع آيات كما نصت عليه هذه الآية. وقد روى الطبري ذلك عنه.

يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلوا يده ورجله[1] ﴿مسحوراً﴾ سحرت لما تحمل عليه نفسك من هذا القول والفعل المستعظمين، أو ساحراً لغرائب أفعالك، أو مخدوعاً، أو مغلوباً.

١٠٢ ـ ﴿مثبوراً﴾ هالكاً، أو مغلوباً.

١٠٣ ـ ﴿يستفزهم من الأرض﴾ يزعجهم بالنفي منها، أو يهلكهم فيها بالقتل.

١٠٤ ـ ﴿وعد الآخرة﴾ القيامة وهي الكرة الآخرة، أو تحويلهم إلى الشام، أو نزول عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ﴿لفيفاً﴾ مختلطين لا يتعارفون، أو جميعاً «ع».

وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ
عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ

(١) هذا الحديث رواه الترمذي (٥/ ٣٠٥، ٣٠٦ تفسير) من طريق عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال. وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

ورواه من هذا الطريق النسائي (٧/ ١٠٢ تحريم الدم/ السحر) والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٣٩ حلبي) والطبري (١٥/ ١٧٣ حلبي) والبغوي (٤/ ١٨٧) في تفسيريهما ورواه ابن ماجة (٢/ ١٢٢١، أدب/ ١٦) من هذا الطريق مختصراً ولفظه: «أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي ﷺ ورجليه».

وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٦٧) وقال: «وهو حديث مشكل وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. والله أعلم».

وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٦٩٧) وخرجه ابن حجر فزاد نسبته إلى الحاكم وإسحاق وأبي يعلى والطبراني. ثم ذكر نحو كلام ابن كثير. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٤) وزاد نسبته للطيالسي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن صفوان.

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٩٢، ٩٣) والقرطبي (١٠/ ٣٣٥) والخازن(٤/ ١٨٧).

﴿عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ١٠٨ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ١٠٩﴾

١٠٦ ـ ﴿فرقناه﴾ فرقنا فيه بين الحق والباطل و ﴿فرّقناه﴾[1] أنزلناه مفرقاً آية آية ﴿مُكثٍ﴾ تثبت وترتيل، أو كان ينزل منه شيء ثم يمكثون بعده ما شاء الله ثم ينزل شيء آخر، أو أن يمكث في قراءته عليهم مفرقاً شيئاً بعد شيء.

١٠٧ ـ ﴿الذين أوتوا العلم﴾ أمة محمد ﷺ أو قوم من اليهود، والمتلو عليهم كتابهم إيماناً بما فيه من تصديق/ محمد ﷺ [أو][2] القرآن، كان ناس [١٠٠/ب] من أهل الكتاب قالوا: ﴿سبحان ربنا﴾ الآية [١٠٨] ﴿للأذقان﴾ الذقن مجتمع اللحيين، أو الوجوه ها هنا، أو اللحى «ح».

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾

١١٠ ـ ﴿أو ادعوا الرحمن﴾ كان ذكر الرحمن قليلاً في القرآن كثيراً في التوراة فلما أسلم ابن سلام وأصحابه آثروا أن يكون ذكر الرحمن كثيراً في القرآن فنزلت[3]، أو دعا الرسول ﷺ في سجوده فقال: يا رحمن يا رحيم،

---

(١) بتشديد الراء: وهي قراءة ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
راجع المختصر في شواذ القراءات (٧٧) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٥٠ ـ أ، د ١/ ٢٣٦ ـ أ) والطبري (١٥/ ١٧٨).

(٢) زيادة «أو» هنا لازمة لأن ما بعدها قول آخر ويدل عليه عبارة الماوردي (ق ٢/ ١٥٠ ب) وهي: «وفي الذين يتلى عليهم فيخرون للأذقان سجدا قولان، أحدهما: كتابهم. . . . والثاني: القرآن.

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٥٠ ب) عن الكلبي. =

فقالوا: هذا يزعم أن له إلهاً واحداً وهو يدعو مثنى مثنى فنزلت[1] «ع» ﴿بصلاتك﴾ بدعائك أو بالصلاة المشروعة، كان الرسول ﷺ يجهر في القراءة فيها بمكة فإذا سمعوه سبوه فَنُهي عن شدة الجهر وعن المخافتة لئلا يسمع أصحابه ويبتغي بينهما سبيلاً «ع»[2]، أو نُهي أن يجهر في الجميع ويُسر في الجميع وأمر بالجهر في صلاة الليل والإسرار في صلاة النهار، أو عن الجهر بتشهد الصلاة، أو عن الجهر بفعل الصلاة، لأنه كان يجهر بها فتؤذيه قريش فخافت بها فأمر أن لا يجهر بها كما كان وأن لا يخافت بها كما صارت ويتخذ بينهما سبيلاً، أو الجهر بها تحسينها رياء والمخافتة إساءتها في الخلوة، أو لا يصليها رياء ولا يتركها حياء.

١١١ ـ ﴿لم يكن له ولي﴾ لم يحالف أحداً، أو لا يطلب نصر أحد، أو لا ولي له من اليهود والنصارى لأنهم أذل الناس ﴿وكَبِّره﴾ عن كل ما لا يجوز عليه، أو صفه بأنه أكبر من كل شيء، أو عظمه تعظيماً.

= وذكره الواحدي في الأسباب (٣٠٣) وابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٩٩) عن الضحاك. كما ذكره القرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٤٣) ولم ينسبه لأحد.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٨٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وراجع: الأسباب للواحدي (٣٠٣) وتفسير البغوي (٤/ ١٨٩) وابن الجوزي (٥/ ٩٨، ٩٩) والقرطبي (١٠/ ٣٤٢) والخازن (٤/ ١٨٩) وابن كثير (٣/ ٦٨) والدر المنثور (٤/ ٢٠٦).

(٢) هذا السبب رواه البخاري (فتح ٨/ ٤٠٤ تفسير) ومسلم (١/ ٣٢٩، صلاة/ ٣١) والترمذي (٥/ ٣٠٧ تفسير) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢١٥ حلبي) والطبري في تفسيره (١٥/ ١٨٤ ـ ١٨٦). والواحدي في الأسباب ص (٣٠٣، ٣٠٤) والبغوي في تفسيره (٤/ ١٨٩) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٠٦) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٩٩) والقرطبي (١٠/ ٣٤٣) والخازن (٤/ ١٨٩) وابن كثير (٣/ ٦٨، ٦٩).

سُورَةُ الكَهفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

مكية أو إلا آية ﴿واصبر نفسك﴾ [٢٨].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴿٥﴾

١ ـ ﴿عبده﴾ محمد ﷺ، والكتاب: القرآن تمدح بإنزاله عليه خصوصاً وعلى الخلق عموماً. ﴿عِوَجاً﴾ ملتبساً، أو مختلفاً، أو عادلاً عن الحق والاستقامة والبلاغة إلى الباطل والفساد والعي، والعِوَج بكسر العين في الدين والطريق وما ليس بقائم منتصب، وبفتحها في القناة والخشبة وما كان قائماً منتصباً.

٢ ـ ﴿قَيِّماً﴾ مستقيماً معتدلاً، أو قيم على كتب الله يصدقها وينفي الباطل عنها، أو يعتمد عليه ويرجع إليه كقيم الدار، وفيه تقديم تقديره «أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً» قاله الجمهور، أو التقدير لم يجعل له عوجاً لكن جعله قيماً ﴿بأساً﴾ يحتمل الاستئصال بعذاب الدنيا، أو جهنم.

(١) افتتاح العز هذه السورة بالبسملة وختمها بالحمدلة وافتتاح سورة مريم بالبسملة دون غيرهما من السور دليل على نهاية القسم الأول من التفسير بسورة الكهف وبداية القسم الثاني بسورة مريم وقد قدم ذكر البسملة على عنوان السورتين وهذا مخالف للمنهج الذي كتبت عليه المصاحف فلذا ذكرتها بعد عنوان السورتين كما سرت في بقية السور.

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾

٦ ـ ﴿باخعٌ﴾ قاتل، أو متحسر أسف على آثار قريش ﴿إن لم يؤمنوا﴾ بالقرآن ﴿أسفاً﴾ غضباً، أو جزعاً، أو ندماً، أو حزناً.

٧ ـ ﴿ما على الأرض﴾ أشجارها وأنهارها، أو الأنبياء والعلماء، أو الرجال، أو كل ما عليها، أو زينة لها: شهوات لهم زينت في أعينهم وأنفسهم ﴿أحسن عملاً﴾ تركاً لها وإعراضاً عنها، أو أصفى قلباً وأهدى سمتاً، أو توكلا علينا فيها، ويحتمل/ اعتباراً بها وتركاً لحرامها. [١٠١/أ]

٨ ـ ﴿صعيداً﴾ أرضاً مستوية، أو وجه الأرض لصعوده، أو التراب ﴿جرزاً﴾ بلقعا أو ملساً، أو محصورة، أو يابسة لا نبات بها ولا زرع.
قد جرفتهن السنون الأجراز[1].

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢﴾

٩ ـ ﴿الكهف﴾ غار في الجبل الذي أووا إليه. ﴿والرقيم﴾ اسم ذلك الجبل، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لكل كلب، أو الوادي، وقيل هو وادٍ بالشام نحو أيلة، أو الكتاب الذي فيه شأنهم من رقم الثوب، وكان لوحاً من

(١) انظر هذا الرجز في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٩٤) وتفسير الطبري (١٥/ ١٩٧) والطوسي (٧/ ٩) وابن الجوزي (٥/ ١٠٧) والقرطبي (١٠/ ٣٥٥) واللسان (جرز).

رصاص على باب الكهف، أو في خزائن الملوك لعجيب أمرهم، أو الدواة بالرومية، أو قوم من أهل السراة(١) كانت حالهم كحال أصحاب الكهف، قاله سعيد ﴿عجباً﴾ ما حسبت أنهم كانوا عجباً لولا أخبرناك وأوحينا إليك، أو أحسبت أنهم أعجب آياتنا وليسوا بأعجب خلقنا.

١٠ ـ ﴿أوى الفتية﴾ قوم فروا بدينهم إلى الكهف، أو أبناء أشراف خرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد فقال: أسنهم أجد في نفسي شيئاً ما أظن أحدا يجده «إن ربي رب السماوات والأرض» فقالوا جميعاً: ﴿ربنا رب السماوات والأرض﴾ الآية [١٤] ثم دخلوا الكهف فلبثوا فيه ثلاثمائة وتسعاً، أو من أبناء الروم دخلوا الكهف قبل عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وضرب على آذانهم فلما بعث عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أخبر بخبرهم ثم بعثوا بعده في الفترة التي بينه وبين محمد ﷺ.

١٤ ـ ﴿شططاً﴾(٢) كذباً، أو غلوا، أو جوراً.

١١ ـ ﴿فضربنا﴾ الضرب على الآذان منعها من السماع، يدل على أنهم كانوا نياماً وضرب على آذانهم لئلا يسمعوا من يوقظهم ﴿عدداً﴾ محصية، أو كاملة ليس فيها شهور ولا أيام.

١٢ ـ ﴿بعثناهم﴾ أيقظناهم ﴿أمداً﴾ عدداً، أو أجلاً، أو غاية ﴿الحزبين﴾ من قوم الفتية، أو أحدهما الفتية والآخر من حضرهم من أهل زمانهم، أو أحدهما مؤمنون والآخر كفار، أو أحدهما الله والآخر الخلق تقديره أأنتم أعلم أم الله.

---

(١) هكذا في الأصل بسين مهملة. وفي الماوردي (ق ٢/ ١٥٢ ب)، «الشراة» بشين معجمة.

(٢) هذه كلمة من الآية [١٤] وقد ذكر لها ثلاثة معاني عند تفسير هذه الآية فتحصل من ذلك أنها تحتمل أربعة معاني «كذبا، أو غلوا أو جوراً أو تباعداً. وفسر العز هذه الكلمة قبل مجيء آيتها متابعة للماوردي وكان الأولى بهما أن يتبعا نظم القرآن ويذكرا المعاني في موضع واحد.

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ
قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم
مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾

١٤ - ﴿وربطنا﴾ ثبتنا، أو ألهمناها صبراً ﴿شططاً﴾ غلوا، أو تباعدا.

١٥ - ﴿بسلطان﴾ حجة، أو عذر، أو كتاب.

١٦ - ﴿مرفقاً﴾ سعة، أو معاشاً، بكسر الميم إذا وصل إليك من غيرك، وبفتحها[(١)]، إذا وصلته إلى غيرك.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ
الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ
فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾

١٧ - ﴿تزاور﴾ تعرض عنه فلا تصيبه، أو تميل عنه ذات اليمين ﴿تقرضهم﴾ تحاذيهم، القرض: المحاذاة، أو تجوزهم منحرفة وتقطعهم قرضته بالمقراض قطعته، أو تعطيهم القليل من شعاعها ثم تأخذه بانصرافها، من قرض

(١) قرأ نافع وابن عامر «مَرْفِقا» بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء.
وكان الأولى به أن يذكر لفظ القراءة بعدما ذكره من المعنى حتى لا يلتبس ما ذكره من ضبط القراءة فيظن أنه ضبط لـ «معاشاً».
راجع: التيسير للداني (١٤٢) والكشف لمكي (٢/٥٦).

الدراهم التي ترد، لأنهم كانوا في مكانٍ موحش، أو لم يكن عليهم سقف فلو طلعت عليهم لأحرقتهم، كان كهفهم بإزاء بنات نعش فلم تصبهم عند شروقها وغروبها، أو صرفها الله ـ تعالى ـ عنهم لتبقى أجسادهم عبرة لمن شاهدهم. ﴿**فجوة**﴾ فضاء، أو داخل منه، أو مكان موحش، أو مكان متسع.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨)﴾

١٨ ـ/ ﴿**وتحسبهم أيقاظاً**﴾، لأن أعينهم مفتوحة يتنفسون ولا يتكلمون، [١٠١/ب] أو لأنهم يقلبون يميناً وشمالاً. ﴿**ونقلبهم**﴾ تقليب النيام لئلا تأكلهم الأرض، أو كل ستة أشهر على جنب «ع»، أو لم يقلبوا إلا في التسع بعد الثلاثمائة ﴿**وكلبهم**﴾ من جملة الكلاب اسمه «حمران» أو «قطمير»[١] أو هو إنسان[٢] طباخ لهم، أو راعي ﴿**بالوصيد**﴾ لعله العتبة، أو الفناء «ع»، أو الصعيد والتراب، أو الباب أو الحظيرة. ﴿**رعباً**﴾ فزعا لطول أظفارهم وأشعارهم ولما ألبسوا من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله، ولما غزا ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ مع معاوية بحر الروم فانتهوا إلى الكهف عزم معاوية أن يدخل عليهم فينظر إليهم، فقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: ليس هذا لك فقد منعه الله ـ تعالى ـ من هو خير منك، فقال: ﴿**لو اطلعت عليهم**﴾ الآية فأرسل إليهم جماعة فلما دخلوا الكهف أرسل الله ـ تعالى ـ ريحاً

(١) لا داعي لهذا الخلاف لأنه لا طائل تحته ولم نتعبد بمعرفة اسم الكلب وللعز في هذا الاختلاف وأمثاله كلمة جامعة فاصلة سبق نقلها في التعليق الثاني على الآية: ٧٣ من سورة البقرة.

(٢) هذا التأويل مخالف لظاهر الآية ولا دليل عليه. لأن المراد بالكلب في الآية الكلب الحقيقي، وقد ورد في الآية ما يؤكد ذلك وهو قوله: ﴿**باسط ذراعيه بالوصيد**﴾ **فهذا** الوصف في العرف من صفة الكلب. ومنه قول الرسول ﷺ: «ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب» رواه البخاري (فتح ٢/ ٣٠١/ آذان/ ١٤١) عن أنس رضي الله تعالى عنه كما رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي.

راجع: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي «بسط».

فأخرجتهم[(١)] قيل كان رئيسهم نبياً اتبعوه وآمنوا به فكان ذلك معجزة له.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾

١٩ - ﴿**بعثناهم**﴾ أيقظناهم، وكان الكلب قد نام معهم ﴿**لبثنا يوماً**﴾ لما أنيموا أول النهار وبعثوا آخر نهار آخر قالوا لبثنا يوماً لأنه أطول مدة النوم المعتاد فلما رأوا الشمس لم تغرب قالوا: أو بعض يوم. ﴿**قالوا ربكم أعلم**﴾ لما رأى كبيرهم اختلافهم قال: ذلك، أو هو حكاية عن الله ـ تعالى ـ أنه أعلم بمدة لبثهم. ﴿**بورِقكم**﴾ بكسر الراء وسكونها[(٢)] الدراهم، وبفتحها الإبل والغنم[(٣)] ﴿**أزكى**﴾ أكثر، أو أحل، أو خير، أو أطيب، أو أرخص. ﴿**برزق**﴾ يحتمل بما ترزقون أكله، أو بما يحل أكله ﴿**وليتلطف**﴾ في إخفاء أمركم، أو ليسترخص فيه دليل على جواز المناهدة[(٤)] وكان الجاهلية يستقبحونها فأباحها الشرع.

---

(١) هذا الأثر ذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٧٠٩) وخرجه ابن حجر فنسبه لابن أبي حاتم وعبيد بن محمد وأبي بكر بن شيبة من رواية يعلى عن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإسناده صحيح. ا. هـ.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٠٥) والطبرسي (١٥/ ١٣٢) والخازن (٤/ ٢٠٥) والدر المنثور (٤/ ٢١٤) والألوسي (١٥/ ٢٢٧).

(٢) قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة ﴿بوَرْقكم﴾ بإسكان الراء وقرأ الباقون بكسرها.
انظر: التيسير (١٤٣) وتفسير الطبري (١٥/ ٢٢٣) وابن الجوزي (٥/ ١٢١).

(٣) راجع مختار الصحاح «ورق».

(٤) (المناهدة) هي خلط دراهم الجماعة والشرى بها، والأكل من الطعام الذي بينهم بالشركة.
انظر: أحكام القرآن للجصاص (٥/ ٤٠) واللسان (نهد).

٢٠ ـ ﴿يرجموكم﴾ بأيديهم استنكاراً لكم، أو بألسنتهم غِيبة وشتماً أو يقتلوكم لأن الرجم من أسباب القتل.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾

٢١ ـ ﴿أعثرنا﴾ أظهرنا أهل بلدهم عليهم، أو اطَّلعنا برحمتنا إليهم ﴿ليعلموا﴾ يحتمل ليعلم أهل بلدهم أن وعد الله بالبعث حق لأنه لما خرق العادة في إنامتهم كان قادراً على إحياء الموتى، أو ليرى أهل الكهف بعد علمهم أن وعد الله حق ﴿إذ يتنازعون﴾ لما دخل أحدهم المدينة لشراء الطعام استنكر أهل المدينة شخصه وورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحاً مؤمناً لما نظر إليه قال: لعله من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك، وقد كنت أدعو الله أن يرينيهم، وسأل الفتى فأخبره، فانطلق والناس معه إليهم فلما دنا من الكهف وسمع الفتية كلامهم خافوا وأوصى بعضهم بعضاً بدينهم فلما دخلوا عليهم ماتوا ميتة الحق، فتنازعوا هل هم أحياء، أو موتى؟، أو علموا موتهم وتنازعوا في هل يبنون عليهم بناء يعرفون به، أو يتخذون عليهم مسجداً.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾

٢٢ ـ ﴿وثامنهم﴾ أدخل الواو على انقطاع القصة وأن الخبر/ قد تم، [١٠٢/أ] والذين اختلفوا في عددهم أهل بلدهم قبل الظهور عليهم، أو أهل الكتاب بعد طول العهد بهم ﴿رجماً بالغيب﴾ قذفا بالظن ﴿قليل﴾ ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ «أنا من القليل الذي استثنى الله ـ تعالى ـ كانوا سبعة وثامنهم

كلبهم»[١]، ابن جريج: «كانوا ثمانية» وقوله: ثامنهم كلبهم أي صاحب كلبهم ولما غابوا عن قومهم كتبوا أسماءهم، فلما بان أمرهم كتبت أسماؤهم على باب الكهف. ﴿**مراء ظاهراً**﴾ ما أظهرنا لك من أمرهم، أو حسبك ما قصصناه عليك فلا تسأل عن إظهار غيره، أو بحجة واضحة وخبر صادق، أو لا تجادل أحداً إلا أن تحدثهم به حديثاً «ع»، أو هو أن تشهد الناس عليه ﴿**ولا تستفتِ**﴾ يا محمد فيهم أحداً من أهل الكتاب، أو هو خطاب للرسول ﷺ ونهي لأمته.

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

٢٤ ـ ﴿**إلا أن يشاء الله**﴾ فيه إضمار إلا أن تقول: لأنه إذا علق بالمشيئة لم يكن كاذباً بإخلافه، ولا كفارة عليه إن كان يمين مع ما فيه من الإذعان لقدرة الله ـ تعالى ـ ﴿**إذا نسيت**﴾ الشيء فاذكر الله ـ تعالى ـ ليذكرك إياه فإن فعل برئت ذمتك وإلا فسيدلك على أرشد مما نسيته، أو اذكره إذا غضبت ليزول غضبك، أو إذا نسيت الاستثناء[٢] فاذكر ربك بقولك ﴿**عسى أن يهديني ربي**﴾ الآية، أو اذكره بالاستثناء، ويصح الاستثناء إلى سنة فتسقط الكفارة ولا يصح بعدها «ع»، أو في مجلس اليمين ولا يصح بعد فراقه، أو يصح ما لم يأخذ في كلام غير اليمين، أو مع قرب الزمان دون بعده، أو مع الاتصال باليمين دون الانفصال.

---

(١) هذا القول رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٤٠٠) والطبري (٢٢/ ٢٢٧) من طرق وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢١٧) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عنه.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧٨) بأسانيد الطبري. ثم قال: «فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس أنهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمنا [يعني ترجيح هذا القول] لأن الله ـ تعالى ـ ضعف القولين الأولين بقوله: ﴿**رجماً بالغيب**﴾ ثم حكى الثالث وسكت عليه، أو قرره بقوله ﴿**وثامنهم كلبهم**﴾ فدل على صحته وأنه هو الواقع في نفس الأمر».

(٢) أي الاستثناء بمشيئة الله في يمينك.

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۝٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝٢٦﴾

٢٥ - ﴿ولبثوا﴾ من قول نصارى نجران، أو اليهود فرده الله - تعالى - بقوله: ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾، أو أخبر الله - تعالى - بذلك عن مدة لبثهم فيه من حين دخلوه إلى أن ماتوا فيه ﴿تسعاً﴾ هو ما بين السنين الشمسية «والقمرية».

٢٦ - ﴿أعلم بما لبثوا﴾ بعد موتهم إلى نزول القرآن فيهم، أو بالمدة التي ذكرها عن اليهود ﴿أبصِر به وأسمِع﴾ الله أبصر بما قال وأسمع لما قالوا، أو أبصرهم وأسمعهم ما قال الله - تعالى - فيهم ﴿ولي﴾ ناصر، أو مانع ﴿حكمه﴾ علم الغيب، أو الحكم.

﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٧ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾

٢٧ - ﴿مُلتحداً﴾ ملجأ، أو مهرباً أو معدلاً، أو ولياً.

٢٨ - ﴿يريدون وجهه﴾ تعظيمه، أو طاعته نزلت على الرسول ﷺ بالمدينة فقال: الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر معهم[1] ﴿يدعون﴾ رغبة ورهبة، أو يحافظون على صلاة الجماعة، أو الصلوات المكتوبة «ع».

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٥ حلبي) عن قتادة مرسلاً.

وخص عمل النهار، لأن عمل النهار إذا كان لله ـ تعالى ـ فعمل الليل أولى، ﴿ولا تَعْدُ﴾ لا تتجاوزهم بالنظر إلى أهل الدنيا طلباً لزينتها ﴿ولا تطع﴾ قال عيينة[1] بن حصن للرسول ﷺ قبل أن يسلم لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلساً منك لا يجامعونا فيه ولهم مجلساً لا نجامعهم فيه فنزلت[2] ﴿أغفلنا﴾ جعلناه غافلاً، أو وجدناه غافلاً ﴿واتبع هواه﴾ في طلبه التمييز على غيره، أو في/ شهواته وأفعاله ﴿فُرُطاً﴾ ضياعاً أو متروكاً، أو ندماً، أو سرفاً [١٠٢/ب] وإفراطاً، أو سريعاً، أفرط أسرف وفرَّط قصَّر.

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾

٢٩ ـ ﴿فمن شاء﴾ الله فليؤمن ﴿ومن شاء﴾ الله فليكفر، أو تهديد ووعيد أو المعنى لا تنفعون الله بإيمانكم ولا تضرونه بكفركم، أو من شاء أن يعرض نفسه للجنة بالإيمان ومن شاء أن يعرضها للنار بالكفر ﴿سرادقها﴾ حائطها الذي يحيط بها، أو دخانها ولهبها قبل وصولهم إليها ﴿ظل ذي ثلاث شعب﴾ [المرسلات: ٣٠] أو البحر المحيط بالدنيا مروي عن الرسول ﷺ[3] سرادق:

---

(١) في الأصل «عتيبة» والصواب ما أثبته في تفسير الماوردي والمصادر التي خرجت هذا الأثر كما سيأتي.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٣٥ حلبي) عن ابن جريج. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر.
وروى الواحدي في الأسباب (٣٠٦، ٣٠٧) عن سلمان الفارسي قصة مطولة اشتملت عليه وعلى الأثر السابق.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٠٩) وابن الجوزي (٥/ ١٣٢) والخازن (٤/ ٢٠٩) وابن كثير (٣/ ٨١).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٣ حلبي) عن يعلى «أن النبي ﷺ قال: (البحر هو جهنم) قالوا ليعلى: فقال: ألا ترون أن الله عز وجل يقول: ﴿ناراً أحاط بهم سرادقها﴾ قال: لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله عز وجل، ولا =

فارسي معرب أصله سرادر ﴿بماء كالمهل﴾ القيح والدم، أو كدُردي[١] الزيت، أو كل شيء أذيب حتى انماع، أو الذي انتهى حره وسماه إغاثة لاقترانه بالاستغاثة ﴿مرتفقاً﴾ مجتمعاً من المرافقة، أو منزلاً من الارتفاق أو المتكأ مضاف إلى المرفق، أو من الرفق.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

٣٠ ـ ﴿إن الذين آمنوا﴾ قال أعرابي للرسول ﷺ في حجة الوداع: أخبرني عن هذه الآية ﴿إن الذين آمنوا﴾، فقال: ما أنت منهم ببعيد ولا هم ببعيد منك هم هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ فأعلم قومك أن هذه الآية نزلت فيهم[٢].

٣١ ـ ﴿سندس﴾ ما لطف من الديباج، أو رق منه واحده سندسة، ﴿واستبرق﴾ الديباج المنسوج بالذهب، أو ما غلظ منه، فارسي معرب أصله

= يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل».
ورواه عنه ـ أيضاً ـ الطبري في تفسيره (١٥/٢٣٩) والحاكم في مستدركه (٤/٥٩٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد. ومعناه أن البحر صعب كأنه جهنم».
يلحظ أن الرسول ﷺ لم يفسر السرادق بالبحر، وإنما يفهم ذلك من راوي الحديث «يعلى».
وذكر الحديث السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٠) وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن «يعلى».
وراجع: تفسير القرطبي (١٠/ ٣٩٣، ٣٩٤) وابن كثير (٣/ ٨١) والألوسي (١٥/ ٢٦٧).

(١) «الدُّردي» ـ بالضم ـ ما يبقى في الأسفل.
انظر: مختار الصحاح «درد».

(٢) هذا الأثر ذكره الماوردي (د ١/ ٢٤٠ ـ أ) عن البراء بن عازب وقد فتشت عنه في المصادر التي تيسر لي الاطلاع عليها ومنها «الموضوعات» لابن الجوزي فلم أجده، ولعله لا أصل له.

استبرة وهو الشديد ﴿الأرائك﴾ الحجال[١]، أو الفرش في الحجال، أو السرير في الحجال.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾

٣٣ ـ ﴿أكلها﴾ ثمرها وزرعها ﴿وفجرنا خلالهما نهراً﴾ فجره بينهما ليكون أقل مؤنة من سوقه إليهما وأكثر ريعاً، وهما رجلان ورثا عن أبيهما ثمانية آلاف دينار فأخذ المؤمن حقه منها فتقرب به إلى الله ـ عز وجل ـ وأخذ الكافر حقه فاشترى به ضياعاً منها هاتان الجنتان ولم يتقرب إلى الله ـ تعالى ـ بشيء منها فأفضى أمره إلى ما ذكره الله ـ تعالى ـ أو هو مثل ضرب لهذه الأمة ليزهدوا في الدنيا ويرغبوا في الآخرة وليس خبر عن حال تقدمت.

٣٤ ـ ﴿ثمر﴾ بالفتح[٢] والضم واحد هو الذهب والفضة لإثمارهما، أو المال الكثير من صنوف الأموال «ع»، لأن تثميره أكثر، أو الأصل الذي له نماء، لأن النماء تثمير، أو بالفتح جمع ثمرة وبالضم جمع ثمار، أو بالفتح ما كان نماؤه من أصله وبالضم ما كان نماؤه من غيره، أو بالفتح ثمار النخل خاصة

(١) «الحجال» جميع «حَجَلة» ـ بفتحتين ـ وهي موضع يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس كالقبة. انظر: مختار الصحاح (حجل).

(٢) بفتح الثاء والميم قراءة عاصم وبضم الثاء وسكون الميم قراءة أبي عمرو وبضمهما قراءة الباقين.

راجع التيسير للداني (٤٣) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٥٩) وقد ذكر معاني كل قراءة كما فعل العز.

وبالضم جميع الأموال، أو بالضم الأصل وبالفتح الفرع، وهذا ثمر الجنتين المذكورتين عند الجمهور، أو ثمر تملكه من غيره دون أصوله «ع».

قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾

٣٧ ـ ﴿يحاوره﴾ يناظره في الإيمان والكفر، أو في طلب الدنيا وطلب الآخرة.

٤٠ ـ ﴿يؤتيني﴾ في الدنيا خيراً من جنتك، أو في الآخرة ﴿حسباناً﴾ عذاباً، أو ناراً، أو برداً، أو عذاب حساب لأنه جزاء كفره وجزاء الله بحساب، أو مرامي كثيرة من الحسبان وهي السهام التي ترمى بمجرى في طلق واحد فكان من رمي الأكاسرة ﴿زلقاً﴾ أرضاً بيضاء لا تنبت ولا يثبت عليها قدم.

٤١ ـ ﴿غوراً﴾ ذا غور و «أو» بمعنى الواو.

وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

٤٢ ـ/ ﴿وأحيط بثمره﴾ أحيط بهلاكه ﴿خاوية﴾ متقلبة على أعاليها. [١٠٣/أ]

٤٣ ـ ﴿فئة﴾ جند، أو عشيرة ﴿منتصراً﴾ ممتنعاً، أو مستردا ما ذهب منه. وهذان مذكوران في الصافات ﴿إني كان لي قرين﴾ [٥١] وضربا مثلاً لسلمان

وخباب وصهيب مع أشراف مشركي قريش.

٤٤ ـ ﴿هنالك﴾ في القيامة ﴿الولاية﴾ لا يبقى مؤمن ولا كافر إلا يتولون الله ـ تعالى ـ أو يتولى الله جزاءهم، أو يعترفون بأن الله ـ تعالى ـ هو الولي فالولاية مصدر الولي، أو النصير. والولاية بالفتح للخالق وبالكسر للمخلوقين، أو بالفتح في الدين وبالكسر في السلطان.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾

٤٥ ـ ﴿هشيماً﴾ ما تفتت بعد اليبس من أوراق الشجر والزرع مثل لزوال الدنيا بعد بهجتها، أو لأحوال أهلها في أن مع كل فرحة ترحة.

٤٦ ـ ﴿المال﴾ بجماله ونفعه ﴿والبنون﴾ بقوتهم ودفعهم زينة الحياة ﴿والباقيات﴾ الصلوات الخمس، أو الأعمال الصالحة، أو الكلام الطيب، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مروي عن الرسول ﷺ[1] وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2]. ﴿الصالحات﴾ المصلحات، أو النافعات عبر عن المنفعة بالصلاح. ﴿عند ربك﴾ في الآخرة ﴿وخير أملاً﴾

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/٢٦٧، ٢٦٨ حلبي) ضمن حديث عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ.
وقال الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٥٥): «وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي نصر التمار... عن أبي هريرة فذكره.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٢) عن أبي هريرة ونسبه إلى النسائي وابن أبي حاتم والطبراني في الصغير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي.

(٢) هذه الزيادة على الحديث السابق رواها الإمام أحمد في مسنده (٣/٧٥ حلبي) والطبري في تفسيره (١٥/ ٢٥٥) والحاكم في مستدركه (١/ ٥١٢) والبغوي في تفسيره (٤/ ٢١٤) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً. وقال الحاكم: «هذا أصح إسناد المصريين فلم يخرجاه». =

عند نفسك، لأن وعد الله ـ تعالى ـ واقع لا محالة فلا تكذب أملك فيه.

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

٤٧ ـ ﴿نسير الجبال﴾ بنقلها عن أماكنها، أو بتقليلها حتى لا يبقى منها إلا اليسير، أو بجعلها هباء منثوراً ﴿بارزة﴾ برز ما فيها من الموتى، أو صارت فضاء لا يسترها جبل ولا نبات ﴿نغادر﴾ نترك، أو نخلف، الغدير: ما تخلفه السيول.

٤٨ ـ ﴿صفاً﴾ بعد صف كصفوف الصلاة.

٤٩ ـ ﴿الكتاب﴾ كتاب أعمالهم يوضع في أيديهم، أو عبر عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على ما كتب ﴿صغيرة﴾ الضحك «ع»، أو الصغائر التي تغفر باجتناب الكبائر ﴿كبيرة﴾ المنصوص تحريمه، أو ما قرنه الوعيد، أو الحد ﴿ولا يظلم ربك﴾ بنقصان ثواب ولا زيادة عقاب.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ

= وذكر حديث أبي سعيد الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٧) وقال «رواه أحمد وأبو يعلى.. وإسنادهما حسن». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٢٤) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه.

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ١٤٩) والقرطبي (١٠/ ٤١٤، ٤١٥) والخازن (٤/ ٢١٤) وابن كثير (٣/ ٨٦).

﴿أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ۝٥١﴾

٥٠ ـ **﴿من الجن﴾** حقيقة، لأن له ذرية ولا ذرية للملائكة، ولأن الملائكة رسل[1] لا يجوز عليهم الكفر وقد كفر إبليس وهو أصل الجن كما آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أصل الإنس، أو كان من ملائكة يقال لهم: الجنة، أو من ملائكة يدبرون أمر السماء الدنيا وهم خزان الجنة كما يقال: مكي وبصري، أو كان من سبط من ملائكة خلقوا من نار يقال: لهم الجن وخلق سائر الملائكة من نور، أو لم يكن من الجن ولا من الإنس ولكن من الجان[2] **﴿ففسق﴾** خرج، فسقت الرطبة خرجت من قشرها، والفأرة فويسقة لخروجها من جحرها، أو اتسع في محارم الله تعالى ـ والفسق: الاتساع **﴿بدلاً﴾** من الجنة بالنار، أو من طاعة الله ـ تعالى ـ بطاعة إبليس.

[١٠٣/ب] ٥١ ـ **﴿ما أشهدتهم﴾** إبليس وذريته، أو جميع الخلق ما استعنت بهم/ في خلقها، أو ما وقفتهم عليها حتى يعلموا من قدرتي ما لا يكفرون معه **﴿خَلْقَ أنفسهم﴾** ما استعنت ببعضهم على خلق بعض، أو ما أشهدت بعضهم خلق بعض **﴿عَضُداً﴾** أعواناً في خلق السماوات والأرض، أو أعواناً لعبدة الأوثان **﴿المضلين﴾** عام، أو إبليس وذريته.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝٥٢ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ۝٥٣﴾

٥٢ ـ **﴿موبقاً﴾** محبساً، أو مهلكاً أو موعداً، أو عداوة، أو واد في جهنم، أو واد يفصل بين الجنة والنار، أو بينهم تواصلهم في الدنيا مهلكاً لهم في الآخرة.

---

(١) ليس كل الملائكة رسلاً لقوله تعالى: **﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾** [الحج: ٧٥] وإن كان جميع الملائكة معصومين وصالحين لقوله تعالى: **﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** [التحريم: ٦].

(٢) راجع: تفسير الآية: ٣٤ من سورة البقرة.

٥٣ ـ ﴿فظنوا﴾ علموا أو كانوا على رجاء العفو قبل دخولهم إليها ﴿مصرفاً﴾ ملجأ، أو معدلاً ينصرفون إليه، لم يجد المشركون عنها انصرافاً، أو لم تجد الأصنام صرفاً لها عن المشركين.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ
جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ
سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ
وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾

٥٥ ـ ﴿وما منع الناس﴾ أنفسهم، أو الشياطين أن يؤمنوا ﴿سنة الأولين﴾ عادتهم في عذاب الاستئصال ﴿قُبُلاً[1]﴾ تجاها، أو جمع قبيل يريد أنواعاً من العذاب ﴿قِبَلاً﴾ مقابلة، أو معاينة.

٥٦ ـ ﴿ليدحضوا﴾ ليزيلوا ويذهبوا، أو ليبطلوا القرآن، أو ليهلكوا الحق، من الدحض وهو المكان الذي لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ
لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا
لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

---

(١) بضمتين وهي قراءة الكوفيين وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الباء.
انظر: التيسير (١٤٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/١٥٨ ب)، والقرطبي (٦/١١).

٥٨ ـ **﴿ذو الرحمة﴾** العفو، أو الثواب، أو النعمة، أو الهدى. **﴿موعد﴾** أجل، أو جزاء يحاسبون عليه **﴿موئلا﴾** ملجأ، أو محرزاً، أو ولياً أو منجى، لا وألت نفسه: لا نجت.

٥٩ ـ **﴿أهلكناهم﴾** وكلناهم إلى سوء تدبيرهم لما ظلموا بترك الشكر، أو أهلكناهم بالعذاب لما ظلموا بالكفر **﴿موعداً﴾** أجلاً يؤخرون إليه، أو وقتاً يهلكون فيه.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾

٦٠ ـ **﴿لفتاه﴾** يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وسمي فتاه لملازمته له في العلم، أو الخدمة، وهو خليفة موسى على قومه من بعده، وهو موسى بن عمران عند الجمهور، وقال محمد بن إسحاق هو موسى بن ميشا بن يوسف كان نبياً لبني إسرائيل قبل موسى بن عمران **﴿البحرين﴾** الخضر وإلياس بحران في العلم قاله السدي، أو بحر الروم وبحر فارس أحدهما في الغرب، والآخر في الشرق، أو بحر أرمينية مما يلي الأبواب، وعد أنه يلقى الخضر عند مجمعهما **﴿لا أبرح﴾** لا أزال، أو لا أفارقك **﴿حُقُباً﴾** زماناً، أو دهراً، أو سنة بلغة قيس، أو ثمانون سنة، أو سبعون.

٦١ ـ **﴿مجمع بينهما﴾** إفريقية **﴿نسيا حوتهما﴾** عبر بالنسيان عن ضلاله

عنهما لما اتخذ[١] سبيله في البحر، أو غفلا عنه فنسي يوشع ونسي موسى أن يأمر فيه بشيء، أو نسيه يوشع وحده فأضيف إليهما كما يقال نسي القوم أزوادهم إذا نسيها أحدهم ﴿فاتخذ سبيله﴾ أحيا الله ـ تعالى ـ الحوت فطفر إلى البحر فاتخذ طريقه فيه ﴿سرباً﴾ مسلكاً، أو يبسا، أو عجبا.

٦٢ ـ ﴿جاوزا﴾ مكان الحوت ﴿نصباً﴾ تعبا، أو وهنا.

٦٣، ٦٤ ـ ﴿الصخرة﴾ بشروان أرض على ساحل بحر أيلة عندها عين تسمى عين الحياة[٢]، أو الصخرة التي دون نهر الزيت على الطريق ﴿نسيت الحوت﴾/ أن أحمله، أو أخبرك بأمره ﴿أنسانيه إلا الشيطان﴾ بوسوسته لي [١٠٤/أ]
وشغله لقلبي ﴿عجباً﴾ كان لا يسلك طريقاً في البحر إلا صار ماؤه صخراً فعجب موسى لذلك، أو رأى دائرة الحوت وأثره في البحر كالكوة فعجب من حياة الحوت، وقيل لموسى إنك تلقى الخضر حيث تنسى بعض متاعك فعلم أن مكان الحوت موضع الخضر ف ﴿قال ذلك ما كنا نبغي﴾[٣]. ﴿قصصاً﴾ يقصان أثر الحوت.

٦٥ ـ ﴿رحمة﴾ نبوة، أو نعمة، أو طاعة، أو طول الحياة، وكان مَلَكاً، أمر الله ـ تعالى ـ موسى أن يأخذ عنه علم الباطن، أو نبياً، قيل هو اليسع سمي به لأنه وسع علمه ست سموات وست أرضين، أو عبداً صالحاً عالماً ببواطن الأمور سمي خضراً لأنه كان إذا صلى في مكان اخضرّ ما حوله.

---

(١) في الأصل «اتخذه» والصواب بدون هاء كما في الآية وتفسير الماوردي (ق ٢/١٥٩ ب).

(٢) ذكره الماوردي (ق ٢/١٥٩ ب) عن مقاتل.
وروى الترمذي (٥/٣١٠ تفسير) ضمن قصة موسى مع الخضر عن سفيان بن عيينة قال «يزعم ناس أن تلك الصخرة عندها عين الحياة ولا يصيب ماؤها ميتاً إلا عاش».

(٣) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٥٩. ب) بإثبات الياء وهذا هو الأصل فيها لأنه لم يتقدمها ما يقتضي الحذف وقد جاء رسم المصحف برواية حفص عن عاصم بحذفها تخفيفاً ومراعاة للفواصل.
راجع التعليق على تفسير الآية: ٢٨٦ من سورة البقرة والآية: ١١ من سورة بني إسرائيل.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾

٦٦ ـ ﴿رُشداً﴾ علماً، أو كان في علمه غي يجتنب ورشد يؤتى فطلب منه تعليم الرشد الذي لا يعرفه ولم يطلب تعلم الغي لأنه كان يعرفه أو يعني لإرشاد الله ـ تعالى ـ لك بما علمك.

٦٨ ـ ﴿خُبرا﴾ لم تجد له سبيلاً إذ لم تعرف له علماً، علماً منه أن موسى لا يصبر إذا رأى ما ينكر ظاهره فعلق موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ صبره بالمشيئة حذراً مما وقع منه.

٦٩ ـ ﴿ولا أعصي﴾ بالبداية بالإنكار حتى تبتدىء بالإخبار، أو لا أفشي سرك ولا أدل عليك بشراً.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾

٧١ ـ ﴿خرقها﴾ أخذ فأساً ومنقاراً فخرقها حتى دخلها الماء أو قلع لوحين منها فضج ركبانها من الغرق ﴿لتغرق أهلها﴾ خصهم بالذكر دون نفسه لأنها شفقة الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ﴿إمراً﴾ منكراً، أو عجباً، أو داهية عظيمة من الأمر وهو الفاسد الذي يحتاج إلى الصلاح، رجل إِمر إذا كان ضعيف الرأي يحتاج أن يؤمر فيقوى رأيه.

٧٣ ـ ﴿نسيت﴾ غفلت عنه، أو تركه من غير غفلة، أو كأني نسيته وإن لم ينسه، جعله من معاريض الكلام «ع» ﴿عُسراً﴾ لا تعنفني على ترك وصيتك، أو

لا يغشاني منك العسر، غلام مراهق قارب أن يغشاه البلوغ، ارهقوا القبلة[١] اغشوها واقربوا منها، أو لا تكلفني الاحتراز عن السهو والنسيان فإنه غير مقدور، أو لا تطردني عنك.

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾

٧٤ ـ ﴿غلاماً﴾ شاباً بالغاً قبض على لحيته، لأن غير البالغ لا يجوز قتله «ع»، أو غير بالغ عند الأكثرين كان يلعب مع الصبيان فأخذه من بينهم فأضجعه وذبحه بالسكين، أو قتله بحجر، لأنه طبع كافراً، أو ليصلح بذلك حال أبويه ونسلهما ﴿أقتلت﴾ استخبار، لأنه علم أنه لا يتعدى حدود الله، أو إنكار لقوله: ﴿جئت شيئاً نكراً﴾. ﴿زاكية﴾ و ﴿زكية﴾[٢] واحد عندالأكثرين، نامية، أو طاهرة، أو مسلمة «ع»، أو لم يحل دمها، أو لم تعمل خطيئة، أو الزكية أشد مبالغة من الزاكية، أو الزاكية في البدن والزكية في الدين، أو الزاكية من لم تذنب والزكية من أذنبت ﴿نكراً﴾ منكراً أو فظيعاً[٣] قبيحاً، أو يجب أن ينكر فلا يفعل[٤]، أو هو أشد من الإمر.

٧٦ ـ ﴿فلا تصاحبني﴾ لا تتابعني، أو لا تتركني أصحبك/ ، أو لا [١٠٤/ب] تصحبني علماً، أو لا تساعدني على ما أريد.

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا

---

(١) هذا حديث روته عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٥٩) ونسبه إلى أبي يعلى والبزار وقال: «رجاله موثقون».

(٢) قرأ الكوفيون وابن عامر (زكية) بتشديد الياء من غير ألف وقرأ الباقون (زاكية) بالألف وتخفيف الياء. انظر: التيسير للداني (١٤٤) وتفسير الماوردي (ق ٢/ ١٦٠ـ ب).

(٣) في الأصل «مصعا» والصواب ما أثبته.

(٤) في الأصل «أو سكر» والصواب ما أثبته.

يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾

٧٧ ـ ﴿**قرية**﴾ أنطاكية، أو الأيلة، أو باجروان بأرمينية ﴿**يريد**﴾ يكاد ﴿**ينقض**﴾ يسقط بسرعة، وينقاض(١) ينشق طولاً ﴿**فأقامه**﴾ بيده فاستقام، وأصل الجدار الظهور، والجدري لظهوره.

٧٨ ـ ﴿**هذا**﴾ الذي قتله ﴿**فراق**﴾، أو هذا الوقت فراق، قال الرسول ﷺ: «رحم الله موسى لو صبر لاقتبس عنه ألف باب»(٢).

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾

٧٩ ـ ﴿**لمساكين**﴾ فقراء، أو كانت بهم زمانة وعلل، أو عجزوا عن الدفع عن أنفسهم لقلة حيلتهم، أو سموا به لشدة ما يقاسونه في البحر كما يقال لقي هذا المسكين جهداً ﴿**وراءهم**﴾ خلفهم وكان رجوعهم عليه ولم يعلموا، أو أمامهم، فوراء من الأضداد، أو يستعمل وراء موضع أمام في المواقيت والأزمان، لأن الإنسان يجوزها فتكون وراءه دون غيرها، أو يجوز في الأجسام

---

(١) هذه القراءة بألف ممدودة وإعجام الضاد ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ١٧٦) ونسبها إلى أُبي وأبي رجاء كما ذكرها بإهمال الصاد ونسبها إلى ابن مسعود وقد ذكرها ابن عطية في تفسيره (٩/ ١٧٦) بالإهمال.

(٢) هذا الحديث لم أقف عليه بهذا اللفظ. والذي رواه البخاري (فتح ٨/ ٤١٠ تفسير) ومسلم (٤/ ١٨٥٠، ١٨٥١، فضائل/٤٦) في أثناء قصة موسى مع الخضر عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما». وفي لفظ آخر لمسلم «لولا أنه عجل لرأى العجب».
وبنحو ذلك رواه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٨٨) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٤).
وراجع: قصص الأنبياء للثعلبي (٢٠٠) وتفسير البغوي (٤/ ٢٥٥) والقرطبي (١١/ ٢٣) والخازن (٤/ ٢٢٥) والجامع الصغير للسيوطي (٢/ ١٣٤) وزاد نسبته إلى أبي داود والنسائي.

التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ولا يجوز في غيرها، وعابها الخضر، لأن الملك كان لا يغصب إلا السفن الجيدة.

وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾

٨٠ ـ ﴿الغلام﴾ اسمه «حيسوراً»[1] أو «شمعون» وكان سداسياً؛ له ست عشرة[2] سنة، أو طوله ستة أشبار، وكان لصاً يقطع الطريق بين قرية أبيه وقرية أمه فيبصره أهل القريتين ويمنعون منه ﴿فخشينا﴾ فكرهنا، أو علمنا، أو خفنا ﴿يرهقهما﴾ يكلفهما، أو يحملهما على الرهق وهو الجهد.

٨١ ـ ﴿زكاة﴾ إسلاما، أو علماً، أو ولداً وكانت أمه حبلى فولدت غلاماً مسلماً صالحاً، أو جارية تزوجها نبي فولدت نبياً هديت به أمة من الأمم ﴿رُحماً﴾ أكثر براً بوالديه من المقتول، أو أعجل تعطفاً ونفعاً، أو أقرب أن يرحما به، والرُحْم الرحمة.

وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

٨٢ ـ ﴿الجدار﴾ حقيقة ما أحاط بالدار فمنع منها وحفظ بنيانها ويستعمل في غيره من حيطانها مجازاً ﴿كنز﴾ ذخيرة من ذهب وفضة، أو لوح ذهب مكتوب فيه حِكَم، أو لوح ذهب مكتوب فيه «بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يوقن بالدنيا[3] بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله

---

(١) في الماوردي (ق ٢/ ١٦١ ب) «جيسوز» وفي تفسير القرطبي (١١/ ٢٢) «حيسون».
(٢) في الأصل «عشر» والصواب ما أثبته.
(٣) هذه اللفظة لا داعي لها ولعلها زيادة من الناسخ.

محمد رسول الله قاله الرسول ﷺ[(١)] - ﴿صالحاً﴾ حُفِظَا لصلاح أبيهما السابع.
والخضر باقٍ لشربه من عين الحياة، أو غير باقٍ إذ لا نبي بعد الرسول ﷺ.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

٨٣ - ﴿ذي القرنين﴾ نبي مبعوث فتح الله - تعالى - على يده الأرض، أو عبد صالح ناصح لله، فضربوه على قرنه فمكث ما شاء الله ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، لم يكن له قرنان كقرني الثور، وسمي ذا القرنين للضربتين، أو لضفيرتين كانتا له، أو لاستيلائه على قرني الأرض المشرق والمغرب، أو رأى في نومه أنه أخذ بقرني الشمس في شرقها وغربها فقصها على قومه فسمي ذا القرنين. وهو عبد الله بن الضحاك بن معد «ع»، أو من أهل مصر اسمه مرزبان يوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح، أو/ رومي [١٠٥/أ]

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي (ق ٢/ ١٦١ ب) عن الكلبي عن أنس مرفوعاً.
وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/ ٧٤٢) وخرجه ابن حجر فنسبه إلى البزار عن أبي ذر مرفوعاً، والدارقطني في غرائب مالك عن ابن عباس موقوفاً وقال [الدارقطني]: «هذا باطل عن مالك»، وروى ابن عدي، والطبراني في الدعاء عن ابن عباس نحوه، والبيهقي في الشعب عن علي موقوفاً عليه، وابن مردويه عن علي مرفوعاً، والواحدي من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عن أبان عن أنس مرفوعاً، وأبان والسدي الصغير متروكان. اهـ. ورواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٦) من قول الحسن.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٢٧) وابن الجوزي (٥/ ١٨١) والفخر الرازي (٢١/ ١٦٢) والقرطبي (١١/ ٣٨) والخازن (٤/ ٢٢٧) وابن كثير (٣/ ٩٩) والألوسي (١٦/ ١٢) ومجمع الزوائد (٧/ ٥٣) والدر المنثور (٤/ ٢٣٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن أبي ذر وإلى الشيرازي والخرائطي عن ابن عباس.

اسمه الاسكندروني أو هو الإسكندر الذي بنى الإسكندرية.

٨٤ ـ ﴿من كل شيء سبباً﴾ علماً يتسبب به إلى إرادته، أو ما يستعين به على لقاء الملوك وقتل الأعداء وفتح البلاد.

٨٥ ـ ﴿فأتبع سبباً﴾ منازل الأرض ومعالمها، أو طرقاً بين المشرق والمغرب، أو قفا الأثر، أو طريقاً إلى ما أريد منه.

٨٦ ـ ﴿حمئة﴾ ذات حمأة، أو طينة سوداء ﴿حامية﴾[1] حارة فكانت حارة ذات حمأة، وجدها تغرب في نفس العين، أو وراءها كأنها تغرب فيها ﴿إما أن تعذب﴾ خير بين عقابهم والعفو عنهم، أو تعذبهم بالقتل لشركهم، أو تتخذ فيهم حسناً بإمساكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى وتنقذهم من العمى، قيل لم يُسلم منهم إلا رجل واحد.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾

٨٩ ـ ﴿أَتبع﴾ و ﴿اتَّبع﴾[2] واحد، أو بالقطع إذا لحق وبالوصل إذا كان على[3] الأثر وإن لم يلحق.

٩٠ ـ ﴿مَطْلِع﴾ ومَطْلَع[4] واحد، أو بالفتح الطلوع وبالكسر موضع الطلوع

---

(١) هذه قراءة ابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائي. وقرأ الباقون ﴿حمئة﴾ انظر: الكشف (٢/ ٧٣) والتيسير (١٤٥) وتفسير الطبري (١٦/ ١١) والطوسي (٧/ ٧٤) وابن الجوزي (٥/ ١٨٥).

(٢) قرأ ابن عامر وأهل الكوفة ﴿أتبع﴾ بهمزة القطع وفتحها، وتخفيف التاء وسكونها. وقرأ الباقون ﴿اتبع﴾ بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها.
راجع: الكشف (٢/ ٧٢) والتيسير (١٤٥) وتفسير الطبري (١٦/ ١٠ حلبي) والطوسي (٧/ ٧٤) والطبرسي (١٦/ ١٩٧) وابن الجوزي (٥/ ١٨٥).

(٣) في الأصل جاء «على» قبل «كان» والصواب تأخرها كما أثبته من تفسير الماوردي.

(٤) بفتح اللام وهي قراءة عيسى وابن محيصن وابن كثير في رواية شبل.
راجع المختصر في شواذ القراءات (٨١) وتفسير ابن الجوزي (٥/ ١٨٧).

يريد بالمطلع والمغرب ابتداء العمارة وانتهائها ﴿سِتراً﴾ من بناء، أو شجر، أو لباس، يأوون إذا طلعت إلى أسراب لهم فإذا زالت خرجوا لصيد ما يقتاتونه من وحش وسمك قيل: هم الزنج، أو تاريش(١)، وتاويل ومنسك.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

٩٣ - ﴿السَّدين﴾(٢) و ﴿السُّدين﴾ واحد، أو بالضم من فعل الله - تعالى - وبالفتح فعل الآدمي، «أو بالضم إذا كان مستوراً عن بصرك وبالفتح إذا شاهدته ببصرك»(٣)، أو بالضم الاسم وبالفتح المصدر. قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وهما جبلان، قيل جعل الردم بينهما، وهما بأرمينية وأذربيجان، أو في منقطع أثر الترك مما يلي المشرق.

٩٤ - ﴿يأجوج ومأجوج﴾ من تأجج النار واختلفوا في تكليفهم، وهما من ولد يافث بن نوح، قال الرسول ﷺ: «لا يموت الرجل [منهم](٤) حتى يولد لصلبه ألف رجل»(٥) ﴿خَرجاً﴾

(١) هكذا في الأصل بدون نقط الحرف الأول والرابع ولم أقف على أصلها وكذا في تفسير الماوردي (ق ٢/ ١٦٢ - ب) وفي تحقيق الأستاذين «تاريس» وتفسير القرطبي (١١/ ٥٣) فأعجمتهما اعتماداً على ما في التفسيرين.

(٢) بفتح السين، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحفص. وقرأ الباقون بضمها. انظر: التيسير (١٤٥) والماوردي (ق ٢/ ١٦٢ ب).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي.

(٤) زيادة من تفسير الطبري (١٦/ ٢٢) والماوردي (ق ٢/ ١٦٣ - أ) للإيضاح.

(٥) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٢) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس=

إجرة و ﴿خراجاً﴾[1] الغلة، أو الخراج ما خرج من الأرض، والخرج مصدر ما يخرج من المال، أو الخراج ما يؤخذ عن الأرض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب، أو الخرج ما أخذ دفعة والخراج ما كان ثابتاً يؤخذ كل سنة.

٩٥ـ ﴿بقوة﴾ بآلة، أو برجال ﴿ردماً﴾ حجاباً شديداً، أو سداً متراكباً بعضه على بعض.

٩٦ـ ﴿زُبَرَ الحديد﴾ قطعه، أو فلقه، أو الحديد المجتمع ومنه الزبور لاجتماع حروفه ﴿الصدفين﴾ جبلان «ع»، أو رأسا جبلين، أو ما بين الجبلين إذا كانا متحاذيين من المصادفة في اللقاء، أو إذا انحرف كل واحد منهما عن الآخر كأنه صدف عنه فساوى بينهما بماجعله بينهما حتى وارى رؤوسهما وسوى بينهما ﴿انفخوا﴾ في نار الحديد حتى إذا جعل الحديد ناراً أي كالنار في الحمى واللهب ﴿قِطْراً﴾ نحاساً، أو رصاصاً أو حديداً مذاباً، فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس.

﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ

= عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهم ـ مرفوعاً. كما رواه من نفس الطريق عن ابن مسعود موقوفاً عليه ورواه النسائي في تفسيره (٢/ ٧٢) بنحوه مطولاً عن عمرو بن أوس عن أبيه عن جده مرفوعاً.
وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/٧٤٦) وخرجه ابن حجر فنسبه إلى ابن عدي والطبراني في الأوسط، وابن مردويه والثعلبي عن شقيق عن حذيفة مرفوعاً. وقال ابن عدي: «هذا موضوع» وذكره ابن الجوزي في الموضوعات من هذا الوجه. وتعقبه ابن حجر فقال: «فلم يصب فإن له طريقاً أخرى ففي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود مرفوعاً، وفي النسائي عن عمرو بن أوس عن أبيه رفعه، وفي المستدرك عن عبد الله بن عمرو رفعه. وقد ذكر ابن حجر ألفاظهم بنحو ما ذكره العز.
وراجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٣١) وابن الجوزي (٥/ ١٩٠) والقرطبي (١١/ ٥٦) والخازن (٤/ ٢٣١) والدر المنثور (٤/ ٢٥٠) ومجمع الزوائد (٨/ ٦).

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بغير ألف مع سكون الراء، انظر: التيسير (١٤٦) والكشف (٢/ ٧٧).

﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾

٩٧ ـ ﴿يَظْهروه﴾ يعلوه ﴿نقباً﴾ من أسفله، وهو وراء بحر الروم بين جبلين هناك مؤخرهما البحر المحيط، ارتفاعه مائتا ذراع، عرضه نحو خمسين ذراعاً، وهو حديد شبه المصمت، وذكر رجل/ للرسول ﷺ أنه رآه فقال: انعته [١٠٥/ب] لي، فقال: هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأيته(١).

٩٨ ـ ﴿وعد ربي﴾ القيامة، أو وقت خروجهم بعد قتل الدجال ﴿دكاء﴾ أرضاً، أو قطعاً، أو انهدم حتى اندك بالأرض فاستوى معها.

٩٩ ـ ﴿بعضهم﴾ القوم الذين ذكرهم ذو القرنين يوم فتح السد، أو الكفار يوم القيامة، أو الجن والإنس عند فتح السد ﴿يموج﴾ يختلط، أو يدفع بعضهم بعضاً من موج البحر.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾

١٠١ ـ ﴿سمعاً﴾ على ظاهره، أو عقلاً فلا يستطيعون سمعه استثقالاً، أو مقتاً.

١٠٢ ـ ﴿نزلاً﴾ طعاماً، أو منزلاً.

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (١٦/٢٣) عن قتادة مرسلاً.
وذكره الزمخشري في تفسيره (٢/٧٤٧، ٧٤٨) وخرجه ابن حجر فنسبه للطبراني في مسند الشاميين عن قتادة وابن مردويه عنه من رواية سعيد بن بشير عن قتادة عن رجل عن أبي بكرة الثقفي، وأخرج البزار من وجه آخر عن أبي بكرة مرفوعاً نحوه وقال: لا نعلم له رواية عن النبي غير أبي بكرة.

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾

١٠٣ ـ ﴿بالأخسرين﴾ القسيسون والرهبان، أو اليهود والنصارى، أو الحرورية الخوارج، أو أهل الأهواء، أو من يصنع المعروف ويمن به.

١٠٥ ـ ﴿وزناً﴾ أي لا قدر لهم، أو لخفتهم بالسفه والجهل صاروا ممن لا وزن له. أو ذهبت المعاصي بوزنهم فلا يوازنون لخفتهم [شيئاً](١) أو لما حبط أعمالهم بالكفر صار الوزن عليهم لا لهم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

١٠٧ ـ ﴿الفردوس﴾ وسط الجنة وأطيب موضع فيها، أو أعلاها وأحسنها، أو بستانها، أو البستان الجامع لمحاسن كل بستان، أو كل بستان محوط فردوس، وهو عربي أو رومي، أو سرياني وبالنبطية فرداساً.

١٠٨ ـ ﴿حِوَلاً﴾ بدلاً، أو تحويلا، أو حيلة منزل غيرها.

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

١٠٩ ـ ﴿كلمات ربي﴾ وعده بالثواب والعقاب، أو ذكر ما خلق وما هو خالق، أو علم القرآن، عجز الخلق عن إحصاء معلوماته ومقدوراته.

---

(١) زيادة من الماوردي (ق ٢/ ١٦٤ ـ أ) للإيضاح.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾

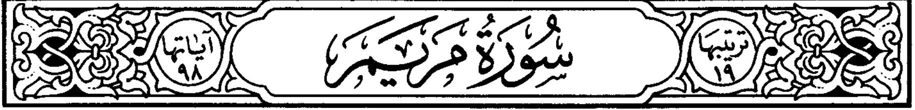
١١٠ ـ **﴿يرجو﴾** يخاف، أو يأمل، أو يصدق به **﴿لقاء ربه﴾** لقاء ثواب ربه، أو لقاءه بالبعث والوقوف بين يديه **﴿صالحاً﴾** خالصاً من الرياء، إو إذا لقي الله ـ تعالى ـ به لم يستحي منه، أو عمل الطاعة وترك المعصية **﴿بعبادة ربه﴾** يريد بالرياء، أو بالشرك بالأصنام، قيل نزلت في جندب بن زهير[1] أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نعمل العمل نريد به وجه الله ـ تعالى ـ فيثنى به علينا فيعجبنا، وإني لأصلي الصلاة فأطولها رجاء أن يثنى بها عليَّ فقال النبي ﷺ: إن الله ـ تعالى ـ يقول: أنا خير شريك فمن شاركني في عمل يعمله لي أحداً من خلقي تركته وذلك الشريك ونزلت هذه الآية فتلاها رسول الله ﷺ[2] وقيل إنها آخر آية نزلت من القرآن[3] والله ـ تعالى ـ أعلم. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلامه، وحسبنا الله ـ تعالى ـ ونعم الوكيل.

---

(١) جندب بن زهير بن الحارث بن كثير الأزدي الغامدي، ويقال جندب بن عبد الله بن زهير. كان على الرجالة يوم صفين مع علي ـ رضي الله عنه ـ وبها قتل.
انظر: جمهرة الأنساب (٣٧٨) والإصابة (١/ ٢٤٨).

(٢) هذا السبب ذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٥) ونسبه لابن منده وأبي نعيم في الصحابة وابن عساكر من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وراجع: الأسباب للواحدي (٣٠٨) وتفسير الزمخشري (٢/ ٧٥١) وابن الجوزي (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣) والقرطبي (١١/ ٦٩).

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٠) عن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١١٠) بسند الطبري، وقال: «وهذا أثر مشكل فإن هذه الآية آخر سورة الكهف، والكهف كلها مكية ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه. والله أعلم».



مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن
لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

١ ـ ﴿كهيعص﴾ اسم للسورة[١] أو للقرآن أو لله ـ تعالى ـ[٢] أو استفتاح للسورة[٣] أو تفسير «لا إله إلا الله» من حروف الجُمَّل، الكاف عشرون، والهاء خمسة والياء عشرة، والعين سبعون، والصاد تسعون[٤]، كذلك عدد/ حروف لا [١/١٠٦]

(١) هذا قول الحسن وجماعة راجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥١٤) بتحقيق السيد خضر محمد خضر، والطوسي (٧/ ٩١)، وابن الجوزي (٥/ ٢٠٦).

(٢) قوله أو للقرآن أو لله روى الطبري القول الأول في تفسيره (١٦/ ٤٤، ٤٥) عن قتادة، والثاني عن علي رضي الله عنه.

(٣) هذا القول نسبه الماوردي (٢/ ٥١٤) إلى زيد بن أسلم.

(٤) في الأصل «والصاد ستون» والصواب ما أثبته كما في تفسير العز «ألم» في أول سورة البقرة وكذا تفسير الماوردي في أول سورة البقرة (١/ ٦٢) ومريم (٢/ ٥١٤).

إله إلا الله[١]، أو حروف من حروف أسماء الرب[٢]، الكاف من كبير أو كافٍ أو كريم، والهاء من هادٍ[٣]، والياء من حكيم أو يمين[٤] أو أمين[٥] أو يا من يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه، أو يا من يجير ولا يجار عليه، قاله[٦] الربيع بن أنس[٧]، والعين من عزيز أو عالم أو عدل، والصاد من صادق[٨].

---

(١) هذا القول حكاه أبان بن تغلب. راجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥١٤).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤١ ـ ٤٤) عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك والكلبي، على اختلاف بينهم في أسماء الله التي أخذت منها هذه الحروف. راجع تفاصيل ذلك في تفسيره.

(٣) في الأصل «هادي» والصواب بحذف الياء ـ كما أثبته ـ فقد حذفت الياء لالتقاء الساكنين فهي ساكنة والتنوين الذي التقت به ساكن فحذفت لأجل ذلك.

(٤) القول بأن الياء من حروف اسمه «يمين» رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٢) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وكذلك رواه البيهقي في الأسماء والصفات من ذلك الطريق وفي تفسير الماوردي المطبوع (٢/ ٥١٤) بتحقيق السيد خضر محمد خضر أن الياء من «يمن» وهذا مخالف لتفسير الماوردي المخطوط (ك ٢/ ١٧٩ ـ أ) والعز.

(٥) في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (ك ٢/ ١٧٩ ـ أ) «يامين» والصواب ما أثبته اعتماداً على رواية البيهقي في الأسماء والصفات (٩٥) من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، واعتماداً على تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٠٥)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٥٨) وقد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن عكرمة.
وفي تفسير الماوردي المطبوع (٢/ ٥١٤) أن الياء من «ياسين» وهذا مخالف لما سبق.

(٦) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٣).

(٧) الربيع بن أنس البكري البصري روى عن أنس وأبي العالية الرياحي والحسن البصري، قال عنه أبو حاتم: هو صدوق. توفي سنة (١٣٩ هـ) أو (١٤٠ هـ). وقد ورد في تقريب التهذيب لابن حجر أنه توفي سنة أربعين أو قبلها وهذا خطأ فلعل كلمة مائة سقطت من الطابع.
راجع الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٤٥٤)، وتقريب التهذيب لابن حجر (١/ ٢٤٣)، والخلاصة للخزرجي (١١٤).

(٨) سبق أن ذكرالعز في تفسير ﴿الم﴾ البقرة أحد عشر قولاً للعلماء في المراد بالحروف المقطعة في أوائل السور وذكر هنا ستة أقوال وقد ترجح لي أن المراد بها تحدي العرب بأن هذا القرآن من جنس الحروف التي يتكلمون بها وقد عجزوا عن الإتيان بمثله مع بلوغهم الذروة في الفصاحة والبلاغة.
راجع: تفاصيل ذلك في التعليق على تلك الآية.

٣ ـ ﴿خفياً﴾ لا رياء فيه، أو أخفاه لئلا يستهزأ به لبعد ما طلبه.

٤ ـ ﴿وَهَنَ﴾ ضعف وإذا وهن العظم مع قوته فوهن اللحم والجلد أولى، أو شكا ضعف البطش الذي يقع بالعظم دون اللحم. ﴿واشتعل﴾ شبه انتشار الشيب في الرأس بانتشار النار في الحطب. ﴿شقياً﴾ خائباً، كنت لا تخيبني إذا دعوتك.

٥ ـ ﴿خفت الموالي﴾ العصبة، أو الكلالة[1]، أو بنو العم وكانوا شرار بني إسرائيل، سموا موالي لأنهم يلونه في النسب بعد الصلب، أو الأولياء أن يرثوا علمي دون نسلي، وخافهم على الفساد في الأرض، أو على نفسه في حياته، وعلى أسبابه[2] بعد موته ﴿ورائي﴾ قدامي، أو بعد موتي.

٦ ـ ﴿يرثني﴾ مالي ﴿ويرث من آل يعقوب﴾ النبوة، أو يرثهما العلم والنبوة، أو منه النبوة ومن آل يعقوب الأخلاق، أو يرث مني العلم ومن آل يعقوب الملك، فأجيب إلى وراثة العلم دون الملك، قاله ابن عباس[3] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ روي عن الرسول ﷺ قال: «يرحم الله زكريا ما كان عليه من ورثة»[4]. ﴿رضياً﴾ مرضي الأخلاق والأفعال، أو راضياً بقضائك وقدرك.

---

(١) الكلالة: هم من عدا الولد والوالد من ورثة الميت. والكلالة من الإحاطة لإحاطتها بأصل النسب ومنه الإكليل لإحاطته بالرأس.
راجع: تفسير العز للآية (١٢) من سورة النساء، والمفردات للراغب الأصفهاني (٦٥٨).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ١٧٩ ب) وفي تحقيق الأستاذين (٢/ ٥١٦) «أشيائه» وهو مخالف لما سبق.

(٣) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٧، ٤٨) عن أبي صالح والقول الثاني عن الحسن. وقد نسب الماوردي في تفسيره (٢/ ٥١٦) القول الثالث إلى عطاء والرابع إلى ابن عباس. وقد ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٢٠٩) ولم أجدهما فيما تيسر لي الاطلاع عليه من كتب التفسير.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٨) عن قتادة والحسن مرسلاً ورواه عبد الرزاق (٢ ـ ٢/ ٣) عن قتادة وفيه زيادة وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٩) عن الحسن ونسبه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١١١).

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ قَالَ
كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ قَالَ رَبِّ
ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١١﴾

٧ ـ ﴿نبشرك﴾ بإجابة الدعوة، وإعطاء الولد، وتفرد الرب ـ عز وجل ـ بتسميته اختصاصاً له واصطفاء، سمي يحيى، لأنه حَيَ بين شيخ وعجوز(١). ﴿سميًا﴾ لم تلد العواقر مثله فلا مثل له ولا نظير، أو لم نجعل لزكريا قبل يحيى ولداً، أو لم نُسمِّ أحداً قبله باسمه(٢).

٨ ـ ﴿عاقراً﴾ لا تلد؛ لأنها تعقر النسل أي تقطعه، أو لعقر رحمها للمني وإفساده وسأل عن أن الولد يأتيهما شابين أو شيخين. ﴿عتيًا﴾ يبساً وجفافاً، أو نحول العظم، أو سناً.

قال:

إنما يُعذر الوليد ولا يُعـ ـذر من كان في الزمان عتيا(٣)

١٠ ـ ﴿آية﴾ دالة على الحمل، أو على أن البُشرى من الله دون إبليس

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٥١٧) والقرطبي (١١/ ٨٢) عن مقاتل.

(٢) روى الطبري في تفسيره (١٦/ ٤٩) القول الأول عن ابن عباس والقول الثالث عن قتادة. ونسب الماوردي (٢/ ٥١٧) القول الثاني إلى مجاهد. ورجعت إلى تفسيره (١/ ٣٨٤) فوجدت فيه «مثلاً» بدلا «ولداً». كما في تفسير الطبري.

(٣) لم أقف على قائل هذا البيت. وقد ذكره أبو بكر بن الأنباري في كتابه «الوقف والابتداء» (٢/ ٩٠) في مسائل نافع بن الأزرق. والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٢) والشوكاني في تفسيره (٣/ ٣٢٣).

لأن الشيطان أوهمه ذلك، قاله الضحاك[١]. ﴿ثلاث ليالٍ﴾ اعتقل لسانه ثلاثاً من غير مرض ولا خرس عن كلام الناس دون ذكر الله ـ تعالى ـ ﴿سوياً﴾ صحيحاً من غير خرس، أو يرجع إلى الليالي أي متتابعات.

١١ ـ ﴿فخرج﴾ أشرف على قومه. ﴿من المحراب﴾ المصلى، أو ما ينصب ليصلى بإزائه لأن المصلي كالمحارب للشيطان، أو من مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذباً عن أهله فكأن الملائكة تحارب عن المصلي ذباً عنه.

﴿فأوحى﴾ أومى[٢]، أو أشار، أو كتب على الأرض، والوحي الكتابة قال:

كأن أخا اليهود يخط وحياً بكاف من منازلها ولام[٣]

﴿سبحوا﴾ صلوا سميت به لاشتمالها على التسبيح[٤].

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ

(١) تعقب القرطبي في تفسيره (١١/ ٨٤) هذا القول: بأن «فيه نظراً لإخبار الله تعالى بأن الملائكة نادته حسب ما تقدم في آل عمران» كما قال تعالى **﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله﴾** الآية ٣٩.

(٢) في الأصل وتفسير الماوردي (٢/٥١٨) «أوصى» وهذا خطأ والصواب «أومى» كما أثبته؛ لأن الماوردي نسب هذا القول إلى ابن قتيبة وقد رجعت إلى كتابه «تأويل مشكل القرآن» (٤٨٩) فقال: في معنى أوحى أي أشار إليهم وأومأ» ونقل عن بعض المفسرين أن معناها كتب إليهم، ورجح القول الأول لقوله تعالى **﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً﴾** [آل عمران: ٤٥]، والرمز: تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ولا يكون كتاباً.
كما أنني لم أجد فيما تيسر لي الاطلاع عليه من كتب التفسير واللغة أن «أوحى» بمعنى «أوصى» ولكنها بمعنى «أومى» وهي لغة في «أومأ».
راجع: لسان العرب لابن منظور مادة «ومى».

(٣) قائل البيت جرير بن عطية من قصيدة لامية يهجو فيها الفرزدق انظر ديوانه (٤٩٨) ورواية الديوان «في» بدل «من».

(٤) الضمير في «به» يعود على الصلاة المفهومة من قوله «صلوا».

تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

[١٠٦/ب] ١٢ ـ ﴿خذ الكتاب﴾ قاله زكريا ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليحيى حين نشأ، أو قاله الله ـ تعالى ـ حين بلغ، والكتاب: التوراة، أو صحف إبراهيم. ﴿بقوة﴾ بجد واجتهاد، أو بامتثال الأوامر واجتناب المناهي[١]. ﴿الحكم﴾ اللب، أو الفهم، أو العلم أو الحكمة، قال له الصبيان: اذهب بنا نلعب فقال: ما للعب خُلقت[٢] قيل كان ابن ثلاث سنين[٣].

١٣ ـ ﴿وحناناً﴾ رحمة. قال:

أبا منذر فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض[٤]

أو تعطفاً، أو محبة، أو بركة أو تعظيماً، أو آتيناه تحننا على العباد. ﴿وزكاة﴾ عملاً زاكياً، أو صدقة به على والديه، أو زكيناه بثنائنا عليه. ﴿تقياً﴾ مطيعاً، أو براً بوالديه[٥].

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِم

---

(١) روى الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٤، ٥٥) القول الأول عن مجاهد وقتادة وليس في روايته «واجتهاد»، والقول الثاني عن ابن زيد، وراجع القول الأول في تفسير مجاهد (١/ ٣٨٥).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٥) عن معمر.

(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥١٩) إلى مقاتل. وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٣).

(٤) قائل البيت طرفة بن العبد البكري انظر ديوانه (١٧٢) قصيدة ٥٦ بيت ٤٦ واستشهد به أبو عبيدة في كتابه «مجاز القرآن» (٢/ ٣) والطبري في تفسيره (١٦/ ٥٦) والطبرسي (١٦/ ١٨)، وابن الجوزي (٥/ ٢١٤)، وابن كثير (٣/ ١١٣).

(٥) نسب الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٠) هذا القول إلى مقاتل وهو قول ضعيف لأنه يلزم عليه التكرار لأن الله تعالى قد وصف يحيى به في الآية التالية ﴿وبرّاً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً﴾ الآية (١٤).

﴿حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾

١٦ ـ ﴿انتبذت﴾ انفردت، أو اتخذت، ﴿شرقياً﴾ جهة المشرق فاتخذتها النصارى قبلة[1] أو مشرقة الدار التي تظلها الشمس، أو مكاناً بعيداً.

١٧ ـ ﴿حجاباً﴾ من الجدران، أو من الشمس جعله الله ـ تعالى ـ لها ساتراً قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[2]، أو حجاباً من الناس، انفردت في ذلك المكان للعبادة، أو كانت تعتزل فيه أيام حيضها. ﴿روحنا﴾ الروح الذي خلق منها المسيح حتى تمثل بشراً، أو جبريل ـ عليه السلام ـ لأنه روحاني لا يشوبه غير الروح، أو لحياة الأرواح به، فنفخ جبريل ـ عليه السلام ـ في جيب درعها وكمها فحملت، أو ما كان إلا أن حملته فولدته، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[3] وكان حملها تسعة أشهر، أو ستة أشهر، أو يوماً واحداً، أو ثمانية أشهر، ولم يعش لثمانية سواه آية له.

---

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) هذا معنى قول ابن عباس. راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٦٠) وتفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٦).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٩٥)، وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٩) وابن كثير (٣/ ١١٦) قال ابن كثير عن هذا القول بأنه غريب، «وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالى: **﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة﴾ ٢٢ ـ ٢٣** فالفاء وإن كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً﴾** [المؤمنون: ١٢ ـ ١٤] فهذه الفاء للتعقيب بحسبها وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل صِفتين أربعين يوماً» ثم رجح أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن والله أعلم.

١٨ - ﴿تقياً﴾ اسم رجل إسرائيلي مشهور بالعهر، لما دنا منها - جبريل عليه السلام - خافت فاستعاذت من ذلك العاهر، قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -[1]، أو إن كنت تقيا لله امتنعت خوفاً من استعاذتي به.

۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ
يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ
رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى
وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ
ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

٢٣ - ﴿فأجاءها﴾ ألجأها، أو جاء بها[2]. ﴿ليتني مت﴾ تمنت الموت حياء من التهمة، أو لئلا يأثم الناس بقذفها، أو لأنها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة يبرئها من السوء. ﴿نسياً[3] منسياً﴾ لم أخلق، أو لا يدرى من أنا، أو سقطاً، أو إذا ذكرت لم أُطلب، والنسي ما أُغفل من شيء حقير.

٢٤ - ﴿فناداها﴾، جبريل، أو عيسى[4] ﴿من تحتها﴾ من مكان أسفل من

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢١٧) والقرطبي (١١/ ٩١) وهو قول ضعيف وقد نسبه القرطبي إلى وهب بن منبه فهو من أخبار بني إسرائيل.

(٢) الفعل «جاء» يتعدى بالباء أو بالألف، فتقول جئت بزيد وأجأته كما تقول ذهبت به وأذهبته وخرجت به وأخرجته. قال زهير.
وجار سار معتمداً إليكم أجاءته المخافة والرجاء
راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٦٤). وتفسير الطبري (١٦/ ٦٣). والطوسي (٧/ ١٠٤).

(٣) قرأ حمزة وحفص (نسيا) بفتح النون، وقرأ الباقون بكسرها وهما لغتان للعرب.
راجع: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٤٨)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٨٦)، ومعاني القرآن للفراء (٢/ ١٦٤).

(٤) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٧) عن ابن عباس والضحاك والسدي وقتادة، والقول الثاني رواه عن مجاهد والحسن وابن زيد.
وراجع: تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٢) القول الثاني في تفسير مجاهد (١/ ٣٨٥).

مكانها، أو من بطنها بالقبطية ﴿سريًا﴾ عيسى، السروات: الأشراف، أو السري النهر[١] بالنبطية أو العربية من السراية لأن الماء يسري فيه، قيل يطلق السري على ما يعبره الناس من الأنهار وثباً.

٢٥ ـ ﴿النخلة﴾ برنية، أو عجوة، أو صرفانة أو قريناً ولم يكن لها رأس وكان الشتاء فجعلت آية، قيل اخضرت وحملت ونضجت وهي تنظر[٢] ﴿جنياً﴾ مترطب البسر، أو الذي لم يتغير، أو الطري بغبار.

٢٦ ـ ﴿فكلي﴾ الجني ﴿واشربي﴾ من السري ﴿وقَرّي عيناً﴾ بالولد، طيبي نفساً، أو لتسكن عينك سروراً أو لتبرد عينك سروراً، دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ﴿صوماً﴾ صمتاً أو صوماً عن الطعام والشراب/ وصمتا عن [١٠٧/أ]
الكلام، تركت الكلام ليتكلم عنها ولدها ببراءتها، أو كان من صام لا يكلم الناس فأُذن لها في هذا القدر من الكلام.

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

٢٧ ـ ﴿فريًا﴾ قبيحاً من الافتراء، أو عجيباً، أو عظيماً، أو باطلاً، أو متصنعاً من الفرية وهي الكذب.

---

(١) القول الأول رواه الطبري في تفسيره (١٦/٦٨، ٦٩) عن الحسن وابن زيد وروى القول الثاني عن ابن عباس. وراجع القول الأول في معاني القرآن للفراء (٢/١٥٦) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٥).

(٢) نسبه الماوردي (٢/٥٢٣) إلى مقاتل.

٢٨ ـ ﴿أخت هارون﴾ لأبويه[(١)] أو نسبت إلى رجل صالح كان اسمه هارون تنسب إليه من تعرف بالصلاح مروي عن الرسول ﷺ[(٢)] أو نسبت إلى هارون أخي موسى لأنها من ولده كما يقال: يا أخا بني فلان[(٣)] أو كان رجلاً معلناً بالفسق فنسبت إليه[(٤)].

٢٩ ـ ﴿فأشارت﴾ إلى الله ـ تعالى ـ فلم يفهموا إشارتها[(٥)]، أو إلى عيسى على الأظهر ألهمها الله ـ تعالى ـ ذلك[(٦)] بأنه سيبرئها، أو أمرها به ﴿من كان﴾ صلة، أو بمعنى يكون ﴿المهد﴾ سرير الطفل، أو حجرها غضبوا لما أشارت إليه وقالوا: لسخريتها بنا أعظم من زناها، فلما تكلم قالوا: إنَّ هذا لأمر

(١) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٤) وابن الجوزي (٥/ ٢٢٧) عن الضحاك. وذكره ابن كثير: (٣/ ١١٩) عن القرطبي ونسبه إلى ابن أبي حاتم في رواية طويلة، وخطأ هذا القول لأن هارون أخا موسى قبل عيسى بدهر طويل كما سيأتي توضيحه في القول الثاني.

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٦٨٥ ـ آداب/ ١) عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا إنكم تقرءون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال: «إنهم يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم». ورواه عنه الترمذي (٥/ ٣١٥ تفسير) والإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٥٢) والطبري في تفسيره (١٦/ ٧٨) والبغوي (٤/ ٢٤٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٠) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.
وهذا هو الصحيح من الأقوال لصحة الخبر به عن الرسول ﷺ فتعين المصير إليه. وقد قال به أكثر المفسرين ولعل الذين قالوا بغيره من الأقوال لم يصل إليهم هذا الخبر عن الرسول ﷺ والله أعلم.

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٨) عن السدي. وراجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٢٧) والفخر الرازي (٢١/ ٢٠٨).

(٤) هذا قول سعيد بن جبير. راجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٢٧) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٠) ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٤) إلى عطاء وقد فتشت عليه فيما تيسر لي من التفاسير فلم أجده وهو قول بعيد غير ظاهر وقد رجح المفسر القول الثاني.

(٦) هنا بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

عظيم[(١)].

٣٠ـ ﴿آتاني﴾ سيؤتيني ﴿وجعلني﴾ سيجعلني، أو كان وقت كلامه في المهد نبياً كامل العقل، قاله الحسن ـ رضي الله تعالى عنه[(٢)] ـ وكلمهم وهو ابن أربعين يوماً[(٣)].

٣١ ـ ﴿مباركاً﴾ نفاعاً، أو معلماً للخير، أو عارفاً بالله ـ تعالى ـ داعياً إليه، أو آمراً بالعُرْف ناهياً عن المنكر. ﴿بالصلاة﴾ ذات الركوع والسجود، أو الدعاء ﴿والزكاة﴾ للمال، أو التطهير من الذنوب.

٣٢ ـ ﴿جباراً﴾ جاهلاً بأحكامه ﴿شقياً﴾ متكبراً عن عبادته، أو الجبار الذي لا ينصح والشقي الذي لا يقبل النصح.

٣٣ ـ ﴿والسلام عليَّ يوم ولدت﴾ السلامة لي في الدنيا وفي القبر وفي البعث، لأن له أحوالاً ثلاثة: حياة الدنيا والموت مقبوراً والبعث فسلم في هذه من الأحزان، أو سلم في الولادة من همزة الشيطان إذ لا مولود إلا يهمزه ﴿ويوم أموت﴾ سلامته من ضغطة القبر لأنه غير مدفون في الأرض، ويوم البعث: يحتمل سلامته من العرض والحساب. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثم انقطع كلامه حتى بلغ مبلغ الغلمان[(٤)].

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ

(١) قوله: (غضبوا...) إلخ، رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٩) عن السدي. وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ١١٩).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١١٠) والألوسي (١٦/ ٨٩) والزمخشري (٣/ ١٥) ولم ينسبه لأحد.
(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٥) إلى الضحاك، ونسبه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٤٥) إلى وهب، وذكره ابن الجوزي (٥/ ٢٢٩) بدون نسبة.
(٤) هذا القول رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٤٥) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧١) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس.

﴿مُّسْتَقِيمٌ ۝٣٦ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧﴾

٣٤ ـ ﴿الحق﴾ الله، أو عيسى سماه حقاً، لأنه جاء بالحق، أو القول الذي قاله عيسى من قبل ﴿يمترون﴾ يشكون، أو يختلفون فتقول فرقة هو الله وأخرى هو ابن الله وأخرى هو ثالث ثلاثة هذا قول النصارى، وقال المسلمون: عبد الله ورسوله، وقالت اليهود: لغير رشدة[1] عند من قرأ تمترون[2].

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٩ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿أَسْمِعْ بهم وأبصرْ﴾ اليوم كيف يصنع بهم يوم القيامة، أو عجبه من سماعهم وإبصارهم في الآخرة.

٣٩ ـ ﴿قُضِي الأمر﴾ بعذابهم يوم البعث، أو قضي بانقطاع توبتهم وتحقق الوعيد يوم الموت.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۝٤٢ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۝٤٣ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ﴾

---

(١) رشدة: بفتح الراء وكسرها ضد قولهم زنية والمعنى أن اليهود نسبوه إلى الزنا ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ [التوبة: ٣٠]. راجع مختار الصحاح مادة «رشد».

(٢) هذه القراءة بالتاء المعجمة من فوق وقد ذكرها ابن خالويه في كتابه المختصر في شواذ القراءات (٨٥) ونسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسلمي. راجع تفسير الماوردي المخطوط (ك ٢/ ١٨٥ ـ أ) وتفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٣١) والقرطبي (١١/ ١٠٦) وقد جاء في تحقيق الأستاذين لتفسير الماوردي (٢/ ٥٢٧)، (قوله ﴿الذي فيه تفترون﴾ بالفاء معجمة من فوق) وهذا خطأ مخالف لما في تفسير الماوردي المخطوط والمصادر السابقة.

﴿أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾

٤٦ ـ ﴿**لأرجمنك**﴾ بالذم والسب، أو بالأحجار لتبعد عني. ﴿**ملياً**﴾ دهراً طويلاً مؤبداً، أو سوياً سليماً من عقوبتي(١)، أو غنياً(٢).

٤٧ ـ ﴿**سلام**﴾ توديع وهجر، أو سلام: إكرام وبر، قابل جفوته بالإحسان رعاية لحق الأبوة وهو أظهر ﴿**سأستغفر لك**﴾ إن تركت عبادة الأوثان، أو أدعو لك بالهُدى المقتضي للغفران/ ﴿**حَفِيّاً**﴾ مقرباً، أو مكرماً، أو رحيماً، أو عليماً، أو متعهداً. [١٠٧/ب]

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾

٥٠ـ ﴿**لسان صدق**﴾ ثناء جميلا، أو جعلناهم كراماً على الله ـ تعالى ـ اللسان بمعنى الرسالة. قال:

---

(١) روى الطبري في تفسيره (١٦/ ٩١) القول الأول عن مجاهد والحسن، والقول الثاني عن ابن عباس وقتادة والضحاك. وراجع تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٧)، والطوسي (٧/ ١١٦)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٢).

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٣/ ١٨٥ ب) ولم أقف على هذا القول فيما تيسر لي من كتب التفسير.

أتتني لسان بني عامر أحاديثها بعد قول نكر[(١)]

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ۝٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ۝٥٣﴾

٥٢ ـ **﴿الطور الأيمن﴾** جبل بالشام نودي من يمين الجبل، أو من يمين موسى **﴿وقربناه نجياً﴾** قرب[(٢)] من المكان الذي شرفه فيه وعظمه ليسمع كلامه، أو قربه من أعلى الحجب حتى سمع صريف القلم، قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ [(٣)] وقال غيره سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة، أو قربه باصطفائه واجتبائه **﴿نجياً﴾** ناجاه من النجوى التي لا يكون إلا في خلوة، أو رفعه بعد التقريب من النجوة وهي الارتفاع، أو نجاه بصدقه مأخوذ من النجاة. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لم يبلِّغ موسى من الكلام الذي ناجاه به شيئاً[(٤)].

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ

---

(١) لم أعثر على قائل هذا البيت. وقد استشهد به ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤١٢) على أن «اللسان» يأتي بمعنى الرسالة عند تفسير قوله تعالى: **﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾** [آل عمران: ٧٨]، فقال: وأنشد ثعلب «أتتني لسان» البيت. وراجع لسان العرب لابن منظور (٧/ ٢٧٠)، «والتهذيب» للأزهري (١٢/ ٤٢٧). وقد اقتصر الأزهري على صدر البيت.

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١٨٥ ـ ب) وفي تحقيق الأستاذين «قربه» وهو مخالف لما سبق.

(٣) هذا القول رواه عنه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٣٣)، والطبري في تفسيره (١٦/ ٩٤)، وراجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٤٠)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٣)، وزاد نسبته إلى الفريابي وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه.

(٤) هذا القول نسبه العز إلى ابن عباس ونسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٩) والطوسي (٧/ ١١٨) إلى الحسن ـ وقد فتشت عن هذا القول فيما تيسر لي من كتب التفسير والأثر فلم أقف عليه.

﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾

٥٤ ـ ﴿صادق الوعد﴾ وعد رجلاً أن ينتظره فانتظره ثلاثة أيام أو اثنين وعشرين يوماً أو حولاً كاملاً قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[١].

٥٥ ـ ﴿أهله﴾، قومه، أو أهله يبدأ بهم، وهو إسماعيل بن إبراهيم عند الجمهور، أو إسماعيل بن حزقيل[٢] بعثه الله ـ تعالى ـ إلى قومه فسلخوا جلدة رأسه[٣] فخيره الله ـ تعالى ـ فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض أمرهم إليه في عفوه وعقوبته لأن إسماعيل مات قبل أبيه إبراهيم.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ ٥٨﴾

---

(١) نسب الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٢٩) القول الأول إلى مقاتل. والثاني إلى يزيد الرقاشي، وراجع هذه الأقوال الثلاثة في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٤٠)، والبغوي (٤/ ٢٤٩)، والقرطبي (١١/ ١١٥)، بعد أن ذكر القرطبي هذه الأقوال قال: «وقد قيل: إن إسماعيل لم يعد شيئاً إلا وفَّى به، وهذا قول صحيح، وهو الذي يقتضيه ظاهر الآية، والله أعلم.

(٢) راجع: خبر إسماعيل بن حزقيل في تفسير الطبرسي (١٦/ ٤٦) ونسبه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد أحد أئمة الإمامية، وراجع تفسير القرطبي (١١/ ١١٤) الألوسي (١٦/ ١٠٤). والقول بأن المراد بإسماعيل في الآية ابن حزقيل مخالف لسياق الآيات لأنها ذكرت إبراهيم ثم ابنه إسحاق ويعقوب ثم أفردت ابنه إسماعيل بالذكر للتنويه بشأنه، وتعليل هذا القول بأن إسماعيل مات قبل أبيه إبراهيم مخالف لما جاء في التوراة من أن إبراهيم عليه السلام لما مات دفنه ابناه إسحاق وإسماعيل. راجع: سفر التكوين الإصحاح (٢٥) وقصص الأنبياء لابن كثير (١/ ٢٥٠) وللنجار (١١٠).

(٣) في الأصل «جلده ورأسه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٢/ ٥٢٩) والقرطبي (١١/ ١١٤) والألوسي (١٦/ ١٠٤) لأنه لو سلخ جلده ورأسه لمات فلا يمكن تخييره فيما شاء من عذاب قومه.

٥٦ ـ ﴿إدريس﴾ أول من أعطي النبوة وأول من خط بالقلم[(١)].

٥٧ ـ ﴿ورفعناه﴾ إلى السماء الرابعة، أو السادسة[(٢)] وهو في السماء حي لم يمت كعيسى، أو مات في السماء وهو فيها ميت، أو مات بين الرابعة والخامسة وهو أول من اتخذ السلاح، وجاهد في سبيل الله ـ تعالى ـ وقتل[(٣)] بني قابيل وأول من وضع الوزن والكيل وأثار علم النجوم، وأول من لبس الثياب وإنما كانوا يلبسون الجلود.

٥٨ ـ ﴿وبكياً﴾ سجودهم رغبة وبكاؤهم رهبة.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن

(١) ما ذكره العز من الأوائل لإدريس عليه السلام كإعطاء النبوة والخط بالقلم وما سيذكره في تفسير الآية التالية من اتخاذ السلاح والجهاد في سبيل الله... إلخ.
راجع: ذلك في تفسير البغوي (٤/٢٤٩) والقرطبي (١١/١١٧) وقصص الأنبياء للثعلبي (٤٢) ولابن كثير (١/٧١) قال ابن كثير: (ويزعم كثير من علماء التفسير والأحكام أنه أول من تكلم في ذلك، ويسمونه هرمس الهرامسة، ويكذبون عليه أشياء كثيرة كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء).

(٢) ذكر العز قولين في مكان رفع إدريس عليه السلام، الأول أنه رفع إلى السماء الرابعة، وهو مروي عن النبي ﷺ في الصحيحين في حديث المعراج رواه البخاري (فتح ٦/٣٠٢، بدء الخلق/٦) ومسلم (١/١٤٦، إيمان/١) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه.
كما رواه الترمذي والنسائي عنه راجع جامع الأصول لابن الأثير (١١/٢٩٢)، والقول الثاني أن إدريس رفع إلى السماء السادسة رواه الطبري في تفسيره (١٦/٩٦) عن ابن عباس والضحاك. والصحيح القول الأول لثبوته عن الرسول ﷺ.

(٣) في تفسير الألوسي (١٦/١٠٥) «فقاتل» بدل «وقتل» والأول أظهر، والمراد أنه قاتل الكفار من بني قابيل ويدل على ذلك عبارة تفسير البغوي (٤/٢٤٩) «وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار» وفي قصص الأنبياء للثعلبي (٤٢) «بعثه الله إلى ولد قابيل». وفي تفسير الماوردي لعلها أشكلت على المحقق خضر فحذفها من تحقيقه (٢/٥٢٩) وقد تابعه ابن عبد المقصود وهذا لا ينبغي فالمحقق مؤتمن على النص فلا بد أن يخرجه كما هو بعد تحقيقه وإذا أشكل عليه قراءة عبارة «ما» فليكتبها في الحاشية كما هي ويبين ذلك فلا يجوز له بحال من الأحوال أن يحذفها.

تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى
وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾

٥٩ ـ **﴿خَلْف﴾** بالسكون إذا خلفه من ليس من أهله وبالفتح إذا كان من أهله، أو بالسكون في الذم وبالفتح في الحمد **﴿من بعدهم﴾** اليهود بعد متقدمي الأنبياء، أو المسلمون بعد النبي ﷺ من عصر الصحابة إلى قيام الساعة، أو من بعد عصر الصحابة قال الرسول ﷺ: «يكون بعد الستين خلف أضاعوا الصلاة»[1] الآية **﴿أضاعوا الصلاة﴾** بتركها، أو تأخيرها عن وقتها **﴿غياً﴾** وادٍ في جهنم أو خسراناً، أو ضلالاً عن الجنة، أو شراً أو خيبة.

. . . . ومن يغوِ لا يعدم[2] . . . .

أي يخب.

٦٢ ـ **﴿لغواً﴾** كلاماً فاسدا، أو خُلفاً **﴿سلاماً﴾** سلامة، أو تسليم الملائكة عليهم **﴿بُكرةً وعشِيًا﴾** كان يعجبهم إصابة الغداء والعشاء فأخبروا أن ذلك في الجنة، أو أراد مقدار البكرة والعشي من أيام الدنيا، قيل: يعرفون مقدار الليل

---

(١) هذا جزء من حديث رواه أبو سعيد الخدري، وتكملته «ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر»، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٨)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٧٤) وصححه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري. وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٨).

(٢) هذا جزء من بيت للمرقش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك وهو عم طرفة. والبيت هو:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغوِ لا يعدم على الغي لائما

راجع: ديوان بني بكر في الجاهلية (٥٦٥) والمفضليات للضبي (٢٤٧) وشرح المفضليات للتبريزي (٢/ ١١٠٤) قصيدة ٥٧ بيت ٢٠ وقد استشهد به الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠١)، والطبرسي (١٦/ ٤٩) وابن عطية (٩/ ٤٩٤) والقرطبي (١١/ ١٢٥)، وابن منظور في «اللسان» مادة «غوى».

[١٠٨/أ] بإرخاء الحجب وغلق الأبواب، ومقدار النهار برفع الحجب/ وفتح الأبواب(١).

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾

٦٤ ـ **﴿وما نتنزل﴾** موضعاً من الجنة إلا بأمر الله ـ تعالى ـ من كلام أهل الجنة(٢)، أو نزلت لما أبطأ جبريل ـ عليه السلام ـ على الرسول ﷺ اثنتي عشرة ليلة فلما أتاه قال: «لقد غبت حتى ظن المشركون كل ظن»(٣)، **﴿ما بين أيدينا﴾** الدنيا **﴿وما خلفنا﴾** الآخرة **﴿وما بين ذلك﴾** ما بين النفختين، أو ما مضى من الدنيا **﴿وما خلفنا﴾** ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة **﴿وما بين ذلك﴾** ما بين ما مضى من قبل وما يكون من بعد **﴿نَسِيّاً﴾** ذا نسيان، أو ما نسيك.

٦٥ ـ **﴿سَمِيّاً﴾** مثلاً من المساماة، أو من يُسمى الله أو لا يستحق اسم

---

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٢) عن زهير بن محمد وأوله ليس في الجنة ليل هم في نور أبداً»، وراجع تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٤٨) وتفسير ابن كثير (٣/ ١٢٩).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٣١)، والفخر الرازي (٢/ ٢٣٩) إلى أبي مسلم بن بحر، وذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ١٢٩) بدون نسبة.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٤) من طريق ابن جريج عن مجاهد وروى نحوه عن الضحاك، وذكره الواحدي في الأسباب (٣٠٩) والقرطبي في تفسيره (١١/ ١٢٨) عن مجاهد مطولاً. وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٠)، والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٧٩). وهناك رواية أخرى في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾** الآية»، أخرجها عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٢٨ تفسير)، والترمذي (٥/ ٣١٦ تفسير) والإمام أحمد في المسند برقم (٢٠٤٣)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٣)، والواحدي في الأسباب (٣٠٩). وراجع التفاسير السابقة.

ذكر العز في تفسير قوله تعالى: **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾** قولين الأول: أنه من كلام أهل الجنة، والثاني: أنه من كلام الملائكة للرسول ﷺ كما دل على ذلك سبب النزول وهو الراجح لموافقته لظاهر الآية. ولأن ظاهر الأمر بحال التكليف أليق ولدلالة سبب النزول عليه. راجع: تفسير الفخر الرازي (٢١/ ٢٣٩).

الإله غيره، أو ولداً.

وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا
صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ
ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

٦٨ ـ ﴿**جهنم**﴾ اسم للنار أو لأعمق موضع فيها كالفردوس اسم لأعلى الجنة ﴿**جثياً**﴾ جماعات[1]، أو بروكاً على الركب.

٦٩ ـ ﴿**شيعة**﴾ الشيعة: الجماعة المتعاونون، الأمة شيعة لاجتماعهم وتعاونهم. ﴿**لننزعن**﴾ لنبدأن[2] أو لنستخرجن ﴿**عتياً**﴾ افتراء بلغة تميم، أو جرأة أو كفراً، أو تمرداً، أو معصية.

٧٠ ـ ﴿**صلياً**﴾ دخولاً أو لزوماً.

٧١ ـ ﴿**واردها**﴾ الحمى والأمراض، عاد الرسول ﷺ رجلاً ثم قال: «إن الله ـ تعالى ـ يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار

(١) هذا القول مروي عن ابن عباس وعليه تكون «جثياً» جمع «جثوة» ـ بتثليث الجيم ـ وهي الحجارة المجموعة. أو التراب المجموع. راجع تفسير البغوي (٤/ ٢٥٤)، وابن الجوزي (٥/ ٢٥٣) والقرطبي (١١/ ١٣٣) وتهذيب اللغة للأزهري (١١/ ١٧١).

(٢) في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١٨٧ ب)، «لنبدلن» وقد نسب هذا القول الماوردي إلى ابن جريج. وفي هذه الكلمة «تحريف» لأن النزع في اللغة لايأتي بمعنى «التبديل» والصواب «لنبدأن» كما أثبته من الدر المنثور (٤/ ٢٨٠). منسوباً إلى ابن جريج وقد وجدته في بعض التفاسير بدون نسبة. وفي تفسير الماوردي المطبوع (٢/ ٥٣٣) بتحقيق خضر «لننادين» منسوباً إلى ابن جريج وهذا مخالف لقوله كما سبق بيانه. وفيه تصرف في الكلمة المخطوطة من المحقق بدون تنبيه للقارىء، وهذا أمر لا ينبغي أن يحصل في التحقيق.

في الآخرة»[١]، أو جهنم يردها الكفار خاصة، انتقل من معاتبتهم إلى خطابهم، أو عامة في المؤمن والكافر يردانها فتمس الكافر دون البر، أو يردها المؤمن بمروره عليها ونظره إليها سروراً بما أنجاه الله ـ تعالى ـ منه[٢] **﴿ولما ورد ماء مدين﴾** [القصص: ٢٣] **﴿حتماً﴾** قضاء مقضياً، أو قسماً واجباً.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

٧٣ ـ **﴿مقاماً﴾** منزل إقامة في الجنة أو النار[٣]، أو كلاماً قائماً بحجة معناه، من فلجت حجته خير أم من دحضت حجته. **﴿ندياً﴾** أفضل مجلساً أو أوسع عيشاً.

٧٤ ـ **﴿أثاثاً﴾** متاعاً **﴿ورئياً﴾** منظراً[٤] «ع» أو الجديد من ثياب البيت

---

(١) هذا الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه، وقد أخرجه عنه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٠)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١١١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٣٣). برواية الطبري ثم قال: «غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه». وراجع: تفسير القرطبي (١١/ ١٣٨) والدر المنثور (٤/ ٢٨٢).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٠٨ ـ ١١٢). ثم قال مرجحاً: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ويهوي فيها الكفار وورودها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم. فناج مُسَلَّم ومكدس فيها». ثم بعد ذلك سرد الأخبار الدالة على ذلك.

(٣) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي (٢/ ٥٣٤) والطوسي (٧/ ١٢٨).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١١٧) والطوسي (٧/ ١٢٨) والطبرسي (١٦/ ٦٤).

والريّ الارتواء[١] من النعمة، أو ما لا يراه الناس والرئي ما يرونه، أو أكثر أموالاً وأحسن صوراً.

٧٦ ـ ﴿ويزيد الله﴾ يزيدهم هدى بالمعونة على الطاعة والتوفيق لمرضاته، أو الإيمان بالناسخ والمنسوخ[٢].

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾

٧٧ ـ ﴿لأوتين مالاً﴾ نزلت في العاص بن وائل[٣]، أو في الوليد بن المغيرة[٤]، ﴿لأوتين﴾ في الدنيا على قول الجمهور، أو في الجنة استهزاء

---

(١) في الأصل «الا ربا» وهذا تحريف للكلمة ولعله من الناسخ والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٢/ ٥٣٥)، والبغوي (٤/ ٢٥٩) وهذا المعنى على قراءة من قرأ «وريا» من رويت أروي روية وريا، وهو وجه جيد لأنه من آيات لسن بمهموزات الأواخر وهي قراءة ابن عامر وقالون عن نافع وأهل المدينة وقرأ الباقون «ورئيا» بالهمز وتخفيف الياء. راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧١)، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤١١)، وتفسير الطبري (١٦/ ١١٨).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٣٥) إلى الكلبي ومقاتل وأشار إليه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٩، ١٢٠)، والطوسي (٧/ ١٣٠). وهذا القول من قبيل تفسير العام ببعض أفراده فالهدى يعم كل طاعة لله ومن ذلك الإيمان بالناسخ والمنسوخ.

(٣) هذا السبب رواه البخاري (فتح ٨/ ٤٢٩ تفسير)، ومسلم (٤/ ٢١٥٣ صفات المنافقين)، والترمذي (٥/ ٣١٨ تفسير) وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٢١)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١١٠)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١٢٠)، والواحدي في الأسباب (٣١١) والبغوي في تفسيره (٤/ ٢٥٩). كلهم رووه عن خباب بن الأرت رضي الله عنه ولفظ البخاري عن خباب قال: «كنت قينا في الجاهلية وكان لي دين على العاص بن وائل، قال فأتاه يتقضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ، فقال: والله لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث. قال فذرني حتى أموت ثم أبعث، فسوف أوتى مالاً وولداً فأقضيك، فنزلت هذه الآية ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال: لأوتين مالاً وولداً﴾.

(٤) هذا قول الحسن. راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٦٠)، والزمخشري (٣/ ٣٩)=

منه[١] ﴿وولَداً﴾ وَوُلْداً[٢] واحد كعُدْم وَعَدم، أو بالضم جمع وبالفتح واحد لغة قيس.

٧٨ ـ ﴿عهداً﴾ عملاً صالحاً، أو قولاً عهد به الله إليه.

٨٠ ـ ﴿ونرثه﴾ نسلبه ما أعطيناه في الدنيا من مال وولد، أو نحرمه ما تمناه منهما في الآخرة ﴿فرداً﴾ بلا مال ولا ولد، أو بلا ولي ولا ناصر.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾

٨٢ ـ ﴿سيكفرون﴾ سيجحد العابدون عبادتها لما رأوا من سوء عاقبتها، أو يكفر المعبود بالعابد ويكذبه[٣] ﴿ضِداً﴾ عوناً في الخصومة، أو بلاء أو أعداء

= والقرطبي (١١/ ١٤٥، ١٤٦). قال القرطبي بعد أن ذكر القولين: «والأول أصح لأنه مدون في الصحاح».

(١) ذكر العز في تفسير قوله تعالى: ﴿لأوتين﴾ قولين: الأول: إن ذلك في الدنيا ونسبه إلى الجمهور. والثاني: في الجنة. ونسبه الماوردي إلى الكلبي كما نسب الأول إلى الجمهور. وفي هذا نظر لأن القول الثاني هو الموافق لظاهر الآثار الصحيحة في سبب نزول الآية الثابتة في الصحيحين وغيرهما. كما سبق بيانه في تخريج قصة العاص بن وائل وهذا الرأي هو الذي عليه جمهور المفسرين كما اتضح لي من تتبع كتب التفسير. وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١١/١٤٦) نص كلام الماوردي في تفسير قوله تعالى ﴿لأوتين مالاً وولداً﴾. ثم تعقبه بقوله «قلت قول الكلبي أشبه بظاهر الأحاديث، بل نصها يدل على ذلك» ثم أورد قصة العاص بن وائل شاهداً على ذلك. وراجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٢٠)، وابن كثير (٣/ ١٣٥)، والدر المنثور (٤/ ٢٨٣)، والألوسي (١٦/ ١٣٠).

(٢) قرأ حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام من ﴿ولداً﴾ وقرأ الباقون بفتحهما راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤١٢) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٩٢) وتفسير الطبري (١٦/ ١٢١).

(٣) قال الماوردي (٢/ ٥٣٦) في تفسير قوله عز وجل ﴿سيكفرون بعبادتهم﴾ فيه وجهان. أحدهما: سيجحدون أن يكونوا عبدوها لما شاهدوا من سوء عاقبتها. =

أو قرناء[١] في النار يلعنونهم، أو على ضد ما أمَّلوه فيهم «ح»[٢].

٨٣ ـ ﴿تؤزهم﴾/ تزعجهم إلى المعاصي، أو تغويهم أو تغريهم بالشر. [١٠٨/ب]

٨٤ ـ ﴿نعد لهم﴾ أعمالهم، أو أيام حياتهم، أو مدة انتظارهم إلى الانتقام منهم بالسيف والجهاد.

يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ
ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ
شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن
دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

= الثاني: «سيكفرون بمعبوداتهم ويكذبونهم» فنلاحظ أن الوجه الثاني تكرار للوجه الأول لأن الضمير فيها يعود على «العابدين». والصواب أن الضمير في الوجه الثاني يعود على **«المعبودين»** فهم سيكفرون بالعابدين ويكذبونهم كما في تفسير العز. وقد فات المحقق التنبيه على ذلك.

وراجع: تفسير الزمخشري (٣/ ٤١) والفخر الرازي (٢١/ ٢٥٠) والقرطبي (١١/ ١٤٨).

(١) في هذا القول والذي قبله تفسير ﴿ضد﴾ وهي مفردة بالجمع وهذا مشكل وقد أجاب عنه الأخفش بقوله: «لأن الضد يكون واحداً وجماعة، مثل الرِّصد والأرصاد، ويكون الرصد اسماً للجماعة». راجع: كتابه معاني القرآن (٢/ ٤٠٤) وتهذيب اللغة للأزهري (١١/ ٤٥٥) وتفسير الطبري (١٦/ ١٢٤).

(٢) نسب العز هذا القول إلى الحسن بينما نسبه الماوردي في تفسيره (٢/ ٥٣٦) إلى ابن بحر. وقد فتشت عن هذا القول فيما تيسر لي من كتب التفسير فلم أجده منسوباً إلى أحدهما. ولكن ذكر الزمخشري في تفسيره (٣/ ٤١) وابن كثير (٣/ ١٣٦)، ما يدل عليه بدون نسبة وهو معنى مفهوم من ظاهر الآية. إذ أن المشركين اتخذوا آلهة من دون الله ليكونوا لهم عزاً كما أخبر الله عنهم في الآية السابقة. ولكنهم يوم القيامة وجدوهم على خلاف ما أملوه فيهم من العز. بل كانوا أعداء لهم أو بلاء عليهم.... إلى آخر ما ذكره العز من التفاسير السابقة.

فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٨٥ ـ ﴿وفداً﴾ ركباناً، أو جماعة، أو زواراً.

٨٦ ـ ﴿ورداً﴾ مشاة، أو عطاشاً من ورود الإبل عطاشاً، أو أفراداً.

٨٧ ـ ﴿عهداً﴾ وعداً من الله ـ تعالى ـ، أو إيماناً به.

٨٩ ـ ﴿إدًّا﴾ منكراً، أو عظيماً.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

٩٦ ـ ﴿وُدّاً﴾ محبة في الدنيا من الأبرار وهيبة عند الفجار، أو يحبهم الله ـ تعالى ـ ويحببهم إلى الناس[١]، قال «ع» نزلت في علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه[٢] ـ.

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٠/ البر/٤٨) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً فأحبه قال: فيحبه جبريل ثم ينادي من السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه. قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض».

ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣١٧/ تفسير) وزاد فيه «فذلك قول الله **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾**. وروى البخاري الشطر الأول منه في صحيحه (فتح/ ٦/ ٣٠٣/ بدء الخلق/ ٦).

وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٩) والدر المنثور (٤/ ٢٨٧) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) هذا السبب رواه الحاكم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» (١/ ٣٦٠) عن البراء بن عازب، وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٤٧)، وخرجه ابن حجر فنسبه إلى الثعلبي=

٩٧ ـ ﴿لُدًّا﴾ فجاراً، أو أهل لجاج وخصام من اللدود للزومهم الخصام كما يحصل اللدود[١] في الأفواه أو الجدل في الباطل من اللدد وهو شدة الخصومة.

٩٨ ـ ﴿ركزاً﴾ صوتاً، أو حساً، أو ما لا يفهم من صوت أو حركة.

= والطبراني في مسند حمزة الزيات وابن مردويه وقال: «وفيه إسحاق بن بشر عن خالد بن زيد وهما متروكان». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٧). وزاد نسبته إلى الديلمي.

(١) «اللدود» ما سقي الإنسان في أحد شقي الفم. وإنما أخذ اللدود من لديدي الوادي وهما جانباه. راجع: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٦٧).



مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ
ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿طه﴾ اسم لله ـ تعالى ـ أقسم به(١). أو اسم للسورة(٢) أو اختصار كلام خص الرسول ﷺ بعلمه(٣)، أو حروف يدل كل حرف منها على معنى(٤)، أو طوبى لمن اهتدى(٥)، أوطأ الأرض بقدميك ولا تقم على أحدهما في

---

(١) هذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٣٦)، وابن الجوزي (٥/ ٢٧٠) والقرطبي (١١/ ١٦٦).

(٢) هذا قول الحسن وجماعة كما سبق توثيقه في تفسير ﴿كهيعص﴾.

(٣) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٧) والطوسي (٧/ ١٤٠) والقرطبي (١١/ ١٦٦) ذكروا هذا القول بدون نسبة.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٣٦) والماوردي (٣/ ٧) والقرطبي (١١/ ١٦٦) ذكروه بدون نسبة.

(٥) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٧) إلى محمد الباقر. ونسبه القرطبي في تفسيره (١١/ ١٦٦) إلى محمد بن الحنفية ومجاهد ولم أجده في تفسير مجاهد.

الصلاة[١]، أو يا رجل بلغة عك[٢] أوطيء أو بالنبطية[٣].

إن السفاهة طه من خليقتكم لا قدس الله أرواح الملاعين[٤]

٢ ـ ﴿لتشقى﴾ بالتعب والسهر في قيام الليل، أو بالأسف والحزن على كفرهم، أو جواب لهم لما قالوا: إنه بالقرآن شقي.

٣ ـ ﴿تذكرة﴾ إنذاراً لمن يخشى الله، أو زجراً لمن يتقي الذنوب والخوف ما ظهرت أسبابه، والخشية ما لم تظهر أسبابه[٥].

٢ ـ ﴿له ما في السموات﴾ ملكهما، أو تدبيرهما، أو علم ما فيهما ﴿الثرى﴾ كل شيء مبتل، أو التراب عند الجمهور، والذي تحته: ما واراه التراب في بطن الأرض أو الصخرة الخضراء التي تحت الأرض السابعة وهي

---

(١) هذا القول نسبه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٦٣)، وابن الجوزي (٥/ ٢٧٠) إلى مقاتل بن حيان.
وراجع: تفسير الماوردي (٣/ ٧)، والقرطبي (١١/ ١٦٧).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٦) عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك والحسن. وقد رجحه الطبري على غيره من الأقوال لأنه قد بلغه أن معناه في لغة عك «يا رجل» وذكر شاهداً على ذلك من الشعر وقد وافق هذا القول تأويل أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين.

(٣) النبطية: نسبة إلى نبط وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين وسموا نبط لاستنباطهم الماء من الأرض. وقال الأزهري: «النبط جيل ينزلون السواد» أي الأرض المزروعة.
راجع: كتابه التهذيب (١٣/ ٣٧١) ومختار الصحاح مادة «نبط».

(٤) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٧): «قال قطرب هو بلغة طيىء وأنشد ليزيد بن مهلهل» فذكر البيت، واستشهد به الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٧) بدون نسبة. وفيه «خلائقكم» بدل «خليقتكم» و «لا بارك» بدل «لا قدس».
وراجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٤٠) والزمخشري (٣/ ٥٠) والقرطبي (١١/ ١٦٦).

(٥) هذا القول فيه نظر قال الراغب الأصبهاني: «الخشية: خوف يشوبه تعظيم. وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ـ ولذلك خص العلماء بها في قوله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾». [فاطر: ٢٨] فعلم العلماء من أسباب خشيتهم لله وهو سبب ظاهر.
راجع: كتابه المفردات مادة «خشى».

سجين التي فيها كتاب الفجار(١).

٧ ـ ﴿السر﴾ ما ساررت به غيرك، ﴿وأخفى﴾ ما أضمرته ولم تحدث به «ع»(٢) أو ما أضمرته في نفسك وأخفى ما لم يكن ولا أضمره أحد في نفسه، أو أسرار عباده وأخفى سر نفسه عن خلقه، أو ما أسره الناس وأخفى الوسوسة أو ما أسره من علمه [و](٣) عمله السالف، وأخفى: ما يعمله في المستأنف، أو العزيمة، وأخفى الهم دون العزيمة.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾

٩ ـ ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ باصطفائه للنبوة وتحميله للرسالة.

١٠ ـ ﴿رأى ناراً﴾ في ظنه وهي نور عند الله، وكانت ليلة الجمعة في الشتاء ﴿امكثوا﴾ أقيموا، أو الإقامة تدوم والمكث لا يدوم ﴿آنست﴾ أبصرت، أو آنست بنار ﴿هدى﴾ هادياً يهديني على الطريق، أو علامة استدل بها على الطريق، وكانوا قد ضلوا عن الطريق، فأقاموا بمكانهم [بعد ذهاب موسى](٤) ثلاثة أيام فمر بهم راعي القرية فأخبرهم بمسير موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فعادوا مع الراعي إلى قريتهم وأقاموا بها أربعين سنة حتى أنجز موسى أمر ربه(٥).

---

(١) هذا قول السدي وقد أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره.
راجع الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٨٩)، وتفسير الألوسي (١٦/ ١٦١). والقول الأول أصح في تفسير. ﴿ما تحت الثرى﴾. لأن تفسيره بالصخرة الخضراء لم يثبت عن الرسول ﷺ والله أعلم.

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٤٣) والقرطبي (١١/ ١٧٠).

(٣) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٩) لازمة.

(٤) مابين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٩) يقتضيها سياق الكلام، وتدفع اللبس عنه.

(٥) راجع: قصة خروج موسى مع أهله من مدين وتكليم الله له في قصص الأنبياء للثعلبي (١٦٠) مطولة وقصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٢٤).

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦﴾

١٢ ـ ﴿**اخلع نعليك**﴾ لتباشر بقدميك بركة الوادي، أو لأنهما/ من جلد [١٠٩/أ] حمار ميت فخلعهما ورمى بهما وراء الوادي[١] ﴿**المقدس**﴾ المبارك، أو المطهر ﴿**طوى**﴾ اسم للوادي، أو لأنه مَرَّ به ليلاً فطواه «ع»[٢]، أو لأنه نودي به مرتين، طوى في كلامهم بمعنى مرتين، لأن الثانية كالمطوية على الأولى، أو لأن الوادي قدس مرتين، أوطأ الوادي بقدميك.

١٤ ـ ﴿**لِذِكري**﴾ لتذكرني فيها، أو لا تدخل فيها إلا بذكر[٣]، أو حين تذكرها.

١٥ ـ ﴿**أُخفيها**﴾ لا أظهر عليها أحداً فيكون «أكاد» بمعنى أريد، أو أُخفيها من نفسي «ع»[٤] مبالغة في تبعيد إعلامه بها، أو أخفيها أظهرها أخفيته

---

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف، وسراويل صوف، وكان نعلاه من جلد حمار ميت». أخرجه الترمذي (٤/ ٢٢٤ اللباس/ ١٠) ثم قال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي. قال: سمعت محمداً يقول حميد الأعرج منكر الحديث».
والأظهر في سبب أمره بخلع نعليه قدسية هذا الوادي لتعقيب الأمر بقوله تعالى: ﴿**إنك بالوادي المقدس**﴾. فهذا هو الظاهر من الآية وما عداه فلا دليل صحيح عليه.

(٢) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ١٧٥) والدر المنثور (٤/ ٢٩٣)، نقلاً عن ابن أبي حاتم.

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ١٠). «بذكره» بزيادة الهاء.

(٤) هذا قول ابن عباس، راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٤٩ ـ ١٥٣)، وابن كثير (٣/ ١٤٤).
وقد استعرض الطبري هذه الأقوال التي ذكرها العز هنا بشواهدها وناقشها ثم رجح قول ابن عباس لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر، «ولأن الله تعالى=

كتمته وأظهرته من الأضداد، وأسررته كتمته وأظهرته أيضاً[١]، أو المعنى آتية: أكاد آتي بها فحذف للعلم به ثم استأنف ﴿**أخفيها لتجزى كل نفس**﴾ قال:

همـمـت ولـم أفـعـل وكـدت ولـيتـنـي تركت على عثمان تبكي حلائله[٢]

أي وكدت أقتله. ﴿**بما تسعى**﴾ من خير أو شر، أقسم أنه يأتي بها للجزاء، أو أخبر بذلك.

١٦ - ﴿**فتردى**﴾ فتشقى، أو تزل.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى
وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ
خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ
مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾

١٧، ١٨ - ﴿**وما تلك**﴾ سؤال تقرير[٣] وجوابه ﴿**هي عصاي**﴾ ولكنه أضافها إلى ملكه ليكفي الجواب إن سئل عنها ثم ذكر احتياجه إليها لئلا يكون عابثاً بحملها ﴿**وأهش**﴾ أخبط ورق الشجر، والهش والهس واحد، أو المعجم

= خاطب بالقرآن العرب على ما يعرفونه من كلامهم وجرى به خطابهم بينهم». فمن المعروف عندهم في الخطاب أنه إذا أراد أحدهم المبالغة في إخفاء الخبر «قال: قد كدت أن أُخفي هذا الأمر عن نفسي من شدة استسراري به. ولو قدرت أن أخفيه عن نفسي أخفيته». وهو قول أكثر أهل التأويل. ويشهد لهذا القراءة الشاذة «أكاد أخفيها عن نفسي».

(١) راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٦).

(٢) قائله ضابيء بن الحارث البَرجمي. وقد حبسه عثمان رضي الله عنه لهجائه قوماً من بني نهشل.
راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١/ ١٧٤) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٥١) والإصابة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٢١٥).

(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ١٢) «لئلا يدخل عليه ارتياب بعد انقلابها حية تسعى».

خبط الشجر، وغير المعجم زجر الغنم ﴿مآرب﴾ حاجات نص على لوازم الحاجات وكنى عن عارضها من طرد السباع، أو قدح النار واستخراج الماء أو كانت تضيء له بالليل(١).

٢٢ ـ ﴿جناحك﴾ عضدك، أو جنبك، أو جيبك عبر عنه بالجناح لأنه مائل في جهته.

ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

٢٧ ـ ﴿عُقدة﴾ من الجمرة التي ألقاها في فمه صغيراً، أو حدثت عند مناجاته ربه فلا يكلم غيره إلا بإذنه، أو استحياؤه من الله ـ تعالى ـ أن يكلم غيره بعد مناجاته.

٣١ ـ ﴿أَزرِي﴾ الظهر من موضع الحقوين، أو يكون عوناً يستقيم به أمري وكان هارون أكبر منه بثلاث سنين، «وأكثر لحماً وأتم طولاً وأبيض جسماً وأفصح لساناً ومات قبل موسى بثلاث سنين»(٢) وكان بجبهته شامة وعلى أرنبة أنف موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة «لم تكن على أحد قبله ولا تكون

(١) راجع: قصص الأنبياء للثعلبي (١٥٦) وتفسير ابن كثير (٣/ ١٤٥) قال ابن كثير: «وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التي أبهمت فقيل كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم إذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة، والظاهر أنها لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى عليه الصلاة والسلام صيرورتها ثعباناً فما كان يفر منها هارباً ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية».

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ١٤) وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ١٩٤).

على أحد بعده قيل إنها سبب العقلة في لسانه»[١].

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾

٣٩ ـ ﴿محبةً مني﴾ حببتك إلى عبادي، أو حسناً وملاحة، أو رحمتي، أو من رآك أحبك حتى أحبك فرعون فخلصت[٢] منه، وأحبتك آسية بنت مزاحم فتبنتك ﴿ولتُصنع﴾ لتغذى على اختياري، أو تصنع بك أمك ما صنعت في اليم بعيني ومشاهدتي.

٤٠ ـ ﴿فُتوناً﴾ اختباراً حتى صلحت للرسالة[٣]، أو بلاء بعد بلاء[٤] خلصناك[٥] من محنة بعد محنة، أولها حملته أمه في سنة الذبح، ثم ألقي في

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ١٤) وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١١/ ١٩٤).

(٢) عبارة الماوردي «فسلمت من شره».

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٢٨٥) والدر المنثور (٤/ ١٩٦).

(٤) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٧) عن الضحاك. ونسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ١٤) إلى قتادة. والذي رواه الطبري عنه قوله: «ابتليناك بلاء».

(٥) في الأصل «حصلنا». وفي حاشيته «كأنه خلصنا» والصواب «خلصناك» كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٤) والطوسي (٧/ ١٤٥) وقد جعلها الماوردي قولاً ثالثاً ونسبه إلى ابن عباس بينما جعلها العز تفسيراً للقول الثاني.

اليم ثم منع الرضاع إلا من ثدي أمه، ثم جر بلحية فرعون فهم بقتله فتناول الجمرة/ بدل الدرة[1] فتركه، ثم جاءه رجل يسعى بما عزموا عليه من قتله [١٠٩/ب] «ع»[2] أو أخلصناك إخلاصاً[3] ﴿على قدر﴾ موعد، أو قدر من النبوة والرسالة.

وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

٤١ ـ ﴿لنفسي﴾ لمحبتي، أو لرسالتي.

٤٢ ـ ﴿ولا تنيا﴾ تفترا في أمري، أو تضعفا في رسالتي، أو تبطئا «ع»[4]، أو لا تزالا.

٤٤ ـ ﴿ليّناً﴾ لطيفاً رفيقاً، أو كنياه وكنيته أبو مرة[5] أو أبو الوليد[6] قيل كان لحسن تربية موسى فجعل الله ـ تعالى ـ رفقه به مكافأة له لما عجز موسى عن مكافأته.

قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي وفي تفسير الماوردي المخطوط «البرة» والمطبوع «التمرة».

(٢) هذا الأثر رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما. ويسمى بـ «حديث الفتون» وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٤) عنه مطولاً كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/١٤٨ ـ ١٥٣). بأطول من ذلك ونسب تخريجه إلى النسائي في السنن الكبرى وابن أبي حاتم في تفسيره. ثم قال: «وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع إلا قليل منه وكأنه تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن المزِّي يقول ذلك أيضاً». وقد ذكره العز هنا مختصراً تبعاً للماوردي. وراجع تفسيره (٣/ ١٤) وتفسير الطوسي (٧/ ١٥٤) ابن الجوزي (٥/ ٢٨٥) والقرطبي (١١/ ١٩٨).

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره عن مجاهد وسعيد بن جبير. وراجع: الدر المنثور (٤/ ٢٩٦).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٦٨) والقرطبي (١١/ ١٩٩) والدر المنثور (٤/ ٣٠١).

(٥)(٦) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٥٥) والقرطبي (١١/ ٢٠٠).

وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ
بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن
كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾

٤٥ ـ ﴿يَفْرُطَ﴾ يعجل، أو يعذبنا عذاب الفارط في الذنب وهو المتقدم فيه، أفرط إذا أكثر من الشيء وَفَرطَ إذا نقص منه ﴿أو أن يطغى﴾ يقتلنا.

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ
ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

٥٠ ـ ﴿كُلَّ شيءٍ﴾ زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه، أو صورته ثم هداه إلى معيشته وطعامه وشرابه، أو ما يصلحه ثم هداه له[1].

٥١ ـ ﴿القُرونِ﴾ «القرن: أهل كل عصر لاقترانهم فيه، أو أهل كل عصر فيه نبي، أو طبقة عالية في العلم لاقترانهم بأهل العلم»، قاله الزجاج[2]، سأله عنهم هل كانوا على مثل ما يدعو إليه، أو بخلافه، أو ذكره دفعاً للجواب وقطعاً لما دعا إليه وعنتاً[3]، أو سأل عن بغيهم للجزاء[4]، أو لما دعاه إلى الإيمان بالبعث قال: فما بال القرون لم يبعثوا.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٧١)، والطوسي (٧/ ١٥٧) وابن كثير (٣/ ١٥٥).

(٢) راجع كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٥١). وقد نقل الأزهري في كتابه «التهذيب» (٩/ ٨٧) قول الزجاج بدون نسبة.

(٣) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١٩٣ ب). «غننار» ولعل قراءتها أشكلت على المحقق خضر فحذفها من تحقيقه لتفسير الماوردي (٣/ ١٧). وهذا أمر لا ينبغي أن يحدث في التحقيق كما أشرنا إلى ذلك في مواضع أخرى حذف المحقق فيها بعض الكلمات.

(٤) عبر الماوردي في تفسيره (٣/ ١٧) عن هذا القول بقوله: «الثالث: أنه سأله عن ذنبهم ومجازاتهم».

٥٢ ـ ﴿في كتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿لا يضل ربي﴾ لا يخطىء فيه ولا يتركه أو لا يضل الكتاب عن ربي ولا ينسى ربي ما في الكتاب «ع»[1] ولم يكن موسى يعلم علم القرون لأن التوراة إنما نزلت بعد هلاك فرعون.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾

٥٤ ـ ﴿النُّهَى﴾ الحكم أو العقل، أو الورع لأنه يُنتهى إلى رأيهم، أو لأنهم ينهون النفس عن القبيح.

٥٦ ـ ﴿آياتنا﴾ الدالة على التوحيد، أو على نبوة موسى ﷺ. ﴿فكذب﴾ الخبر ﴿وأبى﴾ الطاعة.

قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿سُوى﴾ منصفاً بينهم، أو عدلاً وسطاً، أو مستوياً يتبين للناس ما بيننا فيه، وسوى[2] بالضم والكسر واحد، أو بالضم المنصف وبالكسر العدل.

---

(١) هذا قول ابن عباس كما نسبه إليه العز والماوردي في تفسيره (٣/ ١٧) وقد فتشت عنه في ما تيسر لي من كتب التفسير فلم أقف عليه. والذي رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٧٣) «عنه قوله: ﴿في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ يقول: لا يخطىء ربي ولا ينسى».

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بضم السين، وكسرَها الباقون. راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤١٨) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٩٨).

٥٩ ـ ﴿يوم الزينة﴾ عيد كان لهم، أو يوم السبت، أو عاشوراء، أو يوم سوق كانوا يتزينون فيه.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ۝٦٢ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ۝٦٤﴾

٦١ ـ ﴿لا تفتروا﴾ بسحركم، أو بقولكم إني ساحر ﴿فيسحتكم﴾ يستأصلكم بالهلاك.

٦٢ ـ ﴿أمرهم﴾ فيما هيؤوه من الحبال والعصي، أو أيهم يبدأ بالإلقاء. ﴿النجوى﴾ قولهم: إن كان ساحراً فسنغلبه وإن كان من السماء فله أمره، أو لما قال: ﴿ويلكم﴾ الآية، قالوا ما هذا كلام ساحر، أو أسروها دون موسى وهارون ﴿إنَّ هذين لساحران[(١)]﴾ الآيات، أو قالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه[(٢)].

٦٣ ـ ﴿إنَّ هذان[(٣)]﴾ رفع الاثنين ونصبهما وخفضهما بالألف على لغة بلحارث بن كعب وكنانة وزبيد، قال:

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو، وقرأ حفص عن عاصم ﴿إن هذان﴾ كما في المصحف راجع كتاب السبعة في القراءات (٤١٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٩٩).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٧٩) والقرطبي (١١/ ٢١٥).

(٣) هذه قراءة الأكثرين بتشديد «إنَّ» وألف في «هذان» وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص بتخفيف «إنْ» وقرأ أبو عمرو «إنَّ هذين» بتشديد «إنَّ» وياء في «هذين». وقد ذكر العز هنا قراءة الأكثرين وهي مخالفة للغة المشهورة المستعملة في نصب اسم «إنَّ» بالياء إذا كان مثنى لذا نجد العز قد وجه هذه القراءة بأربعة وجوه.

راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤١٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٩٩). وتفسير الطبري (١٦/ ١٨٠ ـ ١٨٢).

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى   مساغاً لناباه الشجاع لصمما[(١)]
إن أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها[(٢)]

أو تقديره «إنه هذان» فحذف الهاء وإن لم تكن هذه اللغة فصحى[(٣)] فيجوز ورود القرآن بالأفصح وبما عداه قاله متقدمو النحاة[(٤)]/ أو هذان مبني كبناء الذين [١١٠/أ] لا يتغير في أحوال الإعراب[(٥)]، أو إن بمعنى نعم.

ويقلن شيب قد علا   ك وقد كبرت فقلت إنه[(٦)]

وهو قول السحرة، أو قول فرعون أشير به إلى جماعة، أو قول قومه. ﴿بطريقتكم﴾ أهل العقل والشرف والأسنان[(٧)]، أو بنو إسرائيل كانوا ذوي عدد

---

(١) قائل هذا البيت المتلمس الضبعي واسمه يزيد وقيل جرير بن عبد المسيح انظر ديوانه (١٧٠) وروايته «النابيه» بدل «النابا»ه وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه وفي حاشية الديوان «النابا»ه وعليها تعليق بلغة أجنبية لم أعرفها.
وراجع: الشعر والشعراء (١/ ١٨٠) وتهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ١٢٨). واللسان مادة «صمم» والشجاع الذكر من الحيات. ومساغاً: اسم مكان من ساغ يسوغ إذا دخل ونفذ وصمم: عض في العظم. وقد استشهد به الفراء في كتابه معاني القرآن (٢/ ١٨٤) والطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٠) والطبرسي (٦/ ١١٤) وفيهما «يرى» بدل «رأى».

(٢) قائل هذا البيت أبو النجم الفضل بن قدامة وقيل رؤبة بن العجاج.
راجع المُقرب لابن عصفور (٢/ ٤٧) وخزانة الأدب(٣/ ٣٣٧) وقد استشهد به الطبرسي في تفسيره (١٦/ ١١٤) والقرطبي (١١/ ٢١٧) والنحاة في كتبهم وهو غير موجود في تفسير الماوردي.

(٣) ذكر هذا الوجه أبو البركات بن الأنباري في كتابه «غريب إعراب القرآن» (٢/ ١٤٦) وضَعَّفه.

(٤) هذا القول لا دليل عليه فلا يجوز ورود القرآن بغير الأفصح وإلا لكان مأخذاً للعرب الذين عارضوه.

(٥) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ١٨٤) وتفسير الطبري (١٦/ ١٨٠).

(٦) راجع: هذا البيت في غريب إعراب القرآن (٢/ ١٤٥) لأبي البركات بن الأنباري وتفسير الطبرسي (١٦/ ١١٢) وابن الجوزي (٥/ ١٩٩) والقرطبي (١١/ ٢١٨) ونسبه إلى عبد الله بن قيس الرقيات.

(٧) هذا قول مجاهد، راجع: تفسيره (١/ ٣٩٨) وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٢) عنه وفيه «الأنساب» بدل «الأسنان» وفي بعض كتب التفسير التي جاءت بعدهما=

ويسار[١]، أو بسيرتكم[٢]، أو بدينكم وعبادتكم لفرعون[٣]، أو بأهل طريقتكم المثلى، والمثلى تأنيث الأمثل وهو الأفضل[٤].

٦٤ ـ ﴿فأجمعوا كيدكم﴾ أجمعوا جماعتكم على أمرهم في كيد موسى وهارون[٥]، أو أحكموا أمركم.

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

٦٦ ـ ﴿بَلْ أَلْقُوا﴾ إنما أَمَر بذلك لإظهار حجته وبطلان كيدهم وإلا فهو كفر لا يجوز الأمر به، أو هو خبر بصيغة الأمر تقديره «إن كان إلقاؤكم حجة فألقوا». وكانوا سبعين ألف ساحر أو تسعمائة ثلاثمائة من العريش وثلاثمائة من الفيوم ويشكون في الثلاثمائة من الإسكندرية، أو اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني إسرائيل، كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء[٦].

= «الأسنان» كما في تفسير مجاهد وبعضها «الأنساب». كما في رواية الطبري. ولكل لفظ وجه صحيح فأولي الأسنان أصحاب التجربة والخبرة لكبر سنهم. وقد وردت هذه اللفظة في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٩٥ ـ أ) «الاستنان» ولعل قراءتها أشكلت على المحقق خضر فحذفها من تحقيقه (٣/ ٢٠) كعادته في مثل هذا.

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٢) وابن كثير (٣/ ١٥٧) عن قتادة.

(٢) هذا قول ابن زيد، راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٠) والطوسي (٧/ ١٦٤).

(٣) هذا قول الضحاك. راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٠) وابن الجوزي (٥/ ٢٩٩).

(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٠٠) والفخر الرازي (٢/ ٨٠).

(٥) في الأصل «فرعون» وهو خطأ واضح والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٢٠).

(٦) القول الأول في عدد السحرة رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٨٤) عن القاسم بن أبي بزة، والثاني عن ابن جريج. وفي هذين القولين تفاصيل لم يذكرها العز هنا كما أن الطبري روى أخباراً أخرى في عددهم لم يذكرها العز هنا. =

٦٧ ـ ﴿فأوجس﴾ فأسر ﴿خِيفَةً﴾ أن يلتبس الأمر على الناس فيظنوا أن الذي فعلوه مثل فعله، أو وجد ما هو مركوز في الطباع من الحذر.

٦٩ ـ ﴿تَلْقف﴾ تبتلع بسرعة فابتلعت حمل ثلاثمائة بعير من الحبال والعصي ثم أخذها موسى فرجعت كما كانت[١] وكانت من عوسج[٢]، أو من آس الجنة «ع»[٣] وبها قتل موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ عوج بن عناق.

٧٠ ـ ﴿سُجداً﴾ طاعة لله ـ تعالى ـ وتصديقاً بموسى فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فلذلك ﴿قالوا لن نؤثرك﴾، وسألت امرأة فرعون عن الغالب فقيل: موسى وهارون، فقالت: آمنت برب موسى وهارون، فأمر فرعون بأن يُلقى عليها أعظم صخرة توجد إن أقامت على قولها فلما أتوها رفعت رأسها إلى السماء فرأت منزلها في الجنة، فمضت على قولها فانتزعت روحها فأُلقيت الصخرة على جسد لا روح فيه[٤].

= وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ١٥٨). أما القول الثالث فنسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١) إلى أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكره الثعلبي في كتابه قصص الأنبياء (١٦٤) عن مقاتل. ولم يرد خبر عن النبي ﷺ في تحديد عددهم. وهذه الأخبار التي ذكرها العز أخبار إسرائيلية وهي كماترى متناقضة ولا فائدة من ذكرها ولو كان في ذلك فائدة تعود على المكلف في دينه أو دنياه لأخبر بها القرآن. وظاهر القرآن أنهم كانوا كثيرين. قال تعالى: ﴿**قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحار عليم**﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧] والله أعلم بعددهم.

وكان الأولى بالعز أن يتعقب هذه الأخبار بالرد أو ينزه تفسيره منها لئلا تشغل القارىء لتفسير كتاب الله عن تدبر معانيه ومعرفة مقاصده وهداياته.

(١) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ٢٢٤).

(٢) راجع: قصص الأنبياء للثعلبي (١٥٦) والدر المنثور (٣/ ١٠٦) وتفسير الألوسي (٩/ ٢٠).

(٣) هذا القول نسبه الثعلبي في قصص الأنبياء (١٥٦) إلى أكثر العلماء وراجع: تفسير الألوسي (٩/ ٢٠).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٧١) عن القاسم بن أبي بزة وذكره القرطبي (١١/ ٢٢٥) وأبو حيان (٨/ ٢٩٤) وابن كثير (٤/ ٣٩٣).

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟
لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا
قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٧٢ ـ ﴿والذي فطرنا﴾ قسم، أو معطوف[1] ﴿فاقضِ﴾ فاصنع ما أنت صانع أو احكم ما أنت حاكم.

٧٣ ـ ﴿والله خيرٌ﴾ منك ﴿وأبقى﴾ ثواباً إن أُطيع وعقاباً إن عُصي، أو ﴿خير﴾ ثواباً منك إن أطيع و [﴿وأبقى﴾][2] عقاباً إن عُصي.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾

٧٧ ـ ﴿لا تخافُ دركاً﴾ من فرعون ﴿ولا تخشى﴾ غرقاً من البحر.

يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ

(١) معطوف على قوله تعالى ﴿على ما جاءنا من البينات﴾ راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٢) والطوسي (٧/ ١٦٨).
(٢) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٢٢) لازمة لبيان المعنى المراد.

﴿وَٱلسَّلْوَىٰ ۝٨٠ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾

٨١ ـ ﴿**ولا تطغوا فيه**﴾ لا تكفروا به[١]، ولا تستعينوا برزقي على معصيتي أو لا تدخروا منه لأكثر من يوم وليلة فادخروه فدوَّد ولولا ذلك لما دوَّد طعام أبداً «ع»[٢] ﴿**فيحل**﴾ بالضم[٣] ينزل وبالكسر يجب. ﴿**هوى**﴾ في النار، أو هلك في الدنيا.

٨٢ ـ ﴿**لمن تاب**﴾ من الشرك ﴿**وآمن**﴾ بالله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ﴿**ثم اهتدى**﴾ لم يَشُك في إيمانه «ع» أو لزم الإيمان حتى يموت، أو أخذ بسنة نبيه ﷺ أو أصاب العمل، أو عرف جزاء عمله من ثواب، أو عقاب، أو اهتدى/ في ولائه أهل بيت رسول الله ﷺ[٤]. [١١٠/ب]

﴿۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ﴾

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٣) جعل قوله «لا تكفروا به» قولاً مستقلاً، وقوله «ولا تستعينوا برزقي. . . .» قولاً آخر مستقلاً ولم ينسب القولين لأحد بينما جعلهما العز قولاً واحداً فيحتمل أن «أو» التي يفصل بها العز بين الأقوال قد سقطت هنا. والله أعلم.

(٢) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٣) والقرطبي (١١/ ٢٣٠) وذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٢٧٦) بدون نسبة.

(٣) قرأ الكسائي بضم الحاء وكسرَها الباقون. راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٢٢) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٠٣).

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٩٤) والبغوي (٤/ ٢٧٦) وابن كثير (٣/ ١٦١).

ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا
مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ
أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾

٨٦ ـ **﴿أَسِفاً﴾** شديد الغضب، أو الحزين، أو الجزع، أو المتندم، أو المتحسر **﴿وعداً حسناً﴾** النصر والظفر، أو قوله ـ تعالى ـ **﴿وإني لغفار﴾** الآية أو ثواب الآخرة، أو التوراة يعملون[1] بما فيها فيستحقون ثوابه **﴿موعدي﴾** «وعدهم أن يقيموا على أمره فاختلفوا، أو بالمسير»[2] على أثره للميقات فتوقفوا.

٨٧ ـ **﴿بِمَلْكِنا﴾** بطاقتنا، أو بملك أنفسنا عند البلية التي وقعت بنا، أو لم يملك المؤمنون منع السفهاء من ذلك، وعدهم أربعين ليلة فعدوا عشرين يوماً وظنوا أنهم أكملوا الميعاد بالليالي وأوهمهم السامري ذلك. **﴿أوزاراً﴾** أثقالاً من زينة **﴿القوم﴾** قوم فرعون لأن موسى أمرهم أن يستعيروا حليهم.

٨٨ ـ **﴿فأخرج لهم عِجلاً﴾** لما استبطؤوا موسى قال السامري: إنما احتبس عنكم من أجل ما عندكم من الحلي، فجمعوه ودفعوه للسامري فصاغ منه عِجلا، وألقى عليه قبضة من أثر فرس جبريل ـ عليه السلام ـ، وهو الحياة فصار له خوار[3] **﴿خوارٌ﴾** لما ألقى قبضة أثر الرسول حَيَ العجل وخار «ح»[4]

(١) في الأصل «يعملوا» وهذا خطأ نحوي. وصوابه «يعملون» كما أثبته مرفوعاً بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة» ولم يتقدمه ما يقتضي الحذف وعبارة الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤) «(الثالث) التوراة فيها هدى ونور ليعملوا بما فيها فيستحقوا ثواب عملهم».
(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي. (٣/ ٢٤).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٠٠) والقرطبي (١١/ ٢٣٥).
(٤) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٧٦) والقرطبي (١١/ ٢٣٥)، وتفسير العز للآية: ٥١ من سورة البقرة.

أو لم يصر فيه حياة ولكن جعل فيه خروقاً إذا دخلتها [الريح][(١)] سمع لها صوت كالخوار[(٢)] ﴿فَنَسِيَ﴾ السامري إسلامه وإيمانه، أو قال السامري قد نَسِيَ موسى إلاهه عندكم، أو نَسِيَ السامري أن قومه لا يصدقونه في عبادة عجل لا يضر ولا ينفع، أو نَسِيَ موسى أن قومه عبدوا العجل بعده.

٨٩ ـ ﴿أفلا يرون﴾ أفلا يرى بنو إسرائيل أن العجل لا يرد إليهم جواباً، قيل: لما مضى من الموعد خمس وثلاثون أمر السامري بجمع الحلي وصاغه عجلاً في السادس والثلاثين والسابع والثامن ودعاهم إلى عبادته في التاسع فأجابوه وجاء موسى بعد كمال الأربعين.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾

٩٢ ـ ﴿ضَلُّوا﴾ بعبادة العجل.

٩٣ ـ ﴿تتبعني﴾[(٣)] في الخروج من بينهم، أو في منعهم والإنكار عليهم ﴿أمري﴾ قوله ﴿اخلفني في قومي﴾ الآية [١٤٢ من الأعراف].

---

(١) زيادة لازمة من تفسير الماوردي (٣/ ٢٥).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٧٦) والقرطبي (١١/ ٢٣٥).

(٣) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (٣/ ٢٦) «تتبعني» بإثبات الياء وهذا مخالف لرسم المصحف برواية حفص ﴿تتبعنِ﴾ بحذف الياء وهي من الزوائد عند القراء فمنهم من أسقطها تبعاً للرسم وقفاً ووصلاً ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلاً ويحذفها وقفاً، وحذفها من المصحف استخفافاً لدلالة الكسرة التي قبلها عليها وهي لغة للعرب مشهورة. راجع: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٣١) والفتوحات الإلهية «حاشية الجمل على الجلالين» (١/ ١٤٨).

٩٤ ـ ﴿يا ابن أم﴾ كان أخاه لأبويه، أو لأبيه دون أُمه، وقاله استرقاقاً واستعطافاً[١]. ﴿بلحيتي﴾ أخذ شعره بيمينه ولحيته بيساره «ع»[٢]، أو بلحيته وأذنه، فعبر عن الأذن بالرأس، فعل ذلك لِيُسر إليه نزول الألواح عليه في تلك المناجاة إرادة إخفائها على بني إسرائيل قبل التوبة، أو وقع عنده أن هارون مايلهم في أمر العجل، قلت: وهذا فجور من قائله لأن ذلك لا يجوز على الأنبياء، أو فعل ذلك لتركه الإنكار على بني إسرائيل ومقامه بينهم وهو الأشبه. ﴿فرقت﴾ بينهم بما وقع من اختلاف معتقدهم، أو بقتال من عبد العجل منهم[٣]، قيل: عبدوه كلهم إلا اثني عشر ألفاً بقوا مع هارون لم يعبدوه[٤] ﴿ولم ترقب﴾ لم تعمل بوصيتي، أو لم تنتظر عهدي[٥].

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٩٥ ـ ﴿فما خطبك﴾ الخطب ما يحدث من الأمور الجليلة التي يخاطب عليها، وكان السامري كرمانياً تبع موسى، «أو من عظماء بني إسرائيل»[٦] اسمه

---

(١) راجع: تفسير العز للآية (١٥٠ من سورة الأعراف).
(٢) راجع: تفسير القرطبي (١١/٢٣٨)، والبغوي (٤/٢٧٨) ولم ينسبه.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٦/٢٠٤).
(٤) راجع: تفسير البغوي (٤/٢٧٨).
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١١/٢٣٩) والقول الثاني في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٦).
(٦) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/٢٧) وهو موجود في المخطوط (٢/١٩٨ ـ أ) وقد أخطأ المحقق في تعليقه عليه بأنه ساقط من المخطوط.

موسى بن ظفر من قبيلة يقال لها سامرة[١]، أو قرية يقال لها: سامرة.

٩٦ ـ/ ﴿بَصُرْتُ﴾ نظرت، أو فطنت، بصرت وأبصرت واحد، أو أبصرت [١١١/أ]
نظرت، وبصرت فطنت والقبضة بجميع الكف وبغير إعجام بأطراف الأصابع[٢]
﴿الرسول﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ عرفه لأنه رآه يوم فلق البحر حين قبض القبضة من
أثره، أو عرفه لأنه كان يغذوه صغيراً لما ألقته أمه خوفاً أن يقتله فرعون لما كان يقتل
بني إسرائيل فعرفه في كبره فأخذ التراب من تحت حافر فرسه[٣] ﴿فنبذتها﴾ ألقاها
فيما سكه من الحلي فخار بعد صياغته، أو ألقاها في جوفه بعد صياغته فظهر
خواره، أو الرسول موسى وأثره شريعته، قبض قبضة من شريعته نبذها وراء ظهره ثم
اتخذ العجل إلاهاً، ونبذُها ترك العمل بها. ﴿سولت﴾ حدثت، أو زينت[٤].

٩٧ ـ ﴿فاذهب﴾ وعيد من موسى، فخاف فهرب يهيم في البرية مع الوحش لا يجد أحداً من الناس يمسه، فصار كالقائل لا مساس لبعده عن الناس وبعدهم عنه أو حرمه موسى بهذا القول، فكان بنو إسرائيل لا يخالطونه ولا يؤاكلونه فكان لا يَمس ولا يُمس[٥].

٩٨ ـ ﴿وَسِعَ﴾ أحاط علمه بكل شيء فلم يخرج عن علمه شيء، أو لم يخل شيء من علمه به.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ
يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٠٦) وتاريخه (١/ ٤٢٥).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٨٠) والقرطبي (١١/ ٢٤٠) وبدون إعجام الصاد قراءة الحسن كما في تفسير الماوردي وابن الجوزي (٥/ ٣١٨).
(٣) (٤) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ١٨٠) والقرطبي (١١/ ٢٤٠).
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ١٨٠) والقول الثاني في تفسير الطبري (١٦/ ٢٠٦).

١٠٢ ـ ﴿زرقاً﴾ عمياً، أو عطاشاً، ازرقت أعينهم من العطش[١] أو شوه خلقهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه[٢]، أو الطمع الكاذب إذا تعقبته الخيبة وهو نوع من العذاب، أو شخوص البصر من شدة الخوف[٣]، «أو الزرق الأعداء يعادي بعضهم بعضاً من قولهم: عدو أزرق»[٤].

١٠٣ ـ ﴿يتخافتون﴾ يتسارون ﴿إن لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور ﴿إلا عشراً﴾[٥] على التقريب دون التحديد.

١٠٤ ـ ﴿أمثلهم طريقة﴾ أكثرهم سداداً، أو أوفرهم عقلاً ﴿إن لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور ﴿إلا يوماً﴾ لأنه كان عنده أقصر زماناً وأقل لبثاً[٦].

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾

١٠٥ ـ ﴿ينسفها﴾ يجعلها كالرمل تنسفه الرياح، أو تصير كالهباء.

١٠٦ ـ ﴿قاعاً﴾ موضعاً مستوياً لا نبات فيه، أو أرضاً ملساء، أو مستنقع الماء قاله الفراء[٧]. ﴿صفصفاً﴾ موضعاً لا نبات فيه ولا مستوياً كأنه على وصف واحد في استوائه[٨].

---

(١) راجع: هذين القولين في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٩١) وتهذيب اللغة للأزهري (٨/ ٤٢٨).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ١٨٣) والبغوي (٤/ ٢٨٠).
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٤).
(٤) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٢٩) مع أنه موجود في تفسيره المخطوط (٢/ ١٩٩ ـ أ) وهذا من المواضع التي سقطت على المحقق.
(٥) قيل «عشر ليال» كما في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٢١) والقرطبي (١١/ ٢٤٥).
(٦) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/ ١٨٤).
(٧) راجع: كتابه «معاني القرآن» (٢/ ١٩١).
(٨) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٦).

١٠٧ ـ ﴿عوجاً﴾ وادياً ﴿أمتاً﴾ رابية «ع»، أو عوجاً: صدعاً، أمتا: أكمة، أو عوجاً: ميلاً، أمتاً: أثراً، أو الأمت الحدب والانثناء[١]، أو الصعود والارتفاع من الأمت في العصا والحبل وهو أن يغلظ في مكان منه ويدق في مكان.

١٠٨ ـ ﴿وخشعت﴾ خضعت بالسكون ﴿همساً﴾ صوتاً خفياً، أو تحريك الشفة واللسان، أو نقل الأقدام[٢].

يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

١١١ ـ ﴿وَعَنت﴾ ذلت، أو خشعت[٣]، الذليل أن يكون ذليل النفس والخشوع أن يتذلل لذي طاعة أو عملت أو استسلمت، أو وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود ﴿القيوم﴾ القائم على كل نفس بما كسبت، أو بتدبير الخلق، أو الدائم الذي لا يزول ولا يبيد ﴿حمل ظلماً﴾ شركاً[٤].

١١٢ ـ ﴿فلا يخاف ظلماً﴾ بالزيادة/ في سيئاته ﴿ولا هضماً﴾ بالنقصان من حسناته «ع»[٥]. [١١١/ب]

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ٢١٢) والطوسي (٧/ ١٨٤).
(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/ ٢١٤) والطوسي (٧/ ١٨٥) والقرطبي (١١/ ٢٤٧).
(٣) راجع: تفسير مجاهد (١/ ٤٠٣).
(٤) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٤٩).
(٥) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١١٨) والطوسي (٧/ ١٨٨).

زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

١١٣ ـ ﴿لهم ذكراً﴾ جداً[١]، أو شرفاً لإيمانهم به أو ذكراً يعتبرون به.

١١٤ ـ ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ لا تسأل إنزاله قبل أن يأتيك وحيه، أو لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله[٢]، أو لا تعجل بتلاوته قبل فراغ جبريل من إبلاغه خوف نسيانه ﴿زدني علماً﴾ علماً: قرآناً[٣].

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

١١٥ ـ ﴿فنَسِيَ﴾ ترك أَوْ سَهَا ﴿عزماً﴾ صبراً، أو حفظاً، أو ثباتاً[٤] قال أبو أمامة[٥] لو وزنت أحلام بني آدم لرجح حلمه على حلمهم وقد قال الله ـ

---

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٩) عن قتادة. وهكذا ورد في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٠٠ ـ أ) وقد أخطأ المحقق خضر حيث نقله في تحقيقه (٣/ ٣١) «حذراً» ولعله تابع في ذلك تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٠).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٠).

(٣) راجع: تفسير الطبرسي (١٦/ ١٤٧) وابن الجوزي (٥/ ٣٢٧) وقد ذكر الماوردي في ذلك خمسة أوجه. راجع: تفسيره (٣/ ٣٢).

(٤) راجع: تفسير هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٠) والطوسي (٧/ ١٨٨) والقرطبي (١١/ ١٥١).

(٥) اسمه: صُدي ـ بالتصغير ـ بن عجلان الباهلي من الصحابة المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ. سكن مصر ثم الشام وتوفي بها سنة ٨٦ وقيل سنة ٨١ وعمره ١٠٦ سنة. =

تعالى ـ ﴿ولم نجد له عزماً﴾[(١)] أو عزماً في العود إلى الذنب ثانياً.

١١٧ ـ ﴿فتشقى﴾ «بأن تأكل من كد يدك وما تكسبه بنفسك وتصنعه بيدك[(٢)]» أراد فيشقيا لاستوائهما في العلة، وخصه بالذكر لأنه المخاطب دونها، أو لأنه الكاد عليها الكاسب لها.

قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ
هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا
وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ
كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

١٢٣ ﴿فمن اتبع هُدَايَ﴾ ضمن الله ـ تعالى ـ لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة «ع»[(٣)].

١٢٤ ـ ﴿ضنكاً﴾ كسباً حراماً، أو إنفاق من لا يؤمن[(٤)] بالخلف «ع» أو عذاب القبر، قاله الرسول ﷺ[(٥)] أو طعام الضريع والزقوم في جهنم. والضنك:

= راجع: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/٤) والإصابة لابن حجر (٢/ ١٨٢) والكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج صاحب الصحيح (١/ ١٠٣).

(١) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٢) والقرطبي (١١/ ٢٥٢) والدر المنثور (٤/ ٣٠٩).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي (٣/ ٣٢) بتحقيق خضر محمد خضر.

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٥) والبغوي (٤/ ٢٨٥) والقرطبي (١١/ ٢٥٨).

(٤) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٣٣) والطوسي (٧/ ١٩٤) «لا يوقن».

(٥) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٦٩) عن أبي هريرة ونسب تخريجه إلى البزار ثم قال «إسناد جيد» كما ذكره مطولاً ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم ثم قال: «رفعه منكر جداً». وقد رواه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مطولاً.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٣١) والقرطبي (١١/ ٢٥٩).

الضيق[١]. ﴿أعمى﴾ في حال بصيراً في أُخرى، أو أعمى عن الحجة[٢]، أو عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها[٣].

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾

١٢٩ - **﴿ولولا كلمةٌ سبقت﴾** بجعل الجزاء يوم القيامة، أو بتأخيرهم إلى يوم بدر **﴿لِزاماً﴾** عذاباً لازماً، أو فصلاً **﴿وأجلٌ مسمى﴾** يوم بدر، أو يوم القيامة[٤]. تقديره «ولولا كلمة وأجل لكان لِزاماً».

١٣٠ - **﴿ما يقولون﴾** من الأذى والافتراء **﴿قبل طلوع الشمس﴾** صلاة الفجر **﴿وقبل غروبها﴾** صلاة العصر **﴿آناء الليل﴾** ساعاته واحدها إني[٥] صلاة الليل كله، أو المغرب والعشاء **﴿وأطراف النهار﴾** صلاة الظهر لأنها آخر النصف

---

(١) قال ابن كثير: «أي ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وإن تنعم ظاهرة ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء فإن قلبه مالم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة».
راجع: تفسيره (٣/ ١٦٨) وابن عطية (١٠/ ١٠٧) وابن عاشور (١٦/ ٣٣٢) وسيد قطب (١٦/ ١٥).

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٩).

(٣) راجع تأويل هذه الآية في تفسير البغوي (٤/ ٢٨٥) والقرطبي (١١/ ٢٥٩).

(٤) في الكلام تقديم وتأخير.
راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٦/ ٢٣٢) والطوسي (٧/ ١٩٧).

(٥) قال أهل اللغة. «آناء الليل: ساعاته، واحدها: إنيٌ، وإنىً، فمن قال: «إني» فهو مثل: نِحْيٌ وأنحاء. ومن قال: «إنىً» فهو مثل: مِعىً وأمعاء.
راجع: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٥٥٢).

الأول وأول النصف الثاني، أو صلاة التطوع ﴿ترضى﴾ تُعطى و «تُرضى»[١] بالكرامة، أو الشفاعة.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

١٣١ - ﴿تَمُدَّنَّ﴾ لا تأسفن، أو لا تنظرن. ﴿أزواجاً﴾ أشكالاً من المزاوجة ﴿زهرة الحياة﴾ زينتها ﴿لنفتنهم﴾[٢] لنعذبهم ﴿ورزق ربك﴾ القناعة بما تملكه والزهد فيما لا تملكه، أو ثواب الآخرة ﴿خير وأبقى﴾ مما مُتِّعوا به، نزلت لما أبى اليهودي أن يُسلف الرسول ﷺ الطعام إلا برهن فشق ذلك على الرسول ﷺ[٣].

١٣٢ - ﴿أهلَك﴾ نسباؤك، أو من أطاعك لتنزلهم منزلة الأهل في الطاعة ﴿والعاقبة﴾ حسن العاقبة لذوي التقوى.

---

(١) بضم التاء وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، والكسائي وقرأ الباقون بفتح التاء. راجع: السبعة في القراءات (٤٢٥) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٠٧).

(٢) لنبتليهم ونختبرهم. راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٣٥) وابن كثير (٣/ ١٧٠).

(٣) هذا السبب سبق تخريجه عند التعليق على تفسير الآية: ٨٧ من سورة الحجر.

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم
مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ
هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ
ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿حسابهم﴾ عذاب بدر، أو حساب القيامة لأن كل آتٍ قريب، أو لقلة ما بقي من الزمان وكثرة ما مضى(١).

٢ ـ ﴿مُحْدَثٍ﴾ تنزله سورة بعد سورة وآية بعد آية(٢).

٣ ـ ﴿لاهيةً﴾ غافلة باللهو عن الذكر أو مشتغلة بالباطل عن الحق ﴿وأسرُّوا﴾ أخفوا، أو أظهروا(٣).

٥ ـ/ ﴿أضغاث﴾ أهاويل أحلام، أو تخاليط، أو ما لا تأويل له ﴿أحلام﴾ [١١٢/أ]

---

(١) راجع: تأويل الآية في تفسير الطوسي (٧/ ٢٠٢) وابن الجوزي (٥/ ٣٣٩).

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٣٩).

(٣) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/ ٢٠٣) وابن الجوزي (٥/ ٣٤٠).

ما لا تأويل له ولا تفسير، أو الرؤيا الكاذبة[١].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾﴾

٧ ـ ﴿**أهل الذكر**﴾ التوراة والإنجيل، أو مؤمنو أهل الكتاب، أو المسلمون.

٨ ـ ﴿**وما جعلناهم جسداً لا يأكلون**﴾ ولا يموتون فنجعلك كذلك ردٌ لقولهم ﴿**هل هذا إلا بشرٌ**﴾ الآية [٣] أو ما جعلناهم جسداً إلا ليأكلوا للطعام[٢] فلذلك خلقناك جسداً مثلهم، جسداً: هو المُجَسدُ الذي فيه روح ويأكل ويشرب، أو ما لا يأكل ولا يشرب[٣].

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾

١٠ ـ ﴿**ذِكركُم**﴾ شرفكم إن عملتم به، أو حديثكم، أو ما تحتاجون إليه من أمر دينكم، أو مكارم أخلاقكم ومحاسن أعمالكم.

١٢ ـ ﴿**أحسُّوا**﴾ عاينوا عذابنا ﴿**منها**﴾ من القرية، أو العذاب ﴿**يركضون**﴾ يسرعون.

---

(١) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٠).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الطبري (١٧/ ٥) «الطعام» وهذا القول رواه الطبري عن قتادة.

(٣) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٣).

١٣ ـ ﴿وارجعوا﴾ استهزاء بهم وتوبيخ ﴿أترفتم﴾ نعمتم ﴿تسألون﴾ شيئاً من دنياكم استهزاء بهم، أو عما عملتم، أو تفيقون[1] بالمسئلة.

١٥ ـ ﴿حَصيداً﴾ قطعاً بالاستئصال كحصاد الزرع ﴿خامدين﴾ بالعذاب، أو بالسيف لما قتلهم بختنصر، والخمود: الهمود تشبيهاً لخمود الحياة بخمود النار إذا طُفِئت كما يقال لمن مات طُفىء تشبيهاً بانطفاء النار[2].

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿لهواً﴾ ولداً [ردٌ][3] لقولهم في عيسى، أو المرأة بلغة أهل اليمن [ردٌ][4] لقولهم في مريم، أو داعي الهوى ونازع الشهوة ﴿من لدنا﴾ لاتخذنا نساءً وولداً من أهل السماء لا من أهل الأرض ﴿إن كنا﴾ نفي، أو شرط تقديره لاتخذناه عندنا بحيث لا يصل علمه إليكم.

١٨ ـ ﴿بالحق﴾ المتبوع على الباطل المدفوع، أو بالقرآن، والباطل إبليس ﴿زاهق﴾ ذاهب، أو هالك[5].

---

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٠٣. أ) والطوسي (٧/ ٢٠٨) منسوباً إلى مجاهد. وفي تفسيره (١/ ٤٠٨) وتفسير الطبري (١٧/ ٨) «تفقهون» وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٢٩) بتحقيق خضر «تقنعون» وهو مخالف لما سبق.

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٢٧٥).

(٣)(٤) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩) والقرطبي (١١/ ٢٧٧) وهي لازمة لأن حذفها يخل بالمعنى المراد.

(٥) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/ ١١).

١٩ - ﴿يستحسرون﴾ يملون، أو يعيون، أو يستنكفون، أو ينقطعون والبعيرُ المنقطع بالإعياء حسيرٌ.

بها جيف الحسرى(١) ....

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢١ - ﴿من الأرض﴾ مما خلق في الأرض ﴿يُنشِرون﴾ يخلقون، أو يحيون الموتى من النشر بعد الطي.

٢٢ - ﴿إلا الله﴾ سوى الله، أو «إلا» بمعنى الواو ﴿لفسدتا﴾ هلكتا بالفساد.

٢٣ - ﴿لا يُسأل﴾ عن قضائه وهو يَسأل الخلق عن أعمالهم، أو لا يُحاسب على أفعاله وهم يُحاسبون، أو لا يُسأل عن أفعاله لأنها صواب ولا يريد بها الثواب ﴿وهم يُسألون﴾ لأن في أعمالهم غيرَ الصواب وقد لا يُريدون بها الثواب، وإن كانت صواباً.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ﴾

---

(١) هذا جزء من صدر بيت وهو:

بها جيف الحسرى فأما عظامُها فبيضٌ، وأما جلدُها فصليبُ

قائله علقمة بن عبدة التميمي، والصليب قيل هو الجلد الذي لم يدبغ ولم يستعمل وقد يكون الصليب الودك.

راجع: شرح المفضليات للتبريزي (٣/١٥٨٨) والكتاب لسيبويه (١/١٠٧) والخزانة (٣/٣٧٩) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٧) وتفسير الطبري (١٧/١٢) والطبرسي (١٧/١٢) وابن الجوزي (٢/١٢٨).

مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

٢٤ ـ ﴿ذِكرُ من مَعِيَ﴾ بما يلزمهم من حلال وحرام ﴿وذِكرُ من قبلي﴾ ممن نجا[1] بالإيمان وهلك بالشرك، أو ذِكرُ من معي بإخلاص التوحيد في القرآن وذِكرُ من قبلي في التوراة والإنجيل.

٢٨ ـ ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من الدنيا، أو ما قدموا وأخروا من أعمالهم، أو ما عملوا وما لم يعملوا ﴿ولا يشفعون﴾ في [١١٢/ب] الدنيا أو الآخرة في القيامة/ ﴿ارتضى﴾ عمله، أو رضي عنه.

أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

٣٠ ـ ﴿رَتقاً﴾ ملتصقتين ففتق الله ـ تعالى ـ عنهما بالهواء «ع»[2] أو كانت

---

(١) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٠٤.أ) «يخالف» وفي المطبوع (٣/ ٤١) «يخاطب» والصواب «نجا» كما في تفسير العز والطوسي (٧/ ٢١٢) والقرطبي (١١/ ٢٠٨) وهو قول قتادة كما في تلك المصادر.

(٢) راجع: تفسير البغوي (٤/ ٢٩٣) والقرطبي (١١/ ٢٨٣) وقد نسب الطبري في تفسيره (١٧/ ١٨) والطوسي (٧/ ٢١٥) هذا القول إلى قتادة والحسن، وراجع: القولين الآتيين في المصادر السابقة.

السموات مرتتقة مُطبقة ففتقها سبعاً وكذلك الأرض، أو السماءَ رتقاً لا تُمطر ففتقها بالمطر، والأرض لا تنبت ففتقها بالنبات، الرَتقُ: السد، والفتقُ: الشق. ﴿**كل شيء**﴾ خلق كل شيء من الماء، أو حفظ حياة كل حي بالماء، أو أراد ماء الصلب.

٣١ ـ ﴿**رَواسيَ**﴾ لأنها رست في الأرض وثبتت، أو لأن الأرض رست بها فالرواسي الثوابت، أو الثقال ﴿**تميد**﴾ تزول، أو تضطرب ﴿**فِجاجاً**﴾ أعلاماً يُهتدى بها، أو جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين ﴿**سُبلاً**﴾ للاعتبار، أو مسالك للسابلة ﴿**يهتدون**﴾ بالاعتبار بها إلى دينهم، أو ليهتدوا طُرق بلادهم.

٣٢ ـ ﴿**محفوظاً**﴾ أن يقع على الأرض، أو مرفوعاً، أو من الشياطين(١).

٣٣ ـ ﴿**فلك**﴾ الفلك السماء، أو القطب المستدير الدائر بما فيه من القمرين والنجوم ومنه فَلكة المغزل لاستدارتها ودورانها. واستدارة الفلك كدور الكرة، أو كدور الرحى والفلك السماء تدور بالقمرين والنجوم، أو استدارة في السماء تدور بالنجوم مع ثبوت السماء، أو استدارة بين السماء والأرض تدور فيها النجوم. ﴿**يَسْبَحُون**﴾(٢) يجرون، أو يدورون «ع»(٣).

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥ ـ ﴿**بالشر**﴾ الشدة والرخاء، أو بالفقر والمرض ﴿**والخير**﴾ الغنى والصحة(٤) أو الشر: غلبة الهوى، والخير: العصمة من المعاصي، أو ما تحبون

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١١/ ٢٨٥).

(٢) وإنما أخبر عنها بفعل من يعقل في قوله ﴿**يَسْبَحُون**﴾ ولم يقل تسبح أو يسبحن مما يستعمل لما لا يعقل لأنه أضاف إليها فعل ما يعقل وهو السباحة وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**﴾. [سورة يوسف: ٤].
راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٢٤) والطوسي (٧/ ٢١٨).

(٣) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٧٨) والدر المنثور (٤/ ٣١٨).

(٤) راجع: هذين القولين والقول الرابع في تفسير الطبري (١٧/ ٢٤).

وما تكرهون لنعلم شكركم على ما تحبون وصبركم على ما تكرهون ﴿فتنة﴾ ابتلاء واختباراً.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٧ ـ ﴿الإنسان﴾ آدم خلق بعجل يوم الجمعة آخر الأيام الستة قبل غروب الشمس أو لما نفخ الروح في عينيه ولسانه بعد إكمال صورته سأل ربه أن يعجل تمام خلقه وإجراء الروح في جسده قبل الغروب[١]، أو العجل الطين. قال:

والنبع في الصخرة الصماء منبتهُ والنخل ينبت بين الماء والعجل[٢]

أو الإنسان الناس كلهم فخلق الإنسان عجولاً، أو خلق على حب العجلة، أو خلقت العجلة فيه[٣]، والعجلة تقديم الشيء قبل وقته، والسرعة

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٢٦).

(٢) لم أعثر على قائل هذا البيت وقد استشهد به ابن منظور في اللسان مادة (عجل) واقتصر الأزهري في التهذيب (١/ ٣٦٩) على عجزه.
وراجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٠) والزمخشري (٣/ ١١٧) والقرطبي (١١/ ٢٨٩).

(٣) الراجح من هذه الأقوال قول من قال: إن الإنسان خُلق عجولاً أي طُبع على العجلة في أموره. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿سأوريكم آياتي فلا تستعجلون﴾. وقوله في آية أخرى ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾ [سورة الإسراء: ١١].
راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٢٧) والقرطبي (١١/ ٢٨٩).

تقديمه في أول أوقاته[١].

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٢ ـ ﴿يكلؤكم﴾ يحفظكم استفهام نفي.

٤٣ ـ ﴿يُصحبون﴾ يُجارون، إن لك من فلان صاحباً أي مجيراً، أو يُحفظون، أو ينصرون أو لا يُصحبون من الله بخير[٢].

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٤ ـ ﴿ننقصها﴾ بالظهور عليها وفتحها بلداً بعد بلد «ح» أو بنقصان أهلها وقلة بركتها، أو بالقتل والسبي أو بموت فقهائها وعلمائها[٣].

---

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٠).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ٣٠) والطوسي (٧/ ٢٢٣).

(٣) راجع: هذه الأقوال عدا القول الثالث في تفسير الطبري طبع دار المعارف (١٦/ ٤٩٤) والطوسي (٦/ ٢٦٥) والبغوي (٤/ ٣٠) والدر المنثور (٤/ ٦٨).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٤٨ ـ ﴿**الفرقان**﴾ التوراة الفارقة بين الحق والباطل، أو البرهان الفارق بين حق موسى وباطل فرعون(١)، أو النصر والنجاة الفارقان بين موسى وفرعون(٢).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا
هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ
كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾
قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٥١ ـ ﴿**رُشده**﴾ النبوة، أو هدايته في الصغر(٣) ﴿**من قبل**﴾ إرساله نبياً، أو من قبل: موسى وهارون ﴿**عالمين**﴾ بأهليته للرشد، أو للنبوة(٤).

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟
سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٣٤) والطوسي (٧/ ٢٢٥).
(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٣٥٥).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٣٦).
(٤) راجع تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٦) والقرطبي (١١/ ٩٦).

﴿هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٥٨ - ﴿جُذاذاً﴾ حُطاماً «ع»[1]، جِذاذاً[2]: قِطعاً مقطوعة، قال الضحاك: هو أن يأخذ من كل عضوين عضواً ويدع عضواً[3]. من الجذ وهو القطع.

٦١ - ﴿أعينِ الناسِ﴾ بمرأى منهم ﴿يشهدون﴾ عقابه «ع»[4] أو يشهدون عليه بما فعل كرهوا عقابه بغير بينة «ح»[5] أو بما يقول من حجة وما يقال له من جواب[6].

٦٣ - ﴿فسألوهم﴾ جعل سؤالهم مشروطاً بنطقهم، أو أخرجه مخرج الخبر يريد من اعتقدها آلهة لزمه السؤال فلعلها تجيبه إن كانت ناطقة، وقوله ﴿ينطقون﴾ أي يخبرون.

﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٤ - ﴿إلى أنفسهم﴾ رجع بعضهم إلى بعض، أو رجع كل واحد إلى نفسه مفكراً فيما قاله إبراهيم. ﴿أنتم الظالمون﴾ بسؤاله لأنها لو كانت آلهة لم يصل إليها، حادوا[7] عما أرادوه من الجواب وأنطقهم الله بالحق.

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٣٨). والدر المنثور (٤/ ٣٢١) والشوكاني (٣/ ٤١٥).
(٢) قرأ الكسائي (جذاذاً) بكسر الجيم، وضَمَّها الباقون.
راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٢٩) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١١٢).
(٣) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٤٦) ولم أقف على هذا القول فيما تيسير لي من كتب التفسير.
(٤) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٩) وابن الجوزي (٥/ ٣٥٩) وقد نسباه إلى ابن إسحاق.
(٥) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٤٧) والطوسي (٧/ ٢٢٩) وقد نسباه إلى الحسن وقتادة والسدي. ونسبه الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٠) إلى قتادة.
(٦) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٢٩).
(٧) في تفسير الماوردي «حادوا».

٦٥ ـ ﴿نُكِسوا﴾ رجعوا إلى الشرك بعد اعترافهم بالحق، أو رجعوا إلى احتجاجهم على إبراهيم بقولهم ﴿لقد علمت﴾ «الآية» أو خفضوا رؤوسهم[١].

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٨ ـ ﴿قالوا حرقوه﴾ أشار عليهم بذلك رجل من أكراد فارس[٢]، أو هيزون[٣] فخسفت به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[٤]، ولما أوثق ليلقى فيها قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد[٥] ولك الملك ولا شريك لك[٦]، فلما أُلقي فيها قال: «حسبي الله ونعم الوكيل»[٧] فلم يحرق منه إلا وثاقة، وكان ابن ست وعشرين سنة «ولم يبق يومئذ في الأرض دابة إلا كانت تطفىء النار عنه إلا الوزغ كان ينفخها[٨] فأمر الرسول ﷺ بقتله[٩]»، قال

---

(١) عبر الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٨) عن هذا القول بقوله: «الثالث أنهم نكسوا على رؤوسهم واحتمل ذلك منهم واحداً من أمرين: إما انكساراً بانقطاع حجتهم، وإما فكروا في جوابهم، فأنطقهم الله بعد ذلك بالحجة إذعاناً لها وإقراراً بها، بقولهم: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فأجابهم إبراهيم بعد اعترافهم بالحجة.

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٣٢).

(٣) في تفسير الطبري (١٧/ ٤٣) «هيزن» وفي القرطبي (١١/ ٣٠٣) «هيزر».

(٤) راجع: هذين القولين في المصدرين السابقين.

(٥) في الأصل «لله» بعد «الحمد» ولعلها زيادة من الناسخ على وجه الخطأ والصواب حذفها كما في المصادر الآتية التي ذكرت هذا القول.

(٦) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٤٥) والطوسي (٧/ ٢٣٣) والقرطبي (١١/ ٣٠٣).

(٧) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٨٤).

(٨) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٨) «تنفخ عليه» وكذا في المصادر الآتية التي أخرجت الحديث.

(٩) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٠٧٦ ـ الصيد/ ١٢) والإمام أحمد في مسنده (٦/ ١٠٩) عن عائشة رضي الله عنها. وفي زوائد ابن ماجة تصحيح إسناده لأن رجاله ثقات. وأخرجه البخاري (فتح الباري ٦/ ٣٨٩ ـ الأنبياء/ ٨) وابن ماجة مختصراً عن أم شريك رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: «كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام».
وراجع: الدر المنثور (٤/ ٣٢١).

الكلبي: بنوا له أتونا[١] ألقوه فيه وأوقدوا عليه النار سبعة أيام ثم أطبقوه عليه وفتحوه من الغد فإذا هو عرق أبيض لم يحترق[٢]، وبردت نار الأرض فما أنضجت يومئذ كراعاً.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٧١ ـ **﴿ونجيناه ولوطاً﴾** كان ابن أخي إبراهيم فآمن به فنجا معه **﴿إلى الأرض﴾** مكة، أو أرض القدس، أو الشام[٣] **﴿باركنا﴾** ببعث أكثر الأنبياء منها أو بكثرة خصبها ونمو نباتها، أو بعذوبة مائها وتفرقه في الأرض منها فتهبط المياه العذبة من السماء إلى صخرة بيت المقدس ثم تتفرق في الأرض[٤].

٧٢ ـ **﴿نافلةً﴾** غنيمة، أو النافلة ابن الابن[٥]، أو زيادة العطاء فالنافلة

---

(١) والأتون بالتشديد: الموقد، والعامة تخففه. وجمعه أتانين. وقيل: هو مُولد. راجع: مختار الصحاح. مادة «أتن».

(٢) ذكر الفخر الرازي في تفسيره (٢٢/١٨٨) هذا القول بدون نسبة وذكره القرطبي في تفسيره (١١/٣٠٤) من قول الكلبي «وبردت نار الأرض» إلخ منسوباً إليه ولم أقف على قول الكلبي في تاريخ الطبري وقصص الأنبياء للثعلبي وما تيسر لي من كتب التفسير.

(٣) راجع: هذ القول والقول الأول في تفسير الطبري (١٧/٤٦).

(٤) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطوسي (٧/٢٣٤) والقرطبي (١١/٣٠٥).

(٥) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٧/٤٨) عن ابن عباس. وذكر الماوردي في تفسيره (٣/٤٩) بدل هذا القول «أن النافلة الابن حكاه السدي».

يعقوب لأنه دعا بالولد فزاده الله ـ تعالى ـ ولد الولد «ع»[1] أو النافلة إسحاق ويعقوب لأنهما زيادة على ما تقدم من الإنعام عليه.

٧٤ ـ ﴿ولوطاً آتيناه حكماً﴾ نبوة أو قضاء بين الناس «ع»[2] ﴿وعلماً﴾ فقهاً ﴿الخبائث﴾ اللواط، أو الضراط والقرية: سدوم[3].

وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾

[١١٣/ب] ٧٦ ـ ﴿نادى﴾ دعانا على قومه من قبل إبراهيم ﴿الكرب العظيم﴾ / الغرق بالطوفان[4].

وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾

---

(١) راجع: المصدرين السابقين والدر المنثور (٤/ ٣٢٣).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٤٩) والطوسي (٧/ ٢٣٥) والبغوي (٤/ ٣٠٣) والزمخشري (٣/ ١٢٧) والفخر الرازي (٢٢/ ١٩٢) ولم ينسبوه.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٤٩) والطوسي (٧/ ٢٣٥).
(٤) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/ ٥٠) والطوسي (٧/ ٢٣٦).

٧٨، ٧٩ ـ ﴿**الحرث**﴾ زرع، أو كرم نبتت عناقيده ﴿**نفشت**﴾ النفش رعي الليل والهمل رعي النهار[١]، قال بعض المتكلمين كان حكمهما صواباً متفقاً إذ لا يجوز الخطأ على الأنبياء فقوله: ﴿**ففهمناها سليمان**﴾ لأنه أوتي الحكم في صغره وأوتيه داود في كبره، وهذا شاذ، أو أخطأ داود وأصاب سليمان على قول الجمهور فحكم داود لصاحب الحرث بالغنم، وحكم سليمان بأن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بدرها ونسلها ويدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليعمره فإذا عاد في القابل رُدت الغنم إلى صاحبها والحرث إلى مالكه فرجع داود إلى حكمه[٢]، ويجوز أن يكون ذلك اجتهاداً من سليمان ويكون من داود فُتْيا عبَّر عنها بالحكم لئلا تكون نقضاً للاجتهاد بالاجتهاد، ويجوز أن يكون حكم سليمان عن وحي فيجب على داود نقض الحكم عملاً بالنص[٣]، قلت: ويمكن أن يجوز في شرعهم نقض الاجتهاد بالاجتهاد والخطأ جائز على جميع الأنبياء، أو يُستثنى منهم محمد ﷺ إذ لا نبي بعده يستدرك غلطه[٤]، وهذا مبني على جواز اجتهاد الأنبياء، وشرعنا موافق لشرعهما في ضمان ما أتلفته البهائم ليلاً وإن اختلف الشرعان في صفة الضمان وكيفيته ﴿**وسخرنا مع داود**﴾ ذللنا، أو ألهمنا ﴿**يُسبحن**﴾ يسرن من السبح، أو يصلين، أو يسبحن تسبيحاً كان مسموعاً[٥] كان يفهمه.

٨٠ ـ ﴿**لبوس**﴾ الدروع، أو جمع[٦] السلاح لبوس عند العرب ﴿**بأسِكُم**﴾

---

(١) راجع: تأويل الآية في تفسير الطبري (١٧/ ٥٠، ٥٣) والطوسي (٧/ ٢٣٦) والقرطبي (١١/ ٣٠٧).

(٢) راجع تفسير الطبري (١٧/ ٥١) والطوسي (٧/ ٢٣٧) والقرطبي(١١/ ٣٠٨).

(٣) وقال بعض العلماء يجوز أن يكون حكمهما عن وحي فحُكمُ سليمان ناسخ لحكم داود. راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٣٧) والزمخشري (٣/ ١٢٨) والقرطبي (١١/ ٣٠٨).

(٤) راجع: تفسير القرطبي (١١/ ٣٠٩).

(٥) في الأصل «مسموع» والصواب كما أثبته منصوباً لأنه خبر كان. وراجع: تأويل الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٣١٩).

(٦) في تفسير الماوردي «جميع». وراجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٥٤) والطوسي (٧/ ٢٣٨).

سلاحكم، أو حرب أعدائكم[١].

٨١ ـ ﴿عاصفة﴾ العصوف شدة حركتها، والتِّبْن عصف لأنها تعصفه بشدة تطييرها[٢] له ﴿الأرض﴾ الشام بورك فيها بمن بُعث فيها من الأنبياء، أو بأن مياه أنهار الأرض تجري منها، أو بما أودعها من الخيرات فما نقص من الأرض زيد في الشام وما نقص من الشام زيد في فلسطين[٣].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٨٣ ـ ﴿وأيوب﴾ كان ذا مال وولد فهلك ماله، ومات أولاده، ثم بُلي في بدنه فقرح وسعى فيه الدود واشتد بلاؤه فطرح على مزبلة بني إسرائيل ولم يبقَ أحدٌ يدنو منه إلا امرأته[٤]. ﴿الضر﴾ المرض، أو البلاء الذي بجسده حتى

(١) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير القرطبي (١١/ ٣٢٠).

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٥٤) «تكسيرها» وقد جاءت كما في العز في تفسير الطوسي (٧/ ٢٣٩).

(٣) قد تقدم مثل هذه الأقوال في تفسير الآية (٧١) من السورة.

(٤) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٤) قصة بلاء أيوب عن الحسن مطولة في إحدى وعشرين سطراً. وقد أشار إليها العز هنا في سطرين تقريباً.
ورواها الطبري في تفسيره (١٧/ ٦٩) عن الحسن مطولة في ثلاث وأربعين سطراً. كما رواها عن وهب بن منبه مطولة جداً في حدود ثمان صفحات من القطع الكبير. وأكثر ما ورد فيها كذب وباطل لا يليق أن يُنسب إلى الأنبياء. وقد ذكر الطبري هاتين الروايتين وغيرهما ولم يعقب على ما جاء فيها من الباطل والافتراء. وذكر هذه القصة البغوي والخازن في تفسيريهما (٤/ ٣٠٧). وابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٣٧٥) والفخر الرازي (٢٢/ ٢٠٣). ولم يعقبوا عليها بالرد، بل إن الفخر الرازي ذكر طعن المعتزلة في هذه القصة ورد عليه بما يؤيدها. وأشار ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٨٨) إلى هذ القصة فقال: «وقد روي عن وهب بن منبه في خبره قصة طويلة ساقها ابن جرير وابن أبي حاتم بالسند عنه وذكره غير واحد من متأخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول».
=

كانت الدود تسقط منه فيردها ويقول كُلي مما رزقك الله، أو الشيطان لقوله ﴿مسني الشيطان بِنُصْبٍ﴾ [ص: ٤١]، أو وثب ليصلي فلم يقدر فقال: ﴿مسني الضر﴾ إخباراً عن حاله لا شكوى لبلائه، أو انقطع عنه الوحي أربعين يوماً فخاف هجران ربه فقال: ﴿مسني الضر وأنت أرحم﴾ تقديره أيمسني الضر وأنت أرحم الراحمين، أو أنت أرحم بي أن يمسني الضر، أو قاله استقالة من ذنبه ورغباً إلى ربه، أو شكا ضره استعطافاً/ لرحمته وكشف بلائه. [١١٤/أ]

٨٤ ـ ﴿أهلَهُ ومثلهم﴾ رد إليه أهله الذين أهلكهم بأعيانهم وأعطاه مثلهم

= ثم ذكر بعض ما ورد فيها باختصار ولم يعقب عليه كعادته في التعقيب على الإسرائيليات الباطلة التي لا تليق بالأنبياء عليهم السلام.

وأورد العز من هذه القصة هنا أن أيوب تقرح وسعى الدود فيه واشتد عليه حتى رمي على مزبلة بني إسرائيل ونفر منه الناس ولم يدنُ منه إلا امرأته. فهذا القول لا دليل عليه من القرآن ولم يرد به خبر عن الرسول ﷺ وهو أمر لا يليق بنبي من أنبياء الله أن يصل إلى هذا المستوى من المهانة بأن يرمى على المزبلة وينفر الناس منه فأين عشيرته عنه أن تواسيه وتداويه وأين أتباعه المؤمنون به. وكيف يستجيب الناس لمن بلغ به الأمر إلى أن يلقى على المزبلة وحيداً فالله تبارك وتعالى يبتلي رسله بالمرض والألم وغير ذلك من صنوف البلاء، ولكن لا يبتليهم بما ينفر الناس عنهم فكان الأولى بالعز أن يرد على مثل هذا الباطل أو ينزه تفسيره منه وهناك تفاصيل أخرى في هذه القصة تتعلق بأيوب وزوجه لا تليق بنبي. تركت مناقشتها لأن العز لم يذكرها قصداً إلى الاختصار. والصواب في قصة بلاء أيوب أن نقف على ما ذكره الله تعالى عنه في هذه السورة وسورة ﴿ص﴾ بأن الله ابتلاه في ماله وولده وجسده فصبر على ذلك الابتلاء صبراً جميلاً استحق عليه الثناء من الله وصار مضرب المثل فكشف الله عنه ما ابتلاه به وأثابه أعظم الثواب على ذلك، ولا يجوز لنا أن نتزيد على ما أخبر به القرآن عنه مما لم يثبت به خبر صحيح عن النبي ﷺ وكل ما روي في قصة أيوب هذه من أباطيل بني إسرائيل الذين حرفوا كتبهم واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ولم يتورعوا من الافتراء على الله حيث. ﴿قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ آل عمران: ١٨١]. وقالوا: ﴿يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ [المائدة: ٦٤] فإذا كان هذا قولهم على الله فكيف بأنبيائه.

وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٥/٢٠٨، ٢١١) هذه القصة ونقل كلاماً طويلاً للقاضي ابن العربي في مناقشتها وإبطالها، كما ناقش هذه القصة وأبطلها ونقل رد العلماء لها الدكتور أبو شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٣٨٥ ـ ٣٩٥).

معهم قاله ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ[(١)]، أو كان له سبع بنين وسبع بنات فماتوا في بلائه، فلما كُشف بلاؤه رُد عليه بنوه وبناته، وولد له بعد ذلك مثلهم[(٢)]، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ماتوا قبل آجالهم فأحياهم الله ـ تعالى ـ فوفاهم آجالهم وأبقاه حتى أعطاه من نسلهم مثلهم[(٣)].

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٨٥ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٦﴾

٨٥ ـ ﴿وذا الكفل﴾ عبد صالح كَفَل لليسع[(٤)] بصوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب ويقضي بالحق فوفى بذلك، أو كان نبياً كفل بأمر فوفى به «ح»[(٥)] سُمي ذا الكفل لوفائه بما كفل به، أو لغير سبب، أو لأن ثوابه ضعف ثواب غيره من أهل زمانه.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾

٨٧ ـ ﴿النون﴾ الحوت ﴿مغاضباً﴾ مراغماً للملك حزقيا ولم يكن به بأس، أو لقومه، أو لربه من غير مراغمة لأنها كفر، بل مغاضبته خروجه بغير إذنه. وذهب لأن خلقه كان ضيقاً فلما أثقلته أعباء النبوة ضاق بهم فلم يصبر،

---

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٤٠) وابن الجوزي (٥/ ٣٧٨) وابن كثير (٣/ ١٨٩) والدر المنثور (٤/ ٣٢٨).

(٢) قاله الفراء راجع كتابه «معاني القرآن» (٢/ ٢٠٩).

(٣) راجع تفسير الطوسي (٧/ ٢٤١).

(٤) عبارة الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٦) «كفل لنبي قيل إنه اليسع».. إلخ.

(٥) راجع هذين القولين في تفسير: الطوسي (٧/ ٢٤١) والبغوي (٤/ ٣١٧) وابن الجوزي (٥/ ٣٧٩).

أو كان من عادة قومه قتل الكاذب فلما أخبرهم بنزول العذاب ثم رفعه الله تعالى عنهم قال: لا أرجع إليهم كذاباً و[١]خاف القتل فخرج هارباً **﴿فظن أن لن [نقدر]﴾** نضيق **﴿عليه﴾** طرقه «ع» **﴿ومن قُدر عليه رزقه﴾** [الطلاق: ٧] ضُيق[٢]، أو ظن أن لن نحكم عليه بما حكمنا، أو ظن أن لن نُقَدِّر عليه من العقوبة ما قدرنا من القدر وهو الحكم دون القدرة، ولذلك قرأ ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - «نُقدِر عليه»[٣]، أو تقديره أفظن أن لن نقدر عليه[٤]، ولا يجوز أن يحمل على ظن العجز لأنه كفر. **﴿الظلمات﴾** ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت «ع»، أو الحوت في بطن الحوت[٥] **﴿من الظالمين﴾** لنفسي بخروجي بغير إذنك ولم يكن ذلك عقوبة له لأن الأنبياء لا يعاقبون بل كان تأديباً وقد يؤدب من لا يستحق العقاب كالصبيان.

٨٨ - **﴿فاستجبنا﴾** إجابة الدعاء ثواب من الله - تعالى - للداعي ولا تجوز أن تكون غير ثواب، أو هي استصلاح قد يكون ثواباً وقد يكون غير ثواب أوحى الله - تعالى - إلى الحوت لا تكسري له عظماً ولا تخدشي له جلداً فلما صار في بطنها قال: يا رب اتخذت لي مسجداً في موضع ما اتخذه أحد، ولبث في بطنه أربعين يوماً[٦]، أو ثلاثة أيام، أو من ارتفاع النهار إلى آخره، أو أربع ساعات، ثم فتح الحوت فاه فرأى يونس ضوء الشمس، فقال: **﴿سبحانك إني كنت من الظالمين﴾** فلفظه الحوت.

---

(١) في الأصل «أو» وهذا يفيد أن ما بعدها قول مستقل على طريقة العز في ترتيب الأقوال. والصواب حذف الألف من «أو» لأن هذا ليس قولا مستقلاً وإنما هو تكملة للقول الثاني. كما في تفسير الماوردي (٣/ ٥٧).
(٢) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٥٧) والقرطبي (١١/ ٣٣١).
(٣) راجع المصدرين السابقين.
(٤) هذا القول على تقدير الاستفهام وقد نسبه الطبري في تفسيره (١٧/ ٧٩) إلى ابن زيد ثم رده لأنه لا دليل على المحذوف لأن العرب إذا حذفوا من الكلام أبقوا دليلاً على المحذوف.
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٨٠) والطوسي (٧/ ٢٤٣) والقرطبي (١١/ ٣٣٣) والقول الأول هو الأظهر عند أكثر المفسرين.
(٦) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٢).

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٨٩ ـ ﴿فرداً﴾ خلياً من عصمتك، أو عادلاً عن طاعتك، أو وحيداً بغير ولد عند الجمهور.

٩٠ ـ ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ كانت عاقراً فصارت ولوداً[(١)] فولدت له وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وهي قريبة من سنه، أو كان في لسانها طول فَحَسَّنا خلقها[(٢)] ﴿يسارعون﴾/ [١١٤/ب] يبادرون بالأعمال الصالحة، ﴿رغباً﴾ في ثوابنا ﴿ورهباً﴾ من عقابنا أو رغبا في الطاعات ورهبا من المعاصي، أو رهباً بظهور الأكف ورغباً ببطونها، أو طمعاً وخوفاً[(٣)] ﴿خاشعين﴾ متواضعين، أو راغبين راهبين، أو وضع اليمنى على اليسرى والنظر إلى موضع السجود في الصلاة.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾

٩١ ـ ﴿أحصنت فرجها﴾ بالعفاف من الفاحشة، أو جيب درعها منعت منه جبريل ـ عليه السلام ـ قبل أن تعلم أنه رسول الله[(٤)] ﴿من روحنا﴾ أجرينا فيها روح المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما يجري الهواء بالنفخ[(٥)]، أو أمر جبريل

---

(١)(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٨٣) والطوسي (٧/ ٢٤٤) والقرطبي (١١/ ٣٣٦) والراجح أن الآية تعم القولين فأصلحها الله بأن جعلها ولودا وحَسَّن خلقها لأنه لم يرد دليل بتخصيص الآية بأحدهما دون الآخر.

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٨٤).

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٨٤) وقد رجح القول الأول لأنه الأغلب والأظهر من معاني الكلام.

(٥) «فأضاف الروح إليه تشريفاً له» تكملة لهذا القول من تفسير الماوردي (٣/ ٦٠).

ـ عليه السلام ـ فمد جيب درعها بإصبعه ثم نفخ فيه فحبلت من وقتها وولدته يوم عاشوراء ﴿آية﴾ خلقه من غير ذكر، وكلامه ببراءتها[١].

إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾

٩٢ ـ ﴿أمتكم﴾ دينكم دين واحد[٢].

٩٣ ـ ﴿وتقطعوا﴾ اختلفوا في الدين، أو تفرقوا فيه[٣].

وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾

٩٥ ـ ﴿وحَرامٌ على قريةٍ﴾ وجدناها هالكة بالذنوب ﴿أنهم لا يرجعون﴾ إلى التوبة، أو أهلكناها بالعذاب ﴿أنهم لا يرجعون﴾ إلى الدنيا[٤] «﴿وحِرْمٌ﴾[٥] وجب على قرية» ﴿أهلكناها﴾ أنهم لم يكونوا ليؤمنوا.

---

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٤٥).
(٢) هذا قول ابن عباس: راجع تفسير الطبري (١٧/ ٨٥).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير البغوي (٤/ ٣٢١) والقول الأول في تفسير الطبري (١٧/ ٨٥) والطوسي (٧/ ٢٤٦).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٨٦) والبغوي (٤/ ٣٢١) والفخر الرازي (٢٢/ ٢٢١).
(٥) بكسر الحاء وسكون الراء وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وقرأ الباقون ﴿وحَرَام﴾ بفتح الحاء والراء بعدها ألف وهما لغتان كـ (حِل وحَلال).
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١١٤) والتيسير للداني (١٥٥).

٩٦ ـ ﴿فُتحت﴾ فُتح لها السد، ويأجوج ومأجوج: أخوان لأب من ولد يافث بن نوح، من أجة النار، أو من الماء الأجاج ﴿حَدَبٍ﴾ الفجاج والطرق[1] أو الجوانب[2]، أو التلاع والآكام من حَدَبة الظهر ﴿ينسلون﴾ يخرجون.

.... من ثيابك تَنْسُلي[3]

أو يسرعون وهم يأجوج ومأجوج أو الناس يحشرون إلى الموقف[4].

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۝١٠٢ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝١٠٣﴾

٩٨ ـ ﴿حصب جهنم﴾ وقودها، أو حطبها، أو يرمون فيها كما ترمى

---

(١)(٢) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢١٢ ـ ب) «طرقها» وقد أخطأ المحقق فكتبها في تحقيقه (٣/ ٦١) «أطرافها» كما أخطأ في «جوانبها» فكتبها «حولها».

(٣) هذا جزء من بيت وهو:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسلِ

قائله امرؤ القيس من معلقته «قفا نبكِ» راجع ديوانه (١٣) وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس (١٢٥) وروايته «وإن تك» بدل «وإن كنت» وذكر «تنسلي» بالياء كما في تفسير العز وذكرها مرة أخرى «تنسل» بحذف الياء كما في تفسير الماوردي (٣/ ٦١) وتهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٣٨٩، ١٥/ ١٥٤).

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٩٠) والطوسي (٧/ ٢٤٧).
وراجع القول الثاني في تفسير مجاهد (١/ ٤١٥).

الحصباء فكأنها تحصب بهم[١]، «وحضب[٢] جهنم» بالإعجام يقال: حضبت النار إذا خبت[٣] وألقيت فيها ما يشعلها من الحطب.

١٠١ ـ ﴿**الحسنى**﴾ طاعة الله ـ تعالى ـ أو السعادة منه، أو الجنة، يريد به عيسى والعزير والملائكة الذين عُبدوا وهم كارهون[٤]، أو عثمان وطلحة والزبير، أو عامة في كل من سبقت له الحسنى، لما نزلت ﴿**إنكم وما تعبدون**﴾ الآية قال المشركون: إن المسيح والعزير والملائكة قد عُبدوا فنزلت ﴿**إن الذين سبقت**﴾[٥] الآية.

١٠٣ ـ ﴿**الفزع الأكبر**﴾ النفخة الأخيرة «ح»[٦] أو ذبح الموت، أو حين تطبق جهنم على أهلها.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ٩٣) والطوسي (٧/ ٢٤٨).
وراجع: القول الثاني في تفسير مجاهد (١/ ٤١٦).

(٢) هذه قراءة ابن عباس. راجع: شواذ القراءات لابن خالويه (٩٣) وتفسير الطبري (١٧/ ٩٠) والطوسي (٧/ ٢٤٧).

(٣) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ١١٢ ـ ب) «خبت» كما في تفسير العز وقد أخطأ المحقق فكتبها في تحقيقه (٣/ ٦٢) «أججتها» ويدل على ذلك ما جاء في اللسان مادة: «حضب».

(٤) راجع: تفسير مجاهد (١/ ٤١٧) والطبري (١٧/ ٩٦) والطوسي (٧/ ٢٠٥).

(٥) هذا السبب رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٥) عن ابن عباس وصححه كما رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٩٦، ٩٧) عنه وفيه بدل «الملائكة» «الشمس والقمر» ورواه مطولاً عن ابن إسحاق، ورواه الواحدي في الأسباب (٣١٥، ٣١٦) مطولاً عن ابن عباس.
وراجع: تفسير البغوي (١٤/ ٣٢٤) وابن الجوزي (٥/ ٣٩٢) وابن كثير (٣/ ١٩٨) والدر المنثور (٤/ ٣٣٨).

(٦) هذا القول نسبه العز للحسن تبعاً للماوردي في تفسيره (٣/ ٦٢) ورواه الطبري في تفسيره (١٧/ ٩٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد نسبه إليه الطوسي في تفسيره (٧/ ٢٥٠) والبغوي (٤/ ٣٢٥) وقول الحسن كما في هذه المصادر هو: «انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار».
وراجع: القولين الأخيرين في تفسير الطبري.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾

١٠٤ ـ ﴿السجل﴾ الصحيفة تُطوى على ما فيها من الكتابة، أو ملك يكتب أعمال العباد، أو اسم رجل كان يكتب للرسول ﷺ «ع»[١].

١٠٥ ـ ﴿الزبور﴾ الكتب المنزلة على الأنبياء ـ صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ـ والذكر: الكتاب الذي في السماء، أو الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة «والذكر التوراة «ع»، أو زبور داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ، والذكر: التوراة[٢]» ﴿الأرض﴾ أرض الجنة ﴿يرثها﴾ أهل الطاعة، أو أرض الشام يرثها بنو إسرائيل[٣]، أو أرض الدنيا يرثها أمة محمد ﷺ بالفتوح «ع»[٤].

[١١٥/أ] ١٠٦ ـ/ ﴿إن في هذا﴾ القرآن أو السورة ﴿لبلاغاً﴾ إليهم يكفهم عن المعصية ويبعثهم على الطاعة أو يبلغهم إلى رضوان الله ـ تعالى ـ وثوابه. ﴿عابدين﴾ مطيعين، أو عاملين[٥].

---

(١) راجع هذه الأقوال: في تفسير الطبري (١٧/ ٩٩) والقولين الآخرين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٥١).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٦٣) بتحقيق خضر محمد خضر.
وراجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٠٣) والبغوي (٤/ ٣٢٥). والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٢٥١).

(٣) نسب الماوردي هذا القول إلى الكلبي.

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٠٤) والطوسي (٧/ ٢٥١) والبغوي (٤/ ٣٢٥).

(٥) هكذا في تفسير العز والطبري (١٧/ ١٠٦) وفي تفسير الماوردي (٣/ ٦٣) والبغوي (٤/ ٣٢٦) «عالمين» وقد نسبه البغوي والطبري إلى ابن عباس. =

١٠٧ ـ ﴿رحمة﴾ هداية ﴿للعالمين﴾ المؤمنين، أو رفعاً لعذاب الاستئصال عن كافة الخلق[(١)].

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

١٠٩ ـ ﴿تولوا﴾ أعرضوا عنك، أو عن القرآن ﴿آذنتكم على سواء﴾ أمر سوي، أو مهل، أو عدل، أو بيان علانية غير سر، أو على سواء في الإعلام فلا يظهر لبعضهم ما كتمه عن بعض، أو لتستووا في الإيمان به، أو من كفر به فهم سواء في قتالهم وجهادهم «ح»[(٢)].

١١١ ـ ﴿لعله﴾ رفع الاستئصال، أو تأخير العذاب. ﴿فتنة﴾ هلاك، أو ابتلاء، أو اختبار[(٣)] ﴿إلى حين﴾ القيامة، أو الموت، أو أن يأتي قضاء الله ـ تعالى ـ فيهم.

١٢٢ ـ ﴿احكم بالحق﴾ عجل الحكم بالحق، أو افصل بيننا وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع ﴿تصفون﴾ تكذبون، أو تكتمون، كان الرسول ﷺ إذا شهد قتالاً قرأ هذه الآية[(٤)].

= وراجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري.

(١) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/١٠٦).

(٢) ذكر هذا القول بمعناه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٠٧) والبغوي (٤/٣٢٦) والفخر الرازي (٢٢/٢٣٣) والقرطبي (١١/ ٣٥٠) ولم ينسبوه للحسن.

(٣) هكذا في تفسير العز وتفسير الماوردي المخطوط (٢/٢١٣ ـ ب) وفي تفسير الماوردي المطبوع بتحقيق خضر (٣/ ٦٤) «إحسان» وهذا خطأ.

(٤) هذا الحديث رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٣٠) والطبري (١٧/١٠٨) عن قتادة=

. . . .

= مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر. كما ذكره مطولاً ونسبه لابن أبي حاتم.

وراجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٥٣) والقرطبي (١١/ ٣٥١) وابن كثير (٣/ ٢٠٣).

سورة الحج

ترتيبها ٢٢ — آياتها ٧٨

مدنية، أو ألا أربع آيات مكيات ﴿**وما أرسلنا من قبلك**﴾ [٥٢] إلى آخر الأربع «ع» أو كلها مكية إلا آيتين مدنية ﴿**ومن الناس من يعبد الله على حرف**﴾ [١١] وما بعدها[١].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا
تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ
سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿**زلزلة الساعة**﴾ زلزلة من أشراط الساعة تكون في الدنيا[٢] أو نفخة البعث أو عند القضاء بين الخلق.

٢ ـ ﴿**تذهل**﴾ تسلو كل والدة عن ولدها، أو تشتغل، أو تلهى أو تنساه.

﴿**سكارى**﴾ من الخوف ﴿**وما هم بسكارى**﴾ من الشرب.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٠١) والقرطبي (١٢/ ١) وذهب الجمهور إلى أن هذه السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهو الأصح وقد اختلف في تحديد المكي والمدني منها كما أشار إلى ذلك العز.

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٠٩) والطوسي (٧/ ٢٥٦).

﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾

٣ - ﴿يجادل﴾ يرد النص بالقياس أو يخاصم في الدين بالهوى، نزلت في النضر بن الحارث «ع»[1].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾

٥ - ﴿من تراب﴾ يريد آدم ﴿ثم من نطفة﴾ يريد ذريته فتصير النطفة علقة ثم تصير العلقة مضغة بقدر ما يمضغ من اللحم[2] ﴿مخلقة﴾ صارت خلقاً ﴿وغير مخلقة﴾ دفعتها الأرحام فلم تصر خلقاً، أو تامة الخلق وغير تامة أو مصورة وغير مصورة[3]، أو لتمام شهوره وغير تمام ﴿لنبين لكم﴾ في القرآن بدو خلقكم وتنقل أحوالكم ﴿يُتوفى﴾ قبل الأشد، أو قبل أرذل العمر، ﴿أرذل العمر﴾ الهرم، أو حالة ضعف كحال خروجه من بطن أمه، أو ذهاب العقل

---

(١) راجع: تفسير البغوي (٥/ ٣) وابن الجوزي (٥/ ٤٠٥) ولم ينسباه وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧/ ١١٥) عن ابن جريج. وراجع الدر المنثور (٤/ ٣٤٤).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٥٩).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١١٦) والمصدر السابق.

﴿لكيلا يعلم﴾ شيئاً وينسى ما كان يعلمه، أو لا يعقل بعد عقله الأول شيئاً. ﴿هامدة﴾ غبراء متهشمة، أو يابسة لا تنبت شيئاً، أو دارسة والهمود: الدروس[١] ﴿اهتزت﴾ استبشرت[٢]، أو اهتز نباتها لشدة حركته ﴿وربت﴾ أضعف نباتها، أو انتفخت لظهور نباتها على التقديم والتأخير ربت واهتزت. ﴿زوج﴾ نوع، أو لون أصفر وأحمر وأخضر وغير ذلك ﴿بهيج﴾ حسن الصورة.

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾

٩ ـ ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ لاوي عنقه إعراضاً عن الله ورسوله، «أو عادلاً جانبه[٣]» كبراً عن الإجابة «ع»[٤] والعِطف/ الجانب، ومنه نظر في أعطافه، [١١٥/ب] نزلت في النضر بن الحارث[٥]. ﴿لِيُضِل﴾ بتكذيبه الرسول ﷺ «واعتراضه على القرآن»[٦]، أو كان إذا رأى راغباً في الإسلام أحضره «طعامه وشرابه وغناء قينة له»[٧] وقال هذا خير لك مما يدعوك إليه محمد ﷺ.

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١١٨) والطوسي (٧/ ٢٦٠).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٤ ـ ب) وفي المطبوع بتحقيق خضر (٣/ ٦٨) «أنبتت» وهو خطأ لمخالفته ما سبق.

(٣) ما بين الهلالين هكذا ورد في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٤ ب) وفي المطبوع بتحقيق خضر «لاوي عنقه» (٣/ ٦٩) وهو مخالف لما سبق.

(٤) لم أقف على قول ابن عباس بهذا اللفظ والذي رواه عنه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٢١) «مستكبراً في نفسه».
وراجع: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٤٦) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٥) راجع: الدر المنثور (٤/ ٣٤٦) والتعليق على تفسير الآية (٣).

(٦) ما بين الهلالين هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٤ ب) وفي المطبوع (٣/ ٦٩) بدله «وإعراضه عن أقواله» وهو خطأ لمخالفته المخطوط ويلزم عليه تكرار الكلام.

(٧) ما بين الهلالين هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٤ ب) وفي المطبوع (٣/ ٦٩) بدله «وأقامه وشرط له وعاتبه» وهو خطأ لمخالفته لما سبق.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾

١١ ـ ﴿حرف﴾ ميل، أو متحرفاً بين الإيمان والكفر، أو على ضعف في العبادة كالقائم على حرف، نزلت في المنافق يعبد الله ـ تعالى ـ بلسانه ويعصيه بقلبه «ح»[١]، أو في ناس من القبائل وفيمن حول المدينة كانوا يقولون نأتي محمد فإن صادفنا عنده خيراً اتبعناه وإلا لحقنا بأهالينا[٢] ﴿الخسران﴾ لذهاب الدنيا والآخرة.

١٣ ـ ﴿لبئس المولى﴾ الناصر والعشير: المخالط، أو المولى: المعبود والعشير: الخليط والزوج لمخالطته من المعاشرة.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٦٣) والبغوي والخازن (٥/ ٦).

(٢) راجع: هذا السبب مطولاً في أسباب النزول للواحدي (٣١٧) وتفسير البغوي والخازن (٥/ ٥، ٦) وروى البخاري (فتح ٨/ ٤٤٢/ تفسير سورة الحج) نحوه عن ابن عباس ولم يذكر أنه سبب لنزول الآية كما روى نحوه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٢٣) عن ابن جريج والضحاك ولم يذكر أنه سبب لنزول الآية.

﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

١٥ ـ ﴿ينصره﴾ من ظن أن الله ـ تعالى ـ لا ينصر محمداً ﷺ على أعدائه في الدنيا بالغلبة وفي الآخرة بظهور الحجة ﴿فليمدد﴾ بحبل إلى سماء الدنيا ﴿ليقطع﴾ عنه الوحي ثم لينظر هل يُذهب هذا الكيد منه ما يعطيه[1] من نزول الوحي، أو ينصره الله ـ تعالى ـ يرزقه والنصر: الرزق، أو أن لن يمطر الله ـ تعالى ـ أرضه، يقال للأرض الممطورة منصورة ﴿فليمدد﴾ بحبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به فلينظر هل يذهب ما يغيظه من أن الله ـ تعالى ـ لا يرزقه[2].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

١٨ ـ ﴿ومن يهن الله﴾ بإدخال النار ﴿فماله من مُكْرِم﴾ يدخله الجنة ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من ثواب وعقاب، أو من يهنه بالشقاء فلا مُكرم له بالسعادة ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من شقاوة وسعادة.

﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٧١) «ما يغيظه».

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٧/ ١٢٥).

١٩ ـ ﴿خصمان﴾ المسلمون والمشركون لما اقتتلوا ببدر، أو نزلت في ثلاثة مسلمين بارزوا ثلاثة من المشركين فقتلوهم، أو أهل الكتاب قالوا: نبينا وكتابنا قد تقدما نبيكم وكتابكم ونحن خير منكم وقال المسلمون: نبينا خاتم الأنبياء ونحن أولى بالله منكم، أو المؤمنون والمشركون اختلفوا في البعث والجزاء، أو الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقني الله ـ تعالى ـ لنقمته وقالت الجنة: خلقني الله ـ تعالى ـ لرحمته قاله عكرمة[١] ﴿قُطِّعت﴾ عبر بتقطيع الثياب عن إحاطة النار بهم إحاطة الثوب بلابسه ﴿الحميم﴾ الماء الحار لأنه ينضج لحومهم والنار تحرقها، قيل نزلت في مبارزي بدر[٢] فقتل حمزة عتبة بن ربيعة، وقتل علي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وقتل عبيدة بن الحارث[٣] شيبة بن ربيعة.

٢٠ ـ ﴿يُصهر﴾ يذاب صهرت الألية[٤] أذبتها، أو يحرق، أو يقطع به، أو ينضج.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٣١) وابن كثير (٣/ ٢١٢) والراجح أن هذه الآية تشمل الأقوال الثلاثة الأولى فهي عامة في جميع أهل الكفر من أي صنف كان وأهل الإيمان، أما قول عكرمة فهو مخالف لظاهر الآية وسياقها مع ما قبلها وما بعدها.

(٢) هذا السبب رواه قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية نزلت في الذين بارزوا يوم بدر فذكرهم وقد أخرجه عنه البخاري (فتح ٨/ ٤٤٣/ تفسير سورة الحج) ومسلم (٤/ ٢٣٢٣ تفسير) والطبري في تفسيره (١٧/ ١٣١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٦) والواحدي في الأسباب (٣١٨) والبغوي في تفسيره (٥، ٨، ٩).

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤١٦) وابن كثير (٣/ ٢١٢) والدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٤٨) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي أسلم قديماً بمكة ثم هاجر وشهد بدراً وقطعت رجله حين المبارزة فمات بعد ذلك قيل كان عمره (٦٣) سنة.
راجع: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٤٤٤) والإصابة لابن حجر العسقلاني (٢/ ٤٤٩).

(٤) بفتح الهمزة ولا يقال بالكسر، راجع: مختار الصحاح مادة «ألا».

٢١ ـ ﴿مقامع﴾ جمع مقمعة، والقمع: ضرب الرأس حتى يقعى[١] فينكب، أو ينحط.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤ ـ ﴿الطيب من القول﴾ لا إله إلا الله، أو الإيمان، أو القرآن، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]. ﴿صراط الحميد﴾/ الإسلام، أو الجنة[٣]. [١١٦/أ]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥ ـ ﴿المسجد الحرام﴾ المسجد نفسه ﴿جعلناه للناس﴾ قبلة ومنسكاً للحج فحاضره والبادي سواء في حكم المسجد، أو في حكم النسك، أو أراد جميع الحرم فالحاضر والبادي سواء في الأمن فيه وأن لا يقتلا به صيداً ولا يعضدا شجراً، أو سواء في دوره ومنازله فليس العاكف أولى بها من البادي ﴿بإلحاد﴾ الإلحاد: الميل عن الحق[٤]، الباء زائدة. قال الشاعر:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج   نضرب بالسيف ونرجو بالفرج[٥]

---

(١) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٥ ب) وفي المطبوع (٣/ ٧٣) «لا يعي» وهو خطأ لمخالفته لما سبق.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٢٧١) وابن الجوزي (٥/ ٤١٨) والراجح أن الآية تعمها لأنه لم يرد دليل يخصها بواحد منها.

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٧١).

(٤) راجع: المصدر السابق (٧/ ٢٧٣).

(٥) هذا البيت لراجز من بني جعدة. راجع: مجاز القرآن (٢/ ٥٦) والخزانة (٤/ ١٥٩) وشواهد المغني للسيوطي (١/ ٣٣٢) وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٢٧٦) وتفسير =

﴿بظلم﴾ بشرك، أو باستحلال الحرام، أو باستحلال الحرم تعمداً «ع» أو احتكار الطعام بمكة[١]، أو نزلت في أبي سفيان وأصحابه لما صدوا الرسول ﷺ عام الحديبية «ع»[٢].

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦ ـ **﴿بوأنا﴾** وطأنا، أو عرفناه بعلامة سحابة تطوقت حيال الكعبة فبنى على ظلها، أو ريح هبت فكنست حول البيت يقال لها: الخجوج[٣] **﴿وطهر بيتي﴾** من الشرك وعبادة الأوثان. أو من الأنجاس كالفرث[٤] والدم الذي كان يطرح حول البيت[٥]، أو قول الزور **﴿للطائفين﴾** بالبيت **﴿والقائمين﴾** في الصلاة، أو المقيمين بمكة **﴿والرُّكَّعِ السجود﴾** في الصلاة.

٢٧ ـ **﴿وأذِّن في الناس﴾** أعلمهم ونادِ فيهم، خوطب به محمد رسول الله ﷺ، أو إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ[٦] فقام إبراهيم على أبي

= ابن الجوزي (٥/ ٤٢١).
وفلج: اسم مدينة باليمامة يسكن بها بنو جعدة. راجع: معجم البلدان لياقوت (٤/ ٢٧١).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٤٠) والطوسي (٧/ ٢٧٣) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٢) والدر المنثور (٤/ ٣٥١). والراجح أنه يعم كل معصية لعموم الآية وعدم الدليل المخصص لها فالآية شاملة لهذه الأقوال التي ذكرها العز.

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٣) ولم أعثر عليه في غيره فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٤) والبغوي (٥/ ١٣).

(٤) الفرث هو ما في الكرش، يقال أفرث الكرش وألقى ما فيها.
راجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي مادة «فرث».

(٥) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٤).

(٦) راجع هذين القولين في تفسير البغوي (٥/ ١٣) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٣) والقرطبي=

قُبَيْس[١] فقال: عباد الله إن الله ـ تعالى ـ قد بنى بيتاً، وأمركم بحجه فحجوا فأجابوه من أصلاب الرجال وأرحام النساء. لبيك داعي ربنا فلا يحجه إلى يوم القيامة إلا من أجاب إبراهيم، قيل أول من أجابه به أهل اليمن فهم أكثر الناس حَجاً ﴿**رجالاً**﴾ جمع راجل ﴿**ضامر**﴾ جمع مهزول ﴿**عميق**﴾ بعيد.

لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ ﴿**ليشهدوا منافع**﴾ شهود المواقف وقضاء المناسك، أو المغفرة، أو التجارة في الدنيا والأجر في الآخرة[٢]، ﴿**معلومات**﴾ عشر ذي الحجة آخرها يوم النحر «ع»[٣]، أو أيام التشريق، أو يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر ﴿**على ما رزقهم**﴾ على نحر ما رزقهم من الأزواج الثمانية من الضحايا والهدايا ﴿**فكلوا**﴾ الأكل والإطعام واجبان، أو مستحبان، أو يجب الإطعام دون الأكل، ﴿**البائس الفقير**﴾ الذي جمع الفقر والزمانة، أو الفقر وضر الجوع أو الفقر والطلب، أو الذي ظهر عليه أثر البؤس، أو الذي يُؤنف من مجالسته.

٢٩ ـ ﴿**تفثهم**﴾ مناسك الحج «ع»[٤]، أو حلق الرأس، أو إزالة قشف[٥]

= (٣٨/١٢) والراجح أن المخاطب إبراهيم عليه السلام لأن سياق الآيات فيه وهو قول الجمهور.

(١) اسم جبل بمكة قرب البيت.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٤٧/١٧) وابن الجوزي (٤٢٤/٥) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٤٢٢/٢) والراجح أنها تشمل جميع المنافع الدينية والدنيوية، لأن لفظ المنافع عام وحمله على العموم أولى من التخصيص بدون دليل.

(٣) راجع: تفسير البغوي (١٣/٥) وابن الجوزي (٤٢٥/٥).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٤٩/١٧) والطوسي (٢٧٦/٧) والبغوي (١٤/٥) وابن الجوزي (٤٤٦/٥).

(٥) القشف قذر الجلد، رجل متقشف لا يتعاهد الغسل والنظافة، والقشف أيضاً رثاثة الهيئة=

الإحرام بالتقليم والطيب وأخذ الشعر وتقليم الأظفار والغسل «ح»[١] ﴿نذورهم﴾ من نحر، أو غيره ﴿وليطّوّفوا﴾ طواف الإفاضة[٢] ﴿العتيق﴾ عتقه الله ـ تعالى ـ من الجبابرة «ع»[٣]، أو عتيق لم يملكه أحد من الناس، أو من الغرق زمن الطوفان[٤]، أو قديم أول بيت وضع للناس بناه آدم ـ عليه الصلاة/ والسلام ـ، [١١٦/ب]
وأعاده بعد الطوفان إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

= وسوء الحال وحقوق البشرة وضيق العيش.
راجع: تهذيب اللغة (٨/ ٣٣١).

(١) راجع تفسير الماوردي (٣/ ٧٧) والقرطبي (١٢/ ٤٩) واقتصر على قوله «إزالة قشف الإحرام» دون بقية القول. ولم أجده في غيرهما مما تيسر لي من كتب التفسير.

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٥٢) والطوسي (٧/ ٢٧٦) والبغوي (٥/ ١٥).

(٣) راجع: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٣٥٧) ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وروى الترمذي في سننه (٥/ ٣٣٤ ـ تفسير الحج) عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار قال الترمذي «هذا حديث حسن صحيح». وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن النبي ﷺ كما رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٥١) عنهما ورواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨٩) عن ابن الزبير عن النبي ﷺ ثم قال هذا الحديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. ولفظ الطبري والحاكم «إنما سُمي البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط». وراجع الدر المنثور.

(٤) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره المخطوط (٢/ ٢١٧ ـ أ) إلى الكلبي وفي المطبوع (٣/ ٧٧) نسبه المحقق إلى ابن زيد وحذف القول الرابع وهو قول ابن زيد. وقال في الحاشية: إن الماوردي لم يذكره. والصواب أنه ذكره عدا اسم «إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

٣٠ ـ ﴿**حرمات الله**﴾ فعل المناسك، أو منهيات الإحرام ﴿**ما يتلى عليكم**﴾ من ﴿**المنخنقة**﴾ إلى قوله ﴿**على النصب**﴾ [المائدة: ٣]، أو ﴿**غير محلي الصيد وأنتم حرم**[1]﴾، [المائدة: ١] ﴿**الرجس مِنَ الأوثان**﴾ من للجنس، أو اجتنبوا منها رجسها وهو عبادتها ﴿**قول الزور**﴾ الشرك، أو الكذب، أو شهادة الزور[2]، أو أعياد المشركين[3].

٣١ ـ ﴿**حنفاء**﴾ مسلمين، أو مخلصين أو مستقيمين، أو حُجَّاجا، ﴿**غير مشركين**﴾ مرائين بعبادته، أو شهادة الزور، أو قولهم في التلبية: «إلا شريكاً هو لك».

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾

٣٢ ـ ﴿**شعائر الله**﴾ فروضه، أو معالم دينه يريد مناسك الحج تعظيمها: بإتمامها.

٣٣ ـ ﴿**لكم فيها منافع**﴾ بالتجارة، والأجل المسمى: العود، ومحلها: محل المناسك ـ هي الحج والعمرة ـ الطواف بالبيت العتيق، أو يريد بالشعائر البدن المشعرة تعظيمها باستسمانها واستحسانها، والمنافع الركوب والدر والنسل، والأجل المسمى: «إيجابها» «ع»، أو نحرها[4]، ومَحِلُّها: مكة، أو

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٧٦) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٨) والقول الأول في تفسير الطبري (١٧/ ١٥٣).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٥٤) وابن الجوزي (٥/ ٤٢٩).
(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٧ ـ ب) وفي المطبوع (٣/ ٧٨) «عبادة» وهو خطأ من المحقق وقد نسب الماوردي هذا القول إلى النقاش.
(٤) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٥٧) والفخر الرازي (٢٣/ ٣٣) والقرطبي (١٢/ ٥٦) والقول الأول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٧٩).

الحرم كله، أو يريد بالشعائر دين الله كله نعظمه بالتزامه «ح»[١]، والمنافع: الأجر والأجل المسمى: القيامة ومحلها إلى البيت: «يحتمل إلى رب البيت»[٢]، أو ما اختص منها بالبيت «كالصلاة إليه وقصده بالحج والعمرة»[٣].

﴿**تقوى القلوب**﴾ [٣٢] إخلاصها.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٤ ـ ﴿**منسكاً**﴾ حجاً، أو ذبحاً، أو عيداً، والمنسك في كلامهم الموضع المعتاد، مناسك الحج لاعتياد مواضعها ﴿**بهيمة الأنعام**﴾ الهَدْي إن جعلنا المنسك الحج، أو الأضاحي إن جعلناه العيد ﴿**المخبتين**﴾ المطمئنين إلى ذكر الله ـ تعالى ـ أو المتواضعين، أو الخاشعين، الخشوع في الأبدان والتواضع في الأخلاق، أو الخائفين، أو المخلصين، أو الرقيقة قلوبهم، أو المجتهدون في العبادة، أو الصالحون المقلون[٤]، أو الذين لا يَظلمون وإذا ظُلموا لم ينتصروا قاله الخليل[٥].

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا

(١) راجع: هذا القول في تفسير الألوسي (١٧/ ١٥٠) والقرطبي (١٢/ ٥٦) والفخر الرازي (٢٣/ ٣٢) ولم ينسبوه.

(٢)(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٧٩).

(٤) هكذا ورد في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٨ ـ أ) ولعل المراد به «المقلون» من نعيم الدنيا الزاهدون فيها وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٨٠) بدل «المقلون» «المطمئنون» وهو مخالف لما سبق.

(٥) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٦١) عن عمرو بن أوس. وراجع: تفسير البغوي (٥/ ١٨) والفخر الرازي (٢٣/ ٣٤) والقرطبي (١٣/ ٥٨) كلهم نسبوه إلى عمرو بن أوس ولم أجد من نسبه إلى الخليل فيما تيسر لي من كتب التفسير غير العز تبعاً للماوردي.

وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

٣٦ ـ ﴿**والبُدْن**﴾ الإبل عند الجمهور، أو الإبل والبقر[١]، أو ذوات الخف من الإبل والبقر والغنم حكاه ابن[٢] شجرة[٣] سميت بدنا لأنها مُبدنة بالسمن ﴿**شعائر الله**﴾ معالم دينه، أو فروضه ﴿**فيها خير**﴾ أجر، أو ركوبها عند الحاجة وشرب لبنها عند الحلب[٤] ﴿**صوافَّ**﴾ مصطفة، أو قائمة تصفُّ بين أيديها بالقيود، أو معقولة، قرأ الحسن «صوافي»[٥] أي خالصة لله ـ تعالى ـ من الصفوة، ابن مسعود «صوافن»[٦] معقولة إحدى يديها فتقوم على ثلاث، صفن الفرس ثنى إحدى يديه وقام على ثلاث. وقال:

ألف الصفون فما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيرا[٧]

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٦٢) وابن الجوزي (٥/ ٤٣٢) والدر المنثور (٤/ ٣٦١).

(٢) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي (٣/ ٨٠، ٨١) والقرطبي (١٢/ ٦١) وقالا عنه: «هو شاذ» ولم أجده في غيرهما مما تيسر لي من كتب التفسير.

(٣) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر البغدادي، أحد أصحاب ابن جرير الطبري، كان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن واللغة والتاريخ. تولى قضاء الكوفة وقد روى عنه الدارقطني وقال: كان متساهلاً في الحديث من مؤلفاته. غريب القرآن، والقراءات، وأخبار القضاة، ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي ٣٥٠ هـ.
راجع: ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ١٢٩) وبغية الوعاة للسيوطي (١/ ٣٥٤) وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٦٣).

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٦٣) والراجح أن الخير في البدن يعم خير الدنيا والآخرة من الثواب عليها في الآخرة إذا ذبحت تقرباً إلى الله، وركوبها وشرب لبنها وغير ذلك من المنافع التي فيها.

(٥)(٦) راجع: هاتين القراءتين في «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (٩٥) وتفسير الطبري (١٧/ ١٦٥) وهما شاذتان، وقد بين الطبري معناهما ومعنى القراءة الصحيحة.

(٧) راجع هذا البيت في آمالي ابن الشجري (١/ ٥٦، ٧١) وأساس البلاغة للزمخشري=

﴿وجبت جنوبها﴾ سقطت إلى الأرض، وجب الحائط سقط، وجبت الشمس غربت[١] ﴿فكلوا﴾ يجب الأكل من المتطوع به، أو يستحب عند الجمهور ولا يجب، كانوا في الجاهلية يحرمون أكلها على أنفسهم[٢].

[١١٧/أ] ﴿القانع﴾ السائل و ﴿المعترَّ﴾ المتعرض بغير سؤال «ح»/ أو القانع الذي لا يسأل والمعتر يعتري فيسأل، أو القانع المسكين الطَّوَّاف والمعتر الصديق الزائر، أو القانع: الطامع، والمعتر الذي يعتري بالبدن ويتعرض للحم لأنه ليس عنده لحم[٣].

٣٧ ـ ﴿لن ينالَ اللَّهَ﴾ لن يتقبل الدماء وإنما يتقبل التقوى، أو لن يصعد إلى الله ـ تعالى ـ اللحم والدم وإنما يصعد إليه التقوى والعمل الصالح، كانوا في الجاهلية إذا نحروا البدن استقبلوا الكعبة بدمائها فنضحوها نحو البيت فأراد المسلمون فعل ذلك فنزلت «ع»[٤] ﴿هداكم﴾ أرشدكم إليه من حجكم.

۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ

= (٢/ ٢٠) مادة ﴿صفن﴾ وشواهد المغني (٢/ ٧٢٩) وتفسير ابن الجوزي (٧/ ١٢٧) والقرطبي (١٢/ ٦٢).

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٦٦).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٨٣) والقول الأخير في المصدر السابق.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٦٧ ـ ١٦٩).

(٤) راجع: هذا السبب في تفسير البغوي والخازن (٥/ ١٩) وابن الجوزي (٥/ ٤٣٤) والقرطبي (١٢/ ٦٥) والدر المنثور (٤/ ٣٦٣).

﴿ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

٣٨ ـ ﴿يَدْفع[١]﴾ بالكفار عن المؤمنين وبالعصاة عن المطيعين، وبالجهال عن العلماء، «أو يدفع عنهم هواجس النفس ووسواس الشيطان»[٢]، أو يدفع بنور السنة ظلمات البدعة.

٤٠ ـ ﴿بعضهم ببعض﴾ دفع المشركين بالمسلمين، أو عن الدين بالمجاهدين، أو بالنبيين عن المؤمنين، أو بالصحابة عن التابعين، أو دفعه عن الحقوق بالشهود قاله مجاهد[٣]، أو عن النفوس بالقصاص[٤] ﴿صوامع﴾ الرهبان، أو مصلى الصابئة[٥] سُميت بذلك لانصمام طرفيها، المتصمع المنصم ومنه أذن صمعاء، ﴿وبِيَع﴾ النصارى، أو كنائس اليهود، ﴿وصلوات﴾ كنائس اليهود يسمونها صلوتا فعرب، أو تركت صلوات[٦] ﴿ومساجد﴾ المسلمين، لَهَدَمها المشركون الآن لولا دفع الله بالمسلمين، أو لهدمت صوامع أيام شرع موسى، وبيع أيام شرع عيسى ومساجد أيام شرع محمد ﷺ وعليهم أجمعين[٧] يعني لهدم في كل شريعة الموضع الذي يعبد الله ـ تعالى ـ فيه.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ﴾

---

(١) بفتح الياء وسكون الدال. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون (يدافع) بضم الياء وفتح الدال بعدها ألف كما في المصحف.
راجع: كتاب السبعة (٤٣٧)، والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١١٩).

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٨٣).

(٣) راجع: تفسيره (٢/ ٤٢٦) والطبري (١٧/ ١٧٥).

(٤) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢١٩ ـ أ) والفخر الرازي (٢٣/ ٤٠) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٨٣) «بالفصائل» وهو خطأ لمخالفته لما سبق. وقد نسب الماوردي هذا القول إلى قُطرب.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٧٦) والقول الأول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٢٦).

(٦) راجع: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٤١٥) وتفسير الطوسي (٧/ ٢٨٥).

(٧) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٨٥) والبغوي (٥/ ٢٠).

لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٥ ـ ﴿**مُعَطَّلَةٍ**﴾ خالية من أهلها، أو من دلائها وأرشيتها، أو غائرة الماء ﴿**مَشِيدٍ**﴾ حصين، أو رفيع أو مجصص، الشِّيد: الجص[١] أصحاب القصور أهل الحضر وأصحاب الآبار أهل البدو، أهلك الطائفتين.

٤٦ ـ ﴿**يَعْقِلون بها**﴾ يُعَبرون[٢]، أو يعلمون، يدل على أن العقل علم وأن محله القلب ﴿**يَسْمعون**﴾ يفهمون ﴿**لا تعمى الأبصار**﴾ قيل نزلت في ابن[٣] أم مكتوم[٤].

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/ ١٨٠) والطوسي (٧/ ٢٨٧).

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٨٥) بتحقيق خضر.

(٣) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٧٧) عن قتادة وابن جبير والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦٥) عن قتادة.

(٤) اختلف في اسمه فقيل عبد الله ـ كما سيذكره العز عند تفسير سورة عبس ـ وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري المؤذن، أسلم قديماً بمكة وهو أول من قدم إلى المدينة. مع مصعب بن عمير واستخلفه رسول الله ﷺ عليها ثلاث عشرة مرة عند خروجه لبعض غزواته وشهد فتح القادسية وكان معه اللواء يومئذ فاستشهد بها وقيل رجع إلى المدينة فمات ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٥٠١، ٥٢٣).

﴿تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

٤٧ - ﴿وإنَّ يوماً﴾ من الأيام التي خلقت فيها السماوات والأرض، أو طول يوم من أيام الآخرة كطول ألف سنة من أيام الدنيا[١]، أو ألم العذاب في يوم من أيام الآخرة كألم ألف سنة من أيام الدنيا في الشدة وكذلك النعيم[٢].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

٥١ - ﴿سَعَوْا في آياتنا﴾ تكذيبهم بالقرآن، أو عنادهم في الدين ﴿معجِّزين﴾[٣] مثبطين من أراد اتباع الرسول ﷺ أو مثبطين في اتباعه، أو مكذبين، أو مظهرين لمن آمن به تعجيزه في إيمانه ﴿معاجزين﴾ مشاقين «ع»[٤]، أو متسارعين، أو معاندين، أو يظنون أنهم يعجزون الله هربا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي﴾

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ١٨٣).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٢٩٠).

(٣) بدون ألف مع تشديد الجيم وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. وقرأ الباقون بألف بعد العين مع تخفيف الجيم كما في المصحف، وسيذكرها العز.
راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٣٩) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٢٣) وقد ذكر معاني القراءتين.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٨٥) والطوسي (٧/ ٢٩٢) وقد ذكر الطبري القول الأخير أيضاً.

شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾

٥٢ ـ ﴿تَمَنَّى﴾ حدث نفسه فألقى الشيطان في نفسه، أو قرأ فألقى الشيطان في قراءته، لما نزلت: النجم قرأها الرسول ﷺ إلى قوله ﴿ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠] ألقى الشيطان/ على لسانه «تلك الغرانيق[١] العلا وإن شفاعتهم لترتجى»، ثم ختم السورة وسجد [وسجد معه[٢]] المسلمون والمشركون ورضي بذلك كفار قريش فأنكر جبريل ـ عليه السلام ـ ما قرأه وشق ذلك على الرسول ﷺ فنزلت[٣]. وألقاه الشيطان على لسانه فقرأه ساهياً، أو كان ناعساً [١١٧/ب]

(١) الغرانيق هاهنا: الأصنام وهي الذكور من طير الماء واحدها غُرْنُوق وغُرْنَيق سُمي به لبياضه وقيل هو الكركي.
والغرنوق أيضاً: الشاب الناعم الأبيض وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع.
راجع: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٣٦٤).

(٢) زيادة لازمة من تفسير الماوردي (٣/ ٨٧) والكتب التي ذكرت هذا السبب كما سيأتي بيانها.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٧/ ١٨٦) عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في قصة طويلة. ورواه عن سعيد بن جبير وأبي العالية وابن عباس مختصراً. وذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ١٦٤) فخرجه ابن حجر في حاشيته فزاد نسبته إلى البزار والطبراني وابن مردويه وذكر أسانيدهم ثم قال: فهذه مراسيل يقوي بعضها بعضاً ثم رد على من طعن في هذه القصة من العلماء. وقد تابعه في تصحيح هذه القصة السيوطي في كتابه أسباب النزول (٣/ ١٢٠) والكوراني. كما حكاه عنه الألوسي في تفسيره (١٧/ ١٧٨). والصواب أن هذه القصة باطلة سنداً ومتناً ومنافية لعصمة الرسول ﷺ ونصوص القرآن كما في قوله تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ [النجم: الآية ٣، ٤] فإذا كان الرسول لا ينطق إلا عن وحي من الله فهل يعقل أن يوحى إليه مدح الأصنام بعد أن ذمها في مواضع كثيرة من كتابه وتوعد متخذيها بأشد العذاب، قال تعالى: ﴿**ولو تقول علينا بعد الأقاويل لأخذنا منه باليمين**﴾ [الحاقة: الآية ٤٥] وما بعدها وقال تعالى: ﴿**قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يُوحى إليَّ**﴾ [يونس: الآية ١٥]. وقد ردها العلماء المحققون؛ وممن =

فقرأه في نعاسه، أو تلاه[1] بعض المنافقين عن إغواء الشيطان فتخيل لهم أنه من تلاوة الرسول ﷺ أو عني بقوله: «الغرانيق العلا» الملائكة «وإن شفاعتهم لترتجى» في قولكم «ح»[2] ﴿رسول﴾ الرسول والنبي واحد، أو الرسول من

= ردها سنداً ومتناً وأفاض في ذلك وقرره في عشرة مقامات الإمام ابن العربي في كتابه «أحكام القرآن» (٣/ ١٢٩٩) والقاضي عياض في كتابه الشفاء (٢/ ١٣٠) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٢٢، ٢٣) وابن الجوزي في تفسيره (٥/ ٤٤١) والفخر الرازي (٢٣/ ٥٠) ونقل عن ابن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال «هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتاباً». وابن حزم في كتابه «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل» (٣/ ٤٨) والطبرسي في تفسيره (١٧/ ١١٩) وابن كثير (٣/ ٢٢٩) والألوسي (١٧/ ١٨٢)، وتابع هؤلاء كثير من المحدثين والمفسرين. وقد ألف الشيخ الألباني في إبطال هذه القصة رسالة سماها «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق» جمع فيها روايات هذه القصة من كتب التفسير والحديث ونقد رواتها نقداً علمياً دقيقاً، ورد على الحافظ ابن حجر في تصحيح هذه القصة ونقل نقولاً عن بعض العلماء المحققين في إبطالها. وقد كتبت في هذه القصة بحثاً بعنوان «مناقشة قصة الغرانيق عند المفسرين» في مجلة كلية أصول الدين بالرياض العدد الخامس. وأصل هذه القصة في صحيح البخاري (الفتح ٨/ ٦١٤ تفسير سورة النجم) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس».

ولعل الذين صححوا قصة الغرانيق قد أشكل عليهم سبب سجود المشركين مع المسلمين فجعلوا «تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى» سبباً لذلك السجود ولازماً له. والواقع أنه لا تلازم بينهما، ولا يصح أن يكون ذلك سبباً لسجود المشركين لأنه لم ترد به الرواية الصحيحة.

ويمكن أن يكون سبب سجود المشركين أنهم كانوا حاضرين لقراءة النبي ﷺ سورة (النجم) فاستحوذ عليهم إعجاز القرآن وبلاغته وأسلوبه الرفيع فتأثروا بذلك الأسلوب البليغ والبيان الرفيع فحدث أن سجد المسلمون في آخر السورة متابعة للرسول ﷺ فتابعوا المسلمين في هذا نظراً لاستحواذ أسلوب القرآن عليهم، ومتابعة للمسلمين لأن الإنسان إذا كان في جماعة، وفعلوا شيئاً في الغالب أنه يتابعهم ويجامل معهم وإن كان هذا خلاف رأيه خصوصاً إذا كان متشككاً في رأيه أو مبطلاً كما هو حال المشركين.

(١) هذه الكلمة في الأصل مطموسة وقد أثبتها من تفسير الماوردي (٣/ ٨٧).

(٢) راجع: هذه التأويلات في تفسير الطوسي (٧/ ٢٩٢) وفتح الباري (٨/ ٤٣٩) وهذه تأويلات من صحح قصة الغرانيق. والصحيح أنها باطلة كما سبق بيانه فلا تصلح أن تكون سبباً لنزول الآية لعدم صحتها. بعد هذا من المستحسن أن أشير إلى تفسير هذه الآيات بإيجاز. يخبر الله تعالى في هذه الآيات أن سنته قد جرت في رسله وأنبيائه أنهم=

يُوحى إليه مع الملك والنبي من يوحي إليه في نومه، أو الرسول هو المبعوث إلى أمة والنبي مُحَدَّثٌ لا يبعث إلى أمة، أو الرسول هو المبتدىء بوضع الشريعة والأحكام والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره قاله الجاحظ(١).

٥٣ ـ **﴿فتنة﴾** محنة، أو اختباراً **﴿مرض﴾** نفاق، أو شك(٢) **﴿والقاسية قلوبهم﴾** المشركون(٣) **﴿شقاق بعيد﴾** ضلال طويل، أو فراق للحق بعيد إلى يوم القيامة.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ

= إذا قرؤوا على أممهم ما أنزل إليهم وحدثوهم به ألقى الشيطان في قراءاتهم الأباطيل والشبه وروجها في أتباعهم فيعارضونهم بهذه الشبه والأباطيل. ولكن الله تعالى يؤيد رسله وأنبياءه بما ينزله عليهم من الآيات البينات المحكمات. فيبطل بها ما يثيره أولئك من الشبه ويحكم آياته لأنه حكيم عليم. والمقصود من هذا الابتلاء والاختبار، فالذين في قلوبهم شك ونفاق وكفر فإنهم يزدادون بهذا ضلالاً وإعراضاً وبعداً عن الحق. وأما المؤمنون فيزدادون بهذا إيماناً فتخضع له قلوبهم وتنقاد لأن الله وفقهم بإيمانهم إلى طريق الحق. وفي هذه الآيات تسلية لرسول الله ﷺ لأنه كلما حدث قومه وقرأ عليهم ما أنزل إليه أثار بعضهم ـ بإيعاز من الشيطان ـ فيما يقرؤه الشُّبه والأباطيل ولكن الله قد أيده بما ينزله من الآيات التي تبطل هذه الشُّبه كما حدث في قصة الإسراء والمعراج وفي تحويل القبلة وغير ذلك. والله أعلم.

(١) راجع: هذه الأقوال في «أعلام النبوة» (٣٧) وتفسير الفخر الرازي (٢٣/ ٤٩) والألوسي (١٧/ ١٧٣).

والراجح التفريق بينهما بدليل الآية حيث عطف فيها نبي على رسول والعطف يقتضي المغايرة، وكذا اختلاف الاسم يقتضي اختلاف المسمى، ويدل على ذلك أن الله تعالى وصف بعض الأنبياء بالرسالة والنبوة، قال تعالى: **﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مُخلَصاً وكان رسولاً نبياً﴾** [مريم الآية: ٥١] **ووصف بعضهم بلفظ النبوة فقط فدل هذا على أن بينهما فرقاً فرسول فيه معنى زائد على نبي وهو أخص من نبي فكل رسول نبي ولا عكس.**

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٨٧) وراجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٢٩٤).

(٣) راجع: تفسير الطبري (٧/ ١/ ١٩١).

﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾

٥٥ ـ ﴿مِرية منه﴾ شك من القرآن[١] ﴿الساعة﴾ القيامة على من تقوم عليه من المشركين «ح» أو ساعة موتهم[٢] ﴿يوم عقيم﴾ القيامة، أو يوم بدر[٣] والعقيم: الشديد، أو الذي لا مثل له لقتال الملائكة فيه.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠ ـ ﴿ومن عاقب﴾ لقي قوم من المسلمين قوماً من المشركين لليلتين بقيتا من المحرم فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبوا فأظفر الله ـ تعالى ـ المسلمين بهم فنزلت[٤]، أو لما مَثَّلُوا بالمسلمين بأُحُد عاقبهم الرسول ﷺ بمثله فنزلت[٥] ﴿لينصرنه الله﴾ ـ تعالى ـ

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ١٩٢) والبغوي (٥/ ٢٥).
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٤٤) والمصدر السابق.
(٣) راجع: هذين القولين في المصدرين السابقين وتفسير الطبري (١٧/ ١٩٣) والطوسي (٧/ ١٩٤).
(٤) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٢/ ٩٠) وابن كثير (٣/ ٢٣٢) والدر المنثور (٤/ ٣٦٩) وابن الجوزي (٥/ ٤٤٦) وصدره بقوله: «وزعم مقاتل أن سبب نزول هذه الآية أن مشركي مكة لقوا المسلمين لليلة بقيت من المحرم».
(٥) راجع: تفسير القرطبي (١٢/ ٩٠) والطوسي (٧/ ٢٩٦).

في الدنيا بالقهر والغلبة وفي الآخرة بالحجة والبرهان.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ
وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

٦٢ - ﴿هو الحق﴾ اسم من أسماء الله - تعالى - أو ذو الحق، أو عبادته حق ﴿ما يدعون﴾ الأوثان، أو إبليس.

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ
لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ
يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٧ ـ ﴿مَنسَكًا﴾ عيداً، أو موضعاً معتاداً لمناسك الحج والعمرة، أو مذبحاً، أو متعبداً، النسك: العبادة، والناسك العابد «ح»[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

٧٣ ـ ﴿ضُرب مثل﴾ مثلهم في عبادة غير الله كمن عبد من لا يخلق ذباباً[2] أو لا مثل ها هنا والمعنى ضربوا لله مثلا بعبادة غيره[3]، وسُمي ذباباً، لأنه يُذب استقذاراً له واحتقاراً، وخصه بالذكر لمهانته وضعفه واستقذاره وكثرته.

٧٤ ـ ﴿ما قدروا الله﴾ نزلت في اليهود لما قالوا: استراح الله في السبت[4] ما عظموه حق تعظيمه، أو ما عرفوه حق معرفته، أو ما وصفوه حق صفته.

ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾

٧٦ ـ ﴿ما بين أيديهم﴾ ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء ﴿وما خلفهم﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٧/١٩٨) وتهذيب اللغة (١٠/٧٣) والمفردات في غريب القرآن مادة: نسك بدون نسبة القول الأخير.

(٢) راجع: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢/٤١٦).

(٣) راجع: معاني القرآن للأخفش (٢/٤١٦).

(٤) هذا السبب ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٢٣/٦٩) عن الكلبي مطولاً. ولم أقف عليه في غيره من كتب التفسير التي تيسر لي الاطلاع عليها.

ما يكون بعد خلقهم[١]، أو أول أعمالهم وما خلفهم آخرها[٢]، أو أمر الآخرة وما خلفهم أمر الدنيا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

٧٨ ـ **﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾** اعملوا له حق عمله[٣]، أو أن يُطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا يُنسى ويُشكر فلا يُكفر نسخها **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾** [التغابن: ١٦] أو هي محكمة لأن حق جهاده ما لا حرج فيه[٤]. / **﴿اجتباكم﴾** اختاركم **﴿حرج﴾** [١١٨/أ] ضيق فخلصكم من المعاصي بالتوبة، أو من الأيمان بالكفَّارة، أو بتقديم الأهلة وتأخيرها في الصوم والفطر والأضحى «ع»[٥] أو رُخص السفر القصر والفطر، أو عام إذ ليس في الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من الإثم فيه **﴿ملة أبيكم﴾** وسع دينكم كما وسع ملة إبراهيم[٦]، أو افعلوا الخير كفعل إبراهيم، أو ملة

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٤).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٤).
(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٥).
(٤) وهذا هو الصحيح لأنه لا يقال بالنسخ إلا عند التعارض ولا تعارض بين الآيتين لأن قوله تعالى: **﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾** مبين لقوله **﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾** ولقوله تعالى **﴿اتقوا الله حق تقاته﴾** [آل عمران: ١٠٢] لأن التكليف مشروط بالقدرة كما قال تعالى في هذه الآية **﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾** وفي آية البقرة: ٢٨٦ **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾**.
وراجع التعليق على الآية: ١٠٢ من سورة آل عمران.
(٥) راجع: هذه الأقوال عدا القول الرابع في تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٥).
(٦) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٧/ ٢٠٨).

إبراهيم وهي دينه لازمة لأمة محمد ﷺ داخلة في دينه، أو عليكم ولاية إبراهيم ولا يلزمكم حكم دينه ﴿**هو سماكم**﴾ الله سماكم المسلمين قبل القرآن، أو إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لقوله ﴿**أمة مسلمة لك**﴾ [البقرة: ١٢٨][١] ﴿**شهيداً**﴾ ليشهد الرسول عليكم أنه بلغكم وتشهدوا على من بعدكم أنكم بلغتموهم ما بلغكم، أو يشهد الرسول عليكم بأعمالكم، وتشهدوا على الناس أن رسلهم بلغوهم ﴿**فأقيموا الصلاة**﴾ المكتوبة ﴿**وآتوا الزكاة**﴾ المفروضة ﴿**واعتصموا بالله**﴾ امتنعوا به، أو تمسكوا بدينه ﴿**مولاكم**﴾ مالككم، أو المتولي لأموركم ﴿**فنِعم المولى**﴾ لما لم يمنعكم الرزق إذ عصيتموه ﴿**ونِعم النصير**﴾ لما أعانكم حين أطعتموه[٢].

(١) راجع معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣١) وتفسير الطبري (١٧/ ٢٠٧).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٦).

سورة المؤمنين[١]



مكيّة اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ
مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا
عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿أفلح المؤمنون﴾ سعدوا، أو بقيت لهم أعمالهم[٢]، أو بقوا في الجنة، الفلاح: البقاء، أو أدركوا ما طلبوا، و[٣]نجوا من شر ما منه هربوا «ع».

---

(١) هكذا جاءت في تفسير العز والماوردي المخطوط وبعض التفاسير بالنصب بالياء لإضافاتها إلى «سورة» وجاءت في المصحف وبعض التفاسير «سورة المؤمنون» فتكون مضافة إلى سورة على الحكاية أي مجرورة بياء مقدرة منع من ظهورها حكاية هذا اللفظ بالواو. راجع تفسير ابن عاشور (١٨/ ٥).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٧).

(٣) في الأصل «أو» وهذا يعني أنه قول مستقل والصواب حذف الألف منها لأنه تكملة لما=

٢ ـ ﴿خاشعون﴾ خائفون، أو خاضعون، أو ساكنون[١]، أو غض البصر و[٢]خفض الجناح، أو النظر إلى موضع السجود، وأن لا يجاوز بصره مصلاه[٣].

٣ ـ ﴿اللغو﴾ الباطل «ع» أو الكذب، أو الحلف، أو الشتم شتمهم كفار مكة فنهوا عن إجابتهم، أو المعاصي كلها[٤].

١٠ ـ ﴿الوارثون﴾ قال الرسول ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن دخل النار ورث أهل الجنة منزله، وإن دخل الجنة ورث أهل النار منزله فذلك قوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾[٥].

١١ ـ ﴿الفردوس﴾ اسم للجنة «ح»[٦] أو أعلى الجنان[٧]، أو جبل الجنة

= قبله. كما ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٩٢) عن ابن عباس ولم أقف عليه في غيره من كتب التفسير التي تيسرت لي.

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط، (٢/ ٢٢٢. ب) وفي المطبوع (٣/ ٩٣) «تائبون» وهو خطأ في المعنى ومخالف لما سبق.

(٢) في الأصل «أو» وهذا يعني أنه قول مستقل والصواب حذف الألف منها لأنه تكملة لما قبله كما ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٩٣) والطوسي (٧/ ٣٠٨) عن مجاهد.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ٢) والطوسي (٧/ ٣٠٨) والراجح أن الخشوع يشمل هذه الأقوال لأنه لم يرد دليل يخصه بواحد منها، فهذه الأقوال من قبيل تفسير العام بأحد أفراده.

(٤) راجع: هذه الأقوال عدا الأخير في تفسير الطوسي (٧/ ٣٠٨) والقول الأول والأخير في تفسير الطبري (١٨/ ٣).

(٥) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٥٣. الزهد) رقم الحديث (٤٣٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي زوائد ابن ماجه «هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين» كما رواه عنه الطبري في تفسيره (١٨/ ٥، ٦).
وراجع: تفسير البغوي والخازن (٥/ ٣٣) والقرطبي (١٢/ ١٠٨) وابن كثير (٣/ ٢٣٩) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٥، ٦) وزاد نسبته لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث وليس في هذه المصادر «وإن دخل الجنة ورث أهل النار منزله».

(٦) لم أقف على هذا القول منسوباً إلى الحسن فيما تيسر لي من كتب التفسير عدا تفسير الماوردي (٣/ ٩٣).

(٧) هذا القول مروي عن الرسول ﷺ أخرج الترمذي في سننه (٤/ ٦٧٥. صفة الجنة/ ٤) عن عبادة بن الصامت. أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة ما بين كل=

الذي تنفجر منه أنهارها، أو البستان رومي عُرِّب، قاله الزجاج. أو عربي وهو الكرم[(١)].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

١٢ ـ ﴿**الإنسانَ**﴾ آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ أُستل من الطين، أو بنوه لرجوعهم إليه[(٢)]. ﴿**سُلالَةٍ**﴾ سلالة كل شيء صفوته التي تُستل منه، أو القليل مما يُستل وتُسمى النطفة والولد سلالة لأنهما صفوتان، أو ينسلان، أو السلالة الطين الذي إذا عصرته بين أصابعك خرج منه شيء، أو التراب.

١٣ ـ ﴿**قرار**﴾ الرحم ﴿**مكين**﴾ متمكن[(٣)] هيء لاستقراره.

١٤ ـ ﴿**علقة**﴾ الدم الطري سمي به لأنه أول أحوال العلوق ﴿**مضغة**﴾ قدر ما يمضغ من اللحم، ذكر ذلك ليعلم الخلق أن[(٤)] الإعادة أهون من النشأة ﴿**خلقاً آخر**﴾ بأن نفخ فيه الروح «ع»، أو بنبات الشعر/ ، أو بأنه ذكر، أو أنثى [١١٨/ب]

= درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس». وذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٤) نحو هذا الحديث عن أبي هريرة ونسبه إلى البخاري ومسلم وابن أبي حاتم.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير البغوي (٤/ ٢٣٦) وابن الجوزي (٥/ ١٩٩) والقولين الأخيرين في معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣١) والزجاج (٤/ ٨) وتهذيب اللغة (١٣/ ١٥٠) وتفسير الطوسي (٧/ ٣١١).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٧) والطوسي (٧/ ٣١٢).

(٣) في الأصل «ممتكن» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٩٤).

(٤) في الأصل «أنه» والصواب حذف الهاء منه كما أثبته لأن المعنى لا يستقيم معها.

«ح»، أو استوى شبابه[١] «﴿فتبارك﴾ تعظيم ﴿أحسن الخالقين﴾ أصنع الصانعين»[٢].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

١٧ ـ ﴿طرائق﴾ سماوات لأن كل طبقة طريقة[٣] للملائكة أو طباقاً بعضها فوق بعض ومنه طراق النعل[٤] إذا أطبق عليها ما يمسكها، أو كل طبقة منها على طريقة من الصنعة والهيئة. ﴿غافلين﴾ من نزول المطر عليهم من السماء أو من سقوطها[٥] عليهم، أو عاجزين عن رزقهم[٦].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ٩) والطوسي (٧/ ٣١٣) والبغوي (٥/ ٣٤).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي (٣/ ٩٥) والموجود مكانه «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية إلى قوله ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ قال عمر بن الخطاب: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾».

(٣) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٢٣ـ أ) وفي المطبوع (٣/ ٩٥) «طريق» وهو مخالف لما سبقه.

(٤) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي (ك٢/ ٢٢٣ـ أ) والبغوي (٥/ ٣٤) والزمخشري (٣/ ١٧٩) وفي تفسير الماوردي المطبوع «الفحل» وهو مخالف لما سبق وخطأ في المعنى وقد نسب هذا القول إلى ابن شجرة.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٣١٥) والقول الأخير في تفسير الطبري (١٨/ ١٢) والبغوي (٥/ ٣٤).

(٦) راجع: تفسير الزمخشري (٣/ ١٧٩).

٢٠ - ﴿وشجرةً﴾ الزيتون خصت بالذكر لكثرة نفعها وقلة تعاهدها[(١)] ﴿سَيناء﴾ البركة كأنه قال: جبل البركة «ع»، أو الحسن المنظر أو الكثير [الشجر][(٢)]، أو الجبل الذي كلم عليه موسى - عليه الصلاة والسلام - أو المرتفع من السناء وهو الارتفاع[(٣)] فيكون عربياً وعلى ما سبق سريانيا[(٤)] «ع» أو نبطياً، أو حبشيا[(٥)] ﴿تنبت بالدهن﴾ بالمطر ليصح دخول الباء. أو الزيت أي تثمر الدهن فالباء صلة.

.... ونرجو بالفرج[(٦)]

أو معناه تنبت وفيها الدهن[(٧)]، وهذه عبرة تشرب الماء وتنبت الدهن ﴿وصبغ﴾ أدم يصطبغ به[(٨)]، وقيل الصبغ كل ما يؤتدم به سوى اللحم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٦٥) والقرطبي (١٢/ ١١٤).

(٢) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٩٥) وهي لازمة لبيان المراد من هذا القول ونسبه الماوردي إلى ابن عيسى.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ١٣)، والطوسي (٧/ ٣١٦) والبغوي (٥/ ٣٥).

(٤) راجع: هذا القول في تفسير الماوردي (٣/ ٩٥) ولم أجده في غيره فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير البغوي (٥/ ٣٥).

(٦) هذا جزء من عجز بيت شعر استشهد به أبو عبيدة على زيادة الباء هنا في كتابه «مجاز القرآن» (٢/ ٥٦) وقد تقدم توثيق هذا البيت بذكر قائله ومصادره في التعليق على تفسير الآية: ٢٥ من سورة الحج.

(٧) وعلى هذا القول يكون «بالدهن» في موضع الحال، راجع: تفسير الزمخشري (٣/ ١٨٠).

(٨) الصبغ والصباغ: الإدام الذي يلون الخبز إذا غُمس فيه وينصبغ والإدام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز أو لا يصبغ. قال مقاتل: «جعل الله في هذه الشجرة أدما ودهناً فالإدام الزيتون والدهن الزيت». راجع: تفسير البغوي (٥/ ٣٥).

شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

٢٤ ـ ﴿**ما سمعنا**﴾ بمثل دعوته، أو ببشرٍ أتى برسالة ربه[(١)] ﴿**الأولين**﴾ أول أب ولدك أو أقرب آبائك إليك.

٢٥ ـ [﴿**حتى حينٍ**﴾] الحين: موته، أو ظهور جنونه.

قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

٢٧ ـ ﴿**التنور**﴾ تنور الخبز، أو أحر[(٢)] مكان في دارك، أو طلوع الفجر أو عَبَّر به عن شدة الأمر كقولهم: حمى الوطيس[(٣)].

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٣١٩).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٢٤. أ) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ١٤) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٩٦) «آخر» وهو خطأ لمخالفته لما سبق، وقد نسب الماوردي هذا القول إلى أبي الحجاج.

(٣) راجع: هذه الأقوال عدا القول الثاني في تفسير الزمخشري (٣/ ١٨٣) والفخر الرازي (٢٣/ ٩٤) والقرطبي (٩/ ٣٣) وتفسير العز للآية (٤٠ـ سورة هود) فقد ذكر هناك أقوالاً لم يذكرها هنا. كما ذكر هنا أقوالاً لم يذكرها هناك. والراجح القول الأول أي أن الله تبارك وتعالى قال لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك السفينة لأن حمله على تنور الخبز هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يحمل إلا على الأغلب والأشهر من معاني الكلام عند العرب، ولا يصرف إلى غيره إلا بدليل يدل عليه وهو قول أكثر المفسرين.

٢٩ ـ ﴿أنزلني﴾ في السفينة ﴿منزلاً مباركاً﴾ بالنجاة، أو أنزلني منها منزلاً مباركاً بالماء والشجر[١].

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ
وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

٣٧ ـ ﴿نموت﴾ يموت قوم ويولد آخرون، أو يموت قوم ويحيا آخرون، أو فيه تقديم وتأخير، أو يموت الآباء ويحيا الأبناء.

٤١ ـ ﴿غُثاء﴾ البالي من الشجر «ع»[٢]، أو ورق الشجر إذا وقع في الماء ثم جف، أو ما حمله الماء من الزبد والقذى ﴿فبُعْداً﴾ لهم من الرحمة باللعنة، أو بُعْداً لهم في العذاب زيادة في هلاكهم.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨) والطوسي (٧/ ٣٢١).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٢٢) والطوسي (٧/ ٣٢٧).

﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤ ـ ﴿تترا﴾ منون[١] متواترين يتبع بعضهم بعضاً «ع»[٢]، أو متقطعين بين كل اثنين دهر طويل، تترا: اشتُق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه[٣] أو من الوتر لأن كل واحد يبعث فرداً بعد صاحبه، أو من التواتر.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٦ ـ ﴿عالين﴾ متكبرين، أو مشركين، أو قاهرين، أو ظالمين.

٤٧ ـ ﴿عابدون﴾ مطيعون، أو خاضعون، أو مستعبدون، أو كان بنو إسرائيل يعبدون فرعون، وفرعون يعبد الأصنام[٤].

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠ ـ ﴿آية﴾ بخلقه من غير والد وكلامه في المهد ببراءة أمه[٥] ﴿ربوة﴾ المكان المرتفع إذا اخضر بالنبات فإن لم يكن فيه نبات فهو نشز، أو ربوة وإن لم يكن به نبات، والمراد بها الرملة، أو دمشق، أو مصر، أو بيت المقدس[٦]،

(١) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير، وقرأ الباقون بغير تنوين. راجع: كتاب السبعة (٤٤٦) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٢٨).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٢٣) والطوسي (٧/ ٣٢٧).
(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٢٧).
(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٢٩) والقول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٢٥).
(٥) راجع: المصدرين السابقين.
(٦) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٨/ ٢٦) والطوسي (٧/ ٣٣٠) والبغوي (٥/ ٣٨). والرملة: بلد بفلسطين.

قال كعب: هي أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلاً[١]. ﴿قرارٍ﴾ استواء، أو ثمار[٢]، أو معيشة تقوتهم[٣] «ح»، أو منازل يستقرون فيها ﴿ومعينٍ﴾ الماء الجاري، أو الظاهر[٤]، اشتق من العيون لجريانه منها فهو مفعول من العيون، أو من المعونة، أو الماعون.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

٥٢ ـ ﴿أمتكم﴾ دينكم، أو جماعتكم، أو خلقكم[٥].

٥٣ ـ ﴿فتقطعوا﴾ فتفرقوا أمر دينهم ﴿زبراً﴾ فرقاً وجماعات، أو كتباً أخذ كل فريق كتاباً/ آمن به وكفر بما سواه[٦] ﴿بما لديهم﴾ من دين وكتاب أو أموال وأولاد ﴿فرحون﴾ معجبون[٧]، أو مسرورون. [١١٩/أ]

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٢٦) والبغوي (٥/ ٣٨) وهو قول كعب الأحبار.
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٢٧، ٢٨) والطوسي (٧/ ٣٣٠).
(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ٩٨) «تقرهم» بدل «تقوتهم» ولم أقف على هذا القول في غيره فيما تيسر لي من كتب التفسير.
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٢٧).
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٢) والقولين الأولين في تفسير الطبري (١٨/ ٢٩).
(٦) راجع: هذين القولين في تفسير الماوردي (٣/ ٩٩) والطبري (١٨/ ٣٠، ٢٩) والطوسي (٧/ ٣٣٢) والقول الأول تأويل من قرأ «زُبَراً» بضم الزاي وفتح الباء والثاني تأويل من قرأ «زُبُراً» بضمهما جمع زَبُور وهو الكتاب. ك «رَسُول ورُسُل».
(٧) في الأصل «متعجبون» والصواب «معجبون» كما أثبته من معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٣٨) وتفسير البغوي (٥/ ٣٩) وابن الجوزي (٥/ ٤٧٨) والفخر الرازي (٢٣/ ١٠٥) وغيرهم. وراجع: القول الثاني في تفسير البغوي.

٥٤ ـ ﴿غمرتهم﴾ ضلالتهم، أو جهلهم، أو غفلتهم، أو حيرتهم[١] ﴿حتى حينٍ﴾ الموت، أو يوم بدر، أو تهديد كقول القائل «لك يوم»[٢] قاله الكلبي.

٥٥ ـ ﴿نُمِدُّهم﴾ نعطيهم ونزيدهم.

٥٦ ـ ﴿نسارع﴾ بجعله خيراً لهم عاجلاً، أو نريد لهم به خيراً ﴿لا يشعرون﴾ أنه استدراج، أو اختبار.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦٠ ـ ﴿يُوتون﴾ الزكاة، أو أعمال البر كلها[٣] ﴿وَجِلَةٌ﴾ خائفة، قيل وجل العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته، لأن التوبة تمحو المخالفة والطاعة تطلب بتصحيح الغرض[٤] ﴿أنهم إلى ربهم﴾ يخافون أن لا ينجوا من عذابه إذا قدموا عليه، أو أن لا يقبل عملهم إذا عرضوا عليه.

٦١ ـ ﴿وهم لها سابقون﴾ لمن تقدمهم من الأمم.

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٢) والأول في تفسير الطبري (١٨/ ٣١).
(٢) راجع: هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٧٩) والقرطبي (١٢/ ١٣٠) وابن كثير (٣/ ٢٤٧) بدون نسبة.
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٣٢) والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٤) والقرطبي (١٢/ ١٣٢). والراجح القول الثاني لعموم قوله: ﴿ما آتوا﴾ ولم يرد ما يخصصه.
(٤) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ١٠٠) والقرطبي (١٢/ ١٣٣) وقد نسباه إلى أصحاب الخواطر وهم الصوفية.

﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٣ ـ ﴿**غَمْرَةٍ**﴾ غطاء، أو غفلة من هذا القرآن، أو الحق ﴿**أعمال**﴾ خطايا من دون الحق، أو أعمال أُخر سبق في اللوح المحفوظ أنهم يعملونها[1].

٦٤ ـ ﴿**مُترفيهم**﴾ الموسع عليهم بالخصب، أو الأموال والأولاد ﴿**يجأرون**﴾ يجزعون، أو يستغيثون «ع»[2]، أو يضجون، أو يصرخون إلى الله ـ تعالى ـ بالتوبة فلا تقبل منهم «ح»[3] قيل نزلت في قتلى بدر[4] ﴿**إذا هم يجأرون**﴾ الذين بمكة[5].

٦٦ ـ ﴿**تنكصون**﴾ تستأخرون، أو تكذبون، أو رجوع القهقرى عَبَّر به عن ترك القبول[6].

٦٧ ـ ﴿**مستكبرين به**﴾ بحرم الله أن يظهر عليهم فيه أحد[7] ﴿**سامراً**﴾ فاعل من السمر وهو الحديث ليلاً، أو ظل القمر[8] يقولون حلف بالسمر

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٣٥) والطوسي (٧/ ٣٣٥) والفخر الرازي (٢٣/ ١٠٩).
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٣٧) والقول الثاني في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٥).
(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ١٠١) إلى الحسن، ونسبه القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٣٥) إلى قتادة.
(٤) هذا القول رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٤٧) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.
(٥) راجع: تفسير القرطبي (١٢/ ١٣٥).
(٦) راجع: هذا القول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٦) والبغوي (٥/ ٤٠) والقول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٣٨) والطوسي.
(٧) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٣٨) والطوسي (٧/ ٣٣٦) والبغوي (٥/ ٤٠).
(٨) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٣٦).

والقمر، لأنهم يسمرون في ظلمة الليل وضوء القمر[١] ويقولون: لا أكلمك السمر والقمر أي الليل والنهار، قال الزجاج: أخذت سمرة اللون من السمر[٢]. ﴿تهجُرون﴾ تعرضون عن الحق أو «تُهْجِرون» القول بالقبيح من الكلام[٣] وبالضم[٤] من هُجر القول، أنكر تسامرهم بالإزراء على الحق مع ظهوره لهم، أو أنكر تسامرهم آمنين والخوف أحق بهم.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ
ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ
ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾

٧١ - ﴿اتَّبع الحق﴾ الله عند الأكثرين، أو التنزيل[٥] ﴿أهواءهم﴾ فيما

---

(١) راجع: تهذيب اللغة (١٢/ ٤٢٠) ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٢٠٨) وتفسير القرطبي (١٢/ ١٣٦).

(٢) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٨) والمصدرين السابقين.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٤٠) والطوسي (٧/ ٣٣٦).

(٤) ﴿تُهجِرون﴾ بضم التاء وكسر الجيم وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم كما في المصحف.
راجع: كتاب السبعة (٤٤٦) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٢٩) والطبري (١٨/ ٤١). وقراءة نافع من «هُجر القول» وهو الفحش والهذيان من الكلام.

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٥/ ٤٨٤) والقول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٤٢) والطوسي (٧/ ٣٣٨).

يشتهون، أو يعبدون. ﴿ومن فيهن﴾ الثقلان والملائكة، أو ما بينهما من خلق ﴿بذكرهم﴾ بيان الحق لهم، أو شرفهم، لأن الرسول ﷺ منهم والقرآن بلسانهم[١]، فهم عن شرفهم، أو عن القرآن ﴿معرضون﴾.

٧٢ ـ ﴿فخراج ربك﴾ فرزق ربك في الدنيا والآخرة[٢]، أو أجره في الآخرة، الخَرْج: ما يؤخذ عن الرقاب، والخَراج ما يؤخذ عن الأرض قاله أبو عمرو بن العلاء[٣].

٧٤ ـ ﴿لناكبون﴾ عادلون، أو حائدون، أو تاركون، أو معرضون[٤].

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا
عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ
وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾
قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن
قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٤٣) والطوسي (٧/ ٣٣٩).

(٢) هذه الكلمة غير موجودة في تفسير الماوردي (٣/ ١٠٣) وقد نسب الماوردي هذا القول إلى الكلبي.

(٣) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٤٢) نقلاً عن الماوردي عن أبي عمرو كما نقل عن الثعلبي عن أبي عمرو أنه قال: «الخراج ما لزمك والخَرْج ما تبرعت به». كما نقل هذا عنه البغوي في تفسيره (٤/ ٢٣٣) وابن الجوزي (٥/ ١٩١) وذكر البغوي ما ذكره الماوردي بدون نسبة. ويرى بعض المفسرين أن الخَرْج والخراج لغتان بمعنى واحد.
وراجع: تفسير العز للآية «٩٤» من سورة الكهف فقد ذكر هناك أقوالاً لم يذكرها هنا.

(٤) راجع: القول الأول في تفسير الطبري (١٨/ ٤٤) وابن الجوزي (٥/ ٤٨٥) وهي أقوال متقاربة في المعنى.

٧٧ ـ ﴿باباً ذا عذاب شديد﴾ السبع التي دعا بها الرسول ﷺ فقحطوا سبع سنين حتى أكلوا العلهز من الجوع[١] وهو الوبر بالدم، أو قتلهم يوم بدر «ع»[٢] أو باباً من عذاب جهنم[٣].

٧٩ ـ ﴿ذرأكم﴾ خلقكم[٤]، أو نشركم.

٨٠ ـ ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ بالزيادة والنقصان، أو تعاقبهما[٥].

قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ

---

(١) هذا الدعاء رواه البخاري (فتح ٨/ ٥٧١، ١١/ ١٩٣ ـ تفسير الدخان، الدعوات/ ٥٨) والترمذي (٥/ ٣٧٩ ـ تفسير سورة الدخان) عن ابن مسعود رضي الله عنه مطولاً ومما رواه البخاري عنه أنه قال: «فإن رسول الله ﷺ لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم السنة حتى حصدت كل شيء، حتى أكلوا العظام والجلود، وقال أحدهم: حتى أكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان، فأتاه أبو سفيان فقال: أي محمد، إن قومك قد هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم. فدعا، ثم قال: تعودوا بعد هذا. . . .» الحديث. وقد أشار العز إلى هذا الدعاء عند تفسير الآية (١٥٥) من سورة البقرة. وقد علقنا عليه كما أشار إليه عند الآية (٢١) من سورة يونس وسيذكره عند تفسير الآية: ١٠ من سورة الدخان.
وراجع: تفسير الطبري (٨/ ٤٦) والطوسي (٧/ ٣٤٠) والدر المنثور (٦/ ٢٨) و(٥/ ١٣).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٤٥) والطوسي (٧/ ٣٤٠) والبغوي (٥/ ٤٢).

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٠).

(٤) راجع: المصدر السابق وتفسير البغوي (٥/ ٤٢).

(٥) راجع: هذين القولين في تفسير البغوي (٥/ ٤٢) والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤١).

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾

[١١٩/ب] ٨٨ ـ / ﴿ملكوت كل شيء﴾ خزائن كل شيء[١]، أو ملك كل شيء وهو مبالغة كالجبروت والرهبوت[٢]، ﴿يجير﴾ يمنع ولا يمنع منه[٣].

٨٩ ـ ﴿تسحرون﴾ تُصرفون عن التصديق بالبعث، أو تكذبون فيخيل إليكم أن الكذب حق[٤].

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾

٩٦ ـ ﴿بالتي هي أحسن﴾ ادفع بالإغضاء والصفح إساءة المسيء[٥]، أو الفحش بالسلام، أو المنكر بالموعظة، أو امح بالحسنة السيئة، أو قابل أعداءك بالنصح وأولياءك بالموعظة.

٩٧ ـ ﴿همزات الشياطين﴾ نزغاتهم[٦]، أو إغوائهم، أو أذاهم، أو الجنون.

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٣٤) والطبري (١٨/ ٤٨) والطوسي (٧/ ٣٤١).
(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٣) والبغوي (٥/ ٤٢).
(٣) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٣).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٤٩) والقول الأول في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٤) والبغوي (٥/ ٤٣).
(٥) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٧).
(٦) راجع: المصدر السابق وتفسير البغوي (٥/ ٤٣).

٩٨ ـ ﴿يحضُرون﴾ يشهدون، أو يقاربون.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

١٠٠ ـ ﴿ورائهم﴾ أمامهم[١] ﴿برزخ﴾ حاجز بين الموت والبعث، أو بين الدنيا والآخرة، أو بين الموت والرجوع إلى الدنيا، أو الإمهال إلى يوم القيامة[٢]، أو ما بين النفختين وهو أربعون سنة.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

١٠١ ـ ﴿فلا أنساب﴾ يتواصلون بها، أو لا يتعارفون للهول[٣] ﴿ولا يتساءلون﴾ أن يحمل بعضهم عن بعض ولا أن يعين بعضهم بعضاً، أو لا يتساءلون لانشغال كل منهم بنفسه[٤].

﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

١٠٦ ـ ﴿شِقْوَتُنا﴾ الهوى، أو حسن الظن بالنفس، وسوء الظن

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٥٣) والطوسي (٧/ ٣٤٨) والبغوي (٥/ ٤٤).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٨) و القولين الأولين في تفسير الطبري (١٨/ ٥٣).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٧/ ٣٤٩).
(٤) راجع: هذين القولين في المصدر السابق.

بالخلق[١].

﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾

١٠٨ ـ **﴿اخسئوا﴾** اصغروا، الخاسىء: الصاغر «ح»[٢]، أو الساكت الذي لا يتكلم[٣]، أو ابعدوا بُعد الكلب[٤] **﴿ولا تُكَلِّمون﴾** في دفع[٥] العذاب، أو زجرهم عن الكلام غضباً عليهم «ح»[٦]، فهو آخر كلام يُكلمون به.

١١٠ ـ **﴿سِخرياً﴾** هزواً بالضم والكسر، أو بالضم من السخرة والاستعباد[٧] وبالكسر الاستهزاء «ح»[٨].

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٣).
(٢) لم أقف على هذا القول في تهذيب اللغة للأزهري والمفردات للراغب وما تيسر لي من كتب التفسير.
(٣) راجع: تفسير الألوسي (١٨/ ٦٨).
(٤) راجع: تهذيب اللغة (٧/ ٤٨٣) وتفسير الطوسي (٧/ ٣٥٢) والبغوي (٥/ ٤٥) والقرطبي (١٢/ ١٥٣).
(٥) هكذا في تفسير العز والماوردي المطبوع (٣/ ١٠٥) وفي تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٢٧ ـ ب) «رفع» بالراء بدل الدال. وهكذا جاءت في غيره من التفاسير كتفسير الطوسي (٧/ ٣٥٢) والبغوي (٥/ ٤٥).
(٦) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٥٢).
(٧) في الأصل «والاستبعاد» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٠٦)، والطبري (١٨/ ٦٠).
(٨) قرأ نافع وحمزة والكسائي (سخرياً) بضم السين وقرأ الباقون بكسرها فبعض العلماء يرى أن القراءتين بمعنى واحد وبعضهم يفرق بينهما كما ذكر ذلك العز.
راجع: تفاصيل ذلك في الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٣١) و معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٤٣) وتفسير الطبري (١٨/ ٦٠) والطوسي (٧/ ٣٥٢) وابن الجوزي (٥/ ٤٩٣).

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾
قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

١١٢ ـ ﴿لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور، استقلوا ذلك لما صاروا إليه من العذاب الطويل.

١٣٣ ـ ﴿العَادِّين﴾ الملائكة، أو الحُسَّاب[١]

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

١١٧ ـ ﴿لا برهان له﴾ أن مع الله إلاهاً آخر[٢]، أو صفة الإله المعبود [من دون الله][٣] أنه لا برهان له ﴿حسابه﴾ محاسبته عند الله يوم القيامة، أو مكافأته، والحساب المكافأة «حسبي الله» أي كافيني الله.

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ٦٣) والطوسي (٧/ ٣٥٤).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ٦٤).
(٣) زيادة من تفسير الماوردي لدفع اللبس.



مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾

١ ـ هذه ﴿سورة﴾ ﴿وفرضناها﴾ مخففاً قَدَّرنا فيها الحدود، أو فرضنا فيها إباحة الحلال وحظر الحرام، وبالتشديد[١] بَيَّناها «ع» أو كثَّرنا ما فرض من الحلال والحرام ﴿آيات بينات﴾ حججاً دالة على التوحيد ووجوب الطاعة، أو الحدود والأحكام.

٢ ـ ﴿الزانيةُ﴾ بدأ بها لأن شهوتها أغلب وزناها أعرُّ ولأجل الحبل أضر[٢] ﴿فاجلدوا﴾ أخذ الجلد من وصول الضرب إلى الجلد، وهو أكبر[٣] حدود الجلد؛ لأن الزنا أعظم من القذف، وزادت السنة التغريب وحد المحصن بالسنة

---

(١) أي بتشديد الراء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالتخفيف: راجع: كتاب السبعة في القراءات (٤٥٢) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٣٣).

(٢) راجع تفسير قوله تعالىٰ: ﴿والسارق والسارقة﴾ الآية [المائدة: ٣٨] والتعليق عليها.

(٣) في تفسير الماوردي بالثاء.

بياناً لقوله ﴿أو يجعل الله لهن سبيلا﴾ [النساء: ١٥][1] أو ابتداء فرض ﴿في دين الله﴾ في طاعته ﴿رأفة﴾ رحمة نهى عن آثارها من تخفيف الضرب إذ لا صنع للمخلوق في الرحمة. ﴿تؤمنون﴾ تطيعونه طاعة المؤمنين ﴿عذابهما﴾ حدهما ﴿طائفة﴾ أربعة فما زاد أو ثلاثة، أو اثنان، أو واحد، وذلك للزيادة في نكاله.

ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

٣ - ﴿الزاني لا ينكح﴾ خاصة برجل استأذن الرسول ﷺ في نكاح أم مهزول كانت بغيّاً في الجاهلية/ من ذوات الرايات وشرطت له أن تنفق عليه [١٢٠/أ] فنزلت فيهما، قاله ابن[2] عمرو[3] ومجاهد[4] - رحمهما ٱللَّهُ تعالى -، أو في أهل الصُّفَّة[5] من المهاجرين، كان في المدينة بغايا معلنات بالفجور فهموا بنكاحهن ليأووا إلى مساكنهن وينالوا من طعامهن وكسوتهن وكن مخاصيب

---

(١) راجع تفسير العز لهذه الآية في سورة النساء فقد ذكر الحديث المبين لها وقد خرجته هناك.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أسلم قبل أبيه وكان من العلماء العباد ومن المكثرين في الرواية عن الرسول ﷺ وكان يكتب الحديث. توفي بالطائف وقيل بمصر سنة ٦٨ وعمره ٧٢ سنة.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٣٤٦، ٣٥١) والكاشف للذهبي (٢/ ١١٣).

(٣) في الأصل «ابن عمر» وكذا في تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٢) والدر المنثور (٥/ ١٨) والصواب «ابن عمرو» كما أثبته من المصادر التي خرجته عنه وهي تفسير النسائي (٢/ ١١٠) والطبري (١٨/ ٧١) ومسند الإمام أحمد (٢/ ١٥٩/ ٢٢٥) والمستدرك للحاكم (٢/ ٢١١) والأسباب للواحدي (٣٢٧) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧٣) وقال: «رواه أحمد والطبري في الكبير والأوسط بنحوه ورجال أحمد ثقات». وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه وأبي داود في ناسخه وقد جاء في تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٥) «عمرو بن العاصي» وهو خطأ.

(٤) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٨/ ٧١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

(٥) الصفة: هي موضع مظلل من مسجد الرسول ﷺ كان يجلس فيه هؤلاء الفقراء من المهاجرين فنسبوا إليه. راجع: القاموس المحيط.

الرحال[(١)] بالكسوة والطعام[(٢)]، أو الزانية لا يزني بها إلا زانٍ والزاني لا يزني إلا بزانية[(٣)] «ع»، أو الزانية محرمة على العفيف والعفيف محرم على الزانية ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [النساء: ٣]، أو خاص بالزاني المحدود لا ينكح إلا زانية محدودة ولا ينكح غير محدودة ولا عفيفة، والزانية المحدودة لا ينكحها غير محدود ولا عفيف «ح»[(٤)] ﴿حُرِّمَ﴾ الزنا، أو نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾.

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

٤ - ﴿ثمانين جلدةً﴾ حد القذف حق الآدمي لوجوبه بطلبه وسقوطه بعفوه، أو حق الله، أو مشترك بينهما. ويتعلق به الحد والفسق ورد الشهادة.

٥ - ﴿إلَّا الذين تابوا﴾ فيزول فسقهم ولا يسقط الحد عنهم وتقبل شهادتهم قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه قاله الجمهور، أو لا تقبل بحال، أو تقبل قبل الحد ولا تقبل بعده، أو عكسه وتوبته بإكذابه نفسه، أو بالندم و[(٥)] الاستغفار وترك العود إلى مثله.

---

(١) جمع رحل: وهو المسكن وما فيه من الأثاث. راجع مختار الصحاح.

(٢) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٣٢٦) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٤٨) والفخر الرازي (٢٣/ ١٥٠) ونسبه الماوردي إلى أبي صالح.

(٣) راجع هذا القول في تفسير الطبري (١٨/ ٧٤) والدر المنثور (٥/ ١٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

(٤) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠) ونسب تخريجه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن وذكر عن أبي داود وابن المنذر وابن عدي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينكح الزاني المحدود إلا مثله».

(٥) في الأصل «أو» والصواب بحذف الألف لأن وجودها يشعر بأنه قول مستقل حسب طريقة المؤلف في ذكر الأقوال والصواب أنه تابع لما قبله وقد ذكره الطبري في تفسيره (١٨/ ٨١) عن جماعة من التابعين ورجحه. ونقل ذلك عنه الماوردي في تفسيره (٣/ ١١٠).

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

٦ - **﴿والذين يرمون أزواجهم﴾** أي هلال بن أمية جاء الرسول ﷺ وهو جالس مع أصحابه فقال: يا رسول الله جئت عشياً فوجدت رجلاً مع أهلي رأيت بعيني وسمعت بأذني فكره الرسول ﷺ ذلك وثقل عليه فنزلت[(١)]، أو أتاه عويمر فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه به أم كيف يصنع فنزلت فقال الرسول ﷺ: قد نزل القرآن فيك وفي صاحبتك ولاعن بينهما[(٢)]، **﴿فشهادة أحدهم﴾** عبر عن اليمين بالشهادة.

(١) هذا السبب مختصر من رواية ابن عباس وقد أخرجه عنه مطولاً البخاري (الفتح/٨/ ٤٤٩/تفسير) وأبو داود في سننه (٢/ ٢٧٧/ طلاق/ لعان) والترمذي (٥/ ٣٣١ تفسير) وابن ماجه (٨/ ٦٦٨طلاق/ لعان) وأحمد في مسنده (١/ ٢٣٨) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣١٩) والطبري في تفسيره (١٨/ ٨٢) والبغوي (٥/ ٥٣) والواحدي في الأسباب (٣٢٨) كما رواه النسائي في سننه (٦/ ١٤١/ طلاق/ لعان) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ورواه عنه مسلم (٢/ ١١٣٤/ لعان/ ١١) ولم يذكر نزول الآية فيه.
وراجع تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣) والقرطبي (١٢/ ١٨٣) وابن كثير (٣/ ٢٦٥) والدر المنثور (٥/ ٢١).

(٢) هذا السبب مختصر من رواية سهل بن سعد رضي الله عنه وقد أخرجه عنه مطولاً البخاري (الفتح ٨/ ٤٤٨/ تفسير) ومسلم (٢/ ١١٢٩/ لعان/ ١) وأبو داود (٢/ ٢٧٣/ طلاق/ لعان) والنسائي (٦/ ١٣٩/ طلاق/ بدء اللعان) وابن ماجه (١/ ٦٦٧) والدارمي (٢/ ١٥٠) وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣٢٠) والطبري في تفسيره (١٨/ ٨٥) والبغوي (٥/ ٥٢).
وقد جمع العلماء بين قصة هلال وعويمر بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت الآية في شأنهما معاً.
راجع: الإتقان للسيوطي (١/ ٣٣).

قال قيس:

وأشهد عند الله أني أحبها ... فهذا لها عندي فما عندها ليا[(١)]

أو هو شهادة فلا يلاعن[(٢)] الكافر والرقيق.

٨ ـ ﴿ويدرأ﴾ يدفع ﴿العذاب﴾ الحد، أو الحبس، وإذا تم اللعان وقعت الفرقة بلعان الزوج، أو بلعانهما، أو بلعانهما وتفريق الحاكم، أو بطلاق يوقعه الزوج. ثم تحرم أبداً، فإن أكذب نفسه ففي حِلِّها مذهبان.

١٠ ـ ﴿فضل الله﴾ الإسلام ﴿ورحمته﴾ القرآن، أو فضله: منته، ورحمته: نعمته تقديره ورحمته بإمهالكم حتى تتوبوا لهلكتم[(٣)]، أو لولا فضله ورحمته لنال الكاذب منكم عذابٌ عظيم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١﴾

١١ ـ ﴿الذين جاءوا بالإفك﴾: عبد الله بن أُبي، ومسطح بن أُثاثة[(٤)]،

---

(١) قائل هذا البيت قيس بن الملوح «مجنون ليلى» راجع ديوانه (٢٩٤).

(٢) في الأصل «ملاناعن» وفيه نقص والصواب ما أثبته وتدل عليه عبارة الماوردي (ك ٢/ ٢٣٠ ـ آ) «وقال أبو حنيفة هي شهادة فَرَدَّ بها لعان الكافر والمملوك». ونسب القول الأول إلى مالك والشافعي ورجحه لأن اللعان «لو كان شهادة فما جاز أن يشهد لنفسه ويلعنها والعرب تسمي الحلف بالله تعالى شهادة» كما تقدم في بيت قيس بن الملوح. وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٢/ ١٨٦) وابن قدامة في المغنى (١٤/ ١٨٦) أدلة أخرى لترجيح هذا القول وراجع قول أبي حنيفة في أحكام القرآن للجصاص (٥/ ١٣٤). وفي تفسير الماوردي المطبوع «ما جاز أن تشهد لنفسها وبلعنها» وهذا مخالف لتفسيره المخطوط كما سبق بيانه وللآية لأنها جاءت باللعن للرجل والغضب على المرأة.

(٣) في الأصل «لعلم» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ١١٣) والطوسي (٧/ ٣٦٦).

(٤) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف المطلبي كان اسمه عوفاً ومسطح لقبه وأمه بنت خالة أبي بكر أسلمت وأسلم أبوها قديماً كان أبو بكر الصديق ينفق عليه لقرابته منه فلما خاض مع أهل الإفك حلف أبو بكر ألا ينفق عليه فنزل قوله تعالى: =

وحسان بن ثابت وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش(١)، والإفك: الكذب أو الإثم ﴿خير لكم﴾ لأن الله تعالى برَّأ منه وأثاب(٢) عليه، يريد عائشة وصفوان(٣)، أو الرسول ﷺ وأبو بكر(٤)، وعائشة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿ما اكتسبَ﴾/ عقاب ما اكتسب ﴿والذي تولى كبره﴾ عبد الله بن أُبي، أو [١٢٠/ب] حسان ومسطح، والعذاب العظيم: العمى.

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾﴾

١٢ ـ ﴿لولا﴾ هَلاَّ ﴿إذ سمعتموه﴾ أي الإفك ﴿بأنفسهم﴾ ظن بعضهم ببعض، أو ظنوا بعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ كظنهم بأنفسهم ﴿إفك مبين﴾ كذب بيِّنٌ، ولم يحد الرسول ﷺ أحداً من أهل الإفك؛ لأن الحد لا يُقام إلا

= ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى﴾ [الآية: ٢٢] كما سيأتي فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها الطويل في الإفك. توفي سنة ٣٤ هـ، وقيل ٣٧ هـ وله من العمر ٥٦ سنة.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٤٠٨، ٤٩٤).

(١) حمنة بنت جحش الأسدية أخت أم المؤمنين زينب كان زوجها مصعب بن عمير فاستشهد بأُحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وعمران.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٢٧٠، ٢٧٥).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣١ ـ أ) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١١٤) «وأبان».

(٣) صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي ثم الذكواني يكنى أبا عمر وقيل: إنه أسلم قبل المريسيع وشهدها مع رسول الله ﷺ والمشاهد بعدها توفي سنة ١٩ هـ وقيل ٥٨ هـ وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة رضي الله عنهما فبرأهما الله مما قالوا وقال فيه الرسول ﷺ: «ما علمت فيه إلا خيراً» كما ثبت في الصحيحين في حديث قصة الإفك.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ١٨٧، ١٩٠).

(٤) الأصوب «أبا بكر» بالنصب لأنه معطوف على ما قبله وهو منصوب ويمكن أن يكون مرفوعاً ـ كما ذكره العز ـ على تقدير أو هو الرسول ﷺ وأبو بكر.

ببينة أو إقرار ولم ينفذ[١] بإقامته بإخبار الله تعالى كما لا يقتل المنافق بإخباره بنفاقه، أو حدَّ حسان وابن أبي ومسطحاً وحمنة[٢] فيكون العذاب العظيم الحدُّ.

وقال فيهم بعض المسلمين:

لقد ذاق حسان الذي كان أهله ... وحمنة إذ قالوا[٣] هجيراً[٤] ومسطحُ

تعاطوا برجم[٥] الغيب زوج نبيهم ... وسخطة ذي العرش العظيم فأبرحوا[٦]

وآذوا رسول الله فيها فَجُلِّلُوا ... مَخازي تبقى عُمِّمُوها وفُضِّحوا

كما[٧] ابن سلول ذاق في الحد خِزية ... كما خاض في قول[٨] من الإفك يفصح

فصبت عليهم مُحصدات[٩] كأنها ... شآبِيبُ[١٠] مزن[١١] من ذُرى المزن تسفحُ

وقال حسان يعتذر من إفكه:

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي «يتعبدنا».

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧١) «روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حَدَّهم». ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي هذا حديث حسن ووقع عند أبي داود تسميتهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش».

(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (ك ٢/ ٢٣١ ب) والقرطبي (١٢/ ٢٠١) وسيرة ابن هشام (١/ ٣٠٧) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١١٥) «قالا» وهو مخالف للمصادر السابقة.

(٤) أي قولاً فاحشاً قبيحاً.

(٥) الرجم: الكلام بالظن.

(٦) البرح: شدة الأذى أي جاءوا بأمر شديد الأذى والإثم.

(٧) في تفسير الماوردي (٣/ ١١٥) والقرطبي (١٢/ ٢٠١) «و» بدل «كما».

(٨) في المصدرين السابقين «إفك من القول» عكس ما هنا.

(٩) أي سياط محكمة الفتل شديدات. راجع: اللسان «حصد» والتعليق على سيرة ابن هشام (٣/ ٣٠٧).

(١٠) جمع «شؤبوب» وهو الدفعة من المطر. راجع: اللسان «شأب».

(١١) في تفسير الماوردي (٣/ ١١٥) والقرطبي (١٢/ ٢٠١) والمصدر السابق «قَطْر» بدل «مُزن». راجع: هذه الأبيات في المصادر السابقة ولم يذكر ابن هشام البيت الرابع منها.

حصانٌ رزَانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ وتُصبحُ غَرثَى من لُحوم الغَوَافِلِ(١)
مطهرة قد طيب الله خلقها وطهرها من كل سوء وباطل(٢)
عقيلة حي من لؤي بن غالب كرام المساعي مجدهم غير زائل(٣)
فإن كنت قد قلت الذي قد أتاكم فَلاَ رَفَعتْ سوطِي إلَيَّ أَنامِلِي(٤)
وكيف وَوُدِّي ما حَييتُ ونُصرتي لآل رسول الله زين المحافل(٥)
وإن الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرىءٍ غير ماحل(٦)

وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ
عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ
عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

---

(١) حصان: عفيفة. ما تُزن: تتهم، غرثى: جائعة. الغوافل: جمع غافلة وهي الغافلة القلب عن الشر، والمراد بقوله: وتصبح غرثى... إلخ أي جائعة من لحوم الناس يعني أنها لا تغتابهم.
راجع: ديوانه ٢٢٨، وسيرة ابن هشام وتحقيقها (٣/٣٠٦) وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠).
(٢) هذا البيت غير موجود في ديوانه وتفسير الماوردي (٣/١١٥) ويوجد في سيرة ابن هشام (٣/٣٠٦) وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠) وفيهما «مهذبة» بدل «مطهرة» و «خِيمها» بدل «خلقها».
(٣) راجع: سيرة ابن هشام (٣/٣٠٦) وتفسير القرطبي (١٢/ ٢٠٠) ولا يوجد في ديوانه وتفسير الماوردي.
(٤) راجع: المصادر السابقة وقد اختلفوا في ألفاظ الشطر الأول.
(٥) راجع: المصادر السابقة.
(٦) راجع: ديوانه (٢٢٩) وسيرة ابن هشام (٣/٣٠٦) وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٣١ ب) ولا يوجد في المطبوع (٣/١١٥) ولفظ الشطر الثاني في الديوان «بك الدهر بل سَعْيُ امرىءٍ بكَ مَاحِلِ»
والماحل: الماشي بالنميمة، واللائط: اللاصق.

ٱلْأَيَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

١٥ ـ ﴿تَلَقَّونه﴾ بالقبول من غير إنكار، أو تتحدثون به وتُلْقونه حتى ينتشر.

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

٢١ ـ ﴿خطوات الشيطان﴾ خطاياه، أو أثره، أو تخطيه من الطاعة والحلال إلى المعصية والحرام، أو النذر في المعاصي[(١)].

وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

٢٢ ـ ﴿يأتلِ﴾ ويتألَّ[(٢)] واحد أي لا يقسم، أو لا يقصر، ما ألوت جهداً

(١) راجع: تفسير العز للآية: ١٦٨ من سورة البقرة.

(٢) هذه قراءة أبي جعفر وقد ردها الطبري لأنها مخالفة لرسم المصحف. وهي إحدى القراءات الثلاث المكملة للعشر. وقد اختلف العلماء في تواترها.

راجع: تفسير الطبري (١٨/١٠١)، وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات=

أي ما قصرت، أو يأتلِ: يقصر، ويتألَّ: يقسم، كان أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ينفق على مسطح ـ وكان ابن خالته ـ فلما تكلم في الإفك أقسم أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن لا ينفق عليه، فنزلت[(١)]. ﴿وليعفوا﴾ عن الأفعال ﴿وليصفحوا﴾ عن الأقوال، أو العفو: ستر الذنوب من غير مؤاخذة والصفح: الإغضاء عن المكروه ﴿أَلاَ تحبُون﴾ كما تحبون أن تُغفر ذنوبكم فاغفروا لمن أساء إليكم فلما سمِعَها أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ رَدَّ إليه النفقة.

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦ ـ ﴿الخبيثات﴾ خبيثات النساء لخبيثي الرجال، وخبيثو الرجال لخبيثات النساء، وطيبات النساء لطيبي الرجال، وطيبو الرجال لطيبات[(٢)] النساء، أو أراد بالخبيثات والطيبات: الأعمال الخبيثة والطيبة لخبيثي الناس وطيبيهم. أو أراد الكلمات الخبيثات والطيبات لخبيثي الناس وطيبيهم ﴿أولئك مبرءون﴾ أزواج الرسول ﷺ مُبرآت/ من الفواحش، أو عائشة، وصفوان مبرآن من [١٢١/أ] الإفك، أو الطيبون والطيبات مبرءون من الخبيثين والخبيثات.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ

= العشر لأبي العز القلانسي (٤٦٠).

(١) هذا جزء من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها الطويل في قصة الإفك وقد أخرجه عنها البخاري في صحيحه (فتح/٨/ ٤٥٥/ تفسير) ومسلم (٤/ ٢١٣٦/ توبة/ ١٠) والترمذي (٥/ ٣٣٥/ تفسير) وأحمد في مسنده (٦/ ١٩٧) والطبري في تفسيره (١٨/ ٩٢) والواحدي في الأسباب (٣٣٥) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧١) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٢) في الأصل «لطيبي» والصواب ما أثبته لأنه وصف لمؤنث فيؤنث كما أنثه المؤلف في الأوصاف السابقة.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٧ ـ ﴿**تستأنسوا**﴾ تَستأذنوا قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أخطأ الكاتب فكتب «تستأنسوا»[(١)]، أو عَبَّر عن الاستئذان بالاستئناس لأنه مؤنس، أو تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح ليعلموا بالدخول عليهم، أو تعلموا فيها من يأذن لكم؛ لقوله ﴿**فإن آنستم**﴾ [النساء: ٦][(٢)] أو الاستئناس: الاستخبار

---

(١) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٠٩) عنه من طرق وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٧٩) برواية الطبري وقال: «هذا غريب جداً عن ابن عباس» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة من طرق والفريابي وذكره الألوسي في تفسيره (١٨/ ١٣٣) راداً له وعلق على تصحيح الحاكم له «بأنه لا يعول عليه عند أئمة الحديث لكن للخبر المذكور طرق كثيرة وكتاب الأحاديث المختارة للضياء كتاب معتبر» كما ذكره وَرَدَّه القرطبي في تفسيره (١٢/ ٢١٤) وابن عطية (١٠/ ٤٧٩) وقال: «مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها [تستأنسوا] وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان رضي الله عنه فهي التي لا يجوز خلافها والقراءة (تستأذنوا) ضعيفة وإطلاق الخطأ والوهم على الكُتَّاب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما والأشبه أن يقع (تستأذنوا) على التفسير وظاهر ما حكى الطبري أنها قراءة ولكن قد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال [تستأنسوا] بمعنى: تستأذنوا ومما ينفي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما أن «تستأنسوا» متمكنة في المعنى بيِّنة الوجه في كلام العرب. وقد قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه الصلاة والسلام: أستأنس يا رسول الله؟ وعمر واقف علي باب الغرفة.. الحديث المشهور، وذلك يقتضي أنه طلب الأنس به ﷺ. فكيف يخطِّيء ابن عباس رضي الله عنهما أصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذا؟».

(٢) هذا جزء من الآية وهي ﴿**وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً**=

والإيناس: اليقين[١] ﴿وتسلموا﴾ السلام مسنون بعد الاستئذان على ظاهر الآية، ولأنه تحية للقاء واللقاء بعد الإذن، أو السلام قبل الاستئذان على ما تضمنته السنة، وإن كان قريباً فإن لم يكن مَحْرَماً لزم الاستئذان عليه كالأجانب، وإن كانوا محارم فإن كان ساكناً معهم في المنزل لزمه إنذارهم بدخوله بوطىء أو نحنحة مفهمة إلا الزوجة فلا يلزم ذلك في حقها بحال لارتفاع العورة بينهما وإن لم يكن ساكناً معهم في المنزل لزم الاستئذان بوطىء أو نحنحة، أو هم كالأجانب.

٢٩ ـ ﴿بيوتاً غير مسكونةٍ﴾ الخانات المشتركة ذوات البيوت المسكونة[٢]، أو حوانيت التجار، أو منازل الأسفار ومناخات الرحال التي يرتفق بها المسافرون، أو الخرابات العاطلة، أو بيوت مكة ﴿متاعٌ لكم﴾ عروض الأموال ومتاع التجارة، أو الخلاء والبول؛ لأنه متاع لهم، أو المنافع كلها. فلا يلزم الاستئذان فيها.

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿من أبصارهم﴾ من صلة، أو يغضوها عما لا يحل، أو هي للتبعيض؛ لأن البصر إنما يجب غضه عن الحرام ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ بالعفاف عن الزنا، أو بسترها عن الأبصار، وكل موضع فيه حفظ فالمراد به عن الزنا، إلا في هذا الموضع قاله أبو العالية[٣]، وسميت فروجاً؛ لأنها منافذ للبدن.

= فادفعوا إليهم أموالهم﴾ أي فإن علمتم منهم رشداً.
راجع تفسير العز لهذه الآية: ٦ من سورة النساء. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٩).

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى ابن الأعرابي.

(٢) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ١١٩) إلى محمد بن الحنفية والذي رواه الطبري عنه (١٨/ ١١٣) أنه قال: «هي الخانات التي تكون في الطرق» وذكره عنه السيوطي، في الدر المنثور (٥/ ٣٩) بلفظ الطبري وزاد تخريجه لعبد بن حميد وابن المنذر. فيلاحظ أن ما ذكره الماوردي عن ابن الحنفية فيه زيادة على ما في هذه الكتب.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١١٦) عنه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٠)=

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣١ ـ **﴿زينتهن﴾** الزينة ما أدخلته على بدنها حتى زانها وحسَّنها في العيون كالحلي والثياب، والكحل والخضاب، وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر إليها **﴿إلا ما ظهر منها﴾** الثياب، أو الكحل و[1] الخاتم «ع»، أو الوجه والكفان، والباطنة: القرط والقلادة، والدملج والخلخال وفي السوار مذهبان وخضاب القدمين باطن، وخضاب الكفين ظاهر، والباطنة يجب سترها عن الأجانب ولا يجوز لهم النظر إليها. **﴿وليضربن بخمرهن﴾** بمقانعهن على صدورهن تغطية لنحورهن وكن يلقينها على ظهورهن بادية نحورهن، أو كانت قمصهن مفرجة الجيوب كالدراعة يبدو منها صُدُورهن فأُمِرن بإلقاء الخُمُرِ عليها لسترها وكنى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبُوسة عليها/ **﴿ولا يبدين زينتهن﴾** الباطنة **﴿إلا لبُعولتهن﴾**، **﴿أو نسائهن﴾** المسلمات، أو عام فيهن وفي الكافرات **﴿ما ملكت أيمانهن﴾** من العبيد والإماء، أو خاص بالإماء قاله ابن [١٢١/ب]

= وزاد تخريجه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) في الأصل «أو» والصواب حذف الألف لأن وجودها يشعر بأنه قول مستقل كما هي عادة العز في ذكر الأقوال، وهو تابع لما قبله كما في تفسير الماوردي (٣/ ١٢١) والطبري (١٨/ ١١٨) والدر المنثور (٥/ ٤١).

المسيب ومجاهد وعطاء ﴿غير أولي الإربة﴾ الصغير لا إرب له فيهن لصغره، أو العِنِّين لا إرب له لعجزه، أو المعتوه الأبله لا إرب له لجهله، أو المجبوبُ لفقد إربه مأثور، أو الشيخ الهرم لذهاب إربه، أو الأحمق الذي لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل، أو المستطعم الذي لا يهمه إلا بطنه، أو تابع القوم يخدمهم لطعام بطنه فهو مصروف الشهوة لذله[1] «ح»، وأخذت الإربة من الحاجة، أو من العقل من قولهم رجل أريب ﴿لم يظهروا على عورات النساء﴾ لم يكشفوها لعدم شهوتهم، أو لم يعرفوها لعدم تمييزهم، أو لم يطيقوا الجماع، وسميت العورة عورة لقبح ظهورها وغض البصر عنها أخذاً من عور العين ﴿ولا يضربن بأرجلهن﴾ كن إذا مشين ضربن بأرجلهن لتسمع قعقعة خلاخلهن فنهين عن ذلك.

وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

٣٢ ـ ﴿وأنكحوا﴾ خطاب للأولياء[2]، أو للأزواج أن يتزوجوا ندباً عند الجمهور أو إيجاباً ﴿الأيامى﴾ المتوفى عنها زوجها، أو من لا زوج لها من

---

(١) في تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٤ ـ ب) «بذله» وقد سقطت من تفسيره المطبوع (٣/ ١٢٣) راجع: هذا القول في تفسير الطبري (١٨/ ١٢٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٢) والزمخشري (٣/ ٢٣٢).

(٢) وهو الراجح لأنه لو أراد الأزواج لقال «وانكحوا» بهمزة الوصل وفي هذا دليل على أنّ المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير ولي وهو قول أكثر العلماء. تفسير القرطبي (١٢/ ٢٣٩).

الثيب والأبكار، رجل أيم وامرأة أيم **﴿والصالحين﴾** أنكحوا الأيامى بالصالحين من رجالكم، أو أمر بإنكاح العبيد والإماء كما أمر بإنكاح الأيامى **﴿فقراء﴾** إلى النكاح يغنهم الله به عن السفاح، أو فقراء من المال يغنهم الله ـ تعالى ـ بقناعة الصالحين، أو باجتماع الرزقين **﴿واسع﴾** الغنى **﴿عليم﴾** بالمصالح، أو واسع الرزق عليم بالخلق.

٣٣ ـ **﴿فكاتبوهم﴾** ندباً، أو وجوباً إذا طلب العبد **﴿خيراً﴾** قدرة على الاحتراف والكسب[(١)] «ع» أو مالاً، أو ديناً وأمانة، أو وفاءً وصدقاً أو الكسب والأمانة. **﴿وآتوهم﴾** من الزكاة من سهم الرقاب أو بحط بعض نجومه[(٢)] ندباً، أو إيجاباً فيحط ربعها، أو سهماً غير مقدر «ع»[(٣)]، كان لحويطب بن عبد العزى[(٤)] عبد سأله الكتابة فامتنع فنزلت[(٥)]، **﴿فتياتكم﴾** الإماء **﴿البغاء﴾** الزنا **﴿تحصناً﴾** عفة **﴿إن أردن تحصناً﴾** لا يتحقق الإكراه إلا عند إرادة التحصن لأن من لا تبغي التحصن تسارع إلى الزنا بغير إكراه، أو ورد على سبب فخرج على صفة السبب وليس بشرط فيه كان ابن أُبَيٍّ يُكره أمته على الزنا فزنت ببرد[(٦)] فأخذه وقال: ارجعي فازني على آخر فقالت: لا والله وأخبرت الرسول ﷺ فنزلت[(٧)]. وكان

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٢٧) والدر المنثور (٥/ ٤٥).

(٢) جمع نجم وهو الوقت المحدد لسداد قسط من المال المكاتب عليه. راجع: مختار الصحاح.

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٣٠) والدر المنثور (٥/ ٤٦).

(٤) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري أبو محمد أحد المؤلفة قلوبهم أسلم عام الفتح وعمره ستون سنة وشهد مع النبي ﷺ حنيناً. توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ. راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٣٦٤، ٣٨٤).

(٥) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٣٣٧) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٧٣) وابن الجوزي (٦/ ٣٧) والقرطبي (١٢/ ٢٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٤٥) ونسب تخريجه إلى ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال: «كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب فأبى فنزلت **﴿والذين يبتغون الكتاب﴾** الآية». ونسب تخريجه الماوردي إلى الكلبي.

(٦) يجمع على برود وهو نوع من الثياب التي تلبسها العرب.

(٧) هذا السبب رواه جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وقد أخرجه عنه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٣٢٠/تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٢٣) والطبري (١٨/ ١٣٢)=

ذلك مستفيضاً من عادتهم طلباً للولد والكسب ﴿لتبتغوا﴾ لتأخذوا أجورهن على الزنا ﴿غفور رحيم﴾ للمُكْرَهات دون المُكْرِهين.

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥ ـ ﴿نور السموات والأرض﴾: هاديهما أو مدبرهما، أو ضياؤهما/ [١٢٢/أ] أو مُنَوِّرهما؛ نَوَّر السماء بالملائكة والأرض بالأنبياء، أو السماء بالهيبة والأرض بالقدرة، أو نَوَّرهما بالشمس والقمر والنجوم ﴿مثل نوره﴾ نور المؤمن في قلبه، أو نور محمد ﷺ في قلب المؤمن، أو نور القرآن في قلب محمد ﷺ أو نور الله ـ تعالى ـ في قلب محمد ﷺ، أو قلب المؤمن ﴿كمشكاةٍ﴾ كُوَّة لا تنفذ ﴿والمصباح﴾ السراج، أو قنديل [و][1] المصباح: الفتيلة، أو موضع الفتيلة من القنديل وهو الأنبوب والمصباح: الضوء «ع»، أو السلسلة والمصباح: القنديل، أو صدر المؤمن والمصباح: القرآن الذي فيه والزجاجة قلبه والمشكاة، حبشي معرَّبٌ، ﴿المصباح في زجاجة﴾ القنديل؛ لأنه فيها أضوأ قاله الأكثرون، أو المصباح القرآن والإيمان والزجاجة قلب المؤمن ﴿كوكبٌ﴾ الزهرة، أو كوكب غير معين عند الأكثر

= والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٣٢/ تفسير) والواحدي في الأسباب (٣٣٨) ويلحظ اختلاف عباراتهم في إخراج هذه القصة عن جابر كما رويت عن غيره.
وراجع: تفسير البغوي والخازن (٥/ ٧٥) وابن الجوزي (٦/ ٣٨) والقرطبي (١٢/ ٥٤) وابن كثير (٣/ ٢٨٨) والدر المنثور (٥/ ٤٦).

(١) زيادة حتى يستقيم معنى الكلام ويتضح المراد.

(٢) بضم الدال وتشديد الياء من غير همز وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص. راجع: السبعة في القراءات (٤٥٥) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ١٣٧) وتفسير الماوردي (٣/ ١٣٠) وابن الجوزي (٦/ ٤١).

﴿**دُرِّيء**﴾[(١)] يشبه الدر في صفائه، دُرِّيء[(٢)]: مضيء، دِرِّيءٌ[(٣)]: متدافع قوي الضوء من درأ دفع، دِرِّيٌّ[(٤)]: جارٍ درأ[(٥)] الوادي إذا جرى، والنجوم الدراري الجواري ﴿**شجرة مباركة**﴾ إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، والزجاجة: محمد ﷺ، أو صفة لضياء دهن المصباح ﴿**مباركة**﴾؛ لأنها من زيتون الشام وهو أبرك من غيره، أو لأن الزيتون يورق غصنه من أوله إلى آخره ﴿**لا شرقية**﴾ ليست من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لقلة زيت الجهتين وضعف نوره ولكنها من شجر ما بينهما كالشام لاجتماع القوتين فيه، أو لا شرقية تستتر عن الشمس عند الغروب ولا غربية تستتر عنها وقت الطلوع بل هي بارزة من الطلوع إلى الغروب فإنه أقوى لزيتها وأضوأ، أو هي وسط الشجر لا تنالها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت وذلك أجود لزيتها، أو ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها، أو ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية، أو غربية وإنما هي من شجر الجنة «ح» أو مؤمنة ليست بنصرانية تصلي إلى الشرق ولا يهودية تصلي إلى الغرب، أو الإيمان ليس بشديد ولا لين؛ لأن في أهل الشرق شدة وفي أهل الغرب لين ﴿**يكاد زيتها يضيءُ**﴾ صفاؤه كضوء النهار ﴿**ولو لم تمسسه نار**﴾ أو يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يُبين له، أو يكاد العلم يفيض من فم المؤمن العالم قبل أن يتكلم به «ح» أو تكاد أعلام النبوة تشهد للرسول ﷺ قبل أن يدعو إليها ﴿**نور على نور**﴾ ضوء النار[(٦)] على ضوء الزيت

---

(١) بضم الدال آخره همز وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية أبي بكر.
راجع: المصادر السابقة.

(٢) بكسر الدال آخره همز وهي قراءة أبي عمرو والكسائي. راجع: المصادر السابقة.

(٣) بكسر الدال وتشديد الياء من غير همز وهي قراءة عاصم في رواية المفضل.
راجع: تفسير الماوردي (٣/ ١٣٠) وابن الجوزي (٦/ ٤١).

(٤) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ ـ أ) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٣٠) «درّ» وهو مخالف لما سبق.

(٥) في الأصل «النهار» وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٣) والطبري (١٨/ ١٤٣) والماوردي (٣/ ١٣١).

(٦) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ ـ أ) وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٣١) (الزجاجة) وهو خطأ ومخالف لما سبق.

على ضوء الزجاجة، أو نور النبوة على نور الحكمة، أو نور الرجاء[١] على نور الخوف، أو نور الإيمان على نور العمل، أو نور مؤمن هو حجة لله يتلوه مؤمن هو حجة لله حتى لا تخلو الأرض منهم، أو نور نبي من نسل نبي ﴿لنوره﴾ نبوته، أو دينه، أو دلائل هدايته ﴿ويضرب/ الله الأمثال﴾ هذا مثل ضربه للمؤمن [١٢٢/ب] في وضوح الحق له وفيه، أو ضربه لطاعته وسماهما نوراً لتجاوزهما عن محلهما، أو قالت اليهود يا محمد كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله - تعالى - ذلك مثلاً لنوره «ع»[٢].

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

٣٦ - ﴿بيوتٍ﴾ المساجد «ع»[٣]، أو سائر البيوت ﴿ترفع﴾ تُبْنَى، أو تطهر من الأنجاس والمعاصي، أو تعظم، أو ترفع فيها الحوائج إلى الله - تعالى - ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ يتلى كتابه «ع»[٤]، أو تذكر أسماؤه الحسنى، أو توحيده بأن لا إله غيره، ﴿في بيوتٍ﴾ متعلق بقوله كمشكاة، أو بقوله - تعالى - «يسبح» ﴿يسبح﴾ يصلي له «ع»[٥] أو ينزهه ﴿والآصال﴾ العشايا[٦].

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٤).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٤٤) والدر المنثور (٥/ ٥٠) والزمخشري (٣/ ٢٤٢).
(٣) راجع: المصادر السابقة.
(٤) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٤٦) والدر المنثور (٥/ ٥٠).
(٥) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ - ب) وفي المطبوع (١/ ١٣٢) «العشاء» وهو مخالف لما سبق.
(٦) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٧ - ب) وفي المطبوع (٣/ ١٣٣) «حجر» وهو مخالف لما سبق.

٣٧ ـ ﴿**تجارة**﴾ التجار: الجلاب المسافرون، والباعة: المقيمون. ﴿**عن ذكر الله**﴾ بأسمائه الحسنى، أو عن الآذان ﴿**تتقلب فيه القلوب والأبصار**﴾ على جمر[١] جهنم، أو تتقلب أحوالها بأن تلحقها[٢] النار ثم تنضجها ثم تحرقها، أو تقلب القلوب: وجيبها[٣] وتقلب الأبصار نظرها إلى نواحي الأهوال، أو تقلب القلوب: بلوغها الحناجر وتقلب الأبصار الزُّرق بعد الكُحْل والعمى بعد الإبصار، أو يتقلب قلب الكافر عن الكفر إلى الإيمان ويتقلب بصره عما كان يراه غيّاً فيراه رشداً.

٣٨ ـ ﴿**بغير حساب**﴾ بغير جزاء بل يبتديه تفضلاً، أو غير مقدر بالكفاية حتى لا[٤] يزيد عليها، أو غير قليل ولا مضيق، أو غير ممنون به.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

٣٩ ـ ﴿**كسراب**﴾: هو الذي يتخيل لرائيه أنه ماء جارٍ[٥] والآل مثله إلا أنه يرتفع عن الأرض ضُحى حتى يصير كأنه بين السماء والأرض، وقيل السراب بعد الزوال والآل قبل الزوال، والرقراق بعد العصر ﴿**بقيعة**﴾ جمع قاع كجيرة

---

(١) في تفسير الماوردي والقرطبي (١٢/ ٢٨١) «تلفحها».
(٢) اضطرابها، وجب القلب وجيباً: اضطرب. راجع: مختار الصحاح.
(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٨ ـ أ) وفي المطبوع «يسديه» وهو مخالف لما سبق.
(٤) غير موجودة في تفسير الماوردي.
(٥) وتحدث ظاهرة السراب نتيجة سقوط أشعة الشمس على الرمال فتسخن فيتبخر ما اختزن فيها من الرطوبة أثناء الليل فيرتفع هذا البخار وتنعكس عليه أشعة الشمس فيراه الرائي من بعيد ماء فإذا جاء عنده لم يجده شيئاً.
راجع: تفسير ابن عطية (١٠/ ٥٢٠) وابن كثير (٣/ ٢٩٦) وابن عاشور (١٨/ ٢٥٢).

وجار وهو ما انبسط من الأرض واستوى. مثل مضروب لاعتماد الكافر على ثواب عمله فإذا قدم على الله ـ تعالى ـ وجد ثوابه حابطاً بكفره ووجد أمر الله عند حشره، أو وجد الله ـ تعالى ـ عند عرضه، نزلت في شيبة بن ربيعة ترهب في الجاهلية ولبس الصوف وطلب الدين وكفر في الإسلام[(١)].

٤٠ ـ **﴿كظلماتٍ﴾** ظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل **﴿لجي﴾** واسع لا يرى ساحله، أو كثير الموج، أو عميق، ولجة البحر: وسطه **﴿لم يكد﴾** لم يَرَهَا ولم يكد قاله الزجاجُ[(٢)]، أو رآها بعد أن كادَ لا يراها، أو لم يطمع أن يراها، أو يكد صلة **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً﴾** سبيلاً إلى النجاة فلا سبيل له إليها، أو من لم يهده الله إلى الإسلام لم يهتدِ إليه. مثل للكافر والظلمات ظلمة الشرك وظلمة الشك[(٣)] وظلمة المعاصي، والبحر اللجي قلبه يغشاه موج عذاب الدنيا من فوقه موج عذاب الآخرة.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤١ ـ **﴿صافاتٍ﴾** مُصْطفة الأجنحة في الهواء **﴿صلاته﴾** الصلاة: للإنسان والتسبيح: لسائر الخلق، أو هذا في الطير؛ ضرب أجنحتها صلاة وأصواتها تسبيح، أو للطير صلاة لا ركوع فيها ولا سجود، قاله سفيان[(٤)]، علم الله

---

(١) هذا السبب ذكره الزمخشري في تفسيره (٣/ ٢٤٤) وفيه «عتبة بن ربيعة» بدل «شيبة»، وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٢) والقرطبي (١٢/ ٢٨٦) سبباً لنزول الآية التي بعدها قوله تعالى: **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾** وفيهم «عتبة» بدل «شيبة» إلا أن القرطبي ذكر «شيبة» ونسبه إلى الماوردي وذكر «عتبة»: «وكلاهما مات كافراً فلا يبعد أن يكونا هما المرادين بالآية وغيرهما».

(٢) راجع: كتابه معاني القرآن (٤/ ٤٨) كما قاله أبو عبيدة وهو معنى قول الحسن.
راجع: مجاز القرآن (٢/ ٦٧) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٥٠) والقرطبي (١٢/ ٢٨٥).

(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٨ ـ ب) وفي المطبوع (٣/ ١٣٥) «الليل» وهو خطأ ومخالف لما سبق.

(٤) راجع: قوله في تفسير القرطبي (١٢/ ٢٨٦) ونسب السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٣)=

صلاته وتسبيحه، أو علمها هو.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٤٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٣﴾

٤٣ ـ ﴿يُزجي﴾ يسوق ﴿ركاماً﴾ يركب بعضه بعضاً ﴿الودق﴾ البرق يخرج من / خلال السحاب، أو المطر عند الجمهور ﴿من جبالٍ﴾ أي في السماء جبال بَرَد فينزل من السماء من تلك الجبال ما يشاء من البرد، أو ينزل من السماء بَرَداً يكون كالجبال، أو السماء: السحاب والسماء صفة للسحاب[1] سُمي جبالاً لعظمته فينزل منه برداً ﴿سنا برقه﴾ صوت برقه، أو ضوؤه، أو لمعانه. [١٢٣/أ]

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٤ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤٥ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤٦﴾

٤٤ ـ ﴿يُقلِّب الله الليل والنهار﴾ بتعاقبهما، أو بنقص كل واحد منهما وزيادة الآخر، أو يغير النهار بظلمة السحاب تارة وبضوء الشمس أخرى ويغير الليل بظلمة السحاب تارة وبضوء القمر أخرى.

٤٥ ـ ﴿من ماءٍ﴾ النطفة، أو أصل الخلق كله الماء ثم قلب إلى النار فخلق

= هذا القول إلى مسعر ولم أقف عليه في تفسيري سفيان بن عيينة وسفيان الثوري في هذا الموضع.

(١) راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٣٩٥).

منها الجن وإلى الريح(١) فخلق منها الملائكة وإلى الطين فخلق منه ما خلق ﴿على بطنه﴾ كالحوت والحية ﴿على رجلين﴾ كالإنسان والطير ﴿على أربع﴾ كالأنعام ولم يذكر ما زاد لأنه كالماشي على أربع لأنه يعتمد في مشيته على أربع.

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾

٤٨ ـ ﴿مُعرضون﴾ كان بين بِشْر المنافق وبين يهودي خصومة فدعاه اليهودي إلى الرسول ﷺ ودعا بشر إلى كعب بن الأشرف؛ لأن الحق إذا توجه على المنافق دعا إلى غير الرسول ﷺ ـ [ليسقط عنه](٢) وإن كان الحق له حاكم

(١) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٩ ـ ب) والطوسي (٧/ ٣٩٧) والزمخشري (٣/ ٢٤٧) وفي المطبوع «النور» وعلق عليها المحقق بقوله: «في الأصل «الريح» وهو تحريف وخلق الملائكة من نور ورد في أحاديث صحيحة» وما فعله المحقق هو تحريف لنص نقله الماوردي عن ابن عيسى وقد نقله غيره عنه كما تقدم بيانه فكان على المحقق أن يتثبت من الأمر قبل أن يحكم بالتحريف وأن يثبت النص كما هو ويذكر رأيه في الحاشية.
وقد روى مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٩٤/زهد/ ٦٠) وأحمد (٦/ ١٦٨) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم». فدل الحديث على أن الملائكة خلقوا من النور فهو المعتمد فلا يلتفت إلى قول من خالفه. وراجع: تفسير القرطبي (١٢/ ٢٩١).

(٢) زيادة من تفسير الماوردي ليتضح المراد وقد سقطت «دعا» من تفسير الماوردي.

إليه ليستوفيه له فنزلت[١] ﴿وإذا دعوا﴾.

٤٩ ـ ﴿مُذعنين﴾ طائعين، أو خاضعين، أو مسرعين، أو مقرين[٢].

٥٠ ـ ﴿مرض﴾ شرك، أو نفاق.

۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

٥٤ ـ ﴿ما حُمِّل﴾ من إبلاغكم ﴿ما حُمِّلتم﴾ من طاعته ﴿تهتدوا﴾ إلى الحق ﴿البلاغ﴾ بالقول للطائع وبالسيف للعاصي.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

٥٥ ـ ﴿الأرض﴾ بلاد العرب والعجم، أو أرض مكة؛ لأن المهاجرين سألوا الله ـ تعالى ـ ذلك ﴿الذين من قبلهم﴾ بنو إسرائيل في أرض الشام، أو

---

(١) هذا السبب ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٤) والطوسي (٧/ ٣٩٨) والزمخشري (٣/ ٢٤٨) والقرطبي (١٢/ ٢٩٣) وسبق أن ذكره العز سبباً لنزول الآية: ٦٠ من سورة النساء. ولم يذكر اسم المنافق فراجع التعليق عليها.

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٣٩ ـ ب) والقرطبي (١٢/ ٢٩٣) وفي تفسير الماوردي المطبوع «مقرنين» وهو خطأ ومخالف لما سبق وقد نسبه الماوردي إلى الأخفش.

داود وسليمان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ﴿وليمكنن لهم دينهم﴾ بإظهاره على كل دين ﴿لا يشركون﴾ لا يعبدون إلهاً غيري، أو لا يراؤون بعبادتي، أو لا يخافون غيري «ع»، أو لا يحبون غيري. قيل هي في الخلفاء الأربعة. قال الرسول ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون»(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

٥٨ ـ ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾ النساء يستأذن في الأوقات الثلاث خاصة ويستأذن الرجال في جميع الأوقات، أو العبيد والإماء فيستأذن العبد دون الأمة

---

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٢٠) عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك».
ورواه أبو داود في سننه (٤/ ٢١١/ السنة/ خلفاء) والترمذي (٤/ ٥٠٣/ فتن/ ٤٨) وحسنه والحاكم في مستدركه (٣/ ٧٥، ١٥٦/ معرفة الصحابة/ أبو بكر وعلي) وصححه ولفظه عندهم «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء».
وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٦) وابن عطية (١٠/ ٥٣٩) وأبو العز الدمشقي في شرح الطحاوية (٢/ ٧٠٤) والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٠٦) وزاد نسبته إلى أبي يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه.

على سيده في هذه الأوقات، أو الأمة وحدها؛ لأن العبد يلزمه الاستئذان في كل وقت «ع»، أو العبد والأمة جميعاً ﴿**والذين لم يبلغوا الحلم**﴾ الصغار الأحرار فإن كان لا يصف ما رأى فليس من أهل الاستئذان وإن كان يصفه فيستأذن في الأوقات الثلاث ولا يلزمهم الاستئذان فيما وراء الثلاث. وخُصَّت هذه الأوقات لخلوة الرجل فيها بأهله وربما ظهر منه فيها/ ما يكره أن يرى من [١٢٣/ب] جسده. وبعث الرسول ﷺ إلى عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقت القائلة غلاماً من الأنصار فدخل بغير إذن فاستيقظ عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ بسرعة فانكشف منه شيء فرآه الغلام فحزن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ لذلك وقال: وددت أن الله ـ تعالى ـ بفضله نهى أن يدخل علينا في هذه الساعات إلا بإذننا فانطلق إلى الرسول ﷺ فوجد هذه الآيات قد نزلت فخر ساجداً(١). ﴿**ثلاث عوراتٍ**﴾ لما اشتملت الساعات الثلاث على العورات سماهن عورات إجراءً لعورات الزمان مجرى عورات الأبدان فلذلك خصها بالإذن ﴿**ليس عليكم**﴾ جناح في تبذلكم(٢) في هذه الأوقات، أو في منعهم فيها ﴿**ولا عليهم جناح**﴾ في ترك الاستئذان فيما سواهن. ﴿**طوافون عليكم**﴾ بالخدمة فلم يُحرَّج عليهم في دخول منازلكم، والطوَّاف: الذي يكثر الدخول والخروج.

٥٩ ـ ﴿**الذين من قبلهم**﴾ الرجال أوجب الاستئذان على من بلغ؛ لأنه صار رجلاً.

٦٠ ـ ﴿**والقواعد**﴾ جمع قاعد(٣) قعدت بالكبر عن الحيض والحمل، أو

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٣٤٢) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٨٧) والزمخشري (٣/ ٢٥٣) وابن الجوزي (٦/ ٦٠) والقرطبي (١٢/ ٣٠٤) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(٢) في هامش الأصل «كأنه تبذِّيكم» وفي تفسير الماوردي «تبذلكم» وهو ترك التصاون. راجع: مختار الصحاح.

(٣) بالهاء في الأصل وتفسير الماوردي (٣/ ١٤١) والصواب بدونها كما أثبته قال ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن (٣٠٨) «القواعد واحدها قاعد بلا هاء ليدل بحذف الهاء على أنه قعود الكبر كما قالوا: امرأة حامل بلا هاء ليدل بحذف الهاء على أنه حمل حبل. وقالوا في غير ذلك: قاعدة في بيتها وحاملة على ظهرها». وقد رجعت إلى تفسير=

لأنها تكثر القعود بعد الكبر، أو لأنها لا تراد فتقعد عن الاستمتاع ﴿**لا يرجون**﴾ لا يردن لأجل كبرهن الرجال ولا يريدهن[١] الرجال ﴿**ثيابهن**﴾ رداؤها الذي فوق خمارها تضعه إذا سترها باقي ثيابها، أو خمارها ورداءها ﴿**متبرجات**﴾ مظهرات من زينتهن ما يستدعي النظر إليهن فإنه حرام على القواعد وغيرهن، وجاز لهن وضع الجلباب لانصراف النفوس عنهن، وتمنع الشواب من وضع الجلباب ويؤمرن بلباس أكثف الجلابيب لئلا تصفهن ثيابهن ﴿**وأن يستعففن**﴾ تعفف القاعدة من وضع الجلابيب أفضل لها وأولى بها من وضعه وإن كان جائزاً.

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٦١ ـ ﴿**ليس على الأعمى**﴾.... إلى ﴿**المريض**﴾ كان الأنصار يتحرجون من الأكل مع هؤلاء إذا دعوا إلى طعام ويقولون الأعمى لا يبصر أطيب الطعام، والأعرج لا يقدر على الزحام عند الطعام، والمريض عن مشاركة الصحيح في الطعام، فكانوا يعزلون طعامهم، ويرون أنه أفضل من مشاركتهم

= البغوي (٥/ ٨٩) والزمخشري (٣/ ٢٥٥) وابن الجوزي (٦/ ٦٢) والقرطبي (١٢/ ٣٠٩) والنيسابوري (١٨/ ١٢٨) فقد ورد في هذه التفاسير أنها جمع قاعد بلا هاء وبعضهم نقل عبارة ابن قتيبة منسوبة إليه أو عبر عنها.

(١) في الأصل «يريدهم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٤١).

فنزلت الآية رافعة للحرج في مؤاكلتهم «ع»[١]، أو كان الأنصار يستخلفون أهل الزَّمانة المذكورين في منازلهم إذا خرجوا للجهاد فكانوا يتحرجون أن يأكلوا منها فرخص لهم أن يأكلوا من بيوت من استخلفهم[٢]، أو نزلت في سقوط الجهاد عنهم[٣] «ح»، أو لا جناح على من دُعي منهم إلى وليمة أن يأخذ معه قائده ﴿**بيوتكم**﴾ أموال عيالكم وزوجاتكم لأنهم في بيته، أو أولادكم فنسبت بيوت الأولاد إليهم كقوله: «أنت ومالك لأبيك»[٤] ولذلك لم تذكر بيوت/ الأبناء، أو [١٢٤/أ] البيوت التي أنتم ساكنوها خدمة لأهلها واتصالاً بأربابها كالأهل والخدم ﴿**أو بيوت آبائكم**﴾.... إلى ﴿**خالاتكم**﴾ أباح الأكل من بيوت هؤلاء إذا كان الطعام مبذولاً غير مُحرز، فإن كان مُحرزاً فلا يجوز هتك الحرز، ولا يتعدى إلى غير المأكول ولا يتجاوز الأكل إلى الادخار ﴿**ملكتم مفاتحه**﴾ وكيل الرجل وقَيِّمُه في ضيعته يجوز أن يأكل مما يقوم [عليه][٥] من ثمار الضيعة «ع»، أو

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٦٨) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.
وراجع: الأسباب للواحدي (٣٤٣) وتفسير البغوي والخازن (٥/ ٨٩) والقرطبي (١٢/ ٣١٢) وابن كثير (٣/ ٣٠٤) والدر المنثور (٥/ ٥٨).

(٢) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٦٤) والطبري (١٨/ ١٦٩) عن الزهري وذكره أبو داود في مراسيله (٢٢٥).
وراجع تفسير ابن عطية (١٠/ ٥٤٨) والدر المنثور (٥/ ٥٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والبيهقي.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٦٩) عن ابن زيد.
وراجع تفسير البغوي والخازن (٥/ ٨٩) وابن الجوزي (٦/ ٦٤) والقرطبي (١٢/ ٣١٣) وابن كثير (٣/ ٣٠٤).

(٤) هذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٦٨/ التجارات/ ٦٤) عن جابر بن عبد الله أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي فقال: «أنت ومالك لأبيك». قال في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات على شرط البخاري.
وذكره الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٣٢٣) من حديث جابر وصححه وزاد نسبته إلى الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٣٠) والطبراني في الأوسط (١/ ١٤١/ ١) والمخلص في حديثه (١٢/ ٦٩/ ٢ من المنتقى منه).

(٥) زيادة في تفسير الماوردي لتحديد المراد.

يأكل من منزل نفسه ما ادخره، أو أكله من مال عبده ﴿صديقكم﴾ في الوليمة خاصة، أو في الوليمة وغيرها إذا كان الطعام غير محرز، والصديق واحد يعبر به عن الجمع، قال الرسول ﷺ: «قد جعل الله في الصديق البار عوضاً من الرحم المذمومة»[(١)]، والصديق: من صدقك عن مودته، أو من وافق باطنه باطنك كما يوافق ظاهره ظاهرك، وما تقدم ذكره محكم لم ينسخ منه شيء، قاله قتادة: أو نسخ بقوله ـ تعالى ـ: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾ [الأحزاب: ٥٣] وبقوله: «لا يحل مال امرىء مسلم»[(٢)] الحديث ﴿أن تأكلوا جميعاً﴾ كان بنو كنانة في الجاهلية يرى أحدهم أنه يحرم عليه الأكل وحده حتى أن أحدهم ليسوق الذود[(٣)] الحُفَّل وهو جائع حتى يجد من يؤاكله ويشاربه فنزلت[(٤)] فيهم، أو في قوم من العرب كانوا يتحرجون إذا نزل بهم ضيف أن يتركوه يأكل وحده حتى يأكلوا معه[(٥)]، أو في قوم تحرجوا من الاجتماع على الأكل ورأوا ذلك دِيناً[(٦)]، أو في قوم مسافرين اشتركوا في أزوادهم فكان إذا تأخر أحدهم أمسك

---

(١) هذا الأثر لم أقف عليه فيما تيسر لي من المصادر.

(٢) هذا الحديث رواه الدارقطني في سننه (٣/ ٢٦/ بيوع/ ٩١) عن أنس بن مالك وأبي حرة الرقاشي عن عمه وعمرو بن يثربي ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٧٢) عن أبي حرة الرقاشي عن عمه جزءاً من حديث طويل من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع وذكره ابن حجر في تلخيص الحبير (٣/ ٤٥) فقال عن حديث أنس: «فيه الحارث بن محمد الفهري راويه عن يحيى بن سعيد الأنصاري مجهول». وعن حديث أبي حرة الرقاشي «فيه علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف». كما ذكر روايات أخرى لهذا الحديث وخرجها وذكره ابن قدامة في المغنى (٦/ ٦٠٦).

(٣) الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر لا مفرد له من لفظه ويقال للكثير أذواد، والحُفَّل: الكثيرة اللبن. راجع: مختار الصحاح.

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٧٢) مختصراً عن ابن جريج وذكره الواحدي في الأسباب (٣٤٤) وابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٦٦) وابن كثير (٣/ ٣٠٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٨) ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٥) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ١٧٢) عن أبي صالح وعكرمة. وراجع المصادر السابقة عدا تفسير ابن كثير.

(٦) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٧٢).

الباقون حتى يحضر فرخص لهم في الأكل جماعة وفرادى[١] ﴿بيوتاً﴾ المساجد، أو جميع البيوت ﴿على أنفسكم﴾ إذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلكم وعيالكم، أو المساجد، فسلموا على من فيها «ع»، أو بيوت غيركم فسلموا عليهم «ح»، أو بيوتاً فسلموا على أهل دينكم، أو بيوتاً فارغة فسلموا على أنفسكم: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أو سلام علينا من ربنا تحية من الله ﴿تحية من عند الله﴾ السلام اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ، أو التحية بالسلام أمر من أوامره، أو الرد عليه إذا سلم دعاء له عند الله، أو الملائكة ترد عليه إذا سلم فيكون ثواباً من عند الله ﴿مباركة﴾ بما فيها من الثواب الجزيل، أو لما يرجى من قبول دعاء المجيب.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

٦٢ ـ ﴿أمرٍ جامعٍ﴾ الجهاد، أو طاعة الله، أو الجمعة، أو الاستسقاء والعيدان وكل شيء تكون فيه الخطبة ﴿لمن شئت﴾ على حسب ما ترى من أعذارهم ونياتهم. قيل نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ استأذن الرسول ﷺ في غزوة تبوك/ أن يرجع إلى أهله، فأذن له[٢] وكان المنافقون إذا [١٢٤/ب]
استأذنوه نظر إليهم ولم يأذن، فيقول بعضهم لبعض إن محمداً يزعم أنه بُعث بالعدل وهكذا يصنع بنا ﴿واستغفر﴾ لمن أذنت له لتزول عنه مذمة الانصراف.

لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(١) لم أقف عليه.
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٢/ ٣٢١) عن مقاتل ولم أقف عليه في غيره مما تيسر لي.

يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

٦٣ ـ **﴿لا تجعلوا دُعاء الرسول﴾** نهى عن التعرض لدعائه بإسخاطه فإن دعاءه يوجب العقوبة وليس كدعاء غيره «ع»، أو لا تدعونه بالغلظة والجفاء ولكن بالخضوع والتذلل؛ يا رسول الله، يا نبي الله، أو لا تتأخروا عن أمره ولا تقعدوا عن استدعائه إلى الجهاد كما يتأخر بعضهم عن إجابة بعض **﴿الذين يتسللون﴾** المنافقون يتسللون عن صلاة الجمعة يلوذ بعضهم ببعض استتاراً من الرسول ﷺ ولم يكن أثقل عليهم من الجمعة وحضور الخطبة، أو كانوا يتسللون في الجهاد برجوعهم عنه يلوذ بعضهم ببعض **﴿لواذاً﴾** فراراً من الجهاد «ح» **﴿يخالفون﴾** يعرضون، أو «عن» صلة **﴿عن أمره﴾** أمر الله ـ تعالى ـ، أو الرسول ﷺ **﴿فتنةٌ﴾** كفر، أو عقوبة، أو بلية تظهر نفاقهم **﴿عذابٌ أليم﴾** جهنم، أو القتل في الدُنيا.

سورة الفرقان

ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿والذين لا يدعون﴾ [٦٨] إلى ﴿غفوراً رحيماً﴾ [٧٠]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣

١ - ﴿**تبارك**﴾ تفاعل من البركة «ع»[١]، أو خالق البركة، أو الذي تجيء منه البركة وهي العلو، أو الزيادة، أو العظمة ﴿**الفرقان**﴾ القرآن؛ لأن فيه بيان الحلال والحرام، أو الفرقة بين الحق والباطل، وقيل الفرقان اسم لكل مُنزل ﴿**ليكون**﴾ محمداً[٢] ﷺ أ[٣]و الفرقان ﴿**للعالمين**﴾ الجن والإنس؛ لأنه أرسل

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٧٩).

(٢) في تفسير الماوردي «محمد» بالرفع وهو الأصوب.

(٣) زيادة الألف لازمة لأن ما بعدها قول مستقل نسبه الماوردي (٣/١٤٨) إلى ابن عيسى ونسب الذي قبله إلى قتادة وابن زيد.
وراجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٢) وابن الجوزي (٦/ ٧٢) ونسب الأول إلى الجمهور وهو الراجح لأنه أقرب مذكور ولأن إضافة النذارة إليه حقيقة وإضافتها إلى القرآن مجاز والحقيقة مقدمة على المجاز.

إليهم ﴿نذيراً﴾ محذراً من الهلاك، ولم تعم رسالة نبي قبله إلا نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإنه[1] عم الإنس برسالته بَعد الطوفان وقبل الطوفان مذهبان.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾

٤ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ مشركو مكة، أو النضر بن الحارث[2] «ع» ﴿إفك﴾ كذب اختلقه وأعانه ﴿قوم﴾ من اليهود[3]، أو عبد الله بن الحضرمي، أو عداس مولى عتبة «وجبر مولى عامر بن الحضرمي»[4]، أو أبو فكيهة الرومي[5].

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ

---

(١) في الأصل «فإن» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ١٤٩) حتى يستقيم الكلام.
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٢).
(٣) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٧) والطبري (١٨/ ١٨١) والطوسي (٧/ ٤١٦).
(٤) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٤٩) وموجود في نفس المخطوط (٢/ ٢٤٣ ـ ب) بلفظ «عبد بن الحضرمي». وقد نسب هذا القول إلى الكلبي.
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٧٢) والقرطبي (١٣٠/ ٤) والتعليق على الآية: ١٠٣ من سورة النحل.

ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن
ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا
لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا
وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾

٧ ـ ﴿**يأكل الطعام**﴾ أنكروا أن يكون الرسول مثلهم محتاجاً إلى الطعام متبذلاً في الأسواق، أو ينبغي كما اختص بالرسالة فكذلك يجب أن لا يحتاج إلى الطعام كالملائكة ولا يتبذل في الأسواق كالملوك ﴿**أُنزل عليه ملك**﴾ دليلاً على صدقه، أو وزيراً يرجع إلى رأيه.

٨ ـ ﴿**كنزٌ**﴾ ينفق منه على نفسه وأتباعه كأنهم استقلوه لفقره ﴿**وقال الظالمون**﴾ مشركو مكة، أو عبد الله بن الزِّبَعْرَى ﴿**مسحُوراً**﴾ سُحر فزال عقلُه، أو سحركم فيما يقوله.

٩ ـ ﴿**ضربوا لك الأمثال**﴾ بما تقدم من قولهم ﴿**فضلوا**﴾ عن الحق في ضربها، أو فناقضوا/ في ذلك لأنهم قالوا: افتراه ثم قالوا يُملى عليه ﴿**سبيلاً**﴾ [١٢٥/أ] مخرجاً من الأمثال التي ضربوها[١]، أو سبيلاً لطاعة الله ـ تعالى ـ أو سبيلاً إلى الخير.

١٣ ـ ﴿**ضيقاً**﴾ تضيق جهنم على الكافر كمضيق الزُّج[٢] على الرمح ﴿**مُقرّنين**﴾ مُكتَّفين[٣]، أو قرن كل واحد منهم إلى شيطانه. ﴿**ثبوراً**﴾ ويلاً أو هلاكاً، أو وانصرافاه عن طاعة الله كقول الرجل واحسرتاه وانداماه[٤].

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٧) والطبري (١٨/ ١٨٥).
(٢) الزج: بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح. راجع: مختار الصحاح.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٧).
(٤) راجع: هذه الأقوال في المصدر السابق.

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾﴾

١٦ ـ ﴿**ما يشاءون**﴾ من النعيم وتُصرف المعاصي عن شهواتهم ﴿**وعداً مسئولاً**﴾ وعدهم الله الجزاء فسألوه الوفاء فوفى «ع»(١)، أو يسأله لهم الملائكة فيجابون إلى مَسْألتهم، أو سألوه في الدنيا أن يرزقهم الجنة فأجابهم(٢).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

١٧ ـ ﴿**يحشرهم**﴾ حشر الموت(٣)، أو البعث «ع» ﴿**وما يعبُدون**﴾ عيسى وعزير والملائكة ﴿**فيقول**﴾ للملائكة(٤)، أو لعيسى وعزير والملائكة ﴿**أأنتم**﴾ تقريرٌ لإكذاب المدعين عليهم ذلك.

١٨ ـ ﴿**من أولياء**﴾ نواليهم على عبادتنا، أو نتخذهم لنا أولياء ﴿**متعتهم**﴾ بتأخير العذاب، أو بطول العمر، أو بالأموال والأولاد ﴿**بُوراً**﴾ هلكى، البوار: الهلاك «ع»، أو لا خير فيهم(٥)، بارت الأرض: تعطلت من الزرع فلم يكن

(١) هذا معنى قول ابن عباس. راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٩).
(٢) راجع: المصدر السابق.
(٣) هذا القول نسبه الماوردي إلى مجاهد ولم أقف عليه فيما تيسر لي من المصادر ولعل المراد به حشر الأرواح في البرزخ. أما القول الثاني فموجود في كتب التفسير.
(٤) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨) والطبري (١٨/ ١٩٠).
(٥) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ١٩٠) والقول الأول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٨).

فيها خير، أو البوار: الفساد بارت السلعة: كسدت كساداً فاسداً.

١٩ ـ **﴿فقد﴾** كذبكم الكفار أيها المؤمنون **﴿بما تقولون﴾** من نبوة محمد ﷺ، أو كذب الملائكة والرسل الكفار بقولهم إنهم اتخذوهم أولياء من دونه[١] **﴿صرفاً﴾** للعذاب عنهم ولا ينصرون أنفسهم[٢]، أو صرف الحجة **﴿ولا نصراً﴾** على آلهتهم في تكذيبهم[٣]، أو صرفك يا محمد عن الحق ولا نصر أنفسهم من عذاب التكذيب[٤]، أو الصرف: الحيلة من قولهم إنه ليتصرف أي يحتال[٥]، وفي الحديث «لا يقبل منه صرف أي نافلة ولا عدل[٦] أي فريضة»، أو الصرف: الدية، والعدل: القَوَد.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

٢٠ ـ **﴿فتنة﴾** اختباراً يقول الفقير لو شاء لجعلني غنياً مثل فلان وكذلك يقول الأعمى والسقيم للبصير، والسليم، أو العداوات في الدين، أو صبر الأنبياء على تكذيب قومهم، أو لما أسلم بلال وعمار وصهيب وأبو ذر[٧]

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٨/ ١٩٢) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩).

(٢) راجع تفسير الطبري (١٨/ ١٩٣).

(٣) هكذا في تفسير العز وفي تفسير الماوردي «تعذيبهم» وقد نسبه الماوردي إلى الكلبي وما في تفسير العز أظهر في المعنى.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٨/ ١٩٣).

(٥) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١١).

(٦) سبق تخريج الحديث عند تفسير الآية: ٤٨ من سورة البقرة.

(٧) اختلف في اسمه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن الغفاري من السابقين إلى الإسلام وقصة إسلامه في الصحيحين وكان زاهداً صادق اللهجة عالماً قال علي رضي الله تعالى عنه: «أبو ذر وعاء مُلِيء علماً ثم أُوكيء عليه» وروي عن الرسول ﷺ أنه قال: «يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده». توفي بالربذة. سنة ٣٢هـ وصلى عليه ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل.
راجع: الإصابة وبهامش الاستيعاب (٤/ ٦١، ٦٢).

وعامر بن فهيرة[(١)] وسالم مولى أبي حذيفة[(٢)] وغيرهم من الفقراء والموالي قال: المستهزئون من قريش انظروا إلى أتباع محمد من فقرائنا وموالينا فنزلت[(٣)]، والفتنة: البلاء، أو الاختبار ﴿أتصبرُون﴾ على ما امتُحنتم به من الفتنة تقديره أم لا تَصْبرون. ﴿بصيراً﴾ بمن يجزع.

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾

٢١ ـ ﴿لا يرجون﴾ لا يخافون، أو لا يأملون، أو لا يبالون ﴿الملائكة﴾ ليخبرونا بنبوة محمد، أو رسلاً بدلاً من رسالته ﴿استكبروا﴾ باقتراحهم رؤية ربهم ونزول الملائكة، أو بإنكارهم إرسالَ محمد ﷺ إليهم/ ﴿عُتواً﴾ تجبراً، [١٢٥/ب] أو عصياناً، أو سرفاً في الظلم، أو غلواً في القول، أو شدة الكفر «ع»، نزلت في عبد الله بن أبي أمية ومكرز بن حفص في جماعة من قريش قالوا: لولا

(١) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين إلى الإسلام وكان ممن يعذب في الله شهد بدراً وأحداً واستشهد يوم بئر معونة في صفر سنة ٤هـ.
راجع: الإصابة (٢/ ٢٥٦) والسيرة لابن هشام (١/ ٢٥٩، ٣١٨).

(٢) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة من أهل فارس أعتقته مولاته زوج أبي حذيفة كان من خيار الصحابة وكبارهم وكان عمر رضي الله عنه يفرط في الثناء عليه، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل» وكان حسن الصوت بالقرآن. روي عن النبي ﷺ أنه استمع لقراءته وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله» شهد بدراً واستشهد يوم اليمامة هو ومولاه أبو حذيفة سنة ١٢هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٦، ٧٠).

(٣) هذا السبب ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٩٧) وابن الجوزي (٦/ ٨١) والزمخشري (٣/ ٢٧٢) والقرطبي (١٣/ ١٨) والألوسي (١٨/ ٢٥٥) عن مقاتل.

أنزل علينا الملائكة، أو نرى ربنا[١].

٢٢ ـ ﴿**يوم يرون**﴾ يوم الموت، أو القيامة[٢] ﴿**لا بشرى**﴾ للمجرمين بالجنة ﴿**ويقولون**﴾ الملائكة للكفار، أو الكفار لأنفسهم ﴿**حجراً محجوراً**﴾ معاذ الله أن تكون لكم البشرى[٣]، أو حراماً محرماً أن تكون لكم البشرى، أو منعنا أن يصل إلينا شيء من الخير.

٢٣ ـ ﴿**وقدمنا**﴾ عمدنا[٤] ﴿**من عمل**﴾ خير فأحبطناه بالكفر، أو عمل صالح لا يراد به وجه الله. ﴿**هباء**﴾ رَهَج الدواب «غبار يسطع من تحت حوافرها»[٥]، أو كالغبار يكون في شعاع الشمس إذا طلعت في كوة، أو ما ذرته الريح من أوراق الشجر، أو الماء المهراق «ع»[٦] أو الرماد[٧].

٢٤ ـ ﴿**وأحسن مقيلاً**﴾ المستقر في الجنة، والمقيل دونها، أو عبر به عن الدعة وإن لم يقيلوا، أو مقيلهم الجنة على الأسرة مع الحور، ومقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين «ع»[٨]، أو يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو نصف النهار[٩].

---

(١) لم أقف على هذا السبب فيما تيسر لي من المصادر والذي وجدته أن ذكر عبد الله بن أبي أمية ورد ضمن مجموعة من رؤساء قريش سألوا النبي ﷺ أن يوسع عليهم بلادهم وأن يجري الأنهار فيها في قصة طويلة ذكرها الواحدي في الأسباب (٣٠٠) عن عكرمة عن ابن عباس سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً**﴾ [الإسراء: ٩٠] وقد جاء في القصة أن عبد الله بن أمية المخزومي قال للنبي ﷺ: «لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول».

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣).

(٣) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٤٩) والطبري (١٩/ ٣).

(٤) راجع المصدرين السابقين.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ١٥٥).

(٦) راجع: هذا القول والقولين اللذين قبله في تفسير الطبري (١٩/ ٤).

(٧) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٨٣).

(٨) راجع: الدر المنثور (٥/ ٦٧) وقد نسب تخريجه لابن أبي حاتم.

(٩) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٥).

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾

٢٥ ـ **﴿بالغمام﴾** المعهود لأنه لا يبقى بعد انشقاق السماء، أو غمام أبيض يكون في السماء ينزله الله ـ تعالى ـ على الأنبياء فيشقق السماء فيخرج منها **﴿ونُزِّل الملائكة﴾** ليبشروا المؤمن بالجنة والكافر بالنار، أو ليكون مع كل نفس سائق وشهيد.

٢٧ ـ **﴿الظالم﴾** قيل عقبة بن أبي مُعيط **﴿سبيلاً﴾** طريقاً إلى النجاة أو بطاعة الله، أو وسيلة عند الرسول ﷺ تكون صلة(١) إليه.

٢٨ ـ **﴿فلاناً﴾** لا يثنى ولا يجمع. وهو هنا الشيطان، أو أُبي بن خلف، أو أمية بن خلف كان خليلاً لعقبة وكان عقبة يغشى مجلس الرسول ﷺ فقال: أمية بلغني أنك صبوت(٢) إلى دين محمد، فقال: ما صبوت(٣)، فقال: وجهي من وجهك حرام حتى تأتيه فتتفل في وجهه وتبرأ منه، فأتاه عقبة وتفل في وجهه وتبرأ منه فاشتد ذلك على الرسول ﷺ فنزلت(٤).

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢) والطبري (١٩/ ٨).

(٢)(٣) في الأصل «صوبت» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (١٩/ ٨).

(٤) هذا السبب رواه أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة (٤٠٤) عن أبي صالح عن ابن عباس مطولاً وذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٥/ ٩٩) والقرطبي (١٣/ ٢٥) والواحدي في الأسباب (٣٤٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٨) ورواه الطبري في تفسيره (١٩/ ٨) عن مقسم مولى ابن عباس ولكن جاء فيها أن الله لم يسلطه على التفل وقد ذكر السيوطي هذه الرواية وزاد نسبتها إلى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر. وذكر روايات أخرى وليس فيها التفل.

عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

٣٠ ـ ﴿مهجوراً﴾ أعرضوا عنه، أو قالوا: فيه هُجراً وقبيحاً[1]، أو جعلوه هجراً من الكلام وهو ما لا فائدة فيه كالعبث والهذيان[2].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾

٣٢ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ قريش[3]، أو اليهود: هلا نُزل القرآن جملة واحدة كالتوراة ﴿لنثبت﴾ لنشجع به قلبك؛ لأنه معجزة تدل على صدقك، أو أنزلناه متفرقاً لنثبت به فؤادك؛ لأنه أُمي لا يقرأ فنزل مفرقاً ليكون أثبت في فؤاده وأعلق بقلبه، أو ليثبت فؤاده باتصال الوحي فلا يصير بانقطاعه مستوحشاً ﴿ورتلناه﴾ رسلناه شيئاً بعد شيء «ع»، أو فرقناه، أو فصلناه، أو فسرناه، أو بيناه «ع»[4].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٩) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٢).

(٢) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٣).

(٣) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧٠).

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ١١) والدر المنثور (٥/ ٧٠).

تَتۡبِيرٗا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ﴿٤٠﴾

٣٩ ـ ﴿الرَّس﴾ المعدن(١)، أو قرية من قرى اليمامة يقال: لها الفلج من ثمود(٢)، أو ما بين نجران واليمن إلى حضرموت، أو بئر بأذربيجان «ع»(٣)، أو بأنطاكية الشام قتل بها صاحب ياسين(٤)، أو كل بئر لم تُطْو فهي/ رس. [١٢٦/أ] وأصحابها قوم شعيب، أو قوم رسو نبيهم في بئر(٥)، أو قوم نزلوا على بئر وكانوا يعبدون الأوثان فلا يظفرون بأحد يخالف دينهم إلا قتلوه وَرَسُّوه فيها وكان الرس بالشام، أو قوم أكلوا نبيهم.

٤٠ ـ ﴿القرية﴾ سدوم. و ﴿مطر السوء﴾ الحجارة. ﴿يرونها﴾ يعتبرون بها ﴿لا يرجون﴾ لا يخافون بعثاً(٦).

وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

٤٣ ـ ﴿من اتخذ إلاهه هواه﴾ قوم كانوا يعبدون ما يستحسنونه من

(١) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٧٥).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٤) وتهذيب اللغة (١٢/ ٢٩٠) في المصدر السابق.
(٣)(٤) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧١).
(٥) راجع: هذين القولين في المصدر السابق.
(٦) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ١٦).

الحجارة فإذا رأوا أحسن منه عبدوه وتركوا الأول «ع»، أو الحارث بن قيس[(١)] كان إذا هوى شيئاً عبده، أو التابع هواه في كل ما دعاه إليه «ح»[(٢)].

﴿وكيلاً﴾ ناصراً، أو حفيظاً، أو كفيلاً، أو مسيطراً.

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾

٤٥ ـ ﴿مدَّ﴾ بسط ﴿الظل﴾ الليل يظل الأرض يدْبر بطلوع الشمس ويقْبل بغروبها، أو ظلال النهار بما حجب عن شعاع الشمس، والظل: ما قبل الزوال والفيء بعده، أو الظل: قبل طلوع الشمس والفيء بعد طلوعها. «﴿ساكناً﴾ دائماً[(٣)]. ﴿دليلاً﴾ برهاناً على الظل، أو تالياً يتبعه حتى يأتي عليه كله»[(٤)].

٤٦ ـ ﴿قبضناه﴾ قبضنا الظل بطلوع الشمس، أو بغروبها. ﴿يسيراً﴾ سريعاً «ع»، أو سهلاً، أو خفياً[(٥)].

٤٧ ـ ﴿لباساً﴾ غطاء كاللباس. ﴿سباتاً﴾ راحة لقطع العمل فيه، أو لأنه مسبوت فيه كالميت لا يعقل. ﴿نشوراً﴾ باليقظة كالنشور بالبعث، أو ينتشر فيه للمعاش[(٦)].

---

(١) تقدم التعريف به عند تفسير قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] وهو أحدهم وقد سماه العز هناك «الحارث بن غيطلة» باسم أمه.

(٢) راجع هذا القول والقول الأول في الدر المنثور (٥/ ٧٢).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٩).

(٤) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٥٨) بينما هو موجود في المخطوط (٢/ ٢٤٧ ـ أ).

(٥) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ٢٠).

(٦) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٢١) والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٤).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ٤٩ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٥٠﴾

٤٨ ـ ﴿الرياح﴾ قال أبي بن كعب: كل شيء من ذكر الرياح في القرآن فهو رحمة وكل شيء من الريح فهو عذاب، قيل لأن الرياح جمع وهي الجنوب والشمال والصبا لأنها لواقح، والعذاب ريح واحدة، وهي الدَّبور؛ لأنها لا تُلقح. ﴿نشراً﴾ تنشر السحاب ليمطر، أو تحيي الخلق كما يحيون بالنشور. ﴿بشراً﴾[1] لتبشيرها بالمطر، أو لأنهم يستبشرون بالمطر. ﴿رحمته﴾ بالمطر.

٤٩ ـ ﴿بلدةً ميتاً﴾ لا عمارة بها ولا زرع، وإحياؤها إنبات زرعها وشجرها ﴿أناسِيَّ﴾ جمع إنسان، أو جمع إنسي[2].

٥٠ ـ ﴿صَرَّفناه﴾ الفرقان، أو المطر. قسمة بينهم فلا يدوم على مكان فيهلك، ولا ينقطع عن آخر فيفسد، أو يصرفه في كل عام من مكان إلى مكان، قال ابن عباس. رضي الله تعالى عنهما: ليس عام بأمطر من عام ولكن الله تعالى يصرفه بين عباده[3] ﴿كفوراً﴾ قولهم: مطرنا بالأنواء.

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٥٣ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ﴾

(١) بضم الباء وسكون الشين وهي قراءة عاصم حيث وقع وقرأ ابن عامر بالنون مضمومة وإسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة وإسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين.
راجع: التيسير للداني (١١٠): والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٤٦٥).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢١).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢٢).

رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

٥٢ ـ ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في تعظيم آلهتهم، أو موادعتهم ﴿وجاهدهم به﴾ بالقرآن أو الإسلام[١]. ﴿كبيراً﴾ بالسيف، أو الغلظة.

٥٣ ـ ﴿مرج البحرين﴾ أرسل أحدهما في الآخر، أو خلاهما مرجت الشيء خليته، ومرج الوالي الناس تركهم، ومرجت الدابة تركتها ترعى[٢]، فهما[٣] بحر السماء وبحر الأرض، أو بحر فارس والروم، أو بحر العذب وبحر الملح. ﴿فرات﴾ عذب أو أعذب العذب[٤] ﴿أجاج﴾ ملح، أوأملح الملح، أو مر[٥]، أو حار متوهج من تأجج النار ﴿برزخاً﴾ حاجزاً من اليبس «ح»[٦] أو التخوم[٧]، أو الأجل ما بين الدنيا والآخرة[٨]. ﴿حجراً﴾ مانعاً أن يختلط العذب بالمالح.

[١٢٦/ب] ٥٤ ـ ﴿نسباً﴾/ كل من ناسب بولد أو والد وكل شيء أضيف إلى آخر ليعرف به فهو يناسبه. ﴿وصهراً﴾ الرضاع، أو المناكح، أو النسب ما لا يحل نكاحه من قريب وغيره والصهر ما يحل نكاحه من قريب وغيره[٩]، أصل الصهر الملاصقة، أو الاختلاط لاختلاط الناس بها.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٢٣).

(٢) راجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٧٢) وتفسير الطبري (١٩/ ٢٣) وابن الجوزي (٦/ ٩٥).

(٣) في الأصل «رفهما» والصواب حذف الراء كما أثبته حتى يستقيم معنى الكلام.

(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٩٦).

(٥) راجع: هذا القول والذي قبله في المصدر السابق.

(٦) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢٥) والمصدر السابق.

(٧) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧٤). والتخوم هي الحدود، تخوم الأرض: حدودها. راجع: مختار الصحاح.

(٨) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٢٥).

(٩) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٠٧) وتفسير الطوسي (٧/ ٤٤٠).

أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ
رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى
ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾

٥٥ ـ ﴿**على ربه**﴾ أولياء ربه. ﴿**ظهيراً**﴾ عوناً[١]، أو الكافر هَيِّن على الله، ظهر فلان بحاجتي استهان بها، ومنه ﴿**وراءكم ظهرياً**﴾ [هود: ٩٢] قيل نزلت: في أبي جهل[٢].

٦٠ ـ ﴿**قالوا وما الرحمٰن**﴾ لم تكن العرب تعرف هذا الاسم لله تعالى فلما دعوا إلى السجود له بهذا الاسم سألوا عنه مسألة الجاهل، أو لأن مسيلمة يُسمى بالرحمٰن فلما سمعوه في القرآن ظنوه مسيلمة فأنكروا السجود له[٣]، أو ورد في قوم لا يعرفون الصانع ولا يقرون فلما دعوا إلى السجود ازدادوا نفوراً على نفورهم وإلا فالعرب كانت تعرف الرحمن قبل ذلك.

تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ
ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

٦١ ـ ﴿**بروجاً**﴾ نجوماً عظاماً أو قصوراً فيها الحرس، أو مواضع

---

(١) أي للشيطان.
(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/٢٦) وابن الجوزي (٦/٩٧) والقرطبي (١٣/٦١).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/٢٩).

الكواكب[(١)]، أو منازل الشمس. ﴿سراجاً﴾ الشمس. سُرُجاً[(٢)]: النجوم، وسمى الشمس سراجاً لاقتران نورها بالحرارة كالسراج، وسمى القمر بالنور لعدم ذلك فيه.

٦٢ ـ ﴿خِلْفَةً﴾ ما فات في أحدهما قضي في الآخر، أو يختلفان ببياض أحدهما وسواد الآخر، أو يخلف كل واحد منهما الآخر بالتعاقب[(٣)]. ﴿يذَّكر﴾ يصلي بالليل صلاة النهار، وبالنهار صلاة الليل. ﴿شُكوراً﴾ النافلة بعد الفرض قيل نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه[(٤)].

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾

٦٣ ـ ﴿هوناً﴾ علماء حلماء «ع»[(٥)]، أو أعفاء أتقياء، أو بالسكينة

---

(١) راجع: هذه الأقوال في المصدر السابق.

(٢) بضم السين والراء وحذف الألف وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون «سراجاً» بالإفراد.
راجع: كتاب السبعة (٤٦٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٣٠). والماوردي المخطوط (٢/ ٢٤٨ ـ ب) وقد نسبها إلى قتادة وفي المطبوع (٣/ ١٦٣) «برجاً: النجم» وهو خطأ ومخالف للمصادر السابقة ولتفسير الماوردي المخطوط حيث أورد فيه «سُرُجاً: النجوم» وقد سقط منهما قبله «سراجاً: الشمس».

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٣٠) والدر المنثور (٥/ ٧٥) والقول الثاني في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٥).

(٤) لم أقف عليه كما ذكره العز والذي في كتب التفسير عن الحسن: «أن عمر أطال صلاة الضحى فقيل له صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال إنه بقي عليَّ من وردي شيء وأحببت أن أتمه أو قال أقضيه وتلا هذه الآية». ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٧٥) ونسبا تخريجه إلى الطيالسي وابن أبي حاتم.

(٥) راجع: الدر المنثور (٥/ ٧٦) ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

والوقار[١]، أو متواضعين غير متكبرين ﴿الجاهلون﴾ الكفار، أو السفهاء، ﴿سلاماً﴾ سداداً، أو طلباً للمسالمة[٢]، أو وعليك السلام.

٦٥ ـ ﴿غراماً﴾ غراماً ملازماً، والغريم لملازمته، أو شديداً وشدة المحنة غرام، أو ثقيلاً. مغرمون: مثقلون، أو أغرموا بنعيم الدنيا عذاب النار.

٦٧ ـ ﴿يسرفوا﴾ النفقة في المعاصي «ع»[٣]، أو لم يكثروا حتى يقول الناس قد أسرفوا، أو لا يأكلون الطعام لإرادة النعيم ولا يلبسون الثياب للجمال وهم أصحاب محمد ﷺ. كانت قلوبهم كقلب رجل واحد[٤]، أو لم ينفقوا نفقة في غير حقها. ﴿يقتروا﴾ يمنعوا حق الله «ع»[٥]، أو لا يجيعهم ولا يعريهم[٦]، أو لم يمسكوا عن طاعة الله تعالى، أو لم يقتصروا[٧] في الحق. قال الرسول ﷺ: «من منع في حق فقد أقتر ومن أعطى في غير حق فقد أسرف»[٨] ﴿قواماً﴾ عدلاً، أو إخراج شطر الأموال في الطاعة، أو ينفق في الطاعة ويكف عن محارم الله تعالى[٩]. والقوام بالفتح الاستقامة والعدل، وبالكسر ما يدوم

---

(١) راجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (١٩/ ٣٣). والقول الأخير في تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٦).

(٢) في الأصل «المسالة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وتدل عليه عبارة الزمخشري (٣/ ٢٩١) والفخر الرازي (٢٤/ ١٠٨).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧) والبغوي (٥/ ١٠٨) وابن الجوزي (٦/ ١٠٣).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٨) والبغوي (٥/ ١٠٨) والدر المنثور (٥/ ٧٧).

(٥) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٧) والبغوي (٥/ ١٠٨) وابن الجوزي (٦/ ١٠٣).

(٦) هذه العبارة غير ظاهرة وأظهر منها عبارة البغوي في تفسيره (٥/ ١٠٨) وهي: «الإقتار التقصير عما لا بد منه وهو أن لا يجيع عياله ولا يعريهم».

(٧) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٤٩) وقد نسبه للأعمش. وفي تفسيره المطبوع (٣/ ١٦٤). «لم يقصروا».

(٨) هذا الأثر ذكره الماوردي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سأل الرسول ﷺ عن النفقة في الإسراف والإقتار ما هو فأجابه، وقد فتشت عنه فيما تيسر لي من المصادر فلم أقف عليه والله أعلم.

(٩) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٣٩).

عليه الأمر ويستقر[(١)].

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾

[١٢٧/أ] ٦٨ ـ **﴿إلَّا بالحق﴾** كفر بعد الإيمان، أو زناً بعد إحصان، أو قتل/ نفس بغير نفس[(٢)]. **﴿أثاماً﴾** عقوبة[(٣)]، أو جزاء، أو اسم وادٍ في جهنم.

٦٩ ـ **﴿يضاعف﴾** عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو يجمع له بين عقوبات الكبائر التي فعلها، أو استدامة العذاب بالخلود.

٧٠ ـ **﴿من تاب﴾** من الزنا **﴿وآمن﴾** من الشرك وعمل صالحاً بعد السيئات. **﴿حسنات﴾** يبدلون في الدنيا بالشرك إيماناً وبالزنا إحصاناً[(٤)]، وذكر الله تعالى بعد نسيانه وطاعته بعد عصيانه، أو في الآخرة من غلبت سيئاتُه

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٠٣) والمصدر السابق.

(٢) هذا الحديث رواه عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقد أخرجه عنه النسائي في سننه (٧/ ٨٣/ تحريم الدم/ ٤) وأحمد في مسنده (١/ ٦١) وأخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٠٢/ ٢٨/ ٦) وأبو داود (٤/ ١٢٦/ الحدود/ ١) عن عبد الله بن مسعود وعائشة رضي الله عنهما وأخرجه بنحوه البخاري في صحيحه (فتح/ ١٢/ ٢٠١/ ديات/ ٦) والدارمي في سننه (٢/ ٢١٨/ سير/ ١١) عن عبد الله بن مسعود واستشهد به الترمذي في سننه بدون سند (٤/ ٤٩/ حدود/ ١٥) على عدم قتل من شرب الخمر في الرابعة وقال: «إنه روي عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة».

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٤٠).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٤٦) وابن الجوزي (٦/ ١٠٧) والقرطبي (١٣/ ٧٨).

حسناتِه[(١)] بدلت سيئاته حسنات، أو يبدل عقاب سيئاته إذا تاب منها بثواب حسناته التي انتقل إليها[(٢)]. ﴿غفوراً﴾ لما سبق على التوبة. ﴿رحيماً﴾ بعدها. لما قتل وحشي[(٣)] حمزة كتب إلى الرسول ﷺ. هل لي من توبة فإن الله تعالى أنزل بمكة إياسي من كل خير. ﴿والذين لا يدعون مع الله﴾ الآية [٦٨] وأن وحشياً قد زنا وأشرك وقتل النفس فأنزل الله تعالى: ﴿إلا من تاب﴾ من الزنا وآمن بعد الشرك وعمل صالحاً بعد السيئات الآية. فكتب بها الرسول ﷺ إليه فقال: هذا شرط شديد ولعلي لا أبقى بعد التوبة حتى أعمل صالحاً. فكتب إلى الرسول ﷺ هل من شيء أوسع من هذا. فنزلت ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ الآية [النساء: ٦٦] فكتب بها الرسول ﷺ إلى وحشي فقال: إني أخاف أن لا أكون من مشيئة الله فنزل في وحشي وأصحابه ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية [الزمر: ٥٣] فبعث بها إلى وحشي فأتى الرسول ﷺ فأسلم[(٤)].

---

(١) عبارة الماوردي (٣/١٦٦) «غلبت حسناته على سيئاته» وقد نسب هذا القول لأبي هريرة. وعبارة العز عكس عبارة الماوردي والآية تحتمل القولين فمن مات بعد توبته غلبت سيئاته حسناته ومن تأخر موته عن توبته غلبت حسناته سيئاته.
راجع: تفسير الطبري (١٩/٤٧) والقرطبي (١٣/٧٨).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٧/٤٤٩).

(٣) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل وقيل: مولى طعيمة بن عدي وقد ساق البخاري قصة قتله لحمزة وإسلامه مطولة وفيها أن النبي ﷺ أمره أن يغيب وجهه عنه وقد شارك في قتل مسيلمة يوم اليمامة وشهد اليرموك ثم سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٦٣١، ٦٤٤) وتهذيب التهذيب (١١/ ١١٢).

(٤) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره إلى الكلبي، وقد ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٦/ ٧٩) والقرطبي (١٥/ ٢٦٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٠) ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند لين عن ابن عباس ورواه الواحدي بنحوه في الأسباب (٣٤٩) عن ابن عباس، وروى الطبري في تفسيره (١٩/ ٤٦) عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾... إلى آخر الآية في وحشي وأصحابه. وسيذكر العز عند تفسير الآية: ٥٣ من سورة الزمر أنها نزلت في وحشي فراجع تخريجه هناك.

وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

٧٢ ـ ﴿**الزُّورَ**﴾ الشرك بالله، أو أعياد أهل الذمة وهو الشعانين، أو الغناء، أو مجالس الخنا[١]، أو لعب كان في الجاهلية، أو الكذب[٢]، أو مجلس كان النبي ﷺ يُشتم فيه. ﴿**باللغو**﴾ كان المشركون إذا سبوهم وآذوهم أعرضوا عنهم[٣] وإذا ذكروا النكاح كفوا[٤] عنه، ويكنون عن الفروج إذا ذكروها[٥]، أو إذا مروا بإفك المشركين أنكروه، أو المعاصي كلها ومرورهم بها ﴿**كراماً**﴾ تركها والإعراض[٦] عنها.

٧٣ ـ ﴿**لم يَخِرُّوا**﴾ لم يقيموا، أو لم يتغافلوا[٧]. ﴿**صماً وعمياناً**﴾ لكنهم سمعوا الوعظ وأبصروا الرشد.

٧٤ ـ ﴿**من أزواجنا**﴾ اجعل أزواجنا وذريتنا قرة أعين أو ارزقنا من أزواجنا

---

(١) الخنا: الفحش، راجع: مختار الصحاح.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٤٨) والطوسي (٧/ ٤٥١) وابن الجوزي (٦/ ١٠٩).

(٣) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٦) والطبري (١٩/ ٤٩) والطوسي (٧/ ٤٥١).

(٤) هكذا في تفسير العز والطبري (١٩/ ٤٩) وفي تفسير الماوردي (٣/ ١٦٧) وابن الجوزي (٦/ ١١٠) «كنوا» وهو قول مجاهد.
ويلاحظ أن العز لم يجعله قولاً مستقلاً بفصله بـ «أو» كعادته في ذكر الأقوال فسياقه هنا يوهم بأنه تابع للقول السابق وهذا مخالف للمصادر السابقة. حيث ذكرته قولاً مستقلاً.

(٥) هذا قول محمد بن علي الباقر. راجع: تفسير الطوسي (٧/ ٤٥١) والماوردي (٣/ ١٦٧) وابن الجوزي (٦/ ١١٠) ويلاحظ أن العز عطفه على ما قبله بالواو مما يشعر بأنه تابع لما قبله وهو قول مستقل كما في المصادر السابقة.

(٦) راجع تفسير الطبري (١٩/ ٥٠) وابن الجوزي (٦/ ١١٠).

(٧) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٥).

أولاداً ومن ذريتنا أعقاباً، وقرة العين: أن تصادف العين ما يرضيها فتقر على النظر إليه دون غيره، أو القر البرد معناه بَرَّدَ الله دمعها، دمع السرور بارد، ودمع الحزن حار، وضد قرة العين سخنة العين[١]. ﴿قرة [أعين]﴾ أهل طاعة تقر أعيننا في الدنيا بصلاحهم وفي الآخرة/ بالجنة[٢] ﴿إماماً﴾ أئمة هدى يهتدى بنا [١٢٧/ب] «ع»، أو نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا من بعدنا[٣]، أو أمثالاً، أو قادة إلى الجنة، أو رضاً.

أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾

٧٥ ـ ﴿الغُرفة﴾ الجنة، أو أعلى منازل الجنة. ﴿صبروا﴾ على الطاعة، أو عن شهوات الدنيا. ﴿تحية﴾ بقاء دائماً، أو ملكاً عظيماً. ﴿وسلاماً﴾ جميع السلامة والخير، أو يحيي بعضهم بعضاً بالسلام.

٧٧ ـ ﴿ما يعبأ﴾ ما يصنع، أو ما يبالي بكم. ﴿دعاؤكم﴾ عبادتكم له وإيمانكم به، أو لولا دعاؤه لكم إلى الطاعة[٤]. ﴿لزاماً﴾ القتل ببدر[٥] أو عذاب القيامة، أو الموت، أو لزوم الحجة لهم في الآخرة على تكذيبهم في الدنيا. وأظهر الوجوه أن اللزام الجزاء للزومه.

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٨٢).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٥٢) وابن الجوزي (٦/ ١١١).

(٣) راجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (١٩/ ٥٣) والقول الأول في تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣).

(٤) راجع تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٧).

(٥) راجع تفسير الطبري (١٩/ ٥٦) والمصدر السابق.

سورة الشعراء

ترتيبها ٢٦ — آياتها ٢٢٧

مكية(١)، أو إلا أربع آيات نزلت بالمدينة ﴿والشعراء يتبعهم﴾ [٢٢٤] إلى آخرها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ
نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟
إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾

١ - ﴿طسم﴾ اسم لله تعالى أقسم به جوابه ﴿إن نشأ ننزل﴾(٢) [٤] «ع»، أو اسم للقرآن(٣)، أو من الفواتح التي افتتح بها كتابه، أو حروف من أسماء الله تعالى وصفاته مقطعة الطاء من طَوْل(٤)،

---

(١) راجع: الدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٥٨) وابن الجوزي (٦/ ١١٥).

(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١١٥) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٤) في الأصل «طويل» والصواب «طول» من قوله تعالى: ﴿ذي الطَّوْل لا إله إلا هو﴾=

أو طاهر[١]، والسين من قدوس أو سميع، أو سلام. والميم من مجيد، أو رحيم، أو ملك.

٣ ـ ﴿باخعٌ﴾ قاتل أو مخرج، والبخع: القتل[٢].

٤ ـ ﴿آيةً﴾ مَا عَظُم من الأمور القاهرة، أو ما ظهر من الدلائل الواضحة ﴿أعناقهم﴾ لا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية، أو أراد أصحاب الأعناق، أو الأعناق الرؤساء، أو العنق الجماعة من الناس، أتاني عنق من الناس أي[٣] جماعة.

٧ ـ ﴿زوجٍ﴾ نوع معه قرينه من أبيض وأحمر وحلو وحامض ﴿كريم﴾ حسن[٤]، أو ممَّا يأكل الناس والأنعام[٥]، أو النافع المحمود، أو الناس نباتُ الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم قاله الشعبي، ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾[٦] [نوح: ١٧].

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ

= [غافر: ٣]. كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ١٧٠) والبغوي (٥/ ١١٢) والقرطبي (١٣/ ٨٩) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٨٩) والتعليق على تفسير ﴿ألم﴾ من سورة البقرة.

(٢) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ٥٨) وابن الجوزي (٦/ ١١٦) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٣) في الأصل «أو» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي. (٣/ ١٧١). راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٥٩) وابن الجوزي (٦/ ١١٦) والدر المنثور (٥/ ٨٣).

(٤) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٨٣) وابن الجوزي (٦/ ١١٧) والدر المنثور (٥/ ٨٢).

(٥) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٥٩) والطبري (١٩/ ٦٣) والدر المنثور (٥/ ٨٣).

(٦) راجع: الدر المنثور (٥/ ٨٢).

﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾
قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾

١٣ ـ ﴿**ويضيق صدري**﴾ لتكذيبهم، أو للضعف عن إبلاغ الرسالة. ﴿**ولا ينطلق لساني**﴾ من مهابته، أو للعقدة التي كانت به[١].

١٤ ـ ﴿**ولهم عليَّ**﴾ عندي ذنب[٢]، أو عقوبة ذنب هو قتل النفس[٣].

١٦ ـ ﴿**رَسُولُ**﴾ بمعنى رَسُولا، أو كل واحد منا رسول، أو إنا رسالة ومنه

.... وما أرسلتهم برسول[٤]

١٨ ـ ﴿**ولبثت فينا**﴾ لأنه كان لقيطاً في داره «لبث فيهم ثلاثين سنة»[٥]

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٦٤).

(٢) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٤).

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٦٥).

(٤) هذا جزء من بيت لكثير عزة وهو:
لقد كذب الواشون؛ ما بحت عندهم بسر، ولا أرسلتهم برسول
أي رسالة.
ويلاحظ أن العز ذكر «وما» بدل «ولا» وهذا مخالف للمصادر التي ذكرته مجاز القرآن (٢/ ٨٤) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦) وتفسير الطبري (١٩/ ٦٥) والماوردي (٣/ ١٧٢).

(٥) ما بين الهلالين هكذا جاء في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٠ ـ أ) والبغوي (٥/ ١١٤) وابن الجوزي (٦/ ١١٩). وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٧٢) جاء بدله «لم يؤذن له في الدخول عليه سنة». وهذا مخالف للمصادر السابقة. كما أنه لا يتفق مع ظاهر الآية.

وغاب عنهم عشر سنين، ثم دعاه ثلاثين سنة، وعاش بعد غرقه خمسين سنة. ذكر ذلك امتناناً عليه.

١٩ ـ ﴿**فَعَلْتَكَ**﴾ قتل النفس[١] ﴿**من الكافرين**﴾ أي على ديننا الذي تقول[٢] إنه كفر، أو من الكافرين لإحساني إليك[٣].

٢٠ ـ ﴿**الضالين**﴾ الجاهلين[٤] لأنه لم يعلم أنها تبلغ النفس، أو من الضالين عن النبوة، أو من الناسين كقوله ﴿**أن تضل إحداهما**﴾[٥] [البقرة: ٢٨٢].

٢٢ ـ ﴿**وتلك نِعمةٌ**﴾ اتخاذك بني إسرائيل عبيداً قد أحبط نعمتك التي تمن عليَّ بها، أو لما ظلمت بني إسرائيل ولم تظلمني اعتددت بذلك نعمة تمن بها عليَّ[٦]، أو لم يكن لفرعون على موسى نعمة وإنما رباه بنو إسرائيل بأمر فرعون لاستعباده لهم فأبطل موسى نعمته لبطلان استرقاقه، أو أنفق فرعون على تربية موسى من/ أموال بني إسرائيل التي أخذها منهم لما استعبدهم فأبطل موسى [١٢٨/أ] نعمته وأبطل منته لأنها أموال بني إسرائيل لا أموال فرعون «ح»[٧] والتعبيد الحبس والإذلال[٨] والاسترقاق لما فيه من الذل.

---

(١) راجع: تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٠) والطبري (١٩/ ٦٦).
(٢) في تفسير الماوردي «لا تقول» وهو خطأ ومخالف لما في تفسير العز والطبري (١٩/ ٦٦) وابن الجوزي (٦/ ١١٩) والقرطبي (١٣/ ٩٥).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٦٦) والبغوي (٥/ ١١٤) وابن الجوزي (٦/ ١١٩).
(٤) راجع: تفسير الطبري ((١٩/ ٦٧) والدر المنثور (٥/ ٨٣).
(٥) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١١٩).
(٦) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٢١) والقول الأخير في معاني القرآن للفراء (٢/ ١٧٩) وتفسير الطبري (١٩/ ٦٨).
(٧) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٢١).
(٨) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ١٧٣) إلى أبان بن تغلب، وجعل ما بعده قولاً مستقلاً، ويلاحظ أن العز جعلهما قولاً واحداً.

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم
مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ
رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ
بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ
أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾

٣٢ - ﴿**ثعبان**﴾ الحية الذكر[١]، أو أعظم الحيات، أو أعظم الحيات الصفر شعر العنق. ﴿**مبين**﴾ أنها ثعبان[٢]، أو أنها آية وبرهان، قيل كان اجتماعهم بالإسكندرية. قيل كان السحرة ٱثني عشر ألفاً، أو تسعة عشر ألفاً[٣].

٣٥ - ﴿**تأمرون**﴾ تشيرون[٤].

٣٦ - ﴿**أرجه**﴾ أخره[٥]، أو احبسه. ولم يأمروا بقتله لأنهم رأوا منه ما بهر عقولهم فخافوا الهلاك من قِبله، أو صرفوا عن ذلك تأييداً للدين وعصمة لموسى عليه الصلاة والسلام، أو خافوا أن يفتن الناس بما شاهدوا منه ورجوا أن يغلبه السحرة.

فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ

---

(١)(٢)(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٠، ٧١).
(٣) راجع التعليق على تفسير الآية: ٦٦ طه.
(٥) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٥) وتفسير الطبري (١٩/ ٧١).

ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾
فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا
هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ
مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ
وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾

٥٤ ـ شرذمة: سفلة الناس، أو العصبة الباقية من «عصب كبيرة»[(١)]؛ شرذمة كل شيء بقيته القليلة[(٢)]، والقميص إذا أخلق شراذم، وما قطع من فضول النعال حتى تحذى شراذم. وكان عدد بني إسرائيل لما قال ذلك ستمائة ألف وتسعين ألفاً، أو ستمائة وعشرين ألفاً[(٣)] لا يعدون ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره، أو ستمائة ألف مقاتل[(٤)]، أو خمس مائة ألف وثلاثة آلاف

(١) ما بين الهلالين هكذا في تفسير العز وتفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٠)، وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٧٤) «عصبة كبيرة» وفي تفسير الطبري (١٩/ ٧٤) «عصب جبيرة».

(٢) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٦).

(٣) راجع: الدر المنثور (٥/ ٨٤).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٧٥) وابن الجوزي (٦/ ١٢٥).

وخمسائة مقاتل واستقل هذا العدد لكثرة من قَتَل منهم، أو لكثرة من معه، كان على مقدمته هامان في ألف ألف وتسعمائة ألف حصان أشهب ليس فيها أنثى[(١)]، أو كانوا سبعة آلاف ألف.

٥٥ ـ ﴿لغائظون﴾ لأنهم استعاروا حُلِي القبط وذهبوا به مغايظة لهم، أو لقتلهم أبكارهم وهربهم منهم، أو بخلاصهم من رقهم[(٢)] واستخدامهم.

٥٦ ـ ﴿حَذِرون﴾[(٣)] وحاذرون واحد، أو الحَذِر الخائف والحاذر المستعد أو الحذر المطبوع على الحذر والحاذر فاعل الحذر، أو الحذر المتيقظ والحاذر آخِذُ السلاح لأن السلاح حذر.

٥٨ ـ ﴿وكنوزٍ﴾ الخزائن، أو الدفائن، أو الأنهار ﴿ومقام كريم﴾ المنابر «ع»[(٤)] أو مجالس الأمراء، أو المنازل الحسان[(٥)]، أو مرابطَ الخَيل لتفرد الزعماء بارتباطها عدة وزينة.

﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ

---

(١) هكذا في تفسير العز وفي تفسير الماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٠ ـ ب) والدر المنثور (٥/ ٨٤) «ما ذيانة» وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ١٧٥) بدال مهملة.

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٣ ـ أ) وفي المطبوع بتحقيق الأستاذ/ خضر (٣/ ١٧٥) «رزقهم» وهو مخالف لما سبق. وقد سقط تفسير جميع هذه الآية من تفسير الماوردي المطبوع بمراجعة/ السيد بن عبد المقصود والمفروض في المراجعة أن تكون أضبط وأدق وأوفى.

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وقرأ الباقون بألف بعد الحاء.
راجع: كتاب السبعة (٤٧١) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٥١) وتفسير الطبري (١٩/ ٧٧) وقد ذكر الخلاف في معنى القراءتين.

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٧٨) ولم ينسبه.

(٥) راجع: ابن الجوزي (٦/ ١٢٥).

﴿أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ۝٦٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨﴾

٦٠ - ﴿مشرقين﴾ حين أشرقت الشمس بالشعاع[١]، أو أشرقت الأرض بالضياء، أو ناحية الشرق شرقت الشمس: طلعت وأشرقت: أضاءت[٢]. وتأخر فرعون وقومه عنهم لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء تلك الليلة وقع فيهم، أو لأن سحابة أظلتهم فخافوها حتى أصبحوا فانقشعت عنهم.

٦١ - ﴿لَمُدرَكون﴾ ملحوقون لأنهم رأوا فرعون وراءهم والبحر أمامهم[٣].

٦٢ - ﴿كَلاَّ﴾ زجر وردع ﴿سيهدينِ﴾ إلى الطريق، أو سيكفيني.

٦٣ - ﴿فانفلق﴾ اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق[٤] عرض كل طريق/ [١٢٨/ب] فرسخان[٥] وكان ذلك ضحوة النهار يوم الاثنين عاشر المحرم بعد أربع ساعات من النهار. والبحر بحر النيل ما بين أيلة ومصر، وقطعوه في ساعتين فصار ست ساعات ﴿كالطود﴾ كالجبل[٦].

٦٤ - ﴿وأزلفنا﴾ قربنا فرعون وقومه إلى البحر «ع»، أو جمعنا فرعون وقومه في البحر[٧].

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٧٨).
(٢) قاله الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٩٢).
(٣) تفسير هذه الآية ساقط من تفسير الماوردي بمراجعة السيد بن عبد المقصود وموجود في تحقيق خضر.
(٤) راجع: تفسير الطبري(١٩/ ٨٠).
(٥) الفرسخ: ثلاثة أميال = ٥٥٤٤ متراً راجع: معجم البلدان (١/ ٣٦) والمغنى لابن قدامة (٣/ ١٠٦) ومعجم لغة الفقهاء.
(٦) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٨٦) والمصدر السابق.
(٧) راجع: هذين القولين فيتفسير الطبري (١٩/ ٨١) والقول الثاني في مجاز القرآن (٢/ ٨٧).

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ
لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ
وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ
ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ
يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾

٧٨ ـ ﴿خلقني﴾ بنعمته ﴿فهو يهدين﴾ لطاعته، أو خلقني لطاعته فهو يهدين لجنته.

رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

٨٣ ـ ﴿حُكماً﴾ لُبًّا، أو علماً، أو نبوة[1]، أو القرآن ﴿بالصالحين﴾ الأنبياء والمؤمنين.

٨٤ ـ ﴿لسان صدقٍ﴾ ثناء حسناً من الأمم كلها، أو أن يؤمن به أهل كل ملة[2]، أو يجعل من ولده من يقوم بالحق بعده.

٨٦ ـ ﴿لأبي﴾ كان يُسِر الإيمان ويظهر الكفر فيصح استغفاره له. والأظهر أنه كان كافراً في الباطن أيضاً فسأل أن يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها أو يغفر

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٠).
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٨٦).

له[١] جنايته عليه التي تسقط بعفوه.

٨٩ - ﴿سليم﴾ من الشك، أو الشرك «ح»[٢] أو المعاصي، أو مخلص، أو ناصح لله تعالى في خلقه.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

٩٤ - ﴿فكبكبوا﴾ جمعوا في النار، أو طرحوا فيها على وجوههم[٣]، أو نكسوا فيها على رؤوسهم، أو قلب بعضهم على بعض. ﴿هم﴾ يعني الآلهه.

﴿والغاوون﴾ المشركون، أو الشياطين[٤].

٩٥ - ﴿وجنود إبليس﴾ أعوانه من الجن أو أتباعه من الإنس.

١٠٠ - ﴿شافعين﴾ من الملائكة[٥]، أو الناس.

١٠١ - ﴿حميم﴾ شفيق[٦]، أو قريب نسيب، حُم الشيء قرب والحمىٰ

(١) في الأصل «عليه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.
(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٨٧) وابن الجوزي (٦/ ١٣٠).
(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ٨٨) والقول الثاني في مجاز القرآن (٢/ ٨٧).
(٤) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٢) والقول الثاني في تفسير الطبري (١٩/ ٨٨).
(٥) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٨٩).
(٦) راجع: المفردات للراغب الأصبهاني (١٨٦).

لتقريبها من الأجل(١). قال الشاعر:

لعل لبنى اليوم حُم لقاؤها ببعض بلاد إنَّ ما حُم واقع(٢)

أو سمي(٣) القريب حميماً من الحمية لأنه يحمى لغضب صاحبه، ذهبت يومئذ مودة الصديق ورقة الحميم(٤).

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾﴾

١١١ ـ ﴿الأرذلون﴾ الذين يسألون ولا يقنعون، أو المتكبرون، أو السفلة، أو الحاكة، أو الأساكفة(٤).

﴿قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

(١)، (٤) راجع: تفسير القرطبي (١٣/١١٧).
(٢) البيت لقيس بن ذريح ويقال له قيس لبنى، راجع ديوانه (٥١) وفيه «أن يحم» بدل «اليوم حم» و «البلاد» بدل «بلاد». وفي تفسير الماوردي المطبوع بمراجعة السيد بن عبد المقصود «وببعض بلاء» بدل «ببعض بلاد» وهو خطأ ومخالف لما في تحقيق خضر ولتفسير العز والديوان.
(٣) في الأصل «سم» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ١٨٠).
(٤) راجع: هذا القول والقول الذي قبله في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٤).

ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

١١٦ ـ ﴿المرجومين﴾ بالحجارة، أو بالشتم، أو القتل[١].

١١٨ ـ ﴿فافتح﴾ فاقض[٢] ولم يدع عليهم إلا بعد ما قيل له ﴿لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [هود: ٣٦].

كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ
رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ
جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ
وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

١٢٨ ـ ﴿ريع﴾ طريق، أو الثنية الصغيرة، أو السوق، أو الفج بين الجبلين، أو الجبال، أو المكان المشرف من الأرض «ع» ﴿آية﴾ بنياناً، أو أعلاماً «ع» أو أبراج الحمام. ﴿تعبثون﴾ باللهو واللعب[٣]، أو عبث العشارين بأموال من يمرُّ بهم.

١٢٩ ـ ﴿مصانع﴾ قصوراً مشيدة، أو مآخذ[٤] الماء تحت الأرض، أو أبراج الحمام[٥]. ﴿لعلكم﴾ كأنكم تخلدون وهي كذلك في بعض القراءات[٦].

(١) راجع: هذه الأقوال في المصدر السابق.
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٩١) والمصدر السابق.
(٣) راجع: تأويل هذه الآية في تفسير الطبري (١٩/ ٩٤).
(٤) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٥ ـ أ)، وفي المطبوع (٣/ ١٨١) «مآجل» وهو مخالف لما سبق.
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٩٥) والقول الأول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٦٣).
(٦) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ٩٦).

١٣٠ ـ ﴿جبارين﴾ أقوياء «ع»[١] أو بضرب السياط، أو القتل بالسيف في غير حق، أو القتل على الغضب.

﴿قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾

١٣٨ ـ ﴿خُلُق الأولين﴾ دينهم أو كذبهم[٢]، أو عادتهم، أو كان الأولون يموتون فلا يبعثون ولا يحاسبون[٣].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

١٤٨ ـ ﴿هضيم﴾ رطب لين «ع»[٤]، أو المذنّب من الرطب، أو ما لا نوى له «ح» أو المتهشم المتفتت، أو الملاصق بعضه ببعض[٥]، أو الطلع حين

---

(١) راجع: الدر المنثور (٥/ ٩١).

(٢) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٥ ـ ب) وفي المطبوع (٣/ ١٨٢) «كذأب» وهو مخالف لما سبق.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ٩٧) والقول الثاني والثالث في معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨١) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣١٩).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٠٠) وقد نسبه إلى عكرمة.

(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٨) والقولين الأخيرين في تفسير الطبري (١٩/ ٩٩).

يتفرق ويخضر/ أو اليانع النضيج «ع»(١) أو المكتنز قبل أن ينشق عنه القشر(٢)، [١٢٩/أ] أو الرخو، أو اللطيف، والطلع من الطلوع وهو الظهور، ومنه طلعت الشمس والقمر.

١٤٩ ـ ﴿**فَرِهين**﴾(٣) شرهين أو معجبين، أو آمنين، أو فرحين، أو بطرين أشرين «ع»، أو متخيرين(٤) ﴿**فارهين**﴾ كيسين، أو حاذقين من فراهة الصنعة «ع»، أو قادرين، أو جمع فاره وهو المرح(٥).

قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

١٥٣ ـ ﴿**المسحَّرين**﴾ المسحورين، أو الساحرين، أو المخلوقين «ع»، أو المخدوعين(٦)، أو الذي ليس له شيء ولا ملك، أو ممن له سَحَر وهو الرئة(٧)، أو ممن يأكل ويشرب.

---

(١) راجع: المصدرين السابقين.
(٢) راجع: تفسير غريب القرآن (٣١٩) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ١٣٨).
(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وقرأ الباقون ﴿**فارهين**﴾ كما سيأتي بيان معناها، راجع كتاب السبعة في القراءات (٤٧٢) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٥١).
(٤) راجع: هذا القول والقول الذي قبله في تفسير القرطبي (١٣/ ٨٢٩) والدر المنثور (٥/ ٩٢).
(٥) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٣/ ١٢٩) والقول الثاني والأخير في مجاز القرآن (٢/ ٨٨).
(٦) راجع: هذه الأقوال في الدر المنثور (٥/ ٩٢).
(٧) هكذا في تفسير العز والماوردي المخطوط (٢/ ٢٥٦ ـ أ) وابن الجوزي (٦/ ١٣٩) والقرطبي (١٣/ ١٣٠)، وفي تفسير الماوردي المطبوع بتحقيق خضر (٣/ ١٨٣) «رقبة» وبمراجعة بن عبد المقصود «رقية» وهو مخالف لما سبق.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾
أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ
ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى
ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾

١٨٢ ـ **﴿بالقسطاس﴾** القبان «ح»(١)، أو الحديد، أو المعيار، أو الميزان، أو العدل بالرومية(٢)، أو بالعربية من القسط وهو العدل.

١٨٣ ـ **﴿ولا تَعْثَوا﴾** لا تمشوا فيها بالمعاصي، أو بالظلم.

١٨٤ ـ **﴿والجبِلَّة﴾** الخليقة(٣). قال امرؤ القيس:

(١) راجع: تفسير الطبري (١٧(٨٥).
(٢) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٩٠) والمصدر السابق.
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٠٩).

والـمـوت أكـبـر حـادث ... مـمـا يـمـر عـلـى الـجـبـلـة[١]

قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾
فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

١٨٧ ـ ﴿كسفاً﴾ جانباً، أو قطعاً، أو عذاباً[٢].

وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾
بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾

١٩٣ ـ ﴿الروح الأمين﴾ جبريل عليه السلام.

١٩٥ ـ ﴿عربي مبين﴾ لسان جُرْهم، أو قريش.

وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ
بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

١٩٦ ـ ﴿وإنه﴾ ذكر القرآن[٣]، أو ذكر محمد ﷺ وصفته[٤]، أو ذكر دينه وصفة أمته. ﴿لفي زبر الأولين﴾ التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب.

---

(١) لم أجده في ديوانه.
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/١٠٩).
(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/١١٣) والطوسي (٨/٥٧) وابن الجوزي (٦/١٤٤) والقرطبي (١٣/١٣٨).
(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/١٤٤) والقرطبي (١٣/١٣٨).

كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾
فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾

٢٠٠ - ﴿سلكناه﴾ أدخلنا الشرك[(١)]، أو التكذيب، أو القسوة في قلوب المجرمين.

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ
لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾

٢١٢ - ﴿عن السمع﴾ عن سمع القرآن لمصروفون، أو عن فهمه وإن سمعوه، أو عن العمل به وإن فهموه.

فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾
وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾

٢١٨ - ﴿حين تقوم﴾ في الصلاة «ع»[(٢)]، أو من فراشك ومجلسك، أو قائماً وجالساً وعلى حالتك، أو حين تخلو[(٣)] عبر بالقيام عن الخلوة لوصوله

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١١٥).
(٢) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٢٣) وابن الجوزي (٦/ ١٤٨).
(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ١٤٨).

إليها بالقيام عن ضدها.

٢١٩ ـ ﴿في الساجدين﴾ من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً «ع»[١]، أو تقلبك في سجود صلاتك وركوعها، أو ترى بقلبك في صلاتك من خلفك كما ترى بعينك من قدامك، أو تصرفك في الناس[٢]، أو تقلب ذكرك وصفتك على ألسنة الأنبياء قبلك، أو حين تقوم إلى الصلاة منفرداً وتقلبك في الساجدين إذا صليت جماعة، قاله قتادة[٣].

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

٢٢٤ ـ ﴿والشُّعَراءُ﴾ يعني الذين إذا غضبوا سَبُّوا، وإذا قالوا كذبوا ﴿يتَّبِعهم الغاوون﴾ الشياطين، أو المشركون، أو السفهاء، أو الرواة «ع»[٤].

٢٢٥ ـ ﴿وادٍ يهيمون﴾ في كل فن من الكلام يأخذون «ع»[٥]، أو في كل لغو يخوضون، أو يمدحون قوماً بباطل، ويذمون قوماً بباطل[٦]. والهائم المخالف في القصد[٧]، أو المجاوز للحد.

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/١٤٨).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/١٢٣).
(٣) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/١٤٨) والمصدر السابق.
(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/١٢٧).
(٥) راجع: الدر المنثور (٥/٩٩).
(٦) راجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (١٩/١٢٨).
(٧) في الأصل «العقد» وهو خطأ والصواب ما أثبته من «مجاز القرآن» (٢/٩١) وتفسير الماوردي (٣/١٨٦).

٢٢٦ ـ ﴿يقولون ما لا يفعلون﴾ من كذب في شعرهم بمدح، أو ذم، أو تشبيه، أو تشبيب[١].

٢٢٧ ـ ﴿إلا الذين آمنوا﴾ فإنه لا يتبعهم الغاوون، ولا يقولون ما لا يفعلون. ولما نزلت ﴿والشعراء﴾ جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكنا عند الرسول ﷺ/ وقالا هلكنا يا رسول الله فنزلت ﴿إلا الذين آمنوا﴾. فقرأها [١٢٩/أ]
عليهم، وقال: أنتم هم[٢] ﴿وذكروا الله﴾ في شعرهم، أو في كلامهم[٣]، ﴿وانتصروا﴾ بردهم على المشركين ما هجوا به المسلمين[٤] ﴿مُنقلبٍ﴾ مصير يصيرون إليه من النار والعذاب، والمنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه، والمرجع العود من حال هو عليها إلى حال كان فيها.

---

(١) تشبيب الشعر ترقيق أوله بذكر النساء وشبب بالمرأة: قال فيها الغزل.
راجع: اللسان «شبب».

(٢) راجع: هذا السبب في تفسير الطبري (١٩/ ١٣٠) والماوردي (٣/١٨٦) والدر المنثور (٥/٩٩) وفي هذه المصادر أن حسان بن ثابت من الذين نزلت فيهم الآية.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١٩/ ١٢٩).

(٤) راجع: المصدر السابق (١٩/ ١٣٠).

سورة النمل

ترتيبها ٢٧ — آياتها ٩٣

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ
ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿تلك﴾ أي هذه آيات القرآن وآيات الكتاب والإشارة بتلك عائد إلى السورة، أو إلى الحروف التي هي ﴿طس﴾. المبين حلاله وحرامه وأمره ونهيه ووعده ووعيده.

٢ ـ ﴿هُدىً﴾ إلى الجنة ﴿وبشرى﴾ بالثواب، أو هدى من الضلالة وبشرى بالجنة.

٣ ـ ﴿يقيمون الصلاة﴾ المفروضة باستيفاء فروضها وسننها «ع»، أو بالمحافظة على مواقيتها. ﴿الزكاة﴾ زكاة المال، أو زكاة الفطر، أو طاعة الله تعالى والإخلاص، أو تطهير أجسادهم من دنس المعاصي «ع».

٤ ـ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون «ع»، أو يتمادون، أو يلعبون، أو يتحيرون «ح».

٦ ـ ﴿لَتُلَقَّى﴾(١) لتأخذ، أو لتؤتى، أو لتلقن، أو لتلقف. ﴿حَكِيمٍ﴾ في أمره. ﴿عَلِيمٍ﴾ بخَلقه.

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

٧ ـ ﴿آنَسْتُ﴾ رأيتُ، أو أحْسَسْتُ(٢)، الإيناس: الإحساس من جهة يؤنس بها. ﴿بِخَبَرٍ﴾ بخبر الطريق لأنه كان ضلها «ع»، أو سأخبركم عنها بعلم. ﴿بِشِهَابٍ﴾ الشعاع المضيء ومنه شهب السماء. ﴿قَبَسٍ﴾ قطعة من نار، اقتبس النار أخذ قطعة منها(٣)، واقتبس العلم لاستضاءته به كما يستضيء بالنار. ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لكي تصطلوا من البرد وكان شتاء.

٨ ـ ﴿جَآءَهَا﴾ جاء النور الذي ظنه ناراً وقف قريباً منها فوجدها تخرج من

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ١٨٨) فيه أربعة تأويلات أحدها: لتأخذ القرآن قاله قتادة الثاني لتوفى القرآن قاله السدي الثالث لتلقن القرآن قاله ابن بحر ويحتمل رابعاً لتتقبل القرآن لأنه أول من يلقاه عند نزوله.

(٢) قاله أبو عبيدة. راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ٩٢) وتفسير الطبري (١٩/ ١٣٢).

(٣) راجع: المصدرين السابقين.

شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها العليق، لا تزداد النار إلا تضرماً ولا تزداد الشجرة إلا خضرة وحسناً **﴿بُورِكَ﴾** قُدِّس «ع»، أو تبارك، أو البركة في النار. **﴿النار﴾** نار فيها نور، أو نور لا نار فيه عند الجمهور **﴿من في النار﴾** مَنْ: صلة تقديره بوركت النار، أو بورك النور الذي في النار، أو بورك الله الذي في النور[١] أو الملائكة، أو الشجرة لأن النار اشتعلت فيها وهي خضراء لا تحترق. **﴿ومن حولها﴾** الملائكة، أو موسى عليه الصلاة والسلام. **﴿وسبحان الله﴾** من كلام الله تعالى لموسى، أو قاله موسى لما سمع الكلام وفزع استعانة بالله تعالى وتنزيها له، وسمع موسى كلام الله تعالى من السماء عند الشجرة وحكى النقاش[٢] أن الله تعالى خلق في الشجرة كلاماً حتى خرج

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٩/ ١٣٣) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير وقد اختلف المفسرون في هذا القول فمنهم من رده كالفخر الرازي (٢٤/ ١٨٢) فقال: «وإن كنا نقطع بأن هذه الرواية موضوعة مختلقة».

ومنهم من تأوله كابن عطية (١١/ ١٧٢) فقال: «وعبر بعضهم في هذا القول عبارات مردودة شنيعة» ثم تأوله على حذف مضاف بمعنى «بورك من قدرته وسلطانه في النار» وابن الجوزي (٦/ ١٥٥) فقال: «قدس من ناداه من النار لا أن الله عز وجل يحل في شيء»، ونقل الألوسي في تفسيره (١٩/ ١٦٢) عن الكوراني تصحيح هذا الخبر وأنه لا يلزم منه حلول الله في النار لأن التجلي لا يلزم منه الحلول كتجلي الصورة في المرآة لا يلزم منه حلول الصورة فيها فالله تبارك وتعالى تجلى للنار وهذا دلالة من الله لموسى بأنه هو الذي يكلمه هذه خلاصة ما نقله عنه أما الزمخشري (١٣/ ٣٤٩) فلم يذكر هذه الأقوال التي ذكرها العز، وتأول الآية **﴿أن بورك من في النار﴾** «بورك من في مكان النار ومن حول مكانها، ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى: **﴿نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة﴾** [القصص: ٣٠] وتدل عليه قراءة أُبَيٍّ: تباركت الأرض ومن حولها» وتابعه في هذا أبو السعود في تفسيره (٦/ ٢٧٣) والسعدي (٥/ ٢٧١) وهو الراجح عندي لما ذكره الزمخشري من الأدلة التي تدل عليه ولا يلزم عليه محذور كالقول المروي عن ابن عباس ولا تعسف بالحذف كالقول الأول. أما الأقوال الأخرى فلا دليل عليها.

راجع هذه الأقوال: في تفسير البغوي والخازن (٥/ ١٣٣) والقرطبي (١٣/ ١٥٨) وأبي حيان (٧/ ٥٦) والقاسمي (١٣/ ٤٦٥٩) وابن عاشور (١٩/ ٢٢٦).

(٢) محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرىء المفسر كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير ضَعَّفه جماعة وقال الذهبي: متروك ليس بثقة على جلالته ونبله.

منها[١] فسمعه موسى عليه الصلاة والسلام ولا خبر فيما ذكره من ذلك. قال وهب لم يمس موسى عليه الصلاة والسلام امرأة بعد ما كلمه ربه.

[١٣٠/أ] ١٠ ـ ﴿جَآنٌّ﴾ الحية الصغيرة سميت بذلك لاختفائها واستتارها[٢]، أو/ الشيطان لأنهم يشبهون كل ما استهولوه بالشياطين لقوله: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [الصافات: ٦٥] وقد كان انقلابها إلى أعظم الحيات وهي الثعبان.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ولما توجه إلى مدين أعطاه العصا

من مؤلفاته «شفاء الصدور» و «كتاب في القراءات بعللها»، و «كتاب دلائل النبوة» ولد سنة (٢٦٦ هـ) وتوفي في بغداد سنة (٣٥١ هـ).
راجع: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٣١)، والأعلام للزركلي (٦/ ٨١).

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ١٨٩) هذا القول عن النقاش ولم يعقب عليه بينما عقب عليه العز بقوله: «ولا خبر فيما ذكره من ذلك». وهذا يعني رده لهذا القول الباطل وهو حريٌّ بالرد لأن فيه نفي صفة الكلام عن الله وأن الله يخلق الكلام في الشجرة وغيرها وهذا قول المعتزلة القائلين بخلق القرآن. كما زعم ذلك الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٥٢) وهو من أئمتهم. والقول الأول هو الصحيح وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة الذين يثبتون صفة الكلام لله على ما يليق بجلاله فهو متكلم بذاته أزلاً كيف شاء ومتى شاء بكلام يسمعه من يشاء كيف يشاء وأن القرآن كلامه منه بدا وأنزله على رسوله ﷺ وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً والأدلة على كلام الله كثيرة من الكتاب والسنة لمن تدبرهما وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة. قال تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ [النساء: ١٦٤] فأكده بالمصدر مبالغة في البيان والتوضيح وقوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقد روى البخاري في صحيحه (فتح/ ١٣/ ٤٦٠) في كتاب التوحيد أحاديث كثيرة في إثبات كلام الرب جل وعلا كحديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما وفيه قول آدم لموسى «أنت موسى الذي اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه» وحديث الشفاعة وفيه قول إبراهيم: «ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله» فإثبات صفة الكلام لله على ما يليق بجلاله إثبات صفة كمال له سبحانه فنفيها عنه يلزم منه النقص تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
راجع: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ١٧٢) وتوضيح الكافية الشافية للشيخ السعدي (٣٨) ومعارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكمي (١/ ٢١١). وتفسير الفخر الرازي (٢٤/ ١٨٣).

(٢) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٦٩).

ملك من الملائكة. ﴿ولم يُعقِّبْ﴾ لم يرجع، أو لم ينتظر، أو لم يلتفت. ﴿لا يخاف لدي﴾ أي لا يخافون في الموضع الذي يوحى إليهم فيه وإلا فهم أخوف الخلق لله تعالى.

١١ ـ ﴿إلاَّ مَنْ ظَلَمَ﴾ من غير المرسلين فيكون الاستثناء منقطعاً، أو أراد آدم ظَلَم نفسه بأكل الشجرة، أو يخافون مما كان منهم قبل النبوة كقتل موسى للقبطي، أو يخافون من الصغائر بعد النبوة لأنهم غير معصومين منها.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ
شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا
يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى
بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

١٥ ـ ﴿علماً﴾ فهماً، أو قضاء، أو علم الدين، أو منطق الطير، أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو صنعة الكيمياء. وهو شاذ ﴿فضلنا﴾ بالنبوة، أو الملك، أو العلم.

١٦ ـ ﴿وَوَرِثَ سُلَيمَانُ﴾ نبوة داود وملكه، أو سخر له الشياطين والرياح، أو استخلفه في حياته على بني إسرائيل فسمي ذلك وراثة[1]، وكان لداود تسعة عشر ابناً.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الفخر الرازي (٢٤/١٨٦) والقرطبي (١٣/ ١٦٤) وقد رجحا القول الأول والقول الثاني داخل فيه.

١٧ ـ ﴿يُوزَعُونَ﴾ يساقون، أو يدفعون، أو يدفع أخراهم ويوقف أولاهم، أو يسحبون، أو يجمعون، أو يحبسون، أو يُمْنعون، وَزَعه عن الظلم: منعه منه، وقالوا لا بد للسلطان من وَزْعه: أي من يمنع الناس عنه(١)، وقال عثمان: ما وزع الله بالسلطان أكثر مما وزع بالقرآن(٢)، والمراد بهذا المنع أن يرد أولهم على آخرهم ليجتمعوا ولا يتفرقوا.

١٨ ـ ﴿وادِ النملِ﴾ بالشام، وكان للنملة جناحان فعلم منطقها لأنها من الطير ولولا ذلك لما علمه، قاله الشعبي. ﴿يحطمنكم﴾ يهلكنكم ﴿وهم﴾ والنمل ﴿لا يشعرون﴾ بسليمان وجنوده، أو وسليمان وجنوده لا يشعرون بهلاك النمل، قيل سمع كلامها من ثلاثة أميال حملته الريح إليه. وسميت نملة لتنملها، وهو كثرة حركتها وقلة قرارها.

١٩ ـ ﴿فتبسم﴾ من حذرها بالمبادرة أو من ثنائها عليه، أو من إستبقائها النمل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما! فوقف سليمان وجنوده حتى دخل النمل مساكنه. ﴿أوزعني﴾ ألهمني، أو اجعلني «ع»، أو حرضني ﴿أن أشكر﴾ سبب شكره علمه بمنطق الطير حتى فهم قولها أو حمل الريح صوتها إليه حتى سمعه من ثلاثة أميال فأمكنه الكف. ﴿صالحاً﴾ شكر ما أنعم عليه به. ﴿برحمتك﴾ بنبوتك، أو بمعونتك التي أنعمت بها عليّ. ﴿في عبادك الصالحين﴾. الأنبياء، أو الجنة التي هي دار الأولياء.

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١﴾

٢٠ ـ ﴿وتَفَقَّد الطيرَ﴾كان إذا سافر أظله الطير من الشمس، فلما غاب الهدهد/ [١٣٠/ب] أتت الشمس من مكانه وكانت الأرض للهدهد كالزجاج يرى ما تحتها

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٩/ ١٤٢) والقرطبي (١٣/ ١٦٨).
(٢) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ١٤٥٠) ونسبه إلى مالك عن عثمان، وكذا ذكره القرطبي في تفسيره (١٣/ ١٦٨).

فيدل على مواضع الماء حتى تحفر[١] ﴿أم كان من الغائبين﴾ أي انتقل عن مكانه، أو غاب.

٢١ ـ ﴿لأعذبنه﴾ بنتف ريشه[٢] حتى لا يمتنع من شيء «ع»، أو بإحواجه إلى جنسه، أو بجعله مع أضداده. ﴿بسلطان﴾ حجة بيِّنة أو عذر ظاهر.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

٢٢ ـ ﴿أحطت﴾ بلغت، أو علمت، أو اطلعت «ع»، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته. ﴿سبأ﴾ مدينة باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء ثلاث ليالي[٣]، أو حَيٌّ من اليمن سموا باسم أمهم، أو سئل الرسول ﷺ عن سبأ فقال: «هو رجل وُلِدَ له عشرة أولاد باليمن منه ستة وبالشام أربعة فأما اليمانيون؛ فمذحج وحمير وكندة وأنمار والأزد والأشعريون. وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان»[٤] وقيل هو سبأ بن يعرب بن قحطان سمي سبأ

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٤٤) وابن الجوزي (٦/ ١٦٣).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٩/ ١٤٦) وذكره الطوسي في تفسيره (٨/ ٧٨).

(٣) وسميت سبأ لأنه سكنها ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. راجع: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ١٨١) وقد كتب عنها كتابة مفصلة.

(٤) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٧٦) عن فروة بن مسيك الغطيفي وأبو داود في سننه (٤/ ٣٤/كتاب الحروف والقراءات) مختصراً حيث لم يذكر أسماء القبائل ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦١/تفسير سورة سبأ) مطولاً حيث ذكر فيه سبب نزول قوله تعالى ﴿لقد كان لسبإ في مسكنهم ءاية﴾ [سبأ: ١٥]. وقال عنه: «هذا حديث حسن غريب وذكره القرطبي في تفسيره (١٤/ ٢٨٢) وابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٣٢)=

لأنه أول من سبى[(١)].

٢٣ ـ ﴿امرأةً﴾ بلقيس بنت شراحيل أو شرحبيل بن مالك بن الريان وأمها جنية. ﴿من كل شيء﴾ في أرضها، أو من أنواع الدنيا كلها. ﴿عرشٌ﴾ سرير، أو كرسي، أو مجلس، أو ملك. ﴿عظيم﴾ كريم[(٢)]، أو حسن الصنعة، أو كان ذهباً مستراً بالديباج والحرير قوائمه لؤلؤ وجوهر[(٣)]. وكان يخدمها ستمائة امرأة، وأهل مشورتها ثلاثمائة واثنا عشر رجلاً؛ كل رجل على عشرة آلاف رجل.

٢٥ ـ ﴿الخَبْءَ﴾ غيب السماوات والأرض، أو خبء السماوات المطر وخبء الأرض: النبات، والخبء المخبوء وصفه بالمصدر، والخبء في اللغة ما غاب واستتر. ﴿ألاَّ يسجدوا﴾ من قول الله، أمر خلقه بالسجود أو من قول الهدهد تقديره يا هؤلاء اسجدوا.

۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٨ ـ ﴿ثم تَولَّ عنهُم﴾ كن قريباً منهم «ع» أو تقديره «فألقه إليهم فانظر

= والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٣١) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه.
كما ذكره عن ابن عباس ونسبه إلى الإمام أحمد وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه.

(١) هو من كبار ملوك اليمن في الجاهلية الأولى قيل اسمه عبد شمس وقيل عامر ويظن أنه كان في القرن العشرين قبل الميلاد وقيل: إن سبأ أول من خطب في الجاهلية وقد ولد له نسل كثير.
راجع: الأعلام للزركلي (٣/ ٧٦) ومعجم البلدان (٣/ ١٨١).

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس (١٩/ ١٤٨) وذكره الطوسي في تفسيره عنه (٨/ ٧٩) ولم يذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ١٩٤) وذكر بدله «ضخم».

(٣) راجع: المصادر السابقة وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٠).

ماذا يرجعون ثم تول عنهم»[1] أخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وجعل يدور في بهوها، فقالت: ما رأيت خيراً منذ رأيت هذا الطير في بهوي فألقى الكتاب إليها، أو ألقاه على صدرها وهي نائمة.

٢٩ ـ ﴿كريم﴾ لحسن ما فيه، أو مختوم، أو لكرم صاحبه وأنه ملك، أو لتسخيره الهدهد لحمله.

٣٠ ـ وكان الرسول ﷺ يكتب باسمك اللهم فلما نزلت ﴿بسم الله مجراها﴾ [هود: ٤١] كتب بسم الله فلما نزلت ﴿أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠] كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت ﴿إنه من سليمان﴾ الآية كتب بسم الله الرحمن الرحيم[2].

٣١ ـ **لا تَعْلُوا**: لا تخافوا، أو لا تتكبروا، أو لا تمتنعوا ﴿مسلمين﴾ مستسلمين، أو موحدين «ع»، أو مخلصين، أو طائعين.

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٢ ـ ﴿أفتوني﴾ أشيروا عَلَيَّ[3]. ﴿قاطعةً﴾ ممضية ﴿تَشهدونِ﴾[4] تشيروا، أو تحضروا.

---

(١) ففي الكلام تقديم وتأخير وهذا قول الفراء راجع: كتابه معاني القرآن (٢/ ٢٩١).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ٨١) عن الشعبي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٠٦) وزاد نسبته إلى ابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٢).

(٣) راجع: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٩٢) وتفسير أبي حيان (٧/ ٧٢).

(٤) تشهدون: منصوب بحتي والنون للوقاية وحذفت ياء المتكلم للتخفيف وقرأها الجمهور بحذف الياء وقفاً ووصلاً وقرأ يعقوب بإثباتها فيهما.
راجع: تفسير ابن عاشور (١٩/ ٢٦٣)، حاشية الجمل على الجلالين (٣/ ٣١٢).

[١٣١/أ] ٣٣ ـ ﴿**قُوَّةٍ**﴾ عدد وعدة. ﴿**بأس**﴾ شجاعة وآلة/ تفويضاً منهم الأمر إليها، أو إجابة منهم إلى قتاله.

٣٤ ـ ﴿**دَخَلُوا قرية**﴾ أخذوها عنوة «ع». ﴿**أفسدوها**﴾ أخربوها. ﴿**أذلة**﴾ بالسيف، أو الاستعباد. ﴿**وكذلك يفعلون**﴾. من قول الله إنهم يفسدون القرى «ع»، أو قالت بلقيس وكذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا.

٣٥ ـ ﴿**بهدية**﴾ لبنة من ذهب «ع»، أو صحائف الذهب في أوعية الديباج، أو جوهر، أو غلمان ولباسهم لباس الجواري وجواري لباسهم لباس الغلمان، ثمانون غلاماً وجارية أو ثمانون غلاماً وثمانون جارية وقصدت بالهدية استعطافه لعلمها بموقع الهدايا من الناس، أو اختبرته فإن قبل هديتها فهو مَلِك فتقاتله وإن لم يقبلها فهو نبي فلا طاقة لها به، أو اختبرته بأن يميز الجواري من الغلمان فأمرهم بالوضوء فاغترف الغلام بيده وأفرغت الجارية على يدها فميزهم بذلك، أو بغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها وغسل الجواري بطون السواعد قبل ظهورها، وبدأ الغلمان بغسل المرافق إلى الأكف وبدأ[1] الجواري من الأكف إلى المرافق.

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٦ ـ ﴿**فلما جاء**﴾ رسلها، أو هداياها ﴿**أَتُمِدُّونَنِ بمالٍ**﴾ أمر الشياطين فموهوا لبِن المدينة وحيطانها بالذهب والفضة وبعثت إليه بعصا كان يتوارثها ملوك حِمْيَر، وطلبت أن يميز أعلاها من أسفلها، وبقدح ٱلتمست أن يملأه ماء فريداً لا من الأرض ولا من السماء وبخرزتين ليثقب أحدهما وليدخل في ثقب

(١) هكذا في الأصل بدون تاء التأنيث وجائز في الفعل إذا أسند إلى جمع المؤنث التذكير والتأنيث.
راجع: أوضح المسالك لابن هشام (١/ ٢٤٨).

الأخرى خيطاً وكان ثقبها أعوج فلما جاء رسلها وكانوا رجالاً أو نساء قال ﴿أتمدونن بمال فما آتاني الله﴾ من النبوة والملك ﴿خير مما آتاكم﴾ من المال. ثم ميز الجواري من الغلمان وأرسل العصا إلى الهواء وقال أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أسفلها وأجريت الخيل حتى عرقت فملأ القدح من عرقها، وثقب إحدى الخرزتين وأدخل الخيط في الأخرى فهال الرسل ما شاهدوه منه[(١)].

٣٧ ـ ﴿ارجع إليهم﴾ أيها الرسول بما جئت به من الهدايا، أو أمر الهدهد بالرجوع وأن يقول: ﴿فلنأتينهم بجنود لا قبل﴾ لا طاقة، وصدق لأن من / [١٣١/ب] جنوده الجن والإنس والطير والريح[(٢)]. ﴿ولنخرجنهم منها﴾ أخبرهم بما يصنع بهم ليبادروا إلى الإسلام. فلما رجعت إليها الهدايا قالت: قد والله علمت ما هذا بملك ولا طاقة لنا به ثم أرسلت إليه أني قادمة عليك بملوك قومي وأمرت بعرشها فجُعِل في سبعة أبيات بعضها في بعض وأغلقت عليه الأبواب وشخصت إليه في اثني عشر ألف قيل[(٣)] من ملوك اليمن فلما علم بقدومها.

قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها﴾ أراد أن يعلم بذلك صدق

---

(١) ذكر ابن كثير (٣/ ٣٦٣) هذه الأخبار في تفسير الهدية ثم علق عليها بقوله: «وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات».

(٢) «الريح» غير موجودة في تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٠).

(٣) القيل: الملك من ملوك اليمن وهو دون الملك الأعلى وسُمي قيلاً لأنه يقول ما يشاء فينفذ.

راجع: القاموس المحيط للفيروز أبادي مادة «قول».

الهدهد «ع» أو أعجبه لما وصفه الهدهد فأراد أخذه قبل أن يَحْرُمَ عليه بإسلامها[١]، أو أراد أن يعايها[٢]، وكانت الملوك يتعايون[٣] بالملك والقدرة، قاله ابن زيد، أو أراد اختبار فطنها هل تعرفه أو تنكره، أو أراد أن يعرفها بذلك صحة نبوته قاله وهب بن منبه. ﴿مسلمين﴾ طائعين أو على دين الحق.

٣٩ ـ ﴿عفريتٌ﴾، وهو المارد القوي والعفريت البالغ من كل شيء أُخِذ من قولهم فلان عفرية نفرية إذا كان مبالغاً في الأمور، أو من العفر وهو الشديد فزيدت فيه الهاء فقيل عفريه وعفريت[٤]. ﴿مقامك﴾ مجلسك، أو يوماً كان يقوم فيه سليمان عليه الصلاة والسلام خطيباً يعظهم ويذكرهم وكان مجيء ذلك اليوم قريباً أو أراد قبل أن تسير إليهم من ملكك محارباً، ﴿لقويٌّ﴾ على حمله ﴿أمينٌ﴾ على ما فيه من جوهر ولؤلؤ أو لا آتيك بغيره بدلاً منه أو أمين على فرج المرأة.

٤٠ ـ ﴿قال الذي عنده علم﴾ مَلَك أُيِّد به سليمان عليه الصلاة والسلام والعلم الذي عنده هو ما كتب الله تعالى لبني آدم وقد أعلم الله تعالى الملائكة كثيراً منه فأذن الله له أن يعلم سليمان ذلك وأن يأتيه بالعرش أو بعض جنوده من الإنس أو الجن، وعلم الكتاب: علمه بكتاب سليمان إلى بلقيس وعلم أن الريح مسخرة لسليمان وأن الملائكة تعينه فوثق بذلك وأخبره أن يأتيه به قبل

---

(١) هذا القول فيه بعد لأنه لا يتناسب مع تصرفات الأنبياء عليهم السلام لأنهم دائماً يقصدون من تصرفاتهم إعلاء الدين وإقامة الحجة على الناس وهدايتهم إلى الحق.

(٢)(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٠) «يعاليها»، و «يعالون» وفي تفسير الطبري (١٩/ ١٦١) «يعاتبها»، و «يتعاتبون» والصواب ما في تفسير العز لأنه هو المتناسب مع سياق الكلام فالمعاياة أن تأتي بشيء لا يهتدي له ـ كما في مختار الصحاح ـ فصاحب هذا القول أراد اختبار قدرتها على تمييز عرشها وإثبات تفوق سليمان عليها في الملك والقدرة.

ولعل عبارة الماوردي فيها شيء من الصواب أما عبارة الطبري فهي خطأ واضح من الناسخ والله أعلم.

(٤) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٢٤) والمفردات للراغب الأصبهاني: مادة عفر (٥٠٨).

ارتداد طرفه، أو هو سليمان قال ذلك للعفريت، أو هو بعض الإنس: مليخا أو أسطوم أو آصف[(١)] بن برخيا وكان صدِّيقاً، أو ذو النون مصر، أو الخضر[(٢)] ﴿علم الكتاب﴾ هو اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب. ﴿يرتد إليك طرفك﴾ يأتيك أقصى من تنظر إليه أوْ: قبل أن يعود طرفك إلى مد بصرك أو يعود طرفك إلى مجلسك أو قبل الوقت الذي ينتظر وروده فيه من قولهم أنا ممتد الطرف إليك أي منتظر أو قبل أن يرجع إليك طرف رجائك خائباً لأن الرجاء يمد الطرف والإياس يقصره، أو قبل أن يقبض طرفك بالموت أخبره أنه سيأتيه به قبل موته ودعا بالاسم الأعظم وعاد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام إليه فإذا العرش بين يديه ولم يكن سليمان عليه الصلاة والسلام يعلم ذلك الاسم ﴿هذا من فضل ربي﴾ وصول العرش قبل ارتداد طرفي، ﴿أأشكر﴾ على وصوله ﴿أم أكفر﴾ فلا أشكر إذا رأيت من هو أعلم مني في الدنيا وكان ذلك معجزة لسليمان عليه الصلاة والسلام أجراها الله تعالى على يد بعض أوليائه وكان العرش باليمن وسليمان بالشام قيل خرق الله تعالى به الأرض حتى صار بين يديه[(٣)].

قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٦٤) عن ابن عباس ويزيد بن رومان وقتادة والضحاك.
وراجع: تفسير الطبري، (١٩/ ١٦٤) والفخر الرازي (٢٤/ ١٩٧) والدر المنثور (٥/ ١٠٩) وتفسير الألوسي (١٩/ ٢٠٣) وقال: «إنه قول الجمهور».

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٦٤): «وهو غريب جداً».

(٣) راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٥) وابن كثير (٣/ ٣٦٤).

سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

[١٣٢/أ] ٤١ ـ ﴿نَكِّروا﴾ غيروه بانتزاع ما عليه من فصوص وجواهر ومرافق «ع»/ أو بجعل ما كان أحمر أخضر وما كان أخضر أحمر، أو بالزيادة فيه والنقصان منه، أو بجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره أو جعل فيه تمثال السمك(١). ﴿أتهتدي﴾ إلى الحق بعقلها أم تكون من الذين لا يعقلون، أو تعرف العرش بفطنتها أم تكون ممن لا يفطن ولا يعرف.

٤٢ ـ ﴿كَأنه هُو﴾ لما خلفته وراءها فوجدته أمامها منعها معرفتها به من إنكاره وتركها له خلفها من إثباته، أو لأنها رأت فيه ما تعرفه فلم تنكره وما غيِّر وبدل فلم تثبته، أو شبهوا عليها بقولهم ﴿أهكذا عرشك﴾ فشبهت عليهم بقولها: ﴿كأنه هو﴾ ولو قالوا هذا عرشك لقالت نعم. ﴿وأوتينا﴾ قاله سليمان عليه الصلاة والسلام، أو بعض قومه. ﴿العلم﴾ بمعرفة الله تعالى وتوحيده، أو النبوة، أو علمنا أنه عرشها قبل أن نسألها. ﴿مسلمين﴾ طائعين لله تعالى بالاستسلام له، أو مخلصين له بالتوحيد.

٤٣ ـ ﴿وصَدَّها﴾ عبادة الشمس أن تعبد الله تعالى، أو صدها كفرها أن تهتدي للحق(٢)، أو صدها سليمان عما كانت تعبد في كفرها، أو صدها الله تعالى عن الكفر بتوفيقها للإيمان.

٤٤ ـ ﴿الصَّرح﴾ بركة بنيت من قوارير، أو صحن الدار، وصرحة الدار وساحتها وباحتها وقاعتها كلها واحد من التصريح وهو الإظهار، أو القصر. ﴿حسبته لُجَّةً﴾ لأنه أمر الجن أن يبنوه من قوارير في ماء فبنوه وجعلوا حوله أمثال السمك فأمرها بالدخول إليه لأنها وصفت له فأحب أن يراها وكانت

---

(١) قاله أبو صالح. راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٣)، وابن الجوزي (٦/ ١٧٧).

(٢) تكون «ما» على هذين القولين فاعل لصدها وعلى القولين الآتيين تكون في موضع نصب بصدها على تقدير حذف حرف الجر والقول الأول أرجح لمناسبته لسياق الآيات.

راجع: تفسير الطبري (١٩/ ١٦٨) والزمخشري (٣/ ٣٦٩) والبيضاوي (٢/ ١٧٨) وأبي السعود (٦/ ٢٨٨) وابن عاشور (١٩/ ٢٧٤) ومشكل إعراب القرآن لمكي (٢/ ٥٣٥).

هلباء[1] الشعر وقدماها كحافر حمار وأمها جنية وخافت الجن إن تزوجها أن تطلعه على أشياء كانت الجن تخفيها ويبعد أن يتولد بين الإنس والجن ولد لأن الجن لطيف والإنس كثيف. ﴿وكشفت عن ساقيها﴾ فرآهما شعراوين فصنعت له الجن النورة وقصد بدخولها الصرح. وكشف ساقيها اختبار عقلها، أو أُخبر أن ساقيها ساقا حمار فأراد أن يعلم ذلك، أو أراد تزوجها فأحب مشاهدتها. ﴿مُمَرَّد﴾ مملس، أو واسع في طوله وعرضه. ﴿ظلمت نفسي﴾ بالشرك، أو ظنت أن سليمان أراد تغريقها لما أمرها بدخول الصرح فلما بان أنه صرح علمت أنها ظلمت نفسها بذلك الظن، قاله سفيان. ﴿وأسلمت﴾ استسلمت طاعة لله قبل تزوجها سليمان عليه الصلاة والسلام، واتخذ لها بالشام حماماً ونورة، وكان أول من اتخذ ذلك.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

٤٥ ـ ﴿فريقان﴾ مؤمن وكافر، أو مصدق ومكذب. ﴿يختصمون﴾ بقولهم ﴿أتعلمون أن صالحاً/ مرسَلٌ من ربه﴾ [الأعراف: ٧٥]، أو يقول كل فريق: [١٣٢/ب] نحن على الحق دونكم.

٤٦ ـ ﴿بالسيئة﴾ بالعذاب قبل الرحمة؛ لقولهم: ﴿فأتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾ [الأعراف: ٧٧]، أو بالبلاء قبل العافية. ﴿تستغفرون﴾ بالتوبة، أو بالدعاء. ﴿ترحمون﴾ بالكفاية أو الإجابة.

٤٧ ـ ﴿اطَّيَّرنا﴾ تشاءموا به لافتراق كلمتهم، أو للشر الذي نزل بهم. ﴿طائركم﴾ مصائبكم «ع»، أو عملكم. ﴿تُفتنون﴾ بالطاعة والمعصية، أو

(١) هلباء: مؤنث أهلب وهي الكثيرة الشعر.
راجع: لسان العرب مادة «هلب».

تصرفون عن الإسلام الذي أمرتم به.

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٤٨ ـ ﴿**رَهْطٍ**﴾ الرهط: جمع لا واحد له وهم عاقرو الناقة: فُسَّاق من أشراف قومهم. ﴿**يفسدون**﴾ بالكفر ولا يصلحون بالإيمان، أو بالمنكر ولا يصلحون بالمعروف، أو بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة، أو بقطع الدنانير والدراهم ولا يصلحون بتركها صحاحاً، أو يتبعون عورات الناس[1] ولا يسترون عليهم.

٤٩ ـ ﴿**تقاسموا**﴾ تحالفوا. ﴿**لَنُبيِّتنَّه**﴾ لنقتلنه ليلاً. البيات قتل الليل. ﴿**لوليه**﴾ لرهط صالح ﴿**مهلك أهله**﴾ قتلهم ﴿**لصادقون**﴾ في إنكار القتل.

٥٠ ـ ﴿**ومكروا**﴾ عزموا على بياته ﴿**ومكر الله**﴾ بهم فرماهم بصخرة فهلكوا أو أظهروا أنهم خرجوا مسافرين فاستتروا في غار ليعودوا في الليل فيقتلوه فألقى الله تعالى صخرة فسدت عليهم فم الغار ﴿**لا يشعرون**﴾ بمكرنا أو بالملائكة الذين أرسلوا لحفظ صالح من قومه لما دخلوا عليه ليقتلوه فرموا كل رجل منهم بحجر فقتلوهم جميعاً.

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/٢٠٦) بدل هذا القول «أو يتتبعون عورات النساء ولا يسترون عليهن».

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

٥٤ ـ ﴿تبصرون﴾[1] أنها فاحشة، أو يبصر بعضكم بعضاً.

قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿حدائق﴾ النخل، أو الحائط من الشجر والنخل. ﴿بهجة﴾ غضاضة[2]، أو حُسْن. ﴿ما كان لكم أن تنبتوا﴾ لا تقدرون على خلق مثلها ﴿أإله مع الله﴾ يفعل هذا، أو نفي للآلهة. ﴿يعدلون﴾ عن الحق، أو يشركون فيجعلون له عِدْلاً.

أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٧) فَسَّر ﴿تبصرون﴾ «تعلمون أنها فاحشة» بالإضافة إلى القول الثاني.
وراجع: تفسير الطوسي (٨/ ٩٣) وابن الجوزي (٦/ ١٨٣).

(٢) غضاضة: بمعنى نضارة كما في مختار الصحاح مادة «غضض» وذكر السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١١٣) عن قتادة «ذات بهجة: قال ذات نضارة» وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٧) «ذات غضارة» ولعله خطأ مطبعي.

٦١ ـ ﴿**قراراً**﴾ مستقراً. ﴿**خلالها**﴾ في مسالكها ونواحيها. ﴿**البحرين**﴾ بحر السماء وبحر الأرض، أو بحر فارس والروم، أو بحر الشام والعراق، أو العذب والمالح[(١)]. ﴿**حاجزاً**﴾ مانعاً من الله تعالى لا يبغي أحدهما على صاحبه، أو حاجزاً من الأرض أن يختلطا. ﴿**لا يعلمون**﴾ التوحيد، أو لا يعقلون، أو لا يتفكرون.

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

٦٢ ـ ﴿**السوء**﴾ الضر، أو الجور. ﴿**خلفاء**﴾ خلفاً بعد خلف، أولادكم خلفاً منكم، أو خلفاً من الكفار ينزلون أرضهم بطاعة الله تعالى بعد كفرهم[(٢)]. ﴿**ما تذكّرون**﴾ النعم.

أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٦٣ ـ ﴿**يهديكم في ظلمات**﴾: يرشدكم إلى مسالك البحر والبر، أو يخلصكم من أهوالهما، ﴿**البَر**﴾ الأرض و ﴿**البَحر**﴾ السماء[(٣)]، أو البر بادية الأعراب والبحر الأمصار والقرى ﴿**نشراً**﴾[(٤)] مُنشرة، أو ملقحات. ﴿**رحمته**﴾ المطر اتفاقاً.

---

(١) سبق للعز أن ذكر هذه الأقوال عند تفسير الآية: ٥٣ من سورة الفرقان.

(٢) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٤).

(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٠٩) «الماء» بدل «السماء» هنا.

(٤) قرأ ابن عامر بضم النون وإسكان الشين، وحمزة والكسائي بفتح النون وإسكان الشين والباقون بضمهما، وعاصم بباء مضمومة وإسكان الشين حيث وقع.
راجع: التعليق على تفسير الآية: ٤٨ من سورة الفرقان وتفسير الماوردي.

أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ (٦٦)

٦٦ ـ ﴿ادَّارك علمهم﴾ هذا ذم أي غاب علمهم «ع»، أو لم يدرك علمهم، أو اضمحل/ أو ضل، أو هو مدح لعلمهم وإن كانوا مذمومين أي [١٣٣/أ] أدرك علمهم، أو أجمع، أو تلاحق.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٧٥)

٧٢ ـ ﴿رَدِفَ لكم﴾ قرب منكم «ع»، أو أعجل لكم، أو تبعكم، ورِدْف المرأة لأنه تبع لها من خلفها. ﴿بعض الذي تستعجلون﴾ يوم بدر، أو عذاب القبر.

٧٥ ـ ﴿غائبةٍ﴾ جمع(١) ما خفي عن الخلق، أو القيامة، أو ما غاب عنهم

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢١٠) «جميع».

من عذاب السماء والأرض. ﴿كتاب مبين﴾ اللوح المحفوظ، أو القضاء المحتوم.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟
مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم
مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ
كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٨٢ ـ ﴿وَقَعَ القَوْلُ﴾ حق عليهم القول أنهم لا يؤمنون، أو وجب الغضب، أو وجب السخط عليهم إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، أو نزل العذاب. ﴿دابةً﴾ سئل عنها علي رضي الله تعالى عنه فقال: «أما والله ما لها ذَنَبٌ وإن لها للحية» إشارة إلى[١] أنها من الإنس، أو هي من دواب الأرض عند الجمهور ذات زغب وريش لها أربع قوائم «ع»، أو ذات[٢] وَبَر تناغي السماء، أو لها رأس ثور وعينا خنزير وأذنا فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً رأسها في السحاب. معها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فتبيض وجهه. وتنكت في وجه الكافر بخاتم سليمان فتسود وجهه. قاله أبو الزبير[٣]. ﴿من الأرض﴾ بعض أودية تهامة «ع»، أو

(١) في الأصل «مال» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (١٣/ ٢٣٦).
(٢) في الأصل «زيادات» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (٢٠/ ١٥) والقرطبي (١٣/ ٢٣٧) والدر المنثور (٥/ ١١٥).
(٣) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٧٦) مطولاً والألوسي في تفسيره (٢٠/ ٢٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١١٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

صخرة من شِعْب أجياد، أو الصفا، أو بحر سدوم. ﴿تَكْلِمُهم﴾ مخففاً[١] تَسِمُ وجوههم بالبياض والسواد حتى يتنادون في الأسواق يا مؤمن يا كافر، قال: الرسول ﷺ: تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم[٢]، أو تجرحهم فيختص هذا بالكافر والمنافق، وجرحهما بإظهار الكفر والنفاق كجرح الشهود بالتفسيق ﴿تُكَلِّمهم﴾ عبر عن ظهور الآيات منها بالكلام من غير نطق، أو تنطق فتقول هذا مؤمن وهذا كافر، أو تقول ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ قاله ابن مسعود وعطاء، قال ابن عمر[٣] - رضي الله تعالى عنه -: تخرج ليلة النحر والناس يسيرون إلى منى.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٣ - ﴿من كل أمةٍ فوجاً﴾ وهم كفارها. ﴿بآياتنا﴾ محمد ﷺ، أو بالرسل عند الأكثرين. ﴿يوزعون﴾ يجمعون، أو يدفعون، أو يساقون، أو يرد أولاهم على أخراهم[٤].

---

(١) بفتح التاء وسكون الكاف وكسر اللام بدون تشديد، وهي قراءة شاذة. راجع: المختصر في شواذ القراءات (١١٠) وتفسير الطبري (١٦/١٠) وابن الجوزي (١٩٣/٦).

(٢) هذا جزء من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٨/٥) عن أبي أمامة يرفعه إلى رسول الله ﷺ، وذكره السبوطي في الدر المنثور (١١٦/٥) وزاد نسبته إلى سمويه وابن مردويه.

(٣) في الأصل «عمر» والصواب «ابر عمر» كما أثبته من تفسير الماوردي والكتب التي ذكرت هذا القول عنه. راجع: تفسير الطبري(٢٠/ ١٥) وابن كثير (٣/ ٣٧٦) والألوسي (٢٠/ ٢٣).

(٤) راجع تفسير الآية ١٧ من السورة.

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

٨٧ ـ **﴿ويوم يُنفخ﴾** يوم النشور من القبور. **﴿الصُّور﴾** جمع صورة ينفخ فيها أرواحها، أو شيء كالبوق يخرج منه صوت يحيى به الموتى، أو مثل ضُرب لخروج الموتى في وقت واحد كخروج الجيش عند نفخ البوق[1]. **﴿ففزع﴾** أسرع إلى إجابة النداء فزعت إليك في كذا أسرعت إلى ندائك/ [١٣٣/ب] في معونتك. **﴿إلا من شاء الله﴾** استثناء من الإسراع والإجابة إلى النار، أو الفزع الخوف والحذر لأنهم أزعجوا من أجداثهم فخافوا **﴿إلا من شاء الله﴾** فلا يفزعون وهم الملائكة أو الشهداء، وقيل إن إسرافيل هو النافخ في الصور. **﴿داخرين﴾** راغمين، أو صاغرين «ع» فالفزع في النفخة الأولى وإتيانهم صاغرين في النفخة الثانية.

٨٨ ـ **﴿جامدةً﴾** واقفة **﴿تمر مَرَّ السحاب﴾** لا يرى سيرها لبعد أطرافها، مثل ضُرب للدنيا تظن أنها واقفة كالجبال وهي آخذة بحظها من الزوال، أو للإيمان تحسبه ثابتاً في القلب وعمله صاعد إلى السماء[2]. **﴿أتقن﴾** أحكم، أو

---

(١) هذا القول هو الراجح لتظاهر الخبر به عن النبي ﷺ. والقول الأول قاله أبو عبيدة. راجع: التعليق على تفسير الآية: ٧٣ من سورة الأنعام.

(٢) اقتصر العز هنا على هذين القولين في تأويل الآية وفيهما صرف لها عن ظاهرها بدون دليل والراجح حمل الآية على ظاهرها كما فسرها به ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن (٦) وتفسير غريب القرآن (٣٣٧) فقال: «هذا إذا نفخ في الصور يريد أنها تجمع وتسير فهي لكثرتها كأنها جامدة وهي تسير».
وقد اقتصر على هذا التفسير الطبري في تفسيره (٢٠/ ٢١) وابن عطية (١١/ ٢٥١) وابن الجوزي (٦/ ١٩٦) والقرطبي (١٣/ ٢٤٢) كما أنه أضاف إلى هذا ما ذكره العز نقلاً عن الماوردي.

أحصى، أو أحسن، أو أوثق سريانية، أو عربية من إتقان الشيء إذا أُوثق وأحكم، وأصله التقن وهو ما ثقل في الحوض من طينة.

٨٩ ـ ﴿**بالحسنة**﴾ أداء الفرائض كلها، أو التوحيد والإخلاص. ﴿**خير منها**﴾ الجنة، أو أفضل: بالحسنة عشر، أو فله منها خير للثواب العائد عليه «ع» ﴿**من فزع**﴾ القيامة. ﴿**آمنون**﴾ في الجنة، أو من فزع الموت في الدنيا آمنون في الآخرة.

٩٠ ـ ﴿**بالسيئة**﴾ الشرك «ع».

إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩١ ـ ﴿**البلدة**﴾ مكة[(١)]، أو منى ﴿**حَرَّمها**﴾ بتعظيم حرمتها والكف عن صيدها وشجرها ﴿**وله كل شيء**﴾ ملكه فيحل منه ما يشاء ويحرم ما يشاء.

٩٣ ـ ﴿**سَيُريكم آياته**﴾ في الآخرة ﴿**فتعرفونها**﴾ على ما قال في الدنيا «ح» أو يريكم في الدنيا آيات السموات والأرض فتعرفون أنها حق[(٢)].

﴿**تعملون**﴾ من خير وشر فيجازي عليه.

---

(١) وخص هذه البلدة مع أنه رب كل البلاد ليُعرِّف المشركين نعمة الله عليهم حيث أمن بلدهم فحرم القتال فيها فجعلهم آمنين مع تقاتل غيرهم في البلاد فهذه نعمة عظيمة تستوجب عليهم صرف العبادة لله خالصة وشكره على نعمه التي لا تحصى.

راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٥).

(٢) هذا قول مجاهد باختصار وهو الظاهر ويؤيده قوله تعالى ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**﴾ [فصلت: ٥٣] فهذه الآية بينت المراد بالآية السابقة فالقرآن يفسر بعضه بعضاً.

راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢١٤) ومجاهد (٢/ ٤٧٦) والطبري (٢٠/ ٢٦) وابن الجوزي (٦/ ١٩٨) وابن كثير (٣/ ٣٧٩).

سُورَةُ القَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

مكية أو إلا آية ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ [٨٥] نزلت بالجحفة(١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً
مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى
ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

٤ ـ ﴿عَلا﴾ بملكه وسلطانه، أو بقتله أبناء بني إسرائيل واستعبادهم، أو بإدعائه الربوبية وكفره. ﴿الأرض﴾ مصر. لأنه لم يملك الأرض كلها. وعلوّه لغلبته وقهره، أو لكبره وتجبره. ﴿شيعاً﴾ فرقاً؛ فرق بني إسرائيل والقبط، استضعف طائفة بني إسرائيل بالاستعباد والأعمال القذرة ﴿يُذبّح أبناءهم﴾ رأى في نومه ناراً أقبلت من القبلة(٢) واشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط

---

(١) هي موضع قريب من رابغ طريق المدينة من مكة وهي ميقات إحرام أهل مصر والشام والمغرب ومن مرَّ بها.
راجع معجم البلدان (٢/ ١١١).

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٢١٥) «بيت المقدس» بدل «القبلة» حيث ذكر القصة عن=

وتركت بني إسرائيل فسأل عن تأويلها، فقيل يخرج من هذا البلد رجل يكون على يده هلاك مصر. فأمر بذبح أبنائهم وأسرع الموت في شيوخ بني إسرائيل. فقيل له قد فني شيوخ بني إسرائيل بالموت وصغارهم بالقتل فاستبقهم لعملنا وخدمتنا فأمر أن يقتلوا عاماً ويتركوا عاماً فولد هارون عام الاستحياء وموسى عام القتل، وعاش فرعون أربعمائة سنة وهو أول من خضب بالسواد. وكان قصيراً دميماً. وعاش موسى عليه الصلاة والسلام مائة وعشرين سنة[(١)].

٥ ـ ﴿الذين استضعفوا﴾ بنو إسرائيل، أو يوسف/ وولده: قاله قتادة. [١٣٤/أ] ﴿أئمة﴾ ولاة الأمر، أو قادة متبوعين، أو أنبياء لأن الأنبياء بين موسى وعيسى كانوا من بني إسرائيل وكان بينهما ألف ألف[(٢)] نبي. قاله الضحاك. ﴿الوارثين﴾ للملك، أو لأرض فرعون.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾

٧ ـ ﴿وأوحينا﴾ ألهمنا، أو رؤيا نوم أو وحي مع الملك كوحي الأنبياء. أوحى إليها برضاعه قبل الولادة، أو بعدها. ﴿خِفتِ عليه﴾ القتل، أو أن يسمع

= السدي وكذا في تفسير الطبري (٢٠/٢٧)، والدر المنثور (٥/١١٩) حيث ذكر هذه القصة عنه مطولة وزاد السيوطي نسبتها إلى ابن أبي حاتم.

(١) هذا النص في تحديد عُمْر فرعون وصفته وعُمْر موسى ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٥) ونسبه إلى النقاش.

(٢) هكذا في الأصل بتكرار ألف مرتين وفي تفسير الماوردي (٣/٢١٧) «ألف» مرة واحدة ولعله الصواب ونسب هذا القول إلى الضحاك كما ذكره الألوسي في تفسيره (٢٠/٤٣) وأبو حيان (٧/١٠٤) حيث قالا: قال الضحاك: «أئمة: أنبياء».

جيرانك صوته. ﴿اليم﴾ البحر وهو النيل. ﴿ولا تخافي﴾ عليه الغرق، أو الضيعة. ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه، أو أن يقتل. فجعلته في تابوت طوله خمسة أشبار وعرضه مثلها. وجعلت المفتاح مع التابوت وألقته في اليم بعد أن أرضعته أربعة أشهر، أو ثلاثة أشهر، أو ثمانية أشهر. ولما فرغ النجار منه أخبر فرعون به، فبعث معه من يأخذه فطمس الله تعالى على عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق. فعلم أنه المولود الذي خافه فرعون فآمن ذلك الوقت وهو مؤمن آل فرعون. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فلما غاب عنها ندَّمها الشيطان فقالت. لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إليَّ من إلقائه في دواب البحر وحيتانه. فقال الله تعالى: ﴿إنا رَادُّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.

٨ ـ ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ خرجت جواري امرأة فرعون لاستقاء الماء فوجدن تابوته فحملنه إليها «ع»، أو خرجت امرأة فرعون إلى البحر وكانت برصاء فوجدته فأخذته فبرئت من برصها فقالت هذا صبي مبارك(١).

٩ ـ ﴿قُرَّةُ عينٍ﴾ لما علم أصحاب فرعون بموسى جاءوا ليذبحوه فمنعتهم وأتت فرعون وقالت قرة عين لي ولك. فقال فرعون لها: قرة عَيْنٍ لَكِ أما لي فلا. قال الرسول ﷺ: «لو أقر بأنه يكون قرة عين له لهداه الله تعالى به كما هداها به»(٢). وقرة العين بردها بالسرور من القر وهو البرد، أو قر دمعها فلم

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٧) إلى عبد الرحمن بن زيد، وروى الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٢) عن محمد بن قيس، قال: «كانت بنت فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنت فرعون. . . .».
وكذا في تفسير الزمخشري (٣/ ٣٩٤)، وأبي حيان (٧/ ١٠٦)، والدر المنثور (٥/ ١٢٠)، والألوسي (٢٠/ ٤٦). كلهم ذكروا أن التي أخذت التابوت ابنة فرعون وكانت برصاء ولم يذكروا امرأته مع ذكرهم لأقوال أخرى.

(٢) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٣) عن محمد بن قيس مرسلاً، وذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٨) بزيادة قليلة في لفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ وقد روى الطبري في تفسيره هذه الرواية أيضاً، وهي جزء من حديث الفتون الذي رواه الطبري في تفسير الآية: ٤٠ من سورة طه مطولاً وقد اشتمل على قصة موسى عليه السلام من ولادته إلى أن ذهب بقومه إلى الأرض المقدسة وأمرهم بدخولها فامتنعوا وتاهوا في الصحراء، وقد ذكره ابن كثير (٣/ ١٤٧) في تفسير=

يخرج بالحزن مأخوذ من القرار. ﴿لا يشعرون﴾ أن هلاكهم على يديه.

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١٠ ـ ﴿فارغاً﴾ من كل شيء إلا من ذكر موسى[(١)] «ع»، أو من الوحي بنسيانه «ح» أو من الحزن لعلمها أنه لم يغرق، أو نافراً، أو ناسياً، أو والهاً، أو فازعاً[(٢)] من الفزع. ﴿وأصبح﴾ لأنها ألقته ليلاً فأصبح فؤادها فارغاً، أو ألقته نهاراً فيكون أصبح يعني صار. ﴿لتُبدي به﴾ لتصيح عند إلقائه وابناه[(٣)] «ع»، أو تقول لما حملت لإرضاعه وحضانته هو ابني لأنه ضاق صدرها لما قيل هو ابن فرعون، أو لتبدي بالوحي. ﴿ربطنا على قلبها﴾ بالإيمان، أو العصمة، ﴿من المؤمنين﴾ بِردِّه وجعله من المرسلين.

= آية طه بأطول من ذلك نقلاً عن كتاب التفسير من سنن النسائي الكبرى، وقد قمت بتخريجه عند تفسير آية الفتون ٤٠ من سورة طه.

وهذا الحديث لم يخرجه الأستاذ/ خضر في تحقيقه لتفسير الماوردي واقتصر المحقق بن عبد المقصود على تخريجه من الطبري فقط.

(١) روى الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٦) هذا القول عن أكثر المفسرين ورجحه لقوله تعالى ﴿إن كادت لتبدي به﴾ فالضمير في به يعود على أقرب مذكور في الآية وهو موسى أي لتبدي الحزن على موسى.

(٢) ذكر الطبري في تفسيره (٢٠/ ٣٧) أن فضالة بن عبيد الأنصاري وهو من الصحابة قرأ «فازعاً» وذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢١٨) أنه قرأ «فزعاً»، وكذا في مختصر شواذ القراءات (١١١)، وابن الجوزي (٦/ ٢٠٤) كما في تفسير الماوردي.

(٣) في تفسير الماوردي «وا ابناه» وفي تفسير الطبري وابن الجوزي «يا ابناه».

[١٣٤/ب] ١١ ـ ﴿قُصّيهِ﴾ تتبعي أثره واستعلمي خبره. ﴿جُنُبٍ﴾ جانب/ «ع» أو بعد، أو شوق[١] بلغة جذام جنبت إليك اشتقت[٢] إليك. ﴿لا يشعرون﴾ أنها أخته.

١٢ ـ ﴿وحَرَّمنا﴾ منعناه ﴿المراضع﴾ فلا يؤتى بمرضع فيقبلها. ﴿من قبل﴾ مجيء أخته أو قبل رده إلى أمه.

١٣ ـ ﴿فرددناه﴾ انطلقت أخته إلى أمه فأخبرتها فجاءت فوضعته في حجرها فترامى إلى ثديها فامتصه حتى امتلأ جنباه رياً «ع». فقيل لها: كيف ارتضع منك دون غيرك. قالت لأني طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا ارتضع مني فَسَخَّر الله تعالى فرعون لتربيته وهو يقتل الخلق لأجله وكان إلقاؤه في البحر وهو سبب لهلاكه سبباً لنجاته. ﴿أن وعد الله﴾ في رده إليها وجعله من المرسلين حق. ﴿لا يعلمون﴾ ما يراد بهم، أو مِثْل علمها به.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

١٤ ـ ﴿أشدَّه﴾ أربعون سنة، أو أربع وثلاثون، أو ثلاث وثلاثون «ع» أو ثلاثون أو خمس وعشرون، أو عشرون، أو ثماني عشرة، أو خمس عشرة، أو

(١)(٢) في الأصل «شبق، وشبقت» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٢١٩) والقرطبي (١٣/ ٢٥٧) وأبي حيان (٧/ ١٠٧) والألوسي (٢٠/ ٥٠) لأن الشبق خاص بشدة الغلمة وطلب النكاح.
راجع: اللسان «شبق» ومختار الصحاح.

الحلم، أو الأشد جمع لا واحد له، أو واحد شُدّ[١]. ﴿واستوى﴾ باعتدال القوة، أو نبات اللحية، أو انتهاء شبابه، أو بأربعين سنة «ع». ﴿حكماً﴾ عقلاً، أو نبوة، أو القرآن[٢]، أو الفقه ﴿وعلماً﴾ بما في دينه وحدوده وشرائعه، أو فهماً، أو فقهاً.

١٥ - ﴿المدينة﴾ مصر، أو منف، أو عين شمس. ﴿حين غفلةٍ﴾ نصف النهار وهم قائلون، أو بين المغرب والعشاء «ع»، أو يوم عيد لهم وهم في لهوهم، أو لأنهم غفلوا عن ذكره لبعد عهدهم به. ﴿من شيعته﴾ إسرائيلي ومن عدوه قبطي «ع» أو من شيعته مسلم ومن عدوه كافر. سخر القبطي الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون فامتنع، واستغاث بموسى وكان خبازاً لفرعون ﴿فوكزه﴾ ولكزه واحد إلا أن الوكز الدفع في الصدر واللكز الدفع في الظهر. ولم يرد موسى بذلك قتله. ﴿فقضى عليه﴾ أي قتله ولم يكن مباحاً حينئذ لأنها حال كف عن القتال «ع» ﴿عمل الشيطان﴾ إغوائه.

١٧ - ﴿أنعمت عليَّ﴾ من المغفرة، أو الهداية.

فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

(١) راجع: مجاز القرآن (٢/ ٩٩) ولسان العرب نقل عن السيرافي: «شدٌّ وأشُدّ كما يقال قَدٌّ وأَقُدّ».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٠) بدله «القوة» ونسبه إلى مجاهد وفي تفسير الطوسي (٨/ ١٢٠) «الفرقان» ونسبه إلى مجاهد ولعله الصواب ويؤيده قوله تعالى ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ [البقرة: ٤٠] ولم أجد هذا القول في تفسير مجاهد (٢/ ٤٨٢) وجاء فيه قوله: ﴿آتيناهُ حُكماً وعلماً﴾ قال: يعني الفقه والعقل والعلم قبل النبوة.

١٨ ـ ﴿خائفاً﴾ من الله تعالى، أو من قومه، أو أن يؤخذ بقتل النفس، ﴿يترقب﴾ يتلفت من الخوف، أو ينتظر عقوبة الله تعالى إن جعلنا خوفه منه، أو أن يسلمه قومه للقتل إن كان خوفه منهم، أو أن يطلب بقتل النفس إن كان خوفه من الأخذ بها. ﴿يستصرخه﴾ على قبطي آخر خاصمه. ﴿لَغَوِيٌّ﴾ قاله للإسرائيلي[(١)] لأنه أغواه حتى قتل النفس، أو قاله للقبطي فظن الإسرائيلي أنه عناه فخافه «ع».

١٩ ـ ﴿أن يَبْطِشَ﴾ أخذت موسى الرقة على الإسرائيلي فهم بالقبطي فظن الإسرائيلي أنه يريد قتله لما رأى من غضبه وسمع من قوله ﴿إنك لغوي﴾ الآية فقال الإسرائيلي: أتريد أن تقتلني/، أو ظن الإسرائيلي أن موسى يقتل القبطي [١٣٥/أ] فيقتل به الإسرائيلي فقال ذلك دفعاً لموسى عنه. قيل هذا الإسرائيلي هو السامري، فتركه القبطي وذهب فأشاع أن المقتول بالأمس إنما قتله موسى. ﴿جباراً﴾ قتّالاً. قال عكرمة: ولا يكون الإنسان جباراً حتى يقتل نفسين[(٢)].

وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾

٢٠ ـ ﴿وجاء رجلٌ﴾ هو مؤمن آل فرعون قيل ابن عم فرعون أخي أبيه. ﴿يأتمرون﴾ يتشاورون، أو يأمر بعضهم بعضاً[(٣)].

فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ

(١) في الأصل «الإسرائيلي» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٢) والتفاسير الأخرى حتى يستقيم المعنى ويتفق مع ظاهر الآية.

(٢) ذكر هذا القول السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٣) عن عكرمة ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. كما ذكره عن الشعبي ونسب تخريجه إلى ابن جرير الطبري وابن المنذر.
راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٥٠) حيث رواه عن الشعبي.

(٣) راجع: هذين القولين في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٠٠) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٣١).

عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

٢٢ ـ **﴿تلقاء مدين﴾** عرض له أربع طرق فلم يدر أيها يسلك فقال **﴿عسى ربي﴾** الآية، أو قال ذلك بعد أخذه طريق مدين. **﴿سواء السبيل﴾** قصد الطريق إلى مدين قاله قتادة(١). ومدين ماء كان عليه قوم شعيب قال «ع» وكان بينه وبينها ثمان مراحل(٢) ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافياً فما وصل إليها حتى وقع خف قدميه.

٢٣ ـ **﴿أُمَّةً﴾** جماعة قال ابن عباس: الأمة أربعون. **﴿تذودان﴾** تحبسان، أو تطردان غنمهما عن الماء لضعفهما عن الزحام، أو يمنعان الغنم أن تختلط بغنم الناس، أو يذودان الناس عن غنمهما. **﴿ما خطبكما﴾** ما شأنكما. والخطب تفخيم للشيء والخُطبة لأنها من الأمر المعظم **﴿يصدر﴾** ينصرف ومنه الصدر لأن التدبير يصدر عنه فعلتا ذلك تَصوُّناً عن مزاحمة الرجال، أو لضعفهما عن الزحام **﴿الرعاء﴾** جمع راعٍ **﴿وأبونا شيخ﴾** قالتا ذلك ترقيقاً لموسى ليعينهما أو اعتذاراً من معاناتهما السقي بأنفسهما.

٢٤ ـ **﴿فسقى لهما﴾** بأن زحم القوم فأخرجهم عن الماء ثم سقى لهما، أو أتى بئراً فاقتلع عنها صخرة لا يقلها إلا عشرة من أهل مدين وسقى لهما ولم يستق

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥٤) عنه.

(٢) المراحل: جمع مرحلة وهي المنزلة يُرْتَحَل منها وما بين المنزلين مرحلة وهي مسيرة نهار بسير الإبل المحملة أي ما يعادل ٤٤٣٥٢ متراً.
راجع: لسان العرب مادة «رحل». ومعجم لغة الفقهاء (٤٢١) وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٣) بدل ثماني مراحل: ثماني ليال وكذا في تفسير الطبري (٢٠/ ٥٤)، والطوسي (٢٠/ ١٢٥) عن ابن عباس.

إلا ذَنُوباً واحداً حتى رويت الغنم ﴿ثم تولى﴾ إلى ظل سَمُرة[١]. ﴿فقال رب﴾ قال ذلك وقد لصق بطنه بظهره جوعاً وهو فقير إلى شق تمرة ولو شاء إنسان لنظر إلى خضرة أمعائه من الجوع «ع»[٢]، أو مكث سبعة أيام لا يذوق إلا بقل الأرض. فعرَّض لهما بحاله ﴿من خيرٍ﴾ شبعة من طعام «ع»[٣]، أو شبعة يومين.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾

٢٥ ـ ﴿فجاءته إحداهما﴾ استكثر أبوهما سرعة صدورهما بالغنم حُفَّلاً بِطاناً[٤] فقال إن لكما لشأناً فأخبرتاه بصنع موسى فأمر إحداهما أن تدعوه. ﴿على استحياء﴾ مستترة بكم درعها، أو لبعدها من النداء له، واستحيت لأنها دعته لتكافئه وكان الأجمل مكافأته من غير إعناء، أو لأنها كانت رسول أبيها، أو ما قاله عمر ليست بسلفع[٥] من النساء خراجة ولا

(١) السمُرة: بضم الميم من شجر الطلح. مختار الصحاح.
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٥٩) عنه، وراجع: الدر المنثور (٥/ ١٢٥).
(٣) راجع: المصدرين السابقين.
(٤) الحُفَّل: اجتماع الماء، والبطان: امتلاء البطن، والمراد أن الغنم رجعت وقد رويت بالماء وشبعت. راجع: مختار الصحاح ولسان العرب مادة «حفل، وبطن».
(٥) السَّلْفَع: الجريء السليط اللسان ويطلق على الشجاع. والذكر والأنثى فيه سواء فيقال رجل سلفع وامرأة سلفع. راجع لسان العرب مادة «سلفع».

ولاجة[١]. أراد تمشي مشي من لم تتعود الخروج حياء وخَفَرَاً[٢] وكان أبوهما شعيباً[٣]، أو يثرون ابن أخي شعيب[٤]. قاله الكلبي وأبو عبيدة[٥]/. [١٣٥/ب] ﴿ليجزيك﴾ ليكافئك فمشت أمامه فوصفت الريح عجيزتها فقال: امشي خلفي ودليني للطريق إن أخطأت. ﴿القصص﴾ خبره مع آل فرعون ﴿نجوت﴾ إذ لسنا من مملكة فرعون.

٢٦ ـ ﴿قالت إحداهما﴾ الصغرى التي دعته استأجره لرعي الغنم ﴿القوي﴾ فيما ولي ﴿الأمين﴾ فيما استودع. «ع» أو القوي في بدنه الأمين في عفافه[٦].

٢٧ ـ ﴿ثمانِيَ حجج﴾ أي رعي الغنم ثماني حجج كانت هي الصداق أو

---

(١) هكذا في الأصل «ولا ولاجة» وفي المصادر التي ذكرت هذا الأثر «ولاجة» بدون «ولا».
راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٥) والطبري (٢٠/ ٦٠) وابن كثير (٣/ ٣٨٤).

(٢) الخَفَر: بفتحتين: شدة الحياء، فيقال امرأة خفِرة بكسر الفاء.
راجع: مختار الصحاح مادة «خفر».

(٣) المشهور عند المفسرين أنه شعيب النبي ولكن لم يرد فيه خبر صحيح عن النبي ﷺ. فهو من الأمور التي لا يصح التعيين فيها إلا عن نقل صحيح وحيث لم يرد نقل صحيح فالأولى أن يقال إنه رجل صالح من أهل مدين كما تدل عليه الآيات الواردة في ذلك. والله أعلم.
راجع: الطبري (٢٠/ ٦٢) والبحر المحيط (٧/ ١١٤) وابن كثير (٣/ ٣٨٤).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٦٢) عن أبي عبيدة. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٨٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٦) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة.

(٥) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر ألا اسم له غيرها، كوفي، ثقة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه، روى عنه أبو إسحاق، وعمرو بن مرة. مات بعد سنة ٨٠ هـ.
راجع: الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج (١/ ٥٨٨) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٤٠٣) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢/ ٤٤٨).

(٦) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٢٦) كيفية معرفتها لقوته وأمانته فقال: «روي أن أباها لما قالت له ذلك دخلته الغيرة فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان ولا يكشفها دون عشرة، وأما أمانته فإنه خلفني خلف ظهره حين مشى». =

شرطاً للأب في الإنكاح وليست بصداق. ﴿عشراً فمن عندك﴾ كانت الثمان واجبة والعشر عدة فوفى بالعشر «ع». ﴿من الصالحين﴾ في حسن الصحبة، أو فيما وعده به. وكان جعل له كل سخلة تُوضَع على خلاف شبه أمها. فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة والسلام أن الق عصاك في الماء فولدن كلهن خلاف شبههن، أو جعل له كل بلقاء تولد فولدن كلهن بلقاً.

٢٨ ـ ﴿فلا عدوانَ﴾ فلا سبيل. ﴿وكيلٌ﴾ شهيد، أو حفيظ، أو رقيب.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾

٢٩ ـ ﴿قضى موسى الأجل﴾ وَفَّى العمل. قال الرسول ﷺ: «أَجَّر موسى نفسه لعفة فرجه وطعمة بطنه. فقيل: أي الأجلين قضى. قال أبرهما

= هذا الجزء من تفسير الآية هام فكان الأولى بالعز أن يذكره ولذا رأيت أن أذكره تعليقاً على تفسير العز من الماوردي وقد اهتم به المفسرون. رَوَى الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٤) عن عدد من المفسرين أقوالهم في ذلك.

وراجع: أيضاً تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢١٥) وابن كثير (٣/ ٣١٥) وقال أبو حيان في تفسيره (٧/ ١١٤)، «وقولها كلام حكيم جامع لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر فقد تم المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقاً للناس وكان ذلك تعليلاً للاستئجار».

وأوفاهما»[1]. ﴿آنس﴾ رأى. ﴿امكثوا﴾ أقيموا مكانكم ﴿جذوةٍ﴾ أصل شجرة فيها نار، أو عود في بعضه نار وليست في بعضه، أو عود في بعضه نار ليس له لهب، أو شهاب من نار ذو لهب «ع». ﴿تصطلون﴾ تستدفئون.

٣٠ ـ ﴿أنا الله رب العالمين﴾ عَرَّفه وحدانيته ولم يَصِرْ بذلك رسولاً. لأنه لم يأمره بالرسالة وإنما صار بذلك من أصفيائه ﴿الشجرةِ﴾ العليق وهو العوسج «ع».

٣١/ ٣٢ ـ ﴿وألْقِ عصاكَ﴾ ليعلم بذلك أن الذي سمعه كلام الله تعالى. ﴿ولم يُعَقِّب﴾ لم يثبت مأخوذ من العقب الذي يثبت به القدم أو لم يتأخر لسرعة مبادرته. ﴿الآمنين﴾ من الخوف فلا يصير رسولاً إلا بقوله ﴿فذانك برهانان من ربك إلى فرعون﴾، أو الآمنين المرسلين لقوله: ﴿لا يخاف لدي المرسلون﴾ فيصير بذلك رسولاً. ﴿برهانان﴾ اليد والعصا ﴿الرَّهْب﴾ الكُمْ[2]، أو الخوف.

---

(١) هذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٨١٧/ الرهون/ ١٦) عن عتبة بن المنذر السلمي وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٨٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢١) وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عتبة بن المنذر.

وفي زوائد ابن ماجه: «هذا حديث إسناده ضعيف لأن فيه بقية، وهو مدلس وليس لبقية هذا عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له شيء في بقية الكتب الخمسة». وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (فتح/ ٥/ ٢٨٩/ شهادات/ ٢٨) مختصراً عن ابن عباس موقوفاً عليه وهو جزء من حديث الفتون.

وراجع تخريج ابن حجر لأحاديث تفسير الزمخشري (٣/ ٤٠٧).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) إلى مؤرج وذكره أبو حيان في تفسيره (٧/ ١١٧) وقال عنه (أنه من بدع التفاسير أن الرَّهْب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطنى ما في رهبك) وذكر أنه لا يصح في اللغة ولم ينقله الأثبات وأن موسى عليه السلام كان عليه تلك الليلة أزر مانقة من صوف لا كمين لها. وقد فتشت عن هذا القول في التفاسير التي أرجع إليها عادة في هذا التحقيق فلم أجده.

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾

٣٤ ـ ﴿ردءاً﴾ عوناً، أو زيادة والردء: الزيادة.

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ
ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ
عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى
ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾

٣٨ ـ ﴿ما علمتُ لكم﴾ كان بينها وبين قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ أربعون سنة[1] «ع» ﴿على الطين﴾ هو أول من طبخ الآجُر. ﴿صرحاً﴾ قصراً عالياً وهو

---

(١) ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٢٩) عن ابن عباس موقوفاً عليه والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٩) ونسب تخريجه إلى ابن مردويه عن ابن عباس يرفعه إلى النبي ﷺ.

أول من صنع الصرح فصعده ورمى نُشَّابة[(١)] نحو السماء فعادت ملتطخة[(٢)] دماً فقال قتلت إله موسى.

٤٠ ـ ﴿اليم﴾ بحر يقال له أساف من وراء مصر غرقوا فيه.

٤١ ـ ﴿أئمة﴾ يقتدى بهم في الكفر، أو يأتم بهم المعتبرون ويتعظ بهم ذوو البصائر ﴿إلى النار﴾ إلى عملها، أو إلى ما يوجب دخولها.

٤٢ ـ ﴿لعنة﴾ خزياً وغضباً، أو طرداً منها/ بالهلاك فيها. ﴿المقبوحين﴾ [١٣٦/أ] بسواد الوجوه وزرقة الأعين، أو المشوهين بالعذاب، أو المهلكين، أو الملعونين.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣ ـ ﴿الكتاب﴾ ست من المثاني السبع[(٣)] المنزلة على محمد ﷺ، أو التوراة وهي أول كتاب نزل فيه الفرائض والحدود والأحكام. ﴿ما أهلكنا القرون الأولى﴾ قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه «لم تهلك قرية ولا أمة ولا قرن بعذاب من السماء ولا من الأرض بعد نزول التوراة، إلا الذين مسخوا قردة»[(٤)]. ﴿بصائر﴾ بينات ﴿وهدى﴾ دلالة ﴿ورحمة﴾ نعمة. ﴿يتذكرون﴾ هذه

---

(١) النُّشَّابة: النبل والسهم، والنُّشَّاب: النَّبَّال.
راجع: لسان العرب مادة «نشب».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٢٩) والمصادر التي ذكرته «متلطخة»، فقد رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٧٨) عن السدي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٢٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن السدي. كما ذكره الألوسي في تفسيره (٢٠/ ٨٠) وعلق عليه بأنه: «لا يصح وإن صح ففي قومه عقلاء لا يصدقون هذا الكذب ولكنهم يسكتون طمعاً فيما عنده وخوفاً من تنكيله بهم كما يحصل من علماء هذا الزمان أمام الجبابرة والطغاة من الحكام والله المستعان».

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٣٠) والقرطبي (١٣/ ٢٩٠) عن ابن عباس مرفوعاً.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ٨٠) عنه وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٣٩٠) والسيوطي=

النعم فيثبتون[١] على إيمانهم.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ
أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا
فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ **﴿وما كُنتَ﴾** يا محمد **﴿بجانب الطور إذ نادينا﴾** يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، أو نودوا في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت. **﴿ولكن رحمةً﴾** ما نودي به موسى من جانب الطور من ذكرك نعمة من ربك، أو إرسالك إلى قومك نعمة مني.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟
بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟
بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ
يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى

= في الدر المنثور (٥/ ١٢٩) عنه موقوفاً ومرفوعاً وزاد السيوطي نسبة المرفوع إلى البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والموقوف إلى البزار وابن أبي حاتم.
وراجع: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٠).

(١) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم ما يقتضي حذفها.

مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

٤٨ ـ ﴿قالوا﴾ موسى ومحمد ﴿ساحران﴾[1]. قاله مشركو العرب، أو موسى وهارون قالته اليهود من ابتداء الرسالة، أو عيسى ومحمد وهو قول اليهود اليوم ﴿سِحْرَان﴾[2]. التوراة والقرآن، أو التوراة والإنجيل، أو القرآن والإنجيل وقائل ذلك اليهود، أو قريش.

٥١ ـ ﴿وَصَّلنا﴾ بَيَّنا، أو أتممنا كصلتك الشيء بالشيء، أو أتبعنا بعضه بعضاً. ﴿القول﴾ الخبر عن أمر الدنيا والآخرة، أو الخبر عمن أهلكناهم بماذا أهلكناهم من أنواع العذاب ﴿يتذكرون﴾ محمداً فيؤمنون به «ع»[3]، أو يتذكرون فيخافون أن ينزل بهم كما نزل بمن قبلهم، أو يتعظون بالقرآن عن عبادة الأوثان.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾

٥٢ ـ ﴿الكتاب﴾ التوراة، والإنجيل ﴿قَبْلِهِ﴾ من قبل محمد هم بمحمد يؤمنون، أو من قبل القرآن هم بالقرآن يؤمنون. نزلت والتي بعدها في تميم الداري والجارود العبدي[4] وسلمان الفارسي، أو في أربعين رجلاً من أهل

---

(١)(٢) قرأ الكوفيون «سِحْران» تثنية «سِحْر» والباقون «سَاحِران» تثنية «سَاحِر». راجع: التيسير في القراءات السبع (١٧٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٧٤) وتفسير الطبري (٢٠/ ٨٣) وابن كثير (٣/ ٣٩٢).

(٣) راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٨٨) والقرطبي (١٣/ ٢٩٦).

(٤) الجارود بن المعلى العبدي أبو المنذر ويقال: اسمه بشر بن حنش وكان سيد =

الإنجيل. آمنوا بالرسول ﷺ قبل مبعثه. اثنان وثلاثون من الحبشة قدموا مع جعفر بن أبي طالب على الرسول ﷺ وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا أو أبرهة[1].

٥٤ ـ ﴿**أجرهم مرتين**﴾ لإيمانهم بالكتاب الأول، والكتاب الآخر، ﴿**بما صبروا**﴾ على الإيمان، أو الأذى، أو الطاعة وعن المعصية. ﴿**بالحسنة**﴾ يدفعون بالعمل الصالح ما سلف من الذنب، أو بالحلم جهل الجاهل، أو بالسلام قبح اللقاء، أو بالمعروف المنكر، أو بالخير الشر. ﴿**ينفقون**﴾ الزكاة «ع»، أو نفقة الأهل وهذا قبل نزول الزكاة، أو يتصدقون من أكسابهم.

[١٣٦/ب] ٥٥ ـ ﴿**وإذا سمعوا اللغو**﴾/ قوم أسلموا من اليهود فكان اليهود يلقونهم بالسب والأذى. فيعرضون، أو أسلم منهم قوم فكانوا إذا سمعوا ما غُيِّر من التوراة. من نعت الرسول ﷺ كرهوه وأعرضوا عنه، أو المؤمنون إذا سمعوا الشرك أعرضوا عنه، أو ناس من أهل الكتاب ليسوا يهود ولا نصارى وكانوا على دين الأنبياء ينتظرون مبعث الرسول ﷺ فلما سمعوا بظهوره بمكة أتوه فعرض عليهم القرآن فأسلموا فكان أبو جهل ومن معه يلقونهم فيقولون لهم: «أُفٍّ لكم من قوم منظور إليكم تبعتم غلاماً قد كرهه قومه وهم أعلم به منكم» فإذا قالوا ذلك أعرضوا عنهم. ﴿**أعْمَالنُا**﴾ لنا ديننا ولكم دينكم، أو لنا حلمنا ولكم سفهكم. ﴿**لا نبتغي الجاهلين**﴾ لا نتبعهم أو لا نجازيهم.

= عبد القيس وفد على النبي ﷺ سنة عشر في وفد عبد القيس وكان نصرانياً فأسلم وفرح النبي ﷺ بإسلامه وقربه وأدناه قتل بأرض فارس سنة (٢١ هـ).
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٢١٦، ٢٤٧).

(١) هذا السبب ذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ١٧) ونقل عن مقاتل أنه سمى الثمانية كما أشار إلى أن بحيرا ليس هو الراهب المشهور وذكر نحوه السيوطي في كتابه أسباب النزول (١٦٣) عن ابن عباس ونسبه إلى الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف كما ذكر نحوه عن سعيد بن جبير في الدر المنثور (٥/ ١٣٣) ونسبه إلى ابن أبي حاتم.
وراجع: في هذا السبب والسبب الذي قبله الدر المنثور وتفسير الطبري (٢٠/ ٨٨) وابن الجوزي (٦/ ٢٢٩) وابن كثير (٣/ ٣٩٣).

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٦ ـ **﴿من أحببت﴾** هدايته، أو أحببته لقرابته نزلت في أبي طالب[١]. **﴿يهدي من يشاء﴾** قال قتادة: يعني العباس[٢]. **﴿بالمهتدين﴾** بمن قدَّر له الهدى.

٥٧ ـ **﴿وقالوا إن نتبع الهُدى﴾** نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال للرسول ﷺ إنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب في أرضنا يعني مكة وإنما نحن أكلة رأس للعرب ولا طاقة لنا بهم[٣]. **﴿آمِناً﴾** بما طبعت عليه النفوس من السكون إليه حتى لا يفر الغزال من الذئب والحمام من الحدأ، أو أمر بأن يكون آمناً لمن دخله ولاذ به يقول كنتم آمنين في حرمي تأكلون رزقي وتعبدون غيري. أفتخافون إذا عبدتموني

---

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٣٣) عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن كما ذكره الطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٤).
وذكر الماوردي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمه أبي طالب: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله تعالى يوم القيامة فقال: لولا أن تعيرني بها قريش لأقررت عينيك بها». وهذا الحديث رواه عنه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥/ إيمان/ ٩) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤١/ تفسير) والطبري في تفسيره (٢٠/ ٩٢) وذكره السيوطي في الدر المنثور وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل كما رواه البخاري في صحيحه (فتح/ ٨/ ٥٠٦/ تفسير) عن سعيد بن المسيب عن أبيه مطولاً.
وراجع: أسباب النزول للواحدي (٣٥٢) وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٥).
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٤) عنه ونسبه إلى ابن أبي حاتم.
(٣) راجع: أسباب النزول للواحدي (٢٥٣) وتفسير الطبري (٢٠/ ٩٤) وابن الجوزي (٦/ ٢٣٢) وابن كثير (٣/ ٣٩٥) والدر المنثور (٥/ ١٣٤).

وآمنتم بي. ﴿**يجبى**﴾ يجمع ﴿**ثمرات كل**﴾ أرض وبلد ﴿**لا يعلمون**﴾ لا يعقلون، أو لا يتدبرون.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥٨ ـ ﴿**بَطِرتْ**﴾ البطر: الطغيان بالنعمة ﴿**معيشتها**﴾ في معيشتها قاله الزجاج[١] أو أبطرتها معيشتها.

٥٩ ـ ﴿**أُمِّهَا**﴾ أوائلها «ح»[٢]، أو معظم القرى من سائر الدنيا، أو مكة.

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾

٦١ ـ ﴿**أفَمَن وَعَدناه**﴾ الرسول ﷺ. ﴿**وعداً حسناً**﴾ النصر في الدنيا والجنة في الآخرة أو حمزة بن عبد المطلب[٣]، والوعد الحسن الجنة وملاقاتها دخولها. ﴿**كمن متعناه**﴾ أبو جهل ﴿**المُحضَرِين**﴾ للجزاء، أو في النار، أو المجهولين[٤].

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٥٠) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٣٣) والقرطبي (١٣/ ٣٠١).

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٠٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٤) ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الحسن.

(٣) ذكر الرسول ﷺ أو حمزة رضي الله عنه أو غيره كعلي بن أبي طالب كما في تفاسير أخرى من قبيل التفسير بالتمثيل وإلا فالآية عامة في كل مؤمن وكافر.
راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ٩٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٣٤) والقرطبي (١٣/ ٣٠٣).

(٤) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٣٥) «المحمولين» وهي غير واضحة.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا
هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ
ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا
يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ
ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾

٦٦ ـ ﴿الأنباءُ﴾ الحجج، أو الأخبار. ﴿لا يتساءلون﴾ بالأنساب، أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله، أو أن يحمل من ذنوبه شيئاً.

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا
تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

٦٨ ـ ﴿يخلُقُ ما يشاء﴾ كان قوم في الجاهلية يجعلون[1] خير أموالهم

---

(١) في الأصل «يجعلوا» وهذا خطأ نحوي لأن الفعل مرفوع بثبوت النون.

لآلهتهم[1]. فقال **﴿وربك يخلق ما يشاء﴾** من خلقه **﴿ويختار﴾** منهم ما يشاء لطاعته، أو يخلق ما يشاء من الخلق ويختار من يشاء للنبوة، أو يخلق ما يشاء النبي ويختار الأنصار لدينه **﴿ما كان لهم الخِيَرَة﴾** أي يختار للمؤمنين الذي فيه خيرتهم، أو «ما» نافية أن يكون للخلق على الله تعالى خيرة نزلت في الذين/ [١٣٧/أ] **﴿جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا﴾** [الأنعام: ١٣٦]، أو في الوليد بن المغيرة قال **﴿لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾** [الزخرف: ٣١] يعني نفسه وأبا مسعود الثقفي فقال الله تعالى ما كان لهم أن يتخيروا على الله الأنبياء[2].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٧٥ ـ **﴿ونَزَعْنا﴾** أخرجنا **﴿من كل أمةٍ﴾** رسولاً مبعوثاً إليها، أو أحضرناه ليشهد عليها أن قد بلغها الرسالة. **﴿برهانكم﴾** حجتكم، أو بينتكم. **﴿الحقَّ لله﴾** التوحيد، أو العدل، أو الحجة.

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٧٦ ـ **﴿قارون﴾** كان ابن عم موسى أخي أبيه وقطع البحر مع بني إسرائيل

---

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٣٥) «لأهليهم» وهو خطأ ظاهر.

(٢) راجع: أسباب النزول للواحدي (٣٥٤) وتفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٥).

ونافق كما نافق السامري[١]. ﴿فَبَغَى﴾ كفر بالله، أو زاد في طول ثيابه شبراً، أو علا بكثرة ماله وولده، أو كان غلاماً لفرعون فتعدى على بني إسرائيل وظلمهم، أو نسب ما آتاه الله تعالى من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته، أو لما أمر موسى برجم الزاني دفع قارون إلى بَغِيٍّ مالاً قيل ألفي درهم وأمرها أن تدعي على موسى أنه زنا بها ففعلت فعظم ذلك على موسى فأحلفها بالله تعالى الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت. فقالت: أشهد أنك بريء وأن قارون أعطاني مالاً وحملني على ذلك «ع»[٢]. ﴿من الكنوز﴾ أصاب كنزاً، أو كان يعمل الكيمياء. ﴿مفاتحه﴾ خزائنه، أو أوعيته، أو مفاتيح خزائنه وكانت من جلود يحملها أربعون بغلاً، أو مفاتيحها: إحاطة علمه بها. ﴿لتنوء﴾ لتثقل العصبة «ع»، أو لتمر[٣] بالعصبة من النأي وهو البعد، أو ينهض بها العُصبة ﴿العصبة﴾ الجماعة يتعصب بعضهم لبعض وهم سبعون رجلاً، أو ما بين العشرة إلى الأربعين، أو ما بين العشرة إلى الخمسة عشر، أو ستة أو سبعة[٤]، أو ما بين الثلاثة والتسعة وهم النفر، أو عشرة[٥] قال أبو عبيدة: هذا من المقلوب تأويله أن العصبة لتنوء بالمفاتيح[٦] ﴿القوة﴾ الشدة ﴿إذ قال له

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٥) وابن الجوزي (٦/ ٢٣٩) وابن كثير (٣/ ٣٩٨).

(٢) هذه القصة رواها ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٥٣٢) والطبري في تفسيره (٢٠/ ١١٦) عن ابن عباس مطولة وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٣٦) مطولة وزاد نسبتها إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصحح سندها وابن مردويه عن ابن عباس.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٣٩) والقرطبي (١٣/ ٣١١) وأبي حيان (٧/ ١٣١) وابن كثير (٣/ ٤٠١) والألوسي (٢٠/ ١٢٣).

(٣) هكذا في الأصل «لتمر» وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٣٧) «لتميل» وكذا في معاني القرآن للفراء (٢/ ٣١٠) وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٣٤) وتفسير الطبري (٢٠/ ١٠٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٤٠).

(٤) في الأصل «ست أو سبع» والصواب كما أثبته لأن تمييزه مذكر والعدد من ثلاثة إلى العشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث.

(٥) راجع: هذه الأقوال في تحديد عدد العصبة في تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٤٠).

(٦) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ١١٠) وقد رد ابن عاشور هذا القول بقوله: «وأما قول أبي عبيدة بأن تركيب الآية فيه قلب، فلا يقبله من كان له قلب». ويرى أن الباء هنا

قومه﴾ مؤمنو قومه، أو موسى. **﴿لا تفرح﴾** لا تبغ، أو لا تبخل، أو لا تبطر.

٧٧ - **﴿وابتغ فيما آتاك﴾** بطلب الحلال في الكسب «ح»[1]، أو بالصدقة وصلة الرحم **﴿ولا تنس﴾** حظك من الدنيا أن تعمل فيه لآخرتك «ع»[2]، أولا تنس الغَناء بالحلال عن الحرام أو لا تنس ما أنعم الله عليك فيها أن تشكر الله بطاعته. **﴿وأَحسِن﴾** فيما فرض عليك كما أحسن الله تعالى في نعمه عليك، أو في طلب الحلال. كما أحسن إليك بالإحلال، أو أعط فضل مالك كما زادك على قدر حاجتك. **﴿لا يحب المفسدين﴾** لا يقربهم، أو لا يحب أعمالهم[3].

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٧٨﴾

٧٨ - **﴿عِلْم عِندي﴾** بقوتي وعملي، أو خير عندي، أو لرضا الله عني وعلمه باستحقاقي، أو علم بوجه المكاسب، أو صنعة الكيمياء علمه موسى [١٣٧/ب] ثلث الصنعة ويوشع الثلث وهارون/ الثلث. فخدعهما قارون وكان على إيمانه فعلم ما عندهما فعمل الكيمياء وكثرت أمواله[4]. **﴿ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾** سؤال استعتاب، أو لا تسأل عنهم الملائكة لأنهم يعرفونهم بسيماهم، أو يعذبون ولا يحاسبون، أو لا يسألون عن إحصاء أعمالهم ويعطون

= للملابسة فالمعنى وإن مفاتحه لتثقل مع حمل ذي العصبة من الرجال.
راجع: تفسيره (٢٠/ ١٧٦).

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١١٣) وابن الجوزي (٦/ ٢٤١).

(٢) راجع: المصدرين السابقين.

(٣) راجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٩) فقد كتب تفسيراً طيباً مفيداً لهذه الآية يحسن الرجوع إليه والاستفادة منه.

(٤) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٣٩) عن النقاش والطبرسي في تفسيره (٢٠/ ٣٢٤) والقرطبي (١٣/ ٣١٥). وقد رد ابن كثير هذا القول لأنه يلزم منه قلب حقيقة الأعيان كأن يقلب الحديد ذهباً أو فضة ولا يقدر على قلب حقيقة الأعيان إلا الله كما قال تعالى: **﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾** [الحج: ٧٣] وأطال في رد هذا القول فراجع تفسيره (٣/ ٣٩٩) وتفسير أبي حيان (٧/ ١٣٣).

الصحائف فيعرفونها ويعترفون بها.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٧٩ ـ ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ حشمه، أو تَبَعِه سبعين ألفاً عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤيت فيه المعصفرات وكان أول من خضب بالسواد، أو جَوارٍ بيض على بغال بيض بسروج من ذهب على قُطُف[1] أرجوان ﴿حظٍ﴾ درجة، أو جد.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

٨١ ـ ﴿فخسفنا﴾ قيل شكاه موسى عليه الصلاة والسلام إلى الله تعالى فأمر الأرض أن تطيع موسى فأقبل قارون وشيعته فقال موسى عليه الصلاة والسلام «يا أرض خذيهم» فأخذتهم إلى أعقابهم، ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى أوساطهم ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم فخسف بهم وبدار قارون وكنوزه[2]، أو قال بنو إسرائيل: إنما أمر الأرض بابتلاعه ليرث ماله لأنه كان ابن

(١) جمع قطيفة. راجع مختار الصحاح.
(٢) هذه الحكاية جزء مكمل للحكاية التي ذكرها المفسر عن ابن عباس عند تفسير الآية (٧٦) من هذه السورة وسبق تخريج هذه الحكاية في التعليق على الآية عند قول المفسر: «أو لما أمر موسى برجم الزاني دفع قارون إلى بغيٍ مالاً...».

عمه فخسف بداره وبجميع أمواله بعد ثلاثة أيام[١].

٨٢ ـ ﴿ويكأن﴾ أو لا يعلم أن الله، أو لا يرى أن الله، أو ولكن الله بلغة حِمْير[٢]، أو الياء صلة تقديره كأن الله، أو الياء والكاف صلتان تقديره وأن الله، أو الكاف صلة والياء للتنبيه، أو ويك مفصولة بمعنى ويح فأبدل الحاء كافاً، أو ويلك فحذف اللام، أو وي منفصلة على جهة التعجب ثم استأنف كأن الله. قاله الخليل. ﴿وَيقْدِرُ﴾ يختار له. «ع»، أو ينظر له إن كان الغنى خيراً له أغناه وإن كان الفقر خيراً له أفقره. «ح» أو يضيق.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٨٣ ـ ﴿علواً﴾ بغياً، أو تكبراً، أو شرفاً وعزاً، أو ظلماً، أو شركاً أو لا يجزعون من ذلها ولا يتنافسون في عزها. ﴿فساداً﴾ أخذها بغير حق، أو المعاصي، أو قتل الأنبياء والمؤمنين. ﴿والعاقِبةُ﴾ الثواب، أو الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٦/ ٢٤٥) والقرطبي (١٣/ ٣١٧) إلى مقاتل.

(٢) هكذا هنا وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٤٠) وقد جاءت في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٢٧) وتفسير القرطبي (١٣/ ٣١٩) وأبي حيان (٧/ ١٣٥) «رحمة لك بلغة حِمْير».
وراجع: بقية هذه الأقوال في معنى «ويكأنه» في المصادر السابقة وتفسير الطبري (٢٠/ ١٢١) وابن الجوزي (٦/ ٢٤٧).

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٨٧ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾

٨٥ ـ ﴿**فرض عليك القرآن**﴾ أنزله، أو أعطاكه، أو ألزمك العمل به، أو حَمَّلك تأديته وتبليغه، أو بينه على لسانك. ﴿**معادٍ**﴾ مكة، أو بيت المقدس[(١)]، أو الموت. «ع»، أو يوم القيامة، أو الجنة[(٢)].

٨٨ ـ ﴿**إلاَّ وَجْهه**﴾ إلا هو، أو ملكه، أو ما أريد به وجهه، أو إلا موت العلماء فإن علمهم باق، أو إلا جاهه، لفلان جاه ووجه بمعنى، أو العمل، ﴿**له الحكم**﴾ القضاء في خلقه بما شاء، أو ليس للعباد أن يحكموا إلا بأمره ﴿**ترجعون**﴾ في القيامة فتجزون بأعمالكم.

(١) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٠٣) عن نعيم القاري ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم، وذكر أن هذا القول راجع إلى قول من فسر ذلك بيوم القيامة لأن بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٥) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٠) وابن كثير (٣/ ٤٠٣).

سُورَةُ العَنكَبُوت

ترتيبها ٢٩ آياتها ٦٩

مكية أو إلا عشر آيات من أولها مدنية إلى ﴿وليعلمن المنافقين﴾ [١١]، أو كلها مدنية وقال علي رضي الله تعالى عنه نزلت بين مكة والمدينة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾

٢ ـ ﴿أَحَسِبَ﴾[١] أظن قائلو لا إلٰه إلا الله ﴿أن يُتركوا﴾ فلا يختبر صدقهم وكذبهم، أو أَظَنَّ المؤمنون أن لا يؤمروا ولا ينهوا، أو أن لا يؤذوا ولا يقتلوا أو خرج قوم للهجرة فعرض لهم المشركون فرجعوا فنزلت فيهم فلما سمعوها خرجوا فقتل بعضهم وخلص آخرون فنزلت ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ [الآية: ٦٩]. أو نزلت في عمار ومن كان يعذب في الله تعالى بمكة، أو في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه عذبه أبو جهل على إسلامه حتى تلفظ بالشرك مُكرَهاً[٢]، أو في قوم أسلموا قبل فرض الزكاة والجهاد فلما فرضا شق

---

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤٣) أن الاستفهام أريد به التقرير والتوبيخ.
(٢) راجع: هذا السبب والذي قبله من أسباب النزول في تفسير الطبري (٢٠/ ١٢٩)=

عليهم ﴿لا يفتنون﴾ لا يهلكون، أو لا يختبرون في أموالهم وأنفسهم بالصبر على أوامر الله تعالى وعن نواهيه.

٣ ـ ﴿فتنا الذين من قبلهم﴾ بما فرض عليهم، أو بما بلاهم به. ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ﴾ فليميزن الصادق من الكاذب، أو ليظهرن لرسوله صدق الصادق. قيل نزلت في مهجع مولى عمر أول قتيل بين الصفين من المسلمين ببدر. فقال الرسول ﷺ «سيد الشهداء مهجع». وقيل هو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء المسلمين[1].

٤ ـ ﴿الذين يعملون السيئات﴾ اليهود. والسيئات الشرك[2] ﴿يسبقونا﴾ يعجزونا فلا نقدر عليهم، أو يسبقوا ما كتب عليهم من محتوم القضاء. ﴿يحكمون﴾ يظنون، أو يقضون لأنفسهم على أعدائهم.

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝٦ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧﴾

٥ ـ ﴿يرجوا﴾ يخاف، أو يأمل. ﴿لِقَاءَ اللهِ﴾ لقاء ثوابه، أو البعث إليه ﴿أَجَلَ اللهِ﴾ بالجزاء في القيامة. ﴿السميعُ﴾ لأقوالكم ﴿العليمُ﴾ باعتقادكم.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

= وابن الجوزي (٦/ ٢٥٤) والقرطبي (١٣/ ٣٢٣) والدر المنثور (٥/ ١٤١) والألوسي (٢٠/ ١٣٤) وأسباب النزول للواحدي (٣٥٥).

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٥٥) عن مقاتل والبغوي في تفسيره (٥/ ١٨٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٤) والقرطبي (١٣/ ٣٢٤).

(٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤٤) هذا القول عن قتادة وقال: «زعم أنهم اليهود»، وهذا من قبيل التفسير بالمثال وإلا فالآية عامة في اليهود وغيرهم ممن يعملون السيئات.

إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾

٨ - ﴿ووصّينا الإنسان﴾ ألزمناه أن يبرهما، أو ما أوصيناه به من برهما ﴿حُسناً﴾[(١)] ﴿ليس لك به علم﴾ حجة، أو لا يعلم أحد أن لله تعالى شريكاً. نزلت في سعد بن أبي وقاص حلفت أمه أن لا تأكل طعاماً حتى يرجع عن دين محمد ﷺ[(٢)]، أو في عياش بن أبي ربيعة حلفت أمه كذلك وخدعه أخوه لأمه أبو جهل حتى أوثقه وعاقبه[(٣)].

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ

(١) حُسْناً: منصوب بفعل محذوف دل عليه المذكور تقديره «أن يفعل بهما حسناً». راجع: تفسير الطبري (٢٠/ ١٣١) والزمخشري (٣/ ٤٤٢) والبيضاوي (٢/ ٢٠٤).

(٢) هذا السبب رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٧/ فضائل الصحابة/ ٥) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤١/ كتاب التفسير) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مطولاً وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤١) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ورواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٣١) عن قتادة.
وراجع: أسباب النزول للواحدي (٣٥٦) وتفسير الزمخشري (٣/ ٤٤٢) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٧).

(٣) ذكر هذا السبب الزمخشري في تفسيره (٣/ ٤٤٣) وابن الجوزي (٦/ ٢٥٧) والقرطبي (١٣/ ٣٢٩) مطولاً.
وذكر ابن هشام في السيرة (١/ ٤٧٥) عن ابن إسحاق في هجرة عمر وقصة عياش معه وغدر أخويه لأمه أبي جهل والحارث ابني هشام به حيث ذكرا له أن أمه حلفت ألّا تمشط شعرها ولا تستظل من الشمس حتى يرجع فرجعا به إلى مكة مقيداً وفتنوه في دينه فافتتن ثم ذكر ابن إسحاق قصته مطولة ولم يذكر أن الآية نزلت فيها.

خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

١٣ ـ ﴿**وليَحمِلُن أثقالهم**﴾ أعوان الظلمة، أو المبتدعة إذا تُبعوا على بِدَعهم، أو محدثو السنن الجائرة إذا عُمل بها بعدهم.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾

١٤ ـ ﴿**نوحاً**﴾ هو أول رسول بعث وبعث من الجزيرة. ﴿**ألف سَنَةٍ إلاَّ خمسين عاماً**﴾ وهي مبلغ عمره لبث قبل دعائهم ثلاثمائة ودعاهم ثلاثمائة وبقي بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين، أو بعث لأربعين ودعاهم ألفاً إلا خمسين وبقي بعد الطوفان ستين فذلك ألف وخمسون «ع»[1]، أو لبث فيهم ألفاً إلا خمسين وعاش بعد ذلك سبعين فذلك ألف وعشرون، أو بعث على ثلاثمائة وخمسين ودعاهم ألفاً إلا خمسين وبقي بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين فذلك ألف وستمائة وخمسون ﴿**الطوفان**﴾ المطر «ع»، أو الغرق، أو الموت مأثور[2] قيل كان

---

(١) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/١٤٣) عن ابن عباس ونسبه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه. كما ذكر بقية الأقوال في عُمْر نوح، وذكرها ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٠٧) ورجح قول ابن عباس والله أعلم.
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦١) والقرطبي (١٣/ ٣٣٢) والألوسي (٢٠/ ١٤٢).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٣١) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿**فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم**﴾ [الأعراف: ١٣٣] في قصة موسى مع فرعون وذكر هذا الحديث ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤٠) في تفسير آية الأعراف ونسبه إلى ابن مردويه وقال: «هو حديث غريب». كما ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٦٢).

الطوفان في نيسان.

وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

٢١ - ﴿يُعذب من يشاء﴾ بالانقطاع إلى الدنيا **﴿ويرحم من يشاء﴾** بالإعراض عنها، أو يعذب بسوء الخلق ويرحم بحسنه، أو يعذب بالحرص/ ويرحم بالقناعة، أو يعذب ببغض الناس له ويرحم بحبهم، أو يعذب بمتابعة البدعة ويرحم بملازمة السنة(١). [١٣٨/ب]

---

(١) هذه الأقوال الخمسة ذكرها الماوردي في تفسيره (٣/٢٤٦) وحكاها عنه ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٦٥) وذكر أن هذا قول من قال أن التعذيب والرحمة في الدنيا وهناك من يرى أن التعذيب والرحمة في الآخرة، قلت: وهو الراجح المناسب لما قبل الآية وما بعدها وقد اقتصر على هذا القول المفسرون الذين رجعت إليهم كالطبري (٢٠/ ١٣٩) والزمخشري (٣/ ٤٤٩) وأبي حيان وابن كثير والألوسي والطوسي.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٦ ـ ﴿لوط﴾ كان ابن أخيه وآمنت به سارة وكانت بنت عمه، أو كانت سارة أخت لوط[١]. ﴿مُهاجرٌ﴾ للظالمين[٢]. فهاجر من الجزيرة إلى حَرَّان، أو من كُوثى وهي سواد الكوفة إلى الشام.

٢٧ ـ ﴿أجره في الدنيا﴾ الذكر الحسن «ع»، أو رضا أهل الأديان به، أو النية الصالحة التي اكتسب بها أجر الآخرة «ح»، أو لسان صدق، أو ما أوتي في الدنيا من الأجر، أو الولد الصالح حتى إن أكثر الأنبياء من ولده[٣].

(١) هذا القول يعني أن سارة ابنة أخي إبراهيم ولم أجد هذا القول في تفسير الماوردي لهذه الآية ولا التفاسير التي اعتدت الرجوع إليها في هذا التحقيق وكذا لم أجده في قصص الأنبياء للثعلبي عند ذكره لقصة إبراهيم (٦٩) وبحثت عنه في قصص الأنبياء لابن كثير (١/ ١٩٢) فوجدت الرد عليه حيث قال ابن كثير: «ومن زعم أنها ابنة أخيه هاران أخت لوط، كما حكاه السهيلي عن القتيبي والنقاش فقد أبْعد النجعة وقال بلا علم. ومن ادعى أن تزويج بنت الأخ كان إذ ذاك مشروعاً فليس له على ذلك دليل ولو فرض أن هذا كان مشروعاً في وقت ـ كما هو منقول عن الربانيين من اليهود ـ فإن الأنبياء لا تتعاطاه. والله أعلم».

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي المخطوط وفي المطبوع (٣/ ٢٤٦) «عن الظالمين» وهو تحريف لما في الأصل وفي تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦٨) «فيه قولان أحدهما: إلى رضى ربي. والثاني: إلى حيث أمرني ربي» وقال القرطبي (١٣/ ٣٤٠) «أي إلى رضا ربي وإلى حيث أمرني».

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى الأجر في تفسير الطبري (٢٠/ ١٤٤) وابن الجوزي (٦/ ٢٦٨).

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى
نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا
كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ
بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ
ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن
مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟
مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٠﴾

٢٩ ـ ﴿وتقطعون السبيل﴾ لأن الناس انقطعوا عن الأسفار حذراً من فعلهم الخبيث، أو قطعوا الطريق على المسافرين، أو قطعوا سبيل النسل بترك النساء إلى الرجال. ﴿ناديكم﴾ مجلسكم ﴿المنكر﴾ كانوا يتضارطون أو يحذفون[1] من يمر بهم ويسخرون منه مأثور[2]، أو يأتي بعضهم بعضاً، أو الصفير ولعب الحمام والجلاهق ومضغ العِلْك وبصاق بعضهم على بعض والسؤال[3] وحل أزرار القباء[4] في المجلس.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ۝٤١ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤٢ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾

(١) يحذفون: بالحاء المهملة هكذا في الأصل وفي بعض كتب التفسير وجاءت بالخاء المعجمة في تفسير الماوردي (٣/ ٢٤٧) والقرطبي (١٣/ ٢٤٢) وكتب الحديث الآتية ومعناه: رمي الحصاة بالسبابتين أو بمخذفة من خشب. كما في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ١٦).

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٤٥) عن أم هانىء رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٢٢ باب التفسير) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤٢/ التفسير) وقال: «هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٤) وزاد نسبته إلى الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن المنذر وابن أبي حاتم والشاش في مسنده والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر.

(٣) هكذا في الأصل وتفسير ابن كثير (٣/ ٤١٢) وجاءت في تفسير الماوردي (٣/ ٢٤٧) والقرطبي (١٣/ ٣٤٢) «السحاق».

(٤) هكذا في الأصل وتفسير ابن كثير وجاءت في تفسير الماوردي «القيان».

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

٤١ ـ ﴿كَمَثَلِ العنكبوت﴾ كما لا يغني عنها بيتها كذلك لا تغني عبادة الأصنام شيئاً وقيل العنكبوت شيطان مسخها الله عز وجل[1].

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥ ـ ﴿اتل﴾ يا محمد على أمتك القرآن. ﴿وأقم الصلاة﴾ المفروضة «ع» أو القرآن، أو الدعاء إلى أمر الله تعالى. ﴿الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ الشرك «ع»، تنهى الصلاة عنهما ما دام المصلي فيها، أو تنهى عنهما قبلها وبعدها «ع» قال الرسول ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى إلا بعداً»[2]، أو ما تدعوهم إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

(١) نسب الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٤٧) والقرطبي (١٣/ ٣٤٦) هذا القول إلى يزيد بن ميسرة وذكر السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٥) عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العنكبوت شيطان مسخها الله فمن وجدها فليقتلها». ونسب تخريجه إلى أبي داود في مراسيله ونقل القرطبي في تفسيره عن علي رضي الله عنه أنه قال: «طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيوت يورث الفقر». راجع: تفسير الألوسي (٢٠/ ١٦١).

(٢) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ورواه الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٥٥) عن ابن عباس موقوفاً وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر». وذكر السيوطي هذه الرواية وزاد نسبتها إلى عبد بن حميد وابن مردويه بسند ضعيف. كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٤) هذا الحديث مرفوعاً وموقوفاً وقال: «والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم والله أعلم».

نهاهم عن الفحشاء والمنكر ﴿ولذكر الله﴾ إياكم أكبر من ذكركم إياه «ع»، أو ذكره أفضل من كل شيء، أو ذكره في الصلاة أفضل مما نهت عنه من الفحشاء والمنكر، أو ذكره في الصلاة أكبر من الصلاة، أو ذكره أكبر أن تحويه عقولكم، أو ذكره أكبر من قيامكم بطاعته، أو أكبر من أن يُبقي على صاحبه عقاب الفحشاء والمنكر[1].

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦ ـ ﴿بالتي هي أحسن﴾ قول لا إله إلا الله «ع»، أو الكف عند بذل الجزية والقتال عند منعها، أو إن قالوا شراً قلنا لهم خيراً. ﴿الذين ظلموا﴾ أهل الحرب، أو من منع الجزية، أو من ظلم بالإقامة على الكفر بعد ظهور الحجة، أو الذين ظلموا في جدلهم فأغلظوا لهم، منسوخة، أو محكمة[2]. ﴿وقولوا آمنا﴾ كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية للمسلمين فقال الرسول ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ﴿وقولوا آمنا﴾». الآية[3]. ﴿مسلمون﴾ بقوله لأهل الكتاب، أو لمن آمن.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٠/١٥٨) وابن الجوزي (٦/ ٢٧٥) والدر المنثور (٥/١٤٦).

(٢) رجح الطبري في تفسيره (٢١/ ٣) أنها محكمة لأن من قال بنسخها ليس له دليل من النقل بأنها نزلت قبل آيات الأمر بالقتال لأنه لا يقال بالنسخ إلَّا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل.

(٣) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ١٧٠/تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/١٤٨) والطبري (٢١/ ٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٣٦) عن أبي نملة الأنصاري مرفوعاً وذكر له قصة وذكره السيوطي عنه وزاد نسبته إلى عبد الرزاق في المصنف وابن سعد والبيهقي في سننه. وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٤١٦).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

[١٣٩/أ] ٤٨ ـ ﴿**وما كنت تتلوا**﴾ قبل القرآن كتاباً من الكتب المنزلة ولا/ تكتبه بيمينك فتعلم ما فيه حتى يشكوا في إخبارك عنه أنه من وحي الله إليك، أو كان نعته في الكتب المنزلة أن لا يكتب ولا يقرأ فكان ذلك دليلاً على صحة نبوته. ﴿**المبطلون**﴾ مكذبو اليهود، أو مشركو العرب، أو قريش لأنه لو كتب وقرأ قالوا تعلمه من غيره.

٤٩ ـ ﴿**بل هو آيات**﴾ يعني النبي ﷺ في كونه لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من أهل الكتاب لأنه في كتبهم بهذه الصفة، أو القرآن آيات بينات في صدور النبي ﷺ والمؤمنين به خُصوا لحفظه في صدورهم بخلاف من قبلهم فإنهم كانوا لا يحفظون كتبهم عن ظهر قلب إلا الأنبياء(١). ﴿**الظالمون**﴾ المشركون.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢١/٥) وابن الجوزي (٦/٢٧٨) وابن كثير (٣/٤١٧).

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٥٠، ٥١ ـ ﴿**لولا أنزل**﴾ اقترحوا عليه الآيات ليجعل الصفا ذهباً وتفجير الأنهار، أو سألوه مثل آيات الأنبياء كالناقة والعصا واليد وإحياء الموتى. ﴿**الآيات**﴾ عند الله تعالى يخص بها من شاء من الأنبياء ﴿**وإنما أنا نذيرٌ**﴾ لا يلزمني الإتيان بالمقترح من الآيات وإنما يلزمني أنه يشهد على تصديقي وقد فعل الله تعالى ذلك وأجابهم بقوله: ﴿**أو لم يكفهم**﴾ دلالة على نبوتك القرآن بإعجازه واشتماله على الغيوب والوعود الصادقة، أو أراد بذلك ما رُويَ أن الرسول ﷺ أُتِي بكتاب في كتف فقال: «كَفَى بقوم حمقاً أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم» فنزلت ﴿**أولم يكفهم**﴾[1]. ﴿**لَرَحمةً**﴾ استنقاذاً من الضلال. ﴿**وذكرى**﴾ إرشاداً إلى الحق ﴿**لقومٍ يؤمنون**﴾ يقصدون الإيمان دون العناد.

٥٢ ـ ﴿**شيهداً**﴾ لي بالصدق «ع» والإبلاغ وعليكم بالكذب والعناد. ﴿**بالباطل**﴾ إبليس، أو عبادة الأصنام. ﴿**الخاسرون**﴾ لأنفسهم بإهلاكها، أو لنعيم الجنة بعذاب النار.

وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾

---

(١) هذا الحديث رواه الدارمي في سننه (١/ ١٢٤/مقدمة/ ٤٢) عن يحيى بن جعدة قال: «أُتِي النبي ﷺ... الحديث» والطبري في تفسيره (٢١/ ٧) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٤٨) وزاد نسبته إلى أبي داود في مراسيله وابن المنذر وابن أبي حاتم وذكره بنحوه السيوطي من طريق يحيى بن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ونسبه إلى الإسماعيلي في معجمه وابن مردويه.
وراجع: تفسير الزمخشري (٣/ ٤٥٩) وتخريج أحاديثه للحافظ ابن حجر وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٦٩).

٥٣ ـ ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ عناداً، أو استهزاءً كقول النضر ﴿إن كان هذا هو الحق﴾. الآية: [٣٢ الأنفال] ﴿أجلٌ مسمى﴾ القيامة، أو أجل الحياة إلى الموت وأجل الموت إلى البعث، أو النفخة الأولى أو الوقت الموقت لعذابهم[(١)]. ﴿بغتةً﴾ فجأة. ﴿لا يشعرون﴾ بنزوله قال الرسول ﷺ: «تقوم الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فِيه فما تصل إلى فِيه حتى تقوم الساعة»[(٢)].

يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

٥٦ ـ ﴿أرضي واسعةٌ﴾ فجانبوا العصاة بالخروج من أرضهم[(٣)]، أو اطلبوا أولياء الله تعالى، أو رحمتي واسعة، أو رزقي واسع. ﴿فاعبدون﴾ بالهجرة إلى المدينة، أو بأن لا تطيعوا أحداً في معصيتي، أو فارهبون.

٥٧ ـ ﴿ذائقةُ الموتِ﴾ كل حي ميت، أو تجد كرب الموت وشدته إرهاباً

---

(١) راجع: هذه الأقوال في المراد بالأجل في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٨٠) والقرطبي (١٣/ ٣٥٦).

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ١٣/ ٨٢/ الفتن: ٢٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٠/ الفتن: ٢٧) ولكن لم يرد فيه هذا الجزء الذي ذكره العز وورد بدله: «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم..... الحديث» وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٧٢٨) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣/ ٣٣٤) وزاد نسبته إلى ابن ماجه وقد فتشت في سنن ابن ماجه «كتاب أشراط الساعة» فوجدت هذا الحديث مجزءاً في أبواب وليس فيه الجزء الذي ذكره العز.

(٣) ذكر هذا القول الطبري في تفسيره (٢١/ ١٠) ورجحه لقوله بعده ﴿فإياي فاعبدون﴾ وقد اقتصر ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤١٩) على هذا القول وفسر به الآية.

لهم لِيدَعوا المعاصي، أو إعلاماً أن الرسل يموتون فلا تضلوا بموت من مات منهم.

٥٨ ـ ﴿لَنُثوينَّهم﴾(١)/ من الثواء وهو طول المقام والباء لنسكننهم ﴿غُرفاً﴾ [١٣٩/ب] الغرف أعالي البيوت وهي أنزه وأطيب من البيوت.

٦٠ ـ ﴿لا تحمل رزقها﴾ بل ما تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئاً، أو تأكل لوقتها ولا تدخر لغدها «ح»، أو يأتيها بغير طلب وذكر النقاش شيئاً لا يحل ذكره ولبئس ما قال(٢) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحيوان كل ما دب لا يحمل رزقه ولا يدخر إلا ابن آدم والنمل والفأر. ﴿يرزقها وإياكم﴾ يسوي بين القادر والعاجز والحريص والقانع ليعلم أن ذلك يقدره الله تعالى دون حول وقوة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لما أمرهم الرسول ﷺ بالهجرة خافوا الضيعة والجوع وقال بعضهم نهاجر إلى بلدة ليس فيها معاش فنزلت هذه الآية فهاجَرُوا(٣).

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز والباقون بالباء مفتوحة مع الهمزة كما في المصحف.
راجع التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٧٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ١٨١) وقد أشار العز إلى القراءة الثانية كما سيأتي إشارة مختصرة جداً.

(٢) هذا القول كما ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٥٣) أن المراد بالآية النبي ﷺ وقد رد القرطبي في تفسيره (١٣/ ٣٦٠) هذا القول بأنه ليس بشيء لأن الدابة لا تطلق في العرف على البشر فكيف بالنبي ﷺ. فقد ادخر النبي ﷺ وأصحابه ومن جاء بعده من سلف الأمة، وراجع تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٠).

(٣) راجع: هذا السبب في تفسير الطوسي (٨/ ١٩٩) والقرطبي (١٣/ ٣٦٠).

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

٦٤ ـ ﴿الحيوان﴾ الحياة الدائمة. قال أبو عبيدة[1]: الحيوان والحياة واحد.

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

٦٧ ـ ﴿ويُتَخَطَّف الناسُ﴾ بالقتل والسبي. ﴿أفبالباطل﴾ الشرك، أو إبليس ﴿وبنعمة الله﴾ بعافيته «ع»، أو عطائه وإحسانه أو بالهدى الذي جاء به الرسول ﷺ، أو بإطعامهم من جوع وأمنهم من خوف[2].

٦٨ ـ ﴿افترى على الله كذباً﴾ جعل له شريكاً وولداً. ﴿بالحق﴾ التوحيد أو القرآن، أو محمد ﷺ. ﴿مثوىً﴾[3] مستقر.

(١) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ١١٧).
(٢) في هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٣ ـ ٤].
(٣) والاستفهام في الآية للتقرير. راجع: تفسير الطبري (٢١/ ١٤) وابن الجوزي (٦/ ٢٨٥).

٦٩ ـ ﴿جاهدوا﴾ أنفسهم في هواها، أو العدو بالقتال، أو اجتهدوا في الطاعة وترك المعصية، أو تابوا من ذنوبهم جهاداً لأنفسهم. ﴿سُبُلنا﴾ طريق الجنة، أو دين الحق، أو نعلمهم ما لا يعلمون، أو نخلص نياتهم في الصوم والصلاة والصدقة. ﴿لَمَع المحسنين﴾ بالنصر والمعونة.

سُورَةُ الرُّومِ

ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

مكية اتفاقاً

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي
بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ
غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

١، ٢، ٣ ـ كان المسلمون يؤثرون ظهور الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، وآثر المشركون ظهور فارس على الروم لأنهم أهل أوثان فلما غلبت فارس سُرَّ المشركون وقالوا للمسلمين إنكم تزعمون أنكم تغلبونا لأنكم أهل كتاب وقد غلبت فارس الروم وهم أهل كتاب وكان آخر فتوح كسرى فتح فيه القسطنطينية بنى فيها بيت النار فبلغ الرسول ﷺ فساءه ذلك فنزلت هاتان الآيتان[1] فبادر أبو بكر رضي الله عنه فأخبر المشركين بذلك فاقتمر المسلمون

---

(١) راجع: تفسير الطبري (٢١/ ٢٠) وابن الجوزي (٦/ ٢٨٧) وابن كثير (٣/ ٤٢٢) وأسباب النزول للواحدي (٣٦٠) والدر المنثور (٥/ ١٥٠) والمراد بالآيتين قوله تعالى:

والكفار على أنهم يغلبون إلى ثلاث سنين، أو خمس سنين، أو سبع سنين. قامر عن المسلمين أبو بكر رضي الله تعالى عنه. وعن المشركين أبو سفيان بن حرب، أو أُبيّ بن خلف وذلك قبل تحريم القمار وكان العوض خمس قلائص[(١)]، أو سبع قلائص فلما علم الرسول ﷺ أن أبا بكر قدر المدة أمره أن يزيد في الخطر فزاد قلوصين وازداد سنتين وكانت الزيادة بعد انقضاء الأجل الأول قبل الغلبة، أو قبل انقضاء الأجل الأول. وغلبت الروم فارس عام بدر في يوم بدر، أو/ قبل الهجرة بسنتين، أو عام الحديبية. ﴿أدنى الأرض﴾ أدنى [١٤٠/أ] أرض فارس، أو أدنى أرض الروم عند الجمهور بأطراف الشام «ع»، أو أذرعات الشام كانت بها الوقعة، أو الجزيرة أقرب أرض الروم إلى فارس، أو الأردن وفلسطين.

٤، ٥ ـ ﴿بضع﴾ ما بين الثلاث إلى العشر. مأثور[(٢)]، أو ما بين العقدين من الواحد إلى العشرة. قاله بعض أهل اللغة، فيكون من الثاني إلى التاسع، أو ما بين الثلاث والتسع. والنَّيِّف ما بين الواحد إلى التسعة، أو ما بين الواحد والثلاثة عند الجمهور. ﴿من قبل﴾ ما غُلِبت الروم ﴿ومن بعد﴾ ما غُلِبت، أو قبل دولة فارس على الروم وبعد دولة الروم على فارس. ﴿يفرح المؤمنون﴾ جاءهم الخبر بهلاك كسرى يوم الحديبية[(٣)] ففرحوا ﴿بنصر الله﴾ لضعف فارس وقوة العرب، أو فرحوا بنصر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب مثلهم، أو لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين، أو لما فيه من تصديق خبر الرسول ﷺ بذلك.

= ﴿ألم، غلبت الروم﴾ إلى ﴿في بضع سنين﴾ كما في تفسير الطبري.

(١) جمع قلوص: وهي الشابة من النوق كالجارية من النساء.
راجع: مختار الصحاح مادة «قلص».

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٧) والترمذي في سننه (٥/ ٣٤٢/التفسير) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس»، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٢٦) برواية الترمذي ونقل عنه قوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». فيلحظ اختلاف نقل ابن كثير عما في سنن الترمذي فلعل نسخ الترمذي تختلف. والله أعلم.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٩) عن قتادة وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٨٩) وابن كثير (٣/ ٤٢٤).

﴿ينصر من يشاء﴾ من أوليائه ونصره مختص بهم وغلبة الكفار ليست بنصر منه وإنما هي بلاء ومحنة ﴿العزيز﴾ في نقمته من أعدائه ﴿الرحيم﴾ بأوليائه.

٧ ـ ﴿ظاهراً﴾ أمر معاشهم متى يزرعون ويحصدون وكيف ينبتون ويغرسون «ع» وكبنيان قصورها وشق أنهارها وغرس أشجارها، أو يعلمون ما ألقته الشياطين إليهم باستراق السمع من أمور الدنيا[1].

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى
وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ
مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿بالحق﴾ بالعدل، أو الحكمة، أو بأن استحق عليهم الطاعة والشكر، أو للثواب والعقاب[2]. ﴿وأجلٍ مُسمى﴾ القيامة «ع» أو أجل كل مخلوق.

١٠ ـ ﴿أساءوا﴾ كفروا. ﴿السُّوأى﴾ جهنم، أو عقاب الدارين «ح». ﴿أن كَذَّبوا﴾ لأن كذبوا. ﴿بآيات الله﴾ محمد ﷺ والقرآن، أو معجزات الرسل، أو نزول العذاب بهم.

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ

(١) راجع: هذه الأقوال في المراد بـ ﴿ظاهر الحياة الدنيا﴾ في تفسير الطبري (٢١/ ٢٣) وابن الجوزي (٦/ ٢٨٩).
(٢) قاله الفراء. راجع: كتابه معاني القرآن (٢/ ٣٢٢).

ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ
كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ
ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

١٢ ـ ﴿**يُبلِس**﴾ يفتضح، أو يكتئب، أو ييأس، أو يهلك، أو يندم، أو يتحير.

١٤ ـ ﴿**يتفرقون**﴾ في المكان بالجنة والنار، أو بالجزاء بالثواب والعقاب.

١٥ ـ ﴿**رَوضةٍ**﴾ البستان المتناهي منظراً وطيباً. ﴿**يُحبرون**﴾ يكرمون «ع»، أو ينعمون، أو يلتذون بالسماع والغناء، أو يفرحون[1]. والحبرة: السرور والفرح.

١٦ ـ ﴿**مُحضرون**﴾ نازلون، أو مقيمون، أو يدخلون، أو مجموعون.

فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

١٧ ـ ﴿**فسبحان الله**﴾ سبحوه، أو صلوا له سميت الصلاة تسبيحاً لاشتمالها عليه في الركوع والسجود، أو من السبحة وهي الصلاة. ﴿**تُمسون**﴾ المغرب والعشاء المساء بدو الظلام بعد المغيب ﴿**تصبحون**﴾ صلاة الصبح.

١٨ ـ ﴿**وله الحمد**﴾ على نعمه، أو الصلاة لاختصاصها بقراءة حمده بالفاتحة وخص صلاة النهار باسم الحمد لأن تقلب النهار يكثر فيه الإنعام الموجب للحمد والليل وقت فراغ وخَلوة يوجب تنزيه الله تعالى من الأسواء فيها. ﴿**وعشياً**﴾ العصر والعشي آخر النهار عند ميل الشمس للمغيب لنقص

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/٢٦) وابن الجوزي (٦/ ٢٩٢).

[١٤٠/ب] نورها/ أخذ من عشا العين وهو نقص نورها ﴿**تُظهرون**﴾ صلاة الظهر. نزلت هذه الآية بعد الإسراء به قبل الهجرة وكل آية نزلت تذكر الصلاة قبل الإسراء فليست من الصلوات الخمس لأنهن إنما فرضن ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة.

١٩ ـ ﴿**يُخرِجُ**﴾ الإنسان الحي من النطفة الميتة والنطفة الميتة من الإنسان الحي «ع»، أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، أو الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة، أو النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبلة من الحبة والحبة من السنبلة[١]. ﴿**تُخرَجُون**﴾ كما أحيى الموات وأخرج النبات فكذلك تبعثون.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢١ ـ ﴿**أزواجاً**﴾ حواء من ضلع آدم، أو سائر الأزواج من أمثالهم من الرجال[٢]. ﴿**لتسكنوا**﴾ لتأنسوا. ﴿**مودة**﴾ محبة ﴿**ورحمة**﴾ شفقة، أو المودة: الجماع والرحمة: الولد «ح»، أو المودة حب الكبير والرحمة الحُنو على الصغير، أو الرحمة بين الزوجين.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾

---

(١) هذه الأقوال من قبيل التفسير بالمثال. راجعها في تفسير الطبري (٢١/ ٣٠) وابن كثير (٣/ ٤٢٨).

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٦١) إضافة «والنساء».

٢٢ ـ **﴿خلق السموات والأرض﴾** بما فيهما من العبر، أو لعجز الخلق عن إيجاد مثلهما. **﴿ألسنتكم﴾** لغاتكم كالعربية والرومية والفارسية **﴿وألوانكم﴾** أبيض وأحمر وأسود، أو اختلاف النغمات والأصوات وألوانكم صوركم فلا يشتبه صورتان ولا صوتان. كيلا يشتبهوا في المناكح والحقوق. **﴿للعالمين﴾** الإنس والجن[1] وبالكسر العلماء.

٢٣ ـ **﴿منامكم بالليل﴾** **﴿وابتغاؤكم من فضله﴾** بالنهار[2]، أو منامكم وابتغاؤكم فيهما جميعاً لأن منهم من يتصرف في المعاش ليلاً وينام نهاراً وابتغاء الفضل بالتجارة، أو بالتصرف في العمل. فالنوم كالموت والتصرف نهاراً كالبعث **﴿يسمعون﴾** الحق فيتبعونه، أو الوعظ فيخافونه، أو القرآن فيصدقونه.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

---

(١) هذا التفسير على القراءة بفتح اللام الثانية من «العالمين» وهي قراءة الجميع عدا حفص عن عاصم فإنه قرأ بكسر اللام كما أشار إلى ذلك العز فيما بعد وعلى هذه القراءة تكون الآيات حجة على العلماء دون الجهلاء بينما على القراءة الأولى تكون الآيات حجة على الجميع لأن العالمين جمع عالم فيشمل الإنس والجن. وقد اختار هذه القراءة مكي لشمولها.
راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٨٣) والتيسير في القراءات السبع (١٧٥) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٩٦).

(٢) تكون الآية على هذا القول من قبيل اللف وترتيبه حيث جمع بين القرينين الليل والنهار وفرق بهما بين القرينين الآخرين المنام والابتغاء. وقد رجح الزمخشري هذا القول لتكرره في القرآن، فأسد المعاني ما دل عليه القرآن، والراجح عندي القول الثاني لأنه هو الموافق للواقع فالناس ينامون في الليل والنهار ويعملون فيهما فيكون في الآية تفريق بين القرينين بالقرينين الآخرين لأن حق الليل والنهار أن يأتيا بعد الابتغاء، أو تكون الآية على تقدير الليل والنهار بعد الابتغاء ولا يصح القول الأول إلا على أن يحمل على الغالب. فالغالب في الليل النوم والغالب في النهار العمل.
راجع تفسير الزمخشري (٣/ ٤٧٣) والقرطبي (١٤/ ١٨) والألوسي (٢١/ ٣٢).

٢٤ ـ ﴿**خوفاً**﴾ للمسافر ﴿**وطمعاً**﴾ للمقيم، أو خوفاً من الصواعق وطمعاً في الغيث، أو خوفاً من البرد أن يهلك الزرع وطمعاً في الغيث أن يحييه، أو خوفاً أن يكون خُلباً لا يمطر وطمعاً أن يمطر.

٢٥ ـ ﴿**تقوم السماء والأرض**﴾ تكون، أو تثبت ﴿**بأمره**﴾ بتدبيره وحكمته، أو بإرادته أن تقوم بغير عمد. ﴿**دعاكم**﴾ من السماء فخرجتم من الأرض من قبوركم عبر عن النفخة الثانية بالدعاء، أو أخرجهم بدعاء دعاهم به، أو بما هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة قوله كُنْ.

وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿**قانتون**﴾ مطيعون. مأثور[1]، أو مصلون «ع»، أو مقرون بالعبودية، أو قائمون له يوم القيامة، أو قائمون بالشهادة أنهم عباده «ع» أو مخلصون.

٢٧ ـ ﴿**يبدأ الخلق**﴾ بعلوقه في الرحم ثم يعيده بالبعث استدلالاً بالنشأة على الإعادة. ﴿**أهون عليه**﴾ إعادة الخلق أهون على الله تعالى من ابتدائه لأن

---

(١) هذا حديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٧٥) عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً وذكره السيوطي في الجامع الصغير وزاد نسبته لأبي يعلى في مسنده ولابن حبان في صحيحه، ونقل المناوي في شرح الجامع الصغير (٥/ ١٨) عن الهيثمي قوله: «في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة وهو ضعيف وقد يُحسَّن حديثه وأقول فيه أيضاً دراج عن أبي الهيثم وقد سبق أن أبا حاتم وغيره ضعفوه وأن أحمد قال: أحاديثه مناكير». وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٣٠) من طريق دراج عن أبي الهيثم.
فالراجح أن عموم الآية مخصوص بقوله تعالى: ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله**﴾ [الأنعام: ١١٦] فالمراد بالقنوت في الآية هو طاعة الجميع لله عدا من في الأرض فإنهم طائعون له طاعة الإرادة وأكثرهم عاصٍ له في العبادة. وقد روى الطبري نحواً من هذا عن ابن عباس ورجحه.
راجع: تفسير الطبري (٢١/ ٣٥) والقرطبي (١٤/ ٢٠) وأبي حيان (٧/ ١٦٩) والألوسي (٢١/ ٣٥).

الإعادة أهون من البُدأة عُرفاً وإن كانا هينين على الله تعالى، أو الإعادة أهون على المخلوق لأنه يقلب نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم رضيعاً ثم فطيماً وفي الإعادة يُصاح به فيعود سوياً «ع» أو أهون بمعنى هين. قال:

إن الذي سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمه أعز وأطول[١]

وأهون/ أيسر وأسهل[٢] ﴿المثل الأعلى﴾ الصفة العليا ليس كمثله شيء [١٤١/أ] «ع» أو شهادة أن لا إله إلا الله، أو يحيي ويميت[٣] ﴿العزيز﴾ المنيع في قدرته أو القوي في انتقامه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره، أو في إعذاره وحجته إلى عباده.

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾

٢٨ ـ ﴿ضرب لكم مثلاً﴾ سبب ضربه إشراكهم في عبادته، أو قولهم في التلبية إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، أو كانوا يورثون آلهتهم أي لما لم يشرككم عبيدكم في أموالكم لملككم إياهم فالله تعالى أولى أن لا يشاركه أحد في العبادة لأنه مالك كل شيء ﴿تخافونهم﴾ أن يشاركوكم في أموالكم كما تخافون ذلك من شركائكم، أو تخافون أن يرثوكم كما تخافون ورثتكم، أو تخافون لأئمتهم كما يخاف بعضكم بعضاً.

---

(١) قائل هذا البيت الفرزدق. راجع: ديوانه ٧١٤.
والشاهد فيه أي دعائمه عزيزة وطويلة والعرب تحمل أفعل على فاعل كما في هذا البيت وغيره وقد استشهد به أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ١٢١) والطبري في تفسيره (٢١/ ٣٧) وابن الجوزي (٦/ ٢٩٧) والقرطبي (١٤/ ٢١).

(٢) راجع: هذه الأقوال في المراد بـ «أهون» في المصادر السابقة.

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى «المثل» في تفسير الطبري (٢١/ ٣٨) والقرطبي (١٤/ ٢٢).

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ
ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ
وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٠ - ﴿وَجْهَكَ﴾ قصدك، أو دينك، أو عملك. ﴿حنيفاً﴾ مسلماً، أو مخلصاً، أو متبعاً، أو مستقيماً، أو حاجاً «ع»، أو مؤمناً بجميع الرسل. ﴿فطرة الله﴾ صنعة الله، أو دينه الإسلام «ع»[1] الذي خلق الناس عليه

(١) الفطرة هي الإسلام وهو قول أكثر السلف ويرى آخرون أن الفطرة هي استعداد يُخلق في الإنسان لمعرفة الله وقبول الحق حينما يصل إلى درجة التمييز فكل مولود يولد وقد خلقه الله على ذلك الاستعداد وما يحصل له من انحراف عن ذلك فعارض عليه كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (الفتح/ ٨/ ٥١٢/ التفسير) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء». وهذا القول هو الراجح لموافقته للواقع فأي إنسان بلغ درجة التمييز بين النافع والضار لو عرض عليه توحيد الله الصحيح وما شرعه من الخير وما حذر عنه من الشر وعرض عليه غيره من اليهودية أو النصرانية أو غيرهما من النحل والأهواء الباطلة وبين له ذلك بياناً تاماً على درجة واحدة سيقبل توحيد الله وشرعه ويؤثره على غيره فهذا القبول والإيثار هو الفطرة فإذا آثر ذلك وعمل به كان موافقاً لفطرته التي خلق عليها فاستقامت حياته وسعد في دنياه وآخرته لأن الإسلام هو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو الموافق لهذه الفطرة أما غيره من الأديان المحرفة والأهواء الباطلة إذا أخذ بها الإنسان فإنها تختلف مع فطرته فلا يستقيم في حياته ويعيش مضطرباً قلقاً كما هو حال الكفار اليوم رغم ما وصلوا إليه من التطور والتقدم في المجالات المادية فيعانون من الفراغ الروحي الشيء الكثير مما كان سبباً في شقاء نفوسهم.
أما توجيه الإنسان عندما يميز إلى اليهودية أو النصرانية أو غيرهما دون بيان للإسلام فهو تحريف لفطرته التي فطر عليها فقبوله لذلك لا يعتبر فطرة وإنما هو انحراف عن الفطرة كما أشار إلى ذلك الحديث.
راجع: تفسير ابن عطية (١١/ ٤٥٣) والقرطبي (١٤/ ٢٧) وابن كثير (٣/ ٤٣٢)=

﴿لخلق الله﴾ لدين الله، أو لا يُتَغير[١] بخلقه من البهائم أن يخصى فحولها «ع» أو لا خالق غير الله يخلق كخلقه[٢] **﴿الدين القيم﴾** الحساب البين، أو القضاء المستقيم «ع».

٣١ ـ **﴿مُنِيبين﴾** مقبلين، أو داعين، أو مطيعين، أو تائبين من الذنوب والإنابة من القطع فهي الانقطاع إلى الله تعالى بالطاعة ومنه الناب لقطعه، أو من ناب ينوب إذا رجع مرة بعد مرة ومنه النوبة لأنها الرجوع إلى عادة.

٣٢ ـ **﴿فَرَّقوا دينهم﴾** بالاختلاف فصاروا فرقاً و **﴿فارقوا[٣] دينهم﴾** وهم اليهود، أو اليهود والنصارى، أو خوارج هذه الأمة مأثور[٤]، أو أهل الأهواء والبدع مأثور[٥]. **﴿شِيَعاً﴾** فرقاً، أو أدياناً **﴿بما لديهم﴾** من الضلالة **﴿فرحون﴾**

= والسعدي (٦/ ٦٣) وكتاب الإسلام في عصر العلم لمحمد أحمد الغمراوي (٢١).

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٢٦٦) والطبري (٢١/ ٤١) وغيرهما: «لا تغيير».

(٢) وهناك من يرى أن المراد لا تبديل لذلك الاستعداد لقبول الحق الذي فطر الله الناس عليه كما سبق بيانه راجع المصادر السابقة.

(٣) قرأ حمزة والكسائي «فارقوا» بألف وقرأ الباقون «فرقوا» بدون ألف مع تشديد الراء.
راجع: التيسير (١٠٨، ١٧٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٤٥٨) وتفسير الماوردي (٣/ ٢٦٧) وكان الأولى بالعز أن ينبه إلى هذه القراءة كما نبه إليها الماوردي وغيره من المفسرين. أما ذكرها هكذا فيشعر بأنه قول في تفسير الآية. ومعنى هذه القراءة تركوا دينهم.

(٤) هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٣) «عن أبي غالب أنه سئل عن قوله تعالى: **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾** [الأنعام: ١٥٩] فقال حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ أنهم الخوارج» ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم والنحاس وابن مردويه. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٩٦) عن أبي أمامة وقال: وروي عنه مرفوعاً ولا يصح رفعه.

(٥) هذا الأثر ذكره الحكيم الترمذي في كتابه «نوادر الأصول» (٢٠٩) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾** [الأنعام: ١٥٩] من هم، قلت: الله ورسوله أعلم قال هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع وأصحاب الضلال من هذه الأمة...» الحديث وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٣) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ والطبراني وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه وأبي نصر=

مسروررون عند الجمهور، أو معجبون أو متمسكون.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥ ـ ﴿سلطاناً﴾ كتاباً، أو عذراً، أو برهاناً، أو رسولاً.

٣٦ ـ ﴿رحمةً﴾ عافية وسعة، أو نعمة ومطر ﴿سيئةٌ﴾ بلاء وعقوبة، أو قحط المطر. ﴿يقنطون﴾ القنوط اليأس من الرحمة والفرج عند الجمهور أو ترك فرائض الله تعالى في السر «ح»(١).

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٨ ـ ﴿ذا القربى﴾ قرابة الرجل يصلهم بماله ونفسه، أو قرابة الرسول ﷺ

= السجزي في الإبانة والبيهقي في شعب الإيمان. وقال عنه ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٩٦): «هو غريب ولا يصح رفعه» والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له.

(١) راجع: هذا القول في تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤) والماوردي (٣/ ٢٦٨) لكن جاء فيه «اليسر» بدل «السر».

بنو هاشم وبنو المطلب يعطون حقهم من الفيء والغنيمة. ﴿وابن السبيل﴾ المسافر، أو الضيف «ع».

٣٩ ـ ﴿من رِباً﴾ هو أن يهدي الهدية ليكافأ بأفضل منها «ع»، أو رجل خدم في السفر فجعل له جزء من الربح لخدمته لا لوجه الله تعالى، أو رجل وهب قريبه ليصير غنياً ذا مال ولا يفعله طلباً للثواب. ﴿فلا يربو﴾ لا يكون له ثواب عند الله ﴿زكاة﴾ مفروضة، أو صدقة. ﴿وجه الله﴾ ثوابه. ﴿المُضعِفون﴾ الحسنة بعشر، أو يضاعف أموالهم في الدنيا بالنمو والبركة.

ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

٤١ ـ ﴿الفَسَادُ﴾ الشرك، أو المعاصي، أو قحط المطر، أو فساد البر قتل ابن آدم أخاه وفساد البحر أخذ السفينة غصباً ﴿البَرّ﴾ الفيافي ﴿والبَحر﴾ القرى. العرب تسمى الأمصار/ البحر، أو البر أهل العمود والبحر أهل القرى والريف، [١٤١/ب]
أو البر بادية الأعراب والبحر الجزائر، أو البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان منها على شاطىء نهر «ع»[١] ﴿بعض الذي عملوا﴾ لأن

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٤٩) والقرطبي (١٤/ ٤٠) والماوردي (٣/ ٢٦٩) وقد ذكر الماوردي قولين للمتعمقين في المعاني ويقصد بهم الصوفية وهما: «أن البر النفس والبحر القلب، الثاني: أن البر اللسان والبحر القلب. لظهور ما على اللسان وخفاء ما في القلب. وهو بعيد».

ويلحظ أن الماوردي يشير في بعض الحالات إلى تفسير أصحاب الإشارات من الصوفية وهذا منهج لبعض المفسرين أنهم بعد ذكر التفسير الظاهر يشيرون إلى التفسير الباطن وهو قول أصحاب الإشارات كما فعل القمي النيسابوري والألوسي في تفسيريهما. وهذا النوع من التفسير بعضه موافق لظاهر الآية أو له علاقة بها فهو اجتهاد مقبول وبعضه مخالف لظاهر الآية وليس له علاقة بها فهو مردود على صاحبه لأنه تحريف لكلام الله وتحميله ما لا يحتمله. ومن هذا الباب دخل الباطنية والرافضة لتحريف كتاب الله =

للمعصية جزاء عاجلاً وجزاء آجلاً. ﴿يرجعون﴾ عن المعاصي، أو إلى الحق، أو يرجع من بعدهم «ح».

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٣ ـ ﴿فأقم وجهك﴾ للتوحيد، أو استقم للدين المستقيم بصاحبه إلى الجنة. ﴿يَصَّدعون﴾ يتفرقون في عرصة القيامة، إلى النار والجنة، أو يتفرق المشركون وآلهتهم في النار.

٤٤ ـ ﴿يَمْهَدُون﴾ يُسَوُّون المضاجع في القبور، أو يوطئون في الدنيا بالقرآن وفي الآخرة بالعمل الصالح.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٦ ـ ﴿مُبَشراتٍ﴾ بالمطر رياح الرحمة أربعة المبشرات والذاريات والناشرات والمرسلات، ورياح العذاب أربعة العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر. ﴿من رحمته﴾ بردها وطيبها، أو المطر.

٤٧ ـ ﴿نَصْرُ المؤمنين﴾ الأنبياء بإجابة دعائهم على مكذبيهم، أو نصرهم بإيجاب الذَّب عن أعراضهم.

= وتأويله حسب أهوائهم الباطلة وذلك بزعمهم أن للآية ظاهراً يختص بالعامة وباطناً للخاصة مما جعلهم يخرجون عن الدين الصحيح. ويلحظ أن العز كثيراً ما يعرض عن هذا النوع من التفسير فلا يذكره وإن أشار إليه الماوردي كما في هذا المثال وغيره.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى
ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟
مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ
ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا
فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٤٨ ـ ﴿كسفاً﴾ قطعاً، أو متراكباً بعضه على بعض، أو في سماء دون سماء. ﴿الوَدْقَ﴾ البرق، أو المطر.

٥٠ ـ ﴿رحمة الله﴾ المطر.

٥١ ـ ﴿فرأوه﴾ رأوا السحاب ﴿مصفراً﴾ بأنه لا يمطر، أو الزرع مصفراً بعد خضرته «ع». ﴿لظلوا﴾ أظل إذا فعل أول النهار ووقت الظل وكذلك أضحى فتوسعوا في استعمال ظَلَّ في أول النهار وآخره وقل ما يستعمل أضحى إلا في صدر النهار.

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ
عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٢ ـ ﴿الموتى﴾ الذين ماتوا كفاراً و ﴿الصُّم﴾ الذين تولوا عن الهدى فلم يسمعوه، أو مَثَّل الكافر في أنه لا يسمع بالميت والأصم لأن كفره قد أماته وضلاله قد أصمه. ﴿مُدبرين﴾ لأن المدبر لا يفهم بالإشارة وإن كان الأصم لا يسمع مقبلاً ولا مدبراً قيل نزلت في بني عبد الدار.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤ ـ ﴿ضعفٍ﴾ نطفة. ﴿قوة﴾ شباباً. ﴿ضعفاً﴾ هرماً ﴿وشيبة﴾ شمطاً.

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾

٥٥ ـ ﴿المجرمون﴾ الكفار. ﴿ما لبثوا﴾ في الدنيا، أو في القبور ﴿كذلك﴾ هكذا. ﴿يؤفكون﴾ يكذبون في الدنيا، أو يصرفون عن الإيمان بالبعث.

٥٦ ـ ﴿الذين أوتوا العلم﴾ الملائكة، أو أهل الكتاب. ﴿في كتاب الله﴾ في علمه، أو بما بيانه في كتابه، أو تقديره: أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان[١] ﴿لقد لبثتم﴾ في الدنيا، أو القبور إلى يوم البعث. ﴿لا تعلمون﴾ أن البعث حق.

٥٧ ـ ﴿معذرتُهُم﴾ في تكذيبهم. ﴿يُستعتبون﴾ يستتابون، أو يعاتبون على سيئاتهم أو لا يطلب منهم العتبى وهو أن يردوا إلى الدنيا ليؤمنوا.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿ولا يَستخِفَّنك﴾ لا يستعجلنك، أو لا يستفزنك، أو لا يستنزلنك. ﴿لا يوقنون﴾ لا يؤمنون، أو لا يصدقون بالبعث والجزاء.

---

(١) وعلى هذا القول يكون في الكلام تقديم وتأخير حيث قدم الإيمان وأخر في كتاب الله. وهذا قول قتادة. راجع تفسير الماوردي (٣/ ٢٧٣) والطبري (٢١/ ٥٧) وابن الجوزي (٦/ ٣١٢).

سُورَةُ لُقْمَانَ

آياتها ٣٤ — ترتيبها ٣١

مكية، أو إلا آيتين نزلتا بالمدينة ﴿ولو أن ما في الأرض﴾: [٢٧] والتي بعدها، أو إلا آية ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾: [٤].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾

٢ ـ ﴿الحكيم﴾ المحكم آياته بالحلال والحرام والأحكام، أو المتقن ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: ٤٢] أو البين أنه من عند الله، أو المظهر للحكمة بنفسه/ كما يظهرها الحكيم بقوله. [١٤٢/أ]

٢ ـ ﴿هُدىً﴾ من الضلالة، أو إلى الجنة. ﴿ورحمةً﴾ من العذاب لما فيه من الزواجر عن استحقاقه، أو بالثواب لما فيه من البواعث على استيجابه، نعته بذلك أو مدحه به ﴿للمحسنين﴾ الإحسان الإيمان الذي يحسن به إلى نفسه، أو الصلة والصلاة، أو أن تخشى الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وتحب للناس ما تحب لنفسك.

٥ ـ ﴿هُدىً من ربهم﴾ نور، أو بينة، أو بيان. ﴿المفلحون﴾ السعداء، أو المنجحون، أو الناجون، أو الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا «ع».

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾

٦ - ﴿**يشتري لَهْوَ الحديث**﴾ شراء المغنيات، أو الغناء «ع»، أو الزمر والطبل، أو الباطل، أو الشرك، أو ما ألهى عن الله تعالى، أو الجدال في الدين والخوض في الباطل[1] نزلت في النضر بن الحارث كان يجلس فإذا قيل له: قال محمد كذا ضحك وحدثهم بحديث رستم واسفنديار وقال: إن حديثي أحسن حديثاً من محمد[2]. أو في قرشي اشترى مغنية شغل بها الناس عن اتباع الرسول ﷺ[3]. ﴿**لِيُضل**﴾ ليصد عن دين الله تعالى، أو ليمنع من قراءة القرآن.

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٦٠) وابن عطية (١١/ ٤٨٣) وابن الجوزي (٦/ ٣١٦) والقرطبي (١٤/ ٥١) والزمخشري (١٣/ ٤٩٠) وابن العربي (٣/ ١٤٩٣) وابن كثير (٣/ ٤٤٢) والشوكاني (٤/ ٢٣٤) والألوسي (٢١/ ٦٧) وقال الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: عني به كل ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لأن الله تعالى عم بقوله ﴿**لَهْوَ الحديث**﴾ ولم يخصص بعضاً دون بعض فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك».

(٢) هذا السبب ذكره ابن عطية في تفسيره (١١/ ٤٨٣) وابن العربي (٣/ ١٤٩٤) والقرطبي (١٤/ ٥٢) وابن الجوزي (٦/ ٣١٥) والألوسي (٢١/ ٦٧) والواحدي في أسباب النزول (٣٦٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٨) مع مراعاة اختلاف عبارتهم في حكاية ذلك بين التطويل والاختصار.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (٢١/ ٦٣) والمصادر السابقة، وروى الترمذي في سننه (٥/ ٣٤٦/ التفسير) عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام. في مثل ذلك أنزلت عليه هذه الآية ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾ الآية. قال الترمذي: هذا حديث غريب إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة والقاسم ثقة وعلي بن يزيد=

﴿ويتخذها﴾ يتخذ سبيل الله ﴿هُزُؤاً﴾[1] يكذب بها، أو يستهزىء بها.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝١١﴾

١٠ ـ ﴿بغير عمدٍ﴾ وأنتم ترونها، أو بعمد لا ترونها[2]. ﴿أن تميد﴾ تزول، أو تتحرك. ﴿وَبَثّ﴾ بسط، أو فرق ﴿دابةٍ﴾ سمي به الحيوان لدبيبه

= يُضَعَّف في الحديث. وقال ابن كثير عن هذا الحديث في تفسيره (٣/ ٤٤٢): «علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء والله أعلم» وقال ابن عطية في تفسيره (١١/ ٤٨٤): والذي يترجح أن الآية نزلت في لهو حديث مضاف إلى كفر فلذلك اشتدت ألفاظ الآية بقوله: ﴿ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً﴾. وبالتوعد بالعذاب المهين وأما لفظة الشراء فتحتمل الحقيقة والمجاز على ما بينا، و ﴿لهو الحديث﴾ كل ما يلهي من غناء وخناً/ وذكر القرطبي في تفسيره (١٤/ ٥٤) حديث أبي أمامة وآثاراً بنحوه في ذم الغناء والتحذير منه ثم قال: «ولهذه الآثار وغيرها قال العلماء بتحريم الغناء وهو الغناء المعتاد عند المشتهرين به الذي يحرك النفوس ويبعث على الهوى والغزل والمجون الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن. فهذا النوع إذا كان في شعر يشبب فيه بذكر النساء ووصف محاسنهن وذكر الخمور والمحرمات لا يختلف في تحريمه لأنه اللهو والغناء المذموم بالاتفاق، فأما ما سلم من ذلك فيجوز القليل منه في أوقات الفرح كالعرس والعيد وعند التنشيط على الأعمال الشاقة، فأما ما ابتدعته الصوفية اليوم من الإدمان على سماع المغاني بالآلات المطربة من الشبابات والطار والمعازف والأوتار فحرام».
وقد استطرد القرطبي في تفصيل أحكام الغناء والسماع كما فصل الألوسي ذاك أيضاً عند تفسير هذه الآية وأطال فيه.
وراجع فتح الباري (٢/ ٤٤٠ ـ العيدين، ٩/ ٢٠٢ ـ النكاح، ١٠/ ٥١ ـ الأشربة) وصحيح مسلم (٢/ ٦٠٧ ـ صلاة العيدين ـ ٤) والمحلى لابن حزم (٥/ ٩٢).

(١) هكذا في الأصل بالهمز فقد قرأ حمزة بإسكان الزاي وضمها الباقون وكلهم همز إلا حفصاً، فإنه أبدل من الهمزة واواً مفتوحة على أصل التخفيف.
راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٢٤٧) والتيسير لأبي عمرو الداني (٧٤) والحجة في القراءات لابن خالويه (٨١) وتفسير الزمخشري (١/ ١٤٨).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢١/ ٦٥) والقرطبي (١٤/ ٥٨).

والدبيب الحركة. ﴿فأنبتنا﴾ الناس نبات الأرض فالكريم من دخل الجنة واللئيم من دخل النار[١]، أو الأشجار والزروع ﴿زوجٍ﴾ نوع ﴿كريمٍ﴾ حسن أو الثمر الطيب، أو النافع.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿لقمان﴾ نبي ـ قاله عكرمة، أو من سودان مصر ذو مشافر أعطاه الله تعالى الحكمة ومنعه النبوة، أو كان عبداً حبشياً، أو نوبياً قصيراً أفطس خياطاً بمصر، أو راعياً، أو نجاراً وكان فيما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، أو ولد لعشر سنين من ملك داود وبقي إلى زمان يونس[٢] ﴿الحكمة﴾ الفهم والعقل، أو الفقه والعقل والإصابة في القول، أو الأمانة. ﴿أن اشكر﴾ آتيناه الحكمة والشكر، أو آتيناه الحكمة لأن يشكر قاله الزجاج[٣] ﴿اشكر لله﴾ احمده على نعمه، أو أطعه ولا تشرك به، أو لا تعصه على نعمه. ﴿يشكر لنفسه﴾ لأنه تزداد نعمه كلما ازداد شكراً. ﴿ومن كفر﴾ بالنعمة، أو بالله واليوم الآخر. ﴿غنيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حميدٌ﴾ في فعله، أو غني عن فعله مستحمد إلى خلقه.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾

---

(١) قاله الشعبي. راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٧٨) والقرطبي (١٤/ ٥٨).

(٢) راجع: هذه الأقوال في لقمان في تفسير الطبري (٢١/ ٦٧) وابن عطية (١١/ ٤٨٩) والقرطبي (١٤/ ٥٩) وابن الجوزي (٦/ ٣١٧) وابن كثير (٣/ ٤٤٣) والصحيح أن لقمان كان رجلاً حكيماً وإلى هذا ذهب جمهور السلف لأن أكثر الأقوال الواردة فيه صرحت بأنه ليس نبياً وبعضها أفادت ذلك وإن لم تصرح. ووصفه بأنه كان عبداً مملوكاً يبعد كونه نبياً لأن الأنبياء يبعثون في أوسط قومهم حسباً ونسباً وليس لأحد التسلط عليهم بالعبودية: أما القول بنبوته فقد انفردت به الرواية عن عكرمة وهي ضعيفة لأنها من رواية جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف. قاله ابن كثير.

(٣) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٩٥).

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

١٣ ـ ﴿**يَعِظُهُ**﴾ يذكره ويؤدبه. ﴿**لَظُلْمٌ**﴾ يظلم به نفسه ﴿**عظيمٌ**﴾ عند الله قيل: كان ابنه مشركاً.

١٤ ـ ﴿**ووصينا الإنسان**﴾ عامة، أو نزلت في سعد بن أبي وقاص(١). ﴿**وهناً على وهنٍ**﴾ شدة على شدة «ع»، أو جهداً على جهد، أو ضعفاً على ضعف، ضعف الولد على ضعف الوالدة، أو ضعف نطفة الأب/ على ضعف [١٤٢/ب] نطفة الأم، أوضعف الولد أطوار خلقه، نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم سوياً ثم وليداً ثم رضيعاً ثم فطيماً. ﴿**اشكر لي**﴾ النعمة بالحمد والطاعة ﴿**ولوالديك**﴾ التربية بالبر والصلة.

١٥ ـ ﴿**معروفاً**﴾ إحساناً تعُودهما إذا مرضا وتشيعهما إذا ماتا وتواسيهما إذا افتقرا. ﴿**من أناب**﴾ أقبل بقلبه ﴿**إليَّ**﴾ مخلصاً وهو الرسول ﷺ والمؤمنون.

﴿يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا

---

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٥٦) في قصة سعد مع أمه مطولة وقال في آخره: «وأنزل الله هذه الآية ـ يعني آية العنكبوت: ٨ ـ والتي في لقمان والأحقاف».

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٢٥٧) والقرطبي (١٣/ ٣٢٨) وابن كثير (٣/ ٤٤٥) وما سبق من تخريج سبب نزول آية العنكبوت: ٨ ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حسناً**﴾ الآية.

تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١٦ ـ ﴿**حبةٍ من خردل**﴾ من الخير، أو الشر. ﴿**صخرة**﴾ خضراء تحت الأرض السابعة على ظهر الحوت، خضرة السماء منها[(١)] وقيل: إنها في سجين التي يكتب فيها أعمال الكفار، أو في صخرة في جبل. ﴿**يأت بها الله**﴾ أي بجزاء ما وازنها من خير، أو شر، أو يعلمها ويأتي بها إذا شاء كذلك قليل العمل من الخير والشر يعلمه الله تعالى فيجازي عليه. ﴿**لطيفٌ**﴾ في إخراجها. ﴿**خبيرٌ**﴾ بمكانها قيل لما وعظ ابنه ألقى حبة خردل في عرض البحر ثم مكث ما شاء الله ثم ذكرها وبسط يده فبعث الله تعالى ذبابة فأخذتها فوضعتها في يده.

١٧ ـ ﴿**من عزم الأمور**﴾ مما أمر الله تعالى به من الأمور، أو من ضبط الأمور، أو من قطع الأمُور. العزم والحزم واحد، أو الحزم الحذر والعزم القوة وفي المثل لا خير في عزم بغير حزم، أو الحزم التأهب للأمر والعزم النفاذ فيه وفي المثل رَوِّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم.

١٨ ـ ﴿**تُصَعِّرْ**﴾ الصعر الكبر «ع»، أو الميل، أو التشدق في الكلام، يقول لا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً، أو بالتشدق، أو[(٢)] في الأمر بالمعروف

---

(١) راجع: خبر هذه الصخرة الخضراء في تفسير الطبري (٢١/ ٧٢) وابن عطية (١١/ ٥٠٠) وابن الجوزي (٦/ ٣٢١) والقرطبي (١٤/ ٦٨) وابن كثير (٣/ ٤٤٦) وقال: «وذكره السدي بإسناده ذلك المطروق عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة إن صح ذلك ويروى هذا عن عطية العوفي وأبي مالك والثوري والمنهال بن عمرو وغيرهم وهذا ـ والله أعلم ـ كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب والظاهر ـ والله أعلم ـ أن المراد أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه».

(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٢٨٢) «يعني» بدل «أو» ونسبه إلى إبراهيم النخعي ورواه عنه الطبري في تفسيره (٢١/ ٧٥) دون ذكر قوله: «في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». والظاهر أن هذه الجملة تفسيرية لهذا القول من الماوردي ولكن العز جعلها قولاً مستقلاً حيث عطفها بـ «أو».

والنهي عن المنكر، أو يلوي شدقه عن ذكر الإنسان احتقاراً، أو الإعراض عمن بينه وبينه إحنة[1] هجراً له فكأنه أمر بالصفح والعفو، أو أن يكون الغني والفقير عنده في العلم سواء. ﴿مرحاً﴾ بالمعصية، أو بالخيلاء والعظمة، أو البطر والأشر. ﴿مختالٍ﴾ منان، أو متكبر، أو بطر. ﴿فخورٍ﴾ متطاول على الناس بنفسه، أو مفتخر عليهم بما يصفه من مناقبه «ع»، أو الذي يعدد ما أعطى ولا يشكر الله تعالى فيما أعطاه.

١٩ ـ ﴿واقصد في مشيك﴾ تواضع فيه، أو انظر في مشيك إلى موضع قدمك، أو أسرع فيه أو لا تسرع فيه، أو لا تختل فيه. ﴿واغضض﴾ اخفض. ﴿أنكر الأصوات﴾ أقبحها، أو شرها، أو أشدها[2]، أو أبعدها. خص الحمار لأن صوته مستقبح في النفوس مستنكر في السمع، أو لأن صياح كل شيء تسبيحه إلَّا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان[3].

أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾

---

(١) الإحنة: الحقد. وجمعها إحَنْ ولا تقل حِنه. راجع مختار الصحاح.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٧٧) والقرطبي (١٤/ ٧١).

(٣) قاله سفيان الثوري، راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٨٤) والقرطبي (١٤/ ٧٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٢٣) ولم أجده في تفسير سفيان. وذكر ابن كثير في تفسيره عن النسائي عند تفسير هذه الآية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً». قال ابن كثير قد أخرجه بقية الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن جعفر بن ربيعة به وفي بعض الألفاظ بالليل فالله أعلم.

٢٠ ـ ﴿سَخَّر﴾ سهل، أو الانتفاع به. ﴿نعمةً﴾[١] جنس أو أراد الإسلام. ﴿ظاهرةً﴾ على اللسان ﴿وباطنة﴾ في القلب، أو الظاهرة الإسلام والباطنة ما ستره من المعاصي، أو الظاهرة الخلق والرزق والباطنة ما أخفاه من العيوب والذنوب، أو ما أعطاهم من الزي والثياب والباطنة متاع المنازل، أو الظاهرة الولد والباطنة الجماع[٢] ﴿من يجادل﴾ نزلت في يهودي قال للرسول ﷺ، أخبرني عن ربك من أي شيء هو فجاءت صاعقة فأحرقته[٣]، أو في النضر بن الحارث كان يقول الملائكة بنات الله[٤].

۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

(١) هكذا في الأصل بالإفراد وهي قراءة الأكثر وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص «نِعَمه» على الجمع ويلحظ أن العز اقتصر على قراءة الإفراد ولم يذكر قراءة الجمع وكان الأولى به أن يذكرها كما فعل الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٨٤) فقد ذكر القراءتين وفسرهما. فقراءة الإفراد تكون بمعنى الإسلام أو هي اسم جنس المراد به التكثير كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨] فمعناها يؤول إلى الجمع.
راجع التيسير في القراءات السبع (١٧٧) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٨٩) وتفسير الطبري (٢١/ ٧٨) وابن عطية (١١/ ٥٠٧) والقرطبي (١٤/ ٧٣).

(٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٨٤) تسعة أقوال في المراد بنعمه الظاهرة والباطنة، وقد ذكر العز منها خمسة أقوال وهي من قبيل تفسير العام ببعض أفراده، فالنعم الظاهرة تعم كل ما يُرى من النعم كالتوفيق إلى الطاعة والصحة والجمال والمال والباطنة تعم كل ما خفي من النعم كالعلم بالله وحسن اليقين ورفع المصائب وستر العيوب والمعاصي وغير ذلك.

(٣) هذا السبب سبق ذكره وتخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾ [الرعد: ١٣].

(٤) هذا السبب سبق ذكره وتخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ [الآية: ٣ الحج].

يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾

٢٢ ـ ﴿**يُسْلِم وَجْهه**﴾ يخلص دينه، أو يقصد بوجهه طاعة الله تعالى ﴿**وهو محسنٌ**﴾ في عمله ﴿**بالعروة**﴾ قول لا إلٰه إلا الله، أو القرآن، أو الإسلام، أو الحب في الله تعالى والبغض فيه ﴿**الوثقى**﴾ للاستيثاق بالتمسك بها كما يتوثق من الشيء بإمساك عراه أو تشبيهاً بالبناء الوثيق لأنه لا ينحل ﴿**عاقبة الأمور**﴾ ثواب ما صنعوا.

وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

٢٧ ـ ﴿**ولو أن ما في الأرض**﴾ نزلت لما قال المشركون إنما القرآن كلام يوشك أن ينفد[١]، أو نزلت لما قال اليهود للرسول ﷺ أرأيت قولك ﴿**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾ [الإسراء: ٨٥] إيانا تريد أم قومك فقال: كُلٌّ لم يؤت من العلم إلا قليلاً أنتم وهم. قالوا: فإنك تتلو ما جاءك من الله أَنَّا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء. فقال: إنها في علم الله تعالى قليلة[٢]. والمعنى لو أن الأشجار أقلام والبحار مداد لتكسرت الأقلام، ونفدت مياه البحار قبل أن تنفد عجائب ربي وعلمه وحكمته. ﴿**يَمُدُّهُ**﴾ يزيد فيه شيئاً بعد شيء يقال في الزيادة مدَدته وفي المعونة أمددته ﴿**كلماتُ ربي**﴾ نعمه على أهل الجنة، أو

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٨١) عن قتادة وذكره بن الجوزي (٦/ ٣٢٥) وابن كثير (٣/ ٤٥١) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٨) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وأبي نصر السنجزي في الإبانة.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٨١) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعكرمة وعطاء بن يسار وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٦٣).

وراجع: المصادر السابقة وقال ابن كثير في تفسيره: «وهذا يقتضي أن هذه الآية مدنية لا مكية والمشهور أنها مكية والله أعلم».

على أصناف الخلق، أو جميع ما قضاه في اللوح المحفوظ من أمور خلقه، أو عبر بالكلمات عن العلم.

٢٨ ـ **﴿ما خلقكم﴾** نزلت في أُبي بن خلف وأبي الأشدين ونبيه ومنبه ابني الحجاج. قالوا للرسول ﷺ إن الله تعالى خلقنا أطواراً نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم تقول إنا نبعث جميعاً في ساعة فنزلت[1] **﴿ما خلقكم﴾** أي لا يصعب على الله تعالى ما يصعب على الناس.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾

٢٩ ـ **﴿يولج الليل﴾** يأخذ الصيف من الشتاء والشتاء من الصيف. أو ما ينقص من النهار يجعله في الليل وما ينقص من الليل يجعله في النهار، أو يسلك الظلمة مسلك الضياء والضياء مسلك الظلمة فيصير كل واحد منهما مكان الآخر **﴿وسخر الشمس والقمر﴾** ذللهما بالطلوع والأفول تقديراً للآجال وإتماماً للمنافع. **﴿أجلٍ مسمى﴾** القيامة، أو وقت طلوعه وأفوله.

٣٠ ـ **﴿هو الحق﴾** لا إلٰه غيره، أو الحق اسم من أسمائه، أو القاضي بالحق. **﴿وما تدعون﴾** الشيطان، أو الأصنام. **﴿العلي﴾** في أحكامه **﴿الكبير﴾** في سلطانه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ

(١) هذا السبب ذكره ابن عطية في تفسيره (١١/ ٥١٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٢٧) والقرطبي (١٤/ ٧٨) والألوسي (٢١/ ١٠١)، وقد اختلفت هذه المصادر في اسم «أبي الأشدين» ففي الماوردي كما هنا وفي ابن عطية والألوسي «أبي الأسود» وفي القرطبي «أبي الأسدين».

وراجع التعليق على تفسير الآية: ٣٠ سورة المدثر.

صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

٣١ ـ ﴿من آياته﴾ يجري السفن فيه، أو ما تشاهدون من قدرة الله فيه، أو ما يرزقكم الله ـ تعالى ـ منه. ﴿صبَّارٍ﴾ على البلوى ﴿شكورٍ﴾ على النعماء، أو صبار على الطاعة شكور على الجزاء.

٣٢ ـ ﴿كالظلل﴾ السحاب، أو الجبال شبهه بها لسواده، أو لعظمه[١] ﴿مخلصين﴾ موحدين لا يدعون سواه ﴿مقتصدٌ﴾ عدل يوفي بعهده الذي التزمه في البحر، أو مؤمن متمسك بالطاعة، أو مقتصد في قوله وهو كافر[٢]. ﴿ختَّار﴾ جاحد، أو غدار عند الجمهور. جحد الآيات: إنكار أعيانها والجحد بها إنكار دلائلها.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾

٣٣ ـ ﴿لا يَجزِي﴾ لا يغني، أو لا يقضي، أو لا يحمل ﴿الغَرُور﴾ الشيطان،/ أو الأمل. [١٤٣/ب]

إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

٣٤ ـ ﴿عِلْم الساعةِ﴾ وقت مجيئها. ﴿ويُنَزِّل الغيث﴾ يعلم نزوله في زمانه

---

(١) قاله أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ١٢٨).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٨٥) وابن الجوزي (٦/ ٣٢٨).

ومكانه، أو منزله فيما يشاء من زمان ومكان ﴿ما في الأرحام﴾ من ذكر وأنثى وصحيح وسقيم، أو مؤمن وكافر وشقي وسعيد ﴿تكسب غداً﴾ من خير وشر، أو إيمان وكفر. ﴿بأي أرض﴾ على أي حكم تموت من سعادة وشقاوة، أو في أي أرض تموت وتدفن.

قيل نزلت في الوارث بن عمرو بدوي قال للرسول ﷺ: إن امرأتي حُبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت «فأخبرني متى أموت وقد علمت ما عملت اليوم فأخبرني ما أعمل غداً»[١] وأخبرني متى تقوم الساعة[٢].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط في تفسير الماوردي (٣/ ٢٩٠).

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٨٧) عن مجاهد وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٣٠) والقرطبي (١٤/ ٨٣) والزمخشري (٣/ ٥٠٤) والواحدي في الأسباب (٣٦٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٩) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن أبي حاتم، وقد جاءت السنة بتسمية هذه الخمس الغيبية بمفاتيح الغيب.
روى البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥١٣/ التفسير) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قال النبي ﷺ: مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ ﴿إن الله عنده علم الساعة. . .﴾ الآية. وراجع تفسير ابن كثير (٢/ ١٣٧، ٣/ ٤٥٣).

سورة السجدة

ترتيبها ٣٢ آياتها ٣٠

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿أفمن كان مؤمناً﴾: [١٨ ـ ٢٠] إلى آخرهن، أو إلا خمس آيات ﴿تتجافى﴾: [١٥] إلى ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾: [٢٠].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ
هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾

٢ ـ ﴿لا رَيب﴾ الرَّيْب الشك الذي يميل إلى السوء والخوف.

ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا
لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ
يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾

٥ ـ ﴿يُدبِّر الأمر﴾ يقضيه، أو يدبره بنزول الوحي من السماء الدنيا إلى الأرض العليا ويدبر أمر الدنيا أربعة[1]: جبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل

(١) في الأصل بدون تاء التأنيث وهذا مخالف للقاعدة النحوية والصواب إثباتها لأن العدد=

بالقطر والماء وملك الموت بقبض الأرواح وإسرافيل ينزل عليهم بالأمر ﴿يَعْرُجُ﴾ يصعد جبريل إلى السماء بعد نزوله بالوحي، أو الملك الذي يدبر من السماء إلى الأرض، أو أخبار أهل الأرض تصعد إليه مع الملائكة. ﴿مقداره ألف سنة﴾ يقضي أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى الملائكة فإذا مضت قضى لألف لأخرى ثم كذلك أبداً أو يصعد الملك في يوم مسيرة ألف سنة «ع» فيكون بين السماء والأرض ألف سنة، أو ينزل الملك ويصعد في يوم مقداره ألف سنة ينزل في خمسمائة ويصعد في مثلها فيكون بين السماء والأرض خمسمائة[1]. ﴿تعدون﴾ تحسبون من أيام الدنيا وعَبَّر عن الزمان باليوم ولا يريد ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس[2].

﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾

٧ ـ ﴿أحسن كل شيء خلَقَه﴾ في خَلْقِه حسن حتى الكلب حسن في خَلْقه «ع»، أو أحكمه حتى أتقنه، أو أحسن إلى كل شيء خلقه فكان خلقه إحساناً إليه، أو ألهم الخلق ما يحتاجون إليه فعلموه من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه، أو أعطى خلقه ما يحتاجون إليه ثم هداهم إليه[3].

٨ ـ ﴿سُلالَةٍ﴾ سمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه والسلالة الصفوة التي تنسل من غيرها. ﴿مهينٍ﴾ ضعيف.

= من ثلاثة إلى عشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث وقد جاءت «أربعة» في تفسير الماوردي (٣/ ٢٩١) والقرطبي (١٤/ ٨٦).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٩٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٣٣) والقرطبي (١٤/ ٨٧).

(٢) راجع: المصادر السابقة.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ٩٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٣٤).

٩ ـ ﴿سَوَّاه﴾ سوى خلقه في الرحم، أو سوى خلقه كيف شاء ﴿من روحه﴾ قدرته، أو ذريته، إذ المراد بالإنسان آدم، أو من أمره أن يقول كن فيكون، أو روحاً من روحه أي خَلْقِه أضافه إلى نفسه لأنه من فعله وعبر عنه بالنفخ لأن الروح من جنس الريح. ﴿والأفئدة﴾ سمي القلب فؤاداً لأنه منبع الحرارة الغريزية من المفتأد وهو موضع النار.

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

١٠ ـ ﴿ضَلَلْنا﴾ هلكنا، أو صرنا رفاتاً وتراباً، وكل شيء غلب على غيره فخفي فيه أثره فقد ضل، أو غُيِّبْنا، وبالصاد[١] أنْتَنَّا من صَلَّ/ اللحم، أو صرنا [١٤٤/أ] بالصَلَّةِ وهي الأرض اليابسة ومنه الصلصال قيل: قاله أبي بن خلف.

١١ ـ ﴿يتوفاكم﴾ بأعوانه، أو بنفسه[٢] رآه الرسول ﷺ عند رأس أنصاري فقال: أرفق بصاحبي فإنه مؤمن. فقال طِبْ نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق[٣].

---

(١) ذُكرت هذه القراءة عن الحسن وهي قراءة شاذة.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١١٨) وتفسير الطبري (٢١/ ٩٦) وابن الجوزي (٦/ ٣٣٦) والقرطبي (١٤/ ٩٢).

(٢) في هذه الآية إضافة التوفي إلى ملك الموت وهو عزرائيل كما وردت بذلك الآثار وفي قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [الأنعام: ٦١] وقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة﴾ [الأنفال: ٥٠] أضاف التوفي إلى الملائكة وفي قوله تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ [الزمر: ٤٢] أضاف التوفي إليه سبحانه وتعالى لأنه هو الآمر به والمتوفي حقيقة، وأضافه إلى ملك الموت لأنه هو الموكل بتنفيذه وأضافه إلى الملائكة لأنهم يعاونونه فلا تعارض بين هذه الآيات فهي متفقة كما سبق بيانه.
راجع: تفسير القرطبي (٧/ ٦، ١٤/ ٩٤).

(٣) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٤/ ٩٣) وابن كثير (٣/ ٤٥٨) عن جعفر بن محمد عن أبيه ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٣) ونسب تخريجه إلى الطبراني وأبي نعيم وابن مندة وكلاهما في الصحابة عن=

﴿ثم إلى ربكم﴾ إلى جزائه، أو إلى أن لا يملك لكم أحد ضراً ولا نفعاً سواه.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٢ ـ ﴿ناكسوا رءوسهم﴾ من الغم، أو الذل، أو الحياء، أو الندم، ﴿عند ربهم﴾ عند محاسبته ﴿أَبصَرنا﴾ صِدقَ وعيدك ﴿وسمعنا﴾ صدق رسلك، أو أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا. ﴿موقنون﴾ مصدقون بالبعث أو بما أتى به محمد ﷺ.

١٣ ـ ﴿هُدَاها﴾ إلى الإيمان(١)، أو الجنة، أو هدايتها في الرجوع إلى

= الخزرج. والحديث ورد مطولاً في هذه المصادر واقتصر العز على القسم الأول منه.

(١) المراد بالآية أن الله تعالى لو شاء لهدى كل نفس إلى الإيمان كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾ [يونس: ٩٩] كعالم الملائكة ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦] ولكن اقتضت حكمته في عالم الإنس والجن أن يجعل له حرية الاختيار ويخلق لهم الخير والشر ليبتليهم فيرسل الرسل تدعوا إلى الخير ويخلق الشياطين تدعوا إلى الشر لابتلاء الخلق كما قال تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء: ٣٥] فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار كما قال ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ الآية أي سبق ووجب ولا يعني هذا أن الله يجبر الإنسان على الإيمان أو الكفر كما قالت الجبرية حيث سلبوا الإنسان مشيئته واختياره وقد أعطاه الله ذلك حيث قال: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩] فجعل له مشيئة يختار بها الخير أو الشر وهي لا تخرج عن مشيئة الله وإرادته، فإن اختار الخير فهو مراد لله كوناً وشرعاً وإن اختار الشر فهو مراد لله كوناً لا شرعاً فالله تعالى لا يأمر بالشر ولا يحبه وإنما خلقه لحكمة، قال تعالى ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]. وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة وفيه رد على الجبرية لأنه أثبت للعباد مشيئةً وهم يقولون لا مشيئة لهم فلا =

الدنيا لأنهم سألوا الرجعة. ﴿حقّ القَوْلُ﴾ سبق، أو وجب ﴿من الجِنَّة﴾ الملائكة قاله عكرمة(١). سموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار، أو عصاة الجن.

١٤ ـ ﴿فذوقوا﴾ عذابي بما تركتم أمري، أو بترك الإيمان بالبعث في هذا اليوم. ﴿نسيناكم﴾ تركناكم من الخير، أو في العذاب، ويعبر بالذوق عما يطرأ على النفس لإحساسها به. قال:

فذق هجرها إن كنت تزعم أنه رشاد ألا يا ربما كذب الزعم(٢)

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

١٥ ـ ﴿بآياتنا﴾ بحججنا، أو القرآن. ﴿ذُكّروا بها﴾ دعوا إلى الصلوات الخمس بالآذان والإقامة أجابوا إليها وإذا قرئت آيات القرآن خروا سجوداً على الأرض طاعة وتصديقاً وكل من سقط على شيء فقد خَرَّ عليه. ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ صلوا حمداً له، أو سبحوه بمعرفته وطاعته ﴿لا يستكبرون﴾ عن العبادة،

= يستقيم على قولهم العقاب والثواب لأنه ظلم للإنسان كيف يجبر على شيء ويحاسب عليه، وفيه رد على المعتزلة حيث علق مشيئة العباد على مشيئته فقال ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ الآية وهم يقولون بأن مشيئة العبد مستقلة بإيجاد الفعل من غير توقف على مشيئة الله وعلى هذا يلزم إرادة الإنسان ما لا يريده الله وخلقه لأفعاله وفي هذا إثبات خالق مع الله. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٩٦) وشرح العقيدة الواسطية د/ صالح الفوزان (١٧٥) وعقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي (١١٣).

(١) بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير فلم أجده وقد علق عليه الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٩٥) بأنه معلول لأن الملائكة ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦] وكان الأولى بالعز أن يشير إلى هذا.

(٢) هذا البيت استشهد به الماوردي في تفسيره (٣/ ٢٩٦) والقرطبي (١٤/ ٩٨) ونسباه إلى عمر بن أبي ربيعة ولم أجده في ديوانه.

أو السجود كما استكبر أهل مكة.

١٦ - ﴿تتجافى﴾ ترتفع لذكر الله في الصلاة، أو في غيرها «ع»، أو الصلاة: العشاء، أو الصبح والعشاء في جماعة، أو للنفل بين المغرب والعشاء، أو قيام الليل[١]. والمضاجع مواضع الاضطجاع خوفاً من حسابه وطمعاً في رحمته، أو خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه. ﴿ينفقون﴾ الزكاة، أو صدقة التطوع، أو نفقة الأهل، أو النفقة في الطاعة.

١٧ - ﴿ما أخفي﴾ للذين تتجافى جنوبهم، أو للمجاهدين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. مأثور[٢]، أو هو جزاء قوم أخفوا عملهم فأخفى الله تعالى ما أعده لهم، أو زيادة تَحَفٌ من الله ليست في جناتهم يكرمون بها في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات[٣]، أو زيادة نعيمهم وسجود الملائكة لهم.

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢١/ ١٠٢) وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٣٩) والقرطبي (١٤/ ١٠٠) وقد رجح الطبري أن المراد بالصلاة قيام الليل لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ، ثم روى الطبري ذلك عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال له: «ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جُنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ الآية. وقال القرطبي: وهذا قول جمهور المفسرين وعليه أكثر الناس وهو الذي فيه المدح، واستدل له بحديث معاذ ونسب تخريجه إلى أبي داود الطيالسي في مسنده والقاضي إسماعيل بن إسحٰق وأبي عيسى الترمذي وقال فيه: حديث حسن صحيح.

(٢) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥١٥/ التفسير) ومسلم (٤/ ٢١٧٤/ الجنة/ ١) والترمذي (٥/ ٣٤٦/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢١/ ١٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٦) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وأحمد وهناد كلاهما في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الأنباري.

(٣) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٦) عن سعيد بن جبير ونسب تخريجه إلى ابن أبي شيبة.

﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۝٢٢﴾

١٨ ـ ﴿**أفمن كان مؤمناً**﴾ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه والفاسق عقبة بن أبي معيط تَسَابًا فقال عقبة: أنا أَحَدُّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ منك حَشواً. فقال: علي رضي الله تعالى عنه ليس كما قلت يا فاسق./ فنزلت فيهما «ع»[1]. [١٤٤/ب]

٢١ ـ ﴿**العذاب الأدنى**﴾ مصائب الدنيا في النفس والمال، أو القتل بالسيف، أو الحدود «ع»، أو القحط والجدب، أو عذاب القبر قاله البراء بن عازب ومجاهد، أو عذاب الدنيا، أو غلاء السعر. ﴿**العذاب الأكبر**﴾ جهنم، أو خروج المهدي بالسيف،[2] ﴿**يرجعون**﴾ إلى الحق، أو يتوبون من الكفر «ع».

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢١/١٠٧) عن عطاء بن يسار ورواه الواحدي في الأسباب (٣٦٧) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل (٤٤٦) عن ابن عباس وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/١٧٨) عن ابن عباس وزاد نسبته إلى أبي الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر.

وراجع تفسير الماوردي (٣/٢٨٩) وابن عطية (١١/٥٤٦) والزمخشري (٣/٥١٤) وابن الجوزي (٦/٣٤٠) والقرطبي (١٤/١٠٥) وابن كثير (٣/٤٦٢). وقد اختلفت هذه المصادر في اسم «عقبة» فجاء في بعضها «عقبة بن أبي معيط» كالماوردي والعز وابن كثير وجاء في بعضها اسم ابنه «الوليد بن عقبة بن أبي معيط» كالطبري والواحدي والحسكاني وجاء في بعضها ذكر الاسمين كابن عطية والقرطبي والسيوطي.

(٢) هذا قول جعفر الصادق والقول الأول هو قول جمهور المفسرين. =

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾

٢٣ ـ **﴿فلا تكن في﴾** شك من لقاء موسى فقد لقيته ليلة الإسراء «ع». وقدأخبر الرسول ﷺ أنه رآه ليلته[١]. قال أبو العالية: قد بينه الله تعالى بقوله **﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾** [الزخرف: ٤٥] أو لا تكن في شك من لقاء موسى فستلقاه في القيامة، أو لا تشك في لقاء موسى للكتاب[٢]، أو لا تشك في لقاء الأذى كما لقيه موسى «ح»، أو لا تشك في لقاء موسى لربه. **﴿وجعلناه هُدىً﴾** موسى، أو الكتاب.

٢٤ ـ **﴿أئمةً﴾** رؤساء في الخير تبعوا الأنبياء، أو الأنبياء مأثور[٣] **﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾** عن الدنيا، أو على الحق، أو على الأذى بمصر لما كلفوا ما لا

= راجع تفسير الماوردي (٣/ ٢٩٨) والطوسي (٨/ ٢٧٦) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٢) والقرطبي (١٤/ ١٠٧).

(١) من هذا إشارة إلى حديث أبي العالية قال: «حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ (ابن عباس) قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام رجلٌ آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة» ثم ذكر صفة عيسى عليه السلام... الحديث. رواه مسلم واللفظ له (١/ ١٥٢/ إيمان/ ٢٦٧) والبخاري (الفتح/ ٦/ ٤٢٨/ أنبياء/ ٢٤) والطبري في تفسيره (٢١/ ١١٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧٨) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ورواه البخاري والترمذي (٥/ ٣٠٠/ التفسير) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) في تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٢٩٩) «في الكتاب». وهو مخالف للمخطوط بزيادة «في»، وراجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٠٩).

(٣) راجع: تفسير الماوردي (٣/ ٢٩٩) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٤) والقرطبي (١٤/ ١٠٩) ونسبه إلى قتادة.

يطيقون. ﴿بآياتنا﴾ التسع، «أنها من عند الله»[١] ﴿يوقنون﴾.

٢٥ ـ ﴿يَفصِل﴾ يقضي بين الأنبياء وقومهم، أو بين المؤمنين والمشركين فيما اختلفوا فيه من الإيمان والكفر.

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾

٢٧ ـ ﴿نَسُوقُ الماء﴾ بالمطر والثلج أو بالأنهار والعيون. ﴿الأرضِ الجُرُز﴾ اليابسة، أو التي أكلت ما فيها من زرع وشجر، أو التي لا يأتيها الماء إلا من السيول «ع»، أو التي لا تنبت، أو هي قرى بين اليمن والشام وأصله الانقطاع. سيف جراز أي قاطع، وناقة جرازة إذا كانت تأكل كل شيء لأنها لا تبقي شيئاً إلا قطعته رجل جروز: أكول.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

٢٨ ـ ﴿الفتح﴾ فتح مكة، أو القضاء بعذاب الدنيا، أو بالثواب والعقاب في الآخرة[٢].

---

(١) ما بين الهلالين تفسير لقوله تعالى: ﴿يوقنون﴾ تقدم عليه.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/١١٦) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٤) والقرطبي (١٤/ ١١١). وقد رجح الطبري أن المراد بيوم الفتح الثواب والعقاب في الآخرة لقوله تعالى بعده ﴿قل يومَ الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون﴾ وهذا لا يكون إلا يوم القيامة لأن يوم فتح مكة ينفع الكافر إيمانه.

٢٩ ـ ﴿**يومَ الفَتْحِ لا ينفعُ الذين كفروا**﴾ الذين قتلهم خالد يوم الفتح من بني كنانة، أو يوم القيامة، أو اليوم الذي يأتيهم فيه العذاب.

٣٠ ـ ﴿**فأعرض عنهم**﴾ نزلت قبل الأمر بقتالهم.

سُورَةُ الأَحزَابِ

ترتيبها ٣٣ آياتها ٧٣

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿اتَّقِ الله﴾ أكثِر من تقواه في جهاد عدوه، أو دُم على تقواك، أو الخطاب له والمراد أمته، أو نزلت لما قدم أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبو الأعور السُّلمي[1] المدينة ليجددوا خطاب الرسول ﷺ في عهد بينهم وبينه فنزلوا على ابن أُبي والجد بن قيس ومعتب بن قشير فتآمروا بينهم وأتوا الرسول ﷺ فعرضوا عليه أموراً كرهها فَهَمَّ الرسول ﷺ والمؤمنون بقتلهم فنزلت ﴿اتق الله﴾ في نقض عهدهم ﴿ولا تُطِع﴾ كفار مكة ومنافقي أهل المدينة فيما دعوا إليه.

(١) عمرو بن سفيان السلمي كما في أسباب النزول للواحدي (٣٦٩) وتفسير القرطبي (١٤/ ١١٤). وراجع: هذا السبب في تفسير الزمخشري (٣/ ٥١٩) وابن الجوزي (٦/ ٣٤٨).

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾

٤ ـ ﴿ما جعل الله لرجلٍ من قلبين﴾ كان الرسول ﷺ قائماً يوماً يصلي فخطر خطرة[١] فقال المنافقون الذين يصلون معه: إن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم فنزلت إكذاباً لهم فالمراد بالقلبين جسدين، أو قال قرشي من بني فهر: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فنزلت إكذاباً له فيكون المراد بالقلبين عقلين/، أو قال رجل: إن لي نفسين نفساً تأمرني ونفساً تنهاني [١٤٥/أ] فنزلت فيه «ح»، أو كان جميل بن معمر الجمحي أحفظ الناس لما يسمع ذا فهم ودهاء فقالت قريش: ما يحفظ ما يسمعه بقلب واحد وإن له قلبين فانهزم يوم بدر بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله فلقي أبا سفيان بشاطىء البحر فأخبره بمن قتل من أشرافهم. فقال: إنه قد ذهب عقلك فما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك. فقال: ما كنت أظنها إلا في يدي فظهر لهم حاله ونزلت فيه، أو ضرب ذلك مثلاً لزيد لما تبناه الرسول ﷺ فلا يكون لرجل أبوان حتى يكون زيد بن محمد وابن حارثة، أو لا يكون لرجل قلب مؤمن معنا وقلب كافر علينا لأنه لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب واحد فيكون معناه ما جعل الله لرجل من دينين[٢] ﴿أدعِياءَكُم﴾ كان الذليل في الجاهلية يأتي القوي

(١) أي سهى سهواً. راجع: النهاية لابن الأثير (٢/٤٦).

(٢) راجع: هذه الأسباب والأقوال في تفسير الطبري (٢١/١١٨) والقرطبي (١٤/ ١١٦) وابن كثير (٣/ ٤٦٥) وأسباب النزول للواحدي (٣٦٩). قال القرطبي: «ويظهر من الآية بجملتها نفي أشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت وإعلام بحقيقة الأمر. والله أعلم».

الشريف فيقول أنا ابنك فيقول نعم فإذا قبله واتخذه ابناً أصبح أعز أهله[١] وكان الرسول ﷺ قد تبنى زيد بن حارثة على تلك العادة فنزلت ﴿**وما جعل أدعياءكم**﴾ في الجاهلية ﴿**أبناءكم**﴾ في الإسلام. ﴿**ذلكم قولكم**﴾ في المُظَاهر عنها وابن التبني ﴿**والله يقول الحق**﴾ في أنها ليست بأم ولا الدعي بابن.

٥ ـ ﴿**أَقْسَطُ**﴾ أعدل قولاً وحكماً. ﴿**فإخوانكم**﴾ فانسبوهم إلى أسماء إخوانكم كعبد الله وعبد الرحمن وغيرهما، أو قولوا أخونا فلان ومولانا فلان، أو إن لم يعرف نسبهم كانوا إخوانا في الدين إن كانوا أحراراً وموالي إن كانوا عتقاء ﴿**أخطأتم به**﴾ قبل النهي و ﴿**ما تعمدت قلوبكم**﴾ بعد النهي في هذا وغيره، أو ما سهوتم به وما تعمدته قلوبكم: قصدته[٢]، أو ما أخطأتم أن تدعوه إلى غير أبيه «ظاناً أنه أبوه وما تعمدت قلوبكم أن تدعوه إلى غير أبيه عالماً بذلك»[٣] ﴿**غفوراً**﴾ لما كان في الشرك ﴿**رحيماً**﴾ بقبول التوبة في الإسلام.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

٦ ـ ﴿**أَوْلَى بالمؤمنين**﴾ من بعضهم ببعض لإرساله إليهم وفرض طاعته، أو أولى بهم فيما رآه لهم منهم بأنفسهم، أو لما أمر الرسول ﷺ الناس بالخروج إلى تبوك قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت[٤]، أو أولى بهم في قضاء ديونهم وإسعافهم في نوائبهم قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الدنيا والآخرة فمن ترك مالاً فليرثه عصبته وإن ترك ديْناً، أو ضياعاً[٥] فليأتني

---

(١) في الأصل «أهلها» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٣).
(٢) في الأصل يوجد «و» قبل «قصدته» والصواب حذفها لأن ما بعدها مفسر لما قبلها.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٤).
(٤) نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٠٤) إلى النقاش.
(٥) قال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٢٢): «الضياع (بفتح الضاد) مصدر ضاع ثم جعل اسماً لكل ما هو بصدد أن يضيع من عيال وبنين لا كافل لهم ومال لا قيّم له وسميت الأرض=

فأنا مولاه»[١]. ﴿**وأزواجه أمهاتهم**﴾ في حرمة نكاحهن وتعظيم حقوقهن دون النفقة والميراث، وفي إباحة النظر إليهن مذهبان هذا في اللائى مات عنهن، وفي إلحاقه مطلقاته بمن مات عنهن ثلاثة مذاهب يفرق في الثالث بين من دخل بهن ومن لم يدخل بهن وهل هن أمهات المؤمنات/ كالرجال فيه مذهبان، قالت [١٤٥/ب] امرأة لعائشة رضي الله تعالى عنها: يا أمَّه فقالت: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم[٢]. ﴿**من المؤمنين**﴾ الأنصار ﴿**والمهاجرين**﴾ قريش. نسخت التوارث بالهجرة لما نزل في الأنفال ﴿**والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا**﴾ [الآية: ٧٢]. توارثوا بالهجرة فكان لا يرث الأعرابي المسلم من قريبه المسلم المهاجر شيئاً فنسخ ذلك بقوله ها هنا ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾، أو نسخت التوارث بالحلف والمؤاخاة في الدين، قال الزبير: نزلت فينا خاصة قريش والأنصار قدمنا المدينة فآخينا الأنصار فأورثونا وأورثناهم فآخى أبو بكر خارجة بن زيد[٣] وآخيت كعب بن مالك فقُتِل يوم أُحد فوالله لقد مات عن الدنيا ما ورثه أحد غيري حتى أنزل الله هذه الآية فرجعنا إلى مواريثنا. ﴿**في كتاب الله**﴾ القرآن، أو اللوح المحفوظ. ﴿**من المؤمنين والمهاجرين**﴾ أي التوارث بالأنساب أولى من التوارث بالمؤاخاة في الهجرة

= ضيعة لأنها معرضة للضياع وتجمع ضياعاً بكسر الضاد» وراجع النهاية لابن الأثير (٣/ ١٠٧).

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥١٧/ تفسير) ومسلم (٣/ ١٢٣٨/ فرائض/ ٤) وابن ماجه في سننه (٢/ ٨٠٧/ صدقات/ ١٣) وأحمد في مسنده (٢/ ٣١٨) والطبري في تفسيره (٢١/ ١٢٢) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً بعضهم رواه مختصراً وبعضهم مطولاً. كما رواه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٢/ الجمعة/ ١٣) وابن ماجه في سننه وعبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ١١٢) وأبو داود في سننه (٣/ ٢٤٧/ بيوع/ ٩) كما رواه عن المقدام الكندي رضي الله عنه (٣/ ١٢٣/ فرائض/ ٨).

وراجع: تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٢) وابن كثير (٣/ ٤٦٨) والدر المنثور (٥/ ١٨٢).

(٢) رواه الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها.

راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٣) وابن كثير (٣/ ٤٦٨) والدر المنثور (٥/ ١٨٣).

(٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي من كبار الصحابة تزوج أبو بكر ابنته شهد بدراً وأحداً واستشهد بها.

راجع: الإصابة لابن حجر (١/ ٤٠٠) وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر (٤١٩).

﴿تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بالوصية للمشرك من ذوي الأرحام، أو الوصية للحلفاء والذين آخى بينهم الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار، أو الذين آخيتم فآتوا إليهم معروفاً في الحياة، أو وصية الرجل لإخوانه في الدين ﴿مسطوراً﴾ كان التوارث بالهجرة والمؤاخاة في الكتاب مسطوراً قبل النسخ، أو كان نسخه بميراث ذوي الأرحام مسطوراً قبل التوارث، أو كان لا يرث مسلم كافراً في الكتاب مسطوراً، و ﴿الكتاب﴾ اللوح المحفوظ، أو القرآن، أو الذكر، أو التوراة، أمر بني إسرائيل أن يصنعوا مثله في بني لاوي بن يعقوب.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ الصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

٧ ـ ﴿ميثاقَهُم﴾ على قومهم أن يؤمنوا بهم «ع»، أو ميثاق الأمم على الأنبياء أن يبلغوهم[1]، أو ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضاً ﴿ومنك ومن نوح﴾ سُئل الرسول ﷺ عن ذلك فقال: «كنت أولهم في الخلق وآخرهم في البعث»[2] وخص هؤلاء بالذكر تفضيلاً، أو لأنهم أصحاب الشرائع. ﴿ميثاقاً غليظاً﴾ تبليغ الرسالة، أو أن يصدق بعضهم بعضاً، أو أن يعلنوا أن محمداً ﷺ

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٠٧) إلى الكلبي ونسب القول الأول إلى ابن عباس ولم أعثر على هذين القولين فيما تيسر لي من التفاسير والذي يذكره المفسرون في تفسير هذه الآية القول الثالث وقول آخر هو «أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضاً وينصحوا لقومهم». قاله قتادة.
راجع تفسير الخازن والبغوي بهامشه (٥/ ٢٣٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٥٤).

(٢) هذا الحديث رواه البغوي في تفسيره (٥/ ٢٣٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ورواه الطبري في تفسيره (٢١/ ١٢٥) من طريق سعيد عن قتادة مرسلاً.
وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٦٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ثم قال: «سعيد بن بشير فيه ضعف، وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به مرسلاً وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفاً والله أعلم».
وراجع تفسير القرطبي (١٤/ ١٢٧) وابن الجوزي (٦/ ٣٥٥).

رسول ويعلن محمد أن لا رسول بعده.

٨ - ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ﴾ الأنبياء عن تبليغ الرسالة، أو عما أجابهم به قومهم أو عن الوفاء بالميثاق الذي أخذ عليهم، أو يسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾

٩ - ﴿نِعْمَةَ الله عليكم﴾ بالنصر والصبر[٢] ﴿جنودٌ﴾ أبو سفيان وعيينة بن حصن وطلحة بن خويلد وأبو الأعور السُّلمي وبنو قريظة. ﴿ريحاً﴾ الصّبا أكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم. ﴿وجنوداً لم تروها﴾ الملائكة. تقوية لقلوب المؤمنين من غير قتال، أو بإيقاع الرعب في قلوب المشركين، أو بتفريق كلمتهم/ وإقعاد بعضهم عن بعض، أو نصروهم بالزجر حتى جاوت[٣] بهم مسيرة ثلاثة أيام فقال طلحة بن خويلد: إن محمداً قد بدأكم بالسحر فالنجاة النجاة. [١٤٦/أ]

١٠ - ﴿من فوقكم﴾ من فوق الوادي وهو أعلاه جاء منه عوف بن مالك

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٧) والقرطبي (١٤/ ١٢٨) والآية محتملة لسؤال الرسل أو الأمم لأن سؤال كل من الرسل والأمم سيقع كما أخبر الله به في قوله تعالى: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾ [الأعراف: ٦] ولعل فائدة سؤال الرسل توبيخ الكفار وتبكيتهم.

(٢) عام الخندق يوم الأحزاب وكان ذلك في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور وقيل: سنة أربع.
راجع تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٠).

(٣) جأى الشيء جأياً ستره وجأيت سره أيضاً كتمته وجأوت السر كتمته.
راجع اللسان، فلعل مراد العز أنها سترتهم عن الأعين مسيرة ثلاثة أيام وفي تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٣٠٨) «جاوزت» بدل «جأوت» وهو مخالف للمخطوط.

في بني نصر وعيينة بن حصن في أهل نجد وطلحة بن خويلد الأسدي في بني أسد ﴿ومن أسفل منكم﴾ بطن الوادي من قبل المغرب جاء منه أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ويزيد بن جحش على قريش وجاء أبو الأعور وحيي بن أخطب في بني قريظة وعامر بن الطفيل من وجه الخندق. ﴿زاغت الأبصار﴾ شخصت، أو مالت. ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ زالت عن أماكنها من الرعب فبلغت الحناجر وهي الحلاقم واحدها حنجرة ويعبر بذلك عن شدة الخوف وإن لم تُزل عن أماكنها مع بقاء الحياة ﴿الظنون﴾[1] فيما وعدهم به من النصر، أو اختلاف ظنونهم ظن المنافقون أن الرسول ﷺ وأصحابه يُستأصلون وأيقن المؤمنون أن وعده في إظهاره على الدين كله حق «ح».

هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

١١ ـ ﴿ابتُلِيَ المؤمنون﴾ بالحصار، أو الجوع أصابهم بالخندق جوع شديد، أو امتحنوا بالصبر على إيمانهم. هنالك للمكان البعيد وهنا[2] للقريب وهناك للمتوسط ﴿وزلزلوا﴾ حركوا بالخوف، أو اضطربوا عما كانوا عليه، منهم من اضطرب في نفسه ومنهم من اضطرب في دينه، أو راحوا عن أماكنهم فلم

(١) قرأ حمزة وأبو عمرو «الظنون» بحذف الألف في الوصل والوقف وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي، «الظنونا» بإثباتها في الوقف وحذفها في الوصل خاصة والباقون بإثباتها في الحالين.
راجع التيسير في القراءات السبع (١٧٨) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٩٤) وتفسير الطبري (٢١/ ١٣٢).

(٢) في الأصل «هذا» وهو خطأ لعله من الناسخ والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٠٩) والقرطبي (١٤/ ١٤٦).

يكن لهم إلا موضع الخندق.

١٢ ـ ﴿مرضٌ﴾ نفاق، أو شرك لما أخبرهم الرسول ﷺ يومئذ بما يفتح عليهم من بيض المدائن وقصور الروم ومدائن اليمن. قال رجل من الأوس أيعدنا ذلك واحد(١) لا يستطيع أن يقضي حاجته إلا قتل. هذا والله الغرور فنزلت(٢).

١٣ ـ ﴿طائفةٌ منهم﴾ ابن أُبي وأصحابه، أو أوس بن قيظى، أو من بني سليم ﴿يثرب﴾ المدينة ويثرب من المدينة، أو المدينة في ناحية من يثرب قال الرسول ﷺ من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة ثلاث مرات(٣) ﴿لا مُقَام لكم﴾ على دين محمد فارجعوا إلى دين مشركي العرب «ح»، أو لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى طلب الأمان، أو لا مقام لكم في أماكنكم فارجعوا إلى مساكنكم. والمقام بالفتح الثبات على الأمر وبالضم(٤) الثبات على المكان، أو بالفتح النزل وبالضم الإقامة. ﴿عورةٌ﴾ قاصية من المدينة نخاف على عورة النساء والصبيان من السبي، أو خالية ليس فيها إلا العورة من النساء من قولهم أعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب، أو مكشوفة/ الحيطان نخاف [١٤٦/ب]
عليها السَّرْق والطلب. أعور المنزل إذا ذهب ستره وسقط جداره، وكل ما كره كشفه فهو عورة.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ١٤﴾

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٣١٠) والمصادر الأخرى «واحدنا».

(٢) راجع: تفسير الطبري (٢١/ ١٣٣) والقرطبي (١٤/ ١٤٧) والدر المنثور (٥/ ١٨٦).

(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٨٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٧٣) وقال: «تفرد به الإمام أحمد وفي إسناده ضعف والله أعلم» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٨٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) قرأ حفص «مُقام» بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها. راجع التيسير (١٧٨) والكشف لمكي (٢/ ١٩٥).

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾

١٤ ـ ﴿**ولو دُخلت**﴾ المدينة على المنافقين من نواحيها ﴿**الفتنة**﴾ القتال في المعصية، أو الشرك. ﴿**وما تَلَبَّثُوا**﴾ بالإجابة إلى الفتنة. أو بالمدينة ﴿**إلا يسيراً**﴾ حتى يعذبوا.

١٥ ـ ﴿**عاهدوا**﴾ قبل الخندق وبعد بدر، أو قبل نظرهم إلى الأحزاب، أو قبل قولهم: يا أهل يثرب.

١٧ ـ ﴿**سوءاً**﴾ هزيمة والرحمة النصر، أو عذاباً والرحمة الخير، أو قتلاً والرحمة التوبة.

﴿۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿**المُعَوِّقين**﴾ المثبطين: ابن أُبي وأصحابه ﴿**والقائلين**﴾ المنافقون قالوا لإخوانهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، وهو هالك ومن تبعه فهَلُم إلينا، أو قريظة قالوا لإخوانهم المنافقين: هَلُم إلينا فإن محمداً هالك وإن ظفر بكم أبو سفيان لم يُبق منكم أحداً، أو انصرف يومئذ صحابي فوجد بين يدي أخيه لأبويه رغيفاً وشواء، فقال: أنت هكذا والرسول ﷺ بين الرماح والسيوف فقال: هَلُم إليَّ فقد أحيط بك وبصاحبك. فقال: كذبت، وأتى الرسول ﷺ

ليخبره فوجدها قد نزلت[١] ﴿ولا يأتون﴾ القتال إلا كارهين، أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين، أو لا يشهدونه إلا رياء وسمعة.

١٩ ـ ﴿أَشِحَّةً عليكم﴾ بالخير، أو بالقتال معكم، أو بالغنائم إذا أصابوها، أو بالنفقة في سبيل الله[٢] ﴿فإذا جاء الخوف﴾ من النبي إذا غلب، أو من العدو إذا أقبل ﴿سَلَقوكم﴾ رفعوا أصواتهم عليكم، أو آذوكم بالكلام الشديد والسَّلْق: الأذى، قال الخليل: سلقته باللسان إذا أسمعته ما يكره ﴿حداد﴾ شديدة ذربة، جدالاً في أنفسهم، أو نزاعاً في الغنيمة ﴿أشحة على الخير﴾ على قسمة الغنيمة، أو الغنيمة[٣] في سبيل الله، أو على الرسول ﷺ لظفره ﴿لم يؤمنوا﴾ بقلوبهم ﴿فأحبط الله﴾ ثواب حسناتهم.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

٢٠ ـ ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ لخوفهم وشدة جزعهم، أو تصنعاً للرياء واستدامة للتخوف ﴿إلا قليلاً﴾ كرهاً، أو رياء.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

٢١ ـ ﴿أُسوةٌ﴾ مواساة عند القتال، أو قدوة حسنة يُتبع فيها، والأُسوة: المشاركة في الأمر، واساه في ماله جعل له فيه نصيباً. حثَّهم بذلك على الصبر

---

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٣٦٤) والقرطبي (١٤/ ١٥٢).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ١٤٠) وابن الجوزي (٦/ ٣٦٥) والقرطبي (١٤/ ١٥٢).

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٣١٣) بدله «الثاني: على المال ينفقونه في سبيل الله» وكذا في تفسير ابن الجوزي والقرطبي.

معه في الحروب، أو تسلية فيما أصابهم، فإن الرسول ﷺ شُج وكُسرت رباعيته وقُتل عمه. ﴿يرجوا﴾ ثواب الله في اليوم الآخر، أو يرجو لقاءه بالإيمان ويصدق بالبعث. خطاب للمنافقين، أو المؤمنين، وهذه الأُسوة واجبة، أو مستحبة[1].

٢٢ ـ ﴿هذا ما وعدنا الله﴾ بقوله في البقرة ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم﴾، الآية: [البقرة: ٢١٤] أو قال الرسول ﷺ يوم الخندق أخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة في قصور الحيرة ومدائن/ كسرى فأبشروا بالنصر [١٤٧/أ] فاستبشروا وقالوا: الحمد لله موعد صادق إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر[2] فطلعت الأحزاب فقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله. ﴿إيماناً﴾ بالرب ﴿وتسليماً﴾ لقضائه، أو إيماناً بوعده وتسليماً لأمره.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿عاهدوا الله عليه﴾ بايعوا على أن لا يفروا فصدقوا في اللقاء يوم أُحد، أو قوم لم يشهدوا بدراً فعاهدوا الله أن لا يتأخروا عن رسوله في حرب حضرها أو أمر بها، فوفوا بما عاهدوا ﴿قَضَى نَحْبَه﴾ مات ﴿ومنهم من ينتظر﴾ الموت «ع»، أو قضى عهده قتلاً، أو عاش ﴿ومنهم من ينتظر﴾ أن يقضيه

---

(١) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٣١٥): «واختلف في هذه الأسوة بالرسول، هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين، أحدهما على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب، الثاني على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا».
وراجع: تفسير القرطبي (١٤/ ١٥٦).

(٢) هذا طرف من قصة طويلة يوم حفر الخندق وقد تقدم طرف منها في تفسير الآية (١٢) من هذه السورة راجع التعليق عليها.

بقتال، أو صدق لقاء، أو النحب: النذر، وعلى الأول الأجل وعلى الثاني العهد ﴿**وما بدلوا**﴾ ما غيروا كما غير المنافقون، أو ﴿**ما بدلوا**﴾ عهدهم بالصبر ولا نكثوا بالفرار «ح».

٢٤ - ﴿**ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم**﴾ بإخراجهم من النفاق، أو يعذبهم في الدنيا، أو في الآخرة بالموت على النفاق ﴿**أو يتوب عليهم**﴾ بإخراجهم من النفاق حتى يموتوا تائبين.

وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾

٢٥ - ﴿**بِغَيْظِهِم**﴾ بحقدهم، أو غمهم ﴿**لم ينالوا خيراً**﴾ لم يصيبوا ظفراً ولا مغنماً ﴿**وكفى الله المؤمنين القتال**﴾ بالريح والملائكة، أو بعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه[1] ﴿**قوياً**﴾ في سلطانه ﴿**عزيزاً**﴾ في انتقامه.

وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

٢٦ - ﴿**الذين ظاهروهم**﴾ بنو قريظة وكان بينهم وبين الرسول ﷺ عهد فنقضوه، والمظاهرة: المعاونة، فغزاهم الرسول ﷺ بعد ستة عشر يوماً من

---

(١) ذكر هذا القول الطوسي في تفسيره (٨/ ٢٩٩) لأن علياً رضي الله عنه قتل عمرو بن عبد وُدّ وكان ذلك سبب هزيمة القوم وذكر هذا القول الطبرسي في تفسيره (٢١/ ١٢٥) وأبو حيان (٧/ ٢٢٤) والألوسي (٢١/ ١٧٥) وقال: «ولا يكاد يصح ذلك» ورجح القول الأول لقوله تعالى: ﴿**فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها**﴾ [الآية: ٩] فهزمهم الله بالريح التي أكفأت قدورهم وقلعت خيامهم وبالملائكة الذين أوقعوا الرعب في قلوبهم كما تقدم في تفسير هذه الآية.

الخندق فحصرهم إحدى وعشرين ليلة فنزلوا على التحكيم في أنفسهم وأموالهم فحكموا سعداً فحكم بقتل مقاتلتهم وبسبي ذراريهم وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فكبر الرسول ﷺ وقال: «قضى فيهم بحكم الله»[(١)]، أو نزلوا على حكم الرسول ولم يحكم فيه سعد وإنما أرسل إليه يستشيره فقال: لو وُليت أمرهم لقتلت مقاتلتهم وسبيت ذراريهم، فقال الرسول ﷺ: والذي نفسي بيده لقد أشرت فيهم بالذي أمرني الله تعالى به فيهم ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم لامتناعهم بها كما تمتنع البقر بصياصيها وهي قرونها ومنه صيصية الديك شوكة في ساقه[(٢)]. ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ بصنيع جبريل بهم ﴿فريقاً تقتلون﴾ قتل أربعمائة وخمسين[(٣)] وسبى سبعمائة وخمسين، وقيل: عرضوا عليه فأمر بقتل من احتلم، أو أنبت.

٢٧ ـ ﴿أرضهم﴾ المزارع والنخيل ﴿وديارهم﴾ منازلهم وأموالهم المنقولة ﴿وأرضاً لم تطؤوها﴾ مكة، أو خيبر، أو فارس والروم «ح»، أو ما ظهر المسلمون عليه إلى يوم القيامة[(٤)]/ ﴿وكان الله على كل شيء﴾ أراد فتحه من القرى والحصون ﴿قديراً﴾ وعلى ما أراده من نقمة أو عفو. [١٤٧/ب]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ

---

(١) قصة حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة رواها الطبري في تفسيره (٢١/ ١٥٠) مطولةً عن قتادة وابن شهاب الزهري ومعبد بن كعب بن مالك الأنصاري.
وراجع: السيرة لابن هشام (٣/ ٢٣٣) وتفسير ابن الجوزي (٦/ ٣٧٣) وابن كثير (٣/ ٤٧٧) والألوسي (٢١/ ١٧٦).

(٢) في الأصل «رأسه» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣١٨) والزمخشري (٣/ ٥٣٣) وفي تفسير القرطبي (١٤/ ١٦١) «رجله».
وراجع: تفسير الطبري (٢١/ ١٥٤) ومجاز القرآن (٢/ ١٣٦) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٤٩).

(٣) أكثر المصادر ذكرت في عدد القتلى ستمائة أو سبعمائة.
راجع: السيرة لابن هشام (٣/ ٢٤١) والمصادر السابقة.

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢١/ ١٥٥) وابن الجوزي (٦/ ٣٧٥) والقرطبي (١٤/ ١٦١).

﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ - ﴿**قُل لأزواجك**﴾ لم يخيرهن في الطلاق بل خيرهن من اختيار الدنيا فيفارقهن، أو اختيار الآخرة فيمسكهن «ح»، أو خيرهن في الطلاق، أو المقام معه فاخترن كلهن إلا الحميرية فإنها اختارت نفسها[١]. وسبب تخييرهن أن الرسول ﷺ خُير بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة فأمره بتخييرهن ليكنَّ على مثل حاله أو لأنهن تغايرن عليه فآلى[٢] منهن شهراً، وأُمر بتخييرهن، أو اجتمعن يوماً وقلن: نريد ما تريده النساء من الحلي والثياب، حتى قال بعضهن: لو كنا عند غير الرسول ﷺ لكان لنا شأن وحلي وثياب فنزلت، أو

---

(١) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٣١٩) والألوسي (٢١/ ١٨٢) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩٥) عن سعيد بن جبير ونسب السيوطي تخريجه إلى ابن أبي حاتم وذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب (٤/ ٣٨١) عن ابن إسحق أن فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها رسول الله ﷺ فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول أنا الشقية التي اخترت الدنيا. ثم قال ابن عبد البر: «وهذا عندنا غير صحيح لأنه ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال إن الله جل ثناؤه قال ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها**﴾ إلى ﴿**أجراً عظيماً**﴾ قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت».
رواه البخاري (الفتح ٨/ ٥٢٠ تفسير) ومسلم (٢/ ١١٠٣ الطلاق) والترمذي (٥/ ٣٥٠ تفسير).

(٢) وراجع: الإصابة (٤/ ٣٨٢) وعيون الأثر (٢/ ٣١٠).

(٣) الإيلاء: هو اليمين على ترك وطء الزوجة مدة كقوله والله لا أجامعك شهراً أو أكثر، فإذا مضى أربعة شهور من يمينه ولم يجامع ألزم بالجماع أو الطلاق.
راجع: التعريفات للجرجاني (٣٤) وزاد المستقنع لشرف الدين أبي النجا (٧٥).

لأن الله تعالى صان خلوة نبيه ﷺ فخيرهن على أن لا يتزوجن بعده فأجبن إلى ذلك فأمسكهن، أو سألته أم سلمة سِتراً معلماً وميمونة[(١)] حلة يمانية وزينب[(٢)] ثوباً مخططاً وهو البرد اليماني وأم حبيبة[(٣)] ثوباً سحولياً وحفصة ثوباً من ثياب مصر وجويرية[(٤)] مِعجراً وسودة قطيفة فدكية[(٥)] فلم تطلب عائشة رضي الله تعالى عنها شيئاً فأمره الله تعالى بتخييرهن، وكان تحته يومئذٍ تسع[(٦)] سوى الحميرية

---

(١) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية كان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة تزوجها بعد وفاة زوجها سنة سبع هجرية بسرف مكان قرب مكة وقد توفيت به سنة ٥١ هـ وقيل ٦١ هـ.
راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٤٠٤، ٤١١) وعيون الأثر (٢/ ٣٠٨).

(٢) زينب بنت جحش الأسدية وأمها أميمة عمة النبي ﷺ تزوجها سنة ثلاث هجرية وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وفيها نزلت ﴿**فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها**﴾ [الأحزاب: ٣٧] ونزلت بسببها آية الحجاب قالت عائشة رضي الله عنها: هي التي تساميني في المنزلة عند رسول الله ﷺ وما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة. وقد توفيت سنة ٢٠ هـ وهي أول نسء النبي لحوقاً به.
راجع: الإصاة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٣١٣) وعيون الأثر (٢/ ٣٠٤).

(٣) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر. ففارقته وتزوجها رسول الله ﷺ بعد ذلك توفيت سنة ٤٤ هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٣٠٣) وعيون الأثر (٢/ ٣٠٦).

(٤) جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار بن حبيب من بني المصطلق وكان أبوها سيد قومه، كانت من السبايا لما غزا النبي ﷺ بني المصطلق غزوة المريسيع في سنة خمس أو ست هجرية، وزوجها مسافع بن صفوان المصطلقي، وكانت في سهم ثابت بن قيس الأنصاري فكاتبها بعد ذلك وجاءت إلى النبي ﷺ تستعينه على كتابتها فأدى عنها وتزوجها فبلغ الناس ذلك فقالوا بنو المصطلق أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا ما كان في أيديهم منهم، فكانت جويرية أعظم بركة على قومها، وكان اسمها برة فسماها الرسول ﷺ جويرية، توفيت سنة ٥٠ هـ وقيل سنة ٥٦ هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٢٥٨، ٢٦٥) وعيون الأثر (٣٠٥).

(٥) في تفسير الماوردي (٣/ ٣١٩) والطوسي (٨/ ٣٠٢) «خيبرية».

(٦) في الأصل «خمس» والصحيح ما أثبته من تفسير الماوردي والطبري (٢١/ ١٥٧) وغيرهما.

خمس[(١)] قرشيات عائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وصفية بنت حُيي الخيبرية[(٢)] وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية. فلما اخترن الصبر معه على الرخاء والشدة عُوضن بأن جُعلن أمهات المؤمنين تعظيماً لحقوقهن وتأكيداً لحرمتهن، وحُظر عليه طلاقهن أبداً وحُرم النكاح عليهن[(٣)] ما دام معسراً فإن أيسر ففيه مذهبان، قالت عائشة رضي الله عنها ما مات الرسول ﷺ حتى حل له النساء، يعني اللآتي حظرن عليه، وقيل الناسخ لتحريمهن قوله: ﴿**إنا أحللنا لك**﴾ الآية: [٥٠].

يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

٣٠ ـ ﴿**بفاحشةٍ مُبَيِّنة**﴾ الزنا، أو النشوز وسوء الخلق «ع» ﴿**ضِعْفَيْن**﴾ عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عذابان في الدنيا، لأذاهن للرسول ﷺ حدان في الدنيا غير السرقة. قال أبو عبيدة[(٤)] الضعفان أن تجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لأن ضعف الواحد اثنان فكان ضعفي الواحد ثلاثة، أو المراد بالضعف المثل والضعفان المثلان قاله ابن قتيبة[(٥)] وقال آخرون إذا كان ضعف

(١) في الأصل «ست» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وغيره من المصادر ويدل على ذلك أنه ذكرهن خمساً.

(٢) صفية بنت حيي بن أخطب سيد يهود بني النضير قتل زوجها وأوها يوم خيبر وسميت الخيبرية لأنها من سبايا خيبر وصارت من سهم رسول الله ﷺ نأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها سنة سبع من الهجرة وكانت سيدة حليمة عاقلة توفت سنة ٥٠ هـ.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/٣٤٦)، وعيون الأثر لابن سيد الناس (٢/٣٠٧) والبداية والنهاية (٤/١٩٦).

(٣) أي أن يتزوج الرسول ﷺ عليهن.

(٤) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/١٣٦).

(٥) راجع: كتابه تفسير غريب القرآن (٣٥٠) وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري=

الشيء مثليه وجب أن يكون ضعفان أربعة أمثاله(١). قال ابن جبير: فجعل عذابهن ضعفين وجعل على من قذفهن الحد ضعفين.

٣١ ـ ﴿يَقْنُتْ﴾ تطع ﴿وتعمل صالحاً﴾ بينها وبين ربها ﴿مَرَّتين﴾ كلاهما في الآخرة، أو أحدهما في الدنيا والثاني في الآخرة ﴿رزقاً كريماً﴾/ في الجنة، [١٤٨/أ] أو في الدنيا واسعاً حلالاً.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

٣٢ ـ ﴿لَسْتُن كأحَدٍ﴾ من نساء هذه الأمة ﴿فلا تخضعن﴾ فلا ترققن بالقول، أو لا ترخصن به «ع» أو تلن القول أو لا تكلمن بالرفث أو بالكلام الذي فيه ما يهوى المريب أو ما يدخل من كلام النساء في قلوب الرجال. ﴿مرضٌ﴾ شهوة الزنا والفجور، أو النفاق، وكان أكثر من تصيبه الحدود في زمن الرسول ﷺ المنافقون ﴿معروفاً﴾ صحيحاً، أو عفيفاً، أو جميلاً.

= النحوي اللغوي الأديب ولي قضاء الدينور، قال الحاكم أجمعت الأمة على أنه كذاب وقال الذهبي: ما علمت أحداً اتهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثقه وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيلمة. ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ وتوفي بها سنة (٢٧٦ هـ) له مؤلفات كثيرة منها «تأويل مشكل القرآن» و «تأويل مختلف الحديث» و «أدب الكاتب» و «عيون الأخبار».

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٢) طبقات المفسرين (١/ ٢٤٥) الأعلام (٤/ ١٣٧).

(١) راجع: تفسير الآية: ٢٦٥ البقرة فقد ذكر العز فيها الخلاف في ضعف الشيء.

٣٣ ـ ﴿وقَرْن﴾ من القرار في المكان وبالكسر[١] من السكينة والوقار ﴿تَبَرَّجن تَبَرج﴾ التبختر، أو كانت لهن مشية وتكسر وتغنج. قال الرسول ﷺ: «المائلات المميلات لا يدخلن الجنة»[٢] المائلات في مشيهن والمميلات قلوب الرجال إليهن، أو كانت المرأة تمشي بين يدي الرجال، أو أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وعنقها وقرطها فيبدوا ذلك كله منها، أو تُبدي من محاسنها ما يلزمها ستره، أصله من تبرج العين وهو سعتها. ﴿الجاهلية الأولى﴾ بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، أو زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كانت إحداهن تمشي في الطريق لابسة درعاً مفرجاً ليس عليها غيره، أو ما بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام ثمانمائة سنة فكن النساء يردن الرجال على أنفسهن لحسن رجالهن وقبح نسائهن، أو بين نوح وإدريس عليهما الصلاة والسلام ألف سنة[٣] كانت إحداهن تجمع زوجاً وخِلماً[٤] أي صاحباً فتجعل لزوجها النصف الأسفل ولخِلمها النصف الأعلى، أو كان بطنان من بني آدم يسكن أحدهما الجبل رجالهم صِبَاح وفي نسائهم دمامة «وأهل السهل عكس ذلك»[٥] فاتخذ لهم

---

(١) قرأ نافع وعاصم بفتح القاف والباقون بكسرها.
راجع التيسير (١٧٩) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٩٧) وتفسير الطبري (٢٢/ ٣) وابن الجوزي (٦/ ٣٧٩).

(٢) هذا الحديث روى نحوه مالك في الموطأ (٥٦٩/لباس/٧) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة». وهو جزء من حديث عند مسلم (٣/ ١٦٨٠/لباس/ ٣٤) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٥٦، ٤٤٠) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: صنفان من أهل النار لم أراهما قوم معهم سياط.... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات.... الحديث.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ٤) وابن الجوزي (٦/ ٣٨٠) والقرطبي (١٤/ ١٧٩) وقد ذكر فيها ثمانية أقوال.

(٤) الخِلم الصديق الخالص والجمع أخلام وخلماء والخلم مربض الظبية أو كناسها لإلفها إياه وهو الأصل في ذلك لذا سمي الصديق به لإلفته. راجع: اللسان (١٥/ ٨٠).

(٥) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٣) المطبوع وموجودة بمعناها في المخطوط (٢/ ٣١١ ب).

إبليس عيداً اختلط فيه أهل السهل بأهل الجبل فظهرت فيهم الفاحشة فذلك تبرج الجاهلية الأولى. ﴿الرِّجس﴾ الإثم، أو الشرك «ح»، أو الشيطان، أو المعاصي، أو الشك، أو الأقذار ﴿أهل البيت﴾ علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين قاله أربعة من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أو الأزواج خاصة، أو الأهل والأزواج. ﴿ويُطَهِّرَكم﴾ من الإثم، أوالسوء، أو الذنوب.

٣٤ ـ ﴿آيات الله﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة، أو الحلال والحرام والحدود ﴿لطيفاً﴾ باستخراجها ﴿خبيراً﴾ بمواضعها[١].

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

٣٥ ـ ﴿إن المسلمين﴾ قالت أم سلمة للرسول ﷺ: ما للرجال يُذكَرون في القرآن ولا تذكر النساء فنزلت[٢] ﴿المسلمين﴾ المتذللين ﴿والمؤمنين﴾ المصدقين، أو المسلمين في أديانهم، والمسلم والمؤمن واحد، أو الإسلام الإقرار باللسان والإيمان التصديق بالقلب، أو الإسلام اسم الدين والإيمان التصديق به والعمل عليه/. ﴿والقانتين﴾ المطيعين، أو [١٤٨/ب] الداعين «ع» ﴿والصادقين﴾ في أيمانهم أو عهودهم ﴿والصابرين﴾ على

(١) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٨٧) عن ابن أبي حاتم عن عطية العوفي.

(٢) هذا السبب رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٠٥) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٧٣) والطبري (٢٢/ ١٠) عن أم سلمة رضي الله عنها وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٨٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٠) وزاد نسبته إلى الفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة...

أمر الله ونهيه، أو في البأساء والضراء ﴿والخاشعين﴾ المتواضعين لله، أو الخائفين منه، أو المصلين ﴿والمتصدقين﴾ بأنفسهم في طاعة الله، أو بأموالهم في الزكاة المفروضة أو بإعطاء النوافل بعد الفرض ﴿والصائمين﴾ عن المعاصي والقبائح أو الصوم الشرعي المفروض، أو رمضان وثلاثة أيام من كل شهر ﴿فروجهم﴾ عن الحرام والفواحش، أو منافذ الجسد كلها يحفظون السمع عن اللغو والخنا «والأعين عن النظر إلى ما لا يحل»[١] والفروج عن الفواحش والأفواه عن قول الزور وأكل الحرام ﴿والذاكرين الله﴾ باللسان أو التالين لكتابه، أو المصلين ﴿مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿وأجراً عظيماً﴾ لأعمالهم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾

٣٦ ـ ﴿وما كان لمؤمن﴾ لما خطب الرسول ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة[٢] امتنعت هي وأخوها لأنهما ولدا عمة الرسول ﷺ أُميمة بنت عبد المطلب[٣]، وأنهما من قريش وأن زيداً مولى فنزلت فقالت زينب: أمري

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٥).

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ من السابقين إلى الإسلام قد أصابه سبي في الجاهلية فاشترته خديجة زوجة الرسول فوهبته له. وقد جاء والده بعد ذلك يطلبه فخيَّره الرسول ﷺ فاختار الرسول وكان يُدْعَى زيد بن محمد حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾. وقد زوجه الرسول ﷺ بعد طلاقه لزينب مولاته أم أيمن فولدت له أسامة. وقد كان رسول ﷺ يحب زيداً كثيراً وقد شهد بدراً وما بعدها واستشهد بغزوة مؤتة سنة ٨ للهجرة وكان أميراً عليها وعمره ٥٥ سنة.
راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٥٤٤، ٥٦٣) والكاشف للذهبي (١/ ٣٣٧).

(٣) أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية زوجها جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي وقد اختلف في إسلامها ومن أولادها عبد الله وقد استشهد يوم أُحد وحمنة وزينب أم المؤمنين وكانت موجودة عند زواج الرسول ﷺ بزينب.
راجع: الإصابة (٤/ ٢٤٢)، وعيون الأثر (٢/ ٢٩٦).

بيد رسول الله ﷺ فزوجها من زيد «ع»[1] أو نزلت في أم كلثوم بنت[2] عقبة بن أبي معيط[3] وهي أول من هاجر من النساء فوهبت نفسها للرسول ﷺ فقال: قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبده[4] ﴿ضلالاً مبيناً﴾ جار جوراً مبيناً، أو أخطأ خطأ طويلاً.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٣٧﴾

٣٧ ـ ﴿أنعَمَ الله عليه﴾ بمحبة رسوله ﷺ ﴿وأنعَمْتَ عليه﴾ بالتبني، أو بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة أتى الرسول ﷺ منزله فرأى زوجته زينب بنت جحش فأعجبته فقال: سبحان مقلب القلوب، فسمعت ذلك فجلست فجاء زيد فذكرت له ذلك فعرف أنها وقعت في نفسه فأتاه فقال: يا

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ١١) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٨٥) والقرطبي (١٤/ ١٨٦) وابن كثير (٣/ ٤٨٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل «بن» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٦) والمصادر الأخرى التي ذكرت هذا السبب.

(٣) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية، أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه هاجرت سنة ٧ للهجرة فتزوجها زيد ثم الزبير بن العوام ثم عبد الرحمن بن عوف ثم عمرو بن العاص فمكثت عنده شهراً وتوفيت. روى عنها ابناها إبراهيم وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٤٨٨، ٤٩١) والكاشف للذهبي (٣/ ٤٩١).

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ١٢) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٨٥) والقرطبي (١٤/ ١٨٦) وابن كثير (٣/ ٤٨٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٠) عن عبد الرحمن بن زيد. وقال ابن الجوزي نزولها في زينب أصح.

رسول الله إئذن لي في طلاقها فإن فيها كِبراً إنها لتؤذيني بلسانها، فقال: اتق الله تعالى وأمسك عليك زوجك وفي نفسه ﷺ غير ذلك[(١)] **﴿وتخفي في نفسك﴾** إيثار طلاقها، أو الميل إليها، أو أنه إن طلقها تزوجتها، أو أعلمه الله بغيب أنها تكون من زوجاته قبل أن يتزوجها «ح»[(٢)] **﴿وتخشى﴾** مقالة الناس، أو أن تبديه لهم **﴿وَطَراً﴾** حاجة، أو طلاقاً والوَطَر الأرب المشتهى[(٣)] **﴿زوجناكها﴾** فدعا الرسول ﷺ زيداً، وأمره أن يخبرها أن الله تعالى زوجه إياها فجاءها فاستفتح فقالت: من هذا قال: زيد فقالت: وما حاجة زيد إليَّ وقد طلقني فقال: إن الرسول ﷺ أرسلني فقالت: مرحباً برسول رسول الله ﷺ وفتحت فدخل وهي

---

(١) قصة زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ذكرها المفسرون بنحو هذا مختصرة ومطولة فرواها الطبري في تفسيره (٢٢/ ١٣) عن عبد الرحمن بن زيد وذكرها ابن عطية في تفسيره (١٢/ ٧٠) وابن العربي (٣/ ١٥٤١) والزمخشري (٣/ ٥٤٠) وابن الجوزي (٦/ ٣٨٦) والبغوي والخازن (٥/ ٢٦١) والقرطبي (١٤/ ١٩٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠١) عن ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حبان رضي الله عنه مطولة. وقد ردَّ بعض هؤلاء المفسرين هذه القصة كابن العربي والقرطبي وأبو حيان وابن كثير فقال في تفسيره (٣/ ٤٩١): «ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها. وقد روى الإمام أحمد ههنا أيضاً حديثاً من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضاً».
وقد كتب الدكتور/ زاهر عواض الألمعي بحثاً بعنوان «مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش» ذكر فيه الروايات التي قيلت في هذه القصة ونقدها سنداً ومتناً. كما ذكر أقوال المستشرقين الذين استغلوا ورودها في كتب التفسير للنيل من خاتم الأنبياء ﷺ وفند مزاعمهم الباطلة وذكر أقوال المحققين من المفسرين في إبطال هذه القصة وذكر التفسير الصحيح لهذه الآية.

(٢) راجع: هذه الأقوال في المصادر السابقة والراجح في تفسير **﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾** القول الأخير الذي نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٢٧) والعز إلى الحسن. وقد قال به المحققون من المفسرين فقال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٩٠): «وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري وللقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم».

(٣) في تفسير الماوردي المطبوع (٣/ ٣٢٧) «المنتهى». وهو مخالف للمخطوط.

تبكي فقال: لا يبكي الله عينيك قد كنت نعمت المرأة إن كنت لتبزي قسمي وتطيعي أمري/ وتشبعي مسرتي فقد أبدلك الله تعالى خيراً مني قالت: من لا أباً [١٤٩/أ] لك قال: رسول الله ﷺ فخرت ساجدة وكان الرسول ﷺ في عُسرة فأصدقها قربة وعباءة ورحى[(١)] يد ووسادة أُدم حشوها ليف وأُولِمَ عليها تمر وسويق ودخل عليها بغير إذن وكانت تفخر على نسائه وتقول زوجكن أولياؤكن وآباؤكن وأما أنا فزوجني رب العرش[(٢)] ﴿كيلا يكون﴾ قال المشركون للرسول ﷺ: زعمت أن زوجة الابن لا تحل وقد تزوجت حليلة ابنك زيد. فقال الله تعالى ﴿كيلا يكون على المؤمنين حرجٌ﴾ الآية أي لا تحرم زوجة ابن الدعي ﴿أمر الله﴾ تزويج الرسول ﷺ زينب رضي الله تعالى عنها. ﴿مفعولا﴾ حكماً لازماً وقضاء واجباً.

مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾

٣٨ ـ ﴿فرض الله له﴾ أحله له من تزويج زينب أو من التي وهبته نفسها[(٣)] أن زوجه الله إياها بغير صداق ولكن أعطاها الصداق فضولاً[(٤)] «ح» أو أن ينكح ما شاء من عدد النساء وإن حرم على أمته أكثر من أربع لأن اليهود عابوه بذلك[(٥)]. قال الطبري نكح الرسول ﷺ خمس عشرة ودخل بثلاث عشرة ومات

---

(١) في الأصل «رحاً» والصواب حذف التنوين لأنها مضافة إلى «يد» وقد وردت في تفسير الماوردي (٣/ ٣٢٧) بدون تنوين مرسومة بالياء لأن أصلها الياء فتثنيتها «رحيان».
راجع: مختار الصحاح.

(٢) هذا الأثر رواه البخاري (الفتح/ ١٣/ ٤٠٣/ التوحيد/ ٢٢) والترمذي في سننه (٥/ ٣٥٤/ التفسير) عن أنس رضي الله عنه ضمن سبب نزول قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ الآية. ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢/ ١١٩) عن الحسن وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٠٢) ونسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٢٧) إلى قتادة.

(٣) وقد اختلف في اسمها وسيأتي ذكر ذلك في تفسير الآية: ٥٠ من هذه السورة.

(٤) «فضول» جمع «فضل» وهو الزيادة. راجع: القاموس المحيط (٤/ ٣١).

(٥) تعدد زوجات الرسول ﷺ إلى أكثر من أربع قد أجمع العلماء على أنه من خصائصه ﷺ وله حكم كثيرة وليس نتيجة شهوة عارمة ولا رغبة جامحة كما قال أعداء=

....

= الإسلام، ومما يرد هذا الزعم أنه ﷺ قد عدد زوجاته وقد جاوز الخمسين من عمره وأن زوجاته كن أرامل ثيبات عدا عائشة رضي الله عنهن، وإنما كان تعددهم لأسباب تشريعية وإنسانية واجتماعية وسياسية وذلك لتوطيد العلاقة بين القبائل ونشر الدعوة الإسلامية فيهم وربطهم بصلات وعلاقات مع الرسول ﷺ التي يترتب عليها جمعهم تحت لواء الإسلام؛ ولتوطيد علاقته مع أصدق أصدقائه المقربين إليه كأبي بكر الصديق حيث تزوج ابنته عائشة، وعمر الفاروق حيث تزوج ابنته حفصة، ولكسب صداقة أعدائه كزواجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان كان من أعدائه قبل أن يسلم، وزواجه بجويرية بنت الحارث المصطلقية فكانت من السبايا بعد غزوه لقومها فَمَنَّ عليها بالعتق إكراماً لوالدها سيد بني المصطلق ولقومها فتزوجها، ولذا نجد أن الصحابة لما علموا بزواجه بها أعتقوا من كان في أيديهم من سبايا بني المصطلق اقتداءاً برسول الله ﷺ فكان لهذا الأثر الطيب في دخول بني المصطلق في الإسلام وحبهم له، وزواجه بصفية بنت حُيي بن أخطب وهي ابنة سيد يهود بني النضير وقد كانت من السبايا فَمَنَّ عليها الرسول ﷺ بالعتق وتزوجها رغبة منه في دخول قومها في الإسلام. فكان لهذا الأثر الطيب في نفوس بني النضير؛ وكذا نجد أيضاً زواجه ببعض النساء الأرامل رحمة بهن وشفقة عليهن وتعويضهن عن أزواجهن بعد استشهادهم وأن فيه تكريماً لهؤلاء الشهداء الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله أن الرسول ﷺ قد تكفل بأزواجهم من بعدهم كما حدث لزينب بنت خزيمة حيث استشهد زوجها عبيدة بن الحارث في غزوة أُحد. أو لتقرير حكم شرعي كزواجه بزينب بنت جحش الأسدية بعد أن طلقها زيد بن حارثة لإبطال ما تعارف عليه العرب من تحريم زوجة الابن الدعي. وفي تكثير زوجاته تبليغ للأحكام الشرعية الخاصة بالنساء التي تخفى على الرجال ونشر أخلاقه بين الناس وتبرئته مما نسب إليه أعداؤه من السحر وغيره وفي تكثيرهم دلالة على قوته البدنية والشخصية حيث استطاع أن يجمع هذه النسوة ويقوم بحقوقهن رغم كثرة مشاغله الدعوية والتعليمية والقيادية وكثرة عبادته.

روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه (كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة، قال: قلت لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين. وقال سعيد عن قتادة: أن أحداً حدثهم تسع نسوة.

ووجود هذه القوة الرجولية فيه مما تتمدح به العرب في الرجل يدل على تكامل شخصيته. وتكامل الشخصية من جميع الجوانب أمر مطلوب في القائد الذي يقود أمته مما يجعلها تخضع له وتتقبل توجيهاته وتعليماته وهذا ما حدث للرسول ﷺ فقد دان له العرب وخضعوا لقيادته فامتثلوا ما بلغهم به من رسالة ربه وانتهوا عما نهاهم عنه ودخلوا في دين الله أفواجاً ثم حمل الراية من جاء بعده من أصحابه وأتباعه. =

عن تسع وكان القسم لثمان[١]. ﴿سُنَّةَ اللهِ﴾ السنة الطريقة المعتادة ﴿في الذين خلَوا﴾ أي لا حرج على الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه فيما أحل لهم كما أحل لداود عليه الصلاة والسلام مثل هذا في نكاح ما شاء وفي المرأة التي نظر إليها وتزوجها ونكح مائة امرأة، وأحل لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سُرّية[٢] ﴿قدراً مقدوراً﴾ فعلاً مفعولاً، أو قضاء مقضياً عند الجمهور.

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

٤٠ ـ ﴿ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم﴾ لما قال المشركون قد تزوج محمد امرأة ابنه أكذبهم الله تعالى بهذه الآية ﴿وخاتم النبيين﴾ آخرهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

٤١ ـ ﴿اذكروا الله﴾ تعالى بقلوبكم ذكراً دائماً مؤدياً إلى طاعته، أو بألسنتكم ذكراً كثيراً بالدعاء والرغبة، أو بالإقرار له بالربوبية والاعتراف بالعبودية.

= راجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٩/ ١١٥)، (١/ ٣٧٧)، وكتاب مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي بزينب بنت جحش د. زاهر عواض الألمعي (١٠١).

(١) راجع تاريخه (٣/ ١٦٠).

(٢) هذا القول ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٣٩٢) والقرطبي (١٤/ ١٩٥) والزمخشري (٣/ ٥٤٣) وابن كثير في قصص الأنبياء (٢/ ٢٧٨) عن الكلبي وراجع: قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار (٣١٣)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبي شهبة (٣٧٥).

٤٢ ـ ﴿**وسَبِّحوه بكرةً وأصيلاً**﴾ صلاة الصبح والعصر والأصيل مابين العصر والليل، أو الأصيل الظهر والعصر والمغرب والعشاء. ﴿**وسبِّحوه**﴾ بالتنزيه، أو الصلاة، أو الدعاء.

٤٣ ـ ﴿**يُصلِّي عليكم**﴾ صلاته ثناؤه، أو إكرامه، أو رحمته، أو مغفرته وصلاة الملائكة دعاؤهم واستغفارهم ﴿**من الظلمات**﴾ من الكفر إلى الإيمان أو من الضلالة إلى الهدى، أو من النار إلى الجنة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾

٤٥ ـ ﴿**شاهداً**﴾ على أمتك بالبلاغ ﴿**ومبشراً**﴾ بالجنة ﴿**ونذيراً**﴾ من النار «ع».

٤٦ ـ ﴿**وداعياً إلى الله**﴾ إلى طاعته، أو الإسلام، أو شهادة أن لا إله [١٤٩/ب] إلا الله ﴿**بإذنه**﴾ بأمره «ع» أو علمه «ح»، أو القرآن./ ﴿**وسراجاً**﴾ القرآن، أو الرسول ﷺ ﴿**منيراً**﴾ يُهتدى به كالسراج.

٤٧ ـ ﴿**فضلاً كبيراً**﴾ ثواباً عظيماً، أو الجنة لما رجع الرسول ﷺ من الحديبية فنزل عليه ﴿**إنا فتحنا لك**﴾ الآيات [الفتح ١ ـ ٣] قال المسلمون هنيئاً لك يا رسول الله قد غُفر لك ما تقدم وما تأخر فماذا لنا فنزلت ﴿**وبشر المؤمنين**﴾[١].

٤٨ ـ ﴿**ولا تطع الكافرين**﴾ أبو سفيان وعكرمة وأبو الأعور والمنافقين عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق قالوا: يا محمد اذكر أن

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٦٩) عن أنس رضي الله عنه وعكرمة وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤٠٠) عن جابر بن عبد الله وذكره السيوطي في أسباب النزول (١٤٠).

لآلهتنا شفاعة ﴿وَدَعْ أذاهم﴾ دع ذكر آلهتهم أن لها شفاعة، أو كف عن أذاهم وقتالهم قبل الأمر بالقتال، أو اصبر على أذاهم، أو قولهم زيد بن محمد وما تكلموا به حين نكح زينب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾

٤٩ ـ ﴿فَمَتِّعوهن﴾ متعة الطلاق إذا لم تُسموا لهن صداقاً فتقوم المتعة مقام نصف المسمى وقدرها نصف مهر المثل، أو أعلاها خادم وأوسطها ثوب وأقلها ماله ثمن[1] ﴿سراحاً جميلاً﴾ تدفع المتعة بحسب اليسار والإعسار، أو طلاقها طاهراً من غير جماع قاله قتادة[2]، قلت: هذه غفلة منه لأن الآية فيمن لم يدخل بهن.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾

٥٠ ـ ﴿أحْلَلْنا لَكَ أزواجَكَ﴾ اللاتي تزوجتهن قبل هذه الآية ولا يحل غيرهن لقوله ﴿لا يحل لك النساء﴾ الآية: [٥٢]. أو أحل له بهذه الآية سائر

---

(١) راجع تفسير العز للآية ٢٣٦ من سورة البقرة فقد ذكر في مُتعة الطلاق تفصيلاً أكثر مما هنا.

(٢) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٦/ ٤٠٢) والقرطبي (١٤/ ٢٠٥) ونسبوه إلى قتادة دون تعقيب بينما عقب عليه العز بأنه يخالف ظاهر الآية.

النساء قالته عائشة رضي الله تعالى عنها وينسخ بها قوله ﴿**لا يحل لك النساء من بعد**﴾[1] الآية: [٥٢] إذ أحل له فيها من سماه من النساء دون من لم يُسمِّ ﴿**وما ملكت يمينك**﴾ فكان من الإماء مارية ﴿**مما أفاء الله عليك**﴾ من الغنيمة صفية وجويرية أعتقهما وتزوجهما وبنات عمه وعماته وبنات خاله وخالاته. قاله أبي بن كعب ﴿**هَاجَرْنَ**﴾ أسلمن، أو هاجرن إلى المدينة قالت أم هانىء نزلت هذه الآية فأراد الرسول ﷺ أن يتزوجني فَنُهي عني لأني لم أهاجر وهذه الهجرة شرط في نكاحه لبنات عمه وعماته المذكورات في الآية خاصة بهن، أو شرط في نكاح القريبات والأجنبيات فلا يجوز له أن ينكح غير مهاجرة. ﴿**وَهَبَتْ نفسها**﴾ لم يكن عنده امرأة وهبته نفسها «ع» وهو تأويل من كسر «إنْ»، أو كانت عنده على قول الجمهور[2]، وهو تأويل من فتحها[3]، أو من فتح أراد امرأة بعينها من وهبت نفسها حل له نكاحها ومن كسر أراد كل امرأة تهب نفسها فإنه يحل نكاحها. والواهبة التي كانت عنده. أم شريك بنت جابر بن ضباب، أو خولة بنت حكم أو ميمونة بنت الحارث «ع»، أو زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار[4] ﴿**خالصةً لك**﴾ تزوج الواهبة بغير ولي ولا مهر ولا يلزمك لها صداق، أو يصح نكاحك لها بلفظ الهبة ﴿**ما فرضنا عليهم**﴾ من ولي وشاهدين وصداق، أو أن لا يجاوزوا[5] الأربع، أو النفقة والقسمة. ﴿**وما**

---

(١) الصحيح أن قوله تعالى ﴿**لا يحل لك النساء**﴾ مخصص لعموم قوله ﴿**إنا أحللنا لك أزواجك**﴾ الآية كما رجح ذلك الطبري وسيأتي تفصيل ذلك في التعليق على الآية: ٥٢.

(٢) راجع هذين القولين في التفسير الطبري (٢٢/ ٢٢) والزمخشري (٣/ ٥٥٠) والقرطبي (١٤/ ٢٠٨) وابن كثير (٣/ ٥٠٠) ويؤيد قول الجمهور ما ثبت في صحيح البخاري (الفتح/ ٨/ ٥٢٤/ التفسير) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿**تُرجِي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك**﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك». وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٢٦).

(٣) هذه قراءة الحسن وعيسى وسلام. راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٢٠) والمصادر السابقة.

(٤) راجع: المصادر السابقة.

(٥) في الأصل «يجاوزا» والصواب كما أثبته لأن الضمير يعود على جمع.

ملكت أيمانهم﴾ أي حللناهن من غير عدد محصور ولا قسم مستحق. **﴿كيلا يكون عليك/ حرج﴾** متعلق بقوله **﴿أحللنا لك﴾**، أو بقوله **﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت﴾**. [١٥٠/أ]

۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾

٥١ ـ **﴿تُرجِي﴾** تطلق **﴿وتُـؤوي﴾** تمسك «ع»، أو تترك نكاح من تشاء وتنكح من تشاء «ح»، أو تعزل من شئت من أزواجك فلا تأتيها وتأتي من شئت منهن فلا تعزلها وهذا يدل على سقوط القسم عنه، أو تعزل من تشاء من أزواجك وتضم إليك من تشاء من أزواجك ولما بلغ بعضهن أنه يريد أن يخلي سبيلهن أتينه فقلن: لا تخل سبيلنا وأنت في حل مما بيننا وبينك فأرجى سودة وميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء وآوى عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكان قسمه من ماله ونفسه فيهن سواء. **﴿ومن ابتغيت﴾** فآويته إليك **﴿ممن عزلت﴾** أن تئويه إليك **﴿فلا جناح عليك﴾** فيمن ابتغيت وفيمن عزلت، أو فيمن عزلت أن تئويه إليك **﴿ذلك أدنى﴾** إذا علمن أنه لا يطلقهن قَرَّت أعينهن ولم يحزنّ أو إذا علمن أنه لا يتزوج عليهن قَرَّت أعينهن ولم يحزنَّ، أو إذا علمن هذا حكم الله قَرَّت أعينهن، أو إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه إذا اعتزلهن قرت أعينهن.

لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾

٥٢ ـ **﴿لا يَحِلُّ لك النساء من بعد﴾** نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة «ع» فقصر على التسع ومنع من غيرهن، أو لا يحل لك النساء بعد اللاتي حللن لك بقوله **﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾** إلى قوله **﴿إن**

وهبت نفسها﴾ [٥٠] فقصر الإباحة على بنات الأعمام والعمات والأخوال والخالات المهاجرات معه. قاله أبي بن كعب، أو لا يحل لك النساء من بعد المسلمات كاليهوديات والنصرانيات والمشركات ويحل ما سواهن من المسلمات[١]. **﴿ولا أن تَبَدَّل﴾** بالمسلمات مشركات، أو ولا أن تطلق زوجاتك لتستبدل بهن من أعجبك حسنهن قيل التي أعجبه حسنها أسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب، أو ولا أن تبدل بأزواجك زوجات غيرك، كانوا في الجاهلية يتبادلون بالأزواج فيعطي أحدهم زوجته لرجل ويأخذ زوجته بدلاً منها. قاله ابن زيد[٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

٥٣ ـ **﴿لا تدخلوا بيوت النبي﴾** مر الرسول ﷺ ببعض نسائه وعندهن رجال يتحدثون وكان حديث عهد بزينب بنت جحش فهنينه وهنأه الناس فأتى عائشة ـ رضي الله عنها ـ فإذا عندها رجال يتحدثون فكره ذلك وكان إذا كره الشيء عرف في وجهه فلما كان العشي صعد المنبر وتلا هذه الآية. **﴿ناظرين**

---

(١) هذه الأقوال ذكرها الطبري في تفسيره(٢٢/ ٣٠) ورجح القول الثالث فيكون قوله تعالى **﴿لا يحل لك النساء﴾** مخصصاً لقول **﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾** الآية: ٥٠ لا ناسخاً له لأنه لا دليل على النسخ.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٣٠) عنه وَرَدَّه لأنه لا معنى له ولم يعرف في أمة من الأمم تبادل الزوجات.

إناه﴾ منتظرين نضجه، أو متوقعين بحينه ووقته **﴿ولا مستأنسين﴾** لما أهديت زينب للرسول ﷺ صنع طعاماً ودعا قوماً فدخلوا وزينب مع الرسول ﷺ فجعلوا يتحدثون وجعل الرسول ﷺ يخرج ثم يرجع وهم قعود./ فنزلت **﴿فإذا طعمتم** [١٥٠/ب] **فانتشروا﴾**[١] **﴿فَيَسْتَحْيِي منكم﴾** أن يخبركم به **﴿والله لا يَسْتَحْيِي من الحق﴾** أن يأمركم به **﴿متاعاً﴾** حاجة، أو صحف القرآن أو عارية أُمرن وسائر النساء بالحجاب كان الرسول ﷺ وعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ يأكلان حيساً في قعب فَمَرَّ عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبع عائشة فقال حسبي لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، أو كن يخرجن للتبرز إلى المناصع[٢] وكان عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول للرسول ﷺ: احجب نساءك فلم يكن يفعل فنزل الحجاب، أو أمرهن عمر بالحجاب فقالت زينب: يا عمر إنك لتغار علينا وإن الوحي ينزل في بيوتنا فنزل الحجاب[٣] **﴿ولا أن تنكحوا﴾** لما نزل الحجاب قال قرشي من بني تميم حجبنا الرسول عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده فنزلت[٤] ولتحريمهن بعده وجبت نفقاتهن من بيت المال وفي وجوب العدة عليهن مذهبان لأن العدة تربص للإباحة ولا إباحة في حقهن[٥].

---

(١) هذا السبب رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/٥٢٧/تفسير) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ ورواه الطبري في تفسيره (٢٢/٣٨) مطولاً عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وذكره الواحدي عنه في أسباب النزول (٣٧٧) مطولاً.

(٢) واحدها منصع وهي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة.
راجع النهاية لابن الأثير (٥/ ٦٥).

(٣) هذه الأسباب رواها الطبري في تفسيره (٢٢/ ٣٩) وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤١٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢١٣) والواحدي في أسباب النزول (٣٧٩) وروى النسائي في تفسيره (٢/ ١٨٩) السبب الأول عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٤) راجع: هذا السبب في تفسير الطبري (٢٢/ ٤٠) والقرطبي (١٤/ ٢٢٨) والدر المنثور (٥/ ٢١٤).

(٥) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٣٧) والقول الثاني «تجب لأنها عبادة وإن لم تعقها إباحة». وصحح القرطبي في تفسيره (١٤/ ٢٢٩) أنه لا عدة عليهن.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

٥٥ ـ ﴿**لا جُنَاح عليهن**﴾ في ترك الحجاب، أو في وضع الجلباب(١). لما نزلت ﴿**فسئلوهن من وراء حجاب**﴾ قال الآباء والأبناء فقالوا: يا رسول الله نحن لا نكلمهن أيضاً إلا من وراء حجاب فنزلت(٢) قال الشعبي: لم يذكر العم لأنها تحل لابنه فيصفها له(٣). ﴿**نِسَائِهن**﴾ عام، أو المسلمات دون المشركات ﴿**مَا مَلكت أيمانُهن**﴾ الإماء خاصة، أو الإماء والعبيد فيحل للعبيد ما يحل للمحرم، أو ما لا يواريه الدرع من ظاهر يديها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

٥٦ ـ ﴿**يُصَلُّون**﴾ صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء، أو صلاة الملائكة أن يباركوا عليه «ع» وقولنا اللهم صل على محمد أي زده بركة ورحمة قيل: لما نزلت قال المسلمون: فما لنا يا رسول الله(٤) فنزلت ﴿**هو الذي يصلي علكيم**﴾ الآية [٤٣].

---

(١) روى الطبري في تفسيره (٢٢/ ٤١) هذين القولين ورجح أن المراد بالآية وضع الحجاب لأنها جاءت بعد آية الحجاب ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب**﴾ الآية.

(٢) راجع هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤١٧) والقرطبي (١٤/ ٢٣١).

(٣) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٢٢/ ٤٢) والمصدرين السابقين وهو قول ضعيف لأن وصفها لمن تحرم عليه قد يحصل من النساء والأصوب من هذا أن العم بمنزلة الأب فلم يذكر كما قال تعالى ﴿**نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل**﴾ [البقرة: ١٣٣]. وإسماعيل كان عمّاً ليعقوب فسماه أباً لأنه بمنزلته.

(٤) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٣٨) إلى مقاتل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨﴾

٥٧ ـ ﴿**الذين يؤذون الله ورسوله**﴾ أصحاب التصاوير، أو الذين طعنوا على الرسول ﷺ لما اتخذ صفية بنت حيي أو قوم من المنافقين كانوا يكذبون على الرسول ﷺ ويبهتونه ﴿**يؤذون الله**﴾ أي أولياءه، أو رسوله ﷺ، جَعْله أذاه أذىً له تشريفاً لمنزلته، أو ما روى من قوله سبحانه وتعالى «شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه إياي فقوله إن لي صاحبة وولداً وأما تكذيبه إياي بقوله لن يعيدني كما بدأني»[1]. لعنوا في الدنيا بالقتل والجلاء وفي الآخرة بالنار.

٥٨ ـ ﴿**الذين يؤذون المؤمنين**﴾ نزلت في الزناة كانوا يرون المرأة فيغمزونها، أو في قوم كانوا يؤذون علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ ويكذبون عليه، أو في أهل الإفك[2].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ۝٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٦/ ٢٨٧/ بدء الخلق/ ١) والنسائي في سننه (٤/ ٩١/ جنائز/ ١١٧) والبغوي في شرح السنة (١/ ٨١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً.

(٢) راجع هذه الأسباب: في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٢١) والطوسي (٨/ ٣٢٧) والزمخشري (٣/ ٥٥٩) والقرطبي (١٤/ ٢٤٠) وأسباب النزول للواحدي (٣٨٢).

﴿خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾

٥٩ ـ ﴿جلابيبهن﴾ الجلباب: الرداء، أو القناع، أو كل ثوب تلبسه المرأة
[١٥١/أ] فوق ثيابها وإدناؤه أن تشد به رأسها وتلقيه فوق خمارها حتى لا/ ترى ثغرة نحرها، أو تغطي به وجهها حتى لا تظهر إلا عينها اليسرى[1] ﴿يُعرَفْن﴾ من الإماء بالحرية أو من المتبرجات بالصيانة. قال قتادة: كانت الأَمَةَ إذا مرَّت تناولها المنافقون بالأذى[2] فنهى الله ـ تعالى ـ الحرائر أن يتشبهن بهن[3].

٦٠ ـ ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ عن أذية نساء المسلمين، أو عن إظهار ما في قلوبهم من النفاق «ح» ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ الزناة، أو أصحاب الفواحش والقبائح ﴿والمرجفون﴾ الذين يكايدون النساء ويتعرضون لهن، أو ذاكرو الأخبار المضعّفة لقلوب المؤمنين المقوية لقلوب المشركين، أو الإرجاف التماس الفتنة «ع» وسميت الأراجيف لاضطراب الأصوات فيها وإفاضة الناس فيها ﴿لنغرينك بهم﴾ لنسلطنك عليهم، أو لنعلمنك بهم، أو لنحملنك على مؤاخذتهم ﴿إلا قليلاً﴾ بالنفي عن المدينة والقليل ما بين قوله لهم اخرجوا وبين خروجهم.

٦٢ ـ ﴿سنة الله في الذين خلوا﴾ بأن من أظهر الشرك قُتل، أو من زنا حُدَّ أو من أظهر النفاق أبعد ﴿تبديلاً﴾ تحويلاً وتغييراً، أو من قتل بحق فلا دِية على قاتله.

﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩) والقرطبي (١٤/ ٢٤٣).
(٢)(٣) راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩).

أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

٦٧ ـ ﴿سادتنا﴾ الرؤساء، أو الأمراء، أو الأشراف ﴿وكبراءنا﴾ العلماء[1] أو ذوو الأسنان مأثور ﴿السبيلا﴾ طريق الإيمان و﴿الرسولا﴾ و ﴿السبيلا﴾ مخاطبة يجوز ذلك فيها عند العرب[2]، أو لفواصل الآي. قيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر رجلاً من قريش[3].

٦٧ ـ ﴿ضِعْفَيْن﴾ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عذاب الكفر وعذاب الإضلال. ﴿لعناً كبيراً﴾ عظيماً وبالثاء[4] لعناً على إثر لعن.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾

(١) راجع: هذا القول في تفسير الألوسي (٢٢/ ٩٣). والمراد بهم علماء السوء المضلين.

(٢) نقل القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٤٦) عن أحمد بن يحيى عن جماعة من أهل اللغة أنهم رووا عن العرب قام الرجلو، بواو، ومررت بالرجلي، بياء، في الوصل والوقف. ولقيت الرجلا، بألف في الحالتين. قال الشاعر:

أسائلة عميرة عن أبيها ... خلال الجيش تعترف الركابا

فأثبت الألف في الركاب بناء على هذه اللغة.

وقد اختلف القراء في هذه الألف فقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثباتها في الوصل والوقف وكذلك حفص وابن كثير والكسائي غير أنهم يحذفونها في الوصل وقرأ الباقون بحذفها في الحالين. وكذا يقال في قوله تعالى ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ الآية: ١٠ من هذه السورة. راجع التعليق عليها.

وراجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ١٩٤). وتفسير الطبري (٢١/ ١٣٢) وابن الجوزي (٦/ ٣٥٨) وابن عطية (١٢/ ٢٣).

(٣) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٣٣١) والقرطبي (١٤/ ٢٤٩).

(٤) قرأ عاصم «كبيرا» بالباء وقرأ الباقون «كثيرا» بالثاء.

راجع الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٩٩) والطبري (٢٢/ ٥٠) وابن الجوزي (٦/ ٤٢٤) والقرطبي (١٤/ ٢٥٠).

٦٩ ـ ﴿لا تكونوا﴾ في أذية محمد ﷺ بقولكم زيد بن محمد، أو بقول الأنصاري إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ـ تعالى ـ[1] ﴿آذوا موسى﴾ رموه بالسحر والجنون، أو بالأُدرة[2] والبرص في حديث اغتساله خلوا[3]، أو صعد مع هارون الجبل فمات هارون فقالوا لموسى أنت قتلته وكان ألين لنا منك وأشد حباً فأمر الله الملائكة فحملته ومرت به على مجالسهم وتكلمت الملائكة بموته ثم دفنته[4] قال علي ـ رضي الله عنه ـ: ومات هارون في التيه ومات موسى بعد انقضاء مدة التيه بشهرين ﴿وجيهاً﴾ مقبولاً، أو مستجاب الدعوة «ح»، أو ما سأل الله ـ تعالى ـ شيئاً إلا أعطاه إلا النظر. والوجيه: مشتق من الوجه لأنه أرفع الجسد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾

٧٠ ـ ﴿سديداً﴾ عدلاً، أو صدقاً، أو صواباً، أو قول لا إله إلا الله، أو يوافق باطنه ظاهره، أو ما أريد به وجه الله ـ تعالى ـ دون غيره.

---

(١) هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٥٥/ مغازي/ ٥٦) ومسلم (٢/ ٧٣٨/ زكاة/ ٤٦) والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٨٠) عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ.
وراجع: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢١) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٢٤).

(٢) الأُدرة: بضم الهمزة: انتفاخ الخصية. راجع: النهاية لابن الأثير (١/ ٣١).

(٣) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٦/ ٤٣٦/ الأنبياء/ ٢٨) والترمذي في سننه (٥/ ٣٥٩ التفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٩٦) وعبد الرزاق (٢ ـ ٢/ ١٢٤) والطبري (٢٢/ ٥٢) مطولاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) وزاد نسبته إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٥٢) عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وذكره ابن كثير (٣/ ٥٢٠) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٢٣) وزاد نسبته إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه.

٧١ ـ ﴿يُصلح لكم أعمالكم﴾ بالقبول، أو بالتوفيق لها.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

٧٢ ـ ﴿الأمانَةَ﴾ ما أُمروا به ونهوا عنه، أو الفرائض والأحكام الواجبة على العباد «ع» أو ائتمان النساء والرجال على الفروج، أو الأمانة التي يأتمن الناس بعضهم بعضاً عليها، أو ما أودعه في هذه المخلوقات من الدلائل على الربوبية/أن يظهروها فأظهروها إلا الإنسان فإنه كتمها وجحدها[1]، [١٥١/ب] وعرضها إظهار ما يجب من حفظها وعظم المأثم في تضييعها، أو عورضت بالسماوات والأرض والجبال فكانت أثقل منها لتغليظ حكمها فلم تستقل بها وضعفت عن حملها، أو عرض الله ـ تعالى ـ حملها ليكون الدخول فيها بعد العلم بها فعرضها الله ـ تعالى ـ على السموات والأرض والجبال «ع»، أو على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال من الملائكة «ح» ﴿فأَبَيْنَ أن يحملنها﴾ حذراً ﴿وأشفقن منها﴾ تقصيراً، أو أَبَيْنَ حملها عجزاً وأشفقن منها خوفاً ﴿وحَمَلها الإنسان﴾ الجنس، أو آدم عليه الصلاة والسلام ثم انتقلت إلى ولده «ح» لما عرضت عليهن قلن وما فيها قيل إن أحسنت جُوزيتِ وإن أسأت عُوقبتِ قالت لا، فلما خلق آدم عليه الصلاة والسلام عرضها عليه فقال وما هي قال إن أحسنت أجرتك وأن أسأت عذبتك قال فقد حملتها يا رب. فما كان بين أن حملها إلى أن خرج من الجنة إلا كما بين الظهر والعصر[2] ﴿ظَلُوماً﴾ لنفسه ﴿جهولاً﴾ بربه «ح»، أو ظلوماً في خطيئته جهولاً

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ٥٤) وابن الجوزي (٦/ ٤٢٧) والقرطبي (١٤/ ٢٥٣) ورجح الطبري أنها جميع أمانات الدين وأمانات الناس لعموم لفظ الأمانة وعدم وجود المخصص لها.

(٢) راجع: المصادر السابقة.

بما حَمَّل ولده من بعده، أو ظلوماً بحقها جهولاً بعاقبة أمره.

٧٣ ـ ﴿**لِيُعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات**﴾ بالشرك والنفاق، أو لخيانتهما الأمانة ﴿**ويتوب الله على المؤمنين**﴾ يتجاوز عنهم بأداء الأمانة ﴿**غفوراً**﴾ لمن تاب من الشرك ﴿**رحيماً**﴾ بالهداية.

فهرس موضوعات (الجزء الثاني)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث
وأوله تفسير سورة سبأ

تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

(٥٧٨ - ٦٦٠ هـ)

اختصار النكت للماوردي

(٣٦٤ - ٤٥٠ هـ)

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء سابقًا

ورئيس قسم أصول الدين حاليًا

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الثالث

(من سورة سبأ إلى نهاية سورة الناس)

Ⓒ عبد الله بن إبراهيم عبد الله الوهيبي، ١٤١٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

تفسير القرآن الكريم/ تحقيق عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي

٠٠٠ص؛ ٠٠سم

ردمك ٩ - ٤٤٨ - ٢٧ - ٩٩٦٠

١ - القرآن الكريم - التفاسير

أ - العنوان

ديوي ٢، ٢٢٧ ١٥/٠٤٤١

رقم الإيداع ١٥/٠٤٤١

ردمك: ٩ - ٤٤٨ - ٢٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

المملكة العربية السعودية - الأحساء - ص.ب: ١٧٣٠ - الرمز البريدي: ٣١٩٨٢
هاتف: ٥٨٢٠٤٤١

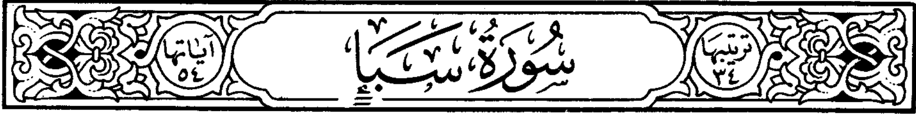
تفسير القرآن

للشيخ الإمام سلطان العلماء

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم





مكية أو إلا آية ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾: [٦].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾

١ ـ **﴿ما في السموات وما في الأرض﴾** خلقاً، أو ملكاً **﴿الحمد في الآخرة﴾** حمد أهل الجنة ـ **﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾** [فاطر: ٣٤] **﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾** [الزمر: ٧٤]، أو له الحمد في السماء والأرض لأنه خلق السموات قبل الأرض فصارت هي الأولى والأرض الآخرة، أو له «الحمد في الأولى على الهداية»[1] وفي الآخرة على الثواب والعقاب. **﴿الحكيم﴾** في أمره **﴿الخبير﴾** بخلقه.

٢ ـ **﴿يَلِجُ في الأرض﴾** المطر و **﴿يخرج منها﴾** النبات، أو الوالج الأموات والخارج الذهب والفضة والمعادن، أو الوالج البذور والخارج الزرع. **﴿وما ينزل من السماء﴾** من الملائكة **﴿وما يعرج فيها﴾** منهم، أو النازل القضاء

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي المطبوع وكل ما يذكر من تعليقات من هنا إلى آخر التفسير تتعلق بتفسير الماوردي فالمراد بها المطبوع لأنني لم أطلع على تفسيره المخطوط في هذا الجزء.

والعارج العمل، أو النازل المطر[(١)] والعارج الدعاء.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٦﴾

٥ - ﴿**سَعَوْا في آياتنا**﴾ بالجحد، أو التكذيب ﴿**مُعاجزين**﴾ مسابقين أو مجاهدين، أو مراغمين مشاقين «ع»، أو لا يعجزونني هرباً ولا يفوتونني طلباً ﴿**معجّزين**﴾[(٢)] مثبطين الناس عن اتباع الرسول ﷺ، أو مضعفين الله أن يقدر عليهم، أو معجزين من آمن بإضافة العجز إليه ﴿**مِن رِجْزٍ**﴾ من عذاب أليم.

٦ - ﴿**الذين أوتوا العِلْمَ**﴾ أصحاب محمد ﷺ، أو مؤمنو أهل الكتاب[(٣)] ﴿**الذي أُنزِل إليك**﴾ القرآن ﴿**صراط/العزيز**﴾ دين الإسلام مأثور، أو طاعة الله - تعالى وسبيل مرضاته. [١٥٢/أ]

---

(١) في الأصل «العمل» والصواب ما أثبته في تفسير الماوردي (٣/ ٣٤٦) وابن الجوزي (٦/ ٤٣٢) ونسبه الماوردي إلى الضحاك.

(٢) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الجيم من غير ألف والباقون بالألف وتخفيف الجيم (معاجزين).

راجع: التيسير في القراءات السبع (١٥٨، ١٨٠) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ١٢٢) وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٦١).

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ٦٢) وابن الجوزي (٦/ ٤٣٣) والقرطبي (١٤/ ٢٦١) ورجح أنهم جميع المسلمين حملا للفظ القرآن على عمومه حيث لم يوجد ما يخصصه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

٧، ٨ ـ ﴿**وقال الذين كفروا**﴾ بالبعث. قيل: قاله أبو سفيان لأهل مكة فأجاب بعضهم بعضاً. ﴿**أفترى على الله**﴾ يعنون قائل هذا إما مجنون، أو كذاب. فرد الله ـ تعالى ـ عليهم بقوله: ﴿**بل الذين لا يؤمنون**﴾ بالبعث ﴿**في العذاب**﴾ في الآخرة ﴿**والضلال البعيد**﴾ في الدنيا.

٩ ـ ﴿**ما بين أيديهم**﴾ من السماء والأرض كيف أحاطت بهم لأنهم كيف ما نظروا عن يمين وشمال ووراء وأمام رأوهما محيطتين[1] بهم، أو ما بين أيديهم: من هلك من الأمم الماضية في أرضه ﴿**وما خلفهم**﴾ من أمر الآخرة في سمائه ﴿**كِسَفاً**﴾ عذاباً، أو قِطعاً إن شاء عذب بسمائه، أو بأرضه. فكل خلقه له جند ﴿**منيبٍ**﴾ مجيب، أو مقبل بتوبته، أو مستقيم إلى ربه، أو مخلص بالتوحيد.

﴿۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾

١٠ ـ ﴿**فضلاً**﴾ نبوة، أو زبوراً، أو قضاء بالعذاب، أو فطنة وذكاء، أو

(١) في الأصل «محيطتان» والصواب ما أثبته بالنصب لأنه حال من ضمير المفعول به في «رأوهما».

رحمة الضعفاء، أو حسن الصوت، أو تسخير الجبال والطير[١] ﴿أَوِّبِي﴾ سبحي معه «ع» أو سيري «ح»، والتأويب سير النهار كله، أو سير الليل كله، أو سير النهار كله دون الليل. أو رجِّعي معه إذا رجع ﴿وأَلَنَّا له الحديد﴾ فكان يعمل به كالعمل بالطين لا يدخله النار ولا يعمل بمطرقة.

١١ ـ ﴿سابغاتٍ﴾ دروعاً تامة. إسباغ النعمة: تمامها ﴿وقَدِّر في السَّرد﴾ عدل المسامير في الحِلَق فلا تصغرها فتسلس ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فتنقصم الحلقة، أو لا تجعل الحلق واسعة فلا تقي صاحبها. والسرد المسامير التي في الحلق من سرد الكلام سرداً إذا تابع بينه ومنه قول الرسول ﷺ ثلاثة سرد وواحد فرد[٢]، أو النقب الذي في الحلق «ع» فكان يرفع كل يوم درعاً يبيعها بستة آلاف درهم ألفان لأهله وأربعة آلاف يطعم بها بني إسرائيل خبز حواري ﴿واعملوا صالحاً﴾ قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر «ع»، أو جميع الطاعات.

وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٤) وقد أوصلها إلى تسعة أقوال.

(٢) هذا الحديث قاله النبي ﷺ في الأشهر الحرم كما في تفسير الماوردي (٣/ ٣٤٩) ولم أجده فيما اطلعت عليه من المراجع بهذا اللفظ منسوباً إلى النبي ﷺ بل وجدته في لسان العرب (٤/ ١٩٥) مادة سرد «قيل لأعرابي أتعرف الأشهر الحرم فقال نعم واحد فرد وثلاثة سرد»، ولفظ النبي ﷺ كما جاء في خطبة حجة الوداع في صحيح البخاري (الفتح/ ٨/ ٣٢٤/ التفسير/ ٨) بلفظ «السنة اثنا عشر شهراً منها أربع حرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر».
وراجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٨) والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٥٨).

١٢ ـ ﴿غُدُوُّها﴾ إلى نصف النهار شهر ﴿ورَوَاحُها﴾ إلى آخره شهر في كل يوم شهران. قال الحسن: كانت[١] تغدوا من دمشق فيقيل بإصطخر[٢] وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح فيبيت بكابل وبينهما شهر للمسرع[٣] ﴿عين القطر﴾ سال له القِطر من صنعاء اليمن ثلاثة أيام. كما يسيل الماء، أو هي عين بالشام والقطر النحاس «ع»، أو الصفر ﴿بإذن ربه﴾ بأمر ربه. ﴿يزغ﴾ يمل ﴿عن أمرنا﴾ طاعة الله ـ تعالى ـ، أو ما يأمر به سليمان عليه الصلاة والسلام لأن أمره كأمر الله ﴿نُذِقه﴾ في الآخرة، أو الدنيا ولم يُسخِّر منهم إلا الكفار فإذا آمنوا تركهم وكان مع المسخرين ملك بيده سوط من عذاب السعير فإذا خالف سليمان ضربه بذلك السوط[٤] ﴿والسعير﴾ النار/ المسعورة. [١٥٢/ب]

١٣ ـ ﴿محاريب﴾ القصور، أو المساجد، أو المساكن[٥] ومحراب الدار أشرف موضع فيها. ﴿وتماثيل﴾ الصور ولم تكن محرمة[٦] وكانت من نحاس، أو من رخام وشِبْه[٧]، صور الأنبياء الذين كانوا قبله، أو طواويس وعقباناً ونسوراً على كرسيه ودرجات سريره ليهاب من شاهدها أن يتقدم. ﴿كالجوابِ﴾ كالحياض، أو الجوبة من الأرض، أو كالحائط. ﴿راسياتٍ﴾ عظام، أو أثافيها منها «ع»، أو ثابتات لا يزلن عن مكانهن وذكر أنها باقية باليمن آية وعبرة ﴿شكراً﴾ توحيداً، أو تقوى وطاعة، أو صوم النهار وقيام الليل. فليس ساعة من نهار إلا وفيها من آل داود صائم ولا ساعة من الليل إلا وفيها منهم قائم، أو

---

(١) في المصادر الآتية «كان».

(٢) بلدة بفارس قريبة من شيراز وبينهما ٣٦ ميلاً.
راجع: معجم البلدان (١/ ٢١١).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٦٩) عن الحسن وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤٣٨) وابن كثير (٣/ ٥٢٨) والقرطبي (١٤/ ٢٦٦).

(٤) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٣٩) والقرطبي (١٤/ ٢٧١).

(٥) راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ٧٠) وابن الجوزي (٦/ ٤٣٩).

(٦) راجع: تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٣٩) وابن عطية (١٢/ ١٥١) والقرطبي (١٤/ ٢٧٢).

(٧) هو نوع من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر وسمي بذلك لأنه إذا فعل به ذلك أشبه الذهب بلونه.
راجع: لسان العرب (١٧/ ٤٠٠) مادة شبه.

اعملوا عملاً تستوجبون عليه الشكر أو اذكروا أهل البلاء وسلوا ربكم العافية، أو قال لما أمر بالشكر: إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة منك عليّ فقال: الآن شكرتني حين علمت أن النعم مني[(١)] ﴿الشكور﴾ المؤمن الموحد «ع»، أو المطيع، أو ذاكر النعمة. والشاكر من لم يتكرر شكره والشكور من تكرر شكره، أو الشاكر على النعم والشكور على البلوى، أو الشاكر من غلب خوفه والشكور من غلب رجاؤه.

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

١٤ ـ ﴿فلمَّا قضينا عليهِ الموت﴾ وقف في المحراب يصلي متوكئاً على عصاهُ فمات وبقي قائماً على العصا سنة وكان سأل ربه أن لا يعلم الجن موته إلا بعد سنة لأنه كان قد بقي من إتمام عمارة بيت المقدس سنة، أو لأن الجن ذكرت للإنس أنها تعلم الغيب فطلب ذلك ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب مأثور[(٢)]، أو لم يمت إلا على فراشه وكان الباب مغلقاً عليه كعادته في عبادته فأكلت الأرَضَة العتبة بعد سنة فخر الباب ساقطاً وكان سليمان يعتمد على العتبة إذا جلس «ع» ﴿دابةُ الأرض﴾ الأرضة «ع» أو دابة تأكل العيدان يقال لها القادح ﴿منسأته﴾ العصا بلغة الحبشة، أو مأخوذ من نسأت الغنم إذا سقتها ﴿تبينت الجن﴾ المسخرين[(٣)] أنهم لو علموا الغيب ﴿ما لبثوا في العذاب﴾ أو تبينت الإنس أن الجن لو علموا الغيب ﴿ما لبثوا في العذاب﴾ سنة، أو أوهمهم الجن أنهم

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٩) عن ابن أبي حاتم.

(٢) هذا جزء من حديث طويل رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٧٤) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٢٩) عنه وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم ثم قال: «وفي رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفاً وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات وفي بعض حديثه نكارة.

(٣) هكذا في الأصل والأصوب «المسخرون» لأنه صفة للجن وهي فاعل مرفوع إلا أن تكون عبارة الأصل على تقدير محذوف «أعني المسخرين».

يعلمون الغيب فدخل عليهم شُبْهة فلما خرَّ[١] عرفوا كذبهم وزالت الشُّبهة.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۝١٧﴾

١٥ ـ ﴿لسَبإٍ﴾ أرض باليمن يقال لها مأرب، أو قبيلة سموا باسم أبيهم، أو أمهم[٢] وبعث إليهم ثلاثة عشر نبياً[٣] ﴿جنتان﴾ أحدهما عن يمين الوادي والأخرى عن شماله ﴿آيةٌ﴾ كانت المرأة تمشي ومكتلها على رأسها فيمتلىء وما مسته بيدها، أو لم يكن في قريتهم ذباب ولا بعوض ولا برغوث ولا بق ولا حية ولا عقرب ويأتيهم الركب في ثيابهم القمل والدواب فتموت تلك الدواب[٤] ﴿كلوا من رزق﴾ الجنتين ﴿بلدةٌ طيبةٌ﴾ قيل هي صنعاء.

١٦ ـ ﴿فأعرَضوا﴾ عن اتباع/ الرسل ﴿العَرِم﴾ المطر الشديد «ع» أو [١٥٣/أ] المسناة بالحبشية، أو العربية، أو اسم واد تجتمع فيه المياه من أودية سبأ فسدوه بين جبلين بالحجارة والقار وجعلوا له أبواباً يأخذون منه ما شاءوا فلما تركوا أمر الله ـ تعالى ـ بعث عليهم جرذاً يقال له الخلد فخرقه فأغرق بساتينهم وأفسد أرضهم، أو ماء أحمر أرسل في السد فخرقه وهدمه، أو الجرذ الذي نقب السد. ﴿جنتين﴾ ليزدوج الكلام كقوله ﴿فاعتدوا عليه﴾[٥] لأنهما لم يتبدلا بجنتين

---

(١) في الأصل «خرجوا» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.

(٢) راجع: التعليق على تفسير الآية: ٢٢ من سورة النمل.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٧٨) عن وهب بن منبه، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٣٢) عنه.

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ٧٧) والطوسي (٨/ ٣٥٠).

(٥) قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤]. فسمى رد العدوان اعتداء للمزاوجة والمشاكلة اللفظية وله نظائر في القرآن كقوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠].

﴿أُكُلٍ﴾ البرير ثمر الخمط، أو اسم لثمر كل شجرة ﴿خمطٍ﴾ الآراك «ع»، أو كل شجر ذي شوك، أو كل نبت مُرٍّ لا يمكن أكله. ﴿وأثلٍ﴾ الطرفاء «ع»، أو شيء يشبه الطرفاء، أو شجر النضار، أو شجرة حطب لا يأكلها شيء، أو السَّمُر[(١)].

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿**القرى التي باركنا فيها**﴾ بيت المقدس «ع»، أو الشام بورك فيها بالمياه والثمار والأشجار. قيل: إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية ﴿**قُرىً ظاهرةً**﴾ متصلة ينظر بعضهم إلى بعض «ح»، أو عامرة، أو كثيرة الماء، أو قريبة وهي السَّرْوات، أو قرى بصنعاء، أو قرى ما بين مأرب والشام ﴿**وقدَّرنا فيها السير**﴾ أي المبيت والمقيل، أو كانوا يصبحون في قرية ويمسون في أخرى «ح»[(٢)]، أو جعل ما بين القرية والقرية مقداراً واحداً. ﴿**آمنين**﴾ من الجوع والظمأ أو من الخوف كانوا يسيرون أربعة أشهر آمنين لا يحرك بعضهم بعضاً، ولو لقي الرجل قاتل أبيه لم يحركه.

١٩ ـ ﴿**باعِدْ بين أسفارِنا**﴾ قالوا ذلك ملالا للنعم كما مَلَّ بنو إسرائيل المن والسلوى «ح»، أو قالوا لو كانت ثمارنا أبعد مما هي كانت أشهى وأحلى، أو طلبوا الزيادة في عمارتهم حتى تبعد أسفارهم فيها. فيكون ذلك طلباً للكثرة والزيادة ﴿**وظلموا أنفسهم**﴾ بقولهم: ﴿**باعد بين أسفارنا**﴾، أو بالتغيير والتبديل بعد أن كانوا مسلمين «ح» أو بتكذيب ثلاثة عشر نبياً وقالوا لرسلهم لما ابتلوا قد كنا نأبى عليكم وأرضنا عامرة خير أرض فكيف اليوم وأرضنا خراب شر أرض ﴿**أحاديث**﴾ يتحدث بما كانوا فيه من نعم وما صاروا إليه من هلاك حتى ضرب

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٤٦) والقرطبي (١٤/ ٢٨٧).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ٨٤) عنه وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٤٤٨).

بهم المثل فقيل: تفرقوا أيادي سبأ[1]. ﴿ومزقناهم﴾ بالهلاك فصاروا تراباً تذروه الريح، أو مزقوا بالتفرق فلحقت غسان بالشام وخزاعة بمكة والأوس والخزرج بالمدينة والأزد بِعُمان[2].

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾

٢٠ ـ ﴿صَدَّق عليهم إبليس ظَنَّه﴾ لما أُهبط آدم وحواء قال إبليس: أَما إِذْ أصبت من الأبوين ما أصبت فالذرية أضعف وأضعف ظناً منه فصدق ظنه «ح»، أو قال: خلقت من نار وآدم من طين والنار تحرق كل شيء ﴿لأحتنكن ذريته﴾ [الإسراء: ٦٢] فصدق ظنه «ع»، أو قال يا رب أرأيت هؤلاء الذين كرمتهم عليَّ إنك لا تجد أكثرهم شاكرين ظناً منه فصدق ظنه، أو ظن أنه إن أغواهم/ [١٥٣/ب] وأضلهم أجابوه وأطاعوه فصدق ظنه[3] ﴿فاتبعوه﴾ الضمير للظن، أو لإبليس «ح».

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

٢٣ ـ ﴿لِمَنْ أَذِنَ له﴾ في الشفاعة، أو فيمن يشفع له ﴿فُزِّع عن قلوبهم﴾

(١) راجع مجمع الأمثال للميداني (١/ ٢٧٥) ومعجم الأمثال العربية (٣/ ٣٤١).
(٢) راجع تفسير الطبري (٢٢/ ٨٦) والقرطبي (١٤/ ٢٩١).
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٤/ ٢٩٣).

جُلي عنها الفزع، أو كشف عنها الغطاء يوم القيامة، أو دعوا فأجابوا من قبورهم من الفزع الذي هو الدعاء والاستصراخ فسمي الداعي فزعاً والمجيب فزعاً، أو فزع عن قلوب الشياطين ففارقوا ما كانوا عليه من إضلال أوليائهم، أو الملائكة فزعوا[1] لسماع الوحي من الله لانقطاعه ما بين عيسى ومحمد فخروا سجداً خوف القيامة ف ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ أي الوحي وفُرِّغ بالمعجمة[2] من شك وشرك يوم القيامة فقالت لهم الملائكة: ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا: الحق.

﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

٢٤ ـ ﴿يرزُقُكم من السمواتِ﴾ المطر ومن الأرض النبات، أو رزق السموات ما قضاه من أرزاق عباده ورزق الأرض ما مكنهم فيه من مباح. ﴿وإنا﴾ نحن على هدى، وإياكم في ضلال، فتكون أو بمعنى الواو، أو معناه أحدنا على هدى والآخر على ضلال كقول القائل بل أحدنا كاذب دفعاً للكذب عن نفسه وإن أحدنا لصادق إضافة للصدق إلى نفسه ودفعاً له عن صاحبه، أو معناه الله يرزقنا وإياكم كنا على هدى، أو في ضلال مبين[3].

٢٦ ـ ﴿يَفتَح﴾ يقضي لأنه بالقضاء يفتح وجه الحكم ﴿بالحق﴾ بالعدل

---

(١) في الأصل «سمعوا» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٥٩) والطبري (٢٢/ ٩٣) وابن الجوزي (٦/ ٤٥٢).

(٢) أي «فرغ» بإعجام الغين وإهمال الزاء. وهي قراءة الحسن.
راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ٩٣) وابن الجوزي (٦/ ٤٥٢).

(٣) راجع: هذه الأقوال في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٤٨) وتفسير الطبري (٢٢/ ٩٤) وابن الجوزي (٦/ ٤٥٤).

﴿العليم﴾ بالحكم، أو بما يخفون، أو بخلقه.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٍ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةً وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾

٢٨ ـ ﴿كافةً للناس﴾ كافا لهم عن الشرك والهاء للمبالغة أو أرسلناك[١] إلى الجميع تضمهم ومنه كف الثوب لضم طرفيه، أو ما أرسلناك[٢] إلا إلى كافتهم أي جميعهم «ع».

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾

٣١ ـ ﴿وقال الذين كفروا﴾ مشركو العرب، أو أبو جهل ﴿بالذي بين يديه﴾ التوراة والإنجيل، أو الأنبياء والكتب، أو أمر الآخرة.

---

(١)(٢) في الأصل «أرسلنا» بدون كاف والصواب إثباتها كما في تفسير الماوردي ويقتضيها سياق الآية وتفسيرها. وراجع: هذه الأقوال في معنى «كافة» في تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٠) والزمخشري (٣/ ٥٨٣) وأبي حيان (٧/ ٢٨١).

٣٣ ـ ﴿بل مكرُ الليل﴾ بل عملكم في الليل والنهار، أو معصية الليل والنهار، أو غركم اختلافهما، أو مَرُّهما، أو مكركم فيهما. ﴿أنداداً﴾ أشباهاً، أو شركاء.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟
نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ
يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٤ ـ ﴿مُترفُوها﴾ جباروها، أو أغنياؤها، أو ذوو التنعم والبطر.

٣٥ ـ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً﴾ قالوه للأنبياء والفقراء.

٣٦ ـ ﴿يبسُطُ الرزق﴾ يوسعه ﴿وَيقْدِرُ﴾ يقتر عليه يبسط على هذا مكراً به ويقتر على الآخر نظراً له أو لخير له أو ينظر له ﴿لا يعلمون﴾ أن البسط والإقتار بيده.

٣٧ ـ ﴿زُلْفَى﴾ قربى، والزلفة القربة ﴿جَزاءُ الضِّعْف﴾ الحسنة بعشر والدرهم بسبعمائة، أو الغني التقي يؤتى أجره مرتين بهذه الآية ﴿آمنون﴾ من النار، أو من انقطاع النعم، أو الموت، أو الأحزان والأسقام.

٣٩ ـ ﴿فهو يُخْلِفُه﴾ إذا شاء ورآه صلاحاً كإجابة الدعاء، أو يخلفه بالأجر

في الآخرة إذا أنفق في الطاعة، أو معناه فهو أخلفه لأن نفقته من خلف الله - تعالى - ورزقه[١].

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٠ - ﴿يحشُرُهم جميعاً﴾ المشركون ومن عبده من الملائكة ﴿أهؤلاء﴾ استفهام تقرير.

٤١ - ﴿أنت ولينا﴾ الذي نواليه بالطاعة، أو ناصرنا ﴿يعبدون الجن﴾/ [١٥٤/أ] يطيعونهم في عبادتنا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾

٤٤ - ﴿وما آتيناهم من كُتُبٍ﴾ ما نُزِّل على مشركي قريش كتاباً قط ﴿يدرُسُونها﴾ فيعلمون أن الذي جئت به حق، أو باطل، أو فيعلمون أن لله شركاء كما زعموا ﴿من نذيرٍ﴾ ما جاءهم رسول قط غيرك.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٦١) والقرطبي (١٤/ ٣٠٧).

٤٥ ـ ﴿وما بَلَغُوا مِعْشار﴾ ما عملوا معشار ما أمروا به «ع»، أو ما أُعطي من كذب محمداً ﷺ معشار ما أعطي من قبلهم من القوة والمال، أو ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما آتيناهم، أو ما أعطي من قبلهم معشار ما أعطي هؤلاء من البيان والعلم والبرهان «ع» فلا أمة أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه. والمعشار والعشر واحد، أو المعشار عشر العشر وهو العشير، أو عشر العشير والعشير عشر العشر فيكون جزءاً من ألف[1]. ﴿نكيري﴾[2]: عقابي تقديره فأهلكتهم فكيف كان نكيري.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦ ـ ﴿بواحدةٍ﴾ طاعة الله ـ تعالى ـ، أو قول لا إله إلا الله ﴿أن تقوموا﴾ بالحق كقوله ﴿وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ [النساء: ١٢٧] ﴿مثنى وفرادى﴾ جماعة وفرادى أو منفرداً برأيه ومشاوراً لغيره مأثور، أو مناظراً لغيره ومفكراً في نفسه.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾

٤٧ ـ ﴿من أجرٍ﴾ من مودة لأنه سأل قريشاً أن يكفوا عن أذاه حتى يبلغ الرسالة «ع»[3]، أو جُعْل ﴿شهيدٌ﴾ أن ليس بي جنون، أو أني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٠) وابن عطية (١٢/ ٢٠١٤).
(٢) في المصحف بحذف الياء وقد أثبتها العز هنا وهي رواية ورش في الوصل.
راجع: التيسير للداني (١٢٨) والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٠٩).
(٣) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٣٧١).

٤٨ ـ ﴿**يقذف**﴾ يتكلم، أو يوحي، أو يلقي ﴿**بالحق**﴾ الوحي أو القرآن و ﴿**الغيوب**﴾ الخفيّات.

٤٩ ـ ﴿**جاء الحق**﴾ بعثة الرسول ﷺ، أو القرآن، أو الجهاد بالسيف ﴿**الباطل**﴾ الشيطان، أو إبليس، أو دين الشرك ﴿**وما يبدىء**﴾ لا يخلق ولا يبعث، أو لا يحيي ولا يميت، أو لا يثبت إذا بدا ولا يعود إذا زال.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ۝٥٤﴾

٥١ ـ ﴿**فَزِعُوا**﴾ في القيامة أو في الدنيا عند رؤية بأس الله، أو يخسف بجيش في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر بما لقي أصحابه فيفزع الناس، أو فزعهم ببدر لما ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعاً إلى التوبة، أو فزعهم في القبور من الصيحة[1] «ح» ﴿**فَلا فَوْت**﴾ فلا نجاة «ع»، أو لا مهرب، أو لا سبق. ﴿**من مكان قريب**﴾ من تحت أقدامهم، أو يوم بدر، أو جيش السفياني[2] «ع»، أو عذاب الدنيا، أو حين

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/١٠٧) وابن الجوزي (٦/٤٦٧) والقرطبي (١٤/٣١٤) وابن كثير (٣/٥٤٤).

(٢) روى الطبري في تفسيره (٢٢/١٠٧) في قصة السفياني حديثاً طويلاً عجيباً عن حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الواد اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى الشرق وجيشاً إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف. . . .
ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول يا جبرائيل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم فذلك قوله في سورة سبأ ﴿**ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت**﴾ الآية. ولا ينفلت منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير=

خرجوا من القبور «ح»، أو يوم القيامة.

٥٢ ـ ﴿آمنا به﴾ بالله تعالى أو البعث، أو الرسول ﷺ ﴿التناوش﴾ الرجعة «ع».

تمنى أن تؤوب إليَّ ميّ[1] وليس إلى تناوشها سبيل

أو التوبة، أو التناول نشته أنوشه نوشاً إذا تناولته من قريب، تناوش القوم تناول بعضهم بعضاً والتحم بينهم القتال ﴿مكانٍ بعيدٍ﴾ من الآخرة إلى الدنيا أو ما بين الآخرة والدنيا/، أو عُبِّر به عن طلبهم للأمر من حيث لا ينال «ح». [١٥٤/ب]

٥٣ ـ ﴿كفروا به﴾ بالله تعالى، أو البعث، أو الرسول ﷺ ﴿من قبل﴾ في الدنيا، أو قبل العذاب. ﴿ويقذفون﴾ يرجمون بالظن في الدنيا فيقولون لا بعث ولا جنة ولا نار «ح»، أو يطعنون في القرآن، أو في الرسول ﷺ بأنه ساحر، أو شاعر. سماه قذفاً لخروجه في غير حقه.

٥٤ ـ ﴿وحِيلَ بينهم﴾ وبين الدنيا، أو بينهم وبين الإيمان «ح»، أو التوبة أو طاعة الله ـ تعالى ـ أو بين المؤمن وبين العمل وبين الكافر وبين الإيمان. قاله ابن زيد[2] ﴿أشياعهم﴾ أوائلهم من الأمم الخالية أو أصحاب الفيل لما

= وهما من جهينة فلذلك جاء القول:

وعند جهينة الخبر اليقين.

وقد ذكر هذا الحديث أيضاً القرطبي في تفسيره (١٤/ ٣١٤) وأشار إليه ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٤٤) بقوله: «وحكى ابن جرير عن بعضهم قال: إن المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ـ رضي الله عنهم ـ. ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية ثم لم ينبه على ذلك وهذا أمر عجيب غريب منه».

(١) في الأصل «إليه يوماً» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/٣٦٦) وكذا أنشده ابن الأنباري كما في تفسير أبي حيان (٧/ ٢٩٣) والألوسي (٢٢/ ١٥٨).

وراجع: الزاهر لأبي بكر الأنباري (١/ ٢٤٤).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٦٧) إلى يزيد بن أبي يزيد بينما نسبه العز إلى ابن زيد ولعله أصوب لأن ابن زيد هو المعروف بالتفسير فقد روى عنه الطبري كثيراً في تفسيره. وقد بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير فلم أجده وفي قوله «بين المؤمن والعمل» إشكال حيث سياق هذه الآية وما قبلها في الكفار. =

أرادوا هدم الكعبة، أو أمثالهم من الكفار لم يقبل لهم توبة عند المعاينة ﴿في شك﴾ من نبيهم فلا يعرفونه أو من نزول العذاب بهم.

= وراجع: بقية الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ١١٢) وابن الجوزي (٦/ ٤٧٠) والقرطبي (١٤/ ٣١٨) وابن كثير (٣/ ٥٤٥) والدر المنثور (٥/ ٢٤٢).

سورة الملائكة



مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾

١ ـ الفَطْر: الشق عن الشيء بإظهاره للحسِّ. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ما كنت أدري ما فاطر حتى اختصم أعرابيان في بئر فقال: أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها[1] ففاطر السموات والأرض خالقهما، أو شقها بما ينزل فيها وما يعرج منها. ﴿رُسُلًا﴾ إلى الأنبياء، أو إلى العباد برحمة، أو نقمة ﴿مَثْنى﴾ لبعض جناحان ولبعض ثلاثة ولآخرين أربعة ﴿يزيد في﴾ أجنحة الملائكة ما يشاء، أو حسن الصوت، أو الشعر الجعد[2].

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

٢ ـ ﴿من رحمةٍ﴾ من خير، أو مطر، أو توبة «ع»، أو وحي «ح»، أو

(١) راجع تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٧٢) والقرطبي (١٤/ ٣١٩).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٧٣) والقرطبي (١٤/ ٣٢٠) وقد ذكر القرطبي في معنى الآية تسعة أقوال وهي من قبيل التفسير بالمثال فالآية عامة في زيادة الله في الخلق ما يشاء كما يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء.

دعاء، أو رزق مأثور.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾

٨ ـ ﴿أفمن زُيِّن له﴾ اليهود والنصارى والمجوس، أو الخوارج، أو الشيطان أو قريش. نزلت في أبي جهل، أو العاص بن وائل[١]. وفيه محذوف تقديره فهو يتحسر عليه يوم القيامة، أو كمن آمن وعمل صالحاً، أو كمن علم الحسن من القبيح.

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١﴾

(١) راجع تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٧٥) والقرطبي (١٤/ ٣٢٥).

١٠ ـ ﴿من كان يريدُ العزَّة﴾ وهي المنعة فليتعزَّز بطاعة الله تعالى، أو من يرد علم العزة لمن هي ﴿فلله العزة﴾ لما اتخذوا آلهة ليكونوا لهم عِزاً أخبرهم الله ـ تعالى ـ أن العزة له جميعاً ﴿الكَلِم الطيب﴾ التوحيد، أو الثناء على الله ـ تعالى ـ يصعد به الملائكة المقربون ﴿والعمل الصالح﴾ يرفعه الكلم الطيب، أو العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، أو يرفع الله ـ تعالى ـ العمل الصالح لصاحبه[1] ﴿السيئات﴾ الشرك ﴿يَبُور﴾ يفسد عند الله تعالى، أو يهلك البوار: الهلاك، أو يبطل.

١١ ـ ﴿من تراب﴾ آدم ﴿من نطفة﴾ نسله ﴿أزواجاً﴾ زَوَّج بعضكم ببعض أو ذكوراً وإناثاً وكل واحد معه آخر من شكله فهو زوج ﴿وما يُعَمر﴾ ما يمد عمر أحد حتى يهرم ولا ينقص من عمر آخر فيموت طفلاً، أو ما يعمر معمر قدر الله ـ تعالى ـ أجله إلَّا كان ما نقص منه من الأيام الماضية في كتاب الله تعالى. قال ابن جبير: كتب الله تعالى الأجل في أول الصحيفة ثم يكتب في أسفلها ذهب يوم كذا ذهب يوم كذا حتى يأتي على أجله، وعمر المعمر/ ستون سنة، أو أربعون، [١٥٥/أ]
أو ثماني عشرة ﴿إن ذلك﴾ إن حفظه بغير كتاب هين على الله ـ تعالى ـ.

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٦/٤٧٨) والقرطبي (١٤/٣٣١) والدر المنثور (٥/٢٤٦).

مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾

١٢ ـ ﴿فُراتٌ﴾ أي عذب كقولهم حسن جميل ﴿أُجاج﴾ مُرّ من أجة النار كأنه يحرق لمرارته ﴿لحماً طرياً﴾ الحيتان منهما ﴿وتستخرجون﴾ الحلية من الملح دون العذب، أو في البحر الملح عيون عذبة يخرج اللؤلؤ فيما بينهما عند التمازج، أو من مطر السماء[1] و ﴿لتبتغوا من فضله﴾ بالتجارة في الفلك.

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٨ ـ ﴿ولا تَزِرُ﴾ لا تحمل نفس ذنوب أخرى ومنه الوزير لتحمله أثقال الملك بتدبيره ﴿وإن تَدْعُ﴾ نفس مثقلة بالذنوب إلى تحمل ذنوبها لم تجد من يحمل عنها شيئاً وإن كان المدعو للتحمل قريباً مناسباً ولو تحمل ما قبل تحمله لقوله ـ تعالى ـ ﴿ولا تزر وازرة﴾ ﴿بالغيب﴾ في السر حيث لا يراه أحد أو في التصديق بالآخرة.

وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٤) والطوسي (٨/ ٣٨٤).

١٩، ٢٠، ٢١ - ﴿وما يستوي الأعمى﴾ [فيه قولان أحدهما: أن هذا مثل ضربه الله - تعالى - للمؤمن والكافر كما لا يستوي الأعمى والبصير ولا تستوي الظلمات ولا النور ولا يستوي الظل ولا الحرور لا يستوي المؤمن والكافر. قاله قتادة. الثاني: أن معنى قوله وما يستوي الأعمى والبصير أي عمى القلب بالكفر وبصره بالإيمان ولا تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان ولا يستوي][١] ظل الجنة وحرور النار، والحرور: الريح الحارة كالسموم قال الفراء: الحرور بالليل والنهار والسموم [لا يكون إلا بالنهار][٢] وقال[٣]: لا يكون الحرور إلا مع شمس النهار والسموم يكون بالليل والنهار وقيل: الحرور الحر والظل البرد.

٢٢ - ﴿وما يستوي الأحياء﴾ كما لا يستوي الحي والميت فكذلك لا يستوي المؤمن والكافر أو الأحياء المؤمنون أحياهم إيمانهم والأموات الكفار أماتهم كفرهم أو العقلاء والجهال[٤] و«لا» صلة مؤكدة أو نافية. ﴿يُسْمِع﴾ يهدي ﴿من في القبور﴾ كما لا تسمع الموتى كذلك لا تسمع الكافر أو لا تسمع الكافر الذي أماته الكفر حتى أقبره في كفره.

٢٤ - ﴿وإن من أمة إلا﴾ سلف فيها نبي قيل: إلا العرب[٥].

---

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٣) لسقوطه من تفسير العز.

(٢) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٣) لوجود بياض مكانه في تفسير العز، وقول الفراء ذكره الطوسي في تفسيره (٨/ ٣٨٨) وابن الجوزي (٦/ ٤٨٣) والقرطبي (١٤/ ٣٣٩) منسوباً إليه ولم أجده في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع.

(٣) عبارة العز تفيد أن هذا القول للفراء لعطفه على ما قبله بينما نجد الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٤/ ٣٣٩) جعلاه من قول الأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع.

(٤) هذا قول ابن قتيبة، راجع كتابه تفسير غريب القرآن (٣٦١).

(٥) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٤/ ٣٤٠) إلى ابن جريج.
وهو ضعيف لأن قوم هود وصالح وشعيب كانوا عرباً كما جاء في حديث أبي ذر الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه النبي ﷺ «منهم أربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر».
=

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

٢٧ ـ ﴿جُدَدٌ﴾ جمع جُدة وهي الخطط[1] و ﴿غرابيب﴾ الغربيب الشديد السواد. كلون الغراب قيل تقديره سودٌ غرابيب[2].

٢٨ ـ ﴿كذلك﴾ أي مختلف ألوانه أبيض وأحمر وأسود، أو كما اختلف ألوان ما ذكرت فكذلك تختلف أحوال العباد في الخشية ثم استأنف فقال: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ به.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾

٢٩ ـ ﴿تجارةً﴾ الجنة ﴿تبور﴾ تكسد، أو تفسد.

٣٠ ـ ﴿أجورهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَيزيدَهُم﴾ يفسح لهم في قبورهم، أو يشفعهم فيمن أحسن إليهم في الدنيا، أو تضاعف حسناتهم مأثور، أو يغفر لهم الكثير ويشكر اليسير ﴿غفورٌ﴾ للذنب ﴿شكورٌ﴾ للإحسان لأنه يقابله مقابلة الشاكر.

= نقله ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء (١/ ١٢١، ٢٧٦) عن صحيح ابن حبان فالصحيح عموم الآية فما من أمة من الأمم إلا وقدخلا فيها نذير لأنه لا دليل على تخصيص العرب من هذا العموم بل قام الدليل على أنه أرسل إليهم أربعة من الأنبياء كما سبق بيانه في الحديث.

(١) راجع معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٦٩).

(٢) راجع تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦١).

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝٣١ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝٣٢﴾

٣٢ ـ ﴿**أورثنا الكتاب**﴾ القرآن. ومعنى الإرث انتقال الحكم إليهم، أو إرث الكتاب هو الإيمان بالكتب السالفة لأن حقيقية الإرث الانتقال من قوم إلى آخرين[١] ﴿**الذين اصطفينا**﴾ الأنبياء. فيكون قوله ﴿**فمنهم ظالمٌ**﴾ كلاماً مستأنفاً لا يرجع إلى المصطفين أو الذين اصطفينا أمة محمد ﷺ. والظالم لنفسه أهل [١٥٥/ب] الصغائر. قال عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنه: وظالمنا مغفور له[٢]/، أو أهل الكبائر وأصحاب المشأمة، أو المنافقون، أو أهل الكتاب، أو الجاحد ﴿**مقتصدٌ**﴾ متوسط في الطاعات قال رسول الله ﷺ «أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم فيحبس طول الحبس ثم يتجاوز الله ـ تعالى ـ عنه»[٣]، أو أصحاب اليمين، أو أهل الصغائر، أو متبعو سنة الرسول ﷺ بعده «ح» ﴿**سابقٌ بالخيرات**﴾ المقربون، أو أهل المنزلة العليا في الطاعة، أو من كان في عهد الرسول ﷺ فشهد له بالجنة وسأل

---

(١) راجع هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٨٨) وابن كثير (٣/ ٥٥٥) والطبري (٢٢/ ١٣٦) وقد رجحه. لأن الكتب السابقة قد أمرت باتباع خاتم الأنبياء محمد ﷺ وما جاء به من القرآن فاتباعهم له وما جاء به من الأوامر والنواهي والإيمان بالكتب السابقة هو إرثهم لها.

(٢) هذا جزء من قول عمر رضي الله عنه. راجعه بكامله في تفسير ابن الجوزي (٦/ ٤٨٩) والزمخشري (٣/ ٦١٣) والدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٥١/ ٢٥٢) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث.

(٣) هذا مختصر من حديث رواه مطولاً الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٩٤، ٦/ ٤٤٤) والطبري في تفسيره والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٢) عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٥٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥١) وزاد نسبته إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي.

عقبة بن صهبان[١] عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن هذه الآية فقالت: كلهم في الجنة السابق من مضى على عهد رسول الله ﷺ فشهد له بالجنة والمقتصد من اتبع أثره حتى لحق به والظالم لنفسه مثلي ومثلك ومن اتبعنا[٢].

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾﴾

٣٤ ـ ﴿الحَزَن﴾ خوف النار «ع»، أو حزن الموت، أو تعب الدنيا وهمومها أو حزن الخبز، أو حزن الظالم يوم القيامة لما يشاهد من سوء حاله، أو الجوع، أو خوف السلطان، أو طلب المعاش، أو حزن الطعام[٣] مأثور.

٣٥ ـ ﴿المُقامة﴾ الإقامة[٤] ﴿نَصَبٌ﴾ تعب، أو وجع ﴿لغوبٌ﴾ عناء، أو إعياء.

---

(١) في الأصل «عقبة بن صفوان» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٧) والمصادر الآتية وهو عقبة بن صهبان الهنائي البصري روى عن عثمان وعبد الله بن مغفل وعائشة ـ رضي الله عنهم ـ وروى عنه قتادة والصلت بن دينار وأبو الحسن العبدي. ثقة توفي سنة ٨٢هـ.
راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٤٢) والكاشف للذهبي (٢/ ٢٧٢).

(٢) هذا الأثر رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢/ ٢٢/ التفسير) والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٢) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ. وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٥٦) والسيوطي في الدر المنثور (/ ٢٥١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ١٣٨) وابن الجوزي (٦/ ٤٩١) وقد رجحا أن الآية تعم جميع حزن الدنيا والآخرة فلا دليل على تخصيصها بواحد مما ذكر ولفظ القرآن يحمل على عمومه إذا لم يرد ما يخصصه.

(٤) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٧٧) «أي دار الإقامة وهي الجنة وفي الفرق بين المقامة بالضم والفتح وجهان (أحدهما) أنها بالضم دار الإقامة وبالفتح موضع الإقامة (الثاني) أنها بالضم المجلس الذي يجتمع فيه للحديث». وقال الطبري في تفسيره (١٣٩٢٢) «والميم إذا ضمت من المقامة فهي من الإقامة فإذا فتحت فهي من المجلس والمكان =

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾

٣٧ ـ **﴿يَصْطَرِخُونَ﴾** يستغيثون **﴿ما يَتَذَكَّر فيه﴾** البلوغ، أو ثماني عشرة سنة، أو أربعون «ع»، أو ستون، أو سبعون(١) **﴿وجاءكم النذير﴾** محمد ﷺ، أو الشيب، أو الحمى، أو موت الأهل والأقارب(٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾

٣٩ ـ **﴿خلائِفَ﴾** يخلف بعضكم بعضاً خلفاً بعد خلف وقرناً بعد قرن والخلف هو التالي للمتقدم ولما قيل لأبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ

= الذي يقام فيه». فيلحظ من كلام الماوردي أنه لم يفرق بين الإقامة وموضع الإقامة فكل ما ذكره يتعلق بالموضع مع أنه يريد أن يفرق بينهما فعبارة الطبري أصح لأن المصادر الأخرى قد جاءت موافقة له.

راجع تفسير الطوسي (٨/ ٣٩٥) وابن الجوزي (٦/ ٤٩٣) ومعاني القرآن للفراء (٢/ ٣٧٠) والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني (٦٣٠).

(١) (٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٢/ ١٤١) وابن الجوزي (٦/ ٤٩٤) والقرطبي (١٤/ ٣٥٣) وابن كثير (٣/ ٥٥٨) وقد رجح أن العمر الذي يتذكر فيه ستون سنة لما رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ١١/ ٢٣٨/ الرقاق/ ٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرىء أخّر أجله حتى بلّغه ستين سنة». وقد نسبه ابن كثير ـ أيضاً ـ إلى البزار والإمام أحمد.

خليفة الله قال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسوله وأنا راض بذلك[١]، قال بعض السلف: إنما يُستخلف من يغيب، أو يموت والله ـ تعالى ـ لا يغيب ولا يموت ﴿فعَليه﴾ عقاب كفره.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

٤٠ ـ ﴿شُركاءكم﴾ في الأموال الذين جعلتم لهم قسطاً منها وهي الأوثان أو الذين أشركتموهم في العبادة. ﴿من الأرض﴾ أي في الأرض ﴿شركٌ﴾ في خلق السموات ﴿كتاباً﴾ بما هم عليه من الشرك فهم على احتجاج منه، أو بأن لله شركاء من الأصنام والملائكة فهم متمسكون به، أو بألا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به ﴿إلا غروراً﴾ وعدوهم أن الملائكة تشفع لهم، أو أنهم [ينصرون عليهم][٢] أو بالمعصية.

﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣ ـ ﴿ومَكْرَ السيء﴾ الشرك، أو مكرهم بالرسول ﷺ ﴿يحيق﴾ يحيط،

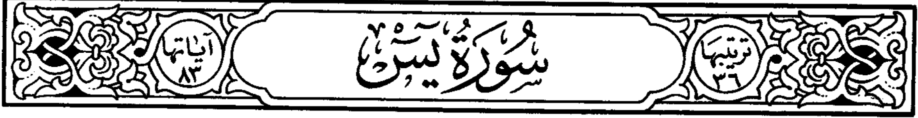
(١) راجع: تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٥).

(٢) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٧٩) لوجود بياض مكانه في تفسير العز والقول الذي بعده ساقط من تفسير الماوردي.

أو ينزل، فعاد ذلك عليهم فقتلوا ببدر ﴿**سُنة الأولين**﴾ وجوب العذاب عند الإصرار على الكفر، أو لا تقبل توبتهم عند نزول العذاب.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥ ـ ﴿**بما كسبوا**﴾ من الذنوب ﴿**ما ترك على ظهرها من دابة**﴾ قيل: بحبس المطر عنهم. عام في كل ما دَبَّ ودرج وقد فعل ذلك زمن الطوفان، أو من الجن والإنس دون غيرهم/ لأنهما أهل تكليف أو من الناس وحدهم ﴿**أجلٍ مُسمًّى**﴾ وعدوا به في اللوح المحفوظ، أو القيامة ﴿**جاء أجلهم**﴾ نزول العذاب، أو القيامة. [١٥٦/أ]



مكية أو إلا آية ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا﴾: [٤٧].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿يس﴾ اسم للقرآن، أو لله ـ تعالى ـ أقسم به «ع»، أو فواتح من كلام الله ـ تعالى ـ افتتح بها كلامه، أو يا محمد وهو مأثور، أو يا إنسان بالحبشية أو السريانية، أو بلغة كلب، أو طيء[١].

٦ ـ ﴿ما أُنذر آباوهم﴾ كما أنذر آباؤهم فيكون عاماً، أو خاص بقريش أنذروا ولم ينذر آباؤهم قبلهم[٢].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢/ ١٤٨٢) وابن الجوزي (٧/٣) والقرطبي (١٥/ ٤) والدر المنثور (٥/ ٢٥٨) وقد تقدم الكلام عن الحروف المقطعة في أوائل السور في أول سورة البقرة ومريم.

(٢) هذا القول على أن «ما» في قوله تعالى ﴿ما أُنذِر﴾ نافية وهو قول أكثر المفسرين والقول الأول على أن «ما» موصولة بمعنى الذي.

راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٠) وابن الجوزي (٧/ ٥) والقرطبي (١٥/ ٦).

٧ ـ ﴿حَقَّ القول﴾ وجب العذاب، أو سبق في علمي ﴿أكثَرِهم﴾ الذين عاندوا الرسول ﷺ من قريش لم يؤمنوا، أو ماتوا على كفرهم، أو قتلوا عليه تحقيقاً لقوله ﴿فهم لا يؤمنون﴾.

إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٨ ـ ﴿أغلالاً﴾ شبه امتناعهم من الهدى بامتناع المغلول من التصرف، أو همَّت طائفة منهم بالرسول ﷺ فغلت أيديهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً ﴿في أعناقهم﴾ عبر عن الأيدي بالأعناق لأن الغل يكون في الأيدي، أو أراد حقيقة الأعناق لأن الأيدي تجمع بالأغلال إلى الأعناق «ع» ﴿إلى الأذقان﴾ مجتمع اللحيين والأيدي تماسها، أو عَبَّر بها عن الوجوه لأنها منها ﴿مُقمحون﴾ المقمح الرافع رأسه الواضع يده على فيه، أو الطامح ببصره إلى موضع قدميه «ح» أو غض الطرف ورفع [الرأس مأخوذ][١] من [البعير][٢] المقمح وهو الذي يرفع رأسه ويطبق أجفانه في الشتاء إذا ورد ماء، أو أن يجذب ذقنه إلى صدره ثم يرفعه من القمح وهو رفع الشيء [إلى الفم][٣].

٩ ـ ﴿سدًّا﴾ عن الحق، أو ضلالاً، أو ظلمة منعتهم من الرسول ﷺ لما هموا به. قيل: السُّد بالضم ما صنعه الله وبالفتح ما صنعه الناس[٤].

---

(١)(٢)(٣) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٨٤) لوجود بياض مكانه في تفسير العز وراجع: هذه الأقوال في معنى ﴿مقمحون﴾ في تفسير الطبري (١٥١٢٢) وابن الجوزي (٧/ ٧).

(٤) قرأ حفص وحمزة والكسائي «سَدًّا» بفتح السين، والباقون بضمها.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢١٤) والمصدرين السابقين.

﴿فأغشيناهم﴾ بظلمة الكفر ﴿فهم لا يبصرون﴾ الهدى، أو بظلمة الليل فهم لا يبصرون الرسول ﷺ لما هموا بقتله[(١)].

١١ ـ ﴿بالغيب﴾ بما يغيب عن الناس من شر عمله، أو بما غاب من عذاب الله ـ تعالى ـ.

١٢ ـ ﴿نُحْيِ الموتى﴾ بالإيمان بعد الكفر، أو بالبعث للجزاء ﴿ما قدموا﴾ من خير، أو شر ﴿وآثارهم﴾ ما ابتدءوا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم، أو خطاهم إلى المساجد نزلت لما أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد فقال الرسول ﷺ «إن آثاركم تكتب» فلم يتحولوا[(٢)] ﴿إمامٍ﴾ اللوح المحفوظ، أو أم الكتاب، أو طريق مستقيم.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾

١٣ ـ ﴿القرية﴾ إنطاكية اتفاقاً.

١٤ ـ ﴿اثنين﴾ شمعون ويوحنا. أو صادق وصدوق «ع»، أو سمعان ويحيى ﴿فعززنا﴾ فزدنا أو قوينا، أو شددنا «كانوا رسلاً من الله ـ تعالى ـ، أو

---

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٢) والقرطبي (١٥/ ٩).

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٣/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢٢/ ١٥٤) والحاكم وصححه (٢/ ٤٦٥) والواحدي في أسباب النزول (٣٨٤) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال الترمذي «هذا حديث حسن غريب». وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٦٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٠) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

[١٥٦/ب] من الحواريين أرسلهم عيسى/ »[١].

١٧ ـ ﴿**البلاغُ المبين**﴾ بالإعجاز قيل: إنهم أَحْيوا ميتاً وأبرءوا زَمِناً.

قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾

١٨ ـ ﴿**تطَيَّرنا**﴾ تشاءمنا، أو معناه إن أصابنا شر فهو من أجلكم تحذيراً من الرجوع عن دينهم ﴿**لنرجمنكم**﴾ بالحجارة، أو الشتم والأذى أو لنقتلنكم ﴿**عذاب أليم**﴾ القتل، أو التعذيب المؤلم قبل القتل[٢].

١٩ ـ ﴿**طائِرُكم معكم**﴾ الشؤم إن أقمتم على الكفر إذا ذكِّرتم أو أعمالكم معكم إن ذكِّرتم بالله تطيرتم، أو كل من ذكَّركم بالله تطيرتم. ﴿**مسرفون**﴾ في تطيركم، أو كفركم.

وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾

٢٠ ـ ﴿**وجاء**﴾ رجل هو حبيب النجار «ع»، أو كان إسكافاً أو قصاراً[٣]

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٨٥). وراجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ١٥٥) وابن الجوزي (٧/ ١١) وابن كثير (٣/ ٥٦٧).

(٢) راجع: تفسير القرطبي (١٥/ ١٦).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ١٧) وابن كثير (٣/ ٥٦٨). والقصار هو: مبيض الثياب وحرفته القِصارة.
راجع: النهاية لابن الأثير (١/ ٤٥٨) والمفردات للراغب الأصبهاني (١٩٢) والقاموس المحيط (٢/ ١١٨).

علم نبوتهم لأنه كان مجذوماً زَمِناً فأبرءوه «ع»، أو لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجراً قالوا لا فآمن بهم وصدقهم.

٢٢ ـ ﴿وَمالِيَ لا أعبد الذي فطرني﴾ لما قالها وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وهو يقول يا رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

٢٥ ـ ﴿إني آمنت بربكم﴾ يا قوم، أو خاطب به الرسل[1] ﴿فاسمعون﴾ فاشهدوا لي.

قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا

صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾

٢٦ ـ ﴿يا ليت قومي يعلمون﴾ تمنى أن يعلموا حُسن عاقبته، أو تمنى ذلك ليؤمنوا كإيمانه فيصيروا إلى ما صار إليه فنصحهم حياً وميتاً «ع».

٢٨ ـ ﴿من جُندٍ﴾ أي رسالة لأن الله ـ تعالى ـ قطع عنهم الرسل لما قتلوا رسله، أو الملائكة[2] الذين ينزلون الوحي على الأنبياء.

٢٩ ـ ﴿صيحةً﴾ عذاباً، أو صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة ليس لها مثنوية.

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٢٢/ ١٦٠) وابن الجوزي (٧/ ١٣).

(٢) ذكر الطبري في تفسيره (٢٣/ ٢) هذين القولين وذكر قولاً آخر وهو أن المراد بالآية أن الله لم ينزل جنوداً لإهلاك أهل هذه القرية وإنما أهلكهم بصيحة واحدة. ورد على القول المخالف بأن الرسالة لا تناسب إنزال الجند وإنما يبعث بها الله الرسل من البشر أو يبعث بها الملائكة إلى الرسل.
وراجع: تفسير الزمخشري (٤/ ١٢) وابن الجوزي (٧/ ١٤) وابن كثير (٣/ ٥٦٩).

﴿قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٠ - ﴿يا حسرةً﴾ يا حسرة العباد على أنفسهم، أو يا حسرتهم على الرسل الثلاثة أو حلوا محل من يُتحسر عليه «ع» والحسرة بعد معاناة العذاب، أو في القيامة «ع».

٣٢ - ﴿مُحضرون﴾ معذبون[1]، أو مبعوثون.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٥ - ﴿وما عَمِلَتْ﴾[2] ومما عملت، أو وما لم تعمله أيديهم من الأنهار التي أجراها الله - تعالى - لهم كالفرات ودجلة والنيل ونهر بلخ، أو وما لم تعمله أيديهم من الزرع الذي أنبته الله - تعالى - لهم.

---

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٣٩٠) إلى السدي وقد رجعت إليه فيما تيسر لي من المراجع ولم أجده إلا في تفسير الزمخشري (٤/ ١٤) والألوسي (٢٣/ ٦) ونسبه إلى ابن سلام وعلق عليه بقوله: «فكُلٌّ عبارة عن الكفرة». قلت أو يكون كل للمهلكين المكذبين من أهل هذه القرية. أما القول الثاني فموجود في المصدرين السابقين وكتب التفسير الأخرى.

(٢) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي «عملت» بدون هاء وقرأ الباقون «عملته» بإثبات الهاء كما في المصحف وتكون «ما» في قوله «ما عملته» نافية كما فسرها العز في القولين الأخيرين وتكون على القراءة الأولى اسم موصول بمعنى الذي في موضع جر عطفاً على ثمرة والمعنى كما فسره في القول الأول.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢١٦) والطبري في تفسيره (٢٣/ ٤) وابن الجوزي (٧/ ١٦) والماوردي (٣/ ٣٩٠).

٣٦ ـ ﴿الأزواج﴾ «ع» الأصناف، أو الذكر والأنثى ﴿مما تنبت الأرض﴾ النخل والشجر والزرع من كل صنف زوج ﴿ومما لا يعلمون﴾ الأرواح.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٣٧ ـ ﴿نسلخ﴾ نخرج من سلخ الشاة إذا أخرجت من جلدها ﴿مُظلمون﴾ داخلون في الظلمة.

٣٨ ـ ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لها﴾ انتهاء أمرها عند انتهاء الدنيا، أو لوقت واحد لا تعدوه، أو أبعد منازلها في الغروب وقرأ ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[1] لا مستقر لها أي لا قرار ولا وقوف.

٣٩ ـ ﴿قَدَّرناه منازل﴾ يطلع كل ليلة في منزلة ﴿كالعرجون القديم﴾ قنو النخل اليابس وهو العذق أو النخل إذا انحنى حاملاً «ع».

٤٠ ـ ﴿أن تُدرِك القمر﴾ «لكلٍّ حد وعلَم»[2] لا يعدوه ولا يقصر دونه وُيذهب سلطان كل واحد منهما مجيء الآخر، أو لا يدرك أحدهما ضوء الآخر، أو لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة، أو إذا اجتمعا في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر «ع»، أو لا تدركه ليلة البدر خاصة لأنه يبادر بالغروب قبل طلوعها[3] ﴿سابق النهار﴾ لا يتقدم الليل/ قبل كمال النهار، أو لا يأتي [١٥٧/أ]

(١) هذه القراءة على أن «لا» نافية للجنس «و «مستقر» مبني على الفتح اسم «لا».
راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٩) وأبي حيان (٧/ ٣٣٦).
(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩١).
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٨) وابن الجوزي (٧/ ٢٠) وابن كثير (٣/ ٥٧٣).

ليلتين متصلتين من غير نهار فاصل ﴿وكلٌّ﴾ الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك﴾ بين الأرض والسماء غير ملتصقة بالسماء ﴿يَسْبحون﴾ يعملون، أو يجرون «ع»، أو يدورون كما يدور المغزل في الفلكة.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾

٤١ - ﴿ذُريتهم﴾ آباءهم لأن منهم ذرى الأبناء والفلك: سفينة نوح أو الأبناء والنساء لأنهم ذرءوا الآباء حملوا في الفلك: وهي السفن الكبار أو النطف حملها الله - تعالى - في بطون النساء تشبيهاً بالفلك قاله علي - رضي الله تعالى عنه -(١) ﴿المشحون﴾ الموقر، أو المملوء.

٤٢ - ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ خلقنا مثل سفينة نوح من السفن ما يركبونه «ع»، أو السفن الصغار خلقها كالكبار، أو سفن الأنهار كسفن البحار، أو الإبل تركب في البر كما تركب السفن في البحر «ح» والعرب يشبهون الإبل بالسفن(٢).

٤٣ - ﴿فلا صريخ﴾ فلا مغيث، أو لا منعة ﴿يُنقَذُون﴾ من الغرق، أو العذاب.

٤٤ - ﴿إلا رحمةً﴾ نعمة، أو إلا برحمتنا ﴿إلى حينٍ﴾ الموت، أو القيامة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١١) وابن الجوزي (٧/ ٢٢) ورجح الطبري أن المراد بها السفن التي تسير في المياه لأنه هو المناسب لقوله في الآية بعد ﴿وإن نشأ نغرقهم﴾: [٤٣] فالغرق لا يكون إلا في الماء ولا غرق في البر.

كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

٤٥ ـ ﴿ما بين أيديكم﴾ ما مضى من ذنوبكم وما خلفكم ما يأتي من الذنوب، أو ما بين أيديكم من الدنيا وما خلفكم عذاب الآخرة، أو ما بين أيديكم عذاب [الله لمن تقدم](١) كعاد وثمود وما خلفكم أمر الساعة(٢) وجواب هذا الكلام أعرضوا.

٤٦ ـ ﴿من آية﴾ من كتاب الله، أو من رسوله، أو من معجزة.

٤٧ ـ ﴿وإذا قيل لهم﴾ اليهود أمروا بإطعام الفقراء فقالوا ذلك «ح» أو الزنادقة أو مشركو قريش جعلوا لأصنامهم سهماً من أموالهم فلما سألهم الفقراء أجابوهم بذلك(٣). ﴿إن أنتم إلا في ضلال﴾ قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام، أو قول الله للكفار لما ردوا هذا الجواب.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ـ ﴿هذا الوعد﴾ من العذاب، أو ما وعدوا به من الظفر بهم.

٤٩ ـ ﴿صيحةً﴾ النفخة الأولى ينتظرها آخر هذه الأمة من المشركين ﴿يَخِصّمُون﴾ يتكلمون، أو يخصّمون في دفع النشأة الثانية.

٥٠ ـ ﴿توصيةً﴾ أن يوصي بعضهم إلى بعض بما في يديه من حق. ﴿إلى أهلهم﴾ منازلهم.

وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩٣) لوجود بياض مكانه في تفسير العز.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٢) والقرطبي (١٥/ ٣٦).

(٣) راجع: هذه الأقوال في المصدرين السابقين.

﴿مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾

٥١ ـ **﴿ونُفِخ في الصور﴾** نفخة البعث يبعث بها كل ميت والأولى يموت بها كل حي وبينهما أربعون سنة والنفخة الثانية من الآخرة والأولى من الدنيا، أو الآخرة «ح» **﴿الأجداث﴾** القبور **﴿ينسلون﴾** يخرجون، أو يسرعون.

٥٢ ـ **﴿قالوا يا ويلنا﴾** يقوله المؤمنون ثم يجيبون أنفسهم فيقولون: **﴿هذا ما وعد الرحمن﴾** أو يقوله الكفار فيقول لهم المؤمنون، أو الملائكة **﴿هذا ما وعد الرحمن﴾**[1].

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

٥٥ ـ **﴿شُغُلٍ﴾** عما يلقاه أهل النار، أو افتضاض الأبكار، أو الطرب أو النعمة **﴿فاكهون﴾** وفكهون[2] واحد كحاذر وحذر، أو الفكه الذي يتفكه بالطعام [أو بأعراض][3] الناس والفاكه ذو الفاكهة وها هنا فرحون «ع»، أو ناعمون، أو

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٧) وابن كثير (٣/ ٥٧٤) وقد رجح الطبري أن أول الآية من كلام الكافرين وآخرها من إجابة المؤمنين لهم.

(٢) «فكهون» بدون ألف وهي قراءة الحسن وأبي جعفر.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٢٤) وتفسير الماوردي (٣/ ٣٩٦) وابن الجوزي (٧/ ٢٨).

(٣) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩٦) لوجود بياض مكانه في تفسير العز، وكلمة الطعام غير موجودة في تفسير الماوردي بينما هي موجودة وما بعدها في تفسير الطبري (٢٣/ ١٩) وابن الجوزي (٧/ ٢٨).

معجبون، أو ذو فاكهة كشاحم [ولا حم ولابن][1] وتامر.

٥٧ ـ ﴿ما يدَّعون﴾ يشتهون، أو يسألون، أو يتمنون، أو يدعونه/ فيأتيهم [١٥٧/ب] مأخوذ من الدعاء[2].

٥٨ ـ ﴿سلامٌ﴾ تسليم الرب عليهم إكراماً لهم، أو تبشيره لهم بالسلامة.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢ ـ ﴿جِبِلاًّ﴾ جموعاً، أو أمماً، أو خلقاً.

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٥ ـ ﴿نختم على أفواههم﴾ ليعرفهم أهل الموقف فيتميزون منهم، أو لأن إقرار غير الناطق وشهادته أبلغ من إقرار الناطق، أو ليعلم أن أعضاءه التي أعانته في حق نفسه من المعصية صارت شهوداً عليه في حق الله، أو إذا قالوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] ختم على أفواههم حتى نطقت جوارحهم ﴿وتكلمنا﴾ نطقاً، أو يظهر منها ما يقوم مقام الكلام، أو إن الموكلين

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٣٩٦) لوجود بياض مكانه في تفسير العز. وراجع: هذه الأقوال في المصدرين السابقين.
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٤٥) والزمخشري (٤/ ٢٢).

بها يشهدون(١) عليها. وسمي كلام الأرجل شهادة لأن العمل باليد والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل على نفسه إقرار فعبر عما صدر عن الأيدي بالكلام وعما صدر عن الأرجل بالشهادة قال الرسول ﷺ: «أول عظم [من الإنسان](٢) يتكلم فخذه من الرجل اليسرى»(٣).

٦٦ ـ ﴿لَطَمَسنا﴾ أعمينا أبصار المشركين في الدنيا فضلوا عن الطريق فلا يبصرونه أو أعمينا قلوبهم فضلوا عن الحق فلا يهتدون(٤) إليه «ع» والمطموس الذي لا يكون بين عينيه شق مأخوذ من طمس الأثر.

٦٧ ـ ﴿لمسخناهم﴾ أقعدناهم على أرجلهم فلا يستطيعون تقدماً ولا تأخراً، أو لأهلكناهم في مساكنهم «ع»، أو لغيرنا خلقهم فلا ينتقلون ﴿فما استطاعوا﴾ لو فعلنا ذلك تقدماً ولا تأخراً أو(٥) ما استطاعوا مضياً في الدنيا ولا رجوعاً فيها.

وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

---

(١) في الأصل «الموكلس بها تشهد». وفي هذا خطأ ظاهر فهذه العبارة غير مستقيمة وتصويبها كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/٣٩٨).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/٣٩٩) والمصادر التي خرجت الحديث حتى يستقيم لفظ الحديث ولعله سقط من ناسخ الأصل.

(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٥١) والطبري في تفسيره (٢٣/ ٢٤) وذكره ابن كثير (٣/ ٥٧٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٦٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن عامر ـ رضي الله تعالى عنه ـ. وقال ابن كثير: «وقد جَوَّد إسناده الإمام أحمد رحمه الله».

(٤) في الأصل «يهتدوا» بحذف النون والصواب إثباتها كما قال في سابقه «فلا يبصرونه» لأنه لا يوجد ما يقتضي حذفها.

(٥) في الأصل واو بدون ألف وهذا يقتضي أن ما بعدها تابع للقول الأول بينما هو في تفسير الماوردي (٣/ ٣٩٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٣) قول ثانٍ وقد نسباه إلى أبي صالح والقول الأول إلى قتادة فلذا رأيت إثبات الألف.

٦٨ ـ ﴿نُعَمِّره﴾ ببلوغ الهرم، أو ثمانين سنة[(١)] ﴿نُنَكسه﴾ نرده إلى الضعف وحالة الصغر لا يعلم شيئاً، أو نغير سمعه وبصره وقواه ﴿أفلا يعقلون﴾ أن فاعل هذا قادر على البعث.

٧٠ ـ ﴿لتنذر﴾[(٢)] يا محمد وبالياء القرآن ﴿حياً﴾ عاقلاً، أو مؤمناً، أو مهتدياً، أو حي القلب والبصر ﴿ويحق القول﴾ يجب العذاب.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَـٰرِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

٧١ ـ ﴿مما عملت أيدينا﴾ من فعلنا من غير أن نكله إلى غيرنا، أو بقوتنا[(٣)] ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] ﴿مالكون﴾ [ضابطون][(٤)]، أو مقتنون، أو مطيقون.

٧٢ ـ ﴿رَكُوبُهم﴾ الدابة التي تصلح للركوب.

٧٣ ـ ﴿منافع﴾ لباس أصوافها ﴿ومشارب﴾ ألبانها.

وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٥/ ٥١) والدر المنثور (٥/ ٢٦٨).

(٢) بالتاء وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب وقرأ الباقون بالياء كما في المصحف راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٢٠) وتفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٧).

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٨) والقرطبي (١٥/ ٥٥) والزمخشري (٤/ ٢٧).

(٤) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠١) لوجود بياض مكانه في تفسير العز.
وراجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٢٨) وابن الجوزي (٧/ ٣٨) والقرطبي (١٥/ ٥٥).

٧٥ ـ ﴿جُندٌ﴾ شيعة، أو أعوان أي المشركون جند الأصنام ﴿مُحضَرون﴾ في النار، أو عند الحساب، أو في الدفع عن الأصنام وهي لا تدفع عنهم. قال قتادة: كانوا في الدنيا يغضبون لآلهتهم إذا ذكرت بسوء وآلهتهم لا تنصرهم[1].

أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾

٧٧ ـ ﴿أو لم يَرَ الإنسان﴾ أبي بن خلف جادل في البعث، أو العاص بن وائل أخذ عظماً من البطحاء ففته بيده ثم قال يا محمد: أيحيي هذا الله بعد ما بلى. قال: نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم فنزلت[2] «ع» ﴿خصيمٌ﴾ مجادل ﴿مُبينٌ﴾ حجة، يجوز أنْ يذكِّره بذلك نعمه، أو يدله به على قدرته على البعث.

٨٠ ـ ﴿من الشجرِ الأخضر﴾ الذي قدر على إخراج النار من الشجر مع ما بينهما من التضاد قادر على البعث. قيل تُقدح النار من كل شجر إلا العناب/ وقيل [١٥٨/أ]
الشجر محمد ﷺ والنار الهدى والنور الذي جاء به[3] ﴿توقدون﴾ تقتبسون الدين.

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير الطبري (٢٣/ ٢٩) وابن كثير (٣/ ٥٨١) وقد رجحاه في تفسير الآية.

(٢) راجع: هذين القولين في سبب نزول الآية في تفسير الطبري (٢٣/ ٣٠) وابن الجوزي (٧/ ٤٠) وابن كثير (٣/ ٥٨١) والدر المنثور (٥/ ٢٦٩) والأسباب للواحدي (٣٥٨). وقد روى أنها نزلت في أبي بن خلف ولم يذكر نزولها في العاص بن وائل وقد ذكر المفسر حادثة أُبَيْ سبباً لنزول قوله تعالى ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ [النحل: ٤]. راجع: تخريجه هناك.

(٣) قال الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٠٣) «وحكى أبو جعفر السمرقندي عن أحمد بن معاذ النحوي في قوله تعالى ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر﴾ يعني به إبراهيم، ﴿ناراً﴾ أي نوراً يعني محمداً ﷺ، فيلحظ اختلاف الماوردي والعز في المراد بالشجر الأخضر=

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٨٢ ـ **﴿أن يقول له كن﴾** بأمره فيوجد، أو ليس في كلامهم أخف ولا أسرع من كن فجعلها مثلاً لأمره في السرعة[1].

٨٣ ـ **﴿ملكوت كل شيء﴾** خزائنه، أو ملكه وفيه مبالغة.

= فالماوردي جعله إبراهيم والعز جعله محمداً عليهما الصلاة والسلام. وهذا من تفاسير أصحاب الإشارات ومن التأويلات الباطلة التي لا تستند على دليل لصرف اللفظ عن ظاهره المعروف وفي هذا تحريف لكلام الله عن مواضعه وصرف لما دل عليه من الحق. وقد فتشت عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير وكذا تفاسير بعض الصوفية فلم أعثر عليه. وكان الأولى بهما التعقيب على هذا القول.

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٢) عن قتادة والقول الأول ذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٨٢).

سورة الصافات

ترتيبها ٣٧ — آياتها ١٨٢

مكية اتفاقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ۝٥﴾

١ ـ ﴿**والصافاتِ**﴾ الملائكة صُفُوفاً في السماء، أو في الصلاة عند ربهم «ح» أوصافة أجنحتها في الهواء قائمة حتى يأمرها الله ـ تعالى ـ بما يريد، أو هم عباد السماء أو جماعة المؤمنين صافِّين في الصلاة والقتال.

٢ ـ ﴿**فالزاجراتِ**﴾ الملائكة لزجرها السحاب، أو عن المعاصي، أو آيات القرآن الزواجر الأمر والنهي التي زجر الله ـ تعالى ـ بهما عباده.

٣ ـ ﴿**فالتالياتِ**﴾ الملائكة تقرأ كتب الله، أو الأنبياء يتلون الذكر على أُممهم «ع» أو ما يُتلى في القرآن من أخبار الأُمم السالفة. أقسم بذلك[1]، أو

---

(١) ولله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته للفت نظر الناس إلى ما فيها من عجيب الصنع وعظمته الدالة على كمال قدرته ولا يجوز للمخلوق القسم إلا بالله أو صفة من صفاته. ويدل على ذلك ما رواه البخاري (فتح/ ١١/ ٥٣٠/ أيمان) عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» وقد ذكر هذا الحديث ابن الأثير في جامع الأصول (١١/ ٦٥٣) وزاد نسبته إلى مسلم ومالك وأبي داود والترمذي والنسائي.

برب[١] ذلك تعظيماً له فحذف.

٥ ـ ﴿**رب السماوات**﴾ خالقها، أو مالكها ﴿**المشارق**﴾ مشارق الشمس صيفاً وشتاء مائة وثمانون مشرقاً تطلع كل يوم في مطلع فتنتهي إلى آخرها ثم ترجع في تلك المطالع حتى تعود إلى أولها قاله السدي[٢] وهو بعيد.

إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾

٧ ـ ﴿**وحفظاً**﴾ للسماء من كل شيطان مارد، أو جعلنا من الكواكب حفظاً من كل شيطان قاله السدي ﴿**ماردٍ**﴾ متجرد من الخير.

٨ ـ ﴿**لا يَسَّمَّعون**﴾ منعوا من السمع والتسمع، أو يتسمعون ولا يسمعون «ع» ﴿**الملأ الأعلى**﴾ السماء الدنيا، أو الملائكة ﴿**ويقذفون**﴾ يرمون من كل مكان.

٩ ـ ﴿**دحوراً**﴾ قذفاً بالنار، أو طرداً بالشهب، أو الدحور الدفع بعنف.

١٠ ـ ﴿**خَطِفَ الخطفة**﴾ وثب الوثبة «ع»، أو استرق السمع. ﴿**شِهابٌ**﴾ نجم ﴿**ثاقبٌ**﴾ مضيء، أو ماضي، أو محرق، أو يثقب، أو يستوقد من قولهم أثقب زندك أي استوقد نارك[٣].

---

(١) في الأصل«بر» وأثبت الباء من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٥) لوجود بياض في تفسير العز مكانها.

(٢) هذا ليس قول السدي وقد نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٠٥) إلى يحيى بن سلام وقول السدي كما ذكره الماوردي والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٧١) ورواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٥): «المشارق ستون وثلاث مائة مشرق والمغارب مثلها عدد أيام السنة».

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٤١) والقرطبي (١٥/ ٦٧).

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ
دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾

١١ ـ **﴿فاستفتهم﴾** فحاجهم، أو سلهم من استفتاء المفتي **﴿أَمَّن خلقنا﴾** السماوات والأرض والجبال، أو السموات والملائكة، أو الأمم الماضية هلكوا وهم أشد خلقاً من هؤلاء **﴿طينٍ لازبٍ﴾** «خلق آدم من ماء وتراب ونار»(١)، أو لزج، أو لاصق، أو لازق وهو الذي لزق بما أصابه واللاصق الذي يلصق بعضه ببعض، أو اللازب واللازم بمعنى(٢) قيل نزلت في ركانة بن عبد يزيد(٣) وأبي الأشد بن [أسيد بن كلاب الجحمي](٤).

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٧).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٤٢) والقرطبي (١٥/ ٦٨) والدر المنثور (٥/ ٢٧٢).

(٣) راجع: هذا السبب في تفسير ابن عطية (١٢/ ٣٤١) وأبي حيان (٧/ ٣٥٥) وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف. ذكر ابن هشام في السيرة (١/ ٣٩٠) أنه كان من أشد قريش وقد خلا بالنبي ﷺ في بعض شعاب مكة فطلب منه الرسول ﷺ أن يتقي الله ويقبل ما يدعوه إليه ثم طلب منه أن يصارعه ويؤمن به إن صرعه فقبل ذلك. فصرعه النبي ﷺ مرتين ولكنه لم يؤمن. فقال لقومه: ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع. وقد روى أبو داود في سننه (٤/ ٥٥/ اللباس/ باب العمائم) والترمذي (٤/ ٢٤٩/ اللباس/ ٤٥) مصارعة النبي ﷺ لركانة ضمن حديث في العمائم من طريق أبي الحسن العسقلاني عن جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه وقال: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة.

(٤) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٧) لعدم وجوده في تفسير العز. وراجع: هذا السبب في تفسير الزمخشري (٤/ ٣٧) والألوسي (٢٣/ ٧٥).

١٢ - ﴿بل عجبتُ﴾ [(١)] أنكرت، أو حلوا محل من يتعجب منه لأن الله - تعالى - لا يتعجب إذ التعجب بحدوث العلم بما لم يعلم وبالفتح عجبت يا محمد من القرآن حين أُعطيته، أو من الحق الذي جاءهم فلم يقبلوه ﴿ويسخرون﴾ من الرسول ﷺ إذا دعاهم/ ، أو من القرآن إذا تلي عليهم. [١٥٨/ب]

١٣ - ﴿لا يَذْكرون﴾ لا ينتفعون، أو لا يبصرون.

١٤ - ﴿يَسْتَسْخِرون﴾ يستهزئون قيل ذلك في ركانة وأبي الأشد [(٢)].

١٨ - «﴿داخرون﴾ صاغرون» [(٣)].

١٩ - ﴿زجرةٌ﴾ صيحة أي النفخة الثانية.

وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴿٢٦﴾

٢٠ - ﴿الدِّين﴾ الجزاء، أو الحساب.

٢١ - ﴿يومُ الفَصْلِ﴾ بين الحق والباطل، أو القضاء بين الخلق.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي (عجبتُ) بضم التاء وقرأ الباقون بفتحها كما سيذكره المفسر. وقراءة الفتح فيها إسناد التعجب إلى محمد ﷺ وقد ذكر معناه ولا إشكال فيه. وفي قراءة الضم إسناد التعجب إلى الله، وقد أشكل ذلك على بعض العلماء فاختلفوا في بيان المراد به، وقد ذكر العز هنا قولين وذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٥٠) وزاد عليهما أقوالاً أخرى وأصح هذه الأقوال إثبات صفة العجب لله على ما يليق بجلاله ولا يلزم من إثباتها لله مشابهة المخلوقين كما فهمه بعض العلماء لأن الله ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١].
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٢٣) وتفسير الطبري (٢٣/ ٤٣) والقرطبي (١٥/ ٦٩) وتفسير العز للآية: ٥ من سورة الرعد والتعليق عليها.

(٢) راجع: التعليق على الآية: ١١ من هذه السورة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٠٨).

٢٢ ـ ﴿**وأزواجَهُم**﴾ أشباههم المرابي مع المرابين والزاني مع الزناة وشارب الخمر مع شاربيه، أو قرناءهم «ع»، أو أشياعهم، أو نساؤهم الموافقات على الكفر[١]. ﴿**وما كانوا يعبدون**﴾ إبليس، أو الشياطين، أو الأصنام.

٢٣ ـ ﴿**فاهدوهم**﴾ دلوهم، أو وجهوهم، أو ادعوهم و ﴿**صراط الجحيم**﴾ طريق النار.

٢٤ ـ ﴿**مسئولون**﴾ عن قول لا إله إلا الله، أو عما دَعَوا إليه من بدعة مأثور[٢] أو عن جلسائهم، أو عن ولاية علي[٣]، أو محاسبون، أو مسئولون بقوله ﴿**مالكم لا تناصرون**﴾: [٢٥] توبيخاً وتقريعاً.

٢٥ ـ ﴿**لا تناصرون**﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً، أو لا يمنع بعضكم بعضاً عن دخول النار، أو لا يتبع بعضكم بعضاً في النار يعني العابد والمعبود.

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا
لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا
لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٤٦) وابن الجوزي (٧/ ٥٢).

(٢) هذا معنى حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٤/ التفسير) والدارمي (١/ ١٣١/ باب من سن سنة) والحاكم في مستدركه (٢/ ٤٦٧) والطبري من تفسيره (٢٣/ ٤٨) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال الترمذي «هذا حديث غريب» وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤) والسيوطي في الدر المنثور وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٠٩) والطبرسي (٢٣/ ٥٣) والألوسي (٢٣/ ٨٠) عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنهم.

٢٧ ـ ﴿وأقبل بعضهم على بعض﴾ عام «ع»، أو أقبل الإنس على الجن، ﴿يتساءلون﴾ يتلاومون، أو يتوانسون[١].

٢٨ ـ ﴿إنكم كنتم﴾ قاله الإنس للجن، أو الضعفاء للمستكبرين «ع» ﴿عن اليمين﴾ تقهروننا بالقوة «ع» واليمين القوة، أو من قبل ميامنكم، أو من قبل الخير فتصدونا عنه «ح»، أو من حيث نأمنكم، أو من قبل الدين، أو من قبل النصيحة[٢] واليُمْن، والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين، أو من قبل الحق.

إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ
سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ
وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾

٤٥ ـ ﴿بكأسٍ من معين﴾ الخمر الجاري، أو الذي لم يعصر، والماء المعين هو الظاهر للعيون، أو الشديد الجري من قولهم أمعن في كذا إذا اشتد دخوله فيه.

٤٧ ـ ﴿غَوْلٌ﴾ صداع «ع»، أو وجع البطن، أو أدنى مكروه، أو إثم، أو لا تغتال عقولهم[٣] ﴿يُنزَفون﴾ لا تنزف عقولهم ولا يذهب حلمهم بالسكر، أو لا يبولون «ع» برأ الله خمرهم عن السكر والبول والصداع والقيء بخلاف خمر

---

(١) هذا القول رده الماوردي في تفسيره (٣/ ٤١٠) بقوله: «وهذا التأويل معلول لأن التوانس راحة ولا راحة لأهل النار». وهو كما قال وكان الأولى بالعز أن يذكر ذلك أو أن يستبعد هذا القول كما استبعده غيره من المفسرين.

(٢) في الأصل «الصحَّة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤١١) والطوسي (٨/ ٤٥٠) والقرطبي (١٥/ ٧٥) والألوسي (٢٣/ ٨١) ونسبه إلى الجبائي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٥٣) وابن الجوزي (٧/ ٥٦) والراجح أن نفي الغول يعم هذه الأقوال كما قال الطبري.

الدنيا، أو لا تفنى خمرهم من نزف الركيَّة[١]، بفتح الزاي ذهاب العقل وبكسرها[٢] فناء الخمر.

٤٨ - ﴿قاصرات الطرف﴾ قصرن نظرهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى سواهم واقتصر على كذا قنع به وعدل عن غيره ﴿عِينٌ﴾ حسان الصور[٣]، أو عظام الأعين.

٤٩ - ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ لؤلؤ في صدفه «ع»، أو بيض مصون في قشره شبههن ببيض النعام يكنه الريش من الغبار والريح فهو أبيض إلى الصفرة، أو شبههن ببطن البيض إذا لم تناله يد أو شبههن ببياضه حين ينزع قشره أو بالسحاء الذي يكون بين قشر البيضة العليا ولبابها.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾

٥٠ - ﴿يتساءلون﴾ يسأل أهل الجنة كما يسأل أهل النار.

٥١ - ﴿قرينٌ﴾ في الدنيا شيطان يغويه فلا يطيعه، أو شريك له يدعوه إلى

---

(١) الركيَّة: البئر وجمعها ركايا. راجع: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٦١).

(٢) قرأ حمزة والكسائي «يُنزِفون» بكسر الزاي والباقون بفتحها والقراءتان تحتملان المعنيين اللذين ذكرهما العز.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٢٤) والمصدرين السابقين.

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤١٣) بدله «حسان العيون» وكذا في التفاسير الأخرى ولم أعثر على قول العز فيما تيسر لي منها.

الكفر فلا يجيبه «ع»، أو الأخوان/ المذكوران في سورة الكهف(١). [١٥٩/أ]

٥٣ ـ ﴿لمدينون﴾ محاسبون، أو مجازون «ع».

٥٤ ـ ﴿قال هل﴾ قال لأهل الجنة، أو الملائكة هل أنتم ﴿مُطَّلِعون﴾(٢) في النار.

٥٥ ـ ﴿سواءِ الجحيم﴾ وسطها سمي الوسط سواء لاستواء المسافة منه إلى الجوانب قال قتادة: فوالله لولا أن الله ـ تعالى ـ عَرَّفه إياه لما كان يعرفه لقد تغير حِبْره وسِبْره يعني حسنه وتخطيطه.

٥٦ ـ ﴿قال تالله﴾ قاله المؤمن لقرينه الكافر ﴿لتردين﴾ لتباعدني من الله ـ تعالى ـ، أو لتهلكني لو أطعتك.

٥٧ ـ ﴿نعمة ربي﴾ بالإيمان.

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

---

(١) وتوضيح ذلك ما قاله الماوردي في تفسيره (٣/ ٤١٣) «أنهما اللذان في سورة الكهف ﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾ [الآية: ٣٢] إلى آخر قصتهما فقال المؤمن منهما في الجنة للكافر في النار».
وراجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٥٩).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن عطية (١٢/ ٣٦٠) والألوسي (٢٣/ ٩٢) وقد أوضح الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٣٤) المراد من قول المؤمن هل أنتم مطلعون لأصحابه من أهل الجنة أنه لمعاينة القرين وقوله للملائكة أنه للاستخبار عن جواز ذلك.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٧٤﴾

٦٢ ـ ﴿نُزُلًا﴾ النزل الرزق الواسع أصله الطعام الذي يصلح أن ينزلوا معه ﴿شَجَرَةُ الزقوم﴾ قوت أهل النار مرة الثمرة خشنة اللمس منتنة الريح، ولما نزلت قال [كفار][1] قريش ما نعرف هذه الشجرة وقال ابن الزِّبَعْرَى الزقوم رطب البربر والزبد فقال أبو جهل يا جارية أبغينا تمراً وزبداً ثم قال لأصحابه تزقموا هذا الذي يوعدنا محمد بالنار[2].

٦٣ ـ ﴿فِتْنَةً للظالمين﴾ بما ذكرنا أنهم قالوه فيها، أو شدة عذاب لهم.

٦٤ ـ ﴿تَخرُجُ في أصل الجحيم﴾ وصفها بذلك لاختلافهم فيها قال قطرب: الزقوم من خبيث النبات وهو كل طعام قتال، أو أعلمهم بذلك جواز بقائها في النار لأنها تنبت فيها قيل تنبت في الباب السادس وتحي بلهب النار كما تحي أشجارنا بالماء.

٦٥ ـ ﴿رءوس الشياطين﴾ شبهها بها لاستقباحها في النفوس وإن لم تشاهد قال: امرؤ القيس:

أيقتلنِي والمَشرفيُّ مُضاجِعي   وَمسنُونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ[3]

شبهها بالأغوال وإن لم ترها الناس، أو شبهها بحية قبيحة الرأس يسميها العرب شيطاناً، أو أراد شجراً بين مكة والمدينة سمي رؤوس الشياطين[4].

٦٧ ـ ﴿لشَوْباً﴾ مزاجاً ﴿من حميم﴾ الحار الداني من الإحراق وسمي القريب حميماً لقربه من القلب والمحموم لقرب حرارته من الإحراق.

---

(١) زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٤) ليستقيم المعنى.

(٢) في الأصل «النار» فزدت «الباء» لاستقامة الكلام.
راجع: تفسير الطبري (٢٣/ ٦٣) والقرطبي (١٥/ ٨٥).

(٣) راجع: ديوانه (٣٣)، والمشرفي: سيف نسب إلى قرى الشام يقال لها المشارف، والمسنونة الزرق: سهام محددة الأزجة صافية.

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٦٤) والزمخشري (٤/ ٤٦).

أحـــم[1] الله ذلـــك مـــن لـــقـــاء . . . .

أي قَرَّبه، فيمزج الزقوم بالحميم لتجمع حرارة الحميم ومرارة الزقوم.

٦٨ ـ ﴿**مرجعهم**﴾ مأواهم في النار، أو يدل على أنهم إذا أكلوا الزقوم وشربوا الحميم ليسوا في النار بل في عذاب آخر، أو مرجعهم بعد أكل الزقوم إلى عذاب الجحيم، والجحيم: النار الموقدة، أو هم في النار ﴿**يطوفون بينها وبين حميم آنٍ**﴾ [الرحمن: ٤٤] ثم يرجعون إلى مواضعهم.

٧٠ ـ ﴿**يُهرعون**﴾ يُسرعون الإهراع: إسراع المشي برعدة[2]، أو يُستحثون من خلفهم[3]، أو يُزعجون إلى الإسراع.

وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾

٧٥ ـ ﴿**نادانا**﴾ دعانا على قومه بالهلاك لما يئس من إيمانهم ليطهر الأرض منهم، أو ليكونوا عبرة لغيرهم ممن بعدهم.

٧٦ ـ ﴿**ونجيناه وأهله**﴾ كانوا ثمانية. نوح وأولاده الثلاثة وأربع نسوة ﴿**الكرب العظيم**﴾ أذى قومه، أو غرق الطوفان.

٧٧ ـ ﴿**هم الباقين**﴾/ فالناس كلهم من ذريته العرب والعجم أولاد سام [١٥٩/ب

(١) في الأصل «فحم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٦) والطوسي (٨/ ٤٦١) والطبرسي (٢٣/ ٦٠) واللسان مادة «حمم». وشرح أشعار الهذليين (٢/ ٥٧٠) وهو الشطر الأول من بيت شعر وتكملته كما في المصادر السابقة.
. . . . أُحـــادَ أُحـــادَ فـــي الـــشـــهـــرِ الـــحـــلالِ
وقد نسبه شارح أشعار الهذليين «للسكرى» إلى عمرو ذي الكلب، وفي اللسان عمرو ذي الكلاب. ومعنى البيت: قدر الله أن ألقاك وحدي ووحدك.

(٢) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٢).

(٣) راجع: مجاز القرآن (٢/ ١٧١).

والروم والترك والصقالبة أولاد يافث والسودان أولاد حام «ع».

٧٨ ـ ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ الثناء الحسن، أو لسان صدق للأنبياء كلهم، أو قوله ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ [٧٩].

۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٣ ـ ﴿شِيعَتِهِ﴾ من أهل دينه، أو على سنته ومنهاجه يعني إبراهيم من شيعة نوح، أو شيعة محمد[١] ﷺ قيل الشيعة الأعوان أخذ من الأشياع الحطب الصغار يوضع مع الكبار لتعين على وقودها.

٨٤ ـ ﴿سَلِيمٍ﴾ من الشك «أو ناصح لله ـ تعالى ـ في خلقه، أو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه وسلم الناس من غشه وظلمه وأسلم لله ـ تعالى ـ بقلبه ولسانه»[٢]، أو مخلص، أو لا يكون لعاناً.

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾

٨٨ ـ ﴿فَنظر نظرةً في النجوم﴾ رأى نجماً طالعاً [فقال ﴿إني سقيم﴾ قاله

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/ ٦٩) وابن الجوزي (٧/ ٦٦) والقرطبي (١٥/ ٩١) والراجح القول الأول لأن الضمير في شيعته يعود على نوح لأنه المذكور قبله وهو قول أكثر المفسرين. وقد حكى الطبري القول الثاني بقوله: «وقد زعم بعض أهل العربية».

(٢) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٧).

سعيد بن المسيب][1] أو هي كلمة للعرب تقول لمن نظر في أمره وتفكر قد نظر في النجوم قاله قتادة، أو نظر فيما نجم من قومه، أو كان علم النجوم من علم النبوة فلما حبست الشمس على يوشع بن نون أبطل الله ذلك فنظر إبراهيم فيها وكانت علماً نبوياً.

٨٩ ـ **﴿فقال إني سقيم﴾** استدل بها على وقت حمى كانت تأتيه، أو سقيم فيما في عنقي من الموت، أو بما أرى من قبح عبادتكم لغير الله ـ تعالى ـ، أو سقيم لعلة عرضت له، أو أرسل إليه ملكهم بأن يخرج معهم من الغد إلى عيدهم فنظر إلى نجم فقال إن هذا النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقمي فكابد نبي الله ﷺ عن دينه، سقيم: أي طعين وكانوا يفرون من المطعون وهذه خطيئته التي قال اغفر لي خطيئتي يوم الدين وعدها الرسول ﷺ من كذبه في ذات الله[2].

٩١ ـ **﴿فراغ إلى آلهتهم﴾** ذهب، أو مال إليهم، أو أقبل عليهم، أو أحال عليهم **﴿ألا تأكلون﴾** استهزاء بهم، أو وجدهم خرجوا إلى العيد وجعلوا لأصنامهم طعاماً كثيراً فقال لها ألا تأكلون تجهيلاً لمن عبدها وتعجيزاً لها.

---

(١) ما بين المعقوفين تكملة لازمة للقول غير موجودة في تفسير العز فنقلتها من تفسير الطبري (٢٣/ ٧١) والقرطبي (١٥/ ٩٢) وابن كثير (٤/ ١٣) والدر المنثور (٥/ ٢٧٩).
وراجع: بقية الأقوال في هذه المصادر.

(٢) هذا جزء من حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٢١/تفسير سورة الأنبياء). عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: لم يكذب إبراهيم ـ عليه السلام ـ في شيء قط إلا في ثلاث: قوله **﴿إني سقيم﴾** ولم يكن سقيماً، وقوله: لسارّة أختي، وقوله **﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾**. وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٧١) بأخصر من رواية الترمذي ورواه البخاري في صحيحه (الفتح/٦/ ٣٨٨/ ٨) ومسلم (٤/ ١٨٤٠/ فضائل/ ٤١) بأطول من رواية الترمذي، وقد فصلا القول في قصة سارة. وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٣) وقال: «ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا ولما، وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب».
ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٤٤) والنسائي في تفسيره (٢/ ٢٠٩) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ضمن حديث الشفاعة.

٩٣ - ﴿**باليمين**﴾ اليد اليمنى لأن ضربها أشد، أو باليمين التي حلفها في قوله ﴿**وتالله لأكيدن أصنامكم**﴾ [الأنبياء: ٥٧] أو اليمين القوة وقوة النبوة أشد.

٩٤ - ﴿**يَزِفُّون**﴾ يجرون «ع»، أو يسعون، أو يتسللون، أو يرعدون غضباً، أو يختالون وهو مشية الخيلاء ومنه أخذ زفاف العروس إلى زوجها، «وقوله يتسللون حال بين المشي والعدو ومنه زفيف النعامة لأنه بين المشي والعدو»[١].

٩٨ - ﴿**الأسفلين**﴾ في الحجة، أو في جهنم، أو المهلكين لأن الله - تعالى - عقب ذلك بهلاكهم، أو المقهورين لخلاصه من كيدهم فما أحرقت النار إلا وثاقه وما انتفع بها يومئذ أحد من الناس وكانت الدواب كلها تطفىء النار عنه إلا الوزغ فإنه كان ينفخها عليه فأمر الرسول ﷺ بقتله[٢].

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ
إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ
نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ
مُبِينٌ ﴿١١٣﴾

٩٩ - ﴿**ذاهبٌ إلى ربي**﴾ منقطع إليه بالعبادة، أو ذاهب إليه بقلبي وديني وعملي، أو مهاجر إليه بنفسي من أرض العراق وهو أول من هاجر من الخلق

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤١٩).

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه في التعليق على تفسير الآية/ ٦٨ من سورة الأنبياء.

مع لوط وسارّة إلى حران، أو الشام[١]. ﴿سيهدين﴾ إلى طريق الهجرة، أو الخلاص من النار، أو إلى قول حسبي الله عليه توكلت[٢]/ . [١٦٠/أ]

١٠١ ـ ﴿بغلام﴾ إسماعيل، أو إسحاق ﴿حليم﴾ وقور.

١٠٢ ـ ﴿السعي﴾ مشى معه، أو العمل، أو العبادة، أو العمل الذي تقوم به الحجة وكان ابن ثلاث عشرة سنة ﴿أرى في المنام﴾ قال الرسول ﷺ: «رؤيا الأنبياء وحي»[٣]﴿ماذا ترى﴾ من صبرك وجزعك، أو قاله امتحاناً لصبره على أمر الله ـ تعالى ـ ولم يقل ذلك استشارة. ﴿من الصابرين﴾ على القضاء، أو الذبح. فوجده صادق الطاعة سريع الإجابة قوي الدين.

١٠٣ ـ ﴿أسلما﴾ اتفقا على أمر واحد، أو سلما لأمر الله ـ تعالى ـ فسلم

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٧٦) وابن الجوزي (٧/ ٧٠) والقرطبي (١٥/ ٩٧).

(٢) راجع: هذه الأقوال في المصادر السابقة وتفسير ابن عطية (١٢/ ٣٨٠) والقول الأول مبنيان على قول من قال إنه إبراهيم عليه السلام قال إني ذاهب إلى ربي بعد أن نجاه الله من النار، والقول الثاني والثالث مبنيان على قول من قال إنه قال إني ذاهب إلى ربي حينما أرادوا إلقاءه في النار. وقد رجح الطبري وابن عطية القول الأول لأن الله قد ذكر خبر إبراهيم في سورة العنكبوت وقال بعد أن نجاه من النار ﴿إني مهاجر إلى ربي﴾ [الآية: ٢٦] فدل هذا على أن قوله إني ذاهب إلى ربي أن المراد به الهجرة، كما أن سياق الآيات في سورة الصافات وسؤال إبراهيم الولد في السورتين يؤيد ذلك. وهو قول أكثر المفسرين كما في تفسير ابن الجوزي.

(٣) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٨٠) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ونسبا تخريجه إلى ابن أبي حاتم وقال ابن كثير: «ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه». وقد خرج الأستاذ خضر محقق تفسير الماوردي هذا الحديث من صحيح البخاري ومسلم والترمذي فرجعت إليها فلم أجده، وسبق قول ابن كثير إنه لا يوجد في شيء من الكتب الستة.

ورواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٧٨) عن عبيد بن عمير ـ رضي الله عنه موقوفاً عليه. وذكره السيوطي وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات.

إسحاق[١] نفسه لله ـ تعالى ـ وسلم إبراهيم أمره لله ـ تعالى ـ ﴿وتله﴾ صرعه على جبينه «ع» فالجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها، أو أكبه لوجهه، أو وضع جبينه على تل قال إسحق[٢]: «يا أبتِ اذبحني وأنا ساجد ولا تنظر إلى وجهي فقد ترحمني فلا تذبحني».

١٠٥ ـ ﴿صَدَّقْتَ الرؤيا﴾ عملت بما رأيته في النوم وكان رأى أنه قعد منه مقعد الذابح ينتظر الأمر بإمضاء الذبح ففعل ذلك، أو رأى أنه أمر بذبحه بشرط التمكين فلم يمكن وكان كلما اعتمد بالشفرة انقلبت وجُعل على حلقه صفيحة من نحاس، أو رأى أنه ذبحه وفعل ذلك فوصل إلى الأوداج بلا فصل، والذبيح «إسحاق» بن سارة كان له سبع سنين وكان مذبحه من بيت المقدس على ميلين ولدته سارة ولها تسعون سنة ولما علمت ما أراد بإسحاق بقيت يومين وماتت في الثالث، أو إسماعيل[٣] مذبحه بمنى عند الجمار التي رُمي إبليس منها في

(١) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٢٢) بدله «إسماعيل».

(٢) قد اتفق العز مع الماوردي هنا في اسم «إسحاق» بينما اختلفوا في الموضع السابق ولا يوجد على هذا تعليق في تفسير الماوردي المطبوع وكان على المحقق أن يحقق مثل هذا الاختلاف.

(٣) اختلف العلماء من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم في تعيين الذبيح من هو؟ لأن الله تبارك ـ وتعالى حكى قصته بقوله **﴿وبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾** الآيات فلم يعين من هو؟ وكذا لم يرو عن النبي ﷺ حديث صحيح في ذلك. لذا اختلف العلماء فيه على قولين كما ذكرهما العز وغيره من المفسرين.

فقال جماعة هو «إسحاق» وإليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين وأتباعهم كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعطاء ومقاتل وعكرمة والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس واختاره الطبري. وقد احتجوا من القرآن بقوله تعالى **﴿فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي﴾** أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى إسحاق كما قال في سورة هود **﴿فبشرناها بإسحاق﴾** [الآية: ٧١] وذهب آخرون إلى أن الذبيح «إسماعيل» وممن قال بهذا من الصحابة عبد الله بن عمر وابن عباس في رواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ومن المفسرين الطوسي والزمخشري=

. . . .

= وابن كثير والألوسي، وقد احتجوا بأن الله ـ تعالى ـ ذكر البشارة بإسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال ﴿**وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين**﴾ [الصافات: ١١٢] فدل على أن المذبوح غيره وأيضاً قال الله ـ تعالى ـ في سورة هود ﴿**فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**﴾ [الآية: ٧١] أي يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل فكيف يؤمر بعد هذا بذبحه صغيراً.

ومما يؤيد ذلك أن «إسماعيل» أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب بل في نص كتابهم أن إسماعيل عليه السلام ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة وعندهم أن الله تبارك ـ وتعالى ـ أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخة أخرى بِكْره فأقحموا ههنا كذباً وبهتاناً إسحاق ولا يجوز هذا لأنه مخالف نص كتابهم وإنما أقحموا إسحاق لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك بمعنى الذي ليس عندك غيره فإن إسماعيل كان وأمه في مكة وهو تأويل وتحريف باطل فإنه لا يقال وحيدك إلا لمن ليس له غيره، وقد روي عن بعض من أسلم من اليهود ما يشهد لهذا. فروي عن محمد بن كعب القرطبي أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلاً من اليهود أسلم وحسن إسلامه أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل ثم قال: يا أمير المؤمنين إن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله ـ تعالى ـ بذبحه ويزعمون أنه إسحاق.

وقال الأصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل فقال: «يا أصيمع أين ذهب عقلك متىٰ كان إسحاق بمكة إنما كان إسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه». كما قال تعالى ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل**﴾ [البقرة: ١٢٧].

ومما يؤيد هذا أن إسماعيل أول أولاد إبراهيم والولد الأول له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار.

وقد رد ابن تيمية وتلميذاه ابن القيم وابن كثير القول بأنه إسحاق فقال ابن القيم: «وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً». وقال ابن كثير في الأقوال المروية أنه إسحاق: «وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر ـ رضي الله عنه ـ عن كتبه قديماً فربما استمع له عمر ـ رضي الله عنه ـ فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده غثها وسمينها وليس لهذه الأمة والله أعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده».

راجع: تفسير الطبري (٢٣/ ٧٧) والطوسي (٨/ ٤٧٤) والبغوي والخازن (٦/ ٢٦)=

كل جمرة بسبع حصيات فَجمر بين يديه أي أسرع فسميت جماراً، أو ذبحه على الصخرة التي بأصل الجبل بمنى.

١٠٦ - ﴿البلاء المبين﴾ الاختبار العظيم، أو النعمة البينة.

١٠٧ - ﴿بِذِبح﴾ كبش من غنم الدنيا «ح»، أو كبش نزل من الجنة وهو الذي قربه أحد ابني آدم فتقبل منه «ع»، أو كبش رعى في الجنة أربعين خريفاً، أو تيس من الأروى[١] أُهبط عليهما من ثبير[٢] «ح» والذِبح المذبوح وبالفتح[٣] فعل الذبح ﴿عظيمٍ﴾ لرعيه في الجنة «ع»، أو لأنه ذبح بحق «ح»، أو لأنه متقبل.

١٠٨ - ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ الثناء الحسن، أو أن يقال ﴿سلام على إبراهيم﴾ [١٠٩].

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ

= والزمخشري (٤/ ٥٣) وابن الجوزي (٧/ ٧٢) والقرطبي (١٥/ ١٠٠) وابن كثير (٤/ ١٤) والشوكاني (٤/ ٤٠٣) والألوسي (٢٣/ ١٣٦) والقاسمي (١٤/ ٥٠٥٢) وزاد المعاد لابن القيم (١/ ٧١).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ٨٦) وابن الجوزي (٧/ ٧٧) والأروى: جمع أُروية وهي الأنثى من الوعل.
راجع: مختار الصحاح.

(٢) اسم جبل بمكة.

(٣) راجع: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٧٤).

ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

١٢٤ - ﴿إلياس﴾ إدريس «ع»، أو نبي من ولد هارون(١) وجوز قوم أن يكون إلياس بن مضر.

١٢٥ - ﴿بَعْلاً﴾ ربا بلغة أزد شنوءة وسمع ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال من بعل هذه؟ أي ربها، أو صنم اسمه بعل كانوا يعبدونه وبه سميت بعل بك، أو امرأة كانوا يعبدونها ﴿أحسن الخالقين﴾ أحسن من قيل له خالق، أو أحسن الصانعين لأن الناس يصنعون ولا يخلقون.

١٣٠ - ﴿إلْياسين﴾ جمع يدخل فيه جميع إلياسين، أو زاد في اسم إلياس لأنهم يغيرون الأسماء الأعجمية بالزيادة كميكال وميكائيل ﴿آلِ ياسين﴾(٢) تسليم على آله دونه وأضافهم إليه تشريفاً له، أو هو إلياس فقيل ياسين لمؤاخاة الفواصل كطور سيناء وطور سينين، أو دخلت للجمع فيكون داخلاً في جملتهم.

وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

١٣٥ - ﴿الغابرين﴾ الهلكى، أو الباقين من الهلكى/ ، أو الباقين في [١٦٠/ب] عذاب الله، أو الماضين في العذاب.

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/ ٩١) وابن كثير (٤/ ١٩) ولم أجد القول الثالث فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٢) هذه قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بكسر الألف وسكون اللام. راجع تفسير الطبري (٢٣/ ٩٤) وابن الجوزي (٧/ ٨٢) والقرطبي (١٥/ ١١٨) والكشف (٢/ ٢٢٧).

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾﴾

١٣٩ ـ ﴿يونس﴾ بعثه الله ـ تعالى ـ إلى نينوى من أرض الموصل بشاطىء دجلة.

١٤٠ ـ ﴿أَبَقَ﴾ فر، والآبق المار(١) إلى حيث لا يعلم به وكان أنذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا وجعل علامته خروجه من بينهم فلما خرج جاءتهم ريح سوداء فخافوا فدعوا الله ـ تعالى ـ بأطفالهم وبهائمهم فصرف الله ـ تعالى ـ عنهم العذاب فخرج مكايداً لقومه مغاضباً لدين ربه فركب في سفينة موقرة فلما استثقلت خافوا الغرق لريح عصفت بهم «ع» أو لحوت عارضهم فقالوا فينا مذنب(٢) لا ننجوا إلا بإلقائه فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فألقوه فَأَمِنوا.

١٤١ ـ ﴿فَسَاهَم﴾ قارع بالسهام ﴿الْمُدحضين﴾ المقروعين، أو المغلوبين.

١٤٢ ـ ﴿مُليم﴾ مسيء مذنب(٣) «ع»، أو يلوم نفسه على ما صنع، أو يلام على ما صنع.

١٤٣ ـ ﴿الـمُسَبِّحين﴾ المصلين «ع»، أو القائلين ﴿لا إله إلا أنت سبحانك﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧]، أو العابدين، أو التائبين.

١٤٤ ـ ﴿إلى يوم يبعثون﴾ إلى القيامة فيصير بطن الحوت قبراً له والتقمه ضُحىً ولفظه عشية، أو بعد ثلاثة أيام، أو سبعة، أو أربعين(٤).

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٢٦) والطوسي (٨/ ٤٨٤) «الفار».

(٢)(٣) قال الألوسي في تفسيره (٢٣/ ١٤٣): «وما روي عن ابن عباس ومجاهد في تفسيره بالمسيء والمذنب فبيان لحاصل المعنى وحسنات الأبرار سيئات المقربين».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٨٨) والقرطبي (١٥/ ١٢٣).

١٤٥ ـ ﴿بالعراء﴾ بالساحل «ع» أو الأرض، أو موضع بأرض اليمن، أو الفضاء الذي لا يواريه نبت ولا شجر ﴿سقيمٌ﴾ كهيئة الصبي، أو الفرخ الذي ليس عليه ريش.

١٤٦ ـ ﴿من يقطينٍ﴾ القرع، أو كل شجرة ليس لها ساق تبقى من الشتاء إلى الصيف، أو كل شجرة لها ورق عريض، أو كل ما ينبسط على وجه الأرض من البطيخ والقثاء، أو شجرة سماها الله ـ تعالى ـ يقطيناً أظلته.

١٤٧ ـ ﴿وأرسلناه﴾ بعد نبذ الحوت «ع» فكأنه أرسل إلى أمة بعد أمة أو أرسل إلى الأولين فآمنوا بشريعته ﴿«أو» يزيدون﴾ أو للإبهام كأنه قال أرسلناه إلى أحد العددين، أو هوعلى شك المخاطبين، أو معناه بل يزيدون[1] «ع» فزادوا على ذلك عشرين ألفاً مأثور[2]، أو ثلاثين ألفاً «ع» أو بضعة وثلاثين ألفاً قاله الحكم[3]، أو بضعة وأربعين ألفاً، أو سبعين ألفاً.

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٨/ ٤٨٦) والطبري (٢٣/ ١٠٤).

(٢) هذا حديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٦٥/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٠٤) من طريق زهير بن محمد عن رجل عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: «سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ـ تعالى ـ ﴿وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون﴾ قال عشرون ألفاً». قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٢) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وقال في كتابه قصص الأنبياء (١/ ٣٨٨): «فلولا هذا الرجل المبهم لكان هذا الحديث فاصلاً في هذا الباب».

(٣) الحكم بن عبد الله بن إسحاق الأعرج البصري روى عن ابن عباس وابن عمر وعمران بن حصين وعنه خالد الحذاء وسعيد الجريري. وثقه أحمد وأبو زرعة وقال مُرة فيه لين.

راجع: ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥٧٦) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٤٢٨) والخلاصة للخزرجي (٨٩). وهذه المصادر لم تذكر تاريخ ولادته ولا وفاته.

﴿ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾

١٥٦ ـ ﴿سلطانٌ مبينٌ﴾ عذر بين، أو حجة واضحة، أو كتاب بين.

١٥٨ ـ ﴿بينه وبين الجِنَّة نسباً﴾ إشراكهم الشياطين في عبادته، أو قول يهود أصفهان إن الله صاهر الجن فكانت الملائكة من بينهم، أو الزنادقة قالوا إن الله وإبليس أخوان فالخير والنور والحيوان النافع من خلق الله والظلمة والشر والحيوان الضار من خلق الشيطان، أو قول المشركين الملائكة بنات الله فقال أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ فمن أمهاتهم؟ فقالوا[1] بنات سروات الجن. سموا جنة لاجتنانهم واستتارهم كالجن، أو لأنهم على الجنان، أو بطن من الملائكة يسمون الجنة[2] ﴿علمت الجِنَّة﴾ الملائكة، أو الجن أن قائل هذا القول محضر، أو علمت الجن أن أنفسهم محضرة في النار، أو للحساب.

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ
مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا
ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

١٦١ ـ ﴿فإنكم﴾ أيها المشركون ﴿وما تعبدون﴾ من آلهتكم.

١٦٢ ـ ﴿بفاتنين﴾ بمضلين من تدعونه إلى عبادتها.

---

(١) في الأصل «فقال» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي والطبري (٢٣/١٠٨) عن مجاهد.
وراجع: بقية الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٩١) والمصدر السابق.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ١٣٤).

١٦٣ ـ ﴿إلا من هو صال﴾ إلا من سبق في العلم الأول أنه يصلاها «ع» أو من/ أوجب الله أنه يصلاها «ح»[1]. [١٦١/أ]

١٦٤ ـ ﴿ومَا مِنَّا﴾ ملك إلاَّ له في السماء ﴿مقام معلوم﴾، أو كان يصلي الرجال والنساء جميعاً حتى نزلت فتقدم الرجال وتأخر النساء[2].

١٦٥ ـ ﴿لنحن الصافون﴾ الملائكة صفوف في السماء، أو في الصلاة، أو حول العرش ينتظرون ما يؤمرون به، أو كان الناس يصلون متبددين فلما نزلت أمرهم الرسول ﷺ أن يصطفوا[3].

١٦٦ ـ ﴿المسبحون﴾ المصلون، أو المنزهون الله عما أضافه إليه المشركون فكيف يعبدوننا ونحن نعبده.

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

١٧٢ ـ ﴿لَهُمُ المنصورون﴾ بالحجج، أو بأنهم سينصرون، قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يقتل[4] من الرسل أصحاب الشرائع أحد قط نصروا

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/١٠٩).

(٢) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٥/١٣٧) وابن كثير (٤/٢٣) عن قتادة.

(٣) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٣/٤٣٠) والقرطبي (١٥/١٣٨) عن أبي مالك والسيوطي في أسباب النزول (١٤٦) ونسبه إلى ابن المنذر عن ابن جريج.

(٤) في الأصل «يقل» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (١٥/١٣٩) وهذا قول الطوسي في تفسيره (٨/٤٩٢) والزمخشري (٤/٦٧) عن الحسن بلفظ: «ما غلب نبي في حرب ولا قتل قط».

بالحجج في الدنيا وبالعذاب[1] في الآخرة أو بالظفر إما بالإيمان، أو بالانتقام.

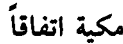
١٧٤ ـ ﴿**حتى حينٍ**﴾ يوم بدر، أو فتح مكة، أو الموت أو القيامة منسوخة، أو محكمة[2].

١٧٥ ـ ﴿**وأبصرهم**﴾ أبصر ما ضيعوا من أمري فسيبصرون ما يحل بهم من عذابي أو أبصرهم وقت النصر فسوف يبصرون ما يحل بهم، أو أبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة، أو أعلمهم فسوف يعلمون.

(١) في الأصل «بالعذر» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٩٤) والقرطبي (١٥/ ١٣٩).

سورة ص
آياتها ٨٨ — ترتيبها ٣٨



مكية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صٓ وَالْقُرْءَانِ ذِى الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿ص﴾ اسم للقرآن، أو لله أقسم به «ع»، أو فواتح افتتح بها القرآن، أو حرف من هجاء أسماء الله ـ تعالى ـ، أو صدق الله، أو من المصاداة وهي المعارضة أي عارض القرآن بعملك[١]، أو من المصاداة وهي الاتباع أي اتبع القرآن بعملك[٢]. ﴿ذي الذكر﴾ الشرف «ع»، أو البيان، أو التذكر، أو ذكر ما قبله من الكتب وجواب القسم. ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ أو ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ [٦٤]، أو حذف جوابه تفخيماً لتذهب النفس فيه كل مذهب، وتقدير المحذوف «لقد جاء بالحق»، أو «ما الأمر كما قالوا»[٣].

٢ ـ ﴿عِزَّةٍ وشقاق﴾ حمية وفراق أو تعزز واختلاف أو أنفة وعداوة.

٣ ـ ﴿من قَرنٍ﴾ من أمة والقرن: زمان مدته عشرون سنة، أو أربعون، أو

---

(١)(٢) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٣٣) «بعلمك» في الموضعين والصواب ما في العز كما في تفسير الطبري (٢٣/ ١١٧) وابن الجوزي (٧/ ٩٧).
وراجع: تلك الأقوال فيهما والتعليق على تفسير ﴿ألم﴾ البقرة.
(٣) راجع: هذه الأقوال في المصدرين السابقين.

ستون، أو سبعون، أو ثمانون، أو مائة، أو عشرون ومائة[١] ﴿وَلَاتَ﴾ بمعنى لا، أو ليس ولا يعمل إلا في الحين خاصة أي ليس حين ملجأ، أو مغاث «ع»، أو زوال، أو فِرار، والمناص: مصدر ناص ينوص والنوصُ والبوص التأخر وهو من الأضداد[٢]، أو بالنون التأخر وبالباء التقدم كانوا إذا أحسوا في الحرب بفشل قال بعضهم لبعض مناص أي حملة واحدة ينجو فيها من ينجو ويهلك من يهلك فمعناه أنهم لما عاينوا الموت لم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعاً إلى التوبة.

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾

٥ ـ ﴿**أجعل الآلهة إلٰهاً واحداً**﴾ لما أمرهم بكلمة التوحيد قالوا أيسع[٣] لحاجتنا جميعاً إلٰه واحد ﴿**عُجَابٌ**﴾ عجيب كطوال وطويل وقال الخليل: العجيب والطويل ماله مثل والعجاب والطوال مالا مثل له.

٦ ـ ﴿**وانطلق الملأ**﴾ الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه ﴿**والملأ**﴾ عقبة بن أبي معيط أو[٤] أبو جهل/أتى أبا طالب في مرضه شاكياً من [١٦١/ب]

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (٦/ ٣٩١) وابن عطية (٥/ ١٢٩).
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٢١) وابن الجوزي (٧/ ١٠١).
(٣) هكذا في تفسير العز والماوردي (٣/ ٤٣٥) وفي تفسير الطبري (٢٣/ ١٢٤) وابن الجوزي (٧/ ١٠٣) «أيسمع».
(٤) في الأصل «و» بدون ألف وهذا يقتضي أن ما بعدها تابع لما قبلها ولكن في تفسير الماوردي =

الرسول ﷺ ثم انطلق من عنده حين يئس من كفه «ع» ﴿أن امشوا﴾ اتركوه واعبدوا آلهتكم، أو امضوا في أمركم في المعاندة واصبروا على عبادة آلهتكم تقول العرب امش على هذا الأمر أي امض عليه والزمه. ﴿إن هذا لشيء يُراد﴾ لما أسلم عمر وقوي به الإسلام قالوا: إن إسلامه وقوة الإسلام لشيء يراد وأن مفارقة محمد لدينه، أو خلافه إيانا إنما يريد به الرياسة علينا والتملك لنا.

٧ ـ ﴿المِلَّة الآخرةِ﴾ النصرانية لأنها آخر الملل «ع»، أو فيما بين عيسى ومحمد، أو ملة[(١)] قريش، أو ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا «ح» ﴿اختلاق﴾ كذب اختلقه محمد.

٩ ـ ﴿خزائن [رحمة] ربك﴾ [مفاتيح][(٢)] رحمته، أو مفاتيح النبوة فيعطونها[(٣)] من أرادوها ويمنعونها [(٤)] ممن أرادوا.

١٠ ـ ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ في السماء «ع» أو الفضل والدين[(٥)]، أو طرق السماء وأبوابها، أو فيعملوا[(٦)] في أسباب القوة إن ظنوا أنها مانعة.

١١ ـ ﴿جُندٌ ما هنالك﴾ يعني قريشاً، و«ما» صلة وقوله جند أي أتباع مقلدون لا عالم فيهم ﴿مهزومٌ﴾ بَشَّره بهزيمتهم وهو بمكة فكان تأويله يوم بدر ﴿من الأحزاب﴾ أحزاب إبليس وتِباعه، أو لأنهم تحزبوا على جحود ربهم وتكذيب رسله.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ أُولَٰٓئِكَ

= (٣/ ٤٣٥) جعلهما قولين فنسب الأول إلى مجاهد والثاني إلى ابن عباس لذا زدت الألف.

(١) في الأصل «مكة و» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٣٦) والطبري (٢٣/ ١٢٧) وابن الجوزي (٧/ ١٠٤).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الطبري (٢٣/ ١٢٩) حتى يستقيم الكلام وهذا القول غير موجود في تفسير الماوردي.

(٣)(٤) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها كما سبق التنبيه على ذلك.

(٥) راجع: هذا القول في مجاز القرآن (٢/ ١٧٧) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٧٧).

(٦) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٣٦) والقرطبي (١٥/ ١٥٣) «فليعلوا».

﴿ٱلْأَحْزَابُ ۝١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦﴾

١٢ ـ ﴿كَذَّبَتْ﴾ أَنَّث لأن القوم تذكر وتؤنث، أو هو مذكر اللفظ ولا يجوز تأنيثه إلا أن يقع المعنى على القبيلة والعشيرة. ﴿الأوتاد﴾ أي الكثير البنيان والبنيان يعبر عنه بالأوتاد، أو كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها «ع»، أو كان يعذب الناس بالأوتاد، أو أراد أن ثبوت ملكه وشدة قوته كثبوت ما شد بالأوتاد.

١٣ ـ ﴿وثمود﴾ قيل عاد وثمود أبناء عم بعث الله إلى ثمود صالحاً فآمنوا فمات صالح فارتدوا فأحياه الله ـ تعالى ـ وبعثه إليهم وأعلمهم أنه صالح فأكذبوه وقالوا: قد مات صالح فأتِ بآية إن كنت من الصادقين، فأتاهم الله ـ تعالى ـ بالناقة فكفروا وعقروها فأهلكوا «ع»، أو بعث إليهم صالح شاباً فدعاهم حتى صار شيخاً فعقروا الناقة ولم يؤمنوا حتى هلكوا ﴿وقوم لوط﴾ لم يؤمنوا حتى هلكوا، وكانوا أربعمائة ألف بيت في كل بيت عشرة وما من نبي إلا يقوم معه طائفة من أمته إلا لوط فإنه يقوم وحده ﴿وأصحاب الأيكة﴾ قوم شعيب والأيكة الغيضة «ع»، أو الملتف من النبع والسدر فأهلكوا بعذاب يوم الظلة وأرسل إلى مدين فأخذتهم الصيحة.

١٥ ـ ﴿صيحةً واحدةً﴾ النفخة الأولى ﴿فواقٍ﴾ بالفتح من الإفاقة وبالضم(١) فُواق الناقة وهو قدر ما بين الحلبتين من المدة، أو كلاهما بمعنى واحد أي مالها من ترداد «ع»، أو حبس، أو رجوع إلى الدنيا «ح» أو رحمة «ع»، أو راحة، أو تأخير لسرعتها، أو ما لهم بعدها من إفاقة.

---

(١) قرأ حمزة والكسائي «فُواق» بضم الفاء وقرأ الباقون بالفتح.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٣١) وتفسير الطبري (٢٣/ ١٣٣) وابن الجوزي (٧/ ١٠٧) ورجح الطبري أنهما لغتان بمعنى واحد لأن المتقدمين مع اختلافهم في القراءة لم يفرقوا بينهما في المعنى.

١٦ ـ ﴿قِطَّنا﴾ نصيبنا من الجنة التي وعدتنا بها، أو حظنا من العذاب استهزاءً منهم «ع»، أو رزقنا، أو أرنا منازلنا، أو عجل لنا في الدنيا كتابنا في الآخرة المذكور في قوله ﴿فأما من أوتي كتابه/ بيمينه﴾ [الحاقة: ١٩] قالوه [١٦٢/أ] استهزاء وأصل القط القطع ومنه قط القلم وما رأيته قط أي قطع الدهر بيني وبينه فأطلق على النصيب والكتاب والرزق لِقَطِّه من غيره وهو في الكتاب أظهر استعمالاً والقط كل كتاب يتوثق به، أو مختص بما فيه عطية وصلة[١].

ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿واذكر عبدنا داود﴾ فإنا نحسن إليك كما أحسنا إليه قبلك بصبره ﴿الأَيْدِ﴾ القوة «ع»، أو النعمة في الطاعة والنصر في الحرب أو في العبادة والفقه في الدين كان يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر[٢] ﴿أواب﴾ تواب، أو مسبح، أو الذي يؤوب إلى الطاعة ويرجع إليها، أو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها.

٢٠ ـ ﴿وشددنا ملكه﴾ بالتأييد والنصر، أو بالجنود والهيبة قال قتادة: باثنين وثلاثين ألف حرس ﴿الحكمة﴾ النبوة، أو السنة أو العدل، أو العلم والفهم، أو الفضل والفطنة ﴿وفصل الخطاب﴾ علم القضاء والعدل فيه «ع»، أو تكليف المدعي البينة والمدعى عليه اليمين، أو «أما بعد» وهو أول من تكلم بها، أو البيان الكافي في كل غرض مقصود، أو الفصل بين الكلام الأول والكلام الثاني[٣].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في معنى «قطنا» في تفسير الطوسي (٨/ ٥٠٢) والقرطبي (١٥/ ١٥٧).

(٢) أي يصوم يوماً ويفطر يوماً كما جاء عن النبي ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وقد أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٨١٦/ صيام/ ٣٥) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦/ ٣٢٩) وزاد تخريجه من البخاري والنسائي وأبي داود الترمذي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٣٩) وابن الجوزي (٧/ ١١١) ورجح الطبري أن الآية تعم هذه الأقوال لأنه لا دليل على التخصيص.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾

٢١ ـ ﴿الخصم﴾ يقع على الواحد والاثنين والجماعة لكونه مصدراً ﴿تسوروا﴾ أتوه من أعلا سوره ﴿المحراب﴾ صدر المجلس ومنه محراب المسجد، أو مجلس الأشراف الذي يحارب عنه لشرف صاحبه، أو الغرفة. حدث داود نفسه أنه إن ابتلي اعتصم فقيل له إنك ستبتلى وتعلم اليوم الذي تبتلى فيه فخد حذرك فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر من أحسن ما يكون فدرج بين يديه فهم بأخذه فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب فدنا ليأخذه فانقض فاطلع لينظره فأشرف على امرأة تغتسل فلما رأته غطت جسدها بشعرها وكان زوجها في الغزاة فكتب داود إلى أميرهم أن يجعل زوجها في حملة التابوت وكان حملة التابوت إما أن يفتح عليهم، أو يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فخطب زوجته بعد عدتها فشرطت عليه إن ولدت غلاماً أن يكون الخليفة من بعده وكتبت عليه بذلك كتاباً فأشهدت فيه خمسين رجلاً من بني إسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشبَّ، وتسور الملكان المحراب «ع» ولم يكونا خصمين ولا بغى أحدهما على الآخر وإنما قالا ذلك على الفرض والتقدير إن أتاك خصمان فقالا: كيت وكيت[1].

---

(١) هذه القصة قد رواها الطبري في تفسيره (٢٣/١٤٦) عن ابن عباس والسدي والحسن ووهب بن منبه. كما رواها البغوي في تفسيره (٦/٤٥) عنهم وعن مقاتل والكلبي وكعب الأحبار مطولة ومختصرة وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٠٠) وزاد=

٢٢ ـ ﴿ففزع﴾ لتسورهم من غير باب، أو لإتيانهم في غير وقت جلوسه للنظر ﴿بالحق﴾ بالعدل ﴿تُشْطِطْ﴾ تمِل، أو تَجُر، أو تسرف. مأخوذ من البعد شطت الدار بعُدت، أو من الإفراط ﴿سواء الصراط﴾ أرشدنا إلى قصد الحق، أو عدل القضاء.

٢٣ ـ ﴿أخي﴾ صاحبي، أو على ديني ﴿نعجةٌ﴾ ضرب النعجة مثلاً لداود، أو المرأة تسمى نعجة/ ﴿أكفلنيها﴾ ضمها إليَّ، أو أعطنيها «ح» أو تحول عنها [١٦٢/ب] «ع» ﴿وعَزَّني في الخطاب﴾ قهرني في الخصومة، أو غلبني على حقي من عزَّبَزَّ أي من غَلَبَ سَلَب، أو إن تكلم كان أبين مني وإن بطش كان أشد مني

= نسبتها إلى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم والحاكم وعبد بن حميد. ورواها الطبري والبغوي في تفسيريهما عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ مختصرة وذكرها السيوطي وزاد نسبتها إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم بسند ضعيف.

وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١): «قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً».

وقال القاضي عياض في كتابه الشفاء (٢/ ١٦٣): «وأما قصة داود ـ عليه السلام ـ فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح».
وقد رد أكثر المفسرين هذه القصة بكاملها وبعضهم رد بعض تفاصيلها التي لا تليق بالأنبياء وتطعن في عصمتهم.

راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥٠٧) والزمخشري (٤/ ٨١) وابن عطية (١٢/ ٤٣٩) وابن الجوزي (٧/ ١١٦) والقرطبي (١٥/ ١٨٠) وأبي حيان (٧/ ٣٩٣) والبيضاوي (٢/ ٣١٠) والألوسي (٢٣/ ١٨٥).

وقد تحدث الدكتور أبو شهبة في كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» (٣٧٦) عن هذه القصة بالتفصيل فذكر الروايات الإسرائيلية التي قيلت فيها وناقشها سنداً ومتناً فأبطل ما جاء فيها ونقل كلام العلماء المحققين في ردها.

وإن دعا كان أكثر مني.

٢٤ ـ ﴿لقد ظلمك﴾ حكم عليه بالظلم بعد إقراره. وحذف ذكر الإقرار اكتفاء بفهم السامعين، أو تقديره إن كان الأمر كما تقول فقد ظلمك ﴿وقليلٌ ما هم﴾ وقليل منهم من يبغي بعضهم على بعض «ع»، أو قليل من لا يبغي بعضهم على بعض و«ما» صلة مؤكدة أو بمعنى الذي تقديره: قليل الذين هم كذلك ﴿وظن داود﴾ علم ﴿فتناه﴾ اختبرناه «ع»، أو ابتليناه، أو شددنا عليه في التعبد قال قتادة: قضى نبي الله على نفسه ولم يفطن لذلك فلما تبين له الذنب استغفر ﴿فاستغفر ربه﴾ من ذنبه وهو سماعه من أحد الخصمين وقضاؤه له قبل أن يسمع من الآخر[(١)]، أو أشبع نظره من امرأة أوريا[(٢)] وهي تغتسل حتى علقت بقلبه، أو نيته أنه إن قُتل بعلها تزوجها وأحسن الخلافة عليها «ح»، أو «إغراؤه زوجها ليستشهد»[(٣)] قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «لو سمعت رجلاً يذكر أن داود عليه الصلاة والسلام قارف من تلك المرأة محرماً لجلدته ستين ومائة لأن حد الناس ثمانون وحدود الأنبياء صلوات الله ـ تعالى ـ وسلامه عليهم ستون ومائة»[(٤)]. ﴿راكعاً﴾ عَبَّر بالركوع عن السجود مكث ساجداً أربعين يوماً حتى نبت المرعى من دموعه فغطى رأسه، ثم رفع رأسه وقد تقرح جبينه ومكث حيناً لا يشرب ماء إلا مزجه بدموعه وكان يدعو

---

(١) هذا هو أرجح الأقوال في سبب استغفاره والآية تحتمله وجائز أن يقع ذلك منه وليس مخلاً بعصمة الأنبياء فهو من قبيل الخطأ حيث تسرع في إصدار الحكم للمدعي قبل أن يسمع قول المدعى عليه وإن كان الحكم في حقيقته صحيحاً لأن الله أقره عليه في هذه الآية والأنبياء لا يقرون على الخطأ.
أما الأقوال الثلاثة التي ذكرها العز بعده فهي باطلة لأنها مبنية على الروايات الإسرائيلية في قصة الخصمين التي سبق بيان بطلانها فما بني على باطل فهو باطل.

(٢) في الأصل «أرويا» بتقديم الراء على الواو والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٤٣) والمصادر الأخرى التي ذكرت القصة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط في تفسير الماوردي.

(٤) راجع قول علي في تفسير ابن عطية (١٢/ ٤٣٩) والزمخشري (٤/ ٨١) وابن العربي (٤/ ١٦٢٩) والقرطبي (١٥/ ١٨١) والألوسي (٢٣/ ١٨٥) قال ابن العربي: «وهذا مما لا يصح عنه».

على الخطائين فلما أصاب الخطيئة كان لا يمر بوادٍ إلا قال: «اللهم اغفر للخطائين لعلك تغفر لي و(١) لهم».

٢٥ ـ ﴿لزلفى﴾ كرامة، أو رحمة ﴿مآب﴾ مرجع.

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾

٢٦ ـ ﴿خليفة﴾ لله ـ تعالى ـ والخلافة: النبوة، أو ملكاً، أو خليفة لمن تقدمك ﴿ولا تتبع الهوى﴾ لا تمل مع من تهواه فتجور أو لا تحكم بما تهواه فتزل ﴿سَبِيلِ الله﴾ دينه، أو طاعته ﴿بما نسوا يوم الحساب﴾ تركهم العمل له، أو بإعراضهم عنه «ح».

وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

٣١ ـ ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ الخيل وصفونها: قيامها، أو رفع إحدى اليدين على

---

(١) أضفت الواو هنا حتى يستقيم سياق الكلام ولعلها سقطت من الناسخ وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٤٤) «لعلك تغفر لي معهم» وما ذكره العز هنا في قوله «مكث ساجداً أربعين يوماً...» إلى آخر الآية تكملة للرواية الإسرائيلية في قصة الخصمين التي ذكرها وقد سبق التعليق عليها بأنها باطلة.

طرف الحافر حتى تقوم على ثلاث ﴿الجياد﴾ السراع لأنها تجود بالركض، أو الطوال الأعناق من الجيد وهو العنق، وطوله من صفة فراهتها.

٣٢ ـ ﴿حب الخير﴾ حب المال، أو حب الخيل، أو حب الدنيا ﴿أحببت حب الخير﴾ آثرت حب الخير، أو تقديره أحببت حباً الخير ثم أضافه فقال حب الخير ﴿ذِكْرِ رَبي﴾ ذكر الله ـ تعالى ـ «ع»، أو صلاة العصر سُئل الرسول ﷺ عن الصلاة الوسطى فقال: هي صلاة العصر التي فرط فيها نبي الله سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ[1] ﴿توارت﴾ الشمس ﴿بالحجاب﴾ وهو جبل أخضر محيط بالدنيا، أو توارت الخيل بالحجاب والحجاب: الليل لستره ما فيه.

[١٦٣/أ] ٣٣ ـ ﴿فطفق﴾ بسوقها وأعناقها من شدة حبه لها «ع»، أو ضرب/ عراقيبها وأعناقها لما شغلته عن الصلاة[2] «ح» وكانت نفلاً ولم تكن فرضاً إذ

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٤٦) من رواية الحارث عن علي كرم الله وجهه قال: سئل الرسول ﷺ عن الصلاة الوسطى. . . فذكر الحديث كما ذكره العز.
وعلق عليه محقق تفسير الماوردي «خضر محمد خضر» بقوله «رواه الستة إلا ابن ماجه» وقد فتشت عن هذا الحديث في كتب الحديث والتفسير فلم أعثر عليه منسوباً إلى النبي ﷺ بهذا اللفظ وإنما ينسبونه إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه موقوفاً عليه. كما رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٥٥) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠٩) وزاد نسبته إلى ابن المنذر عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ موقوفاً عليه. ولعل المحقق اشتبه عليه بالحديث المروي في هذه الكتب عن النبي ﷺ في الصلاة الوسطى وإنها صلاة العصر ولم يتنبه إلى الزيادة التي وردت في لفظ الماوردي وهي: «التي فرط فيها نبي الله سليمان عليه السلام».
كما أن السيد بن عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي خرَّج هذا الحديث من تفسير الطبري والدر المنثور ولم يشر إلى أنه موقوف فيهما.
وراجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥١٢) وابن الجوزي (٧/ ١٢٩).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٣/ ١٥٦) وابن الجوزي (٧/ ١٣٢) وابن كثير (٤/ ٣٤) والراجح القول الثاني كما وجهه المفسر وهو المناسب لسياق الآيات التي قبل هذه الآية والتي بعدها وحيث إنه فعل ذلك لله عوضه الله الريح خيراً وأسرع منها تجري بأمره رخاءً حيث أصاب. وقد رجحه ابن الجوزي وابن كثير وتعقبا الطبري حيث رجح القول الأول.

ترك الفرض عمداً فسوق. فعل ذلك تأديباً لنفسه والخيل مأكولة فلم يكن ذلك إتلافاً يأثم به قاله الكلبي وكانت ألف فرس فعرقبت منها تسعمائة وبقي مائة فما في أيدي الناس من الخيل العتاق فمن نسل تلك المائة.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾

٣٤ ـ **﴿فتنَّا سليمان﴾** ابتليناه، أو عاقبناه بأنه قارب بعض نسائه في شيء من حيض، أو غيره، أو كانت له زوجة اسمها جرادة وكان بين أهلها وبين قوم خصومة فحكم بينهم بالحق ولكنه وَدَّ أن الحق كان لأهلها فقيل له: سيصيبك بلاء فجعل لا يدري أيأتيه البلاء من الأرض أم من السماء، أو احتجب ثلاثة أيام عن الناس فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه أني لم أستخلفك لتحتجب عن عبادي ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم من ظالمهم، أو غزا ملكاً وسبا ابنته وأحبها وهي معرضة عنه تذكراً لأبيها لا تكلمه ولا تنظر إليه إلا شزراً ثم سألته أن يصنع لها تمثال على صورة أبيها ففعل فعظمته وسجدت له هي وجواريها وعبد في داره أربعين يوماً حتى فشا خبره في بني إسرائيل وعلم به سليمان فكسره ثم حرقه ثم ذراه في الريح، أو قال للشيطان: كيف تضلون الناس فقال: أعطني خاتمك حتى أخبرك فأعطاه خاتمه فألقاه في البحر حتى ذهب ملكه، أو قال والله لأطوفن على نسائي في هذه الليلة كلهن سيحملن بغلام يقاتل في سبيل الله ـ تعالى ـ ولم يستثنِ فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة فولدت له شق إنسان[1] **﴿وألقينا على**

---

(١) الخمسة الأقوال الأولى التي ذكرها العز في معنى ابتلاء الله لسليمان عليه السلام استخلصها من روايات إسرائيلية مطولة ومختصرة رواها الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٥٧) والبغوي (٦/ ٥٦) وذكرها ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٦) والألوسي (٢٣/ ١٩٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٠٩) عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن=

كرسيه جسداً﴾ وجعلنا في ملكه جسداً والكرسي المُلْك، أو ألقينا على سرير ملكه جسداً وهو جسد سليمان كان مريضاً ملقى على كرسيه، أو ولد له ولد فخاف عليه الجن فأودعه في السحاب يغذى في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر فلم يشعر إلا وقد وقع على كرسيه ميتاً قاله الشعبي[1]، أو جعل الله ـ

= وسعيد بن المسيب والسدي وفي رواية أخرى عن ابن عباس يقول فيها: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الأحبار فذكر منها هذه الآية ثم روى عنه تفسيرها مطولاً بنحو ما ذكره العز.

وقد تعقب ابن كثير هذه الروايات: «بأنها إسرائيلية متلقاة من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان فالظاهر أنهم يكذبون عليه لذا كان فيها منكرات، ومن أنكرها ما جاء فيها أن الشيطان كان يأتي نساء سليمان فإن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله عز وجل تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام والله أعلم بالصواب».

قلت وقد اشتملت هذه الروايات على أقوال منكرة لا يليق نسبتها إلى الأنبياء لأنها تتنافى مع عصمة الله لهم وكونهم قدوة صالحة للناس يقتدون بهم فلو صح تشبه الشيطان بهم وتكلمه على لسانهم وتسلطه على نسائهم لضعفت ثقة الناس بهم ونفروا منهم. وما ذكره الله ـ تعالى ـ بعد ذلك من تسخير الشياطين لسليمان عليه السلام ينافي ذلك.

كما أنه اشتهر في هذه الروايات ذكر خاتم سليمان وبسط ملكه ونبوته به فلو كان ذلك صحيحاً لذكره الله في القرآن أو أشار إليه فكل هذا من وضع أهل الكتاب والزنادقة فلا يصح شيء منه فعلى العاقل ألا يصدق شيئاً من ذلك والأقرب في تفسير الآية ما ذكره العز في القول السادس ويؤيده ما ثبت في صحيح البخاري (الفتح/٦/٤٥٨/الأنبياء/٤٠) عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: إن شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه فقال النبي ﷺ: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله». قال شعيب وابن أبي الزناد «تسعين» وهو أصح.

وكذا رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٢٧٥/ الإيمان/ ٥) من طرق عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً.

وراجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥١٤) والزمخشري (٤/ ٩٤) وأبي حيان (٧/ ٣٩٧) والشفاء للقاضي عياض (٢/ ١٦٧) والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة (٣٨٤).

(١) راجع: تفسير الطوسي (٨/ ٥١٤) وابن الجوزي (٧/ ١٣٥) والقرطبي (١٥/ ٢٠١).

تعالى ـ ملكه في خاتمه وكان إذا أجنب، أو أتى الغائط دفعه لأوثق نسائه فدفعه إليها يوماً فجاء شيطان في صورته فأخذه منها واسمها جرادة، أو الأمينة. فجاء سليمان يطلبه فقالت: قد أخذته فأحسَّ سليمان، أو وضع الخاتم تحت فراشه فأخذه الشيطان من تحته، أو قال للشيطان: كيف تضلون الناس فقال: أعطني خاتمك حتى أخبرك فأعطاه الخاتم فجلس على كرسيه متشبهاً بصورته يقضي بغير الحق ويأتي نساء سليمان في الحيض أو منعه الله ـ تعالى ـ منهن فالجسد الشيطان الذي قعد على كرسيه واسمه صخر، أو آصف، أو حبقيق، أو أسيد ثم وجد سليمان خاتمه في جوف سمكة بعد أربعين يوماً من زوال ملكه قيل: وجد الخاتم بعسقلان فمشى منها إلى بيت المقدس تواضعاً لله ـ تعالى ـ ثم ظفر بالشيطان فجعله في تخت رخام وشده بالنحاس وألقاه في البحر/(١) ﴿ثم أناب﴾ تاب من [١٦٣/ب] ذنبه، أو رجع إلى ملكه، أو برىء من مرضه.

٣٥ ـ ﴿وَهَبْ لِي مُلكاً﴾ سأل ذلك ليكون معجزة له ويستدل به على الرضا وقبول التوبة، أو ليقوى به على عصاته من الجن فسخرت له حينئذ الريح، أو ﴿لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ في حياتي(٢) أن ينزعه مني كالجسد الذي جلس على كرسيه قيل: سأل ذلك بعد الفتنة فزاده الله ـ تعالى ـ الريح والشياطين بعدما ابتلي «ح».

٣٦ ـ ﴿فسخرنا﴾ ذللنا ﴿رخاء﴾ طيبة، أو سريعة، أو لينة أو مطيعة، أو

---

(١) هذه الأقوال التي ذكرها في معنى الجسد مستخلصة من الروايات السابقة التي علقت عليها بأنها أخبار إسرائيلية لا تصح.

(٢) الراجح حمل الآية على العموم في حياته وبعدها لأنه لا دليل على التخصيص بل قام الدليل على العموم بما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت عليَّ البارحة ـ أو كلمة نحوها ـ ليقطع عليَّ الصلاة فأمكنني الله منه. وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) قال روحٌ: فرده خاسئاً.
راجع فتح الباري (٨/ ٤٥٦/التفسير) وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧) وابن الجوزي (٧/ ١٣٨).

ليست بالعاصف المؤذية ولا بالعصيفة المعصرة «ح». ﴿أصاب﴾ أراد بلسان هجر[1]، أو حيثما قصد من إصابة السهم الغرض المقصود.

٣٧ ـ ﴿كل بناءٍ﴾ في البر ﴿وغواصٍ﴾ في البحر على حليته وجواهره.

٣٨ ـ ﴿في الأصفاد﴾ السلاسل، أو الأغلال، أو الوثاق «ع»، ولم يكن يفعل ذلك إلا بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم ولم يسخرهم.

٣٩ ـ ﴿هذا عطاؤنا﴾ الملك الذي لا ينبغي لأحد والريح والشياطين ﴿فامنن﴾ على الجن بالإطلاق، أو الإمساك في عملك من غير حرج عليك في ذلك، أو اعط من شئت من الناس وامنع من شئت منهم ﴿بغير حساب﴾ بغير تقدير فيما تعطي وتمنع، أو بغير حرج، أو لا تحاسب عليه في القيامة فما أنعم على أحد بنعمة إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان، أو التقدير هذا عطاؤنا بغير حساب أي جزاء، أو قلة، أو هذا عطاؤنا إشارة إلى غير مذكور وهو أنه كان في ظهره ماء مائة وكان له ثلاثمائة حرة وسبعمائة سُرِّية فقيل له ﴿هذا عطاؤنا﴾ يعني القوة على الجماع ﴿فامنن﴾ بجماع من شئت من نسائك ﴿أو أمسك﴾ بغير مؤاخذة فيمن جامعت أو تركت، أو بغير عدد محصور فيمن استبحت، أو نكحت وهذا خلاف الظاهر بغير دليل.

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

٤١ ـ ﴿عبدنا أيوب﴾ من نسل يعقوب، أو لم يكن من نسله كان في زمنه وتزوج ابنته ليا بنت يعقوب وكانت أمه بنت لوط ﴿مسني الشيطان﴾ بوسوسته

---

(١) هَجَر اسم قديم للأحساء واسم قرية بالمدينة. راجع معجم البلدان (٥/ ٣٩٣) والنهاية لابن الأثير (٥/ ٢٤٦).

وتذكيره ما كان فيه من نعمة وما صار إليه من بلية أو استأذن الشيطان ربه أن يسلطه على ماله فسلطه ثم على أهله وولده فسلطه ثم على جسده فسلطه ثم على قلبه فلم يسلطه فهذا مسه «ع»[1] ﴿بِنُصْبٍ وعَذَابٍ﴾ النصب الألم والعذاب السقم، أو النصب في جلده والعذاب في ماله، أو النصب العناء والعذاب البلاء.

٤٢ ـ ﴿هذا مُغتسلٌ باردٌ وشرابٌ﴾ هما عينان في الشام بأرض يقال لها الجابية اغتسل من إحداهما فأذهب الله ـ تعالى ـ ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله ـ تعالى ـ باطن دائه «ح»، أو اغتسل من إحداهما فبرأ وشرب من الأخرى فروي ﴿مُغتسلٌ﴾ موضع الغسل، أو ما يغتسل به، ومرض سبع سنين وسبعة أشهر أو ثماني عشرة سنة مأثور[2].

٤٣ ـ ﴿ووهبنا له أهله﴾ كانوا مرضى فبرئوا، أو غُيَّباً فردوا، أو ماتوا عند الجمهور فرد الله ـ تعالى ـ عليه أهله وولده ومواشيه بأعيانهم لأنهم ماتوا قبل آجالهم ابتلاءً ووهب له من أولادهم مثلهم «ح»، أو ردوا عليه بأعيانهم ووُهب له مثلهم/ من غيرهم، أو رد عليه ثوابهم في الجنة ووهبه مثلهم في الدنيا، أو [١٦٤/أ]

---

(١) هذا معنى قول ابن عباس وقد ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠٨/١٥) والسيوطي في الدر المنثور (٣١٥/٥) مطولاً ونسبه إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن عساكر. وهو من الأخبار الإسرائيلية التي لا تصح وقد نقل القرطبي عن ابن العربي مناقشة هذا القول والرد عليه وإبطاله.

(٢) هذا القول مأخوذ من حديث طويل رواه أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ﷺ في سبب بلاء أيوب عليه السلام وقيام امرأته به وكشف الله عنه البلاء بالمغتسل البارد والشراب وما أنعم به عليه من المال وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٦٧/٢٣) وذكره ابن كثير (٣٩/٤) وابن حجر في فتح الباري (٤٢١/٦) والسيوطي في الدر المنثور (٣٣٠/٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه.
وذكر ابن حجر تصحيح ابن حبان له ولكن ورد في فتح الباري «ثلاث عشرة سنة» بدل «ثماني عشرة سنة» و«ابن جريج» بدل «ابن جرير» وهذا مخالف للمصادر السابقة ولعله خطأ مطبعي. وقد سبق التعليق على قصة بلاء أيوب عليه السلام بالتفصيل في تفسير سورة الأنبياء الآية: ٨٣.

رد عليه أهله في الجنة وأصاب امرأته فجاءت بمثلهم في الدنيا، أو لم يرد عليه منهم أحداً وكانوا ثلاثة عشر ووهب له من أمهم مثلهم فولدت ستة وعشرين ابنا قاله الضحاك ﴿رحمةً منا﴾ نعمة ﴿وذكرى﴾ عبرة لذوي العقول.

٤٤ ـ ﴿ضغثاً﴾ عثكال النخل بشماريخه «ع»، أو الأثل، أو السنبل أو الثمام اليابس، أو الشجر الرطب، أو حزمة من حشيش، أو ملء الكف من الحشيش أو الشجر، أو الشماريخ[1] وذلك خاص لأيوب ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو يعم هذه الأمة، لقي إبليس زوجة أيوب في صورة طبيب فدعته إلى مداواته فقال: أداويه على أنه إذا برىء قال: أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت: نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها «ع»، أو أتته بزيادة على عادتها من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها، أو أغواها الشيطان على أن تحمل أيوب على أن يذبح له سِخْلاً[2] ليبرأ بها فحلف ليجلدنها فلما برأ وعلم الله ـ تعالى ـ إيمانها أمره أن يضربها بالضغث رفقاً بها وبراً. وكان بلاؤه اختباراً لرفع درجته وزيادة ثوابه أو عقوبة على أنه دخل على بعض الجبابرة فرأى منكراً فسكت عنه، أو لأنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع لم يطعمه ﴿أوابٌ﴾ راجع إلى ربه.

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾

٤٥ ـ ﴿الأيدي﴾ القوة على العبادة ﴿والأبصار﴾ الفقه في الدين، أو الأيدي القوة في أمر الله ـ تعالى ـ والأبصار العلم بكتابه أو الأيدي النعم والأبصار العقول، أو الأيدي قوة أبدانهم والأبصار قوة أديانهم، أو الأيدي العمل

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (٢٣/ ١٦٨).
(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٥٤) وابن الجوزي (٧/ ١٤٤) «سخلة». وفي مختار الصحاح وتجمع على «سِخل وسخال».

والأبصار العلم قيل: لم يذكر معهم إسماعيل لأنه لم يبتلَ[(١)] وابتلي إبراهيم بالنار وإسحاق بالذبح ويعقوب بذهاب البصر[(٢)].

٤٦ ـ ﴿أخلصناهم﴾ نزعنا ذكر الدنيا وحبها من قلوبهم وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها، أو اصطفيناهم بأفضل ما في الآخرة وأعطيناهم إياه، أو أخلصناهم بخالصة الكتب المنزلة التي فيها ذكر الآخرة مأثور، أو أخلصناهم بالنبوة وذكر الدار الآخرة، أو أخلصناهم من العاهات والآفات وجعلناهم ذاكرين للدار الآخرة.

هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾

٥٢ ـ ﴿أتراب﴾ أمثال، أو أقران، أو متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن، أو مستويات الأسنان بنات ثلاث وثلاثين، أو أتراب أزواجهن خلقن على مقاديرهم والترب اللذة مأخوذ من اللعب بالتراب[(٣)].

هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ

---

(١) في الأصل «لم يبتلى» والصواب حذف حرف العلة من آخره لأنه مجزوم بـ «لم» كما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٤٥٥).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٥٥) إلى مقاتل وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ١٤٦) بدون نسبة وقد تقدّم في التعليق على الآية: ١٠٥ الصافات ترجيح أنّ الذبيح إسماعيل فيكون هو المبتلى لا إسحاق كما في هذا القول.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٨/ ٥٢٤).

ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

٥٧ ـ **﴿فليذوقوه﴾** منه حميم ومنه غساق، أو تقديره هذا حميم وغساق فليذوقوه **﴿غساق﴾** البارد الزمهرير «ع»، أو قيح يسيل من جلودهم، أو دموع تسيل من أعينهم، أو عين تسيل في جهنم لها حُمَةُ كُلِّ ذي حُمَةٍ من حية أو عقرب، أو المنتن مأثور(١). أو السواد والظلمة ضد ما يراد من صفاء الشراب ورقته وهو بلغة الترك أو عربي من الغسق وهو الظلمة، أو من غسقت القرحة إذا خرجت/ . [١٦٤/ب]

٥٨ ـ **﴿وأُخَرُ من﴾**(٢) شكل العذاب أنواع، أو من شكل عذاب الدنيا في الآخرة لم تر في الدنيا «ح»، أو الزمهرير **﴿أزواجٌ﴾** أنواع، أو ألوان أو مجموعة.

٥٩ ـ ٦١ ـ **﴿فوجٌ﴾** يدخلونها قوم بعد قوم فالفوج الأول بنو إبليس والثاني بنو آدم «ح»، أو كلاهما بنو آدم الأول الرؤساء والثاني الأتباع أو الأول قادة المشركين ومطعموهم ببدر والثاني أتباعهم ببدر يقول الله ـ تعالى ـ للفوج الأول عند دخول الفوج الثاني **﴿هذا فوجٌ مقتحمٌ معكم﴾** فيقولون **﴿لا مرحباً بهم﴾** فيقول الفوج الثاني بل أنتم **﴿لا مرحباً بكم﴾** أو قالت الملائكة لبني

---

(١) هذا معنى حديث رواه الترمذي في سننه (٤/ ٧٠٦/ جهنم/ ٤) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٨، ٨٣) والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٧٨) عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين مقال وقد تُكلم فيه من قِبَل حفظه». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور.

(٢) بضم الهمزة على الجمع وقد قرأ بها أبو عمرو وقرأ الباقون «آخر» بالإفراد.
راجع: التيسير للداني (١٨٨) وتفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٢).

إبليس ﴿هذا فوجٌ مقتحمٌ﴾ إشارة إلى بني آدم لما أدخلوا عليهم فقال بنو إبليس لا مرحباً بهم فقال بنو آدم بل أنتم لا مرحباً بكم ﴿قدمتموه﴾ شرعتموه وجعلتم لنا إليه قدماً، أو قدمتم لنا هذا العذاب بإضلالنا عن الهدى، أو قدمتم لنا الكفر، الموجب لعذاب النار ﴿فبئس القرار﴾ بئس الدار النار. ﴿من قدم لنا هذا﴾ من سنه وشرعه، أو من زينه ﴿مرحباً﴾ المرحب والرحب السعة ومنه الرحبة لسعتها معناه لا اتسعت لكم أماكنكم.

٦٢ ـ ﴿ما لنا لا نرى﴾ يقوله أبو جهل وأتباعه ﴿رجالاً كنا نعدهم﴾ عماراً وصهيباً وبلالاً وابن مسعود.

٦٣ ـ ﴿سِخرياً﴾ من الهزؤ وبالضم من التسخير[١] ﴿زاغت عنهم الأبصار﴾ يعني أهم معنا في النار أم زاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم ولا نعلم مكانهم وإن كانوا معنا في النار وقال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كلا قد فعلوا اتخذوهم سخرياً وزاغت عنهم أبصارهم حقرية لهم[٢].

قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾

٦٧ ـ ﴿هو نبأٌ﴾ القيامة لأن الله ـ تعالى ـ أنبأ بها في كتابه، أو القرآن لأنه أنبأنا به فعرفناه، أو أنبأ به عن الأولين[٣] ﴿عظيمٌ﴾ زواجره وأوامره أو عظيم قدره كثير نفعه.

---

(١) راجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٨٧) وتفسير الطبري (٢٣/ ١٨١) والطوسي (٨/ ٥٢٨).

(٢) راجع: تفسير الزمخشري (٤/ ١٠٣).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الزمخشري (٤/ ١٠٤) وابن الجوزي (٧/ ١٥٤).

٦٩ ـ ﴿بالملأ الأعلى﴾ الملائكة ﴿يختصمون﴾ قولهم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ [البقرة: ٣٠] «ع»، أو قال الرسول ﷺ سألني ربي فقال يا محمد «فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات(١) والتعقيب في المساجد انتظار الصلوات قال وما الدرجات قلت إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام»(٢).

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾

٧٥ ـ ﴿بيديَّ﴾ بقوتي، أو قدرتي، أو توليت خلقه بنفسي، أو خلقته

---

(١) جمع سَبْرة بسكون الباء وهي: شدة البرد.
راجع: النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٣٣).

(٢) هذا مختصر من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٦٨)، (٥/ ٢٤٣، ٣٨٧) والترمذي في سننه (٥/ ٣٦٦/التفسير) عن ابن عباس ومعاذ بن جبل ـ رضي الله عنهما ـ وقال عن حديث معاذ هذا حديث حسن صحيح ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ ـ ٢ ١٦٩) عن ابن عباس وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٣) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣١٩) عن هؤلاء وآخرين من الصحابة مختصراً ومطولاً. وليس هذا=

بيدي صفة ليست بجارحة[(١)] ﴿أستكبرت﴾ عن الطاعة أم تعاليت عن السجود.

٨٤ ـ ﴿فالحق﴾ أنا وأقول الحقَّ، أو الحقُّ مني والحقُّ قولي، أو أقول حقاً حقاً لأملأن جهنم[(٢)] «ح».

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

٨٦ ـ ﴿ما أسألكم﴾ على طاعة الله، أو على القرآن أجراً ﴿المتكلفين﴾ للقرآن من تلقاء نفسي، أو لأن آمركم بما لم أُؤمر به، أو ما أنا بمكلفكم الأجر.

٨٨ ـ ﴿نَبَأَه﴾ نبأ القرآن أنه حق، أو محمد ﷺ أنه رسول، أو الوعيد أنه صدق ﴿بعد حينٍ﴾ بعد الموت، أو يوم بدر، أو القيامة[(٣)].

= الاختصام الوارد في الحديث هو الاختصام الذي في القرآن لأنه قد فسر بما في الحديث واختصام القرآن فسر بما جاء بعده في قوله تعالى ﴿**إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين**﴾الآيات فعلى هذا يكون الراجح القول الأول وهو قول جمهور المفسرين.
راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٥٥).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٢٢٨) والقول الأخير ليس موجوداً في تفسيرالماوردي (٣/ ٤٥٩) حيث قال في تفسير «يديَّ» ثلاثة أوجه فذكر الثلاثة الأولى فتبين من هذا أن القول الرابع من إضافة العز والصحيح في تفسير الآية الذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات اليدين لله كما أثبتها لنفسه من غير تمثيل ولا تشبيه كما قال تعالى ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ [الشورى: ١١] وفي تثنية اليدين هنا رد على من تأولهما بغير ذلك كالقدرة والنعمة.

(٢) ذكر العز في تفسير هذه الآية ثلاثة أوجه فالأول على قراءة من قرأ برفع «الحق» الأولى ونصب الثانية، وقد قرأ بها حمزة وعاصم والثاني على قراءة من قرأ برفعهما والثالث على قراءة من قرأ بنصبهما وهي قراءة بقية السبعة فالقراءة الأولى والثالثة سبعيتان.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٣٤) وتفسير الطبري (٢٣/ ١٨٧) وابن الجوزي (٧/ ١٥٨) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٤٢).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٨٨).

سورة الزمر

آياتها ٧٥ — ترتيبها ٣٩

[١٦٥/أ] مكية، أو إلا آيتين مدنية (الله نزل/ أحسن الحديث): [٢٣].

و ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ «ع»، أو إلا سبع آيات ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾: [٥٣] إلى آخر السبع.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في أمره، أو العزيز في نقمته الحكيم في عدله.

٢ ـ ﴿مُخلِصاً﴾ للتوحيد، أو للنية لوجهه ﴿الدِّينُ﴾ الطاعة، أو العبادة.

٣ ـ ﴿الدِّينُ الخالص﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، أو الإسلام «ح»، أو ما لا رياء فيه من الطاعات. ﴿ما نعبدهم﴾ قالته قريش في أوثانها وقاله من عبد الملائكة وعزيراً وعيسى ﴿زُلفى﴾ منزلة، أو قربا، أو الشفاعة ها هنا[١].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣/ ١٩٢) وابن الجوزي (٧/ ١٦٢).

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

٥ ـ ﴿**يُكوِّر الليل**﴾ يحمل كل واحد منهما على الآخر «ع»، أو يغشي الليل على النهار فيذهب ضوءه ويغشي النهار على الليل فيذهب ظلمته، أو يرد نقصان كل واحد منهما في زيادة الآخر.

٦ ـ ﴿**نَفسٍ واحدة**﴾ آدم ﴿**زَوْجَهَا**﴾ حواء خلقها من ضلع آدم السفلي، أو خلقها من مثل ما خلقه منه ﴿**وأنزل لكم**﴾ جعل «ح» أو أنزلها بعد أن خلقها في الجنة ﴿**ثمانية أزواج**﴾ المذكورة في سورة الأنعام[1] ﴿**خلقاً من بعد خلق**﴾ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً، أو خلقاً في بطون أمهات بعد خلق في ظهر أبائكم قاله ابن زيد[2] ﴿**ظلمات ثلاث**﴾ ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة «ع»، أو ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم.

إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين...**﴾ الآية [الأنعام: ١٤٣ ـ ١٤٤].

(٢) هذا ليس قول ابن زيد وإنما هو قول الماوردي (٣/ ٤٦١) بعد أن ذكر وجهين في معنى الآية قال ويحتمل ثالثاً فذكره وقد نسبه القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٣٦) إليه أما قول ابن زيد فرواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ١٩٥) بقوله: «خلقاً في البطون بعد الخلق الأول الذي خلقهم في ظهر آدم». وذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ١٦٣) والقرطبي ونسبه الماوردي إلى السدي.

﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾

٨ - **﴿منيباً﴾** مخلصاً له، أو مستغيثاً به، أو مقبلاً عليه **﴿نعمة منه﴾** تَرْكَ الدعاء، أو عافيةً نسي الضر، والتخويل العطية من هبة، أو منحة.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾

٩ - **﴿قانتٌ﴾** مطيع، أو خاشع في الصلاة، أو قائم فيها، أو داع لربه **﴿آناء الليل﴾** جوف الليل «ع»، أو ساعاته «ح»، أو ما بين المغرب والعشاء. **﴿رحمةَ ربه﴾** نعيم الجنة. نزلت في الرسول ﷺ، أو في أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - «ع»، أو عثمان بن عفان، أو عمار وصهيب وأبي ذر وابن مسعود، أو مرسلة[1] فيمن هذا حاله **﴿أمَّن﴾** فجوابه كمن ليس كذلك، أو كمن جعل لله أنداداً. ومن جعل له نداء فمعناه: يا من هو قانت[2] **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾** الذين يعلمون هذا فيعملون له والذين لا يعلمونه ولا يعملون به، أو الذين يعلمون أنهم ملاقو ربهم والذين لا يعلمون المشركون الذين جعلوا لله أنداداً، أو الذين يعلمون نحن والذين لا يعلمون هم المرتابون في هذه الدنيا.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٦٦) والقرطبي (١٥/ ٢٣٩).
(٢) هذا التفسير على قراءة «أَمَن» بتخفيف الميم وقد قرأ بها نافع وابن كثير وحمزة وقرأ الباقون بالتشديد على إدغام ميم «أم» الاستفهامية في ميم «من» كما فسرها في القولين الأولين.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٣٧) والمصدرين السابقين.

وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

١٠ ـ ﴿حسنةٌ﴾ في الآخرة وهي الجنة، أو في الدنيا زيادة على ثواب الآخرة وهو ما رزقهم مَنّ خير الدنيا، أو العافية والصحة أو طاعة الله في الدنيا وجنته في الآخرة «ح»، أو الظفر والغنيمة. ﴿وأرض الله﴾ أرض الجنة، أو أرض الهجرة ﴿بغير حساب﴾ بغير مَنٍّ ولا تباعة[1] أو لا يحسب عليهم[2] ثواب عملهم فقط ولكن يزادون على ذلك، أو يعطونه جزافاً غير مقدر أو واسعاً بغير ضيق/ قال علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ كل أجر يكال كيلاً ويوزن وزناً إلا أجر الصابرين فإنه يحثى لهم حثواً. [١٦٥/ب]

قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿خَسِرُوا أنفسهم﴾ بهلاك النار وخسروا أهليهم بأن لا يجدوا في النار أهلاً وقد كان لهم في الدنيا أهل، أو خسروا أنفسهم بما حرموا من الجنة وأهليهم: الحور العين الذين أعدوا لهم في الجنة «ح».

وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٦٤) والقرطبي (١٥/ ٢٤١) «متابعة».
(٢) في تفسير الماوردي «لهم».

حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿**الطاغوت**﴾ الشيطان، أو الأوثان أعجمي كهاروت وماروت أو عربي من الطغيان ﴿**وأنابوا إلى الله**﴾ أقبلوا عليه أو استقاموا إليه. ﴿**البشرى**﴾ الجنة، أو بشارة الملائكة للمؤمنين.

١٨ ـ ﴿**القَوْلَ**﴾ كتاب الله، أو لم يأتهم كتاب الله ولكنهم استمعوا أقوال الأمم. قاله ابن زيد ﴿**أحسنه**﴾ طاعة الله، أو لا إله إلا الله، أو أحسن ما أُمِروا به، أو إذا سمعوا قول المشركين وقول المسلمين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، أو يسمع حديث الرجل فيحدث بأحسنه ويمسك عن سواه فلا يحدث به «ع» قال ابن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان اجتنبوا الطاغوت في الجاهلية واتبعوا أحسن ما صار من القول إليهم[(١)].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

٢٢ ـ ﴿**شرح الله صدره**﴾ وسعه للإسلام حتى ثبت فيه أو شرحه بفرحه وطمأنينته إليه ﴿**نُورٍ من ربه**﴾ هدى، أو كتاب الله يأخذ به وينتهي إليه نزلت في

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٢٠٧) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨) والواحدي في الأسباب (٣٨٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٢٤) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن زيد عن أبيه زيد بن أسلم.
والصحيح حمل الآية على العموم فتشملهم وغيرهم ممن اجتنب الطاغوت وأناب إلى الله لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قرره علماء أصول الفقه.

الرسول ﷺ، أو في عمر، أو في عمار بن ياسر تقديره: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه ﴿فويلٌ للقاسية قلوبهم﴾ القاسية قلوبهم قيل: أبو جهل وأتباعه من قريش[١].

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾

٢٣ ـ ﴿متشابهاً﴾ في نوره وصدقه وعدله، أو متشابه الآي والحروف ﴿مثاني﴾ لأنه ثنى فيه القضاء، أو قصص الأنبياء، أو ذكر الجنة والنار، أو الآية بعد الآية والسورة بعد السورة، أو تثنى تلاوته فلا يُمل لحسنه، أو يفسر بعضه بعضاً ويرد بعضه على بعض «ع» أو المثاني اسم لأواخر الآي والقرآن اسم جميعه والسورة اسم كل قطعة منه والآية اسم كل فصل من السورة ﴿تقشعر﴾ من وعيده وتلين من وعده، أو تقشعر من الخوف وتلين من الرجاء «ع»، أو تقشعر من إعظامه وتلين القلوب عند تلاوته.

أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾

٢٤ ـ ﴿يتقي بوَجْهه﴾ تبدأ النار بوجهه إذا دخلها، أو يسحب على وجهه

---

(١) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٧/ ١٧٤) والقرطبي (١٥/ ٢٤٧) والصحيح حمل الآية على العموم فيهم وغيرهم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما سبق التنبيه عليه.

إليها[١].

٢٥ ـ ﴿من حيث لا يشعرون﴾ فجأة، أو من مأمنهم[٢].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾

٢٨ ـ ﴿عِوَجٍ﴾ لبس، أو اختلاف، أو شك.

٢٩ ـ ﴿متشاكسون﴾ متنازعون، أو مختلفون، أو متعاسرون، أو متضايقون. رجل شكس أي ضيق الصدر، أو متظالمون؛ شكسني مالي أي ظلمني ﴿سالماً﴾[٣] مُخلِصاً مثل لمن عبد آلهة ومن عبد إلاهاً واحداً لأن العبد المشترك لا يقدر على توفية حقوق سادته من الخدمة والذي سيده واحد يقدر على القيام بخدمته.

٣٠ ـ ﴿إنك ميت﴾ ستموت، الميِّت بالتشديد الذي سيموت وبالتخفيف من قد مات. ذكرهم الموت تحذيراً من الآخرة، أو حثاً على الأعمال، أو لئلا يختلفوا في موته كاختلاف الأمم في غيره/ وقد احتج بها أبو بكر على عمر ـ [١٦٦/أ]

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٣/ ٢١٢) وقد نسب القول الأول إلى ابن عباس ولم يذكر سنده إليه لضعفه.

(٢) راجع: هذا القول في تفسير الزمخشري (٤/ ١٢٥) ونسبه الماوردي إلى السدي.

(٣) هذه قراءة أبي عمرو وابن كثير بإثبات الألف على وزن فاعل وقرأ الباقون «سَلَما» بحذف الألف. ففي هذه القراءة وصف «رجلاً» بالمصدر وهو قليل في الاستعمال وعلى القراءة الأولى وصف باسم الفاعل وهو كثير في الاستعمال. ولكن جاءت قراءة الأكثر بالوصف بالمصدر فهي المختارة وبأي القراءتين قرأ القارىء فهو مصيب.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٣٨) وتفسير الطبري (٢٣/ ٢١٣) وابن الجوزي (٧/ ١٨٠) وكان الأولى بالعز أن يشير إلى هذه القراءة.

رضي الله تعالى عنهما ـ لما أنكر موته، أو ليعلمه الله ـ تعالى ـ أنه سوى فيه بين خلقه. وكل هذه احتمالات يجوز أن يراد كلها، أو بعضها.

٣١ ـ ﴿تختصمون﴾ فيما كان بينهم في الدنيا، أو المداينة أو الإيمان والكفر، أو يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر[١] «ع» قال الصحابة. لما نزلت ما خصومتنا بيننا فلما قتل عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ قالوا: هذه خصومتنا بيننا[٢].

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٣ ـ ﴿والذي جاء بالصدق﴾ محمد، أو الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام، أو جبريل عليه السلام، أو المؤمنون جاءوا بالصدق يوم القيامة، والصدق لا إله إلا الله «ع»، أو القرآن ﴿وصدّق به﴾ الرسول ﷺ أو مؤمنو هذه الأمة، أو أتباع الأنبياء كلهم، أو أبو بكر، أو علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[٣] والذي ها هنا يراد به الجمع وإن كان مفرد اللفظ.

٣٥ ـ ﴿أسوأ الذي عملوا﴾ قبل الإيمان والتوبة، أو الصغائر لأنهم قد اتقوا الكبائر.

---

(١) راجع: تفسير الطبري (١/٢٤) وابن كثير (٥٣/٤) والقرطبي (٢٥٥/١٥) والأولى حمل الآية على العموم.

(٢) راجع: المصادر السابقة وقد ذكروه عن ابن عمر وإبراهيم النخعي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في معنى الآية في تفسير الطبري (٤/٢٤) وابن الجوزي (١٨٢/٧) وابن كثير (٥٣/٤) ويرى الطبري أن الآية تعم كل من دعا إلى التوحيد من الأنبياء وأتباعهم فهم الذين جاءوا بالصدق وصدقوا به.

أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٦ ـ ﴿بِكَافٍ عبده﴾ محمداً ﷺ كفاه الله ـ تعالى ـ المشركين ﴿بِكَافٍ عباده﴾[1] الأنبياء ﴿بالذين من دونه﴾ خوفوه بأوثانهم يقولون تفعل بك كذا وتفعل، أو خوفوه من أنفسهم بالتهديد والوعيد.

٣٩ ـ ﴿مكانتكم﴾ ناحيتكم، أو تمكنكم، أو شرككم[2] ﴿عاملٌ﴾ على ما أنا عليه من الهدى.

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

---

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي بالجمع وقرأ الباقون بالإفراد.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٣٩) والمصادر السابقة.

(٢) وفي هذا وعيد وتهديد لهم. راجع: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤).

٤٢ ـ ﴿يتوفى الأنفس﴾ يقبض أرواحها من أجسادها ويقبض نفس النائم عن التصرف مع بقاء الروح في الجسد ﴿فيمسك﴾ أرواح الموتى أن تعود إلى أجسادها ويرسل نفس النائم فيطلقها باليقظة للتصرف إلى أجل موتها، أو لكل جسد نفس وروح فيقبض بالنوم النفوس دون الأرواح حتى تتقلب بها وتتنفس ويقبض بالموت الأرواح والنفوس فيمسك نفوس الموتى فلا يردها إلى أجسادها ويرد نفوس النيام إلى أجسادها حتى تجتمع مع روحها إلى أجل موتها «ع»، أو يقبض أرواح النيام بالنوم والأموات بالموت فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يعيدها ويرسل الأخرى فيعيدها قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ فما رأته النفس وهي في السماء قبل إرسالها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد الإرسال وقبل الاستقرار في الجسد يلقها الشياطين ويخيل لها الأباطيل فهي الرؤيا الكاذبة.

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥ ـ ﴿اشمأزت﴾ انقبضت، أو نفرت، أو استكبرت.

قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا
كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ
لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

٤٦ ـ ﴿فيه يختلفون﴾ من الهدى والضلال.

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٤٩ - ﴿فإذا مَسَّ الإنسان ضر﴾ نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة[1] ﴿على علم﴾ عندي[2]: على خبر عندي، أو بعلمي، أو علمت أن سوف أصيبه/ أو علم يرضاه عني، أو بعلم علمنيه الله إياه «ح» ﴿بل هي﴾ النعمة، أو مقالته: أوتيته على علم ﴿فِتنةٌ﴾ بلاء، أو اختبار ﴿لا يعلمون﴾ البلاء من النعماء. [١٦٦/ب]

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ﴾

(١) راجع: تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٨٨).

(٢) «عندي» هذه جزء من الآية: ٧٨ سورة القصص وليست جزءاً من آية سورة الزمر لذا جعلتها خارج القوس وهي هنا مكررة لا داعي لها لذا نجد بعض المفسرين ذكرها كالطبري (٢٤/ ١٢) وابن كثير (٤/ ٥٧) ولم يذكرها القرطبي (١٥/ ٢٦٦) والماوردي (٣/ ٤٧١) ونسبوا هذا القول إلى قتادة.

مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

٥٣ ـ ﴿أسرفوا﴾ بالشرك ﴿تقنطوا﴾ تيأسوا ﴿يغفر الذنوب جميعاً﴾ بالتوبة منها «ح»، أو بالعفو عنها إلا الشرك، أو يغفر الصغائر باجتناب الكبائر نزلت والتي بعدها في وحشي قاتل حمزة[١] قال علي: ما في القرآن آية أوسع منها. قال الرسول ﷺ: «ما أحب أن لي الدنيا وما عليها بهذه الآية»[٢].

٥٥ ـ ﴿أحسن ما أُنزِلَ﴾ تأدية الفرائض، أو طاعة الله ـ تعالى ـ في الحلال والحرام، أو الناسخ دون المنسوخ، أو الأخذ بما أمروا به والكف عما نهوا عنه أو[٣] ما أمرهم به في كتابه.

٥٦ ـ ﴿جَنْبِ الله﴾ مجانبة أمره، أو في طاعته، أو في ذكره وهو القرآن، أو في قرب الله من الجنة، أو في الجانب المؤدي إلى رضا الله. والجنب والجانب سواء، أو في طلب القرب من الله ﴿والصاحب بالجنب﴾ [النساء: ٣٦] أي بالقرب ﴿الساخرين﴾ المستهزئين بالقرآن، أو بالنبي والمؤمنين «ع».

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٤) عن عطاء بن يسار قال: نزلت في وحشي وأصحابه وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٩١) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٠) عن أبي سعيد ونسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وعن ابن عباس ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند لين.
وذكر المفسرون أنها نزلت في جماعة من المشركين والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية تعم كل عاص ومشرك إذا أسلم وتاب فإن الله يغفر الذنوب جميعاً وراجع تفسير الآية/ ٧٠ الفرقان والتعليق عليها.

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٥) والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٦) وذكره ابن كثير (٤/ ٥٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣١) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ثوبان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وله تكملة.

(٣) في الأصل «و» فزدت قبلها «ألفاً» لأن ما بعدها قول مستقل نسبه الطبري في تفسيره (٢٤/ ١٨) والماوردي إلى السدي ونسب القول الذي قبله إلى الحسن.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦١ - ﴿**بمفازتهم**﴾ بنجاتهم من النار، أو بما فازوا به من الطاعة، أو بما ظفروا به من الإرادة ﴿**ولا هم يحزنون**﴾ على ما فاتهم من لذات الدنيا أو لا يخافون سوء العذاب.

﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧ - ﴿**وما قدروا الله**﴾ ما عظموه حق عظمته إذ عبدوا الأوثان دونه، أو دعوك إلى عبادة غيره، أو ما وصفوه حق صفته ﴿**قبضته**﴾ أي هي في مقدوره كالذي يقبض القابض عليه في قبضته ﴿**بيمينه**﴾ بقوته لأن اليمين القوة، أو في ملكه[1] لقوله ﴿**أو ما ملكت أيمانكم**﴾ [النساء: ٣].

(١) في هذا القول وما قبله تأويل للآية عن ظاهرها بدون دليل والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة إجراء الآية على ظاهرها من غير تكييف ولا تحريف. وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن الرسول ﷺ وصحابته وسلفهم الصالح.
راجع: تفسير الطبري (٢٤/ ٢٦) وابن الجوزي (٧/ ١٩٦) وابن كثير (٤/ ٦٢).

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٖ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٨ ـ ﴿**فصعق**﴾ الصعقة: الغشية، أو الموت عند الجمهور ﴿**إلا من شاء الله**﴾ جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل ثم يقبض ملك الموت أرواحهم بعد ذلك مأثور(١)، أو الشهداء، أو هو الله الواحد القهار. والعجب من الحسن يقول هذا مع أن المشيئة لا تتعلق بالقديم(٢) ﴿**قِيَامٌ**﴾ على أرجلهم ﴿**ينظرون**﴾ إلى البعث الذي أُعيدوا (٣) به.

٦٩ ـ ﴿**وأشرقت**﴾ أضاءت ﴿**بنور ربها**﴾ بعدله، أو بنور قدرته، أو نورٌ خلَقه لإشراق أرضه، أو اليوم الذي يقضي فيه بين الخلق لأنه نهار لا ليل معه(٤) ﴿**الكتاب**﴾ الحساب، أو كتاب الأعمال ﴿**والشهداء**﴾ الملائكة الذين يشهدون على أعمال العباد، أو الذين استشهدوا في طاعة [الله](٥). ﴿**بالحق**﴾

---

(١) هذا مختصر من حديث رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٢٩) عن أنس ـ رضي الله عنه وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٨) ونسبه إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي نصر السجزى في الإبانة وابن مردويه وقد فاته نسبته إلى الطبري.

(٢) هذا التعقيب على قول الحسن للعز لأن الماوردي (٣/ ٤٧٤) لم يعقب عليه.
وراجع: هذا القول والذي قبله في تفسير الطبري (٢٤/ ٣٠).

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي والقرطبي (١٥/ ٢٨١) «وعِدوا به».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٢٨٢) والشوكاني (٤/ ٤٧٦) وفي هذه الأقوال صرف للآية عن ظاهرها بدون دليل والصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات النور لله كما أثبته لنفسه من غير تكييف ولا تحريف ولذا نجد الطبري في تفسيره(٢٤/ ٣٢) وابن كثير (٤/ ٦٤) حينما فسرا هذه الآية لم يذكرا هذه التأويلات واقتصرا على ظاهر الآية.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤٧٥) وراجع هذه الأقوال في تفسير=

بالعدل ﴿لا يُظلَمون﴾ بنقص الحسنات، أو الزيادة في السيئات.

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾

٧١ - ﴿زُمَراً﴾ أفواجاً، أو أمماً، أو جماعات، أو جماعات متفرقة بعضها إثر بعض، أو دفعاً وزجراً لصوت(١) كصوت المزمار ومنه قولهم مزامير داود.

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾

٧٣ - ٧٤ - ﴿طبتم﴾ بالطاعة، أو بالعمل الصالح، أو على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشربون من إحداهما فتطهر أجوافهم ويشربون من الأخرى فتطيب أبشارهم فحينئذ يقول ﴿خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾/ [١٦٧/أ] فإذا دخلوها قالوا ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ثواباً على الإيمان، أو بظهور دينه على الأديان وبالجزاء في الآخرة على الإيمان. ﴿وأورثنا الأرض﴾ أرض الدنيا، أو أرض الجنة عند الأكثرين سماها ميراثاً لأنها صارت

= الطبري (٢٤/ ٣٣) وابن الجوزي (٧/ ١٩٨) والقرطبي (١٥/ ٢٨٣) ويرى بعض المفسرين أن المراد بالشهداء أمة محمد تشهد بأن الرسل قد بلغوا أممهم الرسالة كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة: ١٤٣] وكان الأولى بالعز أن يذكر هذا القول حتى تكتمل الأقوال في ذلك.

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٧٥) والقرطبي (١٥/ ٢٨٤) «بصوت».

إليهم في آخر الأمر كالميراث، أو لأنهم ورثوها عن أهل النار ﴿نتبوأ﴾ ننزل ﴿حيث نشاء﴾ من قرار أو علو، أو من منازل، أو مَنَازِه.

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

٧٥ ـ ﴿حَافِّين﴾ محدقين ﴿يسبحون﴾ تلذذاً ﴿بحمد ربهم﴾ بمعرفة ربهم «ح»، أو يذكرون بأمر ربهم ﴿وقضي﴾ بين بعضهم لبعض، أو بين الرسل والأمم ﴿بالحق﴾ بالعدل ﴿وقيل الحمد لله﴾ يحمده الملائكة على عدله وقضائه أو يحمده المؤمنون[1].

---

(١) بعد أن ذكر الماوردي هذين القولين في تفسيره (٣/ ٤٧٧) قال: «فختم قضاءه في الآخرة بالحمد كما افتتح خلق السموات والأرض بالحمد في قوله ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض﴾ [الأنعام: ١] فلزم الاقتداء به والأخذ بهديه في ابتداء كل أمر بحمده وخاتمته بحمده».

فهذه من الفوائد النافعة لذا رأيت إثباتها في هذا التعليق ليستفيد منها من وقف عليها. وقد رواها الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٨) عن قتادة مختصرة كما ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٢٠٣) وصاغها بعبارته.

سورة المؤمن



مكية، أو إلا آيتين ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ [الآية: ٣٥] والتي بعدها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿حم﴾ اسم للقرآن، أو لله أقسم به، أو حروف مقطعة من اسمه ﴿الرحمٰن﴾ و ﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿ن﴾ هي الرحمن قاله ابن جبير، أو هو محمد ﷺ أو فواتح السور[١].

٣ ـ ﴿غافِرِ الذنب﴾ لمن استغفره، أو ساتِره على من شاء، أو هو موصوف بمغفرته ﴿وقابل التوب﴾ بإسقاط الذنب بها مع الإثابة عليها ﴿ذي الطول﴾ النعم «ع»، أو القدرة، أو الغنى والسعة، أو الجزاء والمن، أو الفضل، والمن: عفو عن ذنب، والفضل: إحسان غير مستحق وأُخذ الطَّول من الطول كأنه طال بإنعامه على غيره، أو لأنه طالت مدة إنعامه.

مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ٣٩) وابن الجوزي (٧/ ٢٠٥) والقرطبي (١٥/ ٢٨٩) عدا القول بأنها اسم لمحمد ﷺ فلم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير. وقد نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٧٨) إلى جعفر بن محمد.

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾

٤ ـ ﴿**يُجادِل**﴾ يماري، أو يجحد ولا تكون المجادلة إلا بين مبطلين أو مبطل ومحق والمناظرة بين المحقين، أو المجادلة فتل الخصم عن مذهبه حقاً كان أو باطلاً والمناظرة التوصل إلى الحق في أي جهة كان. نزلت في الحارث بن قيس أحد المستهزئين[1] ﴿**تقلبهم**﴾ في السعة والنعمة أو تقلبهم في الدنيا بغير عذاب والتقلب الإقبال والإدبار وتقلب الأسفار نزلت لما قال المسلمون نحن في جَهْد والكفار في سَعة.

٥ ـ ﴿**ليأخذوه**﴾ ليقتلوه، أو ليحبسوه ويعذبوه والأسير أخيذ لأنه يؤسر للقتل وأخذهم له عند دعائه لهم، أو عند نزول العذاب بهم ﴿**وجَادَلوا**﴾ بالشرك ليبطلوا به الإيمان ﴿**فأخذْتُهم**﴾ فعاقبتهم ﴿**فكيف كان عقاب**﴾ سؤال عن صدق العقاب، أو عن صفته. قال قتادة: شديد والله.

٦ ـ ﴿**وكذلك**﴾ أي كما حقت كلمة العذاب على أولئك حقت على هؤلاء ﴿**حَقَّت**﴾ وجب عذاب ربك، أو صدق وعده أنهم أصحاب النار جعلهم لها أصحاباً لملازمتهم لها.

ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ

(١) راجع: أسباب النزول للسيوطي (١٤٩).

وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

٧ - ﴿رحمةً﴾ نعمة عليه ﴿وعلماً﴾ به، أو وسعت رحمتك وعلمك كل شيء كقولهم: طبت نفساً ﴿تابوا﴾ من الشرك ﴿سبيلك﴾ الإسلام لأنه طريق الجنة ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾/ بتوفيقهم لطاعتك. [١٦٧/ب]

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾

١٠ - ﴿يُنَادَوْنَ﴾ في القيامة، أو في النار ﴿لمقتُ الله﴾ لكم إذا دعيتم إلى الإيمان فكفرتم ﴿أكبر من مقتكم﴾ أنفسكم لما عاينتم العذاب وعلمتم أنكم من أهل النار «ح»، أو مقته إياكم إذا عصيتموه أكبر من مقت بعضكم لبعض حين علمتم أنهم أضلوكم واللام في «لمقت» لام اليمين تدخل على الحكاية، أو ما ضارعها، أو لام ابتداء[١] قاله البصريون.

١١ - ﴿أَمتَّنا اثْنَتَينِ﴾ إحداهما خلقهم أمواتاً في الأصلاب والأخرى موتهم في الدنيا وحياة في الدنيا والثانية بالبعث أو أحياهم يوم الذر لأخذ الميثاق ثم أماتهم ثم أخرجهم أحياء ثم أماتهم بآجالهم ثم أحياهم للبعث فيكون حياتان وموتتان في الدنيا وحياة في الآخرة، أو أحياهم في الدنيا ثم أماتهم فيها ثم

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٤/ ٤٧) والقرطبي (١٥/ ٢٩٦).

أحياهم في القبور ثم أماتهم ثم أحياهم بالبعث[١] ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ فاعترفوا بحياتين بعد موتتين وكانوا ينكرون البعث بعد الموت ﴿من سبيل﴾ هل من طريق نرجع فيها إلى الدنيا فنقر بالبعث، أو هل عمل نخرج به من النار ونتخلص به من العذاب «ح».

١٢ ـ ﴿كفرتم﴾ بتوحيده. ﴿تؤمنوا﴾ بالأوثان، أو تصدقوا من أشرك به ﴿فالحكم لله﴾ في جزاء الكافر وعقاب العاصي ﴿العلي﴾ شأنه ولا يوصف بأنه رفيع لأنها لا تستعمل إلا في ارتفاع المكان والعلي منقول من علو المكان إلى علو الشأن.

رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

١٥ ـ ﴿رفيعُ الدرجات﴾ رفيع السموات السبع، أو رافع درجات أوليائه، أو عظيم الصفات ﴿الروح﴾ الوحي، أو النبوة أو القرآن «ع»، أو الرحمة، أو أرواح عباده لا ينزل ملك [إلا][٢] ومعه منها روح أو جبريل ـ عليه السلام ـ يرسله بأمره[٣] ﴿لينذر﴾ الله ـ تعالى ـ أو الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ﴿يوم التلاق﴾ القيامة يلتقي فيه الخالق والخلق، أو أهل السماء وأهل الأرض، أو الأولون والآخرون «ع».

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ٤٧) وابن كثير (٤/ ٧٣).
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٢) ليستقيم الكلام ونسبه إلى مجاهد.
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ٤٩) وابن الجوزي (٧/ ٢١٠) عدا القول الخامس.

١٦ - ﴿**بارزون**﴾ من قبورهم ﴿**لا يخفى على الله**﴾ من أعمالهم شيء أو أبرزهم جميعاً لأنه لا يخفى عليه شيء من خلقه ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ يقوله الله - تعالى - بين النفختين إذا لم يبق سواه فيجيب نفسه فيقول ﴿**لله الواحد القهار**﴾ لأنه بقي وحده وقهر خلقه، أو يقوله الله في القيامة والخلائق سكوت فيجيب نفسه، أو تجيبه الخلائق كلهم مؤمنهم وكافرهم فيقولون: لله الواحد القهار. قاله ابن جريج.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

١٨ - ﴿**يوم الآزفة**﴾ حضور المنية، أو القيامة لدنوها ﴿**إذ القلوب**﴾ النفوس بلغت الحناجر عند حضورالمنية، «أوالقلوب تخاف في القيامة»[1] فتبلغ الحناجر خوفاً فلا هي تخرج ولا تعود إلى أماكنها. ﴿**كاظمين**﴾ مغمومين، أو باكين، أو ساكتين والكاظم الساكت على امتلائه غيظاً، أو ممسكين بحناجرهم من كظم القربة وهو شد رأسها ﴿**حميم**﴾ قريب، أو شفيق ﴿**يُطَاع**﴾ يجاب إلى الشفاعة سمى الإجابة طاعة لموافقتها إرادة المجاب.

[١٦٨/أ] ١٩ - ﴿**خائنة الأعين**﴾ الرمز بالعين، أو النظرة/ بعد النظرة أو مسارقة النظر «ع»، أو النظر إلى ما نُهي عنه، أو قوله رأيت وما رأى، أو ما رأيت وقد رأى سماها خائنة لخفائها كالخيانة، أو لأن استراق نظر المحظور خيانة. ﴿**وما تخفي الصدور**﴾ الوسوسة، أو ما تضمره إذا قدرت عليها[2] تزني بها أم لا

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٣).

(٢) هكذا وردت في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٤) والمصادر الآتية التي ذكرت هذا القول فالضمير في «عليها» راجع إلى المرأة وأعاد الضمير عليها وإن لم يسبق لها ذكر في الكلام لدلالة السياق عليها وهو جارٍ على استعمال العرب كقولهم «أصبحت=

«ع»، أو ما يُسرُّه من أمانة وخيانة[١] وعبر عن القلوب بالصدور لأنها مواضعها.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

٢١ ـ ﴿**قوة**﴾ بطشا، أو قدرة ﴿**وآثاراً في الأرض**﴾ بخرابها وعمارتها. أو مشيتهم فيها بأرجلهم، أو بعد الغاية في الطلب، أو طول الأعمار، أو آثارهم في المدائن والأبنية.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

٢٦ ـ ﴿**ذروني أقتل موسى**﴾ أشيروا عَلَيَّ بقتله لأنهم كانوا أشاروا أن لا

= باردة» يريدون الغداة.

راجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٢٥) وتفسير الزمخشري (٤/٧٥٨).

(١) راجع هذه الأقوال في معنى ﴿**خائنة الأعين وما تخفي الصدور**﴾ في تفسير الطبري (٢٤/٥٣) وابن الجوزي (٧/٢١٣) والقرطبي (١٥/٣٠٣) وابن كثير (٤/٧٥).

يقتله ولو قتله لمنعوه، أو ذروني أتولى قتله لأنهم قالوا هو ساحر إن قتلته هلكت لأنه لو أمر بقتله خالفوه، أو كان في قومه مؤمنون يمنعونه من قتله فسألهم أن يمكنوه من قتله[(١)] ﴿**وليدع ربه**﴾ وليسأله فإنه لا يجاب، أو يستعينه فإنه لا يعان ﴿**دِينَكم**﴾ «عبادتكم»[(٢)]، أو أمركم الذي أنتم عليه «﴿**الفساد**﴾ عنده هو الهدى»[(٣)]، أو العمل بطاعة الله، أو محاربته لفرعون بمن آمن معه، أو أن يقتلوا أبناءكم ويستحيون[(٤)] نساءكم إن ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ ـ ﴿**من آل فرعون**﴾ ابن عم فرعون، أو من جنسه من القبط ولم يكن من أهله كان ملكاً على نصف الناس وكان له الملك بعد فرعون بمنزلة ولي العهد وهو الذي قال لموسى ﴿**إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك**﴾[(٥)] [القصص:

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير البغوي والخازن (٦/ ٩٣) والفخر الرازي (٢٧/ ٥٤).
(٢) (٣)ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٥).
(٤) هكذا في الأصل بإثبات «النون» والأصوب حذف «النون» لأنه معطوف على «أن يقتلوا» ولا تصح عبارة العز إلا على تقدير قطع «يستحيون» عما قبلها وعبارة الماوردي جاءت بحذف النون.
(٥) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٠٦) عن مقاتل ولم أقف عليه في غيره مما تيسر لي من التفاسير وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٦) أنه غيره كما ذكره عن ابن عباس «لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وامرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر فقال ﴿**إن الملأ يأتمرون بك**﴾ وهذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٧٧) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

٢٠] ولم يؤمن من آل فرعون غيره وغير امرأة فرعون وكان مؤمناً قبل مجيء موسى، أو آمن بمجيء موسى وصدق به ﴿يكتم إيمانه﴾ رفقاً بقومه ثم أظهره بعد ذلك فقال في حال كتمانه ﴿أتقتلون رجلاً﴾ لأجل قوله ﴿ربي الله﴾ ﴿بالبينات﴾ الحلال والحرام، أو العصا واليد. والطوفان والسنين ونقص من الثمرات وغيرها من الآيات ﴿وإن يك كاذباً﴾ قاله تلطفاً ولم يقله شكاً ﴿بعض الذي يعدكم﴾ لأنه وعدهم النجاة إن آمنوا والهلاك إن كفروا فإذا كفروا أصابهم أحد الأمرين وهو بعض الذي وعدهم، أو وعدهم على الكفر بهلاك الدنيا وعذاب الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض الذي وعدهم، أو بعض الذي يعدهم هو أول العذاب لأنه يأتيهم حالاً فحالاً فحذرهم بأوله الذي شكوا فيه وما بعد الأول فهم على يقين منه، أو البعض يستعمل في موضع الكل توسعاً. قال:

قد يُدرِك المتأنِّي بعضَ حاجتهِ[1] ....

٢٩ ـ ﴿ظاهرين﴾ غالبين في أرض مصر قاهرين لأهلها يذكرهم المؤمن بنعم الله عليهم ﴿بأس الله﴾ عذابه قال ذلك تحذيراً منه وتخويفاً فعلم فرعون ظهور حجته فقال ﴿ما أريكم﴾ ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسي و ﴿سبيل الرشاد﴾ عنده التكذيب بموسى.

وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ
ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

(١) هذا الشطر الأول من بيت للقطامي وشطره الثاني:

.... وقد يكون من المستعجل الزلل

راجع: ديوانه (٢٥) ومعجم الشواهد العربية (٩١) وقد استشهد به الطوسي في تفسيره (٩/ ٧١) وابن الجوزي (٧/ ٢١٨) والقرطبي (١٥/ ٣٠٧).

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

٣٢ - ﴿**يوم التناد**﴾ يوم القيامة ينادي بعضهم بعضاً يا حسرتا ويا ويليتا ويا ثبوراه، أو ينادي/ ﴿**أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا**﴾ [الآية [١٦٨/ب] الأعراف: ٤٤]. ويناديهم أصحاب النار ﴿**أفيضوا علينا**﴾ الآية[1] [الأعراف: ٥٠]. والتنادّ بالتشديد[2] الفرار وفي حديث «أن للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون[3] أنهم يجدون مفراً ثم تلا هذه الآية»[4].

٣٣ - ﴿**يوم تولون مدبرين**﴾ في انطلاقهم إلى النار، أو في فرارهم منها حين يقذفوا فيها ﴿**عاصمٍ**﴾ ناصر، أو مانع وأصل العصمة المنع. قاله موسى، أو مؤمن آل فرعون.

٣٤ - ﴿**يوسف**﴾ بن يعقوب أرسل إلى القبط بعد موت الملك

---

(١) تكملة الآيتين قال تعالى: ﴿**ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً**﴾ وقال - تعالى - ﴿**ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله**﴾.

(٢) هذه قراءة ابن عباس والضحاك.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٣٢) وتفسير الطبري (٢٤/ ٦١) والبغوي (٦/ ٩٤) وابن عطية (١٣/ ٣٩).

(٣) في تفسير الماوردي (٣/ ٤٨٧) «يطلبون».

(٤) بحثت عن هذا الحديث كثيراً في مظانه فلم أجده، والذي يذكره المفسرون للاستشهاد على هذه القراءة رواية عن الضحاك مطولة عن موقف الناس يوم القيامة حين رأوا جهنم «ندوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه» فذكر هذه الآية وآيات أخرى. فلعل العز يشير إلى هذا فوهم في جعله حديثاً. والله أعلم. =

﴿بالبينات﴾ وهي الرؤيا، أو بعث الله إليهم رسولاً من الجن يقال له يوسف[1].

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ
إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾

٣٦ ـ ﴿صرحاً﴾ مجلسا «ح»، أو قصرا، أو بناء بالآجر، أو الآجر معناه أوقد لي على الطين حتى يصير آجرا.

٣٧ ـ ﴿أسباب السماوات﴾ طرقها، أو أبوابها، أو ما بينها ﴿فَأَطَّلِع﴾ قال ذلك بغلبة الجهل والغباوة عليه، أو تمويها على قومه مع علمه باستحالته «ح» ﴿في تبابٍ﴾ خسران «ع» أو ضلال في الآخرة لمصيره إلى النار أو في الدنيا لما أطلعه الله عليه من إهلاكه.

وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ
إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ
إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ

= وقد رواه عن الضحاك الطبري في تفسيره (٢٤/ ٦١) والبغوي (٦/ ٩٤) وذكره القرطبي (١٥/ ٣١١) وابن كثير (٤/ ٧٩) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٥٠) وزاد نسبته إلى ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك.

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٨٨) إلى النقاش عن الضحاك وذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣١٣) والألوسي (١/ ٨٦) وقال: «ومن الغريب جداً ما حكاه النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في هذه السورة من الجن بعثه الله ـ تعالى ـ رسولاً إليهم نقله الجلال السيوطي في الإتقان ولا يقبله من له أدنى إتقان».

إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ
لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا
مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ
وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

٤٣ ـ **﴿لا جَرَمَ﴾** لا بد، أو لقد حق واستحق، أو لا يكون إلا جواباً كقول القائل: فعلوا كذا فيقول المجيب لا جرم أنهم سيندمون **﴿ما تدعونني إليه﴾** من عبادة غير الله **﴿ليس له دعوة﴾** لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة، أو لا ينفع ولا يضر فيهما، أو لا يشفع فيهما **﴿مردَّنا﴾** رجوعنا إلى الله بعد الموت ليجزينا بأعمالنا **﴿المسرفين﴾** المشركون، أو سافكو الدماء بغير حق.

٤٤ ـ **﴿فستذكرون﴾** في الآخرة، أو عند نزول العذاب **﴿وأفوض﴾** أسلم، أو أتوكل على الله، أو أشهده عليكم **﴿بصير بالعباد﴾** بمصيرهم، أو بأعمالهم قاله موسى، أو المؤمن فأظهر به إيمانه.

٤٥ ـ **﴿فوقاه الله﴾** بإنجائه مع موسى وغرق فرعون، أو خرج هارباً من فرعون إلى جبل يصلي فيه فأرسل فرعون في طلبه فوجدوه يصلي فذبت السباع والوحوش عنه فرجعوا فأخبروا به فرعون فقتلهم. **﴿وحاق بآل فرعون﴾** الغرق، أو قتله للذين أخبروه عن المؤمن، أو عبر عن فرعون بآل فرعون.

٤٦ ـ **﴿يُعرَضُون﴾** يعرض عليهم مقاعدهم غدوة وعشية ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم، أو أرواحهم في أجواف طير سود تغدوا على جهنم وتروح، أو يعذبون بالنار في قبورهم غدوة وعشية وهذا خاص بهم **﴿تقوم الساعة﴾** قيامها وجود صفتها على استقامة قامت السوق إذا حضر أهلها على استقامة في وقت العادة **﴿أَشَدَّ العذاب﴾** لأن عذاب جهنم مختلف قال الفَرَّاء فيه

تقديم وتأخير تقديره: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها[١].

وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا
كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا
لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ
وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ
إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ
وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن
فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾

٥١ ـ ﴿لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾ بإفلاج حججهم، أو بالانتقام لهم فما قتل قوم نبياً أو قوماً من دعاة الحق إلا بُعث من ينتقم لهم فصاروا منصورين في الدنيا وإن قتلوا[٢] ﴿ويوم يقوم﴾ بنصرهم في القيامة بإعلاء كلمتهم وإجزال

(١) راجع: قوله في تفسير الطوسي (٩/ ٨١) والقرطبي (١٥/ ٣٢٠) ولم أعثر عليه في كتابه «معاني القرآن» في هذا الموضع ولعله يفهم من كلامه أو في موضع آخر من كتابه.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٤/ ٧٤) وابن الجوزي (٧/ ٢٣٠) وقد فصل=

[١٦٩/أ] ثوابهم، أو بالانتقام من أعدائهم ﴿الأشهاد﴾ الأنبياء/ شهدوا على الأنبياء بالإبلاغ وعلى أممهم بالتكذيب[(١)]، أو الأنبياء والملائكة أو الملائكة والنبيون والمؤمنون[(٢)] جمع شهيد كشريف وأشراف، أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب.

٥٥ ـ ﴿**إن وعد الله حق**﴾ ما وعد الرسول ﷺ والمؤمنين بعطائه، أو أن يعذب كفار مكة ﴿**واستغفر**﴾ من ذنب إن كان منك ﴿**وسبح بحمد ربك**﴾ صلِّ بأمر ربك ﴿**بالعشي والإبكار**﴾ صلاة العصر والغداة، أو العشي ميل الشمس إلى أن تغيب والإبكار أول الفجر، أو هي صلاة مكة قبل فرض الصلوات الخمس ركعتان غدوة وركعتان عشية «ح».

٥٦ ـ ﴿**سلطانٍ**﴾ حجة ﴿**كِبْرٌ**﴾ العظمة التي في كفار قريش ما هم ببالغيها، أو ما يستكبر من الاعتقاد وهو تأميل قريش أن يهلك الرسول ﷺ ومن معه، أو قول اليهود الدجّال منا وتعظيمه واعتقادهم أنهم سيملكون وينتقمون منا[(٣)] ﴿**فاستعذ بالله**﴾ من كفرهم ﴿**إنه هو السميع**﴾ لأقوالهم ﴿**البصير**﴾ بضمائرهم.

لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

= الطبري في ذلك تفصيلاً مفيداً يحسن الرجوع إليه.

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (١٣/ ٤٩١) بدله «الملائكة شهدوا للأنبياء بالإبلاغ وعلى الأمم بالتكذيب». ونسبه إلى مجاهد والسدي. وكذا في تفسير الطبري (٢٤/ ٧٥) وابن الجوزي (٧/ ٢٣٠) والطوسي (٩/ ٨٤) والقرطبي (١٥/ ٣٢٢) والبغوي والخازن (٦/ ٩٧).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٤).

٥٧ ـ ﴿لخلقُ السماوات والأرض أكبر﴾ من خلق الدجَّال لما عظمت اليهود شأنه، أو أكبر من إعادة خلق الناس، أو أكبر من أفعال الناس حين أذل الكفار بالقوة وتواعدوهم[1] بالقهر.

وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

٦٠ ـ ﴿ادعوني أستجب﴾ وحدوني بالربوبية أغفر لكم ذنوبكم «ع» أو اعبدوني أثبكم على العبادة، أو سلوني أعطكم وإجابة الدعاء مقيدة بشروط المصلحة والحكمة[2].

ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ

(١) هكذا في الأصل والأصوب «تواعدهم» بحذف الواو الثانية وفي تفسير الماوردي (٣/ ٤٩٢) «تباعدوا» وعلق عليها المحقق بأن في نسخة «ع» «وتواعدوا».
راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن عطية (١٣/ ٥٧) وأبي حيان (٧/ ٤٧٢) والمصدر السابق والراجح القول الثاني كما دل عليه ظاهر الآية لأنه لا دليل على تخصيص الآية بالدجال كما في القول الأول أو بأفعال الناس كما في القول الثالث وفي الآية دلالة على إثبات البعث الذي أنكره الكفار.

(٢) راجع: تفسير العز للآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾

٦١ ـ ﴿لتسكنوا فيه﴾ عن عمل النهار، أو لتكفوا عن طلب الرزق أو لتحاسبوا فيه أنفسكم على ما عملتموه بالنهار ﴿مبصراً﴾ لقدرة الله في خلقه، أو لطلب الأرزاق.

٦٣ ـ ﴿يؤفك﴾ يصرف، أو يكذب بالتوحيد، أو يعدل عن الحق، أو يقلب عن الدين.

۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾

٧٥ ـ ﴿تفرحون﴾ الفرح: السرور والمرح: البطر، سروا بالإمهال وبطروا بالنعم، أو الفرح: السرور والمرح: العدوان.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ (٨١) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)﴾

٨٣ ـ ﴿**بما عندهم من العلم**﴾ قالوا نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نعذب، أو كان عندهم أنه علم وهو جهل، أو فرحت الرسل بما عندها من العلم بنجاتها وهلاك أعدائها[١]، أو رضوا بعلمهم واستهزءوا برسلهم. ﴿**وحاق بهم**﴾ أحاط وعاد عليهم.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/٢٣٨) والقرطبي (١٥/٣٣٦).

سورة السجدة



مكية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ
أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا
عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾

٣ ـ ﴿**فصلت آياته**﴾ فسرت، أو فصلت بالوعد والوعيد «ع» أو بالثواب والعقاب، أو ببيان الحلال والحرام والطاعة والمعصية أو بذكر محمد ﷺ فحكم ما بينه وبين [من][١] خالفه ﴿**لقوم يعلمون**﴾ أنه إلاه واحد في التوراة والإنجيل، أو يعلمون أن القرآن نزل من عند الله أو يعلمون العربية فيعجزون عن مثله.

٥ ـ ﴿**أَكِنَّةٍ**﴾ أغطية، أو أوعية كالجعبة للنبل، أو في غلف لا تسمع منك ﴿**وقرٌ**﴾ صمم والوقر لغة: ثقل السمع والصمم ذهاب جميعه ﴿**حجابٌ**﴾ ستر مانع من الإجابة، أو فرقة في الأديان، أو تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة، أو استغشى أبو جهل على رأسه ثوباً وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب/ استهزاء [١٦٩/ب] منه ﴿**فاعمل**﴾ لإلٰهك فإنا نعمل لآلهتنا، أو اعمل في هلاكنا فإنا نعمل في

(١) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٣/ ٤٩٥) ليستقيم الكلام.
وراجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٧) والألوسي (٢٤/ ٩٥).

هلاكك، أو اعمل بما تعلم من دينك فإنا نعمل بما نعلم من ديننا.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾

٧ ـ ﴿**لا يؤتون الزكاة**﴾ قرعهم بالشح الذي يأنف منه الفضلاء، أو لا يزكون أعمالهم، أو لا يأتون ما يكونون به أزكياء «ح»، أو لا يؤمنون بالزكاة، أو ليس هم من أهل الزكاة[1].

٨ ـ ﴿**مَمْنونٍ**﴾ محسوب، أو منقوص «ع»، أو مقطوع مننت الحبل: قطعته أو ممنون به عليهم.

﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

٩ ـ ﴿**يومين**﴾ الأحد والاثنين «ع» ﴿**أنداداً**﴾ أشباهاً «ع»، أو شركاء أو أكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصيه، أو قول الرجل لولا كلب فلان لأتاني اللص ولولا فلان لكان كذا «ع».

١٠ ـ ﴿**وبارك فيها**﴾ أنبت شجرها بغير غرس وزرعها بغير بذر، أو أودعها منافع أهلها ﴿**أقواتها**﴾ أرزاق أهلها «ح»، أو مصالحها من بحارها وأشجارها

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٩٢) وابن الجوزي (٧/ ٢٤١).

وجبالها وأنهارها ودوابها، أو المطر، أو قدر في كل بلدة منها ما ليس في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد آخر **﴿في أربعة أيام﴾** في تتمة أربعة أيام لقولك خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً أي في تتمة خمسة عشر يوماً وفي حديث مرفوع أنه خلق الأرض يوم الأحد والاثنين والجبال يوم الثلاثاء والشجر والماء والعمران يوم الأربعاء والسماء يوم الخميس والنجوم والشمس والقمر والملائكة وآدم يوم الجمعة[١] وخلق ذلك شيئاً بعد شيء ليعتبر به من حضر من الملائكة، أو لتعتبر به العباد إذا أخبروا **﴿للسائلين﴾** عن مدة الأجل الذي خلق فيها الأرض، أو في أقواتهم وأرزاقهم.

١١ ـ **﴿استوى إلى السماء﴾** عمد إليها، أو استوى أمره إليها. **﴿ائتيا طوعاً﴾** قال لهما قبل خلقهما تكوَّنا فتكوَّنتا كقوله لكل شيء كن، أو أمرهما بعد خلقهما عند الجمهور بأن يعطيا الطاعة في السير المقدر لهما، أو أمرهما بالطاعة والمعرفة، أو ائتيا بما فيكما، أو كونا كما أردت من شدة ولين وَحَزن وسهل ومنيع وممكن **﴿طوعاً﴾** اختياراً، **﴿أو كرهاً﴾** إجباراً، كلمهما الله ـ تعالى ـ بذلك، أو ظهر من قدرته ما قام مقام الكلام في بلوغ المراد **﴿أتينا طائعين﴾** أعطينا الطاعة، أو أتينا بما فينا فأتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وأتت الأرض بالأشجار والأنهار والثمار «ع» تكلمتا بذلك، أو قام ظهور طاعتهما مقام قولهما.

١٢ ـ **﴿فقضاهن﴾** خلقهن **﴿في يومين﴾** قبل الخميس والجمعة، أو خلق السموات قبل الأرضين في يوم الأحد والاثنين والأرضين يوم الثلاثاء والجبال

---

(١) هذا قسم من حديث طويل رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٩٤) عن هناد حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد: قرأت سائر الحديث على أبي بكر: «أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض قال... الحديث».

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦١) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٩٤) وقال: «هذا الحديث فيه غرابة».

يوم الأربعاء وما عداهما من العالم في الخميس والجمعة، أو خلق السماء دخانها قبل الأرض ثم فتقها سبع سماوات بعد الأرض ﴿**وأوحى في كل سماء أمرها**﴾ أسكن فيها ملائكتها، أو خلق في كل سماء خلقها وخلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها وأوحى إلى ملائكة كل سماء ما أمرهم به من العبادة ﴿**بمصابيح وحفظاً**﴾ أي جعلناها زينة وحفظاً.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

١٤ ـ ﴿**من بين أيديهم**﴾ رسل من بين أيديهم ورسل من بعدهم «ع»، أو ما بين أيديهم عذاب الدنيا وما خلفهم/ عذاب الآخرة. [١٧٠/أ]

١٦ ـ ﴿**صرصراً**﴾ شديدة البرد، أو شديدة السموم، أو شديدة الصوت من الصرير(١) قيل إنها الدبور. ﴿**نحسات**﴾ مشئومات وكن في آخر شهر من الشتاء من الأربعاء إلى الأربعاء قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: ما عذب قوم لوط(٢)

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١٠١) وابن الجوزي (٧/ ٢٤٧).

(٢) قول ابن عباس هذا ذكره الماوردي في تفسيره (٣/ ٤٩٩) والقرطبي (٢٥/ ٣٤٨) والألوسي (٢٤/ ١١٣) بدون «لوط» ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

إلا في يوم الأربعاء، أو باردات، أو متتابعات، أو ذات غبار.

١٧ - ﴿فهديناهم﴾ دعوناهم، أو بينا لهم سبيل الخير والشر، أو أعلمناهم الهدى من الضلالة. ﴿فاستحبوا العمى﴾ اختاروا الجهل على البيان أو الكفر على الإيمان، أو المعصية على الطاعة ﴿صاعقة العذاب﴾ النار أو صيحة من السماء، أو «الموت لكل شيء مات»[1]، أو كل عذاب صاعقة لأن من سمعها يصعق لهولها ﴿الهون﴾ الهوان، أو العطش[2].

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾

١٩ - ﴿يوزعون﴾ يدفعون «ع»، أو يساقون، أو يمنعون من التفرق، أو يحبس أولهم على آخرهم وزعته كففته.

٢١ - ﴿لجلودهم﴾ حقيقة، أو لفروجهم، أو أيديهم وأرجلهم[3] «ع» قيل: أول ما يتكلم الفخذ الأيسر[4] والكف الأيمن.

٢٢ - ﴿تستترون﴾ تتقون، أو تظنون، أو تسخفون منها. ﴿ولكن ظننتم﴾

---

(١) ما بين الهلالين هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٥٠٠) «وكل شيء أمات».
(٢) هذا القول نسبه الماوردي إلى النقاش.
(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١٠٦) وابن الجوزي (٧/ ٢٥٠). وقد رجح الطبري القول الأول لأنه هو الظاهر من لفظ الجلود.
(٤) راجع تفسير الآية/ ٦٥ من سورة يس والتعليق عليها.

نزلت في ثلاثة نفر تماروا فقالوا ترى الله يسمع سرنا[١].

٢٤ ـ ﴿يستعتبوا﴾ يطلبوا الرضا فما هم بمرضي عنهم والمعتب الذي قبل إعتابه وأجيب إلى سؤاله، أو أن يستغيثوا فما هم من المغاثين. أو أن يستقيلوا، أو أن يعتذروا فما هم من المعذورين، أو أن يجزعوا فما هم من الآمنين قال ثعلب: يقال عتب إذا غضب وأعتب إذا رضي.

۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ
أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا
تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٢٥ ـ ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾ هيأنا لهم شياطين، أو خلينا بينهم وبين الشياطين أو أغرينا الشياطين بهم ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة، أو ما بين أيديهم من أمر الآخرة فقالوا لا حساب ولا نار ولا بعث وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات، أو ما بين أيديهم فعل الفساد في زمانهم وما خلفهم هو ما كان قبلهم، أو ما بين أيديهم ما فعلوه وما خلفهم ما عزموا أن يفعلوه.

---

(١) هذا السبب مختصر من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقد رواه عنه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٥٦١/ التفسير) ومسلم (٤/ ٢١٤١/ صفات المنافقين/ ٥) والترمذي (٥/ ٣٧٥/ تفسير) وأحمد في مسنده (٥/ ٢١٨/ ٣٦١٤/ طبع المعارف) والطبري في تفسيره (٢٤/ ١٠٩) والواحدي في الأسباب (٣٩٣). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٦٢) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

٢٦ ـ ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن﴾ لا تتعرضوا لسماعه ولا تقبلوه ولا تطيعوه من قولهم السمع والطاعة ﴿والغَوْا فيه﴾ قعوا فيه وعيبوه «ع» أو اجحدوه وانكروه، أو عادوه وعاندوه، أو الغوا فيه بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق حتى يصير لغواً[١].

٢٩ ـ ﴿أرنا﴾ أعطنا، أو أبصرنا ﴿اللذين أضلانا من الجن﴾ إبليس ﴿ومن الإنس﴾ قابيل، أو دعاة الضلال من الجن والإنس ﴿من الأسفلين﴾ في النار قالوه حنقاً عليهما، أو عداوة لهما.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

٣٠ ـ ﴿رَبُّنا الله﴾ وَحَّدُوا «ع» ﴿استقاموا﴾ على التوحيد أو على لزوم الطاعة وأداء الفرائض «ع»، أو على إخلاص الدين والعمل إلى الموت، أو استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم، أو استقاموا سراً كما استقاموا جهراً ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت، أو عند الخروج من قبورهم ﴿لا تخافوا﴾ أمامكم ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما/ خلفكم، أو لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على أولادكم ﴿وأبشروا﴾ يبشرون عند الموت ثم في القبر ثم في البعث. [١٧٠/ب]

٣١ ـ ﴿أولياؤكم﴾ نحفظ أعمالكم في الدنيا ونتولاكم في الآخرة أو نحفظكم في الحياة ولا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة ﴿ما تشتهي أنفسكم﴾ من النعم، أو الخلود لأنهم كانوا يشتهون في الدنيا البقاء[٢].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١١٢) والقرطبي (١٥/ ٣٥٦).

(٢) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ٥٠٣) إلى ابن زيد ولم أقف عليه فيما تيسر من التفاسير.

﴿تدَّعون﴾ تمنون أو ما تدعي أنه لك فهو لك بحكم ربك «ع».

٣٢ ـ ﴿نُزُلاً﴾ ثواباً، أو مناً، أو منزلة، أو عطاء مأخوذ من نُزُل الضيف ووظائف الجند.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

٣٣ ـ ﴿ممن دعا إلى الله﴾ الرسول ﷺ دعا إلى الإسلام «ح» أو المؤذنون دعوا إلى الصلاة ﴿وعمل صالحاً﴾ أداء الفرائض، أو صلاة ركعتين بين الآذان والإقامة كان بلال إذا قام للأذان قالت اليهود: قام غراب لا قام فإذا ركعوا في الصلاة قالوا: جثوا لا جثوا فنزلت هذه الآية في بلال والمصلين(١).

٣٤ ـ ﴿الحسنةُ﴾ المداراة ﴿والسيئةُ﴾ الغلظة، أو الحسنة الصبر والسيئة النفور، أو الإيمان والكفر «ع»، أو العفو والانتصار، أو الحلم والفحش، أو حب آل بيت الرسول ﷺ وبغضهم قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ(٢) ﴿بالتي هي أحسن﴾ ادفع بحلمك جهل الجاهل عليك «ع» أو ادفع بالسلام إساءة المسيء ﴿وليٌ﴾ صديق ﴿حميمٌ﴾ قريب نزلت في أبي جهل كان يؤذي

---

(١) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٠٤) إلى هشام بن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير والذي ذكروه عنها أن الآية نزلت في المؤذنين قال ابن كثير: «والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة. . .».

راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٥٦) وابن عطية (١٣/ ١١٢) والقرطبي (١٥/ ٣٦٠) وابن كثير (٤/ ١٠١) والدر المنثور (٥/ ٣٦٤) والألوسي (٢٤/ ١٢٢).

(٢) راجع: هذا القول في تفسير القرطبي (١٥/ ٣٦١) والألوسي (٢٤/ ١٢٣).

الرسول ﷺ فأمر بالصبر عليه والصفح عنه[1].

٣٥ ـ ﴿وما يُلَقَّاها﴾ ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على الحلم، أو ما يلقى الجنة إلا الذين صبروا على الطاعة ﴿حظٍ عظيمٍ﴾ جد عظيم، أو نصيب وافر «ع»، أو الحظ العظيم الجنة «ح».

٣٦ ـ ﴿نزغٌ﴾ غضب، أو الوسوسة وحديث النفس، أو البغض، أو الفتنة، أو الهمزات «ع» ﴿فاستعذ بالله﴾ اعتصم ﴿إنه هو السميع﴾ لاستعاذتك ﴿العليم﴾ بأذيتك.

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾

٣٧ ـ ﴿خلقهن﴾ خلق هذه الآيات والسجود عند قوله ﴿تعبدون﴾ «ح»، أو ﴿لا يسأمون﴾ «ع»[2].

٣٩ ـ ﴿خاشعةً﴾ غبراء يابسة، أو ميتة يابسة ﴿اهتزت﴾ بالحركة للنبات ﴿وَرَبَتْ﴾ بالارتفاع قبل أن تنبت، أو اهتزت بالنبات ﴿وربت﴾ بكثرة الريع.

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٣٦٢) ونسبه للماوردي ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير والذي ذكروه أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب.
راجع: تفسير البغوي والخازن (٦/ ١١٢) والزمخشري (٤/ ٢٠٠) والألوسي (٢٤/ ١٢٣) ونسبه البغوي إلى مقاتل بن حيان.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٥٩) والقرطبي (١٥/ ٣٦٤) ومن العلماء من اختار الأول لأنه متصل بالأمر بالسجود ومنهم من اختار الثاني لأن به تمام الكلام.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾

٤٠ ـ ﴿**يُلْحِدُون**﴾ يكذبون بآياتنا، أو يميلون عن أدلتنا، أو يكفرون بنا، أو يعاندون رسلنا، أو المكاء والصفير عند تلاوة القرآن[1] ﴿**لا يَخْفُون علينا**﴾ تهديد ووعيد ﴿**أفمن يُلْقَى في النار**﴾ أبو جهل والآمن: عمار، أو عمر، أو أبو جهل وأصحابه والآمن الرسول ﷺ وأصحابه، أو عامة في الكافرين والمؤمنين[2] ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾ تهديد.

٤١ ـ ﴿**بالذكر**﴾ القرآن اتفاقاً جوابه هالكون، أو معذبون ﴿**عزيزٌ**﴾ على الشيطان أن يبدله، أو على الناس أن يقولوا مثله.

٤٢ ـ ﴿**الباطل**﴾ إبليس، أو الشيطان، أو التبديل، أو التكذيب ﴿**من بين يديه**﴾ من أول التنزيل ولا من آخره «ح»، أو لا يقع الباطل فيه في الدنيا ولا في الآخرة، أو لا يأتيه في إنبائه عما تقدم ولا في إخباره عما تأخر ﴿**حكيمٍ**﴾ في فعله ﴿**حميدٍ**﴾ إلى خلقه/. [١٧١/أ]

٤٣ ـ ﴿**ما يُقَال لك**﴾ من أنك ساحر، أو شاعر، أو مجنون، أو ما تخبر إلا بما يخبر به الأنبياء قبلك ﴿**إن ربك لذو مغفرة**﴾ الآية.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٤/ ١٢٣) وابن الجوزي (٧/ ٢٦١) وهذه الأقوال متقاربة داخلة تحت عموم الآية فالإلحاد في آيات الله هو الميل بها عن المعنى المراد منها سواء بتكذيبها أو اللغو فيها أو بحملها على غير معانيها المرادة.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٦١) والقرطبي (١٥/ ٣٦٦) والراجح حمل الآية على العموم كما في القول الأخير.

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾

٤٤ ـ ﴿**أعجمياً**﴾ غير مبين وإن كان عربياً، أو بلسان أعجمي ﴿**فصلت آياته**﴾ بالفصيح على الوجه الأول وبالعربية على الثاني ﴿**ءاعجمي**﴾ كيف يكون القرآن أعجمياً ومحمد ﷺ عربي، أو ونحن قوم عرب ﴿**عَمىً**﴾ حيرة ﴿**مكانٍ بعيدٍ**﴾ من قلوبهم، أو من السماء، أو ينادون بأبشع أسمائهم[١].

مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

٤٨ ـ ﴿**وظنوا ما لهم من محيص**﴾ علموا ما لهم من معدل، أو تيقنوا أن ليس لهم ملجأ من العذاب وقد يعبر عن اليقين بالظن فيما طريقه الخبر دون العيان لأن الخبر محتمل والعيان غير محتمل.

لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطوسي (٩/ ١٣١) والقرطبي (١٥/ ٣٧٠) والألوسي (٢٤/ ١٣٠).

إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

٤٩ ـ ﴿دُعَاءِ الخير﴾ الصحة والمال والإنسان هنا الكافر(١) و ﴿الشر﴾ الفقر والمرض.

٥٠ ـ ﴿هذا لي﴾ باجتهادي، أو استحقاقي. قيل نزلت في المنذر(٢) بن الحارث.

٥١ ـ ﴿عريض﴾ تام بإخلاص الرغبة، أو كثير لدوام المواصلة واستعمل العرض لأن العريض يجمع عرضاً وطولاً فكان أعم قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: الكافر يعرف ربه في البلاء ولا يعرفه في الرخاء.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

٥٣ ـ ﴿في الآفاقِ﴾ فتح أقطار الأرض ﴿وفي أنفسهم﴾ فتح مكة، أو في

---

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ٢) وابن عطية (١٣/ ١٣٠) والقرطبي (١٥/ ٣٧٢).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٣/ ٥٠٩) «النضر» ولم أقف على هذا فيما تيسر لي من التفاسير فبعضهم يقتصر على أن المراد بالآية الكافر وبعضهم يذكر أسماء أخرى من الكفار.

راجع: تفسير البغوي والخازن (٦/ ١١٥) وابن عطية (١٣/ ١٣٠) والزمخشري (٤/ ٢٠٥) والقرطبي (١٥/ ٢٧٣).

الآفاق ما أخبروا به من حوادث الأمم وفي أنفسهم ما أنذروا به من الوعيد، أو في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الأرض أو في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم البلاء الذي يكون في أجسادهم، أو في الآفاق انشقاق القمر وفي أنفسهم خلقهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم كيف إدخال الطعام والشراب من موضع واحد وإخراجه من موضعين[١]. ﴿**أنه الحق**﴾ القرآن، أو الذي جاء به الرسول ﷺ.

٥٤ ـ ﴿**مرية**﴾ شك من البعث ﴿**محيط**﴾ بعلمه، أو قدرته.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٦٧) والقرطبي (١٥/ ٣٧٤).

سورة حم عسق



مكية أو إلا أربع آيات مدنية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ [٢٣] إلى آخرها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

١، ٢ ـ ﴿حم عسق﴾ اسم للقرآن، أو لله أقسم به «ع»، أو فواتح السور، أو اسم الجبل المحيط بالدنيا، أو حروف مقطعة من أسماء الله ـ تعالى ـ الحاء والميم من الرحمن والعين من عليم والسين من قدوس والقاف من قاهر أو حروف مقطعة من حوادث آتية الحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين من استئصال سنين كسني يوسف، والقاف من قدرة الله في ملوك الأرض قاله عطاء، أو نزلت في رجل يقال له عبد الإله كان بمدينة على نهر بالمشرق خسف الله ـ تعالى ـ به الأرض فقوله حم يعني عزيمة من الله عين عدلاً منه سين سيكون ق واقعاً بهم قاله حذيفة بن اليمان(١).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/٦) وابن الجوزي (٧/ ٢٧١) والقرطبي (١٦/ ٢) وسبق التعليق على أمثالها في سورة البقرة ومريم والمؤمن.

٥ ـ ﴿يتفطرن﴾ يتشققن من عظمة الله ـ تعالى ـ، أو من علم الله أو ممن فوقهن «ع»، أو لنزول العذاب منهن ﴿يسبحون﴾ تعجباً من تعرض الخلق لسخط الله ـ تعالى ـ، أو خضوعاً / لما يرون من عظمته «ع» ﴿بحمد ربهم﴾ [١٧١/ب] بأمره، أو بشكره ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين لما رأت ما أصاب هاروت وماروت[(١)] سبحت بحمد ربها واستغفرت لبني آدم من الذنوب والخطايا، أو بطلب الرزق لهم والسعة عليهم وهم جميع الملائكة أو حملة العرش.

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

٨ ـ ﴿أمة واحدة﴾ أهل دين واحد إما ضلال، أو هدى. ﴿في رحمته﴾ الإسلام ﴿من ولي﴾ ينفع ﴿ولا نصير﴾ يدفع.

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾

١١ ـ ﴿يذرؤكم﴾ يخلقكم، أو يكثر نسلكم، أو يعيشكم، أو يرزقكم أو يبسطكم، أو نسلاً بعد نسل من الناس والأنعام ﴿ليس كمثله شيء﴾ ليس كمثل

---

(١) راجع: التعليق على قصة هاروت وماروت في تفسير الآية: ١٠٢ من سورة البقرة.

الرجل والمرأة شيء. قاله ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ والضحاك(١) أو ليس كمثل الله شيء بزيادة الكاف للتوكيد، أو بزيادة مثل للتوكيد.

١٢ ـ ﴿مقاليد السماوات والأرض﴾ خزائنهما، أو مفاتيحهما «ع» بالفارسية، أو العربية، مفاتيح السماء المطر والأرض النبات، أو مفاتيح الخير والشر، أو مقاليد السماء الغيوب والأرض الآفات، أو مقاليد السماء حدوث المشيئة ومقاليد الأرض ظهور القدرة، أو قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو الأول والآخر والظاهر والباطن يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مأثور(٢) يبسط ويقدر: يوسع ويضيق، أو يسهل ويعسر ﴿إنه بكل شيء﴾ من البسط والتقتير ﴿عليم﴾.

۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

١٣ ـ ﴿شَرَعَ﴾ سَنَّ، أو بين أو اختار، أو أوجب ﴿من الدين﴾ من زائدة ﴿ما وَصَّى به نوحاً﴾ من تحريم البنات والأمهات والأخوات لأنه أول نبي أتى

(١) فتشت كثيراً عن هذا القول فيما تيسر لي من التفاسير فلم أقف عليه وهو قول غريب مخالف لسياق الآية.

(٢) هذا الأثر ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/ ٢٧٥) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٣٤) ونسبه إلى العقيلي والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وذكره عنه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦١) وزاد فيه زيادة طويلة ثم نسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وقال عنه: إنه غريب وفي صحته نظر. ثم نسبه إلى أبي يعلى وقال عنه: وهو غريب وفيه نكارة شديدة.

بذلك، أو من تحليل الحلال وتحريم الحرام ﴿أقيموا الدين﴾ اعملوا به، أو ادعوا إليه ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ لا تتعادوا عليه وكونوا عليه إخواناً، أو لا تختلفوا فيه بل يصدق كل نبي من قبله ﴿ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد ﴿يجتبي إليه﴾ من يولد على الإسلام و﴿من ينيب﴾ من أسلم عن الشرك، أو يستخلص لنفسه من يشاء ويهدي إليه من يقبل على طاعته.

١٤ ـ ﴿وما تفرقوا﴾ عن محمد ﷺ، أو في القول. ﴿ما جاءهم العلم﴾ بأن الفرقة ضلال، أو العلم القرآن، أو بعد ما تَبَحَّرُوا في العلم. ﴿بغياً﴾ من بعضهم على بعض، أو اتباعاً للدنيا وطلباً لملكها ﴿كلمةٌ سبقت﴾ رحمته للناس على ظلمهم، أو تأخيره العذاب عنهم إلى أجل مسمى ﴿لقضي بينهم﴾ بتعجيل هلاكهم ﴿أورثوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى، أو انبئوا بعد الأنبياء ﴿لفي شك﴾ من العذاب والوعد أو الإخلاص، أو صدق الرسول ﷺ.

فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١٥ ـ ﴿فلذلك﴾ فللقرآن، أو التوحيد. ﴿فادْعُ﴾ فاعمل، أو فاستدع ﴿واستقم﴾ على القرآن، أو على أمر الله، أو على تبليغ الرسالة. ﴿لأعدل بينكم﴾ في الأحكام، أو التبليغ ﴿لا حجة﴾ لا خصومة منسوخة نزلت قبل
[١٧٢/أ] السيف/ والجزية، أو معناه عدلتم بإظهار العداوة عن طلب الحجة، أو قد أعذرنا بإقامة الحجة عليكم فلا يحتاج إلى إقامة حجة عليكم. نزلت في الوليد وشيبة سألا الرسول ﷺ أن يرجع إلى دين قريش على أن يعطيه الوليد نصف ماله ويزوجه شيبة بابنته(١).

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٦/ ١٤).

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ
مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

١٦ ـ ﴿يحاجون في الله﴾ في توحيده، أو رسوله طمعاً أن يعود إلى الجاهلية بمحاجتهم، أو هم اليهود قالوا: كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم ﴿ما استجيب له﴾ من بعدما أجابه الله إلى إظهار المعجزات على يديه، أو من بعدما أجاب الرسول إليه من المحاجة أو من بعدما استجاب المسلمون لربهم وآمنوا بكتابه.

١٧ ـ ﴿الكتابَ بالحق﴾ بالمعجز الدال على صحته، أو بالصدق فيما أخبر به من ماضٍ ومستقبل ﴿والميزان﴾ العدل فيما أمر به ونهى عنه، أو جزاء الطاعة والمعصية، أو الميزان حقيقة نزل من السماء لئلا يتظالم الناس ﴿قريبٌ﴾ ذُكِّر لأن الساعة بمعنى الوقت.

ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا
كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى
رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

٢٠ ـ ﴿حَرْثَ الدنيا﴾ الآية يعطي الله على نية الآخرة من الدنيا ما شاء

ولا يعطي على الدنيا إلا الدنيا، أو من عمل للآخرة أعطي بالحسنة عشر أمثالها ومن عمل للدنيا لم يزد على ما عمل لها ﴿من نصيبٍ﴾ في الجنة شبه العامل بالزارع لاشتراكهما في طلب النفع.

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾

٢٣ ـ ﴿إلا المودة في القربى﴾ تودُّوني في نفسي لقرابتي منكم لأنه لم يكن بطن من قريش إلا بينه وبين الرسول ﷺ قرابة «ع»أو إلا أن تودوا قرابتي، أو إلا أن تودوني فتؤازروني كما تودون ذوي قرابتكم، أو إلا أن تتوددوا إلى الله ـ تعالى ـ وتتقربوا إليه بالعمل الصالح «ح»، أو إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم[١] ﴿غفورٌ﴾ للذنوب ﴿شكورٌ﴾ للحسنات، أو غفور: لذنوب[٢] [آل][٣] الرسول ﷺ شكور: لحسناتهم.

٢٤ ـ ﴿يختم على قلبك﴾ ينسيك ما أتاك من القرآن، أو يربط على قلبك فلا يصل إليك الأذى بقولهم ﴿افترى على الله كذباً﴾، أو لو حدثت نفسك بأن تفتري على الله كذباً لطبع على قلبك.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٢٣) وابن الجوزي (٧/ ٢٨٤).
(٢) في الأصل «للذنوب» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٥١٨) والقرطبي (١٦/ ٢٤).
(٣) ما بين المعقوفين زيادة من المصدرين السابقين لازمة لصحة هذا القول.

بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

٢٨ ـ ﴿**الغيث**﴾ المطر النافع في وقته والمطر قد يكون ضاراً أو نافعاً في وقته وغير وقته قيل لعمر ـ رضي الله عنه ـ: أجدبت الأرض وقنط الناس فقال: مطروا إذاً(١). والقنوط: اليأس. ﴿**وينشر رحمته**﴾ بالمطر، أو بالغيث فيما يعم به ويخص ﴿**الولي**﴾ المالك ﴿**الحميد**﴾ مستحق الحمد، أو الولي: المنعم الحميد: المستحمد.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

٣٠ ـ ﴿**وما أصابكم من مصيبةٍ**﴾ الحدود لأجل المعاصي «ح»، أو البلوى في النفوس والأموال عقوبة على المعاصي للبالغين وثواباً للأطفال أو عامة للأطفال أيضاً في غيرهم من والد ووالدة قاله العلاء بن زيد. ﴿**عن كثيرٍ**﴾ من العصاة فلا يعاجلهم بالعقوبة، أو عن كثير من المعاصي فلا حد فيها/ . [١٧٢/ب]

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

(١) راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ٣١) وابن كثير (٤/ ١١٥) والدر المنثور (٦/ ٩).

٣٢ ـ ﴿الجواري﴾ السفن ﴿كالأعلام﴾ كالجبال.

٣٣ ـ ﴿صبارٍ﴾ على البلوى ﴿شكورٍ﴾ على النعماء.

٣٤ ـ ﴿يُوبِقْهن﴾ يغرقهن ﴿ويَعْفُ عن كثير﴾ من أهلهن فلا يغرقهم معها.

٣٥ ـ ﴿مَحيصٍ﴾ مهرب، أوملجأ فلان يحيص عن الحق أي يميل عنه.

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٣٨ ـ ﴿الذين استجابوا﴾ الأنصار استجابوا بالإيمان لما أنفذ إليهم الرسول ﷺ اثني عشر نقيباً منهم قبل الهجرة ﴿وأقاموا الصلاة﴾ بالمحافظة على مواقيتها وبإتمامها بشروطها ﴿وأمرهم شورى﴾ كانوا قبل قدوم الرسول ﷺ يتشاورون فيما عزموا عليه، أو عبر عن اتفاقهم بالمشاورة، أو تشاوروا لما جاءهم النقباء فاجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على نصرة الرسول ﷺ والإيمان به، أو تشاورهم فيما يعرض لهم ﴿ينفقون﴾ بالزكاة.

٣٩ ـ ﴿أصابهم البغي﴾ بغي المشركين عليهم في الدين انتصروا منهم بالسيف أو إذا بغى عليهم باغٍ كُرِه أن يُستذلوا لئلا يجترىء عليهم الفساق وإذا قدروا عفوا و[1] إذا بغي عليهم تناصروا عليه وأزالوه.

﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ

(١) ما بعد الواو قول مستقل نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٢١) والقرطبي (١٦/ ٣٩) لابن بحر بينما جعله العز مكملاً لما قبله ونسب الماوردي القول الذي قبله لإبراهيم [وهو النخعي].

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

٤٠ ـ ﴿**سيئةٌ مثلها**﴾ يريد به القصاص في الجراح المتماثلة، أو في الجراح وإذا قال أخزاه الله أو لعنه قابله بمثله ولا يقابل القذف بقذف ولا الكذب بالكذب(١) ﴿**وأصْلَح**﴾ العمل، أو بينه وبين أخيه ﴿**فأجْرُه على الله**﴾ ندب إلى العفو ﴿**الظالمين**﴾ بالابتداء، أو بالتعدي في الاستيفاء.

٤١ ـ ﴿**انتصر بعد ظلمه**﴾ استوفى حقه.

٤٢ ـ ﴿**يظلمون الناس**﴾ بعدوانهم، أو بالشرك المخالف لدينهم ﴿**ويبغون**﴾ يعملون المعاصي، أو في النفوس والأموال، أو ما ترجوه قريش من أن يكون بمكة غير الإسلام ديناً.

٤٣ ـ ﴿**عَزم الأُمور**﴾ العزائم التي أمر الله ـ تعالى ـ بها، أو عزائم الصواب التي وفق لها نزلَت مع ثلاث آيات قبلها في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ شتمه بعض الأنصار فرد عليه ثم سكت عنه(٢).

---

(١) هذا القول ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٦/ ٤٠) عن ابن أبي نجيح.

(٢) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٢٣) والقرطبي (١٦/ ٤٤) إلى الكلبي والفراء وعبارته في كتابه معاني القرآن (٣/ ٢٥): نزلت خاصة في أبي بكر (رحمه الله) وذلك: أن رجلاً من الأنصار وقع به عند رسول الله فسبه فلم يردد عليه أبو بكر ولم ينه رسول الله ﷺ الأنصاري فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه فقام النبي ﷺ كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله ما صنعت بي أشد عليّ مما صنع بي سَبَّني فلم تنهه ورددت عليه فقمت كالمغضب فقال النبي ﷺ كان الملك يرد عليه إذا سكتَّ فلما رددت عليه رجع الملك فوثبت معه. فنزلت هذه الآية.

وقد روى هذه القصة أبو داود في سننه (٤/ ٢٧٤/ الأدب/ الانتصار) عن سعيد بن المسيب وأبي هريرة رضي الله عنه كما رواها الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٣٦) عن أبي هريرة ولم يذكر أنها سبب لنزول الآية. ورواها الطبري (٢٤/ ١٢٠) عند تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿**وما يلقاها إلا الذين صبروا**﴾ [فصلت: ٣٥] عن قتادة ولم يذكر أنها سبب لنزول الآية وراجع تفسير ابن كثير (٤/ ١١٩) والدر المنثور (٦/ ١١).

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ
إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن
طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

٤٥ ـ **﴿يُعرضون عليها﴾** المشركون يعرضون على جهنم عند انطلاقهم إليها قاله الأكثر، أو آل فرعون خاصة تحبس أرواحهم في أجواف طيور سود تغدوا على جهنم وتروح، أو المشركون يعرضون على العذاب في قبورهم وتعرض عليهم ذنوبهم في قبورهم **﴿ينظرون من طَرْفٍ خفي﴾** ببصائرهم لأنهم يحشرون عمياً، أو يسارقون النظر إلى النار حذراً، أو بطرف ذابل ذليل «ع».

ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا
لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ
وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

٤٧ ـ **﴿ملجأ﴾** منجى، أو محرز **﴿نكِيرٍ﴾** ناصر، أو منكر يغير ما حل بكم.

٤٨ ـ **﴿رحمةً﴾** عافية، أو مطراً **﴿سيئة﴾** قحط، أو مرض.

لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ

ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٩ ـ ﴿يهب لمن يشاء إناثاً﴾ محضة ولمن يشاء الذكور متمحضة ولشرف الذكور أدخل عليهم أداة التعريف.

٥٠ ـ ﴿أو يزوجهم﴾ بأن تلد غلاماً ثم جارية، أو تلدهما معا والتزويج هنا الجمع زوجت الإبل جمعت بين صغارها وكبارها ﴿عقيماً﴾ عقم فرجه عن الولادة، والعقم: المنع، أو الآية خاصة بالأنبياء/ محض للوط البنات ولإبراهيم [١٧٣/أ] الذكور وزوجهم لإسماعيل وإسحاق وجعل يحيى وعيسى عقيمين.

۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

٥١ ـ ﴿إلا وحياً﴾ بالنفث في قلبه والإلهام، أو رؤيا المنام. ﴿من وراء حجاب﴾ كما كلم موسى ﴿رسولاً﴾ جبريل ـ عليه السلام ـ ﴿فيوحي﴾ هذا الوحي خطاب من الرسل إلى الأنبياء يسمعونه نطقاً ويرونهم عياناً، أو نزل جبريل ـ عليه السلام ـ على كل نبي فلم يره منهم إلا محمد وإبراهيم وموسى وعيسى وزكريا ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأما غيرهم فكان وحيا وإلهاماً في المنام نزلت لما قال اليهود للرسول ﷺ ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً صادقاً كما كلمه موسى ونظر إليه.

٥٢ ـ ﴿روحاً﴾ رحمة، أو نبوة، أو قرآناً[١] ﴿ما كنت تدري ما الكتاب﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير البغوي والخازن (٦/ ١٢٩) والقرطبي (١٦/ ٥٤).

لولا الرسالة ولا الإيمان لولا البلوغ ﴿**ولا الإيمان**﴾ بالله وهذا يعرفه بعد البلوغ وقبل النبوة، أو الإسلام وهذا لا يعرفه إلا بعد النبوة ﴿**نوراً**﴾ القرآن، أو الإيمان ﴿**صراطٍ مستقيمٍ**﴾ الإسلام، أو طريق مستقيم[(١)].

٥٣ ـ ﴿**صراطِ الله**﴾ القرآن، أو الإسلام.

(١) راجع: هذا القول في تفسير الطوسي (٩/ ١٧٦) وفي تفسير الماوردي (٤/ ٥٢٦) والقرطبي (١٦/ ٦٠) بدله «كتاب مستقيم» قاله علي ـ رضي الله عنه ـ.



مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ
أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

٢ ـ ﴿**المبين**﴾ للأحرف «الستة التي سقطت من ألسنة الأعاجم»[(١)] أو للهدى والرشد والبركة، أو للأحكام والحلال والحرام، أقسم بالكتاب أو برب الكتاب[(٢)].

٣ ـ ﴿**جعلناه**﴾ أنزلناه، أو قلناه، أو بيناه ﴿**عربياً**﴾ لأن كل نبي بعث بلسان قومه، أو لأن لسان أهل السماء عربي ﴿**تعقلون**﴾ تفهمون، أو تتفكرون.

٤ ـ ﴿**أمّ الكتاب**﴾ جملة الكتاب، أو أصله، أو الحكمة التي نبه الله عليها جميع خلقه ﴿**الكتاب**﴾ اللوح المحفوظ، أو ذكر عند الله ـ تعالى ـ فيه ما

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٣/ ٥٢٧) وقد نسبه إلى أبي معاذ ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

(٢) وجواب القسم الآية بعده قوله تعالى: ﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً**﴾.

سيكون من أعمال العباد يقابل به يوم القيامة ما ترفعه الحفظة من أعمالهم قاله ابن جريج ﴿لعلي حكيم﴾ عليٌ عن أن ينال فيبدل ﴿حكيمٌ﴾ محفوظ من نقص، أو تغيير عند من رآه كتاب ما يكون من أعمال الخلق، أو عليٌّ: لنسخه ما تقدم من الكتب حكيم: محكم فلا ينسخ.

٥ ـ ﴿أفنضرب﴾ أحسبتم أن يصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به «ع»، أو أنكم تكذبون بالقرآن فلا يعاقبكم فيه، أو أن نهملكم فلا نعرفكم ما يلزمكم، أو نقطع تذكيركم بالقرآن وإن كذبتم به[١] ﴿صفحاً﴾ إعراضاً. صفحت عن فلان أعرضت عنه أصله أن توليه صفحت عنقك.

صفوحٌ فما تلقاكَ إلَّا بخيلَةً فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملَّتِ[٢]

أي تعرض بوجهها. ﴿مسرفين﴾ في الرد، أو مشركين.

٨ ـ ﴿مَثَلُ الأولين﴾ سنتهم، أو عقوبتهم، أو عبرتهم، أو خبرهم أنهم هلكوا بالتكذيب.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا
نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ
مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٤٩) والقرطبي (١٦/ ٦٢).

(٢) هذا البيت لكثير عزة. راجع ديوانه (٩٨) وقد استشهد به الطوسي في تفسيره (٩/ ١٨٠) وابن الجوزي (٧/ ٣٠٢) والقرطبي (١٦/ ٦٣) وابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن (٣٩٥) وجاء فيه: «صفوحاً» بالنصب.

١٠ ـ ﴿مهاداً﴾[1] فراشاً ﴿سبلاً﴾ طرقاً ﴿تهتدون﴾ في أسفاركم أو تعرفون نعمة الله تعالى عليكم.

١٢ ـ ﴿الأزواج﴾ الأصناف كلها، أو الذكر والأنثى/ من الحيوان، أو [١٧٣/ب] الشتاء والصيف والليل والنهار والشمس والقمر والجنة والنار «ح» ﴿والأنعام﴾ الإبل والبقر، أو الإبل وحدها.

١٣ ـ ﴿ظُهُوره﴾ أضاف الظهور إلى واحد لأن المراد الجنس ﴿مُقْرِنِين﴾ ضابطين، أو مماثلين في القوة فلان قِرْن فلان إذا كان مثله في القوة، أو مطيقين «ع» من أقرن إقراناً إذا أطاق أو من المقارنة وهو أن تقرن بعضها ببعض في السير.

وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟
ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ
وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

١٥ ـ ﴿جُزْءاً﴾ عدلاً، أو نصيباً، أو من الملائكة ولداً، أو البنات،

---

(١) هذه قراءة الأكثر وقرأ الكوفيون «مَهْدا» بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف بعدها كما في المصحف وكذا قرءوها بالوجهين في الآية: ٥٣ من سورة طه وكان الأولى بالعز أن يذكر قراءة المصحف.
راجع: التيسير في القراءات السبع (١٥١) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٩٧) وتفسير القرطبي (١٦/ ٦٤).

الجزء: البنات أجزأت المرأة إذا ولدت البنات[١].

١٧ ـ ﴿**كظيمٌ**﴾ حزين، أو مكروب، أو ساكت.

١٨ ـ ﴿**يُنَشَّؤُ**﴾ يُرَبَّى يريد به الجواري «ع»، أو البنات، أو الأصنام[٢] ﴿**الخصام**﴾ الحجة، أو الجدل ﴿**غير مبين**﴾ قليل البلاغة، أو ضعيف الحجة أو ساكت عن الجواب قال [قتادة][٣] ما حاجت امرأة قط إلا أوشكت أن تتكلم بغير حجتها.

١٩ ـ ﴿**عباد الرحمن**﴾ جمع عابد، أو أضافهم إليه تكريماً ﴿**إناثاً**﴾ بنات الرحمن، أو ناقصون نقص الإناث ﴿**سَتُكتَب شهادتهم ويُسْئلون**﴾ عنها إذا بعثوا.

أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم
بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾

٢٢ ـ ﴿**أمةٍ**﴾ دين، أو ملة، أو قبلة[٤]، أو استقامة، أو طريقة.

---

(١) هذا القول ذكره الزجاج في كتابه معاني القرآن (٤/ ٤٠٦) وأنشد فيه عن أهل اللغة بيتا قال فيه: «وما أدري البيت قديم أم مصنوع» وقد ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٦) عنه وعن المفضل ورده الزمخشري في تفسيره (٤/ ٢٤١) بقوله: «وما هو إلا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول. . .».

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٣٠) إلى ابن زيد ووصف قائله بالزعم ونسبه الطوسي (٩/ ١٨٧) إلى أبي زيد وهو قول غريب لمخالفته لسياق الآيات.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لازمة حتى يتضح المراد. وهي موجودة في تفسير الماوردي والطبري (٢٥/ ٥٧) والقرطبي (١٦/ ٧٢).

(٤) هذا القول نسبه الماوردي (٣/ ٥٣١) والقرطبي (١٦/ ٧٥) إلى الفراء ولم أقف عليه في كتابه معاني القرآن (٣/ ٣٠) مع أنه ذكر بعض هذه الأقوال في معنى «أمة». =

٢٣ ـ ﴿مُقتدون﴾ متبعون قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وأبي جهل وعتبة وشيبة[١].

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ
سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ
رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن
يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ
وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

٢٦ ـ ﴿بَرَاءٌ﴾ مصدر لا يثنى ولا يجمع وصف به.

٢٧ ـ ﴿إلا الذي فطرني﴾ استثناء منقطع ﴿سيهدينِ﴾ قاله ثقة بالله وتعريفاً أن الهداية بيده.

٢٨ ـ ﴿كلمةً باقيةً﴾ لا إله إلا الله لم يزل في ذريته من يقولها أو أن لا يعبدوا إلا الله، أو الإسلام ﴿عَقِبِهِ﴾ نسله «ع»، أو آل محمد ﷺ، أو من خلفه ﴿لعلهم

= وراجع: بقية الأقوال في المصدرين السابقين.

(١) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٦/ ٧٥) ونسبه إلى مقاتل تبعاً للماوردي ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير.

يرجعون﴾ إلى الحق، أو إلى دينك دين إبراهيم، أو يتوبون «ع»، أو يذَّكرون.

٣١ - ﴿القريتين﴾ مكة والطائف وعظيم مكة الوليد بن المغيرة أو عتبة بن ربيعة وعظيم الطائف: حبيب بن عمرو[1] [بن عمير الثقفي] «ع» أو ابن عبد ياليل، أو عروة بن مسعود، أو كنانة بن عبد [بن][2] عمرو.

٣٢ - ﴿رحمةَ ربكَ﴾ النبوة فيضعونها حيث شاءوا ﴿معيشتهم﴾ أرزاقهم. فتلقاه قليل الحيلة ضعيف القوة عِي اللسان وهو مبسوط عليه في رزقه وتلقاه شديد الحيلة عظيم القوة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض﴾ بالفضائل، أو الحرية والرق، أو بالغنى والفقر، أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بالتفضيل في الرزق فقسم رحمته بالنبوة كما قسم الرزق بالمعيشة ﴿سُخريًا﴾ خدما، أو مِلكا ﴿ورحمة ربك﴾ النبوة خير من الغنى، أو الجنة خير من الدنيا، أو إتمام الفرائض خير من كثرة النوافل، أو ما يتفضل به عليهم خير مما يجازيهم عليه[3].

٣٣ - ﴿أمةً واحدةً﴾ على دين واحد كفاراً «ع»، أو على اختيار الدنيا على الدين قاله ابن زيد ﴿سُقُفاً﴾ أعالي البيوت، أو الأبواب[4] ﴿ومعارجَ﴾ درجات فضة ﴿يَظْهرون﴾/ يصعدون. [١٧٤/أ]

.... وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا[5]

(١) (٢) في الأصل «المغيرة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٣/ ٥٣٢) والطبري (٢٥/ ٦٥) وابن الجوزي (٧/ ٣١١) والقرطبي (١٦/ ٨٣) وما بين المعقوفين زيادة منها للتعريف بهما.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ٨٤).

(٤) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٣/ ٥٣٣) إلى النقاش وهو قول غريب مخالف للمتعارف عليه لأن السقف لا تسمى أبواباً وسيأتي ذكر الأبواب في الآية التالية فتفسير السقف بالأبواب يلزم فيه التكرار.

(٥) هذا الشطر الثاني من بيت للنابغة الجعدي في ديوانه (٥١) وشطره الأول مختلف فيه بين المصادر التي ذكرته وجاء في الديوان بروايات ثلاث (٥١، ٦٨، ٧٣) إحداها:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ....

وفي تفسير الماوردي: علونا السماء عفة وتكرماً وهي غير الروايات الثلاث وفي الديوان=

أي مصعداً قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعل[١].

٣٥ ـ ﴿وزخرفاً﴾ الذهب «ع»، أو النقوش «ح»، أو الفرش ومتاع البيت.

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ
ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم
مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

٣٦ ـ ﴿يَعْشُ﴾ يعرض، أو يعمى «ع»، أو السير في الظلمة من العشا وهو البصر الضعيف ﴿ذكر الرحمن﴾ القرآن، أو ما بينه من حلال وحرام وأمر ونهي «ع»، أو ذكر الله ﴿نُقَيِّض له شيطاناً﴾ نلقيه شيطاناً، أو نعوضه من المقايضة وهي المعاوضة ﴿قرينٌ﴾ في الدنيا يحمله على الحرام والمعاصي ويمنعه من الحلال والطاعات، أو إذا بعث من قبره شفع بيده شيطان فلم يفارقه حتى يصير إلى النار[٢].

= والماوردي «النرجو» بدل «النبغي» في الشطر الثاني. وقد استشهد به القرطبي في تفسيره (١٦/ ٨٥) وابن منظور في اللسان: مادة «ظهر».

(١) رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٥/ ٦٨).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٦/ ٨٩).

٣٨ ـ ﴿جاءنا﴾ ابن آدم وقرينه ﴿يا ليت﴾ يقوله الآدمي لقرينه. ﴿المَشرِقَين﴾ المشرق والمغرب فغلبت أحدهما كالقمرين، أو مشرق الشتاء ومشرق الصيف. ﴿فبئس﴾ الشيطان قريناً لمن قارنه لأنه يورده النار.

٤١ ـ ﴿نذهبن بك﴾ نخرجنك من مكة من أذاهم ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ بالسيف يوم بدر، أو أراد قبض روحه[١]، فإنا منتقمون من أمتك فيما أحدثوا بعدك. أُري ما لقيت أمته بعده فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله ـ تعالى ـ.

٤٤ ـ ﴿لذكرٌ﴾ لشرف، أو تذكرون به أمر الدين وتعملون به ﴿ولقومك﴾ قريش، أو من اتبعه من أمته، أو قول الرجل حدثني أبي عن جدي ﴿تُسْئَلون﴾ عن الشكر، أو عما أتاك[٢].

٤٥ ـ ﴿من أرسلنا﴾ سبعون نبياً جمعوا له ليلة الإسراء منهم إبراهيم وموسى وعيسى فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله ـ تعالى ـ منهم «ع»، أو أهل التوراة والإنجيل تقديره واسأل أمم من أرسلنا، أو جبريل تقديره وسل عمن أرسلنا[٣]: أمر بذلك لما قالت اليهود والمشركون إن ما جئت به مخالف لمن كان قبلك فأمر بسؤالهم. لا أنه كان في شك منه قال الواقدي[٤]: فسألهم فقالوا

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٥/ ٧٥) وابن كثير (٤/ ١٢٨) واختار الطبري القول الأول لموافقته لسياق الآيات حيث إنها في الكفار المعاصرين للنبي ﷺ.

(٢) راجع: تفسير الماوردي والقرطبي (١٦/ ٩٤) ونسباه إلى ابن جريج.

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٧٧) وابن كثير (٤/ ١٢٩) والقرطبي (١٦/ ٩٦) والقول الأخير لم يذكره إلا هو ورجح الطبري القول الثاني لقوله تعالى ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ [يونس: ٩٤] وقوله تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [النساء: ٩٥] فأمرنا بالرد إليهما والمراد الرد إلى كتاب الله وسنة نبيه وكذا في هذه الآية أمر بسؤال الرسل والمراد سؤال أتباعهم لأنهم يبلغون عنهم كما قال ـ تعالى ـ ﴿فاسأل الذين يقرءون الكتاب﴾.

(٤) محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني أبو عبد الله مولى بني هاشم كان إماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها وتولى القضاء بشرق بغداد سمع من أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وسمع منه الشافعي وكاتبه محمد بن سعد صاحب الطبقات وقد ضعفوه في الحديث ولد سنة ١٣٠ هـ بالمدينة وتوفي سنة ٢٠٧ هـ ببغداد. =

بعثنا بالتوحيد، أو لم يسألهم ليقينه بالله تعالى حتى قال ميكائيل لجبريل هل سألك محمد عن ذلك فقال هو أشد إيماناً وأعظم يقيناً من أن يسأل عن ذلك[1].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٤٩ ـ ﴿**يا أيها الساحر**﴾ قالوه استهزاء «ح»، أو جرى على ألسنتهم ما ألفوه من اسمه، أو أرادوا بالساحر غالب السحرة، أو الساحر عندهم العالم فعظموه بذلك[2] ﴿**بما عهد عندك**﴾ لئن آمنا لتكشفن عنا العذاب فدعا فأجيب فلم يفوا بالإيمان.

٥٠ ـ ﴿**ينكثون**﴾ يغدرون.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ

= راجع: وفيات الأعيان (٤/٣٤٨) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/٣٦٣) والأعلام للزركلي (٦/٣١١).

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٦/٩٦).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/٣٢٠) والقرطبي (١٦/٩٧) وابن كثير (٤/١٢٩).

﴿أَجْمَعِينَ ۝٥٥ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ۝٥٦﴾

٥١ ـ ﴿ونادى﴾ قال، أو أمر من ينادي ﴿مُلْك مصر﴾ الإسكندرية أو ملك منها أربعين فرسخاً في مثلها ﴿تجري من تحتي﴾ كانت جنات وأنهار تجري من تحت قصره، أو من تحت سريره، أو النيل يجري أسفل منه، أو أراد القواد والجبابرة يسيرون تحت لوائي[١] قاله الضحاك.

[١٧٤/ب] ٥٢ ـ ﴿أم أنا﴾ بل أنا/ ﴿مهينٌ﴾ ضعيف، أو حقير، أو كان يمتهن نفسه في حوائجه ﴿يُبِينُ﴾ يفهم لعي لسانه، أو للثغه، أو لثقله بجمرة كان وضعها في فيه وهو صغير.

٥٣ ـ ﴿أسورةٌ﴾ لتكون دليلاً على صدقه، أو لأنها عادة ذلك الزمان وزي أهل الشرف والأساورة جمع أسورة والأسورة جمع سوار[٢] ﴿مقترنين﴾ متتابعين أو يقارن بعضهم بعضاً في المعونة، أو مقترنين يمشون معاً ليكونوا دليلاً على صدقه، أو أعواناً له وذكر الملائكة بناء على قول موسى فإنه لا يؤمن بالملائكة من لا يعرف خالقهم.

٥٤ ـ ﴿فاستخف قومه﴾ استخفهم بالقول فأطاعوه على التكذيب، أو حركهم بالرغبة فخفوا في الإجابة، أو استجهلهم فأظهرو طاعته جهلهم[٣]، أو دعاهم إلى طاعته فخفوا إلى إجابته.

٥٥ ـ ﴿آسفونا﴾ أغضبونا، أو أسخطونا[٤] والغضب إرادة الانتقام والسخط إظهار الكراهة والأسف هو الأسى على فائت فلما وضع موضع الغضب صحت إضافته إلى الله، أو التقدير فلما آسفوا رسلنا لأن الله ـ تعالى ـ لا يفوته شيء.

٥٦ ـ ﴿سُلُفاً﴾[٥] أهواء مختلفة «ع»، أو جمع سلف وهم الماضون من

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ٩٨).

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٧١/ ٣٢٢) والقرطبي (١٦/ ١٠٠).

(٣) هكذا في الأصل وهي غير واضحة والأصوب «الجهلهم» وعبارة الماوردي «طاعة جهلهم».

(٤) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٥/ ٨٤).

(٥) بضم السين واللام قرأ بها حمزة والكسائي وقرأ الباقون بفتحهما كما سيذكره المفسر. راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٦٠) وتفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٢٢).

الناس ﴿سَلفاً﴾ بالفتح متقدمين إلى النار، أو سلفاً لهذه الأمة، أو لمن عمل مثل عملهم ﴿ومثلاً﴾ عبرة لمن بعدهم، أو عظة لغيرهم.

۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

٥٧ ـ ﴿ولما ضُرِبَ ابن مريم مثلاً﴾ قال الرسول ﷺ: يا معشر قريش ليس أحد يعبد من دون الله ـ تعالى ـ فيه خير. فقالوا: ألست تزعم أن عيسى كان عبداً صالحاً ونبياً فقد كان يعبد من دون الله فنزلت[1]، أو نزلت لما قالت قريش إن محمداً يريد أن نعبده كما عُبد عيسى، أو لما ذكر الله ـ تعالى ـ نزول عيسى في القرآن قالت قريش ما أردت إلى ذكر عيسى فنزلت، أو نزلت لما ذكر أنه خلق عيسى من غير أب فأكبرته قريش فضربه مثلاً بأنه خلق من غير أب كما

---

(١) هذا السبب رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٣١٨) والواحدي في الأسباب (٣٩٧) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٣١) والسيوطي في الأسباب (١٥١)، والدر المنثور (٦/ ٢٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

خلق آدم من غير أم ولا أب[1] ﴿يَصِدُّون﴾ بالضم[2] والكسر واحد كشد يشِد ويشُد ونم ينم وينُم يضجون «ع»، أو يضحكون، أو يجزعون، أو يعرضون أو بالضم يعدلون وبالكسر يفرقون، أو بالضم يعتزلون وبالكسر يصيحون، أو بالضم من الصدود وبالكسر يضجون.

٥٨ ـ ﴿ءآلهتنا خيرٌ﴾ أم محمد، أو عيسى ﴿إلا جدلاً﴾ قالوا للرسول ﷺ أنت تزعم أن كل معبود دون الله ـ تعالى ـ في النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عزير والمسيح والملائكة فإنهم قد عبدوا من دون الله ﴿خَصِمُون﴾ الخصم الحاذق بالخصومة، أو المجادل بغير حجة.

٥٩ ـ ﴿أنعمنا عليه﴾ بسياسة نفسه وقمع شهوته ﴿مثلاً لبني إسرائيل﴾ آية[3]، أو لتمثيله بآدم.

٦٠ ـ ﴿لجعلنا منكم ملائكة﴾ قلبنا بعضكم ملائكة من غير أب كما خلق عيسى ليكونوا خلفاء ممن ذهب عنكم، أو لجعلنا بدلاً منكم ملائكة ﴿يخلفون﴾ يخلف بعضهم بعضاً، أو يخلفونكم، أو يعمرون الأرض بدلاً منكم، أو يكونون رسلاً إليكم بدلاً من الرسل منكم[4].

[١٧٥/أ] ٦١ ـ ﴿وإنه لعلمٌ للساعة﴾ القرآن لما فيه من البعث والجزاء «ح»/ أو إحياء عيسى الموتى دليل على بعث الموتى، أو خروج عيسى علم للساعة لأنه من أشراطها «ع» ﴿فلا تمترن﴾ لا تشكن في الساعة، أو لا تكذبن بها ﴿صراط مستقيم﴾ القرآن مستقيم إلى الجنة «ح»، أو عيسى «ع»، أو الإسلام.

٦٣ ـ ﴿بالبينات﴾ الإنجيل، أو آياته من إحياء الموتى وإبراء الأسقام والإخبار بكثير من الغيوب «ع» ﴿بالحكمة﴾ النبوة، أو علم ما يؤدي إلى

---

(١) راجع: هذه الأقوال الثلاثة في تفسير الطبري (٢٥/ ٨٥) والقرطبي (١٦/ ١٠٢).

(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم والباقون بالكسر.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢٦٠) والمصدرين السابقين.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ٨٩) عن قتادة وقد جاء في تفسير الماوردي المطبوع «أنه» بدل «آية».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ٨٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٢٥).

الجميل ويكف عن القبيح ﴿بعض الذي تختلفون فيه﴾ تبديل التوراة، أو ما تختلفون فيه من أمر دينكم لا من أمر دنياكم، أو يبين بعضه ويكل البعض إلى اجتهادهم، أو بعض بمعنى كل[1].

٦٥ ـ ﴿الأحزاب﴾ اليهود والنصارى، أو فرق النصارى اختلفوا في عيسى فقالت النسطورية هو ابن الله وقالت اليعاقبة هو الله وقالت الملكية عيسى ثالث ثلاثة الله أحدهم[2].

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٦٧ ـ ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ في الدنيا لأن كلاً زين للآخر ما يوبقه، أو أعداء في الآخرة مع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا قيل: نزلت في أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط لما أمره أن يتفل في وجه الرسول ﷺ ففعل فنذر الرسول ﷺ قتله فقتله يوم بدر صبراً[3]

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى الأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن وذكره الطبري في تفسيره (٢٥/ ٩٢) بدون نسبة ورده لأنه ليس فيه كبير معنى.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٩) وابن عاشور (٢٥/ ٢٤٩).

(٣) الصبر: هو الحبس للقتل ومنه أن يقدم الإنسان للقتل أو يحبس حتى يموت وفي الحديث: في رجل أمسك رجل وقتله آخر فقال الرسول ﷺ: اقتلوا القاتل واصبروا الصابر.
راجع: النهاية لابن الأثير (٣/ ٨) ومختار الصحاح واللسان مادة: صبر.

وقتل أمية[١] في المعركة.

٧٠ - ﴿**وأزواجكم**﴾ من الحور العين، أو المؤمنات في الدنيا، أو قرناؤكم في الدنيا ﴿**تُحْبَرُونَ**﴾ تكرمون «ع»، أو تفرحون، أو تنعمون، أو تسرون، أو تعجبون، أو التلذذ بالسماع.

٧١ - ﴿**وأكوابٍ**﴾ آنية مدورة الأفواه، أو ليست لها آذان أو الكوب المدور القصير عنقه وعروته والإبريق الطويل المستطيل عنقه وعروته، أو الأباريق التي لا خراطيم لها، أو الأباريق التي لا عرى لها.

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ
وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ
جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا
لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

٧٧ - ﴿**ليقضِ علينا ربك**﴾ ليميتنا ﴿**ماكثون**﴾ مقيمون وبين دعائهم وجوابه أربعون سنة، أو ثمانون، أو مائة، أو ألف سنة «ع» لأن بُعْد الجواب أخزى لهم.

٧٩ - ﴿**أم أبرموا**﴾ أجمعوا على التكذيب فإنا مجمعون على التعذيب أو أحكموا كيداً فإنا محكمون كيداً، أو قضوا فإنا قاضون عليهم بالعذاب قيل نزلت لما اجتمعوا في دار الندوة للمشورة في الرسول ﷺ فاجتمع رأيهم على ما أشار به أبو جهل من قتل الرسول ﷺ واشتراكهم في دمه فنزلت[٢] هذه الآية وقتلوا ببدر.

---

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٠٩) ونسبه للنقاش تبعاً للماوردي وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٣٢٧) مختصراً عن مقاتل.

(٢) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١١٨) عن مقاتل وسبق أن ذكره العز مطولاً عند تفسير قوله - تعالى -: ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله**﴾ [الأنفال: ٣٠]. فراجع التعليق عليه بتخريجه هناك.

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى
ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ
ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٨١ ـ ﴿**إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول**﴾ من يعبد الله ـ تعالى ـ بأنه ليس له ولدٌ، أو ﴿**فأنا أول العابدين**﴾ له ولكن لم يكن ولا ينبغي أن يكون له ولد، أو لم يكن له ولد وأنا أول الشاهدين بأنه ليس له ولد «ع»، أو ما كان للرحمن ولد ثم استأنف فقال: وأنا أول العابدين أي الموحدين من أهل مكة، أو إن قلتم له ولد فأنا أول الجاحدين أن يكون له ولد، أو أنا أول الآنفين إن كان له ولد(١).

٨٤ ـ ﴿**في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه**﴾ مُوَحَّد فيهما، أو معبود فيهما/ . [١٧٥/ب]

٨٦ ـ ﴿**الذين يدعون من دونه**﴾ الملائكة وعيسى وعزير، أو الملائكة. قال النضر ونفر من قريش: إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ١٠١) وابن الجوزي (٧/ ٣٣١) وابن عطية (١٣/ ٢٥٤) والزمخشري (٤/ ٢٦٥) والقرطبي (١٦/ ١١٩) وابن كثير (٤/ ١٣٦) والراجح القول الأول وهذا الكلام على سبيل الاستلطاف في القول وحسن الكلام والمبالغة في إفحام الخصم كما قال الطبري والزمخشري وهذا شبيه بقوله ـ تعالى ـ ﴿**قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين**﴾ [سبأ: ٢٤] فلا داعي للتكلف في تأويل الآية بتأويلات بعيدة كما في بقية الأقوال.

وهم أحق بالشفاعة لنا منه فنزلت[١]. ﴿**إلا من شهد بالحق**﴾ أي لا تشفع الملائكة إلا لمن شهد أن لا إلٰه إلا الله وهم يعلمون أن الله ربهم، أو الشهادة بالحق إنما هي لمن شهد في الدنيا بالحق وهم يعلمون أنه الحق فتشفع لهم الملائكة.

٨٨ ـ ﴿**وقِيلِهِ**﴾ بالجر[٢] تقديرها وعنده علم الساعة وعلم قيلهِ وتقديرها بالنصب إلا من شهد بالحق وقال قيلَه ﴿**إن هؤلاء قوم لا يؤمنون**﴾ إنكار منه عليهم، أو معطوف على سرهم ونجواهم، أو شكا محمد ﷺ إلى ربه قَيلَهُ ثم ابتدأ فأخبر يا رب إن هؤلاء.

٨٩ ـ ﴿**فاصفح عنهم**﴾ منسوخ بالسيف ﴿**سلامٌ**﴾ ما تسلم به من شرهم، أو قل خيراً بدل شرهم، أو احلم عنهم، أو أمره بتوديعهم بالسلام ولم يجعله تحية، أو عرفه بذلك كيف السلام عليهم[٣].

---

(١) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٦/ ١٢٢) والخازن (٦/ ١٤٢) وابن الجوزي (٧/ ٣٣٣) ونسبه إلى مقاتل.

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة وقرأ الباقون بالنصب.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٢٦٢) وتفسير القرطبي (٢٥/ ١٠٦) وابن الجوزي (٧/ ٣٣٤).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٣٥) وابن عطية (١٣/ ٢٦٠) والقرطبي (١٦/ ١٢٤) والألوسي (٢٥/ ١١٠).

سورة الدخان

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

مكية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا
يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

٣ ـ **﴿أنزلناه﴾** القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا **﴿ليلةٍ مباركةٍ﴾** لما تنزل فيها من الرحمة، أو لما يجاب فيها من الدعاء ليلة النصف من شعبان، أو ليلة القدر قال الرسول ﷺ «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والزبور لاثني عشرة مضين منه والإنجيل لثماني عشرة مضت منه والفرقان لأربع وعشرين مضت منه»(١) **﴿كنا مُنذِرين﴾** بالقرآن من النار.

٤ ـ **﴿يُفرقُ﴾** يُقضى، أو يكتب «ع»، أو ينزل، أو يخرج **﴿كل أمرٍ حكيمٍ﴾** الأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة من السنة إلى السنة «ع»، أو كل ما

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه في التعليق على تفسير قوله ـ تعالى ـ **﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾** [البقرة: ١٨٥] ونزول القرآن في ليلة القدر هو القول الصحيح كما دلت على ذلك هذه الآية والحديث وهو قول كثير من السلف.

راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ١٠٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٣٨) وابن كثير (٤/ ١٣٧).

يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت وحكيم هنا: بمعنى محكم، وليلة القدر في رمضان باقية ما بقي الدهر ولا وجه لقول من قال رفعت بموت الرسول ﷺ أو جوز كونها في جميع السنة.

٦ - ﴿**أمراً من عندنا**﴾ القرآن نزل من عنده، أو ما يقضيه في الليلة المباركة من أحوال عباده ﴿**كنا مرسلين**﴾ الرسل للإنذار، أو منزلين ما قضيناه على العباد، أو ﴿**مرسلين رحمة من ربك**﴾ وهي نعمته ببعثه الرسول ﷺ، أو رأفته بهداية من آمن به ﴿**السميع**﴾ لقولهم ﴿**العليم**﴾ بفعلهم.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾

١٠ - ﴿**فارتقب**﴾ فانتظر للكفار، أو احفظ قولهم حتى تشهد عليهم يوم تأتي السماء ولذلك سمي الحافظ رقيباً ﴿**بدخانٍ مبينٍ**﴾ لما دعا عليهم الرسول ﷺ بسبع كسبع يوسف حتى صار بينهم وبين السماء كهيئة الدخان[١] قال أبو عبيدة الدخان الجدب[٢]. قال ابن قتيبة سمي دخاناً ليبس الأرض منه حتى يرتفع منها غبار كالدخان وقيل لسنة الجدب غبراء لكثرة الغبار فيها[٣]، أو

---

(١) هذا جزء من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - وقد رواه عنه مطولاً البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٥٧١/ التفسير) ومسلم (٤/ ٢١٥٥/ المنافقين/ ٧) والترمذي (٥/ ٣٧٩/ التفسير) والطبري في تفسيره (٢٥/ ١١٢) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣٤٨) وابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٣٩) وابن كثير (٤/ ١٣٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل. وقد سبق تخريجه من البخاري والترمذي في التعليق على تفسير قوله - تعالى - ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع**﴾ [البقرة: ١٥٥].

(٢) راجع: كتابه مجاز القرآن (٢/ ٢٠٨).

(٣) راجع: كتابه تفسير غريب القرآن (٤٠٢).

يوم/ فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة[(١)]، أو دخان يهيج بالناس في القيامة [١٧٦/أ] فيأخذ المؤمن منه كالزكمة وينفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه[(٢)].

١٢ ـ ﴿عنا العذاب﴾ الدخان، أو الجوع، أو الثلج ولا وجه له.

١٥ ـ ﴿عائدون﴾ إلى جهنم، أو إلى الشرك لما كشف عنهم الجدب باستسقاء الرسول ﷺ عادوا إلى تكذيبه.

١٦ ـ ﴿البطشة الكبرى﴾ العقوبة الكبرى وهي القتل ببدر، أو جهنم في القيامة «ع»، «ح» ﴿منتقمون﴾ من أعدائنا، العقوبة بعد المعصية لأنها من العاقبة والنقمة قد تكون قبلها أو العقوبة ما تقدرت والانتقام غير مقدر، أو العقوبة قد تكون في المعاصي والنقمة قد تكون في خلفه لأجله.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى

---

(١) هذا القول ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٣١) وابن كثير (٤/ ١٣٨) عن ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن الأعرج وقال: «وهذا القول غريب جداً بل منكر» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨) عن ابن سعد من طريق ابن لهيعة عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١١٣) عن ابن عمر والحسن وأبي سعيد الخدري كما رواه جزءاً من حديث تضمن بعض الآيات التي تكون قبل مجيء الساعة عن حذيفة بن اليمان وأبي مالك الأشعري واختار القول الأول الذي رواه عن ابن مسعود لصحة سنده ولموافقته لسياق الآيات وضعف القول الأخير لضعف إسناد حديث حذيفة ثم قال: «فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح». وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٣٩) اختلاف المفسرين في ذلك واختيار الطبري ثم رجح القول الأخير لورود الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن.

وراجع: تفسير ابن عطية (١٣/ ٢٦٥) والزمخشري (٤/ ٢٧٢) والألوسي (٢٥/ ١١٨) والدر المنثور (٦/ ٢٩).

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى
وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾
فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا
مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ
ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾

١٧ ـ ﴿فتنا﴾ ابتلينا ﴿رسولٌ﴾ موسى ﴿كريمٌ﴾ على ربه أو في قومه، أو كريم الأخلاق بالتجاوز والصفح.

١٨ ـ ﴿أن أدُّوا﴾ أرسلوا معي بني إسرائيل ولا تستعبدوهم، أو أجيبوا عبادَ الله خيراً.

١٩ ـ ﴿لا تعلوا على الله﴾ لا تبغوا على الله، أو لا تفتروا عليه «ع» البغي بالفعل والافتراء بالقول، أو لا تعظموا عليه، أو لا تستكبروا على عبادته. التعظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقَر. ﴿بسلطانٍ مبينٍ﴾ بحجة بينة، أو عذر بين.

٢٠ ـ ﴿عُذتُ﴾ لجأت، أو استعنت الملتجىء مستدفع والمستعين مستنصر ﴿ترجمون﴾ بالحجارة، أو تقتلوني أو تشتموني فتقولون[1] ساحر وكاهن وشاعر[2].

٢١ ـ ﴿فاعتزلونِ﴾ إن لم تصدقوني فخلوا سبيلي وكفوا عن أذيتي.

(١) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم ما يقتضي الحذف.
(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ١١٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٤٣) والقرطبي (١٦/ ١٣٥).

٢٤ ـ ﴿رهواً﴾ سمتا «ع»، أو يابساً، أو سهلاً، أو طريقاً، أو منفرجاً، أو فرقاً، أو ساكناً لما نجوا من البحر أراد موسى ـ عليه الصلاة والسلام أن يضربه بالعصا ليعود إلى حاله خوفاً أن يدركهم فرعون فقيل له: اترك البحر رهواً أي طريقاً يابساً حتى يدخلوه ﴿إنهم جند مغرقون﴾ قال مقاتل هو النيل كان عرضه يومئذ فرسخين[١]. قال الضحاك غرقوا بالقلزم وهو بلد بين الحجاز ومصر.

٢٥ ـ ﴿وعيونٍ﴾ من الماء عند الجمهور، أو من الذهب عند ابن جبير.

٢٦ ـ ﴿وزروعٍ﴾ كانوا يزرعون ما بين الجبلين من أول مصر إلى آخرها وكانت تروى من ستة عشر ذراعاً لما دبروه وقدروه من قناطر وجسور ﴿ومقامٍ كريم﴾ المنابر «ع»، أو المساكن، أو مجالس الملوك ﴿كريم﴾ حسن، أو المعطي لذته[٢] كما يعطي الرجل الكريم صلته[٣]، أو كريم لكرم من فيه.

٢٧ ـ ﴿ونَعْمةٍ﴾ نيل مصر، أو الفيوم، أو أرض مصر لكثرة خيرها، أو ما كانوا فيه من سعة ودعة ﴿النعمة﴾ بكسر النون في الملك وبفتحها في البدن والدين، أو بالكسر من الأفضال والعطية وبفتحها من التنعم وهو سعة العيش والراحة ﴿فاكهين﴾ فرحين، أو ناعمين، أو الفاكه المتمتع بأنواع اللذة كتمتع الآكل/ بأنواع الفاكهة. [١٧٦/ب]

٢٨ ـ ﴿قوماً آخرين﴾ بنو إسرائيل صارت إليهم كمصير الميراث.

٢٩ ـ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ أي أهلهما «ح» أو تبكي السماء والأرض على المؤمن أربعين صباحاً قاله مجاهد أو يبكي عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ، أو قال الرسول ﷺ: «ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب

---

(١) الفرسخ: ثلاثة أميال = ٥٥٤٤ متراً.
راجع: معجم البلدان (١/ ٣٦)، معجم لغة الفقهاء (٣٤٣).

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ١٢) «الديه» وفي تفسير الطوسي (٩/ ٢٣٠) «الذته» وفي الأصل مهملة من الإعجام وقد أعجمتها كما في تفسير الطوسي لأنه الأصوب في المعنى وفي تفسير الطبرسي (٢٥/ ١١٢) «اللذة».

(٣) هذا القول نسبه الماوردي والطبرسي في تفسيريهما إلى ابن عيسى.

يدخل منه كلامه وعمله فإذا مات فقداه فبكيا عليه»، ثم تلا هذه الآية[١]؛ وبكاؤهما كبكاء الحيوان المعروف، أو حمرة أطرافهما ولما قتل الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ احمرت له آفاق السماء أربعة أشهر واحمرارها بكاؤها[٢]، أو يظهر منها ما يدل على الحزن والأسف. ﴿مُنظَرين﴾ مؤخرين بالغرق، أو لم يناظروا[٣] بعد الآيات التسع حتى أغرقوا.

٣٢ ـ ﴿اخترناهم﴾ اصطفيناهم للرسالة، والدعاء إلى الطاعة، أو اختارهم لدينه وتصديق رسله، أو بإنجائهم من فرعون وقومه ﴿على علم﴾ مِنَّا بهم ﴿العالمين﴾ عالمي زمانهم لأن لأهل كل زمان عالم، أو جميع العالمين لما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاص بهم.

٣٣ ـ ﴿من الآيات﴾ إنجاؤهم من فرعون وفلق البحر وإنزال المن والسلوى يريد به بني إسرائيل، أو العصا واليد البيضاء يريد به قوم فرعون، أو الشر الذي كفهم عنه والخير الذي أمرهم فيتوجه إلى الفريقين ﴿بلاءٌ مبينٌ﴾ نعمة ظاهرة، أو عذاب شديد، أو اختبار يتبين به المؤمن من الكافر.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

---

(١) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٠/التفسير) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٤٢) من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره والحافظ أبي يعلى الموصلي في مسنده من طريق موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والخطيب.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١٢٤) عن السدي وذكره الطوسي في تفسيره (٩/ ٢٣٠) عنه ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٤) إلى يزيد بن أبي زياد.

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي «ينظروا».

٣٦ ـ ﴿فأتوا بآبائنا﴾ قال أبو جهل: يا محمد إن كنت صادقاً في قولك إنا نحي فابعث لنا رجلين من آبائنا أحدهما: قصي بن كلاب فإنه كان رجلاً صادقاً لنسأله عما يكون بعد الموت(١).

٣٧ ـ ﴿أهم خيرٌ﴾ أي أظهر نعمة وأكثر أموالاً، أو أعز وأشد ﴿قوم تُبَّع﴾ قال الرسول ﷺ: «لا تسبّوا تُبَّعاً فإنه قد كان أسلم(٢)»، وسمي تبعاً لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن، كما يقال خليفة لمن خلف من قبله، أو لأنه اسم ملوك اليمن، ذم الله ـ تعالى ـ قومه ولم يذمه وضربهم مثلاً لقريش لقربهم منهم وعظمتهم في أنفسهم.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

٣٨ ـ ﴿لاعبين﴾ غائبين، أو لاهين.

٣٩ ـ ﴿إلا بالحق﴾ للحق، أو بقول الحق.

٤٠ ـ ﴿يومَ الفَصْل﴾ يوم القيامة لأنه تفصل فيه أمور العباد، أو لأنه يفصل بين المرء وعمله.

إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ

---

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٤).

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٣٠) من طريق ابن لهيعة عن سهل الساعدي رضي الله عنه وذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٤٥) وابن كثير (٤/ ١٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١) وزاد نسبته إلى الطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه. كما ذكره عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً ونسبه إلى الطبراني وابن مردويه.

ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

٤٣ ـ ﴿شجرة الزقوم﴾ قد ذكرناها[1] والزقوم في اللغة ما أكل بكره شديد، أو شجرة الزقوم أبو جهل محكي عن مجاهد[2].

٤٤ ـ ﴿الأثيم﴾ الآثم، أو المشرك المكتسب للإثم.

٤٧ ـ ﴿فاعتِلُوه﴾ فجروه «ح»، أو فادفعوه، أو سوقوه أو اقصفوه كما يقصف الحطب، أو قودوه بالعنف.

﴿سواءِ الجحيم﴾ وسطها «ع»، أو معظمها حيث يصيبه الحر من جوانبها.

٤٩ ـ ﴿أنت العزيز الكريم﴾ عند نفسك نزلت في أبي جهل، أو يقال له ذلك استهزاء وإهانة، أو العزيز في قومك الكريم في أهلك، أو لست بعزيز ولا كريم لأنه قال أيوعدني محمد والله إني لأعز من مشى بين جبليها فرد الله ـ تعالى ـ عليه قوله[3].

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ
ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ

---

(١) راجع: تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ [الصافات: ٦٢].

(٢) هكذا في الأصل تبعاً للماوردي (١٧/٤) وفي هذا تفسير الشجرة بأبي جهل وهذا غير صحيح فالوارد في كتب التفسير أن شجرة الزقوم طعام الأثيم: أبي جهل رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١٣١) عن ابن زيد. وذكره ابن الجوزي (٧/ ٣٤٩) عن مقاتل وقد جاء في تفسير مجاهد (٢/ ٥٤٢) لقوله ـ تعالى ـ ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ [الصافات: ٦٢] «قال: هو قول أبي جهل إنما الزقوم التمر والزبد نتزقمه» وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٦٣) لهذه الآية.
وراجع: تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٠) وابن كثير (٤/ ١٤٥).

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ١٣٤) والطوسي (٩/ ٢٣٨) وابن الجوزي (٧/ ٣٥٠).

ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ ـ **﴿مقامٍ أمينٍ﴾** من الشيطان والأحزان، أو من/ العذاب، أو من [١٧٧/أ] الموت.

٥٣ ـ **﴿سندسٍ﴾** الحرير الرقيق والاستبرق: الديباج الغليظ، أو السندس يعمل [بسوس العراق وهو أفخر الرقم][١] والإستبرق الديباج سمي إستبرقاً لبريقه، أو السندس ما يلبسونه، والإستبرق ما يفترشونه **﴿متقابلين﴾** بالمحبة لا متدابرين بالبغضة، أو متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم إلى قفا بعضه.

٥٨ ـ **﴿يَسَّرناه﴾** جعلناه **﴿بلسانك﴾** عربياً، أو أطلقنا به لسانك بتيسير.

٥٩ ـ **﴿فارتقب﴾** فانتظر ما وعدتك من النصر إنهم منتظرون لك الموت، أو انتظر ما وعدتك من الثواب إنهم كالمنتظرين ما وعدتهم من العقاب.

---

(١) ما بين المعقوفين نقلته من تفسير الماوردي (١٨/٤) لوجود بياض مكانه في الأصل.

سُورَةُ الجَاثِيَة

ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

مكية، أو إلا آية ﴿قل للذين آمنوا﴾ [١٤] نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾

٢ ـ ﴿**تنزيلُ الكتاب من الله**﴾ أضافه إليه تعظيماً لشأنه، أو افتتح بأنه كتاب منه كما يفتتح الكاتب كتابه بذكر اسمه والوجهان يجريان في أمثال هذه.

٥ ـ ﴿**وتصريف الرياح**﴾ بنقل الشمال جنوباً والجنوب شمالاً، أو إرسالها حيث شاء، أو تارة رحمة وتارة نقمة.

تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ
أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ وَإِذَا
عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي
عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

٧ ـ ﴿أَفَّاكٍ﴾ كذاب، أو مكذب بربه، أو كاهن.

٨ ـ ﴿يُصِرُّ﴾ يقيم على الشرك مستكبراً عن الطاعة، أو الإصرار عقد العزم على الشيء من عقد الصرة إذا شدها ﴿كأن لم يسمعها﴾ في عدم الاتعاظ بها والقبول لها، نزلت في النضر بن الحارث[1].

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

١٤ ـ ﴿لا يرجُون﴾ لا يبالون نعم الله أولا يخشون عقاباً ولا يطمعون في نصره في الدنيا ولا في الآخرة وأراد بالأيام أيام النعم والنقم في الدنيا إذ ليس في الآخرة ليل ولا نهار، أو أيام ثواب الآخرة وعقابها فعبر عن الوقت بالأيام ﴿يَغفِروا﴾ تقديره «قل اغفروا» يغفر بالعفو وترك المجازاة على الأذى نزلت في عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ سبه مشرك فهم أن يبطش به فلما نزلت كف عنه[2] وهي محكمة في العفو عن الأذى في غير الدين، أو نسختها آية السيف، أو قوله ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ [الحج: ٣٩].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ

---

(١) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٥٥) والقرطبي (١٦/ ١٥٨) والألوسي (٢٥/ ١٤٢).

(٢) راجع: هذا السبب في الأسباب للواحدي (٣٩٩) وتفسير البغوي والخازن (٦/ ١٥١) وابن عطية (١٣/ ٣٠٤) وابن الجوزي (٧/ ٣٥٧) والقرطبي (١٦/ ١٦١).

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

١٧ ـ ﴿بيناتٍ من الأمر﴾ ذكر الرسول ﷺ وشواهد نبوته، أو بيان الحلال والحرام ﴿من بعد ما جاءهم العلم﴾ من بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعض، أو من بعد علمهم بما في التوراة ﴿بغياً﴾ طلبا للرياسة[١] وأنفة من اتباع الحق، أو بغياً على الرسول ﷺ بجحد صفته في كتابهم، أو أرادوا رخاء الدنيا فأحلوا من كتابهم ما شاءوا وحرموا ما شاءوا.

١٨ ـ ﴿شريعةٍ﴾ طريقة كالشريعة التي هي طريق الماء والشارع طريق إلى المقصد ﴿من الأمر﴾ الدين لأنه طريق النجاة. أو الفرائض والحدود والأمر والنهي، أو السنة[٢]، أو البينة لأنها طريق إلى الحق أو السنة بمن تقدمه.

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

٢١ ـ ﴿اجترحوا السيئات﴾ اكتسبوا الشرك يريد عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ﴿كالذين آمنوا﴾ علي وحمزة وعبيدة بن الحارث[٣] حين/ [١٧٧/ب]

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٢١) «الرسالة» وهو خطأ ظاهر وفي تفسير الطبري (٢٥/ ١٤٦) «الرياسات».

(٢) هذا القول لم يرد في تفسير الماوردي (٤/ ٢١) والقرطبي (١٦/ ١٦٣) مع أنهما ذكرا هذه الأقوال.

(٣) راجع: هذا القول في تفسير القرطبي (١٦/ ١٦٥) والألوسي (٢٥/ ١٥١).

برزوا لهم يوم بدر فقتلوهم.

٢٣ ـ ﴿إلـهه هواه﴾ لا يهوى شيئاً إلا ركبه «ع»، أو يعبد ما يهواه ويستحسنه كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رماه وعبد الآخر، أو أرأيت من ينقاد لهواه انقياده لإلهه ومعبوده ﴿وأضله الله﴾ وجده ضالاً، أو ضل عن الله[1].

قال الشاعر:

هَبُوني امْرَأً منكُمْ أضلَّ بَعيرَهُ   له ذِمَّةٌ إنَّ الذِّمَامَ كَبيرُ[2]

ضل عنه بعيره.

---

(١) ذكر العز تأويلين في تفسير قوله ـ تعالى ـ ﴿وأضله الله﴾ تبعاً للماوردي وقد نسب الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٢) التأويل الأول لابن بحر ولم ينسب الثاني لأحد وفي هذين التأويلين صرف للآية عن ظاهرها على مذهب المعتزلة في أن العبد خالق لأفعاله وهذا مذهب باطل لأنه يلزم عليه أن يقع في ملك الله ما لا يريده وإثبات خالق مع الله، وهذا مما أخذ على الماوردي أنه يدخل في تفسيره بعض تأويلات المعتزلة دون التنبيه عليها أو ذكر القول الصحيح بجانبها كما يؤخذ على العز أنه تابعه ولم يعقب عليه. والقول الصحيح في هذه الآية وأمثالها أن تُجْرى على ظاهرها فالله ـ تبارك وتعالى ـ أضل من اتخذ إلـهه هواه لأنه أخذ بأسباب الضلال واتبع الباطل وترك الحق فأضله الله لأنه هو المتسبب في إضلال نفسه بأخذه بأسباب الضلالة وإعراضه عن الحق كما قال ـ تعالى ـ ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥] وقال فيمن أخذ بأسباب الهداية واتبع الحق ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧] فالإنسان الذي يأخذ بأسباب الحق ويقبل عليه يهديه الله إليه ويزيده تقوى والذي يأخذ بأسباب الباطل يضله الله ويختم على سمعه وقلبه ويجعل على بصره غشاوة فلا يرى الحق ولا يهتدي إليه ولا يستطيع أحد أن يهديه إليه لأنه قد تسبب في إضلال نفسه بأخذه بأسباب الضلالة وإعراضه عن أسباب الهداية. وقد علم الله منه ذلك في سابق علمه فأخبر عنه بذلك. وقد سبق التعليق على أمثال هذه الآية كما في قوله ـ تعالى ـ ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ [البقرة: ٧].

راجع: تفسير الطبري (٢٥/ ١٥٠) وابن عطية (١٣/ ٣١٥) وابن كثير (٤/ ١٥٠) والزمخشري (٤/ ٢٩١).

(٢) قائله قيس بن الملوح «مجنون ليلى»، ديوانه (١٢٢).

﴿على علم﴾ منه أنه ضال، أو عَلِم الله ـ تعالى ـ في سابق علمه أنه سيضل ﴿وختم عَلى سمعه وقلبه﴾ فلا يسمع الوعظ ولا يفقه الهدى وغشي بصره فلا يبصر الرشد أخبر عنهم بذلك، أو دعا به عليهم نزلت في الحارث بن قيس، أو في الحارث بن نوفل[١].

وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

٢٤ ـ ﴿نموت﴾ نحن ويحيا أولادنا، أو يموت بعضنا ويحيا بعضنا، أو تقديره نحيا ونموت[٢] ﴿إلا الدهر﴾ العمر، أو الزمان، أو الموت.

.... والدهرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٣]

أو وما يهلكنا إلا الله. قاله عكرمة[٤].

وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

(١) راجع: هذا السبب في تفسير القرطبي (١٦/ ١٧٠) وأبي حيان (٨/ ٤٨) واقتصرا على الحارث بن قيس.

(٢) فيكون على هذا القول في الكلام تقديم وتأخير.
راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٥/ ١٥١) والقرطبي (١٦/ ١٧٠).

(٣) هذا عجز بيت وصدره:
أمِنَ المَنُونِ وريبها تَتَوَجَّعُ ....
قائله أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين (١/ ٤) وقد استشهد به القرطبي في تفسيره (١٦/ ١٧١).

(٤) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/ ١٧).

٢٨ ـ ﴿كل أمةٍ﴾ كل أهل ملة ﴿جاثيةً﴾ مستوفزة[1] والمستوفز الذي لا يصيب الأرض إلا ركبتاه وأطراف أنامله أو مجتمعة «ع»، أو متميزة، أو خاضعة بلغة قريش، أو باركة على الركب «ح» للكفار خاصة، أو عامة فيهم وفي المؤمنين انتظاراً للحساب. قال الرسول ﷺ «كأني أراكم بالكوم جاثين دون جهنم»[2] ﴿كتابها﴾ حسابها، أو المنزل على رسولها، أو الذي كان يستنسخ لها فيه ما عملت من شر أو خير.

٢٩ ـ ﴿هذا كتابنا﴾ القرآن يدلكم على ما فيه من الحق فكأنه شاهد عليكم، أو اللوح المحفوظ يشهد بما فيه من شقاوة وسعادة أو كتاب أعمالهم يشهد عليكم بما تضمنه من صدق أعمالكم. ﴿نستنسخ﴾ يستكتب الحفظة أعمالهم في الدنيا، أو الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من أحوال العباد. أو ما حفظته عليكم الحفظة لأن الحفظة ترفع إلى الخزنة صحائف الأعمال.

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ
نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ
ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٥/ ١٥٤) عن مجاهد.

(٢) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٥٢) عن ابن أبي حاتم عن عبد الله بن باباه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦) عنه وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي في البعث.

ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

٣٤ ـ ﴿ننساكم﴾ نترككم في النار كما تركتم أمري، أو نترككم من الخير كما تركتم العمل، أو نترككم من الرحمة كما تركتم الطاعة.

٣٧ ـ ﴿الكبرياء﴾ العظمة، أو السلطان، أو الشرف، أو البقاء ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

سورة الأحقاف
ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

مكية أو إلا آية ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ شاذ، أو قوله ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ الآية: ١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ
أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا
يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً
وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾

١، ٢ ـ ﴿حم﴾ قُضِي نزول الكتاب من الله العزيز الحكيم، أو هذا الكتاب القرآن تنزيل من الله[1].

٣ ـ ﴿بالحق﴾ الصدق، أو العدل، أو للحق، أو للبعث ﴿وأجلٍ مسمى﴾ آجال الخلق، أو القيامة.

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٢٠٥) والقرطبي (١٥/ ٢٨٩) في أول سورة المؤمن.

٤ ـ ﴿أثارة﴾ رواية، أو بقية، أو علم تأثرونه عن غيركم. ﴿أثرة﴾[(١)] خط، أو ميراث، أو خاصة، أو بينة، أو أثره يستخرجه فيثيره.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾

٩ ـ ﴿بدعاً﴾ أولاً والبدع الأول والبديع من كل شيء المبتدأ ﴿ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا دون الآخرة أتخرجوني، أو تقتلوني كما أخرجت الأنبياء وقتلت ﴿ولا بكم﴾ في العذاب والإمهال وفي تصديقي وتكذيبي «ح»، أو في الآخرة قبل نزول ﴿ليغفر لك الله﴾ [الفتح: ٢] عام الحديبية فعلم ما يفعل به
[١٧٨/أ] فلما تلاها/ على أصحابه قالوا هنيئاً لك. قد بين الله ـ تعالى ـ لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين﴾ [الفتح: ٥] أو رأى في نومه بمكة أنه يخرج إلى أرض فلما اشتد عليهم البلاء قالوا: يا رسول الله: حتى متى نلقى هذا البلاء ومتى نخرج إلى الأرض التي أريت فقال: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنموت بمكة أم نخرج منها، أو لا أدري ما أؤمر به ولا ما تؤمرون به[(٢)].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ

(١) قرئت «أثرة» بفتح الثاء بوزن شجرة «وأثرة» بسكون الثاء بوزن نظرة.
راجع: المختصر في شواذ القراءات (١٣٩) وتفسير الطبري (٢٦/ ٤) وابن الجوزي (٧/ ٣٦٩).

(٢) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (٢٦/ ٧) عدا القول الثالث ورجح القول الأول لموافقته لسياق الكلام قبله وبعده وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨) عدا القول الثالث وقد ذكره الواحدي في الأسباب (٤٠١) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٦/ ١٥٧) وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٨٢) عدا القول الرابع.

وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ
خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٠ ـ **﴿إن كان﴾** القرآن من عند الله، أو محمد نبياً منه **﴿شاهد﴾** عبد الله بن سلام شهد على اليهود أن محمداً ﷺ مذكور في التوراة «ع»، أو آمين بن يامين لما أسلم ابن سلام قال: أنا شاهد كشهادته ومؤمن كإيمانه، أو هو موسى مثل محمد يشهد على نبوته والتوراة مثل القرآن تشهد بصحته، أو مؤمنو بني إسرائيل بموسى والتوراة لأن محمداً مثل موسى والتوراة مثل القرآن، أو موسى الذي هو مثل محمد شهد على التوراة التي هي مثل القرآن **﴿فآمن﴾** ابن سلام بالرسول والقرآن واستكبر الباقون عنه، أو آمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أنتم عن الإيمان بمحمد والقرآن. وجواب الشرط محذوف التقدير فآمن أتؤمنون، أو أفما تهلكون، أو فمن أضَلُّ منكم[١].

١١ ـ **﴿وقال الذين كفروا﴾** لو كان ما جاء به محمد خيراً لما أسلمت غفار قالته قريش، أو قال الكفار لو كان خيراً ما سبقنا إليه اليهود، أو الذين كفروا عامر وأسد وغطفان وحنظلة قالوا لمن أسلم من غفار وأسلم وغطفان وجهينة وأشجع: لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا إليه رعآء البهم، أو لما أسلمت زِنِّيرة[٢] أصيب بصرها فقالوا أصابك اللات والعزى فرد الله بصرها فقال

---

(١) هذه الأقوال الثلاثة في جواب الشرط ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٣٧٤/٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى.

(٢) زِنِّيرة الرومية: مولاة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهي أحد السبعة الذين كانوا يعذبون في الله فاشتراهم أبو بكر الصديق وأعتقهم وكانت قبل ذلك مولاة لبني=

عظماء قريش لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنيرة[١] ﴿لم يهتدوا﴾ يؤمنوا ﴿به﴾ بالقرآن، أو بمحمد ﷺ.

١٣ ـ ﴿استقاموا﴾ على أن الله ربهم، أو على شهادة أن لا إلٰه إلا الله «ع»، أو على أداء الفرائض «ع»، أو على إخلاص الدين والعمل، أو استقاموا عليه فلم يرجعوا عنه إلى موتهم ﴿فلا خوفٌ عليهم﴾ في الآخرة ﴿ولا هم يحزنون﴾ عند الموت.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

١٥ ـ ﴿إحساناً﴾ براً ﴿كُرهاً﴾ بمشقة والكره بالضم[٢] ما حمله الإنسان على نفسه وبالفتح ما حمل على غيره ﴿وحمله وفصاله﴾ فطامه ثلاثون شهراً مدة لأكثر فصاله وأقل حمله ففصاله حولان كاملان فإن وضعته لتسعة أشهر، أو أكثر فلا يوجب ذلك نقص الحولين قاله الجمهور، أو الثلاثون جامعة لزمان الحمل ومدة الرضاع فإن وضعته لتسعة أشهر أرضعته أحداً وعشرين شهراً وإن وضعته لعشرة أرضعته عشرين لئلا تزيد مدتهما على الثلاثين «ع» ﴿أشدَّه﴾ بلوغه، أو

= عبد الدار وكانت من السابقين إلى الإسلام.
راجع: الإصابة لابن حجر وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ٣١١، ٣٢٢).

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٧٥) والقرطبي (٢٦/ ١٨٩).

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائي وعاصم وابن ذكوان وقرأ الباقون بالفتح.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٨٢، ٢/ ٢٧٢) وتفسير الطبري (٢٦/ ١٦) وابن الجوزي (٧/ ٣٧٦).

خمس عشرة سنة، أو ثماني عشرة سنة، أو عشرون، أو خمس وعشرون، أو ثلاثون، أو ثلاث وثلاثون «ع»، أو أربع وثلاثون، أو أربعون «ح» ﴿**أربعين سنة**﴾ لأنها زمان الأشد، أو زمان الاستواء ولما بلغ موسى أشده/ واستوى [١٧٨/ب] ببلوغ الأربعين، أو لأنها عمر بعد تمام عمر ﴿**أوزعني**﴾ ألهمني أصله الإغراء[(١)] أوزع بكذا أغرى به. ﴿**في ذريتي**﴾ اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق وأبراراً بي مطيعين لك، أو وفقهم لما يرضيك عنهم ﴿**تبت إليك**﴾ رجعت عما كنت عليه نزلت في أبي بكر[(٢)] ـ رضي الله تعالى عنه ـ خاصة، أو هي عامة «ح».

١٦ ـ ﴿**نتقبل عنهم**﴾ نقبل حسناتهم ونغفر خطاياهم إذا أسلموا، أو الجزاء بالحسنة عشراً، أو الطاعات يثابون عليها لأنها أحسن أعمالهم وليس في المباح ثواب ولا عقاب ﴿**ونتجاوز عن سيئاتهم**﴾ بالرحمة، أو عن صغائرهم بالعفو، أو عن كبائرهم بالتوبة ﴿**وعد الصدق**﴾ الجنة ﴿**الذي كانوا يوعدون**﴾ في الدنيا على ألسنة الرسل.

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

---

(١) هكذا في الأصل تبعاً للماوردي (٤/ ٣١) ولعله يقصد أصله في المعنى وإلا فأصله في اللفظ «الإيزاع» كما في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٧) وتفسير الطوسي (٩/ ٢٧٣).

(٢) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٧٧) والقرطبي (١٦/ ١٩٤) والأسباب للواحدي (٤٠١) والدر المنثور (٦/ ٤١) وزاد نسبته إلى ابن مردويه عن ابن عباس. وقد ذكر ابن الجوزي والقرطبي إضافة إلى ذلك القول بأنها عامة.

١٧ ـ ﴿أُفٍ﴾ كلمة تبرم يقصد بها إظهار السخط وقبح الرد وأصل الأف والتف أن الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأنف أو الأف وسخ الأظفار والتف الذي يكون في أصول الأفخاذ، أو الأف[١] تقليب الأنف والتف الإبعاد ﴿أن أخرج﴾ أبعث ﴿يستغيثان الله﴾ يدعوان اللهم أهده اللهم أقبل بقلبه اللهم اغفر له ﴿وقد خلت القرون﴾ فلم يبعثوا نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر كان أبوه وأمه يدعوانه إلى الإسلام فيجيبهما بذلك ثم أصاب الله ـ تعالى ـ فيه دعوة أبيه فأسلم ونزلت توبته في قوله ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ [١٩] قاله[٢] السدي وقال ما رأيت بالمدينة أعبد منه أو في عبد الله[٣] بن أبي بكر قاله مجاهد، أو في جماعة من الكفار قالوا ذلك لآبائهم[٤] ولذلك قال ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ [١٨] فأراد بقوله ﴿الذي﴾ جمعاً لأنهم يذكرون الواحد يريدون به الجمع.

---

(١) في الأصل «الأنف» والصواب ما أثبته كما دل على ذلك سياق الأقوال. وفي تفسير الماوردي (٤/٣٣) بدل هذا القول «أن الأف العليل الأنف والتف الإبعاد». ولعله يقصد بالإبعاد إبعاد الوسخ عن الأنف.

(٢) في الأصل «قال» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي حتى يستقيم الكلام.

(٣) عبد الله بن عبد الله أبي بكر بن أبي قحافة وهو شقيق أسماء وأمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي وقد أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ الفتح وحنيناً والطائف فرمي فيها بسهم فمات بعد ذلك بسببه في شوال سنة (١١ هـ).

راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٢/٢٥٨، ٢٨٣).

(٤) راجع: هذه الأقوال في سبب النزول في تفسير الطبري (٢٦/١٩) وابن الجوزي (٧/ ٣٨٠) والقرطبي (١٦/١٩٧) وابن كثير (٤/١٥٨) وفتح الباري (٨/ ٥٧٦) والدر المنثور (٦/ ٤١) وقد أنكرت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن تكون هذه الآية نزلت في آل أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم ـ كما روى ذلك البخاري في صحيحه عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري».

قال ابن حجر: «لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسناداً وأولى بالقبول» قلت: فعلى هذا تكون الآية نزلت في رجل كافر عاق لوالديه قال لهما ذلك القول وهما يدعوانه إلى الإيمان.

٢٠ ـ ﴿طيباتكم﴾ شبابكم وقوتكم من قولهم ذهب أطيباه أي شبابه وقوته. قاله الضحاك. ﴿الهون﴾ الهوان بلغة قريش[١].

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥)﴾

٢١ ـ ﴿أخا عادٍ﴾ في النسب ﴿بالأحقاف﴾ جمع حقف وهو ما استطال واعوج من الرمل العظيم ولم يبلغ أن يكون جبلاً وهي رمال مشرفة على البحر في الشِّحْر باليمن، أو أرض من حُسمى تسمى الأحقاف، أو جبل بالشام يسمى الأحقاف، أو ما بين عمان وحضرموت، أو واد بين عمان ومهرة[٢] «ع» ﴿وقد خلت النذر﴾ الرسل ﴿من بين يديه﴾ قبله. ﴿ومن خلفه﴾ بعده.

٢٢ ـ ﴿لتأفكنا﴾ لتزيلنا عن عبادتها بالإفك، أو لتصدنا عنها بالمنع.

٢٤ ـ العارض: السحاب لأخذه في عرض السماء أو لأنه يملأ آفاقها، أو لأنه مار فيها والعارض المار الذي لا يلبث وهذا أشبه، وكان المطر أبطأ عنهم

(١) يلحظ أن العز هنا اختصر ما ذكره الماوردي (٤/ ٣٤) في تفسير هذه الآية في صفحة كاملة اختصره في قرابة سطرين فترك أقوالاً ذكرها الماوردي في تفسير الآية نقلاً عن عمر ـ رضي الله عنه ـ في عدم رغبته في الاستمتاع بملاذ الدنيا حتى لا تُفوِّت عليه ملاذ الآخرة. ولعل العز باختصاره هذا يرجح ما اقتصر عليه. والله أعلم.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٢٣) وابن الجوزي (٧/ ٣٨٣) وابن كثير (٤/ ١٦٠).

فظنوه سحاباً ممطراً. فقال بكر بن معاوية منهم هذا عارض ممطر فنظر إليه هود فقال ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء فنظر بكر بن معاوية إلى السحاب فقال إني لأرى سحاباً مرمداً لا يبقي من عاد أحداً، والريح: الدبور كانت تأتيهم بالرجل الغائب حتى تقذفه في ناديهم واعتزل هود والمؤمنون في حظيرة لا يصيبهم منها إلا ما يلين على الجلود وتلذ به الأنفس وإنها لتمر من عاد بالظُّعن[١] بين السماء والأرض قال شاعرهم/ [١٧٩/أ]

فدعا هود عليهم دعوة أضحوا همودا
عصفت ريح عليهم تركت عادا خمودا
سخرت سبع ليال لم تدع في الأرض عودا

وعُمِّر هود بعدهم في قومه مائة وخمسين سنة.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٦ ـ فيما لم نمكنكم فيه[٢] «ع»، أو فيما مكناكم فيه وإن

---

(١) في الأصل «بالضغن» والصواب «بالظُّعن» كما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٣٧) والقرطبي (١٦/ ٢٠٧) وهي جمع ظعينة وتطلق على الهودج الذي يوضع على البعير سواء فيه امرأة أو لا وتطلق على المرأة إذا كانت فيه وعلى البعير إذا كان عليه والظَّعْن: السفر والظعينة: المسافرة.
راجع: مختار الصحاح.

(٢) فتكون «إن» بمعنى «لم».
راجع: هذا القول والذي بعده في تفسير الطبري (٢٦/ ٢٨) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٠٨) وابن الجوزي (٧/ ٣٨٥).

صلة زائدة[١].

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾

٢٩ ـ ﴿صَرَفْنَا﴾ صرفوا عن استراق السمع لما بعث الرسول ﷺ فقالوا ما هذا الذي حدث في الأرض ضربوا في الأرض حتى وقفوا على الرسول ﷺ ببطن نخلة عامداً إلى عكاظ وهو يصلي الفجر فنظروا إلى صلاته واقتداء أصحابه به وسمعوا القرآن فرجعوا إلى قومهم فقالوا **﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾** [الجن: ١] «ع»[٢]، وكانت السورة التي قرأها ببطن نخلة **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** «ع»، أو صرفوا عن بلادهم بتوفيق الله ـ تعالى ـ هداية لهم حتى وقفوا على الرسول ﷺ ببطن نخلة وكانوا من جن نصيبين «ع» أو نينوى، أو جزيرة الموصل، أو حَران اثنا عشر ألفا من جزيرة الموصل، أو تسعة أحدهم زوبعة، أو سبعة ثلاثة من أهل نجران وأربعة من نصيبين[٣] ولم يشعر بهم الرسول ﷺ حتى أوحي إليه أمرهم وأخبر به «ع» أو أعلمه الله ـ تعالى ـ بهم قبل مجيئهم فأتاهم وقرأ عليهم القرآن وقضى بينهم في قتيل منهم **﴿فلما قُضِيَ﴾** فرغ من

(١) لا يقصد بالزيادة هنا الحشو الذي لا فائدة فيه فكتاب الله منزه عن ذلك ولا يوجد فيه حرف إلا لمعنى مقصود وإنما هو اصطلاح نحوي يقصد به أن المعنى يمكن أن يستقيم بدونه وقد أُتي به لنكتة دقيقة قد تكون للتأكيد كما هنا وقد تكون لغيره.

(٢) سيأتي تخريجه عند تفسير هذه الآية.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٣١) وابن الجوزي (٧/ ٣٩٠) والقرطبي (١٦/ ٢١٣) وابن كثير (٤/ ١٦٧) ولم يذكر الطبري والقرطبي القول الأول وقال عنه ابن الجوزي: «ولا يصح لأن النفر لا يطلق على الكثير».

الصلاة ﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾ بالرسول ﷺ مخوفين به، أو فلما فرغ من القراءة ولوا إلى قومهم مؤمنين.

٣٢ - ﴿دَاعِيَ اللهِ﴾ نبيه ﴿فليس بمعجزٍ﴾ أي سابق فلا يفوت الله هرباً.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥ - ﴿أولوا العزم﴾ الذين أمروا بالقتال، أو العرب من الأنبياء، أو من لم تصبه منهم فتنة، أو من أصابه بلاء بغير ذنب أو أولو العزم الذين صبروا على أذى قومهم فلم يجزعوا أو جميع الأنبياء[1] أولو العزم أُمِر أن يصبر كما صبروا أو نوح وهود وإبراهيم أمر الرسول ﷺ أن يكون رابعهم، أو نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى، أو إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد أو منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم[2] ﴿ولا

---

(١) في الأصل «أو» قبل «أولوا» والصواب حذفها لأن ما بعدها تكملة للقول الذي قبلها كما تدل على ذلك عبارة الماوردي (٤/ ٤٠) والطبري (٢٦/ ٣٧) عن ابن زيد «أن جميع الأنبياء أولو العزم ولم يبعث الله رسولاً إلا كان من أولي العزم فأمر رسول الله ﷺ أن يصبر كما صبروا».

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٩٢) وقد أوصلها إلى عشرة أقوال وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٧٢): «وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ قد نص الله - تعالى - على أسمائهم في آيتين من سورتي الأحزاب: [٧] والشورى: [١٣] وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون (من) في قوله من الرسل لبيان الجنس والله أعلم».

تستعجل﴾ بالدعاء عليهم، أو بالعذاب **﴿ما يوعدون﴾** من العذاب، أو الآخرة **﴿لم يلبثوا﴾** في الدنيا، أو القبور **﴿بلاغٌ﴾** هذا اللبث بلاغ أو هذا القرآن بلاغ، أو ما وصفه من هلاك الدنيا، أو عذاب الآخرة بلاغ **﴿فهل يُهلَك﴾** بعد هذا البلاغ **﴿إلا القوم الفاسقون﴾** أي المشركون قيل نزلت هذه الآية بأحد فأمر الرسول ﷺ أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم[١].

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٢١) عن مقاتل تبعاً للماوردي.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

مدينة، أو إلا نزلت بعد حجة حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه فنزلت [1] ﴿وكأين من قرية﴾ [الآية: ١٣].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿كفروا﴾ بالتوحيد ﴿سبيل الله﴾ الإسلام بنهيهم عن الدخول فيه، أو عن بيت الله/ بمنع قاصديه إذا عرض عليهم الرسول ﷺ الدخول في الإسلام [١٧٩/ب]
قيل نزلت في اثني عشر رجلاً من أهل مكة [2].

---

(١) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٩٥) والقرطبي (١٦/ ٢٢٣) عن ابن عباس وقتادة ورواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٤٨) بنحوه وفيه زيادة عن ابن عباس ولكن جاء فيه أنه قال ذلك عند خروجه من مكة إلى الغار. وقد ذكر هذا القرطبي في أثناء تفسير الآية بينما ذكر الأول في أول السورة، وذكر رواية الطبري السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٨) وزاد نسبتها إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، وذكر الطوسي في تفسيره (٩/ ٢٨٦) أن الرسول ﷺ قال ذلك حين خروجه من مكة، وذكر ابن عطية في تفسيره (١٣/ ٣٨١) أقوالاً أخرى. والله أعلم.

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٢٤) عن ابن عباس والألوسي (٢٦/ ٣٧) ونسبه إلى مقاتل.

٢ ـ ﴿والذين آمنوا﴾ الأنصار ﴿وعملوا الصالحات﴾ بمواساتهم في مساكنهم وأموالهم، أو خاصة في ناس من قريش ﴿وعملوا الصالحات﴾ بهجرتهم ﴿كَفَّر﴾ ستر، أو غفر ﴿بالَهُم﴾ حالهم، أو شأنهم، أو أمرهم.

٣ ـ ﴿الباطل﴾ الشيطان، أو إبليس ﴿اتبعوا الحق﴾ القرآن، أو محمداً ﷺ لمجيئه بالحق ﴿للناس﴾ محمد ﷺ، أو عام ﴿أمثالهم﴾ صفات أعمالهم.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾

٤ ـ ﴿الذين كفروا﴾ عبدة الأوثان، أو كل كافر من كتابي أو مشرك إذا لم يكن ذمة أو عهد. ﴿فَضَرْبَ الرقاب﴾ بالقتل صبراً عند القدرة، أو قتالهم بالسلاح واليدين. ﴿أثخنتموهم﴾ ظفرتم بهم ﴿فشدوا الوثاق﴾ بالأسر ﴿مناً﴾ بالعفو والإطلاق ﴿فداءً﴾ بمال، أو أسير، أو بالبيع ﴿الحرب أوزارها﴾ أثقالها من السلاح. الوزر الثقل، وزير الملك يحمل أثقاله، أو يضعون السلاح بالهزيمة، أو الموادعة، أو أوزار كفرهم بالإسلام، أو يظهر الإسلام على الدين كله، أو ينزل عيسى بن مريم. وهي منسوخة بقوله ﴿فشرد بهم من خلفهم﴾[1] [الأنفال: ٥٧] أو محكمة فتخير الإمام بين المن والفداء، والقتل والاسترقاق[2]

(١) فالمراد بهذه الآية فإما تظفرن بهم في الحرب فتأسرهم فشرد بهم من خلفهم وذلك بقتلهم حتى يكونوا عظة وعبرة لمن خلفهم من الكفار فيتفرقون فلا يقدمون على قتالك خوفاً من قوتك.

راجع: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٣٠) والقرطبي (٨/ ٣٠).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (٢٦/ ٤٢) وابن الجوزي (٧/ ٣٩٧) وابن عطية =

﴿لانتصر منهم﴾ بالملائكة، أو بغير قتال **﴿والذين قتلوا﴾** قيل قتلى أحد.

٥ - **﴿سيهديهم﴾** يحقق لهم الهداية، أو إلى محاكمة منكر ونكير في القبر أو إلى طريق الجنة.

٦ - **﴿عرّفها﴾** بوصفها على ما يشوق إليها، أو عرفهم ما لهم فيها من الكرامة، أو طَيَّبها بأنواع الملاذ من العَرْف وهو الرائحة الطيبة، أو عرفهم مساكنهم حين لا يسألون عنها، أو وصفها لهم في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها.

٧ - **﴿تنصروا الله﴾** دينه، أو نبيه **﴿يثبت أقدامكم﴾** بالنصر، أو قلوبكم بالأمن.

٨ - **﴿فتعساً﴾** خزياً، أو شقاء، أو شتما من الله، أو هلاكا، أو خيبة أو قبحا، أو بعدا، أو رغما. والتعس الانحطاط والعثار.

۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ

= (١٣/ ٣٨٥) والقرطبي (١٦/ ٢٢٨) وابن كثير (٤/ ١٧٣) والراجح أن الآية محكمة لأنه لا يقال بالنسخ إلا عند التعارض ولا تعارض بين هذه الآية والآيات التي ورد فيها الأمر بقتل الأسرى لأنها أفادت أن الإمام مخير بين القتل وغيره مما ذكر في هذه الآية. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قتل وأسر وفدى ومَنَّ فدل هذا على أن الإمام مخير بحسب ما يراه من المصلحة. وهذا قول عامة العلماء كما في المصادر السابقة.

طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾

١٤ ـ ﴿**أفمن كان**﴾ محمد والبينة: الوحي، أو المؤمنون والبينة معجزة الرسول ﷺ، أو الدين، أو القرآن ﴿**كمن زُين له سوء عمله**﴾ بالشرك، أو عبادة الأوثان عامة، أو في الاثني عشر رجلاً من قريش زينها الشيطان، أو أنفسهم ﴿**واتبعوا**﴾ يعني المنافقين، أو من زين له سوء عمله.

وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾

١٦ ـ ﴿**من يستمع إليك**﴾ عبد الله بن أبي وجماعة من المنافقين، كانوا يستمعون خطبة الجمعة فإذا سمعوا ذكر المنافقين أعرضوا فإذا خرجوا سألوا عنه، أو كانوا يحضرون مع المؤمنين فيسمعون قوله فيعيه المؤمن دون المنافق ﴿**أوتوا العلم**﴾ ابن عباس وابن مسعود، أو أبو الدرداء(١)، أو الصحابة قاله(٢)

---

(١) عويمر بن عامر بن قيس بن أمية الخزرجي الأنصاري أسلم يوم بدر وشهد ما بعدها. قال رسول الله ﷺ عنه يوم أحد «نعم الفارس وقال هو حكيم أمتي»، وكان عالماً فقيهاً ولي قضاء دمشق في خلافة عمر توفي سنة ٣٢ هـ وقيل غير ذلك. الإصابة (٣/ ٤٥).

(٢) في الأصل «أو عبد الله» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٤٧) والقرطبي (١٦/ ٢٣٨) والطبري (٢٦/ ٥١) وابن زيد يحتمل أن يكون عبد الله أو أخاه عبد الرحمن وهو المراد هنا بدليل أن الطبري روى هذا القول من طريق ابن وهب عن ابن زيد. وبالرجوع إلى ترجمة الأخوين في تهذيب التهذيب لابن حجر /٥/ ٢٢٢، ٦/ ١٧٧) تبين أن الذي =

ابن زيد ﴿آنفاً﴾ قريباً، أو مبتدئاً سألوا عن ذلك استهزاء، أو بحثاً عما جهلوه.

١٧ ـ ﴿زادهم﴾ الاستهزاء هدىً، أو زادهم القرآن، أو الناسخ والمنسوخ(١) ﴿هدىً﴾ علماً، أو نصرة في الدين وتصديقاً للرسول ﷺ/، أو [١٨٠/أ] شرحاً لصدورهم، أو عملاً بما علموا مما سمعوا ﴿تقواهم﴾ الخشية، أو ثواب التقوى، أو وفقهم للعمل بما فرض عليهم، أو بين لهم ما يتقون، أو ترك المنسوخ والعمل بالناسخ.

١٨ ـ ﴿أشراطها﴾ آياتها، أو انشقاق القمر على عهد الرسول ﷺ، أو الرسول ﷺ لأنه آخر الرسل وأمته آخر الأمم. «بعثت والساعة كهاتين»(٢) ﴿فأنى لهم﴾ فكيف لهم بالنجاة ﴿جاءتهم﴾ الساعة، أو الذكرى عند مجيء الساعة ﴿ذكراهم﴾ تذكيرهم بما عملوا من خير، أو شر، أو دعاؤهم بأسمائهم تبشيراً وتخويفاً. قال الرسول ﷺ: «أحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة يا فلان قم إلى نورك. يا فلان قم فلا نور لك»(٣).

= يروي عنه ابن وهب هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، وسبق التعريف به عند تفسير قوله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ [المائدة: ٨٩].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٠٣) والقرطبي (١٦/ ٢٣٩) والقول الظاهر الذي يدل عليه سياق الآيات أنه الله ولم يذكر العز هذا القول مع أن المصدرين السابقين والطبري (٢٦/ ٥١) بدأوا به.

(٢) هذا الحديث رواه البخاري (الفتح/ ١١/ ٣٤٧/ الرقاق/ ٣٩) ومسلم (٤/ ٢٢٦٨/ الفتن/ ٢٧) والترمذي (٤/ ٤٩٦/ الفتن/ ٣٩) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ ورواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ كما رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/ ٣٨٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٥٠) وزاد نسبته إلى أحمد وفي رواية سهل زيادة «ويشير بأصبعيه فيمدهما».

(٣) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٩) والقرطبي (١٦/ ٢٤١) تبعاً له عن أبان عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد فتشت عنه كثيراً فلم أقف عليه والذي وقفت عليه ما رواه أبو داود في سننه(٤/ ٢٨٧/ الأدب/ تغيير الأسماء) من طريق عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم». قال أبو داود: ابن أبي زكريا لم يدرك أبا الدرداء. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١/ ٣٥٧) والسيوطي في الجامع الصغير (١/ ٤٣٢) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد في مسنده.

١٩ ـ ﴿فاعلم﴾ أن الله أعلمك ﴿أنه لا إله إلا الله﴾ هو، أو ما علمته استدلالاً فاعلمه يقيناً، أو ما ذكر عبر عن الذكر بالعلم لحدوثه عنه.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

٢٠، ٢١ ـ ﴿لولا نُزِّلَتْ﴾ كان المؤمنون إذا تأخر نزول القرآن اشتاقوا إليه وتمنوه ﴿مُحْكَمَةٌ﴾ بذكر الحلال والحرام، أو بالقتال ﴿مرضٌ﴾ شك لأن القلب به كالمريض ﴿فأولى لهم﴾ وعيد كأنه قال العقاب أولى، أو أولى لهم. ﴿طاعةٌ وقولٌ معروف﴾ من أن يجزعوا عن فرض الجهاد، أو طاعة وقول معروف حكاية من الله تعالى عنهم قبل فرض الجهاد[1] ﴿معروفٌ﴾ الصدق والقبول، أو الإجابة بالسمع والطاعة ﴿صدقوا الله﴾ بأعمالهم ﴿لكان خيراً﴾ من نفاقهم.

٢٢ ـ ﴿فهل عسيتم﴾ يا قريش، أو أيها الخوارج، أو المنافقون وهو الأظهر ﴿توليتم﴾ الحكم فتفسدوا بأخذ الرشا، أو توليتم أمر الأمة أن تفسدوا بالظلم، أو توليتم عن القرآن فتفسدوا بسفك الدم، أو توليتم عن الطاعة فتفسدوا بالمعاصي وقطع الأرحام.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٥٥) وابن الجوزي (٧/ ٤٠٦) والقرطبي (١٦/ ٢٤٤).

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟
لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ
ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾

٢٥ ـ ﴿**الذين ارتدوا**﴾ اليهود كفروا بمحمد بعد علمهم أنه نبي، أو المنافقون قعدوا عن الجهاد بعدما علموه في القرآن. ﴿**سوّل**﴾ أعطاهم سؤالهم، أو زين لهم خطاياهم(١) ﴿**وأملى لهم**﴾ أمهلهم الله بالعذاب، أو مدَّ لهم في الأمل، أو مدَّ الشيطان آمالهم بالتسويف.

٢٦ ـ ﴿**بأنهم قالوا**﴾ قالت اليهود للمنافقين ﴿**سنطيعكم**﴾ في أن لا نصدق بشيء من مقالته، أو في كتم ما علمناه من نبوته، أو قال المنافقون لليهود سنطيعكم في غير القتال في بغض محمد والقعود عن نصرته، أو في الميل إليكم والمظاهرة على محمد، أو في الارتداد بعد الإيمان.

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ
فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ
نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾

٢٩ ـ ﴿**مرضٌ**﴾ نفاق، أو شك ﴿**أضغانهم**﴾ غشهم، أو حسدهم، أو حقدهم، أو عدوانهم.

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (٩/ ٣٠١).

٣٠ ـ ﴿لحن القول﴾ كذبه، أو فحواه واللحن الذهاب بالكلام في غير جهته، واللحن في الإعراب الذهاب عن الصواب، ألحن بحجته أذهب بها في الجهات، فلم يتكلم بعدها منافق عند الرسول ﷺ إلا عرفه ﴿يعلم أعمالكم﴾ يميزها أو يراها/ . [١٨٠/ب]

٣١ ـ ﴿المجاهدين﴾ في سبيل الله، أو الزاهدين في الدنيا ﴿والصابرين﴾ على الجهاد، أو عن الدنيا.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾

٣٣ ـ ﴿أطيعوا الله﴾ ـ تعالى ـ بتوحيده، ﴿والرسول﴾ ﷺ بتصديقه، أو أطيعوا الله ـ تعالى ـ في حرمة الرسول ﷺ والرسول ﷺ في تعظيم الله عز وجل ﴿أعمالكم﴾ حسناتكم بالمعاصي، أو لا تبطلوها بالكبائر، أو بالرياء والسمعة(١).

٣٥ ـ ﴿يَتِرَكُم﴾ ينقصكم أُجورَ أعمالكم، أو يظلمكم، أو يستلبكم، ومنه

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الزمخشري (٤/ ٣٢٩) وابن الجوزي (٧/ ٤١٢) والقرطبي (١٦/ ٢٥٤) وابن كثير (٤/ ١٨١) وقال: «أمر تبارك وتعالى ـ عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله التي هي سعادتهم في الدنيا والآخرة ونهاهم عن الارتداد الذي هو مبطل للأعمال ولهذا قال ـ تعالى ـ ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ أي بالردة ولهذا قال بعدها ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ كقوله سبحانه ـ وتعالى ـ ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ١١٦].

فقد «وُتِر أهله وماله»(١).

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

٣٦ ـ ﴿ولا يَسْأَلكم أموالكم﴾ لنفسه، أو لا يسألكم جميعها في الزكاة ولكن بعضها، أو لا يسألكم أموالكم إنما هي أمواله وهو المنعم بها.

٣٧ ـ ﴿فَيُحْفِكم﴾ بأخذ الجميع، أو الإلحاح وإكثار السؤال من الحفاء وهو المشي بغير حذاء، أو ﴿فَيُحْفِكم تبخلوا﴾ فيجدكم تبخلوا.

٣٨ ـ ﴿تتولوا﴾ عن كتابي، أو طاعتي، أو الصدقة التي أمرتكم بها أو عن هذا الأمر فلا تقبلوه ﴿قوماً غيركم﴾ أهل اليمن، أو من شاء من سائر الناس، أو الفرس(٢). سئل الرسول ﷺ عن ذلك فضرب على منكب سلمان: فقال: «هذا وقومه»(٣) ﴿أمثالكم﴾ في البخل بالنفقة في سبيل الله،

---

(١) هذا الجزء الأخير من قول الرسول ﷺ: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِر أهْلَهُ وماله». وقد رواه عنه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وأخرجه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٢/ ٣٠/ مواقيت الصلاة/ ١٤) ومسلم (١/ ٤٣٦/ المساجد/ ٣٥) وأبو داود (١/ ١١٣/ الصلاة/ وقت صلاة العصر) والترمذي (١/ ٣٣١/ الصلاة/ ١٢٨) والنسائي (١/ ٢٠٤/ الصلاة/ تأخير العصر) وابن ماجه (١/ ٢٢٤/ الصلاة/ ٦) والدارمي (١/ ٢٨٠/ الصلاة/ العصر) ومالك في الموطأ (٣٣/ وقوت الصلاة/ ٥) وأحمد في مسنده في أكثر من موضع. وذكره ابن عطية في تفسيره (١٣/ ٤٢٢) والقرطبي (١٦/ ٢٥٦).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٦٧) وابن الجوزي (٧/ ٤١٥) وقد أوصلها إلى ثمانية أقوال.

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٩٩ معارف، ٢٦/ ٦٦ حلبي) والترمذي في سننه (٥/ ٣٨٣/ تفسير) عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال: «هذا حديث غريب في إسناده مقال». وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ١٨٢) والسيوطي في الدر=

أو في المعصية وترك الطاعة.

= المنثور (٦/ ٦٧) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. كما ذكره بلفظ آخر فيه زيادة على ما هنا عن أبي هريرة ونسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل. وقد رواه الطبري أيضاً بهذا اللفظ. وسبق ذكر هذا الحديث عند تفسير قوله ـ تعالى ـ **﴿ويأت آخرين﴾** [النساء: ١٣٣].

سورة الفتح

ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

مدنية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿**فتحنا**﴾ أعلمناك بما أنزلناه من القرآن وعرفناك من الدين يعبر عن العلم بالفتح ومنه ﴿**مفاتح الغيب**﴾ [الأنعام: ٥٩] علم الغيب، أو قضينا لك بفتح مكة قضاء بَيِّنا. وعده بذلك مرجعه من الحديبية، أو قضينا في الحديبية قضاء مبيناً بالهدنة. قال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية، أو بيعة الرضوان قال البراء: أنتم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، أو نحره وحلقه يومئذ[(١)]، والحديبية بئر تمضمض فيها الرسول ﷺ. وقد غارت فجاشت بالماء[(٢)].

٢ ـ ﴿**ليغفر لك**﴾ إكمالاً للنعمة عليك، أو يَصْبرك على أذى قومك ﴿**ما تقدم**﴾ قبل الفتح ﴿**وما تأخر**﴾ بعده، أو ما تقدم النبوة وما تأخر عنها، أو ما

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٧٠) والطوسي (٩/ ٣١١) وابن عطية (١٣/ ٤٢٩) وابن الجوزي (٩/ ٤١٨) والقرطبي (١٦/ ٢٦٠).

(٢) هذا القول ذكره الطوسي في تفسيره (٩/ ٣١١) والقرطبي (١٦/ ٢٦٠) وذكر ابن عطية في تفسيره (١٣/ ٤٢٩) أن رسول الله ﷺ وضع سهمه في بئر الحديبية وثاب الماء حتى كفى الجيش ونحوه رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ٩٨) في خبر طويل عن المسور بن مخرمة.

وقع وما لم يقع. وعده بأنه مغفور إن وقع ﴿نعمته﴾ بفتح مكة والطائف وخيبر، أو بخضوع من استكبر وطاعة من تجبر قال عبد الله بن أُبي للأنصار كيف تدخلون في دين رجل لا يدري ما يُفعل به ولا بمن اتبعه هذا والله هو الضلال المبين، فقال الشيخان: يا رسول الله ألا تسأل ربك يخبرك بما يفعل بك وبمن اتبعك فقال: إن له أجلاً فأبشرا بما يسركما فلما نزلت قرأها على أصحابه فقال أحدهم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين﴾(1) [٥].

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

٤ ـ ﴿السَّكِينَةَ﴾ الصبر على أمر الله، أو الثقة بوعده، أو الرحمة لعباده.

---

(1) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٤٠٣) والبغوي والخازن في تفسيريهما (٦/ ١٥٦) وابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٣٧٣) والقرطبي (١٦/ ١٨٥) عن أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة مع اختلاف يسير في الزيادة والنقص ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٦/التفسير) وعبد الرزاق في تفسيره (٤/ ٢٢٥) والطبري (٢٦/ ٦٩) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ مختصراً وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٤٢٥) والقرطبي (١٦/ ٢٦٢) وابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣٥٥) والسيوطي في الأسباب (١٥٤) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ مختصراً وزاد نسبته إلى الحاكم.

وراجع: التعليق على تفسير قوله تعالى ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ [الأحقاف: ٩].

٦ ـ ﴿ظن السوء﴾ أن له شريكا، أو أنه لن يبعث أحداً، أو أن يجعلهم كرسوله، أو ينصرهم عليه. ظنت أسد وغطفان لما خرج الرسول/ ﷺ إلى [١٨١/أ] الحديبية أنه يقتل أو ينهزم فعاد رسول ﷺ إلى المدينة سالماً ظافراً[١].

إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿شاهداً﴾ على أمتك بالبلاغ، أو بأعمالهم من طاعة ومعصية، أو مبيناً لهم ما أرسلت به ﴿ومبشراً﴾ للمؤمنين ﴿ونذيراً﴾ للكافرين، أو مبشراً بالجنة للطائع ونذيراً بالنار للعاصي.

٩ ـ ﴿وتعزروه﴾ الضمائر الثلاثة لله، فتوقيره بإثبات ربوبيته ونفي الأولاد والشركاء عنه، أو التعزير والتوقير للرسول ﷺ فتوقيره أن يدعى بالنبوة والرسالة دون الاسم والكنية، أو تُسَوِّدوه، والتعزير المنع وها هنا الطاعة، أو التعظيم، أو النصر. ﴿وتسبحوه﴾[٢] بتنزيهه عن كل قبيح، أو بالصلاة المشتملة على التسبيح ﴿بكرة وأصيلاً﴾ غدوة وعشياً.

١٠ ـ ﴿يبايعونك﴾ بيعة الرضوان ﴿إنما يبايعون الله﴾ لأن بيعة نبيه طاعة

(١) راجع: هذا القول وما قبله في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٢٦).

(٢) فالضمير عائد إلى الله وقد روى الطبري في تفسيره (٢٦/ ٧٥) عن قتادة أنه جاء في بعض القراءة «وتسبحوا الله بكرة وأصيلا» فعلى هذا يكون العز ذكر في الضمائر الثلاثة قولين: الأول رجوعها إلى الله تعالى الثاني رجوع الضميرين في «تعزروه وتوقروه» إلى الرسول ﷺ والضمير في «تسبحوه» إلى الله.
راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٢٧) والقرطبي (١٦/ ٢٦٧).

له. سميت بيعة تشبيهاً بالبيع، أو لأنهم باعوا أنفسهم بالجنة ﴿يدُ الله﴾ عقده في هذه البيعة فوق عقدهم، أو قوته في نصرة النبي فوق قوتهم، أو ملكه فوق ملكهم لأنفسهم، أو يده بالمنة في هدايتهم فوق أيديهم في طاعتهم، أو يده عليهم في فعل الخير بهم فوق أيديهم في بيعتهم[1] ﴿نكث﴾ نقض العهد عند الجمهور، أو كفر ﴿عاهد عليه﴾ في البيعة، أو الإيمان.

سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ
بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ
بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

١٢ ـ ﴿بوراً﴾ فاسدين أو هلكى ـ أو أشراراً.

سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ
أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ
تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

١٥ ـ ﴿يبدلوا كلام الله﴾ وعده لنبيه ﷺ بالنصر والظفر لما ظنوا ظن السوء أنه يهلك، أو قوله ﴿لن تخرجوا معي أبداً﴾ [التوبة: ٨٣] لما استأذنوا في الخروج لأجل الغنائم بعد امتناعهم عنه بظن السوء.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/٧٦) وابن الجوزي (٧/٤٢٧) والقرطبي (١٦/٢٦٧).

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

١٦ ـ ﴿**لِلْمُخَلَّفين**﴾ المنافقون ثلاثة أحدهم: لا يؤمن ﴿**سنعذبهم مرتين**﴾ [التوبة: ١٠١] والثاني: تابوا ﴿**عسىٰ الله أن يتوب عليهم**﴾ [التوبة: ١٠٢] فقبلت توبتهم والثالث: قوم بين الخوف والرجاء وهم المدعوون. ﴿**إلى قوم أولي بأس**﴾ فارس، أو الروم، أو غطفان وهوازن بحنين، أو بنو حنيفة مع مسيلمة، أو قوم لم يأتوا بعد[1].

﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿**يبايعونك تحت الشجرة**﴾ لما تأخر عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ بمكة وأرجف بقتله بايع الرسول ﷺ هذه البيعة على الصبر والجهاد. وكانوا ألفاً وأربعمائة، أو وخمسمائة، أو ثلاثمائة والشجرة سَمُرة، وسميت بيعة الرضوان لقوله تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين**﴾. ﴿**ما في قلوبهم**﴾ من صدق النية، أو كراهية البيعة على الموت[2]. ﴿**السكينة**﴾ الصبر، أو سكون النفس بصدق الوعد ﴿**فتحاً قريباً**﴾ خيبر، أو مكة.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ٨٢) وابن الجوزي (٧/ ٤٣١) والقرطبي (١٦/ ٢٧٢).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٦/ ٢٨٧).

وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

٢٠ ـ **﴿مَغَانِمَ كثيرةً﴾** خيبر، أو كل مغنم غنمه المسلمون **﴿لكم هذه﴾** خيبر، أو صلح الحديبية **﴿أيدي الناس﴾** اليهود كف أيديهم عن المدينة لما خرج الرسول ﷺ إلى الحديبية، أو قريش بالحديبية أو الحليفان أسد وغطفان، جاءوا لنصرة أهل خيبر فألقى في قلوبهم الرعب فانهزموا **﴿ولتكون﴾** فتح خيبر، أو كف الأيدي **﴿آية﴾** علامة لصدق/ وعد الله ـ تعالى ـ. [١٨١/ب]

٢١ ـ **﴿وأخرى﴾** أرض فارس والروم وكل ما فتحه المسلمون، أو خيبر، أو مكة[1] **﴿أحاط الله بها﴾** قدر عليها أو حفظها لكم لتفتحوها.

٢٣ ـ **﴿سُنَّةَ الله﴾** طريقته السالفة في نصر رسله وأوليائه على أعدائه **﴿ولن تجد﴾** لن يغير سنته في نصرك على أعدائك.

٢٤ ـ **﴿كفَّ أيديهم﴾** بالرعب **﴿وأيديَكُم﴾** بالنهي، أو أيديهم بالخذلان وأيديكم بالإبقاء لعلمه بمن يسلم منهم، أو أيديكم وأيديهم بصلح الحديبية **﴿ببطن مكة﴾** الحديبية لأن بعضها مضاف إلى الحرم، أو بمكة نفسها **﴿أظفركم عليهم﴾** بفتح مكة فيكون نزول هذه الآية بعد الفتح، أو بقضاء العمرة التي

---

(١) ذكر هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢٦/ ٩١) وابن الجوزي (٧/ ٤٣٦) ورجح الطبري أنها مكة لأنه قد دل عليه ظاهر التنزيل فمكة هي البلد التي راموا فتحها فلم يقدروا عليها.

صدوكم عنها، أو بالثمانين بأخذه الثمانين سلماً وأعتقهم وكانوا هبطوا من التنعيم ليقتلوا من ظفروا به[١].

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

٢٥ ـ ﴿**صَدُّوكم**﴾ عام الحديبية ﴿**مَعْكُوفاً**﴾ محبوساً، أو واقفاً، أو مجموعاً ﴿**مَحِلَّه**﴾ منحره أو الحرم المحل بالكسر غاية الشيء وبالفتح الموضع الذي يحله الناس وكان الهدي سبعين بدنة. ﴿**لم تعلموهم**﴾ لم تعلموا إيمانهم ﴿**تطؤوهم**﴾ بخيلكم ورجلكم فتقتلوهم، أو لولا أن في أصلاب الكفار وأرحام نسائهم رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهن أن تطؤوا آباءهم فيهلك الأبناء ﴿**مَعَرَّةٌ**﴾ إثم، أو غرم الدية، أو كفارة قتل الخطأ، أو الشدة، أو العيب، أو الغم ﴿**تَزَيَّلُوا**﴾ تميزوا، أو تفرقوا، أو زايلوا حتى لا يختلطوا بمشركي مكة ﴿**لعذبنا الذين كفروا**﴾ بالقتل بالسيف ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار.

٢٦ ـ ﴿**حَمِيَّة الجاهلية**﴾ عصبيتهم لآلهتهم وأنفتهم أن يعبدوا غيرها، أو

---

(١) هذا القول رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٨٦/ تفسير) والطبري في تفسيره (٢٦/ ٩٤) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٤٣٧) والقرطبي (١٦/ ٢٨٢) ونقل عن ابن هشام: «وكانت قريش قد جاء منهم نحو سبعين رجلاً أو ثمانين رجلاً للإيقاع بالمسلمين وانتهاز الفرصة في أطرافهم ففطن المسلمون لهم فأخذوهم أسرى وكان ذلك والسفراء يمشون بينهم في الصلح فأطلقهم رسول الله ﷺ فهم الذين يسمون العتقاء ومنهم معاوية وأبوه».

أنفتهم من الإقرار بالرسالة والافتتاح ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعهم من دخول مكة ﴿سكينته﴾ الصبر وإجابتهم إلى الصلح حتى عاد في قابل فقضى عمرته ﴿كلمة التقوى﴾ لا إله إلا الله «ع»، أو الإخلاص، أو بسم الله الرحمن الرحيم، أو قولهم سمعنا وأطعنا بعد خوضهم(١) وسميت كلمة التقوى لأنهم يتقون بها غضب الله ـ تعالى ـ فكان المؤمنون أحق بكلمة التقوى، أو أهل مكة لتقدم إنذارهم لولا سلب التوفيق(٢).

﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

٢٨ ـ ﴿الرؤيا﴾ كان الرسول ﷺ رأى أنه يدخل مكة على الصفة المذكورة فلما صالح بالحديبية ارتاب المنافقون فقال الرسول ﷺ: فما رأيت في هذا العام ﴿فَعَلِمَ﴾ أن دخولها إلى سنة ولم تعلموه أنتم، أو علم أن بها رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴿فتحاً قريباً﴾ صلح الحديبية، أو فتح خيبر ﴿إن شاء الله﴾ شرط واستثناء، أو ليس بشرط بل خرج مخرج الحكاية معناه

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ٦٥) ولعله يقصد بعد خوض بعض المؤمنين في الصلح كقول عمر ـ رضي الله عنه ـ للرسول ﷺ كما في تفسير الطبري (٢٦/ ٧٠) «يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال: بلى قال: ففيم نعطي الدنيَّة في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني أبداً» ثم ذهب عمر إلى أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقال له مثل ذلك. . . إلخ وقد ذكر هذا القول أبو حيان في تفسيره (٨/ ٩٩) بلفظ «وقيل قولهم سمعاً وطاعة». والألوسي (٢٦/ ١١٩) بلفظ «هي قول المؤمنين سمعاً وطاعة حين يؤمرون أو ينهون».

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير أبي حيان والألوسي ولم أعثر على القول الثاني في غيرهما مما تيسر لي من التفاسير.

لتدخلنه بمشيئة الله ـ تعالى ـ أو إن شاء الله دخول الجميع أو البعض لأنه علم أن بعضهم يموت(١).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾

٢٩ ـ ﴿**سيماهم**﴾ ثرى الأرض وندى الطهور، أو السمت الحسن، أو الصفار من السهر، أو تبدوا صلاتهم في وجوههم، أو نور وجوههم يوم القيامة ﴿**مثلهم في التوراة**﴾ بأن سيماهم في وجوههم ﴿**ومثلهم في الإنجيل**﴾ كزرع/ ، [١٨٢/أ] أو كلا المثلين في التوراة والإنجيل(٢) ﴿**شطأه**﴾ شوك السنبل وهو البهمي والسفا، أو السنبل يخرج من الحبة عشر سنبلات وتسع وثمان، أو فراخه التي تخرج من جوانبه. شاطىء النهر جانبه ﴿**فآزره**﴾ ساواه فصار مثل الأم، أو شد فراخ الزرع أصول النبت وقواها ﴿**فاستغلظ**﴾ باجتماع الفراخ مع الأصول ﴿**ليغيظ بهم**﴾ بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله ـ تعالى ـ عنهم لأن ما أعجب المؤمنين من قوتهم كإعجاب الزراع بقوة زرعهم هو الذي غاظ الكفار منهم شبه ضعف الرسول ﷺ في أمره وإجابة الواحد بعد الواحد له حتى قوي أمره وكثر جمعه بالزرع يبدو ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ بساقه وأفراخه.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٤٣) وقد زاد عليها ثلاثة أقوال.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٣٤٧) والطبري (٢٦/ ١١٣) واختار القول الأول.



مدنية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ
عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

١ ـ **﴿لا تُقَدِّمُوا﴾** كان بعضهم يقول لو أنزل فِيَّ كذا لو أنزل فِيَّ كذا فنزلت، أو نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه «ع»، أو لا يفتاتوا على الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ حتى يقضي على لسان رسوله ﷺ، أو ذبحوا قبل[1] الرسول ﷺ فأمروا بإعادة الذبح، أو لا تقدموا أعمال الطاعات قبل وقتها المأمور به[2] قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: بعث الرسول ﷺ أربعة عشر رجلاً من أصحابه إلى بني عامر فقتلوهم إلا ثلاثة فلما رجعوا إلى المدينة لقوا رجلين من بني سليم فسألوهم عن نسبهما فقالا من بني عامر فقتلوهما فأتى بنو سليم وقالوا للرسول ﷺ: إن بيننا وبينك عهداً وقد قتل منا رجلان فوداهما الرسول ﷺ

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ٦٨) زيادة «أن يصلو مع» وكذا في المصادر الآتية بنحوه.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١١٧) وابن الجوزي (٧/ ٤٥٥).

ونزلت هذه الآية في قتلهما[1] ﴿واتقوا﴾ في التقديم ﴿إن الله سميعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عليمٌ﴾ بأفعالكم.

٢ ـ ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ تمارا عند الرسول ﷺ رجلان فارتفعت أصواتهما فنزلت فقال أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعدها إلا كأخي السرار[2] ﴿ولا تجهروا﴾ برفع أصواتكم، أو لا تدعوه باسمه وكنيته كدعاء بعضكم بعضاً بالأسماء والكنى ولكن ادعوه بالنبوة والرسالة ﴿أن تحبط﴾ أي فتحبط، أو لئلا تحبط.

٣ ـ ﴿امتحن﴾ أخلصها، أو اختصها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾

٤ ـ ﴿الذين ينادونك﴾ جاءه رجل فناداه من وراء الحجرة يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين فخرج الرسول ﷺ فقال: ويلك ذاك الله. ذاك الله فنزلت[3]، أو قال قوم انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن كان نبياً فنحن أسعد الناس

---

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٦٨) والقرطبي (١٦/ ٣٠١) تبعاً له وفيه «أربعة وعشرون رجلاً» والزمخشري في تفسيره (٤/ ٣٥٠) وفيه «سبعة وعشرون» ولم أجده فيما تيسر لي من التفاسير غير ما ذكرت.

(٢) هذا السبب ذكره العز مختصراً تبعاً للماوردي وقد رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥٩٠/ ١١٩) والترمذي في سننه (٥/ ٣٨٧/ تفسير) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١١٩) والواحدي في الأسباب (٤٠٦) من طريق ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير مطولاً.
كما رواه البخاري عن ابن أبي مليكة مرسلاً وذكره الواحدي عنه بدون سند وليس في هذه الرواية في المصادر السابقة قول أبي بكر الصديق «والذي بعثك بالحق لا أكلمك إلا كأخي السرار» وإنما وردت في رواية أخرى ذكرها ابن حجر في الفتح عن ابن مردويه عن أبي بكر.
وراجع: تفسير ابن عطية (١٣/ ٤٨٣) وابن الجوزي (٧/ ٤٥٤) والقرطبي (١٦/ ٣٠٠) وابن كثير (٤/ ٢٠٦) والدر المنثور (٦/ ٨٣).

(٣) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣١) والطبري (٢٦/ ١٢٢) عن قتادة كما=

به وإن يكن ملكاً نعش في جنابه فأتوه ينادونه وهو في حجرته يا محمد يا محمد فنزلت قيل: كانوا تسعة من بني تميم(١).

٥ ـ ﴿لكان خيراً لهم﴾ أحسن أدباً وطاعة لله ورسوله، أو لأطلقت أسراهم بغير فداء لأنه/ كان سبى قوماً من بني العنبر فجاءوا في فداء سبيهم(٢). [١٨٢/ب]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾

٦ ـ ﴿جاءكم فاسقٌ﴾ الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه الرسول ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً وأقبلوا نحوه فهابهم فرجع وأخبر الرسول ﷺ أنهم ارتدوا عن الإسلام فأرسل خالداً وأمره بالتثبت فأرسل إليهم خالد عيونه فرأوا أذانهم وصلاتهم فأخبروا خالداً فلما علم ذلك منهم أخبر الرسول ﷺ فنزلت(٣).

= رواه الطبري والترمذي في سننه (٥/ ٣٨٧/تفسير) عن البراء بن عازب رضي الله عنه بنحوه وقال «هذا حديث حسن غريب» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٦) عنهما وعن الأقرع بن حابس.

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢١) والواحدي في الأسباب (٤٠١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٨٦) عن زيد بن أرقم وزاد نسبته إلى ابن راهويه ومسدد وأبي يعلى والطبراني وابن أبي حاتم بسند حسن.

(٢) راجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٥٩) والقرطبي (١٦/ ٣١١).

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢٤) وذكره القرطبي في تفسيره (١٦/ ٣١١) والسيوطي في الدر المنثور (٨٩١٦) عن قتادة وزاد نسبته إلى عبد بن حميد كما رواه الطبري عن أم سلمة وابن عباس ومجاهد وابن أبي ليلى ويزيد بن رومان بنحوه وليس فيه أنه ﷺ بعث خالداً وفيه أن وفداً من بني المصطلق حضروا إلى الرسول ﷺ يسألونه عن رجوع رسوله.

وقد ذكر السيوطي هذه الروايات وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٠٨): «وقد ذكر كثير=

٧ ـ ﴿لَعَنِتُّم﴾ لأثمتم، أو لاتهمتم، أو هلكتم، أو نالتكم شدة ومشقة ﴿حَبَّبَ إليكم الإيمان﴾ حسَّنه عندكم، أو بما وصف من الثواب عليه ﴿وزيَّنه﴾ بما وعد عليه من نصر الدنيا وثواب الآخرة، أو بدلالات صحته ﴿وكَرَّه﴾ قبح، أو بما وصف عليه من العقاب، الفاسقون: الكاذبون أو كل ما خرج من الطاعة.

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

٩ ـ ﴿وإن طائفتان﴾ كان بين الأوس والخزرج قتال بالنعال والسعف ونحوه على عهد الرسول ﷺ فنزلت، أو اختصم اثنان منهم في حق فقال أحدهما لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته فدعاه الآخر إلى المحاكمة إلى الرسول ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى نال بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال فنزلت، أو كان لرجل منهم امرأة فأرادت زيارة أهلها فمنعها زوجها وجعلها في علية لا يدخل عليها أحد من أهلها فأرسلت إلى أهلها وجاءوا فأنزلوها لينطلقوا بها فاستعان زوجها بعصبته فجاءوا ليحولوا بينها وبين عصبتها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت[1]، أو مَرَّ الرسول ﷺ بابن أبي فوقف عليه فراث حماره فأمسك ابن أبي أنفه وقال إليك حمارك فغضب ابن رواحة وقال أتقول هذا لحمار رسول الله ﷺ

= من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق وقد روي ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحارث بن أبي ضرار والد جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها». ثم ذكر هذه الرواية وخرجها وذكر روايات الطبري.
وراجع: أحكام القرآن لابن العربي (١٧١٧/٤) وتفسير ابن عطيه (٤٩١/١٣) والزمخشري (٣٥٩/٤) وابن الجوزي (٤٦٠/٧) والأسباب للواحدي (٤١٢).

(١) راجع: هذه الأقوال في سبب النزول في تفسير الطبري (١٢٨/٢٦) والقرطبي (١٦/ ٣١٥) وابن كثير (٢١١/٤) والدر المنثور (٦/ ٩٠).

فوالله لهو أطيب ريحاً منك ومن أبيك فغضب لكل واحد منهما قومه حتى اقتتلوا بالأيدي والنعال فنزلت فأصلح الرسول ﷺ بينهم[(١)] ﴿**التي تبغي**﴾ بالتعدي في القتال، أو ترك الصلح، البغي التعدي بالقوة إلى طلب ما لا يستحق ﴿**إلى أمر الله**﴾ كتابه وسنة رسوله ﷺ، أو الصلح الذي أمر به ﴿**بالعدل**﴾ بالحق أو كتاب الله ﴿**المقسطين**﴾ ذوو العدل في أقوالهم وأفعالهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

١١ ـ ﴿**لا يسخر**﴾ غنى بفقير أو مسلم بمن أعلن بفسقه والقوم: الرجال خاصة لقيام بعضهم مع بعض، أو لقيامهم بالأمور دون النساء ﴿**أنفُسَكم**﴾ أهل دينكم أو بعضكم بعضاً واللمز: العيب لا يطعن بعضكم على بعض، أو لا يلعنه، أو لا يخونه ﴿**تنابزوا**﴾ وضع اللقب المكروه على الرجل ودعاؤه به قدم وفد بني سلمة على الرسول ﷺ ولأحدهم اسمان وثلاثة فكان يدعوه بالاسم

---

(١) هذا السبب بهذا اللفظ ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٧١) ونسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٧٢) إليه وإلى مقاتل والكلبي. وقد جاء من رواية أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ بلفظ البخاري: «قيل للنبي ﷺ لو أتيت عبد الله بن أبي قال: فانطلق إليه وركب حماراً وانطلق المسلمون وهي أرض سبخة فلما أتاه رسول الله ﷺ قال: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار: والله لنتن حمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك قال: فغضب لعبد الله بن أبي رجل من قومه قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنه نزلت فيهم ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ وقد أخرج هذه الرواية البخاري في صحيحه (الفتح/ ٥/ ٢٩٧/ الصلح/ ١) ومسلم (٣/ ١٤٢٤/ الجهاد/ ٤٠) وأحمد في مسنده (٣/ ٢١٩) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٢٨) والبغوي (٦/ ٢٢٤) والواحدي في الأسباب (٤١٤).

وراجع: تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٦٢) وابن عطية (١٣/ ٤٩٥) والمصادر السابقة وكان الأولى بالماوردي والعز أن يأتيا بهذه الرواية الصحيحة.

فيقال إنه يكره هذا فنزلت[١] أو التسمية بالأعمال السيئة بعد الإسلام يا سارق يا زاني، يا فاسق، أو التعيير بعد الإسلام بما سلف من الشرك/ أو تسميته بعد [١٨٣/أ]
الإسلام باسم دينه السابق كاليهودي والنصراني لمن كان يهودياً أو نصرانياً ولا يأتي بالألقاب الحسنة والنبز اللقب الثابت، أو القول بالقبيح نزلت في ثابت بن قيس نبز رجلاً بلقب كان لأمه، أو في كعب بن مالك كان على المقسم فقال لعبد الله بن أبي حدرد يا أعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فتشاكيا إلى الرسول ﷺ، أو في الذين نادوا الرسول ﷺ من وراء الحجرات لما عابوا أتباع الرسول ﷺ من الفقراء والموالي، أو في عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عابت أم سلمة بالقِصَر أو بلباس تشهرت به[٢].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

١٢ ـ ﴿**كثيراً من الظن**﴾ ظن السوء ﴿**بعض الظن**﴾ أي ظن السوء، أو

---

(١) هذا السبب رواه أبو داود في سننه (٤/ ٢٩٠/الأدب/الألقاب) والترمذي (٥/ ٣٨٨/ تفسير) وأحمد في مسنده (٤/ ٦٩) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٣٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥٢) والواحدي في الأسباب (٤١٦) عن أبي جبيرة بن الضحاك وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٧/ ٤٦٦) والقرطبي (١٦/ ٣٢٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد والبخاري في الأدب والنسائي وابن ماجه وأبي يعلى وابن المنذر والبغوي في معجمه وابن حبان والشيرازي في الألقاب والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» وهناك اختلاف يسير بين بعض هذه المصادر في سياق المتن كابن السني والواحدي وابن الجوزي وفي ابن السني: «عن الضحاك بن أبي حبيرة» وفي تفسير الماوردي (٤/ ٧٤): «بني سليم» وهو خطأ لمخالفتهما للمصادر السابقة.

(٢) راجع: هذه الأقوال في سبب النزول في تفسير ابن الجوزي (٧/ ٤٦٥) والقرطبي (١٦/ ٣٢٤) والأسباب للواحدي (٤١٥). وقد ذكر القول الأول والرابع.

التكلم بما ظنه فإن لم يتكلم به فلا إثم عليه ﴿تجسسوا﴾ بتتبع عثرات المؤمن أو بالبحث عما خفي حتى يظهر، والتجسس والتحسس واحد «ع»، أو بالجيم البحث ومنه الجاسوس وبالحاء الإدراك ببعض الحواس، أو بالحاء أن يطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولاً لغيره ﴿ولا يغتب﴾ الغيبة: ذكر العيب بظهر الغيب إذا كان صدقاً فإن كان كذباً فهو بهتان وإن كان من سماع فهو إفك ﴿لحم أخيه ميتاً﴾ كما تمتنعون من أكل لحوم الموتى فكذلك يجب أن تمتنعوا من غيبة الأحياء، أو كما يحرم الأكل يحرم الاغتياب ﴿فكرهتموه﴾ كرهتم أن يغتابكم الناس فكذلك فاكرهوا غيبتهم، أو كرهتم أكل الميتة فاكرهوا الغيبة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

١٣ - ﴿من ذكرٍ وأنثى﴾ نهى عن التفاخر بالأحساب ﴿شعوباً﴾ النسب الأبعد والقبائل النسب الأقرب لأنها تشعبت من الشعوب، أو الشعوب عرب اليمن من قحطان والقبائل ربيعة ومضر وسائر عدنان، أو الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب ﴿لتعارفوا﴾ لا لتفتخروا، وواحد الشعوب شَعب بالفتح والشِعب الطريق جمعه شِعاب.

۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ
وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا
ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا
تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾

١٨ ـ ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا﴾ أقروا ولم يعملوا فالإسلام قول والإيمان عمل، أو أرادوا التسمي باسم الهجرة قبل المهاجرة فأعلموا أن اسمهم أعراب، أو منُّوا بإسلام[(١)] وقالوا للرسول ﷺ لم نقاتلك فقيل لهم [لم][(٢)] تؤمنوا ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ خوف السيف لأنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم وتركوا القتال فصاروا مستسلمين لا مسلمين فيكون من الاستسلام دون الإسلام قيل نزلت في أعراب بني أسد[(٣)] ﴿يَلِتْكُم﴾ لا يمنعكم، أو لا ينقصكم من ثواب أعمالكم يألتكم[(٤)] ويلتكم واحد أو يألت أبلغ وأكثر من يلت.

[١٨٣/ب] ١٦ ـ ﴿أتعلمون الله﴾ أعراب حول المدينة أظهروا الإسلام/ وأبطنوا الشرك ومنوا بإسلامهم على الرسول ﷺ وقالوا: فضلنا على غيرنا لأنا أسلمنا طوعاً.

١٧ ـ ﴿لا تمنُّوا عليَّ إسلامكم﴾ لأنه إن كان حقاً فهو لخلاصكم وإن كان نفاقاً فللدفع عنكم فلا مِنَّة لكم فيه.

---

(١) في تفسير الماوردي «بإسلامهم».

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٧٧) لازمة لصحة المعنى.

(٣) راجع: هذا السبب في تفسير الطبري (٢٦/ ١٤١) وابن الجوزي (٧/ ٤٧٥) والقرطبي (١٦/ ٣٤٨) والأسباب للواحدي (٤١٩) والدر المنثور (٦/ ١٠٠) عن قتادة.

(٤) هذه قراءة أبي عمرو بهمزة ساكنة وتبدل ألفاً عند التسهيل وقرأ الباقون بحذف الألف والهمزة وكسر اللام كما في المصحف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٢٨٤) وتفسير الطبري (٢٦/ ١٤٣) وابن الجوزي (٧/ ٤٧٧).



مكية، أو إلا آية ﴿ولقد خلقنا السموات﴾ [٣٨].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ
عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا
كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿ق﴾ اسم لله ـ تعالى ـ أقسم به، أو اسم للقرآن، أو قضى والله كما حم: حُم والله، أو الجبل المحيط بالدنيا[١] ﴿المجيد﴾ الكريم أو الكثير القدر والمنزلة، في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار استكثر، أو العظيم من مجدت الإبل عظمت بطونها من كلأ الربيع أقسم به تعظيماً لقدره وتشريفاً لخطره لأن القسم لا يكون في العرف إلا بمعظم.

٢ ـ ﴿عجيبٌ﴾ كون الإله واحد، أو كون المنذر منهم، أو إنذارهم بالبعث.

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١٤٧) وابن الجوزي (٨/ ٤) والقرطبي (١٧/ ٢) وابن كثير (٤/ ٢٢١) وذكر في القول بأن «ق» اسم جبل خبراً طويلاً مفصلاً عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: «فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع والذي ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله ـ تعالى ـ (ص ـ ن ـ حم ـ طس) ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما.

٤ ـ ﴿ما تَنقُصُ الأرض﴾ من يموت منهم، أو ما تأكله من لحومهم وتبليه من عظامهم ﴿كتابٌ﴾ اللوح المحفوظ ﴿حفيظٌ﴾ لأعمالهم، أو لما تأكله الأرض من لحومهم وأبدانهم.

٥ ـ ﴿بالحق﴾ القرآن اتفاقاً ﴿مريجٍ﴾ مختلط، أو مختلف، أو ملتبس، أو فاسد.

أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ
مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ
مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ
بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾

٦ ـ ﴿فروجٍ﴾ شقوق، أو فتوق إلا أن الملك تفتح له أبوابها.

٧ ـ ﴿مددناها﴾ بسطناها ﴿رواسي﴾ جبالاً ثوابت واحدها راسية ﴿بهيج﴾ حسن، أو من أبهجني الأمر أي سرني لأن السرور يحدث حُسْن الوجه قال الشعبي: الناس نبات الأرض من دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم.

٨ ـ ﴿تبصرةً﴾ دلالة، أو بصيرة للإنسان، أو نعماً بصر الله ـ تعالى ـ بها عباده ﴿منيبٍ﴾ مخلص، أو تائب، أو راجع متذكر.

٩ ـ ﴿مباركاً﴾ لإحيائه النبات والحيوان ﴿جناتٍ﴾ البساتين عند الجمهور، أو الشجر ﴿وحب الحصيد﴾ البُر والشعير وكل ما يحصد من الحبوب إذا تكامل واستحصد سمي حصيداً.

١٠ ـ ﴿باسقاتٍ﴾ طوالاً «ع»، أو أثقلها حملها ﴿نضيدٌ﴾ منضود أي متراكم «ع»، أو منظوم، أو قائم معتدل.

١١ ـ ﴿رزقاً للعباد﴾ ماء المطر ونبات الأرض ﴿كذلك الخروج﴾ إذا كانت النشأة الأولى مقدورة من غير أصل فالثانية أولى بذلك لأن لها أصلاً، أو

مشاهدة إعادة ما مات من زرع ونبات دالة على أن إعادة الموتى أولى للتكليف والجزاء.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

١٢ ـ ﴿الرسّ﴾ كل بئر لم تطو أو كل حفر في الأرض من بئر أو قبر وهي البئر التي قتل فيها صاحب ياسين ورسُّوه، أو بئر بأذربيجان «ع»، أو قوم باليمامة على آبارٍ لهم، أو أصحاب الأخدود[1] ﴿وثمود﴾ قوم صالح وهم عرب بوادي القرى وما حوله من الثمر وهو الماء القليل.

١٣ ـ ﴿وعادٌ﴾ أسلم رجل من العماليق كثر ولده وصاروا قبائل بأحقاف اليمن وهم قوم هود ﴿وفرعون﴾ كان فارسياً من أهل اصطخر أو كان من أهل مصر وكان من لخم، أو من تبع ﴿وإخوان لوط﴾ كانوا/ أربعة آلاف ألف ألف [١٨٤/أ] وما من نبي إلا يقوم يوم القيامة معه قوم إلا لوط فإنه يقوم وحده.

١٤ ـ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ قوم شعيب أهلكوا بيوم الظلة وأرسل إلى مدين أيضاً فأهلكوا بالصيحة والأيكة: الغيضة ذات الشجر الملتف وكان عامة شجرهم الدوم ﴿تُبّعٍ﴾ لكثرة أتباعه أسلم وكفر قومه وهو حميري من ملوك العرب[2].

١٥ ـ ﴿أفعيينا﴾ ما عجزت عن إهلاك الأولين مع قوتهم أفيشكون في إهلاكي إياهم مع قلتهم وضعفهم، أو ما عجزت عن الإنشاء أفتشكون في قدرتي على الإعادة. واللبس اكتساب الشك والخلق الجديد إعادة خلق بعد خلق أول.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى

(١) سبق ذكر هذه الأقوال وأقوال أخرى دون الأخير عند تفسير الآية: ٣٨ من سورة الفرقان.

(٢) راجع تفسير الآية: ٣٧ من سورة الدخان والتعليق عليها.

ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ
سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ
حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

١٦ ـ ﴿توسوس﴾ الوسوسة كثرة حديث النفس بما لا يتحصل في خفاء وإسرار ﴿الوريد﴾ حبل معلق به القلب وهو الوتين، أو عرق في الحلق عرق العنق وهو حبل العاتق وهما وريدان عن يمين وشمال سمي وريداً لأنه ينصب إليه ما يرد من الرأس ﴿ونحن أقرب إليه﴾ من وريده الذي هو منه أو أملك به من حبل وريده مع استيلائه عليه.

١٧ ـ ﴿المتلقيان﴾ ملكان يتلقيان العمل أحدهما عن يمينك يكتب الحسنات والآخر عن شمالك يكتب السيئات وهم أربعة ملكان بالليل وملكان بالنهار ﴿قعيدٌ﴾ قاعد(١) أو رصَد(٢) حافظ من القعود.

١٨ ـ ﴿يَلْفِظُ﴾ يتكلم من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم ﴿رقيبٌ﴾ متبع للأمور، أو حافظ، أو شاهد ﴿عتيدٌ﴾ حاضر لا يغيب، أو حافظ معد للحفظ، أو الشهادة.

١٩ ـ ﴿تحيد﴾ تفر، أو تعدل.

٢١ ـ ﴿سائقٌ﴾ ملك يسوقه إلى محشره، أو أمر الله يسوقه إلى الحساب ﴿وشهيدٌ﴾ ملك يشهد بعمله، أو الإنسان يشهد على نفسه بعمله، أو يداه ورجلاه تشهد عليه، أو العمل يشهد عليه بنفسه، وهي عامة في المسلمين والكافرين عند الجمهور، أو خاصة بالكفار.

٢٢ ـ ﴿كُنتَ﴾ أيها النبي ﴿غفلة﴾ عن الرسالة فكشفنا عنك غطاءك بالوحي

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤١٨) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٠).

(٢) روى الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٥٨) هذا القول عن مجاهد.

قاله ابن زيد، أو كنت أيها الكافر في غفلة من عواقب كفرك ﴿غطاءك﴾ كان في بطن أمه فولد، أو في القبر فنشر «ع»، أو وقت العرض في القيامة[1] ﴿فبصرك﴾ بصيرتك سريعة، أو صحيحة لسرعة مور الحديد وصحة قطعه، أو بصر عينك حديد شديد، أو بصير «ع»، ومدرَكه معاينة الآخرة، أو لسان الميزان، أو ما يصير إليه من ثواب وعقاب «ع»، أو ما أمر من طاعة وحذر من معصية وهو معنى قول ابن زيد، أو العمل الذي كان يعمله في الدنيا.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾

٢٣ ـ ﴿قرينه﴾ الملك الشهيد عليه، أو الذي قيض له من الشياطين، أو الإنس قاله ابن زيد ﴿ما لديَّ عتيدٌ﴾ هذا الذي وكلت به قد أحضرته، أو هذا الذي كان يحبني وأحبه قد حضر قاله ابن زيد.

٢٤ ـ ﴿ألقِيا﴾ يؤمر بإلقاء كل كافر ملكان، أو ملك ويؤمر/ بلفظ الاثنين قال:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تَدَعَاني أحمِ عِرضاً ممنعاً[2]

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ١٥).

(٢) هذا البيت لسويد بن كراع العكلي كما في لسان العرب (٧/ ١٨٤) مادة (جزز) وكان سويد هذا هجا بني عبد الله بن درام فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنةُ العوفي ليلى ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعاً

وقد استشهد به الفراء في معاني القرآن (٣/ ٧٨) على أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقولون للرجل: قوما عنا وذكر شواهد أخرى على ذلك وكذا استشهد به ابن قتيبة في مشكل القرآن (٢٩١) والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٦٥) والطوسي (٨/ ٣٦٤) وابن عطية (١٣/ ٥٥٤) وابن الجوزي (٨/ ١٦) والقرطبي (١٧/ ١٦) وفي الأصل «تدعواني» والصواب ما أثبته من المصادر السابقة.

أو بمعنى تثنية القول ألق ألق. ﴿عنيدٍ﴾ معاند للحق، أو منحرف عن الطاعة، أو جاحد متمرد، أو مشاق، أو المعجب بما عنده المقيم على العمل به.

٢٥ ـ ﴿للخير﴾ المال أن ينفقه في الطاعة، أو الزكاة المفروضة، أو عام في الخير من قول وعمل ﴿مريب﴾ شاك في الله ـ تعالى ـ، أو في البعث، أو متهم نزلت في الوليد بن المغيرة(١) استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم.

٢٨ ـ ﴿لا تختصموا﴾ اختصامهم اعتذار كل واحد منهم فيما قدم من معاصيه «ع»، أو تخاصم كل واحد مع قرينه الذي أغواه في الكفر وأما خصامهم في مظالم الدنيا فلا يضاع لأنه يوم التناصف ﴿بالوعيد﴾ بالرسول ﷺ «ع»، أو القرآن، أو الأمر والنهي.

٢٩ ـ ﴿ما يبدل القول﴾ فيما أَوجبه من أمر ونهي، أو فيما وعد به من ثواب وعقاب أو في أن الحسنة بعشر والصلوات الخمس بخمسين صلاة ﴿بظلامٍ﴾ بمعذب من لم يجترم «ع».

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

٣٠ ـ ﴿تقول﴾ بلسان حالها.

امتلأ الحوض وقال قطني(٢) ....

(١) راجع: هذا السبب في تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٧) والقرطبي (١٧/ ١٧).

(٢) هذا صدر بيت وعجزه:

.... مهلاً رويداً قد ملأت بطني

وقد استشهد به بعض المفسرين ولم ينسبوه كما تقدم بيانه عند التعليق على تفسير الآية: ٩٣ من سورة البقرة.

أو يقول زبانيتها ﴿هل من مزيد﴾ هل يزاد إلى من ألقي فيَّ غيرهم كالاستخبار عمن بقي، أو امتلأت بمن ألقي فهل أتسع لغيرهم، أو هل يزاد في سعتي لإلقاء غير من ألقي فيَّ.

٣٢ ـ ﴿أوابٍ﴾ ذاكر ذنبه في الخلاء، أو إذا ذكر ذنباً تاب واستغفر، أو الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر ﴿حفيظ﴾ لوصية الله ـ تعالى ـ، أو مطيع فيما أُمِر، أو حافظ لحق الله ـ تعالى ـ بالاعتراف ولنعمه بالشكر.

٣٣ ـ ﴿بالغيب﴾[1] يدع الذنب سراً كما يدعه جهراً، أو يتوب سراً كما أذنب سراً، أو أطاع الله ـ تعالى ـ بالأدلة ولم يره ﴿منيبٍ﴾ تائب، أو مقبل على الله ـ تعالى ـ أو مخلص.

٣٥ ـ ﴿مزيدٌ﴾ مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها، أو التزوج بالحور العين ويوم الجمعة يسمى في الآخرة يوم المزيد إما لزيادة ثواب العمل فيه أو لأن الله ـ تعالى ـ يقضي فيه بين خلقه يوم القيامة.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾

٣٦ ـ ﴿فَنَقَّبُوا﴾ أثَّروا، أو ملكوا، أو ساروا، أو طَوَّفوا، أو اتخذوا فيها

(١) في الأصل جاء ترتيب تفسير هذه الآية بعد تفسير الآية «٣٥» وهذا مخالف لترتيب المصحف ولتفسير الماوردي (٤/ ٩١) ولذا قدمتها.

طرقاً ومسالك[١] ﴿محيصٍ﴾ منجى من الموت، أو مهرب، أو مانع.

٣٧ ـ ﴿قلبٌ﴾ عقل لأن القلب محله، أو نفس حية مميزة عبر عنها بالقلب لأنه وطنها ومعدن حياتها ﴿ألقى السمع﴾ فيما غاب عنه بالأخبار ﴿وهو شهيدٌ﴾ فيما عاينه بالحضور، أو سمع ما نزل من الكتب وهو شهيد بصحته، أو سمع ما أُنذر به من ثواب وعقاب وهو شهيد على نفسه بما عمل من خير أو شر خاصة بأهل القرآن، أو باليهود والنصارى، أو عامة في جميع أهل الكتب[٢].

٣١ ـ ﴿لُغُوبٍ﴾ نصب وتعب زعم يهود المدينة أن الله ـ تعالى ـ خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت ولذلك جعلوه يوم راحة فنزلت تكذيباً لهم[٣].

[١٨٥/أ] ٣٩ ـ ﴿على ما يقولون﴾ من تكذيب، أو وعيد/ ﴿وسبح﴾ بقولك تنزيهاً لله ـ تعالى ـ، أو فَصَلِّ قبل طلوع الشمس الصبح.

٤٠ ـ ﴿فسبحه﴾ قولاً بالليل، أو عشاء الآخرة، أو صلاة الليل، أو ركعتا الفجر ﴿وأدبار السجود﴾ التسبيح أدبار الصلوات، أو النوافل بعد الفرائض، أو ركعتان بعد المغرب قال الرسول ﷺ: «ركعتين بعد المغرب إدبار السجود وركعتين قبل الفجر إدبار النجوم»[٤].

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١٧٨) والقرطبي (١٧/ ٢٣).

(٣) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٩) والطبري (٢٦/ ١٧٩) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١١٠) عن قتادة وزاد نسبته إلى ابن المنذر وذكره الواحدي في الأسباب (٤٢٠) عن الحسن وقتادة.

(٤) هذا الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٣٠) عن ابن أبي حاتم من طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «بت ليلة عند رسول الله ﷺ فصلى ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة فقال يا ابن عباس «ركعتين قبل صلاة الفجر إدبار النجوم وركعتين بعد المغرب إدبار السجود». ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٢/تفسير الطور) من هذا الطريق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «إدبارالنجوم الركعتان قبل الفجر وإدبار السجود الركعتان بعد المغرب» وقال عنه «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا=

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝٤٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ۝٤٣ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ۝٤٤ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾

٤١ ـ ﴿ينادي﴾[1] بالنفخة الثانية إلى أرض المحشر ﴿مكانٍ قريبٍ﴾ صخرة بيت المقدس، أو[2] وسط الأرض: يا أيتها العظام البالية قومي لفصل القضاء وما أعد من الجزاء وهي أقرب إلى السماء بثمانية عشرة ميلاً، أو يسمعها كل قريب وبعيد.

= الوجه». ورواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٨١) من هذا الطريق أيضاً عن ابن عباس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود». قال ابن كثير «وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأنه بات في بيت خالته ميمونة ـ رضي الله عنهم ـ وصلى تلك الليلة مع النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما فأما هذه الزيادة فغريبة لا تعرف إلا من هذا الوجه ورشدين بن كريب ضعيف ولعله من كلام ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ موقوفاً عليه والله أعلم.

وراجع: تفسير ابن عطية (١٣/ ٥٧٢) والقرطبي (١٧/ ٢٦) والدر المنثور (٦/ ١١٠) وجامع الأصول (٢/ ٣٦٦).

ويلحظ أنه ورد في لفظ العز «ركعتين» وهو موافق لابن أبي حاتم وورد في تفسير الماوردي (٤/ ٩٤) «ركعتان» وهو موافق للترمذي والطبري وأن «أدبار» جاءت في بعض الروايات بفتح الهمزة جمع «دبر» وهي موافقة لقراءة الأكثرين وجاءت في أخرى بكسرها وهي مصدر «أدبر» على قراءة نافع وابن كثير وحمزة.

وقال الأستاذ خضر محقق تفسير الماوردي: رواه الترمذي في تفسير سورة «ق» وهو خطأ وصوابه تفسير سورة «الطور» كما تقدم.

(١) في المصحف بحذف الياء للتخفيف وقد سبق التعليق على مثل هذا في أكثر من موضع كما في التعليق على الآية: ١٨٦ من سورة البقرة.

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٩٤) «وهي أوسط الأرض» وكذا في تفسير الطبري (٢٦/ ١٨٣) والقرطبي (١٧/ ٢٧).

٤٢ ـ ﴿**بالحق**﴾ بقول الحق، أو بالبعث الذي هو حق ﴿**الخروج**﴾ من القبور، أو الخروج من أسماء القيامة.

٤٥ ـ ﴿**بجبارٍ**﴾ برب، أو متجبر مسلط عليهم، كل متسلط: جبار، أو لا تجبرهم على الإسلام من جبرته على الأمر قهرته عليه.

سورة الذاريات

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

مكية اتفاقاً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ
هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ ﴿**الذاريات**﴾ الرياح واحدتها ذارية لأنها تذرو التراب والتبن أي تفرقه في الهواء ﴿**ذرواً**﴾ مصدر، أو مَا ذَرَتْه أقسم بها وبما ذرته.

٢ ـ ﴿**فالحاملاتِ**﴾ السحاب موقرة بالمطر، أو الرياح موقرة بالسحاب.

٣ ـ ﴿**فالجاريات**﴾ السفن، أو السحاب ﴿**يُسراً**﴾ إلى حيث يسرها الله من البلاد، أو سهولة تيسيرها.

٤ ـ ﴿**فالمُقَسِّمَات**﴾ السحاب يقسم الله بها الحظوظ بين الناس، أو الملائكة تقسم أمره في خلقه: جبريل صاحب الوحي والغلظة، وميكائيل صاحب الرزق والرحمة، وإسرافيل صاحب الصور واللوح، وعزرائيل قابض الأرواح[1]؛ أقسم الله تعالى بذلك لما فيه من الآيات والمنافع.

(١) راجع تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٨) والقرطبي (١٧/ ٣٠).

٥ ـ ﴿**إنما توعدون**﴾[١] يوم القيامة كائن، أو الثواب والعقاب حق.

٦ ـ ﴿**الدين**﴾ الحساب لواجب، أو الجزاء لكائن.

٧ ـ ﴿**والسماء**﴾ السحاب أو السماء المعروفة على المشهور قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ هي السماء السابعة[٢] ﴿**الحُبُك**﴾ الاستواء «ع»، أو الشدة، أو الصفاقة، أو الطرائق من حباك الحمام طرائق على جناحه، أو الحسن والزينة، أو كحبك الماء إذا ضربته الريح، أو الريح، أو لأنها حبكت بالنجوم[٣] «ح».

٨ ـ ﴿**قولٍ مختلفٍ**﴾[٤] أمر مختلف فمؤمن وكافر ومطيع وعاصٍ، أو مصدق بالقرآن ومكذب به، أو أهل الشرك يختلف عليهم الباطل.

٩ ـ ﴿**يؤفك**﴾ يضل عنه من ضل «ع»، أو يصرف عنه من صرف، أو يؤفن عنه من أفن، والأفَن فساد العقل، أو يخدع عنه من خدع، أو يكذب فيه[٥] من كذب، أو يدفع عنه من دفع.

[١٨٥/ب] ١٠ ـ ﴿**قتل**﴾ لعن/ ﴿**الخَرَّاصُون**﴾ المرتابون، أو الكذابون، أو أهل الظنون والفرية، أو المتكهنون، والخرص هاهنا تعمد الكذب، أو ظن الكذب لأن الخرص حذر وظن ومنه خرص الثمار، خرصوا للتكذيب بالرسول ﷺ، أو بالبعث.

١١ ـ ﴿**غَمْرةٍ**﴾ غفلة لاهون «ع»، أو ضلالة يتمادون، أو عمىً وشبهة يترددون.

١٢ ـ ﴿**أيَّان**﴾ متى يوم الجزاء قيل إنها مركبة من أي والآن.

١٣ ـ ﴿**يُفتنون**﴾ يعذبون، أو يطبخون ويحرقون كما يفتن الذهب بالنار،

---

(١) وهو جواب القسم كما في تفسير الماوردي.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٩١) عنه.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٦/ ١٩١) وابن الجوزي (٨/ ٢٩).

(٤) وجواب القسم الثاني قوله تعالى: ﴿**إنكم لفي قول مختلف**﴾ كما في تفسير الماوردي.

(٥) في تفسير الماوردي «به».

أو يكذبون توبيخاً وتقريعاً[١].

١٤ ـ ﴿فِتْنَتكم﴾ عذابكم أو تكذيبكم أو حريقكم.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

١٦ ـ ﴿**ما آتاهم رَبُّهم**﴾ من الفرائض «ع»، أو الثواب ﴿**قبل ذلك**﴾ قبل الفرائض ﴿**مُحسنين**﴾ بالإجابة، أو قبل القيامة محسنين بالفرائض.

١٧ ـ ﴿**كانوا قليلاً**﴾ تم الكلام ثم قال ﴿**من الليل ما يهجعون**﴾ الهجوع: النوم، أو كان هجوعهم قليلاً، أو كان القليل منهم ما يهجعون وإن كان الأكثر هجوعاً، أو كانوا في قليل من الليل ما يهجعون حتى صلوا المغرب والعشاء، أو قليلاً يهجعون وما صلة وهذا لما كان قيام الليل فرضاً.

١٨ ـ ﴿**يستغفرون**﴾ يصلون، أو يؤخرون الاستغفار إلى السَّحَر كما آخره يعقوب لبنيه، قال ابن زيد: السَّحَر هو السدس الأخير من الليل.

١٩ ـ ﴿**حقٌّ**﴾ معلوم: الزكاة، أو غيرها مما يصل به رحماً، أو يقري به ضيفاً، أو يحمل به كلاً، أو يغني به محروماً «ع» ﴿**والمحروم**﴾ الذي لا يسأل، أو الذي يجيء بعد الغنيمة ليس له فيها سهم، أو من لا سهم له في الإسلام «ع» أو من لا يكاد يتيسر له كسب أو من يطلب الدنيا وتدبر عنه «ع»، أو المصاب بثمره وزرعه، أو المملوك، أو الكلب[٢].

---

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٩٤) ورجح القول بأنهم يعذبون بالإحراق لأن الفتنة أصلها الاختبار: فتنت الذهب بالنار: إذا طبختها بها لتعرف جودتها.

(٢) ذكر الماوردي في تفسيره (٤/ ١٠١) أنه «روي عن عمر بن عبد العزيز كان في طريق مكة فجاء كلب فاحتز عمر كتف شاة فرمى بها إليه وقال: يقولون إنه المحروم». =

٢٠ ـ ﴿وفي الأرض آيات﴾ الجبال والبحار والأنهار، أو من أهلك من الأمم الخالية.

٢١ ـ ﴿وفي أنفسكم﴾ سبيل البول والغائط، أو تسوية مفاصل الأيدي والأرجل والجوارح دال على أنه خلقكم لعبادته، أو خلقكم من تراب، فإذا أنتم بشر أو حياتكم وقوتكم وما يخرج ويدخل من طعامكم وشرابكم، أو الكبر والضعف والشيب بعد الشباب والقوة والسواد «ح».

٢٢ ـ ﴿وفي السماء رزقكم﴾، من عند الله الذي في السماء، أو المطر والثلج ينبتان الزرع فيحيا به الخلق فهو رزق من السماء ﴿وما توعدون﴾ من خير وشر، أو جنة ونار، أو أمر الساعة.

٢٣ ـ ﴿إنه لَحَقٌّ﴾ ما جاء به الرسول ﷺ، أو ما عدده في هذه السورة من آياته وذكره من عظاته.

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ
وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ
فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن
طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

= وراجع هذه الأقوال في معنى المحروم في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٢) وذكر الطبري في تفسيره (٢٦/ ٢٠٤) أكثر هذه الأقوال ورجح أن الآية تعم كل محروم لعدم سؤاله ما يحتاجه أو لسبب من الأسباب المذكورة.

٢٤ ـ ﴿المُكْرَمين﴾ عند الله تعالى، أو خدمهم إبراهيم بنفسه.

٢٥ ـ ﴿سلاماً﴾ من المسالمة، أو دعاء بالسلامة عند الجمهور، ﴿مُنكَرون﴾ لا يُعرفون أو يخافون أنكرته خفته أنكرهم لمجيئهم على غير صور البشر وعلى غير/ صور الملائكة التي يعرفها. [١٨٦/أ]

٢٦ ـ ﴿فَراغَ﴾ فعدل، أو مال خفية ﴿بعجلٍ﴾ كان عامة ماله البقر[١] سُمي عجلاً لعجلة بني إسرائيل بعبادته، أو لأنه عجل في اتباع أمه.

٢٨ ـ ﴿بغلامٍ﴾ إسحاق من سارة فبشرنا[٢] بإسحاق، أو إسماعيل من هاجر.

٢٩ ـ ﴿صَرَّةٍ﴾ رنَّة، أو صيحة ومنه صرير الباب، أو جماعة ومنه صُرَّة الدراهم، المصرَّاة جُمع لبنها في ضرعها ﴿صكَّت﴾ لطمت «ع»، أو ضربت جبينها أتلد عجوز عقيم؟

وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

٣٩ ـ ﴿فَتولَّى﴾ أدبر، أو أقبل من الأضداد ﴿بِرُكْنِهِ﴾ جموعه وجنده، أو قوته «ع»، أو جانبه، أو عناده بالكفر وميله عن الحق.

٤١ ـ ﴿العقيم﴾ التي لا تلقح، أو لا تنبت، أو لا رحمة فيها، أو لا

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٦/٢٠٨) عن قتادة.

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿وبشرناه بإسحاق﴾ [الصافات: ١١٢].

منفعة لها وهي الجنوب، أو الدبور، أو الصبا قال الرسول ﷺ «وأهلكت عاد بالدبور»[١].

٤٢ - ﴿كالرميم﴾ التراب، أو الرماد، أو الشيء البالي الهالك، أو ما ديس من يابس النبات[٢].

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾

٤٧ - ﴿لَمُوسِعُونَ﴾ الرزق بالمطر، أو السماء، أو لا يضيق علينا شيء نريده، أو نخلق سماء مثلها، أو على الاتساع بأكثر من اتساع السماء.

٤٩ - ﴿زوجين﴾ من كل جنس نوعين، أو أمر خلقه ضدين: صحة وسقم، وغنى وفقر، وموت وحياة، وفرح وحزن، وضحك وبكاء.

٥٠ - ﴿ففرُّوا﴾ فتوبوا.

﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا

---

(١) هذا جزء من حديث أوله: «نصرت بالصبا...» الحديث وقد أخرجه البخاري (الفتح ٢/ ٥٢٠/ استسقاء/ ٢٦) ومسلم (٢/ ٦١٧/ استقاء/ ٤) وأحمد في مسنده (١/ ٢٢٣) عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥) عن قتادة مرسلاً. وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ٥٠).

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ٥١).

يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

٥٥ ـ ﴿وَذَكِّرْ﴾ بالقرآن، أو بالموعظة.

٥٦ ـ ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ ليقروا بالعبودية طوعاً، أو كرهاً «ع»، أو لآمرهم وأنهاهم، أو لأجبلهم على الشقاء والسعادة، أو ليعرفون[1]، أو للعبادة.

٥٧ ـ ﴿من رِزْقٍ﴾ أن يرزقوا عبادي ولا يطعموهم، أو يرزقوا أنفسهم ولا يطعموها، أو معونة ولا فضلاً.

٥٩ ـ ﴿ذَنُوباً﴾ عذاباً، أو سبيلاً، أو عني به الدلو «ع»، أو نصيباً ﴿أصحَابِهِم﴾ مكذبو الرسل من الأمم السالفة.

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٠٧) «ليعرفوني» عن الضحاك وكذا في تفسير القرطبي (١٧/ ٥٥) عن مجاهد.

سُورَةُ الطُّورِ

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

مكية اتفاقاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ
الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ
السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ
يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ
عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ ﴿الطُّور﴾ الجبل بالسريانية، أو اسم لما ينبت من الجبال دون ما لا ينبت «ع» وهو هنا طور سيناء، أو الذي كلم عليه موسى عليه الصلاة والسلام، أو جبل مبهم.

٢ ـ ﴿وكتابٍ﴾ القرآن في اللوح المحفوظ، أو صحائف الأعمال، أو التوراة، أو كتاب تقرأ فيه الملائكة، ما كان وما يكون[1].

٣ ـ ﴿رِقّ منشور﴾ صحيفة مبسوطة تخرج للناس أعمالهم كل صحيفة رق

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٤٥) والقرطبي (١٧/ ٥٩).

لرقة حواشيها، أو هي رق مكتوب، أو ما بين المشرق والمغرب.

٤ ـ ﴿والبيت المعمور﴾ بالقصد إليه، أو بالمقام عليه وهو البيت الحرام، أو بيت في السماء السابعة حيال الكعبة لو خرَّ لخرَّ عليها يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، أو بيت في[1] ست سماوات دون السابعة يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس ثم لا يعودون إليه، أو كان في الأرض زمان آدم عليه الصلاة والسلام، فرفع زمان الطوفان[2] إلى السماء الدنيا يعمره كل يوم سبعون/ [١٨٦/ب] ألف ملك[3].

٥ ـ ﴿والسقف﴾ السماء، أو العرش.

٦ ـ ﴿والبحر﴾ جهنم، أو بحر تحت العرش، أو بحر الأرض ﴿المسجور﴾ المحبوس «ع»، أو المرسل، أو الممتلىء، أو الموقد ناراً، أو المختلط، أو الذي ذهب ماؤه ويبس، أو الذي لا يُشرب من مائه ولا يُسقى به زرع.

٩ ـ ﴿تمور﴾ تدور، أو تموج، أو تشقق «ع»، أو تكفأ، أو تنقلب، أو تجري جرياً، أو السماء هنا الفلك وموره اضطراب نظمه واختلاف سيره.

١٣ ـ ﴿يدعُّون﴾ يدفعون دفعاً عنيفاً، أو يزعجون إزعاجاً.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

١٨ ـ ﴿فاكهين﴾ معجبين، أو ناعمين، أو فرحين، أو متقابلين بالحديث

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١١٠) «فوق».
(٢) في الأصل «الطول» وهو خطأ ظاهر وصوابه ما أثبته.
(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٦/٢٧) وابن الجوزي (٨/٤٦) والدر المنثور (١١٧/٦).

السار المؤنس من الفكاهة، أو ذو فاكهة كلابن وتامر أو ذو بساتين فيها فواكه.

٢٠ ـ ﴿سُرُرٍ﴾ وسائد ﴿مصفوفةٍ﴾ بين العرش، أو مرمولة[1] بالذهب، أو وصل بعضها إلى بعض فصارت صفاً ﴿بحُورٍ﴾ سُمِّين بذلك لأنه يَحارُ فيهن الطرف، أو لبياضهن ومنه الخبز الحواري ﴿عِينٍ﴾ عيناء وهي الواسعة العين في صفائها.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

٢١ ـ ﴿وأَتْبَعْنَاهم﴾[2] يدخل الله تعالى الذرية بإيمان الآباء الجنة، أو نعطيهم مثل أجور الآباء من غير نقص في أجور الآباء، أو البالغون أطاعوا الله تعالى فألحقهم الله بآبائهم، أو لما أدركوا أعمال آبائهم تابعوهم عليها فصاروا مثلهم فيها ﴿أَلَتْناهم﴾ ظلمناهم أو نقصناهم أي لم ننقص أجور الآباء، بما أعطيناه الأبناء فضلاً منا وإكراماً للآباء ﴿رهينٌ﴾ مؤاخذ كما يؤخذ الحق من الرهن أو محتبس كاحتباس الرهن بالحق.

٢٣ ـ ﴿يتنازعون﴾ يتعاطون ويناول بعضهم بعضاً المؤمن وزوجاته وخدمه ﴿كأساً﴾ كل إناء مملوء من شراب أو غيره فهو كأس، فإذا فرغ لم يسم كأساً

---

(١) مرمولة: مزينة بالذهب قال صاحب اللسان: رمل السرير والحصير يرمله رملاً زينه بالجوهر ونحوه ويأتي بمعنى النسج.

(٢) هذه قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون «واتَّبعَتْهم» كما في المصحف. راجع الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٢٩٠) وتفسير الطبري (٢٧/ ٢٦) وابن الجوزي (٨/ ٥٠) والقرطبي (١٧/ ٦٦).

﴿**لا لَغْوٌ فيها**﴾ لا باطل في الخمر ولا مأثم «ع»، أو لا كذب ولا خُلْف، أو لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضاً، أو لا لغو في الجنة ولا كذب «ع»، واللغو هنا فحش الكلام.

٢٤ ـ ﴿**غلمان**﴾ أولادهم الأصاغر، أو أولاد غيرهم ﴿**مكنون**﴾ مصون بالكن والغطاء.

٢٧ ـ ﴿**السموم**﴾ النار، أو اسم لجهنم، أو وهجها، أو حر السموم في الدنيا والسموم لفح الشمس والحر وقد يستعمل في لفح البرد.

٢٨ ـ ﴿**البَرُّ**﴾ الصادق، أو اللطيف، أو فاعل البر المعروف.

فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ
ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟
صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾

٢٩ ـ ﴿**فَذَكِّر**﴾ بالقرآن ﴿**بنعمةِ ربك**﴾ برسالته ﴿**[بكاهن]**﴾ بساحر تكذيباً لشيبة[1] بن ربيعة ﴿**ولا مجنونٍ**﴾ تكذيباً لعقبة بن أبي معيط.

٣٠ ـ ﴿**نتربص به**﴾ قال أناس منهم تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان قيل هم بنو عبد الدار ﴿**رَيْب المنون**﴾ الموت، أو حوادث الدهر والمنون الدهر.

أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا
يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ

(١) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي (١٧/ ٧١) وفي تفسير الماوردي (٤/ ١١٥) بدله «عتبة بن ربيعة».

مُّسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ
مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ
ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

٣٧ ـ **﴿خزائن ربك﴾** مفاتيح الرحمة، أو خزائن الرزق **﴿المسيطرون﴾**(١) المسلطون، أو الأرباب، أو المُنزِلون(٢)، أو الحفظة من تسطير الكتاب الذي يحفظ ما كتب فيه فالمسيطر حافظ لما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ.

[١٨٧/أ] ٣٨ ـ **﴿سُلَّم﴾** مرتقى إلى السماء، أو سبب يتوصل به إلى عوالي/ الأشياء تفاؤلاً فيه بالسلامة **﴿بسلطانٍ﴾** بحجة دالة على صدقه، أو بقوة يتسلط بها على الاستماع تدل على قوته.

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ
يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ
ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

٤٤ ـ **﴿كِسْفاً﴾** قطعاً، أو جانباً، أو عذاباً سمي كسفاً لتغطيته والكسف التغطية ومنه كسوف الشمس **﴿مركومٌ﴾** غليظ، أو كثير متراكب.

---

(١) هذه قراءة قنبل وهشام على الأصل وقرأ حمزة بين الصاد والزاي وقرأ الباقون بالصاد لأجل الطاء لأن كل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً كما قاله الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٦٦/٥) وراجع الكشف عن وجوه القراءات (٢٩٢/٢) وتفسير ابن الجوزي (٥٧/٨).

(٢) هكذا في الأصل وقد رواه الطبري في تفسيره (٣٢/٢٧) عن ابن عباس وفي تفسير الماوردي (١١٦/٤) والقرطبي (٧٥/١٧) بدله«المتولون» عن ابن عباس.

٤٥ ـ ﴿يصعقون﴾ يموتون، أو النفخة الأولى، أو يوم القيامة يغشى عليهم من هوله ﴿وَخرَّ موسى صعقا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٤٧ ـ ﴿للذين ظلموا﴾ أهل الصغائر من المسلمين، أو مرتكبو الحدود منهم ﴿دون ذلك﴾ عذاب القبر، أو الجوع، أو مصائب الدنيا.

٤٨ ـ ﴿بأعيننا﴾ بعلمنا، أو بمرأى منا، أو بحراستنا وحفظنا ﴿حين تقوم﴾ من نومك افتتاحاً لعملك بذكر ربك، أو من مجلسك تكفيراً للغوه، أو صلاة الظهر، إذا قام من نوم القائلة، أو تسبيح الصلاة إذا قام إليها في ركوعها سبحان ربي العظيم وفي سجودها سبحان ربي الأعلى، أو في افتتاحها سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.

٤٩ ـ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ صلاة الليل، أو التسبيح فيها، أو التسبيح في الصلاة وخارج الصلاة ﴿وإدبار النجوم﴾ ركعتان قبل الفجر مروي عن الرسول ﷺ[١]، أو ركعتا الفجر، أو التسبيح بعد الصلاة.

---

(١) سبق تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾ الآية: ٤٠ من سورة ق.

سورة النجم

ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

مكية أو إلا آية ﴿الذين يجتنبون﴾ [٣٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

١ ـ **﴿والنجم﴾** نجوم القرآن إذا نزلت، أو الثريا، أو الزهرة، أو جنس النجوم، أو النجوم المنقضة **﴿هوى﴾** رمى به الشياطين، أو سقط، أو غاب أو ارتفع، أو نزل، أو جرى ومهواها جريها لأنها لا تفتر في طلوعها ولا غروبها قاله الأكثرون.

٢ ـ **﴿ما ضلَّ﴾** محمد ﷺ عن قصد الحق ولا غوى في اتباع الباطل، أو ما ضَلَّ بارتكاب الضلال **﴿وما غوى﴾** بخيبة سعيه والغي[١]: الخيبة قال:

.... ومن يغوِ لا يَعْدَم على الغَيِّ لائماً[٢]

قيل: هي أول سورة أعلنها الرسول ﷺ بمكة.

٣، ٤ ـ **﴿وما ينطق﴾** عن هواه **﴿إن هو إلا وحيٌ﴾** يوحيه الله تعالى إلى جبرائيل عليه السلام ويوحيه جبريل إليه أو وما ينطق عن شهوة وهوى **﴿إن هو**

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ١٢٠) «وألفى الخيبة» وهو خطأ ظاهر.

(٢) هذا عجز بيت للمرقش الأصغر وصدره:
فَمن يَلْقَ خيراً يَحْمدِ الناسُ أمرَهُ.
راجع ديوان بني بكر في الجاهلية (٥٦٥) والمفضليات للضبي: **٢٤٧** وقد سبق تفصيل توثيقه في التعليق على تفسير الآية (٥٩) من سورة مريم.

إلا وحي يوحى﴾ بأمر ونهي من الله تعالى وطاعة له.

عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾
أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ
ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ
ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾

٥، ٦ - ﴿شديدُ القوى، ذو مِرَّةٍ﴾ جبريل عليه السلام اتفاقاً، مِرَّة: منظر حسن، أو غنى، أو قوة، أو صحة في الجسم، وسلامة من الآفات أو عمل ﴿فاستوى﴾ جبريل عليه السلام في مكانه، أو على صورته التي خلق عليها، ولم يره عليها إلا مرتين، مرة ساداً للأفق ومرة حيث صعد معه وذلك قوله ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ [٧]، أو فاستوى القرآن في صدر محمد ﷺ، أو صدر جبريل، أو فاعتدل محمد ﷺ في قوته، أو برسالته، أو فارتفع محمد/ ﷺ [١٨٧/ب] بالمعراج، أو ارتفع جبريل عليه السلام إلى مكانه(١).

٧ - ﴿وهو بالأفق﴾ الرسول ﷺ لما رأى جبريل، أو جبريل لما رآه الرسول ﷺ بالأفق مطلع الشمس، أو مطلع النهار أي الفجر، أو كانت من جوانب السماء.

٨ - ﴿دنا﴾ جبريل عليه السلام، أو الرب عز وجل «ع» ﴿فتدلى﴾ قرب ﴿وتُدلوا بها إلى الحكام﴾ [البقرة: ١٨٨] تقربوها إليهم، أو تعلق بين العلو والسفل لأنه رآه منتصباً مرتفعاً ثم رآه متدلياً قيل فيه تقديم معناه تدلى فدنا.

٩ - ﴿فكان﴾ جبريل من ربه، أو محمد ﷺ من ربه عز وجل «ع»، أو

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ٨٧) وفيه زيادة وتفصيل.

جبريل عليه السلام من محمد ﷺ ﴿قاب قوسين﴾ قيد قوسين، أو بحيث الوتر من القوس، أو من مقبضها إلى طرفها، أو قدر ذراعين عبر عن القدر بالقاب وعن الذراع بالقوس.

١٠ - ﴿عبده﴾ جبريل عليه السلام أوحى الله تعالى إليه ما يوحيه إلى الرسول ﷺ، أو محمد ﷺ أوحى الله تعالى إليه على لسان جبريل عليه السلام.

١١ - ﴿الفؤاد﴾ نفسه، أو عبر به عن صاحبه لأنه قطب جسده وقوام حياته ﴿ما كَذَب﴾ مخففاً ما أوهمه فؤاده خلاف الأمر كرائي السراب فيصير بتوهمه المحال كالكاذب به ﴿ما كذَّب﴾[(١)] ما أنكر قلبه ما رأته عينه ﴿ما رأى﴾ رأى ربه بعينه[(٢)] «ع»، أو في المنام[(٣)]، أو بقلبه سئل الرسول ﷺ عن ذلك فقال: «رأيته بقلبي مرتين»[(٤)] أو رأى جلاله وعظمته سئل هل رأيت ربك فقال: رأيت نهراً ووراء النهر حجاباً ورأيت وراء الحجاب نوراً فلم أرَ غير ذلك»[(٥)]، أو رأى جبريل عليه السلام على صورته مرتين[(٦)].

---

(١) بتشديد الذال وهي قراءة ابن عامر في رواية هشام بن عمار، وفي رواية ابن ذكوان بالتخفيف وقد قرأ بها بقية القراء.
راجع السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦١٤) والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٢٩٤) وتفسير الطبري (٢٧/ ٤٩) وابن الجوزي (٨/ ٦٨).

(٢) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٤) ونسب تخريجه إلى ابن مردويه.

(٣) نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٢٢) إلى السدي.

(٤) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٥) عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ورواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٤٧) عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

(٥) هذا الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٥) عن أبي العالية مرسلاً ونسب تخريجه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٥٠) عن ابن أبي حاتم عن أبي العالية وقال: «وذلك غريب جداً».

(٦) هذا القول رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٥٩/ الإيمان/ ٧٧) عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: =

١٢ ـ ﴿أفتمارونه﴾ أفتجحدونه، أو تجادلونه، أو تشككونه.

١٣ ـ ﴿نزلةً﴾ رأى ما رآه ثانية بعد أولى قال كعب سمع موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله تعالى كرتين(١) ورآه محمد ﷺ مرتين(٢).

١٤ ـ ﴿المنتهى﴾ لانتهاء علم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إليها وعزوبه عما وراءها «ع»، أو لانتهاء الأعمال إليها وقبضها منها، أو لانتهاء الملائكة والبشر إليها ووقوفهم عندها، أو لانتهاء كل من كان على سنة النبي ﷺ ومنهاجه إليها، أو لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها.

= وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ألم يقل الله عز وجل: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ (التكوير: ٢٣) ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ [النجم: ١٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض...» الحديث وهكذا رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٦٠٦/ تفسير) وأحمد في مسنده (٦/ ٤٩) وليس فيهما أنها سألت رسول الله ﷺ عن ذلك. ورواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥٠) بلفظ مسلم كما رواه بنحو لفظ البخاري مع زيادة. وقال ابن عطية في تفسيره (١٤/ ٩٢) بعد أن ذكر الخلاف في المرئي: وأبت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقالت أنا سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآيات فقال لي هو جبريل فيها كلها ثم قال: وهذا هو قول الجمهور وحديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن النبي ﷺ قاطع لكل تأويل في اللفظ لأن قول غيرها إنما هو منتزع من ألفاظ القرآن.

وراجع تفسير القرطبي (١٧/ ٩٢) والشفاء للقاضي عياض (١/ ١٩٦) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٢٢٢).

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٢٣) «مرتين» وكذا في المصادر الآتية.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٥١) جزءاً من أثر عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب أنه أخبره بذلك ثم ذكر عن مسروق أنه سأل عائشة: هل رأى محمد ربه؟ فنفت عائشة ذلك وقالت: إنه رأى جبريل... الأثر وهكذا رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٤/ تفسير) عن الشعبي عن ابن عباس أنه لقي كعباً بعرفة فسأله فذكره ثم ذكر عن مسروق أنه سأل عائشة بنحو ما تقدم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢٤) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي عن ابن عباس.

١٥ ـ ﴿عندها جنة المأوى﴾ قصد بذلك تعريف موضع الجنة أنها عند السدرة قاله الجمهور المأوى: المبيت، أو منزل الشهداء. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهي عن يمين العرش.

١٦ ـ ﴿يغشى السدرة﴾ فراش من ذهب، أو الملائكة «ع»، أو نور الله[1].

١٧ ـ ﴿زاغ﴾ انحرف، أو ذهب، أو نقص ﴿طغى﴾ ارتفع عن الحق، أو تجاوزه «ع»، أو زاد عليه بالتخيل. رآه على ما هو به بغير نقص عجز عن إدراكه ولا زيادة توهمها في تخيله

[١٨٨/أ] ١٨ ـ ﴿الكبرى﴾ ما غشي السدرة من الفراش، أو جبريل/ ساداً الأفق بأجنحته، أو ما رآه في النوم ونظره بفؤاده.

أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

١٩ ـ ﴿اللات﴾ صنم بالطائف كان صاحبه يلت عليه السويق لأصحابه، أو صخرة يُلَت عليها السويق بين مكة والطائف ﴿والعُزّى﴾ صنم كانوا يعبدونه عند

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ٥٥) وابن الجوزي (٨/ ٧٠).

الجمهور، أو سَمُرة يعلق عليها ألوان العهن[١] يعبدها سليم وغطفان وجشم فبعث إليها الرسول ﷺ خالد بن الوليد فقطعها[٢]، أو كانت نخلة يعلق عليها الستور والعهن، أو اللات والعزى رجل وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين، أو اللات بيت بنخلة تعبده قريش والعزى بيت بالطائف يعبده أهل مكة والطائف، واللاتّ[٣] بالتشديد رجل كان يلت السويق على صخرة فلا يشرب منه أحد إلا سمن فعبدوه ثم مات فعكفوا[٤] على قبره، أو كان رجلاً يقوم على آلهتهم ويلت لهم السويق بالطائف فاتخدوا قبره وثناً معبوداً.

٢٠ ـ ﴿ومناة﴾ صنم بقُدَيْد بين مكة والمدينة، أو بيت بالمشلل[٥] يعبده بنو كعب، أو أصنام حجارة في الكعبة يعبدونها، أو وثن كانوا يريقون عليه الدماء تقرباً إليه وبذلك سميت مناة لكثرة ما يراق عليها من الدماء ﴿الثالثة الأخرى﴾ لأنها كانت مرتبة عندهم في التعظيم بعد اللات والعزى ولما جعلوا الملائكة بنات الله قال: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾.

٢٢ ـ ﴿ضيزى﴾ عوجاء، أو جائرة، أو منقوصة عند الأكثر، أو مخالفة[٦].

٢٤ ـ ﴿ما تمنى﴾ البنوة تكون له دون غيره، أو البنين دون البنات.

---

(١) العهن: الصوف المصبوغ. راجع المفردات للراغب الأصفهاني ومختار الصحاح مادة: عهن.

(٢) راجع تفسير الزمخشري (٤/ ٤٢٢) والقرطبي (١٧/ ٩٩).

(٣) قرأ بها رويس عن يعقوب أحد القراء العشرة وقرأ الباقون بتخفيف التاء. راجع إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي (٥٧٢) وطيبَة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٩٩) وتفسير الطبري (٢٧/ ٥٨) وابن الجوزي (٨/ ٧٢) وذكرها ابن خالويه في المختصر في شواذ القراءات (١٤٧) ونسبها إلى ابن عباس ومجاهد وإبراهيم وهو مخالف للكتب السابقة حيث حكم بشذوذها مع أن الكتب السابقة عدا الطبري نصت على أنها من القراءات العشر.

(٤) هكذا في الأصل وتفسير الطبري وابن الجوزي والقرطبي (١٧/ ١٠٠)، وجاءت في تفسير الماوردي «فقلبوه» وهذا مخالف للمصادر السابقة.

(٥) في تفسير الماوردي «المسلك» وهو خطأ ظاهر.

(٦) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ٦٠).

٢٥ ـ ﴿فلله الآخرة﴾ هو أقدر من خلقه فلو جاز عليه الولد لكان أحق بالبنين دون البنات منهم، أو لا يعطي النبوة إلا لمن شاء لأنه ملك الدنيا والآخرة.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

٣٢ ـ ﴿كبائرَ الإثم﴾ الشرك، أو ما زجر عنه بالحد، أو مالا يكفر إلا بالتوبة، أو ما قاله الرسول ﷺ أن تدعو لله نداً أو تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك وأن تزاني حليلة جارك[1]، أو كبائر الإثم ما لم يستغفر منه ﴿الفواحش﴾ الربا، أو جميع المعاصي ﴿اللمم﴾ ما ألموا به في الجاهلية من إثم وفاحشة عفي عنه في الإسلام، أو أن يلم بها ويفعلها ثم يتوب، أو يعزم على المواقعة ثم يقلع عنها قال الرسول ﷺ:

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا وأي عبد لك لا ألمَّا[2]

(١) هذا مختصر لحديث رواه عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد أخرجه عنه كاملاً البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٤٩٢/ تفسير الفرقان والبقرة ومواضع أخرى) ومسلم (١/ ٩٠/ الإيمان/ ٣٧) وأبو داود في سننه (٢/ ٢٩٤/ الطلاق/ تعظيم الزنا) والترمذي (٥/ ٣٣٦/ تفسير الفرقان) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٢٨٥) والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٧٠) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٦) وزاد نسبته إلى الإمام أحمد والنسائي.

(٢) هذا البيت تمثل به النبي ﷺ كما قال ابن عطية في تفسيره (١٤/ ١١١) ونسبه صاحب اللسان إلى أمية بن أبي الصلت (مادة لمم) وقول الرسول ﷺ هذا رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقد أخرجه عنه الترمذي في سننه (٥/ ٣٩٧/ تفسير) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٦٦) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٠) وصححه. وذكره ابن الأثير في=

أو ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة، أو صغائر الذنوب، أو ما لا حد عليه في الدنيا ولا عذاب في الآخرة «ع»، أو النظرة الأولى فإن عاد فليس بلمم جعله ما لم يتكرر من الذنوب، أو النكاح قيل: نزلت في نبهان التمار أتته امرأة تشتري تمراً فقال إن داخل الدكان ما هو خير من هذا فلما دخلت راودها عن نفسها/ فأبت وندم نبهان وأتى الرسول ﷺ [١٨٨/ب] فقال: ما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع فقال: لعل زوجها غازٍ فنزلت[(١)] ﴿أنشأكم من الأرض﴾ آدم عليه الصلاة والسلام ﴿فلا تزكوا﴾ لا تمادحوا، أو لا تعملوا بالمعاصي وتقولون نعمل بالطاعة، أو إذا عملت خيراً فلا تقل عملت كذا أو كذا.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾

٣٣ - ﴿الذي تولى﴾ العاص بن وائل، أو الوليد بن المغيرة كان يأتي

= جامع الأصول (٢/ ٣٧٢) والقرطبي في تفسيره (١٧/ ١٠٧) وابن كثير (٤/ ٢٥٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٧) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان.

(١) قصة نبهان هذه ذكرها الواحدي في الأسباب (١١٨) عن ابن عباس في رواية عطاء سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ [آل عمران: ١٣٥] كما رواها (٢٦٩) عن أبي اليسر بن عمرو على أنه صاحب القصة سبباً لنزول قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل﴾ [هود: ١١٤]. وقصة نبهان هذه ذكرها ابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٥٠) عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس بنحو ما في تفسير العز مطولة سبباً لنزول آيتي: آل عمران وهود ثم قال: «وهكذا أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مطولاً ومقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس وعبد الغني وموسى هالكان وأورد هذه القصة الثعلبي والمهدوي ومكي والماوردي في تفاسيرهم بغير سند، لكن ذكر قتادة بعض هذا مختصراً وورد تسمية صاحب القصة في نزول الآية الثانية بأبي اليسر وغيره». =

النبي ﷺ وأبا بكر - رضي الله تعالى عنه - فيسمع ما يقولان ثم يتولى عنهما، أو النضر بن الحارث أعطى خمس قلائص لفقير من المهاجرين حين ارتد وضمن له أن يتحمل عنه إثم ارتداده(١).

٣٤ - ﴿**وأعطى قليلا**﴾ من نفسه بالاستماع ثم أكدى بالانقطاع، أو أطاع قليلاً ثم عصى «ع»، أو قليلاً من ماله ثم منع، أو بلسانه وأكدى بقلبه ﴿**وأكدى**﴾ قطع، أو منع.

٣٥ - ﴿**أعنده علم الغيب**﴾ أعلم الغيب فرأى أن الذي سمعه باطل، أو نزل عليه القرآن فرأى ما صنعه حقاً.

٣٧ - ﴿**وفَّى**﴾ ما أمر به من الطاعة، أو أبلغ ما حمله من الرسالة «ع»، أو عمل يومه بأربع ركعات في أوله، أو بقوله كلما أصبح وأمسى ﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾ الآية [الروم: ١٧] وكلاهما مروي عن الرسول ﷺ(٢)، أو ما أمر بأمر إلا أداه ولا نذر نذراً إلا وفاه، أو ما امتحن به من ذبح ولده وإلقائه في النار وتكذيبه، أو وَفَّى ﴿**أن لا تَزِرُ وازرة وزر أخرى**﴾ [٣٨] لأن الرجل كان يؤخذ بجريرة أبيه وابنه فيما بين نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام(٣).

= وروى الترمذي في سننه (٥/ ٢٩٢/تفسير هود) قصة أبي اليسر وقال: «هذا حديث حسن صحيح وقيس بن الربيع ضعفه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو».
وراجع تفسير ابن عطية (١٤/ ١١٢) والقرطبي (٩/ ١١٠) والبغوي والخازن (٣/ ٢٥٦، ٢٥٧) والأسباب للسيوطي (١٠٣).

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٧٧) والقرطبي (١٧/ ١١١).

(٢) سبق تخريج هذين الحديثين عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن**﴾ الآية: ١٢٤/البقرة.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٧٩) والطبري (٢٧/ ٧٣) وقد رجح أن الآية عامة في أنه وفَّى جميع شرائع الإسلام وما أمر به من الطاعة ولا دليل على تخصيص الآية بقول من هذه الأقوال وما روي عن النبي ﷺ في ذلك فقد ضعفه العلماء كما سبق بيانه في التخريج ولو صح لوجب الوقوف عنده في تفسير الآية.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ
ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۝٤٦ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝٤٧ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ
وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤ فَبِأَىِّ
ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾

٤٣ ـ ﴿أضحك وأبكى﴾ قضى أسباب الضحك والبكاء، أو سَرَّ وأحزن، أو خلق قوتي الضحك والبكاء للإنسان فلا يضحك من الحيوان إلا القرد ولا يبكي إلا الإبل واجتمعا في الإنسان.

٤٤ ـ ﴿أمات﴾ بالجدب ﴿وأحيا﴾ بالخصب، أو أمات بالمعصية وأحيا بالطاعة، أو أمات الآباء وأحيا الأبناء، أو خلق الموت والحياة، أو خلق أسبابهما.

٤٨ ـ ﴿أغنى﴾ بالكفاية ﴿وأقنى﴾ بالزيادة، أو أغنى بالمعيشة وأقنى بالمال أو أغنى بالمال وأقنى بأن جعل لهم القنية وهي أصول الأموال، أو أغنى بأن مول وأقنى بأن حرم، أو أغنى نفسه وأفقر خلقه إليه، أو أغنى من شاء وأفقر من شاء، أو أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا، أو أغنى عن أن يخدم وأقنى عن أن يستخدم.

٤٩ ـ ﴿ربُّ الشِّعْرى﴾ وهي كوكب يضيء وراء الجوزاء يسمى مرزم الجوزاء خصه بالذكر لأنهم عبدوه فأخبر أنه مربوب فلا يصلح للربوبية وكان يعبده حِمْير وخُزَاعة وقيل: أول من عبده أبو كبشة.

٥٠ ـ ﴿عاداً الأولى﴾ عاد بن إرم أهلكوا بريح صرصر وعاد الآخرة قوم هود، أو عاد الأولى قوم هود والآخرة كانوا بحضرموت.

٥٣ ـ ﴿والمؤتفكَةَ﴾ المنقلبة بالخسف وهي مدائن قوم لوط/ رفعها جبريل [١٨٩/أ]

إلى السماء ثم قلبها.

٥٤ ـ ﴿فغشاها﴾ جبريل حين قلبها، أو الحجارة حتى أهلكها فغشاها: ألقاها، أو غطاها.

٥٥ ـ ﴿فبأي آلاء ربك﴾ فبأي نعمة أيها المكذب تشك فيما أولاك أو فيما أكفاك.

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾

٥٦ ـ ﴿نذيرٌ﴾ محمد ﷺ أنذر بالحق الذي أنذر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبله، أو القرآن نذير بما أنذرت به الكتب الأولى.

٥٧ ـ ﴿أَزِفت﴾ دنت وقربت القيامة سماها آزفة لقربها عنده.

٥٨ ـ ﴿كاشفةٌ﴾ «من يؤخرها، أو يقدمها، أو من يعلم وقتها ويكشف عن مجيئها»[(١)]، أو من يكشف ضررها.

٥٩ ـ ﴿هذا الحديث تعجبون﴾ من نزوله.

٦٠ ـ ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تبكون﴾ انزجاراً، أو تفرحون ولا تحزنون.

٦١ ـ ﴿سامدون﴾ شامخون كما يخطر البعير شامخاً[(٢)] «ع»، أو غافلون، أو معرضون، أو مستكبرون، أو لاعبون لاهون، أو تغنون بلغة حِمْير كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، أو أن يجلسوا غير مصلين ولا منتظرين، أو واقفون للصلاة قبل وقوف الإمام «ح». وخرج الرسول ﷺ والناس ينتظرونه قياماً فقال «مالي أراكم سامدين»[(٣)]، أو خامدون.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط في تفسير الماوردي (٤/ ١٣٢).

(٢) هذا القول ذكره الماوردي والدر المنثور (٦/ ١٣٢) عن ابن عباس.

(٣) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ١٢٣) وقال: «حكاه الماوردي وذكره=

٦٢ ـ ﴿فاسجدوا﴾ سجود الصلاة، أو سجود التلاوة.

= المهدوي عن علي».

وقد فتشت عنه كثيراً فيما تيسر لي من المصادر فلم أره مسنداً إلى الرسول ﷺ وقد وجدته مروياً عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ موقوفاً عليه رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٨٣) وذكره ابن عطية في تفسيره (١٤/ ١٣٥) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٣٢) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي خالد الوالبي قال: خرج علي بن أبي طالب علينا. . .» الأثر.

سورة القمر

ترتيبها ٥٤ آياتها ٥٥

مكية أو إلا ثلاث آيات ﴿أم يقولون نحن جميع﴾ إلى ﴿أدهى وأمر﴾ [٤٤ـ٤٦]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾
وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا
فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿اقتربت﴾ دنت سميت ساعة لقرب الأمر فيها، أو لمجيئها في ساعة من يومها ﴿وانشق القمر﴾ اتضح الأمر وظهر يضربون المثل بالقمر فيما وضح وظهر، أو انشقاقه انشقاق الظلمة عنه بطلوعه في أثنائها كما سمي الصبح فلقاً لانفلاق الظلمة عنه، أو ينشق حقيقة بعد النفخة الثانية «ح»، أو انشق على عهد رسول الله ﷺ عند الجمهور، قال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ رأيت القمر منشقاً شقتين مرتين بمكة قبل مخرج الرسول ﷺ إلى المدينة شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء فقالوا سحر القمر[1].

٢ ـ ﴿آيَةً﴾ انشقاق القمر أو أي آية رأوها أعرضوا عنها ﴿مُستمِرٌّ﴾ ذاهب، أو شديد من إمرار الحبل وهو شدة فتله، أو دائم، أو استمر من الأرض إلى

(١) هذا الأثر رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥١٢/ تفسير) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٣٣) وليس فيه «مرتين» وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

السماء أو يشبه بعضه بعضاً.

٣ ـ ﴿مستقرٌ﴾ يوم القيامة، أو الخير لأهل الخير والشر لأهل الشر، أو يستقر حقه من باطله، أو لكل شيء غاية في حلوله ووقوعه.

٤ ـ ﴿الأنباء﴾ القرآن، أو أحاديث من سلف ﴿مُزدَجرٌ﴾ مانع من المعصية.

٥ ـ ﴿حكمةٌ بالغةٌ﴾ الكتاب والسنة.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾

٨ ـ ﴿مهطعين﴾ مسرعين، أو مقبلين، أو عامدين، أو ناظرين، أو فاتحين آذانهم إلى الصوت، أو قابضين ما بين أعينهم[١].

﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾

١١ ـ ﴿مُنهمرٍ﴾ كثير، أو منصب متدفق ﴿ففتحنا﴾ رتاج[٢] السماء، ووسعنا مسالكها، أو المجرة وهي/ شرح السماء فتحت بماء منهمر قاله علي ـ [١٨٩/ب] رضي الله تعالى عنه ـ

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٠).

(٢) الرتاج: بكسر الراء وفتحها: الباب. مختار الصحاح.

١٢ - ﴿قُدِر﴾ قُضي عليهم إذا كفروا أن يغرقوا، أو التقى ماء السماء وماء الأرض على مقدار لم يزد أحدهما على الآخر.

١٣ - ﴿ودُسُرٍ﴾ المعاريض التي تُشد بها السفينة، أو المسامير التي يدسر بها أي يشد، أو صدر السفينة الذي يدسر به الموج أي يدفعه، أو طرفها وأصلها.

١٤ - ﴿بأعيننا﴾ بمرأى منا، أو بأمرنا، أو بأعين ملائكتنا الموكلين بحفظها، أو بأعيننا التي فجرناها من الأرض وقيل كانت تجري ما بين السماء والأرض ﴿لمن كان كفر﴾ لكفرهم بالله تعالى، أو لتكذيبهم، أو مكافأة لنوح عليه الصلاة والسلام حين كفره قومه أن حمل على ذات ألواح.

١٥ - ﴿تركناها﴾ الغرق، أو السفينة حتى أدركها أوائل هذه الأمة ﴿مُدَّكِرٍ﴾ متذكر، أو طالب خير فيعان عليه، أو مزدجر عن المعاصي.

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾

١٩ - ﴿صرصراً﴾ باردة، أو شديدة، أو لهبوبها صرير كالصوت ﴿نَحْسٍ﴾ عذاب وهلاك، أو برد أو يوم الأربعاء[1] ﴿مُستَمرٌ﴾ ذاهب، أو دائم.

٢٢ - ﴿يَسَّرنا﴾ سهلنا تلاوته على أهل كل لسان، أو سهلنا علم ما فيه واستنباط معانيه، أو هونا حفظه فلا يحفظ من كتب الله سواه.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا

(١) فيكون نحساً على الفجار والظالمين لا على الصالحين. راجع تفسير القرطبي (١٧/ ١٣٥).

مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾

٢٤ ـ **﴿وَسُعُرٍ﴾** جنون، أو عناء، أو تيه، أو افتراق، أو جمع سعير وهو الوقود. استعظموا اتباعهم لواحد منهم كاستعظام النار كقول من ناله خطب عظيم: أنا في النار، أو لما وعد بالنار على تكذيبه، ردوا مثل ما قيل لهم فقالوا إن اتبعناه كنا إذاً في النار.

٢٥ ـ **﴿أشر﴾** بطر، أو عظيم الكذب، أو متعد إلى منزلة لا يستحقها.

٢٨ ـ **﴿الماء قسمةٌ﴾** لما نزل الرسول ﷺ بالحجر قال: «أيها الناس لا تسألوا الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله تعالى لهم آية فبعث لهم ناقة فكانت ترد من ذلك الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون منها مثل الذي كانوا يشربون يوم غِبها»(١) فهذا معنى قوله **﴿أن الماء قسمة بينهم﴾**. **﴿محتضر﴾**: تحضر الناقة الماء يوم وردها وتغيب يوم وردهم، أو تحضر ثمود الماء يوم غبها فيشربون ويحضرون اللبن يوم وردها فيحتلبون.

---

(١) هذا جزء من حديث رواه أبو الزبير عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ وقد رواه عنه كاملاً الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٩٦)، والطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٨/ معارف) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٥١/تفسير الأعراف) وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٢٧) وقال: هذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة وهو على شرط مسلم وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ١٤٠) والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٩٩) وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبي الشيخ وابن مردويه.
والغِب: من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود راجع النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٣٣٦).
وهذا الحديث نسب تخريجه المحقق خضر في تفسير الماوردي (٤/ ١٣٩) إلى البخاري ومسلم وأحمد بدون صفحات ولم يروه البخاري ومسلم كما تقدم في تخريجه ونبه عليه ابن كثير، وقد عقب عليه ابن عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي ولكنه لم يستكمل تخريج الحديث حيث اقتصر على الإمام أحمد وابن كثير.

٢٩ ـ ﴿صاحبهم﴾ أحمر ثمود وشَقِيُّها، أو قُدَار بن سالف. ﴿فتعاطى﴾ بطش بيده، «ع» أو تناولها وأخذها. ﴿فعقر﴾ كَمَنَ في أصل شجرة بطريقها فرماها بسهم انتظم به أصل ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاءة واحدة تحذّر سقبها[1] ثم نحرت وانطلق سقبها إلى صخرة في رأس جبل فرغى ثم نادى بها فأتاهم صالح فلما رآها عقرت بكى وقال: انتهكتم حرمة الله تعالى فأبشروا بعذاب الله عز وجل، قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كان عاقرها أشقر أزرق أحمر أكشف أقفى.

[١٩٠/أ] ٣١ ـ ﴿كهشيم المُحْتَظِرِ﴾/ العظام المحترقة «ع»، أو التراب يتناثر من الحائط فتصيبه الريح فيتحظر مستديراً، أو الحضار البالية من الخشب إذا صارت هشيماً، أو حشيش حضرته الغنم فأكلته، أو يابس الشجر الذي فيه شوك[2] والمحتضر الذي تحتضر به العرب حول مواشيها من السباع.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ
عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ
عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ
مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾

٣٤ ـ ﴿حاصباً﴾ الحجارة التي رُموا بها والحصباء: صغار الأحجار، أو السحاب الذي حصبهم، أو الملائكة الذين حصبوهم، أو الريح التي حملت عليهم الحصباء، أو الحاصب الرمي بالأحجار، أو غيرها ﴿بسَحَر﴾ السحر: ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو اختلاط سواد آخر الليل ببياض أول النهار لأن

---

(١) السقب: ولد الناقة أو ساعة يولد، ويجمع على أسقب وسقوب راجع القاموس المحيط واللسان مادة «سقب».

(٢) راجع هذه الأقوال في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٩٠)، وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٩٨) والقرطبي (١٧/ ١٤٢).

في هذا الوقت مخاييل الليل ومخاييل النهار.

٣٧ ـ **﴿فطمسنا﴾** أخفيناهم فلم يروهم مع بقاء أعينهم، أو ذهبت أعينهم، الطمس: محو الأثر، ومنه طمس الكتاب، **﴿فذوقوا﴾** وعيد بالعذاب الأدنى، أو تقريع بما أصابهم في الحال من العمى.

٣٨ ـ **﴿مُستقِرٌ﴾** إلى الموت، أو دائم إلى نار جهنم[١].

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾

٤٣ ـ **﴿أكفاركم﴾** ليس كفاركم خيراً ممن أهلك من القرون **﴿براءةٌ في الزبر﴾** الكتب السالفة أنكم لا تهلكون.

٤٤ ـ **﴿مُنتصرٌ﴾** لآلهتهم بالعبادة، أو لأنفسهم بالظهور.

٤٥ ـ **﴿سيهزم الجمع﴾** يوم بدر[٢].

٤٦ ـ **﴿أدهى﴾** أعظم، **﴿وأمَرُّ﴾** أشد مرارة أو أنفذ من نفوذ المرارة فيما خالطته.

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

---

(١) هذه الآية سقط تفسيرها من تفسير الماوردي (٤/ ١٤٢).

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٢٧/ ١٠٨)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٠).

٤٩ ـ ﴿بِقَدَرٍ﴾ على قدر ما أردنا من غير زيادة ولا نقصان، أو بحكم سابق وقضاء محتوم.

٥٠ ـ ﴿كلمح﴾ إذا أردنا شيئاً أمرنا به مرة واحدة من غير مثنوية فيكون ذلك الشيء مع أمرنا كلمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير.

٥٣ ـ ﴿مُستَطَرٌ﴾ مكتوب، أو محفوظ.

٥٤ ـ ﴿ونَهَرٍ﴾ أنهار الماء والخمر واللبن والعسل، أو النهر الضياء والنور، أو سعة العيش[١] ومنه اشتق نهر الماء.

٥٥ ـ ﴿مقعدِ صِدْقٍ﴾ حق لا لغو فيه ولا تأثيم، أو صدق الله تعالى وعده لأوليائه فيه.

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ١١٣)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٣).

سورة الرحمن

ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

مكية، أو إلا آية ﴿يسأله من في السموات﴾ [٢٩] أو مدنية كلها

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ
بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا
تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ
وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ
وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

١ ـ ﴿الرحمن﴾ اسم ممنوع لا يستطيع الناس أن ينتحلوه، أو جمع من فواتح ثلاث سور ألر وحم ون قاله سعيد بن جبير وعامر(١).

٢ ـ ﴿علَّم القرآن﴾ لمحمد ﷺ فأداه إلى جميع الخلق، أو سهل تعلمه على جميع الناس.

٣ ـ ﴿الإنسان﴾ جنس عند الأكثر، أو آدم عليه الصلاة والسلام.

٤ ـ ﴿البيان﴾ تفضيلاً على جميع الحيوان الحلال والحرام، أو الخير والشر،

(١) هو عامر الشعبي كما في تفسير القرطبي (١٧/ ١٥٢) وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٤٥) بدله «ابن عباس».

أو المنطق والكلام، أو الخط أو الهداية، أو العقل لأن بيان اللسان مترجم عنه.

٥ - ﴿بحسبانٍ﴾ بحساب، والحسبان: مصدر الحساب، أو جمعه أو حسبانهما: أجلهما إذا انقضى قامت القيامة، أو تقديرهما الزمان لامتياز النهار بالشمس والليل بالقمر ولو استمر أحدهما/ لكان الزمان ليلاً أو نهاراً، أو [١٩٠/ب] يجريان بقدر، أو يدوران في مثل قطب الرحا.

٦ - ﴿والنجم﴾ جنس لنجوم السماء، أو النبات الذي نجم في الأرض وانبسط فيها وليس له ساق[1] ﴿والشجر﴾ ما كان على ساق «ع» ﴿يسجدان﴾ سجود ظلهما، أو ظهور قدرته فيهما توجب السجود له، أو دوران الظل معهما ﴿يتفيأ ظلاله﴾ [النحل: ٤٨]، أو استقبالهما الشمس إذا أشرقت ثم يميلان إذا انكسر الفيء، أو سجود النجم أفوله وسجود الشجر إمكان اجتناء ثماره.

٧ - ﴿الميزان﴾ ذو اللسان، أو الحكم، أو العدل.

٨ - ﴿لا تطغوا﴾ في العدل بالجور، أو في ذي اللسان بالبخس، أو بالتحريف في الحكم.

٩ - ﴿بالقسط﴾ العدل بالرومية ﴿ولا تخسروا﴾ لا تنقصوه بالجور، أو البخس، أو التحريف، أو ميزان حسناتكم.

١٠ - ﴿وضعها﴾ بسطها ووطأها ﴿للأنام﴾ الناس، أو الإنس والجن، أو كل ذي روح لأنه ينام.

١١ - ﴿الأكمام﴾ ليفها الذي في أعناقها، أو رقبة النخلة التي يتكمم فيه طلعها، أو كمام الثمرة، أو ذوات فصول عن كل شيء «ع».

١٢ - ﴿العصف﴾ من الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح «ع»، أو الزرع المصفر اليابس، أو الحب المأكول منه كقوله ﴿كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] ﴿الريحان﴾ الرزق وقالوا: خرجنا نطلب ريحان الله سبحانك وريحانك أي

---

(١) روى هذين القولين الطبري في تفسيره (٢٧/ ١١٧) ورجح أن النجم ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه.

رزقك، أو الزرع الأخضر الذي لم يسنبل «ع»، أو الريحان المشموم، أو الريحان الحب الذي لا يؤكل والعصف الحب المأكول، أو الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل[١].

١٣ - ﴿آلاء﴾ الآلاء: النعم «ع»، أو القدرة قاله ابن زيد والكلبي، ﴿تُكَذِّبان﴾ للثقلين اتفاقاً وكررها تقريراً لهم بما عدده عليهم في هذه السورة من النعم، يقررهم عند كل نعمة منها كقول القائل: أما أحسنت إليك أعطيتك مالاً أما أحسنت إليك بنيت لك داراً[٢] أما أحسنت إليك ومثله قول مهلهل [ابن ربيعة]

على أن ليس عدلاً من كليب إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا ماضيم جيران المجير
على أن ليس عدلاً من كليب إذا خرجت مخبأة الخدور[٣]

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا
ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ
كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾

١٤ - ﴿صلصال﴾ طين مختلطة برمل «ع»، أو طين إذا عصرته بيدك خرج الماء من بين أصابعك، أو طين يابس يسمع له صلصلة، أو أجوف إذا ضرب صَلَّ: أي سمع له صوت، أو طين منتن من صلَّ اللحم إذا أنتن يريد آدم تركه

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٧/ ١٢١)، وابن الجوزي (٨/ ١٠٨).
(٢) راجع تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٣٩) فقد أفرد بحث ذلك في باب «تكرار الكلام والزيادة فيه». وتفسير ابن عطية (١٤/ ١٨٩).
(٣) راجع ديوانه (٤٠/ ٣٩) من قصيدة يرثي فيها أخاه ويفخر.

طيناً لازباً أربعين سنة ثم صلصله كالفخار أربعين ثم صوره جسداً لا روح فيه أربعين فذلك مائة وعشرون سنة كل ذلك تمر به الملائكة فتقول سبحان الذي خلقك لأمرٍ مَّا خلقك.

١٥ ـ ﴿الجآن﴾، أبو الجن، أو إبليس ﴿مارج﴾ لهب النار «ع»، أو خلطها، أو الأخضر والأصفر اللذان يعلوانها ويكونان بينها وبين الدخان، أو النار المرسلة التي لا تمتنع، أو النار المضطربة التي تذهب وتجيء، سمي مارجاً: لاضطرابه وسرعة حركته ﴿من نار﴾ الظاهرة التي بين الخلق عند الأكثر، [١٩١/أ] أو نار تكون بين الجبال دون السماء كالكلة[١] الرقيقة، أو نار دون/ الحجاب منها هذه الصواعق ويرى خلف[٢] السماء منها.

١٧ ـ ﴿المشرقين﴾ مشرقي الشمس في الشتاء والصيف ومغربيها فيهما «ع»، أو مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما، أو مشرقي الفجر والشمس ومغربي الشمس والشفق.

١٩ ـ ﴿البحرين﴾ بحر السماء وبحر الأرض «ع»، أو بحر فارس والروم «ح»، أو البحر الملح والأنهار العذبة، أو بحر المشرق والمغرب يلتقي طرفاهما، أو بحر اللؤلؤ وبحر المرجان، ومرجهما طريقهما[٣]، أو إرسالهما «ع»، أو استواؤهما، أصل المرج: الإهمال كما تمرج الدابة في المرج.

٢٠ ـ ﴿برزخٌ﴾ حاجز «ع»، أو عرض الأرض، أو ما بين السماء والأرض، أو الجزيرة التي نحن عليها وهي جزيرة العرب ﴿لا يبغيان﴾ لا يختلطان فيسيل أحدهما على الآخر، أو لا يغلب أحدهما الآخر، أو لا يبغيان أن يلتقيا.

٢٢ ـ ﴿والمرجان﴾ كبار اللؤلؤ «ع»، أو صغاره، أو الخرز الأحمر

---

(١) الكلة: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق والبعوض. راجع مختار الصحاح مادة «كلل».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٥٠) «خلق» وقد نسب هذا القول إلى الفراء فرجعت إلى كتابه معاني القرآن (٣/ ١١٥) ففيه بدلهما «جلد».

(٣) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي «تفريق البحرين».

كالقضبان قاله ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه -، أو الجوهر المختلط من مرجت الشيء خلطته ﴿منهما﴾ من أحدهما، أو من كليهما لأن ماء بحر السماء إذا وقع في صدف البحر انعقد لؤلؤاً فصار خارجاً منهما[1]، وقيل: لا يخرج اللؤلؤ إلا من موضع يلتقي فيه العذب والملح فيكون العذب كاللقاح للملح فلذلك نسب إليهما كما نسب الولد إلى الذكر والأنثى.

٢٤ - ﴿الجواري﴾[2] السفن واحدتها جارية لجريها في الماء والشابة جارية لجريان ماء الشباب فيها ﴿المنشآت﴾ المخلوقات من الإنشاء، أو المحملات، أو المرسلات، أو المجريات، أو ما رفع قِلعه[3] فهو منشأة وما لا فلا وبكسر[4] الشين البادئات، أو التي تنشىء لجريها كالأعلام في البحر ﴿كالأعلام﴾ القصور، أو الجبال سميت بذلك لارتفاعها كارتفاع الأعلام.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

٢٩ - ﴿يَسأَلُهُ﴾ من في الأرض الرزق والمغفرة أو النجاة عند البلوى، ويسأله من في السماء الرزق لأهل الأرض أو القوة على العبادة، أو الرحمة لأنفسهم، أو المغفرة لأنفسهم ﴿كُلَّ يوم﴾ الدنيا يوم والآخرة يوم، فشأنه في الدنيا الابتلاء والاختبار بالأمر والنهي والأحياء والإماتة والإعطاء والمنع، وشأنه في يوم الآخرة الجزاء والحساب والثواب والعقاب فالدهر كله يومان، أو أراد

---

(١) ذكر هذين القولين الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٣٢) وروى القول الثاني عن ابن عباس واختاره.

(٢) في المصحف بحذف الياء استخفافاً لدلالة الكسرة عليها وهي لغة مشهورة للعرب، وقد سبق التعليق على مثل هذا كثيراً. راجع التعليق على الآية ١٨٦ من سورة البقرة.

(٣) قلعه: بكسر القاف أي: شراعه ويجمع على قلاع.
راجع مختار الصحاح مادة «قلع».

(٤) هذه قراءة حمزة وقرأ أبو بكر عن عاصم بالكسر والفتح والباقون بالفتح. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٠١) وتفسير الطبري (٢٧/ ١٣٣) وابن الجوزي (٨/ ١١٣).

كل يوم من أيام الدنيا فشأنه بعثه الرسل بالشرائع فعبر عن اليوم بالمدة، أو ما يحدثه في خلقه من تنقل الأحوال فعبر عن الوقت باليوم قال الرسول ﷺ: من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين»(١)، وأكثروا من ذكر عطائه ومنعه وغفرانه ومؤاخذته وتيسيره وتعسيره.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾﴾

٣١ ـ ﴿سَنَفْرُغُ﴾ سنتوفر عليكم على وجه التهديد، أو سنقصد إلى حسابكم، أو جزائكم توعداً، فالله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ﴿الثقلان﴾ [١٩١/ب] الإنس والجن لأنهم/ ثقل على وجه الأرض.

٣٣ ـ ﴿تَنفُذُوا﴾ تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا، أو تخرجوا

(١) هذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه (١/ ٧٣/ مقدمة/ ١٣) عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ وذكره القرطبي في تفسيره (١٧/ ١٦٦)، وابن كثير (٤/ ٢٧٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٤٣)، وزاد نسبته إلى الحسن بن سفيان في مسنده والبزار والطبري والطبراني وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ.

وقد فتشت عنه في تفسير الطبري (٢٧/ ١٣٥) فلم أجده في تفسير هذه السورة بينما نسبه إليه السيوطي كما تقدم عن أبي الدرداء والذي وجدته أنه رواه عن منيب بن عبد الله الأزدي عن أبيه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية... فقلنا: يا رسول الله وما ذلك الشأن؟ فذكر الحديث. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٧) عن عبد الله بن منيب وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وفيه من لم أعرفهم» وروى البزار عن أبي الدرداء نحوه وزاد فيه ويجيب داعياً. قلت روى ابن ماجه إلى قوله ويجيب داعياً وفيه الوزير بن صبيح ولم أعرفه» اهـ. كما ذكره الألوسي في تفسيره (٢٧/ ١١٠).

من جوانبها فراراً من الموت فاخرجوا، ﴿بسلطانٍ﴾ بحجة وهي الإيمان، أو بمُلك وليس لكم ملك، أو لا تنفذون إلا في سلطانه وملكه لأنه مالكهما وما بينهما «ع».

٣٥ ـ ﴿شواظٌ﴾ لهب النار «ع»، أو قطعة من النار فيها خضرة، أو الدخان، أو طائفة من العذاب. ﴿ونحاسٌ﴾ صفر مذاب على رؤوسهم، أو دخان النار «ع»، أو نَحْسٌ[1] لأعمالهم، أو القتل[2].

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

٣٧ ـ ﴿وردةً﴾ وردة النبات الحمراء مثل لون السماء أحمر إلا أنها ترى زرقاء لكثرة الحوائل وبعد المسافة كعروق البدن حمرة لحمرة الدم وترى زرقاء للحوائل، فإذا زالت الحواجز، وقربت يوم القيامة من الأبصار يرى لونها الأصلي الأحمر، أو أراد بالوردة الفرس الورد يحمر في الشتاء ويصفر في الربيع ويغبر في شدة البرد شبهاً لاختلاف ألوانها يوم القيامة به لاختلاف ألوانه[3]، ﴿كالدهان﴾ خالصة، أو صافية أو ذوات ألوان، أو أصفر كلون الدهن، أو الدهان الأديم الأحمر «ع».

---

(١) هذا القول على قراءة شاذة بفتح النون وسكون الحاء وضم السين راجع تفسير ابن عطية (١٤/ ٢٠٦) والقرطبي (١٧/ ١٧٢) ومختصر شواذ القراءات (١٤٩).

(٢) هذا القول على قراءة «نَحُسٌّ» بفتح النون وضم الحاء والسين مع تشديدها وهي قراءة شاذة، راجع تفسير الزمخشري (٤/ ٤٤٩) والمصادر السابقة عدا المختصر في شواذ القراءات فلم يذكرها.

(٣) هذا قول الفراء. راجع كتابه معاني القرآن (٣/ ١١٧) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١١٧) والألوسي (٢٧/ ١١٣).

٣٩ ـ ﴿لا يُسأَل﴾ استفهاماً هل عملت بل توبيخاً لم عملت «ع»، أو لا تُسأل الملائكة عنهم لأنهم رفعوا أعمالهم في الدنيا، أو لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغل كل واحد بنفسه «ع»، أو لأنهم معروفون بسواد الوجوه وبياضها فلا يسأل عنهم أو كانت مسألة ثم ختم على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم.

٤٤ ـ ﴿بينها وبين حميم﴾ مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم، ﴿آنٍ﴾ انتهى حره، أو حاضر، أو آن شربه وبلغ غايته.

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾

٤٦ ـ ﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ بعد أداء الفرائض «ع»، أو الذي يذنب فيذكر مقام ربه فيدعه، أو نزلت في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ خاصة حين ذكرت الجنة والنار يوماً[1]، أو شرب لبناً على ظمأ فأعجبه فسأل عنه فأخبر أنه من غير حل فاستقاءه والرسول ﷺ ينظر إليه فقال: رحمك الله لقد أنزلت فيك آية وتلا هذه الآية[2]، ﴿مقام ربه﴾: وقوفه بين يديه للعرض والحساب، أو قيام الله تعالى على نفس بما كسبت[3]، ﴿جنتان﴾ أحدهما للإنس والأخرى للجان، أو جنة عدن وجنة النعيم، أو بستانان من بساتين الجنة، أو إحداهما منزله والأخرى منزل أزواجه وخدمه كعادة رؤساء الدنيا.

---

(١) راجع هذا السبب في تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٧)، والدر المنثور (٦/ ١٤٥) والألوسي (٢٧/ ١١٧) وابن كثير (٤/ ٢٧٦) وقال: «والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره».

(٢) راجع تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٧) ونسبه إلى الضحاك.

(٣) أي حافظ مهيمن من قوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ الآية: ٣٣ من سورة الرعد. قاله الزمخشري في تفسيره (٤/ ٤٥١) وراجع تفسير القرطبي (١٧/ ١٧٦).

٤٨ ـ ﴿أفنانٍ﴾ ألوان «ع»، أو أنواع من الفاكهة أو أفناء واسعة أو أغصان واحدها فَنَنٌ.

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾
فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾
كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا
ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

٥٤ ـ ﴿بطائنها﴾ ظواهرها والعرب يجعلون البطن ظهراً فيقولون هذا بطن السماء وظهر السماء(١)، أو نبه بذكر البطانة على شرف الظهارة قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنما وصف لكم بطائنها لتهتدي إليه قلوبكم فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله تعالى، وجناهما: ثمرهما، ﴿دانٍ﴾ لا يبعد على قائم ولا قاعد أو لا يرد أيديهم عنه بعد ولا/ شوك. [١٩٢/أ]

٥٦ ـ ﴿فيهن﴾ في الفرش المذكورة، ﴿قاصرات﴾ قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم ولا يبغين بهم بدلاً، ﴿يطمثهن﴾ يمسهن أو يذللهن، والطمث: التذليل، أو يدمهن بالنكاح والحيض طمث من ذلك.

٦٠ ـ ﴿الإحسان﴾ هل جزاء الطاعة إلا الثواب أو إحسان الدنيا إلا الإحسان في الآخرة، أو هل جزاء من شهد أن لا إله إلا الله إلا الجنة، أو جزاء التوبة إلا المغفرة.

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ

(١) قاله الفراء وردَّه ابن قتيبة وقال: «هذا من عجب التفسير» ورجح القول الثاني. راجع معاني القرآن للفراء (١١٨/٣) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٤١) وتفسير الطبري (١٤٩/٢٧) وابن الجوزي (١٢١/٨).

وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

٦٢ ـ ﴿**دُونِهِمَا**﴾ أقرب منهما، أو دون صفتهما ﴿**جنتان**﴾ الأربع لمن خاف مقام ربه «ع»، أو الأوليان مِنْ ذَهَبٍ للمقربين والأخريان من وَرِق لأصحاب اليمين، أو الأوليان للسابقين والأخريان للتابعين «ح»، أو الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى.

٦٤ ـ ﴿**مدهامتان**﴾ خضروان «ع»، أو مسودتان من الدهمة وهي السواد[1]، أو مرتويتان ناعمتان.

٦٦ ـ ﴿**نضاختان**﴾ ممتلئتان لا تنقطعان، أو جاريتان، أو فوارتان، والجري أكثر من النضخ تنضخان بالماء «ع»، أو بالمسك والعنبر، أو بالخير والبركة، أو بأنواع الفاكهة فهي في الجنان الأربع.

٧٠ ـ ﴿**خيراتٌ**﴾ الخير والنعيم: المستحسن، أو خيرات الفواكه والثمار، ﴿**حسانٌ**﴾ في الألوان والمناظر وخيِّرات[2] مختارات، أو ذوات الخير وهن الحور المنشآت في الجنة، أو الفاضلات من أهل الدنيا سمين به لأنهن خيرات الأخلاق حسان الوجوه، أو عذارى أبكار، أو مختارات، أو صالحات.

٧٢ ـ ﴿**مقصوراتٌ**﴾ محبوسات في الحجال لَسْنَ بالطوافات في الطرق «ع»، أو مخدرات مصونات لا متطلعات ولا صياحات، أو مسكنات في القصور

---

(١) يوضح هذا القول ما رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٥٥) عن قتادة قال: «خضراوان من الري: إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد».

(٢) بتشديد الياء وهي قراءة أبي عثمان النهدي. راجع المختصر في شواذ القراءات (١٥٠) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٢٥) والقرطبي (١٧/ ١٨٧).

وقصرن بطرفهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً، ﴿الخيام﴾ البيوت، أو خيام تضرب خارج الجنة فرجة كهيئة البداوة قاله ابن جبير، أو خيام في الجنة تضاف إلى القصور قال الرسول ﷺ: «هي خيم الدر المجوف»[(١)] قال الكلبي فهن محبوسات لأزواجهن في خيام الدر المجوف.

٧٦ ـ ﴿رفرفٍ﴾ المجلس[(٢)] المطبق ببسطه، أو فضل الفرش والبسط، أو الوسائد، أو الفرش المرتفعة مأخوذ من الرف، أو المجالس[(٣)] يتكئون على فضولها، أو رياض الجنة، ﴿وعبقريّ﴾ طنافس مخملية «ح»، أو الديباج، أو ثياب في الجنة لا يعرفها أحد، أو كثياب في الدنيا تنسب إلى عبقر وهي أرض كثيرة الجن، أو كثيرة الرمل، والعبقري: السيد ينسب إلى أرفع الثياب لاختصاصه بها.

٧٨ ـ ﴿تبارك اسم ربك﴾ ثبت ودام، أو ذكر اسمه يُمْن وبركة ترغيباً في الإكثار منه، ﴿ذي الجلال﴾ الجليل، أو المستحق للإجلال والإعظام، ﴿والإكرام﴾ الكريم، أو المكرم لمن أطاعه.

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ١٦٢) عن ابن مسعود وأبي مجلز، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٥١) عن ابن مسعود وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وعن أبي مجلز وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة. وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً...» الحديث. رواه البخاري ومسلم والترمذي. راجع جامع الأصول (١٠/ ٤٩٩).

(٢)(٣) هكذا في الأصل وتفسير الطوسي (٩/ ٤٨٣) وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ١٦١) «المحبس» وكذا في تفسير الطبري (٢٧/ ١٦٣) والقرطبي (١٧/ ١٩٠) والدر المنثور (٦/ ١٥٣).

والمحبس: الستر الذي يبسط على وجه الفراش للنوم وهو قريب من معنى المجلس. راجع اللسان.

سورة الواقعة

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

[١٩٢/ب] مكية/ ، أو إلا آية ﴿وتجعلون رزقكم﴾ [٨٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾
وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

١ ـ ﴿**الواقعة**﴾ الصيحة أو الساعة وقعت بحق فلم تكذب، أو القيامة «ع»، سميت به لكثرة ما وقع فيها من الشدائد.

٢ ـ ﴿**كاذبةٌ**﴾ ليس لها رد «ع»، أو لا رجعة فيها ولا مثنوية، أو إذ ليس لها مكذب من مؤمن وكافر، أو ليس الخبر عن وقوعها كذباً.

٣ ـ ﴿**خافضةٌ**﴾ أعداء الله تعالى في النار ﴿**رافعةٌ**﴾ أولياءه في الجنة، أو خفضت رجالاً كانوا مرتفعين في الدنيا ورفعت رجالاً كانوا مخفوضين، أو خفضت فأسمعت الأدنى ورفعت فأسمعت الأقصى.

٤ ـ ﴿**رُجّت**﴾ رجفت وزلزلت «ع»، أو ترج بما فيها كما يرج الغربال بما فيه.

٥ ـ ﴿**وبُسّت**﴾ سالت، أو هدت، أو سيرت، أو قطعت «ح»، أو بست كما يبس السويق أي يلت.

٦ ـ ﴿هباءً﴾ رهج الغبار يسطع ثم يذهب، أو شعاع الشمس يدخل من الكوة، أو ما يطير من النار إذا اضطرمت فإذا وقع لم يكن شيئاً «ع»، أو ما يبس من ورق الشجر تذروه الرياح، ﴿منبثاً﴾ متفرقاً، أو منتشراً، أو منثوراً.

٧ ـ ﴿أزواجاً﴾ أصنافاً وفرقاً ﴿ثلاثة﴾ اثنان في الجنة وواحدة في النار قاله عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هم المذكورون في قوله ﴿ثم أورثنا الكتاب﴾ [فاطر: ٣٢]، أو المذكورون في هذه الآية.

٨، ٩ ـ ﴿فأصحاب الميمنة﴾ الذين أخذوا من شق آدم الأيمن يومئذ ﴿وأصحاب المشأمة﴾ الذين أخذوا من شقه الأيسر يومئذ، أو من أوتي كتابه بيمينه ومن أوتيه بشماله، أو أهل الحسنات وأهل السيئات، أو الميامين على أنفسهم والمشائيم عليها «ح»، أو أهل الجنة وأهل النار[1]، ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تكثير لثوابهم، ﴿ما أصحاب المشأمة﴾ تكثير لعقابهم.

١٠ ـ ﴿والسابقون﴾ إلى الإيمان من كل أمة «ح»، أو الأنبياء، أو الذين صلوا إلى القبلتين، أو أول الناس رواحاً إلى المسجد وأسرعهم إلى الجهاد، أو أربعة سابق أمة موسى مؤمن آل فرعون وسابق أمة عيسى حبيب النجار صاحب أنطاكية وأبو بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ سابقا هذه الأمة، ﴿السابقون﴾ بالإيمان هم السابقون إلى الجنان.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا
مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا
يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ
عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٣٢) وقد زاد عليها ثلاثة أقوال.

تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾

١٣ - ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة، أو شطر، أو بقية، ﴿الأولين﴾ أصحاب محمد ﷺ، أو قوم نوح «ح».

١٤ - ﴿الآخرين﴾ أصحاب محمد ﷺ «ح» أو الذين تقدم إسلامهم قبل أن يتكاملوا.

١٥ - ﴿موضُونةٍ﴾ موصولة بالذهب «ع»، أو مشبكة بالدر منسوجة بالذهب التوضين[1]: التشبيك والنسج، أو مسند بعضها إلى بعض، أو مضفورة وضين الناقة بطانها العريض المضفور من السيور.

١٧ - ﴿مخلدون﴾ باقون على صغرهم لا يتغيرون «ح»، أو محلون بالأسورة والأقراط، أو باقون معهم لا يتغيرون عليهم ولا ينصرفون عنهم بخلاف الدنيا.

[١٩٣/أ] ١٨ - ﴿بأكوابٍ﴾ الأكواب: مالا عروة له/، والأباريق: ما لها عرى، أو الأكواب: مدورة الأفواه، والأباريق: لها أعناق، أو الأكواب أصغر من الأباريق، ﴿معينٍ﴾ خمر جارٍ، والمعين: الجاري من عينه بغير عصر كالماء المعين وهو ألذ الخمر.

١٩ - ﴿يُصَدَّعُون﴾ يمنعون منها، أو يتفرقون، أو يأخذهم صداع في رؤوسهم، ﴿يُنزَفُون﴾، يملون، أو يتقيئون، أو لا تنزف عقولهم فيسكرون ﴿يُنزِفون﴾[2] يفنى خمرهم وفي خمر الدنيا السكر والصداع والقيء والبول فنزهت خمر الجنة عن ذلك كله.

---

(١) في الأصل «واو» فحذفتها حتى يستقيم الكلام لأن ما بعدها تفسير لما قبلها وقد جاءت هذه العبارة في تفسير الطبري (٢٧/ ١٧٣) بدون الواو.

(٢) بكسر الزاي وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بفتحها.
راجع التعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾ [الصافات: ٤٧].

٢٢ ـ ﴿وحورٌ﴾ بيض، ﴿عينٌ﴾ الكبار الأعين، أو سواد أعينهن حالك وبياض أعينهم نقي.

٢٣ ـ ﴿كأمثال اللؤلؤ﴾ في نضارتهن وصفاء ألوانهن، أو في تشابه أجسادهن في الحسن من جميع الجوانب.

٢٥ ـ ﴿لا يسمعون﴾ في الجنة باطلاً ولا كذباً «ع»، أو لا يتخالفون[1] عليها كما في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما في الدنيا، أو لا يسمعون شتماً ولا مأثماً.

٢٦ ـ ﴿سلاماً﴾ لكن يسمعون قولاً ساراً وكلاماً حسناً، أو يتداعون بالسلام على حُسن الآداب وكرم الأخلاق، أو قولاً يؤدي إلى السلامة.

وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾

٢٧ ـ ﴿وأصحاب اليمين﴾ دون منزلة المقربين، أو أصحاب الحق، أو من كتابه بيمينه، أو التابعون بإحسان ممن لم يدرك الأنبياء من الأمم «ح»، أو الذين أخرجوا من صفحة ظهر آدم اليمنى، أو الذين خلطوا عملاً صالحاً وسيئاً ثم تابوا بعد ذلك وأصلحوا مروي عن الرسول ﷺ[2].

٢٨ ـ السدر: النبق، ﴿مخضود﴾ لين لا شوك فيه، خضدت الشجرة حذفت شوكها، أو لا عجم لنبقه، أو المدلى الأغصان.

---

(١) الخُلف: الكلام الرديء والكذب. مختار الصحاح.

(٢) هذا الحديث ذكره الماوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ ولم أقف عليه بهذا السند وقد وجدته جزءاً في آخر حديث طويل رواه البخاري (فتح/ ١٢/ ٤٣٨/ تعبير الرؤيا/ ٤٨) عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ.

٢٩ ـ ﴿وطَلْحٍ﴾ الموز «ع»، أو شجرة تكون باليمن والحجاز تسمى طلحة، أو الطلع قاله علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ ﴿منضُودٍ﴾ مصفوف، أو متراكم.

٣٠ ـ ﴿ممدودٍ﴾ دائم.

٣١ ـ ﴿مَسكُوبٍ﴾ منصب في غير أخدود، قال الضحاك: من جنة عدن إلى أهل الجنان(١).

٣٤ ـ ﴿وفُرُشٍ﴾ زوجات والمرأة تسمى فرشاً ومنه الولد للفراش(٢)، أو الفرش الحقيقة مرفوعة بكثرة حشوها.

٣٥ ـ ﴿أنشأناهن﴾ نساء أهل الدنيا أنشأهن من القبور «ع»، أو أعادهن بعد الشمط والكبر صغاراً أبكاراً.

٣٦ ـ ﴿أبكاراً﴾ عذارى بعد أن لم يكنَّ كذلك، أو لا يأتيها إلا وجدها بكراً.

٣٧ ـ ﴿عُرُباً﴾ متحببات إلى أزواجهن منحبسات عليهم، أو متحاببات بخلاف الضرائر، أو الشَّكِلة بلغة مكة والمغنوجة بلغة أهل المدينة، أو حسان الكلام، أو العاشقة لزوجها، أو الحسنة التبعل، أو كلامهن عربي، ﴿أتراباً﴾ أقراناً قيل على سن ثلاث وثلاثين سنة، أو أمثالاً وأشكالاً، أو أتراب في

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٧٠) «الخيام».
(٢) هذا جزء من حديث تكملته «وللعاهر الحَجَر» وقد أخرجه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ البخاري في صحيحه (الفتح ٤/ ٢٩٢/ البيوع/ ٣) ومسلم (٢/ ١٠٨٠/ رضاع/ ١٠) وأبو داود في سننه (٢/ ٢٨٢/ طلاق/ الولد للفراش) والنسائي (٦/ ١٤٩/ الطلاق/ الولد للفراش) وابن ماجه (١/ ٦٤٦/ نكاح/ ٥٩) والدارمي (٢/ ١٥٢/ نكاح/ الولد للفراش) ومالك في الموطأ (٤٦٠/ أقضية/ ٢١) وأحمد في مسنده (١/ ٥٩) وقد أخرجه الترمذي في سننه (٣/ ٤٥٤/ رضاع/ ٨) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. وراجع الجامع الصغير للسيوطي (٣/ ٣٠٨) ففيه تفاصيل أخرى في روايات هذا الحديث وتخريجها.

الأخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد.

وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

٤٣ ـ ﴿يَحْمومٍ﴾ دخان، أو نار سوداء.

٤٤ ـ ﴿لا باردٍ﴾/ المخرج[1]، ﴿ولا كريمٍ﴾ المخرج،أو لا كرامة لأهله [١٩٣/ب] فيه.

٤٥ ـ ﴿مُتْرَفين﴾ منعمين «ع»، أو مشركين[2].

٤٦ ـ ﴿الحِنْثِ﴾ الشرك، أو الذنب العظيم لا يتوبون منه، أو اليمين الغموس.

٥٥ ـ ﴿الهيم﴾ الأرض الرملة التي لا تروى بالماء وهي هيام الأرض «ع»، أو الإبل الهيم، والهيام: داء يأخذ الإبل فيعطشها فلا تزال تشرب الماء حتى تموت، أو الإبل الهائمة في الأرض الضالة لا تجد ماء فإذا وجدته فلا شيء أعظم منها شرباً، أو شرب الهيم أن تمد الشرب مرة واحدة إلى أن تتنفس

---

(١) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٧٢) «المدخل» ونسبه إلى ابن جريج وجاء في تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٤٤) عن ابن عباس: «لا بارد المدخل ولا كريم المنظر».

(٢) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٧/ ٢١٣).

فيه ثلاث نفسات[١].

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩
نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا
تَعْلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾

٥٨ ـ ﴿تُمْنُون﴾ منى يَمني وأمنى يُمْنِي واحد[٢] سمي بذلك لإمنائه وهي إراقته، أو لأنه مقدار لتصوير الخلقة كالمَنَا[٣] الذي يوزن به.

٦٠ ـ ﴿قَدَّرنا﴾ قضينا به للفناء والجزاء، أو ليخلف الأبناء الآباء، أو كتبنا مقداره فلا يزيد ولا ينقص، أو[٤] وقته فلا يتقدم ولا يتأخر، أو سوينا فيه بين المطيع والعاصي، أو بين أهل السماء والأرض، ﴿بمسبوقين﴾ على تقديرنا موتكم حتى لا تموتوا، أو على أن تزيدوا في قدره، أو تؤخروا في وقته، أو ﴿ما نحن بمسبوقين﴾ على تبديل أمثالكم معناه[٥] لما لم نسبق إلى خلق غيركم لم نعجز عن إعادتكم، أو لما لم نعجز عن تغير أحوالكم بعد خلقكم لم نعجز عن تغييرها بعد موتكم.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ١٧٣) إلى خالد بن معدان وقد ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٩٥) عن خالد بن معدان أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم عبة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثاً.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء (٣/ ١٢٨) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ١٤٦).

(٣) قال الأزهري في التهذيب (١٥/ ٥٢٩) «والمنا: بفتح الميم مقصور: الذي يوزن به، يكتب بالألف، ويثنى فيقال: منوان. قاله ابن السكيت».

(٤) الواو زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ١٧٤) حتى يستقيم الكلام.

(٥) فعلى هذا المعنى يكون قوله تعالى: ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ متعلق بالآية التي بعده ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ فيحتاج إلى تقدير مضمر كما قدره العز وعلى القول الأول يكون متعلقاً بما قبله فلا يحتاج إلى تقدير كما أوضح ذلك الماوردي في تفسيره وكان الأولى بالعز أن يبين هذا.

فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾
ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

٦٥ ـ ﴿تَفَكَّهون﴾ تحزنون، أو تلاومون، أو تعجبون «ع»، أو تندمون بلغة عكل وتميم.

٦٦ ـ ﴿لَمُغْرَمُون﴾ معذبون، أو مولع بنا، أو مردُودُون عن حظنا.

٧١ ـ ﴿تورون﴾ تستخرجون بالزند.

٧٣ ـ ﴿تذكرةً﴾ للنار الكبرى، أو تبصرة للناس من الظلام، ﴿للمقوين﴾ المسافرين قال الفراء: إنما يقال لهم ذلك إذا نزلوا بالقِيِّ وهي القفر[1] التي لا شيء فيها، أو المستمتعين من حاضر ومسافر، أو الجائعين في إصلاح طعامهم، أو الضعفاء والمساكين من أقوت الدار إذا خلت وأقوى الرجل ذهب ماله، أو المقوي الكثير المال من القوة.

۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ
كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾
أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

٧٥ ـ ﴿فلا أقسم﴾ نفي للقسم لأنه لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه افتتاح يفتتح به كلامه قاله الضحاك، أو للرب أن يقسم بخلقه تعظيماً منه لما أقسم به

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٣/ ١٢٩).

وليس ذلك للخلق فتكون لا صلة، أو نافية لما تقدم من تكذيبهم وجحدهم ثم استأنف القسم ﴿بمواقع النجوم﴾ مطالعها ومساقطها، أو انتشارها يوم القيامة، أو مواقعها في السماء، أو أنواؤها نفي للقسم بها، أو نجوم القرآن تنزل على الأحداث في الأمة «ع»، أو محكم القرآن.

٧٦ - ﴿وإنه لَقَسَمٌ﴾ وإن الشرك بالله محرم عظيم، أو القرآن قسم عظيم.

٧٧ - ﴿كريمٌ﴾ عند الله تعالى، أو عظيم النفع للناس، أو لما فيه من كرائم الأخلاق ومعالي الأمور.

٧٨ - ﴿في كتاب مكنونٍ﴾ اللوح المحفوظ «ع»، أو التوراة والإنجيل فيهما ذكره وذكر من ينزل عليه، أو الزبور، أو المصحف الذي بأيدينا ﴿مكنونٍ﴾ مصون، أو مكنون من الباطل.

[١٩٤/أ] ٧٩ - ﴿المطهرون﴾/ إن جعلناه اللوح المحفوظ فلا يمسه إلا الملائكة المطهرون «ع»، أو لا ينزله إلا رسل الملائكة على رسل الأنبياء وإن جعلناه المصحف الذي بأيدينا فلا يمسه بيده إلا المطهرون من الشرك، أو من الذنوب والخطايا، أو من الأحداث والأنجاس، أو لا يجد طعم نفعه إلا المطهرون بالإيمان، أو لا يمس ثوابه إلا المؤمنون مروي عن الرسول ﷺ[١] أو لا يلتمسه إلا المؤمنون.

٨١ - ﴿هذا الحديث﴾ القرآن ﴿مُذهنون﴾ مكذبون «ع»، أو معرضون، أو ممالئون الكفار على الكفر به، أو منافقون في تصديقه.

٨٢ - ﴿رِزْقَكُم﴾ الاستسقاء بالأنواء مروي عن الرسول ﷺ[٢]، أو

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ١٧٩) والقرطبي (١٧/ ٢٢٦) عن معاذ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وذكره عنه السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢/ ٧) جزءاً من حديث ونقل عن الجوزقاني أنه قال: «موضوع باطل لا أصل له لم يروه عن ثور غير إسماعيل وهو منكر ولا رواه عنه غير الحسين الزاهد وهو ضعيف تفرد عنه إبراهيم بن محمد الطيان وهو متروك الحديث مجهول».

(٢) هذا معنى الحديث وقد أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٠١/تفسير) عن علي - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله ﷺ: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال=

الاكتساب بالسحر، أو أن يجعل شكر الله على رزقه تكذيب رسله والكفر به فيكون الرزق الشكر.

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٦ ـ **﴿مدينين﴾** محاسبين «ع»، أو مبعوثين، أو مصدقين أو مقهورين، أو موقنين، أو مجزيين بأعمالكم، أو مملوكين قاله الفرّاء(١).

٨٧ ـ **﴿ترجعونها﴾** النفس إلى الجسد بعد الموت **﴿إن كنتم صادقين﴾** أنكم غير مذنبين.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

٨٨ ـ **﴿المقربين﴾** أهل الجنة، أو السابقون.

٨٩ ـ **﴿فروحٌ﴾** راحة «ع»، أو فرح، أو رحمة، أو رجاء(٢)، أو روح من

= شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا». وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل ورواه سفيان الثوري عن علي ولم يرفعه». وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/١٠٨، ١٣١) مرفوعاً. والطبري في تفسيره (٢٧/٢٠٨) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٢٩٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/١٦٣) وزاد نسبته إلى ابن منيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوىء الأخلاق وابن مردويه والضياء في المختارة.

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٣/١٣١).

(٢) قاله مجاهد في تفسيره (٢/٦٥٣).

الغم وراحة من العمل إذ لا غم فيها ولا عمل، أو مغفرة أو نسيم[١]. قيل قرأ الرسول ﷺ فروح بالضم[٢] أي تبقى روحه باقية بلا موت يناله ﴿وريحانٌ﴾ استراحة عند الموت «ع»، أو رحمة، أو رزق، أو ريحان مشموم يتلقى به عند الموت أو تخرج روحه في ريحانة، أو الجنة والروح والريحان عند الموت أو في البرزخ إلى البعث، أو في الجنة، أو الروح في القبر، والريحان في الجنة، أو الروح لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لأبدانهم.

٩١ ـ ﴿فَسَلامٌ﴾ بشارة بالسلامة من الخوف، أو يحييهم ملك الموت بالسلام عند قبض أرواحهم، أو منكر ونكير في القبور يسلمان عليهم، أو الملائكة عند بعثه إلى الآخرة تسلمان[٣] عليه.

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسيره غريب القرآن (٤٥٢) ونسبه إليه ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٥٦).

(٢) روى هذه القراءة عن النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها وقد أخرجها عنها أبو داود في سننه (٣/ ٣٥/ الحروف) والترمذي (٥/ ١٩٠/ القراءات) والنسائي في تفسيره (٢/ ٣٨٢) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٦٦) وزاد نسبتها إلى أبي عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وصححه وأبي نعيم في الحلية وابن مردويه. وذكر هذه القراءة ابن خالويه في المختصر في شواذ القراءات (١٥٢) عن النبي ﷺ وعن يعقوب وذكرها القلانسي في إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر (٥٨٢) عن رويس وذكرها الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢١١) ورجح قراءة فتح الراء لإجماع الحجة عليها وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ١٥٧).

(٣) هكذا في الأصل وعبارة الماوردي في تفسيره (٤/ ١٨٢) «تسلم عليه الملائكة» وكذا في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٣٣).

سورة الحديد

ترتيبها ٥٧ — آياتها ٢٩

مدنية عند الجمهور، أو مكية[١]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿سبَّح﴾ التسبيح هنا دلالة المخلوقات على وجوب تسبيحه عن الأمثال، أو التنزيه قولاً مما نسبه الملحدون إليه عند الجمهور، أو الصلاة سميت تسبيحاً لاشتمالها عليه ﴿العزيز﴾ في انتصاره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

٣ ـ ﴿الظاهر﴾ العال على كل شيء ﴿والباطن﴾ المحيط بكل شيء أو القاهر لما ظهر وبطن، أو العالم بما ظهر وبطن.

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره وابن الجوزي (٨/ ١٦٠) إلى ابن السائب الكلبي وكان الأولى بالعز أن يذكر ذلك لأن عطف هذا القول على سابقه يوهم أنه للجمهور.

﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦﴾

٤ - ﴿يلج في الأرض﴾ من مطر، أو مطر وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ من نبات، أو نبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ من ملائكة، أو ملائكة وغيرها ﴿معكم﴾ بعلمه فلا تخفى عليه أعمالكم، أو بقدرته فلا يعجزه شيء من أموركم/. [١٩٤/ب]

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١﴾

٧ - ﴿مُستَخلَفين﴾ بوراثته عمن قبلكم، أو معمَّرين فيه[١].

١٠ - ﴿لا يستوي منكم من أنفق﴾ أي أسلم ، أو أنفق ماله في الجهاد[٢] ﴿الفتح﴾ فتح مكة، أو الحديبية قال قتادة كان القتال والنفقة قبل فتح مكة أفضل منهما بعد فتحها ﴿الحسنى﴾ الجنة أو الحسنة.

١١ - ﴿قرضاً﴾ النفقة في سبيل الله، أو على الأهل أو تطوع العبادات

(١) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٢٧/ ٢١٨).

(٢) راجع هذين القولين في تفسير الطبري (٢٧/ ٢٢٠) والدر المنثور (٦/ ١٧٢) وقد نسبا القول الأول إلى مجاهد.

«ح»، أو عمل الخير، أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سمي قرضاً لاستحقاق ثوابه ﴿حسناً﴾ طيبة بها نفسه، أو محتسباً لها عند الله سمي حسناً لصرفه في وجوه حسنة، أو لأنه لا منَّ فيه ولا أذى فيضاعف القرض الحسنة بعشر، أو الثواب تفضلاً بما لا نهاية له ﴿كريمٌ﴾ «على من يناله»[1]، أو لأنه لم يبتذل في طلبه، أو لأنه كريم الحظ، أو لكرم صاحبه.

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ
فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١٢ - ﴿نُورُهُم﴾ ضياء يثابون به، أو هداهم، أو نور أعمالهم ﴿بين أيديهم﴾ ليدلهم على الجنة، أو ليستضيئوا به على الصراط ﴿وبأيمانهم﴾ كتبهم، أو نورهم، أو ما أخرجوه بأيمانهم في الصدقات والزكوات وسبل الخير، أو بإيمانهم[2] في الدنيا وتصديقهم بالجزاء ﴿بُشراكم﴾ نورهم بشراهم أو بشارة تلقاهم الملائكة بها في القيامة.

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٤/١٨٦).

(٢) هذا القول على القراءة بكسر الهمزة وقد قرأ بها سهل بن سعد الساعدي وأبو حيوة وهي قراءة شاذة والقراءة الصحيحة بفتح الهمزة جمع يمين. راجع المختصر في شواذ القراءات (١٥٢) وتفسير ابن عطية (١٤/٣٠٠) والقرطبي (١٧/٢٤٣).

١٣ ـ ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ يغشى الناس ظلمة يوم القيامة فيعطى المؤمن نوراً بقدر إيمانه ولا يعطاه الكافر ولا المنافق، أو يعطاه المنافق ثم يسلبه «ع»، فيقول المنافق لما غشيته الظلمة للمؤمن لما أعطي النور الذي يمشي به انظروا أي انتظرونا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين بسور أو بينهم وبين النور فلم يقدروا على التماسه ﴿بسورٍ﴾ حائط بين الجنة والنار، أو بسور المسجد الشرقي، أو حجاب من الأعراف ﴿باطنه﴾ فيه الجنة ﴿وظاهره﴾ فيه جهنم، أو في باطنه المسجد وما يليه. والعذاب الذي في ظاهره وادي جهنم يعني بيت المقدس قاله عبد الله بن عمرو بن العاص(١).

١٤ ـ ﴿معكم﴾ نصلي ونغزو ونفعل كما تفعلون ﴿فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق أو المعاصي، أو الشهوات ﴿وتربصتم﴾ بالحق وأهله، أو بالتوبة ﴿الأماني﴾ خدع الشيطان، أو الدنيا، أو قولهم سيغفر لنا، أو قولهم اليوم وغدا ﴿الغرور﴾ الشيطان، أو الدنيا قاله الضحاك.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

١٦ ـ ﴿للذين آمنوا﴾ بألسنتهم دون قلوبهم، أو قوم موسى قبل أن يبعث الرسول ﷺ، أو مؤمنو هذه الأمة «ع»، استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن «ع» قال ابن مسعود ما كان بين إسلامنا ومعاتبتنا بها إلا أربع سنين فنظر بعضنا إلى بعض يقول ما أحدثنا قال الحسن يستبطئهم وهم أحب خلقه إليه، أو ملوا مثله فقالوا: حدثنا يا رسول الله فنزل ﴿نحن نقص عليك/ أحسن القصص﴾ [يوسف: ١٣] ثم ملوا أخرى فقالوا [١٩٥/أ]
حدثنا فنزل ﴿الله أنزل أحسن الحديث﴾ [الزمر: ٢٣] ثم ملوا أخرى فقالوا حدثنا

(١) راجع قوله في تفسير الطبري (٢٧/ ٢٢٥) والقرطبي (١٧/ ٢٤٦).

فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾[(١)] يأنِ: يحن يخشع يلين، أو يذل، أو يخرج[(٢)] ﴿لذكر الله﴾ القرآن ﴿وما نزل من الحق﴾ القرآن، أو الحلال والحرام.

١٧ ـ ﴿يحيي الأرض﴾[(٣)] يلين القلوب بعد قسوتها أو مثل ضربه لإحياء الموتى[(٤)].

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

١٨ ـ ﴿المُصَدِّقين﴾[(٥)] لله ورسوله أو ﴿المصَّدقين﴾ بأموالهم.

١٩ ـ ﴿الصديقون﴾ هم الصديقون وهم الشهداء[(٦)]، أو الشهداء مبتدأ الرسل تشهد على أمتها بالتصديق والتكذيب، أو الأمم تشهد لرسلها بتبليغ الرسالة، أو تشهد على أنفسهم بما عملوا، أو القتلى في سبيل الله تعالى

---

(١) ذكر هذا السبب ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٠) عن سفيان الثوري عن المسعودي عن القاسم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٥) عن ابن أبي حاتم من طريق السدي عن القاسم.

(٢) هكذا في الأصل ولعل مراده ألم يأن لقلوبهم أن تخرج من القسوة إلى الخشوع، وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ١٩١) «تجزع» والجزع ضد الصبر وهذا غير مناسب لمعنى الآية.

(٣) جاء تفسير هذه الآية في الأصل متأخراً عن تفسير الآية: ١٨ فقدمتها تبعاً لترتيب المصحف وتفسير الماوردي.

(٤) راجع هذين القولين في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٥٢).

(٥) بتخفيف الصاد وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر عن عاصم وقرأ الباقون بالتشديد. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٠) وتفسير الطبري (٢٧/ ٢٣٠) وابن الجوزي (٨/ ١٦٩).

(٦) على هذا القول تكون الواو في الآية لعطف الشهداء على الصديقين والكلام متصل وعلى القول الثاني تكون الواو للاستئناف والكلام منفصل. راجع تفسير الطبري (٢٧/ ٢٣٠) وابن الجوزي (٨/ ١٧٠).

﴿ونورهم﴾ على الصراط، أو إيمانهم في الدنيا.

ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

٢٠ ـ ﴿لعبٌ ولهوٌ﴾ على ظاهره أو أكل وشرب.

٢١ ـ ﴿إلى مغفرةٍ﴾ التوبة، أو الصف الأول، أو التكبيرة الأولى مع الإمام، أو الرسول ﷺ ﴿كعرض السماء﴾ نبه بذكر العرض على الطول ويعبرون عن سعة الشيء بعرضه دون طوله ﴿فضل الله﴾ الجنة أو الدين «ع».

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ
ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ
فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

٢٢ ـ ﴿مُصِيبةٍ في الأرض﴾ بالجوائح في الثمار والزرع، أو القحط والغلاء ﴿أنفسكم﴾ الدِّين، أو الأمراض والأوصاب، أو إقامة الحدود، أو ضيق المعاش ﴿كتابٍ﴾ اللوح المحفوظ ﴿نَبرأها﴾ نخلق الأنفس والأرض.

٢٣ ـ ﴿فاتكم﴾ من الدنيا«ع»، أو العافية والخصب قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ ﴿لكيلا تأسوا﴾ ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ولكن

من جعل المصيبة صبراً والخير شكراً[١].

٢٤ ـ **﴿الذين يبخلون﴾** بالعلم **﴿ويأمرون الناس﴾** بأن لا يعملوا[٢] شيئاً، أو بما في التوراة من ذكر محمد ﷺ، أو بحقوق الله في أموالهم، أو بالصدقة والحقوق، أو بما في يديه.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

٢٥ ـ **﴿وأنزلنا الحديد﴾** نزل مع آدم: الحجر الأسود أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى من آس الجنة طولها عشرة أذرع كطول موسى، والسندان والكلبتان والميقعة وهي المطرقة[٣]، أو ما ينزل من السماء وإنزاله إظهاره وإثارته، أو لأن ما ينعقد من جوهره في الأرض أصله من ماء السماء **﴿بأسٌ شديدٌ﴾** الحرب تكون بآلته وسلاحه، أو خوف شديد من خشية القتل به **﴿ومنافعُ﴾** الآلة.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٣٥) عنه وذكره القرطبي (١٧/ ٢٥٨).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ١٩٤) والقرطبي (١٧/ ٢٥٩) «بألا يعلموا الناس شيئاً» عن ابن جبير.

(٣) راجع هذا القول في تفسير القرطبي (١٧/ ٢٦١) والطبري (٢٧/ ٢٣٧) وابن عطية (١٤/ ٣٢٣) وابن الجوزي (٨/ ١٧٤) وابن كثير (٤/ ٣١٥) ولم يذكروا الحجر والعصا وقد ذكرها القرطبي.

﴿ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧ ـ **﴿ورهبانيةً﴾** من الرَّهب وهو الخوف **﴿ابتدعوها﴾** لم يفعلها من تقدمهم فأحسنوا بفعلها ولم تكتب عليهم وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع، أو لحوقهم بالجبال ولزوم البراري، أو الانقطاع عن الناس تفرداً بالعبادة **﴿رأفةً﴾** في قلوبهم بالأمر بها والترغيب فيها، أو بخلقها في قلوبهم **﴿إلا ابتغاء رضوان الله﴾** ابتدعوها طلباً لمرضاة الله ولم تفرض عليهم قبل ذلك/ ولا بعده، [١٩٥/ب] أو تطوعوا بها ثم كتبت بعد ذلك عليهم «ح» **﴿فما رعوها﴾** بتكذيبهم لمحمد ﷺ، أو بتبديلهم دينهم وتغييرهم له قبل أن يبعث محمد ﷺ، ارتكبت الملوك المحارم بعد عيسى ثلاثمائة سنة فأنكرها عليهم أهل الاستقامة فقتلوهم فقال من بقي منهم لا يسعنا المقام بينهم فاعتزلوا الناس واتخذوا الصوامع.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

٢٨ ـ **﴿يا أيها الذين آمنوا﴾** بموسى وعيسى آمِنوا بمحمد **﴿كِفْلَين﴾** ضعفين بلغة الحبشة، أو أجرين أحدهما لإيمانهم بمن تقدم من الأنبياء، والآخر لإيمانهم بمحمد ﷺ «ع»، أو أجر الدنيا وأجر الآخرة **﴿نوراً﴾** القرآن، أو الهدى.

٢٩ ـ **﴿لئلا يعلم﴾** ليعلم و «لا» صلة **﴿فَضلِ الله﴾** الإسلام، أو الرزق.

سُورَةُ المُجَادِلَة

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

مدنية اتفاقاً أو العشر الأول مدني والباقي مكي أو كلها مدني إلا قوله: ﴿ما يكون من نجوى﴾ [الآية: ٧]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾

١ ـ ﴿التي تجادلك﴾ خولة بنت خويلد، أو بنت ثعلبة أحدهما أبوها والآخر جدها، زوجها أوس بن الصامت كان به لمم فأصابه بعض لممه فظاهر منها فأتت الرسول ﷺ تستفتيه فقالت: يا رسول الله إن الله قد نسخ سنن الجاهلية وإن زوجي ظاهر مني فقال: ما أوحي إليَّ في هذا شيء فقالت: أوحي إليك في كل شيء وطوي عنك هذا فقال: هو ما قلت. فقالت: أشكو إلى الله لا إلى رسوله فنزلت وكانت[1] تقول يا رسول الله أكل شبابي وانقطع ولدي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني ظاهر مني اللهم إليك أشكو فما برحت حتى نزلت[2]

(١) في الأصل «وكان» والصواب إضافة تاء التأنيث كما أثبته لأن ضمير الفعل يعود على مؤنث حقيقي فوجب تأنيث الفعل.

(٢) هذا السبب مختصر مما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد أخرجه عنها كاملاً ابن ماجه في سننه (١/ ٦٦٦/ الطلاق/ ٢٥) والطبري في تفسيره (٢٨/ ٦) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٢٣/ تفسير) وصححه والواحدي في الأسباب (٤٣٣) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٧٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي.

﴿وتشتكي إلى الله﴾ تستغيث به، أو تسترحمه ﴿تحاوركما﴾ المحاورة: مراجعة الكلام.

ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

٢ - ﴿يظَّهَّرون﴾[1] سمي ظهاراً لأنه حرم ظهرها عليه، أو شبهها بظهر أمه وكان في الجاهلية طلاقاً لا رجعة فيه ولا إباحة بعده فنسخ بوجوب الكفارة بالعود.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ

(١) بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء في موضعين في هذه السورة وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وبضم الياء وتخفيفهما بينهما ألف وهي قراءة عاصم في الموضعين راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٣) وابن الجوزي (٨/ ١٨٢) وفيهما قراءات أخرى.

وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

٥ ـ ﴿**يحادون**﴾ يعادون، أو يخالفون، من الحديد المعد للمحاربة، أو أن تكون في حد يخالف حد صاحبك ﴿**كبتوا**﴾ أخزوا، أو أهلكوا، أو لعنوا، بلغة مذحج، أو ردوا مقهورين

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ
بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا
تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿**الذين نهوا**﴾ المسلمون، أو المنافقون، أو اليهود يتناجون بما يسوء المسلمين ﴿**النجوى**﴾ السرار من النجوة وهي ما ارتفع وبعد لبعد الحاضرين عنه وكل سرار نجوى، أو السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلاثة ﴿**حَيَّوْك**﴾ كان اليهود إذا دخلوا على الرسول ﷺ قالوا السام عليك فيقول[(١)] وعليكم، والسام: الموت، أو السيف، أو ستسأمون دينكم «ح» ولما رد ذلك عليهم قالوا لو كان نبياً لاستجيب له فينا وليس بنا سأمة وليس في أجسادنا

(١) قال الخطابي: عامة المحدثين يروون هذا الحديث: فقولوا وعليكم بإثبات واو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لأن الواو تجمع بين الشيئين راجع النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٤٢٦).

فترة[(١)] فنزلت[(٢)] ﴿ويقولون في أنفسهم﴾ الآية.

١٠ ـ ﴿إنما النجوى﴾ أحلام النوم المحزنة أو تناجي اليهود/ والمنافقين بالإرجاف بالمسلمين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

١١ ـ ﴿المجلس﴾[(٣)] مجالس الذكر، أو صلاة الجمعة، أو في الحرب، أو مجلس الرسول خاصة كانوا يشحون أن يؤثروا به، أو يتفسحوا فأمروا بذلك ﴿تفسحوا﴾ وسعوا ﴿انشزوا﴾: إلى القتال، أو الصلاة، بالنداء، أو الخير أو كانوا يطيلون الجلوس في بيت الرسول ﷺ ليكون كل واحد منهم آخر عهد به فأمروا أن ينشزوا إذا قيل لهم انشزوا ﴿فانشزوا﴾ قوموا أو ارتفعوا من النشز إلى الصلاة، أو الغزو، أو إلى كل خير ﴿يرفع الله الذين آمنوا﴾ بإيمانهم على من ليس بمنزلتهم في الإيمان ﴿والذين أوتوا العلم﴾ على من ليس بعالم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا

---

(١) الفترة: الانكسار والضعف.

(٢) هذا السبب ذكره بنحوه مختصراً ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٢٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٨٤) عن ابن عمرو ونسبه إلى أحمد وعبد بن حميد والبزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وقال ابن كثير عن رواية الإمام أحمد «إسناده حسن ولم يخرجوه».

(٣) بالإفراد وهي قراءة الأكثرين وقرأ عاصم بالجمع. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٤) وتفسير الطبري (٢٨/ ١٨) وابن الجوزي (٨/ ١٩٢).

تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

١٢ ـ ﴿فقدموا﴾ كان المنافقون يناجون الرسول ﷺ بما لا حاجة لهم به فقطعوا عنه بالأمر بالصدقة، أو كان يخلو به طائفة من المسلمين يناجونه فظن قوم من المسلمين أنهم ينتقصونهم في نجواهم فقطعوا عن استخلائه «ح»، أو أكثر المسلمون المسائل عليه فخفف الله عنه بذلك فظنوا فكفوا «ع»، ولم يناجه إلا علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ سأله عن عشر خصال وقدم ديناراً تصدق به ولم يعمل بها غيره حتى نسخت بعد عشر ليال(١)، أو ناجاه رجل من الأنصار بكلمات وتصدق بآصع ثم نسخت بما بعدها.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

١٤ ـ ﴿الذين تولوا﴾ المنافقون تولوا اليهود ﴿ما هم منكم﴾ على دينكم ﴿ولا منهم﴾ على يهوديتهم ﴿ويحلفون﴾ على نفي النفاق ﴿وهم يعلمون﴾ نفاقهم.

١٩ ـ ﴿استحوذ﴾ قوي، أو أحاط، أو غلب واستولى.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ

(١) راجع تفسير الطبري (٢٨/ ٢٠) وابن الجوزي (٨/ ١٩٥).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٢١ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٢٢﴾

٢٢ ـ ﴿**لا تجد**﴾ نهي بلفظ الخبر، أو مدحهم باتصافهم بذلك ﴿**حَادَّ**﴾ حارب، أو خالف، أو عادى ﴿**كتب في قلوبهم**﴾ أثبت، أو حكم، أو كتب في اللوح المحفوظ أن في قلوبهم الإيمان، أو جعل على قلوبهم سمة للإيمان تدل على إيمانهم ﴿**برُوح**﴾ برحمة، أو نصر وظفر، أو نور الهدى، أو رغبهم في القرآن حتى آمنوا، أو بجبريل يوم بدر ﴿**رضي الله عنهم**﴾ في الدنيا بطاعتهم ﴿**ورضوا عنه**﴾ في الآخرة بالثواب، أو في الدنيا بما قضاه عليهم فلم يكرهوه ﴿**حزب**﴾ يغضبون له ولا تأخذهم فيه لومة لائم نزلت في أبي عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر، أو في أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ سمع أباه يسب النبي ﷺ فصكه فسقط على وجهه فأخبر الرسول ﷺ فقال: أفعلت يا أبا بكر فقال والله لو كان السيف قريباً مني لضربته به فنزلت، أو في حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش عام الفتح يخبرهم بمسير الرسول ﷺ[1].

---

(١) راجع هذه الأسباب في تفسير ابن الجوزي (٨/ ١٩٨) والقرطبي (١٧/ ٣٠٧) والزمخشري (٤/ ٤٩٧) وابن كثير (٤/ ٣٢٩) والدر المنثور (٦/ ١٨٦) والأسباب للواحدي (٤٤٠) ولم يذكروا نزولها في حاطب بن أبي بلتعة مع أنهم ذكروا أسباباً أخرى لم يذكرها العز عدا القرطبي فقد ذكره بلفظ «قيل» واقتصر على ذكره الطوسي في تفسيره (٩/ ٥٥٤) وابن عطية (١٤/ ٣٦١) وسيذكر العز نزول الآية الأولى والثانية من سورة الممتحنة فيه.



مدنية اتفاقاً

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم
مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ
يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا
قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

لما هاجر الرسول ﷺ عاهد بني النضير أن لا يقاتلوا معه ولا عليه فكفوا يوم بدر لظهوره وأعانوا عليه يوم أحد لظهور/ المشركين فقتل رئيسهم كعب بن [١٩٦/ب] الأشرف غيلة محمد بن مسلمة[١] ثم حاصرهم الرسول ﷺ ثلاثاً وعشرين ليلة

---

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأوسي أبو عبد الرحمن من فضلاء الصحابة شهد بدراً والمشاهد كلها واعتزل الفتنة. توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ وعمره سبع وسبعون سنة.

راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٣٣٤، ٣٨٣).

حتى أجلاهم من ديارهم بالحجاز إلى أذرعات الشام وأعطى كل ثلاثة بعيراً يحملون عليه ما استقل إلا السلاح.

٢ - ﴿لأول الحشر﴾ لأنهم أول من أُجلي من اليهود، أو لأنه أول حشرهم لأنه يحشرون بعده إلى أرض المحشر في القيامة، أو حشرهم الثاني بنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتأكل من تخلف ﴿ما ظننتم أن يخرجوا﴾ لقوتهم وامتناعهم ﴿حصونهم من الله﴾ من أمره ﴿لم يحتسبوا﴾ بأمر الله، أو بقتل ابن الأشرف ﴿الرعب﴾ بقتل ابن الأشرف، أو بخوفهم من الرسول ﷺ ﴿بأيديهم﴾ بنقض الموادعة ﴿وأيدي المؤمنين﴾ بالمقاتلة، أو بأيديهم في تركها، وأيدي المؤمنين في إجلائهم عنها، أو كانت منازلهم مزخرفة فحسدوا المسلمين أن يسكنوها فخربوا بواطنها بأيديهم وخرب المسلمون ظواهرها ليصلوا إليهم أو كلما هدم المؤمنون من حصونهم شيئاً نقضوا من بيوتهم ما يبنون به ما خرب من حصونهم أو لما صولحوا على حمل ما أقلته الإبل نقضوا ما أعجبهم من بيوتهم حتى الأوتاد ليحملوها معهم ﴿يخرّبون﴾[١] ويخربون واحد أو بالتخفيف خرابها بفعل غيرهم وبالتشديد خرابها بفعلهم أو بالتخفيف فراغها لخروجهم عنها وبالتشديد هَدْمُها.

٣ - ﴿الجلاء﴾ القتل[٢] لعذبهم في الدنيا بالسَّبى أو الإخراج من المنازل لعذبهم بالقتل أو الجلاء ما كان مع الأهل والولد بخلاف الإخراج فقد يكون مع بقائهما والجلاء لا يكون إلا لجماعة والإخراج قد يكون لواحد.

٥ - ﴿لِينةٍ﴾ النخلة من أي صنف كانت أو كرام النخل أو العجوة وكانت العجوة والعتيق مع نوح في السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة أصول الإناث

---

(١) بفتح الخاء وتشديد الراء وهي قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بتسكين الخاء وتخفيف الراء. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣١٦) وتفسير الطبري (٢٨/ ٣٠) وابن الجوزي (٨/ ٢٠٥).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الماوردي (٤/ ٢٠٨) «الفناء».

وقد نسبهما ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٣٣) إلى عكرمة وذكر السيوطي «القتل» في الدر المنثور (٦/ ١٩١) عنه في قصة طويلة وهذا التفسير مخالف لظاهر لفظ الجلاء.

كلها ولذلك شق على اليهود قطعها أو اللينة الفسيلة لأنها ألين من النخلة أو جميع الأشجار للينها بالحياة وقال الأخفش اللينة من اللون لا من اللين[١] قطعوا وأحرقوا ست نخلات أو قطعوا نخلة وحرقوا أخرى توسيعاً للمكان أو إضعافاً لهم فقالوا ألست تزعم أنك نبي تريد الصلاح[٢] أفمن الصلاح قطع النخل وعقر الشجر. وقال شاعرهم سماك اليهودي:

ألسنا ورثنا الكتاب[٣] الحكيم ... على عهد موسى ولم نصدف
وأنتم رعاء لشاء عجاف ... بسهل تهامة والأخيف
ترون الرعاية مجداً لكم ... لدى كل دهر لكم مجحف
فيا أيها الشاهدون انتهوا عن ... الظلم والمنطق الموكف[٤]
لعل الليالي وصرف الدهور ... يديل من العادل المنصف
بقتل النضير وإجلائها[٥] ... وعقر النخيل ولم يقطف

فأجابه حسان بن ثابت:

هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... وهم عمي عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أبيتم[٦] ... بمصداق[٧] الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير

وحز في صدور بعض المسلمين ما فعلوه فقالوا/ هذا فساد، وقال [١٩٧/أ] آخرون: هذا مما تحدى الله به أعداءه وينصر به أولياءه، فقالوا: يا رسول الله هل لنا فيما قطعنا من أجر وفيما تركنا من وزر فشق ذلك على الرسول ﷺ

---

(١) راجع كتابه معاني القرآن (٢/٤٩٧).
(٢) ألف الاستفهام زيادة من تفسير الماوردي (٤/٢٠٨) حتى يستقيم الكلام.
(٣) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي (١٨/٧) وجاء في تفسير الماوردي (٤/٢٠٩) «كتاب».
(٤) هكذا في الأصل وجاءت في تفسير الماوردي والقرطبي «المؤنف».
(٥) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي والقرطبي وجاءت في السيرة (٣/١٩٨) وأحلافها».
(٦) جاءت في الأصل غير معجمة فأعجمتها كما في ديوان حسان بن ثابت (٢٥٣) وتفسير القرطبي (١٨/٧) وجاءت في السيرة (٣/٢٧٣) وتفسير الماوردي «أتيتم».
(٧) هكذا في الأصل وجاءت في المصادر السابقة «بتصديق».

فنزلت[١].

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾

٦ - ﴿أوجفتم﴾ الإيجاف الإسراع، والركاب: الإبل فكانت أموالهم للرسول ﷺ خاصة فقسمها في المهاجرين إلّا سهل بن حنيف[٢] وأبا دجانة[٣] فإنهما ذكرا فقراً فأعطاهما.

٧ - ﴿دُولَةَ﴾ ودَولة[٤] واحد أو بالفتح الظفر في الحرب وبالضم الغنى عن الفقر، أو بالفتح في الأيام، وبالضم في الأموال، أو بالفتح ما كان كالمستقر، وبالضم ما كان كالمستعار، أو بالفتح الظفر في الحرب، وبالضم أيام الملك

---

(١) راجع هذا السبب في تفسير الطبري (٢٨/ ٣٤) وابن الجوزي (٨/ ٢٠٧) والقرطبي (١٨/ ٦) والأسباب للواحدي (٤٤٣).

(٢) سهل بن حنيف بن وهب بن الحكيم بن ثعلبة الأوسي، الأنصاري، شهد بدراً وما بعدها وثبت يوم أحد وجعل ينضح بالنبل عن رسول الله ﷺ توفي بالكوفة سنة ٣٨ هـ وصلى عليه علي - رضي الله عنه -. راجع الإصابة في تمييز الصحابة وبهامشه الاستيعاب (٢/ ٨٧، ٩٢).

(٣) اسمه سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد وُد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري شهد بدراً ودافع عن رسول الله ﷺ يوم أحد واستشهد يوم اليمامة سنة ١١هـ، وكان ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب.
راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٥٨) والاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى لابن عبد البر (١/ ١٦٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٣٣٧).

(٤) بفتح الدال وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وهي شاذة والقراءة الصحيحة بضمها كما في المصحف. راجع تفسير الطبري (٢٨/ ٣٩) والمختصر في شواذ القراءات (١٥٤).

وأيام السنين التي تتغير. ﴿وما آتاكم الرسول﴾ من الفيء فاقبلوه وما منعكم فلا تطلبوه، أو من الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول فلا تفعلوه «ح»، أو من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فاتركوه، أو هو عام في أوامره ونواهيه. قيل نزلت في رؤساء المسلمين قالوا للرسول ﷺ فيما ظهر عليه من أموال المشركين يا رسول الله خذ صَفِيَّك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وأنشدوه:

لك المرباع منها والصفايا   وحكمك والنشيطة والفضول[1]

فنزلت[2].

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿المهاجرين﴾ إلى المدينة لنصرة الرسول ﷺ وخوفاً من قومهم ﴿فضلا﴾ من عطاء الدنيا ﴿ورضواناً﴾ ثواب الآخرة. كان أحدهم يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع ويتخذ الحفيرة في الشتاء ماله

---

(١) هذا البيت لعبد الله بن عنمة الضبيّ قاله ضمن أبيات عشرة يرثي بها بسطام بن قيس. راجع الحماسة لأبي تمام (١/ ٥٠٣) والحيوان للجاحظ (١/ ٣٣٠) وتفسير القرطبي (١٨/ ١٩).

(٢) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢١١) إلى الكلبي وذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ١٩) تبعاً له وذكر الفراء في معاني القرآن (٣/ ١٤٥) أنها نزلت في الرؤساء.

دثار غيرها[(١)].

٩ ـ ﴿**تبوءوا الدار**﴾ من قبل المهاجرين ﴿**والإيمان**﴾ من بعدهم، أو تبوءوا الدار والإيمان قبل الهجرة إليهم وهم الأنصار والدار المدينة. ﴿**يحبون من هاجر**﴾ بالفضول والمواساة بالأموال والمساكن ﴿**حاجةً**﴾ حسداً على ما خصوا به من مال الفيء وغيره ﴿**ويؤثرون**﴾ يقدمونهم على أنفسهم ﴿**خصاصة**﴾ فاقة وحاجة آثروهم بالفيء والغنيمة حتى قسم في المهاجرين دونهم لما قسم الرسول ﷺ للمهاجرين أموال النضير أو قريظة على أن يردوا على الأنصار ما كانوا أعطوهم من أموالهم، قالت الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا ونؤثرهم[(٢)] بالفيء فنزلت أو آثروهم بأموالهم وواسوهم بها قال الرسول ﷺ: «إخوانكم تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم» فقالوا: يا رسول الله أموالنا بينهم قطائع فقال: أو غير ذلك هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر يعني ما صار لهم من نخيل بني النضير قالوا: نعم يا رسول الله»[(٣)]. ﴿**شُحَّ نفسه**﴾ الشح [١٩٧/ب] أن يشح بما في أيدي الناس يحب أن يكون له/ أو منع الزكاة، أو هوى نفسه «ع»، أو اكتساب الحرام، أو إمساك النفقة، أو الظلم، أو العمل بالمعاصي، أو ترك الفرائض وانتهاك المحارم، والبخل والشح واحد، أو الشح أخذ المال بغير حق والبخل منع المال المستحق، أو الشح بما في يدي غيره والبخل بما في يديه.

١٠ ـ ﴿**والذين جاءوا من بعدهم**﴾ المهاجرون بعد ذلك أو التابعون ومن يأتي إلى يوم القيامة ﴿**الذين سبقونا**﴾ السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، أو سابقو هذه الأمة ومؤمنو أهل الكتاب قالت عائشة ـ رضي الله

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢/ ٤٠) عن قتادة.

(٢) في الأصل «موثروهم» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٢١٢) والقرطبي (١٨/ ٢٥) والزمخشري (٤/ ٥٠٥).

(٣) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ٤٢) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٣٨) عنه. وفي الأصل «فتكفوهم» بحذف النون والصواب إثباتها كما في تفسير الطبري وابن كثير وهو ما تقتضيه قواعد النحو.

تعالى عنها ـ: أمروا أن يستغفروا لهم فسبُّوهم[١] ﴿غلاً﴾ غشاً أو عداوة.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

١٤ ـ ﴿بأسهم﴾ «حرب بعضهم لبعض»[٢] أو اختلافهم واختلاف قلوبهم فلا يتفقون[٣] على أمر واحد ووعيدهم للمسلمين لنفعلن كذا وكذا ﴿تحسبهم جميعاً﴾ اليهود، أو المنافقون واليهود ﴿شتى﴾ مختلفة لأنهم على باطل والباطل مختلف أو على نفاق والنفاق اختلاف «وتركه ائتلاف»[٤].

١٥ ـ ﴿الذين من قبلهم﴾ كفار قريش ببدر أو قتلى بدر أو بنو النضير الذين أجلوا إلى الشام، أو بنو قريظة كانوا بعد[٥] إجلاء النضير بسنة ﴿ذاقوا وبال

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٣٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٩٨) عنها وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه.

(٢)(٤) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.

(٣) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدم ما يقتضي الحذف كما تقدم التنبيه على ذلك مراراً حيث تكرر مثل هذا الخطأ.

(٥) في الأصل «قبل» وهو مخالف لما في كتب التاريخ كسيرة ابن هشام (٣/ ١٩٠، ٢٣٣)=

أمرهم﴾ نزولهم على حكم سعد أن يقتل المقاتلة وسبي الذرية مثَّلهم بهم في تخاذلهم[١] أو في نزول العذاب بهم.

١٦ ـ **﴿للإنسان﴾** ضرب مثلاً للكافر في طاعة الشيطان وهو عام في كل إنسان أو عني راهباً حسن العبادة من بني إسرائيل فافتتن إلى أن زنا وقتل النفس وسجد لإبليس وقصته مشهورة[٢] فكذلك المنافقون وبنو النضير مصيرهم إلى النار.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

١٨ ـ **﴿اتقوا الله﴾** باجتناب المنافقين، أو اتقاء الشبهات **﴿لغد﴾** يوم القيامة، قربه حتى جعله كالغد **﴿واتقوا الله﴾** تأكيد للأولى أو الأولى التوبة فيما مضى والثانية ترك المعصية في المستقبل، أو الأولى فيما تقدم لغد والثانية فيما يكون منكم **﴿بما تعملون﴾** بعملكم، أو بما يكون منكم.

١٩ ـ **﴿نسوا الله﴾** تركوا أمره **﴿فأنساهم أنفسهم﴾** أن يعملوا لها خيراً، أو نسوا حقه فأنساهم حق أنفسهم، أو نسوا شكره وتعظيمه فأنساهم بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً، أو نسوه عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة

= والبداية والنهاية لابن كثير (٣/ ٧٤، ١١٦) حيث جاء فيها أن غزوة بني النضير كانت سنة ٤هـ وبني قريظة سنة ٥هـ لذا أثبت «بعد» بدل «قبل» كما صوب محقق تفسير الماوردي عبارته.

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٢١٥) بدله «تجارتهم» وهو خطأ ظاهر.

(٢) رواها الطبري في تفسيره (٢٨/ ٥٠) مطولة بسياقات مختلفة وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٢١٩) وابن كثير (٤/ ٣٤١).

﴿الفاسقون﴾ العاصون أو الكاذبون.

٢٠ ـ ﴿الفائزون﴾ الناجون من النار، أو المقربون المكرمون.

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

٢٢ ـ ﴿هو الله﴾ قال جابر بن زيد [(١)] اسم الله الأعظم هو الله[(٢)] لمكان هذه الآية. ﴿الغيب والشهادة﴾ السر والعلانية «ع»، أو ما كان وما يكون، أو الدنيا والآخرة، أو ما يدرك وما لا يدرك من الحياة والموت والأجل والرزق.

٢٣ ـ ﴿المَلِكُ﴾ «المالك، أو الواسع القدرة»[(٣)] ﴿القدوس﴾ المبارك، أو الطاهر، أو المنزه عن القبائح ﴿السلام﴾ مأخوذ من سلامته وبقائه/ وإذا وصف [١٩٨/أ] بمثله المخلوق قيل سالم، أو من سلامة عباده من ظلمه. ﴿المؤمن﴾ خَلْقه من ظلمه، أو يصدقهم وعده، أو دعاهم إلى الإيمان ﴿المهيمن﴾ الشاهد على خلقه

---

(١) جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء الإمام صاحب ابن عباس وقد روى عنه قتادة وأيوب السختياني وعمرو بن دينار وجماعة قال ابن عباس: «لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله وهو ثقة. توفي سنة ٩٣هـ وقيل غير ذلك.

راجع الكاشف للذهبي (١/ ١٧٦) وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ٣٨).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ٥٦) عنه.

(٣) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.

بأعمالهم وعلى نفسه بثوابهم، أو الأمين، أو المصدق، أو الحافظ قال عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: إني داع فهيمنوا أي قولوا آمين حفظاً للدعاء لما يرجى من الإجابة أو الرحيم ﴿العزيز﴾ في امتناعه، أو انتقامه ﴿الجبار﴾ العظيم الشأن في القدرة والسلطان، أو الذي جبر خلقه على ما يشاء، أو جبر فاقة عباده، أو أذل له من دونه. ﴿المتكبر﴾ عن النسيان [أو][1] عن ظلم عباده، أو المستحق لصفات الكبر والتعظيم.

٢٤ ـ ﴿الخالق﴾ محدث الأشياء على إرادته، أو مقدرها بحكمته ﴿البارىء﴾ المنشىء للخلق، أو المميز له برئت منه تميزت ﴿المصور﴾ للخلق على مشيئته، أو كل جنس على صورته، ﴿الأسماء الحسنى﴾ جميع أسمائه حسنى لاشتقاقها من صفاته الحسنى، أو الأمثال العليا.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة لفصل القول الأول عن الثاني لأن جمعهما هنا يترتب عليه فساد المعنى، ويدل على هذا أن الماوردي ذكر في معنى المتكبر ثلاثة أقوال ولم يذكر «النسيان» وإنما ذكر السيئات وكذا ورد في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٢٧) والقرطبي (١٨/ ٤٧) والدر المنثور (٦/ ٢٠٢) وابن كثير (٤/ ٣٤٣) وقد نسبوا هذا القول إلى قتادة فلعل ما في تفسير العز تحريف من الناسخ والله أعلم.

سُورَةُ المُمتَحنَة

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

مدنية اتفاقا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا
جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى
سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ
مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ
بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

١ ـ لما أراد الرسول ﷺ التوجه إلى مكة ورَّى لخيبر فأرسل حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بذلك ليحفظ ماله عندهم فاطلع الرسول ﷺ على كتابه فاسترده ثم سأله فاعتذر بأنه فعل ذلك ليحموا ماله فقدره الرسول ﷺ وصدقه ونزلت هذه الآية والتي بعدها[1] ﴿تسرون﴾ تعلمونهم في السر أن بينكم وبينهم

(١) هذا السبب مختصر من رواية علي ـ رضي الله عنه ـ وقد أخرجها عنه بطولها البخاري (الفتح ٨/ ٦٣٣/ تفسير) ومسلم (٤/ ١٩٤١/ فضائل الصحابة/ ٣٦) وأبو داود (٣/ ٤٧/ الجهاد/ الجاسوس) والترمذي (٥/ ٤٠٩/ تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ٤١٤) والطبري (٢٨/ ٥٩) والواحدي في الأسباب (٤٤٧) وذكرها ابن الأثير في جامع الأصول (٨/ ٣٥٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٠٣) وزاد نسبتها إلى أحمد والحميدي وعبد بن=

مودة، أو تعلمونهم سراً بأحوال الرسول لمودة بينكم وبينهم.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا
وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ
يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦)﴾

٤ - ﴿**قد كانت لكم**﴾ يا حاطب أسوة حسنة أو عبرة حسنة فهلا تبرأت يا حاطب من كفار مكة كما تبرأ إبراهيم والمؤمنون معه ﴿**إلا قول إبراهيم لأبيه**﴾ إلا استغفاره فلا تقتدوا به فيه، أو إلا إبراهيم فإنه استثنى أباه من قومه في الاستغفار له.

٥ - ﴿**فتنة**﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا «ع»، أو لا تعذبنا بعذاب منك ولا بأيديهم فيفتنوا بنا يقولون لو كانوا على حق لما عذبوا دعا بذلك إبراهيم.

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧) لَا
يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾

= حميد وأبي عوانة وابن حبان وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبي نعيم معاً في الدلائل.

٧ ـ ﴿مودة﴾ بإسلامهم عام الفتح، أو نزلت في أبي سفيان والمودة تزوج الرسول ﷺ ابنته أم حبيبة[١] أو ولاه الرسول ﷺ على بعض اليمن، فلما قبض الرسول ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتداً فقاتله فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين[٢].

٨ ـ ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ كان هذا في الابتداء عند موادعة المشركين ثم صارت منسوخة بالأمر بالقتال أو كان لخزاعة والحارث بن عبد مناة عهد فأمروا أن يبروهم بالوفاء به، أو أراد النساء والصبيان أمروا ببرهم، أو نزلت في قُتَيْلَة امرأة أبي بكر/ كان قد طلقها في الجاهلية فقدمت على ابنتها [١٩٨/ب]
أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ في الهدنة فأهدت لها قرطاً وأشياء فكرهت قبوله حتى ذكرته للرسول ﷺ فنزلت[٣]. ﴿وتقسطوا﴾ تعطوهم قسطاً من أموالكم أو تعدلوا فيهم فلا تغلوا في مقاربتهم ولا تسرفوا في مباعدتهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ

---

(١) هذا القول يشعر بأن الرسول ﷺ تزوج أم حبيبة عام الفتح سنة ٨هـ والصحيح أنه تزوجها وقت هجرة الحبشة قبل الفتح. راجع السيرة لابن هشام (٤/ ٦٤٥) وتفسير ابن عطية (١٤/ ٤٠٦) وابن كثير (٤/ ٣٤٩).

(٢) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٩) عن ابن شهاب الزهري ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن عطية (١٤/ ٤٠٧) والطبري (٢٨/ ٦٦) ورجح أنها عامة في جميع أصناف الملل والأديان ممن وصف الله صفتهم في الآية ورد قول من قال بنسخ الآية بأنه لا دليل على النسخ ورد قول من قال بأن المراد بهم من آمن ممن لم يهاجر بأن المؤمن لن يُنه عن بره وصلته إلا إذا ظاهر علينا الكفار واستدل على ما رجحه بأنها نزلت في قُتَيلة: امرأة أبي بكر كما ذكر قصتها العز والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد فسر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٤٩) الآية على عمومها ولم يذكر القول بنسخها بل ذكر سبب نزولها في قُتَيْلة مما يدل على بقاء حكمها.

وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

١٠ - ﴿**إذا جاءكم المؤمنات**﴾ لما هادن الرسول ﷺ قريشاً على أن يرد إليهم من جاء منهم جاءت أميمة بنت بشر مسلمة أو سعيدة زوجة صيفي أو أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أو سُبَيْعَة الأسلمية فلما طلب المشركون الرد منع الله من ذلك نسخاً منه للرد عند من قال دخلن في العموم أو بياناً لخروجهن من العموم، وإنهن لم يشترط ردهن لسرعة انخداعهن إلى الكفر وحفظاً لفروجهن عند من قال لم يدخلن في العموم وإن كان ظاهراً في شمولهن ﴿**فامتحنوهن**﴾ بالشهادتين أو بما في قوله ﴿**يبايعنك على ألا يشركن**﴾ الآية [١٢] أو تحلف بالله تعالى ما خرجت من بغض زوج، بالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، بالله ما خرجت التماس دنيا، بالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله ﴿**وآتوهم**﴾ آتوا الأزواج ما أنفقوا من المهور وهل يدفع إلى غير الأزواج من أهلهن فيه اختلاف ﴿**بعصم**﴾ العصمة: الحبل[١] أو العقد فإذا أسلم الكافر على وثنية فلا يجوز له التمسك بعصمتها إلا أن تسلم قبل انقضاء عدتها. ولما نزلت طلق جماعة من الصحابة أزواجهم من المشركات ﴿**واسألوا ما أنفقتم**﴾ من المهور إذا ارتد أزواجكم المسلمات ولحقن بالكفار من ذوي العهد المذكور ولا يجوز لأحد بعد الرسول ﷺ أن يشترط رد النساء المسلمات[٢] لأن الرسول ﷺ

---

(١) في الأصل وتفسير الماوردي «الجمال» وقد نسبه إلى ابن قتيبة وهو خطأ وصوابه ما أثبته من تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٤٦١) وتفسير الطبري (٢٨/ ٧١) وابن الجوزي (٨/ ٢٤٢).

(٢) عبارة العز جاءت خاصة بالنساء وهي موافقة للآية بينما عبارة الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٢٦) جاءت عامة وهي: «رد من أسلم» وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال بهذا ومنهم من قال بالأول، كما ذكره العز في أول الآية. وراجع تفسير الطبري (٢٨/ ٦٩) والقرطبي (١٨/ ٦٣).

كان له وعد من الله بفتح بلادهم ودخولهم في الإسلام طوعاً وكرهاً فجاز له ما لم يجز لغيره.

١١ - **﴿وإن فاتكم شيء﴾** إذا فاتت المسلم زوجته بارتدادها إلى أهل العهد المذكور فلم يصل إلى مهرها منهم ثم غنمها المسلمون ردوا عليه مهرها مما غنموه «ع»، أو من مال الفيء أو من صداق من أسلمت منهن عن زوج كافر **﴿فعاقبتم﴾** فغنمتم مأخوذ من معاقبة الغزو أو فأصبتم منهم عاقبة من قَتْل أو سَبْي أو عاقبتم المرتدة بالقتل فلزوجها المهر من الغنائم وهذا منسوخ لنسخ الشرط الذي شرطه الرسول ﷺ بالحديبية أو محكم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

١٢ - **﴿يُبَايِعْنَكَ﴾** لما دخل الرسول ﷺ مكة عام الفتح بايعه الرجال ثم جاءت النساء بعدهم للبيعة فبايعهن فجلس على الصفا وعمر - رضي الله تعالى عنه - دون الصفا فأمره أن يبايع النساء أو أمر أميمة أخت خديجة بنت خويلد بعدما أسلمت أن تبايع عنه النساء أو بايعهن بنفسه وعلى يده ثوب قد وضعه/ [١٩٩/أ] على كفه أو وضع ماء في قِعب وغمس يده فيه وأمرهن فغمسن أيديهن **﴿ولا يقتلن أولادهن﴾** كانوا يئدون الأولاد[١] في الجاهلية **﴿ببهتان﴾** بسحر أو المشي بالنميمة والسعي بالفساد أو أن يُلحقن بأزواجهن غير أولادهم كانت إحداهن تلتقط الولد وتلحقه بزوجها قاله الجمهور. **﴿يفترينه بين أيديهن﴾** ما أخذته لقيطاً **﴿وأرجلهن﴾** ما ولدنه من زنا **﴿معروف﴾** طاعة الله ورسوله أو ترك النوح أو خمش الوجه ونشر الشعر وشق الجيب والدعاء بالويل أو عام في كل معروف مأمور به.

(١) في تفسير الماوردي (٤/٢٢٨) «البنات».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ١٣﴾

١٣ ـ **﴿قوماً غضب الله عليهم﴾** اليهود أو اليهود والنصارى أو جميع الكفار **﴿يئسوا﴾** من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من بعث من في القبور «ع» أو كما يئس الكفار المقبورون من ثوابها لمعاينة عقابها أو يئسوا من خير الآخرة كما يئسوا من خير أهل القبور أو يئسوا من البعث والرحمة كما يئس منها من مات منهم وقبر.



مدنية اتفاقا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

٢ ـ قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لسارعنا إليه فلما فرض الجهاد تثاقلوا عنه فنزلت **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾** «ع» أو نزلت في قوم كان أحدهم يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وصبرت ولم يصبر وضربت ولم يضرب، أو في المنافقين قالوا إن خرجتم وقاتلتم خرجنا وقاتلنا فلما خرجوا نكص المنافقون وتخلفوا[١] أو أراد لم تقولون نفعل فيما ليس أمره إليكم فلا تدرون هل تفعلون أو لا تفعلون.

٤ ـ **﴿صفًّا﴾** كصف الصلاة لأنه بالتلاصق يكون أثبت لهم وأمنع لعددهم **﴿مرصوصٌ﴾** ملصق بعضه إلى بعض أو مبني بالرصاص.

---

(١) راجع هذه الأسباب في تفسير الطبري (٢٨/ ٨٣) وابن الجوزي (٨/ ٢٤٩) والقرطبي (١٨/ ٧٨) وابن كثير (٤/ ٣٥٨) والدر المنثور (٦/ ٢١٢) ولم يذكر السبب الثالث واقتصر الواحدي في الأسباب (٤٥٣) على الأول.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ
فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ
أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

٥ - ﴿زاغوا﴾ عدلوا أو مالوا ولا يستعمل إلا في الميل عن الحق يريد بذلك الخوارج أو المنافقين أو عام.

٦ - ﴿مبشراً برسول﴾ بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيؤه أو ليكون مجيؤه معجزة مصدقة لعيسى ﴿أحمد﴾ اسم للرسول ﷺ كمحمد أو اشتق من اسم الله تعالى المحمود قال حسان:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد[1]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾
يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ

(١) راجع ديوانه: (٣٣٨) وهذا البيت مطلع ثمانية أبيات قالها حسان للنبي ﷺ.

أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

٧ ـ ﴿افترى على الله الكذب﴾ اليهود والمنافقون أو النضر من بني عبد الدار قال إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى فنزلت[١].

٨ ـ ﴿نور الله﴾ القرآن يريدون إبطاله أو الإسلام يريدون دفعه بالكلام أو محمد يريدون هلاكه بالأراجيف أو حجج الله ودلائله يريدون إبطالها بتكذيبهم وإنكارهم أو مثل من أراد إبطال الحق بمن أراد إطفاء نور الشمس بفمه، قال كعب بن الأشرف: لما أبطأ الوحي عن الرسول ﷺ أربعين يوماً يا معشر اليهود/ أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان الله ليتم [١٩٩/ب] أمره فحزن الرسول ﷺ فنزلت[٢] ثم اتصل الوحي.

٩ ـ ﴿ليظهره﴾ بالغلبة لأهل الأديان كلها، أو بالعلو على الأديان أو بعلمه بالأديان كلها ظهرت على سره: علمت به.

(١) هذا السبب نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٣٢) إلى عكرمة ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير.

(٢) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٨٥) عن الماوردي عن ابن عباس ولم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير.

سورة الجمعة

ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

مدنية اتفاقا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى
ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ
مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ
يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ
لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ
عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾

٢ ـ ﴿الأميين﴾ لأنهم لم ينزل فيهم كتاب أو لم يكونوا يكتبون، قريش خاصة لم يكونوا يكتبون حتى تعلم بعضهم في آخر الجاهلية من أهل الحيرة أو جميع العرب لأنه لم يكن لهم كتاب ولا كتب منهم إلا القليل ومنَّ عليهم بكونه أمياً لموافقة ذلك بشارة الأنبياء قبله أو لمشاكلته لهم ليكون أقرب إلى الموافقة

أو لئلا يتهم بقراءة كتب الأولين. ﴿ويزكيهم﴾ يجعل قلوبهم زكية بالإيمان أو يطهرهم من الكفر والذنوب أو يأخذ زكاة أموالهم[(١)]. ﴿الكتاب﴾ القرآن أو الخط بالقلم «ع» لأنه شاع فيهم لما أمروا بتقييد الشرع بالخط أو معرفة الخير والشر كما يعرف بالكتاب ﴿والحكمة﴾ السنة أو الفقه في الدين أو الفهم والاتعاظ.

٣ ـ ﴿وآخرين﴾ ويعلّم آخرين ويزكيهم وهم المسلمون بعد الصحابة أو العجم بعد العرب أو الملوك أبناء الأعاجم أو الأطفال بعد الرجال.

٤ ـ ﴿فضل الله﴾ النبوة أو الإسلام أو ما ذكره الرسول ﷺ من قوله للفقراء في أهل الدثور ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾

٩ ـ ﴿فاسْعَوْا﴾ بالمشي على الأقدام من غير إسراع أو بنية القلوب أو بالعمل لها أو بإجابة الداعي ﴿ذكر الله﴾ موعظة الخطبة أو الصلاة عند الجمهور أو الوقت[(٣)]،

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٢٣٤) «أعمالهم» وهو خطأ لمخالفته لما في تفسير العز والقرطبي (١٨/ ٩٢) وقد نسبه إلى السدي كالماوردي.

(٢) في هذا إشارة إلى حديث أبي صالح عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد أخرجه مسلم بطوله عنه في صحيحه (١/ ٤١٧/ مساجد/ ٢٦) وقول الرسول ﷺ: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ من رواية أبي صالح ولم يسندها إلى أبي هريرة فهي مرسلة. وذكر ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٣٣٠) أن هذه الزيادة وصلها البزار بسند ضعيف كما روى هذه الزيادة الفريابي عن حرام بن حكيم عن أبي ذر ونقل الخطيب أن حرام بن حكيم يرسل الرواية عن أبي ذر فعلى هذا لم يصح بهذه الزيادة إسناد إلا أن هذين الطريقين يقوى بهما مرسل أبي صالح.

(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٣٦) إلى السدي ولم أقف عليه فيما تيسر لي من كتب التفسير.

وكانوا يسمون الأيام في الجاهلية غير هذه الأسماء الأحد أول والاثنين أهون والثلاثاء جبار والأربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار.

أؤمل أن أعيش وإن يومي بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار «فإن أفته»[1] فمؤنس أو عروبة أو شيار

وأول من سماه الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع قريش فيه إلى[2] كعب أو في الإسلام لاجتماعهم فيه إلى الصلاة. ﴿وذروا البيع﴾ فحرم البيع على المخاطب بالجمعة من بعد الزوال إلى الفراغ منها، أو من وقت آذان الخطبة إلى الفراغ من الصلاة والآذان الأول أحدثه عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ ليتأهبوا لحضور الخطبة لما اتسعت المدينة وكثر أهلها وكان عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أمر بآذان في السوق قِبَل المسجد ليقوموا عن البيع فإذا اجتمعوا أذَّن في المسجد فجعله عثمان آذانين في المسجد ﴿ذلكم﴾ الصلاة خير من البيع والشراء.

١٠ ـ ﴿فضل الله﴾ قال الرسول ﷺ «ليس بطلب دنيا ولكن من عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى»[3] أو البيع والشراء أو العمل يوم السبت.

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

---

(١) في تفسير الماوردي بدله «أو فيومي» وقد ذكر صاحب اللسان (٢/ ٨٢) مادة: عرب هذين البيتين بدون نسبة وهو موافق للعز في تلك الكلمة التي اختلف فيها مع الماوردي.

(٢) في الأصل «مال» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٢٣٧) حتى يستقيم الكلام.

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٠٣) عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وذكره ابن عطية في تفسيره (١٤/ ٤٤٩). والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٠) عنه كما ذكره هو والزمخشري في تفسيره (٤/ ٥٣٦) والقرطبي (١٨/ ١٠٩) عن ابن عباس موقوفاً عليه.

١١ ـ ﴿تجارة أو لهواً﴾ قَدِمَ دِحْيَة[١] بعير عند مجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاجون/ إليه من برود[٢] ودقيق وغيره فنزل عند أحجار الزيت [٢٠٠/أ] وضرب بطبل ليؤذن بقدومه فانفضوا عن الرسول ﷺ وهو في الخطبة فلم يبق معه إلا ثمانية أو اثنا عشر فقال: «والذي نفسي بيده لو ابتدرتموها حتى لم يبق معي منكم أحد لسال بكم الوادي ناراً»[٣]. ﴿لهواً﴾ لعباً «ع» أو الطبل أو المزمار أو الغناء ﴿قائماً﴾ في الخطبة ﴿إليها﴾ لأن غالب انفضاضهم كان إلى التجارة دون اللهو فاقتصر على ذكرها أو تقديره تجارة انفضوا إليها أو لهواً[٤]. ﴿انفضوا﴾ ذهبوا أو تفرقوا.

---

(١) دِحْية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وكان يضرب به المثل بحسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته كما قال الرسول ﷺ وقد بعثه إلى قيصر الروم سنة ٦هـ ليدعوه إلى الإسلام وقد شهد اليرموك وسكن دمشق وعاش إلى خلافة معاوية. راجع الإصابة وبهامشه الاستيعاب (١/ ٤٧٢) وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٠٦) والكاشف للذهبي (١/ ٢٩٣).

(٢) البرود: جمع بُرْد وهو نوع من الثياب تلبسه العرب. راجع مختار الصحاح مادة: برد.

(٣) هذا الحديث ذكر نحوه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٦٧) عن جابر بن عبد الله ونسب تخريجه للحافظ أبي يعلى وروى نحوه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٠٤) عن قتادة وذكر نحوه البغوي والخازن في تفسيريهما (٧/ ٩٤) عن الحسن. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٠) عنه وعن قتادة كما ذكر نحوه الواحدي في الأسباب (٤٥٦) عن المفسرين وقال ابن كثير في تفسيره: «ولكن ههنا شيء ينبغي أن يعلم وهو: أن هذه القصة قيل إنها كانت لما كان رسول الله ﷺ يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل».

(٤) فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير كما أشار إلى ذلك الماوردي في تفسيره ونسبه إلى الأخفش ولم أجده في تفسيره في هذا الموضع.

سورة المنافقين(١)



مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا
رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

سئل حذيفة عن المنافق فقال الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم على عهد الرسول ﷺ لأنهم كانوا يكتمونه وهم اليوم يظهرونه.

١ - ﴿**نشهد**﴾ نحلف عبر عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد منهما إثبات لأمر غائب ﴿**والله يشهد إنك لرسوله**﴾ فلا يضرك نفاق من نافق.

٢ - ﴿**جُنَّة**﴾ من القتل والسبي فعصموا بها دماءهم وأموالهم أو من الموت أن لا تصلي عليهم فيظهر للناس نفاقهم. ﴿**فصدوا عن سبيل الله**﴾ عن الإسلام بالتنفير أو عن الجهاد بتثبيط المسلمين عنه بالإرجاف.

---

(١) بالياء: على الإضافة وقد جاءت في القرآن بالواو على الحكاية.
راجع التعليق على اسم سورة المؤمنين.

٤ ـ ﴿**تعجبك أجسامهم**﴾ لحسن منظرهم ﴿**تسمع لقولهم**﴾ لحسن منطقهم ﴿**خشبٌ**﴾ شبهوا بالنخل القائمة لحسن منظرهم أو بالخشب النخرة لسوء مخبرهم أو لأنهم لا ينتفعون بسماع الهدى فصاروا كالخشب ﴿**مسندة**﴾ لاستنادهم إلى الإيمان لحقن دمائهم ﴿**يحسبون كل صيحة عليهم**﴾ لخبثهم لا يسمعون صيحة إلا ظنوا أن العدو قد اصطلمهم(١) وأن القتل قد حل بهم أو يظنون عند كل صيحة أن قد فطن بهم وعلم نفاقهم لأن المريب خائف، أو يظنون عند كل صياح في المسجد أن الرسول ﷺ قد أمر بقتلهم فهم أبداً وجلون. ﴿**فاحذرهم**﴾ أن تثق بقولهم أو احذر ممايلتهم لأعدائك وتخذيلهم لأصحابك ﴿**قاتلهم**﴾ لعنهم أو أحلهم محل من قاتله ملك قاهر لقهر الله تعالى لكل معاند(٢) ﴿**يؤفكون**﴾ يكذبون أو يعدلون عن الحق أو يصرفون عن الرشد أو كيف تضل عقولهم عن هذا؟

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

٥ ـ ﴿**لوّوا**﴾ لما [كانت غزوة تبوك](٣) قال ابن أبي ﴿**ليخرجن الأعز منها**

---

(١) أي استأصلهم. راجع مختار الصحاح.

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطوسي (١٠/١٢) والقرطبي (١٨/١٢٦) وقد نسبه إلى ابن عيسى كما في الماوردي.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/٢٤٣) وابن كثير (٤/٣٦٩) والدر المنثور (٦/٢٢٤) حتى يستقيم الكلام وقد ذكروا هذا الأثر عن سعيد بن جبير وقال=

﴿الأذل﴾ فارتحل الرسول ﷺ قبل أن ينزل الناس فقيل لابن أُبيٍّ ائت الرسول حتى يستغفر لك فلوَّى رأسه استهزاءً وامتناعاً من إتيانه، أو لوَّاه بمعنى ماذا قلت[1]. **﴿يصدون﴾** يمتنعون، أو يعرضون عما دعوا إليه من استغفار الرسول ﷺ أو عن إخلاص الإيمان **﴿مستكبرون﴾** متكبرون أو ممتنعون.

[٢٠٠/ب] ٧ ـ **﴿لا تنفقوا﴾** لما قال/ ابن أبي مرجع الرسول ﷺ من غزوة بني المصطلق وقد جرت مشاجرة بين بعض المهاجرين والأنصار يا معشر الأوس والخزرج ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك أوطأنا هذا الرجل ديارنا وقاسمناهم أموالنا ولولاها لانفضوا عنه **﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾** فبلغت الرسول ﷺ فاعتذر له قومه فنزلت هذه الآية والتي بعدها[2] **﴿خزائن السموات﴾** المطر وخزائن **﴿الأرض﴾** النبات أو خزائن السماوات ما قضاه وخزائن الأرض ما أعطاه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

٩ ـ **﴿عن ذكر الله﴾** الصلاة المكتوبة أو عامة في جميع الفرائض أو الجهاد.

= ابن كثير بعد أن ذكره: «وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير وقوله: إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق» كما سيذكره العز.

(١) قاله مجاهد. راجع تفسيره (٢/ ٦٧٧).

(٢) هذا السبب مختصر من رواية ابن إسحاق وقد ذكرها بطولها ابن هشام في السيرة (٣/ ٢٩٠) ورواها الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق (٢٨/ ١١٥) وذكرها ابن كثير (٤/ ٣٧٠) والبغوي والخازن (٧/ ٩٨) في تفاسيرهم عنه.

١٠ ـ ﴿**وأنفقوا**﴾ زكاة المال أو صدقة التطوع ورفد المحتاج ومعونة المضطر.

سورة التغابن

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

مدنية عند الأكثر أو مكية أو مكية مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

٢ ـ ﴿فمنكم كافرٌ﴾ بأنه خلقه ﴿ومؤمن﴾ بأنه خلقه أو كافر به وإن أقر بأنه خالقه ومؤمن به وفيه محذوف تقديره ومنكم فاسق «ح» أو لا تقدير فيه بل ذكر الطرفين.

٣ ـ ﴿بالحق﴾ للحق[1] قاله الكلبي ﴿وصوركم﴾ آدم، أو جميع الخلق ﴿فأحسن صوركم﴾ في العقول أو في المنظر[2] أو أحكم صوركم.

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت
تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

(١) راجع هذا القول في تفسير الطوسي (١٠/ ١٩) والقرطبي (١٨/ ١٣٤).
(٢) هذا القول والذي قبله غير موجود في تفسير الماوردي.

٦ ـ ﴿أَبَشَرٌ﴾ استحقروا البشر أن يكونوا رسلاً لله إلى أمثالهم والبشر والإنسان واحد فالبشر من ظهور البشرة والإنسان من الأنس أو من النسيان. ﴿فكفروا وتولوا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ بسلطانه عن طاعة عباده أو بما أظهر لهم من البرهان عن زيادة تدعوهم إلى الرشد ﴿غنيٌّ﴾ عن أعمالكم أو صدقاتكم ﴿حميدٌ﴾ مستحمد إلى خلقه بإنعامه عليهم أو مستحق لحمدهم.

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

٧ ـ ﴿زعم﴾ كُنْية الكذب[1].

٩ ـ ﴿الجمع﴾ بين كل نبي وأمته أو بين المظلومين والظالمين ﴿يوم التغابن﴾ من أسماء القيامة أو غبن فيه أهل الجنة [أهل النار][2] أو يغبن فيه المظلوم الظالم.

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٢١) عن ابن عمر وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٢٨٢) عنه ونسبه الماوردي (٤/ ٢٤٦) إلى شريح.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٢٤٦) لاستكمال هذا القول.

١١ ـ ﴿بإذن الله﴾ بأمره أو بحكمه ﴿يَهْدِ قلبه﴾ يؤمن قلبه لله أو يعلم أنه من عند الله فيرضى به أو يسترجع أو إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظُلم غفر[١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

١٤ ـ ﴿إن من أزواجكم﴾ نزلت في قوم أسلموا بمكة فأرادوا الهجرة فمنعهم أزواجهم وأولادهم[٢] أو منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية[٣] وكبر ذلك عداوة أو منهم من يأمر بقطع الرحم ومعصية الله ولا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه[٤] أو منهم من يخالفك في دينك فصار بذلك عدواً[٥] أو منهم من يحملك على طلب الدنيا والاستكثار منها[٦] ﴿وإن تعفوا﴾ عن الظالم

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٨٣) والقرطبي (١٨/ ١٣٩).

(٢) قاله ابن عباس. راجع تفسير الطبري (٢٨/ ١٢٤) والبغوي والخازن (٧/ ١٠٥) وأسباب النزول للواحدي (٤٦٢) والدر المنثور (٦/ ٢٢٨).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٢٥) عن قتادة وتكملته «وكانوا يبطئون عن الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد».

(٤) قاله مجاهد. راجع تفسيره (٢/ ٦٧٩) وتفسير الطبري.

(٥) نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٤٧) إلى ابن زيد.

(٦) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٤٧) إلى سهل بن عبد الله التستري من علماء الصوفية وهذا القول جارٍ على طريقتهم في الإعراض عن الدنيا أو الاكتفاء منها بالكفاف والإقبال على العبادة. وفيه نظر. فالإقبال على الدنيا مع القيام بالعبادة مطلوب=

﴿وتصفحوا﴾ عن الجاهل ﴿وتغفروا﴾ للمسيء ﴿فإن الله غفور﴾ للذنب ﴿رحيم﴾ بالعباد. لما هاجر بعض من منعه أهله من الهجرة فلم يقبل منهم قال لئن رجعت إلى أهلي لأفعلن ولأفعلن ومنهم من قال لا ينالون مني خيراً أبداً فلما كان عام الفتح أمروا بالعفو والصفح عن أهاليهم/ ونزلت هذه الآية [٢٠١/أ] فيهم(١).

١٥ ـ ﴿فتنةٌ﴾ بلاء أو محنة يكن(٢) بهما عن الآخرة ويتوفر لأجلهما على الدنيا أو يشح لأجل أولاده فيمنع حقوق الله من ماله الولد مبخلة مجهلة محزنة مجبنة ﴿أجر عظيم﴾ الجنة.

١٦ ـ ﴿ما استطعتم﴾ جهدكم أو أن يطاع فلا يعصى أو ما يتطوع به من نافلة أو صدقة لما نزلت ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشتد عليهم فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فنسخها الله تعالى بهذه الآية(٣). ﴿واسمعوا﴾ كتاب الله تعالى ﴿وأنفقوا﴾ في الجهاد أو الصدقة «ع» أو نفقة المؤمن لنفسه ﴿شح نفسه﴾ هواها أو ظلمها أو منع الزكاة فمن أعطاها فقد وقي شح نفسه.

١٧ ـ ﴿قَرْضاً﴾ نفقة الأهل أو النفقة في سبيل الله أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. ﴿حسناً﴾ طيبة بها نفسه أو لا يمتن بها ﴿يضاعفه﴾ بالحسنة عشراً أو ما لا يحد من تفضله ﴿شكورٌ﴾ للقليل من أفعالنا

= شرعاً كما قال تعالى: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة: ٢٠١] وقال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ الآية: [٧٧] من سورة القصص فالاستكثار من الدنيا مع المحافظة على العبادة فيه إغناء للإنسان وإقدار له على مساعدة المحتاجين وقوة وعزة للإسلام والمسلمين.

(١) هذا السبب من رواية ابن عباس، وسبق تخريجه في أول تفسير هذه الآية.

(٢) بمعنى يتستر بهما كما في مختار الصحاح ولفظ الماوردي «يلهو بهما».

(٣) الأصوب أنها محكمة راجع تفصيل ذلك في التعليق على تفسير الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

﴿حليمٌ﴾ عن ذنوبنا أو ﴿شكورٌ﴾ بمضاعفة الصدقة ﴿حليمٌ﴾ بأن لا يعاجل عقوبة مانع الزكاة.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

مدنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾

١ ـ ﴿**يا أيها النبي**﴾ خوطب به وهو عام لأمته نزلت لما طلق الرسول ﷺ حفصة فأوحي إليه أن يراجعها فإنها صوامة قوامة وهي من أزواجك في الجنة[1] ﴿**لعدتهن**﴾ في الطهر من غير جماع وجمع الثلاث بدعة أو ليس ببدعة فإن طلقها حائضاً أو في طهر جماع وقع أو لا يقع ﴿**واتقوا الله**﴾ في المطلقات ﴿**لا تخرجوهن**﴾ في عدتهن ﴿**بفاحشةٍ**﴾ الزنا فتخرج لإقامة الحد أو بُذَاء على أحمائها «ع» أو كل معصية لله أو خروجها من بيتها تقديره إلا أن يأتين بفاحشة بخروجهن ﴿**وتلك حدود الله**﴾ طاعته أو شروطه أو سننه وأمره ﴿**يتعد حدود الله**﴾ لم يرض بها أو خالفها ﴿**ظلم نفسه**﴾ بترك الرضا لأنه يأثم به أو بإضراره بالمرأة بإيقاع الطلاق في غير الطهر المشروع ﴿**أمراً**﴾ بالرجعة اتفاقاً.

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٣٢) عن قتادة وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٢٨٧) والواحدي في الأسباب (٤٦٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٨) عن أنس ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم كما ذكره عن ابن سيرين ونسب تخريجه إلى ابن المنذر.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾

٢ - **﴿بلغن أجلهن﴾** قاربنه **﴿فأمسكوهن﴾** ارتجعوهن **﴿بمعروفٍ﴾** طاعة الله في الشهادة أو أن لا يقصد إضرارها بتطويل العدة **﴿فارقوهن بمعروفٍ﴾** أن يتركها في منزلها حتى تنقضي عدتها **﴿وأشهدوا﴾** على الرجعة فإن لم يشهد فقولان في صحتها. **﴿مخرجاً﴾** ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة أو علمه بأنه من الله وأنه هو المعطي المانع أو قناعته برزقه أو مخرجاً من الباطل إلى الحق ومن الضيق إلى السعة أو من يتق بالطلاق في العدة يجعل له مخرجاً بالرجعة وأن يكون كأحد الخطاب بعد انقضائها، أو بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجاً من النار إلى الجنة، أو نزلت في مالك الأشجعي أُسِرَ ابنه عوف فشكا ذلك إلى الرسول ﷺ مع ضر أصابه فأمره بالإكثار من الحوقلة/ [٢٠١/ب] فأفلت ابنه من الأسر واستاق معه سرحاً للكفار فأتى أباه فأخبر أبوه الرسول ﷺ وسأله عن الإبل فقال اصنع بها ما أحببت فنزلت[١].

---

(١) هذا السبب ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٥٥٦) والقرطبي (١٨/ ١٦٠) وابن كثير (٤/ ٣٨٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٣) عن محمد بن إسحاق ونسب ابن كثير والسيوطي تخريجه إلى ابن أبي حاتم. وقد رواه الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٣٨) بنحوه عن السدي وفيه أنه جاء بغنم. كما رواه عن سالم بن أبي الجعد أنها نزلت في رجل من أشجع وجاء ابنه بأعنز. وقال ابن حجر في الإصابة (٢/ ٥): «وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف وزاد أن الابن يسمى سالماً وساق القصة بالمعنى».

ورواه الواحدي في الأسباب (٤٦٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٤) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - وقال: «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع وساق القصة =

٣ ـ ﴿بالغ أمره﴾ قاضٍ أمره فيمن توكل ومن لم يتوكل إلا أن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴿قدراً﴾ أجلاً ووقتاً أو منتهى وغاية أو مقداراً واحداً فإن كان فعلاً للعبد فهو مقدر بأمر الله وإن كان فعلاً لله فهو مقدر بمشيئته أو بمصلحة عباده.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾﴾

٤ ـ ﴿إن ارتبتم﴾ بدمها هل هو حيض أو استحاضة أو بحكم عدتها فلم تعلموا بماذا يعتدون. قالوا قد بقي من عِدَد النساء عِدد لم يذكرن الصغار والكبار المنقطع حيضهن وذوات الحمل فنزلت[1] ﴿ومن يتق الله﴾ بطلاق السنة ييسر أمره بالرجعة أو باجتناب المعصية يَسَّر أمره بالتوفيق للطاعة.

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ

= بمعناها وفيها أن ابنه جاء بغنم». وصحح إسناده وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر».

(١) هذا السبب مختصر من رواية أبي بن كعب وقد أخرجه بكامله الطبري في تفسيره (٢٨/ ١٤١) والواحدي في الأسباب (٤٦٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٤) وصححه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٤) وزاد نسبته إلى إسحق بن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه. ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٩٨) عن إسماعيل بن أبي خالد. ورجح الطبري أن المراد بقوله ﴿إن ارتبتم﴾ بحكم عدتهن كما بين ذلك سبب النزول ورد على من قال ﴿إن ارتبتم﴾ في حيضهن بأنه لو أراد ذلك لوجه الخطاب للنساء فقال: «إن ارتبتن» لأنهن اللائي يشكل عليهن الدم لا على الرجال كذلك قوله ﴿واللائي يئسن﴾ يدل على أن المراد بهن من انقطع حيضهن وهذا يتنافى مع قول من قال: ﴿إن ارتبتم﴾ في حيضهن لأنه غير جائز وجود اليأس من الحيض ووجود الحيض في وقت واحد.

﴿فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ۝٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾

٦ ـ ﴿وُجْدكم﴾ سعتكم أو قوتكم أو طاقتكم أو مما تجدون ﴿لتضيقوا عليهن﴾ في المساكن أو النفقة ﴿فإن أرضعن﴾ أي المطلقات ﴿فآتوهن﴾ أجرة الرضاع لوجوب النفقة على الآباء ﴿وائتمروا﴾ تشاوروا أو تراضوا في إرضاع الولد إذا وقعت بينكما الفرقة[1] ﴿تعاسرتم﴾ تضايقتم أو اختلفتم ﴿فسترضع له أخرى﴾ وإن اختلفا فطلبت الأم الإرضاع وامتنع الأب أو طلبه الأب فامتنعت الأم والولد لا يقبل ثدي غيرها أجبر الممتنع وإن أعسر الأب بالأجرة لزمها الإرضاع للولد.

٧ ـ ﴿ما آتاها﴾ نفقة المرضع بقدر المكنة أو لا يكلف بصدقة ولا زكاة ولا مال له أو لا يكلفه فريضة إلا بحسب قدرته.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ۝٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝١١﴾

١٠ ـ ﴿ذكراً﴾ القرآن.

١١ ـ ﴿رسولاً﴾ جبريل عليه السلام. فيكون الذكر والرسول منزلين أو

---

(١) في الأصل «القرعة» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٢٥٦).

محمد ﷺ تقديره وبعث رسولاً نزلت في مؤمني أهل الكتاب «ع»[(١)] ﴿الظلمات﴾ الجهل و﴿النور﴾ العلم أو ظلمات المنسوخ إلى ضياء الناسخ[(٢)] أو الباطل إلى الحق.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

١٢ ـ ﴿سبع سماوات﴾ اتفقوا أن السموات بعضها فوق بعض ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار ويظل جميعهن السماء «ع» وقال الجمهور سبع أرضين بعضها فوق بعض في كل أرض خلق تقلهم تلك الأرض وتظلهم أرض أخرى ولا تصل إلينا إلا الأرض العليا التي نحن عليها فعلى هذا إن كان منهم من يعقل فلا يلزمه دعوة الإسلام ولهم ضياء خلقه الله تعالى في أراضيهم عند من رأى الأرض كرية فلا يشاهدون السماء أو يشاهدونها من كل جوانب أرضهم فيرون منها الضياء عند من رأى الأرض منبسطة. ﴿الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ الأرض العليا والسماء السابعة وقال الأكثر الأمر قضاؤه وقدره ﴿بينهن﴾ بين أقصى الأرضين والسماء العليا ﴿لتعلموا﴾ خلق هذا الملك العظيم لتعلموا أنه قادر على كل شيء/ قدير وإنه [٢٠٢/أ] على ما بينهما من الخلق أقدر.

---

(١) راجع تفسير القرطبي (١٨/ ١٧٤).

(٢) بحثت كثيراً عن هذا القول فلم أقف عليه فيما تيسر لي من التفاسير ولم ينسبه الماوردي لأحد وفيه نظر، فإن العمل بالحكم المنسوخ قبل نسخه لا يكون ظلمة لأنه مطلوب ومأمور به فينتهي العمل به عند مجيء الحكم الناسخ لحكمة قد تكون التدرج في التشريع أو التخفيف أو التثقيل لزيادة الأجر. والله أعلم.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

آياتها ١٢ — ترتيبها ٦٦

مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ
لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ
حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ
أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ
سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

٥ ـ ﴿لم تُحَرِّمُ﴾ أراد المرأة التي وهبته نفسها فلم يقبلها «ع»[1] أو سقته حفصة أو سودة أو أم سلمة عسلاً فحسدها نساؤه فقلن للرسول ﷺ نجد منك ريح المغافير فقال شربت عسلاً فقلن جَرَسَتْ نحلُه العُرْفُط فحرمه

(١) هذا السبب ذكره ابن عطية في تفسيره (١٤/ ٥١١) والقرطبي (١٨/ ١٧٨) وابن كثير (٤/ ٣٨٧) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٤٩) عن ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف. وقال ابن كثير عنه: «وهذا قول غريب والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل كما قال البخاري عند هذه الآية».

على نفسه(١) أو خلا الرسول ﷺ بمارية في بيت حفصة لما خرجت لزيارة أبيها فلما عادت وعلمت عتبت فحرم مارية إرضاءاً لحفصة وقال لا تخبرين أحداً من نسائي فأخبرت به عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لمصافاة كانت بينهما وكانتا تتظاهران على نسائه فحرم مارية وطلق حفصة وجعل على نفسه أن يحرم سائر نسائه شهراً فاعتزلهن شهراً فنزلت هذه الآية(٢) فراجع حفصة

---

(١) هذا السبب مختصر من رواية عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقد أخرجه عنها بكامله البخاري في صحيحه (الفتح/ ٩/ ٣٧٤/ الطلاق/ ٨) ومسلم (٢/ ١١٠١/ الطلاق/ ٣) وأبو داود (٣/ ٣٣٥/ الأشربة/ شراب العسل) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣٩٧/ تفسير) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٨٧) والبغوي والخازن (٧/ ١١٤) وقد جاء في حديث عائشة من طريق عبيد بن عمير عنها أن شرب العسل كان عند زينب بنت جحش، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها أن شرب العسل كان عند حفصة بنت عمر وذكر ابن حجر في شرحه لحديث عائشة أن ابن مردويه أخرج قصة شرب العسل من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس وفيها أن شرب العسل كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على وفق ما في رواية عبيد بن عمير عن عائشة وإن اختلفا في صاحبة العسل وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد فإن جنح إلى الترجيح فرواية عبيد بن عمير أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير وفي الطلاق من جزم عمر بذلك فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقترن في التظاهر بعائشة. وذكر أنه وقع في تفسير السدي أن شرب العسل كان عند أم سلمة أخرجه الطبري وغيره وهو مرجوح لإرساله وشذوذه والله أعلم».

وراجع أسباب النزول للواحدي (٤٦٦) وتفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٠٣) وتفسير القرطبي (١٨/ ١٧٧) والدر المنثور (٦/ ٢٣٩).

المغافير: جمع مغفور شيء شبيه بالصمغ ينضحه العرفط حلو كالناطف وله ريح كريهة. جرست نحله العرفط: جرست النحل العرفط: إذا أكلته ومنه قيل للنحل جوارس، والعرفط جمع عرفطة وهو شجر من العضاه زهرته مدحرجة. والعضاه كل شجر يَعْظُمْ وله شوك كالطلح والسَّمر والسلم ونحو ذلك.

راجع جامع الأصول والنهاية لابن الأثير والمفردات لابن البيطار.

(٢) قصة تحريم الرسول ﷺ لمارية القبطية ونزول هذه الآية فيها يظهر أن العز جمعها من عدة روايات كما فعل الماوردي وقد روى الطبري أكثرها في تفسيره (٢٨/ ١٥٧) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يذكر اسمها وقد ذكرها مرة باسم «جاريته» ومرة باسم «سريته» وقد سماها في رواية أخرى عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه «بأم=

واستحل مارية وعاد إلى سائر نسائه «ح» وحلف يميناً حرمها بها فعوتب على ذلك وأمر بتكفير يمينه أو حرمها بغير يمين فكان التحريم موجباً لكفارة اليمين«ع».

٢ ـ ﴿فرض الله لكم تحلة﴾ بَيَّن المَخْرج من أيمانكم أو قدر كفارة حنثها.

٣ ـ ﴿حديثاً﴾ أسر إلى حفصة تحريم مارية فلما ذكرته لعائشة وعلم الرسول ذلك عرفها بعض ما ذكرت ﴿وأعرض عن بعض﴾ أدباً وإبقاءاً، أو أسرَّ إليها تحريم مارية وبشرها أن أبا بكر خليفته من بعده وأن أباها الخليفة بعد أبي بكر فذكرتهما لعائشة فلما اطلع على ذلك عرَّف ذلك التحريم ﴿وأعرض﴾ عن ذكر الخلافة لئلا ينتشر[١] ﴿وعَرَف﴾ مخففاً[٢] غضب منه وجازى عليه.

٤ ـ ﴿إن تتوبا﴾ يا عائشة وحفصة من الإذاعة والمظاهرة أو من السرور بما ذكره الرسول ﷺ من التحريم. ﴿صَغَتْ﴾ زاغت أو مالت أو أثمت ﴿تظاهرا﴾ تتعاونا على معصيته ﴿مولاه﴾ وليه ﴿وصالح المؤمنين﴾ الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو علي أو أبو بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ﴿ظهير﴾ أعوان للرسول ﷺ.

٥ ـ ﴿خيراً منكن﴾ مع أنهن خير نساء الأمة أي أطوع منكن أو أحب إليه منكن أو خيراً منكن في الدنيا ﴿مسلمات﴾ مخلصات أو يقمن الصلاة ويؤتين الزكاة كثيراً

= إبراهيم القبطية» وقد روى هذه الرواية الدارقطني في سننه (٤/ ٤١/ طلاق) والواحدي في الأسباب (٤٦٦) وفيها تكميل لما نقص من رواية الطبري عن ابن عباس وراجع تفسير البغوي والخازن (٧/ ١١٦) وابن الجوزي (٨/ ٣٠٢) والقرطبي (١٨/ ١٧٨) وابن كثير (٤/ ٣٨٦) والدر المنثور (٦/ ٢٤٠).

(١) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره إلى الضحاك وذكره ابن الجوزي (٨/ ٣٠٨) والقرطبي (١٨/ ١٨٦) وابن كثير (٤/ ٣٩٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٤١) عن الضحاك وابن عباس ومجاهد وآخرين وقال ابن كثير عن رواية الضحاك: «أخرجها الطبراني وفي إسناده نظر».

(٢) هذه قراءة الكسائي وقرأ الباقون بتشديد الراء. راجع هذه القراءة ومعناها في الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٢٥) وتفسير الطبري (٢٨/ ١٦٠) وابن الجوزي (٨/ ٣٠٩) والقرطبي (١٨/ ١٨٧).

أو مسلِّمات لأمر الله تعالى ورسوله ﴿مؤمنات﴾ مصدقات بما أمرن به ونهين عنه ﴿قانتات﴾ مطيعات أو راجعات عما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه ﴿تائبات﴾ من الذنوب أو راجعات إلى أمر الرسول ﷺ تاركات لمحابهن عابدات لله أو متذللات للرسول ﷺ بالطاعة. ﴿سائحات﴾ صائمات لأن الصائم كالسائح في السفر بغير زاد أو مهاجرات لسفرهن للهجرة ﴿ثيبات﴾ كامرأة فرعون ﴿وأبكاراً﴾ كمريم ابنة عمران سميت الثيب لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها أو لأنها ثابت إلى بيت أبويها وهذا أصح والبكر لأنها على أول حالتها التي خلقت عليها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨

٦ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ قال خيثمة[1] كل ما في القرآن/ «يا أيها [٢٠٢/ب] الذين آمنوا» فهو في التوراة يا أيها المساكين[2] وقال ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - إذا قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا» فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه[3] ﴿قوا أنفسكم﴾ اصرفوا عنها النار ﴿وأهليكم﴾ فليقوا

(١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبَرة الجعفي الكوفي عن أبيه وعلي وعائشة وعنه الحكم بن عتيبة وعمرو بن مرة والأعمش قيل كان يختم القرآن في ثلاث. وثقه ابن معين والعجلي توفي سنة ٨٠هـ. راجع تهذيب التهذيب (٣/ ١٧٨) والخلاصة للخزرجي (١٠٧).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٦) وذكره ابن كثير (١/ ١٤٨) والدر المنثور (١/ ١٠٣) وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي نعيم في الحلية.

(٣) راجع المصادر السابقة.

أنفسهم أو قوا أنفسكم ومروا أهليكم حتى يقيكم الله تعالى بهم «ع» أو أنفسكم بأفعالكم وأهليكم بوصيتكم إياهم بالطاعة وترك المعصية أو بتعلم الفروض وآداب الدنيا أو بتعلم الخير والأمر به وتعلم الشر والنهي عنه ﴿**والحجارة**﴾ المعبودة أو حجارة الكبريت أو ذكر الحجارة لينبه على أن ما أحرق الحجارة فهو أبلغ في إحراق الناس ﴿**غلاظ**﴾ القلوب ﴿**شداد**﴾ الأبدان.

٨ ـ ﴿**نصوحاً**﴾ ناصحة صادقة أو أن يبغض الذنب ويستغفر منه إذا ذكره أو أن لا يثق بقبولها ويكون على وجل منها أو لا يحتاج معها إلى توبة أو لا يعود إلى الذنب الذي تاب منه أبداً. والنصوح من النصاحة وهي الخياطة لأنها أحكمت الطاعة كما يحكم الخياط الثوب بالخياطة، أو لأنها تجمع بينه وبين أولياء الله تعالى وتلصقه بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض ﴿**ونُصُوحاً**﴾(١) توبة نصح لأنفسم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

٩ ـ ﴿**جاهد الكفار**﴾ بالسيف ﴿**والمنافقين**﴾ بالغلظة أو بالقول «ع» أو بإقامة الحدود أو بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليلقهم بوجه مكفهر «﴿**واغلظ**﴾ بالقول والزجر أو بالإبعاد والهجر»(٢).

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى

(١) بضم النون وهي قراءة أبي بكر عن عاصم وقرأ الباقون بفتحها.
راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٢٦) وتفسير الطبري (٢٨/١٦٨) والقرطبي (١٨/١٩٩).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.

عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

١٠، ١١ ـ ﴿**فخانتاهما**﴾ بالكفر أو النفاق «ع» ما بغت امرأة نبي قط أو بالنميمة إذا أوحي إليهما أفشتاه إلى المشركين أو كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون وتخبر الجبابرة بمن آمن به. وإذا نزل بلوط ضيف دخنت امرأته لتعلم قومها به لما كانوا عليه من إتيان الرجال. ﴿**فلم يغنيا**﴾ عن امرأتهما شيئاً من عذاب الله. مَثَلٌ ضربه الله تعالى يحذرهما به لعائشة وحفصة لما تظاهرتا على رسوله ثم ضرب لهما مثلاً بمريم وامرأة فرعون لما اطلع فرعون على إيمانها خرج إلى الملأ فقال: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم فأثنوا عليها خيراً قال: فإنها تعبد رباً غيري قالوا اقتلها فأوتد أوتاداً وشدَّ يديها ورجليها فقالت ﴿**رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة**﴾ الآية فنظرت إلى بيتها في الجنة فضحكت فقال: فرعون ألا تعجبون من جنونها إنا لنعذبها وهي تضحك فقبضت روحها ﴿**وعمله**﴾ الشرك أو الجماع[1] ﴿**الظالمين**﴾ أهل مصر أو القبط.

١٢ ـ ﴿**فرجها**﴾ جيبها ﴿**كلمات ربها**﴾ الإنجيل ﴿**وكتبه**﴾ الزبور أو قول جبريل عليه السلام ﴿**إنما أنا رسول ربك**﴾ الآية [مريم: ١٩] وكتبه الإنجيل أو كلمات ربها عيسى وكتبه الإنجيل ﴿**القانتين**﴾ المطيعين.

---

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣١٦) والقرطبي (١٨/ ٢٠٣) والدر المنثور (٦/ ٢٤٦) وقد نسبوا القول الثاني إلى ابن عباس.

سُورَةُ المُلْك

آياتها ٣٠ — ترتيبها ٦٧

مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾

[٢٠٣/أ] ١ - / ﴿تبارك﴾ تفاعل من البركة «ع» وهو أبلغ من المبارك لاختصاص الله تعالى به واشتراك الخلق في المبارك أو بارك في الخلق بما جعل فيهم من البركة أو علا وارتفع ﴿المُلك﴾ ملك النبوة أو ملك السموات والأرض في الدنيا والآخرة.

٢ - ﴿الموت﴾ خلقكم للموت في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو خلقهما جسمين الموت في صورة كبش أملح والحياة في صورة فرس مأثور حكاه الكلبي ومقاتل ﴿أحسن عملاً﴾ أتم عقلاً أو أزهد في الدنيا أو أورع عن محارم الله وأسرع في طاعته مأثور أو أكثر ذكراً للموت وحذراً منه واستعداداً له.

٣ - ﴿طباقاً﴾ متشابهة هذا مطابق لهذا أي شبيه به أو بعضها فوق بعض

وسبع أرضين بعضها فوق بعض بين كل سماء وأرض خلق وأمر «ح» ﴿**تفاوت**﴾ اختلاف أو عيب أو تفرق «ع» أو لا يفوت بعضه بعضاً ﴿**فارجع البصر**﴾ فانظر إلى السماء ﴿**فطور**﴾ شقوق أو خلل أو خروق أو وهن «ع».

٤ ـ ﴿**كرتين**﴾ انظر إليها مرة بعد أخرى قيل أراد بالمرتين قلباً وبصراً ﴿**ينقلب**﴾ يرجع إليك البصر خاسئاً لأنه لا يرى فطوراً فينفذ ﴿**خاسئاً**﴾ ذليلاً «ع» أو منقطعاً أو كليلاً أو مبعداً خسأت الكلب أبعدته ﴿**حسير**﴾ نادم أو كليل ضعيف عن إدراك مداه «ع» أو منقطع من الإعياء.

وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

٧ ـ ﴿**شهيقاً**﴾ سمعوه من أنفسهم أو شهيقاً تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف «ع» والشهيق في الصدر أو الصياح أو الشهيق في الصدر وهو أول نهيق الحمار، الزفير في الحلق والشهيق في الصدر لبعده منه جبل شاهق لبعده في الهواء ﴿**تفور**﴾ تغلي.

٨ ـ ﴿**تميّز**﴾ تنقطع أو تتفرق «ع» ﴿**الغيظ**﴾ الغليان أو غضباً لله تعالى عليهم وانتقاماً منهم، النذير: الرسول والنبي أو النذير من الجن والرسل من الإنس.

١١ ـ ﴿**فسحقاً**﴾ فبعداً يعني جهنم أو اسم وادٍ فيها.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ

﴿ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾

١٢ ـ ﴿**بالغيب**﴾ الله تعالى وملائكته أو الجنة والنار أو القرآن أو الإسلام[(١)] أو القلب أو إذا خلا فذكر ذنبه استغفر ﴿**لهم مغفرة**﴾ بالتوبة والاستغفار أو بخشية ربهم بالغيب أو حلو باجتناب الذنوب محل المغفور له ﴿**وأجر كبير**﴾ الجنة.

١٥ ـ ﴿**ذلولاً**﴾ مذللة سهلة، ﴿**مناكبها**﴾ جبالها «ع» أو أطرافها أو طرقها أو منابت أشجارها وزرعها ﴿**رزقه**﴾ الحلال أو مما أنبته لكم.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ۝١٩﴾

١٦ ـ ﴿**من في السماء**﴾ الله «ع» أو الملائكة ﴿**تمور**﴾ تتحرك أو تدور أو

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٥) والطبري (١/ ٢٣٦/ معارف) وابن كثير (١/ ٤١) والدر المنثور (١/ ٢٥) وقد ذكروا هذه الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾ الآية ٣ من سورة البقرة. وتفسير الغيب في آية البقرة بهذه الأقوال مناسب لأن الغيب كل ما غاب عنك ولم تدركه بحواسك الظاهرة وإن كان بعض هذه الأقوال أرجح في معنى الغيب كالقول الأول والثاني أما تفسيره بالقول الثالث والرابع فإشارة إلى بعض ما يقتضيه لفظه أما تفسير الغيب في هذه الآية بهذه الأقوال فلم أقف عليه لأحد من المفسرين حسب ما تيسر لي من الاطلاع وتفسيره بالله وملائكته كما في القول الأول غير مناسب لسياق الآية. قال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ١٢): «وقوله تعالى ﴿**بالغيب**﴾ يحتمل معنيين أحدهما: بالغيب الذي أخبروا به من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار فآمنوا بذلك وخشوا ربهم فيه ونحا إلى هذا قتادة.
والمعنى الثاني: يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس أي في خلواتهم». وقد أشار العز إلى هذا المعنى في القول الأخير.

تسيل ويجري بعضها في بعض.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا
ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ
أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ
زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٢ ـ ﴿**مكباً**﴾ مثل ضربه الله تعالى للمتقين [ومعناه][(١)]/ ليس الماشي [٢٠٣/ب] مكباً لا ينظر بين يديه ولا يميناً ولا شمالاً كمن يمشي معتدلاً ناظراً بين يديه وعن يمينه وشماله فالمكب الكافر يهوي بكفره والذي يمشي سوياً المؤمن يهتدي بإيمانه «ع» أو المكب أبو جهل والذي يمشي سوياً عمار[(٢)]. ﴿**صراط مستقيم**﴾ طريق واضح لا يضل سالكه أو حق مستقيم.

٢٤ ـ ﴿**ذرأكم**﴾ جعلكم فيها أو نشركم وفرقكم على ظهرها ﴿**تحشرون**﴾ تبعثون.

٢٧ ـ ﴿**زُلفةً**﴾ قريباً أو عياناً ﴿**سيئت وجوه الذين كفروا**﴾ ظهرت عليها المساءة لما شاهدوه أو ظهر عليها سمة تدل على كفرهم كقوله ﴿**وتسود وجوه**﴾ [آل عمران: ١٦٠] ﴿**تدَّعون**﴾ تمترون فيه وتختلفون أو تسألون في الدنيا وتزعمون أنه لا يكون أو تستعجلون بالعذاب أو دعاؤهم بذلك لأنفسهم افتعال[(٣)]

(١) في الأصل بياض وزدتها من تفسير الماوردي.
(٢) قاله عكرمة. راجع تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٩) والآية عامة في كل كافر ومؤمن. وذكر أبي جهل وعمار في هذا القول من قبيل التمثيل.
(٣) قاله ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن (٤٧٥) وزاد عليه: «يقال دعوت وادَّعيت=

من الدعاء يقول لهم ذلك خزنة جهنم.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ
هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠ ـ ﴿غوراً﴾ ذاهباً أو لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون[1] ﴿معينٍ﴾ عذب «ع» أو ظاهر أو تمده العيون فلا ينقطع أو جاري.

= كما يقال خبرت واختبرت ودخرت وادَّخرت».

وراجع معاني القرآن للفراء (٣/ ١٧١) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٠١) وإعراب القرآن للنحاس (٤/ ٤٧٣) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٥) والقرطبي (١٨/ ٢٢١).

(١) راجع تفسير القرطبي (١٨/ ٢٢٢).

سورة القلم
ترتيبها ٦٨ آياتها ٥٢

مكية أو من أولها إلى ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ [١٦] مكي ومن بعدها إلى قوله ﴿لو كانوا يعلمون﴾ [٣٣] مدني ومن بعده إلى ﴿يكتبون﴾ [٤٧] مكي ومن بعده إلى ﴿من الصالحين﴾ [٥٠] مدني وباقيها مكي.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿ن﴾ الحوت التي عليها الأرض «ع» أو الدواة مأثور أو حرف من حروف الرحمن «ع» أو لوح من نور أو اسم للسورة مأثور أو قسم أقسم الله به وله أن يقسم بما شاء أو حرف من حروف المعجم[1] ﴿والقلم﴾ الذي يكتب به

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٤) وابن الجوزي (٨/ ٣٢٧) والقرطبي (١٨/ ٢٢٣) وابن كثير (٤/ ٤٠٠) والألوسي (٢٩/ ٢٣) قال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٢٥): «[ن] حرف مقطع في قول جمهور المفسرين، فيدخله من الاختلاف ما يدخل أوائل السور ويختص هذا الموضع من الأقوال بأن قال ابن عباس ومجاهد [ن] اسم الحوت الأعظم الذي عليه الأرضون السبع فيما يروى. وقال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك: [ن] اسم للدواة فهذا إما أن يكون لغة لبعض العرب أو تكون لفظة أعجمية قال الشاعر:

إذا ما الشوق برح بي إليهم … ألقت النون بالدمع السجوم

فمن قال بأنه اسم الحوت جعل «القلم» القلم الذي خلقه الله تعالى وأمره فكتب=

الذكر على اللوح المحفوظ وهو نور طوله ما بين السماء والأرض أو القلم الذي يكتبون [به][(١)] لأنه نعمة عليهم ومنفعة لهم. ﴿**يسطرون**﴾ يعملون «ع» أو يكتبون من الذكر أو الملائكة تكتب أعمال العباد.

٢ - ﴿**بنعمة ربك**﴾ برحمته ويحتمل أن يكون فيما نفى عنه ما نسبوه إليه من الجنون وقال الكلبي: ما أنت بنعمة ربك بمخفق.

٣ - ﴿**ممنون**﴾ محسوب أو أجراً بغير عمل أو غير ممنون عليك من أذى أو غير منقطع.

٤ - ﴿**خُلُقٍ عظيم**﴾ دين الإسلام «ع» أو آداب القرآن أو طبع كريم وكل ما أخذ المرء به نفسه من الآداب فهو خلق لأنه يصير كالخلقة فيه وما طبع عليه من الأدب فهو الخيم[(٢)].

٥ - ﴿**فستبصر**﴾ فسترى ويرون يوم القيامة إذا تبين الحق من الباطل أو ستعلم ويعلمون يوم القيامة «ع».

٦ - ﴿**المفتون**﴾ المجنون أو الضال أو الشيطان أو المعذب فتنت الذهب بالنار أحميته.

فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ
مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ
وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾

= الكائنات وجعل الضمير في [يسطرون] للملائكة ومن قال بأن [ن] اسم للدواة جعل القلم هو المتعارف بأيدي الناس نص ذلك ابن عباس وجعل الضمير في «يسطرون» للناس - فجاء القسم على هذا - بمجموع أمر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف وأمور الدنيا والآخرة فإن القلم أخو اللسان ومطية الفطنة ونعمة من الله تعالى عامة».

(١) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/٢٧٨) لاستقامة الكلام.

(٢) الخِيمُ: الشيمةُ وهي الطبيعة والخلق. راجع تهذيب اللغة للأزهري (٧/٦٠٨).

٩ ـ ﴿تدهن﴾ تكفر فيكفرون أو تضعف فيضعفون أو تلين فيلينون أو تكذب فيكذبون أو ترخص لهم فيرخصون «ع» أو تذهب عن هذا الأمر فيذهبون[١] معك[٢] والمداهنة: مجاملة العدو وممايلته أو النفاق وترك المناصحة، المبرد: أدهن الرجل في دينه وداهن في أمره[٣].

١٠ ـ ﴿حَلاَّف مهين﴾ كذاب «ع» أو ضعيف القلب أو مكثار من الشر أو الذليل بالباطل الأخنس بن شريق/ أو الأسود بن عبد يغوث أو الوليد بن المغيرة[٤] عرض على الرسول ﷺ مالاً وحلف أن يعطيه إن رجع عن دينه. [٢٠٤/أ]

١١ ـ ﴿همَّاز﴾ مغتاب «ع» أو الذي يلوي شدقيه وراء الناس أو يهمزهم بيده دون لسانه ويضربهم. ﴿مشَّاء﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أو يسعى بالكذب ﴿بنميم﴾ جمع نميمة أو النميم والنميمة واحد.

١٢ ـ ﴿للخير﴾ لحقوق ماله أو يمنع الناس من الإسلام.

١٣ ـ ﴿عتل﴾ فاحش مأثور أو قوي في كفره أو الوفير الجسم أو الجافي الشديد الخصومة بالباطل أو الشديد الأشر أو الدعي «ع» أو يعتل الناس فيجرهم إلى حبس أو عذاب من العتل وهو الجر أو الفاحش اللئيم أو قال الرسول ﷺ في العتل الزنيم «إنه الشديد الخلق الرحيب الجوف المصح الأكول الشروب الواجد للطعام الظلوم للناس»[٥]. ﴿زنيم﴾ لئيم «ع» مأثور أو ظلوم «ع» أو فاجر

---

(١) في الأصل بحذف النون وهو مخالف للآية والأقوال السابقة وتفسير الماوردي حيث أثبتوا النون وهو الصواب.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٣٠) وقد رواها الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢١) ورجح قول من قال: لو تلين لهم يا محمد في دينك بالركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادتك إلهك كما قال تعالى: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥] وإنما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن».

(٣) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٣١) وهو غير موجود في تفسير الماوردي.

(٤) راجع هذه الأقوال في المعني بهذه الآية في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٣١) والقرطبي (١٨/ ٢٣١) واقتصر الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٣) على الأول.

(٥) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٢٧) عن عبد الرحمن بن غنم قال: =

أو ولد الزنا أو الدعي أو كان للوليد بن المغيرة زنمة كزنمة الشاة أسفل من أذنه وفيه نزلت أو في الأخنس بن شريق(١) فسمي زنيماً لأنه حليف مُلْحَق(٢) أو الذي يعرف بالأُبْنَة(٣) «ع» أو علامة الكفر كقوله ﴿**سنسمه على الخرطوم**﴾.

١٤ ـ ﴿**ذامال**﴾ كان للوليد بن المغيرة حديقة بالطائف واثنا عشر ولداً.

١٦ ـ ﴿**سنسمه**﴾ سمة سوداء على أنفه يوم القيامة يتميز بها أو يضرب في النار على أنفه أو وسمه بإشهار ذكره بالقبح أو ما يبتلى به في الدنيا في نفسه وولده وماله من سوء وذل وصغار. المبرد: الخرطوم من الناس الأنف ومن البهائم الشفة.

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ
مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ
قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا

= «سئل الرسول ﷺ عن العتل الزنيم فقال: ....» الحديث. وذكره عنه القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٣٥) وابن كثير (٤/ ٤٠٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٢) جزءاً من حديث جاء فيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم». فقال له رجل من المسلمين ما الجواظ والجعظري والعتل الزنيم؟ فقال رسول الله ﷺ: أما الجواظ فالذي جمع ومنع تدعوه لظى نزاعة للشوى وأما الجعظري فالفظ الغليظ قال الله ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ [آل عمران: ١٥٩] ثم ذكر العتل الزنيم بمثل ما تقدم. وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر.

(١) راجع هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٣٣) والقرطبي (١٨/ ٢٣٥).

(٢) كان ملحقاً في بني زهرة وليس منهم.

(٣) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٢٦) وذكره القرطبي (١٨/ ٢٣٤).
والأُبْنَة: تجمع على أُبَنْ وهي العيب والسوء يقال: أبنت الرجل آبنه إذا رميته بخلة سوء فهو مأبون وهو مأخوذ من الأبن وهي العقد تكون في العِصِيِّ تفسدها وتعاب بها. راجع اللسان.

﴿تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا
يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

١٧ ـ ﴿**بلوناهم**﴾ أهل مكة بالجوع كرتين كما بلونا أصحاب الجنة حتى عادت رماداً أو قريش يوم بدر. قال أبو جهل خذوهم أخذاً واربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً فضرب بهم عند القدرة عليهم مثلاً بأصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها[1]. ﴿**الجنة**﴾ حديقة باليمن بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلاً لقوم من الحبشة أو لشيخ من بني إسرائيل يمسك منها كفايته وكفاية أهله ويتصدق بالباقي فلامه بنوه فلم يطعهم فلما ورثوها عنه قالوا: نحن أحق بها من الفقراء لكثرة عيالنا[2] فأقسموا: أي حلفوا ﴿**ليصرمنها**﴾ ليقطعن ثمرها صباحاً.

١٨ ـ ﴿**ولا يستثنون**﴾ حق المساكين أو قول سبحان الله أو إن شاء الله[3].

١٩ ـ ﴿**طائفٌ**﴾ أمر من ربك «ع» أو عذاب منه أو عنق من نار جهنم خرج من وادي جنتهم ﴿**وهم نائمون**﴾ ليلاً.

٢٠ ـ ﴿**كالصريم**﴾ الرماد الأسود «ع» أو الليل المظلم أو كالمصروم الذي لم يبق فيه ثمر.

٢١ ـ ﴿**فتنادوا**﴾ صاح بعضهم ببعض عند الصباح وكان حرثهم كرما[4].

---

(١) هذا القول ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٣) عن ابن أبي حاتم عن ابن جريج.

(٢) هذه القصة رواها عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٠٩) والطبري (٢٩/ ٢٩) عن قتادة وفي هذه الرواية أنها لشيخ من بني إسرائيل كما رواها الطبري عن عكرمة وفي هذه الرواية أنها لأناس من الأحباش، وراجع تفسير ابن الجوزي (٨/ ٢٣٥) والقرطبي (١٨/ ٢٣٩) وابن كثير (٤/ ٤٠٦) والدر المنثور (٦/ ٢٥٣).

(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٤٠).

(٤) في تفسير الماوردي (٤/ ٢٨٤) والقرطبي (١٨/ ٢٤١) والدر المنثور (٦/ ٢٥٤) «عنباً» وقد نسبوه إلى مجاهد.

[٢٠٤/ب] ٢٣ ـ ﴿يتخافتون﴾/ يتكلمون أو يسرون كلامهم حتى لا يعلم بهم أحد أو يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يرونهم أو يتشاورون بينهم.

٢٥ ـ ﴿حرد﴾ غيظ أو جد أو منع أو قصد أو فقر أو حرص أو قدرة «ع» أو غضب أو القرية تسمى حرداً. ﴿قادرين﴾ على المساكين أو على جنتهم عند أنفسهم أو موافاتهم إلى الجنة في الوقت الذي قدروه.

٢٦ ـ ﴿لضالون﴾ لما رأوا ما أصابها قالوا قد ضللنا الطريق أو أخطأنا مكان جنتنا.

٢٧ ـ ﴿محرومون﴾ خير جنتنا.

٢٨ ـ ﴿أوسطهم﴾ أعدلهم «ع» أو خيرهم أو أعقلهم ﴿تسبحون﴾ تستثنون لما قلتم لنصرمنَّها مصبحين سماه تسبيحاً لاشتماله على ذكر الله تعالى أو تذكروا نعمة الله عليكم فتؤدوا حقه من أموالكم.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾

٣٩ ـ ﴿بالغة﴾ أي مؤكدة بالله ﴿لَمَا تحكمون﴾ «أن يديم النعمة عليكم إلى يوم القيامة»(١) أو ألَّا يعذبكم إلى يوم القيامة.

٤٠ ـ ﴿زعيمٌ﴾ كفيل «ع» أو رسول «ح».

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ

(١) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٤/ ٢٨٦).

ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾

٤٢ ـ ﴿عن ساقٍ﴾ الآخرة أو غطاء أو كرب وشدة «ع».

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح[١]

أو إقبال الآخرة وإدبار الدنيا لأنه أول الشدائد وروي أن الله تعالى يكشف عن ساقه[٢] أي عظم أمره أو نوره[٣] وهذا اليوم يوم الموت والمعاينة أو يوم الكبر والهرم والعجز عن العمل أو يوم القيامة. ﴿ويدعون إلى السجود﴾ توبيخاً لا تكليفاً[٤] عند من رآه يوم القيامة ومن رآه من أيام الدنيا فالأمر بالسجود تكليف أو تنديم وتوبيخ للعجز عنه.

---

(١) قائل هذا البيت سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو جد الشاعر المشهور طرفة بن العبد وابنه المرقش الأكبر وهذا البيت السابع ضمن قصيدة يتحدث فيها عن الحرب ويُعرِّض بالحارث بن عبادة أحد حكام ربيعة وفرسانها المعدودين. وقد ذكرها أبو تمام في حماسته (١/ ٢٦٦) واستشهد بهذا البيت الطبري في تفسيره (٢٩/ ٤٢) والقرطبي (١٨/ ٢٤٨) وابن جني في الخصائص (٣/ ٢٥٢) والفراء في معاني القرآن (٣/ ١٧٧) وابن عطية في تفسيره (١٥/ ٤٨) وفيهما «البراح» بدل «الصراح».

(٢) هذا جزء من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ وقد جاء فيه وصف مشهد من مشاهد يوم القيامة أخرجه بطوله البخاري (الفتح/ ٨/ ٦٦٣/ تفسير، ١٣/ ٤٢٠/ توحيد/ ٢٤) ومسلم ١/ ١٦٧/ الإيمان/ ٨١) وأحمد في مسنده (٣/ ١٦) والطبري في تفسيره (٢٩/ ٤١) والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٤) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٤١٢، ١٠/ ٤٤٦) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٠٧) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣) اختلف العلماء في المراد بـ «ساق» في الآية، فمنهم من فسرها بالشدة والكرب والقدرة ونحو ذلك مما ذكره العز واستدل عليه وهي محتملة لذلك حيث وردت منكرة ولم تضف إلى الله تعالى ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الساق لله تعالى على ما يليق بجلاله كالوجه واليدين من غير تمثيل ولا تشبيه واستدلوا على هذا بحديث أبي سعيد الخدري الثابت في الصحيحين وغيرهما كما سبق تخريجه وهو مفسر للآية فتحمل عليه. راجع الأسماء والصفات للبيهقي (٣٤٤) والصفات الإلهية في الكتاب والسنة للدكتور محمد أمان الجامي (٣١٤).

(٤) عبارة الماوردي في تفسيره (٤/ ٢٨٧) «على وجه التكليف» وهي عكس عبارة العز حيث نفى التكليف وهذا أصح لأنه لا تكليف في يوم القيامة.

٤٤ ـ ﴿بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿سنستدرجهم﴾ نأخذهم في غفلة أو نتبع السيئة السيئة[١] وننسيهم التوبة «ح» أو أخذهم حيث درجوا ودبوا أو تدريجهم بإدنائهم من العذاب قليلاً بعد قليل حتى يلاقيهم من حيث لا يعلمون لأنهم لو علموا وقت العذاب لارتكبوا المعاصي واثقين بإمهالهم أو يستدرجون بالإحسان والاستدراج النقل من حال إلى حال ومنه الدرجة لأنها منزلة بعد منزلة.

فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ
لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

٤٨ ـ ﴿لحكم ربك﴾ لقضائه أو نصره. ﴿كصاحب الحوت﴾ في عجلته نادى بـ ﴿لا إله إلا أنت﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧] ﴿مكظوم﴾ مغموم «ع» أو مكروب، الغم في القلب والكرب في الأنفاس أو محبوس، كظم غيظه حبسه أو مأخوذ بكظمه وهو مجرى النفَس.

٤٩ ـ ﴿نعمةٌ من ربه﴾ نبوته أو عبادته السالفة أو نداؤه بـ ﴿لا إله إلا أنت﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧] أو إخراجه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ الأرض الفضاء وهي أرض باليمن أو عراء يوم القيامة وأرض المحشر ﴿مذمومٌ﴾ مليم «ع» أو مذنب معناه أنه نبذ غير مذموم.

٥١ ـ ﴿ليزلقونك﴾ يصرعونك أو يرمقونك أو يرهقونك أو ينفذونك أو يمسونك بأبصارهم من شدة نظرهم إليك أو يصيبونك بالعين قالوا ما رأينا مثل حججه[٢] ونظروا إليه ليعينوه كان أحدهم إذا أراد العين يجوع ثلاثاً ثم يقول:

---

(١) عبارة الماوردي في تفسيره «نتبع النعمة السيئة» وقال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٥٢) عن سفيان الثوري «تسبغ عليهم النعم ويمنعون الشكر» وقال غيره: «كلما زادوا ذنباً زيدوا نعمة» كما نقل القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٥١) قول سفيان وعن الحسن البصري «كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه».

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير القرطبي (١٨/ ٢٥٤) وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ٢٨٩) «حجمه» وهو خطأ ظاهر.

تالله ما رأيت أقوى/ ولا أشجع ولا أكثر منه مالاً فيصيبه بعينه فيهلك. ﴿الذكر﴾ [٢٠٥/أ] القرآن أو ذكر محمد ﷺ.

٥٢ ـ ﴿ذكرٌ﴾ شرف أو يذكرهم وعد الجنة والنار. ﴿للعالمين﴾ الجن والإنس أو كل أمة من أمم الخلق ممن يعرف أو لا يعرف.

سورة الحاقة

ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾
فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْاْ رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ
أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

١ ـ ﴿الحاقة﴾ ما حق من الوعد والوعيد بحلوله أو القيامة التي يستحق فيها الوعد والوعيد عند الجمهور أو لأنه حق على العاقل أن يخافها أو فيها حقائق الأمور.

٣ ـ كل ما في القرآن ﴿وما أدراك﴾ فقد أعلمه به «وما يدريك» فهو مما لم يعلمه به ﴿ما الحاقة﴾ تفخيماً لقدرها وشأنها ﴿وما أدراك﴾ ما هذا الاسم لأنه لم يكن من كلام قومه أو ﴿ما أدراك﴾ ما يكون في الحاقة.

٤ ـ ﴿القارعة﴾ كل ما قرع بصوت كالصيحة أو بضرب كالعذاب ويجوز أن يكون في الدنيا ويجوز أن يكون في الآخرة. أو القارعة القيامة لأنها تقرع بهولها وشدائدها أو من القرعة في رفع قوم وحط آخرين قاله المبرد.

٥ ـ ﴿بالطاغية﴾ الصيحة أو الصاعقة أو الذنوب أو بطغيانهم «ح» أو الطاغية: عاقر الناقة.

٦ ـ ﴿صرصر﴾ بارد من الصر وهو البرد أو شديدة الصوت. ﴿عاتية﴾ قاهرة أو متجاوزة لحدها أو لا تبقي ولا تذر عتت على خزانها بإذن ربها أو على عاد بلا رحمة ولا رأفة «ع».

٧ ـ ﴿سبع ليال﴾ أولها غداة الأحد أو الأربعاء أو الجمعة ﴿حسوماً﴾ متتابعات «ع» أو مشائيم أو حسمت الليالي والأيام حتى استوفتها بدأت طلوع الشمس وانقطعت مع غروبها آخر يوم أو حسمتهم فلم تبق منهم أحداً ﴿خاوية﴾ بالية أو خالية الأجواف أو ساقطة الأبدان خاوية الأصول شبهوا بها لأن أبدانهم خلت من أرواحهم كالنخل الخاوية أو لأن الريح قطعت رؤوسهم عن أجسادهم أو كانت تدخل من أفواههم فتخرج حشوتهم من أدبارهم فصاروا كالنخل الخاوية[١].

٩ ـ ﴿قِبَله﴾[٢] من معه و ﴿قَبْله﴾ من تقدمه ﴿والمؤتفكات﴾ الأمم الآفكة من الإفك وهو الكذب أو المقلوبات بالخسف قوم لوط أو قارون وقومه لأنه خسف بهم. ﴿بالخاطئة﴾ الذنوب والخطايا.

١٠ ـ ﴿رسول ربهم﴾ على ظاهره أو رسالة ربهم ﴿رابية﴾ شديدة أو مهلكة أو تربو بهم في العذاب أبداً أو مرتفعة أو رابية الشر أي زائدة.

١١ ـ ﴿طغى الماء﴾ على خُزَّانه غضباً لربه فلم يقدروا على منعه فزاد على كل شيء خمسة عشر ذراعاً أو زاد وكثر أو ظهر. ﴿حملناكم﴾ في ظهور آبائكم أو آباءكم ﴿الجارية﴾ سفينة نوح.

١٢ ـ ﴿لنجعلها﴾ سفينة نوح تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٦١).

(٢) بكسر القاف وفتح الباء قرأ بها أبو عمرو والكسائي وقرأ الباقون بفتح القاف وسكون الباء. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٣/ ٣٣٣) وتفسير الطبري (٢٩/ ٥٢).

[٢٠٥/ب] أو كانت ألواحها على الجودي/ ﴿واعية﴾ سامعة «ع» أو مؤمنة أو حافظة أو أذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت من كتابه، وعيت الشيء حفظته في نفسك وأوعيته حفظته في غيرك.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

١٥ ـ ﴿الواقعة﴾ القيامة أو الصيحة أو ساعة فناء الخلق.

١٦ ـ ﴿وانشقت﴾ عن المجرة أو فتحت أبواباً ﴿واهية﴾ ضعيفة أو متخرقة وَهَى السقاء: انخرق، وقال:

خَلِّ سبيل من وَهَى سقاؤه ومن هُريق بالفلاة ماؤه[1]

أي من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه.

١٧ ـ ﴿أرجائها﴾ أرجاء السماء أو الدنيا حافَّاتها أو نواحيها أو أبوابها أو ما استدق منها. ﴿فوقهم﴾ يحملونه فوق رؤوسهم أو حملة العرش فوق الملائكة الذين على أرجائها أو فوق أهل القيامة ﴿ثمانية﴾ أملاك أو ثمانية صفوف من الملائكة أو ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون[2] «ع» قال الرسول ﷺ «يحمله اليوم أربعة وهم يوم القيامة ثمانية»[3].

---

(١) استشهد بهذا البيت القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٦٥) وصاحب اللسان (مادة: وهى) وذكر أنه مثل يضرب لمن لا يستقيم أمره كما ذكره الميداني في مجمع الأمثال (١/ ٢٤٠) على أنه مثل يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك.

(٢) راجع هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٣٥١) والقرطبي (١٨/ ٢٦٧) والكروبيون: سادة الملائكة وهم المقربون. النهاية لابن الأثير (٤/ ١٦١).

(٣) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٥٩) عن ابن زيد وابن إسحاق وذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٦٠٢) وعلق عليه ابن حجر بأنه «مذكور في الحديث الطويل الذي يرويه إسماعيل بن رافع عن زيد بن أبي زياد عن القرظي عن رجل عن أبي هريرة=

١٨ ـ ﴿لا يخفى﴾(١) المؤمن من الكافر ولا البر من الفاجر أو لا يستتر منكم عورة. حفاة عراة. أو ما كانوا يخفونه من أعمالهم.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

١٩ ـ ﴿هاؤم﴾ أصله هاكم فأبدل أو يا هؤلاء اقرءوا تقول العرب للواحد ها(٢) وللاثنين هاؤما وللثلاثة هاؤم أو كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح. نادى أعرابي الرسول ﷺ بصوت عالٍ فأجابه الرسول ﷺ هاؤم بطول صوته(٣).

٢٠ ـ ﴿ظننت﴾ علمت أو أحسن الظن بربه فأحسن العمل ﴿حسابيه﴾ البعث أو الجزاء.

٢١ ـ ﴿راضية﴾ مرضية.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾

= رواه أبو يعلى وغيره» كما ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٣٥٠) وابن عطية (١٥/ ٧١) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦١).

(١) بالياء وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالتاء. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٣/ ٣٣٣) وتفسير ابن عطية (١٥/ ٧١) والقرطبي (١٨/ ٢٦٨).

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٢٩٧) «هاء» بهمزة بعد الألف وقد جاءت في بعض التفاسير هكذا وفي بعضها بدون همز كما في تفسير العز وهي لغات للعرب وفيها لغات أخرى فصلها صاحب اللسان «مادة: ها» وراجع تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٥٤) وتفسير الطوسي (١٠/ ١٠١) وابن الجوزي (٨/ ٣٥١) والقرطبي (١٨/ ٢٦٩) والألوسي (٢٩/ ٤٧).

(٣) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي والألوسي بدون راوٍ ولم أقف عليه فيما تيسر لي من المراجع.

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾

٢٧ ـ ﴿القاضية﴾ موتة لا حياة بعدها أو تمنى أن يموت في الحال.

٢٩ ـ ﴿سُلطانيه﴾ ضلت عني حجتي أو سلطانه الذي تسلط به على بدنه حتى أقدم به على المعصية أو ما كان به في الدنيا مطاعاً في أتباعه عزيزاً بامتناعه قيل: نزلت في أبي جهل أو في الأسود بن عبد الأشد[1] أخي أبي سلمة ينظر فيه.

٣٥ ـ ﴿حميمٌ﴾ قريب ينفعه أو يرد عنه كما كان في الدنيا.

٣٦ ـ ﴿غسلين﴾ غسالة أجوافهم فعلين من الغسل أو صديد أهل النار أو شجرة في النار هي أخبث طعامهم أو الماء الحار اشتد نضجه بلغة أزد شنوءة.

فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾

٣٨، ٣٩ ـ ﴿فلا أقسم﴾ لا صلة لما قال الوليد إن محمداً ساحر، وقال أبو جهل شاعر، وقال عقبة كاهن، أقسم الله تعالى على كذبهم ﴿تبصرون﴾ الأرض والسماء ﴿وما لا تبصرون﴾ الملائكة أو ما تبصرون من الخلق وما لا تبصرون الخالق.

٤٠ ـ ﴿إنه لقول رسول﴾ إن القرآن لقول جبريل أو محمد ﷺ.

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ

(١) راجع تفسير الزمخشري (٤/٦٠٤) والألوسي (٢٩/٤٩) عن ابن عباس.

أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

٤٥ ـ **﴿باليمين﴾** لأخذنا قوته كلها أو بالحق أو بالقدرة أو قطعنا يده اليمنى «ح» أو أخذنا يمينه إذلالاً له واستخفافاً به كما يقال لمن يراد هوانه خذوا بيده[1].

٤٦ ـ **﴿الوتين﴾** حبل القلب ونياطه الذي القلب معلق به أو القلب ومراقُّه[2] وما يليه أو الحبل الذي في الظهر أو عرق بين العلباء والحلقوم إرادة لقتله بقطع وتينه وإتلافه أو لأن الوتين إذا قطع لا إن جاع عرف ولا إن شبع عرف.

٤٨ ـ **﴿لتذكرةٌ﴾** وإن القرآن/ لبيان أو رحمة أو موعظة أو نجاة. [٢٠٦/أ]

٥٠ ـ **﴿وإنه لحسرةٌ﴾** وإن القرآن لندامة على الكافر يوم القيامة.

٥١ ـ **﴿لحقُّ اليقين﴾** حقاً يقيناً ليكونن القرآن حسرة على الكافر أو إن القرآن يقين عند جميع الخلق أيقن به المؤمن في الدنيا فنفعه وأيقن به الكافر في الآخرة فلم ينفعه.

---

(١) راجع هذه الأقوال في غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١٢٤٨/٢).
(٢) قال صاحب اللسان في مادة «رقق» ومراق البطن أسفله وما حوله مما استرق منه ولا واحد لها» فلعل المفسر يريد أسفل القلب وما استرق منه.

سورة سأل سائل



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا
جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

١ ـ استخبر مستخبر متى يقع العذاب تكذيباً أو دعا داع بوقوع العذاب استهزاء أو طلب طالب ﴿**بعذاب واقع**﴾ وهو النضر بن الحارث قال: ﴿**اللهم إن كان هذا هو الحق**﴾ الآية [الأنفال: ٣٢] وكان حامل لوائهم يوم بدر «ع» أو أبو جهل هو قائل ذلك أو جماعة من كفار قريش(١) ﴿**بعذاب**﴾ الآخرة أو يوم بدر بالقتل والأسر. ﴿**سال**﴾ بغير همز(٢)، سائل اسم وادٍ في جهنم لأنه يسيل بالعذاب.

٣ ـ ﴿**ذي المعارج**﴾ الدرجات «ع» أو الفواضل والنعم أو العظمة والعلاء

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٧٨) وابن الجوزي (٨/ ٣٥٧) وقال: «نزولها في النضر بن الحارث مذهب الجمهور» وروى هذا القول النسائي في تفسيره (٢/ ٤٦٣) عن ابن عباس وذكره الواحدي في الأسباب (٤٧٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٤) عن السدي ونسبه إلى ابن أبي حاتم وعن ابن جريج ونسبه إلى ابن المنذر.

(٢) هذه قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بالهمز. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٣٤) وتفسير الطبري (٢٩/ ٦٩) وابن الجوزي (٨/ ٣٥٧).

أو الملائكة لعروجهم إليه أو معارج السماء.

٤ ـ **﴿تعرج الملائكة﴾** تصعد **﴿والروح﴾** أرواح الموتى عند القبض أو جبريل عليه السلام أو خلق كهيئة الناس وليسوا بناس **﴿خمسين ألف سنة﴾** يوم القيامة «ح» أو مدة الدنيا لا يعلم كم مضى ولا كم بقي إلا الله أو لو تولى بعض الخلق حساب بعض كان مدته خمسين ألفاً ويفرغ الله تعالى منه في أسرع مدة قال الرسول ﷺ: «يحاسبهم بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمى نفسه سريع الحساب وأسرع الحاسبين»(١).

٥ ـ **﴿فاصبر﴾** على كفرهم قبل فرض الجهاد أو على قولهم مثل ساحر وشاعر وكاهن ومجنون «ح».

٦ ـ **﴿يرونه بعيداً﴾** البعث أو عذاب النار بعيداً مستحيلاً غير كائن أو استبعدوا الآخرة.

٧ ـ **﴿ونراه قريباً﴾** لأن كل آت قريب.

يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ
ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٠٣) عن معاذ وقد فتشت عنه كثيراً في كتب الحديث والتفسير فلم أقف عليه إلا في تفسير القرطبي (١٨/ ٢٨٣) وقد نسبه للماوردي والحديث الذي يستشهد به المفسرون عند تفسير هذه الآية عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ «أنه قال لرسول الله ﷺ **﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾** ما أطول هذا فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا». رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٧٢) وذكره الطوسي في تفسيره والبغوي والخازن وابن الجوزي والقرطبي وابن كثير والألوسي والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٤) وزاد نسبته إلى أحمد وأبي يعلى وابن حبان والبيهقي في البعث.

أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾

٨ ـ ﴿كالمهل﴾ كدردي[1] الزيت «ع» أو كذوب النحاس والرصاص والفضة أو كقيح ودم.

٩ ـ ﴿كالعهن﴾ الصوف المصبوغ تلين بعد شدتها وتتفرق بعد اجتماعها.

١١ ـ ﴿يُبَصَّرُونهم﴾ يبصر بعضهم بعضاً فيتعارفون أو يبصر المؤمنون الكافرين أو يبصر الكافرون الذين أضلوهم في النار أو يبصر المظلوم ظالمه والمقتول قاتله ﴿يود﴾ يحب أو يتمنى ﴿المجرم﴾ الكافر ﴿لو يفتدي﴾ بأعز أقاربه في الدنيا.

١٣ ـ ﴿وفصيلته﴾ عشيرته التي تنصره. وقال أبو عبيدة الفصيلة دون القبيلة[2]. ﴿تؤويه﴾ يأوي إليها في نسبه أو من خوفه أو فصيلته أمه التي تربيه.

١٥ ـ ﴿لظى﴾ اسم لجهنم لتلظيها وهو اشتداد حرها أو للدرك الثاني منها.

١٦ ـ ﴿للشوى﴾ أطراف اليدين والرجلين أو جلدة الرأس أو العصب [٢٠٦/ب] والعقب أو مكارم وجهه «ح»/ أو اللحم أو الجلد الذي على العظم لأن النار تشويه[3].

١٧ ـ تدعوهم بأسمائهم يا كافر يا منافق أو عُبِّر عن مصيرهم إليها بدعائها لهم أو يدعوا خزنتها فأضيف الدعاء إليها ﴿أدبر﴾ عن الإيمان ﴿وتولى﴾ إلى الكفر أو عن الطاعة وتولى عن الحق أو عن أمر الله وتولى عن كتاب الله أو أدبر عن القول وتولى عن العمل.

١٨ ـ ﴿وجمع﴾ المال فجعله في وعاء حفظاً له ومنعاً من أداء حق الله

(١) دردي الزيت وغيره ما يبقى في أسفله. راجع مختار الصحاح.
(٢) راجع كتابه مجاز القرآن (٢/ ٢٦٩).
(٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ٧٦) وابن الجوزي (٨/ ٣٦٢).

تعالى فيه فكان جموعاً منوعاً.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ
مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

١٩ ـ ﴿**الإنسان**﴾ الكافر عند الضحاك ﴿**هلوعا**﴾ بخيلاً أو حريصاً أو ضجوراً أو ضعيفاً أو شديد الجزع أو معناه ما بعدهُ «إذا مسه» الآية «ع».

٢٠، ٢١ ـ ﴿**مَسَّه**﴾ الخير لم يشكر والشر لم يصبر وإذا استغنى منع حق الله تعالى وشح وإذا افتقر سأل وألح.

٢٣ ـ ﴿**دائمون**﴾ يحافظون على مواقيت فروضها أو يكثرون نوافلها أو لا يلتفتون فيها.

٣٢ ـ ﴿**أماناتهم**﴾ ما ائتمنه الناس عليه ﴿**وعهدهم**﴾ ما عاهدوه عليه أن يقوم بموجبهما أو الأمانة الزكاة أن يؤديها والعهد الجنابة أن يغتسل منها.

٣٣ ـ ﴿**بشهاداتهم**﴾ على أنبيائهم بالبلاغ وعلى الأمم بالقبول أو الامتناع أو بحفظ الحقوق تحملاً لها وأداء.

فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن
يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا

﴿لَقَـٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٣٦ ـ ﴿مهطعين﴾ مسرعين أو معرضين أو ناظرين إليك تعجباً.

٣٧ ـ ﴿عزين﴾ متفرقين أو مجتنبين أو الرفقاء والحلفاء، أو الجماعة القليلة أو الحلق والفرق. خرج الرسول ﷺ على أصحابه وهم حلق فقال: ما لي أراكم عزين[1].

٤٣ ـ ﴿نَصْبٍ﴾ الغاية التي ينصب إليها بصرك و ﴿نُصُب﴾[2] واحد الأنصاب وهي الأصنام أو النَّصْب والنُّصُب واحد. إلى عَلَم يستبقون أو غايات يستبقون أو إلى أصنامهم يسرعون. وقيل إنها أحجار طوال كانوا يعبدونها أو إلى صخرة بيت المقدس يسرعون ﴿يوفضون﴾ يسرعون.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/٣٠٧) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقد رواه عنه الطبري في تفسيره (٢٩/٨٦) كما رواه عن جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ ورواه عن جابر أبو داود في سننه (٤/٢٥٨/ الأدب/ الحلف) والنسائي في تفسيره (٢/٤٦٥) وأحمد في مسنده (٥/٩٣، ١٠١، ١٠٧) كما رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٢٢/ الصلاة/ ٢٧) جزءاً من حديث في إتمام صفوف الصلاة وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٢٣) عنهما وقال عن حديث أبي هريرة: «إسناده جيد ولم أره في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٧) عنهما ونسبه إلى ابن مردويه وعن جابر وزاد نسبته إلى عبد بن حميد.

(٢) بضم النون والصاد وهي قراءة حفص وابن عامر وقرأ الباقون بفتح النون وسكون الصاد. راجع الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٣٦) وتفسير الطبري (٢٩/ ٨٨) وابن الجوزي (٨/ ٣٦٦).



مكية

قال الرسول ﷺ: «أول نبي أرسل نوح عليه الصلاة والسلام»[(١)] قيل: بعث من أرض الجزيرة وبعث على أربعين سنة «ح» أو ثلاثمائة وخمسين سنة. قيل: سمي نوحاً لنوحه على نفسه في الدنيا[(٢)].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

١ ـ ﴿**عذابٌ أليمٌ**﴾ بنار الآخرة «ع» أو عذاب الدنيا بالطوفان فأنذرهم فلم ير مجيباً وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه فيقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[(٣)].

٤ ـ ﴿**من ذنوبكم**﴾ من صلة أو بمعنى يخرجكم من ذنوبكم أو يغفر لكم

---

(١) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ٢٩٨) عن ابن عباس وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٩٤) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر.

(٢) راجع هذا القول في تفسير ابن كثير (٢/ ٢٢٣) والدر المنثور (٣/ ٩٤) عن يزيد الرقاشي وعكرمة.

(٣) روى هذا الأثر الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٠٢) عن مجاهد وذكره القرطبي في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور.

منها ما استغفرتموه ﴿ويؤخركم﴾ إلى أجل موتكم فلا تهلكوا بالعذاب ﴿أجل الله﴾ للبعث أو العذاب أو الموت ﴿لو كنتم﴾ بمعنى إن كنتم أو لو كنتم تعلمون لعلمتم أن أجله إذا جاء لا يؤخر «ح»[1].

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ
لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ
إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ
كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ
وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ
ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

٥ ـ ﴿دعوت﴾ دعوتهم ليلاً ونهاراً إلى عبادتك أو دعوتهم أن يعبدوك ليلاً ونهاراً.

٦ ـ ﴿فراراً﴾ بلغنا أن أحدهم كان يذهب بابنه إليه فيقول: احذر هذا لا يغرنك فإن أبي ذهب إليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك[2].

[٢٠٧/أ] ٧ ـ /﴿كلما دعوتهم﴾ إلى الإيمان ﴿لتغفر لهم﴾ ما تقدم من الشرك سدوا آذانهم لئلا يسمعوا ليوئسوه من إجابة ما لم يسمعوه وكان حليماً صبوراً ﴿وأصروا﴾ أقاموا على الكفر أو الإصرار تعمد الذنب «ح» أو سكتوا على

(١) راجع هذين الوجهين في تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٠).

(٢) هذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ٩٢) عن قتادة.

ذنوبهم فلم يستغفروا ﴿واستكبروا﴾ بترك التوبة «ع» أو بكفرهم بالله تعالى وتكذيبهم نوحاً عليه الصلاة والسلام.

٨ ـ ﴿جهاراً﴾ مجاهرة يرى بعضهم بعضاً.

٩ ـ ﴿أعلنت﴾ الدعاء صحت به ﴿وأسررت﴾ الدعاء عن بعضهم من بعض دعاهم في وقت سراً وفي وقت جَهَر(١) أو دعا بعضهم سراً وبعضهم جهراً مبالغة منه وتلطفاً.

١٠ ـ ﴿استغفروا﴾ ترغيباً منه في التوبة.

١١ ـ ﴿مدراراً﴾ غيثاً متتابعاً قيل أجدبوا أربعين سنة فأذهب الجدب أموالهم وانقطع الولد عن نسائهم فلما علم حرصهم على الدنيا قال: هلموا إلى طاعة الله تعالى فإن فيها درك الدنيا والآخرة ترغيباً لهم في الإيمان.

١٣ ـ ﴿لا ترجون﴾ لا تعرفون له عظمة ولا تخشون عقابه ولا ترجون ثوابه «ع» أو لا تعرفون حقه ولا تشكرون نعمه أو لا تؤدون طاعته أو الوقار: الثبات منه ﴿وقرن في بيوتكن﴾ [الأحزاب: ٣٣] أي لا تثبتون وحدانيته(٢).

١٤ ـ ﴿أطواراً﴾ طوراً نطفة وطوراً علقة وطوراً مضغة وطوراً عظماً ثم كسا العظام اللحم ثم أنشأه خلقاً آخر أنبت له الشعر وكمل له الصورة أو الأطوار اختلافهم طولاً وقصراً، وقوة وضعفاً وهماً وتصرفاً وغنى وفقراً.

١٥ ـ ﴿سبع سماوات طباقاً﴾ على سبع أرضين بين كل سماء وأرض خلق وأمر «ح» أو سبع سماوات طباقاً بعضهن فوق بعض كالقباب.

١٦ ـ ﴿القمر فيهن﴾ معهن نوراً لأهل الأرض أو لأهل السماء والأرض. قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وجهه يضيء لأهل الأرض وظهره يضيء لأهل السماء ﴿سراجاً﴾ مصباحاً يضيء لأهل الأرض أو لأهل الأرض والسماء.

١٧ ـ ﴿أنبتكم﴾ آدم خلقه من أديم الأرض كلها أو أنبتهم في الأرض

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/٣١١) «جهراً» بالنصب.

(٢) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٨/٣٠٣).

بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر.

٢٠ ـ ﴿سبلاً فجاجاً﴾ طرقاً مختلفة «ع» أو واسعة أو أعلاماً.

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾

٢١ ـ ﴿عَصَوْني﴾ لبث يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وهم على كفرهم وعصيانهم ورجا الأبناء بعد الآباء فيأتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع قرون ثم دعا عليهم بعد الإياس منهم وعاش بعد الطوفان ستين عاماً حتى كثر الناس وفشوا. قال الحسن: وكانوا يزرعون في الشهر مرتين(١) ﴿وولده﴾(٢) واحد الأولاد وبالضم جماعة الأولاد «أو بالضم العشيرة وبالفتح الأولاد»(٣).

٢٢ ـ ﴿كُبَّاراً﴾ أبلغ من كبير جعلوا لله تعالى صاحبة وولداً أو قول الكبراء/ للأتباع ﴿لا تذرُنَّ آلهتكم﴾. [٢٠٧/ب]

٢٣ ـ ﴿وداً ولا سُواعاً﴾ كانت هذه الأصنام للعرب ولم يعبدها غيرهم. فخرج من قصة نوح إلى قول العرب ثم رجع إلى قصتهم أو كانت آلهة لقوم نوح وهم أول من عبد الأصنام ثم عبدها العرب بعدهم قاله الأكثر. قال ابن الزبير(٤) اشتكى آدم وعنده بنوه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر. وكان ود أكبرهم وأبرهم به أو كانت أسماء رجال قبل نوح

---

(١) راجع تفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٦).

(٢) بفتح الواو واللام وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وقرأ الباقون بضم الواو وسكون اللام كما سيأتي. راجع التيسير في القراءات السبع (٢١٥) وتفسير الطبري (٢٩/ ٩٨) وابن الجوزي (٨/ ٣٧٢).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي (٤/ ٣١٣) حيث ذكر أن فيه قولين فذكر الأول ولم يذكر الثاني.

(٤) هو عروة بن الزبير كما في تفسير الماوردي (٤/ ٣١٤) والقرطبي (١٨/ ٣٠٧).

حزن عليهم آباؤهم[(١)] بعد موتهم فصوروا صورهم ليتسلوا بالنظر إليها ثم عبدها أبناؤهم بعدهم أو كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام فخلفهم من أخذ في العبادة مأخذهم فصوروا صورهم ليذكروا بها اجتهادهم فعبدها قوم نوح بعدهم ثم انتقلت إلى العرب فعبدها ولد إسماعيل فكان ود لكلب بدومة الجندل «ع» وهو أول صنم معبود سمي بذلك لودهم له وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد أو حي في نجران قال أبو عثمان النهدي[(٢)]: رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يحملونه على جمل أحرد[(٣)] ويسيرون معه لا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فإذا برك قالوا: قد رضي لكم المنزل فيضربون عليه بناء وينزلون حوله ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع من حِمْير[(٤)].

٢٤ ـ ﴿وقد أضلوا﴾ أضل أكابرهم أصاغرهم أو ضل بالأصنام كثير منهم ﴿ضلالا﴾ عذاباً ويحتمل فتنة بالمال والولد.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ

(١) في تفسير الماوردي بدله «أبناؤهم».

(٢) هو عبد الرحمن بن مِلْ «يجوز في الميم الحركات الثلاث» ابن عمرو بن عدي أبو عثمان النهدي مشهور بكنيته أدرك النبي ﷺ وأسلم ولم يره وسمع من كبار الصحابة وروى عنه قتادة وسليمان التيمي وثابت وآخرون شهد فتح القادسية وسكن الكوفة ثم تحول إلى البصرة توفي سنة ٩٥هـ وقيل غير ذلك وعمره مائة وثلاثون سنة وقد أدرك الجاهلية والإسلام.

راجع المعارف لابن قتيبة (٤٢٦) والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٩٨).

(٣) هكذا في الأصل وتفسير القرطبي (١٨/ ٣٠٩) وجاءت في تفسير الماوردي (٤/ ٣١٥) والدر المنثور (٦/ ٢٦٩) «أجرد» بجيم معجمة، والحرد بفتحتين داء في القوائم ثم إذا مشى البعير نفض قوائمه فضرب بهن الأرض كثيراً. راجع اللسان.

(٤) راجع هذه الأقوال في تفسير القرطبي والدر المنثور.

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝٢٨﴾

٢٦ ـ ﴿دَيَّاراً﴾ أحداً أو من يسكن الديار دعا بذلك لما قيل له ﴿لن يؤمن من قومك﴾ الآية [هود: ٣٦] أو مر به رجل يحمل ولداً له صغيراً فقال: يا بني احذر هذا فإنه يضلك فقال: يا أبت أنزلني فأنزله فرماه فشجه فغضب نوح عليه الصلاة والسلام ودعا عليهم.

٢٨ ـ ﴿ولوالدي﴾ أراد أباه لمكا وأمه هنجل[1] وكانا مؤمنين «ح» أو أباه وجَدَّه. ﴿دخل بيتي﴾ دخل مسجدي أو في ديني أو صديقي الداخل إلى منزلي «ع» ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ من قومه أو جميع الخلق إلى قيام الساعة ﴿تباراً﴾ هلاكاً أو خساراً.

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/٣١٦) والقرطبي (١٨/٣١٣) «منجل» وفي تفسير الزمخشري (٤/٦٢٠) «شمخا نبت أنوش».



مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴿٧﴾

١ ـ ﴿استمع نَفَرٌ من الجن﴾ القرآن صرفهم الله تعالى إلى رسوله ﷺ لسماع القرآن أو منعوا من استراق السمع ورموا بالشهب ولم تكن السماء تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين له ظاهر فأتوا إبليس فأخبروه فقال ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها فأتوه فشمها فقال صاحبكم بمكة[1] أو رجعوا إلى قومهم فقالوا ما حال بيننا وبين خبر السماء إلا حدث في الأرض فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ففعلوا حتى أتوا تهامة فوجدوا الرسول ﷺ يقرأ «ع»[2]. فمن قال صرفوا إليه ذكر أنه رآهم ودعاهم/ وقرأ عليهم ومن قال ضربوا [٢٠٨/أ]

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٩/٣).
(٢) هذا الحديث رواه ابن عباس وقد أخرجه عنه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٦٦٩/ تفسير) ومسلم (١/ ٣٣١/ الصلاة/ ٣٣) والترمذي (٥/ ٤٢٦/ تفسير) والنسائي في تفسيره=

مشارق الأرض ومغاربها قال لم يرهم ولم يقرأ عليهم بل أتوه بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بنفرٍ من أصحابه الصبح فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حالَ بيننا وبين خبرالسماء «ع» وكانت قراءته ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾[(١)] وكانوا تسعة أحدهم زوبعة أو سبعة ثلاثة من حرَّان وأربعة من نصيبين أو تسعة من أهل نصيبين[(٢)] قرية باليمن غير التي بالعراق فَصَلَّوا مع الرسول ﷺ الصبح ثم ولَّوْا إلى قومهم منذرين. قيل الجن تعرف الإنس كلها فلذلك توسوس إلى كلامه[(٣)] قال ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما الجن من ولد الجان منهم المؤمن والكافر وليسوا شياطين والشياطين من ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس ويدخل مؤمنو الجن الجنة وقال الحسن رضي الله ـ تعالى ـ عنه هم ولد الجان والإنس ولد آدم عليه الصلاة والسلام فمن الجن والإنس المؤمن والكافر يثابون ويعاقبون فمؤمن الطائفتين ولي الله ـ تعالى ـ وكافرهما شيطان ويدخلون الجنة بإيمانهم «ح» أو لا يدخلها الجان وإن صرفوا عن النار قاله مجاهد[(٤)] ﴿**عجباً**﴾ في فصاحته أو في بلاغة مواعظه أو في عظم بركته.

٢ ـ ﴿**الرشد**﴾ مراشد الأمور أو معرفة الله ـ تعالى ـ.

٣ ـ ﴿**جَدُّ ربنا**﴾ أمره أو فعله «ع» أو ذكره أو غناه أو بلاغه[(٥)] أو ملكه وسلطانه أو جلاله وعظمته أو نعمه على خلقه أو ﴿**تعالى جد ربنا**﴾ أي ربنا أو

= (٢/٤٦٧) والطبري (٢٩/١٠٢) والحاكم في مستدركه (٢/٤٥٦) وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/٤١٤) والقرطبي في تفسيره (١٩/٢) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٢٧٠) وزاد نسبته إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(١) ذكر المفسر عند تفسير الآية ٢٩ من سورة الأحقاف أنه قرأ ﷺ ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾ ونسبه إلى ابن عباس.

(٢) سبق أن ذكر المفسرالخلاف في عدد الذين استمعوا للقرآن من النبي ﷺ عند تفسير الآية ٢٩ من سورة الأحقاف فراجعه والتعليق عليه.

(٣) في تفسير الماوردي «كلامهم».

(٤) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٩/٥).

(٥) في تفسير الماوردي (٤/٣٢٠) بدله «بلاء ربنا».

الجد أب الأب لأن هذا من قول الجن[١].

٤ ـ ﴿سفيهنا﴾ إبليس أو جاهلنا وعاصينا. ﴿شططاً﴾ جوراً أو كذباً أصله البعد فعبّر به عن الجور والكذب لبعدهما من العدل والصدق.

٦ ـ ﴿يعوذون﴾ كانوا في الجاهلية إذا نزل أحدهم بواد قال أعوذ بكبير هذا الوادي من سفهاء قومه فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم ﴿رهقاً﴾ طغياناً أو إثماً «ع» أو خوفاً أو كفراً أو أذى أو غيا أو عظمة أو سفها.

وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

٨ ـ ﴿لَمَسْنَا﴾ طلبنا التمست الرزق ولمسته أو قاربناها لأن الملموس مقارب فوجدنا أبوابها أو طرقها ﴿حرساً شديداً﴾ الملائكة الغلاظ الشداد ﴿وشهباً﴾ جمع شهاب وهو انقضاض الكواكب المحترقة وكان[٢] انقضاضها قبل البعث وإنما زيد بالبعث إنذاراً بحال الرسول ﷺ قاله الأكثر وقال الجاحظ لم

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٠٤) وابن عطية (١٥/ ١٣٢) والقرطبي (١٩/ ٨) وقد ذكروا عن القول الأخير أنه من قول جهلة الجن. والجد في لغة العرب يأتي بمعنى أبي الأب وأبي الأم كما تقدّم في هذا القول عن الجن وهو قول لا يصح لأنه يتنافى مع قول الجن ﴿ولن نشرك بربنا أحدا﴾ وقولهم ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾ فبهذا نفوا عن أنفسهم الشرك فلا يصح أن يقال عنهم أنهم جعلوا لله جداً. ويأتي بمعنى الحظ كما جاء في الحديث الصحيح «ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

ـ رواه البخاري (الفتح/ ٢/ ٣٢٤/ آذان/ ١٥٥) عن المغيرة بن شعبة ومسلم كما رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدارمي ومالك في موطئه) ـ فالجد هو حظ المجدود من الخيرات والأوصاف الجميلة وجد الله تعالى هو الحظ الأكمل من السلطان الظاهر والطبقات العلية والعظمة. وقد روي عن أنس أنه قال: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ في أعيننا. أي عظم.

(٢) في الأصل «كانت» والصواب ما أثبته لأن ما بعدها مذكر.

يكن الانقضاض إلا بعد المبعث(١).

٩ ـ ﴿مقاعد للسمع﴾ كانوا يسمعون من الملائكة الأخبار فيلقونها إلى [٢٠٨/ب] الكهنة فلما حرست بالشهب/ قالوا ذلك، ولم يكن لهم طريق إلى استماع [الوحي](٢) قبل الحراسة ولا بعدها.

١٠ ـ ﴿لا ندري﴾ هل بعث محمد ليؤمنوا به فيرشدوا أم يكفروا به فيعاقبوا وهل حراسة السماء لرشد وثواب أم لشر وعقاب.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ
بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟
رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿الصالحون﴾ المؤمنون ﴿دون ذلك﴾ المشركون ﴿طرائق قِدداً﴾ فرقاً شتى أو أدياناً مختلفة أو أهواء متباينة.

١٣ ـ ﴿لما سمعنا﴾ القرآن من الرسول صدقنا به وكان مبعوثاً إلى الإنس والجن قال الحسن لم يبعث الله ـ تعالى ـ رسولاً قط من الجن ولا من أهل البادية ولا من النساء لقوله: ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩]. ﴿بخساً﴾ نقصاً من حسناته ولا زيادة في سيئاته البخس: النقصان والرهق: العدوان وهذا من قول الجن.

(١) راجع: تفسير القرطبي (١٣/١٩) وتكملة القول: «كل شعر روي فيه فهو مصنوع» ولم ينسب الماوردي الجزء الأول من قول الجاحظ ونسب الثاني.
وراجع: هذين القولين في تفسير ابن عطية (١٣٨/١٥).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي حتى يستقيم الكلام ويصح المراد.

١٤ ـ ﴿القاسطون﴾ الخاسرون أو الفاجرون أو الناكثون القاسط: الجائر لعدوله عن الحق والمقسط العادل لعدوله إلى الحق.

١٦، ١٧ ـ ﴿لو استقاموا﴾ لو أقاموا على طريق الكفر والضلال ﴿لأسقيناهم﴾ لأغرقناهم كآل فرعون[١] أو كثرنا الماء لإنبات زروعهم وكثرة أموالهم. ﴿لنفتنهم﴾ بزينة الدنيا أو بالاختلاف بينهم بكثرة المال أو بالعذاب كقولهم ﴿هم على النار يفتنون﴾ [الذاريات: ١٣]. ﴿ومن يعرض﴾ عن قبول القرآن يسلكه عذاباً قاله جماعة. أو لو استقاموا على الهدى والطاعة «ع» ﴿لأسقيناهم﴾ لهديناهم الصراط المستقيم «ع» أو لأوسعنا عليهم الدنيا أو لأعطيناهم عيشاً رغداً أو مالاً واسعاً ﴿غدقا﴾ عذباً معيناً «ع» أو كثيراً واسعاً قال عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنه: حيثما كان الماء كان المال وحيثما كان المال كانت الفتنة[٢] ﴿لنفتنهم فيه﴾ في الدنيا بالاختبار أو بتطهيرهم من الكفر أو بإخراجهم من الشدّة والجدب إلى الرخاء والخصب أو لنفتنهم فيه في الآخرة بتخليصهم وإنجائهم من فتنت الذهب إذا خلصت غشه بالنار ﴿وفتناك فتوناً﴾ [طه: ٤٠] خلصناك من فرعون أو نصرفهم عن النار ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [الإسراء: ٧٣] ليصرفونك ﴿ومن يعرض﴾ منهم عن العمل بالقرآن. ﴿عذاباً صعدا﴾ جب[٣] في النار أو جبل فيها إذا وضع عليه يده أو رجله ذابت فإذا رفعها عادت. مأثور أو مشقة من العذاب «أو عذاب لا راحة فيه أو صخرة في النار يكلفون صعودها على وجوههم فإذا رقوها حدروا فذلك دأبهم أبداً»[٤].

---

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٣٢٥) وابن الجوزي (٨/ ٣٨١) «كقوم نوح».
(٢) رواه الطبري في تفسيره (٢٩/ ١١٥) عن التيمي.
(٣) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٢٦) إلى أبي سعيد وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٣١) عن سعيد بن جبير بلفظ: «بئر» ولعلّ ما في الماوردي تحريف للقائل.
(٤) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي.
وراجع: هذه الأقوال في الدر المنثور (٦/ ٢٧٤، ٢٨٣).

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

١٨ ـ ﴿**المساجد**﴾ الصلوات أو أعضاء السجود أو بيوت الله «ع» أو كل موضع صلّى فيه الإنسان فهو بسجوده فيه مسجد ﴿**فلا تدعوا**﴾ فلا تعبدوا معه غيره قالت الجن للرسول ﷺ: ائذن لنا نصلّ معك في مسجدك فنزلت «أو نزلت في اليهود والنصارى أضافوا إلى الله غيره في بيعهم وكنائسهم»(١) أو في قول المشركين في تلبيتهم حول البيت إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك.

[٢٠٩/أ] ١٩ ـ ﴿**عبد الله**﴾ محمد ﷺ قام إلى الصلاة يدعو الله/ فيها وائتمّ به أصحابه عجبت الجن من ذلك أو قام إليهم داعياً لهم إلى الله ﴿**لبدا**﴾ أعواناً أو جماعات بعضها فوق بعض واللبد لاجتماع الصوف بعضه فوق بعض وهم المسلمون في اجتماعهم على الرسول ﷺ أو الجن في استماع قراءته أو الجن والإنس لتعاونهم عليه في الشرك.

٢١ ـ ﴿**لا أملك لكم ضراً**﴾ لمن آمن ﴿**ولا رشداً**﴾ لمن كفر [وفيه ثلاثة أوجه](٢) عذاباً ولا نعيماً أو موتاً ولا حياة أو ضلالة ولا هدى.

٢٢ ـ ﴿**لن يجيرني**﴾ كان الجن الذين بايعوا الرسول ﷺ سبعين ألفاً

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير الطبري (١١٧/٢٩) وابن كثير (٤٣١/٤) والدر المنثور (٢٧٤/٦) والقول الثاني غير موجود في تفسير الماوردي ولم أقف على القول الثالث.

(٢) زيادة من تفسير الماوردي (٣٢٨/٤) ليتصل الكلام ويتضح المراد.

وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر قاله مكحول وقال ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما تقدّم إليهم ازدحموا عليه فقال سيدهم وردان أنا أزجلهم[(١)] عنك فقال: إني لن يجيرني من الله أحدٌ ﴿ملتحدا﴾ ملجأ وحرزاً أو ولياً ومولى أو مذهباً ومسلكاً[(٢)].

٢٣ ـ ﴿إلاَّ بلاغاً﴾ لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً إلا أن أبلغكم رسالات ربي أو لن يجيرني منه أحدٌ إن لم أبلغ رسالته.

قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

٢٦ ـ ﴿الغيب﴾ السر «ع» أو ما لم تروه مما غاب عنكم أو القرآن أو القيامة وما يكون فيها.

٢٧ ـ ﴿من ارتضى من رسول﴾ جبريل عليه السلام أو نبي فيما يطلعه عليه من غيب أو «نبي فيما أنزله عليه من كتاب «ع»[(٣)] ﴿رصداً﴾ يجعل له طريقاً إلى علم بعض ما كان قبله وما يكون بعده أو ملائكة يحفظون النبي من الجن والشياطين من ورائه وأمامه «ع» وهم أربعة. أو يحفظون الوحي فما كان من الله ـ تعالى ـ قالوا هو من عند الله وما ألقاه الشيطان قالوا هو من الشيطان أو يحفظون[(٤)] جبريل عليه

---

(١) أي أدفعهم عنك. راجع: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢٩٧) وهذا الأثر ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٧٥) ونسبه إلى ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من تفسير الماوردي.

(٤) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها لأنه لم يتقدّم ما يقتضي حذفها وقد أثبتها العزّ في القولين السابقين وجاءت مثبتة في تفسير الماوردي ومعاني القرآن للفراء (٣/ ١٩٦) صاحب هذا القول.

السلام إذا نزل بالوحي من السماء أن يسمعه مسترقو السمع من الشياطين فيلقوه إلى الكهنة قبل أن يبلغه الرسول إلى أمّته.

٢٨ ـ ﴿ليعلم﴾ محمد ﷺ أن جبريل عليه السلام قد بلغ إليه رسالة ربه وما نزل جبريل عليه السلام إلا ومعه ملائكة حفظة أو ليعلم محمد ﷺ أنّ الرسل قبله قد بلغت الرسالات وحفظت أو ليعلم مكذب الرسل أنّ الرسل قد بلغت أو ليعلم الجن أنّ الرسل بلغوا الوحي ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع أو ليعلم الله ـ تعالى ـ أنّ رسله قد بلغوا رسالاته[1].

(١) راجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢٣٨) وقد ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ٣٠) منسوباً إليه وعلّق عليه بقوله: «المعنى: ليعلم الله ذلك علم مشاهدة كما علمه غيباً».

سورة المزمل

ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

مكية أو إلا آيتين ﴿واصبر على ما يقولون﴾ [١٠] والتي بعدها «ع».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾

١ ـ ﴿المزمل﴾ المتحمل زمل الشيء حمله ومنه الزاملة أو المتلفف المزمل بالنبوّة أو القرآن أو بثيابه قيل نزلت وهو في قطيفة[١].

٢ ـ ﴿إلا قليلا﴾ من أعداد الليالي فلا تقمها أو إلاّ قليلاً من زمان كل ليلة وكان قيامه فرضاً عليه خاصة أو عليه وعلى أمّته فقاموا حتى ورمت أقدامهم ثم نسخ عنهم بعد سنة بآخر السورة أو بعد ستة عشر شهراً بالصلوات الخمس ولم ينسخ عن الرسول ﷺ/ أو نسخ عنه كما نسخ عن أمته بعد سنة أو ستة عشر [٢٠٩/ب] شهراً أو بعدعشر سنين تمييزاً له بالفضل عليهم.

٣ ـ ﴿قليلا﴾ الثلث وما دون العشار والسدس والقليل من الشيء دون نصفه.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (١٩/ ٣٢).

٤ - ﴿**ورتّل**﴾ بينه «ع» أو فسره أو اقرأه على نظمه وتواليه من غير تغيير لفظ ولا تقديم ولا تأخير من ترتل الأسنان إذا استوى نبتها وحسن انتظامها[١].

٥ - ﴿**ثقيلا**﴾ عليه إذا أوحي إليه فلا يقدر على الحركة أو العمل به ثقيل «ح» أو في الميزان يوم القيامة أو كريم من قولهم فلان ثقيل عليَّ: أي كريم[٢].

٦ - ﴿**ناشئة الليل**﴾ قيامه بالحبشية أو ما بين المغرب والعشاء أو ما بعد العشاء أو بدو الليل أو ساعاته لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة أو الليل كله لأنه ينشأ بعد النهار. ﴿**أشد وطئاً**﴾ مواطأة قلبك وسمعك وبصرك أو مواطأة قولك بعملك أو نشاطاً لأنه في زمان راحتك أو أشدّ وأثبت وأحفظ للقراءة ﴿**وأقوم قيلاً**﴾ أبلغ في الخير وأمنع من العدو[٣] أو أصوب للقراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم أو أعجل إجابة للدعاء.

٧ - ﴿**سَبْحاً**﴾ فراغاً لنومك وراحتك فاجعل ناشئة الليل لعبادتك «ع» أو دعاءًا كثيراً أو عملاً وتقلباً يشغلك عن فراغ ليلك والسبح: الذهاب ومنه السبح في الماء.

٨ - ﴿**واذكر اسم ربك**﴾ واقصد بعملك وجه ربك أو ابدأ القراءة بالبسملة ﴿**وتبتل**﴾ أخلص أو تعبد أو انقطع مريم البتول: لانقطاعها إلى الله تعالى «نهى الرسول ﷺ عن التبتل»[٤]: الانقطاع عن الناس والجماعات أو تضرّع إليه تضرعاً.

---

(١) راجع: اللسان مادة: رتل.

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٢٧) والقرطبي (١٩/ ٣٨).

(٣) في تفسير الماوردي (٤/ ٣٣٤) «أمعن في العدل» ونسبه إلى الحسن وفي تفسير الطبري (١٩/ ١٢٩) «وأحفظ في الحفظ» ونسبه إلى قتادة وهو موافق لما في العزّ في المعنى.

(٤) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٧) والنسائي في سننه (٦/ ٤٨/ تبتل) والترمذي (٣/ ٣٨٤/ نكاح/ ٢) عن سمرة بن جندب وقال عنه: «حسن غريب» ورواه النسائي عن عائشة رضي الله عنها وسعد بن أبي وقاص ورواه الإمام أحمد (١/ ١٧٦، ٣/ ١٥٨) عن سعد وأنس بن مالك ولفظ أنس: «كان رسول الله ﷺ ينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة».

٩ ـ ﴿رب المشرق﴾ أي رب العالم لأنهم بين المشرق والمغرب أو مشرق الشمس ومغربها يريد استواء الليل والنهار أو وجه الليل ووجه النهار أو أول النهار وآخره أضاف نصفه الأول إلى المشرق ونصفه الآخر إلى المغرب ﴿وكيلا﴾ معيناً أو كفيلا أو حافظاً.

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

١٠ ـ ﴿هجراً جميلاً﴾ اصفح وقل سلاماً أو أعرض عن سفههم وأرهم صغر عداوتهم أو هجراً لا جزع فيه.

١١ ـ ﴿والمكذبين﴾ قيل بنو المغيرة أو اثنا عشر رجلاً من قريش ﴿ومهلهم قليلاً﴾ إلى السيف.

١٢ ـ ﴿أنكالاً﴾ أغلالاً أو قيوداً أو أنواع العذاب الشديد قال الرسول ﷺ «إنّ الله يحب النكل على النكل فسئل عن ذلك فقال الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب»[(١)] وبه سمي القيد والغل لقوتهما.

١٣ ـ ﴿ذا غُصَّةٍ﴾ الزقوم أو شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج.

= وهذا الحديث لم يخرجه الأستاذ خضر في تحقيقه لتفسير الماوردي بينما خرّجه المحقق ابن عبد المقصود.

(١) هذا الحديث ذكره القرطبي في تفسيره (٤٦/١٩) تبعاً للماوردي وكذا ذكره صاحب اللسان في مادة «نكل» ولم أقف عليه في غيرهما حسب ما تيسر لي من المصادر.

١٤ ـ ﴿مهيلاً﴾ رملاً سائلاً «ع» أو الذي نزل تحت القدم فإذا وطئت أسفله انهال أعلاه.

١٦ ـ ﴿وبيلاً﴾ شديداً «ع» أو متتابعاً أو مقبلاً غليظاً ومنه الوابل للمطر العظيم أو مهلكاً.

[٢١٠/أ] ١٧ ـ ﴿شيباً﴾ جمع أشيب/والأشيب والأشمط الذي اختلط سواد شعره ببياضه.

١٨ ـ ﴿منفطر به﴾ ممتلئة به «ع» أو مثقلة أو مخزونة به «ح» أو منشقة من عظمته وشدّته. ﴿كان وعده﴾ بالثواب والعقاب أو بإظهار دينه على الدين كله أو بانفطار السماء وشيب الولدان وكون الجبال كثيباً مهيلاً، ﴿به﴾ الضمير لليوم يعني أشاب الولدان وجعل السماء منفطرة بما ينزل منها أي يوم القيامة يجعل الولدان شيباً، وانفطارها انفتاحها لنزول هذا القضاء منها.

إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن
ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ
أَجْرًا وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

٢٠ ـ ﴿لن تحصوه﴾ لن تطيقوا قيام الليل أو تقدير نصفه وثلثه وربعه ﴿فاقرءوا﴾ فصلوا عبرعن الصلاة بالقراءة ﴿ما تيسر﴾ من النوافل إذ لا يؤمر في الفرض بما تيسر أو الصلوات الخمس ما تيسر من أفعالها وأركانها على قدر القوّة والضعف والصحة والمرض دون العدد لأنّ الناس انتقلوا من قيام الليل إلى

الصلوات الخمس أو بحمل القرآن على حقيقته يُقرأ به في الصلاة[1] وما تيسر: الفاتحة عند من أوجبها أو قدر آية واحدة من القرآن أو أراد القراءة خارج الصلاة وهي مستحبة أو واجبة ليقف بها على إعجازه ودلائله فإذا قرأه وعرف إعجازه ودلائل التوحيد منه فلا يلزمه حفظه. لأنّ حفظه مستحب فعلى هذا المراد به جميع القرآن لأنّ الله ـ تعالى ـ يسره على العباد أو ثلثه أو مائتا آية منه أو ثلاث آيات كأقصر سورة ﴿**يضربون في الأرض**﴾ بالمسافرة، أو بالتقلب للتجارة. ﴿**فاقرءوا ما تيسر**﴾ قيل أعاده لنسخ ما فرضه من قيام الليل وجعل ما تيسر منه تطوعاً ونفلاً فأقيموا الصلوات الخمس ﴿**الزكاة**﴾ الطاعة والإخلاص «ع» أو صدقة الفطر أو زكوات الأموال كلها. ﴿**قرضاً حسناً**﴾ النوافل بعد الفروض أو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله الله والله أكبر أو نفقة الأهل أو النفقة في سبيل الله أو جميع الطاعات «وسماه قرضاً لأنه أوجب جزاءه على نفسه فصار كالقرض المردود»[2] ﴿**تجدوه**﴾ أي ثوابه ﴿**هو خيراً**﴾ مما أعطيتم أو فعلتم ﴿**وأعظم أجراً**﴾ الجنة ﴿**غفورٌ**﴾ لما كان قبل التوبة ﴿**رحيمٌ**﴾ لكم بعدها.

---

(١) راجع: هذين القولين في تفسير القرطبي (١٩/ ٥٣).

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي (٤/ ٣٣٩).



مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

١ - ﴿**المدثر**﴾ بثيابه أو بالنبوّة وأثقالها.

٢ - ﴿**قُمْ**﴾ من نومك ﴿**فأنذر**﴾ قومك العذاب وهي أول سورة نزلت «ع»[١].

٤ - ﴿**وثيابك فطهر**﴾ وعملك فأصلح قال الرسول ﷺ «يحشر المرء في ثوبيه اللذين مات فيهما»[٢] يعني عمله الصالح والطالح أو نفسك طهرها من [٢١٠/ب] الخطايا أو مما نسبوه إليك من السحر والشعر والكهانة والجنون أو مما كنت/

(١) قال ابن عطية في تفسيره (١٥/ ١٧٣) «اختلف الناس في أول ما نزل من كتاب الله تعالى فقال جابر بن عبد الله وأبو سلمة والنخعي وجماعة هو ﴿**يا أيها المدثر**﴾ وقال الزهري والجمهور هو ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ وهذا هو الأصح وحديث صدر البخاري نصٌّ في ذلك» وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٤٠) نحو هذا ثم سرد الأحاديث الدالّة على ذلك وقد ذكر الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٤٣) هذه الأحاديث ولم يرجح.

(٢) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٤١) والقرطبي (١٩/ ٦٣) نقلاً عنه ولم ينسبه لأحد وقد فتشت عنه كثيراً فيما تيسر لي من المصادر فلم أقف عليه.

تفكر فيه وتحذره من قول الوليد بن المغيرة أو قلبك طهره من الإثم والمعاصي «ع» أو الغدر.

.... فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي[(١)]

أو نساءك فطهّر باختيارهم مؤمنات عفيفات أو بالإتيان في القبل والطهر دون الدبر والحيض ﴿هنّ لباس لكم﴾ [البقرة: ١٨٧] أو ثياب اللبس فقصّر وشمّر أو انقها أو طهرها من النجاسة بالماء أو لا تلبسها إلاّ من كسب حلال لتكون مطهرّة من الحرام.

٥ ـ ﴿**والرُّجْزَ**﴾ الأوثان والأصنام «ع» أو الشرك أو الذنب أو الإثم أو العذاب أو الظلم.

٦ ـ ﴿**ولا تمنن**﴾ لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها «ع» قال الضحاك: حرمه على رسوله ﷺ وأباحه لأمّته[(٢)] أو لا تمنن بعملك تستكثره على ربك أو لا تمنن بالنبوّة على الناس تأخذ عليها أجراً أو لا تضعف عن الخير أن تستكثر منه.

٧ ـ ﴿**ولربك**﴾ لأمر ربك أو لوعده أو لوجهه ﴿**فاصبر**﴾ على ما لقيت من الأذى والمكروه أو على محاربة العرب ثم العجم أو على الحق فلا يكن أحدٌ أبر[(٣)] عندك فيه من أحد أو على عطيتك لله أو على الوعظ لوجه الله أو على انتظار ثواب عملك من الله ـ تعالى ـ أو على ما أُمِرت به من أداء الرسالة وتعليم الدين.

---

(١) هذا الشطر الثاني من بيت لامرىء القيس من معلقته «قِفَا نَبْكِ» وقد سبق عزوه في التعليق على تفسير قوله تعالى: ﴿**حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حَدَب ينسلون**﴾ [الأنبياء: ٩٦]. وقد استشهد به ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤٠١) والقرطبي (١٩/ ٦٣) وابن كثير (٤/ ٤٤١) والألوسي (٢٩/ ١١٧) و «تنسلِ» عندهم بحذف الياء وهذا موافق لتفسير الماوردي ومخالف لتفسير العزّ حيث أثبت الياء والبيت يروى بهما كما سبق التنبيه على ذلك في التعليق السابق.

(٢) هذا معنى ما رواه الطبري في تفسيره (٢٦/ ١٤٩) عن الضحاك.

(٣) في تفسير الماوردي «أفضل».

٨ ـ ﴿الناقور﴾ الصور «ع» النفخة الأولى أو الثانية أو القلب يجيب إذا دعي للحساب حكاه ابن كامل[1].

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

١١ ـ ﴿وحيداً﴾ منفرداً بخلقه أو وحيداً في بطن أمه لا مال له ولا ولد أعلمه بذلك قدر نعمه عليه بالمال والولد أو ليدلّه على أنّه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً نزلت في الوليد بن المغيرة.

١٢ ـ ﴿ممدوداً﴾ ألف دينار «ع» أو أربعة آلاف دينار أو ستّة آلاف دينار أو مائة ألف دينار أو أرض يقال لها الميثاق أو غلة شهر بشهر أو الذي لا ينقطع شتاء ولا صيفاً أو الأنعام التي يمتد سيرها من أقطار الأرض للرعي والسفر.

١٣ ـ ﴿وبنين﴾ عشرة أو اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلاً قال الضحاك: ولد له سبعة بمكة وخمسة بالطائف ﴿شهوداً﴾ حضور معه لا يغيبون عنه أو يذكرون معه إذا ذكر «ع» أو كلهم ربّ بيت.

١٤ ـ ﴿ومهدت له﴾ من المال والولد أو الرئاسة في قومه.

١٥ ـ ﴿أن أزيد﴾ من المال والولد أو أدخله الجنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلم يزل يرى النقص في ماله وولده.

---

(١) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر البغدادي. وقد ذكره العزّ باسم «ابن شجرة» حيث نقل عنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله﴾ [الحج: ٣٦] وقد سبق التعريف به هناك.

١٦ ـ ﴿لآياتنا﴾ القرآن أو الحق أو محمد ﷺ. ﴿عنيداً﴾ معانداً أو مباعداً أو جاحداً أو معرضاً.

١٧ ـ ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أوعذاب لا راحة فيه «ح» أو صخرة في النار ملساء كلف صعودها فإذا صعدها زلق منها أو جبل في جهنم من نار كلف صعوده فإذا وضع يده أو رجله ذابت فإذا رفعها عادت مأثور[1].

١٨ ـ ﴿إنه فَكَّر﴾ قال لقد نظرت فيما قال هذا/ الرجل فإذا هو ليس بشعر [٢١١/أ] وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى وما أشك أنه سحر ففكر في القرآن وقدر في قوله إنه سحر وليس بشعر.

١٩ ـ ﴿فَقُتِلَ﴾ ثم قتل فعوقب ثم عوقب فتكرر عليه العذاب مرة بعد أخرى أو لعن ثم لعن ﴿كيف قدر﴾ إنه ليس بشعر ولا كهانة وإنه سحر.

٢١ ـ ﴿ثم نظر﴾ في القرآن أو إلى بني هاشم لما قال إنه ساحر ليعلم ما عندهم.

٢٢ ـ ﴿ثم عبس﴾ قبض ما بين عينيه ﴿وبسر﴾ كلح وجهه أو تغير قيل ظهور العبوس في الوجه بعد المحاورة وظهورالبسور فيه قبل المحاورة.

٢٤ ـ ﴿إِنْ هذا﴾ القرآن ﴿إلا سِحْرٌ﴾ يأثره محمد عن غيره.

٢٥ ـ ﴿قول البشر﴾ وليس من قول الله تعالى نسبوه إلى أبي اليسر عبدٍ لبني الحضرمي كان يجالس الرسول ﷺ فنسبوه إلى أنه تعلّم ذلك منه.

٢٦ ـ ﴿سَقَر﴾ اسم لجهنم من سقرته الشمس إذا آلمت دماغه لشدّة إيلامها.

٢٧ ـ ﴿لا تُبقي﴾ من فيها حيّاً ولا تذره ميتاً أو لا تبقي أحداً منهم أن تتناوله ولا تذره من العذاب.

٢٩ ـ ﴿لواحةٌ للبشر﴾ مغيرة للألوان تلفح وجوههم لفحة تدعها أشدّ سواداً

---

(١) راجع: تفسير الآية ١٧ من سورة الجن.

من الليل أو تحرق البشر حتى تُلَوِّح العظم أو تلوِّح بشرة أجسادهم على النار أو معطشة للبشر واللَّوْح شدّة العطش قال:

سقتني على لوح من الماء شربة سقاها به الله الرهام الغواديا[1]

﴿للبشر﴾ الإنس عند الأكثر أو جمع بشرة وهي الجلدة الظاهرة.

٣٠ ـ ﴿تسعة عشر﴾ خزنة جهنم من الزبانية وكذلك عددهم في التوراة والإنجيل ولما نزلت قال أبو جهل يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحداً منهم وأنتم أكثر منهم وقال أبو الأشد بن الجمحي[2] لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة من الملائكة وبمنكبي الأيسر التسعة ثم تمرون إلى الجنة يقولها مستهزئاً فنزلت.

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

٣١ ـ ﴿وما جعلنا أصحاب النار﴾ ولما وصفهم الرسول ﷺ قال: «كأن

(١) قائله سحيم عبد بني الحسحاس، ديوانه (٢٠) وقد استشهد به الماوردي في تفسيره والقرطبي (١٩/ ٧٨).

(٢) ورد هذا الاسم في الأصل مهملاً من النقط فيحتمل أن يكون أبا الأشدين كما في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٤٠٨) وابن كثير (٤/ ٤٤٤) والدر المنثور (٦/ ٢٨٤) أو يكون أبا الأشدبن كما في تفسير الطبري (٢٩/ ١٦٠) والماوردي (٤/ ٣٥٠) والبغوي والخازن (٧/ ١٧٧) والزمخشري (٤/ ٦٥١) وابن عطية (١٥/ ١٨٧) والألوسي (٢٩/ ١٢٦) وقد أعجمته كما في هذه المصادر لكثرتها وهو أُسَيْد بن كلدة الجمحي كان شديد البأس وكان من أعداء النبي ﷺ كما في تفسير ابن عطية.

أعينهم البرق وكأنّ أفواههم الصياصي[١] يجرون شعورهم لأحدهم مثل قوّة الثقلين يسوق أحدهم الأمّة على رقبته [جبل][٢] فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم». [٣] ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ نبوّة محمد ﷺ أو عدد الخزنة لموافقة ذلك لما في التوراة والإنجيل ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ بذلك إيماناً ﴿وما هي﴾ وما نار جهنم إلاّ ذكر، أو ما نار الدنيا إلاّ تذكرة لنار الآخرة أو ما هذه السورة إلاّ تذكرة للناس.

٣٣ ـ ﴿دَبَر﴾[٤] ولى «ع» أو أقبل عن إدبار النهار دبر وأدبر واحد أو دبر/ [٢١١/ب] إذا خلفته خلفك وأدبر إذا ولّى أمامك أو دبر جاء بعد غيره على دبره وأدبره ولّى مدبراً.

٣٤ ـ ﴿أسفر﴾ أضاء.

٣٥ ـ ﴿إنها﴾ إن سقر لإحدى الكبر أو قيام الساعة أو هذه الآية و ﴿الكبر﴾ العظائم من العقوبات والشدائد.

٣٦ ـ ﴿نذيراً﴾ يعني النار أو محمد ﷺ حين قال ﴿قم فأنذر﴾.

٣٧ ـ ﴿يتقدّم﴾ في الطاعة أو ﴿يتأخر﴾ في المعصية أو يتقدّم في الخير أو يتأخر في الشر أو يتقدّم إلى النار أو يتأخر عن الجنة تهديد ووعيد.

---

(١) الصياصي: جمع صيصية وهو كل شيء امتنع به وتحصن ومنه قرون البقر. النهاية لابن الأثير وراجع تفسير الآية/ ٢٦ من سورة الأحزاب.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرته كما سيأتي.

(٣) هذا الحديث ذكره الزمخشري في تفسيره (٤/ ٦٥١) والقرطبي (١٩/ ٧٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨٤) ونسبه إلى ابن مردويه عن ابن عباس وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الزمخشري «لم أجده» وذكر نحوه البغوي والخازن في تفسيريهما (٧/ ١٧٧) على أنه أثر.

(٤) قرأ نافع وحفص وحمزة «إذْ أَدْبَرَ» بإسكان الذال وهمزة قبل الدال والباقون «إذا دَبَر» بألف بعد الذال بغير همز قبل الدال.
راجع: التيسير في القراءات السبع (٢١٦) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ٣٤٧) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٦٢).

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾
مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ
ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن
قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ
هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

٣٨، ٣٩ ـ **﴿كُلُّ نفسٍ﴾** بالغة محتبسة بعملها **﴿إلاّ أصحاب اليمين﴾** أطفال المسلمين أو كل نفسٍ من أهل النار مرتهنة في النار إلاّ المسلمين أو كل نفسٍ محاسبة بعملها إلا أهل الجنة فلا يحاسبون[١].

٤٥ ـ **﴿نخوضُ﴾** نكذب أو كلما غوى غاوٍ غوينا معه أو قولهم محمد ساحر محمد شاعر محمد كاهن.

٤٦ ـ **﴿الدين﴾** الجزاء.

٤٧ ـ **﴿اليقين﴾** الموت.

٤٨ ـ **﴿التذكرة﴾** القرآن.

٥٠ ـ **﴿مستنفَرة﴾**[٢] مذعورة وبكسر الفاء هاربة.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٨/ ٤١١).

(٢) بفتح الفاء وهي قراءة نافع وابن عامر وقرأ الباقون بكسرها.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٤٧) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٦٨).

٥١ ـ ﴿قسورة﴾ الرماة «ع» أو القناص أو الأسد بلسان الحبشة «ع» أو عصب من الرجال وجماعة «ع» أو أصوات الناس «ع» أو النبل.

٥٢ ـ ﴿صُحُفاً﴾ أن يؤتى كتاباً من الله تعالى أن يؤمن بمحمد ﷺ أو براءة من النار أنه لا يعذب بها أو كتاباً من الله بما أحلّ وحرّم أو قال كفار قريش كان الرجل [من بني إسرائيل](١) إذا أذنب وجده [مكتوباً](٢) في رقعة فما لنا لا نرى ذلك فنزلت.

٥٦ ـ ﴿أهْلُ﴾ أن تُتقى محارمه وأن يغفر الذنوب أو يُتقى أن يجعل معه إلهاً آخر وأهل أن يغفر لمن اتقاه مأثور(٣) أو يتقى عذابه وأن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته.

---

(١)(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسيرالماوردي والمصادرالتي ذكرت هذا السبب. وقد ذكره الفراء في معاني القرآن (٣/ ٢٠٦) وابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤١٣) والقرطبي (١٩/ ٩٠).

(٣) هذا الأثر معنى حديث رواه النسائي في تفسيره (٢/ ٤٧٥) والإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٤٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٥٢/ تفسير) وصححه ووافقه الذهبي كما رواه ابن ماجة في سننه (٢/ ١٤٣٧/ زهد/ ٣٥) والدارمي (٢/ ٣٠٣/ رقاق/ تقوى الله) والترمذي (٥/ ٤٣٠/ تفسير)عن أنس رضي الله تعالى عنه وقال: «هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث قد تفرّد بهذا الحديث عن ثابت» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨٧) وزاد نسبته إلى البزار وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي.

سورة القيامة

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ
قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ
ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا
وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ
بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾

١، ٢ ـ ﴿لا﴾ إذا بدىء بها في أول الكلام فهي صلة تقديره أقسم «ع» أو تأكيد للكلام كقولك لا والله أو رَدٌّ لما مضى من إنكارهم البعث ثم ابتدأ بأقسم[1] و ﴿لا أقسم﴾ أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس «ع» أو أقسم بهما جميعاً ﴿اللوّامة﴾ مدح عند من رآها قسماً وهي النادمة اللائمة على ما فات لِمَ فعلت الشرّ وهلّا استكثرت من الخير أو تلوم نفسها بما تلوم عليه غيرها أو ذات اللوم أو اللوم صفة ذم عند من رآها غير مقسم بها وهي المذمومة «ع» أو الملومة على سوء صنعها أو التي لا تصبر على محن الدنيا وشدائدها فهي كثيرة اللوم فيها فعلى هذه الأوجه الثلاثة تكون اللوامة يعني الملومة.

(١) في الأصل «بأو» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي (٤/ ٣٥٥) والطبري (٢٩/ ١٧٣) والقرطبي (١٩/ ٩٢).

٤ ـ ﴿بلى﴾ نجمعها تمام للأول أو استئناف بعد تمام الأول بالتعجب ﴿نسوي بنانه﴾ نعيد مفاصله بالبعث أو نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل حافر حمار أو خف بعير فلا يأكل إلا بفمه ولا يعمل شيئاً بيده «ع».

٥ ـ ﴿ليفجر أمامه﴾ يقدم الذنب ويؤخر التوبة أو يمضي أمامه قدماً لا ينزع عن فجور «ح» أو يرتكب الآثام في طلب الدنيا ولا يذكر الموت أو يريد أن يكذب بالقيامة ولا يعاقب بالنار أو يكذب بما في الآخرة كما كذب بما في الدنيا. [٢١٢/أ]

٧ ـ ﴿بَرَق﴾[١] خفت أو انكسر عند الموت أو شخص لما عاين ملك الموت فزعاً وبالكسر شق بصره أو غشى عينه البرق يوم القيامة.

٨ ـ ﴿خسف القمر﴾ ذهب نوره فكأنه دخل في خسف من الأرض.

٩ ـ ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ جمعا في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين أو في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها «أو في تكويرهما يوم القيامة»[٢] أو في البحر فصارا نار الله الكبرى.

١٠ ـ ﴿المفر﴾ المهرب.

١١ ـ ﴿لا وزر﴾ لا ملجأ أو منجى أو حرز أو محيص.

١٢ ـ ﴿المستقر﴾ المنتهى أو استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

١٣ ـ ﴿بما قدم﴾ قبل موته من خير أو شر وبما سنّ فعُمل به بعد موته من خير أو شرّ «ع» أو بما قدّم من معصية وما أخر من طاعة أو بأول عمله وآخره أو بما قدّم من الشر وأخّر من الخير أو ما قدّم من فرض وأخّر من فرض.

---

(١) بفتح الراء قرأ بها نافع والباقون بكسرها.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٥٠) وتفسير الطبري (٢٩/ ١٧٨).

(٢) هذا القول ساقط من تفسير الماوردي.
وراجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٨٠) وابن الجوزي (٨/ ٨١٩).

١٤ - ﴿بصيرةٌ﴾ هاء المبالغة شاهد على نفسه بما تقوم الحجة به عليه ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ [الإسراء: ١٤] أو جوارحه تشهد عليه بعمله ﴿وتكلمنا أيديهم﴾ [يس: ٦٥] أو بصير بعيوب الناس غافل عن عيوب نفسه.

١٥ - ﴿معاذيره﴾ لو اعتذر يومئذٍ لم يقبل منه أو لو تجرد من ثيابه «ع» أو لو أظهر حجته أو لو أرخى ستوره والستر: معذار بلغة اليمن.

لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾

١٦ - ﴿لا تُحرِّك﴾ كان إذا نزل عليه القرآن حرّك به لسانه يستذكره فيناله من ذلك شدّة فنهي عن ذلك «ع»[١] أو كان يعجل بذكره حُبّاً له لحلاوته عنده فنهي عن ذلك حتى يجتمع لأنّ بعضه مرتبط ببعض[٢].

١٧ - ﴿إنّ علينا جمعه﴾ في قلبك لتقرأه بلسانك أو حفظه وتأليفه أو نجمعه لك حتى نثبته في قلبك.

١٨ - ﴿قرأناه﴾ بيناه فاعمل بما فيه أو أنزلناه فاستمع قرآنه «ع» أو إذا تلي عليك فاتبع شرائعه وأحكامه.

١٩ - ﴿بيانه﴾ بيان أحكامه وحلاله وحرامه أو بيانه بلسانك إذا نزل به جبريل عليه السلام حتى تقرأه كما أقرأك أو علينا أن نجزي يوم القيامة بما فيه

---

(١) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح/٨/ ٦٨٠/ تفسير) والترمذي في سننه (٥/ ٤٣٠/ تفسير/ ٧٢) والنسائي في تفسيره (٢/ ٤٨٠) والطبري (٢٩/ ١٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما وعندهم: «فأنزل الله: الآية» بدل «فنهي عن ذلك» مع اختلاف يسير في اللفظ وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٨٩) وزاد نسبته إلى الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معاً في الدلائل.

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن عامر الشعبي.

من وعد ووعيد.

٢٠ ـ ﴿**العاجلة**﴾ ثواب الدنيا أو العمل لها.

٢١ ـ ﴿**وتذرون**﴾ ثواب الآخرة أو العمل لها.

٢٢ ـ ﴿**ناضرةٌ**﴾ حسنة أو مستبشرة أو ناعمة أو مسرورة.

٢٣ ـ ﴿**إلى ربها ناظرة**﴾ تنظر إليه في القيامة أو إلى ثوابه قاله ابن عمر ومجاهد أو تنظر أمر ربها(١).

٢٤ ـ ﴿**باسرةٌ**﴾ كالحة أو متغيرة.

٢٥ ـ ﴿**فاقرةٌ**﴾ داهية أو شر أو هلاك أو دخول النار.

كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ
يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ
يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ
أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

---

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢) والصحيح القول الأول لأنه موافق لظاهر الآية وما عداه تأويل لظاهر الآية بدون دليل وذكر ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٥٠) أنه قد جاءت الأحاديث الصحيحة بطرق متواترة بإثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة عن جرير بن عبد الله قال: «كنا جلوساً ليلة مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**﴾ [ق: ٣٩] رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٥٩٧/ تفسير «ق») وأبو داود في سننه (٤/ ٢٣٣/ السنة/ ١٩) والترمذي (٤/ ٦٨٧/ الجنة/ ١٦) وأحمد في مسنده (٣/ ١٦) وقال ابن كثير: «وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام».

٢٦ ـ ﴿بلغت﴾ الروح ﴿التراقي﴾ وهي أعلى الصدر جمع ترقوة.

٢٧ ـ ﴿راقٍ﴾ يرقيه بالرُّقى وأسماء الله تعالى الحسنى أو من طبيب شاف أو يقول من يرقى بروحه أَملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب «ع».

٢٨ ـ ﴿وظنّ﴾ تيقن أنه مفارق للدنيا «ع».

٢٩ ـ ﴿والتفّت الساق بالساق﴾ اتصلت الآخرة بالدنيا «ع» أو الشدّة بالشدّة [٢١٢/ب] والبلاء/ بالبلاء شدّة كرب الموت بشدّة هول المطلع أو التفت ساقه عند الموت أو التفاف الساق بالساق عند المساق[1] قال الحسن ـ رضي الله تعالى عنه ـ «ماتت رِجْلاه فلم يحملاه وقد كان عليهما جوالاً، أو اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه»[2].

٣٠ ـ ﴿المساق﴾ المنطلق أو المستقر.

٣١ ـ ﴿فلا صَدَّق﴾ كتاب الله تعالى ﴿ولا صَلَّى﴾ لله عزّ وجلّ أو فلا صدق بالرسالة ولا آمن بالمرسل كذب الرسول ﷺ وتولى عن المرسل أو كذب بالقرآن وتولى عن الطاعة نزلت في أبي جهل.

٣٣ ـ ﴿يتمطّى﴾ يختال في نفسه «ع» أو يتبختر في مشيته أو يلوي مطاه وهو ظهره.

٣٤ ـ ﴿أولى لك فأولى﴾ وليك الشرّ وعيد على وعيد أو لك الويل، لقيه الرسول ﷺ ببطحاء مكة متبختراً في مشيه فدفع في صدره وهزّه بيده وقال ﴿أولى لك فأولى﴾ فقال أبو جهل إليك عني أتوعدني يا ابن أبي كبشة وما تستطيع أنت ولا ربك الذي تزعم أنه أرسلك شيئاً فنزلت[3] هذه الآيات.

---

(١) قاله ابن قتيبة. راجع: كتابه تفسير غريب القرآن (٥٠١).

(٢) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٩/ ١٩٨) وابن الجوزي (٨/ ٤٢٤).

(٣) هذا السبب رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٣٥) والطبري (٢٩/ ٢٠٠) عن قتادة قال: «زعم أنّ هذا نزل في عدو الله أبي جهل». فذكره كما ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١١٥) وابن كثير (٤/ ٤٥٢) عن ابن أبي حاتم وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٩٦) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة.

٣٦ ـ ﴿سُدًى﴾ مهملاً لا يعترض عليه أو باطلاً لا يبعث أو ملغى لا يؤمر ولا ينهى أو عبثاً لا يحاسب ولا يعاقب.

٣٧ ـ ﴿تُمْنَى﴾[١] تراق ومنى لإراقة الدم بها أو تنشأ وتخلق أو تشترك لاشتراك ماء الرجل بماء المرأة.

(١) قرأها حفص بالياء في أولها والباقون بالتاء.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٥١) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٠١) وابن الجوزي (٨/ ٤٢٥).

سورة الإنسان

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

مدنية عند الجمهور أو مكية «ع» أو مكيها من قوله ﴿إنا نحن نزلنا﴾ [٢٣] إلى آخرها وما تقدمه مدني.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿هل أتى﴾ قد أتى أو أتى[(١)] ﴿الإنسان﴾ آدم عليه الصلاة والسلام خلق كخلق السماوات والأرض وما بينهما في آخر يوم الجمعة أو عام في كل إنسان «ع» ﴿حينٌ من الدهر﴾ أربعين سنة بقي آدم عليه الصلاة والسلام فيها مصوراً من طين لازب وحمأ مسنون ثم نفخ فيه الروح بعد ذلك أو تسعة أشهر في بطن أمه أو زمان غير محدود «ع» ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ في الخلق وإن كان عند الله ـ تعالى ـ شيئاً مذكورا أو كان شيئاً غير مذكور لأنه كان مصوراً ثم نفخ فيه الروح فصار مذكوراً.

٢ ـ ﴿خلقنا الإنسان﴾ كل بني آدم اتفاقاً ﴿نطفة﴾ إذا اختلط ماء الرجل وماء المرأة فهما نطفة أو النطفة ماء الرجل فإذا اختلط في الرحم بماء المرأة

---

(١) هذا القول على أن «هل» للاستفهام التقريري والقول الأول على أن «هل» بمعنى «قد» لتحقيق وقوع الخبر وبهذا فسرها ابن عباس، تفسير القرطبي (١١٩/١٩) وأبي حيان (٨/ ٣٩٣).

صار أمشاجاً ﴿أمشاج﴾ اختلاط المائين أو ألوان «ع» قال الرسول ﷺ «ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر»(١) وقيل نطفة الرجل حمراء وبيضاء ونطفة المرأة صفراء وخضراء أو الأمشاج العروق التي في النطفة أو الأطوار نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوتها باللحم ﴿نبتليه﴾ نختبره بالخير والشرّ أو نختبره بشكره في السرّاء وصبره في الضرّاء/ أو نكلفه العمل بعد خلقه أو نأمره [٢١٣/أ] بالطاعة وننهاه عن المعصية أو فيه تقديم تقديره فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه بالاختبار أو التكليف أو بالسمع والبصر.

٣ ـ ﴿السبيل﴾ الخير والشر أو الهدى والضلالة أو سبيل الشقاوة والسعادة أو خروجه من الرحم. ﴿شاكراً﴾ مؤمناً أو كافراً أو شاكراً للنعمة أو كفوراً بها ولما كان شكر الله ـ تعالى ـ لا يؤدى لم يأت فيه بلفظ المبالغة ولما عظم كفره مع الإحسان إليه جاء بلفظ المبالغة.

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾

٥ ـ ﴿الأبرار﴾ الصادقون أو المطيعون لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء أو لكفهم الأذى «حتى عن الذر»(٢) «ح» أو لأدائهم حقوق الله ـ تعالى ـ ويوفون بالنذر ﴿كأسٍ﴾ كل كأس في القرآن فإنما يعنى بها الخمر ﴿كافوراً﴾ عين في الجنة

(١) رواه النسائي في سننه (١/ ٩٦/ طهارة/ الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي وقد ذكر هذا القول ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤٣٠) والقرطبي (١٩/ ١٢٥).

اسمها كافور أو كافور الطيب تمزج به لبرده فيكون برد الكافور وطعم الزنجبيل أو لريحه ويختم بالمسك أو لطعمه فيكون طعمها طعم الكافور.

٦ ـ ﴿**يشرب بها**﴾ ينتفع بها أو يشربها وهي التسنيم أشرف شراب أهل الجنة يشربها المقربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة بالخمر واللبن والعسل ﴿**يفجرونها**﴾ يقودونها حيث شاءوا من الجنة ويمزجونها بما شاءوا ﴿**تفجيراً**﴾ مصدر للتكثير أو يفجرون من تلك العين عيوناً لتكون أوسع.

٧ ـ ﴿**بالنذر**﴾ بما فرض من العبادات أو بما عقدوه على أنفسهم من حقّ الله ـ تعالى ـ أو بعهد من عاهدهم أو بالأيمان إذا حلفوا ﴿**مستطيراً**﴾ فاشياً أو ممتداً.

٨ ـ ﴿**على حبه**﴾ على حب الطعام أو على شهوته أو على عزّته ﴿**وأسيراً**﴾ المسجون المسلم أو العبد أو أسرى المشركين ثم نسخ بالسيف أو لم ينسخ.

٩ ـ ﴿**إنما نطعمكم**﴾ لم يقولوا ذلك ولكن علمه الله تعالى منهم فأثنى به عليهم ﴿**جزاءً**﴾ بالفعال ﴿**ولا شكوراً**﴾ بالمقال قيل نزلت في السبعة الذين تكفلوا أسرى بدر أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبو عبيدة رضي الله ـ تعالى ـ عنهم أجمعين[(١)].

١٠ ـ ﴿**عبوساً**﴾ تعبس الوجوه من شرّه، والقمطرير: الشديد أو العبوس الضيق والقمطرير الطويل أو العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فذلك صفة الوجه المتغيّر من شدائد ذلك اليوم.

١١ ـ ﴿**نَضرةً**﴾ بياضاً ونقاءً أو حسناً وبهاءً أو أثر النعمة نضرة وجوههم وسروراً في قلوبهم.

١٢ ـ ﴿**جنةً**﴾ يسكنونها ﴿**وحريراً**﴾ يلبسونه أو الحرير أثر العيش في الجنة

---

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٠) تبعاً للماوردي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦٨) والألوسي في تفسيره (٢٩/ ١٥٥) ونسبا تخريجه إلى ابن عساكر عن مجاهد ونقل الألوسي عن ابن حجر قوله: «لم أره لفرد غير ابن عساكر ولا وثوق لي بصحته» وقد جاء في تفسير الماوردي (٤/ ٣٧٠) «سعيد» بدل «سعد» وهو خطأ لمخالفته للمصادر التي ذكرته.

ومنه لبس الحرير ليأثر في لذّة العيش نزلت في مطعم بن ورقاء الأنصاري نذر نذراً فوفاه[1] أو في علي وفاطمة نذر[2] صوماً/ ودخل[3] فيه وخبزت فاطمة ـ [٢١٣/ب] رضي الله تعالى عنها ـ ثلاثة أقراص شعير ليفطر علي رضي الله تعالى عنه على قرص وتفطر هي على آخر ويأكل الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما الثالث فسألها مسكين فأعطته أحدها ثم سألها يتيم فأعطته الثاني ثم سألها أسير فأعطته الثالث وباتوا طاوين[4].

مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ

(١) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٣٧١) عن الضحاك عن جابر كما ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٠) وصدَّره بلفظ «قيل» ولم أقف عليه في غيرهما.

(٢)(٣) جاء هذان الفعلان في تفسير الماوردي بألف التثنية وسياق القصة في المراجع التي سيأتي ذكرها يدل على ذلك.

(٤) هذه القصة ذكرها العزّ مختصرة وقد رواها الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل (٢/ ٣٠٠) مطولة جداً وفيها أشعار يقولها علي في فاطمة وتقولها فيه رضي الله عنهما كما رواها مختصرة وذكرها القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٣٠) مطولة مع ما فيها من الأشعار وذكرها مختصرة على تفاوت بينهما في التطويل والاختصار الطوسي في تفسيره (١٠/ ٢١١) والبغوي والخازن (٧/ ١٩١) وابن الجوزي (٨/ ٤٣٢) والزمخشري (٤/ ٦٧٠) والألوسي (٢٩/ ١٥٧) والواحدي في الأسباب (٤٧٨) والحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول (٦٤) وقال عنه: «إنه من الحديث الذي ينكره قلرب المحقين وهذا حديث مزوق قد تطرف فيه صاحبه حتى يشبه على المستمعين» ثم أطال في ردّه إلى أن قال: «ما يروج هذا إلا على حمقى جهّال أبى الله لقلوب منتبهة أن تظن بعلي رضي الله عنه مثل هذا».

قلت: والصحيح أنّ هذه الآيات عامة في كل من اتصف بما جاء فيها من الصفات.

لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾

١٣ ـ ﴿الأرائك﴾ الأسرّة «ع» أو كل ما يتكأ عليه ﴿لا يرون فيها شمساً﴾ أي لا يحتاجون إلى ضيائها لأنهم في ضوء دائم أو لا يتأذون بحرّها ﴿زمهريراً﴾ برداً شديداً أي لا يرون حراً ولا برداً أو لون من العذاب أو الزمهرير هنا القمر لا يحتاجون إليه لأنهم في ضوء دائم.

١٤ ـ ﴿وذللت﴾ لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بُعْد وإذا قام ارتفعت وإذا قعد نزلت.

١٥ و ١٦ ـ ﴿قواريرا﴾ هي من فضة في صفاء القوارير. أو قوارير في بياض الفضة، قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنّة فضة «ع» ﴿قدروها﴾ في أنفسهم فجاءت على ما قدروا «ح» أو على قدر أكفّ الخدم أو على مقدار لا تزيد فتفيض ولا تنقص فتغيض أو على قدر ريهم وكفايتهم لأنه ألذ وأشهى أو قدرت لهم وقدروا لها سواء.

١٧ ـ ﴿زنجبيلا﴾ اسم التي فيها مزاج شراب الأبرار أو يمزج بالزنجبيل والعرب تستطيبه لحذوه اللسان وهضمه المأكول أو الزنجبيل طعم من طعوم الخمر تصف العرب به.

١٨ ـ ﴿سلسبيلا﴾ اسم لها أو سَلْ سبيلاً[١] إليها قاله علي رضي الله تعالى عنه أو سلسلة السبيل أو سلسلة[٢] يصرفونها حيث شاءوا تسيل في حلوقهم انسلالا أو حديدة الجرية أو لأنها تنسل عليهم في مجالسهم وغرفهم وطرقهم.

---

(١) هذا القول ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/٤٣٨) وقال: «لا يصح» والزمخشري في تفسيره (٤/٦٧٢) وقال: «وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع. وعزوه إلى مثل علي رضي الله عنه أبدع». وذكره الألوسي (٢٩/١٦١) ونقل ردّ الزمخشري وزيادة كما ذكره القرطبي (١٩/١٤٣) بدون رد.

(٢) جاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/١٤٣) «سلسه» وقال القرطبي: «تقول العرب هذا شراب سَلِسٌ وسَلْسَال وسَلْسَلٌ وسَلْسبيل بمعنىً».

١٩ ـ ﴿مخلدون﴾ لا يموتون أو صغاراً لا يكبرون وشباباً لا يهرمون «ح» أو مسوَّرون «ع» ﴿منثوراً﴾ لكثرتهم أو لصفاء ألوانهم وحسن مناظرهم.

٢٠ ـ ﴿نعيماً﴾ كثرة النعمة أو كثرة التنعم ﴿كبيراً﴾ لسعته أو لاستئذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام.

٢١ ـ ﴿طهوراً﴾ لا يبولون منه ولا يحدثون عنه بل عرق يفيض من أعراضهم[١] كريح المسك أو لأنها طاهرة بخلاف خمر الدنيا أو ليس في أنهار الجنة نجاسة خلاف أنهار الدنيا.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾
وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ
أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

٢٤ ـ ﴿آثماً﴾ بالمعاصي ﴿أو كفوراً﴾ بالنعم قيل أراد أبا جهل[٢].

٢٥ ـ ﴿بُكْرَةً﴾ صلاة الصبح ﴿وأصيلاً﴾ الظهر والعصر.

٢٦ ـ ﴿فاسجد له﴾ المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ﴾ بتطوع الليل وكل تسبيح في القرآن فهو صلاة «ع» وسفيان الثوري[٣].

(١) أي أجسادهم. مختار الصحاح.
(٢) راجع: تفسير الطبري (٢٩/ ٢٢٤) وابن الجوزي (٨/ ٤٤١) والقرطبي (١٩/ ١٤٩).
(٣) راجع: تفسير القرطبي (١٩/ ١٥٠) وسفيان هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله من الأئمة الأعلام والمحدثين الثقات الزهاد روى عنه خلق كثير توفي بالبصرة=

٢٨ ـ ﴿أَسْرَهُم﴾ مفاصلهم أو خلقهم «ع» أو قوتهم.

= سنة ١٦١ هـ. التهذيب لابن حجر (٤/ ١١١) والخلاصة للخزرجي (١٤٥).

سورة المرسلات

ترتيبها ٧٧ آياتها ٥٠

مكية أو إلا آية ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ [٤٨] «ع».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

١ ـ ﴿والمرسلات﴾ الملائكة ترسل بالمعروف أو الرسل ترسل بما يعرفون به/ من المعجزات أو الرياح ترسل بما عرفها الله تعالى ﴿عُرْفاً﴾ متتابعات كعرف [٢١٤/أ] الفرس أو جاريات «ح» في القلوب أو معروفات في العقول.

٢ ـ ﴿فالعاصفات﴾ الرياح أو الملائكة ﴿عصفاً﴾ ما تذروه في جريها أو ما تهلكه بشدّتها.

٣ ـ ﴿والناشرات﴾ الرياح تنشر السحاب أو الملائكة تنشر الكتب أو المطر ينشر النبات أو البعث ينشر الأرواح أوالصحف تنشر بأعمال العباد.

٤ ـ ﴿فالفارقات﴾ الملائكة تفرق بين الحق والباطل «ع» أو الرسل تفرق بين الحلال والحرام أو الرياح أو القرآن فرق آية آية أو لفرقه بين الحق والباطل.

٥ ـ ﴿فالملقيات﴾ الملائكة يلقون الوحي إلى الرسل أو الأنبياء أو الرسل

يلقون ما أنزل إلى أممهم.

٦ ـ ﴿عذراً﴾ من الله تعالى إلى العباد أو إنذاراً بالعذاب وهو الملائكة أو الرسل أو القرآن.

٧ ـ ﴿لواقع﴾ بكم.

٨ ـ ﴿طمست﴾ محي نورها كطمس الكتاب.

٩ ـ ﴿فرجت﴾ فتحت وشقت.

١٠ ـ ﴿نسفت﴾ ذهبت وسويت بالأرض.

١١ ـ ﴿أُقِّتَتْ﴾ وعدت أو أجلت أو جمعت ﴿وُقِتَتْ﴾[١] عرفت ثوابها.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

١٦ ـ ﴿الأولين﴾ قوم نوح عليه الصلاة والسلام أو كل أمّة استؤصلت بالتكذيب.

١٧ ـ ﴿نتبعهم الآخرين﴾ في الإهلاك بالسيف أو بعذاب الآخرة[٢].

٢٠ ـ ﴿ماءٍ مهين﴾ صفوة الماء «ع» أو ضعيف أو سائل.

٢١ ـ ﴿قرارٍ مكين﴾ الرحم لا يؤذيه حر ولا برد أو مكان حريز.

---

(١) هذه قراءة أبي عمرو وقرأ الباقون بهمزة مضمومة بدل الواو.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٥٧) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٣٤).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير البغوي والخازن (٧/ ١٩٧) وابن الجوزي (٨/ ٤٤٧) «الدنيا» وفي تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/ ١٥٩) «الهلاك» بدل «بعذاب الآخرة».

٢٣ ـ ﴿قدّرنا﴾[1] و قَدَرنا واحد أو بالتخفيف ملكنا وبالتشديد قضينا.

٢٥ ـ ﴿كفاتا﴾ كِنًّا «ع» أو وعاء أو مجمعاً أو غطاء.

٢٦ ـ ﴿أحياءً﴾ يجمعهم أحياء على ظهرها ﴿وأمواتاً﴾ في بطنها أو الأرض منها أحياء بالنبات وأموات بالخراب والجفاف[2].

ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ
ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾
هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

٣٠ ـ ﴿شُعَبٍ﴾ الضريع والزقوم والغسلين أو لدخانها ثلاث شعب تحيط به شعبة فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله.

٣١ ـ ﴿لا ظليلٍ﴾ يدفع الأذى ﴿اللهب﴾ ما يعلو النار المضطرمة من أصفر وأحمر وأخضر.

٣٢ ـ ﴿كالقصر﴾ أصول الشجر العظام أو قصر البناء أو الجبل أو أعناق الدواب أو خشبة كان [أهل][3] الجاهلية يعضدونها[4] نحو ثلاثة أذرع يسمونها القصر «ع» ﴿والشرر﴾ ما يتطاير من النار

---

(١) بتشديد الدال وهي قراءة نافع والكسائي وقرأ الباقون بالتخفيف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٥٨) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٣٦).

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير الطوسي (١٠/٢٢٨) والقرطبي (١٩/١٦١).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لازمة من تفسير الماوردي ليستقيم الكلام.

(٤) أي يقطعونها. راجع: مختار الصحاح.

٣٣ ـ ﴿**جمالات**[١] **صفر**﴾ سود لأنّ سوادها يضرب إلى الصفرة شبهها بها في سرعة سيرها أو في متابعة بعضها بعضاً، أو قُلُوس[٢] السفن «ع» أو قطع النحاس «ع».

٣٩ ـ ﴿**كيدٌ**﴾ حيلة أو امتناع منا.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ ـ ﴿**اركعوا**﴾ يقال لهم ذلك في الآخرة تقريعاً أو نزلت في ثقيف لما امتنعوا من الصلاة[٣] والركوع هنا الصلاة.

٥٠ ـ ﴿**فبأي**﴾ كتاب بعد القرآن تصدّقون.

---

(١) قرأ حفص وحمزة والكسائي «جمالتٌ» بحذف الألف بعد اللام وهو جمع جمل وقرأ الباقون بإثبات الألف وهو جمع جمالة على أنه جمع الجمع وجاز جمع جمالة جمع السلامة كما جاز تكسيره في قولهم «جمال وجمائل».
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/٣٥٨) وتفسير الطبري (٢٩/ ٢٤٢).

(٢) جمع قَلْس: بفتح أوله وهو حبل غليظ من حبال السفن.
راجع: اللسان وتفسير الطبري (٢٩/٢٤٢) والقرطبي (١٩/ ١٦٥).

(٣) هذا السبب ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٨/ ٤٥٢) والقرطبي (١٩/ ١٦٨) عن مقاتل وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٥) ونسب تخريجه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد. ولم أقف عليه في تفسيره (٢/ ٧١٨) ولا تفسير ابن جرير الطبري (٢٩/ ٢٤٦) والذي فيهما عنه «صلوا» تفسيراً لقوله تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم اركعوا**﴾.

سورة عم يتساءلون



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا
وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

١ ـ ﴿يتساءلون﴾/ لما بعث الرسول ﷺ تنازعت قريش فيما دعا إليه [٢١٤/ب] واختصموا.

٢ ـ ﴿النبأ العظيم﴾ القرآن أو البعث أو القيامة أو أمر الرسول ﷺ.

٣ ـ ﴿مختلفون﴾ اختلف المسلمون والمشركون فَصدَّق المسلمون وكَذَّب المشركون أو اختلف المشركون فمصدق ومكذب.

٤ و ٥ ـ ﴿سيعلمون﴾ وعيد للكفار بعد وعيد فالأول بعذاب القيامة والثاني وعيد لهم بعذاب النار «ح» أو الأول وعيد لهم بالنار والثاني وعد للمؤمنين بالجنة قاله الضحاك[1].

(١) راجع: تفسير الطبري (٣٠/٣) والقرطبي (١٩/ ١٧١).

٩ - ﴿سباتاً﴾ نعاساً أو سكناً أو راحة، يوم السبت للراحة فيه سبت الرجل: استراح أو قطعاً للأعمال السبت القطع سبت شعره قطعه، يوم السبت: لانقطاع العمل فيه.

١٠ - ﴿لباساً﴾ سكناً أو غشاء لستره الأشياء كالثوب.

١١ - ﴿معاشاً﴾ سمي الكسب معاشاً لأنه يعاش به.

١٣ - ﴿وهاجاً﴾ مضيئاً «ع» أو متلألئاً أو من وهج الحرّ أو وقاداً جمع الضياء والحَمَى[١]، والسراج هنا: الشمس.

١٤ - ﴿المعصرات﴾ الرياح «ع» أو السحاب أو السماء «ح» ﴿ثجاجاً﴾ كثيراً أو منصباً[٢] «ع».

١٥ - ﴿حَبًّا﴾ ما كان في كمام الزرع المحصود والنبات الذي يُرعى أو الحب اللؤلؤ والنبات العشب قال عكرمة: ما نزلت قطرة من السماء إلا نبت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة[٣].

١٦ - ﴿ألفافاً﴾ الزرع المجتمع بعضه إلى بعض أو الشجر الملتف بالثمر أو البساتين ذوات الألوان.

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ
أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾
لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً
وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ

(١) في تفسير الماوردي (٤/ ٣٨٣) «الجمال» ولفظ العزّ أصوب حيث جاء في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٦) «النور والحرارة».

(٢) راجع: هذين القولين في المصدر السابق.

(٣) راجع: المصدر السابق.

أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

١٧ ـ ﴿**الفَصْل**﴾ بين الأولين والآخرين ﴿**ميقاتاً**﴾ للثواب والعقاب أو ميعاداً للجمع.

٢٠ ـ ﴿**وسُيِّرت**﴾ أزيلت عن مواضعها أو نسفت من أصولها ﴿**سراباً**﴾ هباء أو كالسراب الذي يظن أنَّه ماء وليس بماء.

٢١ ـ ﴿**مرصاداً**﴾ راصدة[1] تجازيهم بأعمالهم أو عليها رصد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجيء بجواز حبس «ح» أو المرصاد وعيد من الله تعالى وعد به الكفار.

٢٢ ـ ﴿**للطاغين**﴾ في الدين بالكفر وفي الدنيا بالظلم ﴿**مآباً**﴾ مرجعاً أو مأوى ومنزلاً.

٢٣ ـ ﴿**أحقاباً**﴾ بعد أحقاب أبداً، والحقب: ثمانون سنة أو أربعون سنة أو سبعون أو ثلاثمائة أو سبعون ألفاً «ح» أو دهر طويل غير محدود أو ألف شهر عبر عن خلودهم بتتابع الأحقاب عليهم، أو حد،عذابهم بالحميم والغساق بالأحقاب فإذا انقضت الأحقاب عذبوا بغير ذلك من العذاب.

٢٤ ـ ﴿**بَرْداً**﴾ راحة أو برد الهواء أو النوم.

بردت مراشفها عَليّ فصدني   عنها وعن تقبيلها البرد[2]

﴿**ولا شراباً**﴾ عذباً.

---

(١) في الأصل «راصدات» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/ ١٧٧) ونسباه إلى أبي سنان.

(٢) هذا البيت استشهد به أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (٢/ ٢٨٢) والطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢) والطوسي (١٠/ ٢٤٤) والقرطبي (١٩/ ١٨٠) والنحاس في إعراب القرآن (٥/ ١٣١) وقد نسبوه إلى الكندي وقال محقق إعراب القرآن «إنه منسوب لامرىء القيس انظر ديوانه ٢٣١». وقد ردّ الطبري تفسير البرد في الآية بالنوم بقوله: «والنوم إن كان يُبْرد غليل العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره».

٢٥ ـ ﴿حميماً﴾ حاراً محرقاً أو دموعهم تجمع في حياض في النار فيسقونها أو نوع من شراب أهل النار. ﴿وغساقاً﴾ القيح الغليظ أو الزمهرير المحرق برده «ع» أو صديد أهل النار أو المنتن.

[٢١٥/أ] ٢٦ ـ ﴿وفاقاً﴾ جمع وفق، وافق/سوء الجزاء سوء العمل.

٢٧ ـ ﴿لا يرجون﴾ ثواباً ولا يخافون عقاباً «ع» أو لا يخافون وعد الله بالحساب والجزاء.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

٣١ ـ ﴿مفازاً﴾ منتزهاً أو فوزاً بالنجاة من النار والعذاب بالجنة والرحمة.

٣٣ ـ ﴿وكواعب﴾ نواهد «ع» أو عذارى ﴿أتراباً﴾ أقرانا أو أمثالا أو متصافيات أو متواخيات.

٣٤ ـ ﴿دهاقاً﴾ مملوءة «ع» أو متتابعة مع بعضها بعضاً أو صافية.

٣٥ ـ ﴿كِذَّاباً﴾ لغواً باطلاً «ع» أو حلفاً عند شربها أو شتماً أو معصية، كذاباً: لا يكذب بعضهم بعضاً أو الخصومة أو المأثم ﴿فيها﴾ في الجنة أو في شرب الخمر.

٣٦ ـ ﴿حساباً﴾ كافياً أو كثيراً أو حاسبهم فأعطاهم بالحسنة عشرا.

رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

٣٨ ـ ﴿الروح﴾ خلق كهيئة الناس وليسوا بناس وهم جند لله تعالى أو

أشراف الملائكة أو حفظة على الملائكة أو جبريل عليه السلام أو ملك من أعظم الملائكة خلقاً «ع» أو أرواح بني آدم تقوم صفاً والملائكة صفاً أو بنو آدم أو القرآن[١] ﴿**لا يتكلمون**﴾ لا يشفعون ﴿**إلا من أذن له الرحمن**﴾ في الشفاعة «ح» أو لا يتكلمون بشيء إلا من أذن له الرحمن بشهادة أن لا إله إلا الله. ﴿**صواباً**﴾ حقاً أو قول لا إله إلاّ الله أو قول الروح يومئذٍ «لا تُدخل الجنة إلا بالرحمة ولا النار إلا بالعمل «ح»»[٢].

٣٩ ـ ﴿**اليوم الحق**﴾ لأن مجيئه حق أو لأنه يحكم فيه بالحق ﴿**مآباً**﴾ سبيلاً أو مرجعاً.

٤٠ ـ ﴿**قريباً**﴾ في الدنيا أو يوم بدر أو عذاب القيامة كل آت قريب ﴿**المرء**﴾ ينظر المؤمن ما قدم من خير ﴿**ويقول الكافر**﴾ يبعث الحيوان فيقاد للموقوذة والمركوضة والمنطوحة من الناقرة والراكضة والناطحة ثم يقال كونوا تراباً بلا جنة ولا نار فيقول الكافر يا ليتني كنت تراباً[٣] صرت اليوم تراباً بلا جنة ولا نار أو ليتني كنت مثل هذا الحيوان في الدنيا فأكون اليوم تراباً قيل نزلت ﴿**يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه**﴾ في أبي سلمة بن عبد الأسد ﴿**ويقول الكافر**﴾ في أخيه الأسود بن عبد الأسد[٤].

---

(١) روى هذه الأقوال الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣) ورجح أنّ الروح خلق من خلق الله وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت أو غيرها وليس هناك خبر صحيح بشيء من ذلك ولا حجة تدلّ عليه ولا يضرّ الجهل به.

(٢) راجع: هذا القول في تفسيرالقرطبي (١٩/ ١٨٨).

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١١) عن ابن المنذر عن مجاهد ولم أجده في تفسيره.

(٤) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٨٨) عن مقاتل ولم أقف عليه في غيره.

سُورَةُ النَّازِعَات

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾
فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾
قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

١ ـ ﴿**والنازعات**﴾ الملائكة تنزع نفوس بني آدم أو الموت ينزع النفوس أو النفس حين تُنزع أو النجوم تنزع من أفق إلى أفق ومن مشرق إلى مغرب «ح» أو القسيّ تنزع بالسهم أو الوحش تنزع وتنفر ﴿**غرقا**﴾ إبعاداً في النزع.

٢ ـ ﴿**والناشطات**﴾ الملائكة تنشُط أرواح المؤمنين بسرعة كنشط العقال «ع» أو النجوم تنشط من مطالعها إلى مغاربها أو الموت ينشط نفس الإنسان أو النفس حين تنشط بالموت أو الأوهاق(١) أو الوحش حين ينشط من بلد إلى بلد.

٣ ـ ﴿**والسابحات**﴾ الملائكة سبحوا إلى الطاعة قبل بني آدم أو النجوم
[٢١٥/ب] تسبح في فلكها أو الموت/ يسبح في النفوس أو السفن تسبح في الماء أو الخيل.

---

(١) الأوهاق: جمع وهق وهو الحبل الذي في طرفه عقدة على شكل فتحة تشدّ به الإبل والخيل لئلا تند. راجع: اللسان.

٤ ـ ﴿فالسابقات﴾ الملائكة سبقت إلى الإيمان أو تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء أو النجوم تسبق بعضها بعضاً أو الموت يسبق إلى النفس أو النفس تسبق بالخروج عند الموت أو الخيل[١].

٥ و ٧ ـ ﴿فالمدبرات﴾ الملائكة تدبر ما أمرت به وأرسلت فيه أو ما وكلت به من الرياح والأمطار[٢] أو المدبرات الكواكب السبعة قاله معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه[٣] تدبر طلوعها وأفولها أو ما قضاه الله تعالى فيها من تقليب الأحوال. أقسم بهذه الأشياء أو بربها وخالقها وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثنّ ثم لتحاسبنّ أو قوله ﴿إن في ذلك لعبرة﴾ [٢٦]. أو ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ القيامة ﴿الرادفة﴾ البعث «ع» أو النفخة الأولى تميت الأحياء والنفخة الثانية تحيي الموتى وبينهما أربعون سنة فالأولى من الدنيا والثانية من الآخرة أو ﴿الراجفة﴾ الزلزلة التي ترجف الأرض والجبال والرادفة إذا دكتا دكة واحدة.

٨ ـ ﴿واجفة﴾ خائفة أو طائرة عن أماكنها.

٩ ـ ﴿خاشعة﴾ ذليلة أو شاخصة[٤].

١٠ ـ ﴿الحافرة﴾ الحياة بعد الموت «ع» أو الأرض المحفورة أو النار أو الرجوع إلى الحالة الأولى تكذيباً بالبعث رجع فلان على حافرته[٥] إذا رجع من حيث جاء.

---

(١) هذه الأقوال في المراد بالنازعات إلى قوله ﴿فالسابقات﴾ رواها الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٠) وذكرها ابن عطية (١٥/ ٣٠٠) والقرطبي (١٩/ ١٩٣) والآيات محتملة لهذه الأقوال ولا دليل على تخصيصها بقول دون غيره ولكن قد يكون بعضها أقرب إلى المراد بدليل سياق الكلام وما يدور حوله والله أعلم.

(٢) راجع: هذا القول في المصادر السابقة وتفسير القشيري (٦/ ٢٥٠) والبغوي (٧/ ٢٠٥) وقال: «فأجمعوا على أنهم الملائكة».

(٣) ذكر هذا القول القرطبي في تفسيره (١٩/ ١٩٤) تبعاً للماوردي ولم أقف عليه في غيره.

(٤) في تفسير الماوردي «خاضعة» ونسبه إلى الضحاك، ويأتي الشخوص بمعنى الخضوع. مختار الصحاح.

(٥) في تفسير الماوردي «قومه» وهو خطأ ظاهر.

١١ - ﴿نخرة﴾ بالية أو عفنة أو مجوفة تدخلها الريح فتنخر أي تصوت ﴿ناخرة﴾[(١)] تنخر فيها الريح.

١٢ - ﴿خاسرة﴾ ليست بكائنة[(٢)] لا يجيء منها شيء كالخسران أو إن بعثنا لنخسرن بالنار.

١٣ - ﴿زجرة﴾ غضبة واحدة أو نفخة واحدة تحيي جميع الخلق[(٣)].

١٤ - ﴿بالساهرة﴾ وجه الأرض لأنّ فيه نوم الحيوان وسهره أو اسم مكان بالشام وهو الصقع الذي بين جبل أريحا وجبل حسّان ويمده الله تعالى كيف شاء أو جبل بيت المقدس أو جهنم قاله قتادة.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

١٦ - ﴿بالواد﴾ واد بأيلة أو بفلسطين «ح» ﴿المُقَدَّس﴾ المبارك أو المطهر قدس مرتين «ح»[(٤)] ﴿طُوَى﴾ اسم للوادي أو لأنه مرَّ به ليلاً وطواه «ع» أو لأنه طوي بالبركة أو يعني طأ الأرض بقدمك قاله عكرمة ومجاهد.

---

(١) هذه قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بغير ألف بعد النون كما في المصحف.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٦١) وتفسير الطبري (٣٠/ ٣٤).

(٢) هكذا في الأصل وفي تفسير الطوسي (١٠/ ٢٥٥) والألوسي (٣٠/ ٢٨) وجاءت في تفسير القرطبي (١٩/ ١٩٨) «كائبة» ونسبوه إلى الحسن وفي تفسير الماوردي «كاسبة» ونسبه إلى يحيى بن سلام.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٧).

(٤) راجع: تفسير الطبري (١٦/ ١٤٦) والقرطبي (١١/ ١٧٥).

١٨ ـ ﴿تزكى﴾ تسلم أو تعمل خيراً.

٢٠ ـ ﴿الآية الكبرى﴾ عصاه ويده «ح» أو الجنة والنار.

٢٣ ـ ﴿فحشر﴾ السحرة للمعارضة ونادى جنده للمحاربة أو حشر الناس للحضور(١) ﴿فنادى﴾ فخطب عليهم.

٢٥ ـ ﴿نكال الآخرة﴾ عذاب الدنيا والآخرة، في الدنيا بالغرق وبالنار في الآخرة أو عذاب أول عمره وآخره أو الأول قوله ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] والآخر قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة «ع» أو ثلاثون وبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة أو عذاب أول النهار وآخره بالنار ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ [غافر: ٤٦].

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾

٢٩ ـ ﴿أغطش﴾ أظلم ﴿ضحاها﴾ أخرج شمسها «ع» أو أضاء نهارها وأضاف الليل والنهار/ إلى السماء لأنّ منها الظلمة والضياء. [٢١٦/أ]

٣٠ ـ ﴿بعد ذلك﴾ مع ذلك أو خلق الأرض قبل السماء ثم دحاها بعد السماء ﴿دحاها﴾ بَسَطَها «ع» ودحيت من موضع الكعبة أو من مكة أو حرثها وشقها أو سواها.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ

(١) في الأصل «للحضوري» والصواب بحذف الياء كما أثبته من تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠٣/١٩).

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾

٣٤ ـ ﴿الطامّة﴾ النفخة الآخرة «ح» أو الساعة طمت كل داهية أو اسم للقيامة «ع» أو سوق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار والطامة في اللغة الغاشية أو الغامرة أو الهائلة تطم كل شيء أي تغطيه.

٤٠ ـ ﴿مقام ربه﴾ يخافه في الدنيا عند مواقعة الذنب فيقلع أو يخاف وقوفه في الآخرة بين يديه للحساب ﴿ونهى﴾زجر نفسه عن المعاصي. قيل نزلت[١] في مصعب بن عمير[٢].

٤٢ ـ ﴿أيان مرساها﴾ متى منتهاها أو زمانها سألوا عنها استهزاء فنزلت[٣]

٤٣ ـ ﴿فيم أنت﴾ فيم يسألونك عنها وأنت لا تعلمها أو فيما تسأل عنها وليس لك السؤال عنها.

٤٦ ـ ﴿عَشِيَّةً﴾ ما بعد الزوال ﴿أو ضحاها﴾ في الدنيا وهو ما قبل الزوال.

---

(١) راجع: تفسير الزمخشري (٤/٦٩٨) والقرطبي (١٩/٢٠٨).

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف من بني عبد الدار أبو عبد الله أحد السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأُحداً واستشهد بها وكان عمره ٤٠ سنة أو يزيد وكان صاحب لواء رسول الله وقد ذب عنه كثيراً وهو أول من قدم المدينة بعثه الرسول ﷺ مع ابن أم مكتوم ليفقههم.
راجع: الإصابة وبهامشه الاستيعاب (٣/ ٤٢١، ٤٦٨).

(٣) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (١٩/٢٠٩) والسيوطي في الدر المنثور (١٦/ ٣١٤) ونسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس.

سورة عبس

ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

مكية

نزلت في ابن أم مكتوم عبد الله بن زائدة[١] أتى الرسول ﷺ يستقرئه وهو يناجي بعض عظماء قريش أمية بن خلف أو عتبة وشيبة فأعرض الرسول ﷺ عنه وعبس في وجهه فعوتب في إعراضه[٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا
مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ
مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

---

(١) اختلف في اسمه فقيل عبد الله ـ كما ذكره العزّ ـ وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم القرشي العامري المؤذن. وقد تقدّم التعريف به عند تفسير الآية/ ٤٦ من سورة الحج.

(٢) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٥١) عن قتادة كما روى نحوه عن عائشة رضي الله عنها وحديث عائشة أخرجه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٢/تفسير) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٥٨) والواحدي في الأسباب (٤٧٩) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٧٠) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٤) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه ونقل عن الترمذي تحسينه وبالرجوع إلى سننه وجدت أنه قال عنه «هذا حديث غريب» وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ولم يذكر فيه عن عائشة.

١ - ﴿عبس وتولى﴾ قطب وأعرض.

٣، ٤ - ﴿يزكى﴾ يؤمن أو يتعبد بالأعمال الصالحة أو يحفظ ما تتلوه عليه من القرآن ويتفقَّه في الدين، «أ» صلة تقديره يزكى ويذكر(١). ﴿يذكر﴾ يتّعظ أو يتفقّه كان الرسول ﷺ إذا رآه مقبلاً بسط له رداءه حتى جلس عليه إكراماً له «ع».

١١ - ﴿إنها﴾ هذه السورة أو القرآن.

١٢ - ﴿فمن شاء﴾ الله تعالى ألهمه الذكر أو من شاء أن يتذكر بالقرآن أذكره الله.

١٣ - ﴿مُكرَّمة﴾ عند الله تعالى أو في الدين لما فيها من العلم أو لأنه نزل بها كرام الحفظة.

١٤ - ﴿مرفوعة﴾ في السماء أو في قدرها وشرفها ﴿مطهرة﴾ من الدنس أو الشرك أو من أن تنزل على المشركين أو لا يمسها إلا المطهرون.

١٥ - ﴿سفرة﴾ الملائكة لأنهم سفرة بين الله تعالى ورسله، سفر بين القوم: إذا بلَّغ أو القراء لأنهم يقرءون الأسفار أو الكتبة «ع»، سفر سفراً إذا كتب قيل للكتاب سفر وللكاتب سافر من تبيين الشيء وإيضاحه ومنه إسفار الصبح: وضوحه، وسفرت المرأة: كشفت نقابها.

١٦ - ﴿كرام﴾ على الله تعالى أو عن المعاصي أو يتكرمون على من باشر زوجته بالستر عليه دفاعاً عنه وصيانة له ﴿بررة﴾ مطيعين أو صادقين واصلين أو متّقين مطهرين.

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾

(١) نسب الماوردي هذا القول إلى السدي.

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢﴾

١٧ ـ ﴿قُتِلَ﴾ عذب أو لعن ﴿الإنسان﴾ كل كافر أو أمية بن خلف أو عتبة بن أبي لهب حين قال كفرت/ برب النجم إذا هوى فقال الرسول ﷺ «اللهمّ [٢١٦/ب] سلّط عليه كلبك» فأخذه الأسد في طريق الشام(١). ﴿ما أكفره﴾ ما أشدّ كفره أو أي شيء أكفره على جهة الاستفهام أو ما ألعنه.

٢٠ ـ ﴿السبيل يسّره﴾ خروجه من بطن أمه أو سبيل السعادة والشقاوة أو الهدى والضلالة.

٢١ ـ ﴿فأقبره﴾ جعل له من يقبره أو جعله ذا قبر يدفن فيه.

٢٣ ـ ﴿لَمَّا يقضِ﴾ لا يفعل الكافر ما أمرته من الطاعة والإيمان أو عامة في المؤمن والكافر أو لا يقضي أحد أبداً كل ما فرض عليه.

٢٤ ـ ﴿طعامه﴾ الذي يحيى به من أي شيء هو أو ما يخرج منه أي شيء كان ثم كيف صار بعد حفظ الحياة ونمو(٢) الجسد.

---

(١) قصة عتبة هذه رويت بسياقات مختلفة فرواها الطبري في تفسيره (٢٧/ ٤١) عن قتادة وأبو نعيم في كتابه دلائل النبوّة (٣٩٢) عن ابن طاوس عن أبيه والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨٨/تفسير) عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه وسمى «عتبة» «لهب» وذكرها ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٣٢١) والقرطبي (١٩/ ٢١٧) كما ذكرها ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٤٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ١٢١، ٣١٥) عن ابن عساكر في ترجمة عتبة من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هناد بن الأسود. وذكرها الزمخشري في تفسيره (٤/ ٤١٧) وزاد نسبتها ابن حجر في تخريج أحاديثه إلى البيهقي في الدلائل والطبراني من طريق سعيد عن قتادة مطولاً نحوه وذكرها الألوسي في تفسيره (٣٠/ ٤٣، ٢٦٢) وسماه «عتيبة» بالتصغير لأن عتبة ومعتب ابني أبي لهب قد أسلما يوم الفتح. والله أعلم ولم يذكر الماوردي والعزّ هذه القصة في تفسير سورة النجم مع أنّ موضوعها يدور حول هذه السورة وأنّ أكثر المفسرين ذكروها عند تفسيرها.

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٤٠٢) «موت».

٢٦ ـ ﴿شققنا الأرض﴾ للنبات.

٢٨ ـ ﴿قَضباً﴾ القت والعلف لأنه يقضب بعد ظهوره.

٣٠ ـ ﴿وحدائق﴾ ما التف واجتمع «ع» أو نبت الشجر كله أو ما أحيط عليه من النخل والشجر وما لم يحط فليس بحديقة[1] ﴿غُلْباً﴾ نخلاً كراماً «ح» أو شجراً طوالاً غلاظاً والأغلب الغليظ.

٣١ ـ ﴿وأبّا﴾مرعى البهائم «ع» أو كل ما نبت على وجه الأرض أو كل نبات سوى الفاكهة والثمار الرطبة أو التبن خاصة أو يابس الفاكهة وهذا مثل ضرب لقدرته على البعث.

فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

٣٣ ـ ﴿الصَّاخَّة﴾ النفخة الثانية يصيخ الخلائق لاستماعها أو اسم للقيامة لإصاخة الخلق إليها من الفزع «ع».

٣٤ ـ ﴿يفر المرء من أخيه﴾ الآية لما بينهم من التبعات أو حتى لا يروا عذابه أو لاشتغاله بنفسه.

٣٨ ـ ﴿مسفرةٌ﴾ مشرقة أو فرحة.

٤١ ـ ﴿ترهقها قَتَرة﴾ تغشاها شدّة وذلّة «ع» أو خزي أو سواد أو غبار أو كسوف الوجه، القترة: ما ارتفعت إلى السماء والغبرة ما انحطت إلى الأرض.

(١) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (٣٠/ ٥٨).

سورة إذا الشمس كورت



مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ
عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴿٧﴾
وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾
وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾

١ ـ ﴿كُوِّرَتۡ﴾ ذهب نورها «ع» أو غُوِّرت أو اضمحلت أو نكست أو جمعت فألقيت ومنه كارة الثياب لجمعها.

٢ ـ ﴿انكدرت﴾ تناثرت أو تساقطت أو تغيرت «ع» سميت نجوماً لظهورها في السماء.

٣ ـ ﴿سُيِّرت﴾ ذهبت عن أماكنها فسويت بالأرض كما خلقت أول مرة ليس عليها جبل ولا فيها واد.

٤ ـ ﴿العشار﴾ جمع عشراء وهي الناقة إذا صار لحملها عشرة أشهر وكانت أنفس أموالهم عندهم ﴿عطلت﴾ لم تحلب ولم تُصر[1] أو أهملت لاشتغالهم بأنفسهم من شدّة خوفهم.

---

(١) صَرَّ الناقة: شد الصِّرار على ضرعها لئلا يرضعها ولدها مختار الصحاح. وفي تفسير الماوردي «ولم تُدر» بدل «ولم تصر» وما في تفسير الطبري (٣٠/٦٦) موافق للعزّ.

٥ ـ ﴿حشرت﴾ جمعت أو اختلطت فصارت بين الناس أو حشرت للقيامة ليقتص للجماء من القرناء أو حشرها موتها «ع».

٦ ـ ﴿سجرت﴾ فاضت أو يبست أو أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها فامتلأت أو فجرت فصارت بحراً واحداً أو سيرت كما تسير الجبال أو احمر ماؤها من قولهم عين سجراء أي حمراء أو أوقدت فاشتعلت ناراً «ع» أو جعل ماؤها شراباً يعذب به/ أهل النار. [٢١٧/أ]

٧ ـ ﴿زُوِّجَت﴾ أي حشر أهل الخير مع أهل الخير إلى الجنة وأهل الشرّ مع أهل الشر إلى النار أو يزوج رجال أهل الجنة بنسائها ورجال أهل النار بنسائها أو زوجت الأرواح بالرد إلى الأجساد فصارت زوجاً لها أو قرن كل غاوٍ بمن أغواه من شيطان أو إنسان[١].

٨ ـ ﴿الموءودة﴾ المدفونة حية خوف سبيها واسترقاقها أو خشية الفقر وكان أشرافهم لا يفعلون ذلك سميت بذلك لموتها بثقل التراب. ﴿ولا يؤوده حفظهما﴾ [البقرة: ٢٥٥] لا يثقله. ﴿سئلت﴾ لم قتلت توبيخاً للقاتل تقول لا ذنب لي وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿سألت﴾[٢] أي سألت قاتلها لم قتلتني فلا يكون له عذر.

١٠ ـ ﴿الصحف﴾ صحائف الأعمال تطوى بالموت وتنشر في القيامة ليقفوا على ما عملوا، فمن شدد ﴿نُشِّرت﴾[٣] أراد التكرير للمبالغة في تقريع العاصي وتبشير الطائع أو تكرار ذلك من الإنسان أو الملائكة والشهداء عليه.

١١ ـ ﴿كشطت﴾ ذهبت أو كسفت أو طويت.

١٢ ـ ﴿سُعِّرت﴾ أحميت أو أوقدت أو سعرها غضب الله تعالى من خطايا بني آدم.

---

(١) هذه الأقوال رواها الطبري في تفسيره (٣٠/ ٦٩).
(٢) راجع: هذه القراءة في المختصر في شواذ القراءات (١٦٩) وتفسير الطبري (٣٠/ ٧٢).
(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بتخفيف الشين والباقون بالتشديد.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٦٣) والزمخشري (٤/ ٧٠٩).

١٣ ـ ﴿أزلفت﴾ قربت.

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ
رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا
تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

١٥ ـ ﴿الخُنَّس﴾ النجوم تخنس بالنهار إذا غربت أو خمسة منها زحل وعطارد والمشتري والمريخ والزهرة قاله علي رضي الله تعالى عنه خصّها بالذكر لاستقبالها الشمس أو لقطعها المجرة، أو بقر الوحش أو الظباء.

١٦ ـ ﴿الجواري﴾[1] في سيرها ﴿الكنس﴾ الغيب مأخوذ من كناس الوحش الذي يختفي فيه أو بقر الوحش لاختفائها في كناسها، أو الظباء.

١٧ ـ ﴿عسعس﴾ أظلم أو ولى «ع» أو أقبل، والعس: الامتلاء ومنه القدح الكبير عس لامتلائه بما فيه فأطلق على إقبال الليل لابتداء امتلائه وعلى ظلامه لاستكمال امتلائه.

١٨ ـ ﴿والصبح﴾ طلوع الفجر أو طلوع الشمس قاله الضحاك ﴿تنفس﴾ بان إقباله أو زاد ضوءه.

١٩ ـ ﴿رسولٍ كريم﴾ جبريل عليه السلام أو النبي ﷺ.

---

(١) وقف يعقوب على ﴿الجواري﴾ بالياء وهي في المصحف بحذفها.
راجع: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي (٦٢٣) وتفسير ابن الجوزي (٩/ ٤٢).

٢١ ـ ﴿مطاع ثم﴾ في السماء عند الملائكة[١] ﴿أمين﴾ عند الله تعالى.

٢٣ ـ ﴿ولقد رآه﴾ محمد ﷺ رأى ربه أو رأى جبريل عليه السلام على صورته ببصره «ع» أو بقلبه ﴿بالأفق﴾ مطلع الشمس أو أقطار السماء ونواحيها وهو الأفق الشرقي أو الغربي أو نحو أجياد وهو مشرق مكة« ﴿المبين﴾ صفة للأفق أو لمن رآه»[٢].

٢٤ ـ ﴿الغيب﴾ القرآن ﴿بظنين﴾[٣] بمتهم أن يأتي بما لم ينزل عليه «ع» أو بضعيف عن تأديته ﴿بضنين﴾ ببخيل أن يُعلِّم ما علم أو بمتهم. أن يؤدي ما لم يؤمر به.

٢٦ ـ ﴿تذهبون﴾ إلى أين تعدلون عن كتاب الله تعالى وطاعته أو فأي طريق أهدى من الله تعالى.

[٢١٧/ب] ٢٩ ـ ﴿وما تشاءون﴾ الاستقامة على الحق/ ﴿إلاّ أن يشاء الله﴾ تعالى لكم وما تشاءون الهداية إلا أن يشاء الله تعالى إلى توفيقكم أو ما تشاءون التذكر بآية من القرآن إلاّ أن يشاء الله تعالى إنزالها عليكم، لما نزلت ﴿لمن شاء منكم﴾ قال أبو جهل ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فنزلت ﴿وما تشاءون﴾ الآية[٤].

---

(١) راجع: هذا القول في تفسير الطبري (٣٠/ ٨٠) وابن الجوزي (٩/ ٤٣) والقرطبي (١٩/ ٢٤٠) وابن كثير (٤/ ٤٧٩) والألوسي (٣/ ٦٠) ولم يذكر الماوردي في تفسيره (٤/ ٤١١) هذا القول وذكر أنه «يعني مطاعاً فيمن نزل عليه من الأنبياء، أميناً فيما نزل به من الكتب». ولم أجد هذا القول في المصادر السابقة.

(٢) ما بين الهلالين غير موجود في تفسير الماوردي وذكره القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٤٢).

(٣) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ورويس وقرأ الباقون بالضاد.
راجع: إرشاد المبتدي للقلانسي (٦٢٣) وتفسير الطبري (٣٠/ ٨١).

(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٨٤) والواحدي في الأسباب (٤٨١) عن سليمان بن موسى وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

سورة إذا السماء انفطرت



مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ ﴿انفطرت﴾ انشقت أو سقطت.

٢ ـ ﴿انتثرت﴾ سقطت سوداء لا ضوء لها.

٣ ـ ﴿فُجِّرت﴾ يبست أو خرقت فصارت بحراً واحداً وكانت سبعة أبحر أو فجّر عذبها في مالحها ومالحها في عذبها.

٤ ـ ﴿بُعْثِرَتْ﴾ بحثت وثورت «ع» قال الفراء فيخرج ما في بطنها من ذهب وفضة وذلك من أشراط الساعة ثم يخرج الموتى[1] أو حركت للبعث أو بعث من فيها من الأموات.

٥ ـ ﴿ما قَدَّمت﴾ من طاعة ﴿وأخرت﴾ من حق الله تعالى «ع» أو ما عملت وما تركت أو ما قدّمت من الصدقات وما أخّرت من الميراث.

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن (٣/ ٢٤٣).

٦ ـ ﴿الإنسان﴾ كل كافر أو أُبي بن خلف أو الأشد بن كلدة بن أسد الجمحي «ع» غره الشيطان أو جهله وحمقه قاله عمر رضي الله تعالى عنه. ﴿الكريم﴾ الذي يتجاوز ويصفح.

٨ ـ ﴿في أي صورة﴾ شبه أب أو أم أو خال أو عم أو من حسن أو قبح أو طول أو قصر أو ذكر أو أنثى أو فيما شاء صور الخلق ﴿ركبك﴾ حتى صرت على صورتك التي أنت عليها لا يشبهك شيء من الحيوان.

٩ ـ ﴿بالدين﴾ الإسلام أو الحساب والجزاء أو العدل والقضاء.

١٠ ـ ﴿لحافظين﴾ ملائكة، يحفظ كل إنسان ملكان، عن يمينه كاتب الحسنات والآخر عن يساره يكتب السيئات.

١١ ـ ﴿كراماً﴾ على الله تعالى أو بالإيمان أو لأنهما لا يفارقان ابن آدم إلا عند الغائط والجماع يعرضان عنه ويكتبان ما تكلم به.

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ
لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

١٣، ١٤ ـ ﴿نعيم﴾ الجنة، ﴿جحيم﴾ النار[١]

١٦ ـ ﴿وما هم﴾عن القيامة أو النار ﴿بغائبين﴾.

١٧ ـ ﴿وما أدراك﴾ كرّر ذلك تعظيماً لشأنه أو الأول خطاب للفجار ترهيباً والثاني خطاب للأبرار ترغيباً.

١٩ ـ ﴿لا تملك﴾ مخلوق لمخلوق نفعاً ولا ضراً ﴿والأمر﴾ والأمر في الثواب والعقاب أو العفو والانتقام لله تعالى.

---

(١) في الأصل تأخير تفسير هاتين الآيتين بعد الآية (١٦) وقد قدّمته مراعاة لترتيب آيات المصحف وتبعاً لتفسير الماوردي ومنعاً لالتباسه بتفسير الآية (١٦).

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

آياتها ٣٦ — ترتيبها ٨٣

مكية أو مدنية إلا ثمان آيات من قوله: ﴿إنّ الذين أجرموا﴾ [٢٩] إلى آخرها مكي أو نزلت بين مكة والمدينة وكان أهل المدينة من أخبث الناس كيلاً إلى أن نزلت فأحسنوا الكيل[١].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦

١ - ﴿ويلٌ﴾ وادٍ في جهنم أو النار أو صديد أهلها أو الهلاك أو أشق العذاب أو النداء بالخسار والهلاك أو أصله وي لفلان أي الحرب لفلان ثم كثر استعمال الحرفين فوصلا بلام الإضافة، والتطفيف: التقليل فالمطفف مقلل بحق صاحبه بنقصانه في كيل أو وزن أو أخذ من طف الشيء وهي جهته[٢].

---

(١) هذا السبب رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٤٨، تجارات/ ٣٥) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٢) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٩١) والواحدي في الأسباب (٤٨٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٨، بيوع/ ١١١) عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٣) وزاد نسبته إلى الطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس.

(٢) قاله الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه، (٥/ ٢٩٧) وفيه «جانبه» بدل «جهته».

[٢١٨/أ] ٦ - ﴿يوم يقوم الناس﴾/ مقدار ثلاثمائة سنة بين يديه قياماً لفصل القضاء أو يقومون من قبورهم أو جبريل يقوم لرب العالمين[١].

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

٧ - ﴿كَلَّا﴾ حقاً أو موضوع للزجر والتنبيه ﴿سجين﴾ سفال أو خسار أو تحت الأرض السابعة أو الأرض السابعة وسجين[٢] السماء: الدنيا قاله ابن أسلم أو صخرة في الأرض السابعة يجعل كتابهم تحتها أو جُب في جهنم مفتوح والفلق جب فيها مغطى مأثور أو تحت إبليس أو حجر أسود تحت الأرض يكتب فيه أرواح الكفار أو الشديد أو السِّجين فعيل من سجنته وفيه مبالغة[٣].

٩ - ﴿مرقوم﴾ مكتوب أو مختوم أو رقم أو رقم لهم بِشرٌ[٤] لا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد.

١٤ - ﴿رَانَ﴾ طبع أو غلب أو ورود الذنب على الذنب حتى يعمي القلب «ح» أو الصدأ يغشى القلب كالغيم الرقيق.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ

(١) ذكر هذه الأقوال القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٥٦) وقال عن القول الأخير: «فيه بعد».

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الطبري (٣٠/ ٩٥) وجاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (١٩/ ٢٥٨) «سجيل».

(٣) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ٩٤) وابن الجوزي (٩/ ٥٤) والقرطبي (١٩/ ٢٥٧).

(٤) هكذا في الأصل وفي تفسير الطبري (٣٠/ ٩٦) وابن الجوزي (٩/ ٥٥) والقرطبي (١٩/ ٢٥٨) وجاءت في تفسير الماوردي «بشر له» وهو مخالف للمصادر السابقة وقد نسبوه إلى قتادة.

ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

١٨ ـ ﴿عليين﴾ الجنة أو السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين أو قائمة العرش اليمنى أو في علو وصعود إلى الله تعالى «ح» أو سدرة المنتهى[١].

٢٤ ـ ﴿نَضرَةَ النعيم﴾ الطراوة والغضارة أو البياض أو عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليهم نضرة النعيم قاله علي رضي الله تعالى عنه.

٢٥ ـ ﴿رحيقٍ﴾ عين في الجنة مشوب بالمسك «ح» أو شراب أبيض يختمون به شرابهم أو الخمر في قول الجمهور وهي الخمر الصافية أو أقصى الخمر وأجودها قاله الخليل أو الخالصة من الغش أو العتيقة ﴿مختوم﴾ ممزوج أو ختم إناؤه بختم.

٢٦ ـ ﴿ختامه مسك﴾ مزاجه أو عاقبته يمزج بالكافور ويختم بالمسك أو طعمه وريحه مسك أو طينه مسك أو ختمه الذي يختم به إناؤه مسك «ع» ﴿فليتنافس﴾ فليعمل أو فليبادر «ع» أخذ التنافس من الشيء النفيس أو من الرغبة فيما تميل إليه النفوس.

٢٧ ـ ﴿تسنيم﴾ الماء أو عين يشربها المقربون صرفاً وتمزج لأصحاب اليمين أو عين في جنة عدن وهي دار الرحمن وأهل عدن جيرانه أو خفايا أخفاها الله تعالى لأهل الجنة لا يعرف لها مثال «ح» فأصل التسنيم في اللغة أنها عين تجري من علو إلى سفل سنام البعير: لعلوه من بدنه ومنه تسنيم القبور.

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٠١/٣٠).

﴿ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ۝٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٣٦﴾

٣١ ـ ﴿**فاكهين**﴾[١] معجبين «ع» أو فرحين أو لاهين أو ناعمين.

٣٦ ـ ﴿**هل ثُوِّبَ الكفار**﴾ هذا سؤال المؤمنين عن الكفار حين فارقوهم أثيبوا على كفرهم أو جوزوا على ما كانوا يفعلون.

---

(١) هذه قراءة الباقين وقرأ حفص بدون ألف.

راجع: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (٢/ ٣٦٦) والتيسير للداني (٢٢١).

سورة إذا السماء انشقت



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ
أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ
مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

وهذا من أشراط الساعة وجوابه ﴿**إنك كادح**﴾ أو ﴿**وأذنت**﴾ والواو صلة أو رأى الإنسان ما قدّم من خير وشر أو التقدير اذكر ﴿**إذا السماء انشقت**﴾[1].

٢ ـ ﴿**وأَذِنَتْ**﴾ سمعت ﴿**وحُقَّتْ**﴾ أطاعته أو حق لها أن تفعل ذلك.

٣ ـ ﴿**مُدَّت**﴾ كان البيت قبل الأرض بألفي عام فمدت الأرض من تحته أو أرض القيامة وهو أشبه بالسياق تبسط فيمدها الله تعالى مد/ الأديم أو سويت [٢١٨/ب] بدك الجبال ونسف البحار.

٤ ـ ﴿**وألقت**﴾ ما في بطنها من الموتى وتخلت ممن على ظهرها من

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ١١٤) وابن الجوزي (٩/ ٦٣) والقرطبي (١٩/ ٢٧٠).

الأحياء أو ألقت كنوزها ومعادنها وتخلت من جبالها وبحارها.

٦ - ﴿كادح﴾ ساعٍ إلى ربك حتى تلاقيه أو عامل لربك عملاً تلقاه به من خير أو شر «ع».

٨ - ﴿يسيراً﴾ يجازى على الحسنات ويتجاوز له عن السيئات أو يعرف عمله ثم يتجاوز عنه مأثور(١) أو العرض مأثور(٢) أيضاً قال الرسول ﷺ «يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فتطير الكتب في الأيدي فبين آخذٍ كتابه بيمينه وبين آخذٍ كتابه بشماله»(٣).

٩ - ﴿إلى أهله﴾ الذين أعدهم الله تعالى له في الجنة.

١٤ - ﴿يحور﴾ يرجع مبعوثاً حياً.

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ

(١) هذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٩) عن ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) هذا جزء من حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءَك، أليس يقول الله عزّ وجلّ، ﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾، قال: ذلك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك» أخرجه البخاري (الفتح ٨/ ٦٩٧/ تفسير) ومسلم (٤/ ٢٢٠٤/ الجنة/ ١٨) والترمذي (٤/ ٦١٧/ صفة القيامة/ ٥) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٧) والطبري (٣٠/ ١١٦) وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٨٨) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٢٩) وزاد نسبته إلى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤٣٠/ الزهد/ ٣٣) وأحمد في مسنده (٤/ ٤١٤) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٦١٧/ صفة القيامة/ ٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: «ولا يصح هذا الحديث» لأنه من رواية الحسن عن أبي هريرة وأبي موسى ولم يسمع منهما فهو منقطع.

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

١٦ ـ ﴿بالشفق﴾ شفق الليل الأحمر «ع» أو الشمس أو ما بقي من النهار أو النهار كله.

١٧ ـ ﴿وسق﴾ جمع أو جن وستر «ع» أو سائق لأن ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مأواه أو ما عمل فيه.

١٨ ـ ﴿اتسق﴾ استوى «ع» اتسق الأمر انتظم واستوى وليلة أربعة عشر هي ليلة السواء أو استدار أو اجتمع.

١٩ ـ ﴿لتركبن طبقا﴾ سماء بعد سماء أو حالاً بعد حال فطيما بعد رضيع وشيخاً بعد شاب أو أمراً بعد أمر رخاء بعد شدّة وشدّة بعد رخاء وغنىً بعد فقر وفقراً بعد غنى وصحة بعد سقم وسقماً[(١)] بعد صحة «ح» أو منزلة بعد منزلة يرتفع في الآخرة قوم كانوا متضعين في الدنيا ويتضع فيها قوم كانوا مرتفعين في الدنيا أو عملاً بعد عمل أو الآخرة بعد الأولى أو شدّة بعد شدّة حياة ثم موت ثم بعث ثم جزاء في كل حال من هذه الأحوال شدّة.

٢٣ ـ ﴿يوعون﴾ يسرون في قلوبهم أو يكتمون من أفعالهم أو يجمعون من سيئاتهم من الوعاء الذي يجمع ما فيه.

٢٥ ـ ﴿ممنون﴾ محسوب أو منقوص أو مقطوع أو مكدر بالمن والأذى.

(١) في الأصل «سقم» والصواب بالنصب كما في تفسير الماوردي ودلالة سياق الكلام.

سُورَةُ البُرُوج

آياتها ٢٢ — ترتيبها ٨٥

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾
ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

١ ـ ﴿**البروج**﴾ النجوم أو القصور «ع» أو الخلق الحسن أو المنازل اثنا عشر برجاً منازل الشمس والقمر.

٢ ـ ﴿**الموعود**﴾ يوم القيامة وعدوا فيه بالجزاء.

٣ ـ ﴿**وشاهد**﴾ يوم الجمعة ﴿**ومشهود**﴾ يوم عرفة مأثور(١). أو الشاهد يوم

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٢٩) عن أبي هريرة وأبي مالك الأشعري ورواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه زيادة عن ما هنا وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره». وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٤٩١) وضعفه وقال: «قد روي موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٣٢) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأصول وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه.

النحر والمشهود يوم عرفة أو الشاهد الملائكة والمشهود الإنسان أو المشهود يوم القيامة والشاهد الله تعالى أو آدم أو عيسى بن مريم أو محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أو الإنسان «ع».

٤ ـ ﴿قُتِل﴾ جواب القسم أو ﴿إن بطش ربك﴾ ﴿الأخدود﴾ الشق العظيم في الأرض وجمعه أخاديد، وهي حفائر شقت في الأرض وأوقد فيها النار وألقي فيها مؤمنون امتنعوا من الكفر كانوا حبشة أو نبطاً أو من بني إسرائيل/ أو [٢١٩/أ] من أهل نجران أو من أهل اليمن أو دانيال وأصحابه أو نصارى بالقسطنطينية أو نصارى باليمن قبل مبعث الرسول ﷺ بأربعين سنة وكانوا نيفاً وثمانين رجلاً حرقهم في الأخدود يوسف بن شراحيل بن تبع الحميري وقيل الأخاديد ثلاثة خد بالشام وخد بالعراق وخد باليمن فقوله ﴿قُتل﴾ أي أُهلك المؤمنون أو لُعن الكافرون الفاعلون، قيل صعدت النار إليهم وهم شهود عليها فأحرقتهم فذلك قوله ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ [١٠].

٧ ـ ﴿شُهُودٌ﴾ على الأخدود أو شهود على المؤمنين بالضلال.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ
ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي
تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

١٣ ـ ﴿يُبْدِئ ويعيد﴾ يحيي ويميت أو يميت ويحيي أو يخلق ثم يبعث أو يبدىء العذاب ويعيده «ع».

١٤ ـ ﴿الغفور﴾ الساتر للعيوب أو العافي عن الذنوب. ﴿الودود﴾ المحب أو الرحيم أو الذي لا ولد له.

١٥ ـ ﴿المجيد﴾ الكريم أو العالي.

٢٢ - ﴿مَحْفُوظٍ﴾ عند الله تعالى وبالرفع[1] القرآن محفوظ من الشياطين أو من التغيير والتبديل وقيل اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرءونه.

(١) وهي قراءة نافع وقرأ الباقون بالجر.
راجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٧٨) وتفسير الطبري (٣٠/ ١٤٠) والقرطبي (١٩/ ٢٩٩).

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ
الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

١ ـ ﴿**الطارق**﴾ سمي النجم طارقاً لاختصاصه بالليل وكل قاصد في الليل طارق وأصل الطرق الدق ومنه المطرقة وقاصد الليل طارق لاحتياجه في وصوله إلى الدق.

٣ ـ ﴿**الثاقب**﴾ المضيء «ع» أو المتوهج أو المنقض أو المرتفع على النجوم كلها أو الثاقب للشياطين إذا رموا به أو الثاقب في سيره ومجراه وهو الثريا أو زُحل قاله علي رضي الله تعالى عنه.

٤ ـ ﴿**لَمّا**﴾ بمعنى «إلا» أو «ما» زائدة تقديره لعليها ﴿**حافظ**﴾ من الله تعالى يحفظ رزقه وأجله أو ملائكة يكتبون عمله.

٧ ـ ﴿**الصلب**﴾ صلب الرجل وترائبه «ح» أو صلبه وترائب النساء و ﴿**الترائب**﴾ الصدر أو ما بين المنكبين إلى الصدر أو موضع القلادة «ع» أو أربعة أضلاع من الجانب الأسفل أو أربعة من يمنة الصدر وأربعة من يسرته حكاه

الزجاج(١) أو بين(٢) اليدين والرجلين والعينين أو عصارة القلب.

٨ ـ ﴿رجعه﴾ رد المني إلى الإحليل أو إلى الصلب أو رد الإنسان من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة أو بعثه في الآخرة أو حبس الماء في الإحليل فلا يخرج.

٩ ـ ﴿تُبلَى﴾ تظهر ﴿السرائر﴾ كل ما أسر من خير أو شر أو إيمان أو كفر أو الصلاة والصوم وغسل الجنابة وهي أمانة الله تعالى على ابن آدم.

١٠ ـ ﴿قوّة﴾ عشيرة، والناصر: الحليف أو قوّة في بدنه ﴿ولا ناصر﴾ من غيره يمنعه من عذاب الله تعالى ولا ينصره عليه.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾﴾

[٢١٩/ب] ١١ ـ/ ﴿الرجع﴾ المطر لرجوعه كل عام «ع» أو السحاب لرجوعه بالمطر أو الرجوع إلى ما كانت عليه أو النجوم الراجعة.

١٢ ـ ﴿الصدع﴾ النبات لانصداعها عنه «ع» أو الأودية لانصداعها بها أو الطرق التي تصدعها المشاة أو الحرث لأنه يصدعها.

١٣ ـ ﴿إنه لقولٌ﴾ وعده برجع الإنسان وابتلاء سرائره وفقده القوّة والناصر ﴿فَصْلٌ﴾ أي حد أو عدل أو أراد القرآن فصل حق «ح» أو فصل ليس بالهزل.

١٤ ـ ﴿بالهزل﴾ اللعب أو الباطل أو الكذب.

١٥ ـ ﴿يكيدون﴾ يمكرون بالرسول ﷺ في دار الندوة ليثبتوه أو ليقتلوه.

١٦ ـ ﴿وأكيد﴾ في الآخرة بالنار وفي الدنيا بالسيف.

---

(١) راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٣١٢).

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي وقد ورد هذا القول بدون «بين» في المصدر السابق وتفسير الطبري (٣٠/ ١٤٤) وابن الجوزي (٩/ ٨٣) والقرطبي (٢٠/ ٥) عن ابن عباس. وراجع: الأقوال الأخرى في هذه المصادر.

١٧ ـ ﴿**رويداً**﴾ قريباً «ع» أو انتظاراً أو قليلاً فقتلوا ببدر، مهل وأمهل واحد أو مهل كف عنهم وأمهل انتظر عذابهم.

سورة سبح اسم ربك الأعلى



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾
ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾

١ ـ ﴿سبح اسم﴾ عظم ربك «ع» أراد المسمى أو نزه اسمه أن يسمى به غيره أو ارفع صوتك بذكره أو صلِّ باسم ربك بأمره أو افتتح الصلاة بذكره أو اذكره بقلبك في نيتك للصلاة.

٢ ـ ﴿خَلَق﴾ آدم ﴿فسوى﴾ خلقه.

٣ ـ ﴿قدَّر﴾ الشقاء والسعادة وهدى الرشد والضلالة أو قدر الأرزاق والأقوات وهدى الإنس للمعاش والبهائم للرعي أو قدر الذكور والإناث وهدى الذكر لإتيان الأنثى.

٥ ـ ﴿غثاء﴾ ما يبس من النبات فصار هشيماً تذروه الرياح والأحوى الأسود أو الغثاء ما احتمله السيل من النبات والأحوى المتغير أو تقديره أحوى فصار غثاء والأحوى ألوان النبات الحي من أخضر وأحمر وأصفر وأبيض يعبر

عن جميعه بالسواد وبه سمي سواد العراق والغثاء النبت اليابس وهذا مثل ضرب لذهاب الدنيا بعد نضارتها.

٦ ـ **﴿فلا تنسى﴾** لا تترك العمل.

٧ ـ **﴿إلا ما شاء الله﴾** تعالى أن يرخص في تركه فيكون نهياً أو أخبره ألا ينسى من القرآن إلا ما شاء الله تعالى أن ينسخه فينساه أو يؤخر إنزاله فلا يقرؤه، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: كان إذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي يقرؤه خِيفة أن ينساه فنزلت[1]. **﴿الجهر﴾** ما حفظته من القرآن **﴿وما يخفى﴾** ما نسخ من حفظك أو الجهر ما عمله وما يخفى ما سيعمله «ع» أو ما أظهره وما ستره أو ما أسرَّه في يومه وما سيسره بعد يومه.

٨ ـ **﴿لليسرى﴾** للخير أو الجنة أو الدين اليسر.

٩ ـ **﴿فذكر﴾** بالقرآن أو بالله تعالى **﴿إنْ نفعت﴾** إنْ قبلت أو ما نفعت فلا تكون[2] «إنْ» شرطاً لأنها نافعة بكل حال.

١٢ ـ **﴿الكبرى﴾** نار جهنم والصغرى نار الدنيا أو الكبرى الطبقة السفلى من جهنم وهي نار الكفار والصغرى/ نار الدنيا في الطبقة العليا. [٢٢٠/أ]

١٣ ـ **﴿لا يموت﴾** ولا يجد روح الحياة أو لا يستريح بالموت ولا ينتفع بالحياة.

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

١٤ ـ **﴿تزكى﴾** تطهر من الشرك بالإيمان «ع» أو كان عمله زاكياً نامياً أو زكاة الفطر أو زكوات الأموال كلها.

---

(١) هذا السبب ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٩) ونسب تخريجه إلى ابن مردويه.

(٢) في تفسير الماوردي (٤/ ٤٤٠) «فتكون» بالإثبات وهذا خطأ مخالف لما في تفسير العزّ وابن الجوزي (٩/ ٩٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٠) وهو قول ابن شجرة.

١٥ - ﴿**وذكر اسم ربه**﴾ بالتوحيد أو الدعاء والرغبة أو الاستغفار والتوبة أو بذكره بقلبه في صلاة خشوعاً له رجاءً وخوفاً أو يذكره بلسانه عند إحرامه بالصلاة فإنها لا تنعقد إلاّ بذكره أو يفتتح كل سورة بالبسملة. ﴿**فصلى**﴾ الخمس «ع» أو العيد أو يتطوع بصلاة بعد زكاة.

١٦ - ﴿**تؤثرون**﴾ أيها الكفار الحياة الدنيا على الآخرة أو أيها المؤمنون تكثرون من الدنيا ولا تكثرون من الثواب.

١٧ - ﴿**خير**﴾ للمؤمن من الدنيا ﴿**وأبقى**﴾ للجزاء أو خير في الخير وأبقى في البقاء.

١٨ - ﴿**إن هذا**﴾ القرآن لفي الصحف «ح»أو ما قصه في هذه السورة أو أنّ الآخرة خير وأبقى[١].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٤).

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا
حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن
جُوعٍ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿هل﴾ قد أو بمعنى الاستفهام معناه إن[(١)] لم يكن أتاك فقد أتاك ﴿الغاشية﴾ القيامة تغشى الناس بالأهوال «ع»أو النار تغشى وجوه الكفار.

٢ ـ ﴿وجوهٌ﴾ عامة في الكفار أو خاصة باليهود والنصارى ﴿يومئذٍ﴾ يوم القيامة أو في النار ﴿خاشعةٌ﴾ ذليلة بالمعاصي أو تخشع من العذاب فلا ينفعها.

٣ ـ ﴿عاملةٌ﴾ في الدنيا بالمعاصي أو عاملة في النار بالانتقال من عذاب إلى عذاب. ﴿ناصبةٌ﴾ في المعاصي أو في النار.

٤ ـ ﴿حاميةً﴾ تحمى من ارتكاب المعاصي أو تحمي نفسها أن تطاق وأن ترام أو تحمى غضباً وغيظاً للانتقام منهم، حمى فلان إذا غضب أو دائمة الحمى فلا تنقطع ولا تنطفىء بخلاف نار الدنيا.

(١) في تفسير الماوردي (٤/٤٤٢) «ألم» بدل «إن لم» وهو مخالف لما في تفسير العزّ والقرطبي (٢٠/٢٦).

٥ - ﴿آنِيَةٍ﴾ حاضرة أو بلغت أناها وحان شربها وأنى حرها فانتهى «ع».

٦ - ﴿ضَرِيعٍ﴾ شجرة كثيرة الشوك تسميها قريش الشِّبْرِقِ «ع» فإذا يبس في الصيف فهو الضَّريع أو السلي[1] أو الحجارة[2] أو النوى المحرق أو ضريع بمعنى مضروع يضرعون عنده طلباً للخلاص منه.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

١٠ - ﴿عاليةٍ﴾ لأنها أعلى من النار أو هم في أعاليها وغرفها ليلتذوا بالارتفاع أو ليشاهدوا ما فيها من النعيم.

١١ - ﴿لاغيةً﴾ كلمة لغو كذب «ع» أو إثم أو شتم أو باطل أو معصية أو حلف يمين برة ولا فاجرة أو ليس في كلامهم كلمة تلغى لأنهم لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله تعالى.

١٣ - ﴿مرفوعة﴾ بعضها فوق بعض أو في أنفسهم لجلالتها وحبهم لها أو مرفوعة المكان ليلتذوا بارتفاعها أو ليشاهدوا ملكهم ونعيمهم.

١٤ - ﴿موضوعة﴾[3] بين أيديهم ليلتذوا بالنظر إليها لأنها ذهب وفضة أو مستعملة على الدوام لاستدامة شربهم.

١٥ - ﴿ونمارق﴾ الوسائد والمرافق.

---

(١) هي الجلدة التي يكون فيها الولد. القاموس المحيط.
وفي تفسير الماوردي وابن الجوزي (٩/ ٩٦) «السلم» وقد ذكر محقّقه أنها في الأصل «السلا».

(٢) هي جمع «حجر» ويجمع في القلّة على أحجار وفي الكثرة «أحجار» و «حجارة» مختار الصحاح.

(٣) في الأصل متأخرة عن الآية «١٥» وقدّمتها تبعاً لترتيب المصحف وتفسير الماوردي.

١٦ ـ ﴿وزرابي﴾/ البسط الفاخرة أو الطنافس المخملة ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة [٢٢٠/ب] أو بعضها فوق بعض أو كثيرة أو متفرقة.

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

١٧ ـ ﴿أفلا ينظرون﴾ ذكر هذه الآيات ليستدلوا على قدرته على البعث وعلى وحدانيته أو لما نعت ما في الجنة عجب منه الضالون فذكر لهم عجائب صنعه ليزول تعجبهم. ﴿الإبل﴾ السحاب والأظهر أنها من النَّعَم وخصها لأن ضروب الحيوان أربعة حلوبة وركوبة وأكولة وحمولة وقد جمعت الإبل هذه الخلال الأربع فكان الإنعام بها أعم وظهور القدرة فيها أتمّ.

٢١ ـ ﴿فذكر﴾ بالنعم أو عِظْ.

٢٢ ـ ﴿بمسيطر﴾[1] بمسلط أو بجبار أو برب تكرههم على الإيمان.

٢٣ ـ ﴿إلا من تولى﴾ فلست له بمذكر أو فَكِلْه إلى الله تعالى ثم أُمِر بالسيف «ح». تولى عن الحق وكفر النعمة أو تولى عن الرسول ﷺ وكفر بالله عزّ وجلّ.

---

(١) هذه قراءة هشام على الأصل وقرأ حمزة بين الصاد والزاي والباقون بالصاد.
راجع: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٢/ ٣٧٢) والتيسير للداني (٢٢٢) والتعليق على تفسير الآية/ ٣٧ من سورة الطور.

سورة الفجر

آياتها ٣٠ — ترتيبها ٨٩

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

١ - ﴿**والفجر**﴾ انفجار الصبح من أفق المشرق، وعبر به عن النهار كله لأنه أوله «ع» أو أراد بدو النهار من كل يوم أو صلاة الصبح «ع» أو فجر يوم النحر خاصة.

٢ - ﴿**وليال عشر**﴾ عشر ذي الحجة «ع»[١]. مأثور أو عشر أول المحرم أو العشر الأواخر من شهر رمضان أو العشر التي أتمّها الله تعالى لموسى.

٣ - ﴿**والشفع**﴾الصلاة منها شفع ومنها وتر مأثور[٢] أو صلاة المغرب

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٦٨/٣٠) عن ابن عباس موقوفاً عليه كما رواه عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً وسيأتي تخريجه عند تفسير الآية: ٣.

(٢) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (١٧١/٣٠) عن عمران بن الحصين وقتادة والربيع بن أنس موقوفاً كما رواه عن عمران بن الحصين مرفوعاً وحديث عمران رواه=

شفعها ركعتان ووترها الثالثة أو الشفع يوم النحر ﴿والوتر﴾ يوم عرفة مأثور[١]، أو الشفع يوما منى والوتر ثالثهما أو الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام التشريق أو الشفع الخلق الأرض والسماء والحيوان والنبات لكل شيء منه مثل، والوتر الله لأنه لا مثيل له، أو الخلق كله شفع ووتر أو الشفع آدم وحواء لأنه كان وتراً فشفع بها فصار شفعاً بعد وتر أو العدد لأن جميعه شفع ووتر.

٤ ـ ﴿والليل﴾ليلة القدر لسراية الرحمة فيها أو ليلة مزدلفة أو جنس الليالي ﴿يسري﴾[٢] أظلم أو سار لأنه يسير بمسير الشمس والفلك فينتقل من أفق إلى أفق أو إذا سرى فيه أهله.

٥ ـ ﴿حِجْر﴾ عقل «ع» أو حلم أودين أو ستر أو علم.

٧ ـ ﴿إرَم﴾ هي الأرض أو دمشق أو الإسكندرية أو أمة من الأمم أو قبيلة من عاد أو إرم جد عاد أو أبوه فهو عاد بن إرم بن عَوْص بن سام بن نوح أو

= الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٠ تفسير) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة». ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٦٨) وصححه وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٠٥) وابن كثير (٤/ ٥٠٦) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤٦) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ١٧٠) عن ابن عباس موقوفاً وقد جاء ضمنه حديث جابر رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « ﴿والفجر وليالٍ عشر﴾ قال: عشر الأضحى، والوتر: يوم عرفة والشفع: يوم النحر» وقد أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٧) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٢١) والحاكم في مستدركه (٤/ ٢٤٥ الأضاحي) وصححه وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٠٤) وابن كثير (٤/ ٥٠٥) وقال: «وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أن المتن في رفعه نكارة، و الله أعلم» وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٤٥) وزاد نسبته إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والطبري وقد اقتصر على الجزء الأول منه كما تقدّم في تفسير الآية: ٢.

(٢) بإثبات الياء وصلاً ووقفاً وهي قراءة ابن كثير، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو، وحذفها الباقون في الحالين ـ كما في رسم المصحف مراعاة لرؤوس الآي.

راجع: السبعة لابن مجاهد (٦٨٣) والتيسير (٢٢٢) وتفسير الطبري (٣٠/ ١٧٣) وابن الجوزي (٩/ ١٠٨).

إرم القديمة أو الهالك، أرم بنو فلان: هلكوا أو رمهم الله تعالى فجعلهم رميماً فلذلك سماهم إرم. ﴿**العماد**﴾ الطول «ع» رجل معمد إذا كان طويلاً قال قتادة كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً أو لأنهم كانوا أهل خيام وأعمدة/ ينتجعون [٢٢١/أ] الغيوث أو القوّة والشدّة أخذاً من قوّة الأعمدة أو البناء المحكم بالأعمدة.

٨ ـ ﴿**لم يُخلق**﴾ مثل مدينتهم ذات العماد أو مثل عاد لطولهم وشدتهم.

٩ ـ ﴿**جابوا**﴾ قطعوا الصخر ونقبوه بيوتاً أو طافوا لأخذ الصخر ﴿**بالوادي**﴾[١] وادي القرى.

١٠ ـ ﴿**الأوتاد**﴾ الجنود سمي بذلك لكثرة جنوده «ع» أو كان يعذب الناس بأوتاد قيدها في أيديهم وأرجلهم وبذلك قتل زوجته آسية أو البنيان لكثرة بنيانه أو كانت له مظال وملاعب على أوتاد وحبال يلعب له تحتها.

١٣ ـ ﴿**سوط عذاب**﴾ قسط عذاب كالعذاب بالسوط أو خلط عذاب لأنه أنواع أو وجيع من العذاب أو كل ما عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب قال قتادة: فكان سوط عذاب هوالغرق.

١٤ ـ ﴿**لبالمرصاد**﴾ بالطريق أو بالانتظار.

فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

١٩ ـ ﴿**التراث**﴾ الميراث ﴿**لَمّا**﴾ شديداً أو جمعاً لممت الطعام أكلته جميعاً أو نسفَهُ نَسْفاً[٢] أو إذا أكل مال نفسه ألَمَّ بمال غيره فأكله ولا يبالي

(١) أثبت الياء هنا في الحالين البزِّي وفي الوصل ورش وقنبل.
راجع: التيسير للداني (٢٢٢) والسبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٨٣).

(٢) هكذا في الأصل وقد جاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٥٣) «يسفه سفًّا» وفي تفسير الطبري (٣٠/ ١٨٤) «اللم: السف» ونسبوه إلى مجاهد.

حلالاً كان أو حراماً.

٢٠ ـ ﴿جَمًّا﴾ كثيراً أو فاحشاً تجمعون حلاله إلى حرامه «ح».

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

٢٣ ـ ﴿يتذكر﴾ يتوب وكيف له بالتوبة لأنها لا تنفع في القيامة أو يتذكر ما عمل في الدنيا وقدم للآخرة. ﴿وأنى له الذكرى﴾ في الآخرة وإنما تنفع في الدنيا.

٢٤ ـ ﴿قدمت﴾ من دنياي لحياتي في الآخرة أو من حياتي في الدنيا لبقائي في الآخرة.

٢٥ ـ ﴿لا يُعَذَّبُ﴾ بالفتح[1] عذاب الكافر ﴿أحدٌ﴾ ﴿ولا يُعَذِّبُ﴾ عذابَ الله تعالى غيرُ الله ﴿أحدٌ﴾ «ع».

٢٧ ـ ﴿المطمئنة﴾ المؤمنة «ع»أو المخبتة[2] أو الموفية بوعد الله تعالى أو الآمنة أو الراضية أو إذا أراد الله تعالى قبض المؤمن اطمأنت نفسه إلى الله تعالى واطمأن الله تعالى إليها «ح».

٢٨ ـ ﴿ارجعي إلى ربك﴾ عند الموت في الدنيا أو إلى جسدك عند

---

(١) بفتح الذال وهي قراء الكسائي وقرأ الباقون بكسرها كما في المصحف.
راجع: الكشف (٢/ ٣٧٣) وتفسير الطبري (٣٠/ ١٨٩) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٣٢٤).

(٢) قاله مجاهد. راجع: تفسيره (٢/ ٧٥٧) وتفسير الطبري (٣٠/ ١٩٠) والقرطبي (٢٠/ ٥٧) وقد جاءت في تفسير الماوردي «المجيبة» منسوباً إلى مجاهد وهو مخالف للمصادر السابقة.

البعث في القيامة «ع» ﴿راضية﴾ عن الله تعالى وهو عنها راضٍ أو راضية بثوابه وهو راضٍ بعملها.

٢٩ - ﴿في عبادي﴾ في عبدي أو طاعتي أو مع عبادي.

٣٠ - ﴿جنتي﴾ رحمتي أو جنة الخلد عند الجمهور قيل نزلت في أبي بكر أو في عثمان رضي الله تعالى عنهما لما وقف بئر رومة أو في حمزة بن عبد المطلب أو عامة في كل مؤمن[١].

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٩/ ١٢٣) وابن كثير (٤/ ٥١٠) والدر المنثور (٦/ ٣٥٠) والأولى حمل الآية على العموم لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما ذهب إليه جمهور العلماء.

سُورَةُ البَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

١ - ﴿**لا أقسم**﴾ معناه أقسم على الأصح ﴿**البلد**﴾ مكة أو الحرم كله.

٢ - ﴿**حِلٌّ**﴾ لك ما صنعته ﴿**بهذا البلد**﴾ من قتل وغيره «ع» أو محل غير محرم في دخولك عام الفتح «ح» أو يستحل المشركون حرمتك وحرمة من اتبعك توبيخاً لهم.

٣ - ﴿**ووالد**﴾ آدم وما ولد أو إبراهيم وما ولد أو الوالد الذي يلد ﴿**وما ولد**﴾ العاقر الذي لا يلد «ع» أو الوالد العاقر وما ولد التي تلد.

٤ - ﴿**كَبدٍ**﴾/ انتصاب في بطن أمه وبعد ولادته ولم يخلق غيره من [٢٢١/ب] الحيوان منتصباً «ع» أو اعتدال بما بَيَّنه من بعده من قوله ﴿**ألم نجعل**﴾ أو من نطفة ثم علقة ثم مضغة يتكبد في الخلق من تكبد الدم وهو غلظه ومنه الكبد لأنها دم غليظ أو في شدة ومكابدة حملته أمه كرهاً «ورضعته به»[1] كرهاً أو لأنه

(١) في تفسير الماوردي «ووضعته».

كابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة «ح» أو كابد الشكرعلى السرّاء والصبر على الضرّاء. ﴿الإنسان﴾عام أو الكافر لأنه يكابد شبهات «الكفر»[1].

٥ - ﴿أيحسب﴾ لا نقدر على بعثه أو يحسب أنه لا يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وأين أنفقه أو لا يقدر أحد على أخذ ماله «ح».

٦ - ﴿لُبداً﴾ كثيراً أو مجتمعاً بعضه على بعض ومنه اللبد لاجتماعه قاله أبو الأشد بن الجمحي أو النضر بن الحارث.

٧ - ﴿لم يره أحد﴾ الله تعالى أو أحدٌ من الناس فيما أنفقه حين يكذب فيما أنفقه.

١٠ - ﴿النجدين﴾ سبيل الخير والشر أو الهدى والضلالة «ع» أو الشقاء والسعادة أو الثديين ليغتذي بلبنهما، والنجد الطريق المرتفع.

فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

١١ - ﴿العقبة﴾ طريق النجاة أو جبل في جهنم أو نار دون الجسر[2] «ح» أو الصراط يضرب على جهنم صعوداً وهبوطاً أو أن يحاسب نفسه وهواه وعدوه الشيطان.

١٣ - ﴿فك رقبة﴾ معناه اقتحام العقبة فك رقبة أو فلم يقتحم العقبة إلا من فك رقبة أو أطعم، وفكها تخليصها من الأسر أو عتقها من الرق وسمي

---

(١) ساقط من تفسير الماوردي.

(٢) راجع هذا القول في تفسير الطبري (٣٠/ ٢٠٢) وابن الجوزي (٩/ ١٣٤) والقرطبي (٢٠/ ٦٧) وفي تفسير الماوردي «الحشر» وهو مخالف للمصادر السابقة.

الرقيق رقبة لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته.

١٣ ـ ﴿**مسغبة**﴾ مجاعة.

١٥ ـ ﴿**مقربة**﴾ قرابة.

١٦ ـ ﴿**ذا متربة**﴾ مطروح على الطريق لا بيت له «ع» أو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره أو ذو العيال أو المديون أو الزَّمِن أو الذي ليس له أحد أو البعيد التربة أي الغريب «ع».

١٧ ـ ﴿**ثم كان من الذين آمنوا**﴾ لا يقتحم العقبة من فك أو أطعم إلا أن يكون مؤمناً. ﴿**بالصبر**﴾ على طاعة الله تعالى «ح» أو على فرائضه أو على ما أصابهم ﴿**بالمرحمة**﴾ بالتراحم فيما بينهم وتَرَحُّمُوا الناس.

١٨ ـ ﴿**الميمنة**﴾ الجنّة سُموا بذلك لأنهم أُخذوا من شق آدم الأيمن أو أُوتوا كتبهم بأيمانهم أو ميامين على أنفسهم أو منزلهم عن اليمين.

١٩ ـ ﴿**بآياتنا**﴾القرآن أو جميع دلائل الله وحججه. ﴿**المشأمة**﴾ جهنم أخذوا من شق آدم الأيسر أو أُوتوا كتبهم بشمالهم أو مشائيم على أنفسهم أو منزلهم على اليسار.

٢٠ ـ ﴿**مؤصدة**﴾ مطبقة «ع» أو مسدودة أو حائط لا باب له.

سورة الشمس وضحاها



مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

١ ـ ﴿**وضحاها**﴾ إشراقها أو انبساطها أو حرها أو النهار.

٢ ـ ﴿**تلاها**﴾ ساواها أو تبعها «ع» أول ليلة من الشهر إذا سقطت يُرى عند سقوطها/ أو الخامس عشر يطلع مع غروبها أوفي الشهر كله يتلوها في النصف الأول وهي أمامه وفي النصف الآخر يتقدمها وهي وراءه. [٢٢٢/أ]

٣ ـ ﴿**جَلَّاها**﴾ أظهرها لأن ظهور الشمس بالنهار أو أضاءها لأنه[١] ضوأَها بالنهار على ظلمة الليل.

٤ ـ ﴿**يغشاها**﴾ أظلم الشمس أو سَيَّرَها.

٥ ـ ﴿**وما بناها**﴾ ومن بناها وهو الله تعالى أو وبنائها.

(١) الضمير يعود على الله تبارك وتعالى وقد أقسم بالنهار كأنه قال: والنهار إذا جلى الله الشمس أي أضاءها. فعبارة العز فيها نقص أدى إلى إشكال وقد أزلته بالرجوع إلى تفسير ابن عطية (١٥/ ٤٧٠) والطوسي (١٠/ ٣٥٧) والألوسي (٣٠/ ١٤١) وعبارة الماوردي تختلف عن عبارة العز وفيها إشكال.

٦ ـ ﴿طحاها﴾ بسطها أو قسمها «ع» أو خلقها.

٧ ـ ﴿ونفس﴾ آدم ومن سواها وهو الله تعالى أو كل نفس سوى خلقها وعدل خلقها أو سوى بينهم في الصحة وسوى بينهم في العذاب جميعاً.

٨ ـ ﴿فألهمها﴾ أعلمها أو ألزمها ﴿فجورها﴾ الشقاء والسعادة أو الشر والخير «ع» أو المعصية والطاعة.

٩ ـ ﴿قد أفلح﴾ على هذا أقسم وفيها أحد عشر قسماً ﴿من زكاها﴾ من زكى الله تعالى نفسه «ع» أو من زكى نفسه بالطاعة ﴿زكاها﴾ أصلحها أو طهرها.

١٠ ـ ﴿دساها﴾ الله تعالى أو دسى نفسه أغواها وأضلها لأنه دسس نفسه في المعاصي أو أثمها أو خسرها أو كذبها «ع» أو أشقاها أو خيبها من الخير أو أخفاها وأخملها بالبخل.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

١١ ـ ﴿بطغواها﴾ طغيانها ومعصيتها أو بأجمعها أو بعذابها وكان اسمه الطَّغْوَى.

١٤ ـ ﴿فدمدم﴾ فغضب أو فأطبق أو فدمر ﴿فسواها﴾ سوى بينهم في الهلاك أو سوى بهم الأرض.

١٥ ـ ﴿عقباها﴾ لا يخاف الله تعالى عقبى إهلاكهم «ع» أو لا يخاف عاقروها[1] عقبى عقرها «ح».

---

(١) في تفسير الماوردي وابن الجوزي (٩/ ١٤٤) والقرطبي (٢٠/ ٨٠) «عاقرها» بالإفراد.

سورة والليل إذا يغشى



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ
بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾

١ - ﴿**يغشى**﴾ أظلم أو ستر أو غشى الخلائق فعمهم.

٢ - ﴿**تجلى**﴾ أضاء أو ظهر.

٣ - ﴿**وما خلق**﴾ ومن خلق أقسم بنفسه ﴿**الذكر والأنثى**﴾ آدم وحواء أو كل ذكر وأنثى.

٤ - ﴿**لشتى**﴾ مختلف في نفسه مؤمن وكافر وطائع وعاصٍ أو مختلف الجزاء فمعاقب ومنعَّم قيل نزلت في أبي بكر وأمية وأُبي ابني خَلف لما عذبا بلالاً على إسلامه فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه منهما ببردة وعشر[1] أواق وعتقه لله عز وجل[2].

(١) في الأصل بتأنيث «عشرة» وفي تفسير ابن الجوزي (٩/١٤٦) بينما جاءت بالتذكير في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/٨٩) والأسباب للواحدي (٤٨٦) وهو الموافق للقاعدة النحوية.

(٢) هذا السبب رواه الواحدي في الأسباب (٤٨٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى=

٥ ـ ﴿من أعطى﴾ أبو بكر رضي الله تعالى عنه أعطى حق الله تعالى عليه أو أعطى الله تعالى الصدق من قلبه أو أعطى من فضل ماله «ع» ﴿واتقى﴾ ربه أو محارمه التي نهى عنها أو اتقى البخل.

٦ ـ ﴿بالحسنى﴾ بلا إله إلا الله أو بوعد الله تعالى أو بثوابه أو بالجنة أو بالصلاة والزكاة والصوم أو بما أنعم الله عليه أو بالخلف من عطائه.

٧ ـ ﴿لليسرى﴾/ للخير «ع» أو للجنة. [٢٢٢/ب]

٨ ـ ﴿من بخل﴾ أمية وأُبي ابنا خلف بخل بماله الذي لا يبقى أو بحق الله تعالى ﴿واستغنى﴾ عن ربه «ع» أو بماله.

٩ ـ ﴿بالحسنى﴾ فيها الأقوال السبعة.

١٠ ـ ﴿للعسرى﴾ للشر من الله تعالى «ع» أو للنار.

١١ ـ ﴿تَرَدَّى﴾ في النار أو مات.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

١٢ ـ ﴿للهدى﴾ بيان الهدى والضلال أو بيان الحلال والحرام.

١٣ ـ ﴿وإن لنا﴾ ملك الدنيا والآخرة أو ثوابهما.

١٤ ـ ﴿تلظى﴾ تتغيظ أو تستطيل[1] أو توهج.

١٥ ـ ﴿الأشقى﴾ الشقي.

= عنه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره(٩/١٤٦) والقرطبي (٢٠/٨٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٣٥٨) ونسبه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن عساكر.

(١) في تفسير الماوردي «تشتعل».

١٦ ـ ﴿كَذَّب﴾ كتاب الله تعالى ﴿وتولى﴾ عن طاعته أو كذب الرسول ﷺ وتولى عن طاعته.

١٩، ٢٠ ـ ﴿وما لأحد﴾ عند الله تعالى ﴿من نعمة﴾ يجازيه بها إلا أن يفعلها ﴿ابتغاء وجه ربه﴾ فيستحق عليها الجزاء أو ما لبلال عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما اشتراه وأعتقه وخلصه من العذاب نعمة سلفت جازاه بها ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ثوابه وعتقه «ع».

سورة الضحى

آياتها ١١ — ترتيبها ٩٣

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ
الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

١ ـ [﴿والضحى﴾] أول ساعة من النهار إذا ترحّلت الشمس أو صدر النهار أو طلوع الشمس أو ضوء النهار في اليوم كله من قولهم ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها.

٢ ـ ﴿سجى﴾ أقبل أو أظلم «ع» أو استوى أو ذهب أو سكن الخلق فيه سجى البحر سكن.

٣ ـ ﴿ما ودعك﴾ رُمي الرسول ﷺ بحجر في إصبعه فدميت فقال:

هل أنتِ إلا أُصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم فقالت له امرأة: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت[1]، أو أبطأ عليه جبريل عليه السلام فجزع جزعاً شديداً

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٢) عن ابن أبي حاتم عن جندب البجلي رضي الله تعالى عنه. وقد روى مسلم (٣/ ١٤٢١ الجهاد/ ٣٩) عن=

فقال كفار قريش: إنا نرى ربك قد قلاك مما رأى من جزعك فنزلت، أو أبطأ الوحي فقالوا: ودع محمداً ربُّه فنزلت ﴿ما ودعك ربك﴾[1] ما قطع الوحي عنك توديعاً لك.

٤ ـ ﴿وللآخرة﴾ لما عرض على الرسول ﷺ ما يفتح على أمته من بعده كَفراً[2] بعد كَفْرٍ فَسُرَّ بذلك نزل ﴿وللآخرة خير لك﴾[3].

٥ ـ ﴿ولسوف يعطيك﴾ أي أجر الآخرة خير مما أعجبك في الدنيا أو الذي لك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا.

٦ ـ ﴿يتيماً﴾ لا مثل لك ولا نظير فآواك إلى نفسه واختصك لرسالته، درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل أو يتيماً بموت أبويك فآواك بكفالة أبي طالب لأن عبد المطلب كفله بعد أبويه ثم مات عبد المطلب فكفله أبو طالب أو جعل لك مأوى لنفسك أغناك به عن كفالة عبد المطلب.

٧ ـ ﴿ضالاً فهدى﴾ لا تعرف الحق فهداك إليه أو عن النبوة فهداك إليها أو عن الهجرة فهداك إليها أو في قوم ضلال فهداك لإرشادهم أو ناسياً فأذكرك

= جندب أول الحديث مع البيت بإسناد، وبقية الحديث بإسناد آخر وروى الترمذي في سننه (٥/ ٤٤٢ تفسير) الجزء الأول من الحديث ثم كمَّله بالرواية الثانية التي ذكرها العز بقوله: «أو أبطأ عليه جبريل عليه السلام»... إلخ ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح» فالترمذي قد دمج الجزء الأول من الحديث مع الحديث الثاني في رواية واحدة.

(١) هذا الحديث والذي قبله رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣١) عن جندب وآخرين.
وراجع: الأسباب للواحدي (٤٨٩) وجامع الأصول (٢/ ٤٣٠) وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٢) والدر المنثور (٦/ ٣٦٠).

(٢) الكفر: بفتح الكاف القرية. راجع: مختار الصحاح.

(٣) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٢) والواحدي في الأسباب (٤٩١) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧٣) عن ابن عباس وصححه وعلق عليه الذهبي بقوله: «تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف» وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٢) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦١) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وابن مردويه وأبي نعيم كلاهما في الدلائل.

كقوله ﴿أن تضل إحداهما﴾ [البقرة: ٢٨٢] أو طالباً للقبلة فهداك/ إليها عبر عن [٢٢٣/أ] الطلب بالضلال لأن الضال طالب أو وجدك متحيراً في بيان ما نزل عليك فهداك إليه عبر عن التحير بالضلال لأن الحيرة تلزم الضلال أو ضائعاً في قومك فهداك إليهم أو محباً للهداية فهداك إليها ومنه ﴿إنك لفي ضلالك القديم﴾ [يوسف: ٩٥] أي محبتك.

٨ ـ ﴿عائلا﴾ ذا عيال فكفاك أو فقيراً فمولك أو فقيراً من الحجج والبراهين فأغناك بها أو وجدك العائل الفقير فأغناه بك.

٩ ـ ﴿لا تقهر﴾ لا تحقر أو لا تظلم أو لا تستذل أو لا تمنعه حقه الذي في يدك أو كن لليتيم كالرب[1] الرحيم.

١٠ ـ ﴿السائل﴾ للبر إذا رددته فرده برفق ولين أو السائل عن الدين لا تغلظ عليه وأجبه برفق ولين.

١١ ـ ﴿بنعمة ربك﴾ النبوة فادع أو القرآن فبلغ أو ما أصاب من خير أو شر فحدث به الثقة من إخوانك «ح» أو حدث به نفسك ندب إلى ذلك ليكون ذكرها شكراً.

---

(١) «كالأب الرحيم» جاءت في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ١٠٠) والدر المنثور (٦/ ٣٢) ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

سورة ألم نشرح



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

١ ـ ﴿ألم﴾ استفهام تقرير ﴿نشرح لك صدرك﴾ بإزالة همك حتى خلا لما أمرت به أو نُوسعه لما حملته فلا يضيق عنه، وتشريح اللحم تفتيحه لتفريقه، شرحه بالإسلام أو بأن ملأه حكمة وعلماً «ح» أو بالصبر والاحتمال.

٢ ـ و ﴿وزرك﴾ غفرنا لك ذنبك أو حططنا عنك ثقلك أو حفظناك في الأربعين من الأدناس حتى نزل عليك جبريل عليه السلام وأنت مطهر منها.

٣ ـ ﴿أنقض ظهرك﴾ كما ينقض البعير من الحمل الثقيل فيصير نقضاً. أثقل ظهره بالذنوب حتى غفرها[1] أو بالرسالة حتى بلغها أو بالنعم حتى شكرها.

٤ ـ ﴿ورفعنا﴾ ذكرك بالنبوة أو في الآخرة كما رفعناه في الدنيا أو تذكر

---

(١) هذا مثل قوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ٢].
راجع: هذا القول وما بعده في تفسير القرطبي (٢٠/ ١٠٥).

معي إذا ذكرت قال الرسول ﷺ: أتاني جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى يقول أتدري كيف رفعت ذكرك قال الله تعالى أعلم قال إذا ذُكِرتُ ذُكرتَ معي[١]. قال قتادة ورفع ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله[٢].

٥ ـ ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ مع اجتهاد الدنيا جزاء إلا الجنة «ح» أو مع الشدة رخاء ومع الضيق سعة ومع الشقاوة سعادة ومع الحزونة سهولة وكرره تأكيداً ومبالغة أو العسر واحد واليسر اثنان لدخول الألف واللام على العسر وحذفهما من اليسر.

٧ ـ ﴿فَرَغْتَ﴾ من الفرائض ﴿فانصب﴾ في قيام الليل أو من الجهد فانصب لعبادة ربك أو من أمر دنياك فانصب في عمل آخرتك/ أو من صلاتك [٢٢٣/ب] فانصب في دعائك.

٨ ـ ﴿فارغب﴾ إليه في دعائك أو في معونتك أو في إخلاص نيتك.

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٦٣) وابن كثير (٤/ ٥٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦٤) وزاد نسبته إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٣٥) عنه كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٦٣).

سُورَةُ التِّينِ

آياتها ٨ — ترتيبها ٩٥

مكية أو مدنية "ع"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

١ - ﴿**والتين والزيتون**﴾ المأكولان أو التين دمشق والزيتون بيت المقدس أو التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس أو التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس أو الجبل الذي عليه التين والجبل الذي عليه الزيتون وهما جبلان: بالشام أحدهما طور تينا والآخر طور زيتا أو جبلان بين حلوان وهمدان حكاه ابن الأنباري أو التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد إيلياء أو التين مسجد نوح عليه الصلاة والسلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس «ع» أو عبر بهما عن جميع النعم لأن التين طعام والزيتون إدام[1].

٢ - ﴿**وطور**﴾ جبل بالشام أو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٢٣٨/٣٠) وابن الجوزي (١٦٨/٩) والقرطبي (١١٠/٢٠) وابن كثير (٥٢٦/٤) والراجح القول الأول أنهما المأكولان لأنه المعروف من اسمهما عند الإطلاق وهما حقيقة فيه مجاز في غيره ولا يصرف اللفظ إلى المجاز إلا بدليل ولا دليل على ذلك.

الصلاة والسلام. ﴿سينين﴾ الحسن بلغة الحبشة ونطقت بها العرب أو المبارك أو اسم للبحر أو الشجر الذي حوله.

٣ ـ ﴿البلد﴾ مكة ﴿الأمين﴾ الآمن أهله من القتل والسبي لأن العرب كانت تكف عنه في الجاهلية أن تسبي فيه أحداً أو تسفك دماً أوالمأمون على ما أودعه الله تعالى معالم دينه.

٤ ـ ﴿الإنسان﴾ عام أو كلدة بن أسيد «ع» أو أبو جهل أو الوليد بن المغيرة أو عتبة وشيبة[1] أو الرسول ﷺ. ﴿أحسن تقويم﴾ أعدل خلق «ع» أو أحسن صورة أو شباب وقوة أو منتصب القامة وسائر الحيوان منكب.

٥ ـ ﴿أسفل سافلين﴾ الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة أو النار يعني الكافر في الدرك الأسفل.

٦ ـ ﴿ممنون﴾ منقوص أو محسوب أو مكدر بالمن والأذى «ح» أو مقطوع أو أجر بغير عمل لأن من بلغ الهرم كتب له أجر ما عجز عنه من العمل الصالح أو لا يضره ما عمل في كبره[2].

٧ ـ ﴿فما يكذبك﴾ أيها الإنسان بعد هذه الحجج أو ما يكذبك أيها الرسول بعدها بالدين[3] والدين: حكم الله تعالى «ع» أو الجزاء.

٨ ـ ﴿أليس الله﴾ تقرير لمن اعترف من الكفار بالصانع. ﴿بأحكم الحاكمين﴾ صنعاً وتدبيراً أو قضاءً بالحق وعدلاً بين الخلق وفيه محذوف

---

(١) هذا القول والذي قبله سقطا من تفسير الماوردي، وقد ذكر هذه الأقوال عدا الأخير ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٧١) وذكر القرطبي (٢١/ ١١٣) ثلاثة أقوال والراجح أنه يعم الإنسان لعموم اللفظ ولا دليل على التخصيص.

(٢) هذا القول نسبه الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٨٠) إلى ابن مسعود ولعله يريد إذا خَرَّفَ الإنسان لا يضره ما عمل في كبره.

(٣) راجع: هذين القولين في تفسير ابن عطية (١٥/ ٥٠٥) والزمخشري (٤/ ٧٧٤) والقرطبي (٢٠/ ١١٦) والطبري (٣٠/ ٢٤٩) وقد رجح القول الثاني أي: من يكذبك يا محمد بالدين بعد قيام هذه الحجج. وقد سقط هذان القولان من تحقيق عبد المقصود لتفسير الماوردي.

وتقديره «فلم ينكرون مع هذه الحال البعث والجزاء».

وكان علي رضي الله تعالى عنه إذا قرأها يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين[1].

(١) هذا القول ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/١١٧) عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ورواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٥٠) عن ابن عباس موقوفاً كما رواه عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً.

سورة إقرأ



مكية أول ما نزل

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾

١ ـ ﴿باسم ربك﴾ لما كانوا يعبدون آلهة لا تخلق ميز ربه عنهم بقوله ﴿الذي خلق﴾.

٢ ـ ﴿خلق الإنسان﴾ جنس ﴿علق﴾ جمع علقة وهي قطعة دم رطب سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها/ بما تمر عليه فإذا جفت لم تكن علقة. [٢٢٤/أ]

٤ ـ ﴿عَلَّم بالقلم﴾ عام في كل كاتب أو أراد آدم عليه الصلاة والسلام لأنه أول من كتب أو إدريس وهو أول من كتب، والقلم: لأنه يقلم كالظفر أي يقطع.

٥ ـ ﴿ما لم يعلم﴾ الخط بالقلم أو كل صنعة.

كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ

ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

٦ ـ ﴿كَلاَّ﴾ رد وتكذيب أو بمعنى «ألاَ»[(١)] ﴿ليطغى﴾ ليعصى أو ليبطر أو ليتجاوز قدره أو ليرتفع من منزلة إلى منزلة.

٧ ـ ﴿استغنى﴾ بماله أو عن ربه «ع» نزلت في أبي جهل.

٨ ـ ﴿الرجعى﴾ المنتهى أو المرجع في القيامة.

٩ ـ ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ نزلت في أبي جهل حلف لئن رأى الرسول ﷺ يصلي ليطأن رقبته وليعفرن وجهه في التراب فجاءه وهو يصلي ليطأ رقبته فأراه الله تعالى بينه وبينه خندقاً من نار وهواء[(٢)] وأجنحة فنكص وقال الرسول ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً وكان في صلاة الظهر[(٣)].

١١ ـ ﴿أرأيت إن كان﴾ الرسول ﷺ مهتدياً في نفسه وأمر بطاعة ربه أو إن كان أبو جهل مهتدياً ألم يكن خيراً منه؟

---

(١) قاله أبو حاتم السجستاني فتكون للتنبيه وهي زائدة حيث إن الكلام يستقيم بحذفها وقد احتج لقوله بهذه الآية. وتأتي بمعنى «حقاً» و «لا» وبمعنى الردع والزجر ولم ترد في النصف الأول من القرآن وقد جاءت في النصف الثاني في ثلاث وثلاثين موضعاً في خمس عشرة سورة بدءا من سورة مزيم وقد جاءت في السور المكية على وجه التهديد والتعنيف لأهل مكة الذين عاندوا الرسول ﷺ ووقفوا في وجهه وصدوا الناس عن دعوته بعنف وقوة.

راجع: مغني اللبيب (١/ ١٦٠) واللسان مادة «كلا» وقد جاء «إلا» بكسر الهمزة في تفسير الماوردي (٤/ ٤٨٣) والبرهان للزركشي (١/ ٣٧١) وهو خطأ لمخالفته للمصدرين السابقين.

(٢) هكذا في الأصل وتفسير الماوردي، وجاءت في صحيح مسلم وتفسير النسائي والطبري «هولاً» وفي مسند أحمد «وهؤلاء أجنحة» وسيأتي ذكر الصفحات.

(٣) هذا السبب رواه مسلم (٤/ ٢١٥٤ صفات المنافقين/ ٦) وأحمد في مسنده (٢/ ٣٧٠) والنسائي في تفسيره (٢/ ٥٣٤) والطبري (٣٠/ ٢٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ١٧٧) وابن كثير (٤/ ٥٢٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٧٠) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي.

١٣ ـ ﴿كَذَّبَ﴾ بالله تعالى ﴿وتولَّى﴾ عن طاعته أو بالقرآن وتولى عن الإيمان.

١٤ ـ ﴿ألم يعلم﴾ الرسول ﷺ أو أبو جهل. ﴿بأن الله يرى﴾ عمله ويسمع قوله أو يراك في صلاتك حتى نهاك أبو جهل عنها.

١٥ ـ ﴿لنسفعاً﴾ لنأخذن بناصيته وهو عند العرب أبلغ شيء في الإذلال والهوان أو أراد تسويد وجهه وتشويه خلقه والسفعة السواد من سفعته النار والشمس إذا غيرت وجهه وشوهته والناصية: شعر مقدم الرأس وقد يعبرون بها عن جملة الإنسان كقولهم ناصية مباركة.

١٦ ـ ﴿كاذبة﴾ في قولها ﴿خاطئة﴾ في فعلها.

١٧ ـ ﴿ناديه﴾ أهل ناديه والنادى: مجلس أهل الندى والجود.

١٨ ـ ﴿الزبانية﴾ خزنة جهنم وهم أعظم الملائكة خلقاً وأشدهم بطشاً ويطلق الزبانية على من اشتد بطشه.

١٩ ـ ﴿واسجد﴾ يا محمد ﴿واقترب﴾ إلى الله تعالى أقرب ما يكون العبد في سجوده أو اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل من النار قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في أبي جهل أربع وثمانون آية وفي الوليد مائة وأربع آيات وفي النضر بن الحارث اثنتان[١] وثلاثون آية وهذه أول سورة نزلت عند الأكثرين وقد ذكر[٢] نزول جميع السور.

---

(١) في الأصل «اثنان» والصواب ما أثبته كما في تفسير الماوردي لأن العدد إذا كان واحداً أو اثنين يطابق المعدود في التذكير والتأنيث.

(٢) الضمير عائد على الماوردي فقد ذكر في تفسيره (٤/٤٨٧) ترتيب نزول جميع السور بأسمائها فقال «روي في ترتيب السور بمكة والمدينة أحاديث أوفاها ما رواه آدم بن أبي إياس عن ابن أبي شيبة شعيب بن رزيق عن عطاء الخراساني....» فذكره وفيه تعداد المكي والمدني من السور وقد جاء «إياس» في تحقيق تفسير الماوردي محرفاً بـ «أناس» و «رزيق» محرفاً بـ «زريق» وصوبته من تهذيب التهذيب لابن حجر (١/١٩٦، ٤/٣٥٣).

سُورَةُ القَدْرِ

آياتها ٥ — ترتيبها ٩٧

مكية عند الأكثرين أو مدنية وقيل هي أول ما نزل بالمدينة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

[٢٢٤/ب] ١ ـ ﴿أنزلناه﴾ جبريل عليه السلام أو القرآن نزل ﴿في ليلة القدر﴾/ في شهر رمضان في ليلة مباركة من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عليه السلام عشرين ليلة(١) ونجمه جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ في عشرين سنة(٢) فكان ينزل أرسالاً على مواقع النجوم

(١) وقد أبطل هذا القول ابن العربي في تفسيره (٤/ ١٩٦٢) لأنه ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد ﷺ واسطة وذكر هذا القول ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٥) وقال: «إنه غريب والصحيح المعتمد أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك على النبي ﷺ مفرقاً.

(٢) هذا القول نسبه السيوطي في الإتقان (١/ ٤٠) إلى الحاكم والبيهقي والنسائي عن ابن عباس وروي عنه في ثلاث وعشرين كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٩) وقيل في خمس وعشرين سنة وسبب الخلاف في هذا مدة إقامة النبي ﷺ بمكة أكانت عشر سنين أو ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة بعد اتفاقهم على مدة إقامته بالمدينة عشر سنين ويترتب على هذا اختلافهم في عمره ﷺ أكان ستين سنة أو ثلاثاً وستين أو خمساً=

في الشهر والأيام «ع» أو ابتدأ الله تعالى بإنزاله في ليلة القدر قاله الشعبي وليلة القدر في الشهر كله أو في العشر الأواخر ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين أو السابع والعشرين «ع» أو الرابع والعشرين أو تنقل في كل عام من ليلة [إلى][1] أخرى ﴿القدر﴾ لأن الله تعالى قدر فيها [إنزال القرآن][2] أو لأنه يقدر فيها أمور السنة أو لعظم قدرها أو لعظم قدر الطاعات فيها وجزيل ثوابها.

٢ ـ ﴿وما أدراك﴾ تضخيماً لشأنها وحثاً على العمل فيها قال الشعبي: يومها كليلها وليلها كيومها قال الضحاك لا يقدر الله تعالى فيها إلا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلايا والنقم وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يسميها ليلة التعظيم وليلة النصف من شعبان ليلة البراءة وليلتي العيدين ليلة الجائزة.

٣ ـ ﴿خَيْرٌ من ألف شهر﴾ أو العمل فيها خير من العمل في غيرها ألف شهر أو خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر أو كان في بني إسرائيل رجل يقوم حتى يصبح ويجاهد العدو حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فأخبر الله تعالى أن قيامها خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر أو كان ملك سليمان عليه الصلاة والسلام خمسمائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعلت ليلة القدر خيراً من ملكهما.

٤ ـ ﴿تَنَزَّلُ الملائكة﴾ قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى ﴿والروح﴾ جبريل عليه السلام أو حفظة الملائكة أو أشراف الملائكة أو جند من جند الله تعالى من غير الملائكة «ع» ﴿بإذن ربهم﴾ بأمره ﴿من كل أمرٍ﴾ يقضى في تلك الليلة من رزق وأجل إلى مثلها من قابل.

٥ ـ ﴿سلامٌ﴾ سالمة من كل شر لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها

= وستين سنة وصحح الذهبي في السيرة النبوية (٤٠١) أن عمره ﷺ ثلاث وستون سنة ونسبه إلى المحققين.

(١) زيادة من تفسير الماوردي لاستقامة الكلام.

(٢) زيادة في تفسير الماوردي لإيضاح المراد.

شيطان أو هي سلامة وخير وبركة أو تسلم الملائكة على المؤمنين إلى طلوع الفجر.

سورة لم يكن



مدنية عند الجمهور أو مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ
اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿**من أهل الكتاب**﴾ اليهود والنصارى ومن المشركين. ﴿**مُنفَكِّين**﴾ منتهين عن الكفر حتى يتبين لهم الحق أو لم يزالوا على الشك حتى يأتيهم الرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أو لم يختلفوا أن الله تعالى سيبعث إليهم رسولاً حتى بُعث محمد ﷺ فاختلفوا فآمن بعض وكفر آخرون أو لم يكونوا ليتركوا منفكين عن حجج الله تعالى حتى تأتيهم بينة تقوم بها الحجة عليهم. ﴿**البينة**﴾ القرآن/ أو الرسول ﷺ الذي بانت دلائل نبوته أو بيان الحق [٢٢٥/أ]
وظهور الحجج.

٢ ـ ﴿رسولٌ من الله﴾ محمد ﷺ ﴿صحفاً﴾ القرآن ﴿مُطَهَّرةً﴾ من الشرك أو لحسن الثناء والذكر.

٣ ـ ﴿فيها كتب﴾ الله تعالى المستقيمة التي جاء القرآن بتصديقها وذكرها أو فروض الله تعالى العادلة.

٤ ـ ﴿وما تفرق﴾ اليهود والنصارى إلا من بعد ما جاءهم محمد ﷺ أو القرآن.

٥ ـ ﴿مخلصين﴾ مقرين له بالعبادة أو ينوون بعبادتهم وجهه أو إذا قال لا إله إلا الله قال على أثرها الحمد لله ﴿حنفاء﴾ متبعين أو مستقيمين أو مخلصين أو مسلمين أو حجاجاً «ع» وقال عطية[1] إذا اجتمع الحنيف والمسلم فالحنيف الحاج وإذا انفرد الحنيف فهو المسلم وقال سعيد بن جبير ولا تسمي العرب الحنيف إلا لمن حج واختتن أو المؤمنون بالرسل كلهم. ﴿دينُ القَيِّمة﴾ الأمة المستقيمة أو القضاء القيم «ع» أو الحساب البين.

---

(١) هو عطية العوفي.

سورة الزلزلة

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

مدنية أو مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿زلزلت﴾ حركت الزلزلة: شدة الحركة مكرر من زل يزل ﴿زلزالها﴾ لأنها غاية زلزالها المتوقعة أو لأنها عامة في جميع الأرض بخلاف الزلازل المعهودة وهي زلزلة في الدنيا من أشراط الساعة عند الأكثر أو زلزلة يوم القيامة.

٢ ـ ﴿أثقالها﴾ كنوزها عند من رآها من الأشراط أو من الموتى «ع» عند من رآها زلزلة القيامة أو ما عليها من جميع الأثقال.

﴿٣ ـ ﴿وقال الإنسان﴾ المؤمن والكافر عند من رآها شرطاً أو الكافر عند الآخرين.

٤ ـ ﴿تُحدِّثُ﴾ يخلق الله تعالى فيها الكلام أو يقلبها حيواناً يتكلم أو يكون عنها بيان يقوم مقام الكلام ﴿أخبارها﴾ ما عمله العباد على ظهرها عند من رآها القيامة أو بما أخرجت من أثقالها عند الآخرين أو تخبر إذا قال الإنسان

مالها بأن الدنيا قد انقضت وأن الآخرة قد أتت فيكون ذلك جواباً لسؤالهم.

٥ - ﴿أَوْحَى لها﴾ ألهمها فأطاعت أو قال لها أو أمرها والذي أوحاه إليها أن تخرج أثقالها أو تحدث أخبارها.

٦ - ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿يصدر الناس﴾ من بين يدي الله تعالى فرقاً مختلفين بعضهم إلى الجنة وبعضهم إلى النار أو يصيرون في الدنيا عند غلبة الأهواء فرقاً مختلفين بالكفر والإيمان والإساءة والإحسان ليروا جزاء أعمالهم يوم القيامة والشتات: التفرق والاختلاف.

[٢٢٥/ب] ٧ - ﴿يَرَهُ﴾ يعرفه أو يرى صحيفة عمله أو يرى جزاءه ويلقاه/ في الآخرة مؤمناً كان أو كافراً أو يرى المؤمن جزاء سيئاته في الدنيا وجزاء حسناته في الآخرة ويرى الكافر جزاء حسناته في الدنيا وجزاء سيئاته في الآخرة قاله طاووس قيل نزلت في ناس من أهل المدينة كانوا لا يتورعون من الصغائر كالنظرة والغمزة والغيبة واللمسة قائلين إنما أوعدنا الله تعالى على الكبائر وفي ناس استقلوا إعطاء الكسرة والتمرة والجوزة قائلين إنما نؤجر على ما نعطيه ونحن نحبه[١] ونزلت والرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يتغديان فقاما وأمسكا من شدة حزنهما[٢].

---

(١) هذا السبب ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١٥١) وابن كثير (٤/ ٥٤١) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨١) عن سعيد بن جبير كما ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٤٩٩) وابن الجوزي (٩/ ٢٠٥) والواحدي في الأسباب (٤٩٧) عن مقاتل بن سليمان وذكره القرطبي عنه أيضاً.

(٢) هذا السبب ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٨١) مطولاً عن ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري وروى الطبري في تفسيره (٣٠/ ٢٦٨) نحوه عن أنس رضي الله عنه.

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

مكية أو مدنية «ع»

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ
بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ
لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ
يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿والعاديات﴾ الخيل في الجهاد «ع» أو الإبل في الحج قاله علي وابن مسعود رضي الله عنهما قال الشاعر.

فــلا والــعــاديــات غــداة جــمــع بــأيــديــهــا إذا ســطــع الــغــبــار[١]

من العَدْو وهو تباعد الأرجل في سرعة المشي ﴿ضبحاً﴾ حمحمة الخيل عند العَدْو أو شدة النفس عند سير الإبل قيل لا يضبح بالحمحمة في العَدْو إلا الفرس والكلب وضبح الإبل تنفسها أو ضبحها بقول سابقها[٢] أح أح «ع».

---

(١) هذا البيت استشهد به الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٠٠) والقرطبي (٢٠/ ١٥٥) وأبو حيان (٨/ ٥٠٣) ونسبوه إلى صفية بنت عبد المطلب ولم أقف عليه عند غيرهم فيما تيسر لي من المصادر.

(٢) في تفسير الماوردي «سائقها» بهمزة بدل الباء.

٢ ـ ﴿فالموريات﴾ الخيل توري النار بحوافرها إذا جرت أو نيران المجاهدين إذا اشتعلت فأكثرت إرهاباً «ع» أو تهيج الحرب بينهم وبين عدوهم أو مكر الرجال في الحرب أو نيران الحجيج بمزدلفة أو الألسن إذا أقيمت بها الحجج وظهرت الدلائل فاتضح الحق قاله عكرمة.

٣ ـ ﴿فالمغيرات﴾ الخيل تغير على العدو ﴿صبحاً﴾ أي علانية تشبيهاً بظهور الصبح «ع» أي الإبل حين تغدوا صبحاً من مزدلفة إلى منى.

٤ ـ ﴿نقعاً﴾ غباراً أو النقع ما بين مزدلفة إلى منى أو بطن الوادي ولعله يرجع إلى الغبار المثار في هذا الموضع.

٥ ـ ﴿جمعاً﴾ جمع العدو حين يلتقي الزحف «ع» أو المزدلفة تسمى جمعاً لاجتماع الناس فيها وإثارة النقع في الدفع منها إلى منى قاله مكحول.

٦ ـ ﴿لكنود﴾ كنود قيل الذي يكفر اليسير ولا يشكر الكثير أو اللوام لربه يذكر المصائب وينسى النعم أو جاحد الحق قيل إنها سميت كندة لأنها جحدت أباها أو العاصي بلسان كندة وحضرموت أو البخيل بلسان مالك بن كنانة أو الذي ينفق نعم الله في معاصيه أو الذي يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رِفده[1] قيل نزلت في الوليد بن المغيرة.

٧ ـ ﴿وإنه﴾ وإن الله تعالى شاهد على كفر الإنسان أو الإنسان شاهد على أنه كنود.

٨ ـ ﴿الخير﴾ الدنيا أو المال «ع» ﴿لشديد﴾ لحب الخير أي زائد أو لشحيح بحق الله تعالى في المال «ح» فلان شديد أي شحيح.

٩ ـ ﴿بُعْثِرَ﴾ أخرج من فيها من الأموات أو قلب[2] أو بحث.

[٢٢٦/أ] ١٠ ـ/ ﴿وحصل﴾ ميز أو استخرج أو كشف.

---

(١) بكسر الراء: العطاء والصلة. راجع مختار الصحاح.

(٢) في تفسير الماوردي «مات» وهو خطأ.

سُورَةُ القَارِعَةِ

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ
كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

١ ـ ﴿**القارعة**﴾ العذاب لأنه يقرع أهل النار أو القيامة لقرعها بأهوالها.

٢ ـ ﴿**ما القارعة**﴾ تفخيماً لشأنها.

٤ ـ ﴿**كالفراش**﴾ الهمج الطائر من بعوض وغيره ومنه الجراد أو طير يتساقط في النار شبه تهافت الكفار في النار بتهافت الفراش فيها ﴿**المبثوث**﴾ المبسوط أوالمتفرق أو الذي يجول بعضه في بعض.

٥ ـ ﴿**كالعهن**﴾ الصوف ذو الألوان شبهها في ضعفها وخفتها بالصوف المنفوش.

٦ ـ ﴿**موازينه**﴾ ميزان ذو كفتين توزن به الحسنات والسيئات أو الحساب أو الحجج والدلائل، والموازين: جمع ميزان أو موزون.

٧ - ﴿عيشةٍ راضيةٍ﴾ معيشة من المعاش مرضية وهي الجنة أو في نعيم دائم من العيش.

٩ - ﴿الهاوية﴾ جهنم جعلها أُمًّا لأنه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه سميت هاوية لبعد قعرها وهويه فيها أو أم رأسه هاوية في النار.

سورة ألهاكم



مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ
تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ
ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

١ ـ ﴿**ألهاكم**﴾ أنساكم أو شغلكم عن طاعة الله وعبادته ﴿**التكاثر**﴾ بالمال والأولاد أو التفاخر بالقبائل في العشائر أو بالمعاش والتجارة.

٢ ـ ﴿**زرتم المقابر**﴾ صرتم فيها زواراً ترجعون كرجوع الزائر إلى جنة أو نار أو تفاخرت بنو سَهْم وبنو عبد مناف أنهم أكثر عدداً فكثرت بنو عبد مناف فقال بنو سَهْم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فَعُدّوا الأحياء والأموات فَعَدُّوهم فكثرت بنو سَهْم فنزلت[1] ﴿**ألهاكم التكاثر**﴾ يعني بالعدد ﴿**حتى زرتم**﴾ أي ذكرتم الموتى في المقابر.

٣ ـ ﴿**كلَّا**﴾ حقاً أو بمعنى «ألاَ»[2] ﴿**سوف تعلمون**﴾ تهديد ووعيد.

٥ ـ ﴿**لو تعلمون**﴾ الآن من البعث والجزاء ما ستعلمونه بعد الموت

(١) هذا السبب ذكره الواحدي في الأسباب (٤٩٩) وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢١٧) والقرطبي (٢٠/ ١٦٨) والبغوي والخازن (٧/ ٢٨٥) عن مقاتل والكلبي.

(٢) سبق التعليق عليها عند تفسير الآية: ٦ من سورة العلق.

﴿علم اليقين﴾ علم الموت الذي هو يقين لا يعترضه شك أو ما تعلمونه يقيناً بعد الموت من البعث والجزاء قاله ابن جريج.

٦ ـ **﴿لَتَرَوُنَّ﴾** أيها الكفار أو عام لأن المؤمن يمر على صراطها.

٧ ـ **﴿عين اليقين﴾** المشاهدة والعيان أو بمعنى الحق اليقين.

٨ ـ **﴿النعيم﴾** الأمن والصحة أو الصحة والفراغ أو الإدراك بحواس السمع والبصر «ع» أو ملاذ المأكول والمشروب أو الغداء والعشاء «ح» أو ما أنعم عليكم بمحمد ﷺ أو تخفيف الشرائع وتيسير القرآن أو شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم[1] فيسأل الكافر تقريعاً والمؤمن تبشيراً بما جمع له من نعيم الدارين.

---

(١) هذه الأقوال من قبيل التفسير بالمثال وإلا فالآية تعم كل نعيم فلا دليل على تخصيصها بنوع دون نوع.
راجع: تفسير الطبري (٣٠/ ٢٨٥).



مكية أو مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿والعصر﴾ الدهر أو العشي ما بين الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر.

٢ ـ ﴿الإنسان﴾/ جنس ﴿خُسْرٍ﴾ هلاك أو شر أو نقص أو عقوبة. [٢٢٦/ب]

٣ ـ ﴿بالحق﴾ بالله أو بالتوحيد أو القرآن ﴿بالصبر﴾ على طاعة الله تعالى أو فرائضه.

سُورَةُ الهُمَزَةِ

ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾
كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى
ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

١ ـ ﴿هُمَزَةٍ﴾ المغتاب واللُّمزة العيَّاب أو الهمزة الذي همز الناس بيده واللمزة الذي يلمزهم بلسانه أو الهمزة الذي يهمز الذي يلمز في وجهه إذا أقبل واللمزة الذي يلمز من خلفه إذا أدبر أو الهمزة الذي يعيب الناس جهراً بيد أو لسان واللمزة الذي يعيبهم سراً بعين أو حاجب نزلت في أبي بن خلف أو جميل بن عامر أو الأخنس بن شريق أو الوليد بن المغيرة أو عامة عند الأكثرين(١).

٢ ـ ﴿وعَدّده﴾ أحصى عدده أو عَدَّد أنواعه أو أعده لما يكفيه من السنين أو اتخذ لماله من يرثه من أولاده.

٣ ـ ﴿أخلده﴾ يزيد في عمره أو يمنعه من الموت.

٤ ـ ﴿الحطمة﴾ الباب السادس من أبواب جهنم أو الدرك الرابع منها أو

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ٢٩٣) وابن الجوزي (٩/ ٢٢٦) والقرطبي (٢٠/ ١٨٣).

جهنم نفسها لأنها تأكل ما ألقي فيها والحطمة الرجل الأكول أو لأنها تحطم ما فيها أي تكسره.

٧ - ﴿تطلع﴾ قال الرسول ﷺ إن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم إذا صدروا تعود[١].

٨ - ﴿مؤصدة﴾ مطبقه «ح» أو مغلقة بلغة قيس أو مسدودة الجوانب لا يفتح منها جانب فلا يدخلها روح ولا يخرج منها غم.

٩ - ﴿عَمَدٍ مُمَدَدة﴾ موصدة بعمد ممدودة أو معذبون فيها بعمد ممددة أو العمد الممددة أغلال في أعناقهم «ع» أو قيود في أرجلهم أو في دهر ممدود.

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥١٣) والقرطبي (٢٠/ ١٨٥) عن خالد بن أبي عمران ولم أقف عليه في غيرهما مما تيسر لي من المصادر.

سورة الفيل

آياتها ٥ — ترتيبها ١٠٥

مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

١ - ﴿ألم تر﴾ ألم تخبر أو ألم تر آثار ما فعل ربك بأصحاب الفيل لأنه ما رآه وولد بعده بأربعين سنة أو ثلاث وعشرين سنة أو ولد عام الفيل أو يوم الفيل وسبب قصدهم لمكة أن أبرهة بن الصباح بنى بصنعاء كنيسة وأراد صرف حج العرب إليها فسمع بذلك رجل من كنانة فخرج فأتاها ليلاً فأحدث فيها فبلغ أبرهة فحلف بالله تعالى ليهدمن الكعبة فسار إليها بالفيل. أو خرج فتية من قريش تجاراً إلى الحبشة فنزلوا على ساحل البحر على بيعة للنصارى فأوقدوا ناراً لطعامهم وتركوها وارتحلوا فهبت ريح فأحرقت البيعة فبلغ النجاشي فاستشاط غضباً فأتاه أبرهة بن الصباح وحجر بن شراحيل وأبو يكسوم الكنديون وضمنوا له إحراق الكعبة وسبي مكة وكان أبرهة صاحب جيش النجاشي وأبو يكسوم نديم أو وزير وحجر بن شراحيل من قواده فساروا بالجيش ومعهم فيل واحد عند الأكثر أو كانت ثمانية فيلة فأهلكهم الله عز وجل فرجع منهم أبرهة إلى اليمن فهلك في الطريق[1].

---

(١) ذكر الماوردي في تفسيره (٤/ ٥١٥) قصة أصحاب الفيل مطولة ورواها الطبري في تفسيره(٣٠/ ٣٠٠) عن ابن إسحاق بطولها وما ذُكِرَ فيها من الأشعار.

٢ ـ ﴿كيدهم﴾ لقريش بإرادة قتلهم وسبيهم وتخريب/ الكعبة. [٢٢٧/أ]

٣ ـ ﴿طيراً﴾ من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروي عن الرسول ﷺ أنها بين السماء والأرض تعشش وتفرخ(١) أو هي العنقاء المغربة التي يضرب بها الأمثال قاله عكرمة أو من طير السماء أرسلت من ناحية البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره قيل كانت سوداً خضر المناقير طوال الأعناق أو كانت أشباه الوطاويط حمراً وسوداً أو أشباه الخطاطيف وسئل أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عنها فقال حمام مكة منها(٢). ﴿أبابيل﴾ كثيرة «ح» أو متتابعة يتبع بعضها بعضاً «ع» أو متفرقة من ها هنا ومن ها هنا أو مختلفة الألوان أو جمعاً بعد جمع أو أخذت من الإبل المؤبلة وهي الأقاطيع ولا واحد للأبابيل من جنسه أو واحده إبالة وأبول أو أبيل(٣).

٤ ـ ﴿سجيل﴾ كلمة فارسية سنك وكل(٤) أولها حجر وآخرها طين «ع» أو الشديد أو اسم للسماء الدنيا نسبت الحجارة إليها لنزولها منها(٥) أو اسم بحر في الهواء جاءت منه الحجارة وكانت كحصى الخذف(٦) أو فوق العدسة ودون الحمصة قال أبو صالح رأيت في دار أم هانىء نحو قفيز منها مخططة بحمرة كأنها الجزع(٧) ولما رمتها الطير أرسل الله تعالى ريحاً فضربتها فزادتها شدة فلم تقع على أحد إلا هلك.

---

(١) هذا الحديث ذكره الماوردي في تفسيره (٥١٩/٤) والقرطبي (١٩٦/٢٠) عن ابن عباس ولم أقف عليه في غيرهما وقد ذكره الألوسي في تفسيره (٢٣٧/٣٠) ولم ينسبه إلى الرسول ﷺ وقال بعدم صحته.

(٢) ذكر هذا القول الألوسي في تفسيره (٢٣٧/٣٠) وقال بعدم صحته.

(٣) راجع: تفسير الطبري (٢٩٦/٣٠) والزمخشري (٧٩٩/٤).

(٤) هذا القول رواه الطبري في تفسيره (٢٩٩/٣٠) عن ابن عباس.

(٥) روى هذا القول الطبري في تفسيره (٢٩٩/٣٠) عن ابن زيد ورده بقوله: «لا نعرف لصحته وجهاً في خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره».

(٦) هو الذي يرمى به بالأصابع. مختار الصحاح.

(٧) تقدم بيانه في التعليق على تفسير الآية: ١٧ من سورة البقرة.

٥ ـ ﴿كعصف﴾ ورق الزرع ﴿مأكول﴾ أكلته الدود «ع» أو الطعام أو قشر الحنطة إذا أكل ما فيه أو ورق البقل إذا أكلته البهائم فراثته أو العصف التبن والمأكول القصيل يجز للدواب فعل الله تعالى ذلك بهم معجزة لنبي كان في ذلك الزمان قيل هو خالد بن سنان[1] أو توطيداً لنبوة محمد ﷺ لأنه ولد في عامه أو في يومه.

(١) خالد بن سِنَان بن غيث بن مريطة العبسي ذكر ابن حجر في الإصابة عن البزار والطبراني من طريق قيس بن الربيع عن سالم موصولاً بذكر ابن عباس قال ذكر خالد بن سنان عند النبي ﷺ فقال: «ذاك نبي ضيعه قومه» وقيس ضعيف من قبل حفظه وذكر بسنده عن سعيد بن جبير أن ابنة خالد جاءت إلى النبي ﷺ فقال: «مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه»، ثم قال ورجاله ثقات إلا أنه مرسل ونقل عن القاضي عياض في الشفاء أنه ذكره في سياق من اختلف في نبوته ويقال إنه نبي أهل الرس وقد ذكر الحاكم قول النبي ﷺ في خالد بن سنان ومجيء ابنته إليه عن سماك بن حرب.

راجع: المستدرك للحاكم (٢/ ٦٥٤) من كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين والإصابة (١/ ٤٦٦) والأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٦).

سورة ليلاف(١)



مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

١ ـ ﴿لإيلاف﴾ مأخوذ من ألف يألف وهي العادة المألوفة لإيلاف نعمتي على قريش لأن نعمته إلفة لهم «ع» أو لإيلاف الله تعالى لهم لأنه آلفهم إيلافا قاله الخليل أو(٢) يلافهم حرمي وقيامهم ببيتي «ح» أو لإيلافهم الرحلتين واللام معلقة بقوله ﴿فجعلهم كعصف﴾ [الفيل: ٥] أي ليلافهم أهلك أصحاب الفيل وكان عمر وأبي رضي الله تعالى عنهما يريانهما سورة واحدة لا يفصلان بينهما أو اللام متعلقة بقوله تعالى ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ أي لنعمتي عليهم فليعبدوا قاله أهل البصرة ﴿قريش﴾ بنو النضر بن كنانة على المشهور أو بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم

(١) هكذا في الأصل ولعل العز جرى في اسم السورة على قراءة أبي جعفر حيث قرأ بياء ساكنة من غير همز تخفيفاً.
راجع: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر (٦٤٧) وتفسير الزمخشري (٤/ ٨٠١) والقرطبي (٢٠/ ٢٠١).

(٢) هكذا في الأصل ولعله جاري على قراءة التخفيف كما تقدم بيانها في التعليق السابق ويحتمل أن يكون في الكلمة سقط اللام والألف لأنها جاءت في تفسير الماوردي ﴿لإيلافهم﴾.

[٢٢٧/ب] قصي بن كلاب في الحرم فاتخذوه/ مسكناً قال الشاعر:

أبونا قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر[١]

فسموا قريشاً لاجتماعهم بعد الفرقة والتقريش الجمع أو كانوا تجاراً يأكلون من مكاسبهم والتقريش الكسب أو كانوا يفتشون الحاج عن ذي الخلة فيسدون[٢] خلته والقرش الفتش أو قريش اسم دابة في البحر سميت بها قريش لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى «ع» قال الشاعر في معنى ذلك:

قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا[٣]

٢ - ﴿رحلة الشتاء﴾ الرحلة: السفرة لما فيها من الارتحال كانوا يرتحلونهما للتجارة والكسب. والرحلتان إلى فلسطين رحلة الشتاء في البحر وأيلة طلباً للدفء ورحلة الصيف على بصرى وأذرعات طلباً للهواء أو رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها حامية ورحلة الصيف إلى الشام لأنها باردة مَنَّ عليهم بذلك لأنهم كانوا يسافرون في العرب آمنين لكونهم أهل الحرم أو لأنهم يكسبون فيتوسعون ويصلون ويطعمون أو أراد بالرحلتين أنهم كانوا يشتون بمكة لدفاءتها[٤] ويصيفون بالطائف لهوائها «ع» قال الشاعر:

تشتوا بمكة نعمة ومصيفها بالطائف[٥]

وهذه نعمة جليلة فذكروا بها.

---

(١) ذكر هذا البيت الماوردي في تفسيره والقرطبي (٢٠/ ٢٠٢) والطبري في تاريخه (٢/ ٢٥٦) وفيه «أبوكم» بدل «أبونا» وذكره ابن هشام في السيرة وفيها «قصي لعمري» بدل «أبونا قصي» ونسبه السهيلي في الروض الأنف شرح السيرة (٢/ ٥٣) لحذافة بن جُمح.

(٢) في الأصل بحذف النون والصواب إثباتها كما مر التنبيه عليه مراراً.

(٣) هذا البيت ذكره البغوي والخازن في تفسيريهما (٧/ ٢٩٧) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٩٨) ونسبوه للجمحي وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢٤٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٠٣) ونسبه لتبع.

(٤) في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٢٠٦) «الدفئها».

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (٢٠/ ٢٠٦) بدون نسبة وفيهما «تشتي» بدل «تشتوا» ولم أقف عليه في غيرهما.

٣ ـ ﴿رَبَّ هذا البيت﴾ مَيَّز نفسه عن أوثانهم بإضافة البيت إليه أو فذكره تذكيراً لنعمه لشرفهم بالبيت على سائر العرب. ﴿فليعبدوا﴾ فليألفوا عبادته كما ألفوا الرحلتين أو فليعبدوه لإنعامه عليهم بالرحلتين أو فليعبدوه لأنه ﴿أطعمهم من جوع﴾ الآية أو فليتركوا الرحلتين لعبادة رب هذا البيت فإنه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف.

٤ ـ ﴿أطعمهم﴾ بما أعطاهم من الأموال وساق إليهم من الأرزاق أو بإجابة دعوة إبراهيم لما قال ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ [إبراهيم: ٣٧] أو أصابهم جوع في الجاهلية فحملت إليهم الحبشة طعاماً فخافوهم فخرجوا إليهم متحرزين فإذا بهم قد جلبوا لهم الطعام وأعانوهم بالأقوات. ﴿من خوف﴾ العرب أن تقتلهم أو تسبيهم تعظيماً للبيت ولما سبق من دعوة إبراهيم ﴿اجعل هذا البلد آمناً﴾ [إبراهيم: ٣٥] أو من خوف الحبشة مع الفيل أو من خوف الجذام أو آمنهم أن تكون الخلافة إلا فيهم. قاله علي[١].

(١) راجع: تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٠٩).

سورة أرأيت



مكية أو مدنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾

١ ـ ﴿بالدين﴾ الحساب أو حكم الله «ع» أو الجزاء نزلت في العاص بن وائل أو الوليد/ بن المغيرة أو أبي جهل أو عمرو بن عائذ أو أبي سفيان نحر جزوراً فأتاه يتيم فسأله منها فقرعه بعصا[1]. [٢٢٨/أ]

٢ ـ ﴿يَدُعُّ اليتيم﴾ يحقره أو يظلمه أو يدفعه دفعاً شديداً عن حقه وماله ظلماً وطمعاً فيه أو إبعاداً له وزجراً.

٤ ـ ﴿فويلٌ للمصلين﴾ فيه إضمار تقديره إن صلاها لوقتها لم يرجُ ثوابها وإن صلاها لغير وقتها لم يخش عقابها وهو المنافق «ح» أو لا إضمار فيه وتمامها بقوله ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾. ﴿ساهون﴾ لاهون أو غافلون أو لا يصليها سراً بل علانية «ح» أو الملتفت يمنة ويسرة في صلاته هواناً بها أو الذي لا يقرأ ولا يذكر الله أو الذي يؤخرها عن مواقيتها مأثور.

---

(١) راجع: هذه الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٢٤٣) والقرطبي (٢٠/ ٢١٠) والواحدي في الأسباب (٥٠٢) واقتصر على ذكر الأول والأخير منها.

٦ ـ ﴿يراءون﴾ المنافق يصلي مع الناس ولا يصلي إذا خَلاَ «ع» أو عامة في أهل الرياء.

٧ ـ ﴿الماعون﴾ الزكاة أو المعروف أو الطاعة أو المال بلسان قريش أو الماء إذا احتيج إليه ومنه المعين الماء الجاري أو ما يتعاوره الناس بينهم كالدلو والقدر والفأس وما يوقد أو الحق أو المستغل من منافع الأموال من المعن وهو القليل.



مكية أو مدنية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

١ ـ ﴿**الكوثر**﴾ النبوة والقرآن أو الإسلام أو نهر في الجنة مأثور أو حوضه يوم القيامة أو كثرة أمته أو الإيثار أو رفعة الذكر وهو فوعل من الكثرة(١).

---

(١) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٣٠/ ٣٢١) وابن الجوزي (٩/ ٢٤٨) وابن عطية (١٥/ ٥٨٣) والقرطبي (٢٠/ ٢١٦) وابن كثير (٤/ ٥٥٨) وقد أوصلها القرطبي إلى ستة عشر قولاً ومن هذه الأقوال أن الكوثر هو الخير الكثير قاله ابن عباس وقد ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٣١) وكان الأولى بالعز أن يذكره لأنه قد درج المفسرون على ذكره وبعضهم رجحه. وقد رجح الطبري أن الكوثر هو نهر في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره لأنه قد تتابعت الأخبار عن رسول الله ﷺ به كما روى مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر**﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم قال: إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك». أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٠٠/ الصلاة/ ١٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠١) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود والنسائي وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه.

٢ ـ ﴿فصلِّ﴾ الصبح بمزدلفة أو صلاة العيد أو اشكر ربك ﴿وانحر﴾ الهدي أوالأضحية أو وأسل[١] أو وضع اليمين على الشمال عند النحر في الصلاة «ع» أو رفع اليدين في التكبير إلى النحر أو استقبال القبلة في الصلاة بنحره.

٣ ـ ﴿شانئك﴾ مبغضك أو عدوك ﴿الأبتر﴾ الحقير الذليل أو الفرد الوحيد أو ألَّا خير فيه حتى صار منه أبتر مأثور أو كانت قريش تقول لمن مات ذكور أولاده بتر فلان فلما مات للرسول ابنه القاسم بمكة وإبراهيم بالمدينة قالوا قد بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده أو لما دعا قريشا إلى الإيمان قالوا ابتتر منا محمد أي خالفنا وانقطع عنا فأخبر الله أنهم هم المبترون. نزلت في أبي لهب وأبي جهل «ع» أو العاص بن وائل[٢].

---

(١) هكذا في الأصل ولعله يريد إسالة الدم بنحر الهدي والأضحية وقد جاء في تفسير الماوردي بدله «وسل» قاله الضحاك وقد رواه الطبري في تفسيره (٣٠/٣٢٨) عنه.

(٢) راجع: هذين القولين في تفسير ابن الجوزي (٩/ ٢٥٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٢٢) والدر المنثور (٦/ ٤٠٤).

سورة الكافرون

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

مكية أو مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣)
وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

١ ـ لقي[١] الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل[٢] والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف رسول الله فقالوا يا محمد هلم فلتعبدوا ما نعبد ونعبد ما تعبدون ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذي جئت به خيراً[٣] مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدنا خيراً مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فنزلت[٤].

[٢٢٨/ب] ٢ ـ ٥ ـ ﴿ولا أنتم عابدون﴾ يعني المعنيين/ الذين التمسوا ذلك فإنهم لا

(١) في الأصل «ألقى» والصواب ما أثبته من تفسير الطبري (٣٠/ ٣٣١).
(٢) في الأصل «أو» والصواب حذف الألف كما أثبته من تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرته.
(٣) في الأصل «خير» والصواب بإضافة الألف لأنه خبر كان كما في تفسير الماوردي والمصادر التي ذكرته.
(٤) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٣١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٤) عن سعيد بن ميناء مولى البختري وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف كما ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٣٣) والقرطبي (٢٠/ ٢٢٥) عن محمد ابن إسحاق.

يعبدون الله وليس بعامة لأن في الكفار من يؤمن وإنما نزلت جواباً لأولئك ﴿**لا أعبد ما تعبدون**﴾ الآن ﴿**ولا أنا عابد ما عبدتم**﴾ في المستقبل ﴿**ولا أنتم عابدون ما أعبد**﴾ الآن ﴿**ولا أنتم عابدون ما أعبد**﴾ في المستقبل وقال ما أعبد ولم يقل من أعبد ليتقابل الكلام.

٦ ـ ﴿**لكم دينكم**﴾ الكفر ﴿**ولي**﴾ الإسلام، أو لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني تهديد معناه وكفى بجزائكم عقاباً وبجزائي ثواباً.



مدنية اتفاقا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

١ ـ ﴿النصر﴾ المعونة نصر الغيث الأرض أعان على نباتها ومنع قحطها يريد نصره على قريش أو على كل من قاتله من الكفار. ﴿والفتح﴾ فتح مكة «ح» أو فتح المدائن والقصور «ع» أو ما فتح عليه من العلوم.

٢ ـ ﴿الناس يدخلون﴾ أهل اليمن أو كل من دخل في الإسلام. قال الحسن لما فتحت مكة قالت العرب بعضها لبعض لا يدان[١] لكم هؤلاء القوم فجعلوا يدخلون في دين الله أفواجاً أمة أمة قال الضحاك: الأمة أربعون رجلا[٢]. ﴿أفواجاً﴾ زمراً «ع» أو قبائل قال الرسول ﷺ: «إن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً[٣]».

---

(١) أي لا يخضع. راجع: اللسان مادة: «دين».

(٢) راجع: تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٢٣٠).

(٣) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٣) عن جابر رضي الله عنه وذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٥٩٣) والزمخشري (٤/ ٨١١) وزاد نسبته ابن حجر في تخريج أحاديث الزمخشري إلى إسحاق وابن مردويه والثعلبي من رواية الأوزاعي ثم قال وله شاهد عن أبي هريرة في العين من المستدرك وذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٣)=

٣ ـ ﴿فسبح﴾ فَصَلِّ ﴿واستغفره﴾ داوم ذكره «ع» أو صريح التسبيح والاستغفار من الذنوب[١] فكان يكثر بعدها أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي ﴿تواباً﴾ قابلا للتوبة أو متجاوزاً عن الصغائر وأمر بذلك شكراً لله على نعمته من النصر والفتح أو نعى إليه نفسه ليجتهد في العمل قال ابن عباس داعٍ من الله[٢] ووداع من الدنيا فلم يلبث بعدها إلّا سنتين مستديماً لما أمره به منَ التسبيح والاستغفار أو سنة واحدة فنزل في حجة الوداع ﴿اليوم أكملت﴾ [المائدة: ٣] فعاش بعدها ثمانين يوماً فنزلت آية الكلالة وهي آية الصيف[٣] فعاش بعدها خمسين يوماً «ع» فنزلت ﴿لقد جاءكم رسول﴾ [التوبة: ١٢٨]فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوماً فنزلت: ﴿واتقوا يوماً ترجعون﴾ [البقرة: ٢٨١] فعاش بعدها أحداً[٤] وعشرين يوماً أو سبعة أيام.

= والسيوطي في الدر المنثور (٦/٤٠٨) ونسبه إلى ابن مردويه عن جابر وإلى الحاكم بنحوه عن أبي هريرة.

(١) في الأصل «الدرن» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي لأن الدرن بمعنى الوسخ وهو غير متناسق مع الاستغفار في المعنى.

(٢) الواو زيادة من تفسير ابن الجوزي (٩/٢٥٧) والماوردي لاستقامة الكلام وفي الماوردي «وداع» قبلها والصحيح «داع» كما في تفسير العز وابن الجوزي.

(٣) وهي قوله تعالى ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد﴾ [النساء: ١٧٦]. قال ابن كثير في تفسيره (١/٥٩٣) «وكأن المراد بآية الصيف أنها نزلت في فصل الصيف والله أعلم» والإشارة إلى آية الكلالة سقط من تفسير الماوردي (٤/٥٣٧).

(٤) في الأصل «أحد» والصواب كما أثبته من تفسير القرطبي (٢٠/٢٣٣) بإضافة الألف بعد الدال لأنه منصوب على المفعولية.

سورة تبت



مكية اتفاقا

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ
لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۢ ۝٥

أتى أبو لهب الرسول فقال: ماذا أعطى إن آمنت بك قال: كما يعطى المسلمون قال فما لي فضل قال: وأي شيء تبتغي قال تباً لهذا من دين أن أكون أنا وهؤلاء سواء. فنزلت[1] أو لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد الرسول على الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمعوا فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل يريد أن يغير عليكم صدقتموني قالوا: نعم [قال][2] فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك آخر اليوم ما دعوتنا إلا لهذا فنزلت[3]. أو كان إذا وفد على الرسول وفد انطلق إليهم أبو لهب فسألوه

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٣٦) وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٣٥) عن عبد الرحمن بن زيد.

(٢) زيادة من تفسير الماوردي والبخاري ليستقيم الكلام.

(٣) هذا السبب رواه البخاري في صحيحه (الفتح/ ٨/ ٧٣٧/ تفسير) ومسلم (١/ ١٩٤/ الإيمان/ ٨٩) والترمذي (٥/ ٤٥١/ تفسير) والنسائي في تفسيره (٢/ ١٩٨، ٥٦٩) والطبري (٣٠/ ٣٣٧) والبغوي (٧/ ٣١٧) والواحدي في الأسباب (٥٠٧) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢٥٨) والقرطبي (٢٠/ ٢٣٤) وابن كثير (٤/ ٥٦٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٠٨) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

عن الرسول فيقول إنه كذاب ساحر فيرجعون عنه ولا يلقونه فأتاه وفد ففعل مثل ذلك فقالوا لا ننصرف حتى نراه ونسمع كلامه فقال أبو لهب إنا لم نزل نعالجه من الجنون فتباً له وتعساً فبلغ الرسول فاكتأب له فنزلت[1]/ . [٢٢٩/أ]

١ ـ ﴿تَبَّت﴾ خابت «ع» أو ضلت أو [صفرت][2] من كل خير أو خسرت ﴿يدا﴾ عبر بيديه عن نفسه ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ [الحج: ١٠] أو[3] عن عمله لأن العمل يكون بهما في الأغلب ﴿أبي لهب﴾ كنوه بذلك لحسنه وتلهب وجنتيه وذكره الله تعالى بكنيته لأنها أشهر من اسمه أو عدل عن اسمه لأنه كان اسمه عبد العزى[4] أو لأن الاسم أشرف من الكنية لأن الكنية إشارة إليه باسم غيره وكذلك دعا الله تعالى أنبياءه بأسمائهم ﴿وَتَب﴾ تأكيد للأول أو قد تب أو تبت يداه بما منعه الله من أذى رسوله ﷺ وتب بماله عند الله تعالى من العقاب أو تب ولد أبي لهب، تبت يداه عن التوحيد «ع» أو من الخيرات.

٢ ـ ﴿ما أغنى﴾ ما دفع أو ما نفع ﴿ماله﴾ غنمه كان صاحب سائمة أو «تليدة أو طارفة»[5] ﴿وما كسب﴾ عمله الخبيث أو ولده «ع» قال الرسول ﷺ «أولادكم من كسبكم»[6] وكان ابنه عتبة مبالغاً في عداوة الرسول ﷺ وقال

---

(١) ذكره الماوردي في تفسيره والقرطبي (٢٠/ ٢٣٥) عن عبد الرحمن بن كيسان ولم أقف عليه في غيرهما.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٥٣٩) حيث كان في الأصل بياض.

(٣) في الأصل «و» فزدت قبلها ألفاً لأن ما بعدها قول آخر كما في تفسير الماوردي والقرطبي (٢٠/ ٢٣٥) فحذف الألف يجعلهما قولاً واحداً وهذا غير مراد.

(٤) هذا القول فيه نقص تكملته «وهو اسم صنم ولم يضف الله في كتابه العبودية إلى صنم لأن فيها شركاً».
راجع: تفسير الماوردي وابن الجوزي (٩/ ٢٥٩) والقرطبي (٢٠/ ٢٣٦).

(٥) ما بين الهلالين جعلهما الماوردي قولاً واحداً ثم قال: «والتليد: الموروث والطارف: المكتسب» وكذا الزمخشري في تفسيره (٤/ ٨١٥).

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في سننه (٢/ ٧٦٩/ تجارات / ٦٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم». وقد أخرجه بنحوه عنها أبو داود في سننه (٣/ ٢٨٩/ بيوع/ ٧٧) والنسائي (٧/ ٢١٢/ بيوع/ ١) وأحمد في مسنده (٦/ ٤١) كما أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢١٤) وأبو داود في سننه بنحوه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

كفرت بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى وتفل في وجه الرسول ﷺ وخرج إلى الشام فقال الرسول ﷺ «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» فأكله الذئب[١]. فلم يغن عنه ماله وكسبه في عداوة الرسول ﷺ أو في دفع النار يوم القيامة.

٣ - ﴿سيصلى﴾ سين الوعيد أو بمعنى سوف يصلى يكون صلىً لها حطباً لها ووقوداً أو تصليه النار أي تنضجه «ع» ﴿لهب﴾ ارتفاع أو قوة واشتعال وهذه صفة مضارعة لكنيته وعده الله تعالى بأنه يدخل النار بكفره أو يموت على كفره فكان كما أخبر.

٤ - ﴿وامرأته﴾ أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حمالة الحطب﴾ تحتطب الشوك فتلقيه في طريق الرسول ﷺ ليلاً «ع» أو كانت تعير الرسول ﷺ بالفقر [وكانت تحطب فعيّرت بأنها كانت تحطب أو][٢] لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة لحطب نارها التي تصلى به أو لأنها كانت تمشي بالنميمة وسمي النمام حمالاً للحطب لأنه يشعل العداوة كما يشعل الحطب النار أو جعل ما حملته من الإثم في عداوة الرسول ﷺ كالحطب في مصيره إلى النار فيكون عذاباً.

٥ - ﴿في جيدها﴾ يوم القيامة. جيدها: عنقها ﴿حبلٌ من مسد﴾ سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً سميت مسداً لأنها ممسودة أي مفتولة أو حبل من ليف المقل[٣] أو قلادة من ودع[٤] على وجه التعيير لها أو حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها «ح» فعيرت بذلك أو قلادة جوهر فاخر قالت

---

(١) قصة عتبة سبق أن ذكرها العز عند تفسير الآية: ١٧ من سورة عبس وليس فيها التفل وقد خرجتها من مصادر متعددة وقد جاءت فيها بسياقات مختلفة مختصرة ومطولة وليس فيها ذلك.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الطبري (٣٠/٣٣٩) حيث كان مكانه في الأصل بياضاً وزدت «أو» بعده لربطه بما بعده من الأقوال على طريقة العز في ترتيبها ولم أنقل هنا عبارة الماوردي لأنها غير مستقيمة في المعنى.

(٣) هو ثمر الدوم. مختار الصحاح.

(٤) هو خرز أبيض يخرج من البحر يتفاوت في الصغر والكبر وواحده ودعة بفتح الدال وسكونها. مختار الصحاح.

لأنفقنها في عداوة الرسول ﷺ أو عبر بذلك عن خذلانها كالمربوطة عن الإيمان بحبل من مسد ولما نزلت أقبلت تولول وبيدها فِهْر[1] وهي تقول.

مــذمــمــا[2] أبــيــنــا ودينــه قــلــيــنــا
وأمــره عــصــيــنــا

والرسول ﷺ/ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه في المسجد فقال يا [٢٢٩/ب] رسول الله إني أخاف أن تراك فقال إنها لن تراني وقرأ قرآناً اعتصم به فلم تره فقالت لأبي بكر رضي الله تعالى عنه إني أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت فقال رسول الله ﷺ قد حجبني عنها ملائكة فما رأتني وكفاني الله تعالى شرها فعثرت في مرطها[3] فقالت: تعس مذمم[4].

(١) هو حجر ملء الكف وقيل مطلق الحجر. النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٨١).

(٢) في الأصل «مذمم» والصواب كما أثبته من المصادر التي ذكرته بالنصب لأنه مفعول به مقدم وقد جاءت روايته في تفسير الماوردي وبعض المصادر التي ذكرته:

مــذمــمــا عــصــيــنــا وأمــره أبــيــنــا
وديــنــه قــلــيــنــا

(٣) المرط: بكسر الميم واحد المروط وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها. مختار الصحاح.

(٤) هذه القصة ذكرها ابن هشام في السيرة (١/ ٣٥٥) وابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٦٤) عن ابن أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وذكرها ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٦٠٠) والقرطبي (٢٠/ ٢٣٤) والألوسي (٣٠/ ٢٦٤) وابن حجر في فتح الباري (٨/ ٧٣٨/ تفسير) عن الحميدي مع اختلافهم في سياقها.



مكية أو مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤

قالت اليهود للرسول ﷺ هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فنزلت(١). أو قال مشركو قريش انسب لنا ربك فنزلت(٢) وقال يا محمد انسبني إلى هذا أو أرسل المشركون عامر بن الطفيل فقالوا: قد شققت عصانا وسيَّبت آباءنا وخالفت دين آبائك فإن كنت فقيراً أغنيناك وإن كنت مجنوناً داويناك وإن هويت امرأة زوجناك فقال: لست بفقير ولا مجنون ولا هويت امرأة أنا رسول الله إليكم

---

(١) هذا السبب رواه الطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٣) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٠) عن سعيد بن جبير وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) هذا السبب رواه أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد أخرجه عنه الترمذي في سننه (٥/ ٤٥١/ تفسير) وأحمد في مسنده (٥/ ١٣٤) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨٩/ تفسير) والواحدي في الأسباب (٥١١) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٢) والبغوي (٧/ ٣٢٠) وذكره ابن عطية في تفسيره (١٥/ ٦٠١) وابن الجوزي (٩/ ٢٦٥) والقرطبي (٢٠/ ٢٤٦) وابن كثير (٤/ ٥٦٥) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٠) وزاد نسبته إلى البخاري في تاريخه وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات. ورواه الترمذي عن أبي العالية مرسلاً وقال: هو أصح مما ذكر فيه أبي بن كعب.

أدعوكم إلى عبادته[١].

فأرسلوه ثانية فقالوا: بَيِّن لنا جنس معبودك فنزلت هذه السورة فأرسلوه بأن لنا ثلاثمائة وستين صنماً لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم إلاه واحد بحوائج الخلق كلهم فنزلت ﴿والصافات﴾ إلى ﴿إن إلهكم لواحد﴾ [١ - ٤] أي في حوائجكم كلها فأرسلوه رابعة بأن يبين لنا أفعال ربه فنزلت ﴿إن ربكم الله﴾ [الأعراف: ٥٤] و ﴿الله الذي خلقكم﴾ [الروم: ٤٠] الآيتان[٢].

١ - ﴿أحد﴾ الأحد المنفرد بصفاته فلا شبْه له ولا مثل تقديره الأحد فحذفت الألف واللام أو ليس بنكرة وإنما هو بيان وترجمة قال المبرد: الأحد والواحد سواء أو الأحد الذي لا يدخل في العدد والواحد يدخل في العدد لأنك تقول للواحد ثانياً أو الأحد يستوعب جنسه والواحد لا يستوعبه لأنك لو قلت فلان لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر فالأحد أبلغ من الواحد وسميت سورة الإخلاص لأن قراءتها خلاص من عذاب الله [أو][٣] لأن فيها إخلاص الله تعالى من شريك وولد أو لأنها خالصة لله تعالى ليس فيها أمر ولا نهي.

٢ - ﴿الصمد﴾ المصمت الذي لا جوف له أو الذي لا يأكل ولا يشرب أو الباقي الذي لا يفنى أو الدائم الذي لم يزل ولا يزال أو الذي لم يلد ولم يولد أو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم.

ألا بَكَر الناعي بخير بني أسد   بعمرو بن مسعود [وبالسيد][٤] الصمد

أو السيِّد الذي انتهى سؤدده أو الكامل الذي لا عيب فيه أو المقصود إليه

---

(١) في الأصل «عباده» والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي.

(٢) هذا السبب ذكره الماوردي في تفسيره (٤/ ٥٤٤) عن روق عن الضحاك ولم أقف عليه فيما تيسر لي من المصادر.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة لأن ما بعدها قول مستقل كما في تفسير الماوردي حيث ذكر في ذلك ثلاثة أقوال.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من المصادر التي ذكرته وفي بعضها «لقد» بدل «ألا» و «بخيري» بدل «بخير» وقائل هذا البيت سبرة بن عمرو الأسدي وقد استشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٣١٦) وابن منظور في اللسان مادة: صمد والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٤٧) وابن عطية (١٥/ ٦٠٣) وابن الجوزي (٩/ ٢٦٨) والقرطبي (٢٠/ ٢٤٥).

في الرغائب والمستعان به في المصائب أو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد أو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد(١).

٣ ـ ﴿**لم يلد**﴾ فيكون والداً ﴿**ولم يولد**﴾ فيكون ولدا «ع» أو لم يلد فيكون في العز مشاركاً ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً لأنهما صفتا نقص أو لأنه لا مثل له فلو ولد لكان له مثل.

٤ ـ ﴿**كفواً**﴾ لا مثل له ولا عديل أو لا يكافئه من خلقه أحد أو نفى عنه الصاحبة(٢).

---

(١) نقل ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٠) عن الحافظ أبي القاسم الطبراني من كتابه السنة أنه قال بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك.

(٢) روى البخاري في صحيحه (الفتح/٩/ ٥٩/ فضائل القرآن) ثلاثة أحاديث في فضلها عن أبي سعيد الخدري منها «أن النبي ﷺ قال لأصحابه: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن» كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٥) أحاديث كثيرة في فضلها وفضل تكرار قراءتها منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف فبين درجتها من الصحة والضعف.

فهذه السورة مع قصرها قررت عقيدة التوحيد التي يجب اعتقادها لذا كانت من الأهمية بمكان حيث جعلها الرسول ﷺ تعدل ثلث القرآن.

سُورَةُ الفَلَق

آياتها ٥ — ترتيبها ١١٣

مكية أو مدنية

هي والتي بعدها معوذتا الرسول ﷺ حين سحرته اليهودية وكان يقال لهما المقشقشتان أي تبرآن من النفاق وخالف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الإجماع بقوله هما عوذتان وليستا من القرآن الكريم(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

١ - ﴿الفلق﴾ اسم لجهنم أو لسجن فيها «ع» أو الخلق كلهم أو فلق

---

(١) قول ابن مسعود هذا ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٩) والسيوطي في الدر المنثور (٦/٤١٦) من رواية الإمام أحمد عنه وزاد السيوطي نسبته إلى البزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن مسعود وقال البزار: «لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف».
ثم ذكرا أحاديث كثيرة تدل على أنهما من القرآن وأن الرسول ﷺ قرأ بهما في الصلاة وأمر بالقراءة بهما فيها. وقال ابن كثير عن قول ابن مسعود: «وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه فلعله لم يسمعهما من النبي ﷺ ولم يتواتر عنده ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة فإن الصحابة رضي الله عنهم أثبتوهما في المصاحف الأئمة ونفذوها إلى سائر الآفاق».

[٢٣٠/أ] الصبح أو الجبال والصخور تنفلق بالمياه/ أو كل ما انفلق عن كل ما خلق من صبح وحيوان وصخور [وجبال][1] وحب ونوى وكل شيء من نبات وغيره وأصل الفلق الشق الواسع قيل للصبح فلق لانفلاق الظلام عنه كما قيل له فجر لانفجار الضوء منه والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين.

٢ ـ ﴿شر ما خلق﴾ جهنم أو إبليس وذريته أو عام من كل شرور الدنيا والآخرة أو التعوذ من شر موجب للعقاب أو عام في كل شر.

٣ ـ ﴿غاسق﴾ الشمس إذا غربت أو القمر إذا ولج في الظلام. نظر الرسول ﷺ إلى القمر وقال لعائشة رضي الله تعالى عنها «تعوذي بالله من شر غاسق إذا وقب وهذا الغاسق إذا وقب»[2] أو الثريا إذا سقطت لأن الأسقام والطواعين تكثر عند سقوطها وترتفع عند طلوعها أو الليل لخروج السباع والهوام فيه وينبعث أهل الشر على العبث والفساد «ع» ﴿إذا وقب﴾ أظلم «ع» أو دخل أو ذهب أصل الغسق الجريان غسقت القرحة جرى صديدها والغساق صديد أهل النار لجريانه وغسقت العين جرى دمعها بالضرر.

٤ ـ ﴿النفاثات﴾ السواحر ينفثن في عقد الخيوط للسحر وربما فعل في الرقي مثل ذلك طلباً للشفاء والنفث النفخ في العقد بغير ريق والتفل النفخ فيها بريق وأثره تخييل للأذى والمرض أو يمرض ويؤذي لعارض ينفصل فيتصل بالمسحور فيؤثر فيه كتأثير العين وكما ينفصل من فم المتثائب ما يحدث في المقابل له مثله أو قد يكون ذلك بمعونة من خدم الجن يمتحن الله تعالى به

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة اجتهدت في إضافتها حيث يوجد قطع في مكانها بالأصل وقد بقي من حروفها اللام وقد استعنت على استظهارها بما تقدم من ذكر الجبال وبنص القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٥٤) عليها ولا يوجد في الماوردي ذكر لها.

(٢) هذا الحديث رواه الترمذي في سننه (٥/ ٤٥٢/ تفسير) وأحمد في مسنده (٦/ ٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢) والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨٩/ تفسير) والطبري في تفسيره (٣٠/ ٣٥٢) وذكره ابن كثير في تفسيره(٤/ ٥٧٣) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٨) عن عائشة رضي الله تعالى عنها وزاد نسبته إلى ابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه. وقال الترمذي «هذا حديث حسن صحيح» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

بعض عباده والأكثرون على أن الرسول ﷺ سحر واستخرج وتراً فيه إحدى عشرة عقدة فأمر بحلها فكان كلما حُلَّت عقدة وجد راحة حتى حلت العقد كلها فكأنما أنشط من عقال فنزلت المعوذتان إحدى عشرة آية بعدد العقد وأمر أن يتعوذ بهما[١] ومنع آخرون من تأثير السحر في الرسول ﷺ وإن جاز في غيره لما في استمراره من خبل العقل ولإنكار الله تعالى على من قال: ﴿**إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً**﴾ [الإسراء: ٤٧].

٥ ـ ﴿**ومن شر/ حاسد**﴾ من شر نفسه وعينه أن يصيب بها أو لأن حسده [٢٣٠/ب] يحمله على الأذى و [الحسد][٢]: تمني زوال النعمة عن المحسود وإن لم تصر للحاسد والمنافسة تمني مثلها فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد.

---

(١) هذا السبب مختصر وقد ذكره بطوله الواحدي في الأسباب (٥١٣) وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٢٧٠) عن المفسرين وذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ٢٥٣) وابن كثير (٤/ ٥٧٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤١٧) عن ابن عباس ونسب تخريجه إلى ابن مردويه من طريق عكرمة وقال ابن كثير: «هكذا أورده ـ أي الثعلبي ـ بلا إسناد وفيه غرابة وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد مما تقدم».
قلت: ويغني عنه ما ذكرته المصادر السابقة مما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قد سحر.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير الماوردي (٤/ ٥٥١) لأنه في الأصل مقطوع ولم يبق من الكلمة إلا «وأل».

سُورَةُ النَّاسِ

ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

كالفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

١ ـ ﴿**برب الناس**﴾ لما أمر بالاستعاذة من شرهم أخبر أنه هو الذي يعيذ منهم.

٤ ـ ﴿**الوسواس**﴾ وسوسة الإنسان التي تحدث بها نفسه وقد تجاوز الله عنها والشيطان جاثم على قلب ابن آدم إذا سَهَا وغَفَل وسوس وإذا ذكر الله تعالى خنس ﴿**الخناس**﴾ الشيطان لكثرة اختفائه كقوله ﴿**فلا أقسم بالخنس**﴾ [التكوير: ١٥] أي النجوم لاختفائها أو لأنه يرجع بالوسوسة عن الهدى[(١)] أو يخرج بالوسوسة عن اليقين.

٥ ـ ﴿**يوسوس**﴾ يدعو إلى طاعته بما يصل إلى القلب من قول متخيل أو يقع في النفس من أمر متوهم وأصله الصوت الخفي.

تَسْمَعُ للحَلْي وَسْوَاساً[(٢)] ....

---

(١) في تفسير الماوردي «الهوى» وهو خطأ.

(٢) هذا جزء من صدر بيت للأعشى من معلقته وتكملته:

.... إذا انصرفَتْ كما استعانَ بريحٍ عِشْرِقٌ زجلُ

انظر ديوانه (١٤٩) وشرح القصائد التسع للنحاس (٦٨٨) واللسان مادة: وسس وتفسير=

٦ ـ ﴿من الجنة﴾ من وسواس الشيطان كما ذكرت ﴿والناس﴾ وسوسة الإنسان لنفسه أو إغواء من يغويه من الناس.

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[(١)].

= الطوسي (١٠/ ٤٣٦) والقرطبي (٢٠/ ٢٦١). والعشرق: شجرة مقدار ذراع لها أكمام.

(١) جاء في تمام الورقة الأخيرة بعد ختام التفسير ما نصه:

«قوله عز وجل: **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** [المائدة: ١٠٥] معناه في الزمن الذي لا ينفع فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يقوى من ينكره على القيام بالموتجب في ذلك فيسقط الفرض عنه فيرجع أمره إلى خاصة نفسه فلا يكون عليه سوى الإنكار بقلبه ولا يضر مع ذلك من ضل **﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾** [الشورى: ٥٣] قال الرسول ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن شر ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط[(أ)] نصر بن حماد البجلي[(ب)] ا. هـ.

(أ) هذا الحديث رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢١٣) عن يزيد بن عبد الله بن الشخير العميري عن أبيه وفي سنده نصر بن حماد البلخي وذكره السيوطي في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: (٤٧) ونسبه إلى أبي نعيم وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٥) ونسبه إلى الطبراني في الأوسط وقال: «لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد وفيه نصر بن حماد الوراق وهو متروك».

(ب) نصر بن حماد بن عجلان البجلي أبو الحارث البصري الحافظ الوراق روى عن مسعر وشعبة وآخرين وروى عنه ابناه أحمد ومحمد وابن رافع ومحمد بن إسحاق الصغاني وجماعة قال البخاري: يتكلمون فيه وقال ابن معين كذاب.

راجع تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢٥) والخلاصة للخزرجي (٤٠٠).

وهو المذكور في سند الحديث السابق ولعله سمي البلخي نسبة إلى بلده. وقد فتشت في بعض كتب تراجم الحديث فلم أجد فيها البلخي ولكن وجدت فيها البجلي. والله أعلم.

الفهارس

فهرس الأحاديث

- ب -

- ش -

- ص -

- ق -

ـ م ـ

- ن -

- ي -

فهرس الأبيات الشعرية(١)

البيـــت		قائله	الصفحة
	ـ الهمزة ـ		
لـقـد أغـدو عـلـى ثـبـة كـرام	نـشـاوى واجـديـن لـمـا نـشـاء	زهـيـر بـن أبـي سلمى	١/ ٣٣٦
ونـشـربـهـا فـتـتـركـنـا مـلـوكـاً	وأسـداً مـا يـنـهـنـهـنـا الـلـقـاء	حسان بن ثابت	١/ ٢١٠
	ـ ب ـ		
أتـانـي عـن نُـصـيـب كـلام يـقـولـه	وما خفت يا سلام أنكِ عائبي	أبو الغول الطهوي	١/ ٣٢١
بكرت تلومك بعد وهن في الندى	بُسْلٌ عـلـيـك مـلامـتـي وعـتـابـي	ضمرة بن ضمرة النهشلي	١/ ٤٤٣
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم	إني أخاف عليكم أن أغضبا	جرير	١/ ١١٦
تـلـك خـيـلـي مـنـه وتـلـك ركـابـي	هـن صـفـر أولادهـا كـالـزبـيـبِ	الأعشى الأكبر	١/ ١٣٤، ٢/ ٦١
بها جيف الحسرى فأما عظامها	فبيض وأما جلدها فصليب	علقمة بن عبدة التميمي	٢/ ٣٢١
	ـ ت ـ		
والـــمـــوت أكـــبـــر حـــادْث	مـمـا يـمـر عـلـى الـجـبـلـةِ	امرؤ القيس	٢/ ٤٥١
صـفـوح فـمـا تـلـقـاك إلا بـخـيـلـة	فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملتِ	كثير عزة	٣/ ١٥٠
هـل أنـتِ إلاَّ إصـبـع دمـيـتِ	وفـي سـبـيـل الله مـا لـقـيـتِ		٣/ ٤٦١
وذي ضغن كففت النفس عنه	وكـنـت عـلـى مـسـاءتـه مـقـيـتـا	الـزبـيـر بـن عبد المطلب	١/ ٣٣٩

(١) رُتّب على حسب الحرف الأخير من القافية.

- ح -

- د -

- ر -

- ش -

- ص -

- م -

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى	مساغا لناباه الشجاع لصمما	المتلمس الضبعي	٢/ ٣٠٣

- ن -

إن شرخ الشباب والشعر الأسود	ما لم يعاصَ كان جنونا	حسان بن ثابت	٢/ ١٨
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي	فلقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينا	أبو طالب بن عبد المطلب	١/ ٤٣٣
نصبنا رأسه في رأس جذع	بما جرمت يداه وما اعتدينا	امرأة من بني تغلب	٢/ ٨٥
ألا لا يجهلن أحدٌ علينا	فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	١/ ١٠٥
وعرضت ديناً قد علمت بأنه	من خير أديان البرية دينا	أبو طالب بن عبد المطلب	١/ ٤٣٣
لولا الذمامة أو أحاذر سُبة	لوجدتني سمحا بذاك مبينا	أبو طالب بن عبد المطلب	١/ ٤٣٣
إن السفاهة طه من خليقتكم	لا قدس الله أرواح الملاعينِ	يزيد بن مهلهل	٢/ ٢٩٣
وأيامٍ لنا غُرٍ طوالُ	عصينا المَلْكَ فيها أن ندينا	عمرو بن كلثوم	٢/ ١٥٩

- هـ -

إن أباها وأبا أباها	قد بلغا في المجد غايتاها	أبو النجم الفضل بن قدامة	٢/ ٣٠٣
خَلِّ سبيل من وهى سقاؤه	ومن هريق بالفلاة ماؤهْ		٣/ ٣٥٦
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها	يرى قائماً من خلفها ما وراءها	قيس بن الخطيم	١/ ٩٠
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم	دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبهْ	أبو الطمحان القيني	١/ ١٠٦
إذا هبت الأرواح من نحو جانب	به آل مي هاج شوقي هبوبها	ذو الرمة	١/ ١٧٧
ولا تدفنني بالفلاة فإنني	أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها	أبو محجن الثقفي	١/ ٣٢١
هممت ولم أفعل وكدت وليتني	تركت على عثمان تبكي حلائلهْ	ضابىء بن الحارث البرجمي	٢/ ٢٩٦
يعلو طريقة متنها متواتراً	في ليلة كفر النجوم غمامها	لبيد بن ربيعة	١/ ١٠١
ويقلن شيب قد علا	ك وقد كبرت فقلت إنهُ	عبدالله بن قيس الرقيات	٢/ ٣٠٣
ألا ضربت تلك الفتاة هجينها	ألا هدر الرحمن ربي يمينها	عمرو بن مالك الشنفري	١/ ٨٩

- ي -

ـ الألف اللينة ـ

فهرس الأرجاز وأنصاف الأبيات

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

(١) هذا الخط يعني مكان التعريف بالعلم في الغالب.

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

- ن -

- هـ -

فهرس المراجع

ـ أ ـ

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري (ت ٢٣٠ هـ) ـ المطبعة المنيرية بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٤٨ هـ.
٢ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٣ ـ ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م.
٣ ـ آثار الخمر في نظر أرقى الأمم لعبد العزيز جاويش ـ مطبعة القاهرة ـ ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٩ م.
٤ ـ أحكام القرآن لأبي بكر أحمد الرازي الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي ـ مطبعة عبد الرحمن محمد بمصر ـ ط/٢.
٥ ـ أحكام القرآن للإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ـ تحقيق محمد زاهد الكوثري والدكتور عبد الغني عبد الخالق ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.
٦ ـ أحكام القرآن لابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ـ أربعة أقسام ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.
٧ ـ أدب القاضي لأبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ـ تحقيق محيي هلال السرحان ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
٨ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط/٣ ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م.
٩ ـ إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي (ت ٥٢١ هـ) ـ تحقيق عمر حمدان الكبيسي ـ ط/١ ـ المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.
١٠ ـ أساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ـ جزءان ـ طبع دار الكتب بالقاهرة ط/٢ ـ ١٩٧٢ م.
١١ ـ أسباب النزول للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ طبع دار التحرير بالقاهرة ـ ١٣٨٢ هـ.
١٢ ـ أسباب نزول القرآن للواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ـ تحقيق أحمد صقر ـ دار الكتاب

الجديد بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

١٣ ـ الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى لأبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله مرحول السوالمة ـ ثلاثة أجزاء ـ دار ابن تيمية للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ ط/١ ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

١٤ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ـ مطبوع بهامش الإصابة ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٨ هـ.

١٥ ـ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

١٦ ـ الإسلام في عصر العلم لمحمد أحمد الغمراوي ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٩٧٨ م.

١٧ ـ الأسماء والصفات للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٨ ـ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) ـ دار الفكر بدمشق.

١٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٨ هـ.

٢٠ ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ـ تحقيق د. زهير غازي زاهد ـ خمسة أجزاء ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط/٣ ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٢١ ـ الأعلام للزركلي ـ عشرة أجزاء ـ القاهرة ـ ط/٢ ـ ١٩٥٩ م، ط/٥ ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨٠ م.

٢٢ ـ أعلام النبوة للماوردي (ت ٤٥٠ هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٣ ـ أمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) ـ جزءان ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط/١ وطبعة أخرى بتحقيق د. محمود محمد الطناحي ـ ثلاثة أجزاء ـ مطبعة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٢٤ ـ أمالي عز الدين بن عبد السلام توجد منه خمس نسخ خطية منها نسختان بالمتحف البريطاني برقم (٧٧١٣ ـ ٥٧٠) ورقم (٩٦٩١ ـ Add) ونسخة ثالثة بدار الكتب المصرية برقم (٧٧) م تفسير ونسخة رابعة في مكتبة المتحف العراقي برقم (٨٧٥٤) ونسخة خامسة في مكتبة كوبريللي باستنبول برقم (٤٤) وقد حققه الدكتور رضوان الندوي بعنوان «فوائد في مشكل القرآن».

٢٥ ـ الأمالي لأبي علي إسماعيل القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) ـ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ جزءان ـ ١٩٧٥ ويليها ذيل الأمالي لأبي علي وكتاب التنبيه على

أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري كما يليه الفهارس من عمل عبد الجواد الأصمعي.

٢٦ ـ الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) ـ تحقيق محمد خليل هراس ـ دار الفكر للطباعة بالقاهرة ـ ط/٢ ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٢٧ ـ الانتصاف لابن المنير الإسكندري مطبوع بذيل تفسير الزمخشري (الكشاف).

٢٨ ـ أنساب الأشراف للبلاذري ـ من أعلام القرن الثالث الهجري ـ تحقيق الشيخ باقر المحمودي ـ ط/١ ـ ١٩٧٤ ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٢٩ ـ أوضح المسالك لابن هشام ـ شرحه محمد النجار وسمى شرحه «منار السالك إلى أوضح المسالك» ـ جزءان ـ مطبعة الفجالة الجديدة بمصر.

٣٠ ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) ـ تحقيق د. أحمد حسن فرحات ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ط/١ ـ ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م.

ـ ب ـ

٣١ ـ البدء والتاريخ للمقدسي (ت ٣٥٥ هـ) ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.

٣٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ١٤ جزءاً ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٩٦٧ م.

٣٣ ـ بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) ـ تحقيق حفني محمد شرف ـ طبع دار نهضة ـ مصر ـ القاهرة ـ ط/١.

٣٤ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ـ أربعة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٣٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ جزءان ـ طبع عيسى الحلبي ـ ط/١ ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.

٣٦ ـ البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ـ تحقيق د. طه عبد الحميد ـ جزءان ـ طبع دار الكتاب العربي بالقاهرة ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

ـ ت ـ

٣٧ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار التراث القاهرة ـ ط/٢ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

٣٨ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق حسام الدين قدسي ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ ١٩٧٤ م.

٣٩ ـ تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ): «تاريخ الرسل والملوك» ـ تحقيق محمد إبراهيم ـ عشرة أجزاء ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٢.

٤٠ ـ التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ـ تسعة مجلدات ـ مطبعة الجمعية العليا ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٤١ ـ تاريخ واسط لبحشل (ت ٢٩٠ هـ) ـ تحقيق كوركيس عواد ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٤٢ ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي وعبد الفتاح القاضي ـ طبع وكالة الصحف العالمية بالقاهرة ـ ط/١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٤٣ ـ تخريج أحاديث تفسير الزمخشري لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ـ مطبوع بهامش تفسير الزمخشري ـ طبع الاستقامة بالقاهرة ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م.

٤٤ ـ الترغيب والترهيب للمنذري (٥٨١ ـ ٦٥٦ هـ) ـ تحقيق محمد خليل هراس ـ أربعة أجزاء ـ طبع دار الاتحاد العربي بمصر ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٤٥ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ـ تحقيق عبدالله هاشم المدني ـ طبع دار المحاسن بالقاهرة ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٤٦ ـ التعريفات للجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ومعه رسالة في اصطلاحات الصوفية لابن عربي ـ تصحيح أحمد سعد علي ـ مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م.

٤٧ ـ التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م ـ ط/١.

٤٨ ـ تفسير الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): «روح المعاني» ـ الطبعة المنيرية بمصر ـ ط/٢.

٤٩ ـ تفسير البغوي (ت ٥١٦ هـ): «معالم التنزيل» ـ مطبوع بهامش تفسير الخازن ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

٥٠ ـ تفسير البيضاوي (ت ٧٩١ هـ): «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٥١ ـ تفسير التُستري (ت ٢٨٣ هـ): «تفسير القرآن العظيم» ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م.

٥٢ ـ تفسير ابن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ): «زاد المسير في علم التفسير» ـ تسعة أجزاء ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط/١.

٥٣ ـ تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): «تفسير القرآن العظيم» ـ مكتبة الدار بالمدينة المنورة وآخرين ـ ط/١ ـ ١٤٠٨ هـ.

٥٤ ـ تفسير أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ): «البحر المحيط» ط/٢ ـ ثمانية مجلدات ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٥٥ ـ تفسير الخازن (ت ٧٢٥ هـ): «لباب التأويل في معاني التنزيل» ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

٥٦ ـ تفسير الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): «الكشاف» ـ تحقيق مصطفى حسين أحمد ـ أربعة أجزاء ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ـ ط/١ ـ ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م.

٥٧ ـ تفسير السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» ـ مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ـ السعودية ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٥٨ ـ تفسير أبي السعود (ت ٩٥١ هـ): «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم» ـ طبع عبد الرحمن محمد بمصر.

٥٩ ـ تفسير السلمي (ت ٤١٢ هـ)) «حقائق التفسير» رسالة ماجستير للباحث نصيف جاسم التكريتي من جامعة القاهرة وقد قام بتحقيقه في (١٦١٣) صفحة ـ مطبوع بالاستنسل ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٦٠ ـ تفسير السيوطي: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (ت ٩١١ هـ) ـ ستة أجزاء ـ الناشر محمد أمين رمج ـ بيروت.

٦١ ـ تفسير الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): «فتح القدير» ـ خمسة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر.

٦٢ ـ تفسير الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ): «مجمع البيان» ـ ٣٠ جزءاً ـ الناشر دار الفكر ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م.

٦٣ ـ تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ): «جامع البيان عن آي القرآن» ـ تحقيق أحمد شاكر وأخيه محمود ـ طبعة دار المعارف بمصر ـ وهي ناقصة كما رجعت إلى طبعة مصطفى الحلبي الثالثة ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ـ وهي كاملة في ثلاثين جزءاً.

٦٤ ـ تفسير الطوسي (ت ٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ): «التبيان» تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ـ عشرة أجزاء ـ الناشر مكتبة الأمين بالنجف.

٦٥ ـ تفسير ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): «التحرير والتنوير» ـ الدار التونسية للنشر ـ ١٩٨٤ م.

٦٦ ـ تفسير عبد الرزاق (ت ٢١١ هـ): «تفسير القرآن» ـ تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط/١ ـ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م.

٦٧ ـ تفسير العز بن عبد السلام من تأليفه ابتداء ـ خ ـ يوجد منه ثلاث نسخ:
١ ـ نسخة مكتبة دماد إبراهيم برقم (١١٥).
٢ ـ نسخة مكتبة قليج علي برقم (٤٣) وهما في استنبول.
٣ ـ نسخة مكتبة قطر برقم (٢٥/ ٧٢٣).

٦٨ ـ تفسير ابن عطية (ت ٥٤٢ هـ): «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ـ تحقيق الرحالي الفاروق وآخرين ـ ١٥ جزءاً ـ مؤسسة دار العلوم بالدوحة ـ قطر ـ ط/ ١ ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٦٩ ـ تفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): «مفاتيح الغيب» ـ ٣٢ جزءاً ـ طبع عبد الرحمن محمد ـ القاهرة.

٧٠ ـ تفسير القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ): «محاسن التأويل» ـ ١٧ جزءاً ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م.

٧١ ـ تفسير القرطبي (ت ٦٧١ هـ): «الجامع لأحكام القرآن» ـ ٢٠ جزءاً ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٧٢ ـ تفسير ابن القيم (ت ٧٥١ هـ): «التفسير القيم» ـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ لجنة التراث العربي ـ بيروت.

٧٣ ـ تفسير ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «تفسير القرآن العظيم» ـ دار إحياء الكتب العربية ـ أربعة أجزاء ـ.

٧٤ ـ تفسير الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «النكت والعيون» ـ خ ـ وقد رجعت إلى ثلاث نسخ ـ نسخة مكتبة كوبريللي كاملة في ثلاثة أجزاء برقم (٢٣، ٢٤، ٢٥) ونسخة مكتبة قليج علي ناقصة في جزأين برقم (٩٠) وكلاهما في استنبول، ونسخة دار الكتب المصرية ناقصة في مجلد برقم (١٩٦٩٣ ب).

٧٥ ـ تفسير الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «النكت والعيون» ـ بتحقيق خضر محمد خضر ـ طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ـ أربعة أجزاء ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م، وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ مراجعة وتعليق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ـ ٦ أجزاء ـ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م.

٧٦ ـ تفسير الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): «النكت والعيون» ـ رسالة دكتوراه بإشرافي تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ـ كلية أصول الدين ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٤٠٦ هـ.

٧٧ ـ تفسير مجاهد (ت ١٠٤ هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ـ جزءان ـ المنشورات العلمية ـ بيروت.

٧٨ ـ تفسير محمد رشيد رضا: «المنار» ـ طبع الهيئة المصرية ـ ١١ جزءاً ـ ١٩٧٣ م.
٧٩ ـ تفسير النسائي (ت ٣٠٣ هـ) ـ تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي ـ جزءان ـ ط/١ ـ مكتبة السنة ـ القاهرة ـ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.
٨٠ ـ تفسير النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ): «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» ـ ثلاثون جزءاً ـ وهو اختصار لتفسير الفخر الرازي ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.
٨١ ـ التفسير الوسيط لأستاذنا الفاضل الدكتور أحمد السيد الكومي، والدكتور محمد سيد طنطاوي ـ طبع دار الجيل بالقاهرة ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.
٨٢ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ـ الشركة الشرقية للنشر ـ بيروت.
٨٣ ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦ هـ) ـ الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٨٤ ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) ـ مطبعة دائرة المعارف بمدينة حيدر أباد الدكن ـ بالهند ـ ط/١ ـ يقع في ١٢ مجلداً.
٨٥ ـ تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ) ـ مطبعة سجل العرب بالقاهرة.
٨٦ ـ التوراة (الكتاب المقدس) وفيه التوراة والإنجيل.
٨٧ ـ توضيح الكافية الشافية للسعدي ـ مكتبة ابن الجوزي ـ الإحساء ـ السعودية ـ ط/١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م.
٨٨ ـ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ـ تحقيق المستشرق أوتوبرتزل ـ مطبعة الدولة ـ استنبول ـ ١٩٣٠ م.

ـ ج ـ

٨٩ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ـ تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ مكتبة الحلواني ـ ١٣ جزءاً ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.
٩٠ ـ الجامع الصغير للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ ثلاثة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر.
٩١ ـ الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.
٩٢ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ط/١ ـ ٩ أجزاء ـ ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.
٩٣ ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٣ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

٩٤ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ) ـ تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ ١٣٨١ هـ.

ـ ح ـ

٩٥ ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع لعبد الرحمن بن قاسم النجدي (ت ١٣٩٢ هـ) ـ ٧ أجزاء ـ ط/٢ ـ ١٤٠٣ هـ.

٩٦ ـ الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور ـ طبع مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٧ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ـ تحقيق د. عبد العال مكرم ـ طبع دار الشروق بالقاهرة ـ ط/٢ ـ ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

٩٨ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ جزءان ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

٩٩ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ـ ١٠ مجلدات ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الناشر دار الكتب العلمية.

١٠٠ ـ الحماسة لأبي تمام (ت ٢٣١ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله بن عبد الرحيم عسيلان ـ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ جزءان ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

١٠١ ـ الحيوان للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ـ ثمانية أجزاء ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ طبع مصطفى الحلبي ـ ط/٢.

ـ خ ـ

١٠٢ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ هـ ـ ١٠٩٣ هـ) تقع في أربعة مجلدات ـ مطبعة بولاق ـ ط/١ ـ سنة ١٢٩٩ هـ.

١٠٣ ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ـ تحقيق محمد علي النجار ـ ٣ أجزاء ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط/٢.

١٠٤ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي (ت ٩٢٣ هـ) ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ بيروت ـ ط/٣ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١٠٥ ـ الخلاصة في أصول الحديث للطيبي (ت ٧٤٣ هـ) ـ تحقيق صبحي السامرائي ـ رئاسة ديوان الأوقاف ـ بغداد ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

١٠٦ ـ الخمر بين الطب والفقه ـ د. محمد علي البار ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة ـ ط/ ٥.

ـ د ـ

١٠٧ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) ـ حققه وشرحه وقدم له عبد الكريم الدجيل ـ ط/ ١ ـ شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ـ بغداد ـ سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

١٠٨ ـ ديوان الأعشى الكبير وملحقه ـ ميمون بن قيس ـ شرح وتعليق د. محمد حسين ـ المطبعة النموذجية بالقاهرة وهو أعشى بن قيس بن ثعلبة وديوانه برواية ثعلب.

١٠٩ ـ ديوان امرىء القيس ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة.

١١٠ ـ ديوان بني بكر في الجاهلية ـ جمع ودراسة د. عبد العزيز نبوي ـ دار الزهراء للنشر ـ القاهرة ـ ط/ ١.

١١١ ـ ديوان جرير، شرح محمد إسماعيل عبدالله الصاوي ـ طبع دار الأندلس ـ بيروت ـ قلت هو مجرد تعليق وليس شرحاً كما كتب عليه.

١١٢ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ تحقيق د. سيد حنفي حسين ـ طبع الهيئة العامة المصرية ـ القاهرة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م.

١١٣ ـ ديوان الخنساء، اعتنى بضبطه وتبويبه أحد الآباء اليسوعيين وضم إليه مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب ـ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ١٨٨٨ م.

١١٤ ـ ديوان ذي الرمة (٧٧ ـ ١١٧ هـ) ـ جمعه ووقف على طبعة بشير بموت ـ المطبعة الوطنية ـ بيروت ـ ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م.

١١٥ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ـ جمعه أبو العباس ثعلب ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٣ هـ ـ ١٩٤٤ م.

١١٦ ـ ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ـ تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٠ م.

١١٧ ـ ديوان أبي طالب عم النبي ﷺ ـ جمعه وشرحه محمد خليل الخطيب مدرس بالأزهر ـ مطبعة الشعراوي بطنطا ـ ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ م.

١١٨ ـ ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري (٤١٠ هـ ـ ٤٧٦ هـ) ـ تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ـ مطبعة دار الكتاب ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ـ دمشق من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١١٩ ـ ديوان العجاج برواية عبد الملك الأصمعي ـ تحقيق د. عزة حسن ـ مكتبة دار الشرق ـ بيروت.

١٢٠ ـ ديوان عدي بن زيد العبادي ـ حققه وجمعه محمد جبار المعيبد ـ طبع شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ـ بغداد ـ ١٩٦٥ م.

١٢١ ـ ديوان عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي ـ ضبط مشكله أمين الخوري وعلق على حواشيه رشيد أفندي عطية ـ طبع المطبعة الأدبية.

١٢٢ ـ ديوان الفرزدق ـ جزءان ـ طبع صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م.

١٢٣ ـ ديوان القطامي ـ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٩٦٠ م.

١٢٤ ـ ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ـ تحقيق وتعليق د. ناصر الدين الأسد ـ مطبعة المدني بالقاهرة ـ ط/١ ـ سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.

١٢٥ ـ ديوان قيس بن ذريح «قيس لبنى» ـ جمع وتحقيق د. إميل بديع يعقوب ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٩٣ م.

١٢٦ ـ ديوان قيس بن الملوح «مجنون ليلى» ـ جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مكتبة مصر.

١٢٧ ـ ديوان كُثَيِّر عزة ـ جمعه وشرحه د. إحسان عباس ـ نشر وتوزيع دار الثقافة ـ بيروت ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

١٢٨ ـ ديوان كعب بن زهير ـ صنعة الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيدالله السكري ـ طبع دار الكتب ـ ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م بالقاهرة.

١٢٩ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ حققه وقدم له د. إحسان عباس ـ طبع وزارة الإرشاد والأنباء ـ الكويت ١٩٦٢ م.

١٣٠ ـ ديوان المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي واسم المتلمس يزيد بن عبد المسيح وقال أبو عمر: هو جرير بن عبد المسيح أخو ضبيعة بن ربيعة.

١٣١ ـ ديوان أبي محجن الثقفي ـ قدم له صلاح الدين المنجد ـ طبع دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ط/١ ـ في ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٧١ م.

١٣٢ ـ ديوان مهلهل بن ربيعة ـ شرح وتقديم طلال حرب ـ الدار العالمية ـ بيروت ـ ١٩٩٣ م.

١٣٣ ـ ديوان النابغة الجعدي ـ طبع المكتب الإسلامي بدمشق ـ ط/١ ـ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م.

١٣٤ ـ ديوان الهذليين نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

- ذ -

١٣٥ ـ ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث لعبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) ـ أربعة أجزاء ـ الناشر ناصر خسرو ـ طهران.

١٣٦ ـ الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) ـ طبع دار الجيل ـ بيروت ـ ط/٢ ـ ١٩٧٤ م.

- ر -

١٣٧ ـ الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للمحدث الإمام عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ـ ٧ أجزاء ـ وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية بمصر ـ تعليق طه عبد الرءوف سعد ـ ٤ أجزاء.

- ز -

١٣٨ ـ زاد المستقنع في اختصار المقنع لشرف الدين أبي النجا (ت ٩٦٠ هـ) ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ط/٧ ـ ١٣٨٥ هـ.

١٣٩ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

١٤٠ ـ الزاهر لأبي بكر الأنباري ـ تحقيق د. حاتم صالح الضامن ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٤١٢ هـ.

- س -

١٤١ ـ السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ـ تحقيق د. شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ ط/٢.

١٤٢ ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين لمحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ) ـ الناشر مكتبة التراث الإسلامية بحلب.

١٤٣ ـ سنن البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) وبهامشه «الجوهر النقي» لابن التركماني ـ عشرة أجزاء ـ طبع بحيدر الدكن ـ الهند ـ ١٣٥٥ هـ.

١٤٤ ـ سنن الترمذي (٢٠٩ ـ ٢٩٧ هـ) ـ خمسة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي ـ ط/١ ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

١٤٥ ـ سنن الدارقطني (٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ) ـ علق عليه أبو الطيب محمد آبادي وحققه السيد عبدالله هاشم المدني ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة بمصر ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.

١٤٦ ـ سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) ـ جزءان ـ الناشر دار إحياء السنة النبوية ـ بيروت.
١٤٧ ـ سنن أبي داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ) ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م.
١٤٨ ـ سنن ابن ماجه (٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ) ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ جزءان.
١٤٩ ـ سنن النسائي (٢١٤ ـ ٣٠٣ هـ) ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م.
١٥٠ ـ السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٨ هـ) ـ تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ـ أربعة أجزاء في قسمين ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.

ـ ش ـ

١٥١ ـ شرح اختيارات المفضل صنعة الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ) ـ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م ـ يقع الشرح في أربعة أجزاء.
١٥٢ ـ شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مكتبة دار العروبة.
١٥٣ ـ شرح ديوان الأعشى ـ تحقيق كامل سليمان ـ دار الكتاب اللبناني ـ ط/١.
١٥٤ ـ شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ـ قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
١٥٥ ـ شرح السنة للبغوي (ت ٥١٦ هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ـ ١٦ جزءاً ـ المكتب الإسلامي ـ ط/١ ـ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٥٦ ـ شرح شواهد مجمع البيان لمحمد حسين بن الميرزا القزويني ـ من أعلام القرن الحادي عشر ـ تحقيق كاظم الموسوي ـ مطبعة الحيدري ـ طهران.
١٥٧ ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٥٩ هـ) ـ تحقيق علي محمد الضباع ـ طبعة مصطفى الحلبي ـ ط/١ ـ ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م.
١٥٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط ـ جزءان ـ مؤسسة الرسالة ـ ط/١ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
١٥٩ ـ شرح العقيدة الواسطية للدكتور صالح بن فوزان الفوزان ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ط/٣ ـ ١٤٠٥ هـ.
١٦٠ ـ شرح القصائد التسع المشهورة للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ـ تحقيق أحمد خطاب ـ

طبع دار الحرية ـ بغداد ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.
١٦١ ـ شعراء إسلاميون ـ جمع نوري حمودي القيسي ـ طبع عالم الكتب ـ بيروت ـ ط/٢ ـ في ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤ م.
١٦٢ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ـ جزءان ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.
١٦٣ ـ شعر النابغة الجعدي ـ قدم له عبد العزيز رباح ـ منشورات المكتب الإسلامي ـ ط/١.
١٦٤ ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) ـ جزءان ـ الناشر دار الفكر ـ بيروت.
١٦٥ ـ شواهد التنزيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم للحاكم الحسكاني (ت ٤٧٠ هـ) ـ جزءان ـ حققه محمد باقر المحمودي ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٤ م.
١٦٦ ـ شواهد المغني للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ جزءان ـ طبع مكتبة الحياة ـ بيروت.

ـ ص ـ

١٦٧ ـ صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ): «فتح الباري».
١٦٨ ـ صحيح مسلم (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ) ـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ خمسة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م.
١٦٩ ـ الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد بن أمان الجامي ـ دار الفنون للطباعة والنشر ـ جدة ـ ط/٢ ـ ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م.

ـ ض ـ

١٧٠ ـ الضعفاء الصغير للبخاري (ت ٢٥٦ هـ) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ الناشر دار الوعي بحلب ـ ط/١ ـ ١٣٩٦ هـ.
١٧١ ـ الضعفاء للذهبي (٦٧٢ ـ ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق نور الدين عتر ـ جزءان ـ مطبعة البلاغة ـ حلب ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٧٢ ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي (ت ٣٠٣ هـ) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ الناشر دار الوعي بحلب ـ ط/١ ـ ١٣٩٦ هـ.

ـ ط ـ

١٧٣ ـ طبقات الأولياء لابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤ هـ) ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مطبعة دار التأليف ـ ط/١ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

١٧٤ ـ طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ـ تحقيق علي محمد عمر ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.
١٧٥ ـ طبقات خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ـ تحقيق أكرم ضياء العمري ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.
١٧٦ ـ طبقات الشافعية للأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) ـ تحقيق عبدالله الجبوري ـ جزءان ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
١٧٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ) ـ تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ـ عشرة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي ـ ط/١.
١٧٨ ـ طبقات الشعراء لعبدالله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ) ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ ط/٢ ـ سنة ١٩٦٨ م ـ دار المعارف.
١٧٩ ـ طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ) ـ تحقيق نور الدين شريبة ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م.
١٨٠ ـ طبقات فحول الشعراء ـ تأليف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ هـ ـ ٢٣١ هـ) ـ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني بالقاهرة.
١٨١ ـ طبقات المفسرين للداودي (ت ٩٤٥ هـ) ـ بتحقيق علي محمد عمر ـ جزءان ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.
١٨٢ ـ طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ) ـ تحقيق د. محسن غياض ـ مطبعة النعمان بالنجف ـ ١٩٧٣ م.
١٨٣ ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٨٠ هـ) ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣ م.
١٨٤ ـ الطرائف الأدبية ـ تحقيق عبد العزيز الميمني.

ـ ع ـ

١٨٥ ـ العز بن عبد السلام للدكتور رضوان علي الندوي ـ طبع دار الفكر بدمشق ـ ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م.
١٨٦ ـ عز الدين بن عبد السلام ـ بائع الملوك لمحمد حسن عبدالله ـ الناشر مكتبة وهبة بمصر.
١٨٧ ـ العز بن عبد السلام ـ حياته وآثاره ومنهجه في التفسير د. عبدالله بن إبراهيم الوهيبي ـ المطبعة السلفية بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.
١٨٨ ـ عقيدة المسلم للشيخ محمد الغزالي ـ دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٩٧٦ م.

١٨٩ ـ عمل اليوم والليلة لأبي بكر بن السني (ت ٣٦٤ هـ) ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطا ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٩٠ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ) ـ جزءان ـ ومعه اقتباس الاقتباس لحل مشكلة سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادي ـ دار الجيل ـ بيروت ـ ط/٢ ـ ١٩٧٤ م.

ـ غ ـ

١٩١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ـ تحقيق ج ـ برجستراسر ـ جزءان ـ الناشر مكتبة الخانجي بمصر ـ ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م.

ـ ف ـ

١٩٢ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ـ أربعة أجزاء ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ط/٢.

١٩٣ ـ الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١ هـ) ـ تحقيق عبد العليم الطحاوي ـ طبع الهيئة المصرية للكتاب ـ ١٩٧٤ م.

١٩٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) ـ المطبعة السلفية بمصر.

١٩٥ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٥٨ هـ) ـ تحقيق محمد حامد الفقي ـ مطبعة السنة المحمدية ـ ط/٧ ـ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م.

١٩٦ ـ الفتوحات الإلهية المعروف بحاشية الجمل (ت ١٢٠٤ هـ) على الجلالين ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.

١٩٧ ـ فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ـ تحقيق صلاح الدين المنجد ـ مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة.

١٩٨ ـ فقه السنة للشيخ السيد سابق ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ٣ مجلدات ـ ط/٦ ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

١٩٩ ـ فوائد في مشكل القرآن لشيخنا العز بن عبد السلام ـ تحقيق د. رضوان الندوي ـ طبع وزارة الأوقاف بالكويت ـ ١٩٦٧ م.

٢٠٠ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) ـ تحقيق محمد مُحيي الدين عبد الحميد ـ جزءان ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٥١ م.

٢٠١ -في ظلال القرآن لسيد قطب (ت ١٣٨٧ هـ) - دار إحياء الكتب العربية - ٣٠ جزءاً - ط/ ٢.

- ق -

٢٠٢ -القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) - ٤ أجزاء.
٢٠٣ -قصص الأنبياء لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) - طبع عيسى الحلبي بمصر.
٢٠٤ -قصص الأنبياء لابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد - جزءان - مطبعة دار التأليف بمصر - ط/ ١ - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٢٠٥ -قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار - دار الثقافة - بيروت - ط/ ٢.
٢٠٦ -قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن لمرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) - دراسة وتحقيق عبدالله بن علي بن محمد الحجي - رسالة ماجستير - بإشرافي - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٤٠٤ هـ.
٢٠٧ -قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز - طبع دار الشرق - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- ك -

٢٠٨ -الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد الموشي - ثلاثة أجزاء - دار النصر للطباعة بالقاهرة - ط/ ١ - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
٢٠٩ -كتاب أبي بشر عمرو الملقب سيبويه - طبع المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - سنة ١٣١٦ هـ - ط/ ١.
٢١٠ -الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) - تحقيق عبد الخالق الأفغاني - الدار السلفية - بمبئي - الهند - ط/ ٢ - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - ١٥ جزءاً.
٢١١ -الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) - تحقيق د. محيي الدين رمضان - جزءان - طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.
٢١٢ -الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) - تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري - طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط/ ١ - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - جزءان.

- ل -

٢١٣ -اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير - ثلاثة أجزاء - نشره القدسي بالقاهرة - ١٣٥٧ هـ.

٢١٤ ـ لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ) ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ الناشر ـ الهيئة المصرية.

ـ م ـ

٢١٥ ـ مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط/ ٧ ـ ١٩٧٢ م.

٢١٦ ـ متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ـ تحقيق د. عدنان زرزور ـ قسمان ـ طبع دار النصر بالقاهرة.

٢١٧ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) ـ جزءان ـ تحقيق د. محمود فؤاد سزكين ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/١ ـ سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.

٢١٨ ـ المجروحين من المحدثين لابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ طبع دار الوعي بحلب ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.

٢١٩ ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م.

٢٢٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ـ الناشر دار الكتاب ـ بيروت ـ ط/٢ ـ ١٩٦٧ م.

٢٢١ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ـ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ـ مطابع الرياض ـ ط/١ ـ ١٣٨١ هـ ـ ٣٥ مجلداً.

٢٢٢ ـ المحبر لابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) ـ تحقيق د. إيلزه ليختن شتيتر ـ الناشر المكتب التجاري ـ بيروت.

٢٢٣ ـ المحلى لابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) ـ تصحيح حسن زيدان طلبة ـ طبع دار الاتحاد العربي ـ القاهرة ـ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

٢٢٤ ـ مختار الصحاح لأبي بكر محمد بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.

٢٢٥ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٢٦ ـ المختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ـ تحقيق ج. برجشتراسر ـ المطبعة الرحمانية بمصر ـ ١٩٣٤ م.

٢٢٧ ـ المخصص لابن سيده ـ تحقيق الشنقيطي ومعاونة عبد الغني محمود ـ طبعة بولاق ـ ١٣١٨ هـ.

٢٢٨ ـ المراسيل لأبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) ـ الناشر مكتبة المثنى ببغداد ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م.
٢٢٩ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) وبهامشه تلخيصه للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ أربع مجلدات كبار ـ الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض ـ وطبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ ط/١ ـ ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م.
٢٣٠ ـ المستصفى من علم الأصول للغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ـ مطبعة بولاق بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٢٢ هـ.
٢٣١ ـ مسند الإمام أحمد (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) ـ ستة أجزاء ـ طبع الحلبي ـ كما رجعت إلى طبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر وهي غير كاملة.
٢٣٢ ـ مسند أبي بكر الصديق لأحمد بن علي المروزي.
٢٣٣ ـ مسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) رتبه على حسب أبواب الفقه أحمد البنا الساعاتي وسماه: «منحة المعبود» ـ جزءان ـ المطبعة المنيرية بالقاهرة ـ ١٣٧٢ هـ.
٢٣٤ ـ مسند الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/١ ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
٢٣٥ ـ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني (١٢٦ ـ ٢١١ هـ) ـ تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ـ طبع المجلس الأعلى ـ سملك سورت ـ الهند.
٢٣٦ ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ـ المطبعة السلفية بمصر ـ جزءان.
٢٣٧ ـ المعارف لابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) ـ تحقيق د. ثروت عكاشة ـ طبع دار المعارف بالقاهرة ـ ط/٢.
٢٣٨ ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط وهو الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥ هـ) ـ تحقيق د. فائز فارس ـ المطبعة العصرية ـ الكويت ـ ط/١ ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩ م.
٢٣٩ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت ٣١١ هـ) ـ تحقيق د. عبد الجليل شلبي ـ الناشر ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ يقع في جزأين.
٢٤٠ ـ معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ـ تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ ثلاثة أجزاء ـ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٢ م.
٢٤١ ـ معجم الأدباء لياقوت (ت ٦٢٦ هـ) ـ ٢٠ جزءاً ـ مطبعة دار المأمون بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٩ م.

٢٤٢ ـ معجم الأمثال العربية تأليف رياض عبد الحميد مراد ـ ٤ أجزاء ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ط/١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.

٢٤٣ ـ معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ـ جزءان ـ الناشر مكتبة الخانجي بمصر ـ ط/١ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

٢٤٤ ـ معجم لغة الفقهاء وضع د. محمد رواس قلعه جي ود. حامد صادق قنيبي ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ط/٢ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.

٢٤٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه لفيف من المستشرقين ونشر الدكتور أ. ي. ونسنك ـ سبعة مجلدات من الحجم الكبير ـ طبعة بريل ـ ليدن ـ ١٩٣٦ م.

٢٤٦ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ستة أجزاء ـ طبع مصطفى الحلبي بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٢٤٧ ـ المعرب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي (٤٦٥ ـ ٥٤٠ هـ) ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ طبع دار الكتاب بمصر ـ ط/٢ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٢٤٨ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ـ تحقيق السيد معظم حسين ـ الناشر المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٤٩ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ مطبعة التأليف بمصر ـ ط/١.

٢٥٠ ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ـ تحقيق د. محمود الخضيري، د. محمود محمد قاسم ـ طبع عيسى الحلبي بمصر ـ ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٢٥١ ـ مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش للدكتور زاهر عواض الألمعي ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ ط/٣ ـ ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٢٥٢ ـ المغني في الضعفاء للإمام شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ـ تحقيق نور الدين عتر ـ دار المعارف ـ حلب ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ـ جزءان.

٢٥٣ ـ المغني لموفق الدين محمد بن عبدالله بن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) ـ تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو ـ دار هجر للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ط/١ ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ـ ١٥ جزءاً.

٢٥٤ ـ مغني اللبيب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير ـ جزءان ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

٢٥٥ ـ مفتاح كنوز السنة وضعه باللغة الإنجليزية د. أي. فنسنك ونقله إلى العربية

محمد فؤاد عبد الباقي ـ إدارة ترجمان السنة ـ لاهور ـ مطبعة معارف لاهور ـ ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.
٢٥٦ ـ المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) ـ أعده للنشر د. محمد أحمد خلف الله ـ مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٥٧ ـ المفضليات للضبي ـ تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٣ ـ سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م.
٢٥٨ ـ المقتضب: صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠ ـ ٢٨٥ هـ) ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ سنة ١٣٨٥ هـ.
٢٥٩ ـ مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) ـ المطبعة السلفية بمصر.
٢٦٠ ـ مقدمتان في علوم القرآن وهما: مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية ـ تحقيق آرثر جفري ـ مطبعة دار الصاوي بالقاهرة ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.
٢٦١ ـ المقرب لابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ـ تحقيق أحمد الجواري وعبدالله الجبوري ـ جزءان ـ مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط/١ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
٢٦٢ ـ منار السالك إلى أوضح المسالك ـ محمد عبد العزيز النجار ـ مطبعة الفجالة الجديدة ـ جزءان.
٢٦٣ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ـ جزءان ـ طبع عيسى الحلبي بمصر.
٢٦٤ ـ المنتقى من أحاديث الأحكام لمجد الدين بن تيمية ـ المطبعة السلفية بمصر.
٢٦٥ ـ الموضوعات لابن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ـ الناشر محمد عبد المحسن بالمدينة المنورة ـ ط/١ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.
٢٦٦ ـ الموطأ للإمام مالك (ت ١٧٩ هـ) ـ طبع دار الشعب بمصر.

ـ ن ـ

٢٦٧ ـ الناسخ والمنسوخ للنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ـ طبعة مصطفى الحلبي بمصر ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.
٢٦٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٨١٣ ـ ٨٧٤ هـ) ـ ١٦ جزءاً ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ الناشر الهيئة العامة المصرية.
٢٦٩ ـ النحو الوافي لعباس حسن ـ أربعة أجزاء ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/٤.
٢٧٠ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)

ـ بتحقيق د. إبراهيم السامرائي ـ الناشر مكتبة الأندلس ببغداد ـ ط/ ٢ ـ ١٩٧٠ م.
٢٧١ ـ نسب قريش للمصعب الزبيري (١٥٦ ـ ٢٣٦ هـ) ـ تحقيق أ. ليفي بروفنسال ـ طبع دار المعارف بمصر ـ ط/ ٢.
٢٧٢ ـ النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ـ جزءان ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.
٢٧٣ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية للحافظ الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ) وبهامشه بغية الألمعي في تخريج الزيلعي ـ طبعة دار المأمون ـ القاهرة ـ ط/ ١ ـ ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م.
٢٧٤ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ـ ٥ أجزاء ـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي ـ أنصار السنة المحمدية ـ لاهور.
٢٧٥ ـ النوادر في اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

ـ هـ ـ

٢٧٦ ـ هدي الساري مقدمة «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) ـ المطبعة السلفية بمصر.

ـ و ـ

٢٧٧ ـ الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) ـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ جزءان ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م.
٢٧٨ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبع دار صادر ـ بيروت.
٢٧٩ ـ الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ـ جزءان ـ تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ـ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م.

فهرس موضوعات (الجزء الثالث)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

انتهى بتوفيق الله تحقيق تفسير العز بن عبد السلام

ولله الحمد والمنة